موسوعة أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر

الصدّيقة بنت الصدّيق

أعظم نساء العالمين

حبيبة حبيب الله المُبرّأة في كتاب الله..

تأليف

دكتور عبد المنعم الحفني

مكتبة مدبولي

موسوعة أمّ المؤمنين
عائشة بنت أبي بكر

مكتبة مدبولي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة

تلفون : ٥٧٥٦٤٢١ ـ فاكس ٥٧٥٢٨٥٤

الكتاب : موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر

تأليف : الدكتور عبد المنعم الحفني

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٠٩٠٧

الترقيم الدولي : ISBN: 977-208-389-2

موقع الإنترنت: **www.ouda.org/madbouly**
البريد الإلكترونى: **madbouly@ouda.org**
خدمات التسويق الإلكترونى: **Info@ouda.org**

جميع الحقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ـ ١٤٢٣هـ

موسوعة أمّ المؤمنين

عائشة بنت أبى بكر

الصدِّيقة بنت الصدِّيق، أعظم نساء العالمين، حبيبة حبيب الله، المُبرّأة فى كتاب الله ..

الكتاب الجامع لكل ما روته عائشة زوجة رسول الله ﷺ من أحاديثه ومجريات الأمور من حوله منذ المبعث فى مكة حتى وفاتها، وما رواه الآخرون عنها، وما أفتت به من فتاوى، وتفسيراتها للقرآن وأسباب النزول، وحُبّ النبىّ ﷺ لها، وحياته مع زوجاته، وسلوكه فى الوضوء والصلاة والصيام والطُهر، وما جرى منذ مرضه حتى وفاته ووفاة زوجاته من بعده، ومروياتها عن الخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان، وعن خلافها مع علىّ، وما جرى فى وقعة الجمل، وعن الأكاذيب حولها وتشنيعات الرافضة والمستشرقين والعلمانيين ....

والكتاب أول موسوعة عن أم المؤمنين عائشة منذ تأسيس الإسلام حتى الآن.

تأليف

دكتور عبد المنعم الحفنى

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

مكتبة مدبولى

موسوعة أمّ المؤمنين

عائشة بنت أبى بكر

هى أول موسوعة شاملة لمرويات عائشة ـ أم المؤمنين، الصدّيقة بنت الصدّيق ـ من أحاديث النبىّ ﷺ، ونعرض فيها لفتاواها، ومن خلالها تؤصّل لتفسيراتها لآيات القرآن، وتنبّه إلى فقه السُّنّة لأول مرة، وتؤرّخ لكل فِعْل وقول من أفعال وأقوال الرسول ﷺ مما سمعته منه، ووعته حافظتها، وتحكى فيها عن زواجها بالرسول وما كان يُحدث فى بيتها، وما كانت تراه فيه، وعلاقتها به وبأصحابه، وما جرى من غزوات، وطريقة النبىّ ﷺ فى الكلام والصيام والصلاة والقيام، وفعله. والكتاب شاهدٌ على عقليتها الفذّة واستنباطاتها الفريدة، ويرصد مجاهداتها من أجل الإسلام، فكانت عائشة حُجّة الإسلام، والداعية والمجادلة والمنافحة والغازية والقائدة، وكانت تؤصّل للدين وترسّخ لقواعده. وأقامت أول مدرسة فى الإسلام بعد مدرسة الرسول ﷺ، وكان الرجال يجتمعون إليها ويتلقون عليها. وكانت النساء يأخذن عنها، وتخرّج عليها محدّثون وفقهاء كبار، ومحدّثات وفقيهات عظائم. وتعتبر مدرسة عائشة فى الفكر أكبر من أى مدرسة سبقتها من مدارس الحكمة والتنظير بما فى ذلك مدارس سقراط وأفلاطون وأرسطو، والمدارس الفيثاغورية والأبيقورية، ومدارس إخوان الصفا إلخ. وبلغ عدد من تلقى على عائشة أكثر من ثلاثمئة دارس ودارسة، وقيل إنها شاركت فى علم الإسلام بالربع، وقيل بالثلث. وكانت عائشة بحق أعظم نساء العالمين. وتتضمن الموسوعة نحو ٥٦٣٦ جميعها لأم المؤمنين عائشة أو عنها، فكانت بحق أكثر من أمَدّ الإسلام بالأحاديث حتى أن أحاديثها أكثر عدداً من أحاديث كل من أبى هريرة، وأنس، وعلىّ بن أبى طالب، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، ومن أحاديث أمهات المؤمنين وبنات الرسول ﷺ، بما فى ذلك فاطمة عليها السلام، فطوبى لها، وطوبى لمن تبعها وعمل بما آمنت ودعت.

دكتور الحفنى

سنة ٢٠٠٣

حكمة

● ليس من يعلم كمن لا يعلم ...

● مَثَلُ العالِم الذى يعلّم الناسَ الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه...

● كاد الحكيم يكون نبيًا ...

● الكلام فى الفؤاد، واللسانُ على الفؤاد دليل...

● مِن الناس مَن هو مفاتيح للخير ومغاليق للشرّ، ومنهم مَن هو مفاتيح للشر ومغاليق للخير، وطوبى لمن يجعل مفاتيح الخير على يديه ...

● مِن خير ما قال أهل الحقّ :

ولا ألين لغير الحقّ أُنملةً .·. حتى يلينَ لضِرس الماضغ الحجرُ

● وعنه ﷺ : « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم!

● وقال : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإنْ لم يستطع فبلسانه ، فإنْ لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

● وفى القرآن : ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ (الأعراف ١٦٥)

عبد المنعم الحفنى

بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يسِّر

إن الأمم برجالها ونسائها، ولولا عظماء كل أمة ما كانت للأمم سيرة ولا تاريخ؛ وحتى الديانات فإنها برجالها وأوليائها والصالحين من الآخذين بها؛ وتنسب الاختراعات لأصحابها، وتقوم المذاهب والفلسفات على فلاسفة ومنظّرين بأعينهم، وتنهض الانتصارات العسكرية بهمة القوّاد العظام. وعظماء التاريخ هم المحرّكون له، وبهم تتواصل الحياة، وتُحفَظ الشعوب، وتُبعَث من سُباتها، وتُيسّر الحياة. ولولا مايكل أنجلو، ورمبرانت، ودافنشى، وشكسبير، وراسين، وموليير، وبيتهوفن، وموتسار، وشوبان، والإسكندر، ونابليون، وماوتسى تونج، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وتولستوى، وغاندى، وبوذا، وكونفوشيوس، وجيفارا إلخ، ما كانت أممٌ وما كان تاريخ، ولولا موسى وعيسى ومحمد، لما عرفنا الله، ولما كانت الديانات والملل. وعظماء التاريخ هم المصطفون، وهم أهل الصلاح والخير والرواد الأوائل، وبهم تستقيم الحياة وتصبح للأفضل. والاصطفاء ليس حكراً على الرجال وإنما للنساء فيه نصيب. والإسلام كان من الحركات الدافعة الكبرى للحضارة الإنسانية، وبرزت فيه من النساء الكثيرات، وكانت **عائشة** زوجة رسول الله ﷺ أعظم نساء المسلمات بلا منازع، وهى بأى مقياس من مقاييس العظمة أعظم نساء العالمين. **وعائشة** الصديّقة بنت الصديق تربّت فى مدرسة الرسول ﷺ، وقامت على أمر الدين فحفظت لنا سيرة نبّى الإسلام، وتاريخ حركة الإسلام، وأكدّت السُنّة، ورسّخت الملّة، ووعظت، وأرشدت، وهَدَت، وفسّرت، وشرحت، وكانت مدرسةً كبرى من المدارس الإسلامية، وتتلمذ عليها كثيرون، ونقلوا عنها، ورووا لها، منهم النساء، وأغلبهم رجال، فلربما زادوا - رجالاً ونساءً - على الثلاثمئة والخمسين، منهم من الصحابة أبوها نفسه خليفة رسول الله ﷺ - أبو بكر الصديق، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله بن عمر، والصحابى المحدِّث الأكبر أبو هريرة، والحبر الأعظم عبد الله بن عباس، والأقطاب أبو موسى الأشعرى، وأبو سعيد الخدرى، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن العاص، والسائب بن يزيد، وربيعة بن عمرو الحرشى، والحارث بن عبد الله بن نوفل، وزيد بن خالد الجهنى، والحسن بن علىّ، وعلىّ بن الحسين، وغيرهم كثيرون.

وروى عنها من أهلها : أختاها أسماء وأم كلثوم بنتا أبى بكر الصدّيق، وأبناء أختها أسماء: عبد الله وعروة إبنا الزبير بن العوام، وحبيب بن عبد الله بن الزبير؛ وعبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عبد الله بن الزبير، وعبّاد بن عبد الله بن الزبير، وحمزة بن عبد الله بن الزبير، وعبّاد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير، وعبّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير؛ وعبد الله بن عروة؛ وهشام بن

عروة ؛ وإبنا أخيها محمد بن أبى بكر : القاسم وعبد الله ؛ وعبد الرحمن بن القاسم ؛ وفاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبى بكر، ونهية مولاة أبى بكر الصديق، وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ، وبنتا أخيها عبد الرحمن : حفصة وأسماء؛ ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر(عبد الله بن أبى عتيق)، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر، وأخته قريبة، وعائشة بنت طلحة إبنة اختها أم كلثوم؛ وأخواتها من الرضاع: عوف بن الحارث بن الطفيل، وأبو بكر بن حفص بن عمر، وعبد الله بن يزيد الخطمى رضيع عائشة.

وروى عنها من مواليها من الرجال : ذكوان أبو عمرو، وأبو المدلة، وأبو حفصة، وأبو يونس، وابن فروخ؛ ومن النساء : بريرة، وحميدة بنت أبى يونس، وساية، ومرجانة أم علقمة، وأم ذرّة.

وروى عنها من التابعين من الرجال : ابن أبى خيثمة، وابن يساف، وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعى، وأبو الرجال، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو علقمة، وأبو نوفل، وأبو صالح السمّان، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبو حسّان الأعرج، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بردة بن أبى موسى الأشعرى، وأبو طلحة الأنصارى، وأبو عطية الوادعى، وأبو عبد الله الجدلى، وأبو الزبير المكى، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو توبة، وأبو حذيفة، وأبو حسّان الأعرج، وأبو خلف مولى بنى جمح، وحدير أبو الزاهرية، وأبو زياد خيار بن سلمة، وأبو سعيد الرقاشى، وأبو سهلة، وأبو الشعثاء، وأبو صالح السمّان، وأبو عبد الله الجسرى، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، وأبو العالية الرياحى رفيع، وأبو عذرة، وأبو عياض، وأبو النضر، وأبو بكر بن عبد الله، وأبو بكر العدوى، وأبو عبد الرحمن الحُبلى، وأبو عبيد، وأبو عبيدة بن عبد الله ابن مسعود، وأبو عثمان النهدى، وأبو عذرة، وأبو عمرو، وأبو عياض، وأبو فاختة، وأبو قلابة عبد الله، وأبو لبابة مروان، وأبو مالك، وأبو ميسرة، وأبو نهيك، وأبو المليح بن أسامة، وأبو نبية، وأبو النضر، وأبو نوفل بن أبى عقرب، وأبو الوليد عبد الله بن الحارث، وابن سابط، وابن الأشرع، وابن باباه المكى، وابن قريظ، وإبراهيم بن عبيد بن رفاعة، وإبراهيم بن يزيد بن شريك، وإبراهيم بن يزيد بن عمرو النخعى، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة، وإبراهيم بن التيمى، وإبراهيم بن محمد بن المنتشر، وإبرهيم بن شدّاد، وإبراهيم بن ميسرة، وإسحق بن عمر، والأسود بن يزيد أبو عمرو النخعى، وأمية، وأنس بن مالك، وإسماعيل بن كثير، والأسود بن بريد، وأيمن المكى، وبكر بن عمرو أبو الصدّيق الناجى، وبكر بن عبد الله المزنى، والبهى مولى الزبير، وثمامة بن حزن القشيرى، وجعفر بن برقان، وجبير بن نفير، وجبير بن عمير التيمى، وجُميع بن عُمير، والحارث بن عبد الله

ابن أبى ربيعة، والحارث بن نوفل، وحبة العرنى،وحبيب بن عبيد، وحسّان بن بلال المزنى، والحسن ابن محمد بن علىّ بن أبى طالب، والحسن بن أبى الحسن البصرى، والحسن بن خيّرة، وحصين بن جندب أبو ظبيان، والحاكم بن ميناء، وحبّان السلمى، وحكيم بن عقيل، وحمزه بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب، وحميد بن هلال، وحماد بن سلمة، وخالد بن معدان، وخالد بن دريك، وخبّاب صاحب المقصورة،وخُلاس بن عمرو الهجرى، وخيار بن سلمة أبو زياد، وثمامة بن حزن، وراشد ابن سعد، وربيعة بن عثمان، وربيعة بن عمرو الجرشى، وربيعة بن أبى عبد الرحمن، ورفاعة بن رافع الأنصارى، ورفيع أبو العالية، وزرّ بن حُبَيْش الأسدى، وزرارة بن أوفى، وزرعة، والزهرى، وزيد بن أسلم، وسالم بن أبى الجعد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسالم سبلان الدوسى، والسائب مولى مجاهد، وسعد بن هشام بن عامر الأنصارى، وسعيد بن جبير،وسعيد بن العاص بن سعيد، وسعيد بن عمرو بن سعيد، وسعيد بن علاقة أبو فاختة،وسعيد بن منصور، وسعيد بن المسيب، وسعيد المقبرى، وسلمة بن صهيب أبو حذيفة الأرحبى، وسليم بن الأسود، وسليمان بن بريدة، وسليمان بن مرثد، وسليمان بن موسى، وسليمان بن يسار مولى ميمونة، وسهل بن أبى حثمة، وشدّاد بن عبد الله أبو عمار، وشريح بن أرطاة، وشريح بن هانئ الحارثى، وشريق الهوزنى، وشقيق بن سلمة أبو وائل، وصالح بن ربيعة بن هدير، وصالح بن دينار، وصالح بن سعيد، والضحّاك بن مزاحم، وطاووس بن كيسان، وطلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله، وطلحة بن عبيد الله بن كريز، وعابس بن ربيعة النخعى، وعاصم بن حميد،وعامر بن سعد بن أبى وقاص، وعامر بن أسامة أبو المليح، وعامر بن شراحبيل الشعبى، وعبّاد بن عبد الله، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، والعباس بن ذريح، وعبد الله بن الحارث البصرى أبو الوليد، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن عُكَيْم؛ وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثى، وعبد الله بن شهاب الخولانى، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن فروخ، وعبد الله بن بريدة بن الحصيب، وعبد الله بن رباح، وعبد الله بن زيد أبو قلابة، وعبد الله بن شقيق العقيلى، وعبد الله بن شماس، وعبد الله بن عامر العنزى، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثى، وعبد الله بن أبى عتبة مولى أنس بن مالك، وعبد الله بن أبى قيس أبو الأسود، وعبد الله بن أبى موسى، وعبد الله بن عكيم الجهنى،وعبد الله بن معقل المحاربى،وعبد الله البهى مولى مصعب،وعبد الرحمن ابن سابط، عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى، وعبد الرحمن بن شماسة، وعبد الرحمن بن شيبة بن عثمان الحجبى، وعبد الرحمن بن عتاب، وعبد الرحمن بن كعب، وعبد الرحمن الأسود،

وعبد الرحمن بن جرمز، وعبد الرحمن المخزومى، وعبد العزيز بن جريج، وعبد العزيز بن النعمان؛ وعبد خير، وعبد الله بن عبد، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبيدة، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبيد بن عمير بن قتادة، وعثمان بن عبد الرحمن القرطى، وعراك بن مالك الغفارى، وعرفجة، وعرفة الزبينى، وعروة بن المغيرة بن شعبة، وعروة المزنى، وعطاء بن أبى رباح المكى، وعطاء بن يسار المدنى، وعطاء الخراسانى، وعطية بن عارب، وعقبة بن صهبان الهنائى، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلقمة بن قيس النخعى، وعلقمة بن وقاص الليثى، وعلى بن الحسين، وعمران بن حطان السدوسى الخارجى، وعمير بن ثعلبة، وعمرو بن شرحبيل (أبو ميسرة)، وعمرو بن غالب الهمدانى، وعمرو بن عبد الرحمن بن الحارث، وعمرو بن ميمون الأودى، وعيزار ابن حريث العبدى، وغضيف بن الحارث السكونى، وفروة بن نوفل الأشجعى الكوفى، وقبيص الخزاعى، وقتادة بن دعامة السدوسى، وقيس بن أبى حازم، وكردوس، وكريب مولى ابن عباس، ولقيط بن صبرة، وليث بن حوشب، وأخوه خلف، ومالك بن عامر الأصبحى، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن دثار، ومحمد بن إبراهيم، ومحمد بن الأشعث بن قيس، ومحمد بن عباد، ومحمد بن سيرين أبو بكر البصرى، ومحمد التيمى، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومحمد بن على (أبو جعفر الباقر)، ومحمد بن قيس بن مخرمة، ومحمد بن مسلم بن تدرس (أبو الزبير)، ومحمد بن المنتشر، ومحمد بن المنكدر، ومسروق بن الأجدع، ومسلم بن مخراق، والمسور بن مخرمة، ومصدع (أبو يحيى)، ومصعب بن إسحق بن طلحة، مصعب بن عامر، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، والمطلّب بن عبد الله بن حنطب، ومعاوية ابن طويع، ومعاوية بن قرة، ومقسم أبو القاسم، ومكحول، وموسى بن عبد الله بن يزيد الأنصارى، وموسى بن طلحه بن عبيد الله، وميمون بن مهران، وميمون بن أبى شبيب، ونافع مولى ابن عمر، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع أبو عاصم، ونافع بن عطاء، والنعمان بن بشير، والوليد بن عبد الله، وهمام بن الحارث، وهمام بن مسلم الزاهد، وهلال بن يسار، والوليد بن عبد الرحمن القرشى ، ويحيى بن الجزار، ويحنّس مولى مصعب، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، ويحيى بن وثاب، ويحيى بن يعمر البصرى، ويزيد بن مرثد، ويزيد بن بابنوس، ويعلىَ بن عقبة، ويوسف بن سعيد، ويوسف بن ماهك إلخ.

وروت عنها من النساء بخلاف أهلها : آمنة بنت عبد الله القيسية، وأم إياس، وأم بكر بنت المسور، وامرأة أبى إسحق السبيعى، وامرأة أبى السفر، وأمية بنت علىّ بن زيد، وأميمة بنت النجار، وأمينة امرأة زيد بن جدعان أم محمد، وأمينة بنت معن، وبسرة بنت صفوان، وبكرة بنت عقبة،

وبهية، وبنانة مولاة عبد الرحمن بن حسان، وتميمة بنت سلمة، وتبالة ابنة يزيد، وثمامة بنت شوال، وجسرة بنت دجاجة، وجـميلة بنت عبّاد، وجميلة بنت سعد، وخـيرّة أم الحسن البصرى، ودرّة بنت أبى لهب، وذفرة بنت غالب أم عـبد الرحمن بن أذينة، وزينب وبنت أبى سلمة المخـزومية، وزينب السهمية، وزينب بنت نصر، وسائبة مولاة الفاكهه بن المغـيرة، وسبيعة الأسلمية، وسمية البصرية، وشُمَيْسة العتكية، وصفية بنت الحارث البصـرية، وصفية بنت شيبة العبدرية، وهى أم منصور بن عبد الرحمن، وصفيـة بنت أبى عبيد امرأة عبد الله بن عمـر، وصفية بنت عصمة، وصـفية بنت عطية، والصهباء بنت كريم، وظبية بنت المعلَّل، وعمة عمارة بن غراب، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، وعمـرة بنت قيس العدوية البـصرية، وعمرة بنت أبى حـيان النبطية عـمة مقاتل بن حـيان، وعمـرة بنت حيـان السهـمى، وكريمة بنت همـام، وجميـلة بنت عبّاد، ولميس، ومسيكة المكية أم يوسف، وأم حبيبـة بنت عبّاد البارقية، وأم حكيم بنت طارق، وأم شبيب، وأم فـاطمة، ومعاذة بنت عبـد الله العدوية البـصرية، وأم أبان، وأم بركة، وأم حـكيم، وأم داود، وأم ذرة، وأم الرجال، وأم سـالم الراسبيـة، وأم سلمة الأزدية، وأم سليم بـنت نافع بن عبـد الحـارث، وأم سليمـان بن أبى سليمان، وأم الضراب، وأم الضياء، وأم عامر الأشهلية، وأم عبد الله بن أبى مليكة، وأم عمارة، وأم عمرو بنت خوات بن جبير، وأم عيسـى بن عبد الرحمن السلمى، وأم القلوص عمرة الغاضرية، وأم كرز، وأم كلثوم بنت عمرو بن أبى عقرب، ولميس، وأم مـحمد بن السائب بن بركة، وأم محمد بن عبـد الرحمن بـن ثوبان، وأم المغيـرة، وأم منبوذ بن أبى سليـمان، وأم مـوسى، وأم هانئ بنت أبى صـفرة، وأم هلال، وجـدة عـمر بن إبراهيم الـيشكرى، وامـرأة يزيد بن أبى يزيد الأنصـارى، وأم إسماعيل بنت أبى خالد، وأم جحدر العامرية، وأم الحجاج الجدلية ـ وهى عائشة بنت عجرة، وأم داود بن صالح التمّار، وأم شبيب العبدية، وأم عطية الأنصارية ـ واسمها شية بنت كعب، وأم نهار، وأميـمة بنت النجـار، وجذامـة بنت جندل الأسدية، وربطة الحنفـية، ورمـيثة، وسلمى بـنت كعب الأسدية، وطفيلة بنت الوليد بن عبد الله بن جميع، وعائشة بنت سعد بن أبى وقاص، والعالية بنت أيفع بن شراحبيل ـ أم يونس امرأة أبى إسـحق السبيعى، وغزيْلة، وقُمير امرأة مـسروق، وقرصافة، وكريمة بنت همام، وليلى بنت سـعد، ومريم بنت طارق، ونائلة بنت الفرافصة الحنفـية، وهنيدة بنت شريك بن أبان، وورقاء بنت هرم إلخ.

ولم يحدث فى تاريخ الفكر أن كـان لمفكر أو مفكرة مثل هذا العدد الغـفير من التلامـيذ والأتباع والمتلقين. وعلى كثرة ما اشتهرت به مدرسة سقراط، وأكاديمية أفلاطون، ثم أرسطو، وما ذاع من أمر المدارس الفيثاغورية والرواقية والأبيقورية، وجماعة إخوان الصفا، فإنه لم يعرف أن بلغ عدد الآخذين على أى منها مثل هذا الـعدد ممن تلقوا على عائـشة. ولم يوجد لموسى ولا لعيسى عليـهما السلام ـ كما فى كُتب العهد القديم والجديد ـ مثل ذلك العدد البتة.

ومن هؤلاء جميعاً بزغت أسماء : عروة بن الزبير بن العوام، وابنه هشام، والقاسم بن محمد بن أبى بكر، ومسروق بن الأجدع، وعَمْرة بنت عبد الرحمن، ومعاذة العدوية. فأما عروة فكان من الفقهاء السبعة الذين تعتز بهم مدينة الرسول ﷺ، وهو الراوى الأول لعائشة رضي الله عنها، ولم يدخل فى الفتن، ورواياته صادقة. وأما هشام ابنه فمن أئمة الحديث، وروى عن أبيه وأذاع عن عائشة، وله عنها نحو أربعمئة حديث. وكان القاسم بن محمد بن أبى بكر من فقهاء المدينة السبعة، وروى لعائشة وكان أفضل أهل زمانه. وأما مسروق بن الأجدع فإنه كان أعلم أهل زمنه بالفتيا. وكانت عَمرة بنت عبد الرحمن تلميذةَ عائشة النجيبة بلا منازع، وكانت فقيهةً عالمةً بالحديث، وثقةً، وصحبتها فلم تكن تتركها إلا لماماً. وفيما روته عن عائشة كَتَب عمر بن عبد العزيز إلى واليه أبى بكر بن محمد : «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنَّة ماضية، أو حديث عَمْرة، فاكتبه، فإنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله». ودروس العلم أى انتهاؤه. وأما مُعاذة العدوية فكانت فاضلة وعالمة بالحديث، وروت عن عائشة، وقالوا عنها هى ثقةٌ وحُجة.

وكانت عائشة فريدة فى كل شئ حتى فى تلاميذها. وإنى لأعجب من دعاوى البعض أن الإسلام يخفض من شأن المرأة، وهذه عائشة وأضرابها كثيرات تدحض هذه الدعوى وتُسخّفها. ولو قارنا عائشة بنساء فى مثل قامتها عند أهل الديانات والقوميات الأخرى لهالنا الفرق، فلا توجد فى اليهودية، ولا النصرانية، ولا البوذية، ولا الكونفوشية، ولا الهندوسية، وهى الديانات الكبرى فى العالم ـ شخصية تطاول عائشة . وفى التوراة تبرز أستير ـ مخلّصة اليهود، ويفردون لها سِفْراً كاملاً اعترافاً بفضلها على شعبها، فكان استغلالها لجمالها ولمحبة ملك الفرُس لها، مخرجاً لقومها من مأزقهم، وأوقعت بأعدائهم ، ولكنها لم تضف إلى اليهودية عِلْماً. وسفر أستير ليس سوى تسطير للوطنية، ولا يمكن اعتباره من أسفار الديانة، وكان مثار جدل بين أحبارهم ومؤرّخيهم، وحذفه مليتو الساردسى، وجريجورى النزيانزى، ولم يعترفا به ضمن الأسفار القانونية. وجعله أثناسيوس بطل مجمع نيقية سنة ٣٢٥ من الأسفار غير القانونية، ورفض لوثر اعتباره ضمن الأسفار الموحَى بها، بينما عائشةُ المسلمين مصدرٌ فقهى وعلمىٌ هام، وداعيةٌ رسّخت الإسلام. وأستير بطلة يُحسَب عملُها من الأعمال التاريخية، بينما عائشة يُحسَب عِلْمُها من العلوم الثقات ،وكان إسهامها لإقامة المِلّة على أسس متينة، ولتنقيتها وتنقيح الآراء فيها.

وتذكرنا أستير بامرأة أخرى من التوراة هى مريم، أخت موسى وهارون، وابنة عمران، ولقد أدّت هى الأخرى خدمة جُلّى لليهودية، فقد راقبت السفط الذى أودعت فيه أمها موسى طفلها بين الحلْفاء، وإذ رأت ابنة فرعون تكشف عن الصبى قالت لها: هل آتى لك بمرضعة؟ ثم ذهبت وأحضرت أم الولد فأرضعته. وهذه خدمة أخرى عملية ليس فيها اشتغال بالفكر الدينى كالحال مع عائشة، ثم

إنها كانت ناقصة الإيمان أصلاً، واشتركت مع هارون فى الثورة على موسى، فضربها الله بالبرص ولم تُشفَ إلا بعد أن صلى أخوها من أجلها!

ومريم الأخرى فى الأناجيل هى **مريم العذراء**، من نسل داود، وكانت لها أخت واحدة وأنجبت - بخلاف المسيح - من يوسف النجار، إخوةً أربعةً وأخوات للمسيح، ويرد فى الأناجيل أنها المباركة والمُنعَم عليها بنعمةٍ عظمى، وظلت تتبع المسيح حتى الصليب، وبعد المسيح لم تفعل إلا أن تشارك تلاميذه فى الصلاة وتواظب عليها، فكأن دور مريم - كما فى الأناجيل - هو الدور البيولوجى للأم وليس غير!

ومريم أخرى كانت من جملة النساء اللاتى ذهبن إلى القبر ليحنّطن جسد المسيح، وليبلّغن الرسُل قيامة يسوع، وإذ كانت ذاهبة بهذا الخبر لاقاها المسيح فسجدت له واعتُبرت لهذا من العظيمات ولا شئ أكثر من ذلك !!

ومريم أخت لعازر، وكانت تلميذةً للمسيح، وجلست عند قدميه وشهد لها أنها اختارت النصيب الصالح، وهى التى دهنت قدميْه بالطِيب فى بيت لعازر أخيها، وسكبت الطيب على رأسه فى بيت سمعان، ولا شئ أكثر من ذلك !

ومريم المجدلية، وكانت امرأة زانية وذات ثروة وصيت، والتائت فتبعت المسيح تطلب الشفاء، وثبتت على متابعته إلى وقت أن كان على الصليب، وعند الدفن، واشتركت فى تحنيطه، وكانت من الأوليات عند القبر مع مريم أم يعقوب، وشرّفها المسيح بحديثه معها بعد قيامته، ولا شئ أكثر من ذلك !

وتذكر أسفار التوراة - الخروج والقضاة والملوك ونحميا وصموئيل - أنه كانت لليهود نبيّات **كمريم، ودبورة، وخلدة، ونوعدية، وحنة**، ولم يكن لأىّ منهن دور فى صياغة الدين، ولا فى توجيه المؤمنين. ودور **عائشة أم المؤمنين** بخلاف ذلك تماماً، فهى من أهل الفكر، وصاحبة مدرسة، تلقّى عنها وعليها كثيرون، وتربّوا على تقواها، وأخذوا بمنهجها، سواء من النساء أو من الرجال، وهو ما سنراه إن شاء الله فى هذا الكتاب ونحاول به تقديم واحدة من المسلمات نتحدى به كل أهل الديانات، بما كان لها من قدرات، وبما قدّمت للدعوة وللدين من خدمات يذكرها لها المسلمون كلما قرأوا لها، وكلما حدّثهم المحدثون عن نبيّهم ﷺ، برواياتها ومروياتها الكثيرة المجيدة، رضى الله عنها وأرضاها.

عبد المنعم الحفنى

ما رواه أهل بيت النبوة من الأحاديث مقارنةً بما روته عائشة رضي الله عنها

١ -	عائشة بنت أبى بكر زوجة الرسول ﷺ .	نحو ٥٦٣٦ حديثاً
٢ -	أم سلمة زوجة الرسول ﷺ .	٣٧٨ »
٣ -	ميمونة بنت الحارث زوجة الرسول ﷺ .	٧٦ »
٤ -	أم حبيبة زوجة الرسول ﷺ .	٦٥ »
٥ -	حفصة بنت عمر زوجة الرسول ﷺ .	٦٠ »
٦ -	زينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ .	١١ »
٧ -	صفية بنت حيي زوجة الرسول ﷺ .	١٠ »
٨ -	جويرية بنت الحارث زوجة الرسول ﷺ .	٧ »
٩ -	سودة بنت زمعة زوجة الرسول ﷺ .	- »
١٠ -	خديجة بنت خويلد زوجة الرسول ﷺ .	- »
١١ -	فاطمة بنت الرسول ﷺ .	١٨ »

ما رواه الخلفاء الأربعة ومعاوية من الأحاديث مقارنةً بعائشة رضي الله عنها

١ -	عائشة بنت أبى بكر زوجة الرسول ﷺ .	نحو ٥٦٣٦ حديثاً
٢ -	أبو بكر الصديق الخليفة الأول .	١٤٢ »
٣ -	عمر بن الخطب الخليفة الثانى.	٥٣٧ »
٤ -	عثمان بن عفان الخليفة الثالث.	١٤٦ »
٥ -	علىّ بن أبى طالب الخليفةالرابع.	٥٨٦ »
٦ -	معاوية بن أبى سفيان الخليفة الخامس.	١٣٠ »

ما رواه كبار الصحابة من الأحاديث مقارنةً بما روته عائشة رضي الله عنها

١ -	عائشة بنت أبى بكر زوجة الرسول ﷺ .	نحو ٥٦٣٦ حديثاً
٢ -	أبو هريرة	٥٣٧٤ »
٣ -	عبد الله بن عمر	٢٦٣٠ »
٤ -	أنس بن مالك	٢٢٨٦ »

٥ -	عبد الله بن عباس	١٦٦٠	»
٦ -	جابر بن عبد الله	١٥٤٠	»
٧ -	أبو سعيد الخدرى	١١٧٠	»
٨ -	عبد الله بن مسعود	٨٤٨	»
٩ -	عبد الله بن عمرو	٧٠٠	»
١٠-	أبو موسى الأشعرى	٣٥٥	»
١١-	صهيب الرومى	٣٠٧	»
١٢-	البراء بن عزب	٣٠٥	»
١٣-	أبو ذرّ	٢٨١	»
١٤-	سعد بن أبى وقاص	٢٧١	»
١٥-	حذيفة بن اليمان	٢٢٥	»
١٦-	عُبادة بن الصامت	١٨١	»
١٧-	أبو الدرداء	١٧٩	»
١٨-	أبىّ بن كعب	١٦٤	»
١٩-	أبو أيوب الأنصارى	١٥٥	»
٢٠-	عمران بن الحصين	١٣٠	»
٢١-	أسامة بن زيد	١٢٨	»
٢٢-	عبد الله بن علقمة	٩٥	»
٢٣-	زيد بن ثابت	٩٢	»
٢٤-	أبو رافع	٧٨	»
٢٥-	زيد بن أرقم	٧٠	»
٢٦-	عبد الرحمن بن عوف	٦٥	»
٢٧-	عمّار بن ياسر	٦٢	»
٢٨-	سليمان الفارسى	٦٠	»
٢٩-	جبير بن مطعم	٦٠	»
٣٠-	عُقبة بن عامر	٥٥	»
٣١-	بلال	٤٤	»
٣٢-	عمرو بن العاص	٣٩	حديثاً
٣٣-	الزبير بن العوام	٣٨	»
٣٤-	طلحة بن عبيد الله	٣٨	»
٣٥-	العباس بن عبد المطلب	٣٥	»
٣٦-	حباب بن الأرت	٣٢	»
٣٧-	خالد بن الوليد	١٨	»

٣٨- أسيد بن الحضير	١٨	»
٣٩- أبو عبيدة بن الجراح	١٤	»
٤٠- عبد الرحمن بن أبى بكر	٨	»
٤١- صفوان بن المعطل	٢	»

□□□

ما روته محدِّثات صحابيات مقارنةً بعائشة رضي الله عنها

١ ـ عائشة بنت أبى بكر زوجة الرسول ﷺ .	نحو ٥٦٣٦ حديثاً	
٢ ـ أسماء بنت أبى بكر	٥٦	»
٣ ـ زينب بنت أم سلمة	٧	»
٤ ـ أسماء بنت يزيد بن السكن.	٢	»

□□□

وبعد ... فهذا هو إسهام عائشة رضي الله عنها فى السُّنّة النبوية، وهو يعادل إسهام جميع زوجات النبىّ ﷺ ورضى الله عنهن أجمعين، وإسهام الخلفاء الصحابة، والمحدِّثات الصحابيات، ويزيد على إسهام أبى هريرة وحده، أو إسهام عبد الله بن عمر، وأنس، وابن عباس، وجابر، والخدرى، وابن مسعود، وابن عمرو، والأشعرى وسلمان الفارسى، وبلال ... إلخ مجتمعين !!

*****

الفصل الأول

﴿ عِلم عائشة أُمّ المؤمنين، وفِقهُها، وحِفظُها، ومكانتُها بين أهل العلم والأدب ﴾

﴿ الرَدُّ على أصحاب الدعاوى بأن الإسلام يحطّ من شأن المرأة ويزرى من مكانتها ويبخسها قدرها ﴾

كانت **عائشة** هى المحدّثة الأولى عن حياة النبىّ ﷺ، وكانت الثانية مع أبى هريرة أكثر الصحابة روايةً لأحاديثه ﷺ، وانفردت فيما أُثر عن الفقهاء السبعة الكبار بتقرير رُبع الأحكام الشرعية فى الإسلام، فكانت بذلك أفقه الجميع، وأعلمهم وأحسنهم رأياً عند جمهور الناس. ومن الجداول السابقة نعلم أنها أكثر الرواة حديثاً بلا منازع، وكانت أكثر من أبيها روايةً، ومن عمر بن الخطاب، وعلىّ بن أبى طالب، وعثمان، وكل زوجات الرسول ﷺ مجتمعات، وأكثر من أبى هريرة وغيره من كبار المحدّثين ولم يكن ذلك عجيباً طالما أنها أعلَم الناس بالسنّة وبكتاب الله. وعن ابن عمر أن العلم ثلاث : كتاب الله الناطق وسُنّةٌ ماضية، ولا أدرى. و**عائشة** ساكنت الرسول ﷺ نحو تسع سنوات وخمسة شهور، وجلست إليه تلميذة، ونزلت فى بيتها آيات من القرآن، ونزلت فيها آيات أخرى، ورأت جبريل وأقرأها السلام، وأحاطت بالسُنة، وأغراضها، وأهدافها، وألفاظها، والمحكم والمتشابه من القرآن، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ومناسباته، وكان لها مصحفها الخاص بها، وانفردت بقراءات ذاعت عنها وخالفت مصحف عثمان، ولم يصلنا مصحفها ولكن رآه ابن أختها **عروة بن الزبير** راويها الأول، وقرأ فيه، ورأته من تلميذاتها **حميدة بنت يونس**، ورآه **قبيصة بن ذؤيب** وشهدوا جميعاً على ذلك. وكانت **عائشة** بلا شك من القرّاء، فمن ذلك الآية: ﴿إن يَدْعُونَ من دُونه إلا إنَاثًا﴾ (النساء ١١٧) قرأتها «إلا أوثاناً»، وفى قوله تعالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ﴾ (المائدة ٦٩)، وقوله تعالى: ﴿إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه ٦٣) قالت لعروة : «يا ابن أختى هذا عمل الكُتّاب! أخطأوا فى الكتاب». رواه الطبرى: أن تكون «والصابئون»؛ «والصابئين»؛ وأن يكون «هذان» «هذين». ومن ذلك كثير يفردها كواحدة من الكبار. وقد تكون على خطأ إلا أنها ما يسألونها إلا ووجدوا لديها العلم والجواب، وما استنكف الأعاظم من أصحاب رسول الله ﷺ أن

يسألوها، وكانت حُجة فى الفرائض. وفى الحديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء»، قيل إنه حديث موضوع، وأكد الأكثرون صحته، والحديث يثبت لها نصف العلم بالدين، وفى رواية أخرى قيل «ثلث دينكم». والمهم أن عائشة كانت أول من نبّه الناس إلى السنّة بما ذكّرتهم به من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وكانت لها فتاواها، واعتبروها من السبعة المشرّعين الكبار، وفى زمانها استقلت بالفتوى إلى وفاتها، وتأكدت مكانتها بالحديث المشهور : «للرجال حوارىّ، وللنساء حوارية، فحوارىّ الرجال الزبير، وحوارية النساء عائشة» (رواه ابن عساكر)، ومعنى ذلك أن عائشة كانت داعية الإسلام الأولى عند النساء، وكانت تؤذن للصلاة، وتؤم النساء، وتخطب فيهن، وتجلس إليهن تعلّمهن، وكانت تعرف أنهن أُمّيات وقد يفهمن عليها وقد لا يفهمن، فكانت لا تعلّم إلا بوسائل إيضاح، وبالبيان العملى، ولا تقول إلا ما يمكن أن يُعقَل ويُفهَم عنها وتعيه أبسط العقول. ولم يحدث أن أخطأت عائشة وهى تلقى بمروياتها عن الرسول ﷺ ، بل أنها استدركت على الكبار، أمثال: عمر بن الخطّاب، وعلىّ بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى، وعبد الله بن مسعود، وأبى موسى الأشعرى، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى الدرداء. وصنّف المصنفون فى مستدركات عائشة ، ومنهم أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على البغدادى (٤١١-٤٨٩ هـ)، وبلغت مستدركاته خمسة وعشرين حديثاً؛ وبدر الدين الزركشى (٧٤٥ ـ ٩٧٤ هـ) فى مصنفه «الإجابة لما ما استدركته عائشة على الصحابة»، واستدراكاتها فيه أربعةٌ وسبعون حديثاً، نشر عنها السيوطى موجزاً بعنوان «عين الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة».

ولو قارنا علم عائشة بعلم زوجات الرسول ﷺ لهالنا الفرق، ويكفى مثلاً أن نذكر أن سودة بنت زمعة وهى أسبق من عائشة فى زواجها من رسول الله ﷺ بثلاث سنوات ليس لها حديث واحد ترويه عنه، فى حين أن لحفصة بنت عمر ستين حديثاً، ولأم سلمة ٣٧٨، ولصفية عشرة، ولأم حبيبة ٦٥، ولميمونة ٧٦، ولجويرية سبعة، ولزينب بنت جحش ١١، وأما عائشة فلها نحو الستة آلاف !! فعلم عائشة هو الأكثر، وكما قيل أيضاً هو الأفضل. وعِلمُها ـ عند ابن حزم الأندلسى ـ أفضل من علم أبيها، وعند سفيان بن عيينة فإن عِلْمها أكثر من عِلم أىّ من زوجات رسول الله ﷺ .

وفصاحة عائشة لا يختلف عليها اثنان. وكانت حافظة للشعر وترويه، وكان رسول الله ﷺ يسرّ لسماعه منها ويستزيدها منه. وملَكة الشعر عندها وراثية، فأبوها كان يحفظ الشعر كذلك ويصحح أوزانه، وأخوها عبد الله ينظمه، وكان لبيد أكثر من تحبه من الشعراء، وروت له نحو ألف

بيت، وكانت توصى النـاس أن يعلّموا أولادهم الشعـر لتعذُب ألسنتـهم، وما كان ينزل بهـا أمر إلا أنشدت فيه شعراً.

وتتقارن الفصاحة عند عائشة والبلاغة. وبلاغة عائشة مأثورات، كأن تقول : «كل كرم دونه لؤم أوْلى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أوْلى به»، تريد أن تقول إن أوْلى الأمور بالإنسان خصال نفسه، وإنْ كان كريماً وآباؤه لئاماً لم يضرّه ذلك، وإنْ كان لئيماً وآباؤه كراماً لم ينفعه ذلك.

وكانت إذا استثيرت يعلو كـلامها ويفخم، كأنما تصدر به عن ثقافتها الأصـيلة وعلومها الوفيرة، فلما توفى أبوها رثته رثاءً يكشف عن آدابهـا العالية، قالت: «نضّر الله وجهك يا أبت، فلـقد كنتَ للدنيا مُذِلاً بإدبارك عنها، وللآخـرة مُعِزاً بإقبالك عـليها! ولئن كان أجَلّ الرزايا بعد رسـول الله ﷺ رزؤك، وأكبر المصائب فَقدُك، فإن كـتاب الله ليَعِدُ بجميل العزاء عنك أحسن العوض منك، فـأنا أنتجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك، وأستعيـضه منك بالاستغفار لك! عليك سلام الله ورحمته، توديعَ غـيرِ قالية لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك». فلا عجب أن يقول فيها القاسم بن أخيها : «مارأيت مُتكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها».

❑❑❑

﴿ حدّثتنى الصدّيقة بنت الصدّيق ﴾

١- فعن علىّ بن الأقمر، قال: «كان مسروق إذا حدّث عن عائشة رضي الله عنها قال : حدّثتنى الصدّيقة بنت الصدّيق» حبيبة حبيب الله، المبرّأة من فوق سبع سموات، فلم أكذّبها». (ابن سعد).

(وفى قوله «الصدّيقة بنت الصدّيق» فى رواية أخرى، قال : حدثتنى «الصادقة بنت الصدّيق». وعن أنس (٢) قال : «كان الإمام مسروق بن عبد الرحمن الهمدانى الكوفى إذا حدّث عنها قال : حدثتنى الصدّيقة بنت الصدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرّأة فى كتاب الله». رواه أحمد).

﴿ الصدّيقة بنت الصدّيق ، حبيبة حبيب الله، المبرّأة ﴾

٣- وعن مسروق، قال : «حدثتنى الصدّيقة بنت الصدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرّأة : أن رسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين بعد العصر، فلم أكذّبها. (أحمد).

٤- وعن الشعبى، قال : «كان مسروق إذا حدّث عن عائشة قال : حدّثتنى الصادقة ابنة الصدّيق، حبيبة حبيب الله». (ابن حجر العسقلانى).

﴿عائشة اشتغلت بالفتوى إلى أن ماتت ﴾

٥- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال : «كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر، وعمر، وعثمان، وهلم جراً إلى أن ماتت، وكنتُ ملازماً لها». (البلاذرى).

(وقوله «وهلم جراً» ربما لأنه لا يريد أن يتعرض لإسميّ عليّ ومعاوية لما كان من أمر عائشة مع عليّ، وما كان من أمر معاوية معه).

﴿ عائشة لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ﴾

٦- وعن نافع بن عمر قال : حدّثني ابن أبي مُلَيْكة : «أن عائشة زوج النبيّ ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبيّ ﷺ قال : «من حوسب عُذِّب»، قالت عائشة : فقلتُ : أوَلَيس يقول الله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسابًا يسيرا﴾ ؟ قالت : فقال : «إنما ذلك العَرْض، ولكن من نوقش الحساب يهلك». (البخاري).

﴿ عائشة أفْقَهُ وأَعْلَمُ وأَحْسَنُ الناس رأياً ﴾

٧- وعن عطاء بن أبي رباح قـال : «كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة». (ابن سعد، والطبري، والذهبي وابن الأثير، وابن حجر العسقلاني).

﴿ عائشة الأعلم بالفقه والطب والشِعْر ﴾

٨- وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، قال : «ما رأيت أحداً أعلم بفقـه، ولا بطب، ولا بِشِعْر من عائشة». (ابن حجر العسقلاني).

﴿ ما رأيت أعلَمَ من عائشة بالحلال والحرام، والعِلْم، والشعر، والطب ﴾

٩- وعن هشـام بن عروة عن أبيـه، قال : «ما رأيت أحـداً أعلم بالحلال والحـرام والعلم والشـعر والطب من عائشة أم المؤمنين». (الحاكم).

﴿عائشة أعلم الصحابة بالشعر والفرائض ﴾

١٠- وعن المقداد بن الأسود، قال : «ما كنت أعلم أحداً من أصحـاب رسول الله ﷺ أعلم بشعرٍ ولا فريضةٍ من عائشة رضي الله عنها». (ابن عبد الله).

﴿عندها العلم بما يُشكل عليهم ﴾

١١- وعن أبي بردة بن موسى، عن أبيـه، قال . «ما أشكِل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشـة إلا وجدنا عندها فيه علماً». (ابن حجر العسقلاني).

﴿كلما شكّوا في شئ سألوا عائشة ﴾

١٢- وعن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال : «ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكّون في شئ إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك علماً». (ابن سعد).

(وأبوه أبو موسى، هو أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل وأحسن مَن رتّل القرآن).

١٣- وعن أبي موسى الأشعري، قال : «ما أشكِل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديثٌ

قط فسألنا **عائشة** عنه إلا وجدنا عندها منه عِلْماً». (ابن الجوزى).

(وهذه شهادة خبير).

﴿ مشيخة الصحابة الأكابر يَسألونها ﴾

١٤- وعن مسروق قال : «رأيتُ **مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض**» . (ابن حجر العسقلانى).

١٥- وعن مسروق أنه قيل له : **هل كانت عائشة تُحسن الفرائض؟** قال : «**أى والذى نفسى بيده : لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض**» (الحاكم، وابن سعد والترمذى).

(وعند الذهبى قال: «**والله لقد رأيت الصحابة يسألونها عن الفرائض**» **ومسروق بن الأجدع** كان من أعلم الناس بالفتيا، وحضَرَ حروب علىّ،وقيل هو أفتى من شريح، وكان هذا الأخير من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر الإسلام. ومسروق روى كثيراً عن عائشة، وشهادته عنها شهادةٌ لها من خبير)

﴿ يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ﴾

١٦- وعن محمد بن عمر، بطريق قُبَيْصَة بن جابر، قال : «كانت **عائشة** أعلم الناس، يسألها الأكابر من أصحاب رسول **الله** ﷺ». (ابن سعد).

(وقبيصة من الثقات فى اللغة وعلى دراية بالحديث، ويعد فى الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة، وشهادة قبيصة لذلك شهادةٌ من خبير).

﴿ خُذوا شَطر دينكم عن الحُميْراء ﴾

١٧- وعن القارى : أنه ﷺ قال : «**خذوا شَطر دينكم عن الحُميْراء**». (**ابن الأثير**).

(والحديث ذكره **ابن الأثير** فى «**النهاية**» ولم يخرِّجه. **والحميراء** هى عائشة، **تصغير الحمراء**، **بمعنى البيضاء** على ما فى النهاية، **والشَطر** النصف. ولم يعرف **العسقلانى** للحديث إسناداً، وذكره **ابن كثير** بغير هذا اللفظ، قال : «**خذوا ثُلث دينكم من بيت الحُميْراء**» (١٨)، وقال عنه حديث غريب جداً بل ومنكر، والذهبى قال عنه واهٍ، ولكن فى الفردوس من حديث أنس : «**خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة** » ولم يذكر إسناده، وقال القارى: **والحديث مع ذلك معناه صحيح، فإن عائشة عندها من شطر الدين استتارٌ يقتضى اعتماداً**». وفى قوله «**الحميراء**» عن النبىّ ﷺ قوله كذلك : «**كلّمينى يا حُميْراء**». ولكن حديث : «**يا حميراء لا تغتسلى بالماء المشمَّس فإنه يورث البَرصَ**» ، وحديث «**يا حميراء لا تأكلى الطين فإنه يورث كذا وكذا**» هما كذب، لأنهما حديثان باطلان فى نفسيهما، فيدل ذلك على أنه ﷺ لم يقلهما، وإنما حديث «**خذوا شَطر دينكم عن الحميراء**» تعقبّه السيوطى وقال عنه صحيح.

وروى الحاكم عن أم سلمة، قالت : «ذكر النبىّ ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت

عائشة، فقال: «انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت»، ثم التفت إلى علىّ فقال: « إنْ وليتَ من أمرها شيئاً فارفُق بها»، قال الحاكم: صحيحٌ على شرط البخارى ومسلم. وقوله «إن وليتَ الخلافة وحكمتَ فى عائشة فارفق بها»، هو مافعله علىّ لمّا اجتهدت وخرجت تطلب دم عثمان وانهزم مشايعوها فى واقعة الجمل، فأكرمها وأعادها مُعزّزة إلى مكة ثم المدينة).

﴿ عائشة أوّل مَن بيّن لهم السُّنّة ﴾

١٩- وعن البيهقى، قال: «عائشة أول من كشف العَمَى عن الناس وبيّن لهم السُّنّة».

﴿ ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ من عائشة ﴾

٢٠- وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، قال: «ما رأيت أحداً أعلم بسُنَن رسول الله ﷺ، ولا أفقه فى رأىٍ إنْ احْتِيجَ إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة، من عائشة»! (ابن سعد).

(وكان الإمام عامر الشعبى يعجب لذلك من فقهها وعِلمها ويقول: «ما ظنكُم بأدب النبوة؟»، يعنى أنها تأدّبت على النبىّ وتربّت فى مدرسة النبوة وتعلّمت عليه عِلم الإسلام مدة التسع سنوات التى تزوجته فيها، فتخرّجت الفقيهة، العالمة، الأديبة، الداعية، المجاهدة، التى عرفناها).

﴿ المكثرون من أصحاب الفتوى من الصحابة سبعة منهم عائشة ﴾

٢١- وعن ابن قيّم الجوزية، قال: «والذين حُفظتْ عنهم الفتوى من الصحابة مئة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطّاب، وعلىّ بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر». (كتاب: إعلام الموقّعين).

(والمعروف أن عائشة كانت أكثر روايةً من هؤلاء).

﴿ استقلت عائشة بالفتوى بعد النبىّ ﷺ إلى وفاتها ﴾

٢٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: «كانت عائشة قد استقلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وهَلُمّ جراً إلى أن ماتت يرحمها الله. وكنتُ ملازماً لها مع بِرّها بى، وكنت أجالس البحرَ ابن عباس، وقد جلستُ مع أبى هريرة وابن عمر فأكثرتُ، فكان هناك ـ يعنى عند ابن عمر ـ ورعٌ وعِلمٌ جمٌّ، ووقوفٌ عمّا لا عِلْمَ له به». (ابن سعد).

(فأما ابن عباس فهو البحر، وهو ترجمان القرآن، وحَبْر الأمة، وأمّا أبو هريرة فهو المحدّث المُعلّى ولم يكن له الضريب، وأما ابن عمر فكان كما قال فيه: «يتوقف عمّا لاعِلْم له به، وكما قال فيه أبو جعفر: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً أحذَرَ أن لايزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا... من عبدالله بن عمر بن الخطاب». ويقول عبد الرحمن عن أبيه

القاسم بن محمد أن عائشة مع كل ذلك تفوّقت .على كل هؤلاء واستقلّت بالفتوى دونهم. وعبد الرحمن بن القاسم من أساتذة الفقه والحديث، أبوه القاسم بن محمد بن أبى بكر، وقد روى عنه عبد الرحمن ونقل ما قالته له عائشة وما تعلّم عليها، وكان يُعدّ أحد الفقهاء السبعة فى المدينة، فإن قال عن عائشة ما قال فهى شهادةٌ لها من خبير).

﴿ مَنْ الأعْلَم : عائشة أم أبو هريرة ؟﴾

٢٣- وعن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى، عن جده، قال : قالت عائشة لأبى هريرة رضي الله عنه : «إنك لَتُحدّث عن النبىّ ﷺ حديثاً ما سمعته منه»؟ ـ فقال أبو هريرة : يا أمَّه ا طلبتُها وشَغَلَكِ عنها المِرآة والمُكحلة، وما كان يشغلنى عنها شئ ! (ابن سعد).

(ولأبى هريرة فى الحديث ٥٣٧٤ حديثاً نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ صحابّى وتابعى، وعابه الناس أنه أكْثَرَ من الرواية فقال : «والله لولا آيتان فى كتاب الله عزّ وجلّ، ما حَدّثتُ حديثاً»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ (البقرة ١٥٩)، حتى بلغ: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة ١٦٠) ثم يقول على أثرهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصَفْق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم. وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على شِبَع بطنه، فيسمع ما لايسمعون، ويحفظ ما لا يحفظون». وقال : «قال لى رسول الله ﷺ : «ابسُط ثوبك» فبسطتُه ، ثم حَدثنى رسول الله ﷺ النهار، ثم ضممتُ ثوبى إلى بطنى فما نسيتُ شيئاً مما حَدثنى». وقال أبو هريرة: «والذى نفسى بيده لو أنى حَدّثتكم بكل شئ سمعتُه من رسول الله ﷺ لرميتمونى بالقَشْع ـ يعنى المزابل ـ ثم ما ناظرتمونى ». ومع ذلك فقد روى أبو هريرة عن عائشة رضي الله عنها، وخالفته أيضاً. ولم تُشغَل عائشة بالمرآة والمكحلة كما قال، وعائشة كانت الواعية الحافظة وإنما فيما حضرته أو سمعت به، فلربما كانت دائرة أبى هريرة أوسع مجالاً، ولكن فى المقابل فإن مجال عائشة أعمق وأوغر. وفيما يرويه البخارى ومسلم وابن ماجه عن يحيى، عن أبى سلمة، عن عائشة، قالت : «كان يكون علىّ الصوم من رمضان ما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان»، قال يحيى : «الشُغل من النبىّ ﷺ » يعنى أنها كانت مشغولة بالنبىّ ﷺ نفسه : بأحواله، وروحاته، وسكناته، وخلجاته، فى يقظته، وفى نومه، وفى أكله، وفى وضوئه وتسبيحه وذِكره وصلاته»، أى بالنبىّ كله فى جميع شئونه، فأين أبو هريرة من ذلك كله ؟! وأين عائشة من ذلك كله والمرآة والمكحلة كما يزعم أبو هريرة ؟!).

﴿ عائشة لا تكذب أبداً على رسول الله ﷺ ﴾

٢٤- وعن ابن أبى مليكة قال : «كان ابن الزبير إذا حدّث عن عائشة رضي الله عنها قال : والله لا تكذب

عائشة على رسول الله ﷺ أبداً. (ابن سعد).

(يعنى أنها لاتنتحل الأحاديث على رسول الله ﷺ)

﴿ عائشة حواريته ﷺ من النساء ﴾

٢٥- وعن أبى الخير مرثد بن عبد الله : «أن النبىّ ﷺ قال : «حوارىّ الزبير من الرجال، وحواريتى من النساء عائشة». (ابن عساكر).

٢٦- وعن يزيد بن أبى حبيب أن النبىّ ﷺ قال : «للرجال حوارىّ وللنساء حواريّة، فحوارىُّ الرجال الزبير، وحوارية النساء عائشة». (ابن عساكر).

﴿ ولا مِثْلاً لعائشة فى الحفظ من حديث النبىّ ﷺ ﴾

٢٧- وعن محمود بن لبيد قال : «كان أزواج النبىّ ﷺ يحفظن من حديث النبىّ ﷺ كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة ! وكانت عائشة تُفتى فى عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت رحمها الله. وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وعمر وعثمان بعده، يرسلون إليها فيسألونها عن السنن. (ابن سعد).

﴿ وما عِلْمُ أبى سعيد وأنس بأحاديث رسول الله ﷺ ؟! ﴾

٢٨- وعن هشام بن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «وما عِلْمُ أبى سعيد وأنس بأحاديث رسول الله ﷺ ؟!، وإنما كانا غلامين صغيرين»!. (الطبرانى).

(والراوى للحديث هو هشام بن عروة لم يدرك عائشة. وأبو سعيد الخُدرى توفى سنة ٧٤هـ أى بعد النبىّ ﷺ بأربع وستين سنة، وكان ميلاده سنة عشر قبل الهجرة، أى أنه فى حياة النبىّ ﷺ كان شاباً كاد يُخطّ له شارب، ومع ذلك قيل إنه كان يلازم النبىّ ﷺ، وذلك الذى جعله يحدّث عنه، وله نحو ١١٧٠ حديثاً! وأما أنس بن مالك فكانت وفاته سنة ٩٣ هـ، وميلاده فى السنة العاشرة قبل الهجرة، ومِثله مِثل أبى سعيد، وقيل إنه صحب النبىّ وعمل خادماً له، وملازمته هذه هى التى جعلته يروى عنه ٢٢٨٦ حديثاً! وصِغَر سِنهما هو الذى جعل عائشة تتشكك فيهما، فأقصى ما بلغا من العمر وقت وفاة النبىّ ﷺ كان سن العشرين. وقد روى الاثنان كذلك عن عائشة رضي الله عنها، وخاصةً فى الفترة بعد وفاته ﷺ، فكانا قد نضجا، وكانت وفاة عائشة سنة ٥٨ هـ. وأما هشام فكانت ولادته سنة ٦١ هـ بعد موت عائشة بثلاث سنوات، وإنما نقل عنها ما سمعه من أبيه. ولهشام نحو أربعمائة حديث).

﴿ علم عائشة أكثر من عِلم كل نساء هذه الأمة ﴾

٢٩- عن الزُّهرى : أن النبىّ ﷺ قال : «لو جُمِعَ عِلمُ نساء هذه الأمة، وفيهن أزواج النبىّ ﷺ، لكان عِلم عائشة أكثر من عِلمهن» (الطبرانى).

﴿ علم عائشة أكثر من عِلم جميع النساء ﴾

٣٠- وعن سفيان بن عيينة : أن الزهرى قال : «**لو جُمِع عِلمُ عائشة إلى عِلم جميع أزواج النبىّ وجميع النساء، كان عِلم عائشة رضي الله عنها أكثر**» . (ابن الجوزى)

(ومقصود الزهرى عِلَم جميع نساءِ وقتِها) .

﴿ علم عائشة أفضل ﴾

٣١- وعن الزُّهْرى قال : «**لو جُمِع عِلَمُ عائشة إلى علم أزواج النبىّ ﷺ، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل**» . (ابن عبد البر) .

﴿ وعلم عائشة أفضل من علم جميع النساء ﴾

٣٢- وعن الزّهـرى قـال : «**لو جُـمِع علم عائشة إلى عِلم جميع النساء، لكان عِلم عائشة أفضل**» . (الحاكم، والذهبى، والطبرانى، والهيثمى) .

﴿ عائشة الأوسع علماً ﴾

٣٣- وعن الزُّهْرى قـال: «**لو جُمِع عِلم الناس كلهّم، ثم عِلم أزواج النبىّ ﷺ لكانت عائشة أوسعهم عِلماً**» . (الحاكم) .

(والزهرى صاحب هذه الأحاديث هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، من بنى زهرة بن كلاب، قرشى ، وُلِد سنة ٥٨ هـ وتوفى سنة ١٢٤ هـ، وكان أول من دوّن الحديث، وهو أحد أكابر الحفّاظ والفقهاء، وكان من أهل المدينة، وعَلِمَ عن **عائشة** كإبنٍ من أبناء المدينة النابهين، **وله ألفان ومائتا حديث**، قـال عنه أبو الزناد : «كنا نطوف مع الزهرى ومعه الألواح والصحف فيكتب كل مايسمع» . وقال فيه عمر بن عبد العزيز : «عليكم بابن شهاب ـ يعنى الزهرى ـ فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسُّنّة الماضية منه» . **وشهادته لعائشة إذن شهادةٌ من خبير**) .

﴿ ما رأيت أعلم من عائشة ﴾

٣٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : «**ما رأيتُ أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولابفريضة، ولا بحلالٍ، ولا بحرامٍ، ولا بِشعرٍ، ولا بحديثِ العربِ، ولا بِنَسَبٍ، من عائشة رضي الله عنها**» . (الحافظ أبو نعيم) .

(وأنساب العرب فى الحديث أى تواريخهم. **وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام**، جدته أسماء أخت **عائشة** ، وكان من رواة **عائشة** عن أبيه، **وهو من أئمة الرواة**، ومن علماء المدينة المعدودين، **وشهادته إذن شهادة لعائشة**) .

﴿ عائشة أفضل من أبيها ﴾

٣٥- وعن أبى محمد بن حزم ـ وهو أعالم أهل زمانه ـ قال : «**إن عائشة أفضل من أبيها**» . (الذهبى) .

(وهى شهادة من خبير لعائشة) .

﴿ أما إذا عزَمتَ علىّ فعائشة أعلَمُ الناس ﴾

٣٧- وعن سفيان بن عيينة قال : قال معاوية : يا زياد ! أىّ الناس أعلم ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين. قال : أعزِمُ عليك ! قال : «أما إذا عزمتَ علىّ فعائشة» ! (ابن سعد).

﴿علمُ عائشة يفشو فى الأمصار ﴾

٣٨- وعن شُعبة بن الحجاج قال: قالت لى أمى: ها هنا امرأة تُحدّث عن عائشة،فاذهبْ فاسمعْ منها ! قال: فذهبتُ إليها فسمعتُ منها، ثم قلتُ لها: قد سمعتُ منها.قالت: «لا سألك الله»! (ابن سعد).

(قولها لا سألك الله دعاء له بمعنى عفا عنك الله، وكأنه بالاستماع للحديث عن عائشة قد نال عفو الله، لأنه لم يستمع إلا لعلمٍ ودينٍ وهما أشرف ألوان الفكر. وشُعبة أزدىّ، ثم واسطىّ، ثم بصرىّ، وكان من أئمة الحديث حفظاً ودراية وتثبتاً، وتوفى بالبصرة سنة ١٦٠ هـ، وكان أول من فتّش بالعراق عن أمر المحدِّثين، وقال فيه الإمام أحمد : «هو أمة وحده فى هذا الشأن». وكان شُعبة يتجنّب الحديث الضعيف والمتروك. وقال الشافعى فيه : لولا شُعبة ما عُرِف الحديث بالعراق». والحديث الذى نحن بصدده فيه شُهرة عائشة كأصلٍ من الأصول الثابتة فى الفقه الإسلامى، ومصدر أول من مصادر التاريخ الإسلامى، وفيه أن عِلْمها قد انتقل من المدينة ومكة إلى العراق بعواصمها الكوفة وواسط والبصرة).

﴿ كانت رَجُلَة الرأى ﴾

٣٨- وعن الزهرى قال : «إن عائشة كانت رَجُلَة الرأى». (ابن ماجه).

(والرَّجُلة المتشبّهة بالرجال، وذلك مرذول فى اللباس، فأما فى العلم والرأى فمحمود).

﴿ رواة عائشة كثيرون ﴾

٣٩- وقال الذهبى : «روى عن عائشة جماعةٌ من الصحابة : الأسود، ومسروق، وابن المسيب، وعروة، والقاسم، والشعبى، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء بن أبى رباح، وابن أبى مُلَيْكة، ومُعاذة العدوية، وعَمْرة الأنصارية، ونافع مولى ابن عمر، وخلقٌ كثير».

(وقد أوردنا فى المقدمة حصراً تقريبياً للرواة عن عائشة فبلغوا أكثر بكثير من الثلاثمئة والخمسين).

﴿ روت عائشة عن النبىّ ﷺ وعن كثيرين من الأكابر ﴾

٤٠- وعن العسقلانى : «روت عائشة عن النبىّ ﷺ الكثير الطيّب. وروت أيضاً عن أبيها (أبو بكر الصديق)، وعن عمر، وفاطمة، وسعد بن أبى وقاص، وأسيد بن حضير، وجذامة بنت وهب، وحمزة بنت عمرو. وروى عنها من الصحابة : عمر وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وزيد بن

خالد، وابن عباس، وربيعة بن عمرو، والجرشي، والسائب بن يزيد، وصفية بنت شيبة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن الحارث بن نوفل؛ وغيرهم. ومن آل بيتها : أختها أم كلثوم، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث، وابن أخيها القاسم، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وبنت أخيها الآخر حفصة، وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وحفيدة عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أختها : أسماء بنت أبي بكر عبد الله وعروة بن الزبير بن العوّام ، وحفيدا أسماء عبّاد وحبيب ولدا عبد الله بن الزبير؛ وحفيد عبد الله : عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر؛ ومواليها : أبو بكر، وذكوان، وأبو يونس، وابن فروخ؛ ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله بن حكيم، والأسود بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو وائل، وآخرون كثيرون. وماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل سنة سبع وخمسين، ذكره علي بن المديني، عن ابن عيينة،عن هشام بن عروة،ودفنت بالبقيع».

﴿ روت الكثيرات من النساء عن عائشة ﴾

٤١- وعن الذهبي قال : «رواة الأحاديث منهم قرابة أربعة آلاف متّهم من المحدّثين، وما علمنا من النساء مَن اتهِمتْ ولا مَن تركوها. ومن الراويات عن عائشة رضي الله عنها: زينب بنت أبي سلمة المخزومية، وخيّرة أم الحسن البصري، وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وصفية بنت أبي عبيد؛ وعائشة بنت طلحة التيمية، وعَمْرة بنت عبد الرحمن، ومعاذة العَدَويّة، وأم كلثوم بنت أبي بكر، ونُهية مولاة أبي بكر الصديق، وجَسْرة بنت دَجاجة، وذَفْرة بنت غالب، وزينب بنت نصر، وزينب السّهمية، وسُميّة البصرية، وشُميْسة العَتكية؛ وصفية بنت شَيْبة».

﴿ والله ما رأيتُ خطيباً قطّ أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة ﴾

٤٢- وعن القاسم بن محمد، عن معاوية قال : والله ما رأيت خطيباً قطّ أبلغ، ولا أفصح، ولا أفطن من عائشة» . (الطبراني، والأصفهاني).

(وفي رواية الأصفهاني قال : «ما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها»).

﴿ ما سمعتُ كلام عائشة إلا ذكرتُ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

٤٣- وعن القاسم، عن معاوية أنه كان يقول : «والله ما هِبتُ الكلام عند أحد هَيبتي عند عائشة ، وما سمعتُ كلامها إلا ذكرتُ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (الطبراني).

﴿ ما سمعتُ خطيباً ـ ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أبلغ من عائشة ﴾

٤٤- وعن القاسم بن محمد : «أن معاوية لمّا قدم المدينة حاجّاً، دخل على عائشة رضي الله عنها، فلم

يشهد كلامهما إلا ذكوان مولى عائشة، فقالت له: أمِنتَ أنْ أخبِئ لك رجلاً يقتلك بأخى محمد» قال: صدقتِ! ، ثم إنها وعظته وحضّته على الاتّباع. فلما خرج اتكأ على ذكوان وقال : والله ما سمعت خطيباً - ليس رسول الله ﷺ - أبلغ من عائشة » ! (الذهبى).

(وكان معاوية شديد الإجلال لعائشة، وورد عن سعيد بن عبد العزيز : أن معاوية قضى عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار).

﴿ ما رأيت أحداً أفصح من عائشة ﴾

٤٥- وعن موسى بن طلحة قال : «ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة رضي الله عنها». (الحاكم).

(وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى توفى سنة ١٠٦ هـ، وكان تابعياً، ومن أفصح أهل عصره، وكان يقال له المهدى لفضله، وشهد وقعة الجمل مع أبيه، ومع عائشة، وأُسِر وأطلقه علىّ، وكان من الثقات وكثير الحديث، وشهادته لذلك شهادةٌ لعائشة من خبير).

﴿ ما سمعتُ الكلام من فَمِ مخلوق أفخم ولا أحسن منه من فِىّ عائشة ﴾

٤٦- وعن الأحنف بن قيس قال : «سمعت خُطبة أبى بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلىّ بن أبى طالب رضي الله عنهم ، والخلفاء هلم جراً إلى يومى هذا، فما سمعتُ الكلام من فم مخلوق أفخمَ وأحسَنَ منه من فِىّ عائشة رضي الله عنها». (الحاكم).

(والأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المرّى السعدى المِنقرى التميمى، أبو بحر، سيد تميم، وُلِد سنة ٣ ق. هـ، وتوفى سنة ٧٢ هـ، كان أحد عظماء الفصاحة والذكاء، ومن الشجعان الفاتحين، ويُضرَب به المثل فى الحلم. أدرك النبىّ ﷺ ولم يره، وعرفه عمر فأعجبه فأوصى به أبى موسى الأشعرى؛ وفى يوم الجمل اعتزل الفتنة، وشهد صفين مع علىّ، وقال فيه معاوية : «هذا الذى إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيما غضب»، وله خُطب كثيرة وأخبار متفرقة فى كُتب الأدب والتاريخ. وقول الأحنف فى عائشة شهادةٌ لها).

﴿ بلاغة عائشة المدافعة عن أبيها بعد وفاته ﴾

٤٧- وعن هشام بن عروة - وربما عن أبيه، قال : «بلغ عائشة رضي الله عنها أن أقواماً يتناولون من أبى بكر رضي الله عنه ، فأرسلت إلى أزفلة منهم، فلما حضروا سدلتْ أستارها، ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيّه ﷺ ، وعذَلَت وقَرعتْ ثم قالت : «أبى وما أبيَه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى. ذاك طودٌ منيف، وفرعٌ مديد. هيهات ! كذبتْ الظنون؛ أنْجَحَ إذ أكديتم، وسَبَق إذ ونَيْتم، سَبْقَ الجواد إذا استولى على الأمد! فتى قريشٍ ناشئاً، وكَهْفُها كهلاً! يفُكُّ عانيها، ويريش مُملِقَها، ويرأبُ شَعْبَها، حتى حَلِيَتْهُ قلوبُها، ثم استشرى فى الله تعالى، فما بَرِحَتْ شكيمتُه فى ذات الله تعالى حتى اتخذ

بفنائه مسجداً يُحيى فيه ما أمات المُبطلون. وكان رحمه الله غزير الدمعة، وقيذَ الجوارح، شَجِيَّ النشيج، فانقصفت إليه نسوانُ مكة وولدانُها، يسخرون منه ويستهزئون به، : ﴿**واللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ (البقرة ١٥)، فأكبرتْ ذلك رجالات قريش، فَحَنَتْ له قِسِيَّها، وفوَّقتْ له سهامَها، وانتثلوه غرضاً فما فَلُّوا له صفاةً، ولا قصفوا له قناةً، وعلا سِيسَاؤه، حتى ضرب الدينُ بجرانه، وألقى بَرْكَه ورستْ أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجاً، ومن كل فِرْقة أرسالاً وأشتاتاً، واختار الله لنبيِّه ﷺ ما عنده، فلما قُبِض ﷺ نَصَب الشيطان رواقه، ومَدَّ طُنُبَه، ونَصَب حبائله، واجْلَب بخيْله ورَجْله، وظن رجالٌ أن قد تحققتْ أطماعهم، ولات حين مناص، وأبى الصدِّيق بين أظهرهم، فقام حاسراً مشمِّراً، فجمع حاشيته، ورفع قُطْرَيْه، فردّ نشْرَ الإسلام على غَرْبه، ولَمّ شَعَثَه بطيِّه، وأقام أوده بثقافه، فاندفر النفاق بوطأته، وانتاش الدين فَنَعَشَهُ. فلما أراح الحقَّ إلى أهله، وأقرّ الرءوس على كواهلها، وحقَن الدماء فى أُهُبها، أتته منيّته فَسَدّ ثلمته نظيره فى المرحمة، وشقيقه فى السِّيْرة والمَعْدلة. ذاك عمر بن الخطاب ! لله أمٌّ حملتْ به ودرّت عليه ! لقد أوْحدتْ به، ففنخ الكفرة وديّخهم، وفتح الفتوح، وشرّد الشرك شَذَرَ مَذَر، وبَعَج الأرض ونجّعها، ففاءت أُكُلَها، ولفظت خَبيئَها، تَرْأَمُهُ ويصدُف عنها، وتُصدّى له ويأباها، ثم ودَعَها كما صحبها! فأرونى ما تريبون، وأىّ يوم تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عَدَل فيكم ؟ أم يوم ظَعْنه فقد نَظَر لكم ؟ أستغفر الله العظيم لى ولكم».

(وقد روى هذا الحديث جعفر بن عوف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . **والأزفلة** الجماعة؛ **وتعطوه الأيدى** تتناوله الأيدى؛ **والطود** الجبل؛ **والمنيف** العالى؛ **وأكديتم** خبتم ويئس من خيركم؛ **وونيتم** فترتُم؛ **والأمد** الغاية؛ **والمُملق** الفقير؛ **ويرأبُ** يجمع؛ **والشَعبُ** المتفرق؛ **واستشرى** احتدّ؛ **والشكيمة** الأنَفة والحميّة؛ **والوقيذُ** العليل؛ **والجوانح** هى الضلوع القصار بجوارالفؤاد؛ **والشجىّ** الحزين؛ **والنشيج** البكاء؛ **وأصفقت** اجتمعت؛ **وانتثلوه** امتثلوه؛ **وفَلّوا** كسروا؛ **والصَّفاة** الصخرة الملساء؛ **وعلا سيساؤه** ظل منتصبَ الظهر لاينحنى؛ **وضرب الدين بجرانه** أى استقر وثَبُت؛ **ونصب رواقه** أى شراكه؛ **ومَدّ طُنُبه** أى بسط نفوذه؛ **ولات حين مناص** يعنى ولكن بلا فائدة؛ **ورفع قطريه** استجمع قوته؛ **فردّ نَشْرَ الإسلام على غَرْبه** أى جمع متفرقه وزاد فى نشاطه؛ **ولَمّ شَعَثَه** جمع أمره؛ **وطيُّه** يعنى جَمْعُه؛ **وأقام أَوَدَه** يعنى أصلح ما اعوجّ؛ **والثقاف** يعنى بطريقته فى الإصلاح؛ **واندفر النفاق** اندحر؛ **وانتاش الدين** تطهرّ؛ **فَنَعَشَهُ** زاده حيوية؛ **وأراح الحقَّ** أى أعاده؛ **وقرر الرؤوس** أى ثبّتها؛ **وحقَن الدماء فى أُهبها** أى لم يُرقْها وحفظها فى الأبدان؛ **والثلمة** أى الصدع ـ وهو أنّ عمر تولّى بعده فلم يحدث ما حدث بعد وفاة النبىّ ﷺ من ردّة وخلاف؛ **والسِّيْرة** أى المسيرة؛ **والمَعْدَلَة** الإصلاح؛ **ودرّت عليه** سقته لبَنَها؛ **وأوجدت به** كان فريداً؛ **وفنخ الكفرة** أذلهّم

وديخّهم أى دوّخهم؛ **وشذراً** مذراً تفريقاً؛ **وبَعَج الأرض** شقّها؛ **وبَخَعها** أى زاد فى زراعتها لآخر مدى؛ **ففاءت أُكلها** أى آتت؛ **وترأمه** أى تعطف عليه؛ **ويصدُف عنها** يعنى يدبر؛ **وتصدّى** تَعرّض؛ **وإقامته** حياته؛ **وظعنه** موته. والخطاب كما نرى : ألفاظه جزله، وتشبيهاته قوية، وصوره واضحة وجلية، ويناسب الموقف، ولابد أنها جمعت الكبار لمثل ذلك، ومخاطبتهم لا تكون إلا بحسب أقدارهم، فالمعانى كبيرة للكبار، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، وهى من نوع المدّافعات المنطقية التى اشتهر بها أمثال سولون وشيشرون من جهابذة الغرب فى أمثال تلك المواقف التاريخية. وكان أبوها قد انتقده البعض بدعوى أنه حَرَم فاطمة من نصيبها من ميراث أبيها، وأصرّ أن تكون الزكاة كما كانت على عهد رسول الله ﷺ وذلك ما تعنيه عائشة بالعدل الذى أجراه عليهم من يوم توليّه حتى يوم ظعنه أى وفاته).

٤٩- وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى رثاء أبيها قالت : رحمك الله يا أبَتِ ! لقد قُمتَ بالدين حين وَهَى شعبُه، وتفاقم صدعُه، ورجفَتْ جوانبه، انقبضْتَ مما أصغوه إليه، وشمرّت فيما دنوا فيه، واستخففتَ مِن دنياك ما استوطنوا، وصغّرتَ منها ما عظّموا، ورعيتَ دينك فيما أغفلوا! أطالوا عنان الأمن، واقتعدتَ مطى الحذر، ولم تهضم دينك، ولم تُشِن عزّك، ففاز عند المساهمة قدحُك، وخفّ مما استوزروا ظهرك». (ابن قتيبة).

٥٠- وعن هشام بن عروة ،عن عائشة رضي الله عنها قالت فى أبيها : «نضّر الله وجهك يا أبت ! فلقد كنتَ للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللآخرة مُعزاً بإقبالك عليها! ولئن كان أجلّ الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزؤك، وأكبر المصائب فقدُك، فإن كتاب الله ليعدُ بجميل العزاء عنك أحسنَ العوضِ منك، فأنا أتنجّز من الله، موعوده فيك بالبِرّ عليك، وأستعيضه منك بالاستغفار لك. عليك سلام الله ورحمته، توديع غيرِ قاليةٍ لحياتك، ولا زاريةٍ على القضاء فيك». (ابن قتيبة).

(وقولها **وأصغوا إليه** أى مالوا؛ **ودنوا** تهاونوا؛ **وَوَهَى** استرخى).

﴿ عائشة تحفظ الشعر وتروى القصائد المطولة ﴾

٥١- وعن هشام بن عروة ،عن أبيه ،قال : «ربما روتْ عائشة القصيدة ستين بيتاً والمائة بيت». (ابن سعد).

﴿ ما كان ينزل لعائشة شئ إلا أنشدت فيه شعراً ﴾

٥٢- وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، قال : ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة، فقيل له : ما أرواك ؟ فقال : ما روايتى فى رواية عائشة؟! ما كان ينزل بها شئ إلا أنشدتْ فيه شعراً» ! (العسقلانى).

٥٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : «ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ، ولا بشعرٍ من عائشة» . (ابن عبد البر).

﴿ تنشد قول لُبيد ﴾

٥٤- وعن الشعبى قال : كنت عند ابن عبّاس فجاء رجلٌ فقال : يا ابن عبّاس ! أما تعجبُ من عائشة تذمّ دهرَها وتنشد قول لبيد :

ذَهَبَ الذين يُعاشُ فى أكنافهم .·. وبَقيتُ فى خَلَف كجلد الأجْربِ

يتـأكّلـون مـلاذةً ومَشَحّـةً .·. ويُعابُ قائلُهم وإنْ لم يشغبِ

فقال ابن عبّاس : لئن ذمّت عائشة دَهْرَها فقد ذمّتْ عادٌ دهرها. ثم قال : ما بكينا من دهر إلا بكينا عليه. (السخاوى).

(وأكناف مفردها كنف وهو الحصن والحرز؛ ويتأكّلون يأكلون بعضهم البعض؛ وملاذةً أى يلوذون ببعضهم البعض على الآخرين، أو ينتصرون ببعضهم البعض بخلاً وحرصاً؛ ويشغب يثير الفتن والاضطراب؛ ولبيد فى البيتين يعيب أهل زمنه، والخطأ الذى نقل إلى ابن عباس أن عائشة تعيب الدهر، فليس فى البيتين أى من ذلك، وإنما هما نقد لسلوك أهل وقتها، ومن فطرة الإنسان دائماً أنه ليس فى الإمكان أحسن مما كان، وأصحاب علم النفس يوصّفون ذلك بأنه الانبهار بالماضى، فكلما أوغل الإنسان فى العمر زاد ضعفه وانكشف عجزه، فيحزن على ما فات، ويتمنى لو عاد الزمان القهقرى. وكانت عائشة فى أواخر حياتها تبكى وتقول ياليتنى كنت تراباً، ياليتنى كنت نسياً منسياً. ولبيد من فطاحل الشعراء أصحاب المعلقات. وقول ابن عباس ما بكينا من دهر إلا بكينا عليه يعنى إن كانت عائشة قد ذمّت دهرها فإنما لأنها كانت قلقة على ناسه وتتمنى لو كانوا على حال أفضل، وهذا هو بكاؤها عليه).

﴿ رويتُ للَبِيد اثنى عشر ألف بيت من الشعْر ﴾

٥٥- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «رويتُ للبيد اثنى عشرألف بيت من الشعر». (ابن عبد البر، وابن الأثير، والأنصارى، والنووى).

(ولبيد عاش مائة وخمسين سنة، ولم يقل شعراً بعد إسلامه، وقال : أبدلنى الله به القرآن، وكان شريفاً فى قومه، واعتزل الفتن وتوفى يوم وصل معاوية الكوفة، وله البيت المشهور :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها .·. وسؤال هذا الناس كيف لبيد

﴿ ما رأيت أعلم بالشعر من عائشة ﴾

٥٦- وعن عروة قال : «ما رأيت أعلم بالشعْر منها». (البخارى).

وبعـد ... فقد رأينا كيف كـان الأقدمون يقدرون عـائشة قدرها، وبوّأوها المكانه العليّة التى تستـحقهـا، فكيف يقال إذن أن الإسـلام بخس المرأة حقّـها؟ فهل اسـتطاع المستـشرقون والمبـشّرون والليبراليون والتنويريون أن يصنعوا بكل ما أتوا به من نظريات امرأةً مثل عائشة أو تدانيها؟! ولسوف نرى فى الفـصل القـادم كـيف ورثت عـائشـة العلم وراثتـها للفـكر والأدب والدين والفلسفـة أو الحكمة.....

الفصل الثانى

«««عائشة رضي الله عنها وريثة الطبّ النبوىّ»»»

«عائشة مع العلم وضد السحر والحسد وترى الطبَّ والتطبُّب»

الطب نوعان : الطب العضوى، والطب النفسى، وفى المصطلح الإسلامى الطب النفسى هو طب القلوب، وقوامه التقـوى والإيمان، فأما طبّ الأجساد أو الطب العضوى فقوامه التداوى بـالعقاقير، والطبيب الحاذق هو الذى يكشف عن سرّ الداء ويعمل على مضادته بالدواء،وأما طب النفس أو القلب فذلك منـاطه الدين، وفى معانى الـقرآن ما يجـعل المؤمن يَقْوَى قلبُـه، وتتحـمّس نفسه، فـتتـسارع مقاومتـه، وينشط جهازه المناعى فيقـضى على المرض، وتُكتَب للمريض حينئذ العافـية. والمنقول عن عائشة رضي الله عنها وعن الرسول ﷺ فى طب الجسد قليل نسبياً، وفى طب النفس أوالقلب كثير غالباً. والصالحون أخذوا عن رسـول الله طب النفس واشتهر منه الطب الصـوفى. وطبُّـه ﷺ العـضوى والنفسى كلاهما طبٌّ عن خـبرة، أو كما نقول طباً تجريـبياً، والرسول فيهما يـفتى برأيه عن نفسه أو عن غيره. ولاينبـغى أن نقرأ فى الطب النبوى ثم ننحّى ما نقـرأ بدعوى تجاوز العلم لكل ذلك، ولو كان الرسول مـعنا لأخذ بالعِلم العـصرى وتداوى بالدواء الحالى، وشـجّع عليه وعلى النظر العلمى التجريبى، وكان يـفعل ذلك فى وقته. وعـائشـة رضي الله عنها تلقت عنه ذلك، ووعته عن العـرب وطبّقته، وكانت تبشّر به وتعلّمه غيرها. وما نقلته إلينا عائشة رضي الله عنها قد تبين أنها تقصد به إلى مدافعة التغييرات الطارئة على البدن، مما يخـرجه عن الاعتدال فى عـملياته الفسـيولوجية ويشيع فى وظائف أعـضائه الاضطراب، وذلك مضمون أن الجسم معلول. وظواهر العلل الأمر فيها إما إلى سخونة أو برودة، والأولى ترتفع فيـها درجة حـرارة الجسم، والثانيـة تكون بها الرعـشة، وتحدث من جـرّاء هبوط فى الدورة الدموية، فـإذا كانت الحـرارة أو البرودة عولجت بضـدها، ودُفع المرض عن المريض إما بعـقار يُدفع إلى داخل البـدن لمساعدة أجـهزته، وإما بعـلاجات تتناول الجسـم من خارجه، ويـتحدد ذلك للطبيب الحاذق بمعرفـة سبب المرض وتشخيص الحالة، والتفريق بين ما يضـرّ البدن أو يفيده لو أعطى له هذا العقار أو ذاك، وأن يكون العـقار المنصرف من شأنه تنقيص ما يضـر بالبدن زيادته، وزيادة ما يضر بالبدن إنقاصه. ومـقصود الطب الذى تدعو إليه عائشة عن النـبىّ ﷺ الاحـتماء عن المؤذى

أولاً، وحفظ الصحة ثانياً، وذلك هو الجانب الوقائى، ثم الجانب العلاجى ثالثاً، باستفراغ المادة الفاسدة. وهذه الجوانب الثلاثة تضمنها القرآن ونبّه إليها، فأما الشق الأول فمثل: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ (البقرة ١٧٣) ، ومثل: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف ١٥٧). فالتحريم شاملٌ لكل ما يضرّ الجسم ويؤذى الصحة. ومن الشق الثانى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٥) باعتبار المرض يُذهب قوة المرء فلا تكون له طاقة على الصيام؛ وكذلك فى السفر إذا اجتمع مع الصيام، فقد لا يحتملهما الشخص، فاستوجب حفظ الصحة تأجيل الصيام لميسرة. والثالث مثل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور ٢)، فقد ثبت أن العلاج بهذه الطريقة أثمر نتائجه مع المصرّ على الزنا، وهو ما يسمى فى الطب النفسى بالعلاج السلوكى المنفّر ، باقتران العقاب بظهور الميل للانحراف إلى الخطيئة، وهوعقاب قُدِّر أن يوازى ألم اللذة المتحصّلة من الخطيئة، والتقدير فى الإسلام للزنا بالجلد مائة جلدة قد ثبت جدواه. وفى الإسلام أنه ما من مرض أو معصية أو انحراف إلا وله ما يعالجه. وفى الموطأ عن زيد بن أسلم، أن النبىّ ﷺ قال لرجلين : «أيكما أطبّ» ؟ قالا : يارسول الله أفى الطب خير؟ قال : «أنزلَ الداءَ الذى أنزل الدواء». وعن ابن مسعود قال ﷺ : « إن الله لم يُنزل داءً إلا أنزل له شفاءً فتداووا». وعن أنس أنه قال : «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا». وفى حديث أسامه بن شريك قال : «تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً إلا داء الهَرَم» - يعنى الشيخوخة. وفى حديث أبى الدرداء قال: «إن الله جعل لكل داء دواءً فتداووا، ولا تداووا بحرام»، كأن نتداوى بالخمر، فالخمر ضررها أكبر من نفعها. غير أنه رغم التداوى والأخذ بالأسباب فلا شفاء إلا بإذن الله ، والاعتقاد بذلك لا ينافى التداوى، لأن الدواء قد يجاوز الحدّ فى الكيفية أو الكمية فلا ينفع وقد يضر، ولكل دواء مضاعفات، والدواء نفعه بما قدّره الله فيه من نفع، والتداوى مثل دفع الجوع بالأكل والشرب، وكذلك دفع المرض بالدواء، والأكل والشُرب من الله، وكذلك الدواء، والله هو الذى أمر بالأخذ بالأسباب، وكان الرسول ﷺ يقول لمّا سئل : أرأيتَ يا رسولَ الله رُقىً نسترقيها، ودواءً نتداوى به، هل تردّ من قَدَر الله شيئاً؟ قال : « هى من قَدَرَ الله تعالى»، وقال : « إن الله عزّ وجلّ لم يُنزل داءً إلاّ وأنزل له شفاءً، عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ». وسألوه : يا رسول الله : علينا حَرَجٌ فى كذا؟ علينا حَرَجٌ فى كذا؟ - لأشياء ليس لها بأس؟ فقال : «عباد الله ! إن الله وضع الحَرَجَ إلا مَن اقترف مِن عِرض امرئٍ مسلم ظُلماً، فذلك الذى حرج وهلك»، فقالوا : نتداوى يا رسول الله ؟ قال : «نعم تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داء واحد»، قالوا : يارسول الله ما هو ؟ قال : « الهَرَم»، قالوا : يا رسول الله! ما خير ما أُعطى الإنسان ؟ قال « خُلُقٌ حَسَن». وقوله « وُضِعَ الحَرَج» يعنى رفعه وأزاله فلا حَرَج فى المرض. ولا علاج للشيخوخة فهى من مراحل العمر. وقوله «الخُلُق الحسَن» فى مجال السؤال عن التداوى يعنى الاعتدال والقصد فى كل شئ، فذلك هو الطريق

الذهبى الموصّلة إلى الصحـة النفسية والبدنيـة والعقلية، وهى الميزان الذى قال به القـرآن، فإذا اختل الميزان كان المرض، فإذا كان المرض قال : «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء، برأ الداء بإذن الله». وهذا هو علم الطب الذى برعت فـيه عائـشة حتى قال فيها أبو عـمر بن عبد البر : «إن عائشة كـانت وحيدة عصـرها من ثلاثة علوم : علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشـعْر». ولكننا فى هذا الـفصل سـنلحظ قلة المعروض من أقوالها فى الطب قياساً إلى الفصول الأخرى، والسبب أن علم عائشة كان مُمارَسةً وليس تنظيراً، فهى تصف الدواء للمريض وتعالجه على هذه الأساس وقلمـا تتحدث فى الطب نفسه، فقد كان الناس بسطاء يريدون الدواء وليس فلسفة التداوى. والله الموفق.

❑❑❑

﴿أطباء العرب يأتون النبىّ ﷺ فتتعلم منهم عائشة﴾

٥٧- عن هشام بن عروة عـن أبيه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : قد أخـذتِ السُّنَن عن رسول الله ﷺ ، والشِعْرَ والعربية عن العرب، فعن مَن أخذتِ الطب؟ قالت : «إن رسول الله ﷺ كان رجلاً مسقاماً، وكان أطباء العرب يأتونه فأتعلم منهم». (الحاكم).

(وقولها عن رسول الله ﷺ أنه «كان مسقاماً» معلومةٌ تردّ على أسئلة كثيرة ومنها : أكان رسول الله ﷺ يهوىَ النسـاء ويكثر لذلك من الزواج بهن؟ والمسـقام ـ أى كثـير المرض ـ مُـقِلٌ فى إتيانه النساء، إن لم يكن عزوفاً عن ذلك).

﴿ما رأيتُ أعْلَمَ بالطب من عائشة﴾

٥٨- وعن عروةِ قـال : ما رأيت أعلم بالطب من عـائشـة رضي الله عنها، وسألهـا : يا خالة : من أين تعلمتِ الطب؟ قالت : «كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض». (الطبرانى).

﴿أعجبُ من عِلْمِكِ بالطب، كيف هو ؟ ومن أين هو ؟ وما هو؟﴾

٥٩- وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة رضي الله عنها: يا أُمّتاه! لا أعجب من فِقْهك ـ أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر رضي الله عنه! ولا أعجب من عِلْمك بالشِعر وأيام الناس ـ أقول ابنة أبى بكر رضي الله عنه وكان أعلم الناس ! ولكن أعـجب من عِلْمك بالطب ـ كيف هو ؟ ومن أين هو ؟ وما هو؟ قال : فضربتْ على منكبى ثم قالت : «أى عُرَيّة! إن رسول الله ﷺ كان يسقم فى آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه فتنعت له، فكنت أعالجه، فمن ثَمَّ».

(الحافظ أبو نعيم، وابن الجوزى، وأحمد).

(وقولـها أى عـريّة من عروة، وعروة بن الـزبير كـانت عائشة خالته، ويُعدّ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان عالماً علاّمة، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأمه وأبيه، وبئر عروة بالمدينة منسوب إليه،

ويعتبر من أكبر الرواة عن عائشة رضي الله عنها، وهو وحده مدرسة فى الرواية عنها ، وشهادته شهادةٌ لها بكل المقاييس، فقد عرفها وتلقى عنها، وتعلّم منها، وصاحَبَها وكان أدرى الناس بها) .

﴿يا خالة : الطبُّ مِن أين عُلّمتيه؟﴾

٦٠- وعن عروة بن الزبير قال : صحبتُ عائشة رضي الله عنها، فما رأيتُ أحداً قط كان أعلم بآية أُنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنّة، ولا بِشِعْر، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بِنَسَب، ولا بقضاءٍ ، ولا بطبٍّ منها، فقلت لها: يا خالة : الطبُّ من أين عُلّمتيه ؟ فقالت : «كنتُ أمرَضُ فيُنعَت لى الشئ، ويمرض المريض فيُنعَت له، وأسمع الناس ينعَتُ بعضهم لبعض فأحفظه». (الذهبى، وأبو نعيم، والهيثمى، والزركشى).

﴿ما علمكِ الطب ؟﴾

٦١- وعن ابن أبى مُليكة، قال :قلت لعائشة رضي الله عنها : تقولين الشعْر وأنت ابنة الصدّيق ولا تبالين! وتقولين الطب فما علمك فيه ؟ فقالت : «إن النبىّ ﷺ كان يسقم، فتفد عليه وفود العرب، فيصفون له، فأحفظ ذلك». (الحاكم).

(وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة التيمى المكّى من علماء الحديث الثقات، وكان له شأن فى مكة والطائف، وكان أثيراً عند ابن الزبير، ومقرّباً عند عائشة، وروى لها الكثير، وشهادته شهادةٌ لها من خبير. والصدّيق هو أبو بكر رضي الله عنه، وكان ماهراً فى الشعر وله دراية كبيرة به، فلا غرابة أن ترث عائشة عنه هذه القدرة اللغوية والقدرة على النظم، وأن تحفظ الكثير من الشعر. وتعلمت عائشة الطب بالتلقّى والتجربة، فقد كانت الوفود من كل الجزيرة تقدم على النبىّ ﷺ ،وتسمع عائشة منهم عن مختلف الأدوية والأمراض، فوعت ذلك بسليقتها ، وحفظته ذاكرتها، وطبيت به عن علم وممارسة).

﴿المَرَض يكفّر عن المريض﴾

٦٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «قال رسول الله ﷺ : «ما من مُصيبة تُصيبُ المُسلم إلا كفّر الله بها عنه، حتّى الشوكة يشاكُها!» وفى رواية: « إلا رفعه بها درجة وحطّ بها عنه خطيئة»، وفى رواية أخرى « كان له فيها خير». (البخارى، ومسلم، ومالك، والترمذى، وأحمد).

٦٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ما من سُقْم ولا وَجَع يصيب المؤمن إلا كان كفارةً لذنبه، حتى الشوكة يشاكها والنكبة يُنكَبُها». (البيهقى).

(وفلسفة الرسول ﷺ فى الابتلاء،وكذلك عائشة رضي الله عنها، أن المرض والمصيبة ـ حتى الشوكة يشاكها المرء ـ إنما هى جزاء عن سوء، وفى القرآن ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣) قرأها رجلٌ فقال : إنا لَنُجزَى بكل ما عملناه؟ هكذا إذاً! فبلغ ذلك النبىّ ﷺ فقال : « نعم يُجزَى به فى الدنيا من مصيبة فى جسده مما يؤذيه» رواه أحمد . ولما سأل أبو بكر : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه

الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾، فقال : «غفر الله لك يا أبا بكر» ! ألستَ تمرض؟ ألستَ تحزن؟» قال : بلى ! قال : « هو ما تُجزَون به » رواه أحمد. وعند أبى هريرة فيما رواه مسلم : لمّا نزلت ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً فقال النبىّ ﷺ : « قاربوا وسددوا ففى كل ما يصاب به المسلم كفّارة، حتى النكبة يُنكبها، والشوكة يُشاكُها»، وتنقل عائشة عنه : «ما ضَرَب على مؤمنٍ عرقٌ قطُّ إلا حطّ الله به عنه خطيئة، وكتب له حسنة، ورفع له درجة». وعند أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بن شيبة العبدرى : أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ طَرَقَهُ وجع، فجعَلَ يتقلبُ على فراشه ويشتكى، فقالت له عائشة : لو صنع هذا بعضُنا لوجدتَ عليه؟ فقال : «إن الصالحين يُشدَّد عليهم، وإنه لا يصيب المؤمن نكبة شوكة ..» الحديث؛ فالمصيبة كفّارة حتى وإن لم يرضَ بها ولم يصبر عليها، وإنما الرضا والصبر زيادة فى الأجر، وعند مسلم : « عجباً لأمر المؤمن : إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء فشكرَ الله فله أجر، وإنْ أصابته ضرّاء فصبر فله أجر، فكل قضاء الله للمسلم خير». وفيما أخرجه أحمد والنسائى : «عجبتُ من قضاء الله للمؤمن، إن أصابه خير حمَدَ وشكَرَ، وإن أصابته مصيبة حمَدَ وصبر، فالمؤمن يؤجر فى كل أمره». وعند الطبرانى، عن معاذ، عن أبيه، عن جدّه أُبى بن كعب، قال : يا رسول الله، ما جزاء الحُمَّى؟ قال : «تُجرِى الحسنات على صاحبها، ما اختلج عليه قَدَم أو ضَرَب عليه عِرق إلا حطّ الله به عنه خطيئة» الحديث، فمن كانت له ذنوب أفاد المرض تمحيصها، ومن لم تكن له ذنوب كُتب له بمقدار ذلك ؟!

وفى فلسفة المرض أن الصالحين والعلماء أشد الناس ابتلاءً، ثم الأمثل فالأمثل. فمن روايه ابن ماجه والترمذى والنسائى والدارمى، عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، قال: قلتُ يا رسول الله : أى الناس أشد ابتلاءً؟ قال : « الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه ... » الحديث ، وفيه «حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة». وعند أبى سعيد قال فى ترتيب الأماثل : «الأنبياء، ثم العلماء ثم الصالحون»، وعن فاطمة بنت اليمان لمّا زارت النبىّ ﷺ فى مرضه قالت : أتيتُ النبىّ ﷺ فى نساءٍ نعوده، فإذا بسقاء يقطر عليه من شدّة الحمّى فقال : « إن من أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم »).

﴿الفطرة والصحة﴾

٦٤- وعن ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «عَشْرٌ من الفطرة : قصّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسواك، والاستنشاقُ بالماء، وقصُّ الأظافر، وغسلُ البراجم، ونتفُ الإبط، وحلقُ العانة، وانتقاصُ الماء» ـ يعنى الاستنجاء بالماء ـ، والعاشرة ربما كانت المضمضة». (ابن ماجه).

(وعن عمارة بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال : « إن من الفطرة المضمضة، والاستنشاق..» وذكر نحو الحديث السالف ولم يذكر إعفاء اللحية، وزاد «والختان»، وقال «والانتضاح» ولم يذكر انتقاص

الماء ـ يعنى الاستنجاء. وروى نحوه ابن عباس وقال : «**خمسٌ كلها فى الرأس** ـ وذكر فيها **الفَرق** ـ يعنى فَرْق الشعر ـ ولم يذكر إعفاء اللحية، وذكر ابو هريرة «**وإعفاء اللحية**»، ولا يخفى أنها جميعاً من الصحة،ومن الضروريات الصحيحة لكل إنسان يعيش مع الناس، إلا قصّ الشارب وإعفاء اللحية فإنهما من السمات الحسنة).

﴿تنظّفوا فإن الإسلام نظيف﴾

٦٥- وعن **عائشة** ﵂، عن الرسول ﷺ، قال : « **تنظّفوا فإن الإسلام نظيف**». (ابن حبّان).

(وفى «**الإحياء**» للغزالى، عنه ﷺ : «**بُنِيَ الدين على النظافة**»، قال ابن الديبع لفظه لم أجده هكذا. وعند الطبرانى عن ابن مسعود عن النبىّ ﷺ : « **النظافة تدعو إلى الإيمان**». وعند الترمذى عن سعد بن أبى وقّاص: « **إن الله نظيفٌ يحبّ النظافة فنظّفوا أفنيتكم**». وعند الترمذى عن سعد أيضاً : « **إن الله طيّب يحبّ الطيّب، نظيفٌ يحبّ النظافة، كريمٌ يحبُّ الكرم، جوادٌ يحبّ الجود، فنظّفوا أفنيتكم**» ، وفى روايةٍ « **أخبيتكم ـ ولا تشبّهوا باليهود**»،رواه البزّار فى مسنده.وعند الرافعى عن أبى هريرة:« **تنظّفوا ما استطعتم فإن الله بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا نظيفٌ**». وعند النسائى بطريق أبى سلمة، عن **عائشة** ﵂ :أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جُنُب توضأ، وإذا أراد أن يأكل غسل يديه»، ولم أقرأ مثل ذلك فى التوراة ولا فى الأناجيل، وعند اليهود فى الصيام لا يقربون الماء، وعند النصارى لا اغتسال من الجنابة ولا وضوء، ولا شئ من كل هذه النظافة التى يأمر بها الإسلام).

﴿مَنْ نامَ وفى يده رِيحُ غَمَرٍ﴾

٦٦- وعن عروة، عن **عائشة** ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من بات وفى يده ريحُ غَمَرٍ فأصابه شئ فلا يلومن إلا نفسَه**». (الطبرانى).

(والغَمَر الدَسَم وله زنخ ورائحة، والمقصود الحثّ على النظافة من عـلائق الطعام عموماً والدسم خصوصاً، فقد يغرى به ذلك الآفات والحشرات فيصاب منها بالسوء فى نومه).

﴿غَسْلُ الأسنان والفم شفاءٌ من كل داء﴾

٦٧- عن **عائشة** ﵂ قالت : قال ﷺ : «**السواك شفاءٌ من كل داءٍ إلا السام**». (الديلمى).

(والسـام الموت؛ وشفـاء من كل داء باعتبار أن نظافة الفم وسلامة الأسنان هى الوقاية من أغلب أمـراض البطن، وأوجاع العين والرأس، واضطرابات الـقلب. والنصح بالسواك كـان قبل أن يعـرف العالم الغربى والشرقى فُرشة الأسنان، ولم يحدث أن نصح أبقراط بنظافة الأسنان).

﴿المَعدةُ بَيتُ الداء﴾

٦٨- وعن عروة، عن **عائشة** ﵂، عن رسول الله ﷺ قال : « **الأزْمُ دواء، والمعدة بيت الداء،**

وعوّدوا بَدَناً ما اعتاد». (الديلمى).

(**والأزْم الحِمْية**، وهى التزام نظام غذائى معيّن؛ وقوله عوّدوا بدناً ما اعتاد أى طالما البدن يقبل الالتزام الغذائى المعين فَعَوِّده، أى الْزِمه إلى أن يصبح ذلك عادة له. وعن وهب بن منبه برواية ابن أبى الدنيا قال : «**اجتمعْت الأطباء على أن رأس الطبّ الحِمْيَة**». وقال : «**واجتمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت**». ومن كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب : «**المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء**»، وواضح إذن أن حديث « **اجتمعت الأطباء**»، من كلام بعض أطباء العرب ولايصح رفعه إلى النبىّ ﷺ، وكذلك لا أصل للحديث المقارب فى الإحياء مرفوعاً : «**البِطْنة أصل الداء، والحِمّية أصل الدواء، وعوّدوا كل جسد بما اعتاد** » ، وكذا الحديث المشابه : «**المعدة حوْض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحّت المعدة صَدَرَت العروقُ بالصحة، وإذا فسدتْ المعدة صدرتِ العروقُ بالسَقْم** »، قال فيه الدارقطنى حديثٌ جيد» والمعنى فى هذه الأحاديث جميعها على أى حال يستقيم مع الواقع ولا يخالف العرف الطبى من أيام النبىّ ﷺ وحتى الآن. فهل بعد ذلك دليلٌ على تقدمية الإسلام وعِلميته!؟).

﴿الحُمّى حَظّ أمتى من جهنم﴾

٦٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «فَقَدَ رسول الله ﷺ رجلاً من بنى غفّار كان يجالسه، فقال : «**مالى فقدتُ فلاناً؟**» فقالوا : اعتبط ـ وكانوا يسمون الوعك الاعتباط، فقال : «**قوموا حتى نعوده**»، فلما دخلوا عليه كان له ضجيج مما يجد من الحمى، وبكى لمّا رآهم. فقال له رسول الله ﷺ : « **لا تَبْكِ فإن جبريل أخبرنى أن الحمّى حظُّ أُمتى من جهنم**»، فقال الرجل : اللّهم اجعلها حظى منها! فقال له الرسول ﷺ : «**اللهم اعطه ما تمنّى** »، فقال الرجل هاه ـ وشهق فمات، فقال رسول الله ﷺ : «**إن من أمتى مَن لو أقسم على الله أبرّه**». (الطبرانى، وأبو نعيم).

(وقال أبو نعيم هذا حديث غريب من عروة، والحديث أورده مسلم والنسائى والدارقطنى من طرق أخرى، وأصح الروايات ما أورده البخارى قال : «**فأبردوها بماء زمزم**»، يعنى أن الحكاية كانت فى مكة، والأمر يتعلق بخواص ماء زمزم عندهم. وفى رواية للبزّار، عن **عائشة** رضي الله عنها قال : «**الحُمى حظّ كلّ مؤمن من النار**». (٧٠). ومعنى الحديث : أن حَرّ الحمىّ شبيه بحرّ جهنم، تنبيهاً للنفوس على شدّة حرّ النار، وأن هذه الحرارة فى المريض شبيهة بفيْح نار جهنم وهو ما يصيب مَن قَرُب منها من حرّها. وفى الطب الحديث هناك **العلاج بالماء**، ومنه اغتسال المريض، وأما المحموم فعلاجه بكمّادات الماء البارد أو الثلج، وليس فى الطب الحديث أن علاج الحمى بالاغتسال بالماء وإنما بإبرادها بالماء، وعلى المعالج أن يبحث عن طريقة ذلك بما ينفع المريض ولا يضرّه).

﴿تبريد الحُمىّ بالماء﴾

٧١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن **عائشة** رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «**الحُمّى من فَيْح**

جهنّم فأبردوها بالماء». (البخارى، ومسلم، ومالك، وأحمد، وابن ماجه، والترمذى).

٧٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبىّ ﷺ فى مرضه الذى قُبِض فيه قال : «أهريقوا علىّ من سبْع قِرَب لم تُحلَل أوكيتهن لعلّى أعهد إلى الناس». (البخارى).

(وأهريقوا أى أريقوا، بمعنى صبّوا؛ سبْع قِرَب تيمنًا بالعدد سبعة، حيث السموات سبع، والأرضين سبع، وأيام الأسبوع سبعة وهكذا. وفى رواية عند الحاكم جاء « من آبار شتى»، تنويعاً للماء للتداوى، ومن الماء ما يكون للتداوى كالمياه المعدنية والمياه الكبريتية، والعلاج بحمامات الماء من العلاجات الحديثة والقديمة معاً).

«لا تحموا المريض شيئاً»

٧٣- وعن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «مرضتُ فحمانى أهلى كلَّ شئ حتى الماء، فعطشتُ ليلةً وليس عندى أحد، فدنوتُ مِن قِرْبة معلّقة فشربتُ منها شربةً، وقمتُ وأنا صحيحة فجعلتُ أعرف صحة تلك الشربة فى جسدى». قال: وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لا تحموا المريض شيئاً».

(الحاكم، والبيهقى).

(وقولها لا تحموه شيئاً أى لاتمنعوه شيئاً، تريد أن القليل من كل شئ يفيد المريض إلا ما كان ضد مرضه. وكلامها عن الماء إنه ضرورى للمحموم).

«الدعاء برفْع الحمى»

٧٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لمّا قدِمَ رسول الله ﷺ وَعِك أبو بكر وبلال». قالت : «فدخلتُ عليهما فقلت: يا أبتِ ! فكيف تَجِدُك؟ ويا بلال! وكيف تجدك»؟ قالت : «وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مُصبحٌ فى أهله ∴ والموت أدنى من شِراك نَعلِه

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته فيقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ∴ بوادٍ وحولى إذخرٌ وجليلُ

وهل أرِدَنّ يوماً مياه مجنّةٍ ∴ وهل تبدوَن لى شامةٌ وطَفيل

قال: وقالت عائشة : «فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: « اللّهم حبّب إلينا المدينة كحبُنا مكة أو أشد، وصحّحها، وبارك لنا فى صاعها ومُدِّها، وانقل حُماها فاجعلها بالجُحفة». (البخارى، ومسلم).

(والحديث يرتبط بحديث آخر لعائشة من طريق هشام بن عروة، قالت : «قدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله»، والوباء أعمّ من الطاعون، وليس الطاعون إلا أحد الأوبئة، والمدينة كانت تشكو الحمى،

ومـا كان وباء المدينة إلا الحـمى، ومن أعراض الحـمى الهـذيان، وكان أبو بكر يهـذى كلما أخـذته الحمى، بينما بلال يرفع عقيرته إذا أقلعتْ عنه. وسَبب الحمى شخّصته عائشة فى أحد أحاديثها قالت : «شكا المهاجرون وَخَم المدينة وأنها لاتوافق أجسامهم». وفى الحديث عند البخارى « من خرج من الأرض التى لا تلائمه»، ولمّا قيل له ﷺ عن الأرض الوَبِئة قال : «دعها عنك فإنّ من القَرَف التلَفَ»، والقرف هو القُرب من الوباء، وفى القرب منه تلفٌ للبدن، وفى ذلك إثبات للعدوى وطريقة للتداوى من الأوبئة. واستصلاح الأهوية من أنفع الأشياء فى تصحيح البدن وبالعكس، والله تعالى يقول ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة ١٩٥). والدعاء برفع الحمى جائز، وليس هذا الدعاء من قبيل الدعاء برفع الموت، وإنما ذلك من التعبّد بالدعاء، والأحاديث متواترة بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام، ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء. والتداوى بالدعاء مما يقال له فى الطب النفسى العلاج الدينى، ومن ينكر التداوى بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوى بالعقاقير، وفى الدعاء مزيد فائدة لأنه إقرار بالله، ومنع الدعاء تركٌ للعمل الصالح اتّكالاً على ما قُدِّر فيلزم ترك العمل جملةً، وردّ البلاء بالدعاء كردّ الرصاص بالقميص الواقى، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا نتوقى الموت رمياً بالرصاص فى الحرب. والدعاء بردّ الحمى من طب القلوب، كما أن استعمال الماء فى دفعها من طب الأبدان).

﴿إذا جاء الطاعون﴾

٧٥- وعن يحيى بن يَعْمُر، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ؟ فقال: «كان عذاباً يبعثه الله على مَن يشاء، فجعله الله رحمةً للمؤمنين ! مامن عَبْد يكون فى بلد يكون فيه، ويمكُثُ فيه لا يخرجُ من البلد، صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبُه إلا ما كتب الله له إلا كان له مِثلُ أجْرِ الشهيد».

(البخارى، ومالك، و أحمد).

(وعند البخارى الحديث عن رسول الله ﷺ بطريق عبد الرحمن بن عوف عن الطاعون : «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه،وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، وهذا ما نطلق عليه حالياً الكارانتينا، وليس فيه كفرٌ بالقدر. ومما يرويه ابن عباس عند البخارى أن أبا عبيدة بن الجرّاح لمّا سمع عمر يذكر هذه الإجراءات الوقائية قال له: أفراراً من قَدَر الله؟» قال عمر: «نعم، نَفِرُّ من قَدَر الله إلى قَدَر الله. أرأيتَ إنْ كانت لك إبل هبطتْ وادياً له عَدْوتان، إحداهما خصيبة والأخرى جَدْبة، أليس إنْ رعيْتَ الخصيبة رعيتها بقَدَر الله، وإنْ رعَيْتَ الجدبة رعيتها بقدر الله؟». والطاعون من الطعن أى الوخز وهو من أعراضه، ويصنع قروحاً فى المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وتكون به بثور وأورام شديدة الإيلام. وفى معنى قوله «لا تخرجوا فراراً منه» عند أحمد بطريق عَمرة بنت قيس العدوية عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «قال رسول الله ﷺ : « الفار من الطاعون كالفار من الزحف» (٧٦). والفرار

من الزحف يعنى الهرب من العدو، والطاعون عدو، وعدم الفرار إجراء وقائى حتى لا تنتشر العدوى به. وفى الحديث عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها : «الطاعون غُدّة كغدّة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفارمنه كالفار منْ الزحف». (٧٧). وعند الحاكم عن عائشة رضي الله عنها : «الطاعون رِجْز أعدائكم من الجن ، وهو لكم شهادة» (٧٨). وعند الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها : «الطاعون شهادةٌ لأمتى، ورجز أعدائكم من الجن، غدةٌ كغدّة الإبل يخرج من الآباط والمراق، مَن مات فيه مات شهيداً، ومن أقام فيه كان كالمرابط فى سبيل الله، ومن فرّ منه كان كالفار من الزحف». (٧٩). والمراق جمع مرقى أسفل البطن. وقوله رجز أعدائكم من الجن المقصود هو رجز أعدائكم عموماً، وهو المسمى عندنا الآن الحرب الجرثومية، وقد قرأنا مؤخراً أن أمريكا سرّبت إلى النيل والترع فى مصر أنواعاً من القواقع أخطر شأناً مما فى مصر، لنشر مرض البلهارسيا، ولترويج الأدوية الأمريكية، وفى تقرير لوزارة الصحة المصرية أن بعض شركات الأدوية الأمريكية هى التى فعلت ذلك، ومنه عودة السل إلى مصر، وانتشار شلل الأطفال فى محافظات سيناء والسويس والإسماعيلية وبورسعيد المتاخمة لإسرائيل. وقد ورد عند أحمد بطريق معاذة بنت عبد الله العدوية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فناء أمتى بالطعن والطاعون» قالت : فقلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال : «غدّة كغدة الإبل». (٨٠). والطعن هو الحرب، والطاعون مجازاً المرض، وفناء الأمم إذا تخلفّت يكون بكثرة خلافاتها وحمل السلاح من البعض ضد البعض، واستبداد حكامها واستهانتهم بأرواح العباد، واستعداء جيرانها، والدخول معهم فى مشاحنات، فيتكاثر الأعداء على الأمة ويُحمل السلاح عليها. وأيضاً فناء الأمم بتردّى اقتصادياتها وانتشار الفقر بين أفرادها، وغلبة الأمية، وسيطرة الخرافات، فتتفشى الأمراض، ويحصد الموتُ الناس حصداً).

﴿علاج الكَلَف مهما طال﴾

٨١- وعن أمّ جميلة : أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت لها : إنى امرأة أدّاوَى من الكَلَف من الوجه، وقد تأثّمتُ منه فأردتُ تركه، فما تأمريني ؟ فقالت لها عائشة : لقد كنا فى زمان النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لو أن إحدانا كانت إحدى عينيها أحسن من الأخرى، فقيل لها انزعيها وحوّليها مكان الأخرى، وانزعى الأخرى فحوّليها مكانها، ثم ظنت أن ذلك يسوُغ لها، ما رأينا به بأساً. فإذا زاولتِ فزاوليها وهى لا تصلّى». (الطبرى)

(والكَلَف ما يعلو الوجه من بقع شمسية تجعل الجلد يضرب إلى السُّمرة أو الحُمرة. وقولُها تأثّمتُ منه أدركنى الملل ولم أعد أبالى به، وزاوليها عالجيها؛ وهى لا تَصْلَى أى تزيد وتشتد).

﴿إذا عاد مريضاً وضع يده على مكان الألم ودعا له﴾

٨٢- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذى يألم، ثم يقول : « بسم الله لا بأس». (أبو يعلى).

(والبأس الضرر والمرض).

﴿أذهِبْ الباسَ ربَّ الناس﴾

٨٣- وعن مسروق والأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض - أو أُتِيَ بمريض - فدعا له قال : « أذهِبْ الباسَ ربَّ الناس، واشفِ أنت الشافى، لاشفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سُقْماً». (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وعند البخارى عن أنس : «أن رُقْية رسول الله ﷺ : «اللهمّ ربَّ الناس، مُذهِبَ الباس، اشفِ أنت الشافى : لا شافى إلا أنت، شفاءً لا يغادر سُقْماً». وعن هشام بن عروة قال : أخبرنى أبى عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يرقى يقول : « امْسَحِ الباسَ ربَّ الناس، بيدك الشفاء، لا كاشفَ له إلا أنت». (٨٤). وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان منا مسحه بيده وقال: «الحديث».(٨٥). وعن ابن أبى مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقول : «اكشف الباسَ ربَّ الناس. أنت الطبيبُ وأنت الشافى».(٨٦). وعند الخرائطى والسيوطى عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقول : « اكشف الباسَ ربَّ الناس، لا يكشفُ الكربَ غيرُك». (٨٧). وواضح أن ذلك كله دعاء وليس بمعنى الرقية كما عند من يرقون).

﴿بسم الله ! تُرْبَةُ أرضِنا بريقةِ بعضنا﴾

٨٨- وعن عَمْرة عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبىَّ ﷺ كان مما يقول للمريض بُبزاقه بإصبعه : «بسم الله تُرْبَةُ أرضنا، بِرِيقةِ بعضِنا، يُشْفَى سقيمُنا بإذن ربِّنا». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقولها «بُبزاقه بإصبعه» يعنى يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعه على التراب فيتعلق به منه شئ، فيمسح به على الموضع الموجوع. وفى رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان إذا اشتكى الإنسان الشئ منه، أو كانت به قَرْحة، أو جُرح، قال بإصبعه هكذا، ووضع سبابته بالأرض ثم رفعها : «بسم الله تُرْبَةُ أرضنا » الحديث. (٨٩). «وتُرْبَةُ أرضنا» أى هى تربة أرضنا؛ «وبريقة بعضنا» أى ممزوجة بريقه؛ «وبإذن ربّنا» أى الشفاء بالله ومنه أولاً وأخيراً وليس بالرُّقية أو التعوّذ، وإنما الرُّقية والتعوّذ استجلاباً للخير، بذكر الله، فتطمئن القلوب، وإلا فلا فائدة من الرقية ولا من التعوّذ. وفى القرآن «وإذا مرضتُ فهو يشفين» (الشعراء ٨٠). والحديث فيه دلالة على جواز الرُّقَى من كل الآلام. والسرّ فى وضع سبابته بالأرض، أن تراب الأرض لِيُبسِه من شأنه إبراء الجرح والورم، ومخالطة ذلك بالريق أو بالنفث كأن المراد بالتربة الإشارة إلى فطرة آدم، والريق الإشارة إلى الماء، وكأنه يضرع إلى الله الذى خلق آدم من التراب، وخَلَقنا من الماء، فبقدرته هذه هو القادر على الشفاء من كل سَقَم. وفى المباحث الطبية الريق له تأثير على تعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير حفظ المزاج. وفى الحديث عن القارى عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً : «زكاة الأرض يُبْسها ».(٩٠)، يعنى طهارتها فى يُبسها - أى يُبْس الأرض. وقد جاء حديث الحاكم السابق عند البخارى عن عائشة رضي الله عنها : أنه ﷺ كان إذا اشتكى

الإنسان الشئ، أو كانت به قُرحة، أو جُرْح، قال بإصبعه ـ يعنى سبابته ـ الأرض، ثم رفعها وقال : **« بسم الله تربة أرضنا ... »**.(٩١). الحديث. وفى الحديث أيضاً : **«سؤر المؤمن شفاء»**، و**«ريق المؤمن شفاء»** وكلاهما صحيح من جهة المعنى، وفى رواية الدارقطنى من حديث ابن عباس : **«من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه»** أى المؤمن. إلا أننا نقول رغم ذلك ومع الآخرين، أن هذه الأحاديث خاصةٌ بالنبىّ ﷺ دون غيره، ولا يصح العمل بها لغيره، لأن الريق ناقل للعدوى بالأمراض إن وُجدت فى صاحب الريق، وكذلك الأرض قد لا تكون طاهرة، وما صلح لذلك العصر البعيد لا يصلح لعصرنا الحالى وفيه من أسباب العلاج، وطرق الوقاية من الأمراض وتطهير الجروح وغيرها، ما يغنى عن سواها من طرق لم يكن يوجد إلاها، وكان الأخذ بها يعتبر من التقدّم. والكثير من الناس صاروا ينفرون من الدين بسبب هذه الأحاديث الموضوعة أو المكذوبة، والتى يتجرّا بها أصحابها لحاجة فى نفوسهم وينسبونها للرسول ﷺ ،والنتيجة أن المتعلمين الذين نالوا قسطاً من التعليم الصحى يُصَدُّون عن الدين، ويظهر الإسلام للناس بصورة مشوّهة. وكانت على أيام الرسول ﷺ امرأة يقال لها **«الشفاء بنت عبد الله»** ـ وربما كان اسمها ذاك بسبب اشتغالها بالرقى للشفاء، فكان اسمها تيمّناً، فلما أسلمتْ قالت : **«والله ما رقيت منذ أسلمت»**. ودعا رسول الله ﷺ الشفاء فقال لها : **«أعرضى علىّ»** ـ يعنى قولى لى أولاً ماذا تقولينَ فى الرقى، فعرضتها عليه. وحكى ابنها، أى ابن الشفاء ـ عن أمه قال : إنها كانت ترقى برقية فى الجاهلية، فلما أن جاء الإسلام قالت: لا أرقى حتى أستأمر رسول الله ﷺ ، فقال النبىّ ﷺ : **«أرقى ما لم يكن شركٌ بالله عزّ وجل»** ـ يعنى قولى أى كلام طيّب وتمنىّ على الله، وإنما لا سِحْر ولا شعوذة. وعلّمت **حفصة** زوجة الرسول ﷺ المرأة ماذا تقول، فكررت عليها دعوات الرسول ﷺ بالشفاء، مِن مِثل : **«اللهم اكشف الباس ربّ الناس»**. وأما ما قيل عمّا اسمه **«رُقية النملة»**، فالنبىّ أسمى من أن يطلب من حفصة أن تعلمها لتلك المرأة، وألفاظ الرقية سوقية ولا تحتمل النسبة إلى الرسول ﷺ . وكان الرسول ينشد للناس العلم الحقيقى لا العلم بأمثال الرقى، والحديث المنحول المشهور **« لا تعلّموهن الكتابة»** لا يمكن أن يصدر عن الرسول ﷺ فى حق النساء، وطرقه كلها واهية، فالحذار الحذار من أمثال هذه الأحاديث الموضوعة، ونحن لسنا ضد السُّنّة ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وإنما نحن ضد الوضْع وأمثال هذه الأحاديث التى تعارض القرآن ولا تتفق وروح الإسلام، وقد علمنا الرسول ﷺ أن نستفتى قلوبنا - أى نُعمل عقولنا - فى أمثالها فنستبعدها تماماً، ثم لماذا نأخذ بالمتشابه ولدينا المُحكم، فاتقوا الله فى دينكم!).

﴿نَفثُه ﷺ فى الرُّقْية﴾

٩٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : **«أن النبىّ ﷺ كان ينفث فى الرقية»** (ابن ماجه).

(والنَّفْثُ بالفم شبيه بالتفل، إلا أن التفل به شئ من الريق. ورقية رسول الله ﷺ برواية مسلم

أن يقول المريض : «بسم الله ثلاثاً، ثم يقول سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر»؛ وكانت رقية اللديغ قراءة فاتحة الكتاب؛ ورقية الابتلاء بالوساوس التعوّذ بربّ الناس من الوسواس الخنّاس، وذلك كله كما نرى ليس برُقى حقيقية، وقد ثبت عن النبيّ ﷺ كراهة الاسترقاء والاكتواء، ففى الحديث مما رواه الترمذى عن النبيّ ﷺ : «مَن اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل»، فأما الاكتواء فلأن فيه تعذيب بالنار، وأما الاسترقاء فهو ضربٌ من السحر والكهانة، ولذلك كان من صفات الداخلين الجنة بغير حساب: «هم الذين لا يسترقون .. ، ولا يكتوون، ولا يتطيّرون، وعلى ربّهم يتوكلون». وفى الحديث عن البخارى ،عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول « ما أحبُّ أن أكتوى». وفيما أخرجه أبو داود وابن حبان وأحمد قوله ﷺ : «إن الرُّقَى والتمائم والتِّوَلَة شِرْك». والرقية فى الاصطلاح هى الاستعاذة من الجن وإن كانت جائزة إلا إنها مكروهة؛ والتمائم أصلها خرزات تُعلَّق على رأس الولد لدفع العين، ويدخل فى التمائم الحُجُب؛ والتولة بكسر التاء وفتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر، واعتبر النبيّ ﷺ ذلك كله نيّة سيئة غايتها تغيير ما قدّره الله تعالى، وليس إنسانٌ يستطيع أن يقدّر علينا شيئاً أو يمنع عنا شيئاً كتبه الله لنا).

﴿نَفْثُه بالمعوذات﴾

٩٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، فلما اشتد وجعُه كنتُ أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده علَيه رجاء بركتها».

(البخارى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، ومالك).

٩٤- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمُعوِّذات، فلما مَرِض مرضَه الذى مات فيه، جعلتُ أنفُث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدى». (مسلم).

(والاستعاذة بالله تعنى الاستعانة به؛ والمراد بالمعوذات سورتا العلق والناس وكلّ ما ورد من التعاويذ فى القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (المؤمنون ٩٧)، ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل ٩٨). وعند أحمد وأبى داود والنسائى من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن ابن مسعود: « أن النبيّ ﷺ كان يكره عشر خصال »، فذكر فيها الرُّقَى إلا بالمعوذات. ولمّا نزلت المعوذات أصبح لا يُرْقَى إلا بها وتُرك ما عداها. والرُّقَى بالنفث فى اليدين والمسح بهما، والتعوّذ بالله، جائزان إذا اعتقد الراقى أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله،وعن جابرعند مسلم: «نهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى». وعند مسلم عن عوف بن مالك عن النبيّ ﷺ :«لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك».وعن جابر أيضاً :«ما أرى بأساً مَن استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه»، وهذا المذهب نفسه تقول به البراجماتية فى الفلسفة الأمريكية. وفيما سبق من الحديث عن أبى داود وابن ماجه عن ابن

مسعود قال ﷺ : «إن الرُّقى والتمائم والتِّوَلَة شِرك»، والتمائم كما سبق هى الخرز أو القلادة تعلّق فى الرأس، ومن ذلك الحجاب وهو كلام على ورق يطوى ويوضع فى الحافظة أو تحت الوسادة، وأما التِّوَلَة كما سبق فهى شئ تجلب به المرأة محبة زوجها، وكل ذلك شِرك، لأنه يُراد به دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله، وأما الرقى بالمعوذات وغيرها من القرآن أو أسماء الله، فهو الطب الروحانى، وهو دعاء إلى الله بالشفاء أو الوقاية أو الحماية. والرقى بغير ذلك من الأمور المشتبهة، كأن يجمع أسماء أخرى إلى اسمه تعالى، وأن يتعين بالجن أوغيرهم، فغير جائز، وهو اعتقادٌ فيمن لاحولِ لهم ولا قوة، وانصرافٌ إلى من هو غير الله. وفى الموطأ أن أبا بكر قال لليهودية التى كانت ترقى عائشة : «أرقيها بكتاب الله». (٩٥)، ـ أى بالقرآن - فإن لم تعرف فلا أقل من أن ترقيها بالتوراة وهو كتاب الله أيضاً. وعند ابن سعد برواية ابن عائش الجهنى قال: «إن رسول الله ﷺ قال له: «يا ابن عائش ! ألا أخبرك بأفضل ما تعوّذ به المتعوِّذون» ؟ قال : قلتُ: بَلَى. قال رسول الله ﷺ : «أعوذ بربِّ الناس، وأعوذ بربِّ الفلق : هاتين السورتيْن».

«أرْقُوا بقُلْ هُوَ الله أَحَد وبالمعُوِّذتين»

٩٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشة نَفَث فى كفه بقُل هو الله أحد، وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغتْ يداه من جسده» : فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به». (البخارى).

«تعوَّذوا بكلمات الله التامة»

٩٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات : «أعيذُكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة».(ابن عبد ربّه).

(والعين اللامة هى التى تصيب بالسوء).

«أرقُوا من الحَسَد والعيْن»

٩٨- عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «دخل النبىّ ﷺ فسمع صوت صبى يبكى، فقال: «مال صبيكم هذا يبكى؟ هلاّ استرقيتم له من العين؟»». (أحمد).

٩٩- وعن عبد الله بن شدّاد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «إن رسول الله ﷺ أمرها أن تسترقى من العيْن، وقال : « استعيذوا بالله فإن النَّفْس حق». (ابن ماجه، والحاكم، والبخارى، ومسلم).

١٠٠- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبىّ ﷺ قال : «استعيذوا بالله من العين فإن العين حق». (ابن ماجه).

١٠١- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أن النبىّ ﷺ كان يؤمر العائن فيتوضأ ويغسل منه المعين. (أبو داود).

(والنَّفْس هى الحسد بالعين، والرقية تكون من نية الحاسد التى تُمثلها نظرته، والعين مرآة النية، والتعوُّذ يكون من نوايا العائن الشريرة، وأمّا أن الحسد يفعل فعله فهذا كأى فعلٍ ضار لا يصيب الإنسان منه إلا ما قد قضى له به الله تعالى، وفى القرآن: ﴿ وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (المجادلة ١٠)، و﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التغابن١١)، ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٠٢). والحسد بالعين اسمه النَّظرة. وعن عروة، عن زينب بنت أبى سلمة، عن أم سلمة: أن النبىّ ﷺ رأى فى بيتها جارية بوجهها سُفْعَة فقال: «استرقوا لها فإن بها النَّظرة». والسفعة حُمرة يعلوها سواد أو صُفرة أو أى لون يخالف لون الوجه، يعنى أنها أصيبت بالعين، والحسد بالعين من خبيث الطبع، والتعوّذ من هذا الطبع الخبيث أن يكون هذا الطبع للمرء، أو أن يقع لنا منه الضُّر، والحاسد يُسمَّى العائن، والمحسود هو المعيون. وفى الحديث أن للعين تأثيراً فى النفوس، أى أن تأثيرها نفسى، فمن كانت لديه استهوائية يمكن أن يتأثر بنظرات العائن، وإذا تأثرت النفس تأثر بها الجسم، فالوظائف الفسيولوجية رهن بتغيرات النفس، وأما من قال من المتفلسفين أن الإصابة بالعين إنما هو سُمّ فى عين العائن يصدر منها ويصيب كالسهم، أو كسُمّ الأفعى عندما تبخّه فى وجه المسموم، وأن المعيون يصاب من النظرة بلفحة عند التحديق، فهو هراء ووهم. وأما الأثر النفسى فهو حقيقى ونشاهده فى التنويم المغنطيسى، وفى فِعْل نظرات الأفعى للضحية من الفيران والحمام، وأهل الريف يشاهدون نظر القط إلى الحمام من أربعة أمتار فيسقط الحمام لاحول له ولاقوة من حالق أمام القط، ومن التأثير النفسى الخجل نشاهده على وجوه البعض من مجرد النظر، ومن ذلك أيضاً الصُفرة، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، والأحرى أن نشبّه الأثر النفسى وكأن عين العائن يخرج منها سهام معنوية تصادف البدن الذى لم يحترز منها، ولم تكن له بالوقاية النفسية دراية ولا دربة، فيصاب منها، وإلا فالمنيع هو الذى يردّ كيدها إلى صاحبها. وفى الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يأمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل المعين من وضوئه كعلاج، وفى حديث سهل بن حنيف عند أحمد والنسائى وابن حبّان أنه ﷺ أمر العائن أن يغتسل، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح، ثم أمر فصبّوا ذلك الماء على المعين، من خلفه على رأسه وظهره، وذلك كله من العلاج النفسى من المرض النفسى المسمى العين، وهو كما ترى ليس علاجاً عضوياً، وعلماء النفس والطب النفسى يفعلون مثل ذلك الآن).

﴿السُّفْعَة من النَّظرَة وعلاجُها الرُّقْية﴾

١٠٢- عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ رأى فى بيت أم سَلَمة زوج النبىّ ﷺ جاريةً بوجهها سُفْعَة، فقال رسول الله ﷺ: «بها نَظْرة فاسترقُوا لها». (الحاكم).

(والسُّفعة السواد أُشرِب حمرة وتكون بالوجه عضوياً من لوافح السَّموم، أى المناخ العام فى فصول

معينة، وإنما التأثير العضوى نتيجة تدنّى نفسى وتهافت مناعى بتأثير نظرات الغير وما تتولده من مزاج عكر عند المعين. والرُّقية هى أبسط أنواع العلاجات، مما يقال له العلاج الدينى. والنظرة عليها فى الفلسفة وعلم النفس أقوال كثيرها، وللنظرة فى الفلسفة الوجودية شروح وشروح، ولها فى الباراسيكولوچيا تفسيرات، وهى من باب التأثيرات النفسية العضوية عن بُعد. ورسول الله ﷺ قال برواية الحاكم عن المغيرة بن شعبة عن أبيه: «لم يتوكل مَن استرقَى أو اكتوى»، يعنى الرقية علاج نفسى أكيد، مثل الكوى علاج بدنى، وليس فى الأخذ بأيهما توكُّل وإنما هو أخذٌ بالأسباب بمقومّات ذلك العصر. ومن ذلك ما أورده أحمد عن عَمرة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «دخل النبىّ ﷺ فسمع صوت صبى يبكى فقال: «ما لصبيِّكم هذا يبكى؟ فهلاّ استرقيتم له من العين» يعنى طالما أن ليس من أسباب مادية ولا عضوية لبكائه، فبكاؤه نفسى المنشأ ورَدّه للعين، أى تأثير النظرة النكدة على نفس المعين، فتولّد لديه تأثيرات بدنية عكرة، تسبب عنده كطفل بكاءً لا موجب له فى الظاهر).

﴿العلاج بكتاب الله﴾

١٠٣- وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ: «عالجيها بكتاب الله» (ابن حبّان).

(وأشار الذهبى فى تاريخ الصحابة إلى عدم صحة هذا الخبر، غير أنه قد ورد عن مالك أن أبا بكر الصدّيق دخل على عائشة وهى تشتكى ويهودية ترقيها، فقال أبو بكر: «ارقيها بكتاب الله عزّ وجلّ»، والرقية بالكتاب يعنى بفاتحة الكتاب، ففى الحديث عند مسلم عن أبى سعيد الخدرى، أنه رقى بفاتحة الكتاب، فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك تبسّم وقال: «وما أدراكَ أنها رقية»؟. وفى الحديث عند مسلم عن عوف الأشجعى أنه لما عرض على الرسول ﷺ رُقَى الجاهلية وكان قد نهى عنها، قال له: «ما أرى بأساً بها، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، وهى مقالة تؤسس للفلسفة البراجماتية العملية، فما فيه نفعٌ للإنسان نفعله، والله يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء ٨٢)، والشفاء يستحدثه الأثر النفسى للحكمة والمواعظ الحسنة، والإنسان من دأبه شدة التأثر بالبليغ من القول، والعلاج بالكلام نوع من أنواع العلاج النفسى، وعلاج النفس هو أساس العلاج العضوى).

﴿تعاويذ القرآن تُعلَّق قبل نزول البلاء وبعد نزوله﴾

١٠٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «لا بأس بتعليق التعاويذ من القرآن قبل نزول البلاء، وبعد نزول البلاء». (أبو نعيم).

﴿التمائم تُعلَّق قبل البلاء﴾

١٠٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ليست التميمة ما تُعلَّق به بعد البلاء، إنما التميمة ما تُعلَّق به قبل البلاء. (الحاكم).

(والتميمة خرزة أو غيرها للوقاية من العين، وليس بعد وقوع البلاء وقاية وإنما الوقاية تكون قَبْل.
وعائشة لا ترى أن الخرزة تدفع الضرّ وإنما هى نوع مّن الوقاء النفسى، فالعائن إذا ينظر بعين الحسد إلى المعين يرى الخرزة فيشغل بها نفسياً فينصرف عن الحسد، فكأنها لمنع العائن من أن يواصل التفكير الحاسد. ولبس الخرزة لذلك استعاذة بمُعيذ خارجى، كما أن التعوّذ بالله هى استعاذة نفسية واستنفار لقوى النفس الداخلية ضد مؤثرات العائن النفسية، وعملية الحسد أو غيرها إنما هى حرب نفسية، ووسائل الهجوم والدفاع فيها نفسية. وعند الحاكم بطريق عمرو بن الحارث : «أن بكيراً» حدّثه، أن أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة بأخيه مخرمة، وكانت عائشة تُداوِى من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه رأت فى رجليه خلخالين حديديين فقالت عائشة : «أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه؟ لو رأيتهما ما تداوى عندى، وما مسّ عندى. لَعَمْرى، لخلخالان من فضة أطهر من هذين!». (١٠٦)، أى أنه لا الخلاخيل ولا الخرز ولا الأحجبة ولا المصاحف تُعلّق فى رقاب البعض يمكن أن تعالج مريضاً، أو تمنع ضرراً كتبه الله. وقولها «ما مسّ عندى» لأن دواءها كان بالمسّ، ومعنى «الخلخالين من فضة أطهر» يعنى أنظف وأوجه).

﴿رُقية جبريل للرسول ﷺ فى المرض﴾

١٠٧- وعن أبى سلَمه بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ، أنها قالت : «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ، رقاهُ جبريل، قال :«بسم الله يُبريك، ومن كلّ داء يَشفيك، ومِن شرّ حاسدٍ، وشرّ كلّ ذى عيْن». (مسلم).

(وعند ابن سعد وفى رواية محمد بن عبد الله الأنصارى، كانت رقية جبريل : «بسم الله الرحمن الرحيم : بسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذيك، من شرّ كلّ ذى عين، ونفسِ حاسدٍ وباغٍ يبغيك. بسم الله أرقيك، والله يشفيك». وفى رواية أبى عامر العقَدَى، بطريق محمد بن إبراهيم، عن عائشة رضي الله عنها: «أن رقية جبريل : «بسم الله يبريك، من كل داء يشفيك، من شر حاسدٍ إذا حسد، ومن شرّ كل ذى عين» (١٠٨). وعن عطاء أن رقية جبريل لمّا سُحِر النبىّ ﷺ كانت : « بسم الله أرقيك، بسم الله يشفيك من كل داء يُعَفّيك، خذها فلْتَهنيك، من شرحاسدٍ إذا حسد». وقوله «فلْتَهنيك» من قول العرب هنأتنيه العافية يعنى كانت العافية هنيئاً لى. وتقول فى الدّعاء ليَهنِك الولد، يعنى ليَسُرّك. وفى رواية أبى سعيد عن مسلم أن النبىّ ﷺ كان يقول : «بسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذيك، من شرّ كل نفسٍ أو عينِ حاسدٍ الله يشفيك، بسم الله أرقيك»).

﴿لم يَرَ السحِر، ولا العمل، ولا الربط، ولا العقَد﴾

١٠٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ سُحِر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن، قال الرسول ﷺ : «جاءنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلىّ،

ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجعُ الرجل؟ قال : مطبوب! قال : ومَن طبَّه؟ قال : لبيْد بن الأعصم اليهودى من بنى زُرَيْق. قال : فيمـاذا؟ قال : فى مُشط، ومُشاطة، وجُفِّ طلعة ذَكَر ! قـال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذى ذروان فى بنى زُرَيْق». فأتاها رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه، ثم رجع إلى **عائشة فأخبرها** عن البئر، قالت عائشة : **«فهلاّ** أخرجته ؟ قال : **«لا، فقد شفانى الله وعافانى، وكرهتُ أن أثير على الناس شراً»**. (البخارى).

(ومعنى قولها أنه ﷺ **«سُحِر له . . .** إلخ » أى بقصد أن يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن، وهو المعروف **بالربط**؛ ومعنى **مطبوب** أى مريض، ومرضه **«عمل»** أو **«عقد»**، استعملت فيه **مُشاطة** النبىّ ﷺ ، يعنى ما سلبه المشط من شعر الرأس، ومعنى نفيه **أنه أخرَج العمل** أنه لايؤمن بالأعمال وبالسحر، وفى التنزيل يخاطبه المولى عزّ وجلّ : **﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** (المائدة ٦٧)، حتى أن النبىّ خرج بعدها يصرف الذين كانوا يحرسونه ويقول **« أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عزّ وجلّ»**، ولو لم يُعصَم فكيف يؤتمن على الرسالة وهو يُسحَر؟! وفى التنزيل كذلك : **﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾** (طه ٦٩)، وأيضاً: **﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾** (يونس ٨١)، **﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾** (يونس ٧٧). والسحر ليس إلا تخييلاً وإيهاماً يعتقده أصحاب الشخصيات الاستهوائية، وهؤلاء أكثرهم من الأطفال والنساء وعامة الناس، وما أسهل التأثير فى هؤلاء وخداعهم: **﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ ﴾** (طه ٦٦). وفى التنزيل أيضاً: **﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾** ، **﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** (البقرة ١٠٢)، يعنى أن أى ضرر لم يكتبه الله محال أن يقع، وليس لأحد من سلطان على أحد سوى ما كتب الله تعالى، حتى الشيطان لا قُدرة له على أحد، وفى ذلك يقول الله تعالى: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**(الإسراء). وسِحْرهُم أفلس وبَطُلت أعمالهم، وإنما أعمالهم تكشف عن طويتهم وما تكنّه صدورهم من الشرّ، والله تعالى يقول عن آلهة المشركين **﴿وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا ﴾** (طه : ٨٩)، فإن كان ذلك هو الشأن مع آلهتهم المزعومة فما الشأن معهم هم أنفسهم، وهم البشر الذين لاحول لهم ولاقوة أصلاً. ويَثْبُت أنه ما من ضرر من السحر إلا ما أراده الله، أن ابن شهاب لمّا سُئِل: أعَلَى مَن سَحَر من أهل العهد قَتْل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صُنِع له ذلك فلم يقتُل مَن صَنَعه وكان مِن أهل الكتاب»، ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ لأنه لا جدوى من السحر، وإنما حساب من يسحر على نيته وإضماره السوء، فالسحر تخييل، وهو أباطيل، ومع ذلك فابن كثير وآخرون قد رأوا أن الحديث فيه غرابة، وفى بعضه نكارة شديدة، إلا أنه قد روى عنه ﷺ أنه قال : **« لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن سحر، ولا قاطع رحم»** أخرجه ابن حبّان عن أبى موسى الأشعرى، فكأنه لا الساحر، ولا المؤمن بالسحر يدخلان الجنة!).

﴿لَمْ يرَ الطِّيَرَة﴾

١١٠- عن أبى حسّان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : « كان أهل الجاهلية يقولون : الطيرة من المرأة، والدار، والدابة». (الحاكم، والبيهقى)

﴿عائشة لا ترى السحر وتُعاقب عليه﴾

١١١- عن عَمْرة : أن عائشة رضي الله عنها أصابها مرض، وأن بعض بنى أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزّطّ يتطبب، وأنه قال لهم : إنهم ليذكرون امرأة مسحورة، سحرتها جارية فى حِجرها صبىّ قد بال فى حِجرها، فقالت عائشة : «إيتونى بها»، فأُتِىَ بها، فقالت عائشة : «سحرتينى» ؟ قالت : نعم. قالت : «لِمَ»؟ قالت: أردتُ أن أُعتَق. وكانت عائشة قد أعتقتها عن دُبرٍ منها، فقالت: «إن لله علىّ أن لا تُعتَقين أبداً! انظروا شرّ البيوت ملكةً فبيعوها منهم، ثم اشتروا بثمنها رقَبَةً فأعتقوها». (الحاكم).

(وقولها «أصابها مرض» يعنى وعكة. و «رجلٌ يتطبّب» يعنى يدّعى ممارسة الطب، فقال الرجل إن الناس يتكلمون عن أن جارية عند عائشة تعول ولداً ما يزال صغيراً فى كنفها هى التى سحرت لها، واستدعتها عائشة فأقرّت الجارية وذكرت أنها كانت تريد أن تُعتَق، وكانت عائشة قد اعتقتها فعلاً لكن بشرط أن يكون ذلك بعد وفاة عائشة، وذلك معنى عن دُبُر، فأرادت الجارية أن تتعجّل العتق بتعجيل موت عائشة. وغير خاف أن القصة كانت فى أواخر حياة عائشة، ولم تكن عائشة تؤمن بالسحر ولا بالسحرة، وإلا ما عاقبتها هذا العقاب، وكان أولى بها لو كانت تعتقد فى السحر أن تخاف منها أن تعاود فعلتها. وقولها «شرّ البيوت ملكةً» أى أن يبيعوها لمالك شرير يسومها من شرِّه، وأن يتصدّقوا بثمنها بشراء رقبة وإعتاقها بدلاً من هذه الجارية. والعقاب على الفعلة لا على آثارها. وقولها «رجل من الزّطّ» أى من المدّعين، له سمعة ولا فعْل).

١١٢- وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن : «أن عائشة زوج النبىّ ﷺ كانت قد أعتقت جارية لها عن دُبُرٍ منها، وأن عائشة بعد ذلك اشتكت ما شاء الله أن تشتكى، ثم إنه دخل عليها رجلٌ سِنْدىّ فقال لها : أنت مطبوبة. قالت له عائشة : ويلك ومَن طبّنى؟ قال : امرأة مِن نَعْتها كذا وكذا، فوصفها وقال : إن فى حِجرها الآن صبياً قد بال، فقالت عائشة : ادعُ لى فلانة ـ جاريةٌ لها كانت تخدمها ـ فوجدوها فى بيت جيران لهم فى حِجْرها صبىّ. قالت: الآن حتى أغسل بول هذا الصبى، فغسلته، ثم جاءت. فقالت لها عائشة: أسحرتينى ؟ قالت: نعم. قالت: لِمَ؟ قالت : أحببتُ العتق. قالت : فوالله لا تُعتقى أبداً. ثم أمرتْ عائشة ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ممن يسئ مُلكتها. قالت: ثم ابتع لى بثمنها رقبة، ثم أعتقها. فقالت عَمرة: فلبثت عائشة ما شاء الله من الزمن، ثم إنها رأت فى المنام أن اغتسلِى من آبارٍ ثلاثة يمدّ بعضها بعضاً، - فاستقوا من كل بئر منها ثلاث شُجُب

حتى ملأوا الشجب من جميعها، ثم أتوا بذلك الماء إلى عائشة رضي الله عنها فاغتسلت به فشفيت» (مالك).

(والشُّجب هى القِرَب؛ ومُلكتها أى مِلكها؛ ورجل سندى أى من السند، يعنى أنه هندى يعرف فى الطب؛ والعتق عن دُبُر يعنى بعد وفاة المالك؛ وتشتكى أى مرضت؛ ومطبوبة مسحورة. والحديث واضح تناقضه مع بعضه، فقد ورد أن عائشة أستاذة فى الطب فكيف تعهد بنفسها إلى ساحر هندى يدّعى العلم بالطب، فكان كل تشخيصه لحالتها أنها مسحورة!! ولقد علِمنا أن عائشة ضد السحر، وفى الحديث لم نعرف ماذا قال الهندى كعلاج للسحر. ونعلم أيضاً من الحديث أنها استمرت مريضة رغم عقابها للساحرة، وأنها لم تُشفَ إلا بعد لأى، وأنها شفيت بعدما جاءها فى المنام أنها تغتسل بماء ثلاثة آبار. والعلاج بالماء من العلاجات الفيزيائية المعاصرة ولا دخل فيه للسحر، وإنما هو يعالج أمراضاً معينة بالتأثير فيها، وقد علمنا ذلك فى قصة أيوب فى القرآن ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (ص ٤٢)، وكان الأحرى أن تفعل عائشة ذلك من البداية وإنما لأن الحديث به شُبهة الوضع فقد جاءت روايته لتوهم بأن عائشة تؤمن بالسحر ولم تكن كذلك، وإلا فعائشة تعلم قول الله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (التوبة ٥١)، وقوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (التغابن ١١)، كمثل الطبيب يعالج بالعقاقير وبالجراحات، ويقدرّ الأشياء ولكنه يعلم أن الله غالبٌ على أمره، وأن الأمر بيد الله، ولو كان للسحر مفعول لكان الأحرى أن نعد للأعداء سحرة بدلاً من العتاد والسلاح والخيل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال ٦٠)، ولكان الله سبحانه قد أمرنا باللجوء إلى السحر بدلاً من أن يأمرنا بأن نعدّ السلاح. والعقاب فى السحر على التدبير والنية وتعمّد الأذى، ولم يعرف مع ذلك أن الرسول عاقب على السحر، ولم يرد ذلك فى القرآن. لماذا؟ لأنه لا شئ البتة!).

«مَن أتى عرّافاً لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»

١١٣- وعن عبد الله بن نافع، عن صفية، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم، قال : «من أتى عرّافاً فسأله عن شئ لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة» (البيهقى).

(والعِرافة، وعِلم النجوم، والعيافة، والطيرة، والطَرْق، والتطبُّب بغير علم، جميعها نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس أنه قال : « مَن اقتبس عِلماً من النجوم اقتبس شُعبةً من السحر». وعن قطن بن قبيصة، عن أبيه : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «العيافة والطَرْق والطيرة من الجِبْت». والعِرافة عَمَلُ العرّاف وهو المنجِّم؛ والطَرْق الضربُ بالحصى على سبيل التكهّن؛ والطيَرَة ما يُتشاءم به؛ والجِبْت السحر؛ والعيافة زجر الطيور فيُتشاءَم أو يُتفاءل باتجاهات طيرانها. وعند مسلم عن ابن عباس أن نجماً سقط فسأل النبىّ صلى الله عليه وسلم أصحابه : « ماذا كنتم تقولون إذا كان مثل هذا فى الجاهلية؟» قالوا : كنا نقول

وُلد الليلة رجلٌ عظيم أو مات الليلة رجـلٌ عظيم. فقال ﷺ : «فإنها ـ أى النجوم ـ لا تُرمى لموت أحد ولا لحياته»).

﴿أخرجوا عنى الساحرة﴾

١١٤- وعن ابن المسيِّب قـال : دخلت امرأةٌ على عائشة رضي الله عنها فقالت : هل علىَّ حـرَج أن أُقيِّد جَمَلى؟ قالت : قيِّدى جَمَلَك. قالت : فاحبِسْ علىّ زوجى؟ فقالت عائشة رضي الله عنها : «أخرجوا عنى الساحرة!»، فأخرجوها. (البيهقى).

(والمقصود من «تقييدها لجملها» أن المرأة تريد أن تربط رجلها فلا يأتى امرأة غيرها. وعائشة لا تعتقد فى السحر والربط والكهـانة وغيرها، وعندما قالت لها المرأة «أقيِّد جملى» ظنتها تـتحدث عن جمل حقيقى فأجابت قيِّديه، فلما تبيّن لها أن المقصود زوجها طردتها من رحابها).

﴿كهانةُ الكُهّان ليست بشئ﴾

١١٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ ناسٌ عن الكُهّان، فقال: «ليسـوا بشئ»، فقالوا: يارسول الله! إنهم يحدثونا أحيـاناً بشئ فيكونُ حقاً! فقال رسول الله ﷺ : «تلك الكلمةُ من الحق يخطفها من الجنّى فيقرُّها فى أُذُنِ وليّه، فيخلطون معها مائة كذبة!» . (البخارى، ومسلم).

(أى أنه إذا كانت هناك حقيقة أو واقعٌ فى نبوءة المتنبئين والعـرّافين والمنجّمين، فنِسْبتُها إلى الخيال فيها، أو الافتراءات والأضاليل ـ وخاصةً إذا كانت من نوع الإشاعات ـ كنسبة واحد إلى مائة = واحد حقيقة ومائة أوهام وأباطيل وإشاعات إلخ).

١١٦- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السَّحاب - فـتذكر الأمرَ قُضِىَ فى السماء، فـتسترق الشياطين السـمع فتسمعُهُ، فـتُوحيه إلى الكُهّان، فيكذبون معها مائة كذْبة من عند أنفسهم» . (البخارى).

١١٧- وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «الملائكةُ تتحدث فى العَنان بالأمرِ يكون فى الأرض، فتـستمع الشـياطين الكلمة فتَـقرُّها فى أذن الكاهن كمـا تُقَرُّ القارورة، فـيزيدون معهـا مائة كذبة!». (البخارى).

﴿الماء مصحة للبواسير﴾

١١٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىَّ ﷺ قال : «استنجوا بالماء فإنه مصحة للبواسير» . (الطبرانى).

(وهذا الحديث من الزوائد، وأورده الهيثمى،وفيه وجوب الاستنجاء حتى للمريض بالبواسير، بل إن الماء مفيدٌ فى حالته، والطب الحديث من هذا الرأى).

﴿الماء المشمس يورث البياض﴾

١١٩- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : أسخنتُ ماءً فى الشمس، فأتيتُ به النبىّ ﷺ ليتوضأ به، فقال : «لا تفعلى يا عائشة فإنه يُورث البياض». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمى، ولكنه يُروى عن ابن عباس : والبياض هو البهاق، وهو داء ابيضاض الجلد. وإسناد الحديثُ ضعيف عن عائشة وعن غيرها).

١٢٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وقد سخّنت ماءً فى الشمس، فقال : «لاتفعلى يا حُمَيرا، فإنه يورث البَرصَ». (الدار قطنى).

(وقال الدار قطنى نفسه : الحديث غريب جداً، وبه ضعف فى الإسناد. وحميرا اختصار لحميراء، وهى تصغير لحمراء، بمعنى بيضاء، والبرص بياض بالجلد، وكأنه يريد أن يقول لها أنت بيضاء والاستحمام بالماء الساخن يزيدك بياضاً حتى كأنك برصاء. والحديث ربما لذلك ليس من الطب ولكنه مما يكون من المداعبات بين زوج وزوجته).

﴿نهى أن يُتوضأ أو يُغتَسل بالماء المشمس﴾

١٢١- وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت : نهى رسول الله ﷺ أن يُتوضأ بالماء المشمس أو يُغتسل به، وقال : «إنه يُورث البَرَص». (الطبرانى).

(والحديث فى إسناده منكر، ولم يصح عمّن ورد عنهم، ولا أصل له فى عادات العرب ولا فى أقوالهم ويتصادم مع المجمل الطبى للإسلام، ولأقوال الرسول ﷺ وأقوال عائشة ﵂، ورُوى نفس المعنى عن عمر بن الخطاب فقال : لا تغتسلوا بالماء المشمس فإنه يورث البرص»، والحديث أيضاً متهافت، ومن سلسلة رواته مَن هو متروك).

﴿الزكام لا دواء له﴾

١٢٢- وعن ابن عباس، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحدٍ إلا وفى رأسه عِرْقٌ من الجذام تنعر، فإذا هاج سلّط الله عليه الزكام فلا تداّووا له». (أحمد).

(وعرق الجذام فى الرأس يعنى الاستعداد للإصابة بالأمراض، وتنعر يعنى تتهافت عند المرء المناعة، وتدنّى المناعة فى أبسط أحوالها يُعرّض للإصابة بالزكام، والزكام كالجذام كلاهما نصاب بهما ولا ندرى لهما دواء، والزكام لا يُتداوى منه فلا تداّووا له. وكان هذا الكلام صحيحاً أيام عائشة ﵂ ويبدو أنه ما يزال كذلك حتى اليوم).

﴿يُستمتَع بجلود الميتة إذا دُبغت﴾

١٢٣- وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أمه، عن عائشة ﵂ زوْج النبىّ ﷺ : «أن

رسول الله ﷺ أمر أنْ يُستَمتَع بجلود الميتة إذا دُبغَت». (أبو داود، وابن ماجه، والنسائى، وابن حبّان).

١٢٤- وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال النبىّ ﷺ : « استمتعوا بجلود الميتة إذا دُبغت، تراباً كان، أو رماداً، أو ملحاً، أو ما كان، بعد أن تريد صلاحه». (الدارقطنى).

١٢٥- وعن الأسود ،عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «ذكاءُ الميتة دِباغُها».

(النسائى، والدارقطنى) .

(وذكاء الميتة أى ذكاء جلودها؛ والميتة الحيوانات الميتة ، إنما حُرّم أكلها، فكل ما عدا أكلها مباح ، وطُهورها بالتراب أو بالرماد أو الملح.

١٢٦- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سُئل النبىّ ﷺ عن جلود الميتة فقال : «دِباغُها طُهُورُها». (أحمد).

وقوله يستمتع بها أى يستفاد؛ «ودباغها طهورها أى عملية الدبغ تطهيرٌ لها. وعن أبى داود فى حديث لميمونة زوجة رسول الله ﷺ قال:«لو أخذتم إهابها» قالوا : إنها ميتة»، قال : «يطهّرها الماء والقرَظ». والقرظ هو ورَق السَلَم يُدبَغ به الجلد، والسلم جنس من شجر القطانيات ينمو فى البلاد الحارة).

«طهور كل إهاب دباغُه»

١٢٧- وعن عطاء بن يسار،عن عائشة رضي الله عنها،عن النبىّ ﷺ قال: «طُهور كل إهاب دباغه».

(البيهقى) .

(والإهاب هو الجِلْد).

«فى دباغُ جلود الميتّة طُهُورها»

١٢٨- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : «دباغُ جلودِ الميَتة طُهُورها».

(أحمد، والنسائى، والطحاوى، والدارقطنى، وابن حبان، والطبرانى) .

«لا تَلدُ المرأةُ بعد سن الُخمسين»

١٢٩- وعن الأصمعى قال: حدّثنا حَرْبُ بن قَطَن قال : إن الرجل يولد له وهو ابن تسعين سنة ، وقالت عائشة رضي الله عنها : «لا تلد امرأة بعد خمسين سنة». (الدينورى).

(والحديث فيه نهى عائشة أن تلد المرأة بعد الخمسين، بالنظر إلى ما تورث طفلها من أمراض وضعف وهو ما يقول به الطب المعاصر ويحذّر منه النساء من الحمل عموماً بعد الأربعين، وبعد الخمسين خصوصاً).

﴿هممتُ أن أنهى عن الغيْلَة﴾

١٣٠- وعن عـروة، عن عائشة رضي الله عنها ، عن جُدامة بنت وَهْب الأسدية : أنهـا سمعت رسول الله ﷺ يقــــول : « لقد همـمتُ أن أنهى عن الغيلة، حتى ذكرتُ أن الروم وفـارس يصنعون ذلك فـلا يضرُّ أولادهـم» . (مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

(والغـيْلَة هي وطء المرضع فتحمل، وسبب هَمّه بالنهى مـخافة الإضرر بالـولد الرضيع بالحمل. وفى الحديث جواز الغيلة وهو رأى الرسول ﷺ اجتهاداً، لقوله فنظرتُ فى الروم وفارس، فرأيه عن نظر وتدبُّر).

١٣١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن جذامة بنت وهب الأسدية أنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «قد أردتُ أن أنهى عن الغيال، فإذا فارس والروم يغيلون فلا يَقتُلون أولادهم». وسُئِل عن العَزْلِ فقال : «هو الوأد الخفى». (ابن ماجه). ـ (فلا يقيلون أولادهم يعنى لا ينزلون بهم الضرر).

﴿العَزْل : ذلك الوَأْدُ الخفىّ﴾

١٣٢- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن جذامة بنت وهب أخت عكاشة قالت : حضرتُ رسول الله ﷺ فى أناس وهو يـقـول : «لقـد هممتُ أن أنهى عن الغـيلة، فنظرتُ فى الروم وفارس فـإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر ذلك أولادهـم شيئاً». ثم سألوه عن العَزْل فقال رسول الله ﷺ : «ذلك الوأد الخفىّ ـ وإذا المؤودة سُئلت». (مسلم).

(والعزل الإنزالُ خارج الفرج، وفى الحديث أن العزل يشبه الوأد، لأن كليهما يفوّت الحياة. وفى حديث آخر نفهم أن ذلك منه ﷺ اجتهادٌ فى الرأى، يقول الحـديث الآخر برواية مسلم عن سعد ابن أبى وقاص:أن رجلاً جاء إلى النبىّ ﷺ فقال: إنى أعزل عن امرأتى. فقال له الرسول ﷺ : «لِمَ تفعل ذلك؟»، فقال الرجل : أشفقُ على ولدها ـ أو على أولادها، فقال رسول الله ﷺ : «لو كان ذلك ضـاراً، لضَرّ فارس والروم»، أى لو كان الجماع أثناء الرضاعة ضاراً بالولد لأضرّ ذلك أولاد فارس والروم. وفى الحديث جواز الاعتبار بالآخرين من غير المسلمين. وعن جابر فى رواية البخارى : كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ . رواه مسلم، وقال عن جابر أيضاً : أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : إن لى جارية وأنا أطوف عليها، وأنا أكره أن تحمل ، فقال : «اعزل عنها إن شـئتَ فإنه سيأتيها ما قُدّر لها». فلبث الرجل ثم أتاه فقال : إن الجارية قد حبلت. قال : «قد أخبرتُك». ونستنبط من ذلك أن العزل شيئان : أحدهما كـراهة مجئ الولد من الأَمَة؛ والثانى كـراهة أن تحمل الموطوءة وهى تُرضع. وفى روايةٍ لمسلم عن أبى سعيد قـال : ذُكِر العزل عند رسول الله ﷺ قـال: «وما ذلكم؟» قالوا : الرجل تكون له المرأة تُرضع له، فيصيب منها ويكره أن تحمل منه، والرجل تكون له الأَمَة فيصيب منها ويكره أن تحمل منه، وقد نهى الرسول عن العزل بدعوى من قال له إنى أعزل عن

أمرأتي شفقةً على ولدها ـ أي على ولدها الرضيع، فقال له الرسول ﷺ : «إن كان كذلك فلا. ما ضـرّ فارس ولا الروم». وأما العزل حتى لاتحمل المرأة فإنه لا يمارس مع الحُرّة إلا بإذنها، وفي ذلك يقول عمر في روايةٍ لأحمد وابن ماجه أنه ﷺ : «نهى عن العزل عن الحرّة إلا بإذنها». ومن رأى مالك أن المرأة عموماً ـ والنساء في وقتنا لا إماء بينهن وإنما الكل حرائر ـ لها حق المطالبة بالعزل من حيث أن تركه يضرّ بها، وأما في غير ذلك فهو ما نهى عنه رسول الله ﷺ وأطلق عليه اسم الوأد الخفي. وتشبيهه بالوأد لا يعني امتداد التحريم له كالوأد، وإنما جعله ﷺ وأداً من حيث اشتراكهما في قطع الولادة. وعن جابر فيما رواه النسائي قال : كانت لنا جواري وكنا نعزل، فقالت اليهود إن ذلك الموءودة الصغرى، فسُئل رسول الله ﷺ فقال : «كذبتْ اليهود : لو أراد الله خلقه لم تستطع ردّه»، فاليهود جعلوه بمنزلة قطع النسل ولا يتصور معه الحمل أصلاً، وذلك ما كذّبهم فيه الرسول ﷺ ، ولم يُسمّه وأداً حقيقةً، وإنما وأدٌ خفيّ، والفرق بينهما أن الوأد يجتمع فيه القصد والعقل، وأما العزل فيتعلق بالقصد فقط، ولذلك وصفه بالخفيّ. وهذا ما جعل ابن عباس ينكر أن يكون العزل وأداً كقول اليهود، وقال : المني يكون نطفةً، ثم علقةً، ثم مُضغةً، ثم عَظْماً، ثم يُكْسَى لحماً. قال : والعزل قبل ذلك كله». وحديث عائشة إذن لا يحرّم العزل ولا ينهى عنه. وقول اليهود الموءودة الصغرى يصلح تماماً على إجهاض الحامل فإنه بحلول الروح في الجنين فإن إسقاطه يصبح كالوأد، وخاصة إذا كان الإجهاض مخافة أن تلد المرأة بنتاً، ومن ثم كانت تسميتها عن حق الموءودة الصغرى. وجذامة في الحديث بنت جندل بن وهب الأسدية أسلمت بمكة وبايعت رسول الله ﷺ، وهاجرت إلى المدينة مع أهلها، وكانت تحت أنيس بن قتادة بن ربيعة من الأوس، شهد بدراً، وعاشت بعد رسول الله ﷺ وروت عنه، وروت عائشة عن جذامة).

﴿الحساء للحزين والسقيم﴾

١٣٣- وعن السائب بن بركه المكيّ، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوَعَك أمر بالحساء. قالت: وكان يقول: «إنه ليرتوي فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء». (ابن ماجه ،وأحمد، والترمذي، والحاكم).

(ويرتوي يعني يقوى، ويسرو أي يكشف، والمراد بالفؤاد في الحديث رأس المعدة، فإن فؤاد المريض يضعف، وتتيبس أعضاؤه ومعدته، ومن شأن الحساء أن يدفئ المعدة وينشّطها ويقويها، ويجلو عنها الخلط البلغمي أوالمراري أو الصديدي. والتلبينة أنفع من الحساء وأكثر تغذيةً وأقوى فعلاً. والعدس مثل الحساء مفيد للمريض ومُدفئ، وفيه البروتين والدهنيات، وجاء عنه في «اللآلئ»: «عليكم بالعدس فإنه مباركٌ، وإنه يرقّ له القلب ويكثر الدمعة، وإنه قد بارك فيه سبعون نبياً». وقيل الحديث موضوع، وإنما معناه عظيم، وأورده القرآن : ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة ٦١).).

﴿مَن أكَل فُولةً بقشرها﴾

١٣٤- وعن عائشة ﵂، عن النبىِّ ﷺ، قال : «من أكل فُولةً بقشرها أخرج الله منه من الداء مِثْلها» . (ابن حبّان، وابن القيم، والذهبى) .

(والحديث ضعّفه ابن حبّان، ووضعه ابن القيم، وأبطله الذهبى فى «الميزان»، غير أنه قد ورد عن الشافعى برواية السخاوى : «الفول يزيد فى الدماغ، والعقل يزيد بزيادة الدماغ». والفول من البقوليات المفيدة غذائياً، ونسبة البروتين فيه عالية جداً ولذا يدخلونه فى الصناعات الغذائية كبديل للحوم) .

﴿ماء الكمأة شفاء للعين﴾

١٣٥- وعن ابن عباس عن عائشة ﵂، عن النبىِّ ﷺ، قال : « الكمأة من المَنّ، وماؤها شفاءٌ للعين» . (أحمد، والبيهقى، والنسائى) .

(والكمأ جنس فُطْر من الكمئيات، يعيش تحت الأرض، لونه يميل إلى الغبرة، وبعضه غالى الثمن جداً، وهو غذاءٌ ممتاز، وعلاجٌ للضعف الجنسى، وماؤه قطرة للعين. والمَـنّ مائية تنعقد على بعض الأشجار عسلاً، وتجفّ جفاف الصمغ، وهى غذاء وشفاء) .

﴿ثلاث يجلين البصر﴾

١٣٦- وعن عائشة ﵂، عن النبىِّ ﷺ، قال : «ثلاث يجلينَ البصر : النظر إلى الخُضرة، وإلى الماء الجارى، وإلى الوجه الحسن» . (أبو نعيم) .

(والحديث برواية أخرى عن بريدة : «ثلاث يزدنَ فى قوة البصر :الكُحل بالإثمد، والنظر إلى الخُضرة، والنظر إلى الوجه الحسن») .

﴿التَّلبينة مَجَمّةٌ للمريض والمحزون﴾

١٣٧- وعن عروة، عن عائشة ﵂، أنهاكانت تأمر بالتلبين للمريض، وللمحزون على الهالك. وكانت تقول : إنى سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «إن التَّلبينة تُجِمُّ فؤاد المريض وتَذْهَبُ ببعض الحُزنِ» . (البخارى، ومسلم) .

(والتلبينة حساء يُعمل من دقيق أو نُخالة، ويُجعَل فيه عسل أو لبن. واسمها التلبينة تشبيهٌ لها باللبن فى بياضها ورقّتها، أو لمخالطة اللبن لها. وقيل هى دقيق خالص فيه شحم، وتؤخذ كعجين غير خمير، فيُخرج ماؤه فيُجعل حسواً، فيكون العجين لا يخالطه شئ، ولذلك كثر نفعه. وعند الموفق البغدادى التلبينة هى الحساء يكون بقوام اللبن، وهى دقيق نضيج ليس بغليظ نيئ. ومعنى قولها «المحزون على الهالك» أى المحزون على الميت. ومَجَمّة يعنى تريح الفؤاد وتزيل الهَمّ، وتنشّط الجسم) .

١٣٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت كلما مات أو مرض أحد من أهلها وخاصتها، أَمَرتْ بِبُرمَة من تَّلبينة فطُبخت، ثم يُصنَع ثريد، فتُصَبّ التلبينة عليها. وكانت تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «التلبينة مَجَمّةٌ لفؤاد المريض، تُذهب بعضَ الحُزْن» . (البخارى، ومسلم، وأحمد).

١٣٩- وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : « عليكم بالبغيض النافع : التلبينة. والذى نفسُ محمد بيده إنه ليغسل بطن أحدكم كما يُغسَل الوسخ عن وجهه بالماء». قالت : وكان النبىّ ﷺ إذا اشتكى أحدٌ من أهله لم تزل البُرمة على النار حتى يقضى على أحد طرفيه إما موتٌ أو حياة» . (الحاكم، وابن ماجه، وأحمد).

(والبغيض فى الحديث هو النافع لأن الدواء مكروه من المريض لمرارته بينما هو نافع. والبُرمة وعاء للطبخ. وقولها «إما حياة أو موت» يعنى إلى أن يُقَيِّض له الشفاء أو يتوفاه الله تعالى).

﴿الدواء بالعسل﴾

١٤٠- وعن هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «كان النبىّ ﷺ يعجبه الحلواء والعسل».

١٤١- وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال ﷺ : «ما طُلِب الدواء بشئ أفضل من شَرْبة عسل» . (أبو نعيم ، والبخارى).

(وعند البخارى، عن أبى سعيد : «أن رجلاً أتى النبىّ ﷺ فقال : «أخى أشتكى بطنة»، فقال: «اسقِه عسلاً»، وفى الحديث أنه ظل يكرر عليه حتى الرابعة، فسقاه فَبَرأ. وفى القرآن «فيه شفاءٌ للناس» (النحل ٦٩). أى لبعض الناس دون البعض. والعسل يجلو أوساخ المعدة والأمعاء، ويدفع الفضلات، ويغسل خَمَل المعدة وتعتدل به ويشدّها، وينشّط الكبد والكُلى والمثانة والدورة الدموية، ويصرف الماء فى الجسم؛ وبه تتحلى الأدوية المستكرهة، وينجلى الصدر، ويدر البول والطمث، ويشفى السعال، ويزول البلغم من الصدر؛ وينفع مع الخل فى علاج الصفراء؛ وهو غذاء يزيد الطاقة؛ وحافل بالأملاح والفيتامينات؛ ومن صفاته أنه إذا طُلى به اللحم حفظه طرياً ثلاثة أشهر؛ وكذلك إذا طُليت به بعض الفواكه، أو صُنعت منه وبه المربّات، وإذا أضيف للشَعْر قتل القَمْل والصئبان، وهو يطيل الشعر ويحسّنه وينعّمه، ويُكتحل به فيجلو النظر، وتُصقَل به الأسنان، ومفيد فى حفظ جثث الموتى فلا يسرع إليها البِلى؛ وضرره قليل؛ وهو المعوّل عليه فى تركيب الأدوية قديماً، وفى الحديث عن أبى هريرة وعند ابن ماجه : «من لعق العسل ثلاث غدوات فى كل شهر لم يصبه عظيم بلاء». والإعجاب فى الحديث أعمّ من أن يكون لأن العسل مجرد غذاء. وأما الحلواء فهى من العسل، وتفيد كغذاء مقوٍ مع الاعتدال فيها. وقيل فى العسل فى وقف استطلاق البطن، أى الإسهال، أنه قابض، إلا أنه أيضاً مع الإمساك مسهّل. وطب عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ على طريقة الطب العربى، أى أنه تجريبى، ذلك أن الطب طبّان، طبٌ قياسى هو طب اليونان أو الطب

الأوروبى، وطب العرب والهند وهو تجاربى. وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل الطب النبوىّ وذلك لمانع يقوم بالمستعمل من ضعف الاعتقاد، والقصور فى التلقّى بالقبول. وفى الحديث عن ابن مسعود : «عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن» أخرجه ابن ماجه والحاكم. وفى القرآن يأتى فى العسل والقرآن أيضاً أنهما شفاءان، إلا أن العسل يرد عنه مرة واحدة : ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (النحل ٦٩)، بينما يرد عن القرآن ثلاث مرات أنه ﴿شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس ٥٧)، و﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت ٤٤)، و﴿شِفَاءٌ ورحمة﴾ فزاد عن القرآن أنه هدى ورحمة، وجعل العسل للناس جميعاً بينما القرآن قصره على المؤمنين فقط لا غير، فكان العسل شفاء للأبدان والقرآن شفاء للنفوس والقلوب).

﴿الخاصرة عِرْق الكُلْية﴾

١٤٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ، قال : «إن الخاصرة عِرْق الكُلْيَة، فإذا تحركّت آذت صاحبها، فداووها بالماء المُحْرَق» (أبو داود، والحاكم).

(وزاد أبو نعيم ،والهيثمى فى «مجمع الزوائد»: «فداووها بالماء المُحْرَق والعسل». والماء المُحرق أى الماء المغلى بالحَرْق).

﴿كلوا البلح بالتمر﴾

١٤٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «كلوا البلح بالتمر. كلوا الخَلَق بالجديد، فإن الشيطان يغضب ويقول : بقى ابن آدم حتى أكَل الخَلَق بالجديد».

(ابن ماجه، والترمذى والحاكم).

(والبلح بارد، والتمر حار، والجمع بينهما صحّى، بعكس البُرّ والتمر، فكلاهما حار ولا يجوز أن يجتمعا معاً. وقوله إن البلح جديد والتمر خَلَق، يعنى قديم فتكون بالتمر حموضة وحرارة، فى حين أن البلح لجدّته، به رطوبة وبرودة. ثم إنها لنعمة أن نجمع بينهما، فالذى يجمع بين الجديد والقديم هو الذى يطول به العمر، وطول العمر بركة يُحَسد عليها. وقال النسائى الحديث منكر، ربما لهذا الجزء الأخير منه، مع أنه تعبير مجازى لتقريب المعنى بالمحسوس).

﴿التمر يؤكل وِتْراً﴾

١٤٤- وعن زياد النُّميرى قال : قالت عائشة رضي الله عنها : مَن أكَل التَمْرَ وِتْراً لم يضرّه. (الدينورى).

(والوتر هو الإفراد، يعنى تأكل واحدة).

﴿فى العَجْوَة شفاء﴾

١٤٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن فى عجوة العالية شفاءً، وإنها ترياق أوّل البُكرة». (مسلم).

١٤٦- وعن عبد الله ابن أبى عتيق عن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «**إن فى تمر العالية شفاءً، وإنها ترياق أوّل بُكْرةِ على الريق**». (أحمد).

(وفى رواية أخرى عند أحمد عن عائشة بطريق ابن أبى عتيق أنه قال : «**فى العجوة العالية أول البُكرة على ريق النفس شفاء**». (١٤٧).).

١٤٨- وعن خبيب بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ، قال : «**مَن أكل سبع تمرات عجوة من تمر العالية حين يصبح، لم يضرّه سمّ ولا سِحْر حتى يُمسى**». (الطبرانى).

(والعالية ضاحية بالمدينة تشتهر بالتمر والعجوة. والعدد سبعه مفرد ثم إنه رقم مبارك).

﴿ينفع من الجذام أن تأخذ من عجوة المدينة﴾

١٤٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «**ينفع من الجذام أن تأخذ سبع مرات من عجوة المدينة كل يوم، تفعل ذلك سبعة أيام**». (ابن عدى، وأبو نعيم). ـ(وقال أبو نعيم :الحديث من الغريب. وهو وَهْم).

﴿الجذام لا يُعدى واجتنابُه واجبٌ﴾

١٥٠- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : لا عدوى إذا رأيت المجذوم فَفِر منه كما تفر من الأسد.

(ابن خزيمة، والطبرى).

(والجـذام لايعدى وإنما كثرة المخالطة وشمّ الرائحة قـد يسهّلان ظهور الداء فى الصحيح تأثراً من المريض. والمريض إذا طالت مجالسته للصحيح أثّر فيه. والمجذوم يُفَرُّ منه، فرائحة المرض تشتد حتى أن المجالس له والمحادث والمضاجع قد يسقم مثله، والدليل على ذلك أن الجذام يظهر بزوجة المجذوم أو زوج المجذومة، ويظهر الجذام فى الولد عن أبويه، ولذلك يأمـر الأطباء بترك مخالطة المجذوم، لا عن طريق العـدوى، بل عن طريق التأثر بالرائحـة، لأنها تسقم من يواظب على اشتـمامـها. وفى الحديث النفى أولاً بأنه لاعـدوى قد يعنى أنه لا عدوى إلا بإذن الله، ونفى العدوى فيه توكُّل على الله، ثم النهى عنه فيه أخذٌ بالأسباب. وعند البيهقى الجذام يعدى الزوج كثيراً ولا تطيب نفس الصحيح بمجامعة امرأة مجذومة، ولا المرأة الصحيـحة بمجامعة زوج مجذوم. والفرار من الأسد يعنى الإسراع بالمجانبة عن المريض بأقـصى ما يُستطاع. ولا تضارب بين «لاعدوى» و«فـِرْ»، فالأولى لأنه لايصيب النفس إلا ما كُتب عليها، والثانية لأنه لاينبغى لذى صحة الدنو من المجذوم).

﴿نباتُ الشَّعر فى الأنف أمانٌ من الجُذام﴾

١٥١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «**نباتُ الشَّعر فى الأنف أمانٌ من الجُذام**». (الطبرانى).

(والحديث ضعيف ومن الزوائد، ورواه الهيثمى وأبو يعلى والبزّار).

﴿التَّحْنيك للأطفال﴾

١٥٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أُتِيَ النبيُّ ﷺ بصبيّ يُحَنِّكُهُ، فبال عليه فأتبعه الماء» . (أحمد) . ـ (والحديث فيه أن طهارة الثياب من بول الصبى برشّه أو غسله بالماء) .

﴿القثاء بالرُّطَب للسمنة﴾

١٥٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «أرادت أمى أن تُسَمِّننى لدخولى على رسول الله ﷺ ، فلم أقبل عليها بشئ مما تريد حتى أطعمتنى القثاء بالرطب، فسمنتُ كأحسن السمن. (أبو داود) .

﴿الحبَّة السوداء شفاءٌ من كل داء﴾

١٥٤- وعن ابن عَتِيق قال : عليكم بهذه الحُبَيْبة السوداء، فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها، ثم اقطروها فى أنفه بقطرات زيت فى هذا الجانب، وفى هذا الجانب، فإن عائشة رضي الله عنها حدثتنى، أنها سمعت النبىّ ﷺ يقول : «إنّ هذه الحبّة السوداء شفاءٌ من كلّ داء إلا من السَّام». قالت : وما السام؟ قال : «الموت»). (ابن ماجه، والبخارى، والطبرانى، وأحمد).

١٥٥- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ ، قال :«عليكم بهذه الحبَّة السوداء فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السّام» . (أحمد، وابن ماجه) .

(والحبّة السوداء هى حبّة البركة، وهى الشونيز» واستخدامها بمحاذير ومقادير، ولا يصفها إلا المُطبِّب العارف بأمور التّطبيب. وفى رواية الأعين عند الاسماعيلى : هذه الحبّة السوداء التى تكون فى الملح هى الكمّون الأسود أو الهندى، أو حبّة البركة، وكانت عادتهم جرتْ أن يُخلط بالملح. وما أشار إليه ابن أبى عتيق هو علاج الزكام العارض الذى يصحبه العطاس، قالوا : تُقلَى الحبة السوداء، ثم تدق ناعماً، ثم تُنقع فى زيت، ثم يُقطر منه فى الأنف ثلاث قطرات. وعند المستغفرى من طريق عبيد الله بن بريدة، عن النبىّ ﷺ : «إن هذه الحبّة السوداء فيها شفاء». قيل : وما الحبة السوداء؟ قال: الشونيز. قال: وكيف أصنع بها؟ قال : تأخذ إحدى وعشرين حبة فتصرّها فى خرقة ثم تضعها فى ماء ليلة، فإذا أصبحتَ قطرتَ فى المِنخر الأيمن واحدة وفى الأيسر اثنتين، فإذا كان من الغد قطّرتَ فى المنخر الأيمن اثنتين وفى الأيسر واحدة، فإذا كان اليوم الثالث قطرتَ فى الأيمن واحدة وفى الأيسر اثنتين». والقول بأن الحبّة السوداء تستعمل كشفاء من كل داء،يعنى كعلاج إما مفردة أو مركبة، مسحوقة أو غير مسحوقة،أكلاً،أو شرباً،أو سعوطاً،أو ضماداً. وقوله «كل داء» يعنى أدواء الأمراض الباردة ولا تنفع مع الأمراض الحارة، وقد تستعمل مع بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعَرَض، فتُوصِّل قُوىَ الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة. وأهل الطب فى المركز القومى للبحوث يقولون إن طبع الحبّة السوداء حار يابس، ومن شأن التداوى بها الشفاء من الأرياح، وتنفع مع البلغم وحُمّى

الربع، وتفتحّ الرئتين، وتُذهِب حموضة المعدة؛ وإذ عُجن مسحوقها بالعسل وشُرِبت بالماء الحار أذابت الحصاة، وأدرّت البول والطمث؛ وإذا دُقّت وربُطت بخرقة فإن التشمّم فيهـا يفيد من الزكام، وإذا نُقع منها سبع حبّات فى لبن وسُعِط به صاحب اليرقان أفاده؛ وإذا شُرِب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النَفَس؛ والضماد بها ينفع من الصداع البارد؛ وإذا طُبِخت بخل وتُمضمِض بها نفعت من وجع الأسنان الناتج عن البرد. وقوله «من كل داء» هو من العام الذى يُراد به الخاص، لأن حبّة البركة نبات، وليس فى طبع النبات أن تجتمع فيه جميع الأمور التى تقابل الطبائع جميعها فى معالجة الأدواء بمقابلها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة).

﴿لم يجعل الله شفاءكم فيما حرّم عليكم﴾

١٥٦- وعـن عـائشة رضي الله عنها قالت : قـال رسول الله ﷺ : «**إن الله تبارك وتعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم**». (أبو يعلى، والطبرانى، والبيهقى).

﴿القُسْط علاجُ العُذْرَة ووَجَع الرأس﴾

١٥٧- وعن جابر رضي الله عنه قـال : كان عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها صبىٌّ يقطر منخـراه دماً، فدخل رسول الله ﷺ فقال : «**ما شأن هذا الصبى؟**» قالت به العُذْرَة، فقال : «**ويحكُنّ يا معشر النساء! لا تقتلن أولادكن! وأى امرأة يصيبها عُذرة أو وجعٌ بالرأس فلتأخذ قُسْطاً هندياً**». قال : وأمر عائشة ففعلت ذلك فبرأ. (الحاكم).

(وقوله فبــرأ أى الصبى. والعُـذرة التهاب بالأنف كان علاجـه بالقُسْط، وهو عودُ هندى قابض للأوعية الدموية، ويعالج به وجع الرأس أو الصداع كذلك. وعن جابر: أن الرسول ﷺ كان ينصح بالقُسط والورس فيُسقَط به الغلام». والحديث عند البزّار، عن عائشة رضي الله عنها فيه عن كيفية العلاج. وقالت عائشة : فقال رسول الله ﷺ : «**علام تذعرن أولادكن؟ ألا أخذت قُسطاً بحرياً ثم اسعطتيه إياه، فإن فيـه شفاء من سبعـة أدوية إحداهن ذات الجنب**». (١٥٨). والقُـسط البحرى فيمـا يبدو فرع من العود، والإسقاط هو إن يُجعَل الدواء فى الأنف).

﴿التكميد والسعوط واللدود﴾

١٥٩- وعن إبراهيم بن يزيد بن عمر النخعى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**مكان الكيّ التكميد، ومكان العلاق السعوط، ومكان النفخ اللدود**». (أحمد، والطبرانى).

(والحديث من الزوائد أورده الهيثمى، وإبراهـيم شهرته أبو عمران، وهو لم يسمع من عائشة. والكماد، تسخين العضو بخرقة هى الكمادة وتوضع على مكان الألم وهو المقصود بمكان الكى؛ والعلاق المكان الذى يُعلّق به فى الأنف ويكون التسعيط به؛ ومكان النفخ يعنى الحنك، ويكون به اللدود، وهو

الدواء يُصَبّ بالمسْعَط فى أحد شقّى الفم. وعن تحبيذه ﷺ للكى أحياناً روى أبو يعلى عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ أمر بابن زرارة أن يُكوَى» (١٦٠).).

«كراهةُ التداوى باللُّدود»

١٦١- وعن عبد الله بن عبد الله، عن عائشة ﵂، قالت: لددنا رسولُ الله ﷺ فى مرضه فأشار أن لا تلدّونى، فقلت كراهيةَ المريض للدواء، فلما أفاق قال: «لا يبقى أحدٌ منكم إلا لُدّ، غير العباس فإنه لم يشهدكم». (البخارى ومسلم).

(واللُّدود التحنيك بالدواء، يُستَدخل غصباً عن المريض فى فمه، وقد نهى النبىّ ﷺ عنه، فلما فعلوه معه أمر بِلَدِّهم حتى لاتكون سابقة به ويعودوا إليها. غير أنه فى حالات يلزمها اللدود ونصح بـه ﷺ ،وعن ابن عباس برواية الحاكم أنه قال: «خير ما تداويتم به السعوط واللدود، والحجامة، والمشى». وهذه العلاجات كلها تجاوزها العلم العصرى إلا المشى فهو ما يزال من خير أنواع التداوى).

«الرسول ﷺ حُجِّم، وعائشة استأذنت أن تُحجَّم»

١٦٢- وعن جابر ﵁ : أن عائشة زوج رسول الله ﷺ استأذَنت رسول الله ﷺ فى الحجامة، فأمر أبا طيبة أن يحجّمها. (الحاكم).

(وقال جابر : «أبو طيبة» فى الحديث كان أخاها من الرضاعة، أوغلاماً له لم يحتلم. وكان أبو طيبة حجّام الرسول ﷺ، وقام بتحجيمه وتقاضى منه أجره صاعين، وكانت الحجامة أيام الرسول بقرون أو شفرة. وعُن سمرة بن جندب أنه ﷺ قال فى الحَجْم : «هو خير ما تداوى به الناس»، واحتجم وهو مُحرِم من أكلةٍ من شاة سممتها اليهودية من خيبر، فلم يزل شاكياً منها، وقال ابن عباس : أنه احتجم وهو صائم مُحرِم فغشى عليه. وقال : احتجم بالقاحة وهو مُحرم، وتسوّك وهو محرم». وعن أنس بن مالك: أنه ﷺ كان يحتجم ثلاثاً،على الأخْدَعيْن ثنتين،وعلى الكاهل واحدة». والأخدعان مثنىّ الأخدع، وهما عِرقان فى صفحتى العنق قد خفيا. والكاهل أعلى الظهر مما يلى العنق.وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقّاص : أنه وضع يده على المكان الناتئ من الرأس فوق اليافوخ فقال : هذا موضع مِحْجم رسول الله ﷺ . وعن ابن سعد أنه ﷺ كان يسمى الحجامة المغيثة، وكان يقول : «مَن أهراق منه هذه الدماء ـ يعنى دماء الحجامة ـ فلا يضرّه ألاّ يتداوَى بشئ لشئ». وفى رواية الأقرع بن ثابت لمّا سألوا النبىّ ﷺ : لِمَ احتجمتَ وسط رأسك؟ قال : « إن فيها شفاءً من وجع الرأس والأضراس والنُّعاس والمرض». وعن أنس بن مالك أنه قال : «خير ما تداويتم به الحجامة والقُسْط البحرى». وعن أم سعد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بدفن الدم إذا احتجم». ـ ولا يخفى ما فى ذلك من وعى صحى، فالدم ناقل للأمراض الخطيرة، وعرفنا الآن أنه أكبر ناقل لوباء الكبد والإيدز. ونصح الرسول ﷺ بالحجامة على الريق، وقال إنها أمثل، وروى

ذلك ابن ماجة بطريق نافع بن عمر. وعن عائشة رضي الله عنها: أن أبا هند، مولى بنى بياضة، كان حجّامَ النبىّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «مَن سَرّه أن ينظر إلى رجلٍ صوّر الله الإيمان فى قلبه، فلينظر إلى أبى هند»، وقال : «أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه». (رواه الطبرانى) (١٦٣).).

﴿يكتحل ويحتجم ويشرب الدواء﴾

١٦٤- وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : عن رسول الله ﷺ أنه كان يكتحل كل ليلة، ويحتجم كل شهر، ويشرب الدواء كل سنة». (ابن عدى).

﴿المَرَضُ ينزل جُمْلة واحدةً والبُرْءُ ينزل قليلاً قليلاً﴾

١٦٥- وعن عبد الله بن الحارث، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ، قال :«المَرَض ينزل جُملة واحدةً، والبُرْءُ ينزل قليلاً قليلاً». (الديلمى، والحاكم، والسيوطى).

(والحديث فى اللآلئ مختلف به بعض التعديل فى الحروف، وربما نقله عن السيوطى).

﴿تقبيلُ الميّت لا يضرّ﴾

١٦٦- وعن عبد الله بن عبد الله، عن ابن عباس وعائشة :أن أبا بكر رضي الله عنه قبّل النبىّ ﷺ وهو ميّت». (البخارى).

(وتقبيل الميت لا يضر، إلا إذا كانت الوفاة بسبب مرضٍ مُعْدٍ، أو كانت الوفاة قد حدثت منذ وقت بعيد فيُكره التقبيل لفساد الجسم والرائحة. وعند اليهود - مقارنةً بالإسلام - فإن الميت نَجَسٌ يتنجسّ به كل من يلمسه، وكل من يدخل الحجرة التى يُوسّد فيها. وعظم الميت وقبره نِجسَان، وملامسة ذلك تُنجِّس لمدة سبعة أيام. والإسلام يُسر ولا شئ فيه من هذا التزمُّت).

﴿السموم لاتؤثر بذواتها بل بإذن الله﴾

١٦٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يقول فى مرضه الذى مات فيه : «يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلتُ بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم». (ابن هشام).

(وعن أنس من رواية هشام بن زيد : أن يهودية أتت النبىّ ﷺ بشاةٍ مسمومة فأكل منها. وفى المغازى أن المرأة هى زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، أكثرتُ السم فى الكتف والذراع، لأنه بلغها أنهما كان أحب أعضاء الشاة إليه، فتناول رسول الله ﷺ الكتف فنهش منها، فلما ازدرد منها لُقمته عرف أن الشاة مسمومة، يقول أنس: فما زلتُ أعرفها فى لهوات رسول الله ﷺ، يعنى أنه كان يعتريه المرض من تلك الأكلة، وهو معنى قوله ﷺ «ما أزال أجد ألم الطعام». والحديث فيه أن السموم وغيرها لاتؤثر بذواتها بل بإذن الله، فقد أرادت له الموت، وأراد له الله تعالى البقاء).

﴿تعوّذي من شرِّ هذا الغاسق!﴾

١٦٨- وعن أبى سالمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدى فأرانى القمر حين طلع وقال : «تعوّذى بالله من شرِّ هذا الغاسق إذا وقب». (النسائى، والترمذى، وأحمد والحاكم).

(وبلفظ النسائى عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها «تعوّذى بالله من شرِّ هذا الغاسق إذا وقب»، وأشار إلى القمر. (١٦٩). ـ والقمر آية من آيات الله؛ والغاسق الذى يدلج؛ ووقب يعنى دخل؛ والتعوّذ بربِّ الفلق الذى فلق الصُبح من الليل، والوجود من العدم، وهو الذى يفرق الخير من الشر، والصحة من المرض؛ والتعوّذ يعنى الدعاء به، فهو الحافظ، والمجير، والشافى، والمعافى؛ وسورة الفلق التى ضمّنها هذا التعوذ صيغة إيمان بردّ كل شئ إلى الله، وأنه وحده يُردّ إليه الأمر، وأن الليل يُخشَى إطباقه وأن يأتى معه القمر بالمكروه، أو يُكسَف القمر ويضطرب ميزان الفلك، والتعوّذ من هذا ومن كل الشرور).

﴿أربَعٌ كلُّهن فواسِق﴾

١٧٠- وعن القاسم بن محمد قال : سمعت عائشة زوج النبىّ ﷺ تقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «أربَعٌ كلُّهن فواسق يُقتَلن فى الحِلّ والحَرَم: الحِدأة، والغُراب، والفارة، والكلب العَقُور».

(مسلم).

(وكل مؤذ يجوز للمُحرِم قتله؛ وسُميتْ فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد، ويسرى ذلك على غيرها من المؤذيات كالسباع والهوام؛ وفى قوله يُقتلن برواية الشيخين «ليس على المُحرِم فى قتلهن جُناح»؛ ورفع الجناح أى تجويز القتل، ولا يعنى ذلك أن القتل مستحبّ أو واجب، أو أن تركه أولى).

﴿خمسٌ فواسقُ يُقتَلن﴾

١٧١- عن سعيد بن المسيِّب، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ أنه قال : «خمسٌ فواسقُ يقتلن فى الحِلّ والحَرَم : الحية، والغراب الأبقع، والفارة، والكلب العقور، والحُديا». (مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وورد فى أحاديث عائشة : الحديا، والحدأة، وقيل الصواب الحدية أو الحديأة، أو الحدياه. (١٧٢). وعند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها، برواية الحسن بن أبى الحسن البصرى، ورد العقرب بدلاً من الحية. (١٧٣). وفى رواية عند البخارى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، ورد الكلب الأسود بدلاً من الكلب العقور. (١٧٤). والعقُور هو الذى يعقر، يعنى يميت. وعند البيهقى عن عائشة رضي الله عنها : «الحية فاسقة، والعقرب فاسق، والفارة فاسقة، والغراب فاسق» (١٧٥).).

﴿إحذروا الدواب الفواسق﴾

١٧٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «خمسٌ من الدواب كلهن

فاسق يُقتلن فى الحَرَم: الغراب، والحِدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العَقُور».

(البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه).

(والدواب الفواسق يعنى الحيوانات الضارة، ينبغى التخلص منها؛ والتقييد بالخمس وإن كان مفهومه اختصاص المذكورات، لكنه مفهوم عدد، ويشترك مع الخمس بالقطع فى الحكم غيرها مما يضر بالإنسان. وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها عن طريق مسلم أنها «أربع» وأسقط العقرب، ومن طريق أبى عوانة فى المستخرج أنها «ست» وزاد الحية، وقال عياض ومنها الأفعى فصارت «سبعاً»، وعند أبى داود ذكر «الذئب والنمر» فصارت «تسعاً». وقولها لهن فاسق يُقتلن، معللٌ بما جُعل وصفاً وهو الفسْق، فيدخل فى الحكم كل فاسق من الدواب. وتسميتها بالفواسق صحيحة وفق اللغة، فالفِسْق هو الخروج، وهو هنا خروج هذه الفواسق عن حكم غيرها من الدواب بالإيذاء والإفساد وعدم الانتفاع. ومنها الفأرة مثلاً، وكل ما يكشف عنه أهل العلم بأنه مؤذٍ، وإباحة القتل يعنى الإبادة فى الحل والحرم، ولا إثم فى التحوّط منها والقضاء عليها ولو فى الحرم. والغراب فاسق لأنه كالحدأة يأكل الجيف ويخطف الدواجن. والحدأة قد يقال لها الحدأ والحدوة والحديا، وجميعها لغات لقبائل العرب. والعقرب من هوام الأرض، وإباحة قتلها تنصرف إلى إباحة قتل سائر الهوام. والفأرة محرّمة الأكل، وحُكمها فى تحريم الأكل وجواز القتل سواء. والكلب العقور كل ما عدا على الناس وعقرهم وأخافهم، ومن ذلك الذئب، والأسد، والنمر، والفهد، وابن آوى، والضبع، إلخ، وجميع ذلك فيه الأذى، وكل ما يؤذى يجوز قتله، ومن القتل وفى حُكمه : الإبادة والمقاومة، والوقاية من الحشرات والجراثيم، والأوبئة والأمراض المعدية، ومن الآفات كالقمل والصرصار إلخ، وإباحة قتلها معلّل بالفسق، والقاتل فاسق بل هو أولى، لأن فسق المذكورات طبيعى، وأما فسق القاتل فقد خرج على التكليف وهتك حُرمة نفسه، فهو أولى بإقامة مقتضى الفسق عليه).

﴿عائشة تعجب ممن يأكل الغراب﴾

١٧٧- وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: إنى لأعجب ممن يأكل الغراب، وقد أذن رسول الله ﷺ فى قتله للمُحرِم وسمّاه فاسقاً. والله ما هو من الطّيّبات».

(البيهقى).

﴿البراغيث فواسق وإن كانت توقظ النائم فيصلى﴾

١٧٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللّهُم بارك لنا فى هذه الدابة التى أيقظتنا للصلاة» ـ يعنى البرغوث. (الديلمى).

(والحديث ضعيف ومتروك، والبراغيث من الفواسق يعنى الحشرات الضارة كالقمل وغيرها، وقد

ورد عن علّى بن أبى طالب قال : بينما نحن مع النبىّ ﷺ فآذتنا البراغيث، فسببناها، فقال رسول الله ﷺ : «لاتسبُّوا البراغيث فنِعْمَ الدابة دابةٌ توقظكم لذكر الله»، فبتنا تلك الليلة متهجّدين». رواه ابن الجوزى. وواضح أنهم كانوا يسبونهـا ويعتبرونها مؤذية، لكن رُبّ ضارة نافعة، فاعتبر إزعاجهم من النوم إنما نفعهم أن صلوا وتهجدوا، ولا يلغى ذلك أنها من الفواسق ويتوجب مقاومتها).

﴿الوَزَغ فُوَيْسق﴾

١٧٩- وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : أن النبىّ ﷺ قال للوَزَغ الفُوَيْسق، ولم أسمَعْهُ أمَر بقتله، وزعم سعد بن أبى وقّاص أن النبىّ ﷺ أمر بقتله. (البخارى، ومسلم والنسائى، وابن ماجه).

(والوَزَغ السَّام أبرص، والفويسق أى المتجاوز أو الفاسد الصغير، والمستفاد من الحديث أن الوَزَغ يُقتَل).

١٨٠- وعن سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة: أنها دخلت على عائشة ﵂ فرأت فى بيتـها رمحاً موضوعاً. فقالت: يا أم المؤمنين، ما تصنعين بهذا؟ قالت : نقتل به هذه الأوزاغ. (ابن ماجه).

(والصواب قتلها بطبيعة الحال، ويصدق عليها أنها من الفواسق. وقال ابن التين إن قول عائشة أنها لم تسمعه يأمر بقتله ليس حُجّة، لأنه لايلزم من عدم سماعها عدم الوقوع. ومع ذلك فقد جاء عن عائشة ﵂ فى الحديث الثانى أنها تقتل الوزغ. وعن عامر بن سعد عن أبيه فيما يرويه مسلم وأحمد وأبو داود: أن النبىّ ﷺ أمر بقتل الوزغ وسمّاه فويسقاً، تصغيراً لفاسق وتحقيراً من شأن الوزغ).

﴿الأوزاغ والوطواط﴾

١٨١- وعن القاسم بن محمد ، عن عائشة ﵂ أنها قالت : كانت الأوزاغ يوم أُحرقت بيت المقدس، جعلتْ تنفخُ النار بأفواهها، والوطواط تطفئها بأجنحتها. (البيهقى، وأحمد).

(والحديث موضوع، وهو من الإسرائيليات، ومن الأدب الشعبى الإسرائيلى، ويناقض أحاديث أخرى تأتى بعد،مفادها أن الوزغ لم يكن يطفئ على إبراهيم النار. والوطاويط ـ فى الإسلام ـ لم يُؤمَر بقتلها ولكنها محرّمة الأكل، وشبيه بهذا الحديث الآخر : «لاتقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح، ولا تقتلوا الخفّاش فإنه لما خرب بيت المقدس قال يارب سلّطنى على البحر حتى أغرقهم»!! ، فليس لأن نقيقها تسبيح لا تُقتل، وإنما لأنها غير مؤذية،ونقيقها هو نداء الذكر على الأنثى للتلاقح فى موسم التزاوج، وقولها إن نقيقها تسبيح لأنه طاعة وانقياد منها لما يطلبه الله فيها. ولماذا يطلب الخفاش أن يُسلَّط على البحر؟ وهل بوسع الأوزاغ أن تنفخ على النار تطفئها؟ أو هل بوسع الوطواط أن يطفئها بأجنحته؟ وإنما هى إسرائيليات تعنى أن الطبيعة كلها بما فيها من طير وحيوان يخدم القضية اليهودية. وما يهمنا أنه لا أمر عندنا بقتل الضفادع ولا الخفاش. وأمثال هذه المخلوقات لا تؤكل. وما يقال عن أكل لحم

الضبع والذئب والثعلب ضعيف ، وقد أبدى رسول الله ﷺ استغراباً لَمّا سُئل فى ذلك وقال : «أوَ يأكل ذلك أحد»؟ وأما الأرانب فقال : «لا آكلها ولا أحرّمها». ويكذب ذلك كله أن النبىّ ﷺ قد نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع، ونهى عن أكل كِل ذى نهبة، وعن كل خلسة، وعن كل مجثمة وهذه كلها حيوانات تنهب، وتختلس، وتجثم، وذات ناب، ولايُحتجّ بأن القرآن قد سكت عن هذه الحيوانات فيلزم من ذلك إباحتها، وإلا لأبيح أيضاً كل ذى ناب من السباع! وكل ذى مخلب من الطير! وأما الأرنب فقد ثبت أن رسول الله ﷺ أكل منه، وأكل لحم الدجاج، ولحم الحبارى، ونهى عن الحُمُر الأهلية، ولم يأكل الحمار الوحشى ولا اليربوع، ولا الوبر، تقذُّراً. وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى لرسول الله ﷺ ضبّ فلم يأكل، فقلت : يا رسول الله ـ ألا نطعمه المساكين؟ فقال : «لا تطعموهم مما لا تأكلون» أو قال : «إنا لانطعمهم مما لا نأكل» (١٨٢). ومما نهى عنه رسول الله ﷺ لحوم الخيل والبغال).

﴿مَن قَتَل وَزَغَةً محا الله عنه سبْعَ خطيئات﴾

١٨٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعنا رسول الله ﷺ يقول : «مَن قَتَل وَزَغَةً محا الله عنه سبع خطيئات». (الطبرانى، والهيثمى). ـ (والحديث ضعيف ومع ذلك فهو يحض على قتل الوزغ وهو فويسق).

﴿علاجُ لَدْغَ العقرب بالماء والملح﴾

١٨٤- عن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لَدَغَ النبىّ عقربٌ وهو يصلى، فدعا بماء وملح ـ أو فأمر بملح فأُلقِىَ فى ماء، فجعل يده فيه، فجعل يقلّبها حيث لدغته، أو جعل يمسح عليها، ويقرأ «قل يا أيها الكافرون»، و«قل أعوذ برب الفلق»، و «قل أعوذ بربّ الناس» ، ثم قال «لعن الله العقرب، لا تدع مصلياً ولا غيره، فاقتلوها فى الحِلّ والحَرَم». (ابن ماجه، وابن عدى).

(فى الحديث زيادة لا موجب لها، وهى وَهْمٌ من الرواة، لأن القراءة بالمعوذتين صحيحة، ولكن القراءة بقل يا أيها الكافرون فى غير مكانها).

﴿اقتلوا الأبْتَر﴾

١٨٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمَرَ النبىّ ﷺ بقتل الأَبْتر، وقال إنه يصيب البصر ويُذهبُ الحَبَل. (البخارى).

(والأبتر هو المقطوع الذَّنَب من الحيّات، وهى شديدة الخُبث وتعمى نَفْثَتُها البَصَر، وتُسقِطُ الحامل، والحَبَل هو الولد فى بطن أمه).

﴿اقتلوا الحيّات﴾

١٨٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ، قال : «اقتلوا ذا الطُّفْيَتَيْن فإنه يلتمس البصر

ويصيب الحَبَل». (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وفى رواية قال: «يصيب الخيل» بدلاً من الحبل (١٨٧). والطُّفْيَة هى الخط، وذو الطفيتين الحيّة ذات الخَطّيْن فى جسمها، وهما خطٌ أبيض وآخر أسود أو أصفر يوجدان على الظهر، وهى حيّة قصيرة الذَنَب، خبيثة، ونفثتُها من السُّم تتعمّد بها البصر فيعمىَ المنفوث، وتسقط بسببها الحامل. وعند أحمد الحديث يجمع بين الأبتر وذى الطفيتين، فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل حيّات البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين، فإنهما يختطفان ـ أو قال: يطمسان ـ الأبصار، ويطرحان الحمل من بطون النساء، ومَن تركهما فليس منا» (١٨٨). والحَمْل ما فى البطن من ولد).

«ما يطمس البَصَرَ من الأفاعى ويُسقط النساء»

١٨٩- وعن سعيد بن المُسَيَّب: أن امرأة دخلت على عائشة ﵂ وبيدها عكاز، فقالت ما هذا؟ فقالت عائشة: لِهَذِه الوَزَغ، لأن نبى الله ﷺ حدّثنا أنه لم يكن شئ إلا يطفئ على إبراهيم عليه السلام إلا هذه الدابة، فأمرنا بقتلها، ونهى عن قتل الجنان إلا ذا الطّفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويسقطان ما فى بطون النساء. (النسائى).

(والحديث منكر ومع ذلك ينبّه إلى أن الأنبياء منذ إبراهيم لفتوا إلى الاقتصاد فى القتل وقصره على ما يؤذى من الهوام، فأما ما لاضرر منه كالجنان وهى الثعابين غير السامة فلا لزوم لقتلها، والوزغ من الدواب الضارة، ومن الثعابين ما يتسبب نفثه فى العمى وإسقاط الحوامل. وكل مِصْر له هوامه الضارة، والأمر متروك لتقدير كل قوم، ولا تثريب على قتل المؤذى، والمسلمون أنّى كانوا مأمورون عموماً بقتل الفواسق. وقولها إنه لم يكن شئ إلا ويطفئ على إبراهيم ما أوقدوه من نار لحرقه إلا الوزغ، من الفولكلور الشعبى، لتأصيل قتل الفواسق فى وجدان الناس، وهناك مع ذلك حديث آخر موضوع بأن الوزغ لم يكن يطفئ نار إبراهيم).

«عائشة تأمر بقتل الحية»

١٩٠- وعن إبراهيم بن ميسرة: أن عائشة ﵂ بينما هى مرة تصلى إذا بحيّة قريبة منها، فأمرت بها فقتلت، فأُتيت فى منامها: أقتلتِ رجلاً مُسلماً جاء يسمع القرآن، فَدِّيه! ـ فأخرجت ديّته اثنى عشر ألفاً. (البيهقى).

(والحديث منكر وضعيف الإسناد، وهو خرافة محضة، وليس فيه من الحقيقة إلا واقعة أن عائشة أمرت بقتل الحية، والثانية أن الديّة - كما روى عن أبى هريرة - هى إثنا عشر ألفاً؛ وروى عن ابن عباس أن النبىّ ﷺ قضى بإثنى عشر ألفاً فى الدية، وروى عن عروة، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ: أن الفواسق خمس يُقتَلن فى الحل والحرم، أولهن الحية. (١٩١). رواه مسلم، والنسائى، وابن

ماجه. وأما أنها أخرجت دية الحية فلمن أعطتها، والدية لاتُعطى إلا لأهل القتيل؟! ثم إن المشهور عن عائشة ﵂ إنها عقلانية وتُعمِل العقل فى كل شئ!!).

﴿لا تقتلوا الثعابين غير السَّامة﴾

١٩٢- وعن سائبة مولاةٍ لعائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ نهى عن قَتْل الجِنان التى فى البيوت إلا ذا الطُفْيَتَيْن والأبتر، فإنهما يخطفان البصر، ويطرحان ما فى بطون النساء. (البخارى).

(والجنان هى الثعابين غير السامة؛ وذو الطُّفْيَتَيْن ثعبان سام له خطان على الظهر؛ والأبتر الثعبان مقطوع الذنب وهو شديد السُمّية؛ ويخطف البصر يعنى أن نفثة هذين تفقد البصر وتُسقط الحامل).

﴿أَرْقُوا من كل ذى حُمة﴾

١٩٣- وعن عائشة ﵂ أنها سُئلت عن الرقية فقالت : رخّص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار فى الرُّقية من كل ذى حُمّة. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

١٩٤- وعن الأسود قال : سألتُ عائشة عن الرُقية من الحُمّة ؟ فقالت : رخّص النبىّ ﷺ الرُقْيَة مِن كلّ ذى حُمّة. (مسلم، وابن ماجه).

(والحُمّة هى السمّ، والمراد أن الرقية من ذوات السموم، وذلك ضمن إجراءات أخرى لإفراغ السم من المصاب، وعلاجه بالمقويات والماء وغيره، وإنما الرقية علاج نفسى لا يُنكر أثره، والأنبياء أطباء نفس أكثر من أطباء بدن، وكانوا قديماً يسمون العلاج النفسى العلاج الروحى، ومع ذلك فالرسول أساساً قد نهى عن الرقية، وأمر بالتداوى، فلما عرضوا عليه الكلام الذى يرقون به المصاب ولم ير فيه بأساً أباح الرقية فى حدود ما لاضرر مما يقال فيها، ومقالته فى ذلك مشهورة. قال : «ما أرى بأساً! مَن استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، وهو قولٌ يؤسس بعد ذلك بمئات السنين للمذهبين النفعى والبراجماتى فى الحكمة).

١٩٥- وعن الأسود، عن عائشة ﵂، قالت: رخّص رسول الله ﷺ فى الرقية من الحية والعقرب. (ابن ماجه).

﴿أقتلوا الكلاب الوحشية﴾

١٩٦- وعن إبراهيم، عن عائشة ﵂ قالت: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب العِين. (احمد)

(والعِين هى الوحشية. وفى قولها «أمر بقتل الكلاب العين»، فى روايةٍ لأحمد، عن أبى سلمة، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ واعد جبريل فأبطأ عليه، ووجده بباب البيت قائماً، فقال جبريل معللاً عدم دخوله البيت: «إن فى البيت كلباً ولاندخل بيتاً فيه كلب ولاصورة»، وكان تحت سرير عائشة جرو كلب، فأمر به رسول الله ﷺ فأُخرج، ثم أمر بالكلاب حين أصبح فقُتلت».

(١٩٧). فأما الصورة فإنها قد تُتخذ عبادةً كما عند النصارى وفى الهندوسية والبوذية، فإذا انتفى القصد العبادى وكانت للتجمُّل فلا تثريب فى ذلك، وأما الكلاب إذا كانت للحراسة فذلك غير منهى عنه، وأما الكلاب الوحشية فتلك هى المقصودة بالحديث الأول والثانى، وتُقتل لضررها لو تبين أذاها، والقوانين الحديثة فى كل بلاد الدنيا تجيز لذلك قتلها وتحضّ عليه).

﴿لولا أن الكلاب أمّةٌ من الأمَم لأمرتُ بقتلها﴾

١٩٨- وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «لولا أن الكلاب أمّةٌ من الأمم لأمرتُ بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم». (الطبراني)..

(والأسود البهيم شديد السواد. وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «اقتلوا الكلاب»، فقال أهل المدينة : يارسول الله إنها تنفعنا. إنها تكون فى غنمنا وزرعنا قال : «فاقتلوا منها البهيم». قال أبو هريرة البهيم يقول الناس إنه الجن، ولكن عند أحمد برواية عائشة: «الكلب الأسود البهيم شيطان». (١٩٩)، يريد أنه وحشى الطبع. ولم يكن الرسول ينهى عن كلب الماشية أو كلب الصيد، ومعنى قوله أنها أمة من الأمم أى صنف من مخلوقات الله، وكشأن كل مخلوقاته تعالى منها ما يمكن أن نفيد به، ومنها ما يمكن أن يلحقنا منه الأذى لو أهملنا الحذر منه، ومن ذلك الكلاب الوحشية أو الضالة وليس الكلاب المدُجّنة).

❑❑❑

وبعد . . . فقد كان هذا الباب الذى سبق عن الطّب النبوىّ، ومذهب عائشة ﵂ فى علم الطب، وهو كعلم يقوم على التجريب والخبرة، وللعقل فيه الدور المُعلَّى، يستقرئ ويستنبط ويستدل ويعمم ـ وكانت عائشة فيه على المذهب التجريبى العقلى، توّصل به للعقلانية الإسلامية، وتضع به الأساس لأكبر علم أسهم به الإسلام فى علوم الحضارات. فكيف استطاعت عائشة أن تجمع فى ثقافتها كل هذا الذى وعته وأبدعته إن لم تكن على الإسلام، وإنْ لم تكن قد تعلّمت فى مدرسة محمد ﷺ ؟ وفى الفصل القادم سنصحبها فى نموها العقلى والفكرى بدءاً من بيتها الأول فى مكة، وما وعته فى هذه المرحلة عن رسول الله ﷺ ، وستكون عائشة ﵂ نعِمَ المؤرخة والراوية.

❑❑❑❑❑❑

❑❑❑

الفصل الثالث

عائشة والرسول ﷺ فى مكة قبل الهجرة

فى هذا الفصل تحكى عائشة رضي الله عنها عن مجريات الأمور قبل المبعث وبعده، وما كان من أمر الدعوة، ومكانة أبيها فيها، وإسلامها وإسلام أهلها، ولسوف نقرأ أنها نشأت فى بيت ليس كبيوت الآخرين، فهى ابنة الرجل الأول فى الإسلام، والناس باختياراتهم، واختيارات أبى بكر تنبئ عن عظمته، وعظام الرجال بعظام أعمالهم، ومنذ البداية كان أبو بكر عظيماً، وأنجب أبناءً وبناتٍ كانوا بكل المقاييس على قدر كبير من الذكاء المتوقد، وكانت عائشة أعظم من أنجب أبو بكر، ونلمس فيها خصالاً لم تتوفر لأحد إلا لها، فانتباهها لمجريات الأمور عالٍ، وحسُّها بأهمية ما يدور من حولها فى القمة، وذاكرتها لما يقال لا يباريها فيها أحد، بالإضافة إلى أنها كانت ناقدة من الطراز الأول، ولا تتقبل ما يقال أو يُعمل دون أن تمحّصه وتحكم عليه بنفسها. وكانت تتقن القراءة والكتابة، وتؤم مجالس العلم فلا تفوتها رائحة ولا غادية، ولمّا هاجرت من مكة إلى المدينة كانت ما تزال طفلة غضة السن، ربما فى التاسعة أو العاشرة، وربما أكبر من ذلك، وعبقرية عائشة للوراثة فيها نصيب، وللبيئة نصيب. وعائشة وُلدت بمكة زمن الإسلام بعد المبعث، والخلاف حول سنة ميلادها كثير، ويذكر ابن حجر العسقلانى أن فاطمة بنت الرسول ﷺ كانت أسَنّ من عائشة بنحو خمس سنين، وكان ميلاد فاطمة قبل المبعث بخمس سنين، وإذن تكون عائشة قد ولدت قريباً من المبعث، وخطبها الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة فى السنة العاشرة أو الحادية عشرة من المبعث، أى كانت فى نحو العاشرة أو الحادية عشرة، ويكون قد بنى بها وعمرها ثلاثة عشر عاماً أو أربعة عشر. غير أن بعض الأحاديث عن عائشة رضي الله عنها تذكر أن النبىّ خطبها فى السادسة من عمرها بعد أن توفيت زوجته خديجة، وخديجة توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وعلى ذلك يكون عُمرها وقت أن بنى بها تسع سنوات، وذلك ما يرفضه العقل، فقد كانت عائشة ضعيفة البنية، وضعيفات البنية يتأخر حيضهن، وما كان من الممكن أن تتزوج الفتاة وهى لم تحض بعد، ولو كانت عائشة قد تزوجت قبل أن تحيض لكان لحادثة الحيض وهى فى البيت النبوى دوىّ وأىّ دوىّ، ولعرضت ما يجرى لها على الرسول ﷺ، ولكانت له فى ذلك أحاديث، ولكن عائشة لم تخض فى ذلك لا من قريب ولامن بعيد، الأمر الذى يؤكد أنها كانت قد حاضت قبل الزواج. وترى عائشة عن نفسها أن صحتها ما كانت على مايرام، وأنها كانت

كثيرة التوعك، ويبدو أنها كانت مصابة بالملاريا تأتيها على فترات، وكانت من فرط هزالها تواليها أمها بما يمكن أن يُصلح صحتها وينالها منه بعض السمنة، وظل ذلك حالها بعد أن تزوجت النبيّ ﷺ، وبعد وفاته، ولمّا طعنت فى السن غلبها ضعفها وهزلت هزالاً شديداً، وكلّت عيناها، وما عاد ساقاها يقويان على حملها. ولمّا اتهموها فيما يعرف بحديث الإفك أبدت عجبها مما قيل، فما كان فيها شئ مما يرغّب الرجال فى النساء، وروت عن علاقتها برسول الله ﷺ فأكدت أنه ما كان يستكثر منها، فكيف يقال بعد ذلك أن محمداً كان يحب النساء! وهل كان لعائشة شئٌ مما للنساء مما يهواه الرجال فيهن؟ ولقد جهلت بنت الشاطئ من أمر عائشة عندما وصفتها بالملاحة، وعندما ذكرت أن الرسول ﷺ شاهدها تنمو بين عينيه، فما كان قد علِم عنها، وفوجئ لمّا عرضت خولة بنت حكيم اسم عائشة ترشّحها زوجةً له، وما كانت عائشة فى سن الزواج بعد، ولكنه قَبِل عَرْضها لأنها ابنة أبى بكر أول من صَدّقه وآمن به، وأوثق من آزره وأيّده، وأبو بكر هو الوحيد الذى أعانه بماله، وكان أول من اقتداه بنفسه. فلمّا تزوجها من بعدِ أعجبته، لا كامرأة وإنما كإنسان. وما كانت أنوثة عائشة هى ما يبده الناس فيها كما تقول بنت الشاطئ وإنما عقليتها الراجحة، وذهنها المتوقد، وعِلمها الذى يعلو على علم الرجال الكبار، وذَبُّها عن الدين، ومجاهداتها من أجل الإسلام. ولم يكن ما روته عائشة عن الرسول ﷺ فى مكة مشاهدات مما عاصرته، وإنما هو ما عاينته فيه، وسمعته عنه، ونقلته عن الآخرين أو بصرت به، وشهادتها شهادة مؤرِّخة واعية وأمينة لها منهجها وآدابها وهو ما سننقله عنها فى الصفحات التالية، وسننقل تقويم الآخرين لمروياتها، وما إذا كانت هذه المرويات توافق أو تعارض العقل لو كانت توافقه أو تعارضه.

﴿نبوءة اليهودى عن ميلاد الرسول ﷺ﴾

٢٠٠- فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سكن يهوديٌّ بمكة يبيع بها تجارات، فلما كان ليلة وُلِدَ رسول الله ﷺ، قال فى مجلس من مجالس قريش : «هل كان فيكم من مولود هذه الليلة؟ قالوا : لا نعلمه. قال : أخطأتُ والله حيث كنتُ أكره! انظروا يا معشرَ قريش واحصُوا ما أقول لكم! وُلِدَ الليلة نبيٌّ هذه الأمة أحمد الآخِر. فإنْ أخطأكم فبفلسطين! به شامة بين كتفيه، سوداء صفراء، فيها شعرات متواترات!»، فتصدّع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه. فلما صاروا فى منازلهم ذكروا لأهاليهم، فقيل لبعضهم: وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطّلب الليلة غلامٌ فسمّاه محمداً! : فالتقوا بعدُ من يومهم، فأتوا اليهودى فى منزله، فقالوا : أعلمتَ أنه وُلِدَ فينا مولود ؟ قال أبعد خبرى أم قَبْلَه؟ قالوا: قَبْلَه واسمه أحمد. قال: فاذهبوا بنا إليه. - فخرجوا معه حتى دخلوا على أمّه فأخرجته إليهم، فرأى الشامة فى ظهره، فغُشى على اليهودى ثم أفاق، فقالوا : ويلك! مالك؟

قال: ذهبت النبوّة من بنى إسرائيل، وخرج الكتاب من أيديهم. وهذا مكتوب: يقتلهم ويبز أحبارهم! فازت العرب بالنبوة! أفـرحتم يا معشر قريش؟ أمّا والله لَيَسطـوَنّ بكم سَطْوةً يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب! (ابن سعد).

(ورواية عائشة من مراسيل الصحابة لأنها لم تدرك هذه القصة. والصحيح المشهور أن رسول الله ﷺ وُلد لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وبُعث على رأس أربعين، وأُنزل عليه الوحى فى شهر رمضان، فيكون عمره عند بعثه أربعين سنة وستة أشهر، والإجماع على أن موته فى ربيع الأول فيستلزم ذلك أن يكون قد وُلد فى رمضان، ويجزم بذلك ابن الأثير وهو قول شاذ. وعن ابن عباس برواية البـخارى أنه : «أُنزل عليه وهو ابن أربعين، فـمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أُمـر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين، ثم توفى ﷺ ». وعن ابن عباس كذلك برواية الحاكم، قال : وُلد النبىّ ﷺ عام الفيل ». وعن ابن اسحق قال : كان رسول الله ﷺ عام عكاظ ابـن عشـرين سنة». وفى هذا الحديث نلاحظ وجود يهـودى يعلن نبأ ولادة النبىّ ﷺ . ويذهب البعض لذلك بأن الحديث من وضع اليهود وكأنما هم الأوصياء على هذا الدين منذ بدايته ومنذ ولادة نبيّه، وكأنما هم وحدهم العارفون بالغيب، المطلّعـون على أسرار الكون وخفايا الأقدار. والحديث فيه أن المولود اسمه محمد فما الذى جعلهم يقولون أن اسمه أحمد؟).

«وُلِدَ هذه الليلة نبىٌّ هذه الأمة الأخيرة»

٢٠١- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يهودىٌّ قد سكن مكة يتّجر بها، ولما كانت الليلة التى وُلِد فيها رسول الله ﷺ قال فى مجلس قريش : يا معشر قريش ! هل وُلد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا : والله ما نعلمـه. قال : الله أكبر! أمّا إذا أخطأكم فلا بأس ! فانظروا فاحفظوا ما أقول لكم :وُلِد هذه الليلة نبىٌّ هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عُرف فرسٍ، لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل إصبـعيه فى فمه فمنعه الرضاع، فتصدّع القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه. فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: قد وُلد لعبـد الله بن عبد المطلب غلامٌ سمّوه محمـداً. فالتقى القـوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودى؟ وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى فأخبروه الخبر. قال: فاذهبوا معى حتى أنظر إليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة فقال: أخرجى الغلام إلينا، فأخرجته وكشفوا له عن ظهـره، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهـودى مغشياً عليه، فلمـا أفاق قالوا : ويلك ما لك؟ قال : ذهبتْ والله النبـوة من بنى إسرائيل، فرِحتُم به يا مـعشر قريش؟ أمـا والله ليسْطُوَنّ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب! وكان فى النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودى ما قال : هشام بن الوليد بن المغيرة، ومسافر بن أبى عمرو، وعبـيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعُتبة بن ربيعة شابٌ فـوق

المحتلم، فى نفر من بنى عبد مناف وغيرهم من قريش. (الحاكم).

(قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم، ومع ذلك فالحديث به شئ كثير من المنكر، كأن يقال أن عفريتاً من الجن وضع إصبعيه فى فم الرسول وليداً، وكأن يعلم اليهودى كل هذه التفاصيل فيه فيظهر اليهود بمظهر المطّلعين على الخفايا والأسرار دون غيرهم، وفى الإسلام أن الغيب لا يعلمه إلا الله. وأما هشام ومسافر وعبيدة وعتبة فهؤلاء كانوا رجالاً وشباباً يُستشهَد بهم، فهشام أبوه الوليد بن المغيرة الذى حرّم الخمر فى الجاهلية وضرب ابنه هشام على شُربها. وهشام أخوه سيف الله خالد بن الوليد؛ ومسافر بن أبى عمرو كان من سادات بنى أمية؛ وعبيدة بن الحارث كان من الأبطال فى الجاهلية والإسلام؛ وعتبة بن ربيعة كان من السادة وإن كان مملقاً وقتله المسلمون يوم بدر. وقد تواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ وُلِد مختوناً مسروراً، وكانت ولادته فى الدار التى كانت بعد أن هاجر رسول الله ﷺ فى يد عقيل بن أبى طالب، وفى أيدى ولده بعده، ولما سأله أسامة بن زيد : يارسول الله! أتنزل فى دارك بمكة؟ قال : «وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور»؟ وكان عقيل قد ورث أبا طالب، ولم يرثه علىّ ولا جعفر لأنهما كانا مسلمين. والحديث أخرجه الحاكم واحتج الشيخان به. وعن ابن اسحق قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل. وقيل وُلِد بعد مجئ الفيل مكةَ بخمسين يوماً وهو الأكثر والأشهر، ووافق مولده من الشهور الشمسية أبريل (نيسان) فكان لعشرين منه).

﴿عائشة وقصة الفيل﴾

٢٠٢- وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة ﷺ قالت : لقد رأيتُ قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مُقعدين يستطعمان الناس. (ابن إسحق).

(وعائشة قيل وُلِدت غالباً بعد المبعث بأربع سنوات، وكان ميلاد الرسول عام الفيل، وبُعث وعُمره أربعون سنة، يعنى بين ولادة عائشة وواقعة الفيل سنة أربع وأربعين، وتكون عائشة قد رأتهما مثلاً وعُمرها ست سنوات أو نحو ذلك، أى كان هذان فى الخامسة والسبعين أو الثمانين. وقصة الفيل أن أبرهة بنى بيتاً لله بصنعاء اسمه القُلَّيْس، ويبدو أن الكلمة تحريف لكنيسة أراد أن يحج إليها الناس بدلاً من الكعبة، ثم خرج إلى مكة يركب الحبش الأفيال إليها، وقام أشراف مكة يدافعون عن البيت، واستنصرت قريش الله فأرسل عليهم الطير الأبابيل، وتبعثر الجيش، ومات منه من مات، وفيهم يقول القرآن : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾).

﴿أصل الأصنام فى الأسطورة﴾

٢٠٣- وعن عَمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، قالت: سمعتُ عائشة ﷺ تقول : مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة مِن جُرْهم، أحدثا فى الكعبة، فمسخهما الله حَجَرَيْن، والله أعلم. (ابن اسحق).

(وقولها أحدثا فى الكعبة يعنى أتيا الفجور؛ وإساف ونائلة صنمان لقريش، وتروى عائشة فيهما أسطورة أنهما كان رجلاً اسمه إساف، وامرأة اسمها نائلة، فوقع إساف على نائلة فى الكعبة، فمسخهما الله حجرين، فطاف الناس بهما حتى عُبِدا من دون الله. وقولها كانا من جُرْهم تقصد جُرْهم بن قحطان ولد اسماعيل، وقحطان أبو اليمن كلها، وجُرهم وأخوه قاطوراء هما أهل مكة فى ذلك الوقت جاءا من اليمن. وكانت قريش تنحر عند هذين الصنمين، وبينهما حفر عبد المطلب زمزم كما أمِر).

﴿سمع زيد بن عمرو بن نفيل قبل مبعثه﴾

٢٠٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : « **سمعتُ زيد بن عمرو بن نُفيل يعيب أكل ما ذُبِح لغير الله، فما ذقتُ شيئاً ذُبح على النُّصُب حتى أكرمنى الله تعالى بما أكرمنى به من رسالته** ». (الديلمى)

(والنُّصُب ما ارتفع من أوثان بقصد أن يُذبح عليها لغير الله. وزيد بن عمرو بن نفيل توفى سنة ١٧ ق. هـ، وكان ابن عمّ عمر بن الخطاب، وأحد الحكماء، وكان يكره عبادة الأوثان، ولم يأكل مما ذُبح عليها، وانتصر للمرأة فى وضعها المتردّى، وارتحل إلى الشام ليعرف عن دياناتها فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم، وجاهر بالعداء للأوثان، فتألبت عليه قريش وأخرجوه من مكة. وكان عدواً لوأد البنات، فكان بمجرد أن يعلم أن رجلاً أنجب بنتاً ذهب إليه وكفاه مؤنتها قبل أن يئدها، ثم إنه يتعهدها ويربّيها حتى إذا كانت شابة عرضها على أبيها وإلا زوجها الكفء لها. وقد رآه النبىّ ﷺ قبل النبوة، وفى الحديث عن عروة مرسلاً أن النبىّ ﷺ قال : «**يأتى يوم القيامة زيد بن عمرو بن نفيل أمةً وحده**». وتوفى زيد قبل المبعث بخمس سنوات، وله شعر، منه :

أربّاً واحداً أم ألف ربّ ∴ أدينُ إذا تقسمت الأمور؟

﴿الرؤيا الصادقة بداية رسالته ﷺ﴾

٢٠٥- وعن الزهرى، عن عروة بن الزبير، قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان أوّلُ ما بُدِئ به رسول الله من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به : **الرؤيا الصادقة**، فكان لا يرى رؤيا فى نومه إلا جاءت كفَلَقِ الصُبح. قالت : وحبَّب الله تعالى إليه الخَلْوة فلم يكن شئ أحبّ إليه من أن يخلوَ وحده. (البخارى، وابن إسحق).

٢٠٦- وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحى **الرؤيا الصادقة فى النوم**، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح. ثم حُبّبَ إليه

الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، يتحنث فيه الليالى أولات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها. حتى فجاءه الحقُّ وهو فى غار حراء، فجاءه المَلَك فقال: «إقرأ» قال « ما أنا بقارئ!»، قال: «فأخذنى فغطّنى حتى بَلَغ منى الجُهْد، ثم أرسلنى فقال: «اقرأ»، قلتُ «ما أنا بقارئ!»، قال: «فأخذنى فغطّنى الثانية حتى بَلَغ منى الجُهْد ثم أرسلنى فقال: «اقرأ» فقلت «ما أنا بقارئ!» قال: «فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجُهد، ثم أرسلنى فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق ١ / ٤)، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادرُه، حتى دَخَل على خديجة فقال: «زمّلونى! زمّلونى!» فزمّلوه حتى ذَهَب عنه الرَّوْع، ثم قال لخديجة: «أى خديجة! مالى؟ «وأخبرها الخبر. قال: «لقد خَشيتُ على نفسى». فقالت له خديجة: كلا! أَبْشِرْ فوالله لا يُخزيك الله أبداً! إنك لتصلُ الرَّحم، وتَصدُق الحديث، وتحملُ الكَلَّ، وتُكسِب المعدوم، وتَقرى الضيْف، وتُعين على نوائب الحقّ! فانطلقت به خديجة حتى أتت به وَرَقَة بن نوفَل بن أسَد بن عبد العُزَّى، وهو ابن عم خديجة أخى أبيها، وكان امرءاً تنصّر فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربيَّ، ويكتبُ من الإنجيل بالعربية ما شاء الله تعالى أنْ يكتب. وكان شيخاً كبيراً قد عمى. فقالت له خديجة: أىّ عم! اسْمعْ من ابن أخيك! قال وَرَقَة: يا ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله خَبَر ما رأى، فقال له: هذا الناموس الذى أُنزلَ على موسى بن عمران ﵇! ياليتنى فيها جَذَعاً! ياليتنى أكونُ حَياً حين يُخرجُك قومُك! قال رسول الله ﷺ: «أوَمُخرجىّ هم؟». قال ورقة: نعم! لم يأت رجلٌ قط بما جئتَ به إلا عُودى! وإنْ يُدركنى يومُك انصرْك نصراً مؤزّراً»! ثم لم ينشب ورقة أنْ توفى، وفتر الوحى فترةً حتى حزن النبىّ ﷺ - فيما بَلَغنا - حُزناً غدا منه مِراراً كى يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوْفَى بذروة جَبَل لكى يُلقى منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا مُحمّدّ إنك رسولُ حقاً! - فيَسْكُن لذلك جأشُه، وتَقرّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك، فإذا أوْفَى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك.

(البخارى، مسلم، الترمذى، أحمد، عبد الرازق، البيهقى، الطبرنى، البغوى).

(وفَلَق الصبح وفَرَق الصبح ضياؤه؛ وغار حراء، حراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى؛ ويتحنث؛ التحنُّث والتحنُّف يبدلون الفاء من الثاء، بمعنى التعبُّد، ويريدون الحنيفية؛ ويرجف بوادره ترتعش أكتافه؛ والكَلّ الشديد المكلّف من الأمور؛ وجاء الحق أى الوحى؛ فغطّنى ضمّنى؛ والعلق الدم الجامد؛ ويرجف يخفق؛ والفؤاد القلب؛ وزمّلونى أى لفّونى؛ والروع الفزع؛ وتكسب المعدوم أى تعطيه؛ وتقرى الضيف أى تكرمه؛ وتعين على النوائب أى الحوادث، والناموس جبريل صاحب السر؛ وجذعاً أى شاباً؛ ومؤزراً قوياً. ورواية عائشة هذه من مراسيل الصحابة لأنها لم تدرك هذه القصة، فإما أنها سمعتها من النبىّ ﷺ أو من الصحابة. وقوله ﷺ «ما أنا بقارئ»

إما تُحمَل على الامتناع أو على الإخبار بالنفى، أو على الاستفهام. **واقرأ باسم ربّك** أى لا تقرأه بقوتك ولا بمعرفتك، لكن بِحَول ربّك وإعانته فهو يعلمك كما خلقك. وعن **ورقة بن نوفل**، برواية الحاكم، بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، قالت **عائشة** رضي الله عنها: إن النبىّ ﷺ قال: «**لاتسبُّوا ورقة فإنى رأيت له جنّة أو جنتين**». (٢٠٧). وبرواية الحاكم عن عروة، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : سُئِل رسول الله ﷺ عن ورقة فقالت له **خديجة**: إنه كان صدّقك ولكنه مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ : «**رأيته فى المنام وعليه ثيابٌ بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباسٌ غير ذلك**». (٢٠٨)ـ وورقة توفى سنة ١٢ قبل الهجرة (نحو ٦١١م)، وكان حكيماً جاهلياً، اعتزل الأوثان وتنصّر ـ أو بالأحرى تهوّد وقرأ التوراة والإنجيل، ويكتب العربية وبالحرف العبرانى، وأدرك أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم **خديجة**، اسمه **ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى**. ومن المؤرخين من يعدّه من الصحابة. قال البغدادى. **ألّف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعى تأليفاً** فى إيمان ورقة بالنبىّ ﷺ وصُحبته له، سمّاه « **بَذْلُ النُصح والشفقة للتعريف بصُحبة السيد ورقة**». وفى وفاته قال البخارى «ثم لم ينشب ورقة أن توفى »، يعنى بعد بدء الوحى بقليل، وقال عروة بن الزبير فى روايته عن بلال وتعذيبه: «كانوا يعذّبونه برمضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكى يشرك فيقول: «**أَحَدٌ أَحَد**»، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ يا بلال»، يعنى أنه أدرك الإسلام. وفى «**الروض الأنف**» الحديث عن أسماء بنت أبى بكر، أن النبىّ ﷺ سُئل عن ورقة فقال: «**يُبعَث يوم القيامة أمةً وحده**». ويحدّث النبىّ ﷺ عن فترة الوحى فيما يرويه الشيخان عن جابر بن عبد الله، قال ﷺ : **فبينما أنا أمشى سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعتُ رأسى فإذا المَلَك الذى جاءنى بحراّء جالسٌ على كرسى بين السماء والأرض، فجُئثتُ منه رعباً، فجئتُ فقلتُ زملونى، فدثرونى، فأنزل الله عزّ وجلّ «يا أيها المدّثر»**.ـ وقوله «**جُئثت**» يعنى فزعت).

﴿رأىَ جبريلَ وهو مع خديجة﴾

٢٠٩- وعن **عائشة** رضي الله عنها :أن رسول الله ﷺ كان جالساً مع **خديجة**، إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض، فقالت له **خديجة** : ادنُ منى! فدنا منها، فقالت : تراه؟ قال : «**نعم**»، قالت : أدخل رأسك تحت درعى، فَفعَل، فقالت: تراه؟ قال: «**لا**»، قالت : أَبْشِر هذا مَلَك، إذا لو كان شيطاناً لما استحيا!ـ ثم رآه بأجياد، فنزل إليه وبسط له بساطاً، وبحث فى الأرض فنبع الماء، فعلّمه جبريل كيف يتوضأ، فتوضأ وصلّى ركعتين نحو الكعبة، وبشّره نبوّته، وعلّمه اقرأ باسم ربك، ثم انصرف، فلم يمر على شجر ولاحجر إلا قال : سلام عليك يا رسول الله؛ فجاء إلى **خديجة** فأخبرها، فقالت : أرنى كيف أراك، فأراها، فتوضأت كما توضأ، ثم صلّت معه، وقالت : أشهد أنك رسول الله. (ابن حجر العسقلانى، وأبونعيم). (وهذا يعنى أن الوضوء والصلاة والشهادة تقرروا قبل الإسراء).

﴿لا حَجَر ولا شَجَر إلا ويقول السلام عليك يا رسول الله﴾

٢١٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لما أُوحي إليّ - أو نُبِّئتُ - أو كلمة نحوها - جعلتُ لا أمرّ بحَجَر ولا شَجَر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله». (البزار، وابن عساكر).

(والمعنى مجازى، ويصف حاله ﷺ وقد استشعر الوجود بأسره على اتساق معه، وأنه قد صار متوافقاً ومتناغماً مع كل الموجودات ولم يعد متناقضاً أو فى صراع أو خلاف معها).

﴿خديجة أول من أسلم﴾

٢١١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أول من أسلم خديجة. (ابن سعد).

(وقال الزهرى، وقتادة، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدى، وسعيد بن يحيى الأموى، وابن الأثير وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله : خديجة، وأبو بكر، وعلىّ).

﴿بشارته لخديجة ببيت فى الجنّة﴾

٢١٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : بَشّر رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ببيتٍ فى الجنّة. (مسلم).

٢١٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أُمرتُ أن أبشّر خديجة ببيت فى الجنّة من قصب». (الحاكم).

٢١٤- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «بشّروا خديجة ببيتٍ فى الجنة من قَصَب، لاصَخَب فيه ولا نَصَب». (الحاكم).

(والقصب هو الزبرجد المرصّع بالياقوت، والمعنى مجازى وهو بشّروها برضا الله تعالى عنها، فما فائدة السعة المادية إن لم تستشعر الراحة النفسية).

﴿لم يتزوج على خديجة حتى ماتت﴾

٢١٥-وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت. (مسلم).

(وخديجة أول من آمن بالله وصدّق رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يقول : «خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد ﷺ» أخرجه الحاكم. وعندما توفيت خديجة دفنها الرسول ﷺ بالحجون ونزل فى قبرها. وعن هشام بن عروة قال : توفيت خديجة بنت خويلد وهى ابنة خمس وستين سنة. وعن ابن عباس قال : ولَدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة : القاسم وعبد الله، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم. وكانت وفاتها وأبو طالب فى عام واحد قبل مهاجر النبىّ ﷺ بثلاث سنوات. وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت :

«إن عــمّ خديجة ـ عمرو بن أسـد ـ زوّجها رسول الله ﷺ ، فإن أباها مات يوم الفجار، وكانت الخاطبة التى سعت فى تزويجها من النبيّ ﷺ نفيسة بنت أميّة التـميمية، حفظ الرسول ﷺ لها ذلك وأسلمت». (٢١٦). وعن عبد الله بن عمر قال : «وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشى عليه، حتى تزوج عائشة». رواه ابن حجر العسقلانى).

٢١٧- وعن عروة قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبيّ ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين أو نحو ذلك، وتزوّج عائشة قريباً من موت خديجة، ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت». (عبد الرزّاق).

﴿كُنية خديجة أم هند﴾

٢١٨- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن خديجة كانت تكنّى أمّ هند». (ابن سعد).

(وكـان زواج خـديجـة من النـبيّ ﷺ وعمره خمس وعـشرون سنة، وكانت فى الأربعين من عمرها، وكانت قبله قد تزوجت اثنين : هند بن النبّاس التميمى الملقب بأبى هالة، فولدت له ذكرين هما هند وهالة، ثم خـلف عليهـا عتيق بن عابد المخـزومى، فولدت له صبيـة هى هند، تزوجها ابن عمها صيفى بن أمية فولدت له ولداً سمّاه محمداً. وكانت خديجة تدعى أم هند على اسم ابنها من أبى هالة).

﴿إنذاره ﷺ لعشيرته الأقربين﴾

٢١٩- وعن عروة، عن أبـيه، عن عائـشة رضي الله عنها، قـالت : لمّا نزلتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء ٢١٤)، قام رسول الله ﷺ فقال : «يافاطمةُ بنتُ محمد! يا صفيةُ بنت عبد المطلب! يا بنى عبد المطلب ! لا أملِكُ لكم من الله شيئاً! سَلُونى من مالى ما شئتم» . (مسلم، والترمذى، والنسائى).

(وعن الذهبى وابن الجوزى برواية عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ كان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبـوة ثلاث سنين مستخفياً، ثم أمر بإظهـار الدعوة». وعن ابن عباس قال : إن الله لمّا أنزل على النبيّ ﷺ : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خرج حتى علا المروة ثم قال: «يا لَفِـهْر!»، فجاءته قريش، فقـال أبو لهب : هذه فِهرٌ عندك، فقُلْ. فقال : «يا لَغـالب! يا للؤى بن غالب! يا لكعب بن لؤى! يا لَمُرة بن كعب! يا لَكلاب بن مُرة! يا لَقُصىّ! يا لَعبد مناف!» . فقال أبو لهب: هذه بنو عبـد مناف، فقلْ: فقـال رسول الله ﷺ «إن الله قد أمرنى أن أنذر عشـيرتى الأقـربين، وأنتم الأقربون من قريش، وإنى لا أملك لكم من الله حظاً، ولا من الآخرة نصيباً، إلا أن تقولوا لا إله إلا الله، فأشهدُ بها لكم عند ربكم، وتدينُ لكم بها العرب، وتذلُّ لكم بها العَجم». فقال أبو لهب: تبّاً لك! فلهذا دعوتنا! فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. يقول: خسرتْ يدا أبى لهب).

﴿يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بنى عبد المطلب!﴾

٢٢٠- وعن هشام، عن أبيه، عن عائـشة رضي الله عنها ، قالـت : قال ﷺ : «يامعشر قـريش، اشتروا

أنفسكم من الله، لا أُغنى عنكم من الله شيئاً! يا بنى عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله لا أُغنى عنكم من الله شيئاً! يا عبّاس بن عبد المطلب، لا أغنى عنك من الله شيئاً! يا صفية عمة رسول الله ـ لا أغنى عنك من الله شيئاً! يا فاطمة بنت محمد، سَلِينى ما شئت من مالى،لا أغنى عنك من الله شيئاً». (مسلم).

﴿إسلام أبى بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن مظعون﴾

٢٢١- وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : خرج أبو بكر ﵁ يريد رسول الله ﷺ ـ وكان له صديقاً فى الجاهلية ـ فلقيه فقال : يا أبا القاسم! فُقِدتَ من مجالس قومك، واتهموك بالعيْب لآبائها وأمهاتها؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنى رسول الله أدعوك إلى الله!». فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ ،وما بين الأخشبين أحدٌ أكثر سروراً منه بإسلام أبى بكر. ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفّان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوّام، وسعد بن أبى وقّاص، فأسلموا. ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون، وأبى عبيدة بن الجرّاح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبى الأرقم، فأسلموا ﵃ . (الحافظ أبو الحسن الطرابلسى).

(والأخشبان جبلان مطيفان بمكة، والأخشب كل جبل خشن غليظ. وهؤلاء العشرة هم أول من أسلموا من الكبار وبحسب ترتيب أسمائهم).

﴿أبو بكر أول خطيب فى الإسلام، وأول مَن ضُرِب﴾

٢٢٢- وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : لمّا اجتمع أصحاب النبىّ ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ـ ألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور، فقال: «يا أبا بكر» أنا قليل!». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ (فى السنة الثالثة من المبعث) ، وتفرّق المسلمون فى نواحى المسجد، كل رجل فى عشيرته. وقام أبو بكر خطيباً ورسول الله ﷺ جالسٌ، فكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسول الله ﷺ . وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين، فضربوا فى نواحى المسجد ضرباً شديداً، وَوُطِئَ أبو بكر، وضُرِب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسقِ عُتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزل على بطن أبى بكر حتى ما يُعرَف وجهه من أنفه. وجاء بنو تيم يتعادون، فأجْلَت المشركين عن أبى بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكوّن فى موته، ثم رحلت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة! فرجعوا إلى أبى بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال : ما فَعَل رسول الله ﷺ ؟ فمسّوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه «أم الخير» : انظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه! فلمّا خلت به ألحّتْ عليه، وجعل يقول : ما فَعَل رسول الله ﷺ ؟ فقالت : والله ما لى عِلْمٌ بصاحبك. فقال : اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه! فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت : إن أبا بكر يسألكِ عن محمد بن عبد الله؟

فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله! وإنْ كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبتُ، قالت: نعم. فمضتْ معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكُفر! وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك منهم! قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شئ عليك منها. قالت: سالمٌ صالحٌ. قال أين هو؟ قالت: فى دار ابن الأرقم. قال: فإن لله علىّ أن لا أذوق طعاماً، ولا أشرب شراباً، أو آتى رسول الله ﷺ. ـ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِجْل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما، حتى ادخلتاه على رسول الله ﷺ. قال: فأكبّ عليه رسول الله ﷺ فقبّله، وأكبّ عليه المسلمون. ورقّ له رسول الله ﷺ رقةً شديدة، فقال أبو بكر: بأبى أنت وأمى يا رسول الله! ليس بى بأسٌ إلا ما نال الفاسق من وجهى، وهذه أمى بَرّة بولدها، وأنت مباركٌ فادعُها إلى الله، وادعُ الله لها ـ عسى الله أن يستنقذها من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ، ودعاها إلى الله فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ فى الدار شهراً وهم تسعةٌ وثلاثون رجلاً. وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضُرِب أبو بكر رضي الله عنه. ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ـ أو لأبى جهل بن هشام، فأصبح عمر ـ وكانت الدعوة يوم الأربعاء ـ فأسلم عمر يوم الخميس، فكبّر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرةً سُمِعت بأعلى مكة. وخرج أبو الأرقم ـ وهو أعمى كافر ـ وهو يقول: اللهم اغفر لبنىّ عبيد الأرقم فإنه كَفَرَ! فقام عمر فقال: يارسول الله! على ما نخفى ديننا ونحن على الحق، ويظهر دينهم وهم على الباطل؟! قال: «يا عمر! أنا قليل! قد رأيتَ ما لقينا!» فقال عمر: فوالذى بعثك بالحقّ لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا إظهرتُ فيه الإيمان! ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرّ بقريش وهى تنظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوتَ؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله! فوثب المشركون إليه، ووثب على عُتبة فبرك عليه. وجعل يضربه، وأدخل إصبعه فى عينيه، فجعل عُتبة يصيح، فتنحّى الناس، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف مما دنا منه حتى أعجز الناس، واتبع المجالس التى كان يجالس فيها فيُظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبىّ ﷺ وهو ظاهرٌ عليهم. قال: ما عليك بأبى وأمى! والله ما بقى مجلس كنتُ أجلس فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان غير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ، وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب، حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبىّ ﷺ.

(الحافظ أبو الحسن الطرابلسى).

(وقولها وألحّ أصرّ؛ ونزا وثب عليه؛ ورواية عائشة من مراسيل الصحابة لأنها لم تدرك القصة، ودنفاً أى أصابه المرض، والدنف هو المرض؛ وهدأت سكنت؛ وأكبّ عليه أقبل عليه. والصحيح عن

هذه الرواية أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك فى السنة السادسة من البعثة . وعُتْبة بن ربيعة كان كبير قريش فى الجاهلية، وكان يقال عنه لم يَسُد من قريش مُمْلق إلا عُتْبة وأبو طالب. ومملق يعنى فقيراً. وأدرك عتبة الإسلام، وطغى واستبد، وشهد بدراً مع المشركين، وأحاط به علىّ وحمزة وعبيدة بن الحارث وقتلوه. وعُتوّ عتبة على أبى بكر لأن عتبة كان ضخماً غليظاً، وأبو بكر كان هزيلاً نحيفاً،وكانت كذلك ابنته عائشة. والأرقم فى الحديث هو أبو عبد الله بن عبد مناف المخزومى، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة، وكانت داره بمكة عند الصفا تسمى دار الإسلام،وفيها كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام، وممن أسلم فيها عمر بن الخطاب.وأُمُّ جميل بنت قطبة بن عامر،وأُمُّها أم عمرو بنت عمرو بن حديدة، أسلمت وبايعت رسول الله من البداية، وأُمُّها بايعت كذلك، وجَدّتها أُمُ أمها بايعت أيضاً. ومعنى صبوتَ أى ارتددتَ عن دينك وصرتَ مسلماً).

﴿لم أعقل أبوىّ قطّ إلا وهما يدينان الدين﴾

٢٢٣- وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : لم أعقل أبوىّ قطّ إلا وهما يدينان الدِّين، ولم يمر علينا يومٌ إلا ويأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفىّ النهار بُكرةً وعشيّة، فلمّا ابتُلىَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قِبَل الحبشة، حتى إذا بَلَغ بَرْك الغِماد لَقِيَهُ ابن الدَّغنة وهو سيّد القاراة، فقال : أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر :أخرجنى قومى فأنا أريد أن أسيح فى الأرض فأعبُدَ ربّى! قال ابن الدَّغنة : إن مِثلَك لا يَخرُج ولا يُخرَج، فإنك تُكسب المعدومَ، وتَصِلُ الرَحِم، وتحملُ الكَلَّ، وتَقرى الضّيف، وتُعين على نوائب الحق! وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربّك ببلادك! ـ فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبى بكر،فطاف فى أشراف كفّار قريش فقال لهم:إن أبا بكر لا يَخْرُج مِثلُه ولايُخرَج!أتُخرجون رجلاً يُكسِب المعدومَ،ويَصلُ الرَحِمَ،ويحمل الكَلَّ،ويَقرِى الضيف،ويُعين على نوائب الحق! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر،وقالوا لابن الدغنة: مُر أبا بكر فليعبد ربّه فى داره! فليُصَلِّ، وليقرأ ما شاء،ولا يؤذينا بذلك،ولا يَستَعْلِنْ به، فإنّا قد خشينا أن يَفتن أبناءنا ونساءنا. قال ذلك ابنُ الدغنة لأبى بكر،فطفق أبو بكر يعبد ربّه فى داره،ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة فى غير داره، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره،وبرز فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لايملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له : إنّا كنّا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربّه فى داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته،فإنْ أحبّ أن يقتصر على أن يعبد ربّه فى داره فَعَل، وإن أبَى إلا أن يعلن ذلك فسَلْه أن يردّ إليك ذمتك،فإنا كرهنا أن نُخْفِرك، ولسنا مقرّين لأبى بكر الاستعلان. قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة أبا بكر،فقال : قد علمتَ الذى عقدتُ لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تردّ إلىّ ذمتى، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أُخفِرتُ فى رجلٍ عقدتُ له. قال

أبو بكر : إنى أردّ إليك جِوارك وأرضى بجوار الله!. (البخارى)

(وابن الدغنة هو ربيعة بن رفيع السلمى، وقيل هو الحارث بن يزيد، كان يقال له ابن الدغنة نسبةً إلى أمه. والدغنة هى الغمامة كثيرة المطر سّموا بها أمه. وقولها سيد القارة يعنى سيداً على الكثيرين، وقيل القارة وليس القارة وهو اسم القبيلة التى هو سيدها. وبَرْك الغماد موضع بالقرب من مكة على طريق اليمن. و نُخفرك يعنى نحرسُك. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، برواية ابن إسحق، قالت : كان أبو بكر حين ضاقت عليه مكه وأصابه فيها الأذى، ورأى مِن تظاهُر قريشٍ على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى، أستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أويومين لقيه ابن الدغنة أخو بنى عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش. (٢٢٤). والأحابيش هم بنو الحارس بن عبد مناف بن كنانة، وكانوا الهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة، قد تحالفوا جميعاً فسُمّوا الأحابيش، للحلف - قيل إنهم تحالفوا عند جبل يقال له حبشى، فاشتق لهم منه الاسم).

﴿ميلاد عائشة رضي الله عنها﴾

٢٢٥- وعن ابن عمر، قال : وكانت عائشة رضي الله عنها ولدت فى السنة الرابعة من النبوة، وتزوجها رسول الله ﷺ فى السنة العاشرة فى شوال، وهى يومئذ ابنة ست سنين، وتزوجها بعد سودة بشهر. (الحاكم).

(ويقول الزركلى : ميلادها سنة تسع قبل الهجرة؛ وعند العقاد أنها وُلدت فى السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة قبل الهجرة؛ وعند بنت الشاطئ ميلادها بمكة فى الإسلام بعد أربع أو خمس سنوات من المبعث؛ وعند العسقلانى وُلدت بعد المبعث بأربع سنين أوخمس. وأبوها أبو بكر الصديق، فهى قرشية، تيمية، مكية. وأمها أم رومان بنت عامر التى قال فيها النبىّ ﷺ : «من سرّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان».).

﴿إسلام عائشة﴾

٢٢٦- وعن ابن إسحق: أن أسماء وعائشة ـ ابنتى أبى بكر ـ أسلمتا وكانت عائشة يومئذ صغيرة.

(وعند البخارى برواية عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين(٢٢٧).).

﴿أبو بكر تزوج قبل أم عائشة﴾

٢٢٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأةً من كلب يقال لها أم بكر، فلما هاجر أبو بكر طلّقها، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذى قال هذه القصيدة رثى كفارَ قريش :

وماذا بالقليب قليب بدرٍ ∴ مِن الشّيزَى تُزيَّنُ بالسنامِ

ومـاذا بالقليـب قليب بدرٍ ∴ من القَيْنات والشَّـرْب الـكرامِ
تحيينـا السـلامةَ أمُّ بـكرٍ ∴ وهل لى بعد قومى من سـلامِ
يحدثنا الرسولُ بأنْ سنحيا ∴ وكيـف حياةُ أصـداء وهـامِ

(وقولها من كلب أى من بنى كلب، وابن عمها الشاعر هو أبو بكر شدّاد بن الأسود بن عبد شمس، ويقال له ابن شعوب، وهو اسم أمه، وكان من الذين يُنسَبون إلى أمهاتهم، وكان له إنشادٌ كثير فى الكفر، وقيل إنه أسلم، وقيل أسلم ثم ارتد).

﴿لم يقل أبو بكر شعراً فى الجاهلية وانتهى عن الخمر فى الجاهلية﴾

٢٢٩- وعن عـروة، عن عائشة ﵂ : أنهاكانت تدعـو على مَن زعم أن أبا بكر قال أبيات فى الخمر. وقالت : والله ما قال أبو بكر شعراً فى جـاهلية ولا فى إسلام. ولقد ترك هو وعثمان شُرب الخمر فى الجاهلية. (الذهبى).

(وقـول عائشة عكس مـا قال أبو القمـوص : «شرب أبو بكر الخمر قـبل أن تُحرَّم وقال هذه الأبيات»، فبلغ ذلك النبىّ ﷺ فغضب، وعائشة أنكرت ذلك ونفته عن أبيها وهى أعلم بأبيها من غيره، والمرجّح أن أبـا القموص من الـروافض، وهم الذين يسبّون الصـحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر. وقول عائشة «رثى كفار قريش» تقصد يوم بدر لمّا قُتلوا وألقاهم النبىّ ﷺ فى القليب، وهى البئر التى لم تُطوَ. والشِيزَى جمع شيز وهو شجرٌ تُصنع منه الجفان. والبيت معناه ماذا بالقليب من أصحاب الجفان الملأى بلحوم أسـنمة الإبل، وكانوا يطلقون على الرجل المطعام جفنة لكثرة إطعـامه الناس. والقَيْنات جمع قينة وهى المغنية ؛ والشَرْب جمع شارب ؛ وتحيينـا السلامة أى تطلب لنا السلامة. وحياة أصداء وهام : الأصداء جمع صدى، والهام جمع هامة وهو الصدى أيضاً، والشاعر ينكر بذلك البعث فيقول : وهل إذا صار الإنسان كالصدى الطائر، وأصبح رميماً أو هامة وهى الجمجمة التى يخرج منها الصدى، فهل يُردّ إلى الحياة مرة أخرى؟ وما يزعج عائشة فى هذا الحديث هو أنهم نسبوا الشعـر المنحرف لأبى بكر قبل الإسلام، وعند التـرمذى أن عـائشة قـالت : فنحلهـا الناسُ أبا بكر الصديق من أجل امرأته أم بكر التى طلّق، وإنما قائلها أبو بكر بن شَعوب»(٢٣٠).).

﴿أبو بكر لم يشرب الخمر فى جاهلية ولا إسلام﴾

٢٣١- وعن عَمرة، عن عائشة ﵂، قالت: حرّم أبو بكر الخمرة على نفسه فلم يشربها فى جاهلية ولا إسلام، وذلك أنه مرّ برجلٍ سكران يضع يده فى العَـذِرَة ويدنيها من فمه، فإذا وجـد ريحها صرف عنها، فقال أبو بكر: هذا لايدرى ما يصنع وهو يجد ريحها، فحماها. (أبو نعيم).

(والعَـذِرة الغائط؛ وحمـاها امتنع عنها وأنِف منها ودافعها عنه ـ تقصد الخمر ،وأن أبا بكر لم يشربها فى حياته).

﴿ما زالت قريشٌ كاعة حتى توفى أبو طالب﴾

٢٣٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «مازالت قريشٌ كاعة حتى توفى أبو طالب». (الحاكم، والديلمى).

(وكاعة يعنى كانت تجبن عن أن تؤذيه ﷺ طالما أبو طالب حىٌ يُرزق يدفع عنه، فلما توفى تجرّأت على أذاه، وكانت وفاته فى السنة العاشرة من المبعث مع وفاة خديجة).

﴿أذى جيرانه له ﷺ فى مكة﴾

٢٣٣- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «كنتُ بين شرِّ جارَين : بين أبى لَهَبٍ وعُقبَةَ بن أبى مُعَيْط! إنْ كانا ليأتيان بالفَرُوث فيطرحانها على بابى، حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابى!» فيخرج به رسول الله ﷺ فيقول : «يا بنى عبد مناف! أىّ جوارٍ هذا !!. ثم يُلقيه بالطريق. (الواقدى، وابن سعد).

(وعند البخارى بطريق عبد الله بن مسعود قال: أن النبىّ كان يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجئ بِسَلَى جزور بنى فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبىّ ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغنى شيئاً لو كانت لى منعة. قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض، ورسول الله ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال : «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فشقّ عليهم إذ دعا عليهم، قال : وكانوا يرون أن الدعوة فى ذلك المسجد مستجابة، ثم سمى : اللهم عليك بأبى جهل، وعليك بعُتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عُتبة، وأمية بن خلف، وعُقبة بن أبى معيط»، وعدّ السابع فلم يحفظه. قال: «فوالذى نفسى بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى فى القليب : قليب بدر». قيل السابع الذى نساه هو عمارة بن الوليد . وكلام ابن مسعود أنه رآهم طرحى فى القليب محمولٌ على الأكثر فأما عماره بن الوليد هذا فمات فى الحبشة، وأما عقبة بن أبى معيط فقُتل صَبْراً بعد أن رحلوا عن بدر، وأمية بن خلف لم يطرح فى القليب كما هو بل مقطّعاً. والقليب هو البئر. وفى الحديث عِظَم ما كان يلقاه ﷺ من أذى فى مكة. وعن ابن إسحق قال : لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمّه أبى طالب).

﴿اللّهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب خاصةً﴾

٢٣٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللّهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب خاصةً». (ابن ماجه، والحاكم).

(وعند ابن عساكر قالت عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « اللّهم أعزّ الإسلام بعمر بن

الخطاب خاصةً».(٢٣٥). وقول عائشة «سمعتُ» يثير الشك، ذلك أن الرسول وقت أن قال ذلك كان عُمر عائشة الثالثة أو الرابعة على الأكثر، وربما كان المعنى لذلك أنها سمعته بعد ذلك يروى ـ ربما ـ عن تلك الأيام فى مكة وعن إسلام عمر. ولقد أسلم عمر قبل الهجرة بخمس سنوات، وكانت خطبة الرسول ﷺ لعائشة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان عمرها وقتذاك السادسة تقريباً كما قيل).

«اللهم أيِّد الإسلام بأبى جهل أو بعمر»

٢٣٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، أنه قال : «اللَّهُم أيدّ الإسلام بأحبّ هذين الرجلين : بأبى جهل أوبعمر بن الخطاب». (الترمذى، والحاكم).

(والروايات فى الحديث عديدة، والجمع بين أبى جهل وعمر كان فى أول الإسلام، فلما أوحى الله إليه أن أبا جهل لن يُسلِم خصّ عمر بدعائه فأجيب فيه. وقوله « أعزّ الإسلام بعمر » يعنى قوِّه وانصره وأجعله غالباً على الكُفر، كقوله تعالى «فعزّزنا بثالث». وقوله «خاصةً» باعتبار الحال والواقع. يقول : خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبى بكرعمر». وكان إسلام عمر قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. وعن ابن مسعود قال: ما كنا نقدر نصلّى عند الكعبة حتى أسلم عمر». وقال عكرمة :لم يزل الإسلام فى اختفاء حتى أسلم عمر». وفى خلافة عمر انتصب اثنا عشر ألف منبر فى الإسلام! وهو أول من وضع التاريخ الهجرى، وأول من دوّن الدواوين، وكان يقضى بين الناس أيام أبى بكر، وفى أيامه كان يطوف بالأسواق ويقضى بين الناس حيثما أدركه الخصوم. وروى الطبرانى فى المعجم الكبير أنه قُتل يوم اليمامة وكان ذلك لسنة اثنتى عشرة هـ).

«أشد ما لقى من أذى يوم العقبة»

٢٣٧- وعن عروة بن الزبير :أن عائشة زوج النبىّ ﷺ حدثته : أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسولَ الله ! هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد ؟ فقال : «لقد لقيتُ من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضتُ نفسى على ابن عَبْد ياليل بن عَبْد كُلال، فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم استفق إلا بقرْن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فنادانى فقال : إن الله عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك مَلَك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال : « فنادانى مَلَكُ الجبال وسلّم علىّ ثم قال : يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا مَلَك الجبال، وقد بعثنى ربُّك إليك لتأمرنى بأمرك، فما شئت؟ إنْ شئتَ أن أطبق عليهم الأخشبين». فقال له رسول الله ﷺ : «بل أرجو أن يُخرِج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» . (البخارى، ومسلم، وأحمد، والبيهقى).

(وقرن الثعالب هو قرن المنازل بالقرب من مكة وعنده ميقات أهل نجد، والقرن جبل صغير؛

والأخشبان جبلا مكة، وهما أبو قبيس والجبل الذى يقابله، سمّيا بذلك لصلابتهما؛ وملَك الجبال هو الموكل بها؛ وعبد ياليل مِن جرهم بن قحطان؛ من ملوك العرب فى الجاهلية، من ملوك اليمن، من بنى يعرب بن قحطان. قال وهب بن منبه : كانت عاصمته مكة).

﴿أسرِىَ به ليلة سبع عشرة من ربيع الأول﴾

٢٣٨- وعن أبى الأسود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها؛ وعن أم هانئ؛ وعن ابن عباس، دخل حديث بعضهم فى بعض، قالوا : «أسرى برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة، مِن شِعب أبى طالب إلى بيت المقدس»، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم فى الحديث فتفرّقت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فُقِد، يلتمسونه، حتى بلغ العباس ذا طُوَى فجعل يصرخ: يا محمد! يا محمد! فأجابه رسول الله: «لبيك» فقال: يا ابن أخى، عنّيتَ قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال : «كنتُ فى بيت المقدس»، قال : فى ليلتك؟ قال «نعم» قال : هل أصابك إلا خير؟ قال : «ما أصابنى إلا خير». وقالت أم هانئ :ما أُسرِى به إلا من بيتنا. نام عندنا تلك الليلة بعدما صلّى العشاء، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح، فقام، فلمّا صلّى الصُبح قال : «يا أم هانئ جئتُ إلى بيت المقدس فصليتُ فيه، ثم صليتُ الغداة معكم»، فقالت : لا تحدّث الناس فيكذبونك. قال : «والله لأحدثنهم فأخبرهم»، فتعجبوا وساق الحديث. (ابن سعد).

(وأم هانئ بنت أبى طالب. وقولها قبل الهجرة أى قبلها بسنة).

﴿ركب البُراق فى المعراج وصلّى بالأنبياء فى بيت المقدس﴾

٢٣٩- وعن عائشة، وعن أم سلمة، وعن أم هانئ، وعن ابن عباس رضي الله عنهم، دخل حديث بعضهم فى بعض: أن النبىّ ﷺ قال: «حُملتُ على دابة بين الحمار والبغل، وفى فخذيها جناحان تحفزُ بهما رجليها، فلمّا دنوتُ لأركبها شمستْ، فوضع جبريلُ يده على معرفتها ثم قال : ألا تستحين يا بُراق مما تصنعين؟ والله ما ركب عليك عبدٌ لله قبل محمد أكرم على الله منه، فاستحيَت حتى ارفضّت عرقاً، ثم أقرّت حتى ركبتُها ، فعملتْ بأذنيها، وقبضتِ الأرض، حتى كان منتهى وقع حافرها طرفَها، وكانت طويلة الظهر، طويلة الأذنين . وخرج معى جبريل لا يفوتنى ولا أفوته، حتى انتهى بى إلى بيت المقدس، فانتهى البراق إلى موقفه الذى كان يقف ، فربطتُه فيه وكان مهبط الأنبياء، ورأيتُ الأنبياءَ جُمعوا إلىّ، فرأيتُ إبراهيم وموسى، وعيسى، فظننتُ أنه لابد من أن يكون لهم إمام، فقدّمنى جبريل حتى صليتُ بين أيديهم، وسألتهم فقالوا : بُعثنا للتوحيد». (ابن سعد).

(وقوله ارفضّت عَرَقاً أى سال منها العرق؛ وشَمَسَت امتنعت وحَرَنَت وتأبّت؛ والبُراق هو اسم الدابة التى ركبها ﷺ، ربما لأنها فى سرعتها كالبرق الخاطف. والحديث فيه مجاز كثير، فالأنبياء جُمعوا له لأن الإسلام هو الدين الجامع، وصلى بهم إماماً لأن القرآن هو الكتاب الإمام لكل الكتب

السماوية، كما أن محمداً هو النبىّ الإمام؛ وقولهم بُعثنا للتوحيد تلخيص للديانات جميعها: أنها جاءت بالتوحيد، والإسلام هو الديانة الوحيدة التى دعت بكل جلاء ووضوح إلى التوحيد وجعلته رسالتها).

﴿لم يصدّقوه فى الإسراء وصدّقه أبو بكر﴾

٢٤٠- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : لما أُسرِىَ برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدّث الناس بذلك، فارتد ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدّقوه، وسعوا بذلك إلى أبى بكر ﵁، فقالوا: هل لك إلى صاحبك ـ يزعم أنه أُسرى به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال :أوَقال ذلك؟ قالوا : نعم. قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا : أتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال : «نعم، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ـ أصدِّقُه فى خبر السماء فى غدوَةٍ أو روْحة!». فلذلك سمى أبو بكر الصدّيق. (أبو نعيم، وابن كثير، والحاكم).

(وفى أبى بكر الصديق نزلت الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التحريم ٤) قال أبو أمامة: وفى «صالح المؤمنين» يقصد أبا بكر وعمر؛ ونزلت الآية: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، قال ابن عباس: شاور أبا بكر وعمر؛ ونزلت الآية :﴿ ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة ٤٠) والاثنان هما النبىّ ﷺ وأبو بكر. وفى فضل أبى بكر قال ﷺ برواية علىّ بن أبى طالب: « رحم الله أبا بكر! زوّجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة» أخرجه الحاكم. والخلاصة أنه كان الصدّيق عن حقّ).

﴿وفاة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنوات﴾

٢٤١- وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : توفيّت خديجة قبل أن تُفرَض الصلاة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. (ابن سعد).

(وفى حديث سابق أن جبريل علّمه الوضوء والصلاة والشهادة وأن النبىّ ﷺ أرى خديجة ما علمه جبريل، وأنها فعلت مثله وصلت معه جماعة فكانت أول صلاة جماعة فى الإسلام. وفى هذا الحديث تحكى عائشة أن خديجة توفيت قبل فرض الصلاة فلا تناقض، والفرض يكون على المسلمين كافة. وعن وفاة خديجة فإن عُمرْها كان عند وفاتها خمساً وستين سنة، وعن الواقدى : توفيت لعشر خلوْن من شهر رمضان سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة بثلاث سنوات أونحوها، وبعد وفاة أبى طالب بشهر وخمسة أيام، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وأولاده كلهم منها، غير إبراهيم ابن مارية. وعند البخارى، عن هشام، عن أبيه، قال : أنه كتَبَ إلى الوليد : إنك سألتنى متى توفيت خديجة؟ وإنها توفيت قبل مَخرَج النبىّ ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك». وبوفاتها تكون قد اجتمعت عليه مصيبتان مرةً واحدة : موت أبى طالب عمّه، وموت خديجة بنت

حويلد زوجه، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، فأقام بالطائف عشرة أيام يعرض نفسه على أهلها، فلم يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلّمه، فلم يجيبوه، بل وأخرجوه ورموه بالحجارة وأغروا به سفهاءهم، وعاد إلى مكة، وعند حراء أرسل إلى مُطعِم بن عدىّ لعله يجيره فأجاره، فدخل مكة وصلى بالبيت، ومطعم بن عدىّ على ناقته يصيح بالناس : يا معشر قريش، إنى قد أجرت محمداً فلا يهجُه أحدٌ منكم؛وعاد الرسول ﷺ إلى بيته،ومطعم وولده يطوفان به يحرسانه .وقد ظل الرسول ﷺ يدعو الناس فى مكة عشر سنوات بعد أن استخفى ثلاث سنوات من أول نبوته، وكان يوافى مواسم الحج يدعو القبائل للمَنَعة حتى يبلّغ رسالات ربّه، فلا يجد أحداً ينصره أو يجيبه، حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها، قبيلة قبيلة، فكانوا يردّون عليه أقبح الردّ ويؤذونه، ويقولون : عشيرتُك أعلم بك حيث لم يتّبعوك. ـ وكانوا يجادلونه وهو يصرّ على أن يكلمهم ويدعوهم إلى الله. يقول لهم « يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تُفلحو وتملكوا بها العرب، وتَذلّ لكم العَجَم. وإذا آمنتم كنتم ملوكاً فى الجنّة». فلمّا كانوا يرفضونه كان يقول : «اللهّم لو شئتَ لم يكونوا هكذا».

«استوصى بعائشة خيراً واحفظينى فيها»

٢٤٢- وعن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة، عن حبيب مولى عروة، قال : لمّا ماتت خديجة حزن عليها النبىّ ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام بعائشة فى مهد فقال : يا رسول الله! هذه تُذهِب ببعض حُزنك، وإنّ فى هذه لخَلَفاً من خديجة»، ثم ردّها. فكان رسول الله ﷺ يختلف إلى بيت أبى بكر ويقول : «يا أمّ رومان! استوصِى بعائشة خيراً واحفظينى فيها»، فكان لعائشة لذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها. فأتاهم رسولُ الله ﷺ فى بعض ما يأتيهم، وكان لايخطئه يوم واحد إلا أن يأتى بيت أبى بكر منذ أسلم إلى أن هاجر، فيجد عائشة متسترةً بباب أبى بكر تبكى بكاء حزيناً، فسألها فشكت أمها، وذكرت أنها تُولِع بها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فدخل على أم رومان فقال : «يا أم رومان! ألم أوصك بعائشة أن تحفظينى فيها ؟» فقالت : يا رسول الله! إنها بلّغت الصّديق عنا وأغضبته علينا! فقال النبىّ ﷺ : «وإنْ فعلتْ!» قالت أم رومان : لا جَرم لأَسُوتها أبداً. (الحاكم، وابن سعد).

(وقولها إنها تُولع بها أى تستخف بها؛ وبلّغتْ عنا يعنى أفشت لأبيها سراً فكدّرت بين أمها وبينه؛ ولاجَرَم لأَسُوتها يعنى لابد من مصالحتها، من أسا أى أصلح. ويزيد ابن سعد فى الحديث : وكانت عائشة وُلدت فى السنة الرابعة من النبوّة فى أولها، وتزوجها رسول الله ﷺ فى السنة العاشرة وهى يومئذ بنت ست سنين، وتزوجها بعد سودة بشهر». (٢٤٣).وقوله تزوجها يعنى خَطَبها،وتزوجها بعد سودة بشهر يعنى تمت خطبته لهذه وتلك وبينهما شهر، لأنه ﷺ لمّا طلب عائشة استمهله أبوها ليتحلل من وعده بتزويجها لجبيرَ بن مُطعِم بن عدى بن نوفل فربما استغرق ذلك شهراً).

﴿يا رسول الله : ألا تزوَّج؟﴾

٢٤٤- وعن يحيى بن الرحمن بن عبد حاطب، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يارسول الله ألا تزوَّج؟ قال : «نعم، فما عندكِ؟» قالت : بكر وثيِّب : البكر بنت أحبّ خَلْق الله إليك : عائشة، والثيِّب سوْدة بنت زمعة. قال : «فاذهبى فاذكريهما علىّ»، فدخلت على أبى بكر، فقال : إنما هى بنت أخيه. قال : «قولى له أنت أخى فى الإسلام، وابنتك تصلح لى»، فجاءه فأنكحه. ثم دخلتْ على سودة فقالت لها : أخبرى أبى، فذكرتْ له، فزوّجه». (أحمد، والطبرانى).

(وفى رواية الحاكم، عن عائشة رضي الله عنها، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، جاء فى الحديث: قال : «مَنْ الثيب»؟ قالت :سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبّعتك على ما أنت عليه. قال : «فاذهبى فاذكريهما»، فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فقالت : يا أبا بكر! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة. قال : ادعِى لى رسول الله ﷺ ، فدعته فجاء فأنكحه، وهى يومئذ ابنة سبع سنين» (٢٤٥). وفى رواية الطبرى عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية، امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة : أى رسول الله! ألا تزوّج؟ فقال : «ومن»؟ فقالت : إن شئتَ بِكراً، وإنْ شئت ثيِّباً. قال : «فمَن البكر»؟ قالت : ابنة أحبّ خلْق الله إليك : عائشة بنت أبى بكر. قال : «ومن الثيِّب»؟ قالت : سوْدة بنت زمعة بن قيس، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه. قال : «فاذهبى فاذكريهما علىّ». فجاءتْ فدخلت بيت أبى بكر، فوجدت أُمّ رومان، أم عائشة، فقالت: أى أُمّ رومان؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة. قالت : وددتُ! انتظرى أبا بكر فإنه آتٍ. فجاء أبو بكر، فقالت : يا أبا بكر ! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة. قال : وهل تصلح له ؟ إنما هى ابنة أخيه! فرجعتْ إلى رسول الله ﷺ، فقالت له ذلك، فقال : «ارجعى إليه فقولى له: أنت أخى فى الإسلام وأنا أخوك، وابنتك تصلح لى». فأتت أبا بكر فذكرتْ له ذلك فقال : انتظرينى حتى أرجع. فقالت أم رومان : إن المُطعم بن عدىّ كان ذكرها على ابنه. ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف. فدخل أبو بكر على مُطعِم وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه، فقالت العجوز : يا ابن أبى قُحافة! لعلنا إنْ زوّجنا ابننا ابنتك أنْ تُصبئه وتُدخله فى دينك الذى أنت عليه! فأقبل على زوجها المُطعم : فقال : ما تقول هذه؟ فقال:إنها تقول ذاك. قال:فخرج أبو بكر، وقد أذهب الله العدَة التى كانت فى نفسه من عدِته التى وعده إياها. وقال لخولة : ادعى لى رسول الله! فدعته، فجاء فأنكحه، وهى يومئذ ابنة ست سنين». قالت : ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة، فقالت : ماذا أدخل

الله عليكِ من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلنى رسول الله ﷺ أخطبك عليه! قالت : وددتُ! ادخلى على أبى فاذكرى ذلك له. وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن، قد تخلّف عن الحجّ، فدخلت عليه، فحيّته بتحية الجاهلية فقال :مَن هذه؟ فقالت : خولة بنت حكيم. قال : فما شأنك؟ قالت : أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة. فقال : كفؤٌ كريم! فماذا تقول صاحبتُكِ؟ قالت: تحبّ ذلك. فقال: ادعيه لى. فجاءه رسول الله ﷺ ،فزوّجها إياه، فجاء أخوها عبدُ ابن زمعة من الحجّ، فجعل يُحثى فى رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لَعَمرى إنى لسفيه يومَ أحثى فى رأسى التراب أنْ تزوّج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة!». (٢٤٦).).

(وعن الدمياطى فى السيرة، قال : ماتت خديجة فى رمضان، وعقد على سودة فى شوال، ثم على عائشة، ودخل بسودة قبل عائشة. (٢٤٧). وعن الطبرى : «أنه لا خلاف بين أهل العلم أنَ رسول الله ﷺ بَنى بسَودَة قبل عائشة، فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله ﷺ بعدها، فقال بعضهم : كانت التى بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبى بكر الصدّيق. وقال بعضهم : بل كانت سوْدَة بنت زمعة، فأمّا عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع، وأما سوْدَة فكانت امرأةً ثيّبا قد كان لها قبل النبىّ ﷺ زوْج، وكان زوجها قبل النبىّ السكران بن عمرو بن عبد شمس، من مُهاجِرة الحبشة، فتنصّر ومات بها، فخلف عليها رسول الله ﷺ وهو بمكة». (٢٤٨). وسودة بنت زمعة بن قَيس ـ كما هو اسمها بالكامل ـ هى إذن أول من تزوج بها النبىّ ﷺ بعد موت خديجة، وقد ظلت منفردة بصحبة النبىّ ﷺ نحو أربع سنين، لاتشاركها فيه امرأة ولا سريّة، ثم بنى بعائشة بعد. وكانت سودة من سادات النساء. وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما رأيتُ امرأةً أحبَّ إلىّ أن أكون فى مَسلاخها ـ تقصد فى طريقتها ـ من سودة، غير أن فيها حدّة فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة. أخرجه مسلم(٢٤٩). ـوتنازلها – أى سودة ـ عن يومها لعائشة دليل ذكاء شديد، وحنكة، وكياسة، وفهم للأمور، وبُعد نظر. وقال الواقدى : تزوج رسول الله ﷺ سودة فى رمضان سنة عشر من النبوة، وهاجر بها، وتوفيت بالمدينة فى شوال سنة أربع وخمسين. روى ذلك ابن سعد).

﴿تزوج عائشة بعد وفاة خديجة بثلاث سنوات﴾

٢٥٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : تزوج رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها بعد موت خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين، وبنى بها رسول الله ﷺ وهى بنت تسع سنين، ومات رسول الله ﷺ وعائشة ابنة ثمانى عشرة سنة. (البخارى).

﴿نسب عائشة رضي الله عنها﴾

٢٥١- وعن الطبرى قال : عائشة أم المؤمنين، زوجة رسول الله ﷺ ، أبوها أبو بكر الصدّيق،

عبد الله بن عثمان، بن عامر، بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تيْم، بن مُرة، بن لؤى، بن غالب، بن فهر، بن مالك. وأمُّها أم رُومان « بنت عامر، بن عميرة، بن ذُهل، بن دُهمان، بن الحارث، بن غَنمَ، ابن مالك، بن كنانة. تزوجها أبو بكر فى الجاهلية فأولدها عبد الرحمن وعائشة. وأما أخو عائشة - عبد الله، وأختها أسماء، فهما من قُتيْلة زوجة أبى بكر الأولى، وأخوها محمد من أسماء بنت عُميْس، وأختها أم كلثوم من حبيبة بنت خارجة. وأم عائشة، تزوجت أولاً الحارث بن سَخْبرة فولدت له الطفيل، وسكن بها مكة، وحالف أبا بكر، فلما مات الحارث تزوج أبو بكر أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وكانت أمرأة صالحة وتوفيت فى عهد النبىّ ﷺ فى المدينة، فى ذى الحجة سنة ستٍ من الهجرة).

﴿عُمْر عائشة عندما خُطِبت وعندما زُفَّت﴾

٢٥٢- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبىّ ﷺ تزوّجها وهى بنت ست سنين، وأُدخِلتْ عليه وهى بنت تسعٍ، ومكثت عنده تسعاً. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقال الحاكم عن يزيد بن جابر : تزوجها ولها سبع سنين، ودخل بها ولها تسع سنين». (٢٥٣). وقال العقاد : إن عمرها وقت أن بنى بها أربع عشرة سنة، باعتبار أنها وُلدت فى السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة قبل الهجرة، وتزوجها بالمدينة فى السنة الثانية للهجرة. وقال الزركلى: تزوجها فى السنة الثانية للهجرة. وعند ابن سعد، عن أبى عبيدة: تزوج رسول الله ﷺ عائشة وهى بنت ست، ودخل بها وهى بنت تسع سنين، ومات عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة).

﴿خطبها وهى بنت سبع أو ست، ودخل بها وهى بنت تسع﴾

٢٥٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع أو ست، ودخل بى وأنا بنت تسع. (أبو داود).

﴿عائشة موعودة لجُبيْر بن مُطعِم﴾

٢٥٥- وعن ابن عباس، قال : خطب رسول الله ﷺ إلى أبى بكر الصدّيق عائشة، فقال أبو بكر: يارسول الله قد كنتُ وعدتُ بها أو ذكرتُها لُمطعِم بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جُبيْر، فدعْنى حتى أسلّها منهم ، ففعل، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بكراً». (ابن سعد).

(وقوله أسلُّها يعنى أخلّصها من وعده لهم).

٢٥٦- وعن عبد الله بن أبى مُليْكة، قال : خطب رسول الله ﷺ عائشة إلى أبى بكر الصدّيق فقال : يا رسول الله! إنى كنتُ أعطيتُها مُطعِماً لابنه جُبيْر، فدعنى حتى أسلّها منهم، فاستلّها منهم، فطلقها، فتزوّجها رسول الله ﷺ . (ابن سعد).

﴿كانت مُسمّاة لجُبير بن مُطعم﴾

٢٥٧- وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة رضي الله عنها لما خطبها رسول الله ﷺ : أن أم رومان قال : إن المُطعِم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه. قالت : فدخل أبو بكر على مُطعِم وعنده امرأتَه أم ابنه الذى كان ذكـرها عليه، فقالت العجوز : يا ابن أبى قُـحافة! لعلنا إنْ زوّجنا ابننا ابنتك أنْ تُصبئه وتدخله فى دينك الذى أنت عليه! فأقبل على زوجها المُطعم فقال: ما تقول هذه؟ فقال: إنها تقول ذاك. قال: فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العِدة التى كانت فى نفسه من عِدَته التى وَعَدها إياه».

(الحاكم).

(وفى رواية ابن الجوزى : كانت عائشة مُسَمّاة لجُبَيْر بن مُطعم، فخطبها رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : دعنى حتى أسُلّها من جُبَيْر سَلاً رفيقاً» .(٢٥٨). وجُبَيْر صار من علماء قريش وأهل الإسلام الثقـات، وآل مُطعِم بن عدى بن نوفل بن عـبد مناف من خيـرة الناس من قريش. وروى جبـير عن الرسول ﷺ، وله ستـون حديثاً، وروى ابنه محمد بـن جبير عن عائشة رضي الله عنها، وعن ابن سيرين خصوصاً، وتوفى جبير سنة ٥٩ هـ).

﴿عائشةُ لى حَلالٌ وأبوها أخى فى الدين﴾

٢٥٩- وعن عروة بن الزبير، ابن أخت عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ خطب عائشة إلى أبى بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك. فقال: «أنت أخى فى دين الله وكتابه، وهى لى حلال». (البخارى).

(وتزوّجها يعنى خطبها، وبَنَى بها أى دَخَل بها. وفى الحديث جواز زواج الكبير من الصغيرة، ولا يمكّن منها إلا بعد أن تصلح للوطء، والمفاد أنه ﷺ كان فى الخمسين وقت أن خطب عائشة وهى فى السادسة أو السابعة، وبنى بها وهو فى الثالثة والخمسين وهى فى التاسعة. ولا يؤخذ ذلك كمقياس وإنما هو ما كان متّبعـاً فى ذلك الزمان، سواء عند العرب أو عند الأوروبيين؛ وبنات النبىّ داود كـن يتزوجن فى هذه السن، وكذلك أحب دانتى بياتريس وشبّب بها وكانت فى السادسة، وكانت چولييت عند شكسبير وأمها تعيرّها أنها صارت فى الثالثة عشرة من عمرها ولم تتزوج بينما رفيقاتها تزوجن فى التاسعة وقبل ذلك ولهن أولاد يذهبون إلى المدارس! وفى هذا الحديث أيضاً أن الصغيرة لا تُستأذن فى نكاحها، وأمرُها فى يـد وليها. وفى الحديث عن أبى سعيد برواية الحـافظ أبى نعيم أنه ﷺ قال: «ما تزوجتُ شيئـاً من نسائى، ولا زوّجت شيئاً من بناتى إلا بإذنٍ جاءنى بـه جبريل عن الله عزّ وجلّ». وفـى رواية ابن سعد بطريق فضيل بن مرزوق : أن عائشة تزوجت على متاع بيتٍ قيمته خمسون أو نحوٌ من خمسين. (٢٦٠).).

﴿البِكرُ عائشة بنت أبى بكر، والثيّب سَوْدَة بنت زمعة﴾

٢٦١- وعن يحى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أميـة بن الأوقص، امرأة عـثمان بن مظعـون، وذلك بمكة : أى رسول الله! ألا تزوّج؟ فقال : «ومَن؟»، فقالت :إنْ شئتَ بكراً وإنْ شئتَ ثيّباً؟ قال : «فمَن البكر؟». قالت : ابنة

أحبَّ خلْق الله إليك عائشة بنت أبا بكر! قال : «ومَن الثيِّب؟». قالت : سوْدَة بنت زمعة بن قيْس : قد آمنت بك واتَّبعتك على ما أنت عليه. قال : «فاذهبى فاذكريهما علىّ»، فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فوجدتْ أم رُومان أم عائشة، فقالت : أى أمّ رومان! ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة، قالت : وددتُ! انتظرى أبا بكر فإنه آت. فجاء أبو بكر، فقالت : يا أبا بكر! ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة. قال : وهل تصلح له؟ إنما هى ابنة أخيه! فرجعتْ إلى رسول الله ﷺ، فقالتْ لـه ذلك. فقال : «ارجعى إليه فقولى له : أنت أخى فى الإسلام، وأنا أخوك، وابنتك تصلح لى». فأتت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال : انتظرينى حتى أرجع. فقالت أم رومان : إن المُطعِم بن عدى كان ذكرها على ابنه، ولا والله ما وَعَد شيئاً قط فأخلف. فدخل أبو بكر على مُطعِم، وعنده امرأته أمّ ابنه الذى كان ذكرها عليه، فقالت العجوز : يا ابن أبى قُحافة! لعلنا إنْ زوّجنا ابننا ابنتك أن تُصبئه وتُدخله فى دينك الذى أنت عليه! فأقبل على زوجها المطعم فقال : ما تقول هذه ؟ فقال : إنها تقول ذاك. قال : فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العِدَة التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدها إيام. وقال لخولة : ادعى لى رسول الله فدعتْه فجاء، فأنكحه وهى يومئذ ابنة ست سنين. قالت : ثم خرجتُ فدخلتُ على سوْدة فقلتُ: أى سوْدة! ماذا أدخل الله عليكِ من الخير والبركة! قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلنى رسول الله يخطُبك عليه! قالت : فقالت وَدِدْتُ! ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك. قالت : وهو شيخٌ كبير قد تخلّف عن الحجّ، فدخلتُ عليه، فحييته تحية أهل الجاهلية، ثم قلت إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنى أخطب عليه سودة؟ قال : كفءٌ كريم. فماذا تقول صاحبته؟ قالت : تحبُّ ذلك. قال : ادعيها إلىّ! فدعيتها له. فقال : أى سوْدة! زعمتْ هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك، وهو كفءٌ كريم، أفتحبين أن أزوِّجكه؟ قالت : نعم. قال : فادعيه لى. فدعتْهُ، فجاء، فزوّجه، فجاء أخوها من الحج - عبد بن زمعة - فجعل يُحثى فى رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم : إنى لسفيهٌ يوم أحثى فى رأسى التراب أن تزوج رسول الله سودة بنت زمعة! - قالت عائشة : فقدمنا المدينة فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتنى أمى وأنا فى أرجوحة بين عِذْقَيْن (غصنين) يُرجِّح بى، فأنزلتنى ثم وفَّت (صنعت) جُمَيْمة (اجتماع الشعر) كانت لى، ومسحت وجهى بشئ من ماء، ثم أقبلت تقودنى، حتى إذا كنت عند الباب وقفتْ بى، حتى ذهب بعضُ نَفَسى، ثم أُدخِلتُ ورسولُ الله جالسٌ على سرير فى بيتنا. قالت : فأجلستنى فى حجره، فقالت : هؤلاء أهلُك، فبارَكَ الله لك فيهن وبارَكَ لهن فيك! ووثب القومُ والنساء فخرجوا، فبنى بى (دخل عليها) رسول الله فى بيتى. ما نُحِرتْ جزورٌ ولا ذُبِحتْ علىّ شاة، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجَفْنَة كان يرسلُ بها إلى رسول الله ﷺ. (البخارى).

٢٦٢- وعن عروة بن الزبير، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : إنك كتبتَ إلىّ فى خديجة بنت

خويلد تسألني : متى توفيت؟ وإنها توفيت قبل مُخرَج رسول الله ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة بعد متوفَّى خديجة. وكان رسول الله قد رأى عائشة مرتين. يقال له : هذه امرأتُك! وعائشة يومئذ ابْنة ست سنين ـ ثم إن رسول الله ﷺ بنى بعائشة بعد ما قَدِم المدينة، وهى يومَ بنى بها ابنة تسع سنين». (البخارى).

(وعند الطبرى تزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبى بكر قبل الهجرة بثلاث سنين وهى ابنة سبع سنين، وجُمِع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة وهى ابنة تسع سنين فى شوال، فتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بِكراً غيرها. (البخارى).

﴿حبستنى أمى فى البيت فعرفتُ أنهم خطبونى﴾

٢٦٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها :قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ وإنى لألعب مع الجوارى، فما دريت أن رسول الله ﷺ تزوجنى،حتى أخذتنى أمى فحبستنى فى البيت عن الخروج، فوقع فى نفسى أنى تزوجت، فما سألتُها حتى كانت أمى هى التى أخبرتنى. (ابن سعد).

﴿عالجتنى أمّى للسمنة لأدخل على رسول الله ﷺ﴾

٢٦٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت أمى تعالجنى للسمنة تُريد أن تدخلنى على رسـول الله ﷺ ، فما استقام لها ذلك حـتى أكلتُ القِثّاء بالرُّطَب فسمنتُ كأحسن سمنة . (ابن ماجه، والحاكم، وأبو داود).

(والجـمع بين القثـاء والرطب من شأنه أن يستحدث السـمنة فى الطعام،وذلك من مسائل الطب الطبيعى ضمن باب التغذية للسمنة،والحديث أورده أبو نعيم، وقال : إن النبىّ ﷺ أمر أبويها بذلك ـ أى يطعموها القثاء بالرطب. وهزال عائشة ظل يلازمها فكانت شديدة الضعف فى شيخوختها).

٢٦٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أرادت أمى تُسمّننى لدخولى على رسول الله ﷺ فلم أقبل منها بشئ مما تريد، حتى أطعمتنى القثاء والرُّطب، فسمِنتُ عليه كأحسنِ السِمَن. (البيهقى).

﴿النجاشى ساعد المسلمين المهاجرين﴾

٢٦٦- وعن عروة بن الزبير قال : إن أم المؤمنين عائشة حدثتنى أن أبا النجاشى كان ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشى، وكـان للنجاشى عمّ، له من صُلْبه اثنا عشـر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها : لو أنّا قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه لتوارث بنوه مُلكه من بعده، ولبقيت الحبشة دهراً. قالت عائشة: فقتلوه وملكوا أخاه، فنشأ النجاشى مـع عمّه، وكان لبيباً حازماً، فغلب على أمر عمه، فلما رأت الحبشة ذلك قالت: إنّا نتخوف أن يملكه بعده، ولئن مُلّك ليقتّلنا بأبيه، فمشوا إلى عمّه فقالوا :إما أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تُخرجه من بين أظهرنا. فقال : ويلكم! قتلتُ

أباه بالأمس، وأقتله اليوم؟ بل أخرِجه. قال : فخرجوا به فباعوه من تاجر بستمائة درهم، فانطلق به فى سفينة، فلما كان العشىّ، هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمّه يستمطر تحتها، فأصابته صاعـقة فقتلتـه، ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو مـحمّق ليس فى ولده خيـر، فمرج على الحبـشة أمرهـم، وضاق عليهم ما هم فيه، فقال بعضهم لبعض : تعلّموا والله أن مَلِككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بِعتُم، قـالت : فخرجوا فى طلبه وطلب الذى باعوه منه، حـتى أدركوه فأخذوه منه، ثم جاءوا به فعقدوا عليـه التاج، وأجلسوه على سرير المُلك، فجاء التاجر فـقال : إما أن تعطونى مالى وإما أن أكلمه فى ذلك، فقالوا: لا نُعطيك شيئاً. قال: إذن والله أكلمه. قالوا: فدونك، فجاءه فجلس بين يديه فقـال: أيها الملك، ابتعـتُ غلاماً من قوم بـالسوق بستـمائة درهم، حتى إذا سـرتُ به أدركونى فأخذوه، ومنعونى دراهمى. فقال النجاشى: لتُعْطُنَّه غلامه أو دراهمه. قالوا: بل نعطيه دراهمه. قالت عائشة: فلذلك يقول: ما أخذ الله منى رشوة حين ردّ علىّ مُلكى فآخذ الرشوة فيه! وما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فـيه. قالت : وكـان ذلك أول ما خُبِر من صـلابته فى دينه وعدله. و قـال عروة، عن عائشة ﵂ قالت : لمّا مات النجاشى كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور. (ابن إسحق).

(وقال ابن اسحق : «إن الحبـشة اجتمعوا على النجاشى وقـالوا له : إنك فارقت ديننا، وخرجوا عليه. فأرسل إلى جماعة المسلمين المهاجرين ـ جعفر وأصحابه، وهيأ لهم سفناً، وأمرهم إن هُزِم أن يمضوا إلى بلادهم، وإن ظفر فليثبتوا، وكتب لهم كتاباً أنه يشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وروحه وكلمته. ثم سأل قومه: ماذا تقولون فى عيسى ؟ قالوا :هو ابن الله. فقال اشهـدوا أنى أقول إن عيسى بن مريم، فرضوا بما قال وانـصرفوا عنه. فبلغ ذلك النبىّ ﷺ ، فلما مات النجاشى صلّى عليه واستغفر له». والمحمق من الرجال هو الأحمق؛ «ومرج عليهم الأمـر» اختلط. ولمّا مات النجاشى نعاه رسـول الله ﷺ إلى الناس فى اليوم الذى مات فيه وصلى عليه بالبقيع، وتكلم المنافقون فـقالوا : أيصلى على هذا العِلْج (يعنى الكافر) فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ (آل عمران ١٩٩).).

﴿الأنصار استجابوا للدعوة﴾

٢٦٧- وعن عروة، عن عائـشة ﵂، قالت : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى كل سنة على قبائل من العرب، أن يؤووه إلى قومهم حتى يبلّغ كلام الله ورسالاته ولهم الجنّة، فليست قبيلة من العرب تستجـيب له حتى أذن الله إظهار دينه، ونَصْر نبيه، وإنجاز مـا وعده ـ ساقه الله إلى هذا الحىّ من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيه ﷺ دار هجرة. (الطبرانى).

﴿ثمانية من الأنصار استجابوا وآمنوا﴾

٢٦٨- وعن عبد الرحـمن بن القاسم بن محمـد، عن أبيه، عن عـائشـة ﵂ وآخـرين، دخل

حديث بعضهم فى بعض : أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام، يدعو القبائل إلى الله، ويعرض نفسه عليهم كل سنة بِمَجنّة وعكاظ ومِنَى، أن يؤووه حتى يبلّغ رسالة ربّه ولهم الجنّة، فليست قبيلة من العرب تستجيب لـه، ويُوذَى ويُشْتَم، حتى أراد الله إظهار دينه، ونَصْرَ نبيّه، وإنجازَ ما وعده، فساقه إلى هذا الحيّ من الأنصار لما أراد الله به من الكرامة، فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فأسرعوا وآمنوا وصدّقوا وآووا، ونصروا وواسَوْا، وكانوا والله أطول الناس ألسنة، وأحدّهم سيوفاً، فاختُلف علينا فى أول مَن أسلم من الأنصار وأجاب، فذكروا الرجل بعينه، وذكروا الرجلين، وذكروا أنه لم يكن أحدٌ أوّل مَن السنّة، وذكروا أن أول مَن أسلم ثمانية نفر، وكتبنا كل ذلك، وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار : أسعد بن زرارة، وذكوان بن عبد قيس، خرجا إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة، فقال لهما : قد شغلنا هذا المُصَلِّى عن كل شئ! يزعم أنه رسول الله! - قال : وكان أسعد بن زرارة، وأبو الهيثم بن التيهان يتكلمان بالتوحيد بيثرب، فقال ذكوان بن عبد قيس لأسعد بن زرارة حين سمع كلام عتبة : دونك ! هذا دينك؟ فقاما إلى رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام فأسلما، ثم رجعا إلى المدينة، فلقى أسعد «أبا الهيثم بن التيْهان» فأخبره بإسلامه، وذكر له قول رسول الله ﷺ وما دعا إليه، فقال أبو الهيثم: فأنا أشهد معك أنه رسول الله، وأسلم. ويقال: إن رافع بن مالك الزُرَقىّ ومعاذ بن عفراء خرجا إلى مكة معتمرين، فذُكِر لهما أمر رسول الله ﷺ، فأتياه، فعَرَضَ عليهما الإسلام فأسلما، فكانا أول من أسلم، وقدما المدينة، فأول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بنى زُرَيق. ويقال: إن رسول الله ﷺ خرج من مكة فمرّ على نفر من أهل يثرب نزول بمنى ثمانية نفر، منهم من بنى النجّار معاذ بن عفراء، وأسعد بن زرارة؛ ومن بنى زُرَيْق : رافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس؛ ومن بنى سالم : عبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة؛ ومن بنى عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان حليفٌ لهم من بلىٍّ؛ ومن بنى عمرو بن عوف : عويم بن ساعدة؛ فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا، وقال لهم : «تمنعون لى ظهرى حتى أبلّغ رسالة ربّى»؟ فقالوا : يارسول الله! نحن مجتهدون لله ولرسوله. نحن - فاعلم - أعداءٌ متباغضون، وإنما كانت وقعة بُعاث - عام الأول - يوماً من أيامنا اقتتلنا فيه، فإن تقدَم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع. فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا، لعل الله يصلح ذات بيننا، وموعدك الموسم العام المقبل. ويقال: خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقى فيه الستة نفر من الأنصار، فوقف عليهم فقال: أحلفاء يهود؟ قالوا: نعم. فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فأسلموا، وهم : من بنى النجار : أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن عفراء؛ ومن بنى زُرَيق : رافع بن مالك؛ ومن بنى سلمة : قُطبة بن عامر بن حَدِيْدة؛ ومن بنى حرام بن كعب : عقبة بن عامر بن نابئ؛ ومن بنى عُبَيْد بن عدىّ بن سلمة : جابر بن عبد الله بن رئاب. لم يكن قبلهم أحد . (الواقدى، وابن سعد).

﴿إنتظار الإذن بالهجرة الثانية﴾

٢٦٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : هاجر إلى الحبشة نفرٌ من المسلمين، وتجهز أبو بكر مهاجراً ، فقال النبيّ ﷺ : «على رِسْلك فإنى أرجو أن يُؤذَن لى»، فقال أبو بكر : أوَترجوه بأبى أنت؟ قال : «نعم ». (البخارى).

﴿إذنُه للمسلمين بالهجرة﴾

٢٧٠- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما صَدَر السبعون من عند رسول الله ﷺ ، طابت نفسه وقد جعل الله له مَنَعة وقوماً أهل حرب وعُدّة ونَجدة ، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج ، فضيّقوا على أصحابه وتعبّثوا بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى، فشكا ذلك أصحابُ رسول الله ﷺ ، واستأذنوه فى الهجرة، فقال : «قد أُريتُ دار هجرتكم! أُريتُ سَبْخَةً ذاتَ نخل بين لابتين، وهما الحرّتان. ولو كانت السّرَاةُ أرضَ نَخلٍ وسباخ لقلتُ هى هى». ثم مكث أياماً، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال :«قد أُخبِرتُ بدار هجرتكم وهى يَثرب؛ فمن أراد الخروجَ فليخرجْ إليها! » فجعل القوم يتجهّزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك، فكان أول مَن قَدِم المدينةَ من أصحاب رسول الله ﷺ : أبو سَلَمة بن عبد الأسد. ثم قَدِمَ بعده : عامر بن ربيعة، ومعه امرأته: ليلى بنت أبى حَثْمة، فهى أول ظعينة قَدِمتْ المدينة. ثم قَدِمَ أصحابُ رسول الله ﷺ أرسالاً، فنزلوا على الأنصار فى دورهم، فآووهم ونصروهم وآسوهم. وكان سالم مولى أبى حذيفة يؤمّ المهاجرين بقُباء قبل أن يقدم رسول الله ﷺ. فلما خرج المسلمون فى هجرتهم إلى المدينة كَلِبتْ قريشٌ عليهم، وحَرِبوا واغتاظوا على مَن خرج من فتيانهم. وكان نفرٌ من الأنصار بايعوا رسول الله ﷺ فى العقبة الآخرة، ثم رجعوا إلى المدينة. فلما قدم أوّل مَن هاجر إلى قُباء خرجوا إلى رسول الله ﷺ بمكة حتى قدموا مع أصحابه فى الهجرة، فهم مهاجرون أنصاريون، وهم : ذكوان بن عبد قيس، وعُقبة بن وهب بن كَلَدة، والعبّاس بن عبادة بن نَضْلة، وزياد بن لبيد. وخرج المسلمون جميعاً إلى المدينة، فلم يبق بمكة منهم إلا رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وعليّ، أو مفتونٌ محبوس، أو مريض، أو ضعيف عن الخروج. (الواقدى وابن سعد).

(وقولها تعبّثوا بهم أى أساءوا إليهم؛ والسَّبْخة الأرض المالحة؛ واللابة الأرض ذات الحجارة السوداء، فمع الحرارة تحترّ فلذلك اسمها الحرّة؛ ومفتون محبوس، يعنى أنه يُعذَّب ويُحبَس عن الهجرة؛ والعقبة الآخرة المقصود بها بيعة السبعين من الأنصار ومعهم امرأتان، وسبقتها بيعة العقبة الأولى وكانت لاثنى عشر رجلاً من المدينة منهم الثمانية من الأنصار الذين سبق أن بايعوه فى مِنَى بالإضافة إلى عوف بن عفراء من بنى النجار، وعباس بن عبادة بن نضلة من بنى عامر، وعقبة بن عامر من بنى سلمة، وقُطبة بن عامر من بنى سواد. وأما الهجرة الأولى والثانية فكانتا إلى الحبشة، وأما

الهجرة الكبرى فهى إلى المدينة، وهجرة الحبشة الأولى كانت فى رجب سنة خمس من المبعث، وكان أول من هاجر أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وقيل كانوا اثنى عشر رجلاً، وقيل عشرة، خرجوا مشاة إلى البحر واستأجروا سفينة بنصف دينار. والسبب أن النبىّ ﷺ لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفّهم عنهم قال : «إن بالحبشة ملكاً لا يُظلَم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً»، فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ. والذين هاجروا إلى الحبشة من الرجال : عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وأبو حذيفة بن عتبة، ومصعب بن عمير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وسهيل بن بيضاء، وأبو سبرة بن أبى رهم العامرى؛ فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى الحبشة؛ وأما النسوة فهن : رقية بنت النبىّ ﷺ، وسهلة بنت سهل امرأة أبى حذيفة، وأم سلمة بنت أبى أمية امرأة أبى سلمة، وليلى بنت أبى حثمة امرأة عامر بن ربيعة. وقال الواقدى : إنه كان من الرجال أيضاً : عبد الله بن مسعود، وحاطب بن عمرو. وقال ابن إسحق: إن ابن مسعود كان فى الهجرة الثانية، وكان قد بلغ المسلمين فى الحبشة أن الناس فى مكة أسلموا فعاد من عاد منهم، فلم يجدوا ذلك صحيحاً فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة وهى الهجرة الثانية، وقد بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نسائهم وأبنائهم، ولو كان عمّار بن ياسر فيهم لبلغوا ثلاثة وثمانين، وقيل إن عدة نسائهم كانت ثمانى عشرة امرأة. وكان أول من هاجر إلى المدينة بعد بيعة العقبة إما أنه عامر بن ربيعة حليف بنى عدى، أو مصعب بن عمير، أو سلمة بن عبد الأشهل المخزومى زوج أم سلمة بعد أن رجع من الحبشة وأوذى فعزم على العودة إلى الحبشة، وفى الطريق سمع عن قصة الإثنى عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة، ثم لما توجه الرسول ﷺ إلى المدينة واستقر بها خرج إليه سراً من مكة من بقى من المسلمين فى المدينة إلا المستضعفين).

﴿قد أُريتُ هجرتكم﴾

٢٧١- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ورسول الله يومئذ بمكة فقال رسول الله ﷺ : «قد أُريت دار هجرتكم. رأيتُ سَبْخة ذاتَ نخلٍ بين لابتين وهما الحرَّتان» فهاجر مَن هاجر قِبلَ المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعض من هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهّز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ : «علىَ رِسْلك فإنى أرجو أن يؤذن لى». قال أبو بكر : هل ترجو ذلك بأبى أنت؟ قال : «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه عنده ورَقَ السَّمُر أربعة أشهر. (البخارى).

(والسَّمُر شجر من الشوكيات وورقه يصلح للبنات والإنسان؛ وعلى رِسْلك على مهلك؛ والحرّة أرضٌ حجارتها سود).

﴿فى مكة متقنّعًا﴾

٢٧٢- وعن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : بينما نحن جلوسٌ فى بيتنا فى نَحْر الظهيرة قال قائل لأبى بكر رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنّعاً فى ساعة لم يكن يأتينا فيها، فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذِن له، فدخل. (أبو داود). (والتقنّع هو تغطية الرأس وأكثر الوجه).

﴿إنى قد أُذِنَ لى﴾

٢٧٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : بينما أنا ألعب فى ظهيرةٍ فى ظل جدار - وأنا جارية - جاء رسول الله ﷺ فاشتددتُ إلى أبى، فقلت : هذا عمّى قد جاء، فخرج إليه فرحب برسول الله، فقال ﷺ : «ألم ترنى كنت أستأذن الله فى الخروج»؟ قال : أجل. قال : «فقد أذِن لى». قال أبو بكر: الصِحابة؟ قال:«الصِحابة». قال أبو بكر: إنّ عندى راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما. فقال : «بل أشتريها»، فاشتراها منه. وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى غنماً لأبى بكر، فكان يأتيهما بما يكون من مكة من خَبرِهم، ثم يرجع فيصبح بمكة فلا يرون إلا أنه بات معهم. فكان ذلك حتى سار رسول الله ﷺ بعد ثلاث ليالٍ. وكان رسول الله ﷺ قد استأجر رجلاً من بنى الدِّيل هادياً خرِّيتاً وهو على دين كفّار قريش، فأمِناه، فدفع رسول الله وأبو بكر إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحلتيهما، فأتاهما صبح ثلاث، فارتحلا، وانطلق معهما ابن فهيرة والدليل الدِّيلى، فأخذ بهم طريق الساحل. (البخارى، والبغوى، وأحمد).

(والخِرِّيت يعنى الدليل الماهر. وعن الإذن بالهجرة قال ابن عباس : أنه أذن للرسول ﷺ فى الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيراً﴾ (الإسراء ٨٠). أخرجه الترمذى، والحاكم. وذكر الحاكم أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها. وعند ابن إسحق : أنه خرج أول يوم من ربيع الأول، أى بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً).

﴿هذا عمّى قد جاء﴾

٢٧٤- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما أنا ألعب فى ظهيرة فى ظل جدار وأنا جارية، جاء رسول الله ﷺ ، اشتددتُ إلى أبى، فقلتُ: هذا عمى قد جاء ! فخرج إليه، فرحّب برسول الله ﷺ ، فقال : «يا أبا بكر! ألم ترنى كنت استأذن الله فى الخروج؟»، قال : أجل. قال : «فقد أُذِن لى»، قال أبو بكر : الصِحابة ! قال رسول الله ﷺ : «الصِحابة»، قال أبو بكر: إن عندى راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما. فقال : «بل اشتريها»، فاشتراها منه، فخرجا، فكانا فى الغار، وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى غنماً لأبى بكر، فكان يأتيهما إذا أمسيا باللبن واللحم، وكان عبد الله بن أبى بكر يسعى إليهما فيأتيهما بما يكون بمكة من خبرهم، ثم

يرجع فيصبح بمكة، فلا يرون إلا أنه بات معهم، فكان ذلك حتى سار رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ على راحلته، وعامر بن فهيرة يمشي مع أبي بكر مرة، وربما أردفه، وكانت أسماء تقول: لما صنعتُ لرسول الله ﷺ وأبي سُفْرتهما، وجد أبو قحافة ريح الخُبز فقال: ما هذا؟ لأي شئ هذا؟ فقلتُ: لا شئ. هذا خبزٌ عملناه نأكله. ـ ثم أنى لم أجد حبلاً للسُفرة، فنزعتُ حبل منطقى وربطتُ السفرة، فلذلك سُمِّيتُ ذات النطاقين، فلما خرج أبو بكر جعل أبو قحافة يلتمسه ويقول: أقد فعلها ؟! خرج وترك عياله علىّ! ولعلّه قد ذهب بماله؟! وكان قد عَمِيَ، فقلت لا، فأخذتُ بيده، فذهبتُ به إلى جِلدٍ فيه أقط، فمسَّهُ، فقلتُ: هذا ماله! (البغوى).

(وأبو قحافة والد أبى بكر؛ وقوله أقد فعلها يعنى هرب وترك أولاده عليه بدون مال؛ والأقط الجُبن).

﴿الصحابة بأبى أنت وأمى﴾

٢٧٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فبينما نحن يوماً جلوسٌ فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنّعاً ـ فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر: فداءٌ له أبى أمى! والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا لأمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل، فقال النبىّ ﷺ لأبى بكر: «أخرج مَن عندك» قال أبو بكر: إنما هم أهلُك بأبى أنت يا رسول الله. قال: «فإنى قد أُذن لى فى الخروج»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبى أنت يا رسول الله! – قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين. قال رسول الله ﷺ: «بالثمن». قالت عائشة فجهزناهما أحسن الجهاز، وصنعنا لهما سُفرة فى جراب، فقطعتْ أسماء بنت أبى بكر قطعةً من نطاقها فربطت به على فَم الجراب، فبذلك سمّيت ذات النطاق. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور فكمَنَا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر ـ وهو غلامٌ شابٌ ثقف، فيُدلج من عندهما بِسَحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيْرة مولى أبى بكر، مِنحةً من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعةٌ من العشاء، فيبيتان فى رِسْل ـ وهو لبن مِنْحتهما ورَضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلَس. يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالى الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الدِّيل، وهو من بنى عَبد بن عَدِى، هادياً خرِّيتاً ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفاً فى آل العاص بن وائل السهمى، وهو على دين كفّار قريش، فأمِناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبْح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل. (البخارى).

(وقولها متقنّعاً أى يضع قناعاً يخفى وجهه؛ وإنما هم أهلُك يُشير إلى عائشة باعتبارها مخطوبة

للنبيّ ﷺ؛ والراحلة التى أخذها بثمنها هى القصواء، ناقة النبىّ ﷺ المشهورة، وعاشت بعده، وماتت فى خلافة أبى بكر، وكانت مرسلة ترعى بالبقيع. والسُفرة الزاد؛ والنطاق ما يُشَد به الوسط، وسميت أسماء ذات النطاقين أو ذات النطاق لأنها كانت تجعل نطاقاً على خصرها، فلما قطعته نصفين صارت ذات النطاقين؛ وثور غار بالقرب مكة. وكان خروجهما كما تواترت الأخبار يوم الإثنين لأربع ليالٍ خلون من ربيع الأول، ودخولهما المدينة كان يوم الإثنين لإثنتى عشرة خلت من ربيع الأول. وقيل بل خرجا يوم الخميس، وإذن يكون من المحتمل أن خروجهما من مكة يوم الخميس، وخروجهما من الغار يوم الاثنين. والثقف الحاذق؛ واللَّقِن السريع الفهم؛ وعبد الله بن أبى بكر نلتقى به مرة ثانية يخرج مهاجراً بعيال أبى بكر، ثم إنه شهد المشاهد إلى أن كانت غزوة الطائف فرُمى وانتقض جرحه ومات منه رضوان الله عليه. وقولها يُدلج يخرج بسَحَر؛ والبائت يعنى يبيت الليل؛ والمنحة الهبة؛ والرِسل اللبن الطرى؛ والرضيف اللبن المنعقد؛ وينعق يصيح؛ والخرّيت الماهر بالهداية، والحاذق الذى يهتدى لمخارج المفازة وطرقها الخفية؛ وقد غمس أى قد غمسوا أيمانهم فى دم أو خلوقٍ يكون فيه تلويثٌ تأكيداً للحلف؛ وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، وكان يكنى أبا عمر، اشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، فكان من المستضعفين، وعُذِّب بمكة ليرجع عن دينه، وشهد بدراً وأحداً وقُتل يوم بئر معونة سنة أربع هجرية وهو ابن أربعين سنة. وروى البيهقى حكاية عن ابن أبى الزناد أن أسماء بت أبى بكر كانت أكبر من عائشة بعشر سنين. وعند الإمام أحمد أن إسلام أم أسماء تأخر، وقالت أسماء: قدِمتْ علىّ أمى وهى مُشرِكة، يعنى قدمت عليها فى المدينة، وأمها هى قتيلة من بنى مالك بن حَسْل، وليست بأم عائشة، فكان إسلام أسماء بإسلام أبيها دون أمها، على عكس عائشة فكان إسلامها بأبويها. ولم يسلم كل بيت أبى بكر مرةً واحدة، فعبد الرحمن بن أبى بكر ـ وكان شقيق عائشة ـ كان بالغاً لما أسلم أبواه فلم يتبعهما فى الإسلام حتى أسلم بعد مدة طويلة، وكان أسنّ أولاد أبى بكر، وحَسُن إسلامه وحدّث عن النبىّ ﷺ).

﴿رأيتُ أبا بكر يبكى من الفرح﴾

٢٧٦- وعن عروة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر: «إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة». قالت عائشة: فقال أبو بكر: الصُحبة يا رسول الله! قال: «الصحبة». قالت: فوالله ما شعرتُ قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ! ثم قال: يا نبىّ الله! إن هاتين راحلتى قد كنت أعددتهما لهذا. (البخارى).

﴿اشترى القصواء بالثمن﴾

٢٧٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رسول الله ﷺ إلى أبى بكر فقال: «إن الله عزّ وجلّ قد أذِن لى فى الخروج»، فقال أبو بكر: الصِحابة يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ:

«نعم»، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت وأمى إحدى راحلتىّ هاتين ! فقال رسول الله ﷺ :«بالثمن» ! وكان أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم مِن نَعَمْ بنى قُشَير. فأخذ إحداهما وهى القصواء. قالت عائشة : وجهزناهما أحبَّ الجهاز، وصنعنا لهما سُفرةً فى جراب، فقطعتْ أسماء بنت أبى بكر قطعةً من نطاقها فأوْكتْ به الجراب، وقطعتْ أخرى فصيّرتهُ عصاماً لفَم القِربة، فبذلك سُمّيت ذات النطاقين! ومكث رسول الله ﷺ وأبو بكر فى الغار ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر. واستأجر أبو بكر رجلاً من بنى الديل هادياً خـرّيتاً يقال له عبـد الله بن أُرَيْقط، وهو على دين الكفر ولكنهـما أمّناه، فارتحلا ومعهما عامر بن فُهيْرة، فأخذ بهم ابن أريقط يرتجز، فما شعرتْ قريش أين وجّه رسول الله ﷺ . (البخارى). (والقصواء اسمها كذلك لقطع بطرف أذنها يميّزها).

﴿ذات النطاقين تكفّلت بسُفْرتهما﴾

٢٧٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت أسماء تقول : لمّا صنعتُ لرسول الله ﷺ وأبى سُفْرتَهما، وجَدَ أبو قحافـه ريح الخُبْز، فقال : ما هذا ؟ لأى شئ هذا ؟ فقلتُ : لا شئ! هذا خبـزٌ عملناه نأكله. ثم إنى لم أجـد حبْـلاً للسُفْرة، فنزعتُ حـبل منطقى وربطت السـفرة، فلذلك سُمِّيتُ ذات النطاقين. (ابن إسحق، والبخارى، والبغوى).

﴿لم يكن معه فى الهجرة إلا ثلاثة﴾

٢٧٩- وعن هشام بن عروة،عن أبيه،عن عائشة رضي الله عنها، قالت :لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر،وعامر بن فُهيْرة،ورجلٌ من بنى الدِّيل دليلهم. (أبو نعيم).

﴿عامر بن فُهَيْرة يُقتَل يوم بئر معونة﴾

٢٨٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرج رسول الله ﷺ ، وأبو بكر،وعامر بن فُهَيْرة،حتى قدموا المدينة. فقُتل عامر يوم بئر معونة،وأُسِر عمرو بن أمية،فقال له عامر ابن الطُفَيْل : مَن هذا ـ وأشار إلى قتيل ـ فقال له عمرو بن أمـية : هذا عامر بن فُهَيْرة. فقال : لقد رأيته بعدما قُتل، رُفِع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض. (أبو نعيم).

(وبئر مَـعُونة ماء من مياه بنى سُليم بين أرض بنى عـامر وأرض بنى سُليم، وكلا البلدين يشربان منه. وعامر بن فهيرة قتله رجل من بنى كلاب اسمه حبّار بن سُلْمَى، لمّا طعنه قال : فزتُ والله! ورُفع إلى السمـاء علواً، فأسلم حبّـار لما رأى مِن قتل عامر بن فـهيرة، وأنه رُفِع بالروح إلى السـماء دون الجسد، وقال رسول الله ﷺ من بعد : «إن الملائكة وارت جثّته وأُنزل علّيين»، والمعنى أنها وارت جثته من بعد. وقصـة عامر من الأدب الشعبى الدينى، وعامر ليس مسيحاً آخـر،ونحن جميعاً عندما نموت تخرج الروح صاعدةً إلى بارئهـا كالحال مع عامر. وكانت وقعة بئر مـعونة فى صَفَر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مُهاجَرة الرسول ﷺ ، أى فى السنة الثالثة للهجرة).

﴿وانطلقوا والدليل فأخذوا طريق السواحل﴾

٢٨١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فجهزناهما أحثّ الجهاز، وصنعنا لهما سُفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سُمّيت ذات النطاق. قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ فى جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر. وهو غلامٌ شابٌ ثَقِفٌ لَقِن، فيدلج من عندهما بسحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهم عامر بن فُهَيْرة مولى أبى بكر مِنحةً من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعةٌ من العشاء فيبيتان فى رِسل ـ وهو لبن مِنْحتهما ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلَس، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الدِّيل، وهو من بنى عَبد ابن عِدِىّ هادياً خِرِّيتاً ـ والخِرِّيت الماهر بالهداية ـ قد غَمَس حِلفاً فى آل العاص بن وائل السهمى، وهو على دين كفار قريش، فأمِناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

(البخارى، وعبد الرزاق، وأحمد).

(وأحثّ جهاز يعنى جهزناهما بسرعة؛ والسُفرة الزاد؛ والنطاق ما يشد به الوسط؛ وكَمُن اختفى؛ والثقف الحاذق؛ واللقِن الفاهم الواعى؛ يُدلج يخرج بسَحَر؛ والبائت من يبيت أى يبقى الليل؛ والمنحة الهبة؛ والرِسل اللَّبن الطرى، والرضيف اللَّبن المنعقد قد زالت رخاوته؛ وينعق يصيح أو ينادى؛ وابن الديل هو دليل رسول الله ﷺ واسمه أريقط أو رقيط؛ والخرّيت العارف بمجاهل المفازات، أى طرقها الخفية؛ وغمس حِلفاً هو أن يخلط دماءه بدمهم تأكيداً للحلف. والحديث فيه جواز استئجار المسلم للكافر على هداية الطريق إذا أمن إليه، ولا يكون استئجاره والاستعانة به إلا عن ضرورة، وإذا لم يوجد من أهل الإسلام من يقوم بذلك).

﴿ركَبَ القصواء وانطلقا إلى المدينة﴾

٢٨٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : استأذن النبىَّ ﷺ أبو بكر فى الخروج حيث اشتد عليه الأذى، فقال له : «أقِم»، فقال : يارسول الله ! أتطمع أن يُؤذَن لك؟ فكان رسول الله ﷺ يقول : «إنى لأرجو ذلك». قالت : فانتظرُ أبو بكر، فأتاه رسول الله ﷺ ذات يوم ظهراً، فناداه، فقال : «أخرجْ مَن عندك»، فقال أبو بكر : إنما هما ابنتاى. فقال : «أشعرتُ أنه قد أُذن لى فى الخروج»، فقال : يارسول الله الصُحبة. فقال النبىّ ﷺ : «الصُحبة»، قال : يا رسول الله عندى ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج؛ فأعطى النبىّ ﷺ إحداهما ـ وهى القصواء، فركبا، فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور، فتواريا فيه، فكان عامر بن فُهيْرة غلاماً لطفيل بن عبد الله بن سَخْبَرة ـ أخى عائشة لأمها، وكانت لأبى

بكر مِنْحة فكـان يروح بها ويغدو عليـهم، ويصبح فيـدلج إليهمـا، ثم يسرح فـلا يفطن به أحد من الرعاء. فلما خرج خرج معهما يُعقبانه حتى قدِما المدينة، فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة. (البخارى).

(والطفيل بن عـبد الله أخـو عائشة من أمها، فقد مات عـبد الله زوج أم رومان فتزوجت بعده أبا بكر، فأولدها عبد الرحمن وعائشة. وعند البخارى : كان عامر مولى الطفيل فاشتراه منه أبو بكر. وقتل عامر ضمن من قتلوا ببئر معونة، وظل النبىّ ﷺ يدعو ثلاثين صباحاً على من قتلوهم حتى أُنزِل فيهم قـرآن ـ كما قيل ـ نُسِخ من بعد قليل، جاء فـيه : «بلّغوا قومنا فقـد لقينا ربَّنا فرضى عنا ورضينا عنه»، ولكن اللغة التى بها هذا الكلام لا شَبَه بينها وبين القرآن.ـ وممن توفى ببئر معونه عروة بن أسماء بن الصلت، وقيل أطلق الزبير بن العوام على ابنه من أسماء بنت أبى بكر اسم عروة تيمناً باسم عروة بن أسماء بن الصلـت، ولكن كان بين قتل عروة ابن أسماء ومولد عـروة بن الزبير بضعة عشر عاماً، ونستبعد لذلك الدعوى بأنه أسماه على اسمه. ومما روته عائشة عن عامر قالت: رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ـ يرون أن الملائكة وارته». (٢٨٣). وهو كما نرى من الفولكلور الدينى، فلماذا عامر دون سـائر المسلمين؟! وشهد عامر بدراً وأُحُداً وكانت مـقتلة عامر سنة أربع من الهجرة. وكان قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة من مكة يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة مضتْ من شهر ربيع الأول).

﴿المسـيرة﴾

٢٨٤- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَمّا خرج رسول الله ﷺ من الغار مهاجراً ومعه أبو بكر وعامر بن فـهيرة مردفه أبو بكر، وخلفه عبد الله بن أريقط الليـثى، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما على الساحل أسفل من عُسفان، ثم استجاز بهما على أسفل أمج، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً، ثم سلك بهما الحجاز، ثم أجـاز بهما ثنية المرار، ثم سلك بهما الحفياء، ثم أجاز بهما مدلجة ثقف، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح، ثم سلك بهما مذحج من ذى الغصن، ثم ببطن ذى كشـد، ثم أخذ الجباجب، ثم سلك ذى سلـم من بطن أعلى مدلجة، ثم أخذ القـاحة، ثم هبط العـرج، ثم سلك ثنية الغـائر عن يمين ركوبه، ثم هبط بطن ريم فـقدِم قـباء على بنى عـمرو بن عوف. (الحاكم).

﴿قطرت قدماه دماً﴾

٢٨٥- وعن عـروة، عن عـائشـة رضي الله عنها، قالت : قـال أبو بكر : لو رأيتنى ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأمّا قَدَما رسول الله ﷺ فقد تقطّرتا دماً، وأمّا قدماى فعادتا كأنهما صفوان. قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحِفْية. (ابن مردويه)

(والغار هو غار ثور؛ وصفوان أى حجران، وذاك بعض عناء الجهاد، سُنّة الله فى الذين خَلَوْا من الأنبياء والمجاهدين والمصلحين).

﴿مُدة دعوته ﷺ بمكة﴾

٢٨٦- وعن أبى سلمة قال : حدثتنى عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين يُنزَّلُ عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين. (البخارى).

(والصحيح ما قاله ابن عباس : قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحَى إليه ثم أمِر بالهجرة». وبحساب مدة وحى المنام وهى ستة أشهر، إلى أن نزل عليه المَلَك فى شهر رمضان من غير فترة، وكان على رأس الأربعين، قرن به جبريل أو إسرافيل، فكان يُلقى إليه الكلمة أو الشئ مدة ثلاث سنوات، ثم قرن به جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنوات بمكة. ومفهوم الحديث أن القرآن نزل مُفَرّقاً، وقد يبدو ذلك مناقضاً للآية ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾، ولقوله﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، والمعنى أنه أنزل فى ليلة القدر إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرّقاً، وفى الحديث: «أُنزلت التوارة لست مضين من شهر رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه، والزبور لثمان عشرة خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان»، أى كان نزوله إلى السماء الدنيا فى الرابع والعشرين فى ليلة القدر، والاصطلاح أن ما نزل منه مفرّقاً قبل الهجرة فهو مكى، وما نزل بعد الهجرة فهو مدنى، سواء نزل فى البلد فى حال الإقامة أو فى غيرها فى السفر. وقول عائشة «أنه مكث بمكة عشر سنين ينزلّ عليه القرآن» حقيقته ما قاله ابن سعد عن الشعبى: نزلت عليه النبوّة وهو ابن أربعين سنة، فقَرَن بنبوّته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشئ، ولم ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قَرَن بنبوّته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة، ومات وهو ابن ثلاث وستين. وقد ردّ محمد بن عمر على ذلك فقال : ليس يعرف أهل العلم أن إسرافيل قُرِن بالنبىّ ﷺ، وأن العلماء وأهل السيرة منهم يقولون : لم يُقرَن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحى إلى أن قُبِض. وربما التوراة فى الحديث هى التعاليم التى أُنزلت على موسى وليست هذه التوراة التى وضعها الأحبار بعد موسى بأكثر من ثلاثة قرون، وكذلك فإن الإنجيل هو التعليم الذى أُنزل على عيسى وهو ليس هذه الكُتب الأربعة المشهورة التى وضعها مؤلفوها بعد عيسى عليه السلام بنحو مائة سنة؛ وأما الزبور فقيل المقصود به مزامير داود وهى ليست هذه المزامير التى يعود تارخها إلى ما بعد سبى اليهود. فتنبّه أخى المسلم وأختى المسلمة).

□□□

وبعد . . . فقد كان هذا الفصل السابق من بدايته يعلن عن مشقّات وأهوال يواجه بها النبىّ - أى نبىّ، وكانت المصاعب التى لاقاها نبيّنا ﷺ مما تنوء به الجبال. وعائشة رضي الله عنها ـ هذه الراوية المبدعة ـ لم تترك صغيرة ولا كبيرة عن حياته ﷺ فى مكة إلا وأوردت عنها، وخاضت فى أسبابها وأصولها ونتائجها، وحللتها وفسرّتها وأوّلتها فكانت نِعْم المؤرخة الواعية الفاهمة، ولايوجد أبداً شئ من ذلك

فى أىّ من الديانات والفلسفات والمذاهب على طول التاريخ، فعائشة قمّة - لا نقول من القمم - ولكنها قمة القمم جميعها، ولقد بزّت الجميع وفاقتهم، وعلت هامتها فوق هاماتهم، فلا نجد لها مثيلاً ولا ضريباً. ولسوف نرى عائشة فى الفصل القادم تؤرّخ للمحمة المدينة، وتسرد ما جرى فيها، وما كان من أمره ﷺ فى رحابها، وكيف كان يسلك، ويقول، ويأكل، ويلبس. وتتطرّق عائشة إلى كل صغيرة وكبيرة من حياة رسول الله ﷺ، وصفاته، وتؤسّس للسُّنّة النبوية، ولعلّمها الذى ليس له مثيل فى أىّ من الديانات، ولعمرى - كيف لم يتبين أهل الإسلام عظمة عائشة كمفكّرة ومؤرّخة وراوية ومشرّعة، ولماذا لم تُؤلّف المصنّفات فيها كغيرها، وإنى لأتساءل أيهما أهَمّ لعلْم الإسلام : عائشة أم علىّ، وعائشة أم فاطمة؟ ولا أجد إلا أن ما فعلته عائشة لشئٌ معجز بكل المقاييس. فلماذا هذا التحامل البشع والمقيت عليها، ولماذا هذا الذكْر الشائن والاستهانة بأمرها وهى سيدة نساء العالمين بلا منازع. رضى الله عنها وأرضاها. آمين.

الفصل الرابع

﴿عـائشة رضي الله عنها فى المـدينـة﴾

فى هذا الفصل تحكى عائشة عن هجرتها إلى المدينة، وما جرى لها فى الطريق، ونعرف لأول مرة عن مرضهـا بالملاريا، وعن البيت الذى ابتناه الرسول ﷺ لصق المسجد، وزواجـها من رسول الله ﷺ - وهو الحدث الأكبر فى حياتها، ونحيط علماً بمجريات حياتها، ومعاملة الرسول ﷺ لها، وتقدّم لنا عائـشة دراسة حيّة فى السلوك المراهق، وفى تطبيع المراهق - وخاصةً البنت - على الطبع المسلم، وتطلعنا على صميم حياة الرسول ﷺ ومجريات الأمور فى البيت، وسلوكه معها كامرأة، ونعرف أنه أحبـها، وأن حبّه لها كـان أول حُب فى الإسلام، وأنه كان يدللها، وأن القرآن نزل فـيها وجعل الله لها به مـخرجاً من مآزقها، ولربما يتـقوّل البعض على عـائـشـة أنهـا سيدة مـآزق، تسئ التصرف، وتخرج من مأزق لتدخل آخر، ونعرف أن ذلك غير صحيح، وأنه إنما لخصال فيها ورثتها عن أبيها، فهى شديدة الجرأة فى الحقّ، ولا تمالئ فيه ولاتنافق. ثم أن من خصالها أنها ذوّاقة للشعر، تحفظه وتختار منه وتلقيه فـتستلب أسماع رسول الله ﷺ، حتى ليستعـيدها إنشادها. ونعرف أنها تُنصت إلى الرسول وهو يتحـدث، وتعى ما يقول، وتسأله فيـه، وتجادله أحياناً لتتعلم، وتعـيش لا كزوجة كالزوجـات وإنما كطالبة عِـلْم، يُعدّها مـعلّمها لمـا ينتظرها من لاحق الأمجـاد وهى تعلّم المسلمين، وتدعو لله، وتنافح عن الحق. وتتابعه عائشة فى كل أحواله، وهو يأكل، ويشرب، ويمشى، وينام، ويقوم، ثم وهو يتوضأ، ويصلى، ثم وهو يضاجع ويطهر، وماذا يقول، ولماذا يقول ما يقول، وتكاد تنفرد بوصف أحـواله فى صلاة الليل، فـهى الوحيـدة التى يمكن أن تطّلع عليهـا، وتتحـدث عن صيـامه وإفطاره، وتعيد عليه ما تعى، ويستحسن ما تقول، وتلاحق طريقته فى الحج، ويَحدُث لها فيه أشياء قد تحدث للنساء بخاصة فتكون وسيلتهـا لبيانٍ عملى فى الطريقة، وتحكى لنا ما يعلّمنا فتكون نِعْم المُعلّم لنا.

❑❑❑

﴿عائشة تتعرض لحادث فى قدومها إلى المدينة﴾

٢٨٧- فعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سئلت : متى بَنَى بك رسول الله ﷺ؟ قالت : لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خَلّف بناته، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيريـن وخمس مائة درهم، أخذها رسول الله ﷺ فى المدينة من أبى بـكر

يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهر. وبعث أبو بكر رضي الله عنه معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبى بكر يأمره أن يحمل أهله : أمّ رومان، وأنا، وأختى أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين، فلما انتهوا إلى قُدَيْد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مائة درهم ثلاثة أبعرة، ثم دخلوا مكة جميعاً، وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبى بكر. قالت عائشة : فخرجنا جميعاً، وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبى بكر بأم رومان وأختيه، وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحَبنا جميعاً، حتى إذا كنا بالبيض من مِنَى نفر بعيرى وأنا فى محفة معى فيها أمى، فجعلت أمى تقول : وابنتاه! واعروساه! حتى أُدرك بعيرنا وقد هبط من لِفْت فسَلِم. ثم إنّا قدمنا المدينة فنزلتُ مع عيال أبى بكر، ونزل آل رسول الله ﷺ وهو يومئذ يبنى المسجد وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، ومكثنا أياماً فى منزل أبى بكر رضي الله عنه. قال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ ما يمنعك أن تبنى بأهلك؟ فقال رسول الله ﷺ : «الصداق»! فأعطاه أبو بكر اثنتى عشرة أوقية ونشاً، فبعث بها رسول الله ﷺ إلينا، وبنى بى رسول الله ﷺ فى بيتى هذا الذى أنا فيه، وهو الذى توفى فيه رسول الله ﷺ ودُفن فيه، وجعل رسول الله ﷺ لنفسه باباً فى المسجد وجَاهَ باب عائشة. قالت : وبنى رسول الله ﷺ بسودة فى أحد ثلاث البيوت التى إلى جنبى. وكان رسول الله ﷺ يكون عندها. (الحاكم، وابن عبد البر).

(وقولها بنى بسودة فى أحد ثلاث البيوت إلى جنبى فيه أن سودة بنى بها مع عائشة، والمشهور أنه ﷺ بنى بسودة فى مكة، وبعائشة فى المدينة، ولذلك فالرواية المنسوبة إليها وَهْم. وفى الحديث أن صداق عائشة اثنتى عشرة أوقية ونشاً. ومعنى وجاه أى مقابل؛ وبنى أى دخل عليها. وفى روايتها للبعير النافر قالت برواية الطبرانى : «قدمنا مهاجرين، فسلكنا ثنية ضعينة، فنفر جملٌ كنت عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمى: يا عريسة! فركب بى رأسى، فسمعت قائلاً يقول: ألقِى خطامه! فألقيته، فقام يستدبر كأنما إنسان قائم تحته» (٢٨٨). وقُدَيْد فى الحديث مصغراً موضعٌ بين مكة والمدينة؛ واللِّفت الميل؛ والبيداء الصحراء؛ والبعير الجمل؛ والمحفة مركب للنساء كالهودج لا تقبّب؛ وثنية ضعينة أو هرشى ثنيةٌ بين مكة والمدينة، وقيل هرشى جبل قرب الجحفة؛ وقولها بنى بى فى بيتى هذا لايتعارض مع الحديث الآخر الذى تقول فيه أنه دخل عليها فى بيت أبيها. وعن ابن عمر برواية الطبرانى : أن النبىّ ﷺ اجتلى عائشة بنت أبى بكر فى أهلها قبل أن يدخل بها. (٢٨٩)).

﴿عائشة تمرض لدى وصولها المدينة﴾

٢٩٠- وعن البراء قال : دخلتُ مع أبى بكر أول ما قَدِم المدينة، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حُمًّى، وأتاها أبو بكر فقال : كيف أنت يا بنيّة! وقبّل خدَّها. (البخارى، وأبو داود، والبيهقى)

(هذا هو مرض الملاريا وكان يأتيها على فترات وظل يلازمها ونهكها طوال حياتها).

﴿بَنَى بيتاً لصق المسجد﴾

٢٩١- وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال : وخرج عبد الله بن أبى بكر بأمّ رومان وأختيه عائشة وأسماء ابنتى أبى بكر، حتى قدموا جميعاً المدينة، ورسول الله يبنى المسجد وأبياتاً حول المسجد، فأنزلهم فى بيتٍ لحارثة بن النعمان، وبنى رسول الله لعائشة بيتها الذى دُفن فيه رسول الله ﷺ ، وجعل باباً فى المسجد وِجاه باب عائشة يخرج منه إلى الصلاة، وكان إذا اعتكف يُخرج رأسه من المسجد إلى عتبة عائشة فتغسل رأسه وهى حائض. (الواقدى، وابن سعد).

﴿ما يمنعك أن تَبنى بأهلك؟﴾

٢٩٢- وعن زيد بن ثابت، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لمّا هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر خلفنا بمكة، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط، وكتب إلى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل معه أم رومان، وأم أبى بكر، وأنا، وأختى أسماء، فخرج بنا، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة، وأم كلثوم، وسودة بنت زمعة، وأخذ زيد امرأته أم أيمن، وولديها أيمن وأسامة، واصطحبنا حتى قدمنا المدينة، فنزلتُ فى عيال أبى بكر، ونزل آل النبىّ ﷺ عنده وهو يومئذ يبنى المسجد وبيوته، فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت، وكان يكون عندها، فقال له أبو بكر : ما يمنعك أن تبنى بأهلك؟ فبنى بى. (الطبرانى).

(وقولها «فبنى بى» : الفقهاء يقولون تزوج رسول الله ﷺ عائشة قبل سوْدَة، والمحدِّثون يقولون سوْدَة قبل عائشة. ورواية الطبرانى ترفع الإشكال، والروايتان يجمع بينهما بأنه عقد على عائشة ولم يدخل بها، ودخل بسودة. وقول أبى بكر : «ما يمنعك أن تبنى بأهلك»، فى رواية أخرى عن عائشة قالت : «فنزلتُ فى عيال أبى بكر، ورسول الله ﷺ يبنى المسجد، وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله، ما يمنعك أن تبنى بأهلك؟ قال : «الصداق»، فأعطاه أبو بكر ثنتى عشرة أوقية ونشاً، فبعث بها إلينا، وبنى بى رسول الله فى بيتى هذا الذى أنا فيه، وهو الذى توفى فيه، ودُفن فيه، وأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها». (٢٩٣). والصحيح أنه بَنَى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وليس بعد أيام. ومفاد الحديث أنه استدان صداقها من أبيها ولم يكن معه صداقها، وهذا من مناقب أبى بكر رضى الله عنه، فقد تكفّل بكل شئ منذ مكة حتى المدينة والاستقرار فيها. وقول أبى بكر «ما يمنعك أن تبنى بأهلك» ربما إشارة إلى أن عائشة قد نضجت للزواج ولم يكن عُمرها تسع سنوات كما جاء فى الأحاديث المتواترة، وربما لذلك قال عباس العقاد أنها وقت أن تزوجته كانت قد بلغت الرابعة عشرة من عمرها أو قاربتها، ولم يذهب العقاد إلى ذلك المذهب وحده وإنما سبقه إليه ابن حجر العسقلانى فقال إنه قد دخل فى سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة، ونرجّح ذلك لأننا لم نعلم عنها حديثاً واحداً عن البنت عندما يجيئها

الحيض، ولو كانت قد بنى بها الرسول ﷺ وهى لم تحض بعد لكان لحادثة مجئ الحيض دوىّ وأى دوىّ عندها، ولكانت للرسول ﷺ أحاديث فى ذلك، مما يؤكد عندنا أنها قد حاضت قبل أن يبنى بها. والحيض فى الطب النفسى حادثة كبرى فى حياة البنت لها تأثيراتها الهائلة، وعند عائشة ما كان من الممكن أن يمر دون أن تكون لها فيه أحاديث).

﴿نزلوا أولاً فى بيت حارثة بن النعمان﴾

٢٩٤- وعن زيد بن ثابت، قال : بعث رسول الله ﷺ من منزل أبى أيوب زيدَ بن حارثة، وأبا رافع، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ، وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بن زيد. وحمل زيد بن حارثة امرأته أمّ أيمن مع ابنها أسامة بن زيد. وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم بعيال أبى بكر، فيهم عائشة، فقدموا المدينة، فأنزلها فى بيت حارثة بن النعمان. (ابن سعد).

(وفى رواية ابن ماجة قالت عائشة : فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج بالسُّنْح. (٢٩٥).).

﴿بنى بها وهى ابنة تسع سنين﴾

٢٩٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : تزوجنى النبىّ ﷺ وأنا ابنة ست سنين، وبنى بى وأنا ابنة تسع سنين. (ابن منصور).

(وقال ابن عبد ربّه الأندلسى : تزوج عائشة بنت أبى بكر بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها، وهى ابنة ست، وابتنى عليها ابنة تسع، وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده إلى أيام معاوية، وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين، ودفنت ليلاً بالبقيع، وأوصت إلى عبد الله بن الزبير. (٢٩٧). والأصوب ما ذهب إليه ابن حجر العسقلانى وعباس العقاد، أن زواجه منها ما كان إلا وهى فى نحو الرابعة عشرة أو أكثر، وربما السادسة عشرة، وترجيحنا لذلك لأنه يتفق مع طبيعة الزواج، وأعراف العرب، ومقتضيات العقل. وقول ابن عبد ربّه وقد قاربت السبعين يعنى أنها قدمت المدينة وهى فى نحو الثانية عشرة من عمرها بطرح ثمان وخمسين من السبعين).

﴿تزوجها على رأس ثمانية أشهر من الهجرة﴾

٢٩٨- وعن محمد بن عمر قال : تزوج رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها فى شوّال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، وكانت يوم ابتنى بها بنت تسع سنين. (الحاكم).

(وعند ابن سعد عن عَمرة بنت عبد الرحمن، قالت: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوّال سنة عشر من النبوة، قبل الهجرة لثلاث سنين وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله ﷺ فقدم المدينة يوم الإثنين لإثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بى فى شوّال على رأس ثمانية أشهر من المُهاجَرة، وكنتُ يوم دخل بى ابنة تسع سنين. (٢٩٨).).

﴿تزوجنى فى شَوَّال وبنى بى فى شَوَّال، فأىّ نسائه كان أحظى عنده منى؟﴾

٢٩٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجنى النبىّ ﷺ فـى شـوّال، وبَنَى بى فى شوّال. فأىّ نسائه كان أحظي عنده مني؟». ـ وقال عروة: وكانت عائشة تستحب أن تُدخِل نساءها فى شوّال. (ابن ماجه، ومسلم، والنسائى).

(وقولها بنى بهـا أى دخل بها؛ وتزوجـنى أى خطبنى. وبناء الزوج بزوجته لأنهم قديما كان إذا تزوج الرجل بنى لزوجته قُبّة ليدخل بها فيها، فيقال بَنَى على أهله وبأهله. وقولها أحظَى أى أكثر حظاً، تريد ردّ ما اشتهر من كراهية التزوّج فى شوال. وتُدخل نساءها أى قريباتها ومن يكنّ فى كنفها من الجوارى. وإذا كان قد بنى بها فى شوال من السنة الأولى للهجرة فإنه يكون من الصواب أنه دخل بها بعد الهـجرة بسبعـة أشهر بعد وقعة بدر. ويقول الدينورى فى عيـون الأخبار: كان الناس فى الجاهلية يكرهون الزواج فى شوّال ويطيّـرون منه، ويقولون إنهُ يشَوِّل بالمرأة. وهذا المعنى علقـه الجُهّال منهم، وأبطله الله بالنبىّ ﷺ، لأنه نكح عائـشة رضي الله عنها فى شوّال. وقوله « يشوِّل بالمرأة» يعنى يُنحسها ويكتب عليها أن تفارق زوجها).

﴿تزوّجها ولُعَبُها معها﴾

٣٠٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين، وزُفَّت إليه وهى بنت تسع سنين ولُعَبُها معها، ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة. (مسلم، والنسائى).

٣٠١- وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائـشة رضي الله عنها، قالت : كـنت ألعب بالبنات فى بيت رسول الله ﷺ ـ تعنى اللُّعَب. (البخارى، ومسلم، وأحمد، والطبرانى).

(وقولها البنات تقصد العرائس أو الدُّمَى المصنوعة على هيئة بنات).

﴿تزوجها صبيّة غِرّة تلعب مع صويحباتها﴾

٣٠٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجنى النبىّ ﷺ وأنا بنتُ ستّ سنين، فقدمنا المدينة فنـزلنا فى بنى الحـارث بن خزرج، فوعكتُ، فتمزّق شعـرى فوق جُمَيْمَة، فأتتنى أُمىّ - أُمُّ رومان، وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحبُ لى، فصرختْ بى، فأتيتُها ما أدرى ما تريد بى، فأخذتْ بيدى حـتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنْهـجُ حتى سكنَ بعضُ نفسى، ثم أخـذتْ الأنصار فى البيت شيئـاً من ماء فمسحن به وجهى ورأسى، ثم أدخلتنى الدار فـإذا نسوةٌ من الأنصار فى البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خيْر طائر، فأسلمتنى إليهن، فأصلحن من شأنى، فلم يُرعنى إلا رسول الله ﷺ ضُحىً، فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنتُ تسعِ سنين. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(والجُمَيمة ناصية الشعر مجتمعة أو مرسلة على الأكتاف وفى الحديث أنها زُفّت إليه ضُحىً وليس ليلاً كالمعتاد. وربما قولها « بنت تسع سنين» أن ذلك كان ما تخبر عنه نحافة جسمها وضآلة تكوينها).

﴿دَخَل بها ضُحىً﴾

٣٠٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين. قالت : فقَدِمنا المدينة فَوُعِكتُ شهراً، فَوَفَى شعرى جُمَيْمة، فأتتنى أم رومان وأنا على أرجوحة ومعى صواحبى، فصرختْ بى، فأتيتها وما أدرى ما تريد منى، فأخذتْ بيدى، فأوقفتنى على الباب، فقلت : هَهْ هَهْ. حتى ذَهَب نَفَسِى، فأدخلتنى بيتاً، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن : على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتنى إليهن، فغسلن رأسى وأصلحننى، فلم يَرُعنى إلا رسول الله ﷺ ضُحىً، فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين.

(البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والبيهقى).

(وقال الشافعى وأصحابه يُستحَب أن لا يزوّج الأب والجَدّ البكر حتى تبلغ ويستأذنها لئلا يوقعها فى أسْر الزوج وهى كارهة، والذى قالوه لايخالف حديث عائشة، فما لم تكن هناك مصلحة ظاهرة فلا موجب للزواج قبل البلوغ. وقولها فوعكتُ شهراً أى مرضت؛ ووفىَ أى كمل؛ والجميمة تصغير جُمّة وهى الشعر النازل إلى الأذنين أو نحو ذلك؛ وأم رومان هى أمها؛ وقولها هه هه انبهاراً وخوفاً؛ وعلى خير طائر أى حظ موفور إن شاء الله. وفى القرآن ﴿واللائى لم يحضن﴾ (الطلاق ٤)، جعل عدّتهن ثلاثة أشهر قبل البلوغ، فاستدل من ذلك على جواز نكاح البنت قبل البلوغ. ثم إن هذا الحديث فيه من باب الدعاء للعروسين : «على الخير والبركة»، «وعلى خير طائر». وفى رواية أخرى عند الطبرانى كان الدعاء : «على الألفة والخير والبركة والطير الميمون والسعة فى الرزق». وفى قولها «فإذا نسوة من الأنصار» كان منهن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية التى روت عن زواج عائشة. وقول عائشة «بنى بى»، قال العلماء العامة تقول بنى بها أى تزوجها، والصحيح بنى عليها، والقول قول عائشة لأنها فصيحة ومن أهل البلاغة، فإذا قالت بنى بى فالأمر كذلك فى اللغة، وعنها نتلقى، ولقد وافقها عروة على قولها وقال هو أيضاً بنى بها. ثم لماذا لا يكون الخطأ فى الرواية وتنوقلت على خطئها وذلك هو الغالب!).

﴿أُتِيَ بها وهى مُجَمَّعة خائفة﴾

٣٠٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فلما قدمنا المدينة جاءنى نسوة وأنا ألعب على أرجوحة وأنا مُجَمّعة، فذهبن بى، فهيأننى، وصنعننى، ثم أتين بى رسول الله ﷺ، فبنى بى وأنا ابنة تسع سنين. (أبو داود).

(وفى رواية أخرى لأبى داود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى هذه القصة قالت : « وأنا على الأرجوحة ومعى صواحباتى، فأدخلتنى بيتاً، فإذا نسوةٌ من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة!- (٣٠٥). ومُجمَّعة يعنى منكمشة على نفسها خائفة. وفى رواية أخرى لأبى داود، عن يحيى بن عبد الرحمن بن

حاطب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج. قالت : فوالله إنى لعلى أرجوحةٍ بين عِذْقين، فجاءتنى أمى فـأنزلتنى ولى جُمَيْمة . . الحديث. (٣٠٦) والعِـذْق غُـصنٌ يحمل الأرجوحة؛ والجُمَيْمَة مجتمع شعر الناصية أو الشعر المترامى من الرأس على المنكبين؛ وقولها فأدخلتنى بيـتاً هو بيت الرسول ﷺ الذى توفى ودفن فيه، وكان قد اجتلى عائـشة عند أهلها فى بيتهم أولاً).

﴿أُدخلتْ إليه فبكيت رهبةً﴾

٣٠٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : إن رسول الله تزوجنى وأنا بنت سبع سنين. فلما قَدِمنا المدينة أتت نسوة وأنا على أرجوحة فأُدخلـتُ بيتاً فإذا فيه نسوةٌ من الأنصار، فقلن : على الخير والبركة. فأتت بى أم رومان رسول الله ﷺ، فوقفتْ بى على الباب : فقلتُ : هيه هيه! (أبو داود).

(وقلتُ هيـه هيـه محتمل كما يقول أبو داود تنفّستْ بعد الجـهد فى تزيينها، ومحتمل أنها أخذتْ تبكى لمّا أدركت أنها ستُزوّج، وهذا طبيعى فى هذه السن، فهى بعد طفلة ولم تصبح لها بعد حاجات جنسية نفسية تريد أن تشبعها بالزواج، ثم إن زواجها من رسول الله وهو مَن هو جلالاً وهيبةً، وفارق السن بينهمـا، مع ملاحظة أن الرسول ﷺ كان أكبر من أبيـها أبى بكر، كل ذلك لابد أن يجعلها تبكى. وقولها فأُدخلتُ بيتاً يعنى بيت رسول الله ﷺ الذى توفى ودُفن فيه).

﴿بنى بها فى بيت أبى بكر﴾

٣٠٨- وعن هشام، عن أبية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فقدمنا المدينة، فنزل أبو بكر السُنح فى بنى الحارث بن الخزرج، فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتنى أمى وأنا فى أرجوحة بين عِذْقين يُرجِّح بى، فأنزلتنى، ثم وفّت جُمَيْمة كانت لى، ومسحت وجهى بشئ من ماء،ثم أقبلت تقودنى، حتى إذا كنت عند الباب وقفتْ بى حتى ذهب بعض نَفَسى، ثم أُدخلتُ ورسول الله جـالسٌ على سرير فى بيتنا. قالت : فـأجلستنى فى حِجْره فـقالت : هؤلاء أهلُك فبارك الله لك فيهن، وبارك لهن فيك! ووثب القـوم والنساء فخرجوا، فبنىَ بى رسول الله فى بيتنا، وما نُحِرت جَزورٌ، ولا ذُبحت شاة، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجَفْنةٍ كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ . (الطبرى).

(والحديث فيه أنه لم يكن هناك عُرس؛ وقولها وما نُحرت جزور ولا ذبحت شاة ربما قالتها تحسّراً أنها لم تتزوج كـالبنات، والأغلب أنها قالتها عن رضىً بنجاح زواجـها رغم أنه لم تكن هناك جزور ولا غيره، والجزور هو ما يُذبح من النوق أو الغنم ولذا نقول عن الذى يذبح أنه جـزّار؛ وجـفنة سـعد ابن عبادة هى صينية كان يرسل بها حيث يكون الرسول ﷺ ،وتدور معه حيث دار واشتهرت عنه).

﴿تزوجني وما عندي ما يرغب فيه الرجال﴾

٣٠٩- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوّجني رسول الله ﷺ وأنا أخوض المطر بمكة، وما عندى ما يرغب فيه الرجال، وأنا بنت ست سنين، فلمّا بلغنى أنه تزوّجنى ألقى الله علىّ الحياء. ثم إن رسول الله ﷺ هاجر وأنا معه، فاحتُمِلتُ إليه، وقد جاءنى وأنا بنت تسع سنين. (الطبرانى).

(وقولها «وأنا أخوض المطر بمكة» يعنى أنها كانت صبية تفرح بالمطر وتخوض مع أترابها فيما يجتمع من مائه. وقولها «ما عندى ما يرغب فيه الرجال» إشارة إلى أنها كانت دون البلوغ، وأنها لم تنضج كأنثى، أو أن المعنى أنه ما كان فيها ما يستثير الرجال ويلفت أنظارهم إليها، فأعضاؤها أعضاء طفلة صغيرة، أو أنها كانت هزيلة مثل أبيها، أو أن المعنى فيه كل ذلك. والحياء الذى ألقاه الله عليها أنها صارت تستشعر المسئولية، وتتصرف بنضوج فكرى يعادل مختلف المواقف، ويستحقه أنها زوجة لرسول الله ﷺ. وزواجها هذا المفاجئ أنضجها فجأة وزايل عنها الطفولة أو المراهقة النفسية. ثم إن قولها « ما عندى ما يرغب فيه الرجال » دليل على أن الرسول لم يكن يهوى النساء كما يشنّعون، فما كان للجنس حساب فى زواجه منها، وإنما هى أخوة الإسلام مع أبيها، ورابطة الجهاد فى سبيل الله التى جمعتهما سوياً فكانت هذه المصاهرة المباركة).

﴿فلمّا تزوجنى ألقى الله علىّ حياءً وأنا صغيرة﴾

٣١٠- وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما تزوجنى رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل بصورتى وقال : هذه زوجتك. وتزوجنى وإنى لجارية على حَوْف. فلما تزوجنى ألقى الله علىّ حياءً وأنا صغيرة. (الحاكم).

(و «الحوف» جِلْدٌ يُشَدّ على هيئة إزار تتمنطق به البنات، وتقصد أنها لم تكن تدرى ما الزواج؛ أو أن الحوف هو الناحية والجانب، وتقصد أنها كانت قد جاءها الحيض وبلغت مبلغ النساء عن قرب فلم تكن قد حاضت من قبل، ومعنى ذلك أنها كانت قد تجاوزت التاسعة، وبرغم حداثة سنها فإنها لما تزوجت لم يزدها الزواج إلا حياءً).

فى عُرسها قرّب إليهم التمر واللبن

٣١١- وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما أقعدنا عائشة لنجليها على رسول الله ﷺ، جاءنا فقرّب إلينا تمراً ولبناً. (أحمد، والطبرانى).

(وقولها «لنجليها» أى لنعرضها عليه مَجْلوّة. والحديث فيه أنه احتفل بزواجه بتوزيع التمر واللبن. وأسماء بنت يزيد كانت ضمن النسوة من الأنصار اللاتى جلونها وهيّأنها للعُرس).

﴿قيّنتُها لرسول الله ﷺ﴾

٣١٢- وعن شهر بن حوشب : أن أسماء بنت يزيد بن السكن ـ إحدى نساء بنى عبد الأشهل ـ

دخل عليها يوماً فقربتْ إليه طعاماً، فقال : لا أشتهيه. فقالت : إنى قَيَّنْتُ عائشة لرسول الله ﷺ ، ثم جئته فدعوته لجِلْوتها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأُتِىَ بِعُسٍّ لبن، فَشَرب ثم ناولها، فخفضتْ رأسها واستحيَتْ، قالت أسماء : فانتهرتُها وقلتُ لها : خذى من يد رسول الله ﷺ ! قالت : فأخذتْ فشربتْ شيئاً، ثم قال لها النبىّ ﷺ : أعطى تِرْبَكِ. قالت أسماء : فقلتُ : يا رسول الله، بل خُذْه فاشربْ منه ثم ناولنيه من يدك. فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه. قالت : فجلستُ، ثم وضعتُه على رُكبتى، ثم طفقتُ أديره وأُتبعه شفتىّ لأصيب منه مشرب النبىّ ﷺ . ثم قال للنسوة عندى : «ناوليهن»، فقلن : لا نشتهيه! فقال النبىّ ﷺ : «لاتجمعن جوعاً وكَذِباً! فهل أنت منتهية أن تقولى لا أشتهيه»؟ قلتُ : أى أمَّه لا أعود أبداً. (ابن ماجه، والطبرنى، وأحمد).

(وقَيَّنتْ أى زَفَّتْ؛ والجَلْوة أن تتجهز العروس لعريسها عند وقت الزفاف؛ والعُسّ القدح؛ والتِرْب الصاحبة منذ الطفولة؛ وقولها أى أمّه تحلف بأمّها).

﴿هيأتْها وأدْخَلتْها على رسول الله ﷺ﴾

٣١٣- وعن أسماء بنت عُمَيس قالت : كنتُ صاحبة عائشة رضي الله عنها التى هيأتْها وأدخلتْها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة. قالت : فوالله ما وجدنا عنده قِرىً إلا قدحاً من لبن، فشرب منه ثم ناوله عائشة، فاستحيتْ الجارية، فقلنا : لاتردّى يَد رسول الله ﷺ ! خذى منه! فأخذته على حياء فشربتْ منه، ثم قال : «ناولى صواحبك»، فقلتُ : لانشتهيه. فقال : «لا تجمعن جوعاً وكذباً»! قالت : فقلتُ : يارسول الله! إنْ قالت إحدانا لشئ تشتهيه لا أشتهيه يُعدّ ذلك كذباً؟ قال : «إنّ الكذب يُكتَب كذباً، حتى تُكتب الكذيبة كذيبة». (أحمد، والطبرانى).

(والقِرَى ما يُضيف؛ والكذيبة هى الكاذبة. والحديث بالقطع فيه خطأ لأن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبىّ ﷺ عائشة، والصواب أنها أسماء بنت يزيد كما فى الحديث السابق).

﴿تزوجنى على متاع يساوى أربعين درهماً﴾

٣١٤- وعن فُضَلْ بن مَرزُوق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ على متاعٍ يَسْوَى أربعين درهماً. (الطبرانى). - (ويَسْوَى يعنى يساوى أو يعدل).

﴿أُريتُك فى المنام مرتين أنك زوجتى﴾

٣١٥- وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «أُريتُكِ قَبلَ أنْ أتزوجك مرتين، إذا رَجلٌ يحملُكِ فى سَرَقَة من حرير، فيقول هذه امرأتُك، فأكشفها فإذا هى أنت، فأقول إن يكن هذا من عند الله يُمضه!». (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(والسَّرَقَة شُقة من القماش، وهى أصلاً من الحرير، ومن أجْوَد الحرير. وفى الحديث أنه قبل

التـزويج يصحّ النظر إلى المرأة وذلك ما استنبطه البخـارى منه. وفى حديثٍ لمسلم أن رجلاً تزوج امرأة من الأنصار فسأله الرسول : «أنظرتَ إليها؟» قال : لا. قال : «فاذهب فانظر إليها فإنّ فى أعين الأنصار شيئاً». وفى حديث آخر عن الترمذى والنسائى أن رجلاً خطب امرأة فقال له رسول الله ﷺ : «أنظر إليها فإنه أحرى أن يدوم بينكما». وفى حديث عن جابر رواه أبو داود والحاكم: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل». وعند الآجرى عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى» (٣١٦)، والمعنى أن صورتها نزلت فى الخرقة. ولا يقال إنه شاهد عائشة فى الخرقة فى عورتها فلا عورة فى الطفولة).

٣١٧- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : أُريتُك فى المنام ثلاث ليال، جاءنى بك المَلَكُ فى سَرَقةٍ من حرير، يقول هذه امرأتُك، فإذا أنت هى، فأقول إن يكُ هذا من عند الله يُمضه». (البخارى، ومسلم).ـ (وفى الحديث السابق رآها فى المنام مرتين، وفى هذا الحديث رآها ثلاث ليالٍ).

﴿زواجه من عائشة من عند الله﴾

٣١٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها : «أُتيت بجارية فى سَرَقة من حرير من بعـد وفاة خديجة، فإذا هى أنت، فـقلتُ : إنْ يكن هذا من عند الله يُمضه. ثم أُتيت أيضـاً بجاريةٍ فى سرقة من حرير فكشفتها فإذا هى أنت، فقلتُ : إنْ يكن هذا من عند الله يُمضه». (الطبرانى).

(وفى هذا الحديث لم يرها فى المنام إلا بعد وفاة خديجة فتحدد زمن المنام).

﴿هذه زَوْجُتك فى الدنيا والآخرة﴾

٣١٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن جبريل جاء بصورتها فى خِرْقة حرير خضراء إلى النبىّ ﷺ فقال : «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة». (الترمذى).

(وقولها فى الدنيا والآخرة لم يأت لأى من أزواجه إلا لعائشة، وهو ما نبّه إليه عمّار بن ياسر من بعد عندما كان الخلاف بين عائشة وعلىّ).

﴿هذه زوجتك عوضاً من خديجة بنت خويلد﴾

٣٢٠- وعن ابن عباس قال : لمّا توفيت خديجة نزل جبريل بصورة عائشة فى سَرَقَة حرير خضراء فقال : يا محمد ! هذه زوجتك فى الآخرة عوضاً من خديجة بنت خويلد. (أبو نعيم).

﴿لم ينكح بكْراً غيرك﴾

٣٢١- وعن ابن أبى مُلَيْكة قال : قال ابن عباس لعائشة رضي الله عنها: لم ينكح النبىّ ﷺ بكراً غيرك. (البخارى ومسلم).

(وعند ابن هشام : أن الرسول ﷺ تزوج عائشة بنت أبى بكر الصدّيق بمكة وهى بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكراً غيرها. زوّجه إياها

أبوها أبو بكر، وأصدَقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم. والبكورة هى العُذرية ولها دلالاتها من حيث الشرف والمحافظة على العِرْض ونوعية الخبرة لدى العذراء. والبكورة قيمة فى حد ذاتها، والله تعالى مَيّز البكر بغشاء البكارة وليس له وظيفة فسيولوجية سوى أنه دليل العفة المطلوبة فى الأنثى ،والعفة من القيم الإنسانية التى خصّ الله بها الإنسان، والإناث خصوصاً، بدليل أنه لاغشاء بكارة عند أى أنثى فى الحيوان إلا الإنسان.ومن رأيه ﷺ أن زواج البكر أفضل للشباب قال : «هلاّ جاريةٌ تلاعبها وتلاعبك»!، أو قال: «تضاحكها وتضاحكك»، يعنى ما تزال على براءتها فلم تُصبْها بعد الحياة بالمرارة من الفشل والإحباط وقلة الحيلة ولؤم الرجال).

﴿لو خُيّر بين الثيّب والبكْر لاختار البكر عائشة﴾

٣٢٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قلت يارسول الله ! أرأيت لو نزلتَ وادياً وفيه شجرةٌ قد أُكِل منها، ووجدتَ شجراً لم يؤكل منها، فى أيها كنت تُرتِعُ بعيرك؟ قال : «فى التى لم يُرتَع منها»، يعنى أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها. (البخارى ومسلم).

(والبكر هى التى لم توطأ؛ وأرتع بعيره رعاها. وفى حديث عائشة بلاغة وحُسن إتيان للأمور، فقد شبّهت البكر بالمرتع الذى لم يؤكل منه.وفى تفضيل النبىّ ﷺ للبكر أنه قال : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير». وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : وَجَد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خُشِىَ عليه،حتى تزوج عائشة». (٣٢٣). ووجد يعنى أصابه الحزن، ومع أنه بعدها تزوّج سودة إلا أنها لم تُنسه خديجة، ولم يزايله الحزن حتى تزوج ـ يعنى دخل ـ بعائشة. وفى رواية ابن سعد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت سودة قد أسنّت، وكان رسول الله ﷺ لايستكثر منها، وقد علمتْ مكانى من رسول الله ﷺ، وأنه يستكثر منى» (٣٢٤). ويستكثر يعنى يأنس إليها أكثر. وعن ابن سعد أيضاً، عن القاسم بن أبى بزّة:أن سودة لما راجعها النبىّ ﷺ قالت : فإنى قد جعلتُ يومى وليلتى لعائشة حِبّة رسول الله ﷺ».(٣٢٥). فعائشة كانت حِبّته ﷺ، وأول حُبٍّ فى الإسلام كما فى الحديث من بعد).

﴿عائشة فى صباها مع ألعابها وأحلام اليقظة﴾

٣٢٦- وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفى سَهْوَتها سِتْر، فهبّت الريح فكشفت ناصية السِتْر عن بناتٍ لُعَب لعائشة رضي الله عنها ، فقال ﷺ : «ما هذا يا عائشة؟»، قالت رضي الله عنها: بناتى! ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال ﷺ : «ما هذا الذى أرى وسطهن؟»قالت رضي الله عنها :فرسى! قال رسول الله ﷺ :«ما هذا الذى عليه ؟» قالت رضي الله عنها: جناحان! قال رسول الله ﷺ : « فرسٌ له جناحان؟» قالت رضي الله عنها : أما سمعتَ أن سليمان صلى الله عليه وسلم كانت له خيلٌ لها أجنحة؟ قالت رضي الله عنها: فضحك ﷺ حتى رأيتُ نواجذه! (أبو داود).

(وهذا الحديث فيه أن عائشة ما تزال طفله تعيش عُمرها الزمنى؛ وفى الطب النفسى وعلم النفس أن الطفل له صاحبٌ متخيَّل يحادثه ويلاعبه ويَسمر معه ويشكو إليه، ويُسقط عليه كل أمانيه وأحلامه وما كان يرجوه لحياته، أو ما كان يعوزه من الحياة، والعلماء يطلقون على ذلك اسم القرين؛ وظاهرة القرين من ظواهر الطفولة وخاصةً فى السن قبل العاشرة، والبنات خصوصاً يتخيلن هذا القرين، غير أن ذلك دليل معايشة الوِحدة، ولا شك أن الفارق العُمرى بين عائشة وبين الرسول ﷺ (هى فى التاسعة أو نحوها وهو فى الثالثة والخمسين أو نحوها) من شأنه أن يميل بالطفلة عائشة إلى الانطواء، ويضطرها إلى الانسحاب، فتحتاج إلى من تكلمه وتُسِرّ إليه بأفكارها، وقد وجدتْ فى عرائسها تعويضاً، فنسج لها خيالها هذا الفرس الذى له جناحان، وضربت المثل له بأفراس سليمان المجنّحة، وهذه الصورة دليل على أن بيئة عائشة لم تكن مُشبعة لها، وقصرت عن الوفاء بمتطلباتها العاطفية. ويجزم علماء النفس أن من ينحو هذا المنحى من الأطفال إنما هو الطفل الذكى صاحب الخيال المحلِّق. وبعض الأطفال لا يكتفى بقرين واحد وإنما عدة قرناء، بأن تكون للقرين أسرة وأصحاب وحياة خاصة ومغامرات وقصص، يعوضون بها عما يريدون لأنفسهم، ويعبرون من خلالها عن غضبهم وسرورهم. ومن شأن ظاهرة القرين أن تثرى شخصية الطفل، وتزيد فهمه للناس وأدوارهم فى المجتمع، والعلاقات بينهم. والطفل بعد هذه السن، تكبر آماله مع كِبَر سِنّه، وتكبر اهتماماته ويكون أكثر واقعية، ويذهب إلى إشباع حاجاته على الحقيقة وليس بالخيال، ولقد حدث ذلك مع عائشة، فمع معايشة الرسول ﷺ معايشةً عملية، وملاقاتها بأصحابه وكُلّهم شيوخ، وتلقّيها عنه، استغنت عن الخيال وتناست الدُمَى والعرائس، وتعاملت مع الواقع، إلا أن متعة التخيّل ظلت معها، واستخدمت الخيال فى الإبداع، وفى تفهّم المواقف وتصوّر الحلول لمختلف المشاكل، وذلك هو ما جعلها تفتى فى الدين، وتحدّث عن حياة الرسول، وتروى عنه، وتفسّر القرآن، وتكون لها مواقفها فى أمور المسلمين، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتُصلح بين الناس).

﴿كنتُ ألعب بالبنات وعندى الجوارى﴾

٣٢٧- وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : كنت ألعب بالبنات يوماً، فربما دخل علىّ رسول الله ﷺ وعندى الجوارى، فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والبنات العرائس؛ والجوارى أترابها من البنات تلعب معهن. وقول عائشة «كنت ألعب بالبنات وعندها الجوارى» إشارةٌ إلى المرحلة العُمرية التى تمر بها، لأن البنت إذا غلبت عليها أحلام اليقظة وتمثلت فى ألعابها ، فإن الدمى التى تلعب بها تكون عرائساً، أى بناتٍ من ذات جنسها ؛ فذلك لأن مرحلتها العمرية التى تمر بها إنما هى مرحلة ما قبل البلوغ، وهى تريد أن تبلغ كأنثى وليس شيئاً آخر، وأن تتعيّن بالإناث، وتريد لنفسها حياتهن ؛ وذلك قد يجعلنا نصدّق الأحاديث التى تقول إنها

تزوجت فى سنٍ دون الثالثة عشرة، أى فى المرحلة قبل البلوغ أو مرحلة المراهقة النفسية فى نحو سن البلوغ، والحافلة بأمانى الأطفال الإناث من جنسها).

كانت تلعب بالعرائس عند رسول الله ﷺ

٣٢٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، قالت: وكانت تأتينى صواحباتى فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إلىّ يلاعبننى. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

٣٢٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ وأنا بنت ست، ودخل علىّ وأنا بنت تسع سنين، وكنت ألعب بالبنات. (النسائى).

(والبنات يعنى العرائس؛ والصواحبات يعنى الأتراب؛ وينقمعن يستترن. ويُسَرِّبهن يرسلهن. والحديث فيه أن البنات لهن أن يلعبن بالعرائس).

﴿يردّ صاحباتها إليها ليلعبن معها﴾

٣٣٠- وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ ألعب باللُّعب فـيأتينى صواحبى، فإذا دخل رسول الله ﷺ فررن منه، فيأخذهن رسول الله ﷺ فيردُّهن إلىّ». (أحمد).

﴿يستتر بثوبه حتى لا تمتنع عن اللِّعب﴾

٣٣١- وعن أبى عوانة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنه كان لها بنات ـ تعنى اللُّعَب - فكان إذا دخل النبىّ ﷺ استتر بثوبه منها». قال أبو عوانة: لكى لا تمتنع. (أبو داود).

(أى لكى لا تكفّ عن اللعب، وهو مـا جعلنا نوصّف عـلاقتـه ﷺ بها عـلاقة الزوج الأبّ، بينما كانت علاقته بخديجة علاقة الزوج الإبن فكانت خديجة له زوجة وأمّاً).

﴿يا عائشة تشتهين تنظرين؟﴾

٣٣٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفـراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر فانتهرنى وقـال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ!؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما»، فلما غَفَل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدَّرق والحـراب، فإما سألتُ رسول الله ﷺ وإما قـال: «تشتـهين تنظرين؟» فقلتُ نعم: فأقامنى وراءه، خدّى على خدّه، وهو يقول: «دونكم يا بَنِي أرْفِدة»، أو: «أمْناً بنى أرفِدة»، حتى إذا مللتُ قال: «حسبُكِ؟» قلت: نعم. قال: «فاذهبى». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والدرق الترس؛ وبنى أرفِدة الأحباش؛ «ودونكم» أو «أمْناً» يعنى لكم الأمن استمروا. وقولها «وكان يوم عـيد يلعب فـيه السـودان بالدرق والحراب» يعنى ليس اسـتـعراضاً وإنما يأتى لاعبـان أو أكثر يصنعان ـ كما فى لُعبة التحطيب أو رقصة السيف ـ بعض حركات الدفاع والهجوم تمثيلاً لا عن حقيقة.

ومثل ذلك قد يحدث بعد الصلاة لا قبلها. وقولها «عندى جاريتان تغنيان» قال الطبرى فى حديث أم سلمة أن إحداهما كانت لحسّان بن ثابت؛ وفى الأربعين للسلمى أنهما كانتا لعبد الله بن سلام؛ وعند ابن أبى دنيا فى رواية هشام بن عروة إحداهما اسمها حمامة؛ وفى رواية البخارى عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنهما من جوارى الأنصار، ولأنهما من الأنصار كانتا تغنيان بغناء بُعاث؛ ولمسلم فى رواية هشام «تغنيان بدفّ»؛ وللنسائى «بدفّين»؛ وفى حديث هشام عن عائشة رضي الله عنها عند البخارى «تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث»، والذى تقاولوا به هو الفخرأو الهجاء؛ ويوم بعاث هو يوم صناديد الأوس والخزرج، وبعاث موضع فى المدينة وحصن للأوس. وكان موضع الوقعة فى مزرعة لهم قبل الهجرة بثلاث سنوات. ويوم بعاث يومٌ مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج، وقالت عائشة : كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله لرسوله، فقَدِم المدينة وقد افترق ملؤهم وقُتلت سُراتهم». (٣٣٣). وكان الأوس والخزرج أول ما قدموا المدينة مستوطنين قد وجدوا بها اليهود فحالفوهم وكانوا تحت قهرهم، ثم إنهم غلبوهم بمساعدة أبى جبلة ملك غسان، واتفق الأوس والخزرج فيما بينهم إلى أن وقعت بينهم حرب سُمَير، بسبب مَن يُدعىَ سمير من الأوس، قتل كعب بن ثعلبة وكان ضيفاً على مالك بن عجلان الخزرجى، وكانت بينهم وقائع أشهرها يوم السرارة، ويوم فارع، ويوم الفجّار الأول والثانى، وحرب حصين بن الأسلت، وحرب حاطب بن قيس، إلى أن جرت وقائع يوم بعاث؛ وكان رئيس الأوس حضير والد أسيد، وجرح ومات بعد ذلك؛ وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان، فلماً قُتل كان الخزرج منتصرين فانهزموا. وقول أبى بكر فى الحديث «مزمار الشيطان» عند أحمد «أبمزمور الشيطان» هو إنكار لشئ قال عنه الرسول الله ﷺ «دعهما»، ولم يفعل أبو بكر ذلك إلا لأنه وجده غافياً وقد غطى رأسه بثوبه، فظن هذا الفعل من عائشة والجاريتين دون علمه ﷺ. وإباحة الغناء والضرب بالدف ونحوه من الآلات لا يكون إلا فى حدود، وقد وصفت ذلك عائشة بأنهما كانتا تتغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث، يعنى ليس فى غنائهما تمطيط وتكسير وتهييج وتشويق وتعريض بالفواحش مما فى الغناء عادة؛ والصوفية أباحوا الغناء وسماعه بالآلات أو بدونها فى معانى الزهد ومحبة الله والرسول، وغالى بعضهم فجعلوا ذلك كأنه لحبيب أو للخمر. وفى الحديث أن إظهار السرور فى الأعياد من الدين، وفيه تعاطف الأزواج ومراعاة النساء والرفق بهن والمودة لهن، ومثل ذلك عند النساء، فعائشة تقول فى آخر الحديث «فلما غفل النبىّ ﷺ غمزتُهما ـ أى الجاريتين ـ فخرجتا» وذلك دلالة على أنها مع ترخيص النبىّ ﷺ لها فى ذلك فقد راعت خاطر أبيها. وروى السرّاج من طريق أبى الزناد، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها ، أنه ﷺ قال يومئذ : «لتعلَم يهود أن فى ديننا فُسحة، وأنى بُعثت بحنيفية سمحة».(٣٣٤). وقول عائشة: «حتى إذا مللتُ قال حسبُكِ» فى رواية الزهرى لمسلم : «حتى أكون أنا الذى أسأم»، وعند النسائى ليزيد بن رومان قال لها : «أما شبعتِ؟ أما شبعتِ؟» قالت : فجعلتُ أقول : لا، لأنظر منزلتى عنده». (٣٣٥). وفى

رواية أبى سلمة قالت عائشة : يا رسول الله لا تعجل! فقال لى ثم قال : «حسبك؟» قلت : لا تعجل. قالت : وما بى حب النظر إليهم، ولكنى أحببت أن يبلغ النساء مقامه لى ومكانى منه». (٣٣٦). وهو كلام صريح أنها كانت تفعل وتقول مثل أترابها لا أكثر ولا أقل. وفى روايتها «فأقامنى وراءه خدى على خدّه»، وفى رواية هشام عن أبيه عند مسلم «فوضعتُ رأسى على منكبيه»، وفى رواية أخرى قالت: «فأقامنى وراءه خدّى على خدّه»، وفى رواية أبى سلمة «فوضعت ذقنى على عاتقه وأسندتُ وجهى إلى خدّه»، وفى رواية عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها «أنظر بين أذنيه وعاتقه»، وكلها تعابير راقية عن عواطف جميلة بين زوجين مُحبّين. وفى رواية النسائى للحديث بدلاً من «تشتهين تنظرين» ورد : «ياحميراء أتحبين أن تنظرى إليهم؟»، وحميراء تصغير حمراء، والعرب تصف البيضاء بأنها حمراء، واسم حميراء تدليل لعائشة، ويرد مرة أخرى فى باب أحوال آل الرسول برواية عائشة عندما ذُكِر للنبىّ ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فالتفت إليها وقال: «انظرى يا حميراء ألا تكونى أنت !» ثم جاء الاسم مرة ثالثة فى حديث رسول الله ﷺ عن فقه عائشة فقال: «خذوا شطر دينكم عن الحميراء»، وشطر الدين يعنى نصفه. وكل ذلك دليل المعاملة الراقية للرسول ﷺ لزوجه، وهو ردٌّ على تنطُّع المتنطِّعين الذين يزعمون تدنّى وضع المرأة فى الإسلام!).

﴿يسترُنى ﷺ بردائه وأنا أنظر الأحباش يلعبون﴾

٣٣٧- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام مِنًى تغنيان وتضربان، ورسول الله ﷺ مُسَجًى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله ﷺ عنه فقال : «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد»، وقالت : رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، وأنا جارية، فأقدِروا قدْر الجارية العَرِبة الحديثة السن. (مسلم، والنسائى، والبخارى).

(«وأيام منى الثلاثة» بعد يوم النحر. وفى الحديث جواز الغناء والضرب على الدفوف ونَظَرِ النساء إلى لَعِب الرجال بالحراب وغير ذلك. وقولها «فأقدِروا الجارية حديثة السن» يعنى أن للصغيرة المراهقة النظر؛ والعَرِبة المشتهية للعب. ويقول النووى إن عائشة كانت وقتها صغيرة دون البلوغ، أو أن ذلك كان قبل الحجاب، إلا أن قدومَ وفد الحبشة كان سنة سبع، وعائشة يومئذ ابنة ست عشرة سنة، فكانت بالغة، وكان ذلك بعد الحجاب. وهو ردُّنا على كل المتعصّبين والمتزمّتين الغُلاة! والنظر لا يحرم عند الغزالى إلا عند خوف الفتنة فقط، ويقوّى حديث عائشة أن النساء مباحٌ لهن الخروج إلى المساجد والأسواق. وقول عائشة «فأقدروا قدر الجارية العَرِبة حديثة السن» تنبيه إلى حداثة سنّها، وأن الشابات فى سنّها لهن حاجات ومطالب تناسب أعمارهن، فإن كانت قد طلبت المشاهدة فإنما ذلك لأنها كانت فى المراهقة. وفى رواية البخارى قالت: «فأقدُرُوا قَدْر الجارية، الحديثة السن، الحريصة على اللهو»، والحِرْص على اللهو طبيعى فى سن المراهقة).

﴿فوضعتُ رأسي على مَنكبه فجعلتُ أنظر إلى لَعبهم﴾

٣٣٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء حَبَشٌ يزْفنون في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبيّ ﷺ ، فوضعتُ رأسي على مَنكِبه، فجـعلتُ أنظر إلى لَعِبهم، حتى كنتُ أنا التي انصرف عن النظر إليهم. (مسلم).

(ويزفنون يرقصون. وفي الحديث تنبيهٌ إلى فضل ومكانة عائشة وعظيم محلها عند النبيّ ﷺ ، وكريم معاشرته لأهل بيته ﷺ ، وجواز نظر المرأة إلى الرجال، وادّعى البعض أن ذلك منسوخ بحديث « أفعمياوان أنتما»، وهوحديث مختلَفٌ في صحته. وعن كريم معاشرته ذكر أحمد الحديث عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لعبتْ الحبشةُ عند النبيّ ﷺ في المسجد، فجئتُ أنظر، فجعل يطاطئ لي منكبيه لأنظر إليهم. (٣٣٩).).

﴿وقمتُ على الباب أنظر بين أُذُنيه وعاتقه﴾

٣٤٠- وعن عُبيْد بن عُمير قال: أخبرتني عائشة رضي الله عنها أنها قالت للعّابين: وَددتُ أني أراهم! قالت: فقام رسول الله ﷺ ، وقمتُ على الباب أنظرُ بين أُذُنيْه وعاتقه، وهم يلعبون في المسجد. (مسلم).

(واللّعّابون الذين يلعبون بالحراب؛ والعاتق ما بين المنكب والعنق).

﴿أنظرُ لَعِب الحبش فيزجرهم عمر﴾

٣٤١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رأيتُ النبيّ ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عُمر، فقال النبيّ ﷺ «دَعْهُم! أمْناً بني أرفدة!» (البخاري).

(وقوله «أمْناً» يعني لكم الأمان استمروا؛ «والحبشة يلعبون فيه» جواز ذلك في المسجد؛ وقيل في قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور٣٦) نسخٌ لذلك بالقرآن، وبالسُّنّة أيضاً بالحديث «جنبّوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم»، ولكن الآية ليس فيها هذا التصريح بالنسخ، والحديث فيه ضعف. ويحتج من لا يؤيدون اللعب بالحراب في المسجد بأن الحبش كانوا يلعبون خارج المسجد، أو أن عمر أنكر عليهم، فقال له النبيّ ﷺ «دَعْهم». واللعب بالحراب ليس من اللهو أو الاستعراض المُلهي، ولكنه لبيان فنون القتال، وهو من باب الدروس تُلقّى عملياً في المسجد، وإنما في فنون القتال، والمسجد هذا من رسالته، وهو موضوع لأمر جماعة المسلمين، فما كان من الأعمال يجمع منفعة الدين وأهله جاز فيه، غير أنه لا ينبغي أن يُتّخذ وسيلة للترويج لفكرٍ هدّام أو مذهبٍ من شانه تفزيع المسلمين وتفريق جماعتهم. وفي هذا الحديث جواز النظر إلى اللهو المباح، وحُسن خُلُق الرسول ﷺ ورعايته لأهله والمسلمين).

﴿نَظَرتُهم يتصايحون : أبو القاسم الطيِّب﴾

٣٤٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مرّ رسول الله ﷺ بالذين يدوكون بالمدينة، فقام

عليهم، وكنت أنظر فيما بين أذنيه وهو يقول : «خذوا يا بنى أرفدة! حتى يعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فُسحة»، فجعلوا يقولون: أبو القاسم الطيبٌ! أبو القاسم الطيبٌ! فجاء عمر فارتدعوا. (الديلمى).

(ويدوكون يتنقلون ويضطربون؛ وقولهم «أبو القاسم الطيّب» هو كنية الرسول ﷺ وصفته. فأما لأنه أبو القاسم فلأن أكبر بنيه كان القاسم، وقالوا أنه أنجب من بعد ولدًا اسمه الطيّب، ومن ثم فصحّة التسمية «أبو القاسم ، أو الطيّب»، وقيل إنه لم ينجب ولدًا باسم الطيّب وإنما كانت صفة القاسم أنه الطيّب والطاهر، ومن ثم تكون التسمية «أبو القاسم الطيّب» باعتبار الطيّب صفة القاسم لا صفة النبىّ ﷺ).

﴿عندى جاريتان للأنصار تغنّيان وليستا مغنّيتين﴾

٣٤٣- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علىّ أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يومَ بُعاث. قالت: وليستا بمغنيتين. فقال أبو بكر : أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ ؟ وذلك فى يوم عيد. فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر ! إن لكل قوم عيداً وهذا عيدُنا». (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، والنسائى).

(والمزمار والدفّ والغناء كل ذلك مباح أيام الأعياد فيما لا معصية فيه، وقولها «ليستا بمغنيتين» يعنى ليس التغنى من دأبهما؛ والمزمور والمزمار واحد، وهو الآلة المعروفة فى الموسيقى، ولم يكن هناك مزمور على الحقيقة، ولكن أبا بكر رَمَز بكلمة مزمور للغناء وضرب الدفّ، ومقصوده أتشتغلان بالغناء وهو لهو؟ولعل أبا بكر قال ذلك لعدم علمه بتقرير النبىّ ﷺ إياهما عليه. وقوله «هذا عيدنا» يعنى يجوز لنا الفرحة فيه. وقد أورد الهيثمى فى الزوائد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان عندنا جارية تغنى، فدخل النبىّ ﷺ وهى على تلك الحال، ثم استأذن عمر، فوثبت، فضحك النبىّ ﷺ، فقال عمر: مِمّ تضحك يا رسول الله ؟ فاجرة(يقصد عمر المغنية) الا أبرح حتى أسمع مما تسمع ـ أو ما يسمع منه النبىّ ﷺ ، فأمرها فأسمعته. (٣٤٤). وعند ابن حجر العسقلانى أن مغنية عائشة هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، وكانت ورعة تقية وحدّثت عن النبىّ ﷺ).

﴿بيْتُ عائشة فى عيد المسلمين﴾

٣٤٥- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل عليها والنبىّ ﷺ عندها يوم فطر ـ أو أضحى ـ وعندها قينتان تغنيان بما تعازفت الأنصار يومَ بُعاث. فقال أبو بكر: مزمار الشيطان ـ مرتين ـ فقال النبىّ ﷺ :دعهما يا أبا بكر! إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم.

(البخارى).

(وكان يوم بعاث بعد المبعث بعشر سنين، وفيه وقع الأوس فى الخزرج واقتتلوا، وقالوا الأشعار فى هجاء بعضهم البعض، وألقى على المغنيات فغنّين به. والمعازف جمع معزفة، وهى آلة الموسيقى

تعزف بالحرب أو بالهجاء. ومن طريق عروة فى يوم بعاث فيما يرويه البخارى قالت عائشة : كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله لرسوله ﷺ ، فقَدِم وقد افترق ملأهم، وقُتلت سراتُهم وجُرحوا، فقدّمه الله لرسوله ﷺ فى دخولهم فى الإسلام». (٣٤٦). يعنى أن الله خلّص المسلمين من عتاة أهل الكفر بأن قتلوا بعضهم بعضاً يومَ بُعاث قبل أن يدخل مدينتهم الرسول ويعرض الإسلام عليهم، ولذلك كان ترحيب من بقى منهم بالرسول والصحابة).

﴿عائشة تُنكِح قريبةً لها وتُهديها﴾

٣٤٧- وعن أبى الزبير، عن ابن عباس قال : أنكحتْ عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله ﷺ فقال : «أهديتم الفتاة؟»، قالوا : نعم، قال: «أرسلتم معها مَن يغنى؟ قالت : لا. فقال رسول الله ﷺ : «إن الأنصار قومٌ فيهم غَزَل، فلو بعثتم معها مَن يقول : أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم». (ابن ماجه).

وفى روايةٍ لشريك (٣٤٨) قال النبىّ ﷺ : « فهل بعثتم معها بغانية تضرب بالدُّف وتغنى». فقالت عائشة : تقول ماذا ؟ قال : تقول :

أتيناكم أتيناكم ∴ فحيّانا وحيّاكم
ولولا الذهب الأحمـ ... ر ما حلَّت بواديكم
ولولا الحنطة السمرا ∴ ء ما سَمِنت عذاريكم

(والبوادى الصحراء؛ والحنطة السمراء نبات ينتج حبّة سمراء تستعمل غذاء. وأخرج النسائى: أن الرسول ﷺ رخّص لنا فى اللهو عند العرس. وقيل له : أترخّص فى هذا؟ قال : «نعم إنه نكاح لا سفاح. أشيدوا النكاح». وفى حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد قال : «أعلنوا النكاح»، وزاد الترمذى من حديث عائشة:«واضربوا عليه بالدف». وفى قوله ﷺ «أهديتم الفتاة» فى رواية أخرى عند أحمد عن عائشة قال: «مافعلتْ فلانة ليتيمة كانت عندها؟» - فقالت عائشة : أهديناها إلى زوجها. (٣٤٩) - يعنى أن الفتاة كانت يتيمة، وكانوا يزفونها إلى زوجها، وتولت عائشة تزويج اليتيمة؛ والإهداء فيه من الاحتفال الغناء والدفّ).

﴿يا عائشة! ما كان معكم لَهْوٌ؟﴾

٣٥٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها زَفَّت امرأةً من الأنصار، فقال نبىّ الله ﷺ : «ياعائشة! ما كان معكم لَهْوٌ فإن الأنصار يُعجبُهم اللهو؟». (البخارى، والحاكم).

٣٥١- وعن نهية، عن عائشة رضي الله عنها : أنها زوّجت يتيمة كانت فى حَجرها رجلاً من الأنصار. قالت : وكنتُ فيمن أهداها إلى زوجها، فلما رجعنا قال لى رسول الله ﷺ : «ما قلتم يا عائشة؟» قالت : قلتُ - سلّمنا ودعونا الله بالبركة، ثم انصرفنا. (أبو الشيخ فى كتاب النكاح).

(وفى روايةٍ للحاكم بطريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها (٣٥٢). قالت : سمع النبىّ ﷺ ناساً يتغنون فى عُرسٍ لهم :

وأهدىَ لها كبشاً يتحنحنّ فى مربَد .·. وحبُك فى النادى ويعلم ما فى الغد

قالت: قال النبىّ ﷺ : «لا يعلم ما فى غد إلا الله». وقوله تنحنح أى تردد صوته ويُمامِئ؛ والمربَد محبس الماشية؛ وحبُك حبيبك؛والنادى المجلس. وعن أنس أن رسول الله ﷺ لمّا سمع المرأة تغنى:

وأهدى لها كبشاً .·. تنحنح فى المربد

وزوجُك فى البادى .·. وتعلم ما فى غدِ

قال لها : لا تقولى هكذا، ولكن قولى :

أتيناكم أتيناكم .·. فحيونا نحييكم

(والبادى البادية أى الصحراء).

﴿تحبين يا عائشة أن تغنيك؟﴾

٣٥٣- وعن السائب بن يزيد: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة! تعرفين هذه؟ قالت: لا يا نبىّ الله. قال: «هذه قينْة بنى فلان. تحبين أن تغنيك» ؟ قالت: نعم. فأعطتها طبقاً فغنّتها. فقال النبىّ ﷺ : «قد نَفَخ الشيطان فى منْخريْها». (أحمد، والطبرانى).

(والقينة المغنية؛ والطَّبق يعنى تضرب عليه كالدُفّ؛ وقوله نفخ الشيطان فى منخريها لم يقلها إلا بعد أن سمع ما تقوله ولم يعجبه).

﴿عائشة تمزح عند رسول الله ﷺ﴾

٣٥٤- وعن ابن أبى مُلَيكة قال: مَزَحتْ عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ ، فقالت أمها: يا رسول الله! بعض دُعابات هذا الحىّ من كنانة! قال النبىّ ﷺ : «بل بعض مُزَحِنا هذا الحىّ». (البخارى).

(وعند البخارى، عن قُرَّة، سأل ابن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس». - ومن ذلك كما يروى أبو داود أنهم فى غزوة تبوك جعلوا للنبىّ قُبّة من أدم يعنى طين، ولها مدخل صغير، وجاء عوف بن مالك الأشجعى فطلب الإذن له بالدخول فأذن له، فاستغرب الرجل كيف يدخل والفتحة صغيرة! فقال : أكُلّى يا رسول الله ؟! فضحك الرسول ﷺ وقال : «كلُّك!» - وكانت لهم أمثلة تُضحِك، فكان ابن عمر مثلاً يقول مازحاً لمن يحب أن يأكل شيئاً من حساب غيره:

يحبُ الخمر من مال النُدامى .·. ويكره أن تفارقه الفلوس!!

(والمداعبة المزاح والملاعبة؛ والندامى جمع نديم وهو المجالس على الشراب).

﴿سابقنى النبىّ ﷺ فسبقتُه﴾

٣٥٥- وعن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سابقنى النبىّ ﷺ فسبقته. (ابن ماجه).

(والحديث فيه حضٌّ على المسابقة بالعدو. وعن ابن عمر أن النبىّ ﷺ سابق بالخيل. وعن أنس بن مالك أن ناقة النبىّ ﷺ العضباء (أى المشقوقة الأذن) ما كان يسبقها شئ؛ وعن سليمان بن الأكوع أنه تسابق مع الرامين بالسهام؛ وعن سعيد بن جبير أنه صارع «ركانة يزيد» فصرعه، وأسلم ركانة لهذا السبب).

﴿لما حملتُ اللحم سابقتُه فسبقنى هذه بتلك السَّبَقَة﴾

٣٥٦- وعن أبى سَلَمة،عن عائشة ﷺ رضى الله عنها: أنها كانت مع النبىّ فى سَفَر قالت : فسابَقْتُه فسَبَقتُه على رِجْلى، فلما حملتُ اللَّحمَ سابَقْتُه فسَبَقَنى، فقال : «هذه بتلك السَّبْقَة!».

(الحافظ أبو نعيم).

(وفى رواية أحمد عن هشام عن أبيه ، قالت عائشة : خرجتُ مع النبىّ ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللّحم ولم أبدن، فقال للناس : «تقدّموا»، ثم قال لى. «تعالىْ حتى أسابقك»، فسابقته فسبقتُه، فسكت عنى حتى إذا حملتُ اللحم وبدنت نسيت، حتى إذا خرجتُ معه فى بعض أسفاره فقال للناس «تقدّموا» فتقدّموا، ثم قال لى : «تعالىْ حتى أسابقك»، فسابقته فسبقنى، فجعل يضحك ويقول : «هذه بتلك». (٣٥٧). وسَبَقْتُه أى غلبته؛ والسباق بين الزوجين دليل كمال حُسن المعاشرة. والسباق رياضة والنبىّ ﷺ يحضّ على ممارسة الرياضة).

﴿بيْتُ عائشة من اللّبن والجريد﴾

٣٥٨- وعن عبد الله بن زيد الهذلى قال : رأيت بيوت أزواج النبىّ ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز : كانت بيوتاً باللبن، ولها حُجَر من جريد مطرورة بالطين. عددتُ تسعة أبيات بحُجرها، وهى ما بين بيت عائشة ﷺ إلى الباب الذى يلى باب النبىّ ﷺ، إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس. (الواقدى، وابن سعد).

(«وحُجَر من جريد» أى جريد النخل؛«ومطرورة بالطين » أى مضمومة بالطين يغطيها ويدعمّها. وعن الواقدى عن عطاء الخراسانى قال: أدركتُ حُجَر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، على أبوابها المُسُوح من شعر أسود»، والمسوح الكساء من الشعر، أى شعر الغنم السوداء. وعن الواقدى عن عمر بن أبى أنس قال : «ذرعتُ السِّتْر فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع»، ومعنى ذرعتُ قِسْتُ).

﴿انطلقوا بنا إلى بيْتِ عائشة!﴾

٣٥٩- وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى قال : كان أبى من أصحاب الصُّفّة، فقال رسول الله ﷺ : «انطلقوا بنا إلى بيْت عائشة ﷺ» فانطلقنا، فقال: «يا عائشة أطعمينا!»، فجاءت بحشيشة فأكلنا. ثم قال: «يا عائشة أطعمينا !» فجاءت بحَيْسَة مثل القَطَاة فأكلنا. ثم قال : «يا عائشة اسقينا !». فجاءت بقدح صغير فشَرِبْنا. ثم قال: «إنْ شِئْتُم بِتُّم، وإنْ شِئْتُم انطلقتم إلى المسجد».قال: فبينما أنا

مضطجعٌ في المسجد من السحر على بطني إذا رَجُلٌ يحركني برِجْله فقال : «إنّ هذه ضَجْعةٌ يَبْغضُها الله». قال : فنظرتُ فإذا رسولُ الله ﷺ . (أبو داود).

(والحشيشة نباتٌ يؤكل؛ والحَيْس تمرٌ يُخلط بالسمن ويُعجن ويُسوّى كالثريد؛ والحيْسة كالقطاة يعني طعمُه كالقطاه، أو أنه مكوّر كالقطاة؛ والقَطَاة فرخٌ يعيش في الصحراء يشبه اليمام. والحديث فيه من أدب الاضطجاع في المسجد عدم الاستلقاء على البطن).

﴿ما بين المنبر وبيت عائشة روضةٌ من رياض الجنّة﴾

٣٦٠- وعن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ قال : «منْبَرِي على تُرعة من تُرَع الجنّة، وما بين المِنْبَر وبيت عائشة روضةٌ من رياض الجنة». (الطبراني).

(وفي حديث عبد الله بن زيد المازني عند البخاري، عن النبيّ ﷺ قال : «ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة»).

﴿كلما مرّ على بابها قال كلمةً تقرّ بها عينها﴾

٣٦١- وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما مرّ رسول الله ﷺ على بابي يوماً قطّ، إلا قد قال كلمةً تقرُّ بها عيني. (أبو يعلى).

﴿صلاته جالساً في مَشْرَبة عائشة﴾

٣٦٢- وعن جابر قال: صُرِع رسول الله ﷺ عن فرسٍ له، فوقع على جِذْعٍ، فانفكّت قدمه، فدخلنا عليه نعوده وهو يصلي في مَشْرَبة (الغرفة التي يشربون فيها) لعائشة جالساً، فصلينا بصلاته ونحن قيام، فأومأ إلينا أن اجلسوا، فلما صلّى قال : «إنما جُعِل الإمام ليؤتمّ به، فإذا صلّى قائماً فصلّوا قياماً، وإذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً، ولا تقوموا وهو جالس كما يفعل أهل فارس بعظمائها».

(ابن أبي شيبة).

﴿ثوب عائشة المصوَّر﴾

٣٦٣- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنه كان لها ثوب فيه تصاوير، ممدودةٌ إلى سَهْوَةٍ، فكان النبيّ ﷺ يصلي إليه فقال : «أخِّريه عني»، قالت : فأخّرْتهُ فجعلته وسائد.

(مسلم، والنسائي، وأحمد، والدارمي).

(والسهوة الصُفّة، أو الرفّ، أو الخزانة، أو الكوة؛ ومفاد الحديث أن التصاوير إذا كانت تصرف المُصلّي في صلاته رُفِعت، ولكن لا بأس بها كوسائد أو غير ذلك. وفي رواية الدارمي للقاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان لنا ثوب فيه تصاوير، فجعلته بين يديّ النبيّ ﷺ وهو يصلي، فنهاني - أو قالت: فكرهه. قالت: فجعلته وسائد. (٣٦٤).).

٣٦٥- وعن محمد بن أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لنا ثوبٌ فيه تصاوير، فجعلتُه بين

يدىّ النبىّ ﷺ وهو يُصلّى، فنهانى. أو قالت : فكرهه. قالت :فجعلتُه وسائد. (مسلم، والنسائى).

﴿قرام عائشة المُصوَّر﴾

٣٦٦- وعن أنس بن مالك قال : كان قِرام لعائشة سَتَرَتْ به جانبَ بيْتها، فقال لها النبىّ ﷺ : «أميطى عنا قِرامَك هذا فإنه لا تزال تصاويرُه تَعرِضُ لى فى صلاتى». (البخارى).

(والقِـرام ثوبٌ من الصوف له ألوان ونقوش يُتَّخذ سِتْراً؛ وأميطى أزيلى؛ وتَعرِض أى تأتينى وتشغلـنى فى صلاتى؛ وليس مـعنى ذلك أن الصلاة قـد فسدت، إذ لو كـانت قد فـسدت لقطعـها وأعادها ولكنه لم يفعل).

٣٦٧- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان لنا قرام فيه تماثيل، فعلّقته على بابى، فرأى النبىّ ذلك فقال : «انزعيه فإنه يذكرنى الدنيا». (ابن حبّان، ومسلم).

٣٦٨- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَدِمَ رسول الله ﷺ من سَفَر، وقد سترتُ بقرامٍ لى على سَـهْوَةٍ لى فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقـال : «أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُضاهُون بخلْق الله» . قالت : فجعلناه وسادةً أو وسادتين.

(البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والسَهْوَة ـ كما سبق ـ الصُفَّة، وقيل الكوّة، وقيل الرفّ؛ وهتكه أزاله. وفى رواية مسلم فجعلته مرفقتين فكان رسول الله ﷺ يرتفق بهما فى البيت. وفى بعض الروايات قالت سهدة وليس سهوة، وهو خطأ لأن السهدة هى اليقظة فالمعنى لا يستقيم بها).

٣٦٩- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرج رسول الله ﷺ خَرْجَةً ثم دَخَل وقد علّقتُ قراماً فيه الخيل أولات الأجنحة. قالت : فلمّا رآه قال «انزعيه». (النسائى).

﴿دُرْنُوك عائشة المصوَّر﴾

٣٧٠- وعن هشام، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَدِمَ رسول الله ﷺ من سَفَر وقد سترتُ على بابى دُرنوكاً فيه الخيل ذوات الأجنحة، فأمرنى فنزعته. (مسلم).

(وفى رواية للبخارى، عن هشام، عن عروة، قالت : قَدِم النبىّ ﷺ من سفر وقد علّقت درنوكاً فيه تماثيل، فأمرنى أن أنزعه فنزعته».(٣٧١). وفى رواية للنسائى عن القاسم بن محمد ، قالت :قَدِمَ النبىّ ﷺ مِن سَفَر وقد علّقتُ دُرنْوكاً فيه تماثيل،فأمرنى أن أنزعه فنزعته. (٣٧٢).والدرنوك ـ ويقال فيه أيضاً الدرموك ـ هو البساط يعلّق كستارة وله خَمْل أى زغب على الوجه كالطُنْفسة أو نحوها).

﴿ستْر عائشة المصوَّر﴾

٣٧٣- وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان لنا سِتْر فيه تمثال طائر، وكان الداخل إذا دخل استـقبله، فقـال لى رسول الله ﷺ : «حوّلى هذا فـإنى كلما دخلتُ فـرأيتُه ذكرتُ الـدنيا».

قالت وكانت لنا قطيفة كنا نقول عَلَمُها حرير فكنا نلبسها. (مسلم، والترمذى، والنسائى، وأحمد).

٣٧٤- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أنها نَصَبَتْ سِتْراً فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ فنزعه، قالت: فقطعتُه وسادتين. فقال رجلٌ فى المجلس حينئذ: إنى سمعتَ أبا محمد يذكر أن عائشة قالت: فكان رسول الله ﷺ يرتفق عليهما؟قال ابن القاسم: لا. قال: لكنى قد سمعتُه - يريد القاسم بن محمد. (مسلم،والنسائى).

(والتصاوير يُخشى من أن تصرف عن الآخرة وتشغل صاحبها بالدنيا، وأنها لا بأس بها للانتفاع مع ذلك).

٣٧٥- وعن القاسم بن محمد،عن عائشة رضي الله عنها قالت:سترتُ سَهْوَةً لى - تعنى داخل البيت - بسِتْرٍ فيه تصاوير، فلما قَدِمَ النبىّ ﷺ هتكه، فجعلتُ منه منبوذتين - أو نُمرقتين، فرأيت النبىّ ﷺ متكئاً على إحداهما. (البخارى، وابن ماجه، والنسائى).

(والسهوة ما يشبه الرفّ أو الطاق؛ والمنبوذتان والنمرقتان وسادتان؛ وهتك الستر يعنى شقّه).

٣٧٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت اتخذتْ على سَهْوة لها سِتراً فيه تماثيل، فهتكه النبىّ ﷺ، فاتخذت منه نُمرقتين، فكانتا فى البيت يجلس عليهما. (البخارى).

(والنمرقة هى الوسادة).

﴿نُمْرُقةُ عائشة المُصوَّرة﴾

٣٧٧- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أخبرته أنها اشترت نُمْرُقةً فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، قالت: فعرفتُ فى وجهه الكراهة، فقلت يا رسول الله: أتوبُ إلى الله وإلى رسوله - ماذا أذنبتُ؟ فقال: «ما بالُ هذه النُمْرُقة؟» فقالت: اشتريتُها لكَ لتقعدَ عليها وتتوسّدها! فقال: «إنّ أصحاب هذه الصُور يُعذَّبون يومَ القيامة ويقال لهم: أحيُوا ما خلقتم». وقال: «إن البيت الذى فيه الصُوَر لا تدخُله الملائكة». (البخارى، والنسائى، ومسلم).

(والحديث فيه أن الصور يُخشَى أن تُستَعمل للعبادة كما يفعل النصارى بصور المسيح ومريم والقديسين وهى لذلك محرّمة، حتى ولو كانت للتبرّك وإن امتهنت بالاستعمال أو الوطء. وأمّا إن لم تكن مثلما عند النصارى فلا بأس بها).

٣٧٨- عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حشوتُ للنبىّ ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نُمرُقة، فجاء فقام بين الناس وجعل يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: «ما بال هذه»؟ قلتُ: وسادة جعلتُها لك لتضطجع عليها. قال: «أما عَلِمتِ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة؟ وأنّ مَن صنَع الصورة يُعذَّب يوم القيامة فيقال: أحيوا ما خلقتم». (البخارى).

(والمقصود الصورة للتعبّد ومضاهاة خلق الله كأن يرسم الرسّام رجلاً ويقول هذا المسيح، أو يرسم رجالاً ويقول هم الملائكة رجماً بالغيب وليتعبّد للصورة، فهذه منهىٌّ عنها. وفى الحديث «أميطى عنى

فإنه لا تزال تصاويره تعرض فى صلاتى». (٣٧٩). يعنى أنها تصاوير تشغل عن الصلاة وتصرف عنها، فذلك هو نوع الفن المرفوض بخلاف الفن الآخر الذى ينبّه إلى الخالق بما فى الكون من آيات خلقه، ولايتمالك الإنسان حياله إلا أن يهتف يا سبحان الله، فذلك هو الفن الرفيع Sublime Art، لأنه إيجابى لا ينتقص من قيمة الرائى أو السامع كإنسان عابد).

﴿نَمَط عائشة المصوَّر﴾

٣٨٠- وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: دخل النبىّ ﷺ علىّ وقد سترتُ نمطاً فيه تصاوير، فنحّاه، فاتخذت منه وسادتين. (مسلم).

(والنَّمَط ضربٌ من البُسُط. وفى هذه الأحاديث: أن عائشة كان لديها حسٌّ جمالىٌّ فنىّ، فكانت لها لمساتها الفنية فى البيت رغم بساطته، وتذهب إلى توظيف الفن عملياً).

٣٨١- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمّه أسماء بنت عبد الرحمن، عن عائشة ﵂، قالت: قَدِم رسول الله ﷺ من سَفَر وقد اشتريت نمطاً فيه صورة، فسترته على سَهْوة بيتى، فلما دَخل كرِه ما صنعتُ وقال: «أتسترين الجُدُر يا عائشة»؟ فطرحته، فقطعته مرفقتين، فقد رأيته متكئاً على إحداهما وفيها صورة. (أحمد).

(والسهوة ـ كما سبق ـ هى ما يشبه الطاقة أو الرفّ، والمرفقة الوسادة. وستر الجُدُر ربما كان إسرافاً غير مستحب فى حالات الإملاق مثلاً، وعندما يصرف الرائى إلى الدنيا ومباهجها عن التعبُّد إلى الله والشُّكر له).

﴿أنماط عائشة على حوائط بيتها﴾

٣٨٢- وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمه أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، عن عائشة ﵂، قالت: خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه، وكنتُ أتحيَّن قفُوله، فأخذتُ نَمَطاً كان لنا فسترتُه على العَرَض، فلمّا جاء استقبلتُه فقلتُ: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. الحمد لله الذى أعزّكِ وأكرمك، فنظر إلى البيت فرأى النَمَط، فلم يردّ علىّ شيئاً، ورأيتُ الكراهية فى وجهه، فأتى النَمَط حتى هتَكَهُ، ثم قال: «إنّ الله لم يأمرنا فيما رزَقنا أنْ نكسُوَ الحجارة واللِّبن». قالت فقطعته وجعلته وسادتين، وحشوتهما ليفاً، فلم يُنكر ذلك علىّ. (أبو داود، وابن سعد).

(وقولها سترتُه على العَرَض يعنى على غير قصد؛ والحديث يوضّح ما قلنا آنفاً).

﴿يا عائشة! أشدُّ الناس عذاباً المصوِّرون﴾

٣٨٣- وعن عروة، عن عائشة ﵂: أن النبىّ ﷺ قال لها: «ياعائشة! إنّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلْق الله». (مسلم، والنسائى).

(وقوله يضاهئون أى يشبّهون، أى كاختراع الصور للنبيين والأولياء كما عند النصارى، أو تصوير الناس فى أوضاع تخدش الحياء أو تُظهرهم على غير حقيقتهم).

﴿لا الكلب ولا الصورة في بيت عائشة﴾

٣٨٤- وعن سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : واعَدَ رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وفي يده عصاً فألقاها من يده وقال : «ما يُخلف الله وعده ولا رُسُلُه»، ثم التفت فإذا جروٌ كلب تحت سريره، فقال: «يا عائشة ! متى دخل هذا الكلب ههنا»؟ فقالت: والله ما دريت! فأمر به فأُخرِج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ : «واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ»، فقال : منعني الكلب الذي كان في بيتك. إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة. (مسلم).

(والحديث انفرد به مسلم، وتحريم الصور مفهوم بالنظر إلى عبادة قريش للصور والأصنام، وأما تحريم الكلاب حتى أن الملائكة لا تدخل المكان فيه كلب، فلعبد الله بن عباس حديث عن ميمونة زوجة رسول الله ﷺ بنفس المعنى، وإنما زاد فقال: فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط (أي البستان) الصغير ويترك كلب الحائط الكبير». وقيل في تفسير امتناع الملائكة عن البيت فيه كلب أن الكلاب مشهور عنها النجاسة لأكلها النجاسات، ومع ذلك فكلب الصيد والزرع والماشية غير محرّم، وكذلك الصور في الوسادة والبساط وغيرذلك. ويأتي التحريم بحسب النية والظاهر، فإن كان ظاهر الكلب القذارة والوحشية فهو مكروه، وإن كانت الصورة لغير التجميل فهي مكروهة كذلك).

﴿فَتَخاتُ عائشة مِن الوَرِق﴾

٣٨٥- وعن عبد الله بن شدّاد بن الهاد قال : دخلنا على عائشة زوج النبيّ ﷺ فقالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي فَتَخات من وَرِق فقال : «ما هذا يا عائشة؟»، فقلتُ : صنعتُهن أتزيّن لك يا رسول الله ! فقال : «أتؤدّين زكاتَهن»؟ قلت : لا ـ أو ما شاء الله من ذلك، قال : «هو حَسبُكِ مِن النار». (أبو داود).

(والفتخات جمع فَتْخَة حلقةٌ من ذهب أو فضة لا فصّ لها تُلبس في البنصر كالخاتم، والعامة يسمونها الدُّبْلة، والوَرِق الفضة. ومعنى الحديث أن الحُليّ عليها زكاة. والحديث فيه أن عائشة تحب التزيّن ولها نواحيها الإبداعية الجمالية، وأن لها حسَّها الأنثوي العالي وشخصيتها القوية، تبهر بهما الرسول ﷺ، وهو ذو الفكر العالي والرأي الصائب والعقل الراجح، فما كان من السهل التأثير عليه إلا من زوجة كعائشة لها صفاتها، ومع ذلك فهو لم يتأثر بقولها).

﴿صنعتُهن أَتزيّن لك فيهن يا رسول الله﴾

٣٨٦- وعن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : دخلنا على عائشة زوج رسول الله ﷺ فقالت : دَخَل عليّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي سِخاباً مِن وَرِق فقال : «ما هذا يا عائشة»؟ فقلتُ :

صنعتهن أتزيّن لك فيهن يا رسول الله. فقال : «أتؤدّين زكاتهن»؟ فقلتُ : لا ـ أو ما شاء الله من ذلك . قال : «هي حَسْبُك من النار». (الحاكم).

(والسِخَاب القلادة لا لؤلؤ فيها ولا جوهر. والوَرِق الفضة).

﴿يوصى عائشة بالتزيّن﴾

٣٨٧- وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ قال لها : «مالى أراك شعثاء، مرهاء، سلتاء؟»، قالت : يا رسول الله ـ أوَلسنا من العرب؟ قال : «بَلَى، أُنسيَتْ العرب الكلمة فيعلّمنيها جبريل : الشعثاء التى لا تدهن، والمرهاء التى لاتكتحل، والسلتاء التى لا تَخْتَضِب». (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿عائشة تلبس المُعَصْفَر وخواتم الذهب﴾

٣٨٨- وعن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلّب قال : سألتُ القاسم بن محمد فقال : لقد رأيتُ والله عائشة تلبس المُعَصْفَر وتلبس الذهب. (البخارى).

(وعند ابن سعد برواية إسحق بن يوسف الأزرق : كانت عائشة تلبس المعصفر. (٣٨٩)؛ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه : أن عائشة كانت تلبس المعصفر. (٣٩٠)؛ وفى رواية القاسم بن محمد عندما سألوه أن الرسول ﷺ نهى عن الأحمرين العُصفر والذهب، قال. كذبوا، والله لقد رأيتُ عائشة تلبس المعصفرات وتلبس خواتم الذهب. (٣٩١)؛ وعن ابن أبى مليكة فيما يروى ابن سعد قال: رأيت على عائشة درْعاً مُضَرَّجاً». (٣٩٢)؛والدرع هو الثوب، والمُضرَّج كما يقول ابن أبى مليكة هذا الذى تسمونه الموردَّ؛ وعن حبيبة بنت عبّاد البارقية. عن أمها قالت: رأيت على عائشة درعاً أحمر وخماراً أسود. (٣٩٣)؛ والخمارُ يُتلَفع به حول الرأس، وينسدل على الظهر والصدر؛ وعن أمّ نصر قالت : حدثتنا معاذة قالت : رأيتُ على عائشة ملْحفاً مُعَصْفَراً». (٣٩٤). والملحف الكساء).

﴿ألا أخبرك بما تلبسين أحسن من الذهب؟﴾

٣٩٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ رأى عليها مَسَكتَىّ ذهب، فقال ﷺ : «ألا أخبرك بما هو أحسن من هذا؟ لو نزعتِ هذا وجعلتِ مَسَكَتَيْن مِن وَرِق ثم صفّرتِهما بزعفران كانتا حَسَنتين». (النسائى).

(ومَسَكة الذهب من حلىّ اليد؛ والوَرِق الفضة. والحديث يعنى استحباب الفضة عن الذهب. وتُصفّرهما يعنى تعطيهما لون الذهب. وكأن الحديث يحبذ استخدام الذهب المقلّد عن الذهب الحقيقى، فإن كان لابد من الزينة فليكن بهذا حتى لا يُحتَبس مال المسلمين فى مصاغ النساء، ومنه بمصر وحدها كما فى الإحصاء ما يوازى عشرين ملياراً من الجنيهات، وأكثر من ذلك بمراحل فى دول الخليج وهو مال مجمّد غير مُستثمَر تحبسه النساء! وفى الحديث عن النسائى عن علىّ بن أبى طالب : أن النبىّ ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه، وأخذ ذهباً فجعله فى شماله، ثم قال : « إن هذين حرامٌ على ذكور

أمّتى». وعن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال : «أُحِلّ الذهب والحرير لإناث أمتى وحُرِّم على ذكورها». ومع ذلك فالإسلام دين الوسطية فلا إسراف ولا تقتير).

﴿عائشة تلْبس القلائد﴾

٣٩٦- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت :هلكت قلادة لعائشة استعارتها من أسماء، فبعث النبىّ ﷺ فى طلبها رجالاً». (البخارى).

(وأسماء بنت أبى بكر أخت عائشة ؛ والقلادة ما جُعل فى العنق من الحلىّ).

﴿بنات المدينة يستعرن ثياب الزواج من عائشة﴾

٣٩٧- وعن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وعليها دِرْعٌ قِطْرٌ ثمنُه خمسة دراهم، فقالت : ارفعْ بصرك إلى جاريتى انظُرْ إليها فإنها تُزهى أن تلبسهُ فى البيت. وقد كان لى منهن دِرْعٌ على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقَيَّن بالمدينة إلا أرسلت تستعيره.

(ابن سعد، والبيهقى، وأبو نعيم، والبخارى) .

(والدرع القميص، والقِطر الثوب من القطر وغيره من ثياب اليمن، وقيل ينسب إلى قِطْر لمن قرى البحرين؛ وتزهى تستكبر؛ وتقيّن تزيّن. قال ابن الجوزى : أرادت عائشة رضي الله عنها أنهم كانوا أولاً فى حال ضيق، وكان الشئ المحتقر عندهم إذ ذاك عظيم القدر ـ يعنى أن هذه البنت تستكبر أن تلبس ثيابى الآن فى البيت مع أن هذه الثياب كانت بنات المدينة يستعرنها فى زمانها فى أعراسهن . وفى الحديث أن عارية الثياب للعروس ممكنة وليست من الشنَع ولا عار فيها. وفى الحديث تواضعُ عائشة وحِلْمُها ورِفْقُها فى العتاب، وإيثارُها الغير بما عندها، وكل ذلك مشهور عنها، وفيه دليل على حسّ عائشة الاجتماعى العالى).

﴿السَّمْراءُ لِقْحَةُ عائشة رضي الله عنها﴾

٣٩٨- وعن نبهان مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ، قالت : وكان عيشُنا مع رسول الله ﷺ اللَّبَن ـ أو قالت أكثر عَيْشنا. قالت : كان لرسول الله ﷺ لقائح بالغابة كان قد فرّقها على نسائه، فكانت لى منها لِقْحة تُدعَى العريس، وكنّا منها فيما شئنا من اللبن. وكانت لعائشة رضي الله عنها لِقحة تُدعىَ السمراء - غزيرة، ولم تكن كلقحتى، فقرّب راعيهن اللّقاح إلى مرعى بناحية الجوّانية، فكانت تروح على أبياتنا فنُؤتَى بهما فتُحلبان، فتوجَد لِقحته ـ تعنى النبىّ ﷺ ـ أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر. (ابن سعد).

(واللّقحة الناقة الحلوب الغزيرة اللبن والجمع لقائح. وقولها «كانت لرسول الله ﷺ لقائح» عدّدها قتادة سبعاً، كانت أسماؤها: مُهْرَة، والشقراء، والدبّاء، والسمراء، والعريس، واليسيرة، والحنّاء، وكان عليها غلامٌ للنبىّ ﷺ اسمه يسار، وكانت ترعى بمكان اسمه الغابة أو بذى الجَدْر أو الجوّانية، وتؤوب

آخر النهار، فتُحلَب ويراح إلى بيوت أزواجه بألبانهن؛ وأما ناقة النبىّ فكان اسمها بُردة، فكانت تُحلب على أضيافه فيشربون حتى ينهلوا، ثم يُفرّق الباقى على أزواجه. وأما منايح رسول الله ﷺ فكانت سبعاً من الغنم، أسماءُها : عجوة، وزمزم، وسُقيا، وبركة، وورسَة، وإطلال، وإطراف؛ وسبعاً من الأعنُز ترعاهن أم أيمن، وجميعها يرعى بأُحُد، وتروح كل ليلة على البيت الذى يدور فيه رسول الله ﷺ).

(واللقائح والمنايح والأعنُز لم تكن تكفى بيوت النبىّ ﷺ ، ولا تعارض بين هذه الأحاديث والأخرى التى تصف الفقر الذى كانت فيه أزواجه، فقد كانت كل هذه الثروة لصَدَقة الفقراء وللزوّار).

﴿مؤنة عائشة فى السنة﴾

٣٩٩- وعن محمد بن عمر، عن عبد الحكم بن عبد الله بن أبى فروة قال : سمعت عبد الرحمن الأعرج يحدّث فى مجلسه بالمدينة يقول : أطعم رسول الله ﷺ عائشة بخيْبر ثمانين وَسْقاً تمراً وعشرين وَسْقاً شعيراً، ويقال قمحاً. (ابن سعد).

(والوَسْق هو وِقْر النخلة، أى حَمْلُها؛ والوسق ستون صاعاً، والصاع مكيال. يعنى كان نصيبها من تمر خيْبر فى السنة هذا المقدار. وهذا الطعام كان بعد خيبر، أما قبل ذلك فكانت فى فقر شديد، وحتى هذا الطعام لا يكاد يكفى على مدار العام،وخاصةً وهى تُطعم منها الزوّار وتتصدّق على الفقراء).

﴿حاضت مولاتُها فشقّ لها من عمامته لتختمر﴾

٤٠٠- وعن عمرو بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ دخل عليها فاختبأت مولاةٌ له، فقال النبىّ ﷺ :«حاضت؟» فقالت:نعم. فشقّ لها من عمامته فقال:«اختمرى بهذا!». (ابن ماجه).

﴿عائشة عليها رَقَبة من وَلَد إسماعيل﴾

٤٠١- وعن ابن معقل : أنّ سَبْياً من خولان قَدِم، وكان على عائشة رَقَبة من وَلَد إسماعيل، فقَدِم سَبْىٌ من اليمن، فأرادت أن تعتق منهم، فنهاها النبىّ ﷺ ، فقَدِم سبىٌ من مُضَر ـ أحسبه قال من بنى العنبر ـ فأمرها أن تعتق. (الحاكم) ــ (والسبى هو الأسر، والغالب أن الأسر للرجال والسبى للنساء).

(وفى رواية أخرى : كان على عائشة محرَّر من ولد إسماعيل فأُتِى رَسول الله ﷺ بسبىّ من بنى العنبر، فقال لها رسول الله ﷺ : «اعتقى من بنى العنبر أو من بنى لحيان ولا تعتقى من بنى الخولان». (٤٠٢). والعتق والإعتاق التحرير والإخراج من الرقّ والعبودية. وبنو العنبر وبنو لحيان ولد إسماعيل، وليس كذلك بنو الخولان. وعن أبى أمامة عن النبىّ ﷺ أنه قال عن بنى العنبر: « أولئك قومنا». رواه الطبرانى. يعنى أن النبىّ ﷺ من نسل إسماعيل بن إبراهيم. وبنو العنبر من بنى تميم. ثم إنه فى العتق الأقربون أوْلى بالمعروف).

﴿أعتقتها لأنها من ولد إسماعيل﴾

٤٠٣- وعن أبى هريرة قال: ما زلتُ أحب بنى تميم منذ ثلاثٍ سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول فيهم: « **هم أشد أمتى على الدجّال**». قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ : « **هذه صدقات قومنا**». وكانت سبيّة منهم عند عائشة فقال : «**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**». (البخارى).

(وبنو تميم هى القبيلة المشهورة تَنتسِب إلى تميم بن مُر. و«**منذ ثلاث**» أى منذ سمعتُ الخصال الثلاث. وقوله « **أشد أُمتى على الدجّال** » - فى رواية الشعبى - « **أشد الناس قتالاً فى الملاحم**»، والمراد بالملاحم أكبرها وهو قتال الدجال، والدّجال عموماً هو الدعىّ الذى يزعم أنه رسولٌ نبىٌ. وقوله «**وكانت سبيّة منهم عند عائشة**» أى سَبِيّة من بنى تميم. وعن جرير قال : وكانت على عائشة نَسَمة من بنى إسماعيل فقَدِم سَبْى خولان، فقالت عائشة : يا رسول الله ابتاع منهم؟ قال : «**لا**»، فلما قَدِم سَبْى بنى العنبر قال : «**ابتاعى فإنهم ولد إسماعيل**». وقوله «**على عائشة نسمة**» يعنى نذر هو أن تعتق محرَّراً من بنى إسماعيل، فقد ورد عن الشعبى أن عائشة قالت : يا نبىّ الله نذرتُ عتيقاً من ولد إسماعيل، فقال لها النبىّ ﷺ : «**اصبرى حتى يجئ فَئْ بنى العنبر غداً**»، فجاء فئ بنى العنبر، فقال لها : «**خذى منهم أربعة**»، فأخذتْ رديحاً وزبيباً وزجياً وسمرة (وهذه أسماء من حرّرتهم)، فمسح النبىّ ﷺ رءوسَهم وبرّك عليهم ثم قال : « **يا عائشة هؤلاء من بنى إسماعيل قصْداً** ». (٤٠٤). وفى قوله ﷺ لعائشة « **ابتاعيها فأعتقيها** » دليل استحباب الابتياع للإعتاق. وعن أبى هريرة فيما يروى الحاكم قال: ثلاث سمعتهن لبنى تميم من رسول الله ﷺ لا أبغض تميماً بعدهن أبداً. كان على عائشة نذرٌ محررٌ من ولد إسماعيل، فسُبِىَ سَبْىٌ من بنى العنبر، فقال النبىﷺ لعائشة: «**إنْ سَرّكِ أنْ تفى بنذرك فأعتقى محرَّراً من هؤلاء**»، فجعلهم من ولَد إسماعيل. وجيئ بِنَعَم (أى أنعام) مِن نَعَم الصّدَقة لبنى سعد، فلمّا رآها ﷺ راعه فقال : «**هذه نَعَم قومى**» فجعلهم قومه، وقال : «**هم أشدّ الناس قتالاً فى الملاحم**». (٤٠٥).).

﴿أعتقَتْهما وبدأت بالرَجُل﴾

٤٠٦- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كان لها غلامٌ وجاريةٌ زوج، فقالت: يارسول الله ! إنى أريد أن أعتقهما. فقال رسول الله ﷺ : « **إنْ أعتقتيهما فابدئى بالرجل قبل المرأة**». (ابن ماجه، والحاكم)؛ أو قال : «**ابدئى بالغلام قبل الجارية**». (النسائى).

(والسبب أن المرأة لو أُعتقت (تحررتْ) أولاً فإنها قد تختار حريتها من زوجها، والأحرى إعتاقهما معاً لئلا يقال بُدئ بالرجل لشرفه. وكان دأب عائشة أن تشترى الإماء والعبيد لتحريرهم، وكان ذلك عندها مصرفاً من مصارف الزكاة).

﴿اشترت وليدة لتعتقها﴾

٤٠٧- وعن عبد الله بن عمر : أن عائشة زوج رسول الله ﷺ أرادت أن تشترى وليدة فتعتقها،

فقال أهلها : نبيعكها على أن ولاءها لنا. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «لا يمنعك ذلك فإنما الولاء لمن اعتق». (البخارى، ومسلم). (والوليدة هى الأَمَة ؛ والولاء هو القُرب والنُصرة).

«أعتقتْ جاريتها واستبقت ولاءها»

٤٠٨- وعن الأسود، عن عائشة ﵂، قالت : اشتريتُ بُرِيْرة فاشترط أهلُها ولاءها، فذكرت ذلك للنبىّ ﷺ فقال : «أعتقيها، فإن الولاء لمن أعطى الوَرِق وَوَلِىّ النعمة»، فأعتقتها . (النسائى).

(وفى قول آخر عند البخارى ومسلم من طريق عروة قال : «اشتريها وأعتقيها واشترطى لهم الولاء فإن الولاء لمن أعتق». وفى قول آخر للبخارى ومسلم والنسائى من طريق عبد الله بن عمر قال : « لا يمنعك ذلك فإنما الولاء لمن أعتق». قالت عائشة : فأعتقتُها فدعاها النبىّ فخيرّها من زوجها فقالت : لو أعطانى كذا وكذا ما ثبتُّ عنده، فاختارت نفسها. (٤٠٩).

(والشرط الفاسد يفسد البيع، فيصحّ البيع ويبطلُ الشرط، مثل أن تبيع بيتاً وتشترط أن لا يسكنه المشترى ، ولا يجوز أن تفوّت عائشة عليهم جهلهم بذلك ، ولهذا فالحديث ينكره البعض جملةً ، وخاصةّ العبارة المنسوبة للرسول ﷺ «واشترطى لهم الولاء» فمن غير المعقول أن يأمرنا بخداعهم. والولاء لا يباع ولا يوهب، وفيما يرويه النسائى عن عبد الله ﵁ أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته، والرسول ﷺ يحضّ على العتق ويقول: «مَن أعتق رقبةً أعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً من أعضائه من النار». وفى رواية البخارى ومسلم من طريق عروة: أن عائشة قالت: إن رسولَ الله ﷺ خطب عشيةً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهلُه ثم قال: «أما بعد : فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس فى كتاب الله عزّ وجلّ فهو باطل وإن كان مائة شرط. كتابُ الله أحقّ ، وشرطُ الله أوثق. ما بال رجال منكم يقول أحدهم : « أعتق فلاناً والولاء لى ؟ إنما الولاء لمن أعتق». (٤١٠). والوَرِق هو الفضة ثمن بريرة. وفى رواية أبى داود قال: «الولاء لمن أعطى الثمن ووَلىَ النعمة». وقوله ﷺ «يشترطون شرطاً ليس فى كتاب الله» المراد ما لم يُنَصّ عليه فى كتاب الله فهو باطل ، والمراد بكتاب الله هنا حُكم الله ، أو أن المقصود أن قوله ﷺ «الولاء لمن أعتق» هو من قضاء الله باعتبار قوله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه». والقصة تشتمل على بيع وشراء وعتق وولاء، وحكاية بريرة أنها كانت لعُتبة بن أبى لهب، فكاتبت بنيه وامرأته، ولكنهم اشترطوا عليها الولاء، فدخلت على عائشة تستفتيها: فمَولى مَن أنا؟ وطلبت إليها أن تشتريها بشرط أهلها -أى بنى عتبة وامرأته، فذكرت عائشة حكاية بريرة للرسول ﷺ ، فكان الحديث. والسبب أن بريرة اختارت نفسها ولم تختر زوجها لما اشترتها عائشة وأعتقتها، وأن زوجها كان عبداً أسود يسمى مُغيثاً، ولم تكن تحبه وكانت تتمنى لو تفارقه، ففارقته بعد أن صارت حرّة وأمرها النبىّ ﷺ أن تعتّد. قال ابن عباس: فكنت أراه - أى زوجها - يتبعها فى سِكَك المدينة، يعصر عينيه عليها»، أى كان يحبها ويبكى على فراقها. وربما كانت هذه الأحاديث عن عتق الجوارى أو الإماء غريبةً اليوم بالنظر إلى إبطال الرقّ بالكلية، وإنما

كانت تطبيقاتها فى الزمن القديم ثورية، ومفادها : **أن الإسلام مع العتق وتحرير الرقيق**).

﴿جاريتها تهديها﴾

٤١١- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان الناس يتصدّقون عليها - يعنى بريرة - وتهدى لنا، فذكرتُ ذلك للنبىّ ﷺ فقال : «**هو عليها صدقة ولكم هدية فكلوه**». (مسلم، والنسائى).

(وموالى آل البيت ليسوا من آل البيت، وبريرة من الموالى وتجوز عليها الصدقة، ولها أن تهدى منها، والرسول ﷺ يقبل الهدية ولا يأخذ الصدقة، فتقبّل من بريرة هديتها وأكل مما أُهدَى لها من اللحم. وعند البخارى ومسلم والنسائى، من طريق القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، لما سأل الرسول ﷺ عمّا فى بُرمةٍ على النار قيل له : لحمٌ تُصُدِّق على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة. قال : «**هو عليها صدقة ولنا هدية**». (٤١٢). والحديث فيه أن الصدقة إذا قبلها المتصدَّق عليه، زال عنها وصف الصدقة، وحلّت لكل أحد مما كانت الصدقة محرّمة عليه، ومنهم الرسول ﷺ . وفيه تنبيه إلى أنه ﷺ وآل البيت لا يأكلون الصدقة ويقبلون الهدية، وفيه أيضاً إيثاره ﷺ للحم كلما وجد إليه سبيلاً. وعند الطبرى أنه ﷺ قال: «**سيد الإدام فى الدنيا والآخرة اللحم**». وأما ما ورد عن إيثاره ﷺ لغير اللحم على اللحم، فإنه كان دائم القمع لنفسه عن تعاطى الشهوات، وأن يجعلها عادةً يدمنها، أو لكراهة الإسراف والتبذير فى المال عن قلّة).

﴿بُسْرَةَ تُمشِّط شعرها﴾

٤١٣- وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، عن بُسرة بنت صفوان قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أمشِّط عائشة . (ابن عساكر).

﴿حبُّه لعائشة أوّل حُبٍّ فى الإسلام﴾

٤١٤- وعن أنس قال: **أوّلُ حُبٍّ كان فى الإسلام حُبُّ النبىّ ﷺ لعائشة** رضي الله عنها.(أبو نعيم).

(وحُبُّه لها هو حُبُّ الزوجة الإبنة، وحُبُّه لخديجة هو حُبُّ الزوجة الأم. وما كان فى عائشة أو خديجة مما يشتهى الرجال فى النساء ولكنه أحب فيهما الإبنة والأم والزوجة، أو أحب الصفات المعنوية وليس الصفات الجسدية).

﴿أَحَبُّ الناسِ إليهِ عائشة وأبوها﴾

٤١٥- وعن عمرو بن العاص، عن الرسول ﷺ، قال : «**أَحَبُّ الناسِ إلىَّ عائشة، ومن الرجال أبوها**». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(وكما أحبّ فى أبيها سموق أخلاقه، فكذلك أحبّ فى عائشة سموق إيمانها، فكانت أعظم الداعيات فى أية ديانة).

﴿حُبُّه لعائشة كعُقْدة الحَبْل﴾

٤١٦- وعن عروة،عن عائشة رضي الله عنها، قالت :قلتُ يا رسول الله! كيف حبُّكَ لى؟ قال: «كعُقْدةِ الحَبْل»، فكنتُ أقول:كيف العُقْدةُ يا رسول الله ؟ فيقول : « هى على حالها!». (أبو نعيم).

﴿لأنْتِ أَحَبُّ إلىَّ من زُبْد بتَمْر﴾

٤١٧ ـ وعن ربيعة بن عثمان، قال : أسرى رسول الله ﷺ ليلةً ثم قال لعائشة : «أنتِ أحبّ إلىَّ من زُبْد بِتَمر». (ابن سعد).

(وأَسْرَى ليلةً يعنى سار بالليل، أى أنه كان يسير معها فى إحدى الليالى لمّا قال لها ذلك، والزبد بالتمر من أحلى وأشهى وأدسم الأكلات وأكثرها إشباعاً، وتشبيهه لها بالطعام لأنها كسيدة كانت مشبِعةً له ﷺ، وهو ما يسميه علماء النفس التوافق فى الزواج من كل النواحى).

﴿فوضَعَ خَدَّه وصدْرَه على فَخذى وحَنَيْتُ عليه حتى دَفِئَ ونام﴾

٤١٨ـ وعن عمارة بن غراب : أن عَمّةً له حدّثته أنها سألت عائشة رضي الله عنها، قالت : إن إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراشٌ واحد قالت عائشة: أُخبرك بما صَنَع رسولُ الله ﷺ ؟:دَخَل فمضى إلى مسجده ـ قال أبو داود تعنى مسجد بيته ـ فلم ينصرف حتى غلبتنى عينى وأوجعه البرد،فقال: «ادْنى منى!» فقلتُ : إنى حائض! فقال : «وإنْ! اكشفى عن فَخذِك»، فكشفتُ فخذى، فوضع خدّه وصدره على فخذى، وحَنَيْتُ عليه حتى دَفِئ ونام. (أبو داود).

﴿أكره خِضاب الحنّاء لأن حِبِّى ﷺ كان يكره ريحه﴾

٤١٩ـ وعن كريمة قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها سألتْها امرأة عن الخضاب بالحنّاء، قالت : لا بأس به، ولكن أكره هذا لأن حِبِّى ﷺ كان يكره ريحه. (النسائى).

﴿كُنيتها أُمّ عبد الله﴾

٤٢٠ـ وعن عبّاد بن حمزة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يا رسول الله ألا تكنّينى؟ قال : «تكنّى بابنك» ـ يعنى عبد الله بن الزبير. (أحمد).

٤٢١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يا رسول الله ! كلّ صواحبى لهن كُنًى! قال : «فاكتنى بابنك عبد الله» ـ فكانت تُكَنّى أُمّ عبد الله. (البخارى، وأحمد).

٤٢٢- وعن هشام، عن أبيه : أن عائشة قالت للنبىّ ﷺ : يا رسول الله! كل نسائك لهن كُنية غيرى، فقال لها رسول الله ﷺ : «اكتنى بابن أختك عبد الله» ـ أو قال: «اكتنى أم عبد الله»، فكان يقال لها يا أُمّ عبد الله حتى ماتت، ولم تلد قطّ. (البخارى، ومسلم، والطبرانى، والحاكم، وأحمد، وابن ماجه).

(وعبد الله بن الزبير هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر. وفى الحديث مشروعية التكنّى ولو لم يكن هناك ولد، وهو الأليق بالمسلمين عن الألقاب الأخرى. وعن ابن حجر العسقلانى : أن عائشة كانت

تُكنّى أم عبد الله، فقيل إنها ولدت من النبىّ ﷺ ولداً فمات طفلاً، ولم يثبت هذا، وإنما الثابت أنه ﷺ كنّاها بابن أختها).

﴿أنتِ أُمّ عبد الله﴾

٤٢٣- وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتيتُ النبىّ ﷺ بابن الزبير فحنكه بتمرة، وقال : «**هذا عبد الله، وأنتِ أُمّ عبد الله**». (أحمد).

﴿تدليله لها يا عائش﴾

٤٢٤- وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «**يا عائش ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام**». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، والدارقطنى).

﴿إذا غَضِبتْ عَرَكَ أنفها وناداها يا عُوَيْش﴾

٤٢٥- وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أن النبىّ ﷺ كان إذا غضب منها عَرَكَ أنفها وقال: «**يا عُوَيْش ! قولى : اللهُم ربَّ محمد، اغفر لى ذنبى، وأذهِب غيْظ قلبى، وأجرنى من مُضلاّت الفتن**». (ابن السُّنى).

﴿تدليله لها يا شُقَيْراء﴾

٤٢٦- وعن عائشة رضي الله عنها بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالقاحة سالت على وجهى من رأسى صُفْرة مما جعلتُ فى رأسى من الطيب حين خرجتُ، فقال النبىّ ﷺ : «**إنّ لونك الآن يا شُقَيْراء لَحَسَن !**» (ابن سعد).

(والقاحة موضع بين الجحفة وقديْد جنوبى المدينة).

﴿يدللها يا حُمَيْراء ويوصى بها علىّ﴾

٤٢٧- وعن أم سلمة قالت: ذكر النبىّ ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكتْ عائشة فقال: «**انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت !**»، ثم التفت إلى علىّ، فقال : «**إنْ وليتَ من أمرها شيئاً فارفق بها**». (الحاكم).

(وقوله «يا حميراء» تصغير لحمراء يعنى يا بيضاء، يدللها بهذا الاسم، ومعنى «انظرى» أى انتبهى، والتفاته لعلىّ وتوصيته بها دليلُ إعزاز ظاهر لها، والرفق بها هو أن لا يؤاخذها بما يمكن أن يؤاخذ بها غيرها، وأن لا يتشدّد معها، وهو منتهى الحُبّ من النبىّ ﷺ، فإذا كان يوصى بها من بعده بالرفق معها فأولى به أن يرفق هو بها، وكان ﷺ هذا دأبه، وقد لفتها برفق إلى التزام عدم الخروج لمّا ضحكتْ. وعلىّ فى الحديث هو علىّ بن أبى طالب، وقوله «إن وليتَ من أمرها» إرهاصٌ بما سيحدث مستقبلاً من الخلاف بين عائشة وعلىّ حول مقتل عثمان والمسئولية عنه، والذى حدث فى وقعة الجمل وما بعدها أن علياً رفق بها وأعادها معزّزة مكرّمة إلى مكة، وتلك كانت وصيته لعلىّ كرّم

الله وجهه. ومع ذلك هناك شكٌّ فى هذا الحديث فى هذا الجزء من الوصية، فما كان النبىّ ﷺ يعلم الغيب، ولو كان يعلمه لاستكثر من الخير، والوصية من وضع الشيعة).

﴿يتلطّف إليها فى تعليمه ويناديها يا حُمَيْراء﴾

٤٢٨- وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها، انها قالت: يا رسول الله! ما الشئ الذى لا يحلّ منعه؟ قال: «الماء والملح والنار»، قالت: يـ رسول الله هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: «ياحميراء - مَن أعطى ناراً فكأنما تصدّق بجميع ما نضجت تلك النار، ومَن أعطى ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، ومَن سقى مسلماً شَرْبةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه». (ابن ماجه).

(والحديث فيه أن عائشة ما كانت تملّ أن تتعلم منه وتتلقى عنه، وهو ما لم تفعله أىٌّ من زوجاته، وفيه اهتمامه ﷺ بتعليمها والشرح لها وكأنما كان يدربّها لما تستقبل من مهام من بعده، وهو قيامها على شئون الدعوة كالرجال، ومناداته لها بيا حميراء فى مجال هذا الحديث إنما لتشجيعها على مواصلة التعلّم، وإحفازٌ لهمّتها ليبقى قلبُها واعياً، والقلب الواعى شرط الداعى إلى الله، وذلك درسٌ تربوى للمعلمين لكى يحذوا حذوه. وفى حديث عن الدارقطنى بطريق عروة أنه كان يدللها أيضاً «يا حميرا» اختصاراً لحميراء. والحديث درسٌ للأزواج فيما يجب عليهم لأزواجهن من التدليل أثناء التعليم، فلا يكون المعلّم جافى الطبع، ويكون ما يُعلّم sugar - coated أى كحبّة الدواء المُرّة يغطيها غلاف من السكّر).

﴿الحميراء تدليل الناس لها﴾

٤٢٩- وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عُيَيْنة بن حِصْن على النبىّ ﷺ وأنا عنده، فقال: مَن هذه الحُمَيْراء؟ قال: «هذه عائشة بنت أبى بكر» فقال: ألا أنزل لك عن أحسن الناس: إبنة حمزة؟ قال: لا. فلما خرج، قلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: «هذا الحَمِق المُطاع».

(ابن حجر، والطبرانى، وجرير، والدارقطنى).

(وواضح أن هذه الواقعة جرت قبل الحجاب، ومن أجل أمثال هذا الحَمِق نزلت آية الحجاب. وكلما كان هناك أمثال هذا الحَمِق فى أى مصر وعصر لزم الحجاب. وعيينة هذا كان من أوائل المرتدين، وخرج مع طليحة الأسدى وبايعه وأُسر عيينة وبُعث به إلى أبى بكر فحقن دمه، وكان اسمه عيينة على مسمى، فقد كان مصاباً بالجوتر الجحوظى. وهو الذى وادع النبىّ ﷺ فى حياته وحاوره، ثم أغار على لقاحه وقتل ابناً لأبى ذر الغفارى، ولحق بهم النبىّ ﷺ فاستنقذ بعض اللقاح، وقبض على البعض وهرب عيينة. والرسول ﷺ وصفه بالحَمِق لذلك، ووصفه بالمطاع لأنه كان سيد قومه. وفى يوم الأحزاب جلس أمام النبىّ ومدّ رجليه فى وجهه، فسبّه أسيد بن الحضير ونهاه، وشق رسول الله ﷺ الكتاب الذى كان يكتبه له، ولما انكشف الأحزاب أسلم عيينة نفاقاً، وشهد على نفسه أمام

الجميع أنه من المنافقين، ولهذا كان قوله ذاك عن عائشة رضي الله عنها وهو فى منتهى السفالة، وأصابه العمى جزاءً وفاقًا، فكان عقاباً له وأى عقاب!).

﴿يا عائش ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام﴾

٤٣٠ ـ وعن مسروق قال : قالت لى عائشة رضي الله عنها : لقد رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام واقفاً فى حجرتى هذه ورسول الله ﷺ يناجيه، فلما دخل قلتُ : يا رسول الله مَن هذا ؟ قال : «بِمَنْ شبَّهتيه»؟ قلت: بدِحيَة الكلبى. قال: «لقد رأيت خيراً كثيراً. ذاك جبريل عليه السلام»، فما لبثتُ إلا يسيراً حتى قال : «يا عائش هذا جبريل يقرأ عليكِ السلام». قالت : وعليه السلام! جزاه الله من دخيل خيراً. (الحاكم، وابن سعد).

(والدخيل الزائر؛ وقوله «يا عائش» طريقة أخرى للنبىّ ﷺ فى تدليل عائشة. ومن ذلك أنه ﷺ كان يناديها أيضاً يا شقيراء، ويا حميراء).

﴿لم يكن دحْيَة وإنما جبريل رأته عائشة﴾

٤٣١ـ وعن أبى سَلَمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : رأيتُك يا رسول الله واضعاً يدك على معْرَفة فَرسٍ وأنت قائمٌ تكلِّمُ دحية الكلبى! قال: «أوَقَدْ رأيته؟». قالت: نعم. قال: «فإنه جبريل وهو يُقريك السلام!» قالت: وعليه السلام ورحمة الله، وجزاه الله خيراً مِن زائرٍ ومِن دخيل! فنِعْم الصاحبُ ونِعْم الدخيل! (البخارى، والحافظ، وأبو نعيم).

٤٣٢- وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : وثب رسول الله ﷺ وثبةً شديدة، فنظرتُ فإذا رجلٌ معه واقفٌ على بِرذَون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه، ورسول الله واضعٌ يده على معرفة برذونه، فقلتُ: يا رسول الله لقد راعتنى وثبتُك! مَن هذا؟ قال: «أرأيته؟» قلت: نعم، قال: «ومَن رأيت؟» قلت : دِحْية بن خليفة الكلبى. قال : « ذلك جبريل عليه السلام». وعند البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه، عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لها : «يا عائش! هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قالت : فقلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. ترى ما لا أراه! (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(وقولها «ترى مالا أراه» تقصد بذلك النبىّ ﷺ أنه يرى جبريل ولا تراه هى. والحديث فى صوره المختلفة يُذكر فى باب فضل عائشة رضي الله عنها، فأن ترى جبريل دون سائر زوجات الرسول - وإن كان فى صورة دحية الكلبى- فهذا من مناقبها، ثم أن يُقرئها جبريل السلام - وإن لم تره كما فى الحديث الآخير - فهذه عظمة أخرى لم يُؤتها أحدٌ من زوجاته، ولا حتى ابنته فاطمة، إلا زوجته خديجة، وحديثه لخديجة كان : «إن جبريل يقرئكِ السلامَ من ربِّك» بزيادة «مِن ربِّك» عن حديث عائشة « إن جبريل يقرئك السلام»، بمعنى أن السلام لعائشة كان من جبريل، ولكن السلام لخديجة كان من الله

تعالى، فاستنبط البعض من ذلك فَضْل خديجة على عائشة. وكان ردّ خديجة على النبىّ ﷺ برواية ابن إسحق: «اللهُ السلامُ، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام»، فلم تستسغ أن تقول «على الله السلام»، فكيف يكون عليه السلام، وهو السلام، ويُسأل السلام، ومنه يأتى السلام؟!! وفى الحديث أن السلام واجب كل مسلم، وجائز من الرجال للنساء، ومن النساء للرجال. ودحية الكلبى - فى الحديث - صحابىّ كان يُضرَب به المثل فى حُسن الصورة، بعثه الرسول ﷺ برسالته إلى قيصر يدعوه فيها للإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، وشهد اليرموك، فكان على كُرْدُوس - أى كان قائداً لفصيلة من الخيّالة، ونزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية - قيل مات سنة ٤٥ هـ).

﴿كأنى أنظر إلى جبريل وقد عصب رأسه﴾

٤٣٣- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ لما فَرَغ من الأحزاب دَخَل المُغتَسل، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: أَوَقد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعدُ! إنْهَد إلى بنى قريظة! فقالت عائشة: كأنى انظرُ إلى جبريل عليه السلام من خَلَل الباب قد عَصَب رأسَه الغبار. (البخارى).

(«ونَهَدَ للعدو وأنهد إلى العدو» يعنى أسْرعَ إلى قتالهم والبروز إليهم؛ والأحزاب هم حِلْف اليهود من بنى النضير أمثال سلام بن أبى حقيق، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وهؤلاء ألّبوا أهل مكة على التجهّز لحرب المسلمين، واستعدُوا عليهم قبيلة غطفان من العرب، وبنى قريظة من اليهود، فهؤلاء الأربعة هم المعنيون بمصطلح الأحزاب، وبه تسمت السورة ٣٣، فلما نصر الله المسلمين ركن النبىّ ﷺ إلى الراحة قليلاً فجاءه الوحى: أن قُم وواصل الحرب مع اليهود أعداء الإسلام بسبب مؤامراتهم المستمرة وكيدهم الدائب. وفى الحديث أن عائشة رأت جبريل من خلل أو ثقب الباب، ورؤيتها له من مناقب عائشة، تمتاز بها على خديجة رضي الله عنها، وعلى سائر زوجات الرسول ﷺ وعلى أصحابه الكبار جميعاً).

﴿أُوحِىَ إليه وأنا معه﴾

٤٣٤- وعن صالح بن ربيعة بن هُدَيْر، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أَوْحَى الله تعالى إلى النبىّ ﷺ وأنا معه، فقمتُ فأجَفْتُ البابَ بينى وبينه، فلما رُفِّه عنه قال لى: «يا عائشة! إن جبريل يُقرئك السلام». (النسائى). (وأجَفْتُ الباب ردّته، ورُفِّه عنه زال عنه ضيقه وارتفع عنه تعبه).

﴿القرآن ينزل فى عائشة﴾

٤٣٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النور ٢٣) نزلت فى عائشة خاصةً. (الحاكم).

(هذه الآية من آيات الإفك واشتملتها سورة النور، والحديث فيها ضمن «باب مرويات عائشة فى تفسير القرآن»، «وباب حديث الإفك»، وسيرد حديث العسل وحديث الإنفاق بعد لأى).

﴿ما هى بأول بَركَتكُم يا آل أبى بكر﴾

٤٣٦ـ وعن القاسم وعروة، عن عائشة رضي الله عنها أمّ المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء (أو بذات الجيش) انقطع عِقْدٌ لى، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبى بكر فقالوا : ألا ترى ما صنعتْ عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت عائشة : فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضعٌ رأسه على فخذى قد نام، فقال: حَبَستِ رسولَ الله ﷺ والناسُ ليسوا على ماء وليس معهم ماء!؟قالت عائشة:فعاتبنى أبو بكر، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده فى خاصرتى، فلا يمنعنى من التحرّك إلا مكان رأس رسول الله ﷺ على فخذى. فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم «فتيمَّمُوا» (المائدة ٦)، فقال أُسَيْد بن حُضَيْر: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر! قالت: فبعثنا البعير الذى كنتُ عليه فأصبنا العقد تحته. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والبيداء اسم مكان قريب من ذى الحليفة على طريق مكة؛ وذات الجَيْش اسم موضع بين المدينة والعقيق؛ «وأقام على التماسه» يعنى ظل يبحث عنه؛ «وليسوا على ماء» يعنى ليسوا قريبين من موضع به ماء؛ «وحَبَسْته» أى أخّرته؛ «وفى بعض أسفاره» أن النبىّ ﷺ كان فى غزاة بنى المصطلق؛ والعقد ما يُعقد حول العنق وهو القلادة؛ ويطعن ينخز؛ وأول بركتكم يعنى كانت لآل أبى بكر لهم سوابق فى البركة؛ وبعثنا البعير أى انهضناه).

﴿والله إنك لمباركة يا بُنيّة!﴾

٤٣٧ـ وعن يحى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير،عن أبيه،عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ، قالت : أقبلنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، حتى إذا كنا بتُرْبان ـ بلد بينه وبين المدينة بريْد على بُعد أميال، وهو بلد لا ماء فيه ـ وذلك من السَحَر، انسلّت قلادة لى من عنقى فوقعت، فحُبِس رسول الله ﷺ لالتماسها حتى طلع الفجر، وليس مع القوم ماء. قالت : فلقيتُ من أبى ما الله به عليم من التعنيف والتأفيف، وقال : فى كل سفر للمسلمين منك عناء وبلاء! قالت : فأنزل الله الرخصة بالتيمم. قالت:فتيمّم القوم وصلّوا. قالت : يقول أبى حين جاء من الله ما جاء من الرخصة للمسلمين: والله ما علمتُ يا بُنَية إنك لمباركة! ماذا جعل الله للمسلمين فى حَبْسك إياهم من البركة واليسر؟! (أحمد).

(وقوله «فى كل سفر للمسلمين منك عناء وبلاء» لسابق ما جرى من حديث الإفك وكان ما أثاره من مشاكل فى السفر. وأبو بكر كان يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من إخوتها وأخواتها جميعاً رغم ما قد يبدو فى الحديث أنه بخلاف ذلك. واختصاص عائشة بالبركة لنزول القرآن فيها وبسببها، وذلك من

مناقبها. وأما اليُسْر لأنها كانت السبب فى التيسير على الناس برخصة التيمم).

﴿حُبُّ أبى بكر لعائشة﴾

٤٣٨ـ وقال البراء بن عازب : دخلتُ مع أبى بكر على أهله فإذا عائشة ابنتُه مضطجعةٌ قد أصابتها حُمَّى فرأيت أباها يقبّلُ خدّها، وقال : كيف أنت يا بنيّة؟ (ابن سعد).

(وكان أبو بكر هكذا معها دائماً : شديد الحدب عليها والحُبّ لها).

﴿ما نَزَل بها أمرٌ قطّ إلا جعل الله لها منه مخرجاً﴾

٤٣٩ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أنها استعارت قلادةً من أسماء، فهلكتْ، فأرسل النبيّ ﷺ ناساً من أصحابه فى طلبها، وأدركتهم الصلاة فصلّوا بغير وضوء، فلمّا أتوا النبيّ ﷺ شكوْا ذلك إليه، قال: فنزلت آية التيمم، فقال أُسَيْد بن حُضَيْر: جزاكِ الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمرٌ قطّ إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل فيه للمسلمين بركة!! (البخارى، والحميدى، وابن حبان).

(وفى رواية أخرى للبخارى قال : «لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر! ما أنتم إلا بركة لهم». وفى رواية أخرى قال أُسيْد بن حضير : «يرحمكِ الله ! ما نزل بك أمرٌ تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين ولك فيه مخرجاً». وأسماء المقصودة هى أختها من أبيها أسماء بنت أبى بكر؛ والقلادة هى العقد؛ وهلكت ضاعت؛ وقولها: «صلّوا من غير وضوء» دليل على أن من يعدم الماء والتراب يصلى على حاله. ومن مفاد الحديث أن المسلمة لها أن تلبس القلائد، وكانت عائشة تحب أن تتزين بها، ولها أن تستعير من صويحباتها ما تتزين به).

﴿عائشة تصحبه ﷺ فى غَزْوِه﴾

٤٤٠ـ وعن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقّاص وعبيد بن عبد الله، عن حديث عائشة ﵂، قالت : كان النبيّ ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبيّ ﷺ ؛ فأقرع بيننا فى غزوة غزاها، فخرج فيها سهمى، فخرجت مع النبيّ ﷺ قبل أن ينزل الحجاب. (البخارى).

(قال أنس بن مالك فى غَزَاة أُحد: ولقد رأيتُ عائشة بنت أبى بكر، وأم سليم، وإنهما لمشمرتان، أرى خَدَم ـ خلخال ـ سوقهما، تنقلان القِرَب على متونهما، ثم تُفرغانه فى أفواههم، ترجعان فتملآنهما، ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم. ـ والحديث ليس فيه أنهما كانتا تشتركان فى الخدمة المدنية وإنما فى الخدمة العسكرية، وفعلهما يُدرَج فى الجيوش الحديثة ضمن الخدمة الطبية العسكرية. وأما اشتراك أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية فى غزاة أُحد، فكانت خدمة عسكرية خالصة واشتركت فى القتال، وعلى ذلك نفسر حديث رسول الله أن جهاد المرأة هو الحج والعمرة أنه وقت السلم، وأما

وقت الحرب فهو القتال شكلاً وروحاً. وقد دافعت أم عمارة عن الرسول ﷺ دفاعاً مستميتاً. واشتركت عائشة مرةً ثانية فى غزاة الخندق فى الصفوف الخلفية، وفى السنة السادسة للهجرة خرجت القرعة عليها لتكون ضمن جيش المريسيع لغزو بنى المصطلق، وعلى ذلك تسقط دعوى من قال بأن خروجها إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل كـان خَطأً وخطِئاً، والخَطأ والخِطء على من هاجموها وقتلوا من كانوا حولها من شباب المسلمين! ولم تكن هذه أول مرة تخرج فيها مجاهدة فقد سبق لها ذلك مع رسول الله ﷺ كما رأينا. والجهاد ليس القتال فقط ولكنه الخدمة العسكرية كما تمثّلت فيها وفى أم عمارة، وهو أيضاً «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن تصلح بين الناس». وخروج عائشة فى الجمل كان لهذا فقط).

﴿راية النبىّ ﷺ يومَ خيبر من بُرْد لعائشة﴾

٤٤١ـ وعن ابن سعد : أن غزوة رسول الله ﷺ لخيبر كانت فى جمادى الأول سنة سبع من مُهاجَره، فوعظ رسول الله ﷺ الناس وفرّق فيهم الرايات،ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر،إنما كانت الألوية، فكانت راية النبىّ ﷺ من بُرْدٍ لعائشة تُدعَى العُقاب، ولواؤه أبيض دفعه إلى علىّ بن أبى طالب.

(والراية فى اللغة هى العَلَم، وفى الاصطلاح الحربى الراية أكبر من اللواء، والراية واللواء قِسمان من الجيش؛ وأن تكون رايته ﷺ من بُردها هو منقبة لعائشة رضي الله عنها).

﴿شهادة عمر لعائشة : والله إنك لجريئة﴾

٤٤٢ـ وعن ابن علقمة،عن عائشة رضي الله عنها، قالت:خرجتُ يومَ الخندق أقفو آثارالناس، فسمعتُ وئيد الأرض ورائى ـ تعنى حسّ الأرض ـ فالتفتُّ فإذا أنا بسعد بـن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّه، فجلستُ إلى الأرض. قالت :فمر سعد وهو يرتجز ويقول :

لَبِّثْ قليلاً يُدرِكِ الهَيْجا جَمَلْ ∴ ما أحْسَنَ الموْتَ إذا حان الأجَلْ

قالت : وعليه درعٌ قد خرجتْ منه أطرافه، فأنا أتخوّف على أطراف سعد. وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم.قالت: فقمتُ فاقتحمتُ حديقةً فإذا فيها نَفَرٌ من المسلمين، وفيهم عمر بن الخطاب رحمه الله،وفيهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ له ـ تعنى المغفر. قالت:فقال لى عمر:ما جاء بك؟والله إنك لجريئة! وما يؤمنكِ أن يكون تحـوُّز أو بلاء! قالت : فما زال يلومنى حـتى تمنّيتُ أن الأرض انشقّت ساعـتئذ فدخلتُ فيها.قالت:فرفع الرجلُ التسبِغَةَ عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله.قالت:فقال ويحك يا عمر! إنك قد أكثرت منذ اليوم ! وأين التحوّز أو الفرار إلا إلى الله ؟ (مسلم).

(ولَبِّث انتـظر؛ والهَيْـجا الحرب. ومقـالة عمر لعائشة « والله إنـك لجريئة» شهادةٌ منه بجسـارتها وشجاعتها؛ وقولها عن نفسها «خرجتُ يوم الخندق أقـفو آثار الناس» شهادةٌ منها لنفسها أنها ما كانت

ترضى لنفسها أن تقف متفرجة، وإنما هى دائماً الإيجابية، وتفكر وتدبّر وتُعمل رأيها، وترى الصالح فتفعله. ولمّا لامها عمر كان طلحة ابن عبيد الله مدافعاً عنها وعن وجهة نظرها. فإنْ كان الخوف سيقرر أفعالنا وتصرفاتنا فأين إذن التحوُّز أو الفرار إلا إلى الله ؟).

﴿جهادُ عائشة﴾

٤٤٣- وعن أنس رضي الله عنه قال : لمّا كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبىّ ﷺ، قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأمّ سليم، وإنهما لمشمرتان أرى خَدَمَ سُوقهما تَنقُزان بالقِرَب ـ وقال غيره : تنقلان القِرَب - على متونهما ثم تُفرغانَها فِى أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم. (البخارى).

(وكانت المرأة المسلمة على أيام رسول الله ﷺ تفعل أكثر من ذلك، فعن أنس أن أم سليم كانت تتخذ خنجراً يوم حنين، فقالت : «اتخذتُه إنْ دنا منى أحد من المشركين بقرتُ به بطنه»، وفى الحديث أنها وعائشة كانتا تنقزان بالقِرَب يعنى تسرعان بها. وفى حديث لثعلبة بن أبى مالك عن البخارى، أن عمر بن الخطاب فضّل أم سليط على زوجته أم كلثوم حفيدة رسول الله ﷺ، وأعطاها مِرْطاً ـ يعنى ثوباً - فلماذا هذا التفضيل؟ قال عمر : «فإنها كانت تزفر ـ يعنى تخيط ـ لنا القِرَبَ يوم أُحُد». وعن ذكوان عن الربيع بنت مُعَوِّذ فيما يرويه البخارى، قالت: كنا مع النبىّ ﷺ نسقى، ونداوى الجرحى، ونردُّ القتلى إلى المدينة»، وعنها أيضاً قالت : كنا نغزو مع النبىّ ﷺ فنسقى القوم، ونخدمهم، ونردُّ الجرحى والقتلى إلى المدينة». والحديث وقت أن انهزم الرجال المسلمين عن النبىّ يوم أحد وصمد هذا النفر من النسوة التقيات. وأم سليم هى أم أنس رضي الله عنه؛ وخَدَم سوقهما أى خلاخيلهما. وفى الحديث أن المرأة تشارك فى القتال بالخدمة على المقاتلين. وروى البيهقى بطريق بنت مالك: أن رسول الله ﷺ كان يزور أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان يسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدراً قالت له: تأذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم ، وأمرّض مرضاكم، لعل الله يهدى لى شهادة؟! قال: «إن الله تعالى أعدّ لك شهادة»، فكان يسميها الشهيدة، وكان النبىّ قد أمرها أن تؤم أهل دارها. وفى إمارة عمر قتلتها جاريةٌ لها وغلامٌ وهربا، فأُتى بهما عمر وصلبهما، فكانا أول مصلوبين بالمدينة، فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ كان يقول « انطلقوا نزور الشهيدة». ولمّا جُرح وجه رسول الله ﷺ يوم أحد، وكُسرت رباعيته، وهُشِّمت البيضة على رأسه، كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تشارك فكانت تغسل الجُرح بالماء وتزيل عنه الدم، وعلىّ يسكب الماء عليه بالمجن، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رماداً ألصقتها بالجرح فاستمسك الدم. روى ذلك البخارى، يعنى كانت تشتغل بالطب العسكرى وتحسنه أكثر من علىّ، فأين هذا من كلام المتنطّعين والمغالين والمفتشتين على دور المرأة فى الحياة الاجتماعية والعسكرية؟!).

﴿عائشة تستأذنه فى الجهاد﴾

٤٤٤ـ وعن عائشة رضي الله عنها بنت طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، قالت : استأذنت النبيّ ﷺ فى الجهاد فقال : «جهادكن الحج». (البخارى).

(أجل، جهاد النساء فى السلم هو الحج لأنه يقوىّ إيمانهن، وجهادهن فى الحرب هو الجهاد).

﴿الحجّ المبرور أحْسَنُ الجهاد لك وأجْمَلُه﴾

٤٤٥ـ وعن عائشة رضي الله عنها بنت طلحة: أن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلتُ للنبىّ ﷺ : يا رسول الله ـ ألا نجاهد معك ؟ قال :«لك أحسنُ الجهاد وأجملُه الحج. حجٌّ مبرور»، فقالت عائشة : فلا أدَعُ الحجَّ أبداً بعدما سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ . (أحمد).

(قال لها ذلك بعد أن ساد السلام واستتب الأمر للإسلام، مثلما قال عندما سأله الرجل عن الهجرة بعد أن لم يكن ثمة هجرة، فقال أن لا هجرة بل جهاد ونيه، والجهاد فى السلم فريضة على المسلم والمسلمة على السواء : جهادُ النفس، والجهاد فى الحياة عموماً، والجهاد من أجل الأسرة وتنشئة الأطفال الصالحين، والجهاد من أجل مجتمع صالح، ومن أجل انتخاب الصالحين للحكم وغيره، وذلك هو الجهاد فى كل مناحى الحياة، والنساء شقائق الرجال كما يقول الرسول ﷺ ، يعنى هم نصف المجتمع والرجال النصف الآخر، وفى القرآن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ٢٢٨)، يعنى لهن حقوق بقدر ما عليهن من واجبات، ولا مفاضلة بين حقوق وحقوق، ولا بين واجبات وواجبات).

﴿كنتُ لك يا عائشة كأبى زَرْع لأمّ زرع﴾

٤٤٦ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فَخَرتُ بمال أبى فى الجاهلية ـ وكان ألف ألف أوقية ـ فقال لى النبىّ ﷺ : «اسكتى يا عائشة فإنى كنت لك كأبى زرع»، ثم أنشأ يحدّثنا : «أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن، فتعاقدن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً. ـ قالت الأولى : زوْجى لَحْمُ جَمَلٍ غَثّ، على رأس جبلٍ وَعْر، لا سَهْلٌ فيُرتَقى، ولا سمينٌ فيُنتَقل. ـ قالت الثانية : زوجى لا أَبثُّ خَبَرَه. إنى أخاف أن لا أذَرَه. إنْ أذكُرْهُ أذكر عُجَرَه وبُجَرَه. ـ قالت الثالثة : زوجى العَشَنّق. إنْ أنطق أُطَلَّق، وإنْ أسكُتْ أُعَلَّق. ـ قالت الرابعة : زوجى كلَيْلِ تُهامة، لا حرّ ولا قرّ، ولا مخافةَ ولا سآمة. ـ قالت الخامسة : زوجى إنْ دَخَل فَهِدَ، وإنْ خرجَ أسِد، ولا يسألُ عمّا عَهِد. ـ قالت السادسة : زوجى إنْ أكل لَفّ، وإنْ شرب اشتَفّ، وإن اضطجع التَفّ، ولا يولجُ الكفّ ليَعْلَمَ البثّ. ـ قالت السابعة : زوجى عَيَاياء طَبَاقاء. كلُّ داء له داء، شَجَّك أو فَلّك أو جَمَع كُلاًّ لك. ـ قالت الثامنة : زوجى المَسُّ مَسُّ أرنب، والريحُ ريحُ زَرْنَب. ـ قالت التاسعة : زوجى رفيعُ العماد، طويلُ النجاد، عظيمُ الرّماد، قريبُ البيْت من النّاد. ـ قالت العاشرة : زوجى مالك، وما مالك! مالكٌ خيرٌ من ذلك. له إبلٌ كثيراتُ المبَارِك، قليلاتُ المسارِح. وإذا سَمِعْنَ صَوتَ المِزهَر أيقَنّ أنهن هوالك.ـ

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زَرْعٍ، فما أبو زرع؟ أنَاسَ من حُلِّي أُذُنَي، وملأ من شَحْمٍ عَضُدَي، وبجّحني فبَجِحتْ إليّ نفسي. وَجَدَني في أهل غُنَيْمَة بشق، فجعلني في أهْلِ صَهِيل وأطيط، ودائس ومنّق. فعنده أقول فلا أُقبَّح، وأرقُدُ فأتصبّح، وأشربُ فأتقَمّح. أُمُّ أبي زرع فما أُمُّ أبي زرع؟ عُكومُها رَدَاحٌ، وبيتُها فَسَاحٌ.إبن أبي زرع فما إبن أبي زرع؟! مَضْجَعُه كَمَسَلِّ شَطْبَة، وشبعُه ذراعُ الجَفْرَة. بنتُ أبي زرع فما بنتُ أبي زرع؟! طوْعُ أبيها، وطوْعُ أُمِّها، ومِلءُ كسائها، وغَيْظُ جارتها. جاريةُ أبي زرع فما جارية أبي زرع؟! لا تَبُثُّ حديثنا تبثيثاً، ولا تُنَقِّثُ ميرتَنا تنقيثاً، ولا تملأُ بيتَنا تعشيشاً. قالت : خَرجَ أبو زرع والأوْطابُ تُمْخَض، فَلَقِيَ امرأةً معها ولَدان لها كالفهدَيْن، يلعبان من تحت خَصْرِها برمّانتين، فطلّقني ونكَحَها، فنكحتُ بعده رجلاً سَرِيّاً، وأخَذَ خِطِيّاً، وأراح عَلَيَّ نَعَماً ثَرِيّاً، وأعطاني من كل رائحة زوْجاً، وقال : كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيري أهْلَك. قالت : فلو جمعتُ كلَّ شئٍ أعطانيه ما بَلَغَ أصْغر آنية أبي زَرْعٍ ! قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ : «كنتُ لك يا عائشة كأبي زرع لأم زرع، إلا أن أبا زَرْعٍ طلّق وأنا لم أطلّق». قالت عائشة: يا رسول الله! بل أنت خيرٌ من أبي زرع! (البخاري، ومسلم، والترمذي، والطبراني).

(والغث الهزيل؛ والوعر الذي يشق صعوده؛ ويُنتَقل يُنقَل إلى البيوت؛ ويبث الخبر يذيعه؛ والعُجَر والبُجَر عروقُه الملتوية على نفسها في شكل عُقَد، يعني أنه عصبي جداً. والعشنّق الطويل؛ وتهامة بلد مشهور بليله الرائق، لا حرّ فيه ولا بَرْد؛ ولا يَسأل عمّا عهد لا يسأل عما في البيت؛ وإن أكل لفّ أخذ من كل طعام؛ واشتفّ شرب كل ما في الإناء؛ وإن نام التف يعني هجرها وتدثّر وحده نائياً؛ ولا يولج الكفّ يعني يتحسسها ليعلم مقدار تهيّجها؛ والعياياء العنّين؛ والطباقاء أي الصامت صمتاً مطبقاً؛ والشجّ الجرح في الرأس؛وفلّك جرح الجسم؛ أو جَمَع كُلاًّ يعني يضربها فيصيبها في رأسها أو جسمها أو فيهما معاً. والثامن أخلاقه هادئة، وريحه طيب، وهي تغلبه على أمره، ومع ذلك هو يغلب الناس على أمرهم. والتاسعة زوجها رفيع القدر من أسرة طيبة، طويل، كريم، وبيته قريب من النادي ليغشاه الضيوف. والعاشرة زوجها كريم وإن كانت ثروته قليلة، وإبِلُه إذا سمعتْ صوت المزهر، أي العود، أدركت أن هناك ضيوفاً، وأن الذبح سيكون من نصيبها. والحادية عشرة زوجها أبو زرع حلّى أذنيها بقرط أي حلقان؛ دائم النوْس أي الاهتزاز، وغذّاها حتى سمن ذراعاها أو عضداها؛ وبجّحها أي فرّحها فعظمت في نفسها،وكانت في بيت أبيها مع بعض الغنمات، فجاء بها إلى بيت العزّ حيث صهيل الخيل وأطيط الإبل، والطعام يُداس بالأقدام من كثرته، والخدم تُنقّي الحبوب؛ وحماتُها أم زرع سمينة ضخمة الأرداف، وبيتها واسع؛وابن أبي زرع نحيف كالمِسلّة،تُشبعه مجرد ذراع عنزة؛ وبنت أبي زرع طيّعة مؤدبة، سمينة ملء ملابسها، تزين أهلها وتغيظ جاراتها. وجارية أبي زرع لا تنقل أخبار بيت سيّدها، وأمينة على خزين البيت من الطعام، ولا تعشش الطعام، أي تخبئه هنا وهناك في الزوايا والأركان. وتحكى عن أبي زرع أنه خرج بينما كانت هي تمخّض - يعني تصنع الزبد من اللبن، فمرّ بامرأة معها ولداها كالفهدين أي ثدياها؛ والرمّانتان يعني عجيزتها بالإليتين؛ وكان نهداها

يترجرجان، فأعجبته سمنتها، فتزوج هذه وطلق تلك، فتزوجت هى الأخرى من رجل ثرى - يعنى كثير المال فهو كثير الشراء ، وخَطِىّ يعنى كثير السفر أو التجوال فى التجارة، فأنعم عليها بالهدايا الغالية، وأعطاها من كل ما عنده من الأنعام زوجاً ملكها لها؛ ومارَ أهلها يعنى اغدق عليهم، ومع ذلك لا يساوى شيئاً مما كان عليه معها أبو زرع - يعنى أنها ما تزال تحب أبا زرع رغم كل شئ! والفائدة التى نخرج بها من هذه القصة : أن الرجال والنساء أنماط من الأخلاق، وأبو زرع هو الرجل الكامل لامرأة كاملة كأم زرع. وأبو زرع قد يتركها إلى غيرها فما فرّطت فيه أم زرع، ولا سَلَتْ حُبَّه. وتعليق الرسول ﷺ على القصة أنه كان مع عائشة كأبى زرع مع أمّ زرع، إلا أن عائشة صحّحت قوله بأنه كان لها خيراً من أبى زرع، لأنه تزوّج عليها ولكنه لم يطلقها، وكذلك كانت عائشة حفيظة على عِشرته، فما انتزع زواجه من غيرها حُبَّها له من قلبها، وماتزال على وداده، وهى التى عندما أنزلت آية التخيير اختارت الله ورسوله ورفضت فكرة الطلاق منه. ومع ذلك فالحديث لايشبه أحاديث رسول الله ﷺ ، لا فى اللغة ولا الأسلوب، ولا المفردات، ولا المغزى، وصلته بمقدمة الحديث - أى تفاخرها بمال أبيها - صلة واهية. وما كان ﷺ كأبى زرع يتزوج النساء للنساء، ولا كان كاليهود الذين آثروا الغث من الطعام على طعام الله وقال فيهم الله : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ (البقرة٦١).).

﴿إشفاق عائشة عليه ﷺ فى حزنه﴾

٤٤٧- وعن عَمْرة أنها سمعت عائشة ﵂ تقول : لما جاء رسول الله ﷺ قَتْلُ ابن حارثة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله ﷺ يُعرَف فيه الحزن. قالت : وأنا أنظر من صائر الباب - أى شقّ الباب - فأتاه رجل فقال : يا رسول الله إن نساء جعفر» وذكر بكاءهن، فأمره أن يذهب فينهاهن، فذهب، فأتاه فذكر أنهن لم يُطعنَه، فأمره الثانية أن ينهاهن، فذهب ثم أتاه فقال : والله لقد غلبننا يا رسول الله ! قالت فزعمتُ أن رسول الله قال : «اذهَب فاحثُ فى أفواهن من التراب». قالت عائشة : فقلتُ : أرغم الله أنفَكَ ! (تقصد الرجل) والله ما تَعقِل ما أمرك رسول الله ﷺ ! وما تركتَ رسول الله ﷺ من العناء! (البخارى، ومسلم).

(والبكاء والصياح منهىٌّ عنهما عند الموت، ومجرد دمع العين لم يُنْه عنه. ومعنى الحديث أن الرجل ما ترك رسول الله ﷺ فى حزنه وعنائه وإنما أثقل عليه بما قال، وبعجزه عن تنفيذ أوامره ﷺ، ومع ذلك فالحديث وَهْم وبه مُنكر، فليس من أسلوبه ولا أدبه ﷺ أن يقول «اذهب فاحثُ فى أفواههن التراب» !! وما كان الرسول ﷺ فحّاشاً ولا متفحّشا).

﴿عائشة تستأذنه أن تُدفَن إلى جانبه﴾

٤٤٨- وعن عائشة ﵂ قالت : قلت : يا رسول الله ! إنى أرى أنى أعيش بعدك، فتأذن لى أن

أُدفَن إلى جنبك!؟ فقال : «وأنّى لك بذلك الموضع؟ ما فيه إلا موضع قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى ابن مريم». (ابن عساكر).

(والحديث موضوع لا شك فى ذلك، فأنّى لعائشة أن تعرف أنها ستعيش بعده؟ أو أنه سيدفن فى بيتها؟أو أنها ستعيش بعد أبى بكر وعمر، وأنهما سيدفنان إلى جواره فى بيتها؟ وما دَخْل عيسى ابن مريم فى قبره ولماذا يدفن مع هؤلاء؟ ولا يمكن ذوقياً أن تقول زوجة لزوجها أنه سيموت قبلها، وكيف تتنبأ بذلك وربما يخيّب الله ظنّها، ولقد علمنا أن زينب بنت خزاعة الهلالية زوجة رسول الله ﷺ قد ماتت فى حياته وكانت أصغر منه سناً، وكذلك ماتت بناته زينب ورقية وأم كلثوم فى حياته، وأيضاً ولداه القاسم وإبراهيم، فمن يعرف من سيموت قبل مَن؟وهل يُعقل أن تقول مثل هذا القول للرسول ﷺ، وهى المالكة لزمام البلاغة والبيان؟).

﴿لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا وتراجعه فيه لتعرفه﴾

٤٤٩ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة : أن عائشة ﵂ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبىّ ﷺ قال: «مَن حوسبَ عُذِّب» ، قالت عائشة: أوليس يقول الله تعالى ﴿فسوف يُحاسَب حساباً يسيراً﴾ (الانشقاق ٨) ؟ قالت فقال: «إنما ذلك العَرْضُ، ولكن مَن نوقِشِ الحساب يهلك» (البخارى).

(والحديث نموذج لمناقشاتها ﵂ مع النبىّ ﷺ لتعرف وتستزيد علماً. وقوله العَرْض يعنى أن تُعرَض أو تُستَعرض الأعمال جملةً وذلك عند الحساب فى القبر، وأما الحساب تفصيلياً فهو بعد القيامة).

﴿مَن نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هَلَك﴾

٤٥٠ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة ﵂، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته : «اللهّم حاسبنى حساباً يسيراً»، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ! ما الحساب؟ قال : «يُنظَر فى كتابه ويُتجاوز عنه. إنه مَن نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هَلَك ! وكل ما يصيب المؤمن يلقى الله عنه، حتى الشوكة تشوكه». (الحاكم، والدايلمى).

(وقولها «فلما انصرف» يعنى لمّا انتهى من الصلاة. وقوله «من نوقش الحساب هلك» فى رواية لابن أبى مليكة عن عائشة ﵂ قال ﷺ : «من نوقش الحساب عُذِّب».).

﴿عائشة تناقشه لتتعلم﴾

٤٥١ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂، قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليس أحَدٌ يُحاسَبُ إلا هَلَك». قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ! جعلنى الله فداءَكَ ! اليس يقول الله عزّ وجلّ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيراً ﴾؟ (الانشقاق:٧، ٨). قال: «ذاكَ العَرْض يُعْرَضُون ! ومَنْ نوقِشَ الحسابَ هَلَك». (البخارى، ومسلم، والدارقطنى، والبزار، والطبرى، والحاكم).

(وعند البزّار والطبرى عن طريق عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : سألتُ رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير، قال : «الرجل تُعرَض عليه ـ أى على الله تعالى ـ ذنوبه، ثم يتجاوز له عنها»، فذلك هو العَرْض. (٤٥٢). فمن يتبين أن سيئاته تزيد على حسناته ولم يكن من الموحّدين فهو الكافر الذى يجادل ويناقش الحساب، وهو الهالك الذى يعذَّب. وفى حديث جابر عن أبى حاتم والحاكم : «من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذى يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذى يُحاسَب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته فذاك الذى أوبق نفسه وإنما الشفاعة فى مثله».).

﴿طه أول سورة تتعلمها من القرآن﴾

٤٥٣ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أول سورة تعلمتُها من القرآن طه، فكنتُ إنْ قلتُ : ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ ، إلا قال ﷺ : «لا شَقِيت يا عائش». (ابن عساكر).

(ولا يعنى قولها « فكنتُ إنْ قلتُ طه » أنها لم تتعلم القرآن إلا بعد زواجها من الرسول ﷺ ، لأن من المحتمل أنه لم يكن يقول لها ذلك إلا إذا سمع منها تلاوة طه من بعد أن تعلمتها. ولكن من جهة أخرى أن سورة طه بترتيب النزول كانت الخامسة والأربعين من السور المكية وعددها ست وثمانون سورة، وإذن تكون عائشة قد بدأت حفظ القرآن متأخرة قليلاً ربما لصغر سنها. وقوله لها ﷺ «لا شقيت» دعوةٌ أن لا تتعب كما تعب هو قبل أن ينزل عليه قوله تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ (طه ٢)، فأمره الله تعالى أن يخفف عن نفسه، فيصلى وينام بعد أن كان يقوم الليل كله. وكان أهل قريش لمّا رأوه يتعب قالوا : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلا ليشقى. فكانت هذه الآية، ومثلما خفّف الله تعالى عنه فإنه ﷺ يدعو لعائشة بأن يخفف الله عنها، وربما كانت عائشة وقتذاك ترهق نفسها فى العبادة فدعا لها).

﴿يُعلّمها الدعاء﴾

٤٥٤ـ وعن أم كلثوم بنت أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ علّمها هذا الدعاء : «اللهم إنى أسألك من الخير كلّه عاجلِه وآجلِه، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشرّ كلّه، عاجلِه وآجلِه ، ما علمتُ منه وما لم أعلم. اللهم إنى أسألك من خير ما سألك عبدُك ونبيُّك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدُك ونبيُّك. اللهم إنى أسألك الجنة وما قرّب إليها من قولٍ وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قولٍ وعمل، وأسألك أن تجعل كلّ قضاء لى خيراً». (ابن ماجه، وأحمد، والحاكم، وأبو يعلى، وابن حبان).

﴿يا عائشة ! عليك بالكوامل الجوامع !﴾

٤٥٥ـ وعن أم كلثوم بنت أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فكلّمه فى شئ يخفيه من عائشة، وعائشة تصلى، فقال النبىّ ﷺ : «يا عائشة عليك بالكوامل الجوامع»، أو كلمة أخرى. فلما انصرف أبو بكر سألته عائشة عن ذلك، فقال لها : «قولى

اللهمّ إنى أسألك من الخير كلّه عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم؛ وأعوذ بك من الشر كلّه عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم؛ وأسألك الجنّة وما قرّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل؛ وأسألك خير ما سألك عَبْدُك ورسولُك محمد، وأعوذ بك من شرّ ما استعاذ بك منه عَبْدُك ورسولُك محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأسألك ما قضيْتَ لى من أمرٍ أن تجعَل عاقبته رَشَداً».
(الحاكم، وأحمد، وابن عساكر).

(وفى قولها «عليك بالكوامل» فى رواية البخارى قالت : دخل علىّ النبىّ ﷺ وأنا أصلى وله حاجة، فأبطأتُ عليه، قال: «يا عائشة عليك بجُمَل الدعاء وجوامعه» فلما انصرفتُ عائشة قالت: يا رسول الله وما جُمَل الدعاء وجوامعه؟ قال : قولى ـ فذكر الدعاء» ـ(٤٥٦). والجُمَل جمع جملة وهى جماعة الشئ. ومعنى انصرفتُ يعنى انتهت من الصلاة).

﴿يا عائشة ! أجمعى وأوجزى﴾

٤٥٧ـ وعن عبد الملك بن أبى سليمان، عن رجلٍ من أهل البصرة قال : أُتى النبىّ ﷺ بهدية، وعائشة قائمة تصلّى، فأعجبه أن تأكل معه، فقال : **«يا عائشة! أجمعى وأوجزى وقولى : اللّهم إنى أسألك من الخير كلّه، عاجلِه وآجله، وأعوذ بك من الشرّ كلّه عاجلِه وآجله، وما قضيتَ من قضاءٍ فبارك لى فيه، واجعل عاقبته إلى خير».** (ابن أبى شيبة).

﴿عائشة تدعو الله تعالى باسمه الأعظم﴾

٤٥٨ـ وعن عبد الله بن عكيم الجهنى، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **« اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك، الذى إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلتَ به أعطيت، وإذا استُرحمتَ به رحمت، وإذا استُفرجتَ به فرّجت».** قالت : وقال ذات يوم : **« يا عائشة! هل علمتِ أن الله قد دلّنى على الاسم الذى إذا دُعى به أجاب»؟** قالت : فقلتُ يا رسول الله ! بأبى أنت وأمى فعلّمنيه ! قال : **« إنه لا ينبغى لك يا عائشة»** ! قالت : فتنحيتُ وجلستُ ساعة ثم قمتُ فقبّلتُ رأسه ثم قلتُ: يا رسول الله علّمنيه! قال: **«إنه لا ينبغى لك يا عائشة أن أعلمك. إنه لا ينبغى لك أن تسألى به شيئاً من الدنيا».** قالت : فقمتُ فتوضّأت، ثم صليتُ ركعتين، ثم قلتُ : اللهم إنى أدعوك الله! وأدعوك الرحمن ! وأدعوك البَرَّ الرحيم ! وأدعوك بأسمائك الحسنى كلّها، ما علمتُ منها وما لم أعلم، أن تغفر لى وترحمنى، قالت : فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال : **«إنه لفى الأسماء التى دعوْتِ بها».** (ابن ماجه).

﴿يا عائشة ! ألا أعلمُك كلمات تعدلُ تسبيحَ أهل السموات والأرض؟﴾

٤٥٩ـ وعن همّام بن مسلم الزاهد، عن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ : **«يا عائشة! ألا أعلّمك كلمات تعدل من تسبيح أهل السموات والأرض؟ تقولين : سبحان الله العظيم وبحمده، أضعافَ ما يسبّحه جميعُ خَلْقه، كما يحبُّ، وكما يرضَى، وكما ينبغى له».** (الدار قطنى)..

﴿يا عائشة ! إذا سجد العبد طهّر الله موْضعَ سجوده﴾

٤٦٠- وعن عبد الله بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قال لها رسول الله ﷺ : « يا عائشة ! أما علمتِ أن العبد إذا سجد لله سجدةً طهّر الله موضع سجوده إلى سبع أرضين؟!». (الطبرانى، والقطان).

﴿جزاكِ الله يا عائشة خيراً !﴾

٤٦١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يخصف نَعْلَه وكنت أغزل، قالت : فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقُه يتولّد نوراً. قالت : فبُهِتُّ ! قالت : فنظر إلىّ فقال : «مالَكِ بُهِتِّ؟» فقلتُ : يا رسول الله ! نظرتُ إليك فجعل جبينُك يعرق، وجعل عرقُك يتولّد نوراً! فلو رآك أبو كبير الهذلى لَعلِمَ أنك أحقُّ بشِعْرِه! قال: « وما يقول يا عائشة أبو كبير الهُذَلى؟» فقالت : يقول :

ومُبَرَّءٌ مِن كلّ غُبرِ حيْضةٍ .·. وفسادِ مُرضعةٍ وداءِ مُغيلِ

وإذا نظرتَ إلى أَسرةِ وجهه .·. بَرَقَتْ كبَرْقِ العارضِ المتهلل

قالت: فوضع رسول الله ﷺ ما كان فى يده، وقام إلىّ فقبّل ما بيْن عينىّ وقال: «جزاكِ الله يا عائشةُ خيْراً! ما سُرِرْتِ منى كسرورى مِنْكِ! ». (الحافظ أبو نعيم).

(وقولها مبرء أى خالص؛ والغَبر المنتقض؛ والحيْضَة خرقة الحائض؛ والمُغيل المرضعة ترضع وهى حامل؛ ومعنى البيت فيه الثناء عليه أنه وُلِد طاهراً لم تعانِ أمه ما تعانى منه الحوائض، فلما حملت فيه وأنجبته لم ترضعه لبن المرضعات الفاسد وإنما أرضعته لبنها، ولم يكن حملها فيه وهى ترضع، ولم ترضعه وهى حامل ، لأنه كان أول أولادها، ومات أبوه وهى حاملٌ فيه ؛ والأسِرّة الملامح؛ والعارض السحاب؛ والمتهلل أى المنهمر؛ تقول أنك إذا نظرت فى أسارير وجهه فإنها تبرق بَرْق السحاب المتهلل إشراقاً ونعمةً وبركةً. وقوله ما سررت منى أن فرحته بها أكبر من فرحتها به. وأبو كبير الهُذلى شاعر فحل من شعراء الحماسة أدرك الإسلام وأسلم وله أخبار مع النبىّ ﷺ).

﴿عائشة تحب أن تستمع إلى القرآن بالأصوات الجميلة﴾

٤٦٢- وعن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أبطأتُ ليلةً عن رسول الله ﷺ بعد العشاء، ثم جئتُ فقال لى : «أين كنتِ؟» قلتُ : كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك فى المسجد لم أسمع مِثل صوته ولا قراءة أحد من أصحابك. فقام وقمتُ معه حتى استمعَ إليه ثم التفت إلىّ فقال : «هذا سالم مولى أبى حذيفة ! الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا!» . (الحاكم).

(ونفيد من الحديث أن المرأة لها أن تذهب إلى المسجد للصلاة ، وأن تتأخر عن بيتها إذا كانت فى عبادة والعمل عبادة، والصلاة عمل، وقراءة القرآن بأصوات جميلة أوكد لرسالة الإسلام وللبلاغ عن الله تعالى، وإنها لنعمة أن يكون من بين الأمة من يُحسن القراءة والتلاوة، وللمرأة أن تستمع لقراءة القرآن

في المسجد، ومن بركات الإسلام أن رفع من قَدْر الموالي فصار منهم الحَفَظة والعلماء والفقهاء والمحدِّثون).

﴿إني لأعلم أشدّ آية في القرآن﴾

٤٦٣- وعن ابن أبي مُلَيكة عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قلتُ يا رسول الله ! إني لأعلم أشَدّ آية في القرآن. قال: «أية آية يا عائشة ؟» قالت: قَوْلُ الله تعالى ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء١٢٣). قال : «أما علمت يا عائشة أن المؤمن تُصيبه النكبة أو الشوكة فيكافأ بأسوأ عَمَله؟ ومَن حُوسِب عُذِّب». قالت : أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق٨). قال: «ذاكُم العَرضُ يا عائشة ! مَن نوقش الحساب عُذِّب!». (البخاري، ومسلم، والحاكم، والطبري، والنسائي، والترمذي).

﴿تذكُرُ الدجّال فتبكي﴾

٤٦٤- وعن ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي : «ما يبكيك؟» قالت : يا رسول الله ذكرتُ الدجّال فبكيت! (أحمد).

(والدجّال هو مدّعي النبوّة، وأدعياء النبوّة كثيرون حتى قيام الساعة، والحديث فيه التحذير من هؤلاء).

﴿يا عائشة! ما فعلتْ أبياتُك ؟﴾

٤٦٥- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت :كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول لي: «يا عائشة! ما فعلتْ أبياتُك»؟ فأقول : وأيّ أبياتي تريد يا رسول الله فإنها كثيرة؟ فيقول لي : «في الشُّكر». فأقول : نعم بأبي أنت وأمّي. قال الشاعر:

إرفَع ضعيفَك لا يُحرِ بْكَ ضعفُه ∴ يوماً فتُدركك العواقب قد نَما

يجزيك أو يُثني عليك وإنّ مَن ∴ أثنى عليك بما فعلتَ كمن جَزَى

إن الكريم إذا أردتَ وِصالَه ∴ لم تَلْقَ رثّاً حَبْلَه واهي القُوَى

قالت: فيقول : «يا عائشة! إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة، قال لعبْد من عباده اصطنع إليه عبدٌ من عباده معروفاً، هل شكرتَهُ؟ فيقول : أيْ ربِّ! علمتُ أن ذلك منك فشكرتك عليه. فيقول : لم تشكرني إنْ لم تشكر مَن أجريْتُ ذلك على يديه». (الطبراني، والبيهقي، وابن عساكر).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي. والمعنى أن الضعيف لا يغرنّك ضعفه فتتحمل عواقب استخفافك به عندما تفاجأ يوماً أنه قد اشتد وقوى، فعندئذ سيجزيك إنْ خيراً بخير وإن شراً بشرّ. وتعلّم أيها الضعيف أن تشكر الناس إذا ساعدوك. وأن تثني عليهم. والشكر والثناء كالجزاء. والكريم إذا واصلته فإن حبل وصاله لن تجده ضعيفاً. والأبيات كما نرى في الحكمة وهو ما يقصد إليه الرسول ﷺ وهو يسأل عائشة : ما فعلتْ أبياتك؟ يسألها ما تحفظ من الشعر في الحكمة).

٤٦٦- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لى رسول الله ﷺ: رُدِّى علىَّ البيتين اللذيْن قالهما اليهودى. قلتُ، قال:

ارفع ضعيفَك لا يُحرِبُكَ ضعفُه ∴ يوماً فتُدركك العواقب قد نما
يجزيك أو يُثنى عليك فإنّ مَن ∴ أثنى عليك بما فعلتَ كمن جزى

فقال رسول الله ﷺ: «قاتله الله! ما أحسن ما قال! ولقد أتانى جبريل برسالة من الله عزّ وجلّ فقال: «يا محمد! مَن فُعِل به خيرٌ أو معروفٌ، فإنْ لم يجد إلا الثناء فلْيثْنِ، وإنّ مَن أثنى كمن كافَى» - وفى لفظ «مَن صُنِع إليه معروف فلم يجد إلا الدعاء والثناء فقد كافَى». (البيهقى).

(ويحربك يغريك به ضعفه، فلا تفعل ذلك بل ارفعه، أى أنصفه. وحبله فى الحديث السابق يعنى وصاله؛ وربّما يعنى باليًا متهرئاً لعدم تجديد الوصال. والحديث ضعّفه البيهقى، ومع ذلك فهو يشرح الحديث السالف خير شرح. وقاتله الله يعنى ما ألعنه - تقال فى الاستحسان).

﴿أين يكون الناس يومَ تُبدّلُ الأرضُ غيرَ الأرض والسموات؟﴾

٤٦٧- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾. (إبراهيم ٤٨). قالت: قلتُ: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على الصراط». (أحمد، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(والصراط هو الطريق، ومنه السوى، أو الصراط المستقيم، وهو صراط العزيز الحميد، وصراط الهدى، ومنه غير السوى المعوّج، صراط الجحيم، فأيهما سرنا قادنا إلى الجنة أو النار. وتبديل الأرض والسموات أن الأرض الأخرى لم يسفك عليها دم ولم يُعمل عليها خطيئة، والسموات تُهيّأ لعمل آخر خلاف ما هى عليه الآن مما يناسب أحوال الناس فى الجنة والنار).

﴿عائشة تَلْزَمُ أعمالَها﴾

٤٦٨- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ «أحَبُّ الأعمال إلى الله تعالى أدْوَمُها وإنْ قلّ». قال: وكانت عائشة إذا عملتْ عملاً لزمته. (مسلم).

﴿عائشة تُكرم ضيوفَه فى غيابه﴾

٤٦٩- وعن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه، قال: كنت وافد بنى المُنتفق - أو فى وفد بنى المنتفق - إلى رسول الله ﷺ، قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه فى منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرت لنا بخزيرة فصُنِعت لنا، قال: وأُتينا بقناعٍ فيه تمر. (أبو داود).

(والخزيرة لحم يُقطع قطعاً صغيرة ويُطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق وعُصِد به، ثم يُؤدَم بأى إدام. والقناع هو الطبق).

﴿يا عائشة! هل عندك من شئ؟﴾

٤٧٠- وعن واثلة بن الأسقع قال: كنت من أصحاب الصُّفة، فشكا أصحابى الجوع، فقالوا: يا واثلة

إذهب إلى رسول الله ﷺ استطعِمْ لنا رسول الله. فذهبتُ فقلتُ: يا رسول الله، إن أصحابى يشكون الجوع. فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة هل عندك شئ»؟ قالت: يا رسول الله، ما عندى إلا فتات خبز. قال : «هاتيه». فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة، فأفرغ الخبز فى الصفحة، ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو، حتى امتلأت الصحفة، فقال : «يا واثلة إذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم»، فذهبتُ فجئت بعشرة من أصحابى وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا، خذوا بسم الله. خذوا من حواليها، ولا تأخذوا من أعلاها، فإن البركة تنحدر من أعلاها»، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفى الصحفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده وهى تربو، حتى امتلأت الصحفة فقال : «يا واثلة، إذهب فجئ بعشرة من أصحابك»، فذهبتُ فجئت بعشرة، فقال : «اجلسوا»، فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، ثم قال : «إذهب فجئ بعشرة من أصحابك»، فذهبتُ وجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، فقال : «هل بقى من أحد؟» قلت نعم، عشرة. قال : «اذهب فجئ بهم»، فذهبتُ فجئتُ بهم، فقال : «اجلسوا»، فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقى فى الصحفة مثل ما كان، ثم قال : «يا واثلة! إذهب بها إلى عائشة». (أبو نعيم).

(وأهل الصُفّة كانوا فقراء المسلمين، ولا مبيت لهم إلا فى صُفّة مسجد رسول الله ﷺ ، ومنهم واثلة، وكان إسلامه قبل تبوك، وشهد فتح دمشق وحضر المغازى فى الشام، وأقام فى بيت المقدس فى بيت جبرين، وقيل عاش ١٠٥ سنين، وكان آخر صحابى يموت بدمشق، وله ٧٦ حديثاً. والجراب وعاء ضخم. ومعنى يربو يزيد، فعندما يُضيف لفتات الخبز الماء فإنه يربو. وفى الحديث عند أحمد عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان يأكل طعاماً فى ستة نفر من أصحابه، فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال ﷺ : «أما أنه لو ذكر اسم الله لكفاكم، فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسى أن يذكر اسم الله فليقل باسم الله أوله وآخره». (٤٧١). يعنى أن البركة فى «بسم الله» التى قالها الرسول ﷺ بادئاً ثريد جماعة واثلة. وعنه ﷺ فيما يرويه أحمد قال: «الكافر يأكل فى سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل فى مَعِىٍّ واحد»، يعنى المؤمن تشبعه اللقمة، والكافر نَهِم لا يشبع. وهذا هو مفاد حديث واثلة. وليس فيما فعل الرسول ﷺ معجزة وإنما هى البركة، وفى التنزيل أنه منذر وليس صاحب معجزات : ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد ٧)، وهذه البركة كما فى الحديث هى بركة اسم الله).

﴿يا عائشة! أطعمينا !﴾

٤٧٢- وعن قيس الغفارى، عن أبيه، قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى الصُفّة بعد المغرب فقال: «يا فلان انطلق مع فلان، ويا فلان انطلق مع فلان» حتى بقيتُ فى خمسة أنا خامسهم فقال: «قوموا معى»، ففعلنا، فدخلنا على عائشة ﵂ ـ وذلك قبل أن ينزل الحجاب، فقال : «يا عائشة أطعمينا»، فقرّبت حشيشة، ثم قال : «يا عائشة أطعمينا»، فقربّت حَيْساً مِثل القطاة، ثم قال : «يا عائشة اسقينا» فجاءت

بعُسّ. ثم قـال: «إن شئتم نمتم عندنا وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد فنمتم فيه»، فقال: فنمنـا فى المسجد، فأتانى النبىّ ﷺ فى آخر الليل، فأصابنى نائماً على بطنى، فركضنى برجله وقال: «مـالَـكَ وهذه النومة! هذه نومةٌ يكرهها الله - أو يبغضها». (الحاكم، وأبو داود).

(والحشيشة هى الخُضْرة مما يكون غذاءً؛ والحيس طعام من التمر والسمن والسويْق؛ والعُس قدح كبير. والحديث فيه تضامن المؤمنين، ومحبة رسول الله ﷺ لأهل صُفّته، وكرمه وكرم عائشة لأهل الله، وأدب النوم).

«يا عائشة! هل عندكِ من أُدْم ؟»

٤٧٣- وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، هل عندك من أُدْم» ؟ قالت: نعم، خَلّ !. فقال رسول الله ﷺ: نِعْمَ الإدام الخل». (الحافظ أبو نعيم).

(والأُدْم والآدام جمع إدام ما يؤكل مع الخبز من طعام).

«يا عائشة ! بيتٌ لا تَمْرَ فيه جياعٌ أهلُه !»

٤٧٤- وعن عن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ، قال: «يا عائشة! بيْتٌ لا تَمْر فيه جياعٌ أهْلُه - أو جاع أهْلُه». قال ذلك مرتين أو ثلاثاً.

(البخارى، ومسلم، وأحمد، وأبو نعيم).

(وفى حديثٍ لأنس: أن امرأة معها بنتان دخلت عليها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات. وكانت هى كل ماالديها فى بيتها، فقد كانوا يعيشون فى فقر شديد).

«أبو هريرة يشبع جُوعه من بيت عائشة»

٤٧٥- وعن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة، قـال: لقد رأيتنى أُصْرَع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة رضي الله عنها، فيقول الناس: إنه مجنون، وما بى من جنون. ما بى إلا الجوع. (أبو نعيم)

(وعن عامر، عن أبى هريرة قال: قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! إن خُلوف فمك الليلة لشـديد»، فقلت: أجل يا رسول الله، لقد ظللت صائماً ومـا أفطرت بعد، وما أجد ما أفطر عليه. قال: «فانطلقْ»، فانطلقت معه حتى أتى بيته، فدعا جاريةً سوداء فقال: «آتينا بتلك القصعة»، قال: فأتتنا بقصعة فيها وَضَرٌ من طعام. أراه شعيـراً قد أُكل، وبقى فى جوانبها بعضه - وهو يسير، فسمّيتُ وجعلتُ أتتبعه، فأكلتُ حتى شبعت. (أبو نعيم).

(والخُلوف رائحة فم الصائم؛ والقصعة وعاء؛ والوَضَر أثر الطعام فى القصعة).

«يا عائشة ! لا تكَلّفى للضيف فَتَملّيه»

٤٧٦- وعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبىّ ﷺ: «يا عائشة ! لا تكَلّفِى للضيْف فَتملّيه، ولكنْ أطعميه مما تأكلين». (الهندى).

﴿آكلي ضيفَك فإن الضيْف يستحي أن يأكل وحده﴾

٤٧٧- وعن السريّ بن يحيى، عن ثوبان: أنه جاء إلى النبيّ ﷺ فقدّم إليه طعاماً، وقال لعائشة: «وآكلي ضَيفَك فإنّ الضيف يستحي أن يأكل وحده». (البيهقي).

﴿يا عائشة! احتجبي من النار ولو بشقِّ تمرة!﴾

٤٧٨- وعن المطلب بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة! استتري من النار ولو بشِقّ تمرة، فإنها تسُدّ من الجائع مَسَدّها من الشبعان». (أحمد، والبزار).

٤٧٩- وعن عبد الله بن مخمر، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: «احتجبي من النار ولو بشق تمرة!». (الطبراني).

(وفي قوله احتجبي، واستتري برواية الطبراني: «يا عائشة اتّقي النار ولو بشق تمرة». (٤٨٠). وشِقّ التمرة هو نصفها).

﴿يا عائشة! اشتري نفسَك من الله﴾

٤٨١- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! اشتري نفسَك من الله! لا أغني عنك من الله شيئاً، ولو بشِقّ تمرة! يا عائشة! لا يرجعنّ مِن عندكِ سائلٌ ولو بظِلْف مُحْرَق». (البزّار).

(والظِلْف لما اجتر من الحيوان كالحافر للفرس. والمُحرَقة الذبيحة التي تُحرق تعبّداً لله تعالى).

﴿يا عائشة! أحبِّي المساكين وقرِّبيهم!﴾

٤٨٢- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهُم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»، فقالت عائشة رضي الله عنها: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: «لأنهم يدخلون الجنّة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً. يا عائشة لا تردّي المسكين ولو بشِقّ تمرة! يا عائشة أحِبّي المساكين وقرّبيهم فإن الله يُقرّبكِ يوم القيامة». (البيهقي، والترمذي).

(سأل الرسول ﷺ المسكنة، والمسكين له بعض الكفاية، وقد مات ﷺ مكفياً بما أفاء الله تعالى عليه. والمسكنة التي سألها هي التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع، فلا يكون من الجبّارين أو المتكبرين. والمسكنة مأخوذة من السكون، ويقال تمسكن الرجل إذا تواضع وخشع).

﴿يا عائشة! أعْطي ولا تُحصي!﴾

٤٨٣- وعن عبد الله بن أبي مليْكة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها ذكرت عدةً من صَدَقة، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أعطي ولا تُحصي فيُحصَى عليكِ». (أبو داود).

(والإحصاء معرفة قدر الشئ وزناً أو عدداً، والمعنى النهي عن منع الصدقة خشية النفاد، فإن ذلك أعظم الأسباب لزوال البركة، لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب، ومن لا يحاسِب عند الجزاء لا يُحسَب عليه عند العطاء، ومن علم أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب فحقُّه أن يعطي ولا يحسِب.

وربما كان المراد بالإحصاء عدّ الشئ بقصد ادخاره وعدم الإنفاق منه، وأحصاه الله هو قَطْع البركة عنه، أو هو حَبْس الرزق، أو المحاسبة عليه فى الآخرة. والحديث فى البخارى عن أسماء بنت أبى بكر بطريق عبدة بن سليمان).

﴿يا عائشة! أنفقى ولا تُوكى﴾

٤٨٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لا توكى فيُوكَى عليك! أنفقى يُنفَق عليك». (الحافظ أبو نعيم).

(والإيكاء هو شدّ رأس الوعاء بالوكاء، أى بالرباط الذى يُربَط به، والمقصود أن يُخزَن الشئ ولا يُنفَقَ منه، والذى لا ينفق مما رزقه الله يحرمه الله الرزق ويمنعه عنه. وفى البخارى الحديث عن أسماء بنت أبى بكر، عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير زوج هشام ابن أسماء. وفى قوله «لا توكى» برواية أحمد قال لعائشة: «لا تُوعى فيُوعِى الله عليك». (٤٨٥). ومعنى لا تُوعى أى لا تجمعى فى وعاء، وفيه نهى عن الاكتناز).

﴿يا عائشة! لا تُقترى فيُقتِر الله عليك!﴾

٤٨٦- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «يا عائشة! لا تُقترى فيُقتِر اللهُ عليك! إنكن لتكفُرن العشير، وتغلبن ذا الرأى على رأيه. إذا شَبعتُنّ خجلتُنْ. وإذا جُعتُنّ دَقعتُنّ». (ابن الأنبارى).

(والحديث مرسل والتعميم ليس أسلوب الرسول ﷺ. ولا صلة بين مقدمة الحديث عن التقتير وبقية الحديث وفيها تحامل كثير مقصود عن المرأة، وواضح أن هذا الجزء محشور على الحديث الأصلى بالزيادة. وقوله خجلتن يعنى تولاكن البطَر، من خجل الوادى إذا كثر نباته وعشبه؛ ودقعتن خضعتن، من الدقع وهو الخضوع وهو شيمة المحتاج).

٤٨٧- وعن عائشة رضي الله عنها: أن سائلاً سأل، فأمرتْ له بطعام، فمرّ الخادم فدعته لتنظر ما معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! لا تُحصى فيُحصَى عليك»، فقالت: والله ما أردتُ ذلك. فقال: «إنّ أكثرَكن فى النار»، قالت: ولِمَ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنكن إذا شبعتن خجلتن، وإذا جعتن دَقِعتن، ولأنكن تُكثرن اللعن، وتكفُرن العشير، وتغلبن ذا الرأى والدين على رأيه، ناقصاتُ الرأى والدين». (العسكرى).

(والحديث كما ذكرنا مرسل ويقال كالأمثال، وقد أدرجه العسكرى فى كتابه «الأمثال»).

﴿يا حُميْراء! مَن أعطى ناراً أو ملحاً أو ماء ...﴾

٤٨٨- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «يا حُميْراء! مَن أعطى ناراً فكأنما تصدّق بجميع ما أنضجتْ تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدّق بجميع ما طيبّ ذلك الملح، ومَن سقى مُسلماً شَربةً من ماء حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبةً، ومَن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه». (ابن ماجه).

﴿يا عائشة! مَنْ سقى الماء أو أعطى ملحاً وناراً ...﴾

٤٨٩ـ وعن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال لها: «**يا عائشة! مَن سقَى الماء حيث يوجد فكأنما أعتق نَفْساً. ومَن أَخذ من منزله ملح، فَطُيِّب به طعام، كان كمن تصدّق بذلك الطعام على أهله. ومَن أُخِذت من منزله نارٌ، لم يُنتَفَع من تلك النار بشئ إلا كان له صَدَقة**». (ابن زنجويه، وابن عائشة).

﴿سألتُهُ: ما الشئ الذى لا يحلّ منعه ؟﴾

٤٩٠ـ وعن عائشة ﵂: أنها قالت: يا رسول الله! ما الشئ الذى لا يحل منعه؟ قال: «**الماء والملح والنار**». قالت: هذا الماء قد عرفتُه، فما بال المِلح والنار؟ قال: «**مَن سقى الماء حيث يوجد فكأنما أعتَقَ نَفْساً، ومن سقى الماء حيث لا يوجد فكأنما أحيا نَفْساً. ومَن أَخذ من منزله مِلح فطُيِّب به طعام، كان كمن تَصدّق بذلك الطعام على أهله. ومَن أُخِذت من منزله نارٌ، لم يُنتفَع من تلك النار بشئ إلا كان له صَدَقة**». (ابن عساكر). ـ (والحديث فيه ضعف فى الإسناد).

﴿يا عائشة! ضعى فى يد صبىّ الجار شيئاً﴾

٤٩١ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا عائشة، إذا دخل عليك صبىٌّ جارِك فضعى فى يده شيئاً. فإنّ ذلك يجرّ مودةً**». (الديلمى).

﴿وزّعتْ الشاةَ ولم يَبْقَ إلا كَتفُها﴾

٤٩٢ـ وعن أبى ميسرة، عن عائشة ﵂: أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبىّ ﷺ: «**ما بَقِىَ منها**»؟ قالت: ما بَقِىَ منها إلا كَتِفُها. قال «**بَقِىَ كلُّها غيْرَ كَتِفها**». (الترمذى، وأحمد).

٤٩٣ـ وعن عائشة ﵂: أنها قدمّت إلى النبىّ صحفةً فيها خبزُ شعير وقطعةٌ من كَرِش، وقالت: يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غيرَ هذا، فقال: «**بل كلها أمسكتم غيْرَ هذا**». (ابن عبد ربّه).

﴿يا عائشة! ألا تحبين أن يكون لكِ شُغل إلا فى جوْفك ؟﴾

٤٩٤ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت: رآنى رسول الله ﷺ وقد أكلت فى اليوم مرتين فقال: «**يا عائشة! أما تحبين أن يكون لك شُغل إلا فى جوفك؟ الأكل فى اليوم مرتين من الإسراف والله لا يحب المسرفين!**». (البيهقى، وأبو نعيم).

٤٩٥ـ وعن عائشة ﵂ قالت: رآنى رسول الله ﷺ أكلتُ فى اليوم مرتين فقال: «**يا عائشة اتخذتِ الدنيا بطنك! أكثرُ من أكْلَة كلّ يوم سَرَفٌ، والله لا يحب المسرفين**». (البيهقى).

﴿أبرّيها فإنّ الإثم على المُحنث﴾

٤٩٦ـ وعن أبى الزاهرية وراشد بن سعد، عن عائشة ﵂، قالت: أهدتْ إليها امرأة تمراً فى طبق، فأكلت بعضاً وبقى بعض، فقالت المرأة: أقسمتُ عليك ألا أكلتِ بقيته! فقال رسول الله ﷺ: «**أبرِّيها فإن الإثم على المُحنث**». (أحمد).

(قوله أبرّيها يعنى أجيبيها إلى طلبها؛ والمُحنث الذى لم يبر فى يمينه وهو فى هذه الحالة الذى تسبب فى أن لا تفى المرأة بيمينها، أى عائشة نفسها. قال ابن مسعود : أُمرنا بإبرار القَسَم» رواه الطبرانى).

٤٩٧ـ وعن أبى أمامة الباهلى قال : كان رسول الله ﷺ عند عائشة رضي الله عنها، فجاءتها جارية لها ـ أو مولاةٌ – بقديد، فقالت : كُلى هذه يا سيدتى فقد أعجبنى طيبُها، فقالت : أخِّريها عنى! فأقسمتْ عليها، فقالت : أخّريها عنى! فقال النبىّ ﷺ : « إنْ أحْنَثْتِيها كان عليك إثمُها». (الطبرانى).

(والقديد اللحم المقدّد، يعنى المقطّع ومجفّف؛ وطيبها رائحتها؛ وأحنثتيها أى أوقعتيها فى يمينها فلم تفِ به).

﴿تواضعى يا عائشة فإن الله يحب المتواضعين﴾

٤٩٨ـ وعن أبى هاشم، عن زاذان قال: حدثتنا عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتْ علىّ امرأة مسكينة ومعها شئ تهديه إلىّ، فكرهتُ أن أقبله منها رحمةً لها، فقال لى نبىّ الله ﷺ : «فهلا قبلتيه وكافأتيها ؟ فأرى أنك حقّرتيها! فتواضعى يا عائشة، فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المتكبرين». (أبو نعيم).

(الهدية تُقبَل ولكن يُكافأ عليها، وليس من هدية إلا ويكافأ عليها).

﴿كانت معه فى السفر فلعنت بَعيرَها فردّه﴾

٤٩٩ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت مع النبىّ ﷺ فى سفر ـ يعنى فى غزو ـ فلعنت بعيراً لها، فأمر به النبىّ ﷺ أن يُردّ وقال : «لا يصحبنى شئ ملعون». (أحمد).

(لم تلعنه إلا لأنه حرون شكِس، وفى الغزو لا يُصحَب الحرون. والملعون المشئوم، من لَعَنه أى أخزاه وسبّه، والدعاء باللعن كما فى القرآن: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب ٦٨)، وهو جزاء الكافرين: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة٨٩)، وجزاء الكاذبين: ﴿لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران٦١)، ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة ١٥٩). واللعن للإنسان: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الحجر ٣٥)، ﴿يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (العنكبوت ٢٥)، وللأمم : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (الأعراف ٣٨)، وكذلك اللعن للنبات : ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء ٦٠)، فلا غرابة أن تلعن عائشة الحيوان إذا كان شكساً).

﴿ضَرَبتْ البعير فأمرها بالرفق﴾

٥٠٠ـ وعن ابن شريح بن هانى، عن أبيه قال : ركبتْ عائشة بعيراً فكانت فيه صعوبة، فجعلت تردّده، فقال لها رسول الله ﷺ : «عليك بالرفق». (مسلم).

(وتردّده تضربه. والحديث فيه الرفق بالحيوان).

﴿يا عائشة ! أدّبى وارفقى﴾

٥٠١ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت : أعطانى رسول الله ﷺ ناقةً سوداء كأنها فحمة، ضعيفة لم

تُفطَم، فمسحها ثم دعا لى عليها بالبركة، ثم قال : « يا عائشة أدّبي وارفقى»، وفى رواية قالت : فجعلت اضربها. (البزّار).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى، وفيه أن التأديب مباح ولكن مع الرفق).

﴿يا عائشة ! ارفقى﴾

٥٠٢ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة! أرفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيتٍ كرامة دلّهم على باب الرفق». (ابن أبى الدنيا).

٥٠٣ـ وعن عطأ بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة أرفقى! فإن الله إذا أراد بأهل بيتٍ خيراً دلّهم على باب الرفق!». (أحمد).

(وفى رواية أخرى لأحمد بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنه قال، وذكر الحديث، إلا أنه قال «أدْخَل عليهم الرفق»).

٥٠٤ـ وعن شريح، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة أرفقى! فإنّ الرفق لم يكن فى شئ إلا زانه، ولا نُزِعَ من شئ قط إلا شانَه». (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

﴿يا عائشة! إن الله يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف﴾

٥٠٥ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة ! إن الله رفيقٌ يحبُ الرفق، ويُعطى على الرفق ما لا يُعطى على العنف، وما لا يُعطى على ما سواه». (مسلم، وابن حبّان).

﴿يا عائشة! إن الله يحب الرفق فى الأمر كلّه﴾

٥٠٦ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله ﷺ «يا عائشة ! إن الله يحبّ الرفق فى الأمر كلّه» (النسائى).

﴿يا عائشة ! من أُعطِىَ حظّه من الرفق﴾

٥٠٧ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لها : « يا عائشة ! إنه من أُعطِى حظّه من الرفق فقد أُعطى حظّه من خيرىّ الدنيا والآخرة، ومَن حُرِم حظّه من الرفق فقد حُرِم حظّه من خيرىّ الدنيا والآخرة». (ابن أبى الدنيا).

٥٠٨ـ وعن المقدام ـ وهو شريح بن هانئ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة! عليك بالرفق! إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، ولا يُنْزَع من شئ إلا شانه». (مسلم).

(وشريح سُمّى المقدام لأنه كان من الشجعان ومقدّمى أصحاب علىّ يوم الجمل).

﴿يا عائشة ! عليك بتقوى الله والرفق﴾

٥٠٩ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ، قال لها : «يا عائشة ! عليك بتقوى الله والرفق، فإنّ الرفق لم يكن فى شئ قطّ إلا زانه، وما نُزع من شئ قطّ إلا شانه». (أحمد، وأبو داود).

﴿يا عائشة! إن الرفق لو كان خَلْقاً﴾

٥١٠ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : عن النبيّ ﷺ ، قال : «يا عائشة! إنّ الرفق لو كان خَلْقاً ما رأى الناس أحسنَ خَلْقاً منه، ولو كان الخَرَقُ خَلْقاً ما رأى الناس أقبح منه». (الحاكم).

﴿مهلاً يا عائشة! أما علمتِ أن هذا من كَذِب الأنامل﴾

٥١١ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل رسول الله ﷺ وأنا أُفلّي رأس أخي عبد الرحمن، وأنا أقصع أظافري على غير شئ، فقال : «مهلاً يا عائشة! أما علمتِ أن هذا من كَذِب الأنامل». (الديلمي، وأبو نعيم).

(الحديث وَهْم، وأمثال هذه الأحاديث عن التفلية موضوعة، ومن غير المعقول لإنسان يتوضأ خمس مرات في اليوم، ويغتسل يوم الجمعة، وكلما أصابته جنابة، وكلما تغوّط أو بال استنجي واستنثر - كل ذلك ويصيبه القمل، وأن تكون التفلية علنية هكذا وكأنما القمل جيوشٌ تزحف على مرأى العين !! . والحديث فيه أن الأعضاء تكذب بكذب أصحابها).

﴿أقلّي من المعاذير﴾

٥١٢ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال ﷺ : «أقلّي من المعاذير». (الديلمي).

﴿يا عائشة! إن الله تعالى إذا أراد أن يجعل الصغير كبيراً جعله﴾

٥١٣ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال : «يا عائشة! إنّ الله تعالى إذا أراد أن يجعل الصغير كبيراً جعله، وإذا أراد أن يجعل الكبير صغيراً جعله». (الديلمي).

﴿لا تُسبّخي عنه يا عائشة!﴾

٥١٤ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : سُرِقَتْ مِلْحَفَةٌ لها فجعلت تدعو على مَن سرَقها، فجعل النبيّ ﷺ يقول : «لا تُسبّخي عنه يا عائشة». (أبو داود).

(ولا تُسبّخي عنه – قال أبو داود لا تخفّفي عنه فكأن الدعاء على السارق أو الظالم يخفّف عنه والأوْلى تركه بذنبه فيكفيه ذلك؛ وعن قوله سُرِقت ملحفةٌ لها – برواية أحمد عن عائشة، قالت : سُرِق لي ثوبٌ». (٥١٥). وفي رواية أخرى قالت :سرقت مخنقتي فدعوتُ على صاحبها، فقال النبيّ ﷺ : «لا تسبّخي عليه! دعيه بذنبه». (٥١٦). والمخنقة هي القلادة. وقولها فدعوتُ على صاحبها المقصود سارقها وإلا فهي ـ أي عائشة ـ هي صاحبتها. وفي رواية أبي داود عن عائشة : سُرِق لها شئ فجعلت تدعو عليه، فقال لها رسول الله : «لا تسبّخي عنه»).

﴿يا عائشة ! إن من شرار الناس مَن اتُّقِيَ فحشُه﴾

٥١٧ـ وعن أبي يونس مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : استأذن رجل على النبيّ ﷺ فقال : «بئس ابن العشيرة»، فلمّا دخل هشّ له رسول الله ﷺ وانبسط إليه، ثم خرج (الرجل)،

فاستأذن رجلٌ آخر، فقال النبيّ ﷺ : «نِعْمَ ابنُ العشيرة»!، فلما دخل لم ينبسط إليه كما انبسط إلى الآخر، ولم يهش له كما هشّ، فلما خرج، قلت : يا رسول الله! استأذن فلانٌ فقلت له ما قلت، ثم هششت له وانبسطت إليه، وقلتَ لفلانٍ ما قلت، ولم أرَكَ صنعتَ ما صنعتَ للآخر؟ فقال : «يا عائشة! إنّ من شرار الناس مَن اتُّقِيَ فُحْشُهُ». (ابن وهب، وأحمد، والبخاري).

﴿أي عائشة! إن شرَّ الناس مَن تركه الناس اتقاءَ فُحْشه﴾

٥١٨- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال : «ائذنوا له فلبئس أخو العشيرة - أو قالت ابن العشيرة - أو رجل العشيرة». فلما دخل ألان له الرسول ﷺ الكلام، قلتُ: يا رسول الله! قلتَ الذى قلتَ ثم ألَنْتَ له الكلام؟! قال: «أي عائشة! إن شرّ الناس مَن تركه الناس - أو قال وَدَعَه الناس - اتّقاء فُحشه!». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي).

﴿يا عائشة! إن من شرار الناس الذين يُكرَمون اتقاءَ ألسنتهم﴾

٥١٩- وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبيّ ﷺ ، فقال النبيّ ﷺ : «بئس أخو العشيرة!»، فلما دخل انبسط إليه رسول الله ﷺ وكلّمه، فلما خرج قلتُ : يا رسول الله! لمّا استأذن قلتَ «بئس أخو العشيرة»، فلما دخل انبسطتَ إليه؟ فقال: «يا عائشة إن من شرار الناس الذين يُكرَمون اتقاء ألسنتهم!». (أبو داود).

(وفي رواية الشيخين: «إنّ شرّ الناس منزلةً عند الله يومَ القيامة، مَن تركه الناس اتقاء فُحشه». (٥٢٠)).

﴿يا عائشة! إن الله لا يحبّ الفاحش المتفحّش﴾

٥٢١- وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً استأذن على النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ : «بئس أخو العشيرة!»، فلما دَخَل انبسط إليه رسول الله ﷺ وكلّمه، فلمّا خرج قلتُ : يا رسول الله! لمّا استأذن قلتَ «بئس أخو العشيرة»، فلمّا دَخَل انبسطتَ إليه؟ فقال : «يا عائشة! إن الله لا يحب الفاحِش المُتفحّش». (أبو داود).

﴿يا عائشة! لا تكوني فاحشة!﴾

٥٢٢- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتى النبيّ ﷺ أناسٌ من اليهود، فقالوا : السّام عليك يا أبا القاسم. قال : «وعليكم». قالت عائشة «قلتُ: بل عليكم السّام والذّام. فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة لا تكوني فاحشة»، فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال : «أوَليس قد رددتُ عليهم الذي قالوا؟ قلتُ : وعليكم». (البخاري ومسلم).

(وفي رواية أخرى عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قال : ففطنتْ بهم عائشة فسبّتهم، فقال رسول الله ﷺ : «مَهْ يا عائشة! فإنّ الله لا يحبُّ الفُحش والتفحُّش». أخرجه مسلم. (٥٢٣)).

﴿يا عائشة! إياك والفُحش!﴾

٥٢٤- وعن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أنّ رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة! إيّاك

والفُحْش! إيّاك والفُحش! فإنّ الفُحش لو كان رجلاً لكان رجلَ سوء» (العقيلى، والهيثمى، والطبرانى).

«يا عائشة! لو كان الفُحش رجلاً لكان رجل سوء»

٥٢٥ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة ! لو كان الفُحش رجلاً لكان رجل سوء، ولو كان الحياء رجلاً لكان رجل صدق» (الطبرانى).

(وعند الهيثمى فى مجمع الزوائد قال : «لو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحاً». (٥٢٦).).

«يا عائشة! لو كان الحياءُ رَجُلاً لكان رجُلاً صالحاً»

٥٢٧ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة! لو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحاً، ولو كان البَذَاء رجلاً لكان رجل سوء». (الطبرانى).

«يا عائشة! إنْ كنت ألممت بذنْب فاستغفرى الله وتُوبى»

٥٢٨ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة! إنْ كُنتِ ألممتِ بذنْب، فاستغفرى الله وتوبى، فإنّ العبْد إذا أذْنَبَ ثم استغفر الله، غَفَر الله له». (أحمد).

(والحديث جزء من حديث الإفك. فانظر باب الإفك).

«يا عائش! إيّاك ومُحقَّرات الذنوب!»

٥٢٩ـ وعن عوف بن الحارث بن الطفيل، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لى رسولُ الله ﷺ : «يا عائش! إيّاك ومُحَقَّرات الذنوب فإنّ لها من الله طالباً». (الدارمى، وابن ماجه، وابن حبّان، وأحمد، وابن عساكر).

(والمحقَّرات من الذنوب هى الذنوب الحقيرة الصغيرة التى قد لا يُلتفت إليها، ويصفها ﷺ فى حديث أنس برواية البخارى «إنكم لتعملون أعمالاً هى أدقُّ فى أعينكم من الشَّعر»، وقال فيها أنس : «كنا لنعدُّها على عهد النبىّ ﷺ من الموبقات»، والموبقة هى المهلكة؛ ووقع للإسماعيلى عن مهدى : «كنا نعدّها ونحن مع رسول الله ﷺ من الكبائر»، فمع الإصرار تصير المحقَّرات كباراً إذا كثرت. ومعنى «أن لها من الله طالباً» أى يُحاسَب عليها؛ وعن أبى أيوب الأنصارى فيما أخرجه أسد بن موسى قال : «إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقَّرات فيلقى الله وقد أحاطت به». وعن عائشة فيما رواه الطبرانى قالت : قال رسول الله ﷺ : «هَلَكَ المُتقذِّرون» (٥٣٠)، والمتقذِّرون هم الذين يأتون القاذورات من الذنوب).

«اللّهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر»

٥٣١ـ وعن أبى بكر بن حفص، عن عائشة رضي الله عنها : أنها جاءت هى وأبواها أبو بكر وأم رومان إلى النبىّ ﷺ فقالا : إنّا نحب أن تدعو لعائشة بدعوة ونحن نسمع، فقال رسول الله ﷺ : «اللّهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرةً واجبةً، ظاهرةً باطنةً». فعجب أبواها لحُسن دعاء النبىّ ﷺ لها، فقال : «تعجبان! هذه دعوتى لمن شهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله». (الحاكم).

(يعنى أنه دعا لها بدعوة يخصّ بها كل من نطق بالشهادتين).

﴿اللهُم اغفر لعائشةَ ما تقدّم من ذنبها وما تأخّر﴾

٥٣٢ـ وعن أبى بكر بن حفص، عن عائشة ﵂، قالت : لمّا رأيت النبىّ ﷺ طيّبَ النفس قلت : يا رسول الله ادعُ الله لى! قال : «اللهُم اغفر لعائشة ما تقدّم من ذنبها وما تأخر، وما أسرّت وما أعلنت!»، فضحكتْ عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ : «أسرّكِ دعائى؟»، فقالت: وما لى لا يسرُّنى دعاؤك؟فقال: «والله إنها لدعوتى لأمّتى فى كل صلاة». (البزّار).

(وهذه دعوته لكل أمة الإسلام يخصّ بها عائشة فى العلن).

﴿كلما حضتُ أنزلُ من المثال على الحصير﴾

٥٣٣ـ وعن أمّ ذَرّة، عن عائشة ﵂، قالت : كنتُ إذا حِضْتُ نَزَلْتُ عن المِثال على الحصير، فلم نقرب رسولَ الله ﷺ ، ولم نَدْنُ منه حتىَ نتطهُر. (أبو داود).

(والمثال الفِراش الذى يُنام عليه. ومعنى الحديث أنها عادة تفعل ذلك إلا إذا طلب منها أن تشاركه فِراشَه).

﴿حيضة عائشة ليست فى يدها﴾

٥٣٤ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ : «ناولينى الخُمرة من المسجد ، فقالت: إنى حائض. فقال: «ليست حيْضتُك فى يدك».

(رواه النسائى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والدارمى، وعبدالرزاق).

(وعن أبى هريرة براوية النسائى أيضًا قال: بينا رسول الله ﷺ فى المسجد إذ قال: «يا عائشة ناولينى الثوب» ، فقالت: إنى لا أُصلى، فقال: «إنه ليس فى يدك» فناولته. (٥٣٥).

(ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ كان فى المسجد وهى فى البيت، فطلب منها أن تناوله السجّادة أو ثوبًا له ـ أو أى شئ، وكانت عائشة حائضًا، وقد نهى رسول الله ﷺ على الحائض والجُنب أن يدخلا المسجد، فظنت أن ليس لها أن تمدّ يدها بالثوب أو السجادة من بيتها إليه ﷺ وهو فى المسجد، فطمأنها أن لا حَرجَ عليها أن تتناول السجادة أو ثيابه، أو تناولها له وهو فى المسجد وهى حائض، لأن حيضة المرأة ليست بيدها، وأنها شئ كتبه الله على بنات حواء).

﴿إن حيْضَتَكِ ليْست فى ثوْبك﴾

٥٣٦ـ وعن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة ﵂، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فوجد قُرّاً، فقال: «يا عائشة! أرخى علىّ مِرطك»، فقلتُ: إنى حائض، فقال: «عِلّة وبُخلاً! إنْ حيْضتِك ليست فى ثوبك».

(والقُرّ البرد؛ وقوله عِلّة وبُخلاً أى تتعلين بذلك أوتبخلين، غير أن الحيضة ليست فى الثوب، وإذن فلترخى عليه من ثوبها ليستدفئ. وإبراهيم فى الرواية هو إبراهيم بن يزيد النخعى أدرك عائشة وروى عنها، غير أن أكثر رواياته عن التابعين عن علقمة، والأسود، ومسروق وغيرهم).

﴿تبيت معه فى الشعار الواحد وهى حائض﴾

٥٣٧ـ وعن جابر بن صُبح قال: سمعت خلاسًا الهجرى قال: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: كنتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت فى الشِّعار الواحد وأنا حائضٌ طامث، فإن أصابه منى شئ غسل مكانه ولم يُعده ثم صلّى فيه، وإن أصاب ـ من ثوبه ـ منه شئ غَسَل مكانه ولم يُعده ثم صلّى فيه. (أبو داود).

(والشِّعار ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلى شعر الجسد، تقصد أنها كانت تضع أرق الملابس وهى نائمة معه وهى فى المحيض، فكان يصيبه من دمها أو يصاب به ثوبه).

﴿كان يتوشحنى وأنا حائض﴾

٥٣٨- وعن يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوَشّحنى وأنا حائض ويُصيبُ من رأسى وبينى وبينه ثوْب. (ابن ماجه، والدارمى).

(ويتوشحنى يعنى يعانقنى؛ ويصيب من رأسى يعنى يقبّلنى؛ وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وبينها وبينه ثوب. وفى القرآن: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة ٢٢٢)، والآية صريحة، ولهذا اختلف العلماء حول أحاديث عائشة من هذا النوع، إلا أن أكثرهم فسّر ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ بأنه النكاح فى الفرج استنادًا إلى أحاديث عائشة، وقد أفتت لمّا سألها السائل: ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ قالت: كل شئ إلا الجماع. وقالت: له ما فوق الإزار. ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف. رواه أبو داود عن مسروق، ولا تحل المرأة بعد الحيض حتى تغتسل كما فى الآية وكما سيرد عن عائشة. وعن ابن عباس رضي الله عنه فى الذى يأتى امرأته وهى حائض، قال: يتصدّق بدينار أو نصف دينار. وللإمام أحمد أيضًا عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فى الحائض نصاب دينار، فإنْ واقعها وقد أدبر الدم عنها ولم تغتسل فنصف دينار).

﴿شدّى على نفسك إزارَك وعودى إلى مضجعك﴾

٥٣٩ـ وعن ربيعة بن أبى عبدالرحمن: أن عائشة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم كانت مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب واحد، وأنها قد وثبت وثبةً شديدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مالك؟ لعلّك نَفست؟» يعنى الحيضة، فقالت: نعم. قال: شدّى على نفسك إزارَك ثم عودى إلى مضجعك». (مالك).

(وروى الحديث البخارى عن أم سلمة، ولم يروه عن عائشة. وعند أحمد بطريق أبى سلمة عن عائشة، قالت: كنتُ أنام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراش وأنا حائض وعلىّ ثوب» (٥٤٠). والحديث يعنى أنها كانت تضاجعه وهى حائض وإنما تعزل نفسها عنه بثوب فلا يولج. ومعنى نفِسْتِ

حِضْتِ. وفى رواية عند مالك وأبى داود قال لها: مالكِ؟ أَنفِسْتِ؟ قالت: وحبستُ ما تجد النساء. قال: «ذلك ما كتب الله على بنات آدم». قالت: فقمتُ فأصلحتُ من شأنى ثم رجعت، فقال: أدخلى فى اللحاف»، فدخلتُ. (٥٤١).

﴿دخلتْ معه فى اللحاف وهى حائض﴾

٥٤٢- وعن عطاء بن يسار: أن رسول الله ﷺ كان يغتسل وعائشة فى إناء واحد. وقال: فبينما هو معها فى لحاف واحد، إذ انسلّتْ، فقال: «قد فعلتيها»؟ قالت: نعم، حِضتُ يا رسول الله! قال: «فقومى واتّزرى وادْنى منى». فدخلتْ معه فى اللّحاف. (ابن منصور).

﴿كنت أتّزِر وأنا حائض وأدخل معه فى لحافه﴾

٥٤٣- وعن أبى مَيْسَرة قال: قالت أمّ المؤمنين - يقصد عائشة ﵂: كنت أتّزِر وأنا حائض ثم أدخل مع رسول الله فى لحافه. (الحاكم).

﴿أتتزر ويباشرنى وأنا حائض﴾

٥٤٤- وعن الأسْوَد، عن عائشة ﵂، قالت: كنتُ إذا حِضْتُ أمرنى النبىّ ﷺ فأتّزر وكان يباشرنى. (البخارى، والدارمى).

(ويباشرها يعنى يلامسها، أو أنه يباشرها من الخارج دون ولوج، لأنه لا ولوج مع الحائض. وعن ميمونة زوج النبىّ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ كان يباشر المرأة من نسائه وهى حائض إذا كان عليها إزار يبلغ أنصاف الفخذين أو الركبتين متحجرةً به. يعنى أن نصفها السُفلى مغطى. وعن مجاهد قال: لا بأس أن تؤتَى الحائض بين فخذيها أو سُرّتها).

﴿تمرّ عليها ثلاث حِيَض لا تغسل ثوب الحَيْض﴾

٥٤٥- وعن معاذة قالت: سألت عائشة ﵂ عن الحائض يصيب ثوبها الدم، فقالت: لقد كنت أحيض عند رسول الله ﷺ ثلاثَ حِيَض جميعًا لا أغسل لى ثوبًا. وقالت: لقد كان رسول الله ﷺ يصلى وعلىّ ثوب، عليه بعضه وعلىّ بعضه، وأنا حائض نائمة قريبًا منه. (احمد).

(وقولها «ثلاث حيض» يعنى تمر عليها ثلاث حِيضَ إلى أن تغسل ثوب الحيض).

﴿تشرب معه من إناء واحد وهى حائض﴾

٥٤٦- وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: كنتُ أشرب من القدح وأنا حائض، فأناوله النبىّ ﷺ فيضع فاه على موضع فِىّ فيشرب منه، وأتعرّق من العَرْق وأناحائض، فأناوله النبىّ ﷺ فيضع فاهُ على موْضع فِىْ. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

(وفى رواية مسلم قالت: كنت أُوتَى بالإناء فأضع فمى فأشرب وأنا حائض، فيضع رسول الله ﷺ فمه على المكان الذى وضعتُ فيشرب، وأُوتَى بالعَرْق فانتهس فيضع فاه على المكان الذى

وضعتُ فينتهس، ثم يأمرنى فأتّزر وأنا حائض وكان يباشرنى. (٥٤٧). وفى رواية للنسائى قالت : . . . ويدعو بالشراب فيُقسِم علىّ فيه قبل أن يشرب منه، فآخذه فأشرب منه، ثم أضعه، فيأخذ فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من القدح. (٥٤٨).).

﴿نأكل معه وهى حائض﴾

٥٤٩ـ وعن المقدام بن شُرَيح عن أبيه، قال: قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يدعونى فآكل معه وأنا عارك ـ يعنى حائض؛ وكان يأخذ العَرْق فيُقسِم علىّ فيه فاعترِق منه ثم أضعه، فيأخذه فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من العَرْق؛ ويدعو بالشراب فيُقسِم علىّ فيه من قبل أن يشرب منه، فآخذه فأشرب منه، ثم أضعه فيأخذه فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من القدح. (النسائى).

(وفى رواية أبى داود قالت: كنت أتعرّق العظم ـ ومعنى العَرْق العَظْم).

﴿كنت بينه وبين القِبْلة وأنا حائض﴾

٥٥٠ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت بين النبىّ ﷺ وبين القِبْلة وأنا حائض. (أبو داود).

﴿يصلى إلى جانبها وهى حائض ويتكئ فى حِجْرها فيقرأ القرآن﴾

٥٥١ـ وعن عبيد الله بن عبدالله بن عُتبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا إلى جنبه وأنا حائض، وعلىّ مِرْط وعليه بعضهُ . (ابن ماجه).

(والمِرْط كساء من صوف أو خزّ كانوا يتّزرون به ويكون رداءً كذلك ، وكان الرسول ﷺ يتدثّر بمرطها وهى حائض. وعند البخارى ومسلم والنسائى قالت: أن النبىّ ﷺ كان يتكئ فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن. (٥٥٢). وفى رواية أخرى قالت: كان يقرأ القرآن ورأسه فى حجرى وأنا حائض. (٥٥٣).).

﴿عائشة الحائض تغسل رأسه وترجّل شعَره وهو معتكف﴾

٥٥٤ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أرجّل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض. (البخارى، والنسائى).

(وأرجّل يعنى أسرّح الشَّعر. وفى رواية البخارى قالت: كانت ترجّل النبىّ ﷺ وهو معتكف فى المسجد، وهى فى حُجرتها فيناولها رأسه. (٥٥٥). وفى رواية أخرى قالت : كان يُصغى إلىّ رأسه وهو مجاور فى المسجد فأرجّله وأنا حائض. (٥٥٦). ويصغى يعنى يقرّب إلىّ؛ ومجاور معتكف. وفى رواية أخرى للبخارى كذلك: أنها كانت ترجّل النبىّ ﷺ وهى حائض، وهو معتكف فى المسجد، وهى فى حُجرتها يناولها رأسه. (٥٥٧). وفى رواية أخرى زادت: وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفًا. أو قالت: إلا لحاجة الإنسان (٥٥٨).).

﴿تُرجِّل رأسَه وهى حائض﴾

٥٥٩ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أرجِّل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض. (البخارى، ومالك). ـ (وأُرَجِّل أى أمشِّط).

﴿انقُضى شعْرَك واغتسلى!﴾

٥٦٠ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أن النبىَّ ﷺ قال لها وكانت حائضًا: «انقُضِى شَعْرَكِ واغتسلى». (ابن ماجه).

(وقولها «انقضى شعرك» يعنى فُكِّى ضفائرك).

﴿يا عائشة! أما علمتِ أن على كل شَعْرة جنابة؟﴾

٥٦١ـ وعن خصيف قال: حدَّثنى رجل منذ ثلاثين سنة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أجمرتُ شعرى إجماراً شديدًا، فقال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة! أمَا علمتِ أنّ على كل شَعْرةٍ جنابة؟». (أحمد).

(والإجمار للشَّعْر أى أن تجمعه، وجمير الشعر هو ما جُمع منه، والجَميرة هى الضفيرة من الشعر. وعن عروة، عن عائشة برواية أحمد: أنه ﷺ قال لها لما حاضت فى الحج: «انقُضى رأسك وامتشطى» (٥٦٢)، ونقض الشعر أنها تفكُّه وتُرسله؛ وامتشطى أى مشِّطيه، وفى الحالتين – نقض الشعر أو إجماره- يجب أن يصل الماء إلى كل شعرة. وعن أبى هريرة سأل عائشة: عن المرأة تغتسل – أتنقض شعرها؟ فقالت: بَخٍ! وإنْ أنفقتْ فيه أوقية إنما يكفيها أن تُفرغ على رأسها ثلاثًا». (٥٦٣). وعن جُميع بن عُمَير- أحد بنى تيم الله بن ثعلبة ـ قال: دخلتُ مع أمى وخالتى على عائشة رضي الله عنها، فسألتْها إحداهما: كيف تصنعين عند الغُسل؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يتطهرّ طهوره للصلاة، ويفيض على رأسه ثلاث مرات، ونحن نفيض على رءوسنا خمسًا من أجل الضُّفُر ـ تقصد الشعر المضفور. والحائض أو الجنُب تصبُّا الماء صبًّا ولا تنقضا شعرها، وإنما تتخلله بأصابعها، فإذا بلّت أصوله وأطرافه لم تحتج أن تنقضه. (٥٦٤). ولم تكن نساء ابن عمر وأمهات أولاده إذا اغتسلن ينقضن عِقَصَهن من حيض ولا جنابة. وعن أم سلمة أن امرأة جاءت إلى النبىّ فقالت: إننى أشدّ ضَفْر رأسي أو عُقَده؟ قال: «احْفِنى على رأسك ثلاث حُفَن، ثم اغمزى على أثر كل حَفْنة غَمْزة»، يعنى خلِّليه. وقولها بخٍ إنما تقال تعبيراً عن الرضا والإعجاب بسؤال أبى هريرة، فلا بأس من أن تنعقه وإنما إذا كانت قد تكلّفت له وأنفقت عليه فيكفيها أن تفرغ على رأسها ثلاثاً؛ والإفاضة يعنى أن تصب الماء لتبل أصول الشعر والأطراف؛ والعِقَص جمع عِقْصة وهى ضفيرة الشعر؛ والحَفْنة ملء الكفّ).

﴿كنا نغتسل من إناء واحد وكلانا جُنُب﴾

٥٦٥ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ونحن جُنُب. (البخارى، ومسلم).

٥٦٦- وعن معاذ العدوية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء

واحد وأنا أقول له: أَبْقِ لى! أَبْقِ لى»! (أحمد).

(وفى رواية أخرى عند أحمد كانت عائشة تقول: دع لى، دع لى». (٥٦٧). وفى رواية أخرى لأحمد قالت: إنها كانت تغتسل هى ورسول الله من إناء واحد يغرف قبلها وتغرف قبله« (٥٦٨). وفى رواية البخارى عن هشام بن عروة، عن عائشة، قالت: كان يوضع لى ولرسول الله ﷺ هذا المِرْكَن فنشرع فيه جميعًا» (٥٦٩). والمركن هو الإجانة أو الطست).

٥٧٠- وعن هشام بن عروة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسولُ الله ﷺ فى تَوْرٍ مِن شَبَّهٍ. (الحاكم).

(والتَوْر الإناء؛ والشَّبَّهُ هو النحاس الأصفر).

٥٧١- وعن عُبَيْد بن عُمَيْر: أن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتنى أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا - فإذا تَوْرٌ موضوع مثل الصَّاع أو دونه - فنشرع فيه جميعًا، فأُفيض على رأسى بيدى ثلاث مرات وما أنقض لى شعرًا. (النسائى).

﴿اغتسلنا من إناء واحد يبادرنى وأبادره﴾

٥٧٢- وعن مُعَاذة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد يبادرنى وأبادره حتى يقول دعى لى وأقول أنا دعْ لى. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقولها «يبادرنى وأبادره فأقول دَعْ لى دَعْ لى». عن معاذة قالت: وهما جُنبان. ويبادرنى يعنى كل واحد منهما يريد أن يسبق على صاحبه، والجمهور على جواز استعمال فضل كل منهما الآخر).

﴿رأيتنى أنازعه الإناء لنغتسل﴾

٥٧٣- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد رأيتنى أنازع رسول الله ﷺ الإناء أغتسل أنا وهو منه. (النسائى).

﴿اغتسلتُ معه من إناء واحد تختلف أيديهما فيه وتلتقى﴾

٥٧٤- وعن القاسم بن محمد قال: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: إنى كنتُ لأغتسل أنا ورسولُ الله ﷺ من إناءٍ واحد، تختلف أيدينا فيه وتلتقى. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو عوانة، والبيهقى).

٥٧٥- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد من الجنابة نشرع فيه جميعًا. (أحمد، وابن حبّان، وابن أبى شيبة).

(وفى روايةٍ أخرى عند أحمد عن عائشة بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، قالت: «من إناءواحد نغترف منه جميعًا». (٥٧٦).).

٥٧٧- وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد رأيتنى أنا ورسول الله ﷺ نتطهر من إناء واحد. (الدارقطنى).

﴿رأيتنى أتوضأ معه من إناء واحد﴾

٥٧٨ـ وعن عبيد بن عمير: أن عائشة ﵂ قالت: لقد رأيتنى أتوضأ مع النبىّ ﷺ فى إناء واحد. (الدارقطنى).

(والوضوء بخلاف الغُسل، وورد عن عبيد بن عمير عن عائشة حديث الغُسل من الجنابة من إناء واحد. وسبب ذلك فى الحالتين قلة الماء، وكذلك ورد عن ابن عمر قوله: كنا على عهد رسول الله ﷺ يتوضأ الرجل والمرأة من إناء واحد». رواه الدارقطنى بطريق نافع).

﴿تتوضأ معه من إناء أصاب منه الهِرّ﴾

٥٧٩ـ وعن عائشة ﵂ قالت: كنت أتوضأ أنا ورسول الله من إناء قد أصاب منه الهرّ قبل ذلك.

(عبدالرزّاق، وابن منصور).

﴿كانا يتوضأن جميعًا للصلاة﴾

٥٨٠ـ وعن عكرمة، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ : أنهما كانا يتوضآن جميعًا للصلاة.

(ابن ماجه).

(يعنى يتوضآن من إناء واحد).

﴿ما نظرتُ إلى فَرْج رسول الله قطّ﴾

٥٨١ـ وعن موسى بن عبدالله بن يزيد، عن أم سَرْح مولى عائشة ﵂، قالت: ما نظرتُ إلى فَرْج رسول الله قطّ. أو قالت: ما رأيتُ فَرْجَ رسول الله قطّ . (ابن سعد، وابن ماجه).

(وفى رواية أخرى عند ابن ماجه وأبو نعيم قالت: ما رأيتُ عورة النبىّ ﷺ قطّ. (٥٨٢). وفى ذلك يقول النبىّ ﷺ : «إذا أتى أحدكم أهْلَه فليستتر ولا يتجرّد تجرُّد العيرين». رواه ابن ماجه. وعند ابن سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أول شئ رأى النبىّ ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام، فما رُئيتْ عورته من يومئذ». وعن عائشة برواية ابن سعد قالت: ما رأيتُ ذاك من رسول الله ﷺ . (٥٨٣)، تقصد عورته. وليس هذا ممنوعًا على أزواجه ﷺ ، فقد أخرج ابن سعيد والطبرانى من طريق سعد بن مسعود وعمارة بن غراب اليحصبى: أن عثمان بن مظعون قال : يا رسول الله! إنى لا أحبُّ أن ترى امرأتي عورتى! فقال رسول الله ﷺ : «إنّ الله جعلها لكَ لباسًا، وجعلك لها لباسًا. وأهلى يروْن عوْرتى، وأنا أرى ذلك منهم». قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال : «نعم»، قال فمن بعدك؟! - فلما أدبر ابن مظعون قال رسول الله ﷺ : «إن ابن مظعون لحىّ ستّير». وقوله «فمن بعدك» يعنى إذا كنتَ تفعل ذلك فليس بممنوع على غيرك. ورؤية العورة مع ذلك درجات، وهناك الرؤية العابرة، والرؤية الداعرة. ويبدو أن دأب الصحابة أنهم كانوا يأتون نساءهم فى الظلام، ومنهم عثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى الأشعرى، وكانوا لا يحبون التعرّى حياءً، ولا ينتصبون واقفين عراة، ومن أقوال أبى موسى فى قوم يقفون فى الماء بغير أُزر- يعنى بغير أثواب -

قال: لأن أموت، ثم أنشـر، ثم أموت، ثم أنشَر، ثم أموت، ثم أُنشـر، أحَبُّ إلىّ من أن أفعل مثل ذلك! رواه أنس).

﴿إذا توضأتْ تُدخِل يدَها من تحت الرداء تمسح برأسها﴾

٥٨٤ـ وعن أم علقمة مولاة عائشة رضي الله عنها، زوج النبىّ ﷺ ، عن **عائشة** : أنها كانت إذا توضأت تُدخِل يدها من تحت الرداء تمسح برأسها كله. (البيهقى).

﴿كان يصلىّ وعائشة بحذائه﴾

٥٨٥ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبىّ ﷺ يصلى وإنى بحذائه. (الطبرانى).

(والحديث عند مسلم وابن ماجه عن **ميمونة** زوجة رسول الله ﷺ وليس عن **عائشة**. ومعنى الحديث أنها كانت تصلى بحذائه فى صلاته فى البيت. وقولها **بحذائه** أى تدانيه وتمثل به).

﴿تُصلّى خلفه وإلى جانبه ابن عباس﴾

٥٨٦ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس قال : قال ابن عبّاس: صلّيتُ إلى جنب النبىّ ﷺ **وعائشة** خلفنا تصلى معنا، وأنا إلى جَنْب النبىّ ﷺ أصلّى معه. (البخارى).

(ويأتى ترتيب النسـاء فى الصلاة خلف الرجال، وكـذلك نُستَنبط أنه ينبـغى أن يكون فى الحُكم والسياسة خلف الرجال ،فعن أنس برواية النسائى قال: صلّى بى رسول الله ﷺ وبامرأةٍ من أهلى، فأقامنى عن يمينه والمرأة خلفنا». وعن ابن عباس قال: بِتُّ عند خالتى ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل، فقمتُ عن شـماله، فقال لى هكذا، فأخـذ برأسى فأقامنى عن يمينه». وعن ابـن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول : «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم. لِيَلِينى منكم أولو الأحلام والنُهَى**، ثم الذين يلونهم»، ثم الذين يلونهم. قال ابن مسعود: فأنتم اليوم أشدّ اختلافاً». ويعنى **بمسح المناكب** تسوية الصف . واختلاف الصفوف إنما يتأتى باختلاف القلوب . **وأولو الأحلام والنُهَى** يعنى أصحاب العقول، والعقل يُسمَّى **نُهية**، لأنه ينهى صاحبه عن القبيح، **وأولو الأحلام** سموا كذلك لأن العقل الراجح يؤثر الحلم والأناة والتثبُّت فى الأمور. والحديث فيه كذلك أن الجماعة قد تكون ثلاثة فيهم رجل وصبى وامرأة، والسُنّة مع النساء هى القيام خلف الرجال).

﴿عائشة تشكو إليه السهْوَ فى الصلاة﴾

٥٨٧ـ وعـن عـائشـة رضي الله عنها قالت: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ السـهو فى الصلاة ، قال: «**إذا صلّيتِ فرأيتِ أنكِ قد أتممتِ صلاتكِ وأنتِ فى شك، فتشهّدى وانصرفى، ثم اسجدى سجدتين وأنت قاعدة، ثم تشهدّى بينهما وانصرفى**». (الطبرانى). ـ (والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد).

﴿اكلُفى من العمل ما تُطيقين﴾

٥٨٨ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يصلّى ذات ليلة، فقمتُ خَلْفَه فصليتُ

بصلاته، فلمّا جَلَس خفّف فى قيامه وصلّى ركعتين خفيفتين، ثم سلّم، ثـم قام فصلّى ركعتين، ثم سلّم فيُسمعنى السلام، ثم التفتَ إلىّ فقال: «اُكلُفى من العمل ما تُطيقين». يقولها ثلاثاً. (الطبرانى).

﴿تؤذِّن وتُقيم وتؤُم النساء﴾

٥٨٩- وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تؤذّن وتقيم وتؤم النساء وتقوم وسطهن. (الحاكم)

(وعند ابن سعد، عن نائلة بنت الفرافصة قالت: أمّتنا عائشة فى صلاةٍ فقامت وسطنا. (٥٩٠). وعند ابن سعد أيضًا عن رائطة الحنفية قالت: أمّتنا عائشة فى الصلاة فقامت وسطنا». (٥٩١). وعن ابن عباس قال: تؤم المرأة النساء تقوم وسطهن. وفى رواية الدارقطنى قالت رائطة: أمّتنا عائشة فى الصلاة المكتوبة. (٥٩٢) - والحديث فيه إثبات إمامة المرأة. وعند البيهقى كانت أم ورقة الأنصارية - واسمها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث - قد أمرها رسول الله ﷺ أن تؤم أهل دارها. وكانت قد جمعت القرآن، وغزت مع الرسول ﷺ فى بدر، وكان يسميها الشهيدة. وفى رواية البيهقى عن ليلى بنت مالك وعبد الرحمن بن خلاد الأنصارى: أن الرسول ﷺ أمر أن يؤذَّن لها ويُقام، وتَؤُمَّ أهل دارها فى الفرائض. - وعن حُجَيْرة بنت حصين، برواية أحمد، قالت: أمّتنا أمُّ سلمة فى صلاة العصر فقامت بيننا).

﴿إذا بَقِيَ الوِتْر أيقظها فأَوْترتْ﴾

٥٩٣- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصلى صلاته بالليل وهى معترضة بين يديه، فإذا بقى الوتر أيقظها فأَوْترتْ. (مسلم).

٥٩٤- وعن هشام قال: حدثّنا أبى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا راقدة معترضة بينه وبين القِبلة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظنى فأوترت». (مسلم).

(والحديث فيه استحباب جعل الوتر فى آخر الليل، ووجوب الوتر، واستحباب إيقاظ النائم لإدراك الصلاة. وفى رواية شعيب عن الزهرى أنه ﷺ لم يكن عادة يوقظ أزواجه ليقمن الليل. وفى الحديث: «من يوقظ صواحب الحُجَر»، والحُجَر جمع حُجرة، والحُجر هى بيوت أزواجه وحوائطها ملاصقة للمسجد، ولم يكن ﷺ يلزمهن بذلك. وعند الحاكم عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبىّ ﷺ قال: «الوتر حقٌّ فمن لم يوتر فليس منا». وعند الحاكم أيضًا، عن خارجة بن حذافة العدوى، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أمدّكم بصلاة هى خيرٌ لكم من حُمْر النَّعَم وهى الوتر، فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر». والنَّعَم هى المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، وحُمْر النَّعَم كرائمها).

﴿عائشة أعلَمُ أهل الأرض بوِتْره ﷺ﴾

٥٩٥- وعن سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس فسأله عن وِتر رسول الله ﷺ؟ فقال ابن عباس: ألا أدلُّكَ على أعلَم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: مَن؟ قال: عائشة! فأتِها فاسْألْها،

ثم ائتنى فأخبـرنى بردِّها عليك. قال: فانطلقنا إلىٰ عـائشـة، فاستأذنا عليـها فأذنت . فقلتُ: يا أُمَّ المؤمنين! أنبئينى عن خُلُقِ رسول الله ﷺ؟ قالت: ألستَ تقرأ القرآن؟ قلت: بَلَىٰ. قالت: فإن خُلُقَ نبىّ الله ﷺ كان القرآن. قال: فهممتُ أن أقوم ولا أسأل أحدًا عن شئ حتى أموت. ثم بدا لى فقلتُ: أنبئينى عن قـيام رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألستَ تقرأ يا أيهـا المُزَّمِّل؟ قلتُ: بَلَىٰ. قالت: فإن الله عزّ وجلّ افترض قيام الليل فى أول هذه السورة ، فقام نبىّ الله ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتـها اثنى عـشر شـهرًا فى السماء، حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التـخفيف، فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة. قال: قلت: يا أُمَّ المؤمنين! أنبئينى عن وِتر رسول الله ﷺ؟ فقالت: كنا نُعِدُّ له سواكه وطَهـورَه، فيبعثه الله مـا شاء أن يبعثه من الليل، فـيتسوّك ويتوضـأ ويصلى تسع ركعات، لا يجلس فيـها إلا فى الثّامـنة، فيذكـر الله ويحمده ويدعـوه، ثم ينهض ولا يُسلّم، ثم يقوم فـيصلى التاسعة، ثم يقـعد فيذكر الله ويحمده ويدعـوه، ثم يسلّم تسليمًا يُسمعنا، ثم يصلى ركـعتين بعد ما يُسلِّم وهو قاعد، فتلك احدى عشرة ركعة يا بُنَىّ! فلّما اسَنَّ نبىّ الله ﷺ وأخذه اللحم أوْتَر سَبْع، وصَنَع فى الركعتين مِثل صنيعه الأول، فتلك تسعٌ يا بُنَىّ! وكان نبىّ الله ﷺ إذا صلّى صلاةً أحَبَّ أن يداومَ عليهـا. وكان إذا غَلَبه نومٌ أو وجعٌ عن قيـام الليل صلى من النهار ثنتى عـشرة ركـعة. ولا أعلم نبىَّ الله ﷺ قرأ القرآن كلَّه فى ليـلة، ولا صلّى ليلةً إلى الصبح، ولا صام شهرًا كامـلاً غير رمضان. قال: فانطلقت إلى ابن عـباس فحدّثته بحديثها فـقال: صَدَقَتْ. ولو كنتُ أقربُها أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهنى به. قال : قلتُ: لو علمتُ أنك لا تدخل عليها ما حدّثتك حديثها.

(مسلم، وأبو داود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى) .

﴿رأيتمونى معترضةً بين يديْه يصلى﴾

٥٩٦ـ وعن القاسم بن محمد يحدّث عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتمونى معترضةً بين يدىّ رسول الله ﷺ ، ورسولُ الله ﷺ يصلّى، فإذا أراد أن يسجد غَمَز رِجْلى فضممتُها إلىّ ثم يسجد.

(النسائى) .

(والحديث فيه أن الصلاة إلى النائم لا تُكرَه).

﴿عائشة تعترضه فى صلاته﴾

٥٩٧ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كان رسول الله ﷺ ليصلى وإنى لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى إذا أراد أن يوتر مسّنى برجله. (النسائى).

(وقولها « معترضة اعتراض الجنازة » يعنى كهيئة المتوفى بالنسبة لمشيّعى جنازته ، تكون رجلاه فى مواجهتهم. وبرواية البخارى عن عروة : أن النبىّ ﷺ كان يصلى وعائشة معترضة بينه وبين القِبْلة على الفراش الذى ينامان عليه » . (٥٩٨) . وفى الحديث جواز الصلاة على الفراش يكون للزوجين ينامان عليه، وكأن عروة أراد أن يعارض بهذا الحديث الحديث الآخر لعائشة برواية أبى داود من طريق

عبد الله بن شقيق قالت : «كان النبىّ ﷺ لا يصلى فى لحُفنا» (٥٩٩)، وللجمع بين الحديثين نقول فإنه ﷺ ما كان يصلى دائمًا على فراش زوجاته ولا لُحفهن، وإنما هو يفعل ذلك أحيانًا ولا يفعله أحيانًا . وعند البخارى ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيتمونى مضطجعة على السرير فيجئ النبىّ ﷺ فيتوسط السرير فيصلّى، فأكره أنْ أسنّحه، فأنسلُّ من قِبَل رِجْلَىّ السرير حتى أنْسلّ من لحافى» (٦٠٠). وعند البخارى فى الحديث عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت: كان النبىّ ﷺ يصلى وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظنى فأوترت». (٦٠١). كأنها تشير إلى تضعيف الحديث عن ابن عباس الوارد فى النهى عن الصلاة إلى النائم « وقد ذكر أبو داود عنه أن طرقه جميعًا واهية، يعنى حديث ابن عباس. وكره مالك الصلاة إلى النائم خشية أن يبدو منه ما يُلهى المصلى عن صلاته، وحيث يحصل الأمن من ذلك فلاكراهية. وفى رواية البخارى عن مسروق قالت عائشة : « كان رسول الله ﷺ يصلى وسط السرير وأنا مضطجعة بينه وبين القِبْلة ، تكون لى الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله ، فأنسل انسلالاً». (٦٠٢).ـ يعنى أنها كانت تكره أن تكون بينه وبين القِبلة فى قيامها فكانت لذلك تنسلّ. وعند الطبرانى بطريق الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد رأيتنى بين يدىّ رسول الله ﷺ فى موضع الجنازة وهو يصلّى، فأكره أن أستتم قائمة، فأنسَلُّ من عند رِجْلىّ السرير. ولقد رأيتنى ورسولُ الله ﷺ يصلّى، وعلىّ وعليه ثوبٌ واحدٌ». (٦٠٣).).

(وأسنحه أقطع صلاته؛ والحاجة هى أن تتغوط أو تبول، وأستقبله اعترضه؛ «وأستقِم قائمة» يعنى أقف قائمة).

﴿تعترضه بين يديه اعتراض الجنازة﴾

٦٠٤ـ وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال: حدّث عروة بن الزبير عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير على المدينة ـ عن عائشة زوج النبىّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يصلى إليها وهى معترضة بين يديه. قال: فقال أبو أمامة بن سهل ـ وكان عند عمر : فلعلها يا أبا عبد الله قالت : وأنا إلى جنبه . قال: فقال عروة: أخبرك باليقين، وتردّ علىّ بالظن! بل معترضة بين يديه اعتراض الجنازة. (الحاكم).

﴿كنتُ أنام ورجلاى فى قبْلته﴾

٦٠٥ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أنام بين يدىْ رسول الله ﷺ ورجلاى فى قِبْلته، فإذا سجد غمزنى فقبضتُ رجلىّ، فإذا قام بسطتُهما، والبيوت يومئذ ليس فها مصابيح.

(البخارى، والنسائى، ومالك).

(وقولها « رجلاى فى قبلته » أى باتجاه القبلة ؛ أو أن رجليها فى مواجهته أو فى مكان سجوده . «والبيوت يومئذٍ ليس فيها مصابيح»اعتذار عنها بأنها ما كانت تدرى وقت سجوده لعدم وجود المصباح، ولهذا احتاج الرسول ﷺ إلى الغمز كل مرة لتقبض رجلها وقت السجود. وفى الحديث أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء، وأن المرأة لا تقطع الصلاة، وأن نوم عائشة كان فى اتجاه القبلة وهى السنّة).

٦٠٦- وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أَمُدُّ رِجْلىّ فى قِبْلة النبىّ ﷺ وهو يصلّى، فإذا سجد غمزنى فرفعتها ، فإذا قام مددتها. (البخارى).

﴿أكون نائمة ورجلاى بين يديه وهو يصلى من الليل﴾

٦٠٧- وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كنت أكون نائمة ورجلاى بين يدىّ رسول الله ﷺ وهو يصلى من الليل، فإذا أراد أن يسجد ضرب رجلىّ فقبضتهما، فَسَجَد. (أبو داود).

﴿يصلى صلاته من الليل وهى معترضة بينه وبين القِبلة﴾

٦٠٨- وعن عروة،عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلى صلاته من الليل وهى معترضة بينه وبين القبلة،راقدةٌ على الفراش الذى يرقد عليه،حتى إذا أراد أن يوتر أيقظها فأوترت.(أبو داود).

﴿كنت أَنْسَلُّ من بين يديه وهو يصلى﴾

٦٠٩- وعن الأسود،عن عائشة رضي الله عنها، قالت:كنتُ بين يدىّ رسول الله ﷺ وهو يصلّى، فإذا أردتُ أن أقوم كرهتُ أن أقوم فأمرّ بين يديه أنسلّ انسلالاً. (النسائى). - (وأنسلّ يعنى أخرج بتأنٍ وتدريج).

﴿عائشة تصلى مع الرجال فى الكسوف﴾

٦١٠- وعن أسماء بنت أبى بكر قالت : أتيتُ عائشة زوج النبىّ ﷺ حيث خَسَفت الشمس، فإذا الناس قيامٌ يصلون، وإذا هى قائمةٌ تصلّى، فقلت مـا للناس؟ فأشارتْ بيدها إلى السماء وقالت: سبحان الله! فقلت: آية؟ فأشارتْ أىْ نَعَم (البخارى).

(وقيل فى أحاديث كسوف الشمس إنه تصادف أن كسفت يوم موت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، فقرن الناس بين كسوفـها وبين وفاة الصغير،فقام رسول الله ﷺ ينبّه إلى أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته،واستَنّ صلاة الكسوف يتوجه بها إلى الله تعالى).

﴿تقرأ فى المصحف فإذا مرّت بسجدة قامت فسجدت﴾

٦١١- وعن أم سلمة الأزدية قالت: رأيت عائشة رضي الله عنها تقرأ فى المصحف ، فإذا مرّت بسجدة قامت فسجدتْ. (البيهقى).

(وعن أبى العالية برواية البيهقى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى سجود القرآن بالليل ، يقول فى السجدة مراراً : « سجد وجهى للذى خلقه وشقّ سمعه وبصره بحوْله وقوته » . (٦١٢)، وفى رواية بزيادة «فتبارك الله أحسن الخالقين». (٦١٣). الآية ١٤ سورة المؤمنين).

﴿تسبح سُبْحة الضُحى﴾

٦١٤ - وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما كان رسول الله ﷺ يسبح سُبْحة الضحى، وكانت عائشة تسبحها ، وكانت تقول: إن رسول الله ﷺ ترك كثيراً من العمل خشية أن يستن الناس به فيُفرَض عليهم. (احمد). - (والسُّبحة هى الصلاة النافلة وهى صلاة الضحى).

﴿تُسلِّم تسليمةً واحدةً﴾

٦١٥ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تسلِّم تسليمة واحدة قُبالةَ وجهها. (ابن أبى شيبة، وابن خُزيمة، والبيهقى، والحاكم، والذهبى).

(وعند الحاكم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن النبىّ ﷺ كان يسلِّم فى الصلاة تسليمةً واحدة تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن قليلاً شيئًا).

﴿شُغْلُ عائشة بالنبىّ ﷺ﴾

٦١٦ـ وعن يحيى، عن أبى سلَمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يكون علىّ الصومُ من رمضان فما أستطيعُ أن أقضى إلا فى شعبان. قال يحى: الشُغل من النبىّ أو بالنبىّ ﷺ. (البخارى، وابن ماجه).

(وقولها «الشُغْل من النبىّ أو بالنبىّ»، أنها كانت لا تستطيع أن تقضى ما فاتها من صيام إلا فى شعبان عندما يُشغَل النبىّ ﷺ بالصيام فيه، واستدلُّوا بذلك على أن عائشة كانت لا تتطوع بشئ من الصيام لا فى عشر ذى الحجة ولا فى عاشوراء، ولا فى غير ذلك، باعتبار زعمهم أنها لم تكن ترى جواز صيام التطوع لمن عليه دين من رمضان، وأنها استمرت على ذلك طوال حياة النبىّ ﷺ حتى قُبِض. وللترمذى من طريق عبد الله البهى، عن عائشة رضي الله عنها: ما قضيتُ شيئًا مما يكون علىّ من رمضان إلا فى شعبان حتى قُبِض رسول الله ﷺ». (٦١٧). وفى الحديث جواز تأخير قضاء رمضان مطلقًا، سواء لعذر أو لغير عذر).

﴿لا تستطيع أن تقضى الصيام إلا فى شعبان﴾

٦١٨ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن كان ليكون علىّ الصيام من رمضان فما أستطيع أصومه حتى يأتى شعبان. (البخارى، ومسلم، ومالك، وابن ماجه، وأبو داود).

(وقولها «ليكون علىّ الصيام من رمضان»، أى يكون عليها قضاء أيام الحيض الذى طرأ عليها فى رمضان، فلم تكن تقضى إلا فى شعبان من العام التالى، لانشغالها بقية السنة بأمور الرسول ﷺ).

﴿كان يصيب من وجهها وهو صائم﴾

٦١٩ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصيب من وجهها وهو صائم.
- تريد القُبْلة. (الطبرانى).

﴿أهْوَى إليها وهو صائم وقبّلها﴾

٦٢٠ـ وعن طلحة بن عبدالله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: أهْوىَ إلىّ رسول الله ﷺ ليقبّلنى. قالت: فقلتُ له: يا رسـول الله إنى صائمة؟ قالت: فقال لى رسول الله ﷺ: «وأنا صائم» ثم قبلّنى. (أحمد).

﴿يقبّلها وهو صائم وهى صائمة﴾

٦٢١ـ وعن طلحة بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبّلنى وهو صائم

وأنا صائمة. (أبو داود، وأحمد، والنسائي، والبيهقي).

(وعن أبي سلمة أن عمر بن عبدالعزيز أخبره أن عروة بن الزبير أخبره: أن عائشة أمّ المؤمنين أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يقبلّها وهو صائم. (أحمد). (٦٢٠).).

﴿يباشرها وهو صائم ويجعل بينه وبينها ثوبًا﴾

٦٢٢ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم ثم يجعل بينه وبينها ثوبًا ـ يعني الفرج. (أحمد).

(والمباشرة التي تقصدها هي أن يمسّها فيما دون الفرج. وفي رواية عبدالرزّاق بطريق مسروق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: ما يحلّ للرجل من امرأته صائمًا؟ قالت: كل شئ إلا الجماع (٦٢٣). وعن حكيم بن عقال برواية الطحاوي أنه سأل عائشة: ما يحرّم عليّ من امرأتي وأنا صائم؟ قالت: فرجها. (٦٢٤). وهذا الحديث عند البخاري: قالت عائشة: يحرُم عليه فرجها. (٦٢٥). وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص: أنه سُئل: أتقبّل وأنت صائم؟ قال: نعم، وأقبض على متاعها. ـ ومتاعها يعني فَرْجَها. وعن عمرو بن شرحبيل أن ابن مسعود سُئل: هل يباشر امرأته نصف النهار وهو صائم؟ قال: نعم، آخذ بجهازها. ـ وجهازها يعني فَرْجَها. وعن ابن عباس: فرخّص له في القُبلة والمباشرة ووضْع اليد ما لم يعدُه إلى غيره». وسُئل جابر بن زيد عن رجل نظر إلى امرأته في رمضان فأمنىَ من شهوتها: هل يفطر؟ قال: لا، ويتم صومه).

﴿تسأله: أذنتَ لواحد أن يُقبّل في رمضان ومنعتَ الآخر؟﴾

٦٢٦ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أتى رسول الله ﷺ رجلٌ فقال: أُقبّل في رمضان؟ قال: «نعم». ثم أتاه آخر فقال: أُقبّل في رمضان؟ قال: «لا». فقلتُ: يا رسول الله أذنت لذلك ومنعتَ هذا؟ قال: «إن الذي أذنتُ له شيخٌ كبير يملك إربَه، والذي منعتهُ رجلٌ شاب لا يملك إربه، فلذلك منعته».

(ابن النجار).

﴿أحوال عائشة في الاعتكاف﴾

٦٢٧ـ وعن عروةَ وعمرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: إنْ كنت لأدخلُ البيتَ للحاجة والمريض فيه، فما أسأل عنه إلا وأنا مارّة. وإنْ كان رسولُ الله ﷺ لَيُدْخِلُ عليّ رأسَه وهو في المسجد فأُرَجِّلُه، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفًا.

(مسلم، والبخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه).

(والمعتكف لا يأتي حاجاته العادية ولا يخرج لها، إلا أن يخرج لحاجة الإنسان، وحاجة الإنسان هي التبّول أو التغوّط. ومن يدخل في الاعتكاف عليه أن يعمل بما مضى من السُنّة، وقد اعتكف رسول الله ﷺ، واعتكفت أم المؤمنين رضي الله عنها، وعرف المسلمون سُنّة الاعتكاف للرجال والنساء).

﴿يا رسول الله هذا شهر رمضان قد حضر فماذا أقول؟﴾

٦٢٨ـ وعن أبى واصل، عن عائشة ﵂، قالت: يا رسول الله هذا شهر رمضان قد حضر فماذا أقول؟ قال: «قولى: اللّهُم إنك عفُوٌّ تحبُّ العفْوَ فاعفُ عنى» .

(أحمد، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن السنىّ، والحاكم) .

﴿يا رسول الله! ماذا أدعو إن وافقتُ ليلة القدر؟﴾

٦٢٩ـ وعن عبد الله بن بُرْيدة، عن عائشة ﵂، أنها قالت: يا رسول الله! أرأيتَ إنْ وافقتُ ليلة القدر ما أدعو؟ قال: «تقولين: اللّهُم إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعفُ عنى».

(ابن ماجه، وأحمد، والترمذى، والحاكم) .

﴿إنْ وافقت ليلة القدر فأسألى الله العافية﴾

٦٣٠ـ وعن عبد الله بن بريدة، عن عائشة أُمّ المؤمنين، أنها قالت: يا رسول الله ، إن وافقتُ ليلةَ القَدْر، ما أسأل الله؟ قال: «سليه العافية». (الطبرانى) .

﴿قولى : اللهُمّ إنك عَفُوٌّ تحبُّ العفو فاعفُ عنى﴾

٦٣١ـ وعن ابن برَيْدة، عن عائشة ﵂ : أنها قالت للنبىّ ﷺ :أرأيتَ لو علمتُ ليلة القدر ما كنتُ أدعو؟ قال: «قولى: اللّهُم إنك عَفُوٌّ تحبُّ العفو فاعفُ عنى». (أحمد، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن السُّنى، والحاكم) .

(وفى رواية أخرى قالت: يا رسول الله إنْ وافقتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟).

﴿معه فى عَمْرة رمضان﴾

٦٣٢ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: خرجتُ مع رسول الله ﷺ فى عمرة رمضان، فأفطر رسولُ الله ﷺ وصمتُ ، وقصَر وأتممتُ، فقلتُ: يا رسول الله ﷺ ، بأبى وأمى، أفطرتَ ،وصُمتُ، وقصرتَ وأتممتُ، فقال: «أحْسَنت يا عائشة!» (الدارقطنى) .

﴿أحْسَنت يا عائشة!﴾

٦٣٣ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن عائشة ﵂ : أنها اعتمرت مع رسول الله ﷺ مَن المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة قالت: يا رسولَ الله! بأبى أنتَ وأمّى! قَصَرْتُ وأتممتُ وأفْطرتُ وصُمْتُ! قال: «أحْسَنت يا عائشة!» ، وما عاب علىّ. (النسائى، والدارقطنى) .

﴿لا أَدَعُ الحَجَّ بعد إذ زكّاه على الجهاد﴾

٦٣٤ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحجّ، حجٌّ مبرور». قالت عائشة : فلا أَدَعُ الحجَّ بعد إذ سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ . (البخارى).

(والحديث لم يحرّم الجهاد على نسائه وعلى النساء عمومًا وعلى عائشة، ولكنه لم يجعله واجبًا كما وَجَب على الرجال وكانت عائشة رضي الله عنها فى أحد تشارك فى المجهود الحربى بالسُّقيا ونقل الماء ومداواة الجرحى. والجهاد هو بذل النفس فى القتال. والغزو بمعنى الجهاد. وفهمتْ عائشة من الحديث أن تكرار الحج مرغوب فيه. وفى الحديث ردٌّ على من انتقص من عائشة خروجها يوم الجمل ضد عليّ، بدعوى أنها كانت مأمورة من الله تعالى بما جاء به النص القرآنى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣)، والخروج فيه سفر، والآية تقتضى تحريم السفر على نساء النبىّ ﷺ ، والحديث يقول أحسن الجهاد، فدلّ على أن لهن جهادًا غير الحج، والحج أفضل منه. ثم إن الحديث فيه دليل على أن الأمر بالقرار فى البيوت ليس على سبيل الوجوب. واستدل البعض بحديث «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» أن المرأة يجوز لها الحج ولو رفض زوجها، لأن المسجد الحرام من مساجد الله. وقد استدل البعض من الحديث أن الحديث الآخر برواية أبى داود وأحمد من طريق واقد بن أبى واقد عن أبيه: «أن النبىّ ﷺ قال لنسائه فى حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحَصْر»، وهذه يعنى هذه الحجة، ثم الحَصْر أى التضييق ولزوم البيت ، إنما وُضِع بقصد ذمّ أمّ المؤمنين عائشة فى خروجها إلى العراق للإصلاح بين الناس فى قصة وقعة الجمل).

﴿فى الحج تلازمه وتجلس بجانبه﴾

٦٣٥ـ وعن أسماء بنت أبى بكر قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حُجَّاجًا، حتى إذا كنا بالعَرْج نزل رسول الله ﷺ ونزلنا، فجلستْ عائشة رضي الله عنها إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلستُ إلى جنب أبى، وكانت زمالة أبى بكر وزمالة رسول الله ﷺ واحدة مع غلام لأبى بكر، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلُع عليه، فطلع وليس معه بعيره. قال: أين بعيرك؟ قال: أضللته البارحة. قال أبو بكر: بعير واحد تضله؟ فطفق أبو بكر يضربه ورسول الله ﷺ يتبسّم ويقول: انظروا إلى هذا المُحرم ما يصنع؟!» ـ أو قال فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول: «انظروا إلى هذا المُحرِم ما يصنع» ويتبسّم! (أبو داود).

(والحديث يتناقض مع المعروف عن أبى بكر من الحلم والأناة والتسامح والرفق ، ولم يحدث أن ضرب أبو بكر رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً فى حياته).

﴿كلُّ نسائكَ قد دَخَلْنَ البيْتَ غيرى﴾

٦٣٦ـ وعن سعيد بن جبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله! كل نسائك قد دخلن البيت غيرى. قال: «فاذهبى إلى ذى قرابتك فليفتح لك». قالت: فأتيته، فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تفتح لى. قالت: فاحتَمَل المفاتيح، ثم ذهب معها إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! والله ما فتحتُ البابَ بليل فى الجاهلية ولا فى الإسلام. فقال لعائشة: «إن قومك حين بنوا البيت قصرت بهم النفقة، فتركوا بعض البيت فى الحِجْر ، فاذهبى فصلّى فى الحجر ركعتين». (البخارى).

﴿ادخلي الحجْر فإنه من البيت﴾

٦٣٧- وعن صفية بنت شيبة قالت: حدّثتنا عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! ألا أدخل البيت؟ قال: «ادخلي الحِجْر فإنه من البيت». (النسائي).

﴿صلّي في الحِجْر إذا أردت دخولَ البيت﴾

٦٣٨- وعن أمّ علقمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أُحبُّ أنْ أدخلَ البيتَ فأصلّي فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني في الحجر، فقال: «صلّي في الحِجْر إذا أردتِ دخولَ البيت، فإنما هو قطعةٌ من البيت، فإنّ قومَك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت». (أبو داود، والنسائي).

﴿الصلاة في الحِجر أو البيت؟﴾

٦٣٩- وعن عروة: أن عائشة قالت: ما أُبالي أصلّيتُ في الحِجْر أم في البيْت. (مالك).

(الحِجر هو حِجْر إسماعيل ولم يكن قديمًا من البيت، وهو الآن من البيت. وما حُجِر الحِجْر فطاف الناس من ورائه إلا إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله).

﴿سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الحجْر﴾

٦٤٠- وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الحِجْر فقال: «هو من البيت»، قلتُ: ما منعهم أن يُدخلوه فيه؟ قال: «عجزتْ بهم النفقة». قلت: فما شأن بابه مرتفعًا لا يُصعَد إليه إلا بسُلَّم؟ قال: «ذلك فِعْل قومك ليُدخلوه مَن شاءوا، ويمنعوه من شاءوا. ولولا أن قومكِ حديثو عهدٍ بكُفر مخافة أن تنفر قلوبهم، لنظرتُ هل أغيّره فأُدخل فيه ما انتقص منه، وجعلتُ بابه بالأرض».

(ابن ماجه).

(وقوله «ذلك فِعْل قومك» يقصد بهم قريشًا. وقولها «سألته عن الحجر» في رواية مسلم: سألته عن الجَدْر: أمِنَ البيت هو؟ قالت: فلِم لم يدخلوه البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة». قالت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: «فعل ذلك قومك ليُدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا. ولولا أن قومك حديثٌ عهدُهم في الجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، لنظرتُ أن أُدخِل الجَدْر في البيت، وأن ألزق بابه بالأرض» (٦٤١).

﴿لولا أن استأذنتُ في الحَجّ مثل سَوْدَة﴾

٦٤٢- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنتْ سوْدَة بنت زمعة رسولَ الله ﷺ أن يأذن لها فتدفع قبل أن يدفع، فأذِنَ لها، فدَفَعتْ وحُبِستُ معه حتى دفَعنا بدفعه. قالت عائشة: فَلأَنْ أكون استأذنتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذنتْ سَوْدَة فأدفع قبل الناس، أحبّ إليّ من مَفْرُوح به.

(مسلم).

(والمفروح به أي الشئ نفرح به، يعني كان أرْوَح لي لو استأذنتُ مثلها ودفعتُ بدلاً من الحبس بسبب الزحام).

﴿حاضت عائشة فنسكتْ المناسكَ غيرَ الطواف ولا تُصلّى﴾

٦٤٣ـ عن عطاء، عن جابر، قال: حاضت عائشة فنسكت المناسك غير الطواف بالبيت ولا تصلّى. (البخارى).

(والحيض وما فى معناه من الجنابة لا ينافى جميع العبادات، وتصح معه العبادات البدنية كالأذكار وغيرها، ومناسك الحج من جملة ما لا ينافيها، إلا الطواف فقط، والطواف صلاة مخصوصة، والحائض لا تصلى، وأعمال الحج فيها الذِكر والتلبية وقراءة القرآن والدعاء، ولا تُمنَع الحائض منّ ذلك، وذِكْر الله أعمّ من أن يكون بالقرآن أو بغيره، وإنما فرقٌ بين الذكر والتلاوة، وحديث ابن عمر: « لا تقرأ الحائض ولا الجُنُب شيئًا من القرآن»، ضعيفٌ من جميع طرقه. وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة، قالت: حِضتُ فأمرنى رسولُ الله ﷺ أنْ أقضى المناسِكَ كلّها إلا الطواف بالبيت. (٦٤٤). أخرجه الترمذى. وعن ابن عباس، عن النبىّ ﷺ: «أن النفساء والحائض تغتسل، وتُحرِم، وتقضى المناسك كلّها، غير أن لا تطوف بالبيت حتى تطهر». أخرجه الترمذى).

﴿عائشة تحيض ولا تطوف بالبيت﴾

٦٤٥ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول ﷺ عام حَجَّة الوداع، فأهللنا بعمرة، ثم قال رسول الله ﷺ: «من كان معه هَدْى فليُهل بالحج مع العُمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعًا». فقدمتُ مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «انقُضى رأسك وامتشطى وأهِلّى ودَعِى العُمرة». قالت: ففعلتُ. فلما قضينْا الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: «هذه مكان عُمرتك» فطاف الذين أهَلّوا بالعمرة، بالبيت وبالصفا والمروة، ثم حلّوا، ثم طافوا طوافًا آخر بعد أن رجعوا من مِنًى لحجِّهم، وأما الذين كانوا جمعوا الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافًا واحدًا». (البخارى، وأبو داود).

٦٤٦ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حَجّة الوَدَاع، فمنّا من أهَلّ بعُمرة، ومنا من أهَلّ بحج، حتى قدمنا مكة، فقال رسول الله ﷺ «مَن أحْرَمَ بعُمرة ولم يهْد فليحْلِل، ومن أحرم بعُمرة وأهدَى، فلا يحل حتى ينحر هدْيه، ومن أهلّ بحَجٍّ فليُتِمّ حَجَّه». قالت عائشة رضي الله عنها. فحِضتُ فلم أزل حائضًا حتى كان يوم عرفة، ولم أُهلِل إلا بعُمرة، فأمرنى رسولُ الله ﷺ ان انقُض رأسى وامتشِط وأُهِلّ بحج وأترك العُمرة، قالت: ففعلت ذلك حتى إذا قضيتُ حجّتى بَعَثَ معى رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن أبى بكر، وأمرنى أن أعتمر من التنعيم مكان عُمرتى التى ادركنى الحَجّ ولم أَحْلِلْ منها. (البخارى، ومسلم).

٦٤٧ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حَجّة الوداع نوافى هلال ذى الحجة، فقال رسول الله ﷺ: «من أراد منكم أن يهل بعمرة فليهلل، فلولا أنى أهديت لأهللتُ بعمرة». قالت: فكان من القوم من أهلّ بعمرة، ومنهم من أهلّ بحجة، فكنت أنا ممن أهلّ بعمرة.

قالت: فخرجنا حتى قدمنا مكة فأدركنى يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتى، فشكوت ذلك إلى النبىّ ﷺ، فقال: «دعى عمرتك وانقُضى رأسك وامتشطى وأهلّى بالحج»، قالت: ففعلتُ، فلما كانت ليلة الحصبة وقد قضى الله حجّنا، أرسل معى عبد الرحمن بن أبى بكر فأردفنى وخرج إلى التنعيم، فأحللتُ بعمرة، فقضى الله حجّنا وعمرتنا، ولم يكن فى ذلك هدى، ولا صَدَقة، ولا صومْ.

(البخارى، وابن ماجه).

(وقوله «انقُضى شعرك وامتشطى» المراد به الاغتسال لإحرام الحج. «والحَصْبَة» المراد بها ليلة المبيت بالمُحصَّب. والحديث فيه أن الحاج يجوز له أن يعتمر إذا تمّ حجّه بعد انقضاء أيام التشريق. «وليلة الحصبة» هى ليلة النفر الأخير لأنها آخر أيام الرمى. وعن عبد الرزّاق، عن مجّاهد: سُئل عمر وعلىّ وعائشة عن العمرة ليلة الحصْبة؟ فقال عمر: هى خيرٌ من لا شئ. وقال علىّ نحوه، وقالت عائشة: العمرة على قدر النفقة» - فأشارت بذلك إلى أن الخروج لقصد العمرة من البلد إلى مكة أفضل من الخروج من مكة إلى أدنى الحِلّ. وقولها «خرجنا فى حجة الوداع نوافى ذى الحجة» إشارةٌ إلى أن أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله. والإحرام بالعمرة فى أشهر الحج أُطلق عليه التمتّع، لقوله تعالى ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة١٩٦). وقولها «موافين لهلال ذى الحجة» فى حديث آخر لخمس بقين من ذى القعدة، والخمس قريبة من آخر الشهر » فوافاهم الهلال وهم فى الطريق لأنهم دخلوا مكة فى الرابع من ذى الحجة. وقوله «هذه مكان عمرتك» أو «التنعيم مكان عُمرتك» يعنى أنها أحرمت بالحج ثم فسخته إلى العمرة لمّا فسخ الصحابة » وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة، واستمرت إلى أن تحللت. وفى ذلك قوله ﷺ لها كما سيرد من بعد «طوافك يسعك لحجتك وعمرتك» » وقوله «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجتك وعمرتك». وقولها «فقضى الله حجّها وعُمرتها ولم يكن فى ذلك هدى ولا صدقة ولا صوم» مما نعثر عليه عند مسلم وابن ماجه والبخارى وأبى داود من طرق شتى وباختلاف فى الصياغة، والمعنى واحد، فواضح أنه لهشام بن عروة أو لعروة وليس من قول عائشة كما قال البعض. وعبد الرحمن بن أبى بكر هو أخوها).

٦٤٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبىّ ﷺ عام حَجّة الوداع، فأهللتُ بعُمرة ولم أكن سقتُ الهَدْى، فقال النبىّ ﷺ: «مَن كان معه هَدْىٌ فليُهلل بالحَجّ مع عُمرته، ثم لا يَحل حتى يَحلّ منهما جميعًا». قالت: فحضتُ، فلما دخلتْ ليلة عرفة قلتُ: يا رسول الله! إنى كنت أهللتُ بعمرة فكيف أصنع بحجتى؟ قال: «انقُضى رأسَك وامتشطى وأمسكى عن العمرة وأهلّى بالحج». قالت: فلما قضيت حجتى أمر عبد الرحمن بن أبى بكر فـأردفنى فأعمرنى من التنعيم مكان عُمرتى التى أمسكتُ عنها. (البخارى، وسلم، والنسائى).

﴿ما يبكيك يا هَنتاه!﴾

٦٤٩- وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسـول الله ﷺ فى أشهر

الحج، وليالى الحج، وحُرُم الحج، فنزلنا بِسَرِف، قالت: فخرج إلى أصحابه فقال: «مَن لم يكن منكم معه هَدْى فأحَبَّ أن يجعلها عُمرة فليفعل، ومن كان معه الهَدْى فلا» قالت: فالآخذ بها والتارك لها من أصحابه. قالت: فأمّا رسول الله ﷺ ورجال من أصحابه فكانوا أهل قوة، وكان معهم الهَدْى، فلم يقدروا على العُمرة. قالت: فدخل عَلَىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك يا هَنْتَاه!». قلت: سمعت قولك لأصحابك فمُنعتُ العُمرة! قال: «وما شأنُك؟». قلت: لا أصلّى. قال: «فلا يضيرُكِ! إنما أنت امرأةٌ من بنات آدم كتبَ الله عليك ما كَتَب عليهن، فكونى فى حجّتك، فعسى الله أن يرزقكيها!». قالت: فخرجنا فى حجّته حتى قدمنا مِنىً فَطَهَرْتُ ثم خرجتُ من مِنىً فأفضتُ بالبيت. قالت: ثم خرجت معه فى النَّفْر الآخِر حتى نزل المُحَصَّب ونزلنا معه، فدعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: «أخْرُجْ بأختك من الحَرَم، فلتُهل بعُمرة، ثم افرُغا، ثم ائتيا هاهنا فإنى أنظركما حتى تأتيانى». قالت: فخرجنا حتى إذا فَرَغْتُ من الطواف، ثم جئتهُ بِسَحر فقال: «هل فرغتم»؟ فقلتُ: نعم! فآذن بالرحيل من أصحابه، فارتحل الناس، فمرّ متوجهًا إلى المدينة. وفى رواية أخرى فمرّ بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجهًا إلى المدينة. (البخارى).

(وأشهُر الحج هى أوقاته للإحرام بالحج لأن الحج لا يحتاج إلى أشهر. وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة ١٩٧) هى شوال، وذو القعدة، وعشر من ذى الحجة، ولا يُحرَم بالحج إلا فى أشهر الحج. وحُرُم الحجّ كل ما يحرُم فى الحج. وقولها «المُحَصَّب» هو منزل نزله ﷺ، وكان ينزله ليكون له أسمح بالخروج من مكة، وكان أبو بكر وعمر يفعلان مثله وليس ذلك بسُنّة. وقولها «من كان معه الهدى من أصحابه ومن لم يكن معه الهدى» جاء فى الحديث عن عائشة أيضًا برواية مسلم، من طريق عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قالت: إن الهدى كان مع النبىّ ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار». (٦٥٠). وعند مسلم عن ابن عباس: «وكان طلحة ممن ساق الهدى فلم يحل». ولمسلم من حديث أسماء بنت أبى بكر: «أن الزبير كان ممن طاف مع الهدى». وقولها: فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ثم انصرف متوجهًا إلى المدينة» هو طواف الوداع، وفى رواية أخرى: «توجه لطواف الوداع وهى راجعة إلى المنزل الذى كان به».

﴿لوددْتُ أنى لم أحج هذا العام﴾

٦٥١ـ وعن عبد الرحمن بن قاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع النبىّ ﷺ لا نذكر إلا الحجّ، فلما جئنا سَرِف طَمِثْتُ، فدخل علىّ النبىّ ﷺ وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك؟» قلت: لوددْتُ والله أنى لم أحُجّ العام. قال: «لعلك نُفِسْتِ؟». قلت: نعم. قال: «فإن ذلك شئ كتبه الله على بنات آدم، فافعلى ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تَطهُرى». (البخارى، ومسلم)

﴿عائشة تَهِلُّ بعُمرة﴾

٦٥٢ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا موافين لهلال ذى الحجة، فقال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ أن يهلَّ بعُمرة فليُهلل فإنى لولا أنى أهديتُ لأهللتُ بعُمرة»، فأهَلَّ بعضهم بعُمرة، وأهَلَّ بعضهم بحج، وكنتُ أنا ممن أهَلَّ بعمرة، فأدركنى يومُ عرفة وأنا حائض فشكوتُ إلى النبىّ ﷺ، فقال: «دعى عُمرتك وانقُضى رأسك وامتشطى وأهلّى بحَج»، ففعلتُ، حتى إذا كان ليْلة الحَصْبة أرسل معى أخى عبدالرحمن بن أبى بكر، فخَرجتُ إلى التنعيم فأهللتُ بعُمرة مكان عُمرتى. قال هشام: ولم يكن فى شئ من ذلك هَدىٌ ولا صومٌ ولا صدقة. (البخارى).

(وعائشة حاضت بِسَرِف قبل دخولهم مكة؛ وعند مسلم من طريق جابر أن شكوى عائشة كانت يوم التروية؛ ومن طريق مجاهد أن طُهرها كان بعرفة؛ وفى رواية القاسم قالت: وطهرتُ صبيحة ليلة عرفة حين قدمنا منى». (٦٥٣). وعند مسلم من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها: فخرجتُ فى حجتى حتى نزلنا منىً فتطهرتُ ثم طفنا بالبيت». (٦٥٤). فالروايات كلها متفقة على أنها طافت طواف الإفاضة من يوم النحر. وقال النووى فى شرح مسلم عن أبى محمد بن حزم: أن عائشة حاضت يوم السبت ثالث ذى الحجة، وطَهُرت يوم السبت عاشره يوم النحر. يعنى كانت حيضة عائشة تستمر سبعة أيام، وقال مسلم إنها ستة أيام، وابن حزم حسبها من روايات مسلم، ويلخص ذلك أن الدم عندها توقف فى عرفة ولم تطهر إلى فى منىً. وطواف عائشة فى الحديث طواف المتعة، ووصفته فقالت: فطاف الذين أهلّوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلّوا، ثم طافوا طوافًا آخر بعد أن رجعوا من منى». (٦٥٥). وطواف القارن كما فعلتْ عائشة فى قولها: «وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافًا واحدًا». (٦٥٦). والقارن لا يجب عليه إلا طواف واحد كالمُفرِد. وفى الحديث عن ابن عمر رواه سعيد بن منصور: «من جمع بين الحج والعمرة كان له طوافٌ واحدًا وسعىٌ واحد». وقوله ﷺ لها: « انقُضى رأسك وامتشطى وأهلّى» فيه استحباب نقض الشعر عند غَسل المحيض، وفى حديث مسلم لأم سلمة: قالت يا رسول الله، إنى امرأة أشد ضُفر رأسى، أفانقضه لغسل الجنابة؟ قال: «لا». وفى رواية له «للحيضة والجنابة»، وإذن فالأمران مستحبان. وقوله عن الحيض أنه «شئ كتبه الله على بنات آدم»، فى رواية أحمد عن عائشة قالت: ولا أحسب النساء خُلقن إلا لشرّ، فقال: «لا، ولكنه شئ ابتُلى به نساءُ بنى آدم». (٦٥٧)، فيه إنكار أن يكون النساء خلقن لشرّ، وهو قول فيه إطلاقٌ، وما كان ضيق عائشة إلا بالحيض، فنفى أن يكون الحيض شرًا، ووصفه بأنه مجرد بلاء اختص النساء، وصحح لها مفهومها عن الشرّ والبلاء).

﴿يا رسولَ الله! أعمرتَ نساءَك وتركتنى؟﴾

٦٥٨ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حججنا مع رسول الله ﷺ حجةً فأعمر نساءه وتركنى، فوجدْتُ فى نفسى أن رسول الله أعمر وتركنى! فقلتُ: يا رسول الله! أعمرتَ نساءَك وتركتنى؟ فقال

لعبد الرحمن: «اخرُج بأختك فلتعتمر، فطفْ بها البيت والصفا والمروة، ثم لتقض، ثم ائتنى بها قبل أن أبرح ليلة الحصْبة». قالت: فإنما أقام رسول الله ﷺ بالحصبة من أجلى. (أحمد)

(والحديث فيه أن إقامة رسول الله ﷺ بالحصبة لم تكن إلا من أجل عائشة. وقولها «وجدتُ فى نفسى» يعنى أحزننى، أو أنى غضبتُ له. وعن جابر بن عبدالله برواية البخارى: أن عائشة كانت قدمتْ مكة وهى حائض، فأمرها النبىّ ﷺ أن تنسك المناسك كلها غير أنها لا تطوف ولا تصلّى حتى تطهر، فلما نزلوا البطحاء قالت عائشة: يا رسول الله أتنطلقون بحجة وعمرة وأنطلق بحجة؟! قال: ثم أمر عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم فاعتمرت عُمرة فى ذى الحجة بعد أيام الحج. (٦٥٩).).

﴿أيرجع الناس بحجة وعمرة وأرجع بحجة؟!﴾

٦٦٠ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسولُ الله! يرجع الناس بحجة وعمرة وأرجع بحجة؟! قال: فبعثها مع عبدالرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فاعتمرت وحمَلها على قَتَب. (البخارى، والحافظ أبو نعيم).

(والقَتَب رَحل صغير على قدر السنام. وقولها «يرجع الناس بحج وعمرة وأرجع بحج» يعنى يرجعون بحج منفرد وعمرة منفردة).

﴿أيصدُر الناسُ بنُسكيْن، وأصدَرُ بنُسْك؟﴾

٦٦١ـ وعن إبراهيم، عن الأسود، قالا: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! يصدُرُ الناسُ بنُسُكيْن وأصدُرُ بنُسُك؟ فقيل لها: «انظرى فإذا طَهُرتِ، فاخرجى إلى التنعيم فأهلّى منه ثم ائتينا بمكان كذا، ولكنها على قَدْر نفقتك، أو نَصَبِك». (البخارى، والحاكم، ومسلم).

(وقولها «يصدر الناس» أى يرجعون؛ و النُسُك العبادة؛ و على قدر نفقتك أو نصبك» معناه أن الثواب فى العبادة بكثرة النَصَب أو النفقة أو كليهما. والنَصَب والنفقة هما اللذان لا يتعارضان مع الشرع. والحديث دليل على أن الاعتمار لمن طاف بمكة من جهة الحِلّ القريبة أقل أجرًا من الاعتمار من جهة الحِلّ البعيدة. وعن الشافعى فى الإملاء: أفضلُ بقاع الحل للاعتمار الجعرانة، لأن النبىّ ﷺ أحرم منها، ثم التنعيم، لأنه أذِن لعائشة منها. وقال: وإذا تنحّى عن هذين الموضعين فأين أبْعَدَ حتى يكون أكثرَ لسَفره كان أحبَّ إلىّ». وكلما بَعُدتَ السَفْرة على المعتمر كان أعظم لأجره، فالفضل دائمًا لزيادة التعب والنفقة. وعند الحاكم، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة، قال لها فى عُمرتها: «إنما أجْرُك فى عُمْرتك على قدْر نفقتك». (٦٦٢).).

﴿أيرجع الناس بأجرْين وأرجعُ بأجر؟﴾

٦٦٣ـ وعن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر؟ فأمر عبدالرحمن بن أبى بكر أن ينطلق بها إلى التنعيم. قالت: فأردفنى خلفه على

جَمَلٍ له. قالت: فجعلتُ أرفع خِمارى أحْسِرُه عن عنقى، فيضرب رجلى بِعِلّة الراحلة. قلت له: وهل ترى من أحد؟ قالت: فأهللتُ بعُمرة، ثم أقبلنا حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ وهو بالحَصْبة. (مسلم، والنسائى).

(وقولها أحسره يعنى أكشفه؛ ويضرب رجلى بعِلّة الراحلة، أى عبد الرحمن يضرب رجلها منبهًا لها إلى انكشاف عنقها وكأنه يقصد إلى أن يضرب الراحلة، وذلك قولها بعلّة الراحلة أى بسبب الراحلة، أو وكأن السبب أنه يقصد ضرب الراحلة، ولذلك ردّت عليه وهل ترى من أحد، يعنى هل هناك من أحد يرانى وانكشفت عليه؟!).

﴿افعلى كما يفعل الحاج ولا تطوفى حتى تطهرى﴾

٦٦٤ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: قَدمتُ مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة. قالت: فشكوتُ ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «افعلى كما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد).

(وحتى تطهرى أصلها حتى تتطهرى. وعند مسلم «حتى تغتسلى». والحديث ظاهر فى نهى الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها وتغتسل. وينصرف المعنى كذلك على الجُنُب والمُحدث وهو قول الجمهور. ولمّا سئل أبو العالية فى حديث ابن أبى شيبة عن الحائض هل تقرأ؟ قال: لا، ولا تطوف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة. وعن ابن أبى شيبة عن ابن عمر: إذا طافت ثم حاضت قبل أن تسعى بين الصفا والمروة فلتسْعَ. وروى عن عطاء: إذا طافت المرأة ثلاثة أطواف فصاعدًا ثم حاضت أجزأ عنها. وفى الحديث عن جابر برواية البخارى «وأن عائشة حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت. قال: فلما طهرت وطافت قالت: يا رسول الله! أتنطلقون بعمرة وحَجّة وأنطلق بالحج؟ فأمر عبدالرحمن بن أبى بكر أن يخرج معها إلى التنعيم فاعتمرت بعد الحج فى ذى الحجة. (٦٦٥).).

﴿يَسَعُك طوافُك لحَجِّك وعُمْرَتك﴾

٦٦٦ـ وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أَهَلّتْ بعُمرة، فقدِمتْ ولم تطُف بالبيت حتى حاضتْ، فَنَسكتِ المناسك كلَّها وقد أهلّتْ بالحَج، فقال لها النبىّ ﷺ يومَ النَّفْر: «يَسَعُكِ طوافُك لحَجِّك وعُمرَتك»، فأبتْ، فبعثَ بها مع عبدالرحمن إلى التنعيم، فاعتمرت بعد الحج. (مسلم).

(وقوله يَسَعُكِ أى يُجزى عنك. وعبد الرحمن هو عبدالرحمن بن أبى بكر).

﴿يُجزئُ عنك طوافك بالصفا والمروة﴾

٦٦٧ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها حاضتْ بسَرِف، فتطهرتْ بعرفة، فقال لها رسول الله ﷺ: «يُجزئُ عنك طوافك بالصفا والمروة عن حَجِّك وعُمرتك». (البخارى).

(يعنى أن طوافها هو طواف القارن، وهو طواف واحد ويجزئ عن الحج والعمرة معًا. وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أنه كان يحفظ عن علىّ «للقارن طواف واحد»، خلاف ما روُى عن علىّ أنه «جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسـعى لهما سعيين ثم قال: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ فعل» . والجمهور على ما فى السنة الصحيحة وما جرى عليه السلف وهو الاكتفاء بطواف واحد فى حجّ القارن. والرسول ﷺ برواية عطاء عن عائشة قال لها: «يكفيك طوافٌ واحـد بعد المُعرَّف لحجّك وعُمرتك». (٦٦٨). وفى رواية أخرى عن عائشة قال لها : «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجّك وعمرتك». (٦٦٩). وأما أن عائشة رفضت عمرتها فأمرها رسول الله ﷺ أن تقضيها من التنعيم، فقد دلل الحديث أن المُفسد لعمرته يقضيها من حيث أحرم).

﴿يا عائشة يكفيك لحجَتك وعُمرتك﴾

٦٧٠ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أنَ النَبىّ ﷺ قال لها : «طوافُك بالبيتِ وبين الصفا والمروة يكفيك لحجّتكِ وعُمرتُك». (أبو داود، والدارقطنى).

٦٧١ـ وعن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ : «يكفيك طوافٌ و حد بعد المغرب لهما جميعًا». (الدارقطنى). ـ (وقوله «لهما» أى للحج والعمرة).

﴿عُمرة عائشة من التنعيم﴾

٦٧٢ـ وعن عبد الرحمن بن أبى بكر: أن النبىّ ﷺ أمره أن يُردِف عائشة فيُعمرها من التنعيم. (البخارى، وابن ماجه).

(ويردِف أى يجعلها رديفًا تركب خلفه؛ ويُعمرها يعينها على العمرة؛ والتنعيم موضع قريب من مكة. وعن جابر بن عبد الله : أن عائشة حاضت فنسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت. قال: فلمّـا طهُرت وطافت قالت: يا رسول الله! أتنـطلقون بعُمرة وحَـجّة وأنطلق بالحج؟ فأمر عـبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج معها إلى التنعيم، فاعتمرت بعد الحج فى ذى الحجة». (٦٧٣). وعُمرة عائشة أن تحل ثم تدخل مكة بعمرة لم تثبت عن أحد من الصحابة، وبعد أن فعلتها عائشة بأمره دلّ على مشروعيته. والتنعيم هو توقيت أهل مكة، وعن عطاء: «من أراد العمـرة ممن هو من أهل مكة أو غيرهـا فليخرج إلى التنعيم أو إلى الجِعْرانة فيحرم منها». وقال الطحـاوى : البعض يرى أنه لا ميـقات للعمرة لمن كان بمكـة إلا التنعيم». وقال البعض: ميقات العـمرة الحِلّ وإنما أمر النبىّ ﷺ عـائشة بالإحرام من الـتنعيم لأنه كان أقـرب الحِلّ من مكة. ويروى الطحـاوى من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة فى حديثها قالت: وكان أدنانا من الحرم التنعيم فاعتمرتُ منه». (٦٧٤) ، فثبت أن ميقات أهل مكة للعمرة الحل، والتنعيم فى ذلك سواء . وقوله « فيعُـمرها من التنعيم» يضاهيه عند أبى داود من طريق حفـصة بنت عبدالرحـمن بن أبى بكر قال : «يا عبـدالرحمن أردف أختك عائشـة فأعـمرها من التنعـيم». (٦٧٥)، وعن عـروة عن عائشة : أرسلنى النبىّ ﷺ مع عبدالـرحمن إلى التنعيم». (٦٧٦)،

ورواية الأسـود: فاذهبى مع أخـيك إلى التنعيم». (٦٧٧)، جميعهـا تدل على أن إعمارها من التنعيم كان بأمره ﷺ . والتنعيم مكان معروف خارج مكة إلـى جهة المدينة، وأدنى من الحِلّ إلى مكة بقليل ، وليس بطرف الحِلّ بل بينهـما مسـافة بسيطة. والاسم التنعـيم لأن الجبل الذى عن يمين الداخل اسـمه الناعم، والذى عن اليسار يقال له مُنعِم ، والوادى نُعمان).

﴿هذه مكان عُمرتك﴾

٦٧٨ـ وعنْ عروة بن الـزبير، عن عـائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسـول الله ﷺ فى حَجّة الوداع فأهللنا بعُمرة، ثم قال رسول الله ﷺ : «مَن كان معه هدى فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يَحلّ حتى يَحـلّ منهما جميـعًا» ، فقدمتُ مـعه مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيـت ولا بين الصفا والمروة، فشكوتُ إلى رسول الله ﷺ فقال : «انقُضى رأسك وامتـشطى وأهلّى بالحج ودَعى العمرة» ففعلت. فلما قضينا الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبدالرحمن بن أبى بكر الصدّيق إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: «هذه مكان عمرتك». قالت: فطاف الذين أهلّوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حَلّوا ، ثم طافوا طوافًا آخر بعد أن رجعوا مِنى . وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافًا واحدًا.

(البخارى، والنسائى، وأبو داود).

(وقـوله ﷺ «هذه مكان عـمرتك» معناه العمرة المنفردة التى حـصل لغيرها التحلل منها بمكة ثم أنشأوا الحج منفردًا . فعلى هذا فقد حصل لعائشة عمرتان).

﴿كانت عائشة تفعل ذلك بعد﴾

٦٧٩ـ وعن ابن أبى مليكة قـال: قالت عـائشة : دخل علىّ النبىّ ﷺ وأنا بسَـرِف وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك يا عائشة؟» فقالت: قلت: يرجع الناس بنُسكين وأنا أرجع بنُسك واحد! قال: «ولِمَ ذاك؟» قـالت: قلت: إنى حضتُ. قـال: «ذاك شئ كـتبه الله على بنات آدم! اصنعى ما يصنع الحـاج»، قالت: فقدمنا مكة ثم ارتحلنا إلى مِنى، ثم ارتحلنا إلى عـرفة، ثم وقفنا مع الناس، ثم وقفتُ بجَمْع، ثم رميتُ الجمرة يوم النحر، ثم رميت الجمار مع الناس تلك الأيام. قالت: ثم ارتحل حتى نزل الحصبة. قالت: والله مـا نزلها إلا من أجلى ـ أو قـال ابن أبى مليكة عنها - ثم أرسل إلى عـبدالرحمن فـقال : «احملها حتى تخرجها من الحرم» فوالله ما قال: فتخرجها إلى الجِعرانة، ولا إلى التنعيم ـ فلتُهل بعمرة». قالت: فانطلقنا وكان أدنى إلى الحرم التنعيم، فـأهللتُ منه بِعمرة، ثم أقبلتُ فأتيت البيت فطفتُ به، وطفتُ بين الصفا والمروة، ثم أتيته فارتحل. قال ابن أبى مليكة: وكانت عائشة تفعل ذلك بعد. (احمد).

﴿خرجتُ من المحصَّب وجئته بِسحرَ إلى المُحصَّب فأذن بالرحيل﴾

٦٨٠ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت معه ـ تعنى مع النبىّ ﷺ ـ فى النَّفْر الآخِر فنزل المُحصَّب . (قـال أبو داود لم يذكر قصـة بعثها إلـى التنعيم). قالت: ثم جـئته بِسَحَـر فأذن فى أصحابه بالرحيل فارتحل ، فمرّ بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجهًا إلى

المدينة . (أبو داود) .

(وقولها طاف به يعنى طواف الوداع. وعن القاسم فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى ليالى الحج حتى قضىَ الله الحج، ونفرنا من منى فنزلنا المحصَّب، فدعا عبدالرحمن بن أبى بكر، فقال: «اخرج بأختك من الحرم، ثم افرغا من طوافكما، ثم أتيا ههنا بالمحصَّب»، قالت: فقضى الله العمرة، وفرغنا من طوافنا من جوف الليل،فأتيناه بالمحصب، فقال: «فرغتما»؟ قلنا: نعم. فأذّن فى الناس بالرحيل،فمرّ بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجهًا إلى المدينة». (٦٨١)، يعنى أنه أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت).

﴿قضيتُ عمرتى وانتظَرنَى بالأبطح﴾

٦٨٢ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أحرمتُ من التنعيم بِعُمرة، فدخلتُ فقضيتُ عُمرتى، وانتظرنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغتُ، وأمر الناسَ بالرحيل، قالت: وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ثم خرج. (أبو داود).

﴿أجر عائشة عن عمرتها﴾

٦٨٣ـ وعن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لها فى عُمرتها «إنّ لك من الأجر قَدْر نَصَبِك ونفَقَتك». (الدارقطنى).

﴿عُمرة عائشة لقَطع أهل الشِرْك﴾

٦٨٤ـ وعن ابن عباس قال: والله ما أعمر رسولُ الله عائشة فى ذى الحجة إلا ليقطع بذلك أمْرَ أهْل الشِرْك، فإن هذا الحىّ من قريش ومَن دان دينَهم كانوا يقولون: إذا عفَا الوبَر، وبَرَا الدَّبر،ودَخَل صَفَر، فقد حلّتُ العُمرةُ لمَن اعتمر. فكانوا يحرّمون العُمرةَ حتى ينسلخَ ذو الحجة والمُحَرَّم. (أبو داود).

﴿عُمرة عائشة مُتقبَّلة﴾

٦٨٥ـ وعن حفصة بنت عبدالرحمن بن أبى بكر، عن أبيها : أن رسول الله ﷺ قال لعبدالرحمن: «يا عبد الرحمن ! أردِف أختك عائشة فأعمِرها من التنعيم، فإذا هبطتَ بها من الأكَمَة فلتُحرِمْ فإنها عُمرة متقبَّلة». (أبو داود). ـ (وقوله «فإذا هبطت بها» إشارة إلى المكان الذى أحرمت منه عائشة).

﴿عائشة تستدين لتضحّى﴾

٦٨٦ـ وعن يعقوب بن محمد الزهرى، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت يا رسول الله : أستدين وأُضحّى؟ قال: «نعم، فإنه دَيْن مَقْضِىّ».(الدارقطنى). ـ (والحديث إسناده ضعيف).

﴿ذَبح بقرةً عن عائشة يوم النحر﴾

٦٨٧ـ وعن جابر قال: ذَبَح رسولُ الله ﷺ عن عائشة بقرةً يومَ النحر. (مسلم).

(وفى الحديث جواز أن يخصّ الرجل إحدى زوجاته فيضحّى عنها،وسيأتى أنه ﷺ ضحّى عن

زوجاته ببقرة، فيصحّ أنه ضحّى ببقرتين، واحدة عن عائشة، وواحدة عن زوجاته، ويصحّ أنها بقرة واحدة عن كل زوجاته ومنهن عائشة).

□□□

وبعد . . . فقد كان هذا الفصل عن حياة عائشة ﵂ مع النبىّ ﷺ منذ أن بلغت المدينة قادمةً من مكة، وفيه عرفنا عن زواجها وكيف تمّ، وكيف كانت تفعل وهى الطفلة التى لا دراية لها بالزواج، وكيف عاملها الرسول ﷺ معاملة بناته، وعرفنا عن تدليله لها، وكم كان يؤثرها بأحاديثه، وماذا صنعت ببيتها، واللمسات الجمالية التى أضفتها عليه، وماذا كانت تلبس وهى زوجة الرسول ﷺ، وماذا كان طعامها، وكيف أحبّها ﷺ، وكيف رأت جبريل، ونزول القرآن فيها، وكيف كانت عائشة بركةً على المسلمين، وشهادة عمر لها بأنها جريئة، وتعليمه ﷺ لها، وحُبّها للقرآن وبداية حفظها لِسوَره، وحياتها معه ﷺ كزوجة، وكيف كانت تفعل فى الحيض، وفى الجنابة، وفى الاغتسال معه، وكيفية صلاتها وصيامها، وكيف أدت الحجّ والعمرة وماذا جرى لها أثناء ذلك. وتوالى عائشة ﵂ الرواية عن حياتها، وفى الفصل القادم نعرف عنها كيف تعاملت مع نسائه ﷺ، وحقيقة وضعها بينهن رضى الله عنها وأرضاها . . .

□□□□□□

□□□

الفصل الخامس

عائشة رضي الله عنها وآل محمد ﷺ منذ الهجرة إلى المدينة

فى هذا الفصل نعيش أيام الرسول ﷺ مع أهل بيته، وهم أزواجه وبناته، ولقد قيل الكثير فى هذا النبىّ الذى يحب النساء، ورُوى عن الصحابة أحاديث تدعّم ذلك ، ولسوف نقرأ أحاديث لرواة نحترمهم ونجلّهم يروون عنه وكأنه يعيش للنساء ، وما كان زواجه بأى من زوجاته إلا لسبب، وما كان يحب أن يأتى النساء فكثيراً ما هجرهن، وهذه الفترة التى قيل إنه عايشها بالنساء ـ كانت نحو عشر سنوات، وكانت بدايتها وهو فى الثالثة والخمسين، واستمرت هذه الفترة حتى وفاته وهو فى الثالثة والستين، وكان فيها كثير الأمراض، وكثير التداوى، وما كان على علاقة مستمرة بأى من نسائه إلا عائشة ، فعائشة هى ـ كما قيل فيها ـ زوجته فى الدنيا وفى الآخرة ، وكان يعاملها كابنة، كما كانت تعامله كأنما هو أبوها، وكانت العلاقة بينهما علاقة المعلم بتلميذه. وما كان الرسول ﷺ مثل النبىّ سليمان عليه السلام، وقد جاء عنه فى التوراة، فى سِفْر الملوك الثالث، الفصل الحادى عشر، أنه تزوج من كل نساء العالمين : مصريات، وموابيات، وعمونيات، وأدوميات، وصيدونيات، وحيثيات، وتعلّق بهن وأحبهن، وكان له سبعمائة زوجة، وثلاثمائة سرية «حتى أزغن قلبه»!! فلماذا يكثر المستشرقون اليهود من اتهام نبيّنا ﷺ ويتركون أنبياءهم دون مساس؟ وأى شائنة يمكن أن تلحق بنبيّنا ﷺ وهو لم يعرف النساء فى حياته إلا فى الخامسة والعشرين ، وما تزوج عن حبّ، ولا ليروى شبقاً فيه إلى النساء، وإنما تزوج سيدة مجتمع تكبره بخمسة عشر عامًا، وظل معها حتى ماتت فى الخامسة والستين، وكان هو فى الخمسين. وما تزوج عائشة إلا وهو فى الثالثة والخمسين، ولم يتزوجها عن حب، فما كان يمكن أن يحب رجلٌ فى مثل هذا السن بُنية عمرها ست أو تسع سنوات، ولم يكن قد رآها كأنثى قبل أن تُخطَب له، وما كان من الممكن أن يشتهى صبية ما تزال فى التاسعة من عمرها حين تزوجها، فماذا فيها ليُشتَهى؟؟ وإنما هى سنّة الزواج فى سابق الأيام، وتتأكد هذه السُنّة للزواج فى لاحق السنين بعد النبىّ ﷺ بأعوام وأعوام، وفى كل مكان فى العالم وحتى اليوم، ففى رواية شكسبير «روميو وجولييت» مثلاً، تروى اللادى كابوليت أن جولييت فى الثالثة عشرة، وهى قلقة عليها لبلوغها هذه السن ولم تتزوج بعد، فقد تزوجت أترابها من زمن وأصبحن أمهات، واللادى كابوليت نفسها أنجبت جولييت قبل أن تبلغ الثالثة عشرة بسنوات. وفى القرن الرابع

عشر أى بعد نحو ثمانية قرون من ظهور الإسلام، هام دانتى صاحب الكوميديا الإلهية- حبًا ببياتريتشى وكانت فى السادسة من عمرها، وذلك دأب الناس فى ذلك الزمان. وحتى زينب ابنة النبىّ ﷺ تزوجت وقد جاوزت العاشرة بقليل. وتزوجت ابنتاه رقية وأم كلثوم فى سن أقل من ذلك. ولم يكن الناس يتزوجون النساء للجمال فقط، أو للحب فقط، وإنما الأهم من ذلك للمصاهرة، والرسول ﷺ تزوج من عائشة لا من أجل عائشة، وإنما توثيقاً لصداقته بأبيها، فلمّا تزوجها أحب خصالها، وكانت علاقته بها أسمى ما يمكن أن تكون العلاقة بين رجل وامرأة، وكانت عائشة بالنسبة له الزوجة الإبنة ، بينما كانت خديجة الزوجة الأم ، وفارق بين العلاقتين، ومدخل فَهْم محبة الرسول ﷺ لعائشة أنها كانت له ابنة وزوجة، فكان يحدب عليها ويضفى عليها من حبه، بينما كان يولى خديجة احترامًا وكأنها أمه، وقد ثكل أمه وهو طفل، وعوضته خديجة عنها، ومعها ذاق حلاوة وحنان الأم وحبّها ورعايتها . ومن الممكن تفسير التاريخ تفسيراً دينيًا فنقول إن جبريل بشّره بزواجه من عائشة ، وأنه تزوّج زينب بنت جحش بأمر من السماء إلخ، إلا أن ذلك لن يقنع الناس من غير أهل الدين،ومن المناسب للجميع إذا كنا بصدد تفسير الأحداث فى حياة الأفراد والأمم، أن نستهدى العقل والواقع، ومستحدثات العلم، ومستجدات الدراسات السلوكية والنفسية، ونظريات الاجتماع والتاريخ، وما اصطلح عليه الناس. ولقد كان زواج النبىّ ﷺ بدوافع - بعضها سيكولوجى اجتماعى كما فى زواجه من خديجة؛ وبعضها اجتماعى فقط كما فى زواجه من سودة، وعائشة ، وحفصة، وزينب بنت خزيمة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة؛ وبعضها اجتماعى سياسى كزواجه من رملة بنت أبى سفيان؛ وبعضها سياسى كزواجه من جويرية بنت الحارث، وصفية بنت حُيى . ولم توجد من أزاوجه إلا عائشة فقط هى التى لم يسبق لها الزواج، والكثيرات منهن لم يكن لهن من مأوى إلا أن يتزوجن زيجات غير مناسبة أو أن يبقين بلا زواج، ولا معيل أو معين. وخديجة مثلاً ظلت بلا زواج عشرين سنة بعد أن توفى عنها زوجها الأول وطلقها الثانى وكانت بلا جمال. وسودة كانت كبيرة السن، وتوفى عنها زوجها، وكانت ضخمة وليس بها جمال، وعزف عنها الخُطّاب . وحفصة بنت عمر استشهد زوجها، وأزعج أباها أن تنقضى عدتها ولا يتقدم لخطبتها أحد، فصار يعرضها على الصحابة فيعتذرون، وكانت بها حمية كأبيها، واحتملها الرسول ﷺ من أجله. وزينب بنت خزيمة استشهد زوجها وليس لها أحدٌ من بعده إن لم تتزوج بآخر. وأم سلمة توفى زوجها، وكانت مُسنّة ولها أولاد صغار ، فما كان أحد يمكن أن يقبلها على تعلاّتها. وزينب بنت جحش كانت مسنّة، وبنت عمة النبىّ ﷺ ، وخطبها لزيد بن حارثة مولاه، ورفضت زينب أن تتزوجه وهى القرشية، ورأى رسول الله ﷺ خلاف رأيها، ليزيل عصبية العرب وتقاليدهم فى الجاهلية، فالفضل للتقوى، فقال لها: «بل فانكحيه فإنى قد رضيته لك»، ونزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أمْرًا أن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب ٣٦). وكان بزيد قُبحٌ ينفّرها منه، واستعصمت زينب وأصرّت على الطلاق، وكانت عندما تزوجها زيد فى الخامسة والثلاثين أو أكثر ولم يسبق لها الزواج، وما كان يمكن أن يتزوجها من الأشراف أحد بعد أن طلقها زيد وهو مولى محمد ﷺ، فلا أقل من أن يتزوجها بعده رسول الله ﷺ نفسه بعد أن فارقها زيد. وجويرية بنت الحارث أسرها المسلمون، وقتلوا زوجها مسافع بن صفوان، ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها على تسع أواق من الذهب، وهو ما لا طاقة لها به، ولا قدرة لها عليه، فدخلت على النبىّ ترجوه أن يكاتبها وهى ابنة سيد قومها الحارث بن أبى ضرار، فأدّى عنها كتابتها، وتزوجها إكرامًا لها ولقومها. وصفية بنت حيى كان أبوها سيد بنى قريظة من اليهود، وسباها المسلمون، فأعتقها النبىّ ﷺ إكرامًا لمكانتها، وخيّرها أن ترجع مع من بقى من أهلها إلى خيبر، أو أن تشهد شهادة الإسلام ويتزوجها فتكون قدوة لقومها، فاختارت الله ورسوله، وتزوجها. وأم حبيبة بنت أبى سفيان ارتد زوجها عبيد الله بن جحش وهى معه فى المهجر فى الحبشة، واعتنق المسيحية، وحاول أن يردّها عن الإسلام فاستعصمت، ولم تدرِ كيف تفعل، فإن عادتْ إلى مكة، فأبوها سيقتلها ـ وهو العدو الأكبر للإسلام، وصبرت، وعاشت فى الغربة مع طفلتها حبيبة، وسمع بها الرسول ﷺ وبلغه ما بلغه عن استعصامها وسوء أحوالها، وكانت مُسِنّة وليست بالجميلة، ولم يرغب فيها أحد، فتزوجها إكرامًا لها ولابنتها. وميمونة بنت الحارث ترمّلت، وهى من كرائم نساء العرب، وكان قلبها قد امتلأ بالإسلام، فقدمت إلى النبىّ ﷺ، فوهبت نفسها له وقالت: البعير وما عليه لله ورسوله. ونزل فيها القرآن ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ (الأحزاب ٥٠)، فتزوجها إكرامًا لها، وكان اسمها برّة بنت الحارث فأسماها ميمونة، لأنها وهبته نفسها فى المناسبة الميمونة ـ مناسبة دخوله مكة لأول مرة بعد أن خرج منها مهاجرًا فى سبيل الله من سبع سنوات خلت!!

هؤلاء هن زوجات النبىّ ﷺ، لم يتزوج أياً منهن إلا لسبب. وحتى سراريه – مارية القبطية أهداها إليه المقوقس فأنزلها منزلاً كريماً فى المدينة عند حارثة بن النعمان الأنصارى، ثم حوّلها إلى مكان بالعالية أطلقوا عليه اسمها : «مشربة أم إبراهيم»، وهى التى باركها الله بإبراهيم، سمّاه هكذا رسول الله ﷺ محبةً فى إبراهيم أبى الأنبياء، وتذكيراً بحنيفيته، ونزل بذكرها القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحريم ١)؛ وريحانة بنت زيد القريظية اليهودية، سباها المسلمون وكانت من نصيب النبىّ ﷺ، وكانت متزوجة من يهودى يقال له الحكم، وتعيش عيشة هنية، ودخلت البيت النبوىّ وأبت الإسلام فى أول أمرها، ثم اختارت الله ورسوله ونطقت بالشهادتين، فأعرس بها إكراماً لها.

فلكل زيجة إذن أسبابها، وليس زواجه من أيهن إلا إكرامًا لها، أو إعزازًا لقومها وأبيها. ولم

يكن فـى باله الجنس بالكلية، وكل أزواجه لهن من الأقوال ما يفـيد أنه ما كان يكثر منهن. وكيف يتسنّى لرجل لا يشبع من الطعـام، ويعيش على الكفاف، أن يكون زئر نساء؟! ولقد ذهب الـباحثون فى الطب النفسى، وفى السلوك الجنسى عند الحيوان والإنسان على السواء، إلى أن الشبق إلى الإناث والذكور لا يكون إلا مع كثرة الطعام ودسامته ، فإن قلّ الطعـام فما يهفو الجنسان إلى بعضهما، ولا يقوى أى منهمـا على إتيان الجنس، فيقل الإنجاب وتفنى السـلالات، لأن البقاء للأصلح، والأصلح هو الأقوى، ولا تأتى القوة إلا بالطعام، وأين هو الطعام فى حياة آل محمد والشهور تنصرم وهم لا يجدون ما يأكلون من خبز الشعير، ولا تُضرَم لهم نار، وما كانوا يجدون ما ينامون عليه، فهل تكون الشهـوة وحبُّ النساء هما إذن دوافعـه ﷺ إلى الزواج؟ أم كان ينبغى أن نبـحث عن دوافع أخرى بخلاف ذلك؟

ثم إن محمداً ﷺ لو قيّمناه باعتبار ما أدلى من أحاديث،وما ربّى من أنصار وحواريين، وباعتباره مؤسس أمة الإسلام، وواضع أسس هذا الدين أو المذهب كما يحلو للمسـتشرقين أن يصفوه فيسمون الإسـلام باسم المحمـدية، والمسلمـين باسم المحمـديين، أقول لو قيّمناه بهذا الاعـتبار، فبحسب كل النظريات والقواعد والقـوانين العلمية، فلن يكون بمقدوره أن يفعل مـا فعل إلا إذا تسامى عن الجنس والعدوان ، فليس هو زئر النساء ، ولا هو قاطع الطريق كما يقولون. والتسامى قد نأتيه شعوريًا عن إرادة، وغالبًا ما يتم لا شـعوريًا. ومصطلح التسـامى من أدبيات التحليل النفسى ، وأسـاسه تغيير الموضوع بالنسبـة للرغبات العدوانية والجنسـية، وتحويل الطاقة المتصلة بدوافع الجنسيـة والعدوانية إلى توجهات اجتماعية وثقافية وأخلاقية وأدبية وفكرية سامية ونافعة. وتنصرف الطاقة الغريزية إلى خدمة الهدف الاجتماعى أو الدينـى إلخ بقدر ما يتوافر لها من إمكانية إزاحة هدفـها من موضوع إلى آخر، بدون أن تفقد اندفاعها الأساسى ، وبهذا وحده يتم للبعض أن يقيموا الثقافات، ويطوروا الحضارات، ويبنوا الشعوب. والسـؤال الآن هو: هل لو كان محمداً ﷺ قاطع طريق (الميـول العدوانية)، وزئر نساء (الميول الجنسـية) - هل بمقدوره أن ينشئ هذه الحضـارة ، وهذا الدين، وهذه الأمة؟ ولا جواب عند أهل التـحليـل النفسـى إلا أن الجنس عند هؤلاء العـظام من أصـحـاب الفكر أو العـقـيـدة أو الإيديولوجية هو محبةٌ لكل الناس، يسمونها فى الاصطلاح العلمى : إيروس **Eros**، وأن العدوان أو العنف، والميل إلى المقاتلة والمغالبـة، هو فى صورته المتسامية عند هؤلاء تحدّ للصـعاب فى ميادين العلم والرياضـة والفكر والدين. وليس ما يـحفل به التـراث الإنسانى من الاكـتشـافات والبـحوث والاختراعات والفنـون والمذاهب والنظريات إلا صوراً من التسامى بالغريزة الجنسيـة وبغريزة العدوان.

فإذا اتفقنا على أن مـحمداً ﷺ من البُناة العظام إن لم يكن أعظمهم، فإن اتهـامه بأنه زئر نساء أو قاطع طريق كـما يروج هذا الأسـتـاذ الفرنسى فى الجامـعة الأمريكيـة فى مصر أو أسـتاذه المسـتـشرق الفرنسى، هو اتهام متهافت لا يصدر إلا من حقود أو حسود، أو مجنون اضطرب ميزان الحكم عنده

باضطراب عقله أو غلبة الهوى عليه، فصارت أحكامه أضاليل وترهات وهذاءات. وعائشة رضي الله عنها تكشف فى هذا الباب عن حقيقة هذه العلاقة بين النبىّ ﷺ وبين الجنس أو بالأحرى النساء. وقديماً وحتى اليوم يتهم المستشرقون اليهود المسيح بأنه عنّين وعاجز عن إتيان النساء، ويتهم المستشرقون المسيحيون موسى بأنه سادى الميول وإلهه إله عنُف يحب سفك الدماء، ولا أحد بمنجاة من بذاءات هؤلاء وأولئك وحسبنا الله.

﴿أهل بيت النبوة المطهّرون﴾

٦٨٨- فعن صفية بنت شيبة قالت : حدثتنى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج النبىّ ﷺ غداةً، وعليه مِرطٌ مُرَجّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهما، ثم جاء علىّ فأدخله معهم، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب ٣٣). (مسلم، والحاكم).

(وعند الحاكم، عن عطاء بن يسار، عن أم سَلَمة، قالت: فى بيتى نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ . قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علىّ وفاطمة والحسن والحسين فقال : «هؤلاء هم أهل بيتى». وفى رواية أخرى عن واثلة بن الأسقع : «فدعا الحسن والحسين فأقعد كلّ واحد منهما على فخذيه، وأدنى فاطمة من حِجره وزوجَها، ثم لفّ عليهم ثوبًا، وقال الآية، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتى . اللهمّ أهل بيتى أحقّ». وفى رواية أخرى عند الحاكم، عن عامر بن سعد قال : «اللهم هؤلاءأهلى وأهل بيتى». قال الحاكم: وصحّت الرواية أنه عليه السلام علّمهم الصلاة على أهل بيته كما علّمهم الصلاة على آله، وأهلُه وآلُه واحد، وهم النبىّ ﷺ وأزواجه وبناته وأحفاده. وسيرد قوله ﷺ أن فاطمة أول أهل بيته لحوقًا به. وعن ابن سعد برواية الواقدى عن عروة: «ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». قال : يعنى أزواج النبىّ ﷺ ، ونزلت فى بيت عائشة». وأول أزواجه عائشة، وعن ابن سعد، عن الواقدى، بطريق أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ (الأحزاب ٥٣)، قال : نزلت فى طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفىّ رسول اللهتزوجتُ عائشة. والقرآن على ذلك لم يكن عجباً أن يتنزل بمسائل كهذه عن أزواجه، وأن يذهب أغلب الفقهاء - لهذا السبب - إلى أن أهل البيت هم أزواجه وبناته. والسياق الذى يتضمن الآية - وهو مجموعة الآيات قبلها وبعدها والمناسبة التى استوجبتها - كل ذلك يجزم بأن أهل البيت هن أزواجه بالإضافة إلى بناته. والثابت أن الرسول ﷺ لم يتزوج إلا خديجة حتى ماتت فى رمضان فى السنة العاشرة من النبوة، فتزوج سودة بنت زمعة فى رمضان سنة عشر قبل أن يقدم إلى المدينة، ووصل المدينة فى رمضان أيضًا سنة عشر؛ ثم

تزوج عائشة فى شوال سنة عشر من النبوة وكان عمرها تسع سنين، وتوفى عنها وعمرها ثمانى عشرة سنة؛ ثم تزوج حفصة بنت عمر فى شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة قبل أُحد بشهرين، وكانت قبله تحت خُنَيْس بن حذيفة السهمى، فتوفى عنها مرجعه من بدر، ولم تلد له أحداً؛ ثم تزوج أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة ، وكانت قبله تحت أبى سلمة، ولها منه عمر وسلمة وزينب وبرّة، فتوفى أبو سلمة بالمدينة بعد أُحُد، وكان زواج الرسول ﷺ منها فى ليالٍ بقين من شوال سنة أربع هجرية؛ ثم تزوج جويرية بنت الحارث فى شعبان سنة خمس من الهجرة بعد موقعة المريسيع مع بنى المصطلق، وكانت قبله تحت ابن عمها صفوان فقتل يوم المريسيع، وكانت جويرية مما أفاء الله على رسوله فأعتقها وتزوجها؛ ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمّته أميمة بنت عبد المطلب، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، ولم يكن لها منه ولد، وتزوجها رسول الله ﷺ فى ذى القعدة سنة خمس؛ ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وتوفيت عنده وكانت قبله تحت الطفل بن الحارث؛ ثم تزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان وهى بأرض الحبشة، وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش وتنصّر فى الحبشة؛ ثم تزوج صفية بنت حيى، وكانت ملك يمينه فأعتقها، وكانت قبله تحت سلام بن مشكم ففارقها، ثم كنانة بن الربيع فقُتل عنها يوم خيبر، ولم تلد لأيهما ، وبنى بها النبىّ ﷺ فى جمادى الآخرة سنة سبع؛ ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع فى ذى القعدة، وكانت قبله تحت أبى رهم بن عبدالعزىّ فتوفى عنها ولم تلد له؛ فهؤلاء عشرٌ ماتت فى حياته منهن واحدة وظل تسعٌ توفى عنهن، وما كانت لهن عدّة عندما توفى لأنهن لا يحللن لأحد من العالمين وإنما تكون العدّة للاستبراء. وعن ابن سعد برواية الواقدى، عن عمر بن عبدالله العنسى، عن جعفر بن عبدالله بن أبى الحكم ،قال : حَدّ نساء رسول الله ﷺ أربعة أشهر وعشراً، وكان يزور بعضهن بعضاً ولا يبتن عن بيوتهن. ولقد تعطّلن حتى كأنهن رواهب، وكان يمر يومٌ أو اثنان أو ثلاثة إلا وكل امرأة منهن يُسمَع نشيجُها». أقول : كن يبكين كلما تذكّرنه ﷺ ، وبعضهن كن صغيرات فى السن مثل عائشة فقد توفى عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة. وسرارى رسول الله ﷺ لسن من أهل البيت، وهن : مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، توفيت سنة ست عشرة للهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع ، وكان المقوقس قد أهداها إليه؛ وريحانة؛ وأخرى اسمها جميلة أصابها فى السبى؛ وجاريةٌ وهبتها له زينب بنت جحش قبل أن يتوفاه الله. ولقد عرفنا أزواجه، فأما أولاده ﷺ فهم من الذكور - القاسم وإبراهيم وتوفيا صغيرين؛ ومن الإناث - زينب،وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم. وأما مواليه - وهم ليسوا من أهل البيت - فهم : أبو رافع، وأبو مسروح، وأسامة بن زيد، وثوبان ، وذكوان، وسلمان الفارسى، وأبو كبشة، وشقران، وكيسان، وسفينة، وأبو بكرة، وأبو واقد، وأبو مويهبة، وأبو أيثلة، وأبو الحمراء، وأبو السَّمح، وأبو ضميرة، وضميرة بن أبى ضميرة، وزيد بن بولا، وسابق، وسالم،

وأيمن بن أم أيمن، وردان، وهشام، ويسار، ومابورْ هدية المقوقس، وأبو لبابة، وأبو لقيط، وأبو هند، وغلام يدعى كركرة. وأما مولياته ﷺ - وهن لسن من أهل البيت كذلك، فهن : بركة، وأميمة، وخضرة، ورضوى، وريحانة، وسلمى، ومارية، ، وميمونة بنت سعد، وميمونة بنت أبى عيب، وأمّ ضميرة، وأم عيّاش، وقيل أم عيّاش مولاة ابنته رقية. وعن الواقدى عن هشام بن سعد عن عمر مولى عُفرة: قالت يهود لما رأت رسول الله يتزوج النساء : **انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ، ولا والله ما له همة إلا النساء!** وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك وقالوا : لو كان نبياً ما رغب النساء! وكان أشدَّهم فى ذلك حيى بن أخطب، فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيّه فقال : **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾** (النساء ٥٤)، يعنى بالناس رسولَ الله ﷺ ، **﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾** (النساء ٥٤)، وما آتى الله سليمان بن داود عليه السلام: كانت له سبعمائة وخمسون امرأة، وثلاث مائة سرية! وكانت لداود مائة امرأة، منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود تزوجها بعد الفتنة، فهذا أكثر مما لمحمد ﷺ ، وما يزال ما قاله حيى بن أخطب يردده المستشرقون حتى اليوم وما أكثرهم وما أوقحهم! - ومما ورد فى الأثر قوله ﷺ : **«أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله، وعترتى أهل بيتى»** أخرجه الترمذى والنسائى عن جابر. وقال ﷺ : **«إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»** أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم. وقال ﷺ : **«إنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»**. أخرجه أحمد من حديث زيد بن ثابت. وقال ﷺ : **«إنى أوشك أن أُدعَى فأجيب، وإنى تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى. كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى. وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»** أخرجه أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى. وقال ﷺ : **«ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق»** أخرجه الحاكم من حديث أبى ذر. وقال : **«إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وإنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل، من دخله غُفر له»** أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد. وقال : **«النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمانٌ لأمّتى من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلةٌ من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»** أخرجه الحاكم عن ابن عباس. وفى كل هذه الأحاديث وغيرها لامعنى على التحقيق لأهل بيته على سبيل الاستغراق إلا أنهم علماء الإسلام، لأن أهل البيت لو كانوا أولاده وأزواجه وأحفاده فقط فهؤلاء ماتوا، فليست هذه المنزلة الآن وإلى الأبد إلا لعلماء الإسلام، وذلك هو التفسير الذى يقضى به العقل والنقل معاً! ويذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقة : يحتمل أن المراد

بأهل البيت الذين هم أمان، وهم العلماء، لأنهم الذين يُهتدَى بهم كالنجوم». والمراد بتشبيه أهل العلم والصلاح بسفينة نوح، أن من لجأ إليهم فى الدين فأخذ فروعه وأصوله، نجا من عذاب النار، ومَن تخلّف عنهم كان كمن أوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله، فذاك غرقَ فى الماء ، وهذا يغرق فى الضلال. وأما تشبيه أهل العلم والصلاح من أئمة الإسلام بباب حطة، وهو أن الله تعالى جعل هذا الباب مظهراً لجلاله وللتسليم بأحكامه، وبهذا كان سبباً للمغفرة، وقد جعل الله انقياد الأمة الإسلامية لعلمائها وأئمتها مظهراً من مظاهر الالتزام بالدين، وبهذا يكون هذا الانقياد سبباً للمغفرة للأمة. وفى الحقيقة فإن انقياد الأمة لعلمائها وأهل الصلاح إنما هو أخذٌ بالكتاب، فالعلماء هم المتحدثون بالكتاب والشارحون لمتطلبات الإيمان. وأحاديث رسول الله ﷺ عن موالاة علىّ بن أبى طالب كثيرة، وبموت علىّ يسقط كل جدل حول حقيقة أهل البيت : مَن هم؟ ولن يكون هناك أى معنى للاحتجاج بأحاديث موالاة علىّ بعد علىّ، أو للاحتجاج بأحاديث أهل البيت لغير علىّ، ولن يكون معه أهل البيت إلا أهل العلم والصلاح من الأمة الذين آل إليهم أمر الدعوة إلى الدين. وفى الأثر عن رسول الله ﷺ أنه قال : «فى كل خَلَف من أمتى عدولٌ من أهل بيتى، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وَفْدُكم إلى الله، فانظروا مَن توفدون»، وقوله ﷺ «آل محمد» - بعد وفاة أزواجه وذريته، لا ينصرف إلا إلى «أمة محمد» . يقول : «من مات على حُبّ آل محمد مات شهيداً؛ ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له؛ ألا ومن مات على حُبّ آل محمد مات تائباً؛ ألا ومن مات على حُبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان..» إلى آخر خطبته العصماء التى أخرجها الإمام الثعلبى وأرسلها الزمخشرى فى كشّافه فعلماء الإسلام هم القائمون مقام الرسول ﷺ فى أمره ونهيه، وهم الوارثون عنه، وهم خلفاؤه. وأمّة الإسلام هم رعيته وصحبُه وخلاّنه وأرومته فى الدنيا والآخرة. وهو ما ينبغى أن تُأوّل إليه الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب ٣٣)، فبعد وفاة أزواجه وأولاده لا تنصرف الآية إلا إلى علماء الإسلام وأمة الإسلام).

❑❑❑

﴿صداق أزواجه ﷺ﴾

٦٨٩- وعن أبى سلمة بن عبدالرحمن قال : سألت عائشة ﵂: كم كان صداقُ أزواج رسول الله ﷺ ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتى عشرة أوقية ونَشّاً. وقالت: أتدرى ما النشُّ؟ قال : قلتُ لا. قالت: نصف أوقية. فتلك خمسمائة درهم. قالت: فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه.

(مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد).

(وبينما كان صداقه ﷺ خمسمائة درهم، كان صداق أم حبيبة زوجه ﷺ أربعة آلاف درهم

وأربعمـائة دينار ولكنه كان تبرعاً من النجـاشى من ماله لا أن النبىّ أدّاه أو عقد به. والأوقيـة التـى تقصدها عائشة ﵂ هى أوقية الحجاز. وفى رواية ابن سعد أن عمر بن الخطاب قال لذلك: لا تغالوا فى صدقات النساء ، فإنه لو كان تقـوى الله أو مكرُمة فى الدنيا كان نبيّكم ﷺ أولاكم بذلك. ما أصدق نساءه ولا بناته أكثر من اثنتىّ عشرة أوقية، وهى ثمانون وأربعمائة درهم». فأسقط عمر النشّ وهو عشرون درهما لكونه كسراً. والثابت أن الصداق كان خمسـمائة درهم. ولم يكن هذا المبلغ هو صداق خديجة ولا جويرية ، وأما صداق صفية فكان عتقها).

﴿ما أصدق أحداً من نسائه ولا بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية إلا أم حبيبة﴾

٦٩٠ ـ وعن عروة ، عن عائشة ﵂ قالت : ما أصدق رسول الله ﷺ أحداً من نسائه ولا بناته فوق اثنتى عشرة أوقية، إلا أمّ حبيبة فإن النجاشى زوّجه إياها وأصدقها أربعة آلاف، ونَقَد عنه، ودَخَل بها النبىّ ﷺ ولم يعطها شيئاً . (البيهقى).

(وقولها اثنتا عشرة أوقية أى أربعمائة درهم وثمانون).

﴿بيوت أزواجه باللَّبِن ولها حُجَر من جريد مطرور بالطين﴾

٦٩١ـ وعن عبد الله بن يزيد الهذلى قال : رأيتُ منازل أزواج رسول الله ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فى خلافة الوليد بن عـبدالملك ورادها فى المسجد ، كانت بيوتاً باللَّبِن ولها حُجَر من جريد مطرور بالطين. عددتُ تسعة أبيات بحُجرِها - وهى ما بين بيت عائشة ﵂ إلى الباب الذى يلى باب النبىّ إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عبيد الله . (الواقدى).

﴿لمّا قدموا المدينة نهاهم أن يقبلوا هديةً من أعرابى﴾

٦٩٢ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : لمّا قَدِمنا المدينة نهانا رسول الله ﷺ أن نقبل هدية من أعرابى ، فجاءت أمّ سُنْبُلَة الأسلمية بلبن فدخلت به علينا فأبيْنا أن نقبله ، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فـقال : ما هذا؟ فقلتُ. يا رسول الله هذه أمّ سنبلة أهدت لنا لبناً وكنتَ نهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئاً. فقال رسول الله ﷺ : «خذوها فإن أسلم ليسوا بأعراب. هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتـهم، إذا دعوناهم أجابوا، وإن استنصرناهـم نصرونا! صبِّى يا أمّ سُنبلة! فصبّت، فقال: «ناولى أبا بكر»، فشرب أبو بكر، ثم قال : «صبّى!» فصبّتْ، فشرب رسول الله ﷺ ، ثم قال: «صبّى!» فصبّت، فناوله عائشة فشربت، فقالت عائشة : وابَرْدَها على الكبد! . (الواقدى، وابن سعد، والهيثمى، وأحمد، وأبو يعلى).

(والبادية والقارية، فى المثل جاء «كل قارٍ وبادٍ» أى كل مَن ينزل القرية والبادية. والبادية الصحراء، والقـارية المكان الحافل بالناس. وعند أحمدَ قالت عائـشة : يا رسول الله! إنك قد نهـيت عن طعام الأعراب؟ فـقال: «يا عـائشـة ! إنهم ليسـوا بالأعراب! هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضـرتهم، «وإذا دعوا

أجابوا ، فليسوا بالأعراب». (٦٩٣). والأعراب أهل جاهلية، وهم جهلاء العرب وفقراؤهم ، وربما كانوا يتكلمون العربية وليسوا بعرب ، ولذلك جاء فى القرآن ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (التوبة ٩٠) ، و﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ (التوبة ٩٧)، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ (التوبة ٩٨)، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ (التوبة ١٠١)،و﴿الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ (الفتح ١١)، ولذلك حظر على أهله أن يتناولوا شيئاً منهم. وأما أهل البادية فهؤلاء ليسوا أعراباً وإنما عربٌ خلّصٌ، وفيهم نخوة، وهم أهل بيان ولسان).

﴿آل محمد لا تحلّ لهم الصَّدَقة﴾

٦٩٤ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنّا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة. (الخلال، وابن شيبة).

(وآل محمد قيل هم هنا أزواجه وبناته وأحفاده وأزواج بناته، وكان ﷺ يمنع الحسن والحسين أن يتناولا شيئاً من الصدقة ويقول إنها أوساخ الناس، أى التى يخرجونها تكفيراً عن ذنوبهم وآثامهم. وموالى آل البيت ليسوا من آل البيت، وكانت الصدقة تأتى لبريرة جارية عائشة فكانت تهدى منها لعائشة، فيأكل منها الرسول ﷺ ويقول : «هى لها صدقة ولنا هدية» أخرجه البخارى. وأزواجه اللاتى توفى عنهن كن تسعة، هن : سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبى بكر، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت جحش، وأمّ سلمة بنت زاد الركب، وأمّ حبيبة بنت أبى سفيان، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيى بن أخطب. وكانت له سريتان هما : مارية القبطية أم إبراهيم، وريحانة بنت زيد).

﴿حبُّه لأهله ودفاعه عن ابنة أبى لهب﴾

٦٩٥ ـ وعن درةّ بنت أبى لهب قالت: كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل النبىّ ﷺ فقال : ائتونى بوضوء ! قالت: فابتدرتُ أنا وعائشة الكوز، فبدرتُها فأخذته أنا، فتوضأ، فرفع إلىّ عينيه أو بصره ـ وقال : «أنت منى، وأنا منك». (احمد).

(وكانت درةّ يعيّرها النساء يقلن لها : أنت بنت أبى لهب الذى قال فيه الله : «تبّت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب» ما يغنى عنك مهاجرك؟ فشكت إلى النبىّ ﷺ وقالت: ما وَلَد الكفار غيرى؟ آذانى أهل المدينة فى أبوىّ! فسكنها رسول ﷺ ،وصلى بالناس وخطب فيهم فقال : «أيها الناس ! مالى أوذَى فى أهلى؟ هذه بنت عمى فلا يقول لها أحد إلا خيراً». وقوله ﷺ فى الحديث : «أنت منى وأنا منك» بهذا المعنى، وقولها ابتدرت أنا وعائشة يعنى تسابقنا فى تلبية طلبه، وبدرتُها أى سبقتها).

﴿ما شبع آل محمد من طعام حتى مضى لسبيله﴾

٦٩٦ـ وعن كردوس المكعبى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من طعام حتى مضى لسبيله. (أبو نعيم)

(والحديث غريبٌ من أحاديث كردوس).

﴿ما شبع آل محمد يومين من خُبز بُرّ﴾

٦٩٧ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ يومين من خُبزِ بُرّ إلا وأحدهما تمر. (البخارى، ومسلم).

﴿ما شبع آل محمد من طعام البُرّ ثلاث ليال تباعاً حتى قُبض﴾

٦٩٨ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قَدِمَ المدينة من طعام البُرّ ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قُبض. (البخارى). ـ (والبُرّ حَبُّ القمح؛ وقُبض أى توفّاه الله).

٦٩٩ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ يومين من خبز البُرّ ثلاثاً حتى مضى لسبيله . (مسلم). - (ومضى لسبيله أى توفّاه الله).

﴿ما شبع آل محمد من خُبز بُرٍّ فوق ثلاث﴾

٧٠٠ـ وعن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خُبز بُرّ فوق ثلاث. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه).

(وعند ابن سعد عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : «والله ما أمسَى فى آل محمد صاعٌ من طعام، وإنها لتسعةُ أبيات». قال الحسن: والله ما قالها استقلالاً لرزق الله ولكن أراد أنْ تتأسّى به أُمّته. - والصاع من الطعام قَدْرٌ منه ولو قليل. والأبيات التسعة حجرات أزواجه التسعة ، وذلك دليل على أن الحديث مما يُروىَ عنه ﷺ بعد أن اكتملت أزواجه تسعاً. وفى الحديث التأسّى بالنبىّ ﷺ والرضا بما قَسَم الله تعالى. وعن ابن عباس برواية ابن سعد قال : والله لقد كان يأتى على آل محمد ﷺ الليالى ما يجدون فيه عشاءً. وعند أحمد بطريق عابس بن ربيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبزٍ مأدوم ثلاث ليالٍ حتى لحق بالله عزّ وجلّ». (٧٠١). وقولها خبزٌ مأدوم يعنى خبزاً يُخلط به الإدام فيجعله مستساغ الطعم).

﴿مكَثَ آل محمد أربعة أيام ما طعموا شيئًا﴾

٧٠٢ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مكث آل محمد ﷺ أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغن صبيانهم ، فدخل عليهم النبىّ ﷺ فقال : «يا عائشة ، هل أصبتم بعدى شيئاً؟» ، فقالت: من أين إنْ لم يرزقنا الله به على يديك؟ فتوضأ وخرج مُستَحياً يصلى ههنا مرة، وههنا مرة يدعو ، فأتانا عثمان من آخر النهار فاستأذن ، فهممتُ أن أحجبه، ثم قلت: هو رجل من مكاثير المسلمين، لعلّ

الله ساقه إلينا ليُجرى لنا على يديه خيراً، فأذنتُ له، فقال : يـا أمّاه أين رسول الله ، ؟ فقلت : يا بنى، ما طَعِم آل محمد منذ أربعة أيام شيئاً ، فدخل رسول الله ﷺ متغيراً ضامر البطن، فأخبرتُهُ - أى عثمان - بما قال لها - أى رسول الله ﷺ -، وبما ردّت عليه، فبكى عثمان ، ثم قال : مَقْتاً للدنيا يـا أم المؤمنين! ما كنتِ بحـقيقـةٍ أن ينزل بكِ هذا ثم لا تذكريه لى ولعـبد الرحـمن بن عوف ولثابت بن قيس ونظرائنا من مكاثير المسلمين، ثم خرج فبعـث إلينا بأحمالٍ من الدقيق، وأحمالٍ من الحنطة، وأحمالٍ من التمر، وبمسلوخٍ وثلاثمائة فى صُـرَّة ، ثم قال : هذه يبطئ عليكم - فأتانا بخبز وشواء كـثير، فـقال : كلوا أنتم هذا، وضعـوا لرسول الله ﷺ حتى يـجئ، ثم أقسم علىّ أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمتـه إياه، ودخل رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة ! هل أصبتم بعدى شيئاً؟»، قلت : نعم يا رسـول الله! قـد علمتُ أنك خـرجتَ تدعـو الله، ولقـد علمتُ أن الله لن يردّك عن سؤالـك. قال : «فما أصـبتم؟» ، قلت: كذا وكذا حِمْل بعير دقيـقاً، وكذا وكذا حِمْل بعير حِنْطة، وكذا وكذا حِمْل بعير تمراً، وثلاثمائة درهم فى صُرّة، وخبز ، وشواء كثير! فقال : «ممن؟» ، قلت: من عثمان بن عفان، دخل علىّ فأخبرته فبكى، وذكر الدنيا بِمَقْت، وأقسم على أن لا يكون فينا مثل هذا إلا أعلمته، فما جلس رسول الله ﷺ حتى خرج إلى المسجد، ورفع يديه وقال : «اللهـم إنى قد رضيتُ عن عثمان فارْضَ عنه» ـ ثلاثاً. (أبو نعيم ، وابن عساكر).

(ومكاثير المسلمين أغنياؤهم، وكان عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس منهم؛ وتضاغى صبيانهم ضجّوا وبكوا وتصايحوا طلباً للطعام، وصبـيانهم هم الحسن والحسين ابنا فاطمة، وأمامة ابنة زينب؛ والمسلوخ الشاة التى سُلخ جلدها. وبعد يا أخى المسلم فإن القصة والله لموجعة!).

﴿ما شَبِعَ آلَ مُحَمّد من الخبز البُرّ المأدوم ثلاثة أيام﴾

٧٠٣ـ وعن عبد الرحمن بن عـابسٍ، عن أبيه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أنَهَى الـنبىُّ ﷺ أن تُؤكَلَ لحومُ الأضـاحى فوق ثلاث؟ قالت: ما فـعله إلا فى عامٍ جاعَ النـاسُ فيـه فأراد أن يُطعِمَ الغنىّ الفقير. وإنْ كنا لنرفَعُ الكُراعَ فناكلُه بعد خمس عشـرة! قيل : ما اضطركم إليه؟ فضحكت . قالت: ما شَبِعَ آلُ مُحَمداً ﷺ من خُبزِ بُرِّهِ مأدومٍ ثلاثة أيام حتى لَحِقَ بالله ! (البخارى ومسلم).

(والخبز البُرّ المصنوع من القـمح؛ والمـأدوم أى يؤكل بالإدام ـ وهو أى طعام يجـعل تناول الخبز مستساغاً ولو كان ذلك ملحاً؛ والكُراع العظم الخالى من اللحم من الساق ـ يعنى أنهم كانوا يعيشون فى مسـغبة حتى ليـأكلون عظم الذبائح ولو بعد خـمسةعشـر يوماً من ذبحهـا، إلا أن النبىّ فى عام مجاعةٍ لم يُجز أكل لحم الضحية بعـد ثلاثة أيام، ليضطر مَن لديه لحم أن يُشرك معه الفقراء وإلا كان اللحم حراماً بعد هذه الأيام الثلاثة).

﴿ما شبعوا من خُبز شعير يومين متتابعين﴾

٧٠٤ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ . (مسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد).

(وفى رواية أحمد بطريق عروة سألها : كيف تأكلون الشعير؟ قالت : نقول أف. (٧٠٥)، يعنى أفٍ من شدة طعمه غير المستساغ).

﴿ما شبعوا من خبز الشعير غداءً وعشاءً ثلاثة أيام متتابعة﴾

٧٠٦ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد غداءً وعشاءً من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعة حتى لحق بالله ! (مسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿ما رُفعت عن مائدته كسرةٌ فَضْلاً﴾

٧٠٧ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد من خُبز بُرّ حتى قُبض! وما رُفع عن مائدته كِسرةٌ فَضْلاً حتى قُبض. (مسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿يأتى عليهم الشهر لا يخبزون ولا يطبخون﴾

٧٠٨ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد كان يأتى على آل محمد ﷺ شهرٌ لا نخبز فيه. قال : قلت: يا أمّ المؤمنين! فما كان يأكل رسول الله ﷺ ؟ فقالت: كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً، كان لهم شئ من لبن يهدون منه إلى رسول الله ﷺ . (البخارى).

(وفى رواية أحمد قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبى بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكتُ وقَطَعَ رسول الله ﷺ ـ أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ ـ قالت للذى تُحدّثه: هذا على غير مصباح. قال: قالت عائشة : إنه ليأتى على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزاً. ولا يطبخون قِدْراً. (٧٠٩).).

﴿يمكثون الشهر ما يستوقدون بنار﴾

٧١٠ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهراً ما نستوقد بنارٍ. إن هو إلا التمر والماء. (ابن ماجه).

﴿ما أوقدوا ناراً لشهرين﴾

٧١١ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : والله يا ابن أختى! إنْ كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهِلّة فى شهرين، وما أوقدت فى أبيات رسول الله ﷺ نارٌ. قال : قلت: يا خالة! فما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان :التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. (البخارى، ومسلم، وأحمد، والطبرانى).

(وثلاثة أهِلّة فى شهرين باعتبار رؤية الهلال أول كل شهر فالمدة ستون يوماً، والمرئى ثلاثة أهِلّة.

وفى رواية الطبرانى قالت: «إنه يمر بنا هلال وهلال وما يوقد فى منزل رسول الله ﷺ نار». (٧١٢).
ووصفُ التمر والماء بالأسودين المراد بالأسود الضيق الذى يعيشون فيه ، فمن لا يجد إلا التمر أضيق حالاً ممن يجد الخبز مثلاً، ومن لم يجد إلا الخبز أضيق حالاً ممن يجد اللحم مثلاً. والمنيحة هى الناقة وتُستعار للشاة. وعن أنس برواية البخارى عن قتادة قال : كنا نأتى أنس بن مالك وخبازه قائم، فيقول: كلوا فما أعلم النبىّ ﷺ رأى رغيفاً مرقّقاً حتى لحق بالله ، ولا رأى شاةً سميطاً قطّ». والسميط هى المسلوقة فى الماء يكون حساءً).

«ما شبعنا من الأسودين : الماء والتمر»

٧١٣- وعن منصور بن عبدالرحمن، عن أمّه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودَين الماء والتمر. (البخارى، ومسلم، وابن سعد).

(والتمر أسود لأنه كثيراً ما يصاب بمرضٍ مثل الجدرى يُسمىّ القُشام يُتلف البلح ويجعله أسود. والماء أسود لأنه ماء آبار وليس ماءً جاريًا، فتكون به عفونة ويكثر أن توسّخه الرمال تأتى بها العواصف؛ وقولها وما شبعنا تقصد آل محمد).

«التَمْر إحدى أكلتىّ آل محمد»

٧١٤- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أكل آل محمد ﷺ أكلتَين فى يوم واحد إلا وإحداهما تَمْرٌ . (البخارى، ومسلم، وأبو نعيم).

«لمّا فُتِحتْ خيبر قلنا الآن نشبع من التمر»

٧١٥- وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَن حدّثكم أنّا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم، فلما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر. (البخارى، وابن حبان).

(والسبب أن خيبر يكثر بها النخيل. وفى الحديث إشارة إلى حالهم من ضيق العيش قبل فتحها. وعن ابن عمر قال : ما شبعنا حتى فُتحت خيبر. رواه البخارى. وعن منصور بن عبدالرحمن، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها : توفى رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر. (٧١٦). رواه البخارى . وروى ابن سعد عن محمد بن عمر أن كلاً من أزواجه كان يأتيها من خيبر ثمانون وَسْقاً تمراً، وعشرون وسقاً شعيراً أو قمحاً. والوَسْق حِمْل بعير).

٧١٧- وعن عكرمة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبعنا من الأسودين حتى أجلى الله النضير وأهلَكَ قريظة. (أبو النعيم).

(وبنو النضير كانوا من يهود يثرب ، ونكثوا عهدهم مع النبىّ ﷺ بعد أن حالفوه فحاصرهم فى معاقلهم، وقيل نفاهم وصادر أملاكهم ووزعها على المهاجرين وتزوّج منهم ريحانة بنت زيد النضيرية. وبنو قريظة من يهود يثرب تحالفوا على المسلمين فحاصرهم فى معاقلهم أيضاً، وقاتلوه فقاتلهم،

وأسلم أربعة منهم. وعلى عكس ما يُروىَ فإن بنى النضير وبنى قريظة كانوا ما يزالون فى أماكنهم يزرعون ويحصدون ويرسلون نصيب المسلمين من غلّتهم).

﴿أربعون ليلة قد تمضى وما يوقدون مصباحاً ولا غيره﴾

٧١٨ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت تأتى علينا أربعون ليلة وما يوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباحٌ ولا غيره. قال: قلنا : أى أمّاه! فبِمَ كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودَيْن: التمر والماء. (الحاكم، وابن سعد).

(والتمر والماء يوصفان بالأسودَيْن فمن معانى ذلك أنهما يؤكلان خالصينْ لا شئ يُضاف إليهما).

﴿آل محمد ما كان عندهم مصباح إذن لأتدموا به﴾

٧١٩ـ وعن حميد بن هلال قالت قالت عائشة رضي الله عنها : لو كان عندنا مصباح لأتدمنا به! كان يأتى على آل محمد شهرٌ ما يخبزون خبزاً ولا يطبخون قدراً. (الحاكم)

(وقولها لأتدمنا به يعنى بزيته، والائتدام يعنى أن نتخذ زيته طعاماً . وفى حديث أبى سلمة عن عائشة برواية البخارى : كنت أنام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاى فى قِبلته، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلىّ، فإذا قام بسطتهما. قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح». (٧٢٠). والحديث فيه أنه ما كان عند آل محمد إلا الفراش الواحد فى أىٍّ من بيوت أزواجه. وبرواية الحاكم عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: إنْ كان ليأتى على آل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر ونصف الشهر وما يوقد فى بيوتهم نارٌ لمصباح ولا لغيره. قلت لها: ما كان يعيشكم ؟ قالت: التمر والماء. (٧٢١).).

﴿كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً﴾

٧٢٢ـ وعن هشام ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أنْ نُؤتَى باللُّحَيْم. (البخارى، ومسلم). - (واللحيم تصغير اللحم).

٧٢٣- وعن أبى سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كان يأتى على آل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر ما يُرىَ فى بيتٍ من بيوته الدخان. قلت: فما كان طعامهم؟قالت الأسودان: التمر والماء، غير أنه كان لنا جيران من الأنصار - جيران صِدْق - وكانت لهم دبائب فكانوا يبعثون إليه ألبانها. (ابن ماجه).

(والدبائب جمع دابة هى الحيوان المدرّ للبن. ورؤية الدخان إشارة إلى الطبخ على النار، وما كانوا يطبخون بالشهر).

﴿آل محمد صلى الله عليه وسلم يأكلون الكُراع بعد خمسة عشرة يوماً﴾

٧٢٤ـ وعن عبد الرحمن بن عباس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت آل محمد صلى الله عليه وسلم يأكلون الكُراع بعد خمسة عشر. قلتُ: مِمّ ذاك؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبزٍ مادوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عزّ وجلّ. (النسائى، وأحمد)

(والكراع جمعها الأكارع أو الكوارع وهى قوائم الدابة. وقولها بعد خمسة عشر متصوّر فى المناخ الحار فيجفّف الكراع فى الشمس ثم يُطبَخ، والخبز المأدوم يعنى الخبز ومعه الغموس، أى كان الخبز إذا تواجد يأكلونه بلا إدام، لأنه مخلوط بالإدام أصلاً ليستساغ طعمه).

ㅁㅁㅁ

﴿﴿﴿ عائشة تروى عن خديجة ﵂ ﴾﴾﴾

﴿لم تَغرْ عائشة أشدّ من غيرتها على خديجه﴾

٧٢٥- وعن الزهرى، عن عروة ،عن عائشة ﵂ قالت: ما رأيتُ خديجة قطّ، ولا غرتُ على امرأة من نسائه أشدّ من غيرتى على خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها. (الحاكم، وعبد الرزّاق).

٧٢٦- وعن هشام بن عروة ،عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: ما غرتُ على امرأة قطّ ما غرت على خديجة مما رأيتُ من ذِكر رسول الله ﷺ لها. ولقد هلكتْ قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين. ولقد أمره ربّه أن يبشّرها ببيت فى الجنة من قصب لا صَخَب فيه ولا نَصَب . (ابن ماجه ،والبخارى، ومسلم).

(وقولها «ما غرت مما رأيت» أى من أجل ما رأيت من كثرة ذكره لخديجة؛ وهلكت ماتت؛ وبيت من قصب يعنى من الجواهر واللآلى المستطيلة المجوّفة كالقصب، والبعض قال القصب هو الذهب. وهذه الجوائز المادية ينبغى تأويلها فلا تؤخذ بمعانيها الظاهرة وإنما الجنّة فيها ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خَطَر على قلب بَشَر).

﴿ما حسدتُ امرأةً ما حَسَدتُ خديجة﴾

٧٢٧- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: ما حسدتُ امرأةً ما حسدتُ خديجة ، وما تزوجنى رسول الله ﷺ إلا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله بشّرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صَخَب فيه ولا نَصَب. (الحاكم، ومسلم).

(والقصب قيل فيه أنه الزبرجد المرصّع بالياقوت؛ والصخب الضجيج؛ والنصب التعب؛ والبيت بالمعنى المجازى وليس على الحقيقة، فكانت خديجة فى الدنيا ربةّ بيت الإسلام، ولم يكن بيت إسلام على الأرض إلا بيتها، حين آمنت، وحين خرجت منه الدعوة إلى الله ، وكذلك ستكون فى الآخرة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وكما فى الحديث: «من كسا مسلماً على عُرىّ كساه الله من حُلل الجنة، ومَن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله على الرحيق» ، فمن هنا وقعت المماثلة ، فقابل كسوة الآخرة بكسوة الدنيا، وسقيا الآخرة بسقيا الدنيا، من باب تقريب المعانى وكذلك قابل بين بيت الدنيا وبيت الآخرة).

ㅁㅁㅁ

﴿أمرَهُ ربُّه أن يبشّرها ببيْت قصب فى الجنة﴾

٧٢٨ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرتُ على امرأة ما غرتُ على خديجة – ولقد هلكتْ قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين – لِما كنت أسمعُه يذكرها. ولقد أمره ربُّه أن يبشّرها ببيْت فى الجنة من قصب. وإنْ كان ليذبح الشاة ثم يهدى منها إلى خلائلها. (البخارى، ومسلم).

(وخلائلها يعنى صويحباتها. واختصاص خديجة ببيت القصب فى الجنة لأنها تزوجت الرسول ﷺ فى الدنيا ولم يكن له بيت، فجعلت بيتها بيته، وعوّضته عن يُتـمه وأغنته بمالها، وأغناه الله بها، فبمثل مـا وهبته من بيتها فى الدنيا يكافئها الله ببـيت القصب فى الجنة، وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟).

﴿عائشة وصويحبات خديجة﴾

٧٢٩ـ وعن ابن أبى مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبىّ ﷺ وهو عندى فقال لها رسول الله ﷺ : «مَن أنت؟». قالت : أنا جثّامة المزنية. فقال : «بل أنت حسّانة المزنية. كيف أنتم؟ كـيف حالكم؟ كيف كنتم بعـدنا». قالت: بخـير بأبى وأمى يارسول الله! فلمـا خرجت قلتُ: يارسول الله تُقبِل على هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: «يا عائشة، إنها كانت تأتينا زمان خديجة ، وإنّ حُسْن العهد من الإيمان» (الحاكم، والبيهقى). – (وحُسَّانة مبالغة فى حَسَنة أى جميلة).

٧٣٠ـ وعن القاسم السرقسطى، عن ابن ابى نجيح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن امرأة أتت النبىّ ﷺ فقُرِّب إليه لحم، فجعل يناولها. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله لا تغمر يدك! فقال ﷺ : «يا عائشة : إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن حُسْن العهد من الإيمان». (مسلم).

❑❑❑

﴿كرَم الودّ لصويحبات خديجة﴾

٧٣١ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عجوزٌ تأتى النبىّ ﷺ ، فيُسَرّ بها ويُكرمها، فقلت : بأبى أنت وأمى! إنك لتصنع بهـذه العجوز شيئاً ما تصنعه بأحد؟! قال: «إنها كانت تأتينا عند خديجة. أما علمتِ أن كرَمَ الودّ من الإيمان»؟! (الطبرانى، والبيهقى).

﴿كان يذبح الشاة فيبعث منها لصدائق خديجة﴾

٧٣٢ـ وعن هشام بن عـروة ، عن أبيه ، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت: إنْ كنا لنذبح الشاة، فـيبعث رسول الله ﷺ بأعضائها إلى صدائق خديجة. (أحمد).

﴿خديجة رزقْتُ حبّها﴾

٧٣٣ـ وعن عـروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على نسـاء النبىّ ﷺ إلا على خديجة ! وإنى لم أدركهـا، قالت: وكان رسـول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيـقول: «أرسلوا بهـا إلى أصـدقـاء

خديجة» قالت: فأغضبتُه يوماً فقلتُ: خديجة؟! فقال: «إنى قد رزقتُ حبّها» (البخارى، ومسلم).

﴿كأن لم يكن فى الدنيا إلا خديجة!﴾

٧٣٤ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرتُ على أحد من نساء النبىّ ﷺ ما غرتُ على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبىّ ﷺ يُكثر ذِكرها، وربما ذَبَحَ الشاة ثم يقطّعها أعضاءً، ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلتُ له: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت وكانت! وكان لى منها ولد» (البخارى، ومسلم).

(وقوله كان لى منها الولد ولَدَت له القاسم وكان يُكنىّ به ومات صغيراً، وبناته الأربع زينب، ثم رقية، ثم أمّ كلثوم، ثم فاطمة، وقيل كان له ولد آخر هو عبد الله ويقال له الطيّب والطاهر، وقيل الطيب والطاهر أخوان، ومات الذكور صغاراً، وكان القاسم قد بلغ سن المشى ومات ولم تكن رضاعته قد كمُلت، وأما زينب فكانت معلولة وماتت سنة ٨هـ وأنجبت من أبى العاص أُمامة وعلياً، ومات علىّ صغيراً، وتزوجت أمامة علىّ بن أبى طالب بعد وفاة خالتها فاطمة، فلما مات علىّ تزوجها المغيرة، وماتت دون أن تنجب منهما؛ وأما رقية فتزوجت عُتبة بن أبى لهب، وتزوجت أختها أم كلثوم أخاه عُتيبة، وطلقتا بعد إعلان الرسول ﷺ الإسلام، فتزوج عثمان رقية وهاجرا إلى الحبشة، وأنجبت منه فى المدينة عبد الله فمات صغيراً فى السادسة، ومرضت أمه بالحمى وماتت فى السنة الثانية للهجرة، فتزوج عثمان أختها أم كلثوم وتوفيت فى العام التاسع ولم تنجب. ولم تبق غير فاطمة وتزوجت من علىّ، وأنجبت منه زينب، وأم كلثوم، والحسن والحسين، وتوفيت فاطمة فى السنة الحادية عشرة بعد أبيها، ولم يحفظ نسل الرسول ﷺ إلا أولاد فاطمة، فمن طريق دوحة خديجة الطيبة كان نسل آل البيت الأطهار).

﴿غضبَ لذكرى خديجة غضباً أُسقطتُ فى خَلَدى﴾

٦٧٥ ـ وعن عبد الله بن البهى قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذَكَر خديجة لم يكد يسأم من ثناءٍ عليها واستغفارٍ لها، فذكرها يوماً، فاحتملتنى الغيرة وقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السن!ـ فرأيته غضب غضباً أُسقِطتُ فى خَلَدى، وقلتُ فى نفسى: اللهم إنك إن أذهبتَ غضبَ رسولك عنى لم أعد إلى ذكرها بسوء، فلما رأى النبىّ ﷺ ما لقيتُ قال: «كيف قلت، والله لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وآوتنى إذ رفضنى الناس، وصدقتنى إذ كذّبنى الناس، ورُزقت منها الولد وحُرِمتموه منى»، قالت: فغدا وراح علىّ بها شهراً. (البخارى).

(وعبد الله بن البهى هو مولى مصعب بن الزبير؛ والخَلَد البال والقلب، وأُسقِط فى خلده يعنى تحيّر وندم؛ وقوله «حُرِمتموه منى» كان الأحرى أن يكون «حُرِمتُه منكن»، لأنه سبق له الإنجاب وليس العيب فيه، والخطأ فى الصياغة خطأ الراوى).

﴿ما تذكر من خديجة وقد أبدلك الله خيراً منها !﴾

٧٣٦ـ وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ﷺ قالت: استأذنت هالة بنت خويلد ـ أخت خديجة – على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة ، فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة ! «قالت عائشة: فغرتُ فقلتُ : ما تذكر من عجوزٍ من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت فى الدهر فأبدلك الله خيراً منها ! (البخارى، ومسلم).

(وهالة بنت خويلد كانت زوجاً للربيع بن عبد العزىّ بن عبد شمس، وابنه أبو العاص بن الربيع كان زوجاً لزينب بنت النبىّ ﷺ ؛ ومعنى عرف استئذان خديجة أنه تبيّن الشبه بين صوتها وصوت خديجة؛ وارتاع اضطرب؛ وحمراء الشدقين خلعت أسنانها فلم يتبق إلا اللثة الحمراء. ولا أحسبنى أصدّق أن تقول عائشة ذلك وهى التى تنهى عن الغيبة، ثم إنها المعلّمة والداعية، والأغلب أن أمثال هذه الأحاديث مدسوسة من الرافضة الذين كانوا يكرهونها وأباها).

﴿ما أبدلنى الله خيراً من خديجة!﴾

٧٣٧ ـ وعن عبد الله بن البهى ، عن عائشة ﷺ قالت عن النبىّ ﷺ : كان إذا ذكر خديجة أثنى عليها ، فغرتُ يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكُرها حمراء الشدق ، وقد أبدلك الله عزّ وجلّ خيراً منها ! فقال: «ما أبدلنى خيراً منها! قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ! وصدّقتنى إذ كذّبنى الناس! وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ! ورزقنى الله عزّ وجلّ ولدها إذ حرمنى أولاد النساء!». (أحمد).

(وفى روايةٍ للطبرانى عن عائشة قال: «والله لقد آمنت بى حين كفر بى الناس ، وآوتنى حين طردنى الناس، وأعطتنى مالها فأنفقته فى سبيل الله، ورزقنى الله منها الولد وما رزقنى من واحدة منكن» (٧٣٨). وخديجة هى أول من تزوجها ﷺ ، وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصىّ، تجتمع مع النبىّ ﷺ فى قصىّ، وهى من أقرب نسائه إليه فى النسب ، ثم تأتى بعدها أم حبيبة وتزوّجها أيضاً من قصىّ،والجمهور على أنه تزوج خديجة سنة خمس وعشرين من مولده،وكان عمرها أربعين سنة، وكانت قبله عند أبى هالة بن النباش وله منها ولد اسمه هند يصبح بذلك أخاً لفاطمة بنت الرسول ﷺ من أمها ، ومات أبو هالة فى الجاهلية وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومى. وكانت خديجة تُدعَى فى الجاهلية الطاهرة، وماتت بعد المبعث بعشر سنين فى العاشر من رمضان وعمرها خمس وستون سنة، فتكون قد أقامت معه خمساً وعشرين سنة ، وفى قولٍ أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر. وتروى عائشة أنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهى على الصحيح ماتت بعد المبعث بعشر سنوات. ومن أفضالها تصديقها للنبىّ ﷺ وتبشيرها بالجنة، ومحبته ﷺ لها، واحترامه البالغ لذكراها حتى استوجب غيرةَ عائشة منها. والحديث فيه أن الغيرة غير مستنكرة من فاضلات النساء، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبىّ ﷺ لكن من خديجة أكثر. وتختلف

الغيرة باختلاف الأحوال والأشخاص ، ومنها ما يحب الله وما يبغضه ، والأولى هى الغيرة «من» الريبة، والثانية الغيرة «فى» الريبة، وهذا التمايز قد تمحض فى حقّ الرجال لأن المرأة ليس لها زوجان ، وإنما تغار المرأة من زوجها لارتكاب الزنا مثلاً أو انتقاص حقّها من وجوه وإيثار أخرى عليها. والمرأة لو فعلت ذلك فغيرتها مشروعة ، وأما أن تكون عن توهّم فهى غيرة فى ريبة. وكانت عائشة تغار من كثرة ذكر رسول الله ﷺ لخديجة، بمعنى أنها الأثيرة عنده والمرجّحة، فهى إذن خيرٌ منها، ولكنها ترفض هذه الأولوية لها وتريد أن تكون الأولى دائماً، فتقول «أبدلك الله خيراً منها»، ووصفتها فأساءت فكان جوابه ﷺ «ما أبدلنى الله خيراً منها»، وهو قمةٌ فى أدب الحوار ، والتزامٌ بموضوعه دون الخروج عليه ، ولم يؤاخذها على ما قالت لمعرفته بدوافعها النفسية المشروعة. والأغلب أن ذلك مدسوس عليها دسّته الرافضة ويقولون أكثر من ذلك).

﴿ذكرتْ خديجة بسوء فتمعّر وجهه﴾

٧٣٩ـ وعن موسى بن طلحة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يُكثر ذِكرَ خديجة رضي الله عنها، فقلت: لقد أخلفك الله من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت فى الدهر الأول ! قالت : فتمعّر وجهه تمعُّراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحى وإذا رأى مَخِيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمةٌ هى أم عذاب . (الحاكم، وأحمد).

(وقولها تمعّر وجهه تغيرّ وعَلَتْهُ صُفْرة؛ ومخيلة الرعد والبرق يعنى إرهاصاتهما ؛ وحمراء الشدق أو الشدقين لأنها بدون أسنان فإذا ضحكت تبين لثتها الحمراء؛ وهلكت ماتت) .

﴿غضب حتى اهتز مُقدّم شَعره﴾

٧٤٠ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام ، فأدركتنى الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟ قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال: «لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها ! لقد آمنت إذ كفر الناس ! وصدقتنى إذ كذّبنى الناس! وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ! ورزقنى الله عزّ وجلّ أولادها إذ حرمنى أولاد النساء!» قالت : فقلت بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسوء أبداً. (مسلم).

❖❖❖

﴿﴿﴿عائشة تروى عن بنات الرسول ﷺ﴾﴾﴾

﴿زينب أفضل بناتى أصيبت فىّ﴾

٧٤١ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة، فخرجوا فى أثرها ، فأدركها هبّار بن الأسود، فلم

يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهريقت دماً ، فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية ، فقالت بنو أمية : نحن أحقّ بها ـ وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، فكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، فكانت تقول لها هند: هذا بسبب أبيك! فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : «ألا تنطلق تجيئني بزينب» . قال: بلى يا رسول الله! قال : «فخذ خاتمي فأعطها إياه»، فانطلق زيد وبَرّك بعيره، فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً، فقال: لمن ترعى؟ فقال : لأبي العاص . فقال: فلمن هذه الأغنام» قال: لزينب بنت محمد. فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئا تعطيه إياها ولا تذكره لأحد ؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم، فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم . فعرفته فقالت : من أعطاك هذا؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال: بمكان كذا وكذا. قال: فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه . فلما جاءته قال لها: اركبي بين يديّ ـ على بعيره. قالت: لا ولكن اركب أنت بين يديّ. فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول : «هي أفضل بناتي أصيبت فيّ»، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك تحدّثه تنتقص فيه حقّ فاطمة؟! فقال: والله ما أنّ لي ما بين المشرق والمغرب أن انتقص لفاطمة حقاً هو لها! وأما بعد ذلك فلك أن لا أحدث به أبداً. (الحاكم).

(وزينب هي أكبر بناته ﷺ من خديجة ، ولدت سنة ٣٠ من مولد النبيّ ﷺ بمكة، وماتت سنة ٨ هجرية، يعني كان عمرها ٢٨ سنة، وكانت تحت ابن عمهم، يعني كانت زوجة له. وهند أم زوجها وزوجة أبي سفيان . وزيد بن حارثه هو زيد بن محمد كان يُدعى باسم النبيّ ﷺ قبل نزول الآية: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب ٥)، فكان زيد يُعتبر أخاً لزينب فسافرت معه . وعتاب عليّ بن الحسين لعروة قول عروة محدّثاً عن النبيّ ﷺ «زينب ابنته أفضل بناته»، باعتبار أن علياً يعتبر جدته فاطمة بنت محمد هي أفضل بناته، فكأن هذا حقها لا ينبغي أن ينتقصه عروة !! فوعده عروة أن لا يحدّث بهذا الحديث. وقال أبوبكر محمد بن إسحق «أفضل بناتي» معناه من أفضل بناتي، وفي الحديث: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران». وربما كان الحديث موضوعاً، لأن خديجة لها فضل المؤازرة والتصديق للنبيّ ﷺ مما ليس لفاطمة، وكذلك لعائشة فضل الدعوة وحفظ السُّنّة مما ليس لفاطمة. وربما كان معنى أفضل في الحديث أنها أكبر بناته، ولأنها الأقدم فهي التي يؤثرها. ولقد حدّث عروة بن الزبير عن زينب وما فعلوه بها أهل زوجها فقال: إن رجلاً أقبل بزينب بنت رسول الله ﷺ ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقت دماً ، فذهبوا بها إلى أبي سفيان ، فجاءته نساء بني هاشم ، فدفعها إليهن ، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع ، فكانوا يرون أنها شهيدة . روى ذلك الطبراني. - لكن كيف تموت بالوجع بعد ثماني سنوات من الحادثة؟! وقول عروة «رجلان من قريش» هما بالأحرى من بني سفيان، وبنو سفيان كانوا ضد بني هاشم ، وما أصاب بني هاشم إنما أصابهم

من بنى سفيـان ومنهم معاوية وابنه يزيد ، وزينب بتلك الرواية تكون أول الشـهيدات من بنى هاشم بسبب بنى سفيان، وسنرى أن أخريات سيلحقنّ بها فى كربلاء ومع الحسين الشهيد).

٧٤٢ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة ﵂ : أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدراً مع المشركين، فـأسره عبد الله بن جبير بن النعمـان الأنصارى، فلما بعـث أهل مكة فى فداء أساراهم قدم فى فـداء أبى العاص أخو عمرو بن الربيع، وبعثت معـه زينب بنت رسول الله - وهى يومئـذ بمكة - بقلادة لها كانت لخـديجة بنت خويلد من جـزع ظفار - وظفار جبل باليـمن. وكانت خديجة بنت خـويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبـى العاص بن الربيع حين بنى بها، فبـعثت بها فى فداء زوجها أبى العـاص : فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورقّ لهـا وذكر خديجة وترحمّ عليها وقال : «إن رأيتم أن تطلقوا أسرها وتردّوا إليها متاعها فعلتم». قالوا : نعم يا رسول الله. فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردّوا على زينب قلادتها، وأخذ الـنبىّ ﷺ على أبى العاص أن يُخلى سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل. (ابن سعد).

٧٤٣- وعن عمرة، عن عائـشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص وقـال لهم: «إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصـبتم له مالاً ، فإن تُحسنوا تردوا عليه الذى له ، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم ذلك فهـو فيئ الله الذى أفاءه عليكم فأنتم أحق به». قالوا : يـا رسول الله نردّه عليه. قال: فردُّوا عليه مـاله حتى أن الرجل ليأتى بالحبل ، ويأتى الرجل بالشنّة والإداوة ، حتى أن أحدهم ليأتى بالشّطاط، حـتى ردّوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيـئاً. ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله ممن كان أبضع منه، ثم قـال: يا معشر قريش : هل بقى لأحدٍ منكم عندى مالٌ لم يأخذه؟ قالوا : لا، فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً . قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وما منعنى من الإسلام عنده إلا تخوّفٌ أن تظنوا أنى إنما أردت أخذ أمـوالكم ، فلما أدّاها الله عـزّ وجلّ إليكم وفرغتُ منهـا، أسلمت. - ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ . (الحاكم).

(وقـوله يجـير عـلى المسلمين أدناهم ، يعنى أدنى المسلمين يمكن أن يعلن أن فـلاناً من الناس قد أعطيته العهد والأمان وصار فى ضمانتى؛ والفيئ أى الغنيمة؛ والشنّة القربة؛ والإداوة إناء من الجلد للاستنجاء. وقولها حتى ليأتى بالشطاط أى بالشئ يحضره من بعيد كان قد تخلّص منه أو باعه أو عهد به فى مـكان ناءٍ . وأبو العـاص بن الربيع فى الحديث زوج زينب ، ففـى الجزءالأول من الحديث عن عبّاد أن أبا العاص أخـذ أسيراً فافتدته زينب بمالٍ ومنه قـلادة كانت أمها خديجة قد أعـطتها لها عند زواجها من أبى العاص ، فرآها النبىّ ﷺ وتذكر خديجة ورقّ قلبـه لابنته وزوجها فسعى ليخلّصه من أسره دون فـدية . وفى الجزء الثانى من الحـديث أن أبا العاص ظل مع ذلك على شِركـه ومارس

التجارة إلى أن استولى المسلمون على قافلته وفيها أموال ليست له تملكها قريش، فتحايل حتى دخل بيت زينب فى المدينة وأجارته زوجته وصاحت معلنةً ذلك . وأكد الرسول إجارتها له وطلب إليها أن تُكرم مثواه دون أن تكون له، لأنه مشرك وهى مسلمة، ثم طلب من الذين أخذوا ماله من المسلمين ـ وهو حلال لهم لأنه فيئ ـ أن يردّوه لو أرادوا، ففعلوا، حتى أبسط الأشياء ردّوها إليه ، وعاد أبو العاص إلى مكة وسلّم المال لأصحابه وأعلن إسلامه. والحديث برمته مَثَل للأخلاق العالية فى الحرب، ونفيد منه أن الحرب لا ينبغى أن تقطع الأرحام ، وأن المسلمين على طاعة نبيهم ملتزمون، وأن الإيمان الصحيح هو الذى لا يصدر عن ضغوط ـ فلا إكراه فى الدين . وأن التسامح ربما كان أدعى لإسلام المخالف. ولكنا نأخذ على أبى العاص أنه رغم إسلامه لم يشهد مع النبىّ مشهداً مع أنه زوج ابنته الكبرى – يعنى كان الأحرى به أن يكون الأكثر مساندةً له، إلا أنه نأى بنفسه إلى مكة، ثم جاء إلى المدينة وتوفى بها فى خلافة أبى بكر سنة ١٢ هـ!!).

﴿زينب تُجير زوجها أبا العاص﴾

٧٤٤ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا بعث أهل مكة فى فداء أساراهم بعثت زينب ابنة رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص بمالٍ . وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى بها ، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة رقّ لها رقة شديدة وقال : «إنْ رأيتم أن تطلقوا أسيرها وتردّوا عليها الذى لها فافعلوا»، فقالوا: نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردّوا عليه الذى لها. (ابن إسحق).

(وقال ابن إسحق : إن أبا العاص بعد هجرة زينب لم يزل مقيماً على شركه . حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارةٍ إلى الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ ، وقيل إن رسول الله ﷺ هو الذى وجّه السرية للعير التى فيها أبو العاص قافلةً من الشام، وكانت السرية سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة ، وذلك فى جمادى الأولى فى سنة ست من الهجرة ، فأخذوا ما فى تلك العير من الأثقال . وأسروا أناساً من العير ، فأعجزهم أبو العاص هرباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل فى طلب ماله حتى دخل على زينب ابنة رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح فكبّر وكبّر الناس معه – قال ابن إسحق : فحدثنى يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال: صرخت زينب رضي الله عنها : أيها الناس ! إنى قد أجَرْتُ أبا العاص بن الربيع ! قال: فلمّا سلّم رسول الله ﷺ أقبل على الناس فقال: «أيها الناس! هل سمعتم ما سمعت»؟ قالوا: نعم . قال : «أما والذى نفسُ محمد بيده ما علمتُ بشئ كان حتى سمعتُ منه ما سمعتم ! إنه يُجير على المسلمين

أدناهم». ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته زينب فقال: «أى بنية ! أكرمى مثواه ولا يخلُص إليك فإنك لا تحلّين له» (٧٤٥).).

﴿أطلعته زينب على قلادة خديجة فرقّ لها رقّةً شديدة﴾

٧٤٦ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة فى فداء أساراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص بقلادة وكانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقّةً شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها الذى لها» (الحاكم، وابن سعد).

(وفى كل هذه الأحاديث نعلم أن أبا العاص بن الربيع زوج زينب أسر فأجارته فأجاره النبىّ ﷺ، وقال: «يجير على المسلمين أدناهم». وهو مبدأ فى الحكم لا يوجد فى أى من دساتير العالم، ولم تتضمنه كتب التوراة ولا الأناجيل ولا وصايا بولس وغيره، ويرسّخ للتكافل الاجتماعى، وهو الأصل فى كل اجتماع إنسانى وكل تجمّع حضارى. ثم إن أدنى المسلمين له هذا الحق مثل أعلاهم، فالمساواة كاملة وتامة غير منقوصة، وهى فى الحقوق قبل أن تكون فى الواجبات، فالفقير والمغمور سواء مع الغنى وصاحب المكانة والنسب والحسب. وكان الرسول ﷺ شديد الإجلال لذكرى زوجه خديجة وكل ما يتعلق بها، وفى هذه الأحاديث نلمس أسمى أنماط الحب الأسرى وما ينبغى أن يتحلّى به الأب والابنة والزوجة من السماحة والوفاء والحدب والانتصار لما يجمع لا لما يفرق. وأبو العاص كان ابن خالة زينب «وولدت له علياً وأُمامة، فأمّا علىّ فمات صغيراً» وأما أمامة فتزوجها علىّ بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة. وفى رواية ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورقّ لها وذكر خديجة وترحّم عليها. (٧٤٧). وكم كانت زينب حصيفة وأديبة وذكية عندما قدّمت القلادة فأهاجت بها ذكرياته ورقّقت قلبه. فعلى نبيّنا وعلى آله صلاة الله تعالى وسلامه وبركاته، ولا غرابة أن كانت البنت لأبيها، ذريةٌ بعضها من بعض).

﴿تخييره لبناته إذا أراد أن يزوجهن﴾

٧٤٨ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوّج شيئاً من بناته، جلس إلى خِدرها فقال: إن فلاناً يذكر فلانة - يسمّيها ويسمّى الرجل الذى يذكرها - فإن هى سكتت زوّجها، وإن كرهت نقرت الستر، فإذا نقرته لم يزوّجها. (أحمد).

(وخدرها أى سترها، ونقرت الستر ضربته علامة كراهيتها للأمر).

﴿تزويجه ابنتيه من عثمان بوحىٍ من الله﴾

٧٤٩ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ خليلى رسول الله ﷺ يقول: «أوحَى الله إلىّ أن أزوّج كريمتىّ عثمان بن عفان»، يعنى رقية وأم كلثوم. (ابن عساكر).

(والحديث فيه أن عائشة تقول عن الرسول ﷺ أنه خليلها، والخليل هو الصديق المخلص، وقالت عنه فى أحاديث أخرى أنه حِبُّها؛ والكريمة هى الابنة، والحديث وَهْم. والزواج من أفعال العباد ولذلك وعظنا الرسول ﷺ أن نختار لنطفنا،وأن نختار ذات الدين والخلق على ذات المال والجمال، وإذن فالزواج من أفعال الاختيار. ورقية وأم كلثوم ابنتاه من خديجة ، وميلادهما فى الجاهلية، وزوْج رقية الأول كان عُتبة بن أبى لهب، فلما نزلت «تبّت يدا أبى لهب» غضب أبو لهب فأمر ابنه بمفارقتها ، وأسلمت رقية حين أسلمت خديجة ، وتزوجها فى الإسلام عثمان، وهاجرت معه إلى الحبشة فى الهجرتين، وتوفيت بالمدينة والرسول ﷺ ببدر فى شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ . وأما أم كلثوم فكانت زوجة للابن الثانى لأبى لهب وهو عُتيبة ، وفارقها لنفس السبب ، وهاجرت إلى المدينة مع عيال رسول الله ﷺ ، فلما توفيت أختها رقية سنة اثنين هجريه تزوجها عثمان سنة ثلاث، وتوفيت عنده بالمدينة، فقال النبىّ ﷺ : «لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها». أو قال: «لو كنّ عشراً لزوجتهن عثمان». ينفى بذلك أن يكون عثمان شؤماً على ابنتيه).

ﭐﭐﭐ

«««عائشة تروى عن فاطمة ﵂»»»

«عائشة تخطب فاطمة لأبى بكر»

٧٥٠ـ وعن أنس: أن عمر بن الخطّاب ﵁ أتى أبا بكر رحمة الله عليه فقال: يا أبا بكر! ما يمنعك أن تزوَّج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ قال: لا يزوّجنى! قال: إذا لم يزوّجك فمن يزوّج؟ وإنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم فى الإسلام! قال: فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى بيت عائشة ﵂ فقال: يا عائشة ! إذا رأيتِ من رسول الله ﷺ طيبَ نَفْس وإقبالاً عليك، فاذكرى له أنى ذكرتُ فاطمة، فلعل الله عزّ وجلّ أن ييسّرها لى. قالت: فجاء رسول الله ﷺ ، فرأيت منه طيب نفس وإقبالاً، فقالت: يا رسول الله! إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرنى أن أذكرها. قال: «حتى ينزل القضاء» . قالت: فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه وددتُ أنى لم أذكر له الذى ذكرت! فلقى أبو بكر عمر، فذكر أبو بكر لعمر ما أخبرته عائشة، فانطلق عمر إلى حفصة فقال: يا حفصة! إذا رأيتِ من رسول الله إقبالاً عليك فاذكرينى له واذكرى فاطمة، لعل الله أن ييسّرها لى! قالت: فلقى رسول الله ﷺ حفصة، فرأت طيب نفس، ورأت منه إقبالاً، فذكرت له فاطمة ﵂، فقال: «حتى ينزل القضاء». فلقى عمر حفصة فقالت له: يا أبتاه وددتُ أنى لم أكن ذكرتُ له شيئًا! فانطلق عمر ﵁ إلى علىّ بن أبى طالب ﵁، فقال: ما يمنعك من فاطمة؟ فقال: أخشى أن لا يزوّجنى! قال: فإن لم يزوّجك فمن يزوّج، وأنت أقرب خلْق الله إليه! فانطلق علىّ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن له مِثل عائشة ولا مِثل حفصة، قالت: فلقى رسول الله ﷺ ، فقال: إنى أريد أن أتزوّج فاطمة.

قال: «فافعل». قال: ما عندى إلا درعى الحَطْمية. قال: «فاجمع ما قدرت عليه والتنى به». قالت: فأتى باثنتى عشرة أوقية أربعمائة وثمانين، فأتى بها لرسول الله، فزوّجه فاطمة رضي الله عنها، فقبض ثلاث قبضات، فدفعها إلى أم أيمن، فقال: «اجعلى منها قبضةً فى الطيب» - أحسبه قال: «والباقى فيما يُصلح المرأة من المتاع»، فلما فرغتْ من الجهاز وأدخلـتْهم بيتًا، قال: «يا علىّ! لا تحدثن إلى أهلك شيئًا حتى آتيك»، فأتاهم رسول الله ﷺ، فإذا فاطمة متقنّعة، وعلىّ قاعد، وأم أيمن فى البيت، فقال: «يـا أم أيمـن أئتينى بقدح من ماء»، فأتته بقعْبٍ فيه ماء، فشرب منه، ثم مجّ فيه، ثم ناوله فاطمة فشربتْ، وأخذ منه فضرب جبينها وبين كتفيها وصدرها، ثم دفعه إلى علىّ فقال: «يا علىّ اشرب!»، ثم أخذ منه فضرب به جبينه وبين كتـفيه، ثم قال: «أهل بيتى فأذهبْ عنهم الرِّجْس وطهّـرهم تطهيرًا»، فخـرج رسول الله ﷺ، وأم أيمن، وقال: «يا علىّ! أهْلَك!» (البزّار).

(وقوله «حتى ينزل القضاء» مثل قولنا إلى أن يأذن الله؛ و«اذكرينى له» يعنى اخطبيها لى؛ والدرع الحطمية نسبـةً إلى حطمة بن محارب الذى كانت صناعته الدروع، أو أنهـا الدرع التى اشتهرت بأنها تحطم؛ والاثنتى عشرة أوقية من الفضة صداق فاطمة وتساوى ٤٨٠ درهمًا، حصل عليها بأن باع بعيرًا له وبعض متاعه. وفاطمة لم تحدّث عن الرسول ﷺ كثيرًا، ولها فى كُتب الحديث ١٨حديثًا فقط، وعِلمهـا لذلك قليل مقارناً بعلم عـائشة. وأم أيمـن كانت مـولاة رسول الله ﷺ وحاضنتـه، وكان الرسول ﷺ يناديها «يا أمّه»، وكان إذا نظر إليهـا قال: «هذه بقية أهل بيتى». وأم أيمن اشتركت فى أُحد، وكانت تسـقى الماء وتداوى الجرحى، وشهدت خيـبر، وإذن فالمرأة لها أيضًا الجـهاد. وصداق فاطمة قسمه الرسول ﷺ، فجعل ثلثيه لشراء الطيب للعروسين، والثلث لشراء أثاث البيت. فكأن صـداق البنت تشارك به فى تأثيـث البيت وجـهاز نفسهـا للعُـرس، وهذا ردّ على من يقول إن الصـداق ثمن الاستمـتاع بالبنت، وأن البنات فى الإسلام يُشْتَرين ويُبَعن! ويقول ابن سعـد إن سبب رفض رسول الله ﷺ خطبة فاطمة لأبى بكر أو لعمر أنه كان قد وَعَد عليّاً بها قبل أبى بكر وعمر. ويقول ابن سعد إن عليًا لما خطب فاطمة قال رسول الله ﷺ لها: «إن عليًا يذكرك». فسكتت، فزوّجها، يعنى أخذ رأيها، وسكوتها يعنى رضاها، وقوله «فأتته بقعْب فيه ماء» يعنى قدحًا، و«مجّ فيه» تفل فيه. وقوله أهل بيتى لأن ابنته من أهل بيته).

﴿ما رأينا عرُسًا أحسن من عرُس فاطمة﴾

٧٥١- وعن مسروق، عن عائشة وأم سلمة، قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهّز فاطمة حتى نُدخلها علىَ علىّ، فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابًا لينًا من أعـراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفشناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرًا وزبيبًا، وسقينا ماءً عـذبًا، وعمدنا إلى عُود فعرضناه فى جانب البيت ليُلقى عليه الثوب، ويُعلّق عليه السقاء، فما رأينا عرُسًا أحسن من عرُس فاطمة. (ابن ماجه)..

(والبطحاء مسيلٌ واسع فيه رمل، والمرفقتان مخدّتان؛ وقولها فنفشناه أى الليف. ولنلاحظ أن حفل العُرس ونفقاته ضمن الصداق).

﴿فاطمة الأشبه به سَمْتًا ودَلاً وهديًا﴾

٧٥٢ـ وعن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا وهَدْيًا ودَلاً برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة، وكانت إذا دخلت على النبىّ ﷺ قام إليها وقبّلها وأجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك. (أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن حبّان، والحاكم).

(والسمت الشكل؛ والدلّ حال السكينة وحُسن السيرة، ويقرب معنى الدلّ من الهَدْى. وفى الحديث أن الأب يقبّل ابنته، والإبنة تقبّل أباها).

﴿فاطمة الأشبه به كلامًا وحديثًا وجِلْسةً﴾

٧٥٣ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا من الناس كان أشبه بالنبىّ ﷺ كلامًا، ولاحديثًا، ولا جِلْسةً من فاطمة. (البخارى).

﴿إذا دخلتْ عليه فاطمة رحّب بها وقام إليها﴾

٧٥٤ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا من فاطمة برسول الله ﷺ ، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها، وقام إليها، فأخذ بيدها، فقبّلها وأجلسها فى مجلسه. (الحاكم).

﴿مِشْيتها كمِشْيته ﷺ﴾

٧٥٥ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت مِشْية فاطمة كأنها مشية رسول الله ﷺ . (ابن سعد).

﴿فاطمة تقوم إليه تستقبله وتقبّل يده﴾

٧٥٦ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلةً وقبّلت يده. (الحاكم).

﴿ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها﴾

٨٥٧ـ وعن عمروبن دينار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أصدقَ من فاطمة غير أبيها. قالت: وكان بينهما شئ - أى بين رسول الله ﷺ وعائشة، فقالت عائشة: يا رسولَ الله سَلْها فإنها لا تكذب. (الطبرى، والهيثمى، وأبو نعيم).

(وفى قولها «أصدق» فى رواية أخرى «أفضل»؛ "وبينهما شئ" يعنى خلافاً، وفاطمة حكّمتها عائشة).

﴿كثيراً ما يُقبّل عُرْف فاطمة﴾

٧٥٨ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان كثيراً ما يقبل عرف فاطمة. (ابن عساكر).

(ويقبّل عُرفها يعنى يقبل رأسها، أو أن الكلام يقْبَل عَرْفها، وعَرْفُها أى ريحها الطيبة؛ ويَقْبَل عَرْفَها أى يحبه ويتقبّله).

﴿فاطمة أَحَبُّ الناس إليه وزَوْجُها أَحَبُّ الرجال﴾

٧٥٩ـ وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال : دخلت مع عمتى على عائشة رضي الله عنها فسألتْ: أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة . قيل : فمِن الرجال؟ قالت: زوجها إن كان ما علمتُه صوّامًا قوّامًا. (الحاكم، والترمذى).

(والحديث يتعارض مع حديث آخر لعائشة وآخرين، عن أن عائشة أحب النساء إليه، وأبيها أحبّ الرجال، والتعارض ظاهرى، لأنه فى هذا الحديث يحتمل السؤال عن أحب بناته إليه فكانت فاطمة أحب بناته، وعن أحب أصهاره فكان علّى أحبَّ أصهاره. والحديث الآخر لعائشة عنها وعن أبيها أنها أحب الناس إليه صحيح كذلك إذا كان المعنى أحب نسائه إليه، فقد كانت عائشة أحبَ زوجاته إليه، وأبو بكر أحبّ أصحابه إليه بلا منازع. وعن صحة هذا الحديث قال الذهبى إن جُمَيْع بن عمير تابعى مشهور متهم بالكذب).

﴿فاطمة سيدة نساء هذه الأمة﴾

٧٦٠ـ وعن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «يا فاطمة! أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ـ أو سيدة نساءهذه الأمة؟» . (البخارى، ومسلم).

﴿خديجة وفاطمة من سيدات نساء أهل الجنة﴾

٧٦١ـ وعن الزهرى، عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ : ألا أبشّرك؟ إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيدات نساءأهل الجنة أربع «مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وخديجة بنت خويلد، وآسية». (الحاكم).

(وأمثال هذه الأحاديث مشكوك فى أمرها، لأن السيادة فى أى مكان ليست بالنسب وإنما بالأعمال، وما فعلته فاطمة من أجل الإسلام قليل، ومطالبتها بميراث النبىّ ﷺ من بعد كان بداية الفتنة الكبرى وانقسام المسلمين إلى سُنّة وشيعة. وأين فاطمة فى التأسيس للإسلام من عائشة، ولفاطمة ١٨ حديثاً فى كُتب السُّنّة بينما لعائشة ما يزيد على الخمسة آلاف حديث، فعائشة هى التى أفاد منها الإسلام ويردد عنها المسلمون).

﴿فاطمة تشكو إلى عائشة مشقة عَيْشها﴾

٧٦٢ـ وعن علىّ بن أبى طالب أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى فى يدها من الرَّحَى مما تطحن، فبَلَغها أن رسولَ الله ﷺ أُتِىَ بسَبْىٍ فأتته تسأله خادمًا فلم تَجِدْه، فذكرتْ ذلك لعائشة،

فلمّا جاء أخبرته عائشة بذلك. قال عليّ: فأتانا رسولُ الله ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: «عَلَى مكانكُما!»، وجلس بيننا حتى وجدتُ بَرْدَ قدميه على صدرى، فقال: «ألاَ أدلّكما على خيْرٍ مما سألتماه؟ إذا أويتما إلى فراشكما وأخذتما مضاجعكما فكبّرا الله أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين. فإن ذلك خيرٌ لكما من خادم - أو قال - مما سألتماه». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن حبّان).

(وأخرج أحمد كمالةً للحديث من وجه آخر عن عليّ، قال: قال النبىّ ﷺ: «والله لا أعطيكما وادع أهل الصُفّة تُطوَى بطونهم من الجوع لا أجِد ما أنفق عليهم، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم»، يعنى ما يخصّ الرسول ﷺ من السبى يبيعه ويُنفق منه على أهل الصُفّة. وما يخص الرسول ﷺ هو الخُمس. وروى أبو داود من طريق عبدالرحمن بن أبى ليلى، عن عليّ، قال: قلت يا رسول الله إن رأيتَ أن تولينى حقّنا من هذا الخُـمس». وفى هذا الحديث أن علياً وفاطمة دأباً منذ الرسول ﷺ على الادعاء بأن لهما حقاً فيما يئول إليه ﷺ من مال الفئ، واستمر ذلك فى عهد أبى بكر. وفى الحديث أن صاحب الأمر له أن يُؤثر بعض مستحقى الخُمس على بعض ويعطى الأوكد فالأوكد، وأن على المؤمن أن يحمل أهله على ما عليه نفسه من الزهد والتقلّل من الدنيا والقنوع. ومن رواية أحمد عن عليّ أنه قال لفاطمة: والله لقد سنَوْتُ حتى اشتكيتُ صدرى. فقالت: وأنا والله لقد طحنتُ حتى مَجلَتْ (نَفِطت) يداى. قال عليّ: قلت لفاطمة لو أتيتِ النبىّ ﷺ فسألتيه خادمًا فقد أجهدكِ الطحن والعمل»، وفى رواية أبى داود عن عليّ قال: كانت عندى فاطمة بنت النبىّ ﷺ، فجرّت بالرحى حتى أثّرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثّرت فى عنقها، وقمّت البيت حتى أغبرّت ثيابها»، وفى رواية أخرى: «وخبزتْ حتى تغيّر وجهها». وفى رواية الطبرى: فأتت فاطمة فلم تجده، وكان يوم عائشة، ثم رجعت مرة أخرى فلم تجده، واختلفت أربع مرات فلم يأتِ، فلمّا أتى أخبرته عائشة أن فاطمة التمسته أربع مرات! - وفى رواية للسائب ضمن هذه الواقعة عن فقر فاطمة وعليّ قالت عائشة: فأتاها النبىّ ﷺ وقد دخلا فى قطيفة لهما، إذا غطيّا رءوسهما تكشّفت أقدامهما، وإذا غطيّا أقدامهما تكشّفت رءوسهما. (٧٦٣). وفى الذكر المأثور الذى علّمه النبىّ ﷺ لهما رواه أبو هريرة فيما أخرجه مسلم والترمذى: «وتقولين: اللهّم ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم. ربّنا وربّ كل شئ. منزّل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. أعوذ بك من شرّ كل ذى شرّ، ومن شرّ كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها. أنت الأول فليس قبلك شئ. وأنت الآخر فليس بعدك شئ. وأنت الظاهر فليس فوقك شئ. وأنت الباطن فليس دونك شئ. اقضِ عنى الدَيْن واغننى من الفقر». وفى الحديث حجة لمن فضّل الفقر على الغنى، وتعليم لما هو أنفع من الدنيا للآخرة، ووجوب إظهار الأب غاية التعاطف مع ابنته المتزوجة، والشفقة بزوجها. والحديث يدل على مكانة أم المؤمنين عائشة من النبىّ ﷺ، حيث خصّتها فاطمة بالسفارة بينها وبين أبيها دون سائر أزواجه ﷺ، فهى قصدت أباها فى يوم عائشة فى بيتها وذكرت حاجتها لها. وعن الذكر المأثور الذى علّمه النبىّ ﷺ لفاطمة وعليّ نقول إن ذلك

من ضروب العلاج بالإيحاء الذاتى وهو من أرقى وأحدث ألوان العلاج النفسى، وكان إميل كوييه قد بدأه سنة ١٩٢٢ فكان يطلب من مرضـاه إن يكرروا على أنفسهم يوميًا نحـواً من عشرين إلى ثلاثين مرة هذه العبارة «كل يوم وفى كل الأحوال أنا أتحسّن باستمرار»، وكان يصرّ على أن يفعل المريض ذلك وهو يثبّت عينيه على شئ ما كما فى التنويم ، وكان يقول إن قوى المرض والصحة فى الشخص نفسه وليست فى أشياء من خـارجه، ومن ثم فالتوجه بالشفاء ينبـغى أن يكون من الشخص لنفسه، وهذه الطريقة هى نفسـها طريقة رسـول الله ﷺ بالتسبيح وذكـر الله على الأصابع، وهو بذلك المؤسّس للعلاج النفسى الدينى لم يسبـقه إليه موسى ولا عيسى، ولا البوذية ولا الكونفـوشية، فإن شئت أن تتعـامل مع النبىّ ﷺ لا باعتباره كـذلك كما يفعل العلمـانيون والمستشـرقون، فلتعتـبره إذن من مؤســسى المذاهب، ولتقـرّ بأنه الأعظم، والأفضل ، والأرحب باعاً ، والأعـمق فلسفـةً ، والأقوى منطقاً، والأبلغ قولاً ﷺ).

﴿الحسن والحسين وفاطمة من أهل البيت﴾

٧٦٤ـ وعن صفية بنـت شيبة، عن عائـشة رضي الله عنها قالت: خرج رسـول الله ﷺ ذات غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحّل من شَعْر أسود، فجاء الحـسن بن علىّ، فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلهـا ، ثم جاء علىّ رضي الله عنه فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب ٣٣). (مسلم)

(هذه الآية تسبقها الآية: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾، فورودها بعد هذه الآية الأخيرة يعنى أن أهل البيت فى السيـاق الإلهى هم نسـاء النبىّ ﷺ ، – ومع ذلك فالحديث توسّع فجعل المعنى أشمل مما يدل عليه السـياق، وقَصَرَ أهل البـيت على حفيديه وابـنته وزوجها. ثم إن نسـاءه بحسب النصّ من أهل البيت شرعًـا وعقلاً وعُرفًا، بل إنهن الأصل فى هذه الآية وما قـبلها. وإن دلّ هذا الحديث على شئ فإنما على حُبّه ﷺ لفاطمـة وزوجها وولديهـا، يختصـهم بهذا الحب دون سـائر بناته وأزواجهن وأحفاده وهو ما يجعل الحديث فى موضع شك. ومعنى الرجس الشرّ، والمرط المرحّل أى الثوب أو البُردة الموشـاة من بُرد اليمن . وفى الحديث عن زيد بن أرقم لما سـئل: مَن أهل بيت النبىّ ﷺ ؟ أليس نساؤه هن أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَن حُرِمَ الصدقةَ بعده. وسُئل : ومَن هُم؟ قال: آل علىّ، وآل عَقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قيل : كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم ورأىٌ زيد هذا فيه تزيُّد، والقرآن يقصر أهل البيت على نسائه وحدهن).

□□□

﴿﴿﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن الحسن والحسين رضي الله عنهما﴾﴾﴾

﴿عقّ عن الحسن والحسين شاتين يوم السابع﴾

٧٦٥ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: عقّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين شاتين يوم

السابع ، وأمر أن يُماط عن رأسه الأذى، وقال: «اذبحوا على اسمه وقولوا : بسم الله والله أكبر. اللّهم لك وإليك. هذه عقيقة فلان». (البيهقي).

(ويذكر جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ : أنه سَمّى الحسن يوم سابعه، وأنه اشتقّ من حسن حُسيناً، وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل. وعن أبي رافع قال: لما ولَدَت فاطمة حَسَنًا رضي الله عنهما قالت: يا رسول الله ألا أعق عن ابني بدم ؟ قال: «لا، ولكن احلقي شعره وتصدقي بوزنه من الوَرِق على الأوقاض أو على المساكين»، ففعلت ذلك، فلما ولدت حسينًا فعلت مثل ذلك. والوَرِق الفضة؛ والأوقاض أهل الصُفّة؛ والعقيقة الشاة التي تُذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعر رأسه. والحديث فيه الاستغناء عن ذبح العقيقة بالتصدُّق بالمال).

﴿اللّهُم أَحِبَّ الحسن ابني وأَحِبَّ من يحبّه﴾

٧٦٦ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ كان يأخذ حسنًا فيضمّه إليه فيقول: «اللّهُم إن هذا ابني فأحبّه وأحبّ من يحبّه». (الطبراني، والهيثمي، وابن عساكر).

﴿ألَمْ تعلمي أن بكاء الحسين يؤذيني؟﴾

٨٦٧ـ وعن بُريدة بن أبي زياد قال: خرج النبيّ ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها، فمرّ على بيت فاطمة رضي الله عنها، فسمع حُسَيْنًا يبكي، فقال: «ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني». (الطبراني).

(وبيتا عائشة وفاطمة هما ما كان يفضّل أن يؤمه ﷺ زائراً).

﴿ابنُك هذا حسين مقتول﴾

٧٦٨ـ وعن عبدالله بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة أو أم سلمة رضي الله عنهما : أن النبيّ ﷺ قال لإحداهما: «لقد دخل عليّ البيت مَلَكٌ فلم يدخل عليّ قبلها. قال إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريتُكَ من تُربة الأرض التي يُقتل بها». قال: «فأخرج تربةً حمراء». (احمد).

(وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ وهو يُوحَى إليه ، فنزل على رسول الله ، وهو منكبّ وهو على ظهره، فقال جبريل لرسول الله ﷺ : أتحبّه يا محمد؟ قال: «يا جبريل ! ومالي لا أحبّ ابني؟» قال: فإنّ أُمّتك ستقتله من بعدك، فمدّ جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يُقتل ابنك هذا، واسمها الطَفّ. فلما ذهب جبريل من عند رسول الله ﷺ ، خرج رسول الله ﷺ والتزمه في يده يبكي، فقال: «يا عائشة! إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض الطَفّ، وأن أمتي ستُفتَن بعدي» ، ثم خرج إلى أصحابه وفيهم : عليّ، وأبو بكر، وعمر ، وحذيفة، وعمّار، وأبو ذرّ رضي الله عنهم ، وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: «أخبرني جبريل عليه السلام أن ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطَفّ ، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه». (٧٦٩). والطفُّ هي الأرض من جانب برّ نهر الفرات، وهي الأرض المشرفة، قال مرة إن تربتها بيضاء، ومرة قال حمراء، وربما هي حمراء من دم القتيل،

وربما الطَّفِيَّة بين الحمراء والبيضاء كما قد تتراءى لناظرها، وقيل هى كربلاء. وأخرج الطبرانى عن أم سلمة قال جبريل: «إن أمَّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء»، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبيّ ﷺ »- والشيعة لذلك يرون السجود أفضل على أرض كربلاء، ويحملون معهم شيئًا من هذه الأرض، بدعوى شرفها وقداستها، وهذه الطهارة التى لها من طهارة جسد الحسين الذى ووُرِى بها، غير أنه لا يوجد من ذلك شئ فى الأحاديث المروية عن النبىّ ﷺ، فهى لا تعدو الإخبار أنه سيُقتل بهذه الأرض، وقد أحصى ما يزيد على العشرين من الأحاديث حول مقتل الحسين، رواها أئمة كبار من أمثال السيوطى، وأبى نعيم، والطبرانى، والهيثمى، والحاكم، والبيهقى، وليس فيما نقله هؤلاء أى شئ عن قدسية الأرض الحسينية. وفيما رواه ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها: أن الرسول ﷺ قال لها: «إن جبريل أرانى التُّربة التى يُقتَل عليها الحسين، فاشتد غضبُ الله على من سفك دمه. فيا عائشة - والذى نفسى بيده، إنه ليحزننى! فمَن هذا من أُمّتى يَقتل حسينًا بعدى؟!» (٧٧٠). وعن ابن سعد أيضًا، عن عائشة رضي الله عنها قال: «قام عندى جبريل من قبل، فحدّثنى أن الحسين يُقتَل بشط الفرات، وقال: هل لك أن أُشمك من تربته؟ قلتُ: نعم. فمدّ يده فقبض قبضةً من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينىّ أن فاضتا». (٧٧١). ومن المؤكد أن قائلة هذه الأحاديث هى أم سلمة وليست عائشة، ذلك أن أم سلمة لها ميول شيعية، ثم إن الرسول لا يعلم الغيب بالنص القرآنى: ﴿ولو كُنتُ أعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨)، ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، والله تعالى هو وحده عالم الغيب ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾ (الجن ٢٦ / ٢٨)، فأى رسول بشرى أو ملكى لا يعلم إلا ما يخص الرسالة ليبلغها كما أراد الله تعالى، وله معقبات من الملائكة ترصد أن قد أبلغوها كما أوحيت، فأى هذا الذى ذكره جبريل عن التربة وقتل الحسين يفيد الرسالة؟)

❑❑❑

﴿﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن نسائه رضي الله عنهن﴾﴾

﴿يقسِم بين نسائه﴾

٧٧٢- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج سفَرًا أقْرَعَ بين نسائه، فأيتهن خرج سهمُها خرج بها معه. وكان يقسم لكل امرأة من نسائه يومَها وليلتها، غير أن سودة وهبتْ يومها وليلتها لعائشة تبتغى بذلك رضى رسول الله ﷺ. (ابن سعد، وابن ماجه).

﴿كان يقسم بين أزواجه بالعدل﴾

٧٧٣- وعن عبدالله بن يزيد الخطمى، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يَقْسِمُ بين نسائه فيعْدِل، ويقول: «اللهُمّ هذا قَسْمِي فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك». (ابن ماجه،

والنسائى، والحاكم، وأحمد، وابن حبّان، وأبو داود، والترمذى).

(ومـالا يملك هو قلبه ﷺ ، وعن أنس ﵁ : أن النبىّ ﷺ كـان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة، وله تسع نسوة، وهن : سـودة ، وعائشة، وحفصة، وأم سلمـة، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة، وجويرية، وصفية، وميمونة، وهذا ترتيب تزويجه إياهن، وأما ريحانة فاختُلف فى أمرها : هل كانت زوجة أم سـرية؟ وفى قوله تعالى ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ (الأحـزاب ٥١)، أنه آوى عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة، فكان يستوفى لهن القسم، وأرجأ سودة، وجويرية، وأم حبيبة، وميـمونة، وصفية ،فكان يقسم لهن ما شاء. وقبل وفاته ﷺ آوى الجميع، فكان يقسم لجميـعهن إلا لصفية. ويذكر ابن سعد فى الطبـقات أنه كان يقسم لصفية كما يقـسم لنسائه. وفى حديثٍ لابن عباس عن البخارى قـال: فإنه كان عند النبىّ ﷺ تسعٌ، كان يقسم لثمان ولا يقـسم لواحدة». والمرجّح أن التى لم يكن يقسم لها سودةِ لحديث عائشة : إن سودة وهبت يومها لعائشة ، وكان النبىّ ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة. - أقول: وليس فى ذلك جور فى حق سودة أو حق الأخريات، فـقد قيل كان يحب أن يقسم يوم سودة عـلى بقية نسائه، ثم إن الآية تقـول : ﴿وَلَـن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء ١٢٩)، والآية الأخرى تقول: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء ٣) فذكر الله فيهـما أن الغاية النهائية هى تحقيق العدل بينهن من كل جهة،والمراد بالعدل فى مذهب الفقهاء التسوية بينهن فى الكسوة والنفقة والإيواء والمعاملة، فأما المحبة فإنها الشئ الذى لا يملكه. وفى الحديث عن عائشة : أن النبىّ ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهّم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك». قال الترمذى يعنى بما لا يملك الحُبّ والمودّة، وفسّر ابن عباس «ولن تستطيعوا» فى الآية قال: فى الحب والجماع. وفى حـديث عائشة برواية مسلم وأبى داود ومالك بطريق عـروة قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوّال، وأُدخلتُ عليه فى شوّال، فأىّ نسائه كانت أحظى عنده منى؟! (٧٧٤). أى أن زوجاته كن كثيرات ولكن عائشة كانت لها الحظوة. وقوله «هذا قسمى» أورد الغزالى الحديث: «اللهم هذا جُهدى فيما أملك، ولا طاقة لى فيما تملك ولا أملك». (٧٧٥).).

﴿قلّ يومٌ لا يطوف على نسائه جميعًا﴾

٧٧٦ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: ما كان يوم ـ أو قالت: قلّ يومٌ إلا وكان رسـولُ الله ﷺ يطوف علينا جميـعًا، فيـقبّل ويلمس، دون الوقاع، فـإذا جاء إلى التى هى يومها بات عندها - أو قالت: ثبت عندها. (أبو داود، والبيهقى، والحاكم).

(وعن رواية أحمد، عن عائشة، قالت: ما من يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا امرأة امرأة، فيدنو ويلمس من غير مسيس حتى يفضى إلى التى هو يومها ، فيبيت عندها. (٧٧٧). غير أنه ورد عن ابن سعد برواية الفضل بن دُكين عن عائشة، قالت : كان يعجب نبىّ الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء :

الطيب والنساء والطعام، فأصاب اثنين ولم يُصب واحدة: أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام» (٧٧٨). وبرواية الحافظ أبى نعيم، عن عائشة بطريق عروة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى». (٧٧٩). وعن طاؤوس قال: أعُطِىَ النبىّ ﷺ قوة أربعين رجلاً فى الجماع. وعن صفوان بن سليم أنه ﷺ قال: «أتانى جبريل بقِدْرٍ فأكلتُ منها فأُعطيتُ قوة أربعين رجلاً فى الجماع». وهذان الحديثان الأخيران من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولا أصل لهما من واقع حياة النبىّ ﷺ، فعائشة وأم سلمة كانتا تقولان إنه لا يستكثر منهما، وعائشة قالت عنه إن كان كثير المرض واعتزل نساءه، فكيف يقال عنه ذلك وهو الذى تزوج خديجة وكانت عجوزاً، ولم يتزوج غيرها حتى بلغ الخمسين، فلما تزوج سودة كانت عجوزاً كذلك، ثم بعدها تزوج عائشة فكانت طفلة؟ فأين هذه الفحولة؟ والنبىّ ﷺ قد نهى أن يخوض الرجل فى علاقته الجنسية بزوجته، ومن اختصه بهذه الأحاديث أراد أن يمتدحه فهجاه، فمن كانت لديه فحولة أربعين رجلاً هو المريض بما يسمى الغُلْمة وهى من الأمراض التى يحدثنا عنها الطب النفسى (أنظر كتابى موسوعة الطب النفسى والموسوعة النفسية الجنسية).

﴿طاف على نسائه فى ليلة واحدة﴾

٧٨٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ طاف على نسائه فى ليلة واحدة. (الغزالى).

(والحديث متفق عليه عن عائشة بلفظ: كنتُ أطيّب رسول الله ﷺ فيطوف على نسائه ثم يصبح مُحرِمًا ينضح طيبًا» (٧٨١). وقال الغزالى عن أنس: أنه عليه السلام طاف على تسع نسوة فى ضحوة نهار»، أورده بن عدى فى الكامل. وللبخارى: كان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوة. . .» ولا يعنى الطواف الجماع، وإنما هو للتلطف والرحمة وتحرّى شئون المعيشة، وأخطأ أنس إذ ظن أنه طواف للجماع، فالنبىّ ﷺ لم يعرف النساء إلا وسنه ٢٥ سنة، وتزوج عند ذاك خديجة، ولم يعرف بعدها النساء إلا وعمره خمسون سنة، وكان قلما يجتمع بواحدة. وقالت عائشة إنه كان يشكو المرض دائمًا، وكثيراً ما كان يعزف عن الجماع بالكلية، وقد ظل نحو ستة شهور لا يأتى النساء، وكان يعيش فى مسغبة وزهد، فمن أين تأتيه القوة على النساء، ناهيك عن جماعهن جملةً وعددهن تسع نسوة فى ضحوة نهار!! - إن ذلك هجاء له وليس مفخرة!!).

﴿لم يفضّل بعضَ نسائه على بعض﴾

٧٨٢- وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: يا ابن أختى! كان رسولُ الله ﷺ لا يفضّل بعضنا على بعض فى القَسْمِ، مِن مُكثه عندنا. وكان قلّ يومٌ إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التى هو يومُها، فيبيتُ عندها. ولقد قالتْ سَوْدَة بنتُ زمعة حين أسنّت وفرقَتْ أنْ يفارقها رسولُ الله ﷺ: يا رسولَ الله! يومى لعائشة! فقبِلَ

ذلك رسولُ الله ﷺ منها . قالت: وفى ذلك أنزل الله تعالى ـ وفى أشباهها ـ أراه قال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). (مسلم، والحاكم، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى «أنزل فى سودة رضي الله عنها وأشباهها : وإن امرأة خافت الآية» أخرجه البيهقى. وعن أبى داود الطيالسى، عن ابن عباس: خَشِيتْ سودة أن يطلّقها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله لا تطلقنى ، وأمسكنى، واجعل يومى لعائشة ، فقَبِل، فنزلت هذه الآية ـ «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا ».- قال: فما اصطلحا عليه من شئ جائز).

﴿إذا خلا بنسائه كان ضاحكًا بسّامًا﴾

٧٨٣ـ وعن عَمْـرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ إذا خـلا بنسائه ألْين الناس، وأكْرَم الناس، ضاحكًا بسّامًا. (ابن سعد، وابن عساكر).

﴿فى أهله كان أحسن الناس خُلُقًا﴾

٧٨٤ـ وعن عبدالله الجَـدَلى، قال: قلتُ لعائشة : كيف كـان خُلُق رسول الله ﷺ فى أهله؟ قالت: كان أحـسن الناس خُلُقًا. لم يكن فاحشًا، ولا مـتفحّشًا، ولا سخّـابًا بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح. (أحمد).

(ومعنى ولا سخّابًا فى الأسواق ولا شتّامًا أو محبًا للزعيق كالسوقة).

﴿القُرعة بين أزواجه للسفر﴾

٧٨٥ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سافر أقْرَعَ بين نسائه فأيّتُهن خَرجَ سَهْمُها خرج بها معه. وكان يقسِم لكل امرأةٍ منهن يومَها ولَيْلَتَها، غيرَ أنّ سَوْدة بنتَ زمعة وهَبَتْ يومَها لعائشة . (أبو داود).

(وعند البخارى زاد عروة:غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبىّ ﷺ ، تبتغى بذلك رضى رسول الله ﷺ).

﴿كلما خرج سَهْم غيرى عُرِف فيه الكراهية﴾

٧٨٦ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يُسهِم بين نسائه ، فكان إذا خرج سهمُ غـيرى عُرِف فيه الكراهية. وما قَدِم من سَـفَر قطّ فدخل على أحدٍ من أزواجه أوّل منى، يبتدئ القَسْم فيما يستقبل من عندى. (ابن سعد). - (وقولها «أوّل منى» يعنى قبلى).

﴿طارت القُرْعَة على عائشة وحفصة﴾

٧٨٧ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقْرَع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعًا. (البخارى).

﴿القُرعة فى خروجه بصُحبة بعض نسائه للغزو﴾

٧٨٨ـ وعن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبدالله، عن حديث عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبىّ ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرَع بين نسائه ، فأيتهن يخرُج سهمها خرج بها النبىّ ﷺ ، فأقرع بيننا فى غزوةٍ غزاها، فخرج فيها سهمى، فخرجتُ مع النبىّ ﷺ قبل أن ينزل الحجاب. (البخارى، ومسلم، وأبو داود وابن ماجه).

﴿نساؤه يسألنه الجهاد﴾

٧٨٩ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سأله نساؤه عن الجهاد فقال: «نعِمَ الجهاد الحَجُّ». وفى رواية أخرى قالت: قلت يا رسول الله - ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال : «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحجُّ، حَجٌّ مبرور» قالت عائشة : فلا أدعُ الحجَّ بعدَ إذ سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ . (البخارى).

(وعن عائشة بنت طلحة قالت : استأذنه نساؤه فى الجهاد فقال: «يكفيكن الحج» . ولابن ماجه عن حبيب قال: قلت يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: «نعم جهادٌ لا قتال فيه: الحج والعُمرة». وهذه الأحاديث فيها أن الجهاد بمعنى ـ الخروج للغزو ـ ليس واجباً على نسائه، وشمل ذلك النساء عمومًا، ولكننا نجد أن أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية انخرطت فى غزاة أُحد ـ ضمن صفوف المجاهدين، تقاتل دفاعًا عن النبىّ ﷺ . وقد خرجت عائشة معه مراراً غازية. ومعنى الأحاديث أن الأليق بالنساء الجهاد الذى لا قتال فيه وهو الحج والعمرة، وهو نِعم الجهاد، وهو أحسن الجهاد لهن وأجمله، ولكنه لم ينكر عليهن الجهاد الآخر فى الحياة وهو العمل، ولم ينكر الجهاد الذى تضطر إليه النساء فى حال التعبئة العامة وهو المقاتلة. وإنما فى السلم الحج والعمرة يعنى الجهاد التعبُّدى، فهل كل النساء بوسعهن الحج والعمرة؟ فكأنما أنه لأمثالهن لا جهاد بالمرة!! وفى الحديث أن تكرار الحج جائز، وأنه لا يشترط وجود محرم مع المرأة، لأنه لم يقل إن ذلك واجب المُحرم أو الزوج أو الأب. ويردّ الحديث على الحديث الآخر عن أبى داود وأحمد من طريق واقد بن أبى واقد عن أبيه، أن النبىّ ﷺ قال لنسائه فى حجة الوداع: «هذه ، ثم ظهور الحُصْر»، يعنى هذه الحجة ثم لتلزمن بيوتكن، أى تحتبسن. والبعض قال هذا الحديث موضوع للانتقاص من عائشة أنها خرجت إلى العراق ضد علىّ فى وقعة الجمل، ولكن بعد وفاته ﷺ توقف عمر أن يأذن لنسائه بالحج بسبب هذا الحديث، ثم سمح لهن بعد أن ظهر له جواز الحج لهن. وروى ابن سعد من مرسل أبى جعفر الباقر قال: «منع عمر أزواج النبىّ ﷺ الحجَ والعمرة»، ومن طريق أم درة عن عائشة قالت: «منعنا عمر الحج والعمرة حتى إذا كان آخر عام فأذِن لنا». (٧٩٠). وعن أم كلثوم بنت أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها : أن عمر أذِن لأزواج النبىّ ﷺ فحججن فى آخر حجة حجّها عمر. (٧٩١). ولابن سعد أيضًا حديث عن

أم معبد الخزاعية قالت: رأيت عثمان وعبدالرحمن فى خلافة عمر حجًا بنساء النبىّ ﷺ فنزلن بقديد، فدخلتُ عليهن وهن ثمان». ولابن سعد من حديث عائشة رضي الله عنها: أنهن استأذن عثمان فى الحجّ، فقال: «أنا أحجّ بكن». قالت عائشة: فحجّ بنا جميعًا إلا زينب كانت قد ماتت، وإلا سودة فإنها لم تخرج من بيتها بعد النبىّ ﷺ. (٧٩٢). وفى رواية ابن سعد: وكان عثمان ينادى ألاّ يدنو أحد منهن ولا ينظر إليهن وهن فى الهوادج على الإبل، فإذا نزلن أنزلهن بصدر الشعب، فلم يصعد إليهن أحد، ونزل عبدالرحمن وعثمان بذنب الشعب». وفى رواية ابن سعد: فكان عثمان يسير أمامهن وعبدالرحمن خلفهن. وفى روايته أيضًا من وصف موكبهن فى الحج: «وعلى هوادجهن الطيالسة الخُضر»، وقال أيضًا: رأيت نساء النبىّ ﷺ حججن فى هوادج عليها الطيالسة»).

«أزواجه ﷺ ونزول آية الحجاب»

٧٩٣- وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن أزواج النبىّ ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع وهو صعيدٌ أفْيَح، فكان عمر يقول للنبىّ ﷺ: احْجُب نساءَك! فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سَوْدة بنت زمعة زوْج النبىّ ﷺ ليلةً من الليالى عِشاءً، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر ألاَ قد عرفناكِ يا سودة! - حرصًا على أن يُنَزَّلَ الحجاب، فأنزلَ الله آية الحجاب. (البخارى، ومسلم).

(وتبرزن يقضين حاجة؛ والمناصع هى مواضع التبرز؛ وصعيد أفيح أرض متسعة. والحجاب المقصود به أزواج النبىّ ﷺ. وهناك غير قصة سودة قصة أخرى عن زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش، لمّا أولَمَ عليها وتأخر النفر الثلاثة فى البيت واستحيا النبىّ ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فنزلت آية الحجاب؛ وكذلك حديث عمر قال: قلت يا رسول الله! إن نساءك يدخل عليهن البرّ والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب». وعن ابن جرير من طريق مجاهد: بينما النبىّ ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه، وعائشة تأكل معهم، إذ أصابت يد رجل منهم يدها، فكره النبىّ ﷺ ذلك، فنزلت آية الحجاب». (٧٩٤)، فتعددت أسباب النزول. وعن ابن سعد أن الرجل الذى أصابت يده يد عائشة هو عمر نفسه، فعن ابن عباس قال: نزل حجاب نساء رسول الله ﷺ فى عمر، أكل مع النبىّ ﷺ طعامًا فأصابت يده بعض أيدى نساء النبىّ ﷺ، فأمر بالحجاب». (٧٩٥)، أى يكون بين نسائه والناس ساتر. وعن ابن سعد، عن محمد بن عمر، بطريق عبدالله بن جعفر وصالح بن كيسان. قال: نزل حجاب رسول الله ﷺ، على نسائه فى ذى القعدة، سنة خمس من الهجرة».

وعن أم سلمة أنها كانت عند النبىّ ﷺ هى وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده أقبل ابن أم كلثوم فدخل عليه، وذلك بعد أن أُمِر بالحجاب، فقال النبىّ ﷺ: «احتجبا منه». قلنا: يا رسول الله، أليس هذا أعمى لا يبصر ولا يعرفنا؟ قال: «أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصران؟». وعن الزهرى: أن

المبـاح لهن الدخول على أزواجـه كل ذى رحم محـرّم من نسبٍ أو رضـاع، وأمّا سـائر الناس فكنّ يُحجّبن منهم حتى ليكلمنهم من وراء حجابٍ - أى ستـر». ومعنى الحديث الأخير أنّ مطلق الحجاب - أى الساتر. بين زوجات الرسول ﷺ وبين سائر الناس. وعند البخارى ومسلم أن أنس بن مالك قال: أنا أعلم النـاس بالحجاب. لقـد كان أبىّ بن كعب يسـألنى عنه. قال أنس: أصبح رسول الله عروسًا بزينب بنت جحش، قال: وكان تزوجها بالمدينة، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار، فجلس رسول الله ﷺ وجلس معه رجال بعد ما قام القـوم ، حتى قام رسول الله ﷺ فمشى، فمشيت معه حتى بلغ حجرة عائشة ، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه، فإذا هم جلوسٌ مكانهم، فرجع فرجعت الثانية حتى بلغ حجرة عائشة ، فرجع. فرجعت ، فإذا هم قد قاموا ، فضرب بينى وبينه بالسِّتر، وأنزل الله آية الحـجاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٣) . فكأن الحجاب ـ يعنى الستر ـ نزل الأمر به دفعًا للأذى عن الرسول ﷺ : «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله». فالحجاب قاصر على أزواج الرسول ﷺ . وأما آية الجلابيب فهى عامة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب ٥٩)، فكان نساء النبىّ ﷺ ونساء المؤمنين يخرجن بالليل لحاجتهن، فتعرض لهن ناسٌ من المنافقين، وكانوا يعتذرون بأنهم ظنوهن إماءً، وكانت الحرّة تخـرج فتُحسَب أنها أَمَة فتؤذَى ، فنزلت الآية تأمرهن أن يدنين من جلابيبهن حتى يتميزن فيُعرَفن. وفى وصف عائشة لسودة بأنها امرأة طويلة روايةٌ أخرى للواقدى، عن هشام، عن عروة، عن عائشة، قالت: وكانت امرأة طويلة بائنة الطول، فناداها عمر: إنك والله مـا تخفين علينا يا سودة! فرجعتُ إلى رسـول الله فذكرتْ له ذلك، وفى يد رسول الله ﷺ عَرْق يأكل منه، قـالت: قال رسول الله : «قد أذن الله لكـنّ أن تخرجنّ لحاجتكن». (٧٩٦). وفى رواية للحاكم بطريق أم سلمة قالت: ذَكَـر النبىّ ﷺ خروج بعض أمـهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: «انظرى يا حُمَيْراء أن لا تكونى أنت!». (٧٩٧). يقصد بحميراء أنها بيضاء البشرة، وضَحِكُ عائشة إقرارٌ منها أنها كانت تخرج، وقوله «انظرى» يعنى انتبهى. وللحديث كمالة يوصى فيها النبىّ ﷺ علياً بعائشة إذا آل إليه الأمر، ووصف البيهقى هذه الكمالة بأنها غريبة جدًا، ولا مناسبة لها مع القول بخروج بعض أمهات المسلمين أن يُوصَى علىّ بعائشة ، وإنما هذا الجزء من الحديث يُستخدم كنبوءة بما سيحدث من فتن فى خلافة علىّ، وأن عائشة أو الحميراء هى المقصودة ، وأن عليًا سـيكون بها رفيقًـا بعد وقعة الجـمل. وهو ما يدفعنا إلى القول بأن هذا الجـزء من الحديث موضوع).

﴿عليكن بالبيت فإنه جهادكن﴾

٧٩٨ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «**عليكن بالبيت فإنه جهادكن**». (أحمد).

(والحديث باعتبار الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب٣٣)، أى يلزمنها إلا لحاجة. وفى الحديث برواية البزّار عن أنس قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله تعالى، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مَن قعدت منكن فى بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى**»، والذى ذهب إليه الرسول ﷺ يشرحه مجاهد فيقول: كانت المرأة تخرج تمشى بين يدى الرجال فذلك تبرّج الجاهلية. وقال قتادة: كانت لهن مشية وتكسُّر وتغنُّج، فنهى الله تعالى عن ذلك. فإن لم يكن ذلك حال المرأة فى خروجها، وكانت تخرج لتسعى فى الأرض عاملةً أو طالبةَ علم، أو مكافحةً من أجل عيالها، وربما من أجل أبويها، كحال النساء فى بلادنا، فلا تثريب على خروجها. ولاحظوا أن الأمر بأن تقر المرأة فى البيت مرتبط ببقية الآية وهو التبرّج كما فى الجاهلية، فإن كان الخروج لهذا فالأولى أن تقر المرأة فى البيت. ولقد كانت عائشة تدعو الرجال إلى الإسلام، وتجلس إليهم وتجادلهم، وسافرت تحج، وجاهدت فى سبيل الله، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، ودعت إلى الخير، وعلّمت وتعلّمت وكانت نموذجًا للمرأة المسلمة. فأى عَيْبٍ فى خروج المسلمة إذا التزمت بإسلامها؟! أو أى عيْب فى الإسلام هداكم الله؟!!).

﴿قد أُذِنَ لكن أن تخرجن لحاجتكن﴾

٧٩٩ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجتْ سَوْدَة بعدما ضُرِب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تَخْفَى علىَ مَن يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سَوْدَة: أما والله ما تخفين علينا، فانظرى كيف تخرجين! قالت: فانكفأتْ راجعةً ورسولُ الله ﷺ فى بيتى، فإنه ليتعشى فى يده عَرْقٌ، فدخلتْ فقالت: يارسول الله ! إنى خرجتُ لبعض حاجتى، فقال لى عمر كذا وكذا ! قالت: فأوحى الله إليه، ثم رُفِعَ عنه، وإنّ العَرْق فى يده ما وضعه، فقال: «**إنه قد أُذِنَ لَكُنّ أن تخرجن لحاجتكن**»، قال هشام يعنى التبرّز. (البخارى، ومسلم).

(وقول هشام فيه تضييق، والحاجة أكبر من أن تقتصر على التبرّز. وفى الأخبار أن النساء فى عهد النبىّ ﷺ وبعده كن يحججن، ويطفن، ويخرجن إلى المساجد، وإلى الأسواق. وفى الحديث عن سالم عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «**إذا استأذنتْ المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها**»، قال ابن التين **الخروج إلى المسجد وغيره**، واقتصر الحديث على المسجد، ويشترط فى الخروج عمومًا أَمْن الفتنة، ولها الخروج طالما لها حاجة فيه، وقضاء الحاجة بمعنى التبرز كان ليلاً. وعائشة فى قصة الإفك تقول: فخرجتْ معى أم مِسْطَح قِبَل المناصع – وهو متبرزنا ـ وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل».

(٨٠٠). ولمّا نزل الحجاب تَستّر نساء النبىّ ﷺ بالثياب، إلا أن أشخاصهن كانت تبرز فى الظلام، وكذا قال عمر لسودة: والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين؟ ويستفاد من الحديث أن عمر قامت عنده أنفة من أن يطّلع أحد على حرم النبىّ ﷺ، فسأله أن يحجّبهن، فلما نزل الحجاب قصد عمر أن لا يخرجن أصلاً، فكان فى ذلك مشقة عليهن، فأذن الرسول ﷺ لهن أن يخرجن لحاجتهن الضرورية. فكأن الخروج مباح وإنما ليست إباحته مطلقة، وإلا فقد كن يسافرن للحج وغيره، ومن الحج الطواف والسعى وفيه بروز أشخاصهن، وفى الركوب والنزول كذلك، وفى الخروج إلى المسجد وغيره. وقد ذهب البعض إلى اعتبار قصة سودة هذه لا تدخل فى باب الحجاب وإنما هى فى لباس الجلابيب، وقال البعض إنه حتى فى الجلابيب فإن طلب إرخائها هو برجاء الستر عن النظر وهو من جملة الحجاب. وقد يكون من توابع الحجاب أمْرُه ﷺ أن لا يدخل على نسائه المتشبّهون، وعن عروة فيما يروى البخارى أن زينب بنت أم سلمة أخبرته، أن أم سلمة أخبرتها: أن النبىّ ﷺ كان عندها وفى البيت مخنّث، فسمعه يعيب على امرأةٍ أنها تُقبل بأربع وتُدبر بثمان، والأربع هى ثدياها وفخذاها، وتُدبِر بثمانٍ، أى بإليتيها وذراعيها وساقيها والثنيتين فى جنبيْها، فقال النبىّ ﷺ: «لا يدخل هؤلاء عليكن». وفى الحديث عن ابن عباس عن البخارى: لعن النبىّ ﷺ المخنثين من الرجال، والمترّجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم». والحديث فيه تحريض بالمخنثين والمترّجلات، والنهى عن التخنّث والترجُّل. وليس منع هؤلاء من دخول بيت النبىّ ﷺ لأنهم كذلك، بل لأن الضرر منهم كالضرر من غيرهم، ومقصود ذلك جميعه صيانة المرأة مما قد تتعرض له من شرور وآثام وأذى).

﴿المُخنّث لا يدخل على نسائه ﷺ﴾

٨٠١- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يدخل على أزواج النبىّ ﷺ مُخنّث، فكانوا يعدّونه من التابعين غير أولى الإربة، فدخل علينا النبىّ ﷺ يومًا وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة فقال: إنها إذا أقبلتْ أقبلتْ بأربع، وإذا أدبرتْ أدبرتْ بثمان! فقال النبىّ ﷺ: «ألا أرى هذا يعلم ما ها هنا! لا يدخل عليكن هذا» قالت: فحجبوه. (مسلم، وأبو داود).

(ومعنى «تقبل بأربع» أى يلحظ منها أطرافها الأربعة، الساقين والذراعين، فإن أدبرت صار الأربعة ثمانية: الذراعان والساقان، والثنيتان فى جنبيها، وإليتاها. وقوله «ما ها هنا» يعنى ما خفى أكثر من ذلك، أى بواطنها الأنثوية. وهو أى المخنّث - بهذا الوصف - دلّ على أنه مطّلع على عورات النساء ويحاكيها. والمخنث هو من يشبه خُلُقه النساء فى حركاته وكلامه وغير ذلك، فإن كان من أصل الخِلْقة لم يكن عليه لوم، وإن كان بقصدٍ منه وبتكلّف - وهو الذى يسمونه المتشبّه - فهو المذموم، ويطلق عليه أيضًا المخنث سواء فعل الفاحشة أو لم يفعل. والمخنث هو المؤنّث من الرجال

وإن لم تُعرف منه الفاحشة، إلا أنه يتكسَّر فى مشيه وكلامه شأن النساء. والحديث عن رجل اسمه ماتع أو هيت، أو كان له الاسمان، ولمّا ضبطه الرسول يصف المرأة بما وصفها به حكم بأن مثل ذلك ليس له أن يدخل على نسائه، وفى بعض الأحاديث نعلم أن المرأة التى كان يتحدث عنها ويصفها هى أم سلمة، وقيل هى بنت غيلان بن سلمة واسمها بادية، تزوجها عبدالرحمن بن عوف بعد أن أسلم غيلان وأسلمت ابنته . وقيل فى معنى «أقبلت بأربع» أنها الثنيات السمينة ببطنها، أو ردفيها وثدييها، ومعنى وأدبرت بثمان ثنيات الدهن بالجنبين بالإضافة إلى الإليتين، وهذاوصف خطير لا يجوز - وصاحبه منتبه لهذه التفاصيل - أن يغشى مجالس النساء، وخاصةً أنه من غير أولى الإربة. وهذا الحديث كان سببًا فى إخراج المتشبّهين بالنساء من البيوت حيث وجودُهم يُعَرِّض الزوجات للوصف للناس فيسقط معنى الحجاب. وفى الحديث أن الرسول ﷺ حجبه عن أهل بيته لذاته لقوله «لا أرى هذا يعرف ما ههنا». ويستفاد من الحديث حجب النساء عمّن يفطن لمحاسنهن، وإبعاد من يستراب به فى أمر من الأمور، وتعزير من يتشبّه بالنساء بالإخراج من البيوت والنفى. وعن أبى داود من حديث أبى هريرة: أن النبىّ ﷺ أُتِىَ بمخنث قد خُضِّبت يداه ورجلاه، فقيل : يا رسول الله إن هذا يتشبّه بالنساء، فنفاه إلى النقيع، فقيل ألا تقتله فقال: «إنى نهيت عن قتل المصلّين». وفى هذا الحديث الأول كمالة عند أبى داود، ففى رواية أخرى لعروة عن عائشة قالت: فكان بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم. (٨٠٢)، يعنى أنه لم يكن يدخل عليهن إلا كل جمعه يستطعم. وفى هذه القصة أيضًا عن الأوزاعى قيل : يا رسول الله إنه إذن يموت من الجوع؟ فأذن له أن يدخل فى كل جمعة مرتين فيسأل ثم يرجع. وقولها «كانوا يعدّونه من غير أولى الإربة»، الإربة هى الحاجة كنايةً عن الشهوة، أى من المترددين على البيت ليست بهم شهوة لنسائه، وقد أباح الله تعالى لهؤلاء دخول المنازل مثلهم مثل البعول والآباء والأبناء، ولم يكن الرسول ﷺ قد رأى أمثال هؤلاء المخنثين والمتشبّهين من قبل).

﴿انظرى يا حُميْراء أن لا تكونى أنت!﴾

٨٠٣ـ وعن أم سَلَمة قالت: ذكر النبىّ ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة ، فقال: «انظرى يا حُميْراء أن لا تكونى أنت!» ، ثم التفت إلى علىّ فقال: «إنْ وليّتَ من أمرها شيئًا فارفق بها». (البخارى، ومسلم، والحاكم).

(وقوله يا حميراء لأن عائشة كان لون بشرتها أبيض مُشرَّب بحُمرة، وكان شعرها يضرب إلى الشُقْرَة، فكان يناديها كذلك «يا شقيراء». وفى الحديث برواية ابن سعد عن عائشة زوجة الرسول بطريق عائشة بنت طلحة، أنه ﷺ قال لها لمّا وجد الطيب قد سال من رأسها على وجهها: «إن لونك الآن يا شقيراء لَحَسن». (٨٠٤) . وقوله لعلىّ «إن وليّت من أمرها» فيه نبوءة بواقعة الجمل عندما عُقر جمل عائشة وأُخذت فى هودجها إلى حيث أكرم علىّ وفادتها، وجهّزها أحسن تجهيز، وأعادها

معززةً مكرّمةً إلى مكة ثم المدينة، فقد رفق بها رغم معاداتها له كما طلب منه رسول الله ﷺ. غير أن الحديث مع ذلك يبدو موضوعاً لأن الوصية لم تكن تستدعيها المناسبة، فلماذا يقول ذلك إن لم يكن الحديث مقصوداً به إدانة عائشة لخروجها على عليّ في واقعة الجمل !).

ооо

﴿﴿﴿عائشة ﵂ تروى عن سودة ﵂﴾﴾﴾

﴿احتجبى عنه يا سودة!﴾

٨٠٥ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂: أن عُتبة بن أبى وقّاص كان قد عَهِدَ إلى أخيه سعد بن أبى وقاص أن ابن وليدة زمعة منه فاقبضه . قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبى وقاص وقال: ابن أخى، قد عَهِدَ إلىّ فيه! فقام عَبْدُ بن زمعة فقال: أخى وابنُ وليدة أبى! وُلِدَ على فراشه! فتساوقا إلى النبىّ ﷺ فقال سعد: يا رسولَ الله! ابنُ أخى! كان قد عَهِدَ إلىّ فيه! فقال عَبْدُ بنُ زمعة: أخى وابنُ وليدة أبى! وُلِدَ على فِراشه! فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبدُ بنَ زمعة!» ثم قال النبىّ ﷺ «الوَلَدُ للفراش وللعاهر الحَجَر!» ، ثم قال لسَودَة بنت زمعة زوج النبىّ ﷺ: «احتجبى منه!» لمَا رأى من شَبَهِهِ بعتُبة، فما رآها حتى لَقِىَ الله . (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وعُتبة هو أخو سعد، وكانت له علاقة بأمَة زمعة، وحملت منه وأنجبت ولدًا، ومات عُتبة، ومات زمعة، فجاء سعد يطلب ابن أخيه وكان قد أوصاه أن يتعهده، ولمّا كان الولد قد صار فى كفالة أولاد زمعة، باعتباره أخًا لهم، فقد توجّه إلى النبىّ طالبًا إنصافه وتنفيذ وصية أخيه، غير أن عَبْد بن زمعة أصرّ على حقّه فى أخيه، إلى أن قال الرسول ﷺ مقالته «الولد للفراش» ، يعنى لمن كانت الأم فى كنفه وقت ولادته. ولمّا كانَ الشّبَه قويًا مع ذلك بين الولد وعُتبة مما يجزم بأن الولد حقيقة هو ابن سعد بن أبى وقّاص، فإنه لا يعود أخًا لسودة زوجة رسول الله ﷺ، وهى ابنة زمعة وأخت لِعَبْد، ومن ثم اقتضى الأمر أن تحتجب من الولد. وفى الحديث أن الوصى له أن يرفع الدعوى للميت، وفيه الأخذ بالشّبَه).

﴿سودة بنت زمعة فيها حدّة﴾

٨٠٥ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت: ما رأيت امرأة أحبّ إلىّ أن أكون فى مِسْلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدّة. قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة. قالت: يا رسول الله! قد جعلتُ يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يَقسم لعائشة يومين: يومها ويوم سودة. (مسلم).

(وقولها «فى مسلاخها» يعنى فى مكانها، والمسلاخ هو الجلد ، أى أن أكون هى؛ «ومن امرأة» من للبيان واستفتاح للكلام؛ ومعنى أن فيها حدّة أى قوة نفس، وهو ما قصدت إليه من أنها وهبت يومها

من الرسول ﷺ لعائشة ﵂، وفى ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). وروى أبو عمر القرطبى عن عائشة ﵂ قالت: لما أسنّت سودة عند رسول الله ، همّ رسول الله ﷺ بطلاقها، فقالت: لا تطلقنى وأنت فى حِلّ منى، فأنا أريد أن أُحشر فى أزواجك، وإنى قد وهبتُ يومى لعائشة، وإنى لا أريد ما تريد النساء، فأمسكها رسول الله ، حتى توفى عنها مع سائر من توفى من أزواجه رضى الله تعالى عنهن. (٨٠٧). وعند ابن سعد أن سودة قالت له: لكنى أحب أن أُبعَث فى نسائك، وإنى قد جعلتُ يومى لعائشة . ورواية ابن سعد تعتمد على الواقدى، قيل هو كذّاب يؤلّف الروايات، ولذلك أرجع طلاق سودة لتقصيرها جنسياً مع رسول الله ﷺ!! ولأنه أراد أن يكون يومها لعائشة ليستكثر من عائشة!! فإلى هذا الحدّ يمتهن المسلمون نبيّهم ﷺ ويسقطون عليه ما بأنفسهم ويجعلونها أحاديث ينسبونها إليه وهو النبىّ الكامل والفاضل والتابه؟!! وفى أحاديث أخرى قالت عائشة لم يكن رسول الله ﷺ يستكثر منها، وقالت فى تعليل معرفتها بالطب أن رسول الله ﷺ كان يسقم فى آخر عمره، ومن ثم ينتفى هذا السبب، كما أن الروايات الثابتة صريحة فى أنه لم يطلّق سودة . وربما أن سودة صارت لا تقوى على خدمته، ورأت أن الأولى منها عائشة ، ولهذا فلمّا مَرِض مَرَض الموت طلب أن تعفيه زوجاته من الدوران بينهن وأن يمكث عند عائشة ، لأنه فى الواقع كانت هى الزوجة، قد اجتمعت فيها كل شروط الزوجية،من توافق نفسى، إلى توافق فكرى، حتى لترتقى الزوجية فى حالتها إلى الحب، فلا تقول عنه عائشة إلا حِبِّى ، ويقول هو عن حبّه لها إنه كالعُقْدة لا انفصام لها، وذلك ما أطلقتُ عليه فى حالة عائشة أنها الزوجة الإبنة، ونِعْمَ الزوجة والإبنة كانت).

﴿أسنّتْ سودة وخافت أن يفارقها﴾

٨٠٨ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: كانت سودة قد أسنّتْ، وكان رسول الله لا يستكثر منها، وقد علمتْ مكان عائشة منه فخافت أن يفارقها، وضنّت بمكانها عند رسول الله فقالت: يا رسول الله ! يومى الذى يصيبنى منك لعائشة، وأنت منه فى حِلّ، فقبِلَه النبىّ ﷺ ، وفى ذلك نزلتْ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). ((ابن سعد).

(وعن فارق السن بين عائشة وسودة كزوجتين للرسول ﷺ ، حيث كانت عائشة طفلة بينما سودة امرأة كبيرة السن، أخرج أبو يعلى عن عائشة ﵂، قالت: أتيت النبىّ ﷺ بحريرة قد طبختُها له، فقلت لسودة ﵂ ـ والنبىّ ﷺ بينى وبينها: كُلى! فأبَتْ، فقلتُ: لتأكلين أو لألطّخن وجهك! فأبَتْ. فوضعتُ يدى فى الحريرة فطليتُ وجهها ، فضحك النبىّ ﷺ ، فوضع بيده لها، وقال لها: الطخى وجهها! وضحك فمر عمر ﵁ ، فقال: يا عبدالله! يا عبدالله! فظن أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجهيكما! قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر كهيبة رسول الله ﷺ . (٨٠٩) - والحريرة

دقيق يُطبخ باللبن أو السمن. وفى رواية الحديث عن ابن النجار : «فخفَضَ لهـا ركبته لتستقيد منى، فتناولتُ من الصفحة شيئًا فمسحت به وجهى ، ورسول الله ﷺ يضحك». (٨١٠)- وتستقيد يعنى لتأخذ حقّها منى، وذلك من المزاح أو المداعبة. ومنه أيضًا ما يرويه أبو يعلى عن رزينة مولاة رسول الله، :أن سودة جاءت تزور عائشة وعندها حفصة بنت عمر، وكانت سودة فى زينتها وعليها بُرد من دروع اليمن وخمار، وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر وزعفران إلى موقها، قالت : عليلة ـ يعنى أن الزينة كانت تظهرها بمظهر أحمق وكأنها عليلة،ومع ذلك كانت تبرق،فقالت حفصة لعائشة : يجئ رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرق؟! فقالت عائشة : اتقى الله يا حفصة! فقالت: لأفسدن عليها زينتها! قالت سودة: ما تـقُلن؟ وكان فى أذنيها ثقل ـ يعنى لم تكن تـسمع جيدًا- ، قالت لـها حفصة: 'يا سودة! خرج الأعور- تقصد الدجّال الأعور الذى خوّف منه الرسول ﷺ .قالت سودة: نعم! ففزعت فزعًا شديدًا فجعلت تنتفض، وقالت: أين أختبئ؟ قالت حفصة: عليك بالخيمة! وهى خيمة لهم من سعف يختبئون فيها، فذهبت سودة فاختبأت فيها، وفيها قذر ونسيج عنكبوت ، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك. فقال: لماذا الضحك؟ قالها ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب، فإذا سودة ترعد! فقال لها: «يا سودة!مالك؟» قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج، وليَخرُجَنّ. ما خرج، وليخرجن!»، فأخرجها رسول الله ﷺ ، فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت». (٨١١).- وفى رواية أخرى قالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ، ونحن فَسِقَتين وهذه بيننا تبرق! (٨١٢) - ومعنى «فسقتين» أن شكلهما لم يكن على ما يرام. وهذه الحكاية أيضًا من المداعبة والمزاح. وكل ذلك كان نتيجة فارق السن، وحتى حكاية عسل زينب كانت نتيجة صِغَر سن عائشة وحفصة ، ونلاحظ اشتراكهما معًا فى روايات كثيرة من ذلك. ومما يروى عن حدّة سودة - أى الجدّية وروح الفكاهة عندها، ما يقصّه ابن سعد، يقول : «إن سودة قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! صلّيتُ خلفك البارحة، فركعتَ بى حتى أمسكتُ بأنفى مخافة أن يقطر الدم! قال: فضحك رسول الله ﷺ ، وكانت تضحكه الأحيان بالشئ ». وأقول : هذه الجدية فى قولها مع بساطتها تخلق تناقضًا فى المواقف يثير الضحك منها، وهو ما تقصد إليه عائشة عندما تصفها بأنها امرأة فيها حدّة).

﴿سوْدة تهب يومها وليلتها لضرَّتها عائشة﴾

٨١٣ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: لما كبرتْ سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة ، فكان النبىّ ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وسودة هى زوج النبىّ ﷺ ، تزوجها بمكة بعد موت خديجة، ودخل عليها بها، وهاجرت معه. وتقول عائشة فيها برواية مسلم عن هشام فى حديث آخر: «كانت أول امرأة تزوجها بعدى»

(٨١٤)، ومعنى كلامها «تزوجها بعدى» أنه عقد عليها بعد أن عقد على عائشة، وهو وَهْم، فالثابت والمعقول والمنطقى بالاتفاق أن دخوله على سودة كان بمكة، وأما عائشة فكان بالمدينة. وعن ابن سعد فى رواية للقاسم بن أبى بزة: أن النبىّ ﷺ طلّقـها ـ أى سودة، فقعدت له على طريقـه، فقالت: والذى بعثك بالحق مالى فى الرجـال حاجة، ولكن أحب أن أُبعث مع نسائك يوم القيـامة، فأنشدك بالذى أنزَل عليك الكتاب هل طلقّتنى لمَوْجِدة وجدتّها علىّ؟ قال: «لا». قالت: فأنشدك لما راجعتنى، فراجعها. قالت: فإنى قد جعلتُ يومى وليلتى لعائشة حِبّة رسول الله ﷺ». (٨١٥). وفى رواية هشام عند مسلم : فكان يقسم لعائشة يومين - يومها ويوم سودة». (٨١٦). ومن الحديث نستنبط أن من الجائز أن تهب المرأة يومها لأخرى من زوجـاته. وكان سبب ذلك فى رواية عن هشام لمسلم : لما أن كبرتْ سودة وهَبَت يومها لعائشة». وعن عائشة فى رواية هشام: قالت سودة حين أسنّت وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسولَ الله! يومى لعائشة ! فقَبِل ذلك منها، ففيها ـ أى فى سودة وأشباهها - نزلت ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ (النساء ١٢٨). غير أن سلوك سودة هذا المسلك يجعلهـا فى غاية الذكاء والفطنة والصـلاح، وليس كما يريد المؤرخون والمحـدّثون أن يصوروها على خلاف ذلك. وعن محـمد بن عمرو بن عطاء الـعامرى برواية ابن سعد : أنـه لما قُبِض رسول الله، وأسنّت سودة أوصت ببيـتها لعائشة» - فكما ترى أنها تُصدر عن طيبة وكمـال حقيقين فيها، عندما وهبت يومها ولـيلتها لعائشة، وعندما وهبتها بيتهـا، ولم تكن فى أىّ منهما تخشى طلاقاً أو غيره، وأحاديث طلاق سودة أو التهديد بطلاقها جميعها وَهْم، وكان النبىّ ﷺ يحب سودة ويعاملها أكرم معاملة، وقد عاشت بعده تحفظ عهده، وماتت زوجةً لرسول الله ﷺ).

﴿سوْدة تجعل يومها وليلتها لعائشة حِبّة رسول الله ﷺ ﴾

٨١٧ـ وعن القاسم بن أبى بزّة: أن النبىّ ﷺ بعث إلى سودة بطلاقها، فلمّا أتاها جلَستْ على طريـق بيـت عـائشـة ، فلما رأته قـالت: أنشدك بالذى أنزل عليك كتابه واصطفـاك على خَلْقه لِمَ طلّقتنى؟ أَلِمَوْجِـدة وجدتّها فىّ؟ قال: «لا» ،قالت: فإنى أنشدك بمِثْل الأولى أما راجـعتنى وقد كبرتُ ولا حاجة لى فى الرجال،ولكنى أحبُّ أن أُبعَث فى نسائك يوم القيامة. فراجعها النبىّ ﷺ قالت: فإنّى قد جعلتُ يومى وليلتى لعائشة حِبّة رسول الله ﷺ . (ابن سعد). - (والحديث وَهْم).

▪▪▪

﴿﴿﴿طريقته ﷺ فى الزواج﴾﴾﴾

﴿أوْلَمَ على بعض نسائه بمُدَّيْن من شعير﴾

٨١٨ـ وعن منصور ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أوْلم رسول الله ﷺ على بعض نسائه بمدّين من شعير. (أحمد).

(وأَولَم يعنى عمل وليمة؛ والمُدّ مكيال قديم نحو نصف قدح، والمُدّان قدح؛ وقولها «عن بعض نسائه» يعنى عندما تزوجهن).

﴿فعلُه فى زواج بناته﴾

٨١٩ـ وعن عائشة ﵂ قالت: لمّا زوّج النبىّ ﷺ ابنته أم كلثوم قال لأمّ أيمن: «هيئى ابنتى أمّ كلثوم، وزُفيّها إلى عثمان، وخفّقى بين يديها بالدُّف». (ابن عدى).

(ومعنى الحديث أن تهيئة العروس مشروعة، وزفافها مشروع، والخفق بالدُّف أو عزف الموسيقى بين يدىّ العروس مشروع كذلك).

﴿تزوّج بعض أزواجه فنُثِر عليه التمر﴾

٨٢٠ـ وعن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ تزوج بعض نسائه فنُثِرَ عليه التمر. (البيهقى). - (ونثار العرُس عادةُ العرب، والرخصة فيه كلها أحاديث ضعيفة).

﴿إذا زوّج أو تزوّج نثَر تمرًا﴾

٨٢١ـ وعن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ إذا زوّج أو تزوّج نثَر تمرًا. (البيهقى). - (قال البيهقى الحديث موضوع).

□□□

﴿﴿﴿عائشة تروى عن أم سلمة﴾﴾﴾

﴿حزنتُ حُزنًا شديدًا لمّا تزوج أمّ سلمة﴾

٨٢٢ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: لمّا تزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلمة، حزنتُ حُزنًا شديدًا لماَ ذكروا لنا من جمالها. قالت: فتلطّفتُ لها حتى رأيتها، فرأيتُها والله أضعافَ ما وُصفتْ لى فى الحُسن والجمال. قالت فذكرتْ ذلك لحفصة - وكانتا يدًا واحدة - فقالت: لا والله! إن هذه إلا الغيْرة، ما هى كما يقولون! فتلطفتْ لها حفصة حتى رأتها فقالت: قد رأيتُها! ولا والله ما هى كما تقولين ولا قريب! وإنها لجميلة! قالت: فرأيتُها بعد فكانت لعمرى كما قالت حفصة ولكنى كنت غيرى. (ابن سعد).

﴿غَيْرة عائشة من أم سلمة﴾

٨٢٣ـ وعن الواقدى، عن عائشة ﵂: لما تزوّج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنتُ حزنًا شديدًا لِما ذُكِر من جمالها، فتلطفتُ حتى رأيتها، فرأيت والله أضعاف ما وُصفت به. فذكرتُ ذلك لحفصة فقالت: ما هى كما يُقال، وذكرتُ كِبرَ سِنِّها، فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة ولكنى كنت غَيْرىَ. (ابن سعد).

(وقولها «وذكرتُ كِبرَ سنها» لأن أم سلمة كانت فى الثانية والثلاثين يوم أن تزوجت رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد بجمالها سواها فى هذه الأحاديث، وهو ما نبهت إليه فى قولها «كما يقولون»،

والجميلة تكون هادئة الطبع ولكن أم سلمة كانت قوية الشكيمة تقود ولا تُقاد، وكانت بها حدّة وغيرة شديدة).

﴿عائشة وأمّ سَلَمة﴾

٨٢٣ـ وعن الزهرى، عن هند بنت الحارث الفراسية قالت: «قال رسول الله ﷺ : «إن لعائشة منى شُعبة ما نزلها أحد». قالت: فلما تزوج رسول الله أم سلمة سُئِل رسول الله، : ما فعلتْ الشعبة؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فعلِمَ أن أمّ سلمة قد نزلت عنده. (ابن سعد).

(وكانت أم سلمة زوجًا لأبى سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد، وهاجرت معه إلى الحبشة فى الهجرتين وولدت لأبى سلمة فى الحبشة زينب، ثم ولدت من بعد ذلك سلمة وعمر ودُرّة، ومات عنها أبو سلمة شهيدًا بعد أُحُد، فاعتدّت، ثم تزوجها رسول الله ﷺ فى شوال سنة أربع، وكانت كما تقول عن نفسها مُسِنّة ومُصْبية - أى لها صبيان فقد كان أولادها وبناتها أربعة، ولما دخل بها أقام عندها ثلاثة أيام، ولم يمسها لأنها كانت تُرضع، فلما عزم الخروج جذبته من ملابسه فقال لها : «إن شئتِ سبّعتُ لك، وإنْ سبّعتُ لك سبّعتُ لسائر نسائى». وجذبُها له من ملابسة دليل ما قلناه آنفاً أن كانت بها جُرأة. وأم سلمة كانت من رواة الحديث، وكذلك ابنتها وابنها عمر، ولها مواقف مشهورة فى التاريخ الإسلامى وآراء كانت حِكمًا، حتى قال فيها ﷺ «إنك وابنتك من أهل البيت». وبالطبع هى من أهل البيت ولكن أن تدرج ابنتها من أهل البيت فذلك لا يستقيم مع ما قال به القرآن، فأهل البيت هم أزواجه ﷺ . والشُعبة فى الحديث هى المكانة العالية، وقولها «عَلِمَ أنها قد نزلت عنده» أى صارت لها مكانة فى نفسه، وسكوته يعنى أنه قد صار لها من ينافسها، إلا أن عائشة فى حديث فاطمة الخزاعية تقول: فأنا لستُ كأحد من نسائك! كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل، غيرى». قالت: فتبسّم ﷺ . - تقصد أنه صادقَ على قولها، فمكانتها عنده لا تطاولها مكانة أىّ من زوجاته حتى أم سلمة. وجمعت الغيرة بين الضُرّتين عائشة وأم سلمة، فعن عبدالرحمن بن الحارث: كان رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ومعه فى ذلك السفر صفية بنت حييّ وأم سلمة، فأقبل رسول الله ﷺ إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة، وعلم رسول الله ﷺ من بعد أنها صفية، فجاء إلى أم سلمة فقالت: تتحدث مع ابنة اليهودى فى يومى وأنت رسول الله؟ قالت: ثم ندمتُ على تلك المقالة، فكانت تستغفر منها. قالت: يا رسول الله ! استغفر لى فإنما حملنى على هذا الغيرة!». وذلك دليل آخر على ما قلناه بشأن شخصيتها ومواصفاتها الجسمية. وانظر إلى قولها «تتحدث مع ابنة اليهودى فى يومى وأنت رسول الله!» وهى عبارة شديدة الوطأة كبيرة المعنى. وتوفيت عائشة قبل أمّ سلمة وابنتها. وكانت وفاة أم سلمة سنة ٦٢ هـ، وعن عُمرٍ يناهز الخامسة والثمانين، يعنى كان سنها يوم تزوجت رسول الله ﷺ اثنتين وثلاثين سنة، وذلك ما جعلها تعتذر أولاً عندما تقدّم إليها رسول

الله ﷺ خاطبًا فقالت: إنى امرأة مُسِنّة»، وقالت أيضًا. «إنى امرأة غَيْرى»، أو قالت: «شديدة الغيرة».
وهناك حديث برواية أحمد ولكنه غير مسند قالت فيه عائشة: صنعتُ له طعامًا، وصنعَتْ له أم سلمة طعامًا، فقلتُ لجاريتى: اذهبى فإن جاءت هى بالطعام فوضعته قبلك فاطرحى الطعام. قالت: فجاءت بالطعام، قالت: فألقته الجارية، فوقعت القصعة فانكسرت». (٨٢٤).).

﴿عائشة تكسر صَحْفة أم سلمة غَيْرةً﴾

٨٢٥ـ وعن أمّ سلمة: أنها أتت بطعام فى صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة مُتّزرة بكساء ومعها فِهْر، ففلقَتْ به الصحفة، فجمع النبىّ ﷺ بين فَلْقَتَى الصحفة، ويقول «كلوا غارت أمُّكم»، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أمّ سلمة عائشة. (النسائى).

(ومتّزرة أى مأتزرة؛ والفهر حجر قَدْر يُدَقّ به الجوز؛ وفلقت كسرت، وفلقتى الصحفة جزئيها؛ وقوله غارت أمُّكم يقصد بأمكم أم المؤمنين وهى عائشة، وغارت من الغيرة؛ فبعث بقصعة عائشة لأم سلمة وأعطى بقصعة أم سلمة المكسورة لعائشة، وفى ذلك فإن ضمان التلف يكون بالمثل، والقصعتان متماثلتان، وكل منهما صالحة أن تكون بدلاً للأخرى).

﴿غارتْ أمُّكم؟﴾

٨٢٦ـ وعن أنس بن مالك قال: إنهم كانوا يومًا عند رسول الله ﷺ فى بيت عائشة زوج النبىّ ﷺ. قال: فبينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أُتِى رسول الله ﷺ بصحفة خُبز ولحم من بيت أم سلمة ﵂، فوُضِعت بين يدىّ النبىّ ﷺ فقال: «ضعوا أيديكم»، فوضع نبىّ الله ﷺ، ووضعنا أيدينا، فأكلنا، وعائشة تصنع طعامًا عَجِلة (أى بشكل متعجّل)، فدارت الصحفة التى أُتِى بها، فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعته، ورفعت صحفة أم سلمة فكسرتها، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا باسم الله! غارتْ أمُّكم!»، ثم أعطى صحفتها أم سلمة، وقال: «طعامٌ بطعام، وإناءٌ مكان إناء». (الطبرانى).

﴿ما تشبع من أمّ سلمة؟﴾

٨٢٧ـ وعن فاطمة الخزاعية قالت: سمعتُ عائشة تقول يومًا: دخل علىّ يومًا رسول الله ﷺ فقلتُ: أين كنتَ منذ اليوم؟ قال: «يا حُمَيْراء كنت عند أم سلمة!». فقلتُ: ما تشبع من أمّ سلمة! قالت: فتبسّم فقلتُ: يا رسول الله ألا تخبرنى عنك لو أنك نزلتَ بعُدوتين إحداهما لم تُرْعَ، والأخرى قد رُعِيتْ: أيهما كنتَ تَرْعَى؟ قال: «التى لم تُرْعَ»! قلتُ: فأنا ليس كأحدٍ من نسائك! كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجلٍ. غيرى! قالت: فتبسّم رسول الله. (ابن سعد).

(والعُدوة شط الوادى؛ وقولها غَيرِي أى أنى استثناء، فلم أكن متزوجة قبلك، يعنى العبارة كالآتى

: كل امرأة من نسائك غيرى قد كانت عند رجل. وقولها «ما تشبع من أم سلمة» لا ينبغى أن ينصرف إلى معنى الجنس، ولكنه الرفقة والصُحبة والأُنس).

❑❑❑

﴿﴿﴿عن عائشة وزينب ﵄﴾﴾﴾

﴿زينب تتباهي :زوّجنى الله ! ما أنا كواحدة من نسائه!﴾

٨٢٨ـ وعن زينبت بنت أم سَلَمة : قـالت سمعتُ أُمى أم سلمة تقول: ذُكِرتْ زينب بنت جحش فرحّمتُ عليها، وذُكر بعضَ ما يكون بينها وبين عائشة فقالت زينب: إنى والله ما أنا كأحدٍ من نساء رسـول الله ﷺ : إنهن زوّجـهن بالمُهُور ، وزوّجـهن الأوليـاء، وزوّجنى الله رسـوله، وأنزل فىّ الكتاب يقرأ به المسلمـون لا يُبدَّل ولا يُغيَّر :﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَـكَ ﴾ (الأحـزاب ٣٧). قالت أمّ سلمة: وكانت لرسول الله ﷺ معجبـة، وكان يستكثر منها. وكانت امرأة صالحة صوّامة. قوّامة صنّاعة، تتصدق بذلك كله على المساكين . (ابن سعد).

(وقولها «كانت به معجبة» يعنى تحبه؛ «ويستكثر منها» يزورها بكثرة ولا ينبغى أن ينصرف المعنى إلى الجنس، و«صنّاعة» أى تعمل الخير بكثرة.وعند البخارى من حديث أنس: أن زينب كانت تفخر على أزواج النبىّ وتقول : زوجـكن أهاليكن ، وزوّجنى الله تعالى من فـوق سبع سمـوات». وعنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبىّ ﷺ تقول : إن الله عزّ وجلّ أنكحنى من السماء». قال: وأطعم النبىّ ﷺ يومئذ عليها خبزًا ولحمًا. قال: وكان القوم جلوسًا فى البيت، فخرج النبىّ ﷺ فلبث هنيّة ، فـرجع والقوم جلوس، فشقّ ذلـك عليه، وعرفتُ ذلك فى وجـهه، فنزلتْ آية الحجاب.

﴿لم يكتم أمر الله تعالى بزواجه من زينب﴾

٨٢٩ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: لو كان النبىّ كاتمًا شيئًا من الوحى لكتم هذه الآية : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب ٣٧).

(الترمذى، ومسلم، وأحمد، والطبرى).

(وكان الرسول ﷺ قد زوج ابنة عمته زينب بنت جحش من مولاه زيد بن حارثة، فلم توفق معه ولم تمكّنه منها، وكان زيد يشكوها للرسول ﷺ فيقول له: «امسك عليك زوجك واتّق الله»، فلما طلقها زيد لم يكن ثمة مندوحة أن يـتزوجها الرسول ﷺ تعويضًا لها، فمن سيـتزوجها من العرب بعد إذ كانت متـزوجة من عبدٍ أو خادم؟ فلا أقل من أن يتزوجهـا مَن أمرَهَا أصلاً بالزواج من الخادم

وهو الرسول ﷺ . وقد قضى الله ذلك كى لا يتحرّج المسلمون من بعد فى أزواج أدعيائهم. وقول الله تعالى «وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» كما لو كانت لومًا للمصطفى على تردده فى التصريح برغبته فى الزواج منها، بدعوى أن زيدًا كان مولاه، أى ابنه بالتبنّى. فلو كان الرسول فعلاً لا يبلّغ كلّ ما يوحى إليه، لكان أحرى به أن يخفى هذه الآية، ونزل قول الله «ما كان على النبىّ من حرج فيما فرض الله»، وما فرضه هو إباحة الزواج من مطلقات الأدعياء، وتأكيدًا لذلك قال تعالى ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ وفرّق بين مطلقات الأدعياء ومطلقات الأبناء من الصُّلب، فقال فى آية التحريم «حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم» ليحترزوا من الابن الدعىّ، لأن زوجة الابن من الصلب محرّمة، وزوجة الابن الدعى غير محرّمة. وكان الأدعياء كثيرون فى العرب. ثم إن الابن الدعىّ كان فى النصرانية باعتبار المسيح ابن الله بالتبنى، وعبادة المسيح هى عبادة للابن الإله، وما نزل به القرآن يقضى على فكرة الابن بالتبنى ويحظر الأخذ بالتبنى ويقضى على دعوى النصارى).

﴿يأخذها ما قَرُب وما بَعُد لمَا يَبْلُغها من جمال زينب﴾

٨٣٠- وعن محمد بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبّان، قال: فبينما رسول الله ﷺ جالسٌ يتحدث مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله ﷺ غشية فسُرّى عنه وهو يتبسّم ويقول: **من يذهب إلى زينب يبشّرها أن الله قد زوّجنيها من السماء»؟** وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ (الأحزاب ٣٧) — القصة كلها. قالت عائشة: فأخذنى ما قَرُب وما بَعُد لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها: زوّجها الله من السماء! وقلت: هى تفخر علينا بهذا! قالت عائشة: فخرجتْ سلمى خادم رسول الله ﷺ تشتدّ فتحدثُها بذلك، فأعطتها أوضاحًا عليها. (ابن سعد).

(**وأعطتها أوضاحًا** أى حَلْيًا من الفضة مكافأة على الخبر السعيد، ولاحظ ما يقوله الحديث عن جمالها مع أنها لم تكن جميلة، وكان الخاطبون لا يقبلون عليها لأنها سريعة الخطأ بلسانها وقد تأخرت فى الزواج لذلك. ولاحظ أيضاً أن الأحاديث كلها تجعل نساءه جميلات لهدف من ذلك هو تصويره ﷺ أنه يحب النساء كما يقول المستشرقون واليهود بخاصة).

﴿﴿عن عائشة وجويرية رضي الله عنهما﴾﴾

﴿زواجه من جويرية بنت الحارث﴾

٨٣١- وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمّا قسّم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جُوَيْرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قَيْس بن الشمّاس، أو لابن عمٍّ له، فكاتَبَتْهُ على

نفسها، وكانت امرأةً حلوةً مُلاَّحَة، لا يراها أحدٌ إلا أخـذتْ بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها. قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتُها! وعرفتُ أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت! فَدَخلتْ عليه فقالت: يا رسولَ الله! أنا جُويرية بنت الحارث بن أبى ضِرار، سيِّد قومه، وقد أصابنى من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فوقعتُ فى السهم لثابت بن قيس بن الشمَّاس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسى، فجئتك أستعينك على كتابتى! قال: «فهل لك فى خير من ذلك»؟ قالت: وما هو يا رسـول الله؟ قال: أقضِ عنكِ كتـابتَك وأتزوجُكِ؟ قالت: نعم يا رسـول الله. قال : «قـد فعلتُ». قالت عائشة : وخرج الخبر إلى الناس : أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث أبى ضرار . فقال الناس: أصهار رسول الله ، وأرسلوا ما بأيديهم. قالت: فلقد أُعتِق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق، وكان اسمها بَرّة فَسمّاها رسول الله ﷺ جويرية، فما أعلم امرأةً كانت أعظمَ على قومها بركةً منها!! أعتق فى سببها مائة أهلْ بيْت من بنى المصطلق. (أبو داود، وأحمد).

(وعند ابن إسحق قالت عائشة عن جويرية: وكانت امرأة حلوة مُلاّحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فـأتت رسول الله ﷺ تستعـينه فى كتابتهـا. فوالله ما هو إلا أن رأيتها علـى باب حجرتى فكرهتها، وعرفتُ أن سَيَرىَ فيها ﷺ ما رأيت!». وعن ابن عباس كان اسم جويرية برة بنت الحارث فغيّره رسول الله ﷺ وسمّاها جويرية : وكان يكره أن يقال خرج من عند برّة. وكان زواجه منها وهو منصرف من غزوة بنى المصطلق أو المريسيع فى السنة السـادسة للهجرة، وعلـى ذلك فقد مكث معها أربع سنوات، وكانت ولادتها نحو سنة ١٤قبل الهجرة، وعمرها وقت أن تزوجها نحو العشرين،، وماتت عام ٥٦ عن سبـعين سنة فى خلافة معاوية. والحديث فيه فائدة أن الولى له أن يزوّج نفسه. والحديث يريدون به أن يصـوروا المصطفى مرة أخـرى أنه يحب النساء مع أننا نعـرف من بعد أنه لم يكن يقسم لها وكان يزورها فقط! ولـم يعاملها أبو بكر ولا عمر كمعاملة عائشة وكزوجة للمصطفى - لا فى النفقة ولا فى غيـرها !! وإنما كان زواجه منها ليستـميل بنى الحارث فقد كـانت جويرية ابنة سيد بنى الحارث، وكانت سبية فحررها ورفعها مكاناً علياً يليق بها كإبنة سيد قومها).

ⵔⵔⵔ

﴿﴿﴿عن عائشة وصفية ﷺ﴾﴾﴾

﴿تنكرتُ وتنقّبتُ وذهبتُ أتنظر عُرْس صفية﴾

٨٣٢ـ وعن أم محـمد، عن عـائشـة ﷺ، قالت: لمّا قَدِمَ رسـول الله ﷺ المدينة وهو عروس بصفية بنت حُيَيّ، جـئن نساء الأنصار فأخبرن عنها، قالت: فـتنكرتُ وتنقّبتُ فذهبتُ، فنَظَر رسول الله ﷺ إلى عينىّ فعرفنى، قالت: فالتفتُ فأسـرعتُ المشى، فأدركنى فاحتضننى، فقال: «كـيـف رأيتِ؟» قالت : قلت: أرسِلْ يهودية وسط يهوديات. (ابن ماجه).

(وقولها «أرسل يهودية وسْط يهوديات» يعنى مكان اليهودية بين اليهوديات مثلها وليس بيننا نحن المسلمات. وفى رواية ابن سعد بطريق عبدالله بن عمر قال: لما اجتلى النبىّ ﷺ صفية، رأى عائشة متنقِّبة فى وسط الناس،فعرفها فأدركها فأخذ بثوبها فقال: «يا شقيراء!كيف رأيت؟» قالت: رأيتُ يهودية بين يهوديات». قالت ذلك تصغيراً لشأنها: أنها لا تعدو أن تكون يهودية، وأن مكانها بين اليهوديات من أمثالها، أو أن من أحطن بهـا من النسوة كن من نساء اليهود مثلهـا. وفى رواية أخرى لابن سعد عن محمد بن عمر بطريق عطاء بن يسار قالت عائشة : رأيت يهودية. قال: «لا تقولى هذا يا عائشة فإنها قد أسْلمت فـحَسُنَ إسلامها». (٨٣٣). والحديث لا يستقيم مع المناسبة، لأنه كان بعد أن بنى النبىّ ﷺ مباشرة بصفية، فلم يكن إسلامهـا قد ظهر بعد . وحتى بعد وفاة النبىّ ﷺ كان هناك لغط حول حقيقة إسلامها. وروى ابن سعد بطريق أم سنان الأسلمية قالت: لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفـية منزلها، وسمع بها نساء المـهاجرين والأنصار فدخلن عليهـا متنكرات، فرأيتُ أربعًا من أزواج النبىّ ﷺ متنقبّات. زينب بنت جحش، وحفـصة، وعائشة ، وجويرية، فأسمع زينب تقول لجويرية: يا بنت الحارث! ما أرى هذه الجـارية إلا ستغلبنا على عهد رسول الله ﷺ . فقالت جويرية: كلا! إنها من نساء قلّ ما يحظين عند الأزواج! - وصفية من يهود خيبر، كانت قبل زواجها من رسـول الله ﷺ قد تزوجت مرتين، وكان عـمرها وقت أن تزوجت رسول الله ﷺ سبعة عشر عامًا، وتزوجها فى السنة السابعة، بعد أن أعتقها. قالت أم سنان الأسلمية: لم تر بين النساء أضوأ منهـا، وتوفى عنها رسول الله ﷺ وهى فى الواحدة والعشرين من عمـرها، وتوفيت صفية سنة اثنتين وخـمسين فى زمن معاوية، وكانت فى الثانية والستين من عمرها. وعن ابن سعد بطريق أنس قال: وقعت صـفية فى سهم دِحيـة الكلبى، وكانت جارية جميـلة، فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس، ودفعـها إلى أم سُلَيم تصنّعها وتهيؤها، وجعَل وليمتـها التمر والأقط والسمن، فشبع الناس وقالوا: ما ندرى : أتزوجها أم اتخذها أمّ ولَدٍ يعنى جارية سبيّة؟ فقالوا: إنْ حَجَبها فهى امرأته، وإنْ لم يحجبها فهى أمّ ولد. قال: فلما أراد أن يركب حَجَبها حتى قعدتْ على عَجُز البعير. قال: فعرفوا أنه قد تزوّجها، وجعل عِتقَها صداقها . وقوله ﷺ «فحَسُنَ إسلامها» أنها صارت تذبُّ عن الإسلام والمسلمين. وعن ابـن سعد بطريق كنانة أن صـفية خـرجت فى محنة عثـمان تردّ عنه، ولقيهـا الأشتَر فضـرب بَغْلَتها حتى أن صـفية مالت عليـها، فقالت: ردُّونى لا يفضـحنى هذا! قال الحسن بن موسى: ثم وضعت صفية خشبًا من منزلها ومنزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام»، أى أثناء حصار عثمان. وعن أبى سلمة: وكانت لصفيّة دار تصدّقت بها فى حياتها»، أى بعد وفاة رسول الله ﷺ وقبل أن يتـوفاها الله، وقال: ورثت صـفيّة مائة ألف درهـم بقيمة أرض وعـرَض ، فأوصت لابن أختها وهو يهودى بثلثيها، فأبوا يعطونه إلا أن يُسلم، حتى كلّمت عائشة فأرسلت إليهم: اتقوا الله واعطوه وصيّتـه! فأخذ ثُلثها وهو ثلاثة وثلاثون ألف درهم ونيفّ ، وذلك بالطبع بعـد إسلامه،

لأن الكافر والكتابى لا يرث مسلمًا، ولا يرث المسلم كافراً ولا كتـابياً، وقد فَتَنَت عليها جاريتها عند عمر فقالت : إن صفية تحب السبت وتصل اليهود. - ولم يكن النبىّ ﷺ يقسم لها، ولم يكن أبو بكر ولاعمر يعطيانها نفقة كنفقة عائشة وهو ما يجزم بأنها لم تكن زوجته ﷺ وإنما سبية).

﴿أعتَق صفية وجَعَل عتقَها صداقَها﴾

٨٣٤ـ وعن عِكْرِمَة، عن عائـشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ : أعتَق صفية وجعل عِتْقَها صداقها وتزوّجها. (ابن ماجه، والدارقطنى).

(وقولها «جعل عتقها صداقها» أى أعتقها فى مقابل العقد عليها. وعكرمة هو مولى ابن عباس، سمع من عائشة ، والحديث من رواية أنس فى الصحيحين).

﴿صفيّة من الصفَىّ﴾

٨٣٥ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت صفيّة من الصفِّى. (أبو داود، وأحمد، والحاكم).

(وصفيّة بنت حُيَّى زوجة رسول الله ﷺ كانت من خُمس الغنائم، و«اصطفاها» لنفسه فهى من «الصفِّى». ومن طريق قتادة أن النبىّ ﷺ كان إذا غزا له سهمٌ صاف يأخذُه من حيث شاء، وكانت صفية من ذلك السهم. وقيل إن صفيّة كان اسمها قبل أن تُسبَى زينب ، فلما صارت من الصَفىّ، يعنى سهم الرسول ﷺ ، ـ سُمِّيت صفيّة، وهو دليل آخر على أنها كانت مِلك يمينه ولم تكن زوجة).

﴿حفصة وعائشة ينالان من صفيّة﴾

٨٣٦ـ وعن كنانة، عن صفيّة رضي الله عنها، قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال: «يا بنت حُيى! ما يبكيك؟» قلتُ: بلغنى أن حفصة وعائشة ينالان منى ويقولان: نحن خيرٌ منها! نحن بنات عمّ رسول الله ﷺ وأزواجه! قال: «ألا قلتِ كيف تكونـا خيراً منى وأبى هارون، وعـمى موسى، وزوجى محمد صلوات الله وسلامه عليهم؟ (الحاكم).

(وهارون وموسى نبيّا بنى إسرائيل؛ وقوله «إن أباها هارون» لأن صفية بنت حُيى كانت من اللاويين من سلالـة هارون بن عمران، وبذلـك يكون عمّهـا السلالى النبىّ موسى شقـيق هارون. ولم تكن حفصة وعائشة وحدهما ينالان من صفية وإنما زوجاته جميعهن، وانظر إلى قولها «نحن أزواجه» فماذا كانت هى إذن؟ ولكن من جهة أخرى فإن قوله «وزوجى محمد» يعنى أنه تزوجها، غير أن كلامه لها أنها بنت هارون وبنت أخ موسى من باب المغالاة فيحتـمل أن قوله وزوجى محمد أيضاً مغالاة وليس حقيـقة، وهو للردّ عليهن فقط. وعن ابن سـعد بطريق يزيد بن هارون : أنه لما دنا النبىّ ﷺ من المدينة قادماً من خيبر، فعثرت الناقة فخرّ رسول الله ﷺ وخرّت معه ـ أى صفية، وأزواج رسول الله ﷺ ينظرن فقلن: أبعَدَ اللهُ اليـهودية وفعل بها وفعل! فـقام رسول الله ﷺ فـستـرها وأردفها).

وظل ذلك دأب زوجاته ﷺ معها، حتى أنه فى الوجع الذى توفى فيه رسول الله ﷺ بعد ثلاث سنوات من زواجها منه، كانت مجتمعة مع نسائه حوله، فقالت صفيّة: أما والله يا نبىّ الله لوددتُ أن الذى بك بى! فغمزتها أزواج النبىّ ﷺ ، وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال: «مضمضن!»، فقلن: من أى شئ يا نبىّ الله؟ قال: «من تغامزكن بصاحبتكن! والله إنها لصادقة!» - وقوله مضمضن أو تمضمضن يعنى اغسلن أفواهكن من هذا الذنب بالغمز عليها، والمقصود بالغمز بالفم يعنى أنهن مصمصن أفواههن لا يعجبهن مقالتها ويحسبنها من كُهْن النساء، أو من كُهْن اليهوديات. والشيعة تتخذ من ردّ الرسول ﷺ دفاعًا عن صفية ذريعةً للتهجّم على عائشة، كما تتخذ من أحاديثه دفاعًا عن خديجة حُجّةً للإيهام بأن عائشة كانت الأدنى مكانة. وربما كان ذلك أدعى إلى أن نتشكك فى صحة هذه الأحاديث وأنها قد تكون مفتراة).

﴿عائشة سبّت أبا صفيّة فسبّتْ صفيّة أبا بكر﴾

٨٣٧- وعن ابن أبى عَوْن قال: قالت عائشة ﵂ : كنت أستبّ أنا وصفيّة، فسببتُ أباها فسبّتْ أبى، وسمعه رسول الله ﷺ فقال: يا صفيّة! تسبيّن أبا بكر! يا صفيّة تستبّين أبا بكر! (ابن سعد).

(وتكراره ﷺ تسبين وتستبيّن أبا بكر دليل على مكانة أبى بكرعنده، وإثم من يفعل ذلك من بعد من المعطّلة. وفى رواية أخرى لابن سعد لابن أبى عون أيضًا قال: استبّتْ عائشة وصفيّة، فقال رسول الله ﷺ لصفيّة: «ألا قلتِ: أبى هارون، وعمى موسى؟» وذلك أن عائشة فخرت عليها، فكأن ذلك هو المقصود بالسب - التفاخر - ولا ينصرف إلى المعنى المشهور عندنا الآن).

﴿قُلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته!﴾

٨٣٨- وعن أبى حذيفة، عن عائشة ﵂، قالت: قلت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله، حسبك من صفية قِصرَها! قال: «لقد قلتِ كلمةً لو مُزِج بها البحر لمزجته». (الترمذى، وأبو داود).

(يعنى لم تكن صفية بالجمال الذى روى عنها ، وكانت قصيرة القامة قِصرًا ملحوظاً ومعيباً، ولم يتزوجها رسول الله ﷺ إلا لأنها بنت سيد قومها فكان أن أكرمها بزواجه منها ورفعها مكاناً علياً).

٨٣٩- وعن أبى حذيفة، عن عائشة ﵂ قالت: قلتُ للنبىّ ﷺ : حَسْبُكَ من صفية كذا وكذا - تعنى قصيرةً. فقال: «لقد قلت كلمةً لو مُزِجَتْ بماءِ البحر لَمَزَجَتْهُ!» . قالت: وحكيتُ له إنسانًا ، فقال: «ما أُحِبُّ أنى حكيتُ إنسانًا وأن لى كذا وكذا». (أبو داود، والترمذى، والطبرى، وأحمد).

(وفى رواية أحمد قال النبىّ ﷺ : «قد اغتبتِها». والحديث ينهى عن الغيبة واتّباع العَوْرات والاستطالة فى الأعراض، ومن أقواله ﷺ : «من رأى عَوْرَةً فستَرَها كان كَمَنْ أحيَا مَوْءُودَةً». وكانت عائشة ﵂ قد ذكرت عن صفية أنها قصيرة، ورغم أن ذلك صحيح فإنه قد نهاها عن الغيبة. وعن أبى هريرة فيما يرويه البخارى: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ما يزلّ بها فى النار أبعد ما بين المشرق»،

أو قــال «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَط الله لا يُلقى لها بالاً، يَهوى بها فى جهنم». وقوله ما بين المشرق يعنى ما بين المشرق والمغرب، فاكتفى بأحد المقابلين عن الآخر. و«الكلمة» يعنى الكلام المشتمل على ما يُفهَم الخير أو الشر؛ «ويزلُّ بها» أى يسقط؛ والكلمة التى تمزج ماء البحر يعنى تغيِّره؛ و«حكيتُ» المقصود بالحكى هو القيل والقال،وعن المغيرة بن شعبة فى رواية البخارى عن الرسول ﷺ «وكان ينهى عن قيلٍ وقال». وعن أبى هريرة عنه ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».).

﴿ما رأت صانعًا طعامًا مثلُ صفية!﴾

٨٤٠ـ وعن جسرة بنت دجاجة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيتُ صانعًا طعامًا مثلُ صفية! صنعتْ لرسول الله ﷺ طعامًا فبعث به،فأخذنى أفْكَلٌ فكسرتُ الإناء.فقلتُ يا رسول الله اما كفّارةُ ما صنعتُ؟ قال: «إناءٌ مثلُ إناء، وطَعَامٌ مثلُ طعام» . (أبو داود، وأحمد، والنسائى).

(وقولها «أخذنى الأفْكَل» يعنى أخذتنى رعْدة من غضب، وصفية المقصودة هى زوج رسول الله ﷺ).

٨٤١- وعن جسرة بنت دجاجة ، عن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعتـه له وهو عندى، فلما رأيتُ الجارية أخـذتنى رِعدةٌ حتى اسـتقبلتنى أفْكَل، فـضربتُ القصـعة فرميتُ بها . قالت: فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ فعـرفتُ الغضبَ فى وجهه، فقلتُ: أعوذ برسول الله ﷺ أن يلعنى اليوم. قالت: قال: «أولى» . قالت: قلتُ : وما كفّارته يا رسول الله؟ قال: «طعام كطعامها، وإناء كإنائها». (أبو داود، وأحمد).

(ويلعنى أى يُسمعنى ما أكره. وأولى يعنى أصلحى الأمر ودبّرى حالك).

﴿غَيْرة عائشة تكسر إناء صفية﴾

٨٤٢ـ وعن جَسْرَة بنت دُجاجة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت صانعة طعام مِثلَ صفية، أهدتْ إلى النبىّ ﷺ إناءً فيه طعام، فما ملكتُ نفسى أنْ كسرتُه ، فسألتُ النبىّ ﷺ عن كفّارته فقال: «إناءٌ كإناء، وطعامٌ كطعام». (النسائى).

﴿خاصَم زينب من أجل صفيّة﴾

٨٤٣ـ وعن شُمَيْسة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله كان فى سفر، فاعـتلّ بعيرٌ لصفيّة وفى إبل زينب فضل، فقال رسول الله ﷺ : «إن بعيرًا لصفيّة اعتلّ فلو أعطيتِها بعيراً من إبلك». فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية! فتركها رسول الله ﷺ ذا الحـجة والمحرّم، شهرين أو ثلاثة لا يأتيها. قالت: حتى يئستُ منه وحـوّلتُ سريرى . قال: فبينما أنا يومًـا منصف النهار إذا أنا بظلّ رسول الله ﷺ مقبلاً. (ابن سعد، وأحمد).

(والحديث متهافت المعنى وبه ضعف. وفى رواية أحمد قالت : «فإذا أنا بظلّه يومًا بنصف النهار،

فدخل رسول الله ﷺ ، فأعادت سريرها». وفى قولها «أنا أعطى تلك اليهودية» فى رواية سمية عن عائشة :أن النبىّ ﷺ حجّ بنسائه،فبَرَكَ بصفية جَمَلُها، فبكت، وجاء رسول الله ﷺ لمّا أخبروه، فجعل يمسح دموعها بيده وهى تبكى ، وهو ينهاها، فنزل رسول الله بالناس، فلما كان عند الرواح قال لزينب بنتِ جحش: «أفقِرى أختَكِ جملاً»، وكانت من أكثرهن ظهرًا، فقالت: أنا أُفقِر يهوديتَك! فغضب، فلم يكلمها حتى رجع إلى المدينة،وانقضى محرم وصفر، فلم يأتها ولم يقسم لها، ويئست منه، فلما كان ربيع الأول دخل عليها فرأت ظلّه ، فقالت: إن هذا لظل رجل، وما يدخل علىّ النبىّ ﷺ ! فدخل النبىّ ﷺ ، فلما دخل قالت: يا رسول الله ! ما أدرى ما أصنع حين دخلتَ علىّ! ـ وكانت لها جارية، وكانت تخبؤها من رسول الله ﷺ ، فقالت: فلانة لك! فمشى النبىّ ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفِع، فوضعه بيده، ثم أصاب أهله ورضى عنهم. (٨٤٤). والرواية ركيكة المعنى، ومتهافتة وضعيفة الإسناد. ومن أين لسميه أو لعائشة أن تعرف أنه أصاب أهله والرسول ينهى أن يتحدث الناس بما يدور بين الأزواج فى المخادع؟ ولا أدرى لماذا استمرت هذه الروايات تروى عن نبيّنا ﷺ ، وكأن ما بينه وبين زوجاته الجنس ولا شئ غيره!، وكأن الصلاة والصيام اللذين عليهما رسول الله ﷺ لا وجود لهما، وكأن زينب هذه غايتها من علاقتها به،مع أنها كانت من أشد النساء تقوى وورع وصلاح! وكانت شديدة فى الحق وصاحب الحال له مقال).

■■■

﴿صفية تهب يومها لعائشة﴾

٨٤٥ـ وعن سُمَيّة، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ وَجَد على صفية بنت حُيَىّ فى شئ، فقالت صفيّة:يا عائشة ! هل لك أن تُرضِى رسولَ الله ﷺ عنى ولكِ يومى؟ قالت: نعم. فأخذتْ خمارًا لها مصنوعًا بزعفران،فرشّته بالماء ليفوح ريحُه، ثم قعدتْ إلى جنب رسول الله ﷺ ، فقال النبىّ ﷺ : «يا عائشة! إليكِ عنى يا عائشة فإنه ليس بيومك!»، فقالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء! وأخبرته بالأمر فرضى عنها. (ابن ماجه، وأحمد، وابن النجار).

(وقولها «ولكِ يومى» أرادت ذلك اليوم بعينه لا للنوبة مطلقًا. وهذه الواقعة كمالة للواقعة السابقة مع زينب. تقول صفية:حجّ النبىّ ﷺ بنسائه، حتى إذا كان ببعض الطريق نزل رجلٌ فساق بهن فأسرع، فقال النبىّ ﷺ : «كذلك سوقُكَ بالقوارير»! يعنى بالنساء- فبينا هم يسيرون، بَرَكَ بصفية ابنة حُيى جملُها ، وكانت مِن أحسنهن ظَهْرًا، فبكتْ ، وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك ، فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرتْ زَبرَها وانتهرها ، وأمر الناس فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل. قالت: فنزلوا وكان يومى . فلما نزلوا ضُرِب خباء رسول الله ﷺ ودخل فيه. قالت: فلم أدرِ على ما أهجم منى رسول الله ﷺ ، فخشيتُ أن يكون فى نفسه

شيئ، فانطلقتُ إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أنى لم أكن لأبيع يومى من رسول الله ﷺ بشئ أبدًا، وإنى قد وهبتُ يومى لك على أن تُرضى رسول الله ﷺ عنى. قالت: نعم. قالت: فأخذت عائشة خمارًا لها قد ثَرّدته بزعفران، فرشّته بالماء ليذكى ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ ، فرفعت طرف الخباء فقال: «ما لَكِ يا عائشة ؟! إن هذا ليس بيومك؟!»قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . رواه أحمد). (٨٤٦).

(والحديث متهافت المعنى، وضعيف. وقولها "أهجمه منى" أغضبه وأبعده).

﴿غلبتنا هذه اليهودية﴾

٨٤٧ـ وعن سمية، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان متاعى فيه خَفّ ، وكان على جملٍ ناجٍ، وكان متاع صفية فيه ثِقَل، وكان على جمل ثَقَال بطئ يُبطئ بالركب، فقال رسول الله ﷺ : «حوّلوا متاع عائشة على جمل صفية، وحوّلوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضى الركب». قالت عائشة: فلمّا رأيتُ ذلك قلت: يا لعباد الله! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ ! قالت: فقال رسول الله ﷺ : «يا أُمّ سلمة! إنّ متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثِقَل، فأبطأ الركب، فحوّلنا متاعها على بعيرك، وحوّلنا متاعك على بعيرها»، قالت: فقلتُ: ألستَ تزعم أنك رسول الله ﷺ ؟! قالت: فتبسّم ، فقال: «أوَ فى شك أنت يا أم عبدالله؟» ، قالت: قلتُ: ألستَ تزعم أنك رسول الله، فهلاّ عَدَلْت! وسمعنى أبو بكر، وكان فيه غَرْب ـ أى حِدّة ـ فأقبل علىّ ولطم وجهى، فقال رسول الله ﷺ : «مهلاً أبا بكر! » ، فقال: يا رسول الله! ما سمعتَ ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الغَيْرىَ لا تُبصر أسفل الوادى من أعلاه». (أبو يعلى).

(وسمية هى أم عمّار بن ياسر وكانت من شيعة علىّ فلا غرابة أن تنتحل على عائشة. وقولها تزعم أنك نبىّ الله يرقى إلى الكفر به وبالرسالة التى يدعو إليها. وكل هذه الأحاديث وضعها الشيعة للطعن فى عائشة. وهل التى على مِثل أدبها العالى وعِلْمها الفائض أن تقول ذلك ؟! ولكنها حرب الإشاعات، والموتورون كثيرون! - "والجمل الثقال" البطئ).

ㅁㅁㅁ

﴿﴿﴿نساءٌ أخريات فى حياته ﷺ ﴾﴾﴾

﴿عرضوا عليه زواج أخت أم شبيب﴾

٨٤٨ـ وعن عروة بن الزبير: أن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت: دخل الضحّاك بن سفيان من بنى أبى بكر بن كلاب على رسول الله ﷺ فقال له- وبينى وبينهما الحجاب: يا رسول الله، هل لك فى أختِ أم شبيب ـ وأم شبيب امرأة الضحّاك. (البيهقى).

(والضحّاك بن سفيان، شجاعٌ، صحابى، كان نازلاً بنجد، وولاّه رسول الله ﷺ على مَن أسلم

هناك من قومه، وكان يلازم النبىّ ﷺ حارسًا، وكانوا يعدّونه بمئة فارس، وله شعْر، واستشهد فى قتال أهل الردّة من بنى سليم. والحديث موضوع، ولم يورد واضعه ردّ رسول الله ﷺ).

﴿عائشة تكيد لبنتِ أبى الجوْن﴾

٨٤٩- وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أن ابنة الجَوْن لمّا أُدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أعوذُ بالله منك! فـقال لها: «لقد عُـذْتِ بعظِيم ! إلحقى بأهلِك» . (ابن ماجه، والبـخارى، والحاكم، وابن سعد).

٨٥٠- وعن عـروة، عن عائـشة ﵂ : أن عَمرة بنت الجـوْن تعوّذت من رسول الله ﷺ حين أدخلت عليه فقال: «لقد عُذتِ بمعاذ» ، فطلّقها وأمر أسامة أو أنسـاً فمتّعها بثلاثة أثواب رازقية. (ابن ماجه، والبخارى).

٨٥١- وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أن الكلابية لمّا ادخلت على النبىّ ﷺ قالت أعوذ بالله منك، فقال رسول الله ﷺ «لقد عُذتِ بعظيم . إلحقى بأهلك». (النسائى).

(والكلابيـة أو ابنة أبى الجـوْن، اسمها أسماء بنت النعـمان بن أبى الجَوْن الكنْدى، يُروىَ أن عائـشة وحفصة قالتا لها : إذا دَخَل عليك رسول الله، فاستعيذى بالله منه، فإنك تحظين عنده ويرغب فيك! ـ وكانتا قـد اتفقتا على أن يمشّطاها ويُخـضّباها. ويقول ابن سعـد: ولم تستعذ منه امـرأة غيرها، وإنما خُدِعت لما رُئى من جمالهـا وهيئتها. ولمّا ذكروا لرسول الله ﷺ مَنْ حَمَلهـا على ما قالت، قال: «إنهن صواحب يوسف وكيْدُهنّ عظيمَا!». (٨٥٢). وجاء أن اسمها عَمرة بنت الجوْن، أو أميمة بنت النعمان بن شراحبيل . وعن الواقدى فى رواية لعروة عن عائشة قالت: تزوج النبىّ ﷺ الكلاّبية . وقوله الكلاّبيـة غلط وأصـله الكنْـدية ، وأما الكلاّبية فلها قصة أخرى ذكـرها ابن سعد أيضًا وقال :اسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان، فاستعاذت منه فطلّقها،فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية! وتوفيت سنة ستين. وأما الكِنْدية فقد اختارت قومها، ففارقها. وفى رواية أخرى أنها استعاذت منه فأعاذها ، وهناك روايات كثيرة حول اسمها ، وقيل الصحيح أنها الجَوْنية ، قال ابن سعد : لم تستعذ منه امرأة غيرها. وإننا لنتساءل : ومن أخبرهم ما قالته له أو ما قاله لها وكانا وحدهما، والرسول ﷺ ينهى عن إخراج الأسرار والغـيبة؟ ثم أى عاقلة تصدّق أن تقـول له "أعوذ بالله" منك لتنال الحظوة عنده، مع أنها عربية كندية، يعنى على معرفة كاملة بالعربية وطُرق التعبير؟ والحديث وَهْم ، وكله أغاليط ، والأسماء فيه متشابكة، والأسانيد ضعيفة، والافتراء فيه واضح).

٨٥٣- وعن الحاكم بطريق حـمزة بن أبى أسيـد الساعدى ، عن أبيه - وكـان بدريًا، قال: تزوّج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية فارسلنى فجئتُ بها ، فقالت حفصة لعائشة : أخضبيها أنت وأنا أمشّطها. ففعلتا. ثم قالت لها إحداهما: إن النبىّ ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن

تقول أعوذ بالله منك. فلمّا دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مدّ يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك. فقال رسول الله ﷺ: «عذت بمعاذ» ثلاث مرات. قال أبو أسيد: ثم خرج إلىّ فقال: «يا أبا أسيد! ألحقها بأهلها ومتّعها برازقيين» - يعني كرباسين. فكانت تقول: ادعونى الشقيّة! - قال ابن عمر، عن هشام بن محمد، عن زهير بن معاوية الجعفى: أنها ماتت كمدًا». وواضح - لو كانت الواقعة صحيحة - أن عائشة وحفصة هما اللتان أوعزتا إليها بما قالت، وأوقعتاها فيما وقعتْ فيه، ولو كانت هذه الواقعة أو تلك صحيحة لكان هناك عُرس والحَضَر ولىّ المرأة، وإنما لم يكن ثمة عُرس ولا ولىّ، وما كان الرسول ﷺ يصاهر الأغمار من العرب ولا يتزوج من لا أهل لهن من النساء. وعن ابن سعد عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله ، أسماء بنت النعمان، وكانت من أجمل نساء زمانها وأشبّهن. قال: فلما جعل رسول الله يتزوج الغرائب قالت عائشة : قد وضع يده فى الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنّا». (٨٥٤). وقولها وأشبّهن يعنى أكثرهن شبابًا. وقولها «وضع يده فى الغرائب» يعنى ابتدأ يتزوج من نساء من غير قريش، أو من الأعراب عن أهل مكة والمدينة. ويروى ابن سعد عن عائشة بطريق محمد بن عمر، عن أبى معشر: أن النبىّ ﷺ تزوج مليكة بنت كعب الليثى، وكانت تُذكَر بجمال بارع، فدخلتْ عليها عائشة فقالت لها : أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله ﷺ ، فطلّقها. (٨٥٥). غير أن محمد بن عمر يقول عن ذلك الحديث أنه ضعيف فقد ذكر أن قولها «ألا تستحين» كان من عائشة، ولم تكن عائشة مع رسول الله ﷺ فى فتح مكة حينما قتل خالد بن الوليد أباها كعبًا! والحقيقة أن رسول الله ﷺ لم يتزوج كنانية قط. والحديث عن مليكة هذه موضوعٌ. وكذلك الحديث عن الدينورى فى عيون الأخبار قال: قالت عائشة رضي الله عنها: خطب رسول الله ﷺ امرأة من كلب ، فبعثنى أنظر إليها، فقال لى : كيف رأيتِ؟ قالت: فقلتُ: ما رأيتُ طائلاً. فقال: لقد رأيتُ خالاً بخدّها اقشعرّ كل شعرة منك على حدة». فقالت: ما دونك سرّا - وحديث الدينورى غريب!! والخال بالحديث وَحْمَة، وهى عادة طابعُ حُسْن. وفى الحديث كانت طابع قُبح. والحديث عن الجونية، وكذلك الحديث عن مليكة، يستخدمهما الشيعة والمستشرقون، فأما المستشرقون فيطعنون فى النبىّ ﷺ أنه مزواج، وأما الشيعة فيستخدمون الحديثين فى الطعن على عائشة بأنها غيورة، وأنها فى غيرتها يمكن أن تفعل الشرّ. ويقول الموسوى فى «المراجعات»: وغرض عائشة من ذلك تنفيرالنبىّ ﷺ من عُرسه، وإسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه، تستبيح ذلك حتى لو كان سلوكها حرامًا، أو كان ما تحققه منه تافهًا! - والحديثان ضعيفان ومتروكان، وأقول مع ذلك إن الغيرة بين الضرائر من الفطرة، والغيرة دليل الأنوثة، وفى الحديث عن الرسول بطريق أم كلثوم بنت عُتبة قال: «لا أعدّه كاذبًا: الرجل يُصلح بين الناس، يقول القول لا يريد إلا الإصلاح، والرجل يقول فى الحرب، والرجل يحدّث امرأته، والمرأة تحدّث زوجها». وغرض عائشة لو كانت الواقعة صحيحة دره مصيبة بكذبة، وإلا فكيف ترضَى امرأة أن يجلب إليها زوجها ضُرّة تاسعة

وعاشرة عليهـا!!! ولقد فعلت عائشة الصواب لو كان ما فعلته صحـيحًا، إلا أنه غير صحيح، وإنما هؤلاء المتخرّصون يريدون أن يسخّفوا عائشة وهى العظيمة بكل المقاييس).

❑❑❑

﴿﴿﴿عائشة تروى عن مارية القبطية رضي الله عنها﴾﴾﴾

﴿مارية الجميلة وغيْرة عائشة﴾

٨٥٦ـ وعن عَمرة بنت عـبدالرحمن، عن عـائشـة رضي الله عنها، قالت: ما غِـرتُ على امرأةٍ إلا دون ما غِرتُ على مارية، وذلك أنها كـانت جميلة جَعْدَة، فأعجب بهـا رسول الله ﷺ ، وكان أنزلها أولَ ما قُدِم بها فى بيـتٍ لحارثة بن النعمان الأنصارى، فكانت جارتنا، فكان عـامة الليل والنهار عندها، فجزعـتُ فحولّها إلى العـالية، وكان يختلف إليـها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثم رزقـه الله منها الولد وحَرَمنا منه. (ابن سعد، والعسقلانى).

(وكـانت مـارية سرية بعث بها المقـوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ ، سنة سبع هجرية، وكذلك أختها سيرين ، وأهداه بغلته الدلدل، وحماره عفير أو يعفور، ومعهم خصىّ يقال له مابور كان أخًا لمارية. وكأن المقوقس أرسل الأسرة بكاملها : الأختين والأخ. وكانت مارية بيضاء جميلة، وأنزلها رسول الله ﷺ فى العالية فيما يقال له الآن مشْربة أم إبراهيم، وكان يختلف إليها، وضرب عليها الحجاب، بما يعنى أنه تزوجها، غير أنه كان يطؤها بملك يمين. وحملتْ مارية ووضعت إبراهيم فى ذى الحجة سنة ثمانٍ. وكان الرسول ﷺ - كما تذكر الرواية - قد وطأها أول مرة فى بيت حفصة بينما كانت عند أبيها عمر، ولكنها حضرت ورأت واستعظمت أن يأتيها فى بيتها وعلى فراشها، فأبلغت عائشة وكان ذلك يومها، ولكى لا يجعلها تُبلغ عائشة أقسم لحفصة أنها عليه حرام فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (التحريم ٢). وأما سيرين أختها فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبدالرحمن. ويذكر ابن سـعد أن مارية لما توفى النبىّ ﷺ أنفق عليها أبو بكر، ولمّا توفى أنفق عليها عمر، وكانت نفـقتها نفقة سـرية وليست نفقة زوجة، وتوفـيت فى خلافة عمر سنة ست عشرة من الهجرة ودُفنتَ بالبقيع).

﴿تآمرتْ عائشة وحفصة على مارية القبطية﴾

٨٥٧ـ وعن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أَمَةٌ يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرّمها، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ (التحريم ١) إلى آخر الآية. (النسائى).

(وعن جرير، عن زيد بـن أسلم: أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم فى بيـت بعض نسائه ـ قيل هى حفصة ـ فقالت: أى رسول الله ! فى بيتى وعلى فراشى؟! فجعلها عليه حرامًا، فقالت: أى رسول الله ! كيف يَحرُم عليك الحلال؟ فحلف لهـا بالله لا يصيبها، فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾. والرواية من الإفك وتقال للتشنيع، وتناقض الحديث السابق الذى تقول فيه عائشة أن مارية كانت فى بيت لحارثة بن النعمان، وكانت جارة لزوجات الرسول ﷺ، وكان يظل عندها عامة النهار والليل حتى أنها جزعت لهذا - فهل يكون لمارية بيتها،ويكون عندها بالليل والنهار ثم يحتاج إلى حجرة حفصة ليلتقى بها فيها ؟!! فهذه فرية يراد بها التشنيع وليست حقيقة، والغريب أن المسلمين أنفسهم يصدقون أمثال هذه الفرىَ ويروّجونـها وتكثر فى كُتبهم. والتحريم لم يكن بسبب ذلك وإنما بسبب آخر تذكره الآيات التالية على هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ (التحريم ٣)، وقد روى البـخارى عن عائشة قالت : كان النبىّ ﷺ يشرب عـسلاً عند زينب بنت جحش فتواطأتُ أنا وحفصة. (الحديث). وعن مسروق قال:آلى رسول الله ﷺ وحرّم،فعوتب فى التحريم، وأُمِر بالـكفّارة باليـمين. رواه ابن جرير. والحـديث فيـه وجوب الكفـارة على من حرّم زوجـته، أو طعامًا. أو شرابًا، أو شيئًا من المباحات).

٨٥٨ـ وعن ابن عباس قال: كانت حفـصة وعائشة رضي الله عنهما متحابتين، وكانتا زوجتىّ النبىّ ﷺ، فذهبت حفصة إلى أبيها تتحدث عنده،فأرسل النبىّ ﷺ إلى جاريته، فظلت معه فى بيت حفصة، وكان اليـوم الذى يأتى فـيه عـائشة، فرجعتْ حـفصة فقالت: قـد رأيتُ من كان عندك! والله لقد سؤتنى! فقال: «والله لأرضينّك، وإنى مُسِرٌّ إليك سراً فاحفظيه». فقال: «إنى أُشهدك أن سَرّيَتى علىّ حرام رضًا لك». وكانت حفصة وعائشة تظاهرتا على نساء النبىّ ﷺ، فانطلقت حفصة فأسَّرت إليها أن أبشرى أن محمـدًا ﷺ قد حرّم عليه فتاته. فلما أخـبرت بسرِّ النبىّ ﷺ أظهر الله النبىّ ﷺ، فأنزل على رسوله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى آخر الآية. (البيهقى).

(والجارية المقصودة فى الحديث هى مارية القبطية، وقولها فى بيت حفصة وَهْم لأن مارية كان لها بيتها كما فى حديث عائشة الأسبق وصياغة هذا الحديث مرتبكة ويختلط بها حديث آخر).

﴿حديث إفْك فى مارية أُمّ إبراهيم﴾

٨٥٩ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُهديتْ مارية إلى رسول الله ﷺ ومعها ابن عم لها. قالت: فوقع عليها وقعةً فاستمرت حاملاً. قالت:فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور: مِنْ حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره! وكانت أَمَةً قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون، فكان يُغذّى بلبنها، فحَسُنَ عليه لحمه. قالت عائشة رضي الله عنها: فدَخَل به علىَّ النبىّ ﷺ ذات يوم فـقال: «كيف ترين؟». فقلتُ: مَن غُذِّى بلحم الضأن يحسُن لحمه! قال: «ولا الشَبَه؟». قالت: فحملنى ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شَبَهاً. قالت: وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس، فقال لعـلىّ: «خذ هذا السيف فانطلق فاضـرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته». قالت : فـانطلق فإذا هو فى حائطٍ على نخلةٍ يخترف رُطَبًا . قال: فلما نظر إلى علىّ ومعه السيف استقبلته رعدة. قال: فسقطت الخرقة، فإذا هو لم يخلق الله عزّ وجلّ له ما للرجال! شئٌ ممسوح! (الحاكم).

(ومارية القبطية سرية النبىّ ﷺ لم يكن لها أن تلقَّب بأم المؤمنين كما ذهب الدكتور عبد الصبور شاهين، ولكنها لُقِّبتْ بأم ولده إبراهيم، فكانت الوحيدة التى أنجب منها بعد خديجة، ولم يُسكنها ضمن دور نسائه وإنما فى ضاحية العالية، ومـا لبثت أن حملت، فروّج عليها أهل الإفك الشائعات، وأنجبت له إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى زوج أبى رافع، وكان زواجه ﷺ منها سنة سبع، وولادة إبراهيم فى السنة الثـامنة، وعاش إبراهيم نحـو السنتين، وتوفى قبل وفاتـه ﷺ ،فحزن عليـه حزنًا شديدًا، وغسّله الفضل بن العـباس ، ويومها انكسفت الشمس فقـال الناس إن الشمس كسفت لموت إبراهيم، فـقال ﷺ حديـثه «**إن الشمس والقـمر آيتان من آيات الله لا تخـسفان لموت أحد ولا لحـياته**» أخرجه مسلم. وماتت مارية سنة ١٦أو١٧هـ فى عهد عمر بن الخطاب ودُفنت بالبقيع. وعن أبى عبيدة معمر بن المثنى برواية الحاكم : كانت عند النبىّ ﷺ أربع سرارى وهن : **مارية القبطية، وريحانة، وجميلة** أصابها فى السبى، وكانت له جارية أخرى اسمها **نفيسة** وهبتها له زينب بنت جحش فى الشهر الذى قُبض فيه. – والحديث عاليه به نكارة، فلا يعقل أن يأمر الرسول ﷺ علياً بقتل ابن عم مارية دون سماع أقواله ودفاعه عن نفسه، ودفاع مارية ، وقد أمر الله فى آيات الإفك ﴿**لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ**﴾ (النور ١٣) ، وإنما التقوّل على مارية كان كالتقوّل على عائشة سواء بسواء، وحال أصحاب الإفك هنا وهنـاك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور ١٩). والخلاف حول ما إذا كانت مارية زوجة أم سـرية، الغالب فيه أنها كانت سرية ولم يتزوجها برغم أنهـا أنجبت ، بدليل أن عمر بن الخطاب لم يعطها نفقـةً كزوجة، وأيضًا لم يعط **جويرية وصفية** راتب زوجاته، فكان راتب كل واحدة منهما ستة آلاف فى السنة، بينما كانت **عائشة** تتقاضى اثنى عشر ألفًا، فاعتبر **جويرية وصفية** من السبايا. ربما!! وقد سُئل عكرمة عن أمهات الأولاد فقال هن أحـرار. قالوا له بأى شئ تقوله؟ قال : بالـقرآن. قالوا : بماذا بالقرآن؟ قال: قـوله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء ٥٩)، وكان عمر رضي الله عنه من أولى الأمر، وهو الذى قال: عُتق وإن كان سقطًا. – يقـصد ابن الأمة. وعن ابن عباس عن النبىّ ﷺ : «**أمّ الولد حـرة وإن كان سقطًا**». – وعن عبيد الله بن جعفر: أن رسول الله، قال لأم إبراهيم ـ يعنى مارية القبطية : «**أعتقك ولَدُك**». وعن **عائشة** رضي الله عنها برواية البخارى، قالت: إن النبىّ ﷺ توفى ولم يترك دينارًا، ولا درهمًا، ولا عبدًا، ولا أَمَةً». وفى ذلك دلالة على أنه لم يترك أم إبراهيم أَمَة، وأنها أُعتقت بموته بما تقدم من حُرمة الاستيلاد – بل وأنه أعتق كل سراريه وإن لم يتزوجهن، وكل من كان يعمل فى خدمته، وإذن لماذا اعتبرها عمر سريةً وأعطاها نفقةَ السرية ولم يعطها نفقة الزوجة فيعادلها بعائشة؟ والجواب عند عمر وحده. وخاصة أنه هو نفسه نقل عنه عكرمـة أن : أم الولد تُعتَق وإن كان سقطًا. فهل اعتبر أن عتقهـا لا يعنى أنها صارت زوجة؟ ربما وهذا هو الأغلب. وواقعة الإفك هـذه حول مارية يروّج لها

الشيعة، ويقولون عن عائشة أنها أيّدتها نزولاً على حُكم العاطفة ـ يقصدون من الغيرة، وعائشة بريئة من ذلك، لأن الحادثة نفسها منكرة وملفقة. ومَن تجرأ على الرسول فى إفك عائشة فى حياة الرسول ﷺ يمكن أن يتجرأ عليه ﷺ بعد وفاته، وما يزال مسلمون اسماً يفعلون ذلك، وإذن أفلا يُعذَر اليهود والمستشرقون النصارى والعلمانيون والتنويريون إذا فعلوا ذلك، وهؤلاء هم المسلمون تمتلئ كُتبهم تحت بصر الأزهر بالترّهات والتخرّصات ومختلف التشنيعات ولم يبذلوا أى جهد لتطهيرها وإخلائها من كل هذه الأقذار، وما تزال المطابع تعيد نشرها وبثّها ولا رقيب ولا محاسب!!).

﴿غيْرة عائشة لولادة إبراهيم من مارية القبطية﴾

٨٦٠ـ وعن أبى جعفر : أن النبىّ ﷺ حَجَب مارية وكانت قد ثَقُلت ـ على نساء النبىّ ﷺ ، وغِرْنَ عليها، ولا مِثل غيرة عائشة. (الواقدى، وابن سعد).

(ويعنى قوله «ولا مثل غيرة عائشة» غَيْرتُها من مارية عندما حملت. وعند الواقدى وابن سعد، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا وُلد إبراهيم جاء به رسول الله ﷺ إلىّ فقال: «انظرى إلى شَبَهه بى»، فقلتُ: ما أرى شَبَهاً! فقال: «ألا ترين إلى بياضه ولَحْمه؟» فقلتُ: إنه مَن قُصِر عليه اللِّقاح ابيَضّ وسَمِن! (٨٦١). وفى رواية أخرى عن عَمرة قالت: «مَن سُقِىَ ألبانَ الضأن سَمِن وابيّض». (٨٦٢). واللقّاح النوق يُحلَب منها أجود اللبن . وعن الواقدى وابن سعد: كانت لرسول الله ﷺ غنم تروح عليه، ولبنُ لقاح له، فكان جسمه وجسم أمه مارية حَسَنًا. ومرض إبراهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهراً).

﴿هل صلّى على ابنه إبراهيم حين مات؟﴾

٨٦٣ـ وعن عَمْرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مات إبراهيمُ ابن النبىّ ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرًا فلم يُصَلِّ عليه رسولُ الله ﷺ . (أبو داود، وأحمد).

(والحديث منكر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أُتى رسول الله ﷺ بصبى من صبيان الأنصار فصلى عليه ـ رواه النسائى. (٨٦٤). فذلك فِعْلُه مع الغير فما بالنا بفعله مع ابنه! وعن المغيرة بن شعبة فيما روى النسائى : ذكر أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب خلف الجنازة والماشى حيث شاء منها، والطفل يُصلّى عليه». وعن أنس برواية البخارى عن حال رسول الله ﷺ فى وفاة إبراهيم قال : فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبّله وشمّه، ثم دخلتُ عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلتْ عينا رسول الله ﷺ تذرفان ، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف إنها رحمة»! ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ : «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربّنا. وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» ، ومعنى قوله «أتبعها بأخرى» يعنى أتبع الدمعة بدمعة أخرى. ووقع فى حديث عبدالرحمن بن عوف عند الطيبى : فقلت يا رسول الله تبكى؟! أو لم تنه عن

البكاء؟! ـ وفى الحديث عن النبىّ ﷺ زاد: «إنما نُهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعبٍ ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشقّ جيوب، ورنّة شيطان». قال: «إنما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم». وفى رواية محمود بن لبيد قال: «إنما أنا بشر» . وفى آخر حديث محمد بن لبيد قال: «إن له مُرضعًا فى الجنة» . وعند مسلم عن أنس عن طريق عمرو بن سعيد : لما توفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ : «إن إبراهيم ابنى ، وأنه مات فى الثدى، وإن له لظئرين يكملان رضاعه فى الجنة»، والظئر المرضعة. وفى رواية سليمان بن المغيرة عند مسلم: ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ . كان إبراهيم مسترضَعاً فى عوالى المدينة». وقال «كان إبراهيم يكيد»، من الكيد وهو القئ، أى أنه مات بالقئ. وقال الواقدى: مات يوم الثلاثاء لعشرٍ ليالٍ خلَوْن من شَهر ربيع الأول سنة عشر». وقال ابن حزم: مات قبل النبىّ ﷺ بثلاثة أشهر. واتفقوا على أنه وُلِد فى ذى الحجة سنة ثمان». وعن أنس: أن النبىّ ﷺ كبّر على ابنه إبراهيم أربعًا. وفى رواية ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن النبىّ ﷺ صلّى على ابنه إبراهيم حين مات. وعن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب: أول من دُفِن بالبقيع عثمان بن مظعون ، ثم أتبعه إبراهيم ابن رسول الله ﷺ . فهلاّ رحمنا هؤلاء المسلمون اسماً من افتراءاتهم وأكاذيبهم عن رسول الله ﷺ ، وعن ذريته ونسائه؟! وهل يمكن أن يأتى من يطهرّ كُتبنا من أمثال هذه الأكاذيب والافتراءات ؟ ندعو الله).

❑❑❑

«««عائشة تروى عن حفصة ﵂»»»

«عائشة تدعو على نفسها من الغيْرة من حَفصة!»

٨٦٥ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ كان إذا خرج أقْرَعَ بين نسائه، فطارت القُرعة لعائشة وحفصة، وكان النبىّ ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيرك وأركبُ بعيرى تنظرين وأنظر!! فقالت عائشة : بَلَى! فركبت ، فجاء النبىّ ﷺ إلى جَمَل عائشة وعليه حفصة فسلّم عليها، ثم سار حتى نزلوا. وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإِذْخِرِ تقول : يارب! سلّط علىّ عقْربًا أو حيّة تلدغنى! رسولُك ولا أستطيع أن أقول له شيئًا! (البخارى، ومسلم).

(يعنى لا تستطيع أن تلومه ﷺ لأنها التى وافقت حفصة على تدبيرها. ونسأل: هل القرعة بين الزوجات مما يتفق مع العدل؟ والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبارهم للقرعة لأنها من باب المخاطرة والقمار، ثم إن بعض النسوة قد تكون أنفع فى السفر من غيرهن، فلو خرجتْ القرعة للتى لا نفع بها فى السفر لكانت فى ذلك مضرة الرجل. وقد تكون بعض النسوة أقْوَم لبيت الرجل من الأخرى.

والأمر عندنا ما فعله الرسول ﷺ ،فالقرعة مشروعة إذا أتفقت أحوال النساء،لئلا تخرج واحدة معه فيكون ترجيحًا بغير مرجح. وأما الإذخر فى الحديث فهو نبتٌ صحراوى تُعشّش فيه الهوام كالعقارب والحيّات، ولذلك فعندما انفردت حفصة بالرسول ﷺ من دونها فإن عائشة من الغيرة جعلت رجليها بن الإذخر ودعت على نفسها أن تلدغها عقرب أو حيّة ، وقالت فى رواية :«رسولُك لا أستطيع أن أقول له شيئًا!» ، وفى رواية أخرى قالت : «ورسول الله ﷺ ينظر ولا أستطيع أن أقول له شيئًا!». وحفصة كانت بنت عمر بن الخطاب، وُلدت وقريشٌ تبنى البيت قبل مبعث النبىّ بخمس سنين، وتزوجها خنيس بن حُذافة، وهاجرت معه إلى المدينة، وتوفى عقب بدر، فعرضها أبوها على عثمان، ثم على علىّ، وتزوّجها النبىّ ﷺ فى السنة الثالثة من الهجرة، وكانت بها شدّة، فقيل إنه طلّقها ثم ردّها ولا شئ من ذلك مؤكد، فلا شهود ولا ذِكر عن أحوالها فى الطلاق ولا فى الرجعة، وهى فى ذلك مثل سودة التى قالوا أيضاً أنه طلقها وليس هناك ما يثبت ذلك، وما كان النبىّ ﷺ مطلاقاً، وكان يكره الطلاق ويكرّه فيه، فكيف يتقوّلون عليه بذلك؟! وتوفيت حفصة نحو سنة ٤٥ هـ، قيل كان عمرها نحو ثلاث وستين سنة، أى أنها كانت عند وفاته ﷺ نحو التاسعة والعشرين، وتزوجها وكانت نحو الواحدة والعشرين، أى أنها كانت تكبر عائشة بنحو إحدى عشرة سنة).

﴿غَيْرة عائشة تكسر قصعَةَ حفصة﴾

٨٦٦ـ وعن قيس بن وهب ، عن رجل من بنى سوأة قال: قلتُ لعائشة ﵂ : أخبرينى عن خُلُق رسول الله ﷺ . قالت: أوَما تقرأ القرآن: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟ (القلم ٤). قالت: كان رسول الله ، مع أصحابه، فصنعتُ له طعامًا، وصنعتْ له حفصة طعامًا. قالت: فسبقتنى حفصة، فقلت للجارية: انطلقى فاكفئى قصعتها،فلحقَتْها وقد همّت أن تضع بين يدىّ رسول الله ﷺ ، فأكفأتها، فانكسرت القصعة،وانتشر الطعام. قالت: فجمعها رسول الله ﷺ وما فيها من الطعام على النِّطْع، فأكلوا، ثم بعث بقصعتى فدفعها إلى حفصة، فقال: «خذوا ظرْفًا مكان ظرفكم، وكُلوا ما فيها». قالت: فما رأيتُ ذلك فى وجه رسول الله ﷺ . (ابن ماجه).

(وقولها فاكفئى من كفئ يعنى قَلّب ، أى كُبّى ما فى الإناء من الطعام؛ ولحقَتْها يعنى لحقت جارية حفصة؛ وقد هَمّت أى بدأت؛ وانتشر الطعام أى انتثر؛ والنطع الخوان؛ والظرف الوعاء يوضع فيه الطعام. والمعنى أنه أعطى حفصة قصعة عائشة كعوض لها عن قصعتها التى كسرتها جارية عائشة، وأراد بما فعل جبر خاطر حفصة،ولم يبدُ عليه الغضب وإنما تحلّى بالحلم وهو من كمال حُسن الخُلُق. ونلاحظ أن قصة كسر الطبق هذه تكررت، مرة تقال مع حفصة، ومرة مع أم سلمة، ومرة مع صفية، ألا يتقى هؤلاء القوّالون الله؟!).

﴿صارت قضية «مَن كَسَر شيئًا فهو له، وعليه مثلُه»﴾

٨٦٧ـ وعن أنس قال: كان النبىّ ﷺ فى بيت عائشة رضي الله عنها معه بعض نسائه ينتظرون طعيْمًا . قال: فسبقتها حفصة بصحفة فيها ثريد. قال: فوضعتْها . فخرجت عائشة فأخذت الصحفة. قال: وذلك قبل أن يُحجَبن. قال: فضربتْ بها فانكسرت. فأخذها نبىّ الله ﷺ بيده. قال: فضمّها بكفّه وقال: «غارتْ أمّكم». فلما فرغ أرسل بالصحفة إلى حفصة ، وأرسل بالمكسورة إلى عائشة ، فصارت قضية : «من كسر شيئًا فهو له، وعليه مثلُه».

(إنى لأرجو ملاحظة أن أنسًا مصدر أحاديث كثيرة من هذه القبيل، ربما هو قائلها وربما تُقوِّلت عليه).

﴿أحَبُّ أمهات المؤمنين إلى رسول الله ﷺ﴾

٨٦٨ـ وعن عامر الشعبى قال: قال رجلٌ : كل أمهات المؤمنين أحبُّ إلىّ من عائشة! قلتُ له: أما أنت فقد خالفتَ رسول الله ﷺ : هى كانت أحبَّهن إلى رسول الله ﷺ . (الطبرانى).

❁❁❁

﴿﴿﴿فِعْلُ نسائه رضي الله عنهن مع بعضهن البعض﴾﴾﴾

﴿عامة الناس يتحرّون بهداياهم يومَ عائشة﴾

٨٦٩ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يومى. (البخارى).

٨٧٠ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بها ، أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ . (البخارى، ومسلم).

٨٧١ـ وعن عَمْرةَ قالت: كان عامة الناس يتحرّون يوم يصير رسول الله ﷺ إلى عائشة فيهدُون إليه، ويُسَرّ الأضياف بيومٍ يكون رسول الله ﷺ فى بيت عائشة للهدايا التى تصير إليها. (ابن سعد).

(ويروى ابن سعد عن أم سلمة قالت: كانت الأنصار الذين يكثرون إلطاف رسول الله ﷺ : سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعمارة بن حزم، وأبو أيوب، وذلك لقُرب جوارهم من رسول الله ﷺ وكان لا يمر يوم إلا ولبعضهم هديّة تدور مع النبىّ ﷺ حيث دار. وجفنة سعد بن عبادة تدور حيث دار لا يغبّها كلّ ليلة». وقولها جفنة سعد بن عبادة يعنى صينية الطعام التى يرسلها، وكانت جفنة مشهورة وصفها محمد بن عمر عن آخرين فقال: كانت مرة بلحمٍ، ومرة بسمنٍ، ومرة بلبنٍ، يبعث بها إلى النبىّ ﷺ ، كلمّا دار دارتْ معه الجفنة. - وأمثال هذه الجفان أمرٌ مشهور عند العرب من الجاهلية ، ومن ذلك جفنة ابن جُدعان التيمى القرشى أحد الأجواد من ذوى الصيت فى الجود، وكانت جفنته يأكل منها القائم والراكب، وكانت من الضخامة حتى أن صبيًا وقع فيها فغرق. وقوله يغبّها كل ليلة يعنى يرسلها كل ليلة، وإنما مرة بهذا الطعام، ومرة بذاك الطعام فليست كل يوم على طعام واحد).

❁❁❁

﴿ذهبتْ بالهدية ابنة أبى قُحافة﴾

٨٧٢ـ وعن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أهديتْ له هدية فيها قلادة من جَزَع فقال: «لأدفعنّها إلى أحبّ أهلى إلىّ»، فقالت النســاء: ذهبتْ بها ابنة أبى قحافة! فدعا النبىّ ﷺ أمامة بنت زينب فعلّقها فى عُنقها. (احمد).

(والجَزَع خرزٌ فيه سواد وبياض؛ وابنة أبى قحافة يعنى عائشة؛ وأُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ. والحديث فيه سوء ظن الضرائر ببعضهن، وأن نساءه ﷺ كثيرًا ما كن يظلمن عائشة !! ولا تعارض بين هذا الحديث والحديث الآخر أن عائشة أحب الناس إليه، فأُمامة هى أحب أهله كحفيدة، وعائشة أحب أهله كزوجة، والحسن والحسين أحب أهله كحفدة، وزينب وفاطمة أحبّ أهله كبنات، وعلىّ أحب أهله كصهر، وكان رسول الله ﷺ يقول إن حبه لعائشة كعُقدة الحبل تزداد متانةً كل يوم، وهو حبّ زوج لزوجته).

﴿حزب عائشة وحزب أم سلمة﴾

٨٧٣ـ وعن رُميثة قالت: سمـعت أم سلمة تقول : كلّمنى صواحبى أن أكلّم رسول الله ﷺ ، وكانت أمّ سلمة، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وزينب بنت خزيمة، وجويرية بنت الحارث ، وميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت جحش فى الجانب الشامى، وكانت عائشة ، وصفية ، وسودة فى الشقّ الآخر. وقالت أمّ سلمة: فكلمنى صواحباتى فقلن : كلمّى رسول الله فإن الناس يهدون إليه فى بيت عائشة، ونحن نحبّ ما تحبّ، فيصرفون إليه هديّتهم حيث كان. قالت أم سلمة: فلمّا دخل علىّ رسول الله ﷺ قلتُ: يا رسول الله! إن صواحبى قد أمرننى أن أكلمك تأمر الناس أن يهدوا لك حيث كنت، وقلن إنّا نحب ما تحبّ عائشة. قالت: فلم يجبنى. فسألننى فقلتُ: لم يردّ علىّ شيئًا: قلن: فعاوديه. قالت: فعاودته فلم يردّ علىّ شيئاً. فلمّـا كانت الليلة الثالثة عدتُ له فقال: «لا تؤذينى فى عائشـة فإن الوحى لم ينزل علىّ فى لحاف واحدة منكن غير عائشة !» (ابن سعد).

(وقولها الجانب الشامى يعنى الجانب الأيسر مقابل أو ضد الجانب الأيمن).

﴿نساؤه يسألنه العدل فى ابنة أبى قُحافة﴾

٨٧٤ـ وعن محمد بن عبـد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن عائـشة قـالت : أرسل أزواج النبىّ ﷺ فـاطمـة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فاستـأذنتْ عليه وهومضطجع معى فى مِـرْطى، فأذن لهـا، فقـالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلننى إلـيك يسألنك العـدل فى ابنة أبى تحافة! وأنا ساكتة ، فقال لها رسول الله ﷺ : «أى بُنية! ألست تحبين مَن أُحبُّ»؟ قالت: بَلَى! قال: «فـأحبّى هذه» . فقامت فـاطمة حين سمعتْ ذلك من رسـول الله ﷺ ، فرجعتْ إلى أزواج النبىّ ﷺ فأخبرتهن بالذى قالت والذى قال لهـا، فقلنَ لها: ما نراك أغنيتِ عنّا من شئ، فارجعى إلى

رسول الله ﷺ فقـولى له إن أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة ابن أبى قـحافة. قالت فـاطمة : لا والله؛ لا أكلمه فيها أبدًا! قالت عائشة : فأرسل أزواج النبىّ ﷺ زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ - وهى التى كانت تساميني من أزواج النبىّ ﷺ فى المنزلة عند رسول الله ﷺ ، ولم أر امرأةً قطّ خيرًا فى الدين من زينب، وأتقَى لله عزّ وجلّ ، وأصدَقَ حديثاً ، وأوْصَلَ للرحم، وأعظمَ صدقة، وأشدّ ابتذالاً لنفسها فى العملِ الذى تصـدَّقُ به وتُقرَّبُ به، ما عدا سوْرة من حِدة كانت فيها تسرع منها الفيئة ، فاستأذنت على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ مع عائشة فى مِرْطها على الحال التى كـانت دخلتْ فاطمـة عليهـا، فأذِنَ لها رسـول الله ﷺ ، فقـالت : يا رسول الله! إن أزواجك أرسلننى يسألنك العـدل فى ابنة ابن أبى قحافة! ووقعتْ بى فـاستطالت، وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل أذن لى فيها، فلم تبرح زينب حتى عرفتُ أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر، فلمّا وقعتُ بها لم أنشبها بشئ حتى أثخنتُ عليها، فقال رسول الله ﷺ : «إنها ابنة أبى بكر!» (النسائى).

(وقولها فى مِرطى - المرط كساء من صوف؛ ويسألنك العدل المراد التسوية فى المحبة، أو فى إرسال الناس الهدايا، فإنهم كانوا يتحرّون يوم عائشة، وهن كرهن ذلك التخصيص؛ فأحبّى هذه أى عائشة ؛ وينشـدنك يسألنك؛ وتسامـينى أى تساوينى، وفى رواية الواقدى عن عـلى بن حسين قال: ولم يكن أحد يناصى عائشة إلا زينب»، ويناصى يعنى يغلب؛ وما عدا سوْرة أى جميع خصالها محمودة ما عدا سوْرة من حِدّة أى شدة خُلُق؛ وتسرع الفيئة أى ترجع منها سريعًا؛ ووقعتْ بى أى سبّتنى على عادة الضُّرات؛ وأرقب أى أنظر وأراعى؛ ولم أنشبها أى أمهلها ؛ حتى أثخنتُ عليها أى بالغتُ فى جوابها وأفحمتُها؛ وقوله إنها ابنة أبى بكر إشارة إلى كمال فهمها ورسوخ قدمها، وقوة شخصيتها، فثبتتْ إلى أن ظهر أن زينب هى المعتدية، فلم تلبث أن أسكتتها. وفى رواية أخرى قالت عائشة : ثم أقبلتْ علىّ تشتمنى حتى ظننتُ أنه لا يكره أن أنتـصر منها، فاستقبلتُها فلم ألبث أن أفـحمتها». (٨٧٥). وفـى رواية الواقدى قالت زينب: حسبك إذا برَقَت لك بنت أبى قحافة ذراعيها! اعدل بيننا وبينها! ووقعت زينب بعائشة فنالت منها. (٨٧٦). وفى رواية أحمد قال الزهرى قلت لعلى بن الحسين: هل كانت عائشة وزينب هما. .؟ قال:إن أم سلمة قد كان لها عند رسول الله منزلة ومحبة رحمهما الله». غير أنه عند أحمـد. جاء أن أم سلمة وليـست زينب، ثم صحّح أحمد الواقـعة وقال إنهـا زينب وليست أم سلمة. فعن علىّ بن زيد، عن أم محمد امرأة أبيه، عن عائشة قالت:كانت عندنا أم سلمة فجاء النبىّ ﷺ عند جُنح الليل: وجعل لا يفطن لأم سلمـة. قالت:وجعلتُ أومئ إليه حـتى فطن. قالت أم سلمة: أهكذا الآن! أما كانت واحدة منا عندك إلا فى خلابة كما أرى! وسبّت عائشة. وجعل النبىّ ﷺ ينهاها فتأبى. فقال النبىّ ﷺ : سُبِّيها!» فسبّتها عائشة حتى غلبتها. فانطلقت أم سلمة إلى

عليّ وفاطمة فقالت: إن عائشة سبّتها، وقالت لكم وقالت لكم. فقال عليّ لفاطمة: اذهبى إليه فقولى إن عائشة قالت لنا وقالت لنا. فأتته فاطمة فذكرت ذلك له، فقال لها النبىّ ﷺ: «إنها حبّة أبيك وربّ الكعبة»، فرجعتْ فاطمة إلى علىّ، فذكرتْ له الذى قال لها، فقال علىّ: أما كفاكَ إلا أن قالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتكَ فاطمة فقلت لها: «إنها حبّة أبيك وربّ الكعبة!». (٨٧٧). وإننى لأدعو على هؤلاء الرواة - قاتلهم الله، أفكهذا يكون حديثهم عن بيت النبوة! والخلاّبة يعنى أنه ﷺ قد فتن بعائشة كما رأت أم سلمة، وسبب قولها ذاك أنها ظنت أنه فى حضور عائشة تجاهل أمرها. وقولها سبّتها يعنى أخطأت فى حقّها، فأخطأت عائشة فيها بدورها وغلبتها. وقولها «وقالت لكم وقالت لكم» يعنى أنها أخطأت كثيراً فى حقّ علىّ وفاطمة. وقول علىّ: «ما كفاكَ سبّ عائشة لنا حتى تقولَ لفاطمة إنها حِبّة أبيك»! يقصد به التعقيب على قول النبىّ ﷺ، يبرر به ﷺ سبّ عائشة لو كان هذا صحيحاً. وفى الحديث الأصلى قول زينب «حسبكَ إذا برقَت لك بنت أبى قحافة ذراعيها»، برقَت يعنى لمعت، وتلميع الذراعين يعنى أن تحلّيهما لزوجها. وقول الزهرى «هما» وسكت، ربما يعنى أنهما اللتان اجترأتا على الشجار فى حضرته. وقول علىّ بن الحسين أن «أم سلمة لها منزلة ومحبة» يعنى لا تدخل شجاراً كهذا. والحديث بهذه الصورة فيه نكارة، والراوى علىّ بن الحسين ربما قد يقال أنه متحامل على عائشة. وفى رواية أحمد عن عروة فى هذه الواقعة عن عائشة قالت: ما علمتُ حتى دخلتْ علىّ زينب بغير إذن وهى غلبتنى، ثم قالت لرسول الله ﷺ: أحسبك إذا قلبتْ لك بُنية أبى بكر ذراعيها!- ثم أقبلتْ إلىّ فأعرضتُ عنها، حتى قال النبىّ ﷺ: «دونَك فانتصرى»، فأقبلتُ عليها حتى رأيتها قد يبس ريقها فى فمها، ما تردّ علىّ شيئًا، فرأيت النبىّ ﷺ يتهلل وجهه». (٨٧٨). يعنى أنه سُرّ أن انتصرتْ لنفسها من بعد ظُلم. وفى قوله ﷺ لفاطمة «فأحبىّ هذه»، روت عائشة عن واقعة أخرى أوردها الطبرانى قالت: وفى قوله ﷺ دخل رسول الله ﷺ علىّ وأنا أبكى فقال: «ما يبكيك؟» قلت: سبّتنى فاطمة، فدعا فاطمة فقال: «يا فاطمة سببت عائشة؟» قالت: نعم يا رسول الله! قال: «أليس تحبين مَن أحبّ؟» قالت: نعم. قال: «وتبغضين مَن أبغض؟» قالت: بَلَى. قال: «فإنى أحب عائشة فأحبّيها!» قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبدًا. (٨٧٩).- يعنى أن كل هؤلاء تسابن وتشاتمن بلا حياء، حتى علىّ جرؤ على مخاطبة الرسول بما خاطبه به ولامه وقرّعه- فماذا يُراد منا أن نفهم؟ ثم إنهن يتشاجرن أمام الرسول فهل هذا معقول وهن اللاتى يتعلمن منه الورع والتُقى والدين، فكيف تكون صورته عندهن؟ وأمثال هذه الأحاديث أيها القارئ وأيتها القارئة احذر واحذرى منها فإنها مدلّسة وتقصد أن نرغب عن ديننا، وعن نبيّنا، وعن آل البيت. ودليل كذب هذه الأحاديث أنها قامت على غير أساس، فليس هناك أولاً ما يستوجبها، ثم إن هذه الشخصيات جميعها من حصافة الرأى، ورجاحة العقل، وصدق الإيمان، ومتانة الخُلق، بحيث لا يمكن أن تتدنى إلى هذا الدرك! ولقد كذب الذين رووا هذه الأحاديث

ونسبوها إلى عائشة ، وهم الرافضة أخزاهم الله! وحسبنا الله فى هؤلاء الرواة والناشرين الكذبة الأفاقين !!).

«يا بُنيَّة! ألا تحبين ما أُحبّ؟»

٨٨٠- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قال: إن نساءَ رسول الله ﷺ كُنّ حزبين: فحزبٌ فيه عائشة وحفصة وصفية وسوْدة، والحزب الآخر أمُّ سَلَمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حُبَّ رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يُهديها إلى رسول الله ﷺ أخّرها حتى إذا كان رسولُ الله ﷺ فى بيْت عائشة. فتكلّم حزبُ أم سَلَمة فقُلن لها: كلّمى رسول الله يكلّمُ الناس فيقول : مَن أراد أن يُهدى إلى رسول الله ﷺ هديةً فليُهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلّمته أمُّ سَلَمة بما قُلن ، فلم يَقُل لها شيئًا، فسألنها فقالت: ما قال لى شيئًا، فقلن لها فكلّميه، قالت: فكلّمته حين دار إليها أيضًا، فلم يقُلْ لها شيئًا، فسألنها ، فقالت: ما قال لى شيئًا، فقلن لها كلّميه حتى يكلّمك، فدار إليها فكلّمته ، فقال لها: «لا تؤذينى فى عائشة، فإن الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوْب امرأة إلا عائشة!». قالت: فقلتُ: أتوبُ إلى الله مِن أذاكَ يا رسولَ الله! ثم إنهن دَعَوْن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأرسلتْ إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءَك ينشُدْنك الله العَدْلَ فى بنت أبى بكر، فكلّمتْهُ ، فقال: «يا بُنية! ألاَ تحبين ما أحِبُّ؟» قالت: بَلَى! فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن ارجعى إليه، فأبَتْ أنْ ترجع ، فأرسلن زينب بنت جحش ، فأتته فأغلظتْ، وقالت: إن نساءَك ينشُدْنك الله العَدْلَ فى بنت ابن أبى قحافة، فرفعتْ صوتَها حتى تناولتْ عائشة وهى قاعدة فسبّتها، حتى أن رسول الله ﷺ لينظُرُ إلى عائشة هل تتكلم؟ فتكلمتْ عائشة تردُّ على زينب حتى أسكتَتْها، قالت: فنَظر النبىُّ ﷺ إلى عائشة وقال : «إنها بنت أبى بكرَ» . (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والرواة تصرّفوا فى هذا الحديث بالزيادة والنقص، والحديث وإن كان عن عائشة إلا أنه لعروة، ولذا قال إن نساء النبىّ ﷺ كن حزبين ؛ وقوله « الحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء الرسول ﷺ » يعنى : زينب بنت جحش الأسدية، وأم حبيبة الأموية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، دون زينب بنت خزيمة أم المساكين، فقد توفيت قبل أن يتزوج النبىّ ﷺ أمّ سلمة ، وأسكن أمّ سلمة بيتها لما دَخَل عليها. وقوله «إن الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة » مَنقَبةٌ لعائشة . والعدل الذى ينشدنَه أو يناشدنه هو المساواة، أو التسوية بينهن فى كل شئ من المحبة وغيرها. وقوله «فأرسلن زينب بنت جحش» لأنها كانت كما وصفتها عائشة حادة الطبع. وفى مرسل علىّ بن الحسين يقول: «فذهبت زينب حتى استأذنتْ ، فقال: ائذنوا لها. فقالت: «حسبُكَ إذا برقَتْ لك بنت ابن أبى قحافة ذراعيها». وفى رواية مسلم «ورسول الله مع عائشة فى مِرْطها (يعنى ثوبها)، على الحالة

التى دخلت فاطمة وهو بها». وفى رواية مسلم «وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن فيها. قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفتُ أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر». وفى رواية النسائى وابن ماجه «دخلتْ علىّ زينب بنت جحش فسبّتنى، فردعها النبىّ ﷺ فأبت، فقال: «سبِّيها» ، فسببتُها حتى جفّ ريقها من فمها». وفى رواية البخارى : «فتكلمت عائشة تردّ على زينب حتى أسكتتها». وفى رواية مسلم: «فلمّا وقعتُ بها لم أنشبْها أنْ أثخنتها غلبةً». وفى رواية ابن سعد : «فلم أنشبها أنْ أفحمتها». وقوله : «إنها بنت أبى بكر» يعنى شريفة عاقلة كأبيها «ومن يشابه أباه فما ظلم» ، وهى منقبة لعائشة . وفى الحديث أنه لا حرج على من يتزوج أكثر من زوجة أن يؤثر إحداهن بالعطايا، وإنما اللازم العدل فى المبيت والنفقة ونحو ذلك. والهدايا التى اختصت بها عائشة لم تأت عن طريقه ﷺ ، وإنما جاءتها من طريق من أهدوا باختيارهم، ،ولم يمنعهم النبىّ ﷺ ، لأنه لو ذكر لهم ذلك فكأنه يطلب منهم أن يهادوه، ومع ذلك كان النبىّ ﷺ يشركهن فى الهدايا، ووقعت المنافسة لكون العطية تصل إليهن من بيت عائشة. وفى الحديث أن الذى يهدى يختار المناسبات التى تزيد مسرة المهْدَى إليه فيها. وفى الحديث تنافس الضرائر وتغايرهن على الرجل، وأن الرجل يسعه السكوت إذا تقاولن، ولا يميل مع بعض على بعض. وفيه جواز التشكّى والتوسّل فى ذلك. ونعرف من الحديث مكانة عائشة عنده ﷺ فى قوله إنها ابنة أبى بكر، ومكانة وإدلال زينب على النبىّ ﷺ لأنها ابنة عمته، وعُذر النبىّ ﷺ لزينب فلم يؤاخذها لمظنتها أنها مضرورة. وأم سلمة التى تتزعم الحزْب الآخر آزرت عليًا فى الفتنة الكبرى ضد عائشة ومعاوية، ولم تشأ أن تخرج كعائشة فأتت بابنها عمر وقالت لعلىّ : لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك لا تقبله منى لخرجتُ معك. وهذا ابنى عمر، والله لهو أعز علىّ من نفسى، يخرج معك فيشهد مشاهدك». وشهد عمر يوم الجمل مع علىّ ضد عائشة، فكان ذلك آخر مظاهر الحرب المعلنة على عائشة من أم سلمة).

﴿عائشة حبيبة أبيك يا فاطمة﴾

٨٨١ ـ وعن علىّ بن زيد،عن عمّته أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ذهبت فاطمة تذكر عائشة عند رسول الله ﷺ فقال: «يا بنية! حبيبةُ أبيك!». (أبو نعيم).

(وفى رواية أحمد قال لها النبىّ ﷺ : «إنها حِبَّة أبيك وربّ الكعبة»).

﴿قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبداً﴾

٨٨٢ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقال: «ما يبكيك»؟ قلتُ: سبّتنى فاطمة! فدعا فاطمة فقال: «يا فاطمة! سببت عائشة»؟ قالت: نعم يا رسول الله! قال: «أليس تحبين مَن أحبُّ»؟ قالت: نعم. قال: «وتبغضين مَن أبغض»؟ قالت: بَلَى. قال: «فإنى أحبّ عائشة فأحبّيها»! قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبدًا»!. (أبو يعلى، والبزّار).

(وقول فاطمة «لا أقول شيئاً يؤذيها أبداً» كان عهداً حفظته فلم يوجد حديث لفاطمة فيه إساءة لعائشة أبداً).

﴿يا أمّ سَلَمة! لا تؤذينى فى عائشة!﴾

٨٨٣ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة . قالت عائشة: فاجتمع صواحبى إلى بيت أم سلمة فقلن: يا أم سلمة! إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنّا نريد الخير كما تريده عائشة ، فمُرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان - أو حيثما دار. قالت: فذكرتْ ذلك أم سلمة للنبىّ ﷺ . قالت: فأعرضَ عنى. فلمّا عاد إلىّ ذكرتُ له ذاك فأعرضَ عنى. فلما كان فى الثالثة ذكرتُ له فقال : «يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة، فإنه والله ما نزل علىّ الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها». (البخارى، وابن الجوزى) .

﴿لم ينزل علىّ الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن إلا فى لحاف عائشة﴾

٨٨٤ـ وعن رُمَيْثة أم عبد الله بن محمد بن أبى عتيق، عن أمّ سلمة: أن نساء النبىّ ﷺ كلّمنها أن تكلّم النبىّ ﷺ أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة ، وتقول له : إنّا نحبُّ الخير كما تحب عائشة . فكلّمته فلم يُجبها، فلمّا دار عليها كلّمته أيضًا فلم يجبها، وقلن ما ردّ عليكِ؟ قالت: لم يُجبنى. قلن. لا تدعيه حتى يردّ عليك أو تنظرين ما يقول. فلمّا دار عليها كلّمته فقال: «لا تؤذينى فى عائشة فإنه لم ينزل علىّ الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن إلا فى لحاف عائشة». (النسائى) .

(وهذه منقبة لعائشة ضمن مناقبها، شهد بها الرسول ﷺ لها، وتفرّدت بها عائشة دون سائر نسائه. وفى رواية الحاكم عن أم سلمة قال رسول الله ﷺ : «يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنى ما نزل الوحى علىّ وأنا فى ثوب امرأة من نسائى غير عائشة». قالت: فقلتُ: أعوذ بالله أن أسوءك فى عائشة) .

﴿زينب الغَضْبَى وعائشة تفحمها﴾

٨٨٥ـ وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما علمتُ حتى دخلتْ علىّ زينب بغير إذن وهى غضبى، ثم قالت: يا رسول الله! أحَسْبُك إذا قلبتْ لَكَ بُنَيّة أبى بكر ذريعيها! ثم أقبلتْ علىّ فأعرضتُ عنها، حتى قال النبىّ ﷺ : «دونَكِ فانتصرى»، فأقبلتُ عليها حتى رأيتها وقد يَبِس ريقُها فى فيها ما تردُّ علىّ شيئًا! فرأيت النبىّ ﷺ يتهلل وجهه. (ابن ماجة).

(وقولها «إذا قلبتْ لك بنية أبى بكر ذريعيها» ، يعنى إذا بسطتْ لك ذراعيها رضيتَ ونسيتنا؛ وبنية تصغير بنت تصغيراً قد يناسب عائشة التى كانت أصغر نسائه سناً؛ وذريعيها من ذريع تصغير ذراع لأن عائشة كانت نحيفة؛ ودونك أى إليك؛ وييس ريقها أى لم تعد تقدر على الردّ).

﴿انتصارُهُ لعائشة﴾

٨٨٦ـ وعن عروة بن الزبير،عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال: «دونَك فانتصرى».(ابن ماجه).

﴿عَسَلُ زينب بنت جحش وتظاهرُ عائشة وحفصة﴾

٨٨٧ـ وعن عُبيد بن عُمير، أنه سمع عائشة ﵂ تخبر: أن النبىّ ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً. قالت: فتواطيتُ أنا وحفصة أن أيَّتنا ما دخل عليها النبىّ ﷺ فلتقل: إنى أجد منك ريح مغافير! أكلتَ مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: «بل شربتُ عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له»، فنزل - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله ﴿إِن تَتُوبَا﴾ (التحريم ٤)- لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحريم ٣) لقوله : «بل شربتُ عسلاً» . (البخارى ومسلم والنسائى).

(والمغافير عسل فى هيئة الصمغ من شجر يقال له العُرفُط له رائحة كريهة ولكنه حلو. ويستخدم الشيعة هذه الحادثة وكل الأحداثَ الأخرى المتشابهة للتدليل على أن أحكام عائشة يداخلها الهوى، وأن العاطفية من طبائعها، وأن الغيرة من أخص خصائصها، وأنها إذا غارت تنكبت العقل وفعلت منكرًا، ومن ثم كان إنكارها لوصية النبىّ ﷺ لعلىّ عند وفاته لغيرتها كذلك من علىّ، فإن من يفعل ما فعلت عائشة مع رسول الله ﷺ فى حادثة العسل والمغافير لا يُستبعد أن يفعل ما فعلت عائشة مع علىّ ومعاداتها له .لكن السؤال هو: وهل واقعة العسل والمغافير وأحاديث الغيرة السابقة هذه كادعاء أن النبىّ لم يوصِ لعلىّ؟ الواقعة الأولى كانت مع النبىّ ﷺ ـ كما نقول شقاوة بنات، وعُمر عائشة وقتها كان الخامسة عشرة أو نحوها، وربما أقل قليلاً، وربما أزيد قليلاً، ولم يترتب على هذه الواقعة شئ ذو بال وإن كان قد نزل فيها القرآن، وقد روت أم كلثوم بنت عقبة عن الرسول ﷺ قال : «لا أعدُّه كاذبًا : الرجل يُصلح بين الناس، يقول القول لا يريد إلا الإصلاح، والرجل يقول فى الحرب، والرجل يحدّث امرأته، والمرأة تحدّث زوجها». وعن أسماء بنت يزيد قال: «لا يَصلُح الكذب إلا فى ثلاث: يحدّث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب فى الحرب، والكذب ليصلح بين الناس». وعن النواس قال : «كل الكذب يُكتَب على ابن آدم إلا ثلاثًا: الرجل يكذب فى الحرب فإن الحرب خُدعة، والرجل يكذب على المرأة فيرضيها، والرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما». وعائشة لم تكذب عندما سألته أكلتَ مغافير، فالمغافير لا تؤكل وإنما يؤكل عسلها، وهو قد شرب العسل فعلاً، ولا أجد فى سؤالها أى تثريب أو مؤاخذة، فكيف يحكم هؤلاء الناس؟)

٨٨٨ ـ وعن هشام،عن أبيه،عن عائشة ﵂، قالت:كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان إذا صلّى العصر دار على نسائه فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس ، فسألتُ عن ذلك، فقيل لى: أهدتْ لها امرأة من قومها عُكّة من عسل، فسقت رسول الله

ﷺ منه شَرْبَةً، فقلتُ: أما والله لنحتالن له! فذكرتُ ذلك لِسَوْدة وقلت: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولى له: يا رسولَ الله! أكلتَ مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا. فقولى له: ما هذه الريح؟ ـ وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح ـ فإنه سيقول لك: سقتنى حفصة شربة عسل. فقولى له: جَرَسَتْ نحلة العُرفُط، وسأقول ذلك له. وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل على سودة قالت: تقول سودة: والذى لا إله إلا هو! كدتُ أن أبادئه بالذى قلتِ لى - وإنه لعلى الباب - فَرَقًا منك. فلما دنا رسول الله ﷺ قالت: يا رسولَ الله! أكلتَ مغافير؟ قال: «لا»، قالت. فما هذه الريح؟ قال: «سقتنى حفصة شَرْبة عسل». قالت: جَرَسَتْ نحلُه العُرفُط. فلما دخل علىّ قلت له مثل ذلك، ثم دخل على صفية فقالت بمثل ذلك. فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول الله! ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لى به». قالت: تقول سودة: سبحان الله! والله لقد حرمناه! قالت: قلت لها: اسكتى!». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(والصحيح أنه ﷺ شرب العسل عند زينب بنت جحش، وأن المتظاهرات عليه ثنتان هما عائشة وحفصة ، ولم تشارك سودة فى ذلك، وقد ثبت ذلك من حديث لعمر بن الخطاب وابن عباس قال: كان المتظاهرتين عائشة وحفصة . والعُكة زُقَيق كالقِرْبة، وجرستْ رَعَتْ، والمراد بالحلواء كل شئ حلو، والعسل بعد الحلواء من باب ذكر الخاص بعد العام).

﴿كان يحتبس عند زينب﴾

٨٨٩ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة فاحتبس أكثر ما كان يحتبس. (البخارى).

(والصحيح أنه كان يحتبس عند زينب بسبب هذا العسل فى الحديث السابق. وقولها «يدنو من إحداهن» أى يقترب، وفى حديث عن عروة، عن عائشة أخرجه البخارى قالت: بغير وقاع». (٨٩٠). أى لم يكن يواقع من يحتبس عندها وليس يومها. وعند ابن سعد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ، قلّ يوم إلا وهو يطوف على نسائه، فيدنو من أهله، فيضع يده، ويقبّل كل امرأة من نسائه، حتى يأتى على آخرهن ، فإذا كان يومها قعد عندها ، وإلا قام». (٨٩١). وقولها «فيدخل على حفصة فاحتبس أكثر ما كان يحتبس» يجئ مثله فى حديث هشام، عن أبيه، نقلاً عن عائشة رضي الله عنها، تقول : فكان إذا دخل بيت أم سلمة يحتبس عندها. (٨٩٢). ـ وهذا الاحتباس هو الذى ورد عنه فى حديث العسل. وفى رواية البخارى والنسائى عن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها : كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة أنّ أيّتنا دخل عليها النبىّ ﷺ فلتقل : لأجد منك ريح مغافير. أكلتَ مغافير؟ فدخلَ على إحداهما فقالت له ذلك. فقال: «لا بأس، شربتُ عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له». فنزلتْ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم ١) إلى ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (التحريم ٤) لعائشة وحفصة ، و ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، لقوله: «بل شربت عسلاً». (٨٩٣). وفى رواية ابن سعد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن التى كان يشرب عندها العسل هى أم سلمة، وهو خطأ أيضًا. تقول عائشة : فكان إذا دخل بيت أم سلمة يُحتَبس عندها، فقلت أنا وحفصة ـ وكانتا جميعًا يدًا واحدة: ما نرى رسول الله ﷺ يمكث عندها إلا أنه يخلو معها ـ تعنيان الجماع. قالت: واشتد ذلك علينا حتى بَعَثْنا من يطّلع لنا ما يحبسه عندها، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت له عكّة من عَسَل فتحت له فمَها فيلعق منه لعقًا ، وكان العسل يعجبه، فقالت: ما من شئ نكرّهه إليه حتى لا يلبث فى بيت أم سلمة؟ فقالت: ليس شئ أكره إليه من أن يقال له نجد منك ريح شئ، فإذا جاءك فدنا منك فقولى له: إنى أجد منك ريح شئ، فإنه يقول: مِن عسلٍ أصبته عند أمّ سلمة، فقولى له: أرى نَحْلَه جَرَسَ عَرْفَطًا. فلما دخل على عائشة فدنا منها قالت: إنى لأجد منك شيئًا! ما أصبتّ؟ فقال: «عسلاً من بيت أم سلمة» . فقالت: يا رسول الله! أرى نَحْلَه جَرَس عَرْفطًا، ثم خرج من عندها فدخل على حفصة فدنا منها فقالت مثل الذى قالت عائشة . فلما قالتاه جميعًا اشتد عليه فدخل على أم سلمة بعد ذلك فأخرجت له العسل فقال: «أخّريه عنى! لا حاجة لى فيه»! فقالت عائشة: فكنت والله أرى أنْ قد أتينا أمرًا عظيمًا! منعنا رسول الله شيئًا كان يشتهيه»!. (٨٩٤). ولم يكن شُرب العسل عند حفصة أو غيرها وإنما عند زينب، وعائشة وحفصة هما اللتان تواطئتا ضد النبىّ ﷺ . وليس صحيحًا أن سودة كانت صاحبة العسل، فعن عائشة: أن نساء النبىّ ﷺ كنّ حزبين : «أنا وسودة وحفصة وصفية فى حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب». (٨٩٥). وهذا يرجّح أن زينب هى صاحبة العسل، ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها. وقول عائشة «تواصيتُ أو تواطأت أنا وحفصة» مطابق لرواية عن عمر أن المتظاهرتين هما عائشة وحفصة ، وموافق لظاهر الآية «إن تتوبا إلى الله» . والمراد بقوله تعالى «وإذ أسر النبىّ إلى بعض أزواجه حديثًا» هو قوله ﷺ «بل شربت عسلاً». وعائشة تقول: «كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى». ومعنى «جرستْ النحل» يعنى رعَت؛ وقولها لسودة «اسكتى» كأنها خشيت أن يفشو السر بينهن. وتلك إذن قصة التحريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحريم ١)، غير أن أنسا يورد سببًا آخر غير ذلك أخرجه النسائى يقول : «إن النبىّ ﷺ كانت له أمَة يطؤها ، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرّمها، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تب﴾. (٨٩٦). وواضح أن هذا من أنس هو أفسد طرق هذا السبب! ويروى الطبرى فى ذلك عن زيد بن أسلم قال: «أصاب رسول الله ، أمّ إبراهيم ولده، فى بيت بعض نسائه، فقالت: يا رسول الله! فى بيتى وفى فراشى! فجعلها عليه حرامًا. فقالت: يا رسول الله ! كيف تحرّم عليك الحلال؟ فحلَف لها بالله لا

يصيبيها، فنزلت «يا أيها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك». قال زيد بن أسلم: فقول الرجل لامرأته أنت عليّ حرام لغو، وإنما تلزمه كفارة يمين إنْ حلف.- وهو كلام كما ترى لا يستقيم، لأنه ما ذنب مارية وهى المقصودة بالتحريم.. أقول ما ذنبها أن يحرّمها على نفسه، أو يحلف أن لا يقربها؟ هؤلاء الرواة ينسون أن رواياتهم تتصادم مع بعضها، فمرة يقال إنها زينب، ومرة هى حفصة، ومرة هى أم سلمة، ومرة هى مارية القبطية، وكلها شهادات تبطل بعضها البعض وإنما ينبغى أن نتذكر جميعاً أننا نحكى عن نبيّ - وليس أى نبيّ فالأنبياء كثيرون، ولكنه خاتم الأنبياء، والنبيّ المصدِّق لمن قبله، وهو النبيّ الإمام، ثم إننا نتناول زوجاته وأخصهن عائشة وهذا باطل ولا يجوز، شرعاً وعرفاً وعقلاً. وما ينبغى أن نتناوله ونتدارسه هو النصوص الفكرية لا القيل والقال، والناس تتمايز بما يفكرون. وتلك الوقائع يأخذها الشيعة والمستشرقون على عائشة، مع أنها لو جرت أمر شائع وعادى جداً مما يحدث إذا كانت للمرأة ضرائر، وهل ما فعلته عائشة إلا شقاوة بنات؟ وهو بيان أيما بيان على شخصيتها الزكية، وروحها المتوثبة، وحيويتها الفياضة، وكانت تصرف ذلك كله فى حياة الرسول ﷺ فى ملاحقته حبًا فيه، وولعًا به، فلما قضى توجهتْ بكل عشقها له ﷺ إلى رسالته، تنقل إلى الناس مقالته، وتشرح مبهمها، وتفسر مُغلَقها، وتذكر من حياته ما يدلل على رأيها، فكانت بحق حوارية الرسول ﷺ من النساء، مثلما كان الزبير حوارى الرسول ﷺ من الرجال، وفعلتْ عائشة مالم يفعله الزبير، وما لم يفعله أىٌّ من نسائه ﷺ، بل وما لم يفعله أىٌّ من نساء الأنبياء السابقين، والعلماء والفلاسفة وأصحاب المذاهب من اللاحقين).

﴿حفصة تُفشى السرّ لعائشة﴾

٨٩٧- وعن أبى صالح، عن ابن عباس فى قوله عزّ وجل: ﴿إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحريم ٣) قال: اطّلعتْ حفصة على النبيّ ﷺ مع أمّ إبراهيم عليه السلام، فقال: «لا تخبرى عائشة» ، وقال لها: «إنّ أباك وأباها سيملكان» أو «سيليان بعدى، فلا تخبرى عائشة» ، فانطلقت حفصة فأخبرت عائشة، فأظهره الله عليه، فعرف بعضه، وأعرض عن بعض. قال: أعرض عن قوله «إن أباك وأباها يكونان بعدى». كره رسول الله ﷺ أن يُنْشَر ذلك فى الناس، فأعرض عنه. (الدارقطنى).

(والحديث ضعيف فى إسناده ومتروك ومعناه متهافت وواضح التلفيق! ولست أحسب أن هؤلاء الرواة الكذبة قد نسوا أنهم يتحدثون عن إمام الأنبياء ، وإنما هم بالتأكيد يعرفون جيداً سذاجة الناس وسرعة تصديقهم لهذه الخطابات فروّجوها طعناً فى الإسلام وفى شخوصه ورموزه، واستمر الحال على هذا الوضع حتى الآن).

﴿حديث العسل على ما أخبرتْ به عائشة﴾

٨٩٨- وعن عمرة قالت: سمعتُ أمّ سلمة، وهى فى بيت عائشة ، وعائشة تموت ، تقول: رحمكِ

الله وغفرَ لكِ كلّ ذنب وعرّفنيك فى الجنّة! فقلتُ: يا أمّه! فكيف كان حديث العسل فإن عائشة أخبرتنى به؟ فقالت أمّ سلمة: فهو على ما أخبرتكَ. (ابن سعد).

﴿كتاب الله عز وجلّ لعائشة وحفصة﴾

٨٩٩ـ وعن عبدالله بن عباس قال: لم أزل حريصًا على أن أسال عمر عن المرأتين من أزواج النبىّ ﷺ اللتين قال فيهما الله تعالى ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم ٤) حتى حجّ عمر وحجْجتُ معه، فلما كان ببعض الطريق عَدَلَ عمر وعدلتُ رضي الله عنه معه بالإداوة، فتبرّز ثم أتانى، فسكبتُ على يديه فتوضأ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! مَن المرأتان من أزواج النبىّ ﷺ اللتان قال فيهما الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: واعجبًا لك يا ابن عباس! هما عائشة وحفصة! قال: ثم استقبل عمرالحديث يسوقه فقال: كنا معشر قريش قومًا نغلبُ النساء، فلمّا قَدِمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم. قال: وكان منزلى فى دار أميّة بن زيد بالعوالى، فغضِبتُ يومًا على امرأتى، فإذا هى تراجعنى، فأنكرتُ أن تراجعنى، فقالت: ما تنكرُ أن أراجعَك! فوالله إنّ أزواجَ رسولِ الله ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليومَ إلى الليل! قال: فانطلقتُ فدخلتُ على حفصة فقلت: أتراجعين رسولَ الله ﷺ؟ قالت: نَعَم! قلت: وتهجره إحداكن اليومَ إلى الليل؟ قالت: نعم! قلت: قد خاب مَن فعل ذلك منكن وخسر! أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هى قد هلكتْ؟ لا تراجعى رسول الله ﷺ! ولا تسأليه شيئًا! وسلينى من مالى ما بدا لك! ولا يغرنّك أنْ كانت جارتُك هى أوْسَم وأحَبُّ إلى رسول الله ﷺ منك ـ يريد عائشة ـ قال: ثم خرجتُ حتى دخلتُ على أم سَلَمة لقرابتى منها فكلمتها، فقالت أم سَلَمة: عجبًا لك يا ابن الخطّاب! دخلت فى كلّ شئ حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه! فأخذتنى والله أخذًا كسرتنى عن بعض ما كنتُ أجد، فخرجتُ من عندها. قال: وكان لى صاحب من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، ينزل يومًا وأنزل يومًا، فيأتينى بخبر الوحى وغيره، وآتيه بمثل ذلك. قال: وكنا نتحدث أن غسّان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبى يومًا ثم أتى عشاءً فضرب بابى ثم نادانى، فخرجْتُ إليه فقال: حَدَثَ أمرٌ عظيم. فقلتُ وما ذاك؟ أجاءت غسّان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول! طلّق رسول الله ﷺ نساءَه! فقلتُ: قد خابت حفصة وخسرت! قد كنتُ أظن هذا كائنًا! حتى إذا صلّيتُ الصبح شددتُ علىّ ثيابى ثم نزلتُ فدخلتُ على حفصة وهى تبكى، فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا أدرى! هو هذا معتزلٌ فى هذه المشربة! فأتيتُ غلامًا له أسود، فقلت: استأذنْ لعمر! فدخل الغلام ثم خرج إلىّ فقال: ذكرتُك له فصَمَتْ! فانطلقتُ حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهطٌ جلوسٌ يبكى بعضُهم، فجلستُ عنده قليلاً، ثم غلبنى ما أجِد، فأتيت الغلام، فقلتُ: استأذنْ لعمر! فدخل ثم خرج إلىّ فقال: قد ذكرتُك

له فصمَتَ . فولّيتُ مدبرًا، فإذا الغلام يدعونى، فقال: ادخل قد أذن لك! فدخلتُ فسلّمت على رسول الله ﷺ ، فإذا هو متّكئ على رمال حصير وقد أثّر فى جنبه. فقلتُ: أطلّقتَ يا رسولَ الله نساءَك؟ فرفع رأسه إلىّ وقال: «لا» . فقلتُ: الله أكبر، ولو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشرَ قريش قومًا نغلبُ النساء، فلمّا قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم! فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فغضبتُ علىّ امرأتى يومًا، فإذا هى تراجعنى ، فأنكرتُ أن تراجعنى، فقالت: ما تنكرُ أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبىّ ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلتُ: قد خاب من فعلت ذلك منكن وخسرتْ ! أفتأمنُ إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هى قد هلكت؟ فتبسّم رسول الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسول الله! قد دخلتُ على حفصة فقلتُ: لا يغرنّك أنْ كانت جارتك هى أوْسَم أو أحَبّ إلى رسول الله منك! فتبسّم أخرى. فقلت: أستأنسُ يا رسولَ الله؟ قال: «نعم»! فجلستُ فرفعتُ رأسى فى البيت، فوالله ما رأيتُ شيئًا يردّ البصرَ غيرَ أُهُبٍ ثلاثة، فقلت: ادعُ الله يا رسولَ الله أن يوسّع على أمّتك، فقد وسّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله! فاستوى جالسًا وقال: «أفى شكٍّ أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قومٌ عُجِّلَت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا» ، فقلت: استغفرْ لى يا رسول الله! ـ وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرًا من شدة مَوْجِدته عليهن حتى عاتبه الله عزّ وجلّ، وجعل له كفّارة اليمين. (البخارى، ومسلم، والنسائى، والترمذى).

(وعن أنس قال برواية البخارى ومسلم، قال عمر: اجتمع نساء النبىّ ﷺ فى الغيرة عليه، فقلتُ لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾. فنزلت هذه الآية (التحريم ٥).).

﴿نساؤه ﷺ يراجعنه﴾

٩٠٠ـ وعن ابن عباس قال عمر بن الخطاب: والله إنْ كنا فى الجاهلية ما نعدُّ النساء أمرًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسَم لهن ما قسم. قال: فبينا أنا فى أمر أتأمّره إذ قالت امرأتى: لو صنعتَ كذا وكذا . قال: فقلتُ لها : مالَكِ ولما هاهنا! فيما تكلُّفُك فى أمرٍ أريده؟! فقالت لى: عجبًا لك يا ابن الخطاب! ما تريد أن تُراجَع أنت وإنّ ابنتك لتراجع رسولَ الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ! فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها : يا بُنية! إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنّا لنراجعه! فقلت : تعلمين إنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسول الله ﷺ . يا بنية لا يغرنّك هذه التى أعجبها حُسْنُها حُبّ رسول الله إياها ـ يريد عائشة . قال: ثم خرجتُ حتى دخلتُ على أم سلمة لقرابتى منها فكلّمتُها فقالت أم سلمة: عجبًا لك يا ابن الخطاب! دخلتَ فى كل شئ حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه! (البخارى).

﴿نساؤه ﷺ يسألنه النفقة﴾

٩٠١ـ وعن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، فوجد الناس

جلوسًا ببابه لم يؤذَن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبيّ ﷺ جالسًا وحوله نساؤه، واجمًا ساكتًا. قال: فقال: لأقولن شيئًا أُضحك النبيّ ﷺ، فقال يا رسولَ الله! لو رأيتَ بنت خارجة! سألتني النفقة فقمتُ إليها فوجأتُ عنقها! فضحك رسول الله ﷺ وقال: «هن حولى كما ترى يسألنني النفقة». فقام أبو بكر إلى عائشة يَجأُ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يَجأُ عنقها، كلاهما يقول: تسألى رسول الله ﷺ ما ليس عنده! فقلن: والله لا نسأل رسولَ الله ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده! ثم اعتزلهن شهرًا أو تسعًا وعشرين يومًا، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٢٨ ـ ٢٩)، قال: فبدأ بعائشة فقال: «يا عائشة! إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك»، قالت: وما هو يا رسول الله! فتلا عليها الآية: قالت: أفيك يا رسولَ الله استشير أبوى؟ بل أختار الله ورسولَه والدارَ الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلتُ. قال: «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثنى مُعَنِّتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثنى معلّمًا مُبَشِّرًا». (البخارى ومسلم والنسائى).

(وقولها «يجأ عنقها» أى يكسره؛ والمعنِّت الذى يحمّل الناس فوق طاقتهم، والمتعنت الذى يرجو لهم أن يزلّوا. وفى الرواية عند البخارى عن أنس سببٌ آخر للاعتزال، قال: قال عمر: اجتمع نساء النبيّ ﷺ فى الغيرة عليه فقلتُ لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت هذه الآية (التحريم٥)، وهى من موافقات عمر للقرآن، وقد وافقه فى أماكن منها فى نزول الحجاب (الأحزاب ٥٣)، ومنها فى أسارى بدر (الأنفال ٦٧)، ومنها قوله لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مُصَلّى، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة ١٢٥). وعند ابن سعد فيما يروى محمد بن عمر، عن جابر: أن أبا بكر الصدّيق خرج بعد ذلك متجهًا إلى ابنته عائشة فقال لها: قد علمتُ أن رسول الله ﷺ لا يدّخر عنكن شيئًا، فلا تسألنه ما لا يجد. انظرى حاجتك فاطلبيها إلىّ» (٩٠٢). وعند ابن سعد برواية محمد بن عمر: أن نساء النبيّ كن عنده يستكسينه وأصواتهن عالية، فدخل عمر على ذلك فبادرن الحجاب. وعند النسائى وابن حبّان والحاكم من طريق عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول: «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا»، فمن الواضح أنه ﷺ كان يمنع أهله الحلية مطلقًا سواء كانت من الذهب أو الفضة، وربما اختص أهله بذلك وحدهم ليؤثروا الآخرة على الدنيا، وكذا الحرير، والمعروف أن التقشف كان مبدأ من مبادئه ﷺ، أراده لنفسه ولأهله أى أزواجه، وفيما أخرجه ابن ماجه بطريق أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «البذاذة من الإيمان»، والبذاذة هى التقشف. وعنه ﷺ: «إن أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدًا فى الآخرة» رواه الطبرانى، ولذا كان الصوفية من الجَوْعَى وعُرِفوا بهذا الاسم، وقال أبو جحيفة: فما شبعتُ منذ ثلاثين سنة» أخرجه ابن أبى الدنيا).

﴿أنتِ وهى أهْوَن على الله من أن يهيننى منكن أحد﴾

٩٠٣ـ وعن القاسم بن محمد أنه سأل عَمرة بنت عبدالرحمن فقال: يا أمّ محمد! فى أى شئ هجر رسول الله ﷺ نساءه؟ فقالت عمرة: أخبرتنى عائشة أنه أُهْدِى إلى رسول الله ﷺ هدية فى بيتها، فأرسل إلى كلّ امرأة من نسائه بنصيبها، وأرسل إلى زينب بنت جحش فلم تَرْضَ، ثم زادوها مرة أخرى فلم ترْضَ، فقالت عائشة: لقد أقمأتْ وجهك أنْ تردّ عليك الهدية! فقال رسول الله ﷺ: «لأنتن أهْوَنُ على الله من أن تقمأننى! لا أدخل عليكن شهراً». قالت: فدخل فى مَشْرُبَة. (الواقدى وابن سعد).

(وفى الحديث المشْرَبَة غرفةٌ يُولَى فيها الماء للشُّرب. وعن الحاكم أن الهدية كانت لحمًا، أو أنه ذبح وأمر عائشة فقسّمته بين أزواجه، وأنه قال: «أنت وهى أهون على الله من أن يهيننى منكن أحدٌ. أُقسِم لا أدخل عليكن شهراً». قالت عائشة: فغاب عنا تسعًا وعشرين، ثم دخل علينا مساء الثلاثين، فقالت: كنتَ حلفتَ أن لا تدخل شهراً؟ فقال: «شهرٌ هكذا وشهرٌ هكذا» وفَرّق بين كفيّه وأمْسَك فى الثالثة الإبهام». (٩٠٤). وقولها لقد أقمأتْكَ - يقول الحاكم يعنى أخجلتك بأن ردّت الهدية. وعلى عكس ما يقول الحاكم فى تفسير أقمأتْكَ فإنها بمعنى الإهانة والتصغير أو التقليل من الشأن، ولذلك قوله «لا أدخل عليكن شهراً». وكما ترى فإن الحديث به نكارة ومتروك، ومن وضع الشيعة للتشنيع على عائشة ، وكان احترامها للرسول ﷺ مضرب الأمثال. وهكذا كثُرت هذه الأحاديث عن أسباب الهجران ونزول القرآن فيه، ولاشئ منها مؤكد، إلا أنها تتضارب وتتصادم وتتخالف، وإنما ينبغى أن نترفع ونحن نأخذ بأى هذه الأسباب فلا نفكر تفكير السوقة ولا نُساق سَوْق الغنم).

﴿عَرّسَ فى يومها بالقبطية﴾

٩٠٥ـ وعن شعبة قال سمعت ابن عباس يقول: خرجتْ حفصة من بيتها وكان يوم عائشة، فدخل رسول الله ﷺ بجاريته وهى مُخَمَّرٌ وجهها، فقالت حفصة لرسول الله ﷺ: أما إنى قد رأيتُ ما صنعت. فقال لها رسول الله: «فاكتمى عنها وهى حرام»! - فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها وبشّرتها بتحريم القبطية، فقالت له عائشة: أمّا يومى فتُعرّس فيه بالقبطية، وأمّا سائر نسائك فتسلم لهن أيامهن؟ فأنزل الله: ﴿إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحريم ٣)، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يعنى عائشة وحفصة، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ يعنى حفصة وعائشة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ الآيات (التحريم ٣، ٤، ٥). فتركهن رسول الله ﷺ تسعًا وعشرين يومًا ثم نزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي

مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التحريم ١) فأمر فكفرت يمينه وحبس نساءه عليه. (ابن سعد).

(وقولها «وهى مُخَمَّرٌ وجهها» يعنى عليه الخمار؛ «وحبس نساءه عليه» يعنى لم يطلقهن؛ «وعرّس بها» يعنى دخل بها؛ وقوله «هى حرام» أو «هى علىّ حرام» فنزل فى الإيلاء ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (التحريم ٢)، فكفّر عن يمينه حين آلى. قال عروة بن الزبير: انطلقت حفصة إلى أبيها تحدّث عنده، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مارية فظل معها فى بيت حفصة وضاجعها، فرجعت حفصة من بيت أبيها وأبصرتهما فغارتْ غيرةً شديدة. ثم إنه أخرج سريته فدخلت حفصة، فقالت: قد رأيتُ ما كان عندك وَقد والله سوأتنى. فقال النبىّ ﷺ: فإنى والله لأرضينّك! إنى مُسِرٌّ إليك سِراً فأخفيه لى»، فقالت: ما هو؟ قال: «أشهدك أن سريتى علىّ حرام»، يريد بذلك رضا حفصة. وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا على نساء رسول الله. قال: فانطلقت حفصة فحدّثت عائشة، فقالت لها: أبشرى فإن الله حرّم على رسوله وليدته. فلمّا أخبرت بسرّ رسول الله ﷺ أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم ١) إلى قوله: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم ٥). (٩٠٦). وقولها «وليدته» يعنى أم ولده، بما قد يعنى أن هذا الحديث قد جرى بعد ولادة مارية لإبراهيم وبه تكون مارية وليدة، ولذلك فالحديث وَهْم. وفى رواية عن القاسم بن محمد: أن النبىّ ﷺ خلا بجاريته مارية فى بيت حفصة فخرج النبىّ ﷺ وهى قاعدة على بابه، فقالت: يا رسول الله! فى بيتى وفى يومى! فقال النبىّ ﷺ: «هى علىّ حرام فأمسكى عنى»! قالت: لا أقبل دون أن تحلف لى! قال: «والله لا أمسّها أبداً». (٩٠٧). وفى رواية أخرى عن الواقدى، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعِم، قال: خرجتْ حفصة من بيتها، فبعث رسول الله إلى جاريته فجاءته فى بيت حفصة، فدخلت عليه حفصة وهى معه فى بيتها، فقالت: يا رسول الله فى بيتى وعلى فراشى! فقال رسول الله: «اسكتى! فَلَكِ الله لا أقربها أبداً ولا تذكريه». فذهبت حفصة فأخبرتْ عائشة، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحريم ١)، فكان ذلك التحريم حلالاً. ثم قال: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (التحريم ٢)، فكفّر رسول الله عن يمينه حين آلى ثم قال: «﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحريم ٣) يعنى حفصة، «فلمّا نبّأت به» حين أخبرتْ عائشة، ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ (التحريم ٣) يعنى حفصة لما أخبره الله، قالت حفصة: ﴿مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا﴾، ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يعنى حفصة وعائشة، ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ عائشة وحفصة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ الآية. فقال رسول الله: «ما أنا بداخل عليكن شهراً». (٩٠٨). وقد سبق أن رددنا على هذه الأحاديث أن عائشة قالت إن النبىّ ﷺ لما أهديت إليه مارية أنزلها فى بيت أحد الصحابة ثم أفرد لها بيتاً إلى جوار بيوت نسائه فكان يختلف إليها عامة الليل والنهار - يعنى أنه لم يكن فى

حاجة إلى حجرة حفصة ليدخل فيها على مارية، والحديث لذلك وَهْم، وفيه تظهر للنبىّ ﷺ شخصية ضعيفة تنقضها تماماً شخصيته القوية فى سائر مواقف حياته، وإبداعه الخلاّق، ومواعظة الحكيمة، وأخلاقة السمحة، وزُهده التام، وتقواه الشدِيدة، وانصرافه عن الدنيا وملذاتها، وتفكيره السامق، وحلوله للمشاكل بروعةٍ وعظمة، فماذا يقول هؤلاء الرواة الكذبة!!).

﴿آلى ﷺ من نسائه وحَرّم﴾

٩٠٩ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂، قالت: آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحَرّم، فجعل الحلال حرامًا وجعل من اليمين الكفّارة. (ابن ماجه).

(وقولها «آلى» من الإيلاء وهو الحلف، وكان رسول الله ، قد حلف ألاّ يقرب نساءه شهراً لقصة العسل السابقة؛ «وحرّم» إذ ظاهر ذلك أنه حرّمهن على نفسه، وأما اليمين فقد جعل له الكفّارة. وقيل كان قد حلف على مارية أن لا يقربها، وعن أنس : أنه ﷺ ضاجع مارية على سرير إحدى زوجاته فلما اكتشفت ذلك استنكرته عليه فحلف أن لا يقرب مارية من بعد، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (التحريم ١، ٢). وحسبنا الله فى أنس أو فيمن روى عنه).

٩١٠ـ وعن عَمْرة، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ إنما آلى لأن زينب ردّت عليه هديته، فقالت عائشة : لقد أقمأتْكَ، فغضب ﷺ ، فآلى منهن. (ابن ماجة).

(وقولها لقد أقمأتك أى صغّرتك؛ وقولها «آلى منهن» أنه عاقبهن جميعًا بفعلِ واحدةٍ تأديبًا للكل حتى لا تقتدى إحداهن بالأخريات ولا تقتدى بها غيرها. والحديث مع ذلك ضعّفه أحمد وابن معين والنسائى وابن عدى وغيرهم، فليس معقولاً أن يأخذ الأخريات بذنب واحدة، ثم إن عائشة لا يمكن أن تستخدم تعبيراً مثل أقمأتك، وهو التعبير الذى أغضبه، والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام ١٦٤)، ويقول ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور ٢١).).

﴿عمر يحذّر حفصة :"لا يغرنّك حُسْنُ عائشة وحبُّه لها﴾

٩١١ ـ وعن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال لابنته حفصة : يابنية ! إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة :والله إنّا لنراجعه. فقلت : تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وعقوبة رسوله ﷺ ! يا بنية! لا يغرنّك هذه التى أعجبها حُسنُها حبٌ رسول الله ﷺ إياها» ـ يريد عائشة . (البخارى، وأحمد).

(وفى رواية الواقدى عن ابن منّاح، عن عائشة ﵂ قالت : قال عمر حين دخل على حفصة : لعلك تراجعين النبىّ بمثل ما تراجعه به عائشة ؟! إنه ليس لك مثل حظوة عائشة، ولا حُسْن زينب ! وفى رواية أخرى قال عمر : ودخلتُ على حفصة فقلت : لايغرنّك أن كانت جارتكِ هى أوضأ منك وأحبُّ إلى النبىّ ﷺ ! ـ يريد عائشة. - وأوضأ منك أجمل منك).

﴿عمر يقصّ عليه ما قاله لحفصة عن عائشة فيتبسم﴾

٩١٢ ـ وعن ابن عباس، عن عمر رضي الله عنه : أنه دخل على حفصة فقال : يا بنيّة ! لا يغرنّك هذه التى أعجبها حُسْنُها حُبُّ رسول الله ﷺ إياها - يريد عائشة ـ قال : فقصصتُ على رسول الله ﷺ فتبسّم. (البخارى).

(وقولها تبسّم لأنه وافقه على ما قال : أن عائشة يحبها رسول الله ﷺ لحُسنها شكلاً ومضموناً فأعجبها حُسنُها لذلك. وفى رواية أخرى للبخارى عن ابن عباس قال عمر للنبىّ ﷺ : طلّقت نسائك؟ قال عمر : فرفع بصره إلىّ فقال : «لا». ثم قلتُ : استأنس يا رسول الله! لو رأيتنى - وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم . . . فذكَرَهُ، فتبسّم النبىّ ﷺ ، ثم قال: لو رأيتنى ودخلتُ على حفصة فقلت : لا يغرنّك أنْ كانت جارتك هى أوضأ منك وأحبَّ إلى النبىّ ﷺ ـ يريد عائشة، فتبسّم أخرى. (٩١٣).).

﴿أقسَمَ أن لا يدخل عليهن شهراً﴾

٩١٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أقسمَ رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً، فلبث تسعاً وعشرين، فقلت : أليس قد كنْتَ آليتَ شهراً، فعددتُ الأيام تسعاً وعشرين ! فقال رسول الله ﷺ : «الشهرُ تسعٌ وعشرون». (النسائى).

(وبرواية البخارى قال ابن عباس : من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، اعتزل النبىّ ﷺ ،وقال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة مَوْجدته عليهن حين عاتبه الله).

﴿أحصتْ الشهر تسعةً وعشرين يوماً﴾

٩١٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مضت تسعٌ وعشرون ليلة أعُدُّهُن، دخَلَ علىّ رسولُ الله ﷺ ، قالت : بدأ بى فقلت : يارسول الله ! إنك أقسمتَ أنْ لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلتَ من تسعٍ وعشرين أعُدُّهُنّ. فقال : «إن الشهر تسعٌ وعشرون». (مسلم، والترمذى، والنسائى).

(وقوله الشهر تسعة وعشرون يوماً يعنى هذا الشهر بالتقويم القمرى، وإلا فالشهر فى المتوسط ثلاثون يوماً، وفى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ آلى من نسائه شهراً، فنزل لتسع وعشرين ، وقال : «الشهر تسعٌ وعشرون». (٩١٦). وفى القرآن : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٦ / ٢٢٧)، يعنى إذا حلف الرجل أن يهجر زوجته مدة، فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل فله أن ينتظر انقضاء المدة ثم يصالحها، وليس لها أن تطالبه بالفيئة فى هذه المدة، فإن زادت المدة عن أربعة أشهر فللزوجة مطالبة الزوج عند انقضاء أربعة أشهر : إما أن يفئ ويعاود معاشرتها، وإمّا أن يطلق، فيجبره القاضى على هذا لئلا يضرّ بها. والفئ هو الرجوع أى

المعاشرة. وقوله تعالى ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ فيه دلالة على أن الطلاق لا يقع بمجرد مضى الأربعة أشهر).

﴿أُنزلت آيةُ التخيير فبدأ بعائشة أول امرأة﴾

٩١٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فأُنزلتْ آية التخيير، فبدأ بى أول امرأة، فقال : «إنى ذاكرٌ لك أمراً، ولا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك». قالت : قد أعلم أن أبوىّ لم يكونا يأمرانى بفراقك. ثم قال إن الله قال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٢٨/٢٩). قلتُ : أفى هذا استأمرُ أبوىّ، فإنى أريدُ الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خيرّ نساءَه فقلن مِثل ما قالت عائشة. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وفى قولها «بدأ بى أول امرأة» قال الواقدى برواية عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده : لما خيرّ رسول الله ﷺ نساءه بدأ بعائشة، وقال لأبى بكر : «أعنّى عليها». فقالت عائشة : لا والله! لايعينكَ علىّ أحد ! فأخبرنى ما ذاك يارسول الله؟ قال : « إن الله خيّرك». فقالت : اخترتُ الله ورسوله. وقالت: هى عندك أمانةٌ لاتخبر امرأةً منهن ـ يعنى لا تخبر أيّاً من أزواجك بما قلتُ من اختيارى لك ـ فقال رسول الله ﷺ : «إنى لم أُرسَل متعنّتاً ولكنى أُرسلت مُبَشِّراً، فإنْ سألننى أخبرتهن» ـ يعنى أخبرتهن أنك اخترتِ الله ورسوله ـ ثم خيّر النبىّ ﷺ حفصة فقالت : ماذا قالت عائشة؟ فأخبرها، فقبلن جميعاً واخترن الله ورسوله، غير العامرية، اختارت قومها، فكانت بعد تقول : أنا الشقية، وكانت تلقط البعر وتبيعه وتستأذن على أزواج النبىّ ﷺ وتسألهن وتقول : أنا الشقية. (٩١٨). والعامرية فى الحديث قيل هى فاطمة بنت الضحاك بن سفيان التى تزوجها الرسول ﷺ فاستعاذت منه فطلّقها، فكانت تلتقط البَعْر وتقول أنا الشقية، وتوفيت سنة ستين هـ. وقيل هى ابنة الجوْن، والروايات كثيرة حول اسمها؛ وقيل إن التى أوعزت إليها أن تستعيذ منه هى عائشة، تقصد أن تكيد لها عندما تبينت جمالها فغارت منها، فلما فعلت ذلك بحُسن نية طلّقها وبعث بها إلى أهلها، فكانت تقول أنا الشقية، وماتت كمداً. ولا شئ مؤكد من كل ذلك وإنما هى أقوال مرسلة لا دليل عليها ولا توافق العقل ولا روح السُّنّة ولا الإسلام).

﴿أفى هذا استأمِر أبوىّ ؟! فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة!﴾

٩١٩ ـ وعن أنس، عن عمر بن الخطاب قالت: فاعتزل النبىّ ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال : «ما أنا بداخلٍ عليهن شهراً» من شدّة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسعٌ وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة : إنك أقسمت أن لاتدخل علينا شهراً، وإنّا أصبحنا لتسعٍ وعشرين ليلة أعدُّها عَدّاً ! فقال النبىّ ﷺ : «الشهر تسعٌ وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين . (البخارى، ومسلم).

(وعند البخارى من طريق ابن عمر ﵄، أنه ﷺ قال : «إنّا أمّة أمّـية لا نكتب ولا نحسب. «الشهر هكذا وهكذا» - يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. وعند مسلم عن ابن المثنى وغيره قال: «الشهر هكذا وهكذا» وعقد الإبهام فى الثالثة، «والشهر هكذا وهكذا وهكذا»، يعنى تمام الثلاثين، أى أشار أولاً بأصابع يديه العشر جميعاً مرتين، وقبض الإبهام فى المرة الثالثة وهذا المعبَّر عنه بقوله «تسع وعشرون»، وأشار مرة أخرى بهما ثلاث مرات وهو المعبَّر عنه بقوله «ثلاثون». وعند مسلم قال : «الشهر هكذا وهكذا»، وصفق بيديه مرتين بكل أصابعه، وقبض فى الصفقة الثالثة إبهام اليمنى أو اليسرى». وروى أحمد عن ابن عمر : «الشهر تسع وعشرون» ثم طبق بين كفّيه مرتين، وطبق الثالثة فقبض الإبهام. قال فقالت عائشة : يغفر الله لابن عبد الرحمن ! إنما هجر النبىّ ﷺ نساءه شهراً فنزل لتسعٍ وعشرين، فقيل له فقال : إن الشهر يكون تسعاً وعشرين وشهرٌ ثلاثين». (٩٢٠). والمعوّل عليه فى الشهور العربية وهى شهور قمرية ـ رؤية الأهلّة. وفى قولها من شدة مَوْجدته عليهن يعنى أسفه أو غضبه أو مؤاخذته لهن. وفى رواية الواقدى، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، قال : «ما أنا بداخلٍ عليكن شهراً» مَوْجِدَةً عليهن». (٩٢١)، أى غضباً منهن).

٩٢٢ـ وعن جابر، عن عبد الله قال : قالت عائشة ﵂ : أفيك يا رسول الله أستشير أبوىّ ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألُكَ أن لا تخبر امرأةً من نسائك بالذى قلتُ. ـ قال : «لا تسألنى امرأةٌ منهن إلا أخبرتها. إن الله لم يبعثنى مُعنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثنى معلّماً مبشّراً». (مسلم، والترمذى، وأحمد).

(وفى رواية أخرى لمسلم «مبلّغاً» بدلاً من «معلّماً».).

﴿خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترنا الله ورسوله﴾

٩٢٣ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : خيَّرنا رسول الله ﷺ لما نزل عليه قول الله تعالى: ﴿ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ (الأحزاب ٢٨)، فاخترنا الله ورسوله، فلم يَعُدَّ ذلك علينا شيئاً.(النسائى). - (يعنى لم يعده طلاقاً).

﴿خيّرنى فاخترتُ الله ورسوله﴾

٩٢٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت: لما نزلت: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (الأحزاب ٢٩)، دَخَل علىّ رسولُ الله ﷺ فقال : «يا عائشة! إنى ذاكرٌ لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك». قالت : قد علم والله أن أبوىّ لم يكونا ليأمرانى بفراقه. قالت : فقرأ علىّ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ (الأحزاب ٢٨)، فقلتُ : فى هذا استأمر أبوىّ؟ قد اخترتُ الله ورسوله. (ابن ماجه).

(وهذا الحديث يُستدل به على تخيير المرأة عند النزاع معها، وأن تستشير أبويها ولا تتعجل الردّ، على عكس ما يحدث الآن فى المحاكم من استمرار المنازعة لسنوات قد تطول إلى العَشر! . وكانت نساؤه ﷺ قد طلبن زيادة النفقة فاعتزلهن حتى قيل إنه طلقهن، وقد نزلت آيات التخيير لهذه المناسبة).

٩٢٥ - وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أقسمَ رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً، فمكث تسعة وعشرين يوماً، حتى إذا كان مساء ثلاثين دخل علىّ فقلتُ : إنك أقسمتَ أن لا تدخل علينا شهراً، فقال : «الشهر كذا» يرسلُ أصابعه فيه ثلاث مرات، «والشهر كذا» وأرسل أصابعه كلها وأمسك إصبعاً واحداً فى الثالثة. (ابن ماجه).

﴿قد عَلِمَ أن أبوىّ لم يكونا يأمرانى بفراقه﴾

٩٢٦ - وعن مسروق قال: سألتُ عائشة عن الخِيرة فقالت: خيرّنا رسولُ الله ﷺ . وقالت عائشة : قد عَلِمَ النبىُّ ﷺ أن أبوىّ لم يكونا يأمرانى بفراقه ! (النسائى).

(وفى التنزيل يقول الله تعالى ﴿ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾، ويقول ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾. وقول عائشة لم يكونا يأمرانى بفراقه إشارةٌ إلى قوله تعالى «أو فارقوهن».).

﴿خيّرنا ولم يَعُدّ ذلك علينا شيئاً﴾

٩٢٧ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خيّرنا رسولُ الله ﷺ فاخترنا الله ورسوله فلم يعُدّ ذلك علينا شيئاً. (البخارى، والنسائى).

٩٢٨ - وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : قد خَيّرَ رسول الله ﷺ نساءه، ثم لم يذهب من طلاقهن شئ - يعنى لم يَحسب ذلك عليهن طلقة. (أبو نعيم).

﴿خيّرنا فاخترناه فلم يعدّه طلاقاً﴾

٩٢٩ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خيّرنا رسول الله ﷺ ، فاخترناه فلم يعدّه طلاقاً. (مسلم، والنسائى، وابن ماجه، والدارمى، وابن سعد، والطبرى، وعبد الرزّاق، وأحمد).

٩٣٠ - وعن معمر، عن الزهرى، قال : قالت عائشة : قد خيّرنا رسولُ الله ﷺ ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعدّ ذلك طلاقاً. قال معمر : وأخبرنى من سمع الحسن يقول : إنما خيّرهن رسول الله ﷺ بين الدنيا والآخرة، ولم يخيّرهن فى الطلاق. (عبد الرزّاق).

(وقوله بين الدنيا والآخرة تلاعب بالألفاظ وإلا فهو يعلم جيداً أنه خيّرهن فى الطلاق).

٩٣١ - وعن مسروق، قال : سألتُ عائشة عن الخِيرة، فقالت : خيّرنا النبىّ ﷺ : أفكان طلاقاً ؟ قال مسروق : لا أبالى أخيّرتُها واحدة أو مائة بعد أن تختارنى. (البخارى، ومسلم).

(والمعنى أن من خيّر زوجته فاختارته لايقع عليه بذلك طلاق. ونستنبط أن المرأة لها أن تختار زوجها أو أن تفارق، وليس لزوج أن يُكره امرأته على الاستمرار معه رغماً عنها. فهل إذا اختارت المرأة

نفسها يقع اختيارها طلقةً رجعية أو بائنة أو يقع ثلاثاً؟ قال علىّ بن أبى طالب : إن اختارت نفسها فواحدةٌ بائنة، وإن اختارت زوجَها فواحدةٌ رجعية. وأما عمر وابن مسعود فقالا : إن اختارت نفسها فواحدةٌ بائنة، وإن اختارت زوجها فلا شئ. ولو قلنا إذا اختارت نفسها تكون طلقة رجعية لم يُعمَل بمقتضى اللفظ، لأنها تكون بعد فى أسْر الزوج، ويكون كمن خيِّر بين شيئين فاختار غيرهما !! ومن رأى الشافعى أن التخيير كناية، والزوج إذا خيّر زوجته بين أن تطلّق منه وبين أن تستمر فى عصمته فاختارت نفسها وأرادت بذلك الطلاق طُلِّقت. ويؤخذ من قول عائشة «فاخترناه فلم يكن ذلك طلاقاً» أنها لو اختارت نفسها لكان ذلك طلاقاً. ومن رأى القرطبى أن الحديث يتضمن أن المخيَّرة إذا اختارت نفسها أنّ نفس ذلك الاختيار يكون طلاقاً من غير احتياج إلى نُطقٍ يدل على الطلاق. ونستنبط من قوله ﷺ فلا تستعجلى حتى تستأمرى أبويك أن التخيير لايقع فوراً، وإنما فيه فسحة ومشورة من الأهل أن يعظا ابنتهما عن طلاقها من عدمه).

﴿خيَّرنا فلم نعدّه طلاقاً﴾

٩٣٢ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قد خيّرنا رسولُ الله ﷺ فلم نعدّه طلاقاً.

(البخارى، ومسلم، والنسائى)

(والمستفاد من الحديث أن من خيّر زوجته فاختارته لم يكن ذلك طلاقاً ولا تقع به فُرقة).

﴿تزوّج ميمونة وهو مُحْرِم﴾

٩٣٣ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ تزوّج ميمونة وهومُحرِم.

(الطبرانى)

(وقولها وهو مُحرم أى عَقَد عليها فى حالة إحرامه. وميمونة بنت الحارث كانت قد تزوجت مرتين قبله ﷺ، وكان زواجه منها فى شوال سنة سبع فى عُمرة القضيّة، وكانت فى نحو السابعة والعشرين، وكانت قبله قد تزوجت من اثنين أحدهما فى الجاهلية وهو مسعود بن عمرو وطلّقها، والثانى فى الإسلام وهو أبو رهم بن عبد العزّى ومات عنها. وخطبها رسول الله ﷺ من عمّه العباس وكان يلى أمرها، وهى أخت أم ولده - أمّ الفضل بنت الحارث، وكان ذلك بِسَرِف على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر من تزوجهن. وقال ابن المسيب : قَدِم رسول الله ﷺ وهو مُحرِم فلمّا حلّ تزوّجها. وعن ابن عباس: تزوّج ميمونة بِسَرِف وهو مُحرِم، ثم دخل بها بِسَرِف بعد ما رجع». وعائشة تقصد ذلك: أنه عقد عليها فى سَرِف فى الذهاب، ودخل بها بِسَرِف أيضاً فى العودة من الحج).

﴿عائشة تغار على اللاتى وَهَبْن أنفسهن﴾

٩٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنتُ أغارُ على اللاتى وهَبْنَ أنفسهن لرسول الله ﷺ وسلم وأقول: أتَهِبُ المرأةُ نفسها ! فلمّا أنزل الله تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَن

تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ (الأحزاب ٥١)، قالت : فقلتُ إن ربَّك ليسارع فى هواك! (ابن ماجه، والبخارى، ومسلم، والنسائى).

(ويقول البعض أبيح ذلك للرسول خاصة؛ وقولها ليسارع فى هواك - إضافة الهوى للنبىّ ﷺ غير مناسبة إلا أن عُذرها الغيرة، وإلا فإنه ﷺ منزّهٌ عن الهوى، لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم٣)، ومِن رسالته أن ينهىَ عن اتّباع الهوى، ولذلك كان الأنسب أن تقول: «إن ربك ليسارع فى مرضاتك»، وهو معنى «ليسارع فى هواك»، أى ليسارع إلى تلبية ما تحب، وهو التفسير الأصح. وفى رواية الحاكم عن عروة : أن عائشة كانت تقول لنسائه ﷺ : ما تستحى المرأة أن تهب نفسها. (٩٣٥)، إشارةً إلى ما جاء فى التنزيل ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠)، وكانت هى خولة بنت حكيم. والذى حدث فعلاً أنه ﷺ لم تكن له نساء قد وهبن أنفسهن له، فلماذا الجدل إذن فى ذلك؟).

﴿التى وهبتْ نفسها خَوْلة بنت حكيم﴾

٩٣٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : التى وهبتْ نفسها للنبى ﷺ خوْلة بنت حكيم. (ابن كثير، وابن أبى حاتم).

(تشير إلى الآية ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠).).

﴿ما أرى ربَّك إلا يسارعُ فى هواك !﴾

٩٣٧ - وعن عروة قال : كانت خوْلَة بنتُ حكيم مِن اللائى وهبْنَ أنفسَهُنَ للنبىّ ﷺ، فقالت عائشة : أمَا تستحى المرأة أنْ تَهَبَ نفسَها للرجل ؟! فلما نزلتْ : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُن﴾ قلتُ : يا رسولَ الله ! ما أرى ربَّك إلا يسارعُ فى هواك !!. (البخارى).

(وخولة بنت حكيم هذه من السابقات إلى الإسلام، من بنى أمية. وعند ابن سعد برواية هشام بن محمد عن أبيه : كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهن للنبىّ ﷺ فأرجأها. وقوله «من اللاتى» يعنى كانت هناك اثنتان غيرهما باعتبار أن «اللاتى» للثلاثة فما فوق، وهذا كذب! وإنما خولة كانت تخدم النبىّ ﷺ بعد أن توفى زوجها عثمان بن مظعون، وفى حياته كانت تشتكى من انصرافه عنها - أى عثمان - لتبتله، وقد ورد عن عائشة أنها دخلت عليها بارة الهيئة - أى رثّة، فلما سألتها عائشة قالت لها : زوجى يصوم النهار ويقوم الليل. فذكرت عائشة ذلك للنبىّ ﷺ، فالتقى بزوجها عثمان بن مظعون فقال له : «يا عثمان ! إن الرهبانية لم تُكتَب علينا. أفما لكَ فىّ أسوة؟ فوالله إنّ أخشاكم لله وأخوفكم لحدوده لأنا» (٩٣٨). ثم إن خولة هى نفسها برواية سعيد ابن المسيب سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى فى المنام ما يرى الرجل - الحديث. يعنى أنها كانت بها جُرأة، فربما الآية لكى لا يعايرها الناس بجرأتها. إلا أنها من جهة أخرى كانت طاعنة فى السن فقد كانت وقت

إسلامها فى مكة قبل الدعوة فى دار الأرقم بالغة رشيدة ولها ولدان، وخطبت للنبىّ فى مكة سودة وعائشة، وهذه الآيات عن الوهب من أواخر ما نزل من القرآن، يعنى كانت خولة وقتها قد زايلها الحيض وصارت فى الغابرين، فكيف يتقوّلون عليها بمثل ما تقوّلون؟ فلم يحدث أن أخذ النبىّ أيه امرأة قد وهبت نفسها له ـ لا خولة ولا غيرها).

﴿يستأذن منا بعد نزول (تُرْجِى مَن تَشَاء)﴾

٩٣٩ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله يستأذن إذا كان فى يوم المرأة منا بعد ما نزل ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ (الأحزاب ٥١). قالت معاذة: فقلت لعائشة: ما كنتِ تقولين لرسول الله ﷺ؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذاك إلىّ لم أوثر أحداً على نفسى. (أبو داود، والحاكم، والبخارى).

(والآية نزلت فى أزواج النبىّ ﷺ خاصة، والمعنى أنه لا حَرَجَ عليك أن تترك القَسْم لهن، فتقدِّم مَن شئتَ، وتؤخرّ من شئت، وتهجر أو تقرّب من شئت، فلا تثريب عليك، إلا أنه مع هذا لم يترك النبىّ ﷺ القَسْم لهن؛ وقيل إنه بعد هذه الآية آوى عائشة، وحفصة، وزينب، وأم سلمة، وأرجأ سودة، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة، وصفية فكان يقسم لهن ما يشاء، ولهذا استنبط البعض أنه لم يكن القَسْم واجباً عليه، وإنما كان القَسْم بهجه، ولذلك قالت عائشة برواية البخارى بطريق معاذة: أن رسول الله ﷺ كان يستأذن فى اليوم المرأة من بعد أن نزلت هذه الآية ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ﴾ الآية. فقلتُ لها: ما كنت تقولين؟ فقالت: كنت أقول: إن كان ذلك إلىّ فإنى لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحداً» (٩٤٠)، يعنى أن عائشة كانت تريده خالصاً لنفسها. وقَسْمُه لهن واستئذانه منهن فى أيامهن لهذا جاء استكمالاً للآية ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ (الأحزاب ٥١)، أى إذا علمن أن الله قد وضع عنك الحَرَج فى القسم، فإن شئتَ قسمتَ، وإن شئت لم تقسم، لا جناح عليك فى أىّ ذلك فعلت، فإنْ قسمتَ لهن فهو اختيارٌ منك لا على سبيل الوجوب، وذلك يفرحهن ويستبشرن به وتقرّ به أعينهن، بمنّتك عليهن فى قسمتك وإنصافك لهن وعدلك فيهن. وللمرة الألف أقول إن القَسْم لهن لا يعنى الجماع ولكنه البيتوتة، وحُسن المعاشرة، والود والأُنس، فلا ينصرف ذهن المُغرضين إلى غير ذلك. وعند أصحاب السنن روى عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: «اللهّم هذا فعْلى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك» (٩٤١). وزاد أبو داود فقال: يعنى القلب - يقصد به السرائر، وهو مفهوم الآية من بعد بقوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾. فأمّا القول بأن الآية تعنى أنه قد أبيح له الزواج ممن يشاء من الواهبات فمردودٌ عليه بالآية اللاحقة مباشرة ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (الأحزاب٥٢)، نزلت مكافأةً لهن على اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لمّا خيرّهن فى آية التخيير، فقصره تعالى عليهن وحرّم عليه أن

يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن. ومحتمل أن مقصودها من قولها «لم أوثر أحداً على نفسى» أنها كامرأة ما كان يمكن أن تُؤثر عليه - وهو زوجها - أحداً على نفسها، ولكن المسألة أكبر، وتختص بالرسالة والتشريع والوحى، أى تتعلق به كرسول منه كزوج).

﴿ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ الله له الزواج ما شاء﴾

٩٤٢ - وعن عطاء قالت عائشة رضي الله عنها : ما مات رسول الله ﷺ حتى أُحلّ له النساء. (النسائى)

٩٤٣ - وعن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما توفى رسول الله ﷺ حتى أحَلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء. (النسائى، والحاكم، والترمذى، وأحمد).

(وقيل أُحل له الزواج بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الأحزاب ٥٠)، فهى ناسخة لقوله تعالى: ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ (الأحزاب ٥٢)، وأن الآية: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ (الأحزاب ٥١)، ناسخةٌ للآية: ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ (الأحزاب ٥٠)، إلا أن الآيتين وردتا فى السورة بالترتيب ٥٠ ثم ٥١، فى حين أن الآية ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ ترتيبها ٥٢، أى تالية عليهما، والتالى هو المقدّم على السابق، وهو المعوّل عليه. ولقد صَدّق الرسول ﷺ الآية ٥٢ فلم يتزوج من بعدها. وعن الواقدى، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فى قوله: ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ قال : فحُبِس رسول الله ﷺ على نسائه فلم يتزوّج بعدهن، وحُبِسْنَ عليه. - والحبس هو أن لا يتزوج عليهن. وعن الواقدى أيضاً، عن عطاء، عن عائشة، قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أُحلّ له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم لقوله : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾. (٩٤٤)، تعنى بقولها «إلا ذات محرم» إلا من تكون من محارمه. وفى التفسير عن مجاهد : ترجى من تشاء منهن، قالت : تعزل من تشاء بغير طلاق من أزواجك، وتؤوى إليك من تشاء : تردّه إليك. ولا تحلّ لك النساء من بعد، فحُبِس رسول الله على نسائه فلم يتزوّج بعدهن. يقول : لا نصرانية، ولا يهودية، ولا كافرة، ولا كل امرأة، ولا أن تبدّل المسلمات غيرهن من اليهود والنصارى والمشركات. (٩٤٥)، وذلك هو القول الفصل فى هذه القضية).

﴿مريم وآسية من زوجاته فى الجنّة﴾

٩٤٦ - وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لها : «يا عائشة ! إن الله زوّجنى من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم فى الجنّة». (ابن السُّنّى).

(هذا حديث غريب، ومتهافت المعنى وضعيف الإسناد ومتروك، وفيه تطاول على الغيب).

﴿نساؤه جعلنه فى حِلٍّ يؤثر من يشاء منهن﴾

٩٤٧ - وعن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة، عن أبيه، عن أمه :

أن رسول الله ﷺ جعله نساؤه فى حِلٍّ يؤثر من يشاء منهن على من يشاء، فكان يؤثر عائشة وزينب. (ابن سعد).

(وفى رواية ابن سعد عن محمد بن عمر، بطريق أبى رزين، قال: هَمَّ رسول الله ﷺ أن يطلّق من نسائه، فلما رأين ذلك جعلنه فى حلٍّ من أنفسهن، يؤثر من يشاء على من يشاء، فأنزل الله: ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ حتى بلَغ ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ يقول: تعزل من تشاء، فعزل زينب، وأمّ حبيبة، وصفيّة، وجويرية، وميمونة، وجعل يأتى حفصة وعائشة وأم سلمة». ويأتيهن يعنى يخصّهن بالبيات عندهن. وفى رواية عن أبى مالك، عن أبيه، عن جده: فكان يأتى زينب بنت جحش وعائشة وأم سلمة، وعزل سائر نسائه. (٩٤٨). وعند الواقدى قال: الثبت عندنا أن آثر نساء النبىّ ﷺ عنده: عائشة، وأم سلمة، وزينب». (٩٤٩). وهذا كلام منكر لأنه حتى مرضه الذى فيه توفى كان يدور عليهن واستأذن أن لا يفعل ذلك فقط لأنه لم يعد يستطيعه !! ولا يعنى أنه «كان يدور عليهن» أنه يجامعهن!! وإنما هو الإيواء والعشرة. وأعتقد أنه قد وضح الآن من كل هذه الاختلافات فى الأحاديث أنه ما كان يأتيهن غالباً، وكان أزهد الناس فى الجنس، وأن زواجه بهن كان لأسباب أخرى أكبر تتعلق بالديانة نفسها ومستقبلها ومسارها).

❑❑❑

﴿﴿﴿عائشة ومواقف لها مع النبىّ ﷺ وتشنيع الشيعة عليها﴾﴾﴾

﴿ما دُونَك سرّ! ومَنْ يستطيع أنْ يكتمك﴾

٩٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أرسلها إلى امرأة فقالت: ما رأيتُ طائلاً، فقال: «لقد رأيتِ خالاً بخدّها انشعرتْ منه ذوائبُك!»، فقلتُ: ما دونك سرّ! ومن يستطيع أن يكتمك؟! (ابن عساكر).

(والحديث عن امرأة ذهبت عائشة تتحرى جمالها عسى أن يتزوجها، فقالت إنها لم تجدها على شئ منه، ووجدها الرسول ﷺ على غير ذلك طالما أنها قللت من شأنها، باعتبار أن النساء يغرن من بعضهن البعض. طيّب لماذا لم يتزوجها إذن؟ وهذا دليل أن الحديث موضوع. وإن كان يعرف أنها معيبة فلماذا أرسلها إذن؟ وهل من الإنصاف والعدل أن يرسل زوجته لتخطب له زوجة؟!! هل هذا كلام يستقيم؟ والطائل هو النفع أو الرجاء، وفى هذا السياق هو الجمال؛ والخال شامة ينبت حولها الشعر. والذوائب جمع ذؤابة وهى ناصية الشعر أو هى الشعر المضفور؛ وانشعرت أى انتصبت).

﴿عائشة تغار من حُبّه ﷺ لعلىّ﴾

٩٥١ ـ وعن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ، ودخل فسمع صوت عائشة عالياً وهى تقول: والله لقد عرفتُ أن علياً أَحَبُّ إليك من أبى ومنى ـ مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن

أبو بكر، فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة! ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ!
(أحمد)

(وأهوى يعنى امتدت يده وارتفعت، وليس فى الحديث أن أبا بكر ضربها. **والنعمان لايوثق فى** روايته، ومن ذلك أنه انضم أولاً لعثمان، ثم لمعاوية، وانقلب على معاوية وانضم لابن الزبير، وتمرّد عليه أهل حمص فهرب، وتبعـه خالد الكلاعى فقتله. ويُذكر أن معرة النعـمان بالشام تُنسب إليه، والمعرّة هى الخزى والعار. وواضح أن مقصود الحديث التشنيع على عائشة).

﴿ظننتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسسته﴾

٩٥٢ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة، عن عائشة ﵂ قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة، فظننتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسسته فإذا هو راكعٌ ـ أو ساجدٌ ـ يقول : **«سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت !»**. فقلتُ : بأبى وأمى ! إنك لفى شأن وإنى لفى شأنٌ آخر. (النسائى).

٩٥٣ ـ وعن هلال بن يسار، عن عائشة ﵂ قالت : بات رسول الله ﷺ ليلةً عندى ففقدتُه، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، قالت: فالتمستُه فانتهيت إليه وهو ساجدفوضعت يدى عليه فسمعته يقول : **«اغفر لى ما أسررتُ وما أعلنتُ»**. (الحاكم).

٩٥٤ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : فقدتُ النبىّ ﷺ ذات ليلة، فخرجتُ أطلبه، فإذا هو بالبقيع رافعٌ رأسه إلى السماء، فقال : **«يا عائشة! أكنتُ تخافين أن يحيف الله عليك ورسولُه»**؟ قالت : قد قلتَ، ومـا بى ذلك، ولكنى ظننت أنك أتيتَ بعضَ نسائك. فـقال : **«إن الله تعـالى ينزل لـيلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»**. (ابن ماجه).

(وقوله **«أن يحيف الله عليك ورسوله»** أى يظلمها بأن يذهب إلى غيرها؛ وقولها **«قد قلتُ، وما بى ذلك»** أى ما بها ظن السوء بأنه ذاهب إلى امرأة أخـرى، ولكنها ظنت أنه ذاهب إلى إحدى زوجاته وهو حلال، وكان تعبيرها عظيماً فاستعاذت من أن تظن به أو بربّها الجور والظلم).

﴿حَدَّثتْها نفسُها أنه قام إلى جاريته مارية﴾

٩٥٥ ـ وعن عَمرة، عن عائشة ﵂ قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة من فراشه، فقلت إنه قام إلى جاريته مارية، فقمتُ التمس الجدار، فوجدته قائماً يصلى، فأدخلت يدى فى شعره لأنظر اغتسل أم لا؟ فلما انصرف قال: **«أخذكِ شيطانُك يا عائشة؟»** قلت: ولى شيطان ؟ فقال : **«نعم ولجميع بنى آدم»**. قالت ولكَ شيطان؟ فقال: **«نعم، ولكن الله أعاننى عليه فأسلم»**. (الطبرانى، وابن النجار).

(ومارية فى الحديث هى مارية القبطيـة، وقولها **«والتمس الجدار»** يعنى تستند إليـه بسبب الظُلمة والحديث من الأحاديث المتأخرة مشكوكٌ فيه، فمارية كانت تسكن العالية من ضواحى المدينة فكيف يذهب إليها وبينه وبينها بضعة أميال).

«يا عائشة ! أخذكِ شيطانُك؟»

٩٥٦ ـ وعن عروة بن الزبير، يقول : قالت عائشة زوج النبيّ ﷺ : فقدتُ رسولَ الله ﷺ وكان معي على فراشي، فوجدته ساجداً، راصاً عقبيه، مستقبلاً بأطراف أصابعه القِبْلة، فسمعته يقول: «أعوذ برضاك من سَخَطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، أُثني عليك لا أبْلُغُ كلَّ ما فيك». فلما انصرف قال : «يا عائشة! أخذكِ شيطانُك؟!» فقلتُ : أما لك شيطان؟ قال : «ما من آدمي إلا له شيطان»، فقلتُ : وإياك يا رسول الله؟ قال : «وإياى لكنى أعاننى الله عليه فأسْلَم». (الحاكم).

(وقوله لا أبلغ كل ما فيك يعنى لا أستوفيه).

«أقد جاءَك شيطانُك يا عائشة !»

٩٥٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت فغرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال :«مالك يا عائشة؟ أغرت؟». فقلت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ : «أقد جاءك شيطانك؟»، قلت : يا رسولَ الله ! أوَمعى شيطان؟ قال : «نعم». قلت :ومع كل إنسان ؟ قال: «نعم». قلت : ومعكَ يا رسولَ الله؟ قال: «نعم، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم». (مسلم، وأحمد).

(والغيرة من وسوسة الشيطان؛ وقوله «أقد جاءك شيطانك» يعنى بدأت تغارين. والشيطان مع كل إنسان إلا الصالحين. وفى التنزيل : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر ٤٢) أى الذين اهتدوا وأخلصوا لله فلا سبيل للشيطان عليهم. وقوله «أعاننى الله عليه حتى أسلم» يعنى صار مسلماً فلا يدلُّه على سوء، وقد تعنى حتى أسلمَ فصرتُ سالماً من شرّه وهو المعنى الأصحّ).

«يا أبا بكر! ألا تعذرنى من عائشة !»

٩٥٨ ـ وعن ابن المسيّب قال : قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : «يا أبا بكر ! ألا تعذرنى من عائشة»؟ قال : فرفع أبو بكر يده فضرب صدرها ضربةً شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يقول : «غفر الله لك يا أبا بكر ! ما أردتُ هذا»! . (ابن سعد) .

(وسعيد بن المسيب لم ير الرسول ﷺ ولا أبا بكر لأنه لم يكن قد وُلد بعد، فأين رأى ذلك؟! وإنما هى ترهات وتخرّصات وأضاليل. وقوله «ألا تعذرنى» يعنى ألا تنصفنى. والحديث فيه أن الزوج له أن يرفع أمر زوجته إلى أبيها لا يرجو من ذلك أن يضربها الأب أو يغضبها على شئ، وفيه كذلك حنان الرسول ﷺ وحدبه على زوجه).

«ترفع صوتَها عليه و أبو بكر يتناولها»

٩٥٩ ـ وعن النعمان بن بشير قال : جاء أبو بكر يستأذن على النبىّ ﷺ ، فسمع عائشة وهى رافعة صوتها على رسول الله ﷺ ، فأذِن له فدخل، فقال :يا ابنة أم رومان ! وتناولها : أترفعين

صوتك على رسول الله ﷺ ؟ قال: فحال النبىّ ﷺ بينه وبينها . قال : فلما خرج أبو بكر جعل النبىّ ﷺ يقول لهـا يترضّاها : «ألا ترين أنى قـد حُلتُ بين الرجل وبينك». قال : ثم جـاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها. قـال : فأذِن له فدخل. فقال له أبو بكر : يا رسول الله ! أشركانى فى سِلْمكما كما أشركتمانى فى حربكما». (أحمد).

(والحديث سبق برواية أخرى رقم ٩٥١، ونبهنا أن النعمان وضّاع وكاذب. وفى رواية للذهبى. (٩٦٠) قـال : استأذن أبو بكر على النبىّ ﷺ ، فإذا عائشة ترفع صوتها عليه فكاد يفلت وقال لها منبهاً : يا بنت فلانة ! ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ! وربما هَمّ بلطمها ولكن النبىّ حال بينه وبينها، وخرج أبو بكر وقـد علا وجه عائشة الحزن، فجعل رسول الله ﷺ يتـرضّاها وقال لها : «ألم تـرينى حُـلتُ بين الـرجل وبينك؟». ثم استأذن أبو بكر الصـدّيق مرةً أخرى فسمع تضـاحكهما، وعندئذ قال: أشركانى فى سِلْمكما كما أشركتمانى فى حربكما! قالا : قد فعلن». والحديثان ليس فيهما أن أبا بكر ضرب عائشة وهما مثل حديث ابن المسيب، وأبو بـكر ما كان يضرب أحداً، ناهيك عن ابنتـه عائشة وهى الأفضل عنده من أولاده الذكور والإناث، وكان أبو بكر ضعـيفاً مهزولاً لا يقوى على الضرب، وقد كان يُضرَب ولا يضـرب، وفى هذا الموقف لا أقل من أن يحترم النبىّ ﷺ فلا يضرب زوجته وحِـبّه، ولم يحدث يوماً أن ضرب أبو بكر بنتاً من بـناته أو ولداً أو زوجة، أو اعتدى على إنسان. وكـيف يضربها والرسول ﷺ يقول فـيه برواية أنس : «أرحَمُ أمتى بأمتى أبو بكر»، وعن إبراهيم النخعى قال : كان أبو بكر يسمى الأوّاه لرأفته ورحمته، وقال عنه علىّ على المنبر : ألا إن أبا بكر أوّاه منيب القلب». ولو كان أبو بكر مـعتاداً ضَرْبَ عائشة لكان أحرى به أن يضـربها فى حديث الإفك!!).

«قالت له أقصدْ فلطمها أبو بكر»

٩٦١ ـ وعن النعـمان عن عـائشـة رضي الله عنها : أنها خاصـمت النبىّ ﷺ إلى أبى بكر، فقالت : يا رسول الله! اقْصِدْ! فلطم أبو بكر خدّها وقال : تقـولين لرسول الله ﷺ أقصدْ! وجَعَل الدم يسيل من أنفها على ثيابها، ورسول الله ﷺ يغـسل الدم من ثيابها بيده ويقول : «إنّا لم نُرِد هـذا ! إنّا لم نُرِدْ هذا !». (الديلمى).

(وهذا الحديث أكذب من الأحاديث السـابقة وأدهى وأمر! وقولها اقْصِـد أى استـقم فى الأمر وارشُدْ. فهل هذا أسلوب عائشة؟ والحديث يُظهر عائشة قمة فى سوء الأدب، ويُظهر أبا بكر قمة فى العنف، ويُظهر النبىّ ﷺ قمة فى الاستكانة وضعف الشخـصية،وكأنه لا يستطيع أن يسوس بيته ! وكانت هناك مناسبات أنكى وأشد وطأة ، مثل مناسبـة الإفك ، وما جرى فيها من أى من الثلاثة إلا أفضل السلوك، وما قـيل فيها أحـسن العبارات، وأقوم الكلام، ولكنه الكذب والتـدليس، وسذاجة المسلمين الذين يرددون هذا الكلام وينشرونه فى الكُتب من غير تمحيص).

﴿أنتَ الذى تزعم أنك نبىّ الله﴾

٩٦٢ - وعن ابن إسحق، أن عائشة رضي الله عنها، قالت فى كلام للرسول ﷺ غضبت عنده : أنت الذى تزعم أنك نبىّ الله ! فتبسّم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حِلْماً وكرماً! (الغزالى، وأبو يعلى، وأبو الشيخ).

(والحديث من أسانيد الشيعة والمستشرقين لنقد عائشة، بدعوى أنها عصبية وغير متوازنة فى أحكامها وكلامها وأفعالها إذا غضبت أو أصابتها الغيْرة، وشكّك كثيرون فى صحته، فما كان من الممكن أن يحتمل الرسول ﷺ عائشة لو كانت قد قالت ما قالته، فعن ابن لقيط بن صبرة أنه قال لرسول الله ﷺ : إن لى امرأة - فذكر من طول لسانها وبذائها، فقال رسول الله ﷺ : «طلّقها» فقال له ابن لقيط : إن لى منها ولداً. قال : «فَمُرْها» يعنى عِظْها «فإنْ يك فيها خير فستفعل». أخرجه الحاكم. والذى ثبت فى حق مؤلفين كبار أنهم ادّعوا أن نساء رسول الله ﷺ كن يراجعنه الكلام، وأن الواحدة منهن تهجره يوماً إلى الليل. روى ذلك الغزالى - هذا الفيلسوف والحكيم والفقيه والصوفى العظيم بكل المقاييس - وقال : رُوى أنه دفعت إحداهن فى صدر رسول الله ﷺ فزبرتها أمها، فقال عليه السلام، : «دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك». ولم تحضر أمّ لأى من نسائه إلا عائشة، وأمها هى أمّ رومان، وكانت تبجّل الرسول ﷺ ويحترمها، ولذا قيل إن التى دفعت فى صدره هى عائشة، ومعنى زبرتها أى منعتها أو نهرتها، ومع ذلك فإن هذا الحديث برغم رواية الغزالى لم يقف له أحد على أصل! ويضرب الغزالى المَثَل بهذه الأحاديث فى وجوب احتمال الأذى من الزوجة، والحِلْم عند طيشها وغضبها، اقتداءً برسول الله ﷺ ، فليس حُسن الخُلق مع الزوجة هوكفّ الأذى عنها، بل والصبر عليها. ويروى الغزالى هذا الحديث الذى لم نقف له أيضاً على أصل، أنه ﷺ قال : «مَن صبَر على سوء خُلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه، ومن صبرت على سوء خُلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون»، فحتى الغزالى كان يخترع ويؤلف الأحاديث معرّضاً بعائشة وحسبنا الله!).

﴿تكلَّمْ أنت وقُل الحق﴾

٩٦٣ - وعن عائشة رضي الله عنها : أنه قد جرى بينها وبين رسول الله ﷺ كلام، حتى أدخلا بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكَماً، واستشهده فقال لها رسول الله ﷺ : «تكلمين أو أتكلم»؟ فقالت : بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً ! فلطمها أبو بكر حتى دمَى فوها، وقال : يا عديّة نفسها ! أوَيقول غير الحق! - فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال له النبىّ ﷺ : «لم نَدْعُكَ لهذا ! ولا أردنا منك هذا!». (الطبرانى والخطيب).

(والحديث سنده ضعيف، وافتئاته على عائشة واضح، فما كانت عائشة تجرؤ أن تقول للرسول

صلى الله عليه وسلم لا تقل إلا الحق، وكثيرون يشككون فيه أنه من وضع الوضاعين من الرافضة).

«يا عائشة ! إنى لأعْرِفُ غضبَكِ ورضاكِ!»

٩٦٤ ـ وعن هشام بن عروه ،عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «إنى لأعرِفُ غضبَكِ ورضَاكِ!». قلتُ : وكيف تعرف ذاك يا رسول الله ؟ قال : «إنك إذا كنتِ راضية قُلتِ : لا وربِّ مُحَمدٍ ! وإذا كنت ساخطة قلت : لا وربِّ إبراهيم!» قالت : قلتُ : أجَلْ لست أهاجِرُ إلا اسمَكَ! (البخارى، ومسلم ،وابن سعد).

٩٦٥ ـ وعن عروة أيضاً، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنى لأعلم إذا كنت عنى راضيةً، وإذا كنت علىَّ غضبىَ!». قالت : فعَلَتَ ؟ ومن أين تعرف ذلك ؟ قال : «أمّا إذا كنتِ عنى راضيةً فإنك تقولين لا وربِّ محمد، وإذا كنتِ غضبىَ قلتِ لا وربِّ إبراهيم!». قالت : قُلتُ : أجل والله يا رسول الله ما أهجُر إلا اسمَكَ!». (البخارى ومسلم).

(وقول عائشة رضي الله عنها : «ما أهجر إلا اسمك» فى غاية البراعة واللطف، لأنه يعنى أنها وهى غضبى الغضب الذى يسلب العاقل أدبه وحُسن التعبير لم تتغير عن المحبة الراسخة فيها، كقول الشاعر:

إنى لأمنحك الصدود وإنني .·. قَسَماً إليك مع الصدود أميل

وغاية ما تقصد إليه أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها تعلُّقها بذاته الكريمة مودةً ومحبةً. وعائشة تستبدل إبراهيم بمحمد، فكأنها تركت اسمه إلى اسم جدّه، فما تزال فى دائرة تعلّقها به وبكل ما يمت إليه، وخاصةً إبراهيم. والمسلمون فى تحياتهم يصلّون على محمد وعلى آل محمد كما يصلون على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. ونحن أهل الفلسفة نستدل بالحديث على تفكير عائشة أنها من غير القائلين بالأسمائية، إذ لو كانت منهم لكانت بهجرها الاسم تهجر ذاته، ولكنها دللت على أن الاسم غير الذات، وذلك ما ندرّسه فى منطق أرسطو. وقوله : « وإنى لأعرف غضبَكِ ورضاكِ» لا يعنى أنها كانت غاضبة عليه صلى الله عليه وسلم ، وإنما كانت غضبى، وفَرْق بين الحالين. والغضب عليه صلى الله عليه وسلم معصية، لأن فيه البُغض له، وأما المغاضبة فتدفع إليها الغيْرة التى فى طبع النساء عموماً، وفى طبع الضرائر خصوصاً، ومنشؤها فرط المحبة ـ فشتّان! وفى رواية أحمد،عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لها: «إنى أعرف غضبكِ إذا غضبتِ، ورضاكِ إذا رضيتِ»، قالت : وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال : «إذا غضبتِ قلت يا محمد، وإذا رضيتِ قلت: يا رسول الله». (٩٦٦). وكانت تناديه كذلك «يا نبيّ الله».).

«كان يحب أن يستكثر من عائشة»

٩٦٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت سودة بنت زمعة قد أسنّت، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكثر منها،وقد علمتْ مكانى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأنه يستكثر

منى، فخافت أن يفارقها، وضنّت بمكانها عنده، فقالت : يا رسول الله يومى الذى يصيبنى لعائشة وأنت منه فى حلٍّ، فَقَبِلَه النبىّ ﷺ ، وفى ذلك نزلت ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ الآية (النساء ١٢٨). قال عروة عن عائشة : إن سودة وهبتْ يومها وليلتها لعائشة تبتغى بذلك رضى رسول الله ﷺ . (ابن سعد).

(وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: خشيتْ سودة أن يطلّقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة، ففعل ونزلت هذه الآية ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية. (٩٦٨). وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أختى : كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى مُكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت، وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومى هذا لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ . فقالت عائشة : ففى ذلك أنزل الله : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. رواه الحاكم (٩٦٩). وقولها «يحب أن يستكثر منى» يعنى يحب أن يكون فى صُحبتها وإلى جوارها، ولا تذهبن بالقارئ الظنون أن معنى يستكثر يضاجع أو يجامع، ولا أحسب أنه فى مرضه الذى طلب فيه أن يكون فى بيتها وأن تمرّضه عائشة دون غيرها - أن ذلك من مظاهر الاستكثار، وأنه كان ليجامعها!! فنرجو أن لا يسقط القارئ داخلياته هو نفسه على الكلام ويفهمه بطريقة المستشرقين والعلمانيين).

﴿عائشة لها يومان﴾

٩٧٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبىّ ﷺ تبتغى بذلك رضا رسول الله ﷺ . (البخارى).

(وهذه مَنْقَبة أخرى لعائشة أن تحظى بيوم سودة دون سائر نسائه).

﴿الغيرة وما تفعله فى عائشة﴾

٩٧١ـ وعن محمد بن قيس بن مَخْرمة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تحدّث قالت: ألا أحدثكم عنى وعن النبىّ ﷺ ؟قلنا: بلى. قالت: لمّا كانت ليلتى التى هو عندى ـ تعنى النبىّ ﷺ ـ انقلب فوضع نعليه عند رجلي، وبسط طرف إزاره على فراشه، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدتُ، ثم انتقل رويداً رويداً، وأخذ رداءه رويداً، ثم فتح الباب رويداً، وخرج رويداً. وجعلت درعى فى رأسى، واختمرتُ وتقنّعتُ إزاره، وانطلقت فى أثره حتى جاء البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات فأطال، ثم انحرف فانحرفتُ، فأسرع فأسرعتُ، فهرول فهرولتُ، فأحضر فأحضرتُ، وسبقته فدخلتُ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال : «مالك يا عائشة ! حَشْياً رابيَة» ! قالت : لا شئ : قال : «لتخبرنّى أو

ليخبرنّى اللطيف الخبير». قلت : يا رسول الله ! بأبى أنت وأمى ! فأخبرته الخبر . قال: «فأنت السوادُ الذى رأيتُ أمامى»؟ قالت: نعم. فلهزنى فى صدرى لهزةً أوجعتنى، ثم قال: «أظننتِ أن يحيفَ الله عليك ورسوله؟». قالت: مهما يكتم الناس فقد علمه الله. قال : «فإن جبريل أتانى حين رأيتِ ولم يدخل علىّ وقد وضعتِ ثيابك، فنادانى فأخفى منك، فأجبتُه فأخفيتُه منك، فظننتُ أن قد رقدتِ، وكرهتُ أن أوقظك، وخشيتُ أن تستوحشى، فأمرنى أن آتى البقيع فأستغفر لهم». قلت : كيف أقول يا رسول الله؟ قال : «قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون». (النسائى).

(وقولها فأحْضَرَ يعنى عدا؛ وحَشْياً أى وقع عليك الحشا، أى النَّهَج الذى عرض للمُسرع فى مشيه؛ ورابية أى مرتفعة البطن؛ وأنت السواد أى الشخص؛ ولهزنى أى لكزنى؛ ويحيف الله عليك يظلمك؛ وأهل الديار أى أهل القبور. والحديث لو كان صحيحاً فيه إحساس رسول الله ﷺ أن أجله قد دنا. وقد أتاه جبريل وأمره أن يزور أهل البقيع ويستغفر لهم وكأن الاستغفار لهم لن يصحّ إلا فى البقيع! وقوله «إنا إن شاء الله بكم لاحقون» إنباءٌ بأحداث مرضه كما فى الآية : ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق ٢٢) استبصاراً للغد).

﴿كلما كانت ليْلتُها يخرج من آخر الليل إلى البقيع﴾

٩٧٢ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتها من رسول الله ﷺ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين! إيّانا وإيّاكم ما توعدون، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون! اللّهُم اغفر لأهل بقيع الغرقد». (ابن سعد).

(قال ابن سعد : فى تلك الليلة طرقه الوجع الذى قُبِض فيه. والبقيع مقبرة أهل المدينة، وأصل البقيع المكان المتسع فيه الأشجار. والغرقد هى إحدى الأشجار تكثر فى هذه المقبرة، طولها ثلاثة أمتار، وفروعها بيض، وتشبه العوسج، وأزهارها طويلة عَبِقَة الريح، وذلك هو سبب الإكثار منها حيث الأحبّاء من الموتى).

﴿﴿﴿مناقب لعائشة رضي الله عنها﴾﴾﴾

﴿عائشة أحَبُّ زوجاته إليه ﷺ﴾

٩٧٣ ـ وعن عامر الشعبى قال: كانت عائشة أحَبَّ أمهات المؤمنين إلى رسول الله ﷺ . (ابن سعد) .

(والمحدّث عامر بن شراحيل الشعبى من الرواة، ويُضرَب المَثَل بحفظه، وسُئل عمّا بلغ إليه حفظه فقال: ما كتبتُ سوداء فى بيضاء ، ولا حدّثنى رجلٌ بحديث إلا حفظته. وهو من المحدثين الثقات ، و وفاته سنة ١٠٣ هـ، وولادته سنة ١٩ هـ فلم ير الرسول ﷺ وكيف يعامل أمهات المؤمنين ولكنه سمع عن ذلك فيما خلف من الأيام).

﴿عائشة زوجته فى الدنيا والآخرة﴾

٩٧٤ ـ وعن أبى العنيس سعيد بن كثير، عن أبيه قال: حدثتنا عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة رضي الله عنها، قالت: فتكلمتُ أنا فيها فقال: «أما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة»؟قلت: بَلَىَ والله. قال : «فأنتِ زوجتى فى الدنيا والآخرة». (الحاكم).

(يعنى فاطمة ابنتى وأنت زوجتى دنيا وآخرة).

﴿عائشة من أزواجه فى الجنّة﴾

٩٧٥ ـ وعن أبى محمد مولى الغفاريين : أن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله : مَن أزواجُك فى الجنّة ؟ قال : «أنت منهن». (مسلم).

(وفى رواية الحاكم بطريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك،عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلتُ يا رسول الله، مَن مِن أزواجِكَ فى الجنّة؟ قال : «أما إنك منهن». (٩٧٦). وذكر نحوه ابن سعد بطريق أبى محمد مولى الغفاريين. ومِنْ مُرسل مسلم البطين قال: قال رسول الله ﷺ : «عائشة زوجتى فى الجنة». (٩٧٧). أورده ابن حجر العسقلانى).

﴿ما أقول هذا فخراً على أحد من صواحباتى !﴾

٩٧٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خلالٌ فِيَّ سبعٌ لم تكن فى أحد من النساء إلا ما آتى الله مريم بنت عمران. والله ما أقول هذا فخراً على أحدٍ من صواحباتى! فقال لها عبد الله بن صفوان : وما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : نزل المَلَك بصورتى، وتزوجنى رسول الله ﷺ لسبع سنين، وأُهديت إليه لتسع سنين؛ وتزوجنى بِكْراً ولم يشاركه فىّ أحدٌ من الناس؛ وكان الوحى يأتيه وأنا وهو فى لحافٍ واحد؛ وكنتُ أحبَّ الناس إليه، وبِنتَ أحبِّ الناس إليه؛ ولقد نزل فىّ آياتٌ من القرآن ولقد كادت الأمّة تهلك فىّ؛ ورأيتُ جبريل ولم يره أحد من نسائه غيرى؛ وقُبض فى بيتى لم يَلِهُ أحدٌ - بجيرتى وقَفَ المَلَك. (البيهقى، والهيثمى).

(ولاشك أن أعظم خلالها كان أنها داعية للإسلام، وراوية للحديث، ومؤرّخة لسيرة رسول الله ﷺ ، وصاحبة فتاوى وسّعت بها الأفهام، ويسّرت على الناس، وفتحت باب الاجتهاد).

﴿فَضْل عائشة على الناس كفضل الثريد على الطعام)

٩٧٩ـ وعن أنس : أنّ النبىّ ﷺ قال : «فَضْلُ عائشة على الناس كفضل الثريد على سائر الطعام». (البخارى، والنسائى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، والديلمى، والدارمى).

(والثريد أفضل طعام العرب لأنه مع اللحم، فيجمع بين اللذة والقوة، وسهولة التناول وقلة المئونة فى المضغ، فيفيد أنها جامعة لحُسن الخلق وحلاوة المنطق).

٩٨٠ ـ وعن أبى موسى الأشعرى : قال رسول الله ﷺ : «كَمَلَ من الرجال كثيرٌ، ولم يكْمُلْ من

النساء إلا آسيةُ امرأةُ فرعون، ومريمُ بنتُ عمرانَ، وإنّ فَضْلَ عائشة على النساء كفضلِ الثريد على سائر الطعام». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(ومناسبة الحديث أنه ﷺ كان يفسر قوله تعالى ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٤٢) فقال فيما رواه أبو هريرة: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش: أحناه على ولد فى صِغره، وأرعاه على زوجٍ فى ذات يده، ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط». وقال فيما رواه علىّ بن أبى طالب: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد». وفيما رواه أنس بن مالك أنه قال: «خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله». ثم إن أبا موسى ذكر هذا الحديث عاليه عن فضل عائشة على نساء العالمين. وشبّهها ﷺ بالثريد لأنها كانت حَسَنَة الخَلْق وحسنة الخُلُق، وحَسْبُكَ أنها عقلت عن النبىّ ﷺ ما لم يعقل غيرها من نساء المسلمين، وروت عنه ما لم يروِ مثلها من الرجال. وأفتت بما علمتْ، فأصابتْ وأبانتْ وبلّغتْ. وآسية امرأة فرعون كانت من الكاملات، لأنها كانت زوجة لأعتى أهل الأرض وأكفرهم، فما ضرّها كُفر زوجها لمّا أطاعت ربّها، فعرفنا أن الله لا يؤاخذ الناس بذنوب غيرهم، وكانت تصبر على ما يلحقها من الأذى، وتدعو قائلةً: ربّ نجّنى من فرعون وعمله وابنِ لى عندك بيتاً فى الجنة، فذهب صبرها وجزاؤها عند الله مثلاً. وأما مريم فإن أمها ما كانت تلد، فتمنّت الولد، فدعت الله، فاستجاب دعاءها وحملت، فلمّا تحققت الحمل نذرت أن يكون محرّراً فلما وضعت بنتاً أسمتها مريم، ومريم بالعبرية هى العصيان - يعنى التى جاءت على غير الهوى والمراد، ولكنها عاذتها بالله وذريتها من الشيطان الرجيم، وتقبّلها ربُّها قبولاً حسناً، وأنبتها نباتاً حسناً، وكفلها زكريا، ورزقها الله من فضله، واصطفاها على نساء العالمين، وطهّرها، وكانت من القانتات الراكعات، وبشّرتها الملائكة بكلمة الله المسيح عيسى، وما يُذكَر المسيح فى الدنيا والآخرة إلا ويُلحق به اسم مريم، فيقال عيسى ابن مريم، ويقال مريم البتول، لأنها أحصنت فرجها، والإحصان هو الإعفاف. وأما عائشة رضي الله عنها فكانت الكاملة المكملة، عاشت كامرأة، وزوجة، وابنة، ومعلّمة، ومؤدِّبة، وحفظت الإسلام، ورفعت راية الجهاد، ونافحت فى سبيل الله، وصانت النبىّ ﷺ فى حياته وبعد مماته، فكانت بحقّ الزوجة فى الدنيا والآخرة، فهى كأنثى أنثى، وكزوجة زوجة، وكمسلمة مسلمة، وكمؤمنة بالله مؤمنة، وكأم للمؤمنين هى أم للمؤمنين، وكداعية ومعلمة كانت فى القمّة، وكانت كل ذلك وأكثر من ذلك، ولذلك فضّلها الرسول ﷺ، وهى المفضله عندنا بما نستحسنه من سيرتها، وبواقعية هذه السيرة، وبحياتها الأقرب إلى أذواقنا، والألصق بقلوبنا. وإنه لقمةٌ فى التعبير من رسول الله ﷺ أن يتحدث عنها كمذاق، وأن يشبّهها بالطعام الذى يكون به استمرارنا فى الحياة، وتفكيرنا، ونهوضنا بواجباتنا. وشهادة الرسول ﷺ هى الشهادة، وما ينطق عن الهوى، ولا ينبئك

مثل خبير، فكيف يمكن أن يتقولوا عليها ويزوّروا أنها قالت له مرة «أنت الذى تزعم أنك نبىّ الله»؟ وكيف ينتحلون عليها أنها قالت له «اقصدْ» يعنى ارشُدْ؟ وكيف ادّعوا ضمن ما ادّعوا أنها قالت له «قُلْ الحقّ» ؟ وكيف ينسبون إليها أنها رفعت صوتها عليه، أو قالت إن ربَّه يسارع له فى هواه؟ كيف؟).

﴿فضل عائشة على النساء كفضل تهامة على ما سواها﴾

٩٨١ ـ وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ : «فضل عائشة على النساء كفضلِ تُهامة على ما سواها من الأرض، وفضلِ الثريد علىٰ سائر الطعام». (أبو نعيم، والطبرانى).

(وأرض تهامة ساحليّة تمتد من سيناء شمالاً إلى أطراف اليمن جنوباً، وفيها مدن : نجران، ومكة، وجدة، وصنعاء؛ وأرضها من أجود الأراضى، وأهلها تنوعت صنائعهم، ويشتغلون بالزراعة والتجارة والملاحة وصيد اللؤلؤ، ولذا نوّه بها الرسول ﷺ ، وشبّه بها عائشة وأنها تفضل الجميع).

﴿عائشة أحَبُّ النساء إليه﴾

٩٨١ ـ وعن ابن عباس قال : قَدِم رجلٌ من أهل العراق، وبينه وبين رسول الله ﷺ قرابة من النساء، فقال له رسول الله : «مرحباً برجُلٍ غَنِمَ وسَلِمَ !»، فقال : يا رسول الله، مَن أحَبُّ الناس إليك؟ قال : «عائشة» ـ وهى خلفَه جالسة، قال : لم أعْنِ من النساء، إنما عنيتُ من الرجال؟ قال : «فأبوها إذن». (النسائى).

﴿عائشة أحبُّ الناس إليه﴾

٩٨٢ ـ وعن عمرو بن العاص : أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال : فأتيتُه فقلتُ : أىُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال : «عائشة!» قلت : مِن الرجال؟ قال : «أبوها!». قلت : ثم مَن ؟ قال : «ثم عُمَر» فعدّ رجالاً. (ابن سعد، والصحيحان).

(وفى قوله «عائشة أحب الناس إليه ﷺ» عند البخارى فى رواية القابسى عن أم سلمة قال : «لا توذينى فى عائشة فإنه والله ما نزل علىّ الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها». (٩٨٤). وأبوها أبو بكر كان خليله، فلم يفارقه فى أغلب أحواله، وسرُّه سرّى منه لابنته مع ما كان لها من مزيد محبّته ﷺ).

﴿عائشة أَحَبُّ أهْله إليه﴾

٩٨٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه، عن النبىّ ﷺ سُئل : مَن أَحَبُّ الناس إليك؟ قال : «عائشة». فقيل : لا نعنى أهْلَك؟ قال : «فأبو بكر». (ابن سعد).

«««عائشة تروى عن أهل بيت النبوّة»»»

«المحبة لأهل بيت النبوة»

٩٨٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : جاءت هند بنت عُتبة فقالت : يا رسول الله! ما كان على ظهر الأرض من أهلِ خِباءٍ أحَبُّ إلىّ أنْ يُذلّوا مِن أهْلِ خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهْلُ خِباءٍ أحَبُّ إلىّ من أهلِ خبائك! قال : «وأيضاً والذى نفسى بيده». (البخارى).

(وهند والدة معاوية، قُتل أبوها ببدر، وشهدت مع زوجها أبى سفيان أُحُداً، وحرّضت على قتل حمزة عمّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لقتله عمّها شيبة ، وشارك فى قتل أبيها عتبة ، فقتله وحشىّ بن حرب ، ثم أسلمت هند يوم فتح مكة. وكانت من عقلاء النساء، يعنى كانت بها حكمة، فلمّا اشترط النبىّ صلى الله عليه وسلم على مبايعة النساء أن لا يسرقن ولا يزنين – قالت : وهل تزنى الحرة؟ وماتت هند فى خلافة عمر. وقوله صلى الله عليه وسلم « وأيضاً والذى نفسى بيده » تصديقٌ لها فيما ذكرته، أو وأنا أيضاً بالنسبة إليك مثل ذلك من وجود البُغض لها ولزوجها ثم المحبة بعد الإسلام. وأهل خبائك كقولنا أهل بيتك.

وعن محمد بن عمر برواية ابن سعد، عن عبد الله بن الزبير قال : لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبه ونساءٌ معها، وأتين رسول الله وهو بالأبطح، فبايعنه، فتكلمت هند فقالت : يا رسول الله؟ الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه لتنفَعنى رَحِمُك! – يا محمد ! إنى إمرأة مؤمنة بالله، مصدّقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها وقالت : أنا هند بنت عتبة. فقال رسول الله : «مرحباً بك»!، فقالت : والله ما كان على الأرض أهل خباء أحبّ إلىّ مِن أن يُذلّوا من خبائك. . الحديث. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وزيادة»! يعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار يطلب لها ولأهلها العزة مثلما طلبت له ولأهله وزيادة. وقرأ عليهن القرآن وبايعن، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله نماسحُك ؟ يعنى نصافحك ـ فقال : «إننى لا أصافح النساء ـ قوْلى لمائة امرأة مثل قولى لامرأة واحدة». ونستنبط من هذا الحديث الأخير أن الواقعة جرت بالأبطح، وأنه كما فى المثل لا محبة إلا بعد عداوة، ويفسر ذلك علماء النفس بما يسمونه التعيّن بأفكار الخصم إذا غلب، يعنى أن المغلوب سرعان ما يتقبّل أفكار الغالب، ويُنزله من نفسه منزلةً كبيرة، وهو ما جرى لهند فى هذا الحديث. والله غالبٌ على أمره).

«عائشة من أهل البيت»

٩٨٧ ـ وعن العلاء بن المُسيّب، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : «يا عائشة ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقالت : قلتُ : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. فذهبتْ تزيد فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : «إلى هذا انتهى السلام». فقال جبريل : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد عن الهيثمى).

﴿يُعلّمُ أهلَ بيته الدعاءَ لله﴾

٩٨٨ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ جَمَع أهل بيته فقال : «إذا أصاب أحدَكم غمٌّ أو كَرْبٌ فليقُلْ : الله الله ربّى لا أُشرِك به شيئاً». (ابن حبّان، والطبرانى، والسيوطى، والدارقطنى).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزيادات، ومن شواهدُ ما ذكره ابن ابى شيبة عن أسماء بنت عميس فى الدعاء قـالت : علّمنى رسول الله ﷺ كلمـات أقولهن عند الكرب : «الله الله ربّى لا أُشـرِك به شيئاً». وقولها أهل بيته تقصد زوجاته؛ وقوله «أحدكم» الأصوب «إحداكن»، وبدلاً مِن فليقل فلتقل والخطأ خطأ الراوى).

﴿نهانا أهل البيت أن ننتبذ فى الدُّباء﴾

٩٨٩ ـ وعن منصور بن إبراهيم قال: قلت للأسود : هل سألتَ عائشة أم المؤمنين عما يُكرَه أن يُنتَبذ فيـه؟ فقال : نعم، قلتُ يا أم المؤمنين :عمّا نهى النبىّ ﷺ أن يُنتَبذ فـيه ؟ قالت : نهانا فى ذلك أهل البيت أن ننتَبذ فى الدُّباء والمُزَفَّت. (البخارى).

(وقولها أهل البيت يعنى اختصاصاً؛ وأهل البيت زوجاته كما فى الحديث السابق؛ والدباء والمزفت كانا أشهر الأوعية للانتباذ،فنهى أهل بيته عنهما. ومفاد الحديث أن كل الأوعية التى من شأنها التخمير لا يُحتفظ فيهـا بالأشربة، ولا ينقع فيها، والنقع عموماً لا ضرر منه مـا لم يتغير الشراب ويكاد يبلغ حد الإسكار).

٩٩٠ ـ وعن الأسود أنه سأل عائشة رضي الله عنها عمّا نهى النبىّ ﷺ أن يُنْتَبذ فيه ؟ قالت : نهانا فى ذلك أهل البيت، أن نَنْتَبِذ فى الدُبّاء والمُزَفَّت. قلتُ : أما ذكرتِ الجَرَّ والحَنْتَم؟ قالت :إنما أُحَدِّثُكَ ما سمعتُ! أُحَدِّثُ ما لم أسمع ؟!

(والدُبّاء القَرْعة؛ والمُزفَّت الوعاء الذى يُطلَى من الداخل بالزفت؛ والجَرّ والجَرّة الوعاء من الخزف؛ والحنتم هو الوعاء المطلى بالأخضر. ومعنى الحديث أنه ﷺ نهى عـن استخدام هذه الأوعية لأنها تُستخدم أصلاً فى صُنْع النبيذ. وقولها «أحدّث ما لم أسمع» استنكارٌ أن تتكلم بما لم تسمع من حديثه ﷺ . وهذه الأوعية لا وجود لها الآن).

﴿إذا أخذ أهلَه الوَعْكُ أمر لهم بالحساء﴾

٩٩١ ـ وعن محمد بن السائب، عن أمّه، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوَعْك، أمر بالحسـاء فصُنع،ثم أمرهم فحـسوا منه، قال :«إنه مـثل فؤاد الحزين، ويسرو عن فـؤاد السقيم، كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها». (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والوَعْك اضطراب المزاج والمرض؛ والحسْو الشُرب على مهل؛ ويسرو يخفف).

﴿أزواجه ﷺ يُصلين معه الفجر﴾

٩٩٢ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنّ نساء النبىّ ﷺ يصلينَ مع النبىّ ﷺ الفجر، ثم يرجعن متلفعات بِمروطِهن قبل أن يُعرَفْن. (البخارى، ومسلم، والنسائى، والترمذى، وأبو داود).

(وفى روايةالنسائى بطريق عَمرة بنت عبد الرحمن،عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لقد رأيتنا نصلى مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر فى مروطنا،وننصرف وما يعرف بعضنا بعضاً». (٩٩٣). وقولها متلفعات يعنى متدثرات؛ والمروط جمع مِرط وهو الإزار تتلفع به المرأة. وفى الحديث أن المرأة تصلى فى المسجد، حتى صلاة الفجر، ولم يكن المسجد زمن الرسول به دور علوى للنساء وإنما النساء يصلين خلف الرجال. وفى الحديث دلالة ظاهرة أن وجه المرأة ليس بعورة ويجوز كشفه).

﴿آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه﴾

٩٩٤ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا، وإن أحَبّ الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ». قالت عائشة : وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه. (مسلم).

(وأثبتوه يعنى داوموا عليه؛ والمقصود بالعمل أعمال العبادة).

﴿يُعرِض عن أهل بيته كلما اطّلع على كذبة من أحداهن﴾

٩٩٥ ـ وعن إبراهيم بن ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اطّلع على احد من أهل بيته كذب كذبة، لم يزل مُعرِضاً عنه حتى يُحدِث توبة. (أحمد، والحاكم).

﴿يعوذ بعض أهله ويمسح بيده اليمنى﴾

٩٩٦ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبىّ ﷺ يُعوّذ بعض أهله، يمسحُه بيده اليمنى ويقول : «اللّهمّ ربَّ الناس! أذهِبْ الباس! اشفِه وأنت الشافى! لا شفاء إلا شفاؤك!».

(البخارى، ومسلم).

﴿امرأةٌ من أهله تُصلّى ولا تضع أنفها بالأرض﴾

٩٩٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أبصر رسول الله ﷺ امرأةً من أهله تُصلّى ولا تضع أنفها بالأرض، فقال : «ما هذه؟! ضعى أنفك بالأرض، فإنه لا صلاة لمن لم يضع أنفه بالأرض مع جبهته فى السجود». (الدارقطنى). - (والحديث به ضعف فى الإسناد؛ وقولها امرأة من أهله يعنى زوجة من زوجاته).

﴿لا يُصلّى فى ملاحفنا﴾

٩٩٨ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ لا يصلى فى لُحُفنا ـ أو قالت : ملاحِفنا. (النسائى، وأبو داود).

(واللحـاف كل ما يُتغَطى به، وكأن الحـديث يتعارض مع قول عائشة أيضاً برواية البـخارى عن عروة: كان رسول الله ﷺ يصلى وهى بينه وبين القِبْلة على فراش أهله اعتراض الجنازة». (٩٩٩). وعن عروة : أن النبىّ ﷺ كان يصلىّ وعائـشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذى يناماك عليه». (١٠٠٠). والجمع بين المعنيين أنه ما كان يصلى دائماً على فراش زوجاته، ولاكان يمتنع أبداً عن ذلك، وإنما هو يفعله أحياناً).

﴿لا يصلِّى فى شُعُرنا ولُحُفنا﴾

١٠٠١ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ لا يصلىّ فى شُعُرنا ولُحُفِنا. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود).

(والشُعُر جمع شعار، وهو ما يلى شعر الجسم من اللباس يكون تحت الدثار. واللحاف ما يُتغطى به).

□□□

﴿﴿﴿عائشة تروى عنه ﷺ مع نسائه فى الحيض﴾﴾﴾

﴿كان يباشرنا فى الحيض ويملكُ إربَه، فأيكم يملك إربه مِـثله؟!﴾

١٠٠٢ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود،عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله ﷺ أن تأتزر فى فوْر حيضـتها ثم يباشرها. قالت : وأيُكم يملك إرْبه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربَه؟ (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والإرْب الشهوة؛ ويملك إربه يملك نفسه؛ وفور الحيضة أى فى أولها وشدّتها؛ والاتّزار أن يكون الثوب فوق الفـرج فيمتنع الجماع. وعن أبى داود، عن عكرمـة، عن بعض أزواجه ﷺ : أنه كان إذا أراد من الحائض شيـئاً ألقى على فَرْجها ثوباً. وفى الحـديث أن الأوْلىَ الامتناع فى الحيض عن أية مباشرة سـداً للذرائع، لأنه لا أحد أملَك لإربه كالرسول ﷺ . والمبـاشرة فى الحديث ليست جـماعاً. وكـانت ميـمونة زوجة رسول الله ﷺ تقول: كان رسـول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه وهى حائض إذا كان عليها إزار يبلغ أنصـاف الفخذين والركبتين»، يعنى إذا كان عليها ما تحتـجز نفسها به عن الإيلاج، يعنى أن المباشرة ليست جماعاً).

﴿الواحدة تتزر ثم يضاجعها﴾

١٠٠٣ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ يأمر إحدانا إذا كانت حائضاً أن تتّزر ثم يضاجعها زوجها. (أبو داود). - (وفى رواية أخرى قالت يباشـرها بدلاً من يضاجـعها. والمضاجعة هى أن ينام إلى جوارها ويتناولها إلا أن يجامع).

١٠٠٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يأمرنا إذا كانت إحدانا حائضاً أن تتّزر ثم تدخل معه فى لحافه. (أحمد).

(وهو تثبيت للمعنى السالف كما أوردناه وننبه إليه دائماً فلا ينصرف ذهن القارئ إلى غيره).

١٠٠٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يباشر نساءه فوق الإزار وهنّ حُيَّض. (أحمد)

(والإزار ما يوضع حول الحوض من لباس، يعنى إن كان يلامس فهو يلامس ما فوق الحوض).

﴿كانت إحدانا تتّزر ثم يلتزم صدرها وثدييها﴾

١٠٠٦ ـ وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال: دخلتُ على عائشة مع أمى وخالتى فسألتها : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا حاضت إحداكن؟ قالت :كان يأمرنا إذا حاضت إحدانا أن تتّزِر بإزار واسعٍ ثم يلتزم صدرها وثدييها. (النسائى).

(وفى رواية أحمد سألناها: كيف كانت إحداكن تصنع لرسول الله ﷺ إذا عركتْ ـ يعنى حاضت؟ فقالت عائشة : إذا كان ذلك من إحدانا ائتزرت بالإزار الواسع، ثم التزمت رسول الله ﷺ بيديها ونحرها. (١٠٠٧). والنحر الصدر).

﴿يضاجع بعض نسائه وهى حائض﴾

١٠٠٨ ـ وعن عبد الله بن شدّاد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يضاجع بعض نسائه وهى حائض أمرها فاتّزرتْ. (ابن حبّان، والشيبانى).

﴿يتلو القرآن ورأسه فى حِجْر إحدانا وهى حائض﴾

١٠٠٩ ـ وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رأس رسول الله ﷺ فى حِجر إحدانا وهى حائض وهو يتلو القرآن. (النسائى، والبخارى).

(وأم منصور هى صفية بنت شيبة بنت عثمان بن أبى طلحة، روى لها الجماعة، وكانت هى من رواة عائشة. وفى الحديث جواز ملامسة الحائض، وأن ذاتها وثيابها على الطهارة ما لم تلحق شيئاً منها نجاسة. وفى الحديث كذلك جواز القراءة بقرب محل النجاسة).

﴿حاضت نساؤه فأمرهن أن يجزين﴾

١٠١٠ ـ وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قد حاضت نساء رسول الله ﷺ فأمرهن أن يَجْزِينَ. (النسائى، والدارمى). ـ (وفى رواية أخرى : قد كنا نحيض عند رسول الله ﷺ فلا نقضى ولا نؤمر بقضاء. (١٠١١). وقولها يَجزينَ، أى لا يَقْضين).

﴿كنا نَحيضُ يأمرنا بقضاء الصلاة﴾

١٠١٢ ـ وعن الأسْوَد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نحيض عند رسول الله ﷺ فلا يأمر امرأةً منا بِردّ الصلاة. (البخارى، والنسائى).

(وردّ الصلاة يعنى قضاءها؛ وفى قولها «فلا يأمر امرأة منا» يعنى زوجاته. وفى رواية البخارى قالت: قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ فلا تُؤمر بقضاء. (١٠١٣). وفى رواية

أخرى لمسلم قالت: كنا مع رسول الله ﷺ، وكانت إحدانا تحيض وتطهر فلا يأمرنا بالقضاء. (١٠١٤).

﴿كنا نحيض فيأمرنا بقضاء الصوم﴾

١٠١٥- وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، كنا نحيض عند النبيّ ﷺ فيأمرنا بقضاء الصوم. (ابن ماجه). (والحائض لا تقضى صلاتها ولكنها تقضى عن صيامها).

﴿نساؤه ﷺ لا يقضين حتى يأتى شعبان﴾

١٠١٦- وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: إنْ كانت إحدانا لتفطر فى رمضان فما تقدر أن تقضيه حتى يأتى شعبان، وما كان رسول الله ﷺ يصوم فى شهرٍ ما يصوم فى شعبان. كان يصومه كله إلا قليلاً، بل كان يصومه كله. (مسلم، والنسائى).

(يعنى كان شُغلهن به إلى أن يأتى شعبان فيُشغَل به عنهن، فحينئذ يستطعن قضاء ما فاتهن من رمضان. وبعض المفسرين يفسرون الشغل به يعنى التفرّغ لاستمتاعه، وهو تفسير ضحل سقيم!! وهل شُغل النساء بأولادهن يعنى قضاء حاجاتهن الجنسية!! إن الشُغل يشمل كل الواجبات المنوطه بالزوجة).

﴿اعتكفتْ معه إحدى زوجاته مُستحاضة﴾

١٠١٧ ـ وعن عِكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اعتكفتْ مع رسول الله ﷺ امرأةٌ من أزواجه فكانت ترى الحُمرة والصُفرة، فربما وضعنا الطَّست تحتها وهى تُصلّى. (البخارى، وأبو داود).

(وعن عكرمة: أن أم سلمة كانت عاكفة وهى مستحاضة، فأفاد أنها هى المشار إليها فى الحديث. وعند البخارى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: استحيضت زينب بنت جحش فقال لها النبيّ ﷺ: «اغتسلى لكل صلاة». (١٠١٨). وفى الموطأ: أن زينب بنت جحش استحيضت، - فمن المحتمل أن المستحاضة هى زينب بنت جحش. ومن المستحاضات أيضاً سودة بنت زمعة، ذكرها أبو جعفر محمد بن على بن الحسين، فلعلها هى المذكورة. وفى الحديث عن عروة عن عائشة: أن أم حبيبة كانت تستحيض أيضاً وربما هى. والمرأة إذا حاضت بخلاف التى تستحيض، فالحيض يأتى مرة فى الشهر، وأما الاستحاضة فعن مرض. والتى تحيض فى اعتكافها ترجع إلى بيتها، فإذا تطهّرت رجعت إلى المسجد أية ساعة طهُرت، ثم تبنى على ما فاتها من اعتكافها. وأما المستحاضة فهى تستمر فى اعتكافها، وتغتسل لكل صلاة وتصلى).

﴿استحاضة أمّ حبيبة زوجته ﷺ﴾

١٠١٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن أُمَّ حبيبة زوْجَة النبيّ ﷺ سالتْ عن الدم، فقالت عائشة. فرأيتُ مِركَنَها ملآن دماً. فقال لها رسولُ الله ﷺ: «امكُثى قدْرَ ما كانت تحبِسُك حيضتُكِ ثم اغتسلى». (النسائى).

(وأم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ، اسمها هند، والمشهور رملة بنت أبى سفيان بن حرب، وكانت

زوجة لابن عم الرسول عبيد الله بن جحش الأسدى، وهاجرت معه إلى الحبشة فى الهجرة الثانية، وفيها وضعت ابنتها حبيبة، وتركها زوجها عندما ارتدّ عن الإسلام واعتنق النصرانية، فتزوّجها رسول الله ﷺ ،وكانت فى نحو الأربعين من عمرها إن لم تكن أكثر من ذلك. قال الزهرى برواية الحاكم: وقد زعموا أن النبىّ ﷺ كتب إلى النجاشى فزوّجها إياه، وساق عنه أربعين أوقية. وكما ترى كان زواجه منها لسبب أبعد ما يكون من الجنس).

﴿يقرضْنَ الدم من ثيابهن عند الطُهر ويغسلْنَه﴾

١٠٢٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت : كانت إحدانا تحيض ثم تَقْرُضُ الدَّم من ثوبها عند طُهرها فتغسله، وتنضح على سائره، ثم تصلىّ فيه. (البخارى، وابن ماجه).

(وقولها كانت إحدانا أى أزواج النبىّ ﷺ ؛ وتقرض الدم أى تغسله وتحكّه، يعنى تغسل بقع الدم منه؛ وتنضح على سائره أى ترشّ سائره بالماء. وفى الحديث إشارة إلى امتناع الصلاة فى الثوب النجس).

﴿كنّ يقصعن أثر الدم بريقهن أو بالظُفر﴾

١٠٢١ ـ وعن عطاء، عن عائشة ﵂، قالت : قد كان يكون لإحدانا الدِرْع فيه تحيض، وفيه تصيبها الجنابة، ثم ترى فيه قطرةً من دم فتقصعُه بِريقِها. (أبو داود، والبيهقى).

(والدِرع قميص المرأة، والقصْع الدلك بالظفر. وكان الرسول ﷺ يقول للواحدة منهن فى ثوبها الواحد : «إذا طهُرتِ فاغسليه ثم صلّى فيه». قيل: فإن لم يخرج الدم. قال: «يكفيكِ غسل الدم ولا يضرُكِ أثره»).

١٠٢٢ ـ وعن مجاهد قال: قالت عائشة ﵂: ما كان لإحدانا إلا ثوبٌ واحد تحيض فيه، فإذا أصابه شئ من دم قالتْ بريقها فقصعته بُظفرها». (البخارى، والبيهقى).

(وقالته أى نظفته؛ والريق مستحلب الفم؛ تقصعه تزيله. وفى رواية أخرى «فمعصته» يعنى حكّته وفركته بظفرها. والمراد أنها تفعل ذلك مع آثار الدم اليسير على الثوب، وإلا فالثوب يحتاج للغسل ليطهر. وفى رواية عبد الرزاق قالت عائشة : كانت إذا طَهُرت المرأة من الحيض، فلتتبع ثوبها الذى يلى جلدها، فلتغسل ما أصابه من الأذى ثم تصلى فيه. (١٠٢٣). يعنى يكفى غسل الدم فقط).

﴿تحُتُّ الدمَ من ثوبها بالحجر أو العود أو العظْم﴾

١٠٢٤ ـ وعن صفية، عن عائشة ﵂، قالت: كانت إحدانا تحيض، فيكون فى ثوبها الدم، فتحتُّه بالحجر، أو بالعود، أو بالعظم، ثم ترشُّه وتصلّى. (عبد الرزّاق).

﴿﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن نسائه فى الجنابة﴾﴾

﴿غُسلُ نسائه ﷺ من الجنابة﴾

١٠٢٥ ـ وعن صفيه بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذتْ بيدها ثلاثاً فوق رأسها، ثم تأخذ بيدها على شِقِّها الأيمن، وبيدها الأخرى على شقِّها الأيْسَر. (البخارى) .

﴿كن يستكفين بثلاث حَفَنات لغسل الرأس﴾

١٠٢٦ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت إحدانا إذا أصابتها جنابة أخذت ثلاث حَفَنات هكذا ـ تعنى بكفَّيها جميعاً - فتَصُبُّ على رأسها، وأخذت بيد واحدة فصبّتها على هذا الشِقّ، والأخرى على الشِقّ الآخر. (أبو داود) .

﴿كان يُفيض على رأسه ثلاث مرات ونحن نفيض خمساً﴾

١٠٢٧ ـ وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال : دخلتُ مع أُمِّى وخالتى على عائشة رضي الله عنها فسألتْها إحداهما : كيف كنتم تصنعون عند الغُسل؟ فقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يُفيض على رأسه ثلاث مرات، ونحن نفيض على رءوسنا خمساً من أجل الضُفُر. (ابن ماجه) .

(وقولها ونحن، أى أزواج النبىّ ﷺ ؛ والضُفُر جمع ضفيرة؛ وأفاض صبَّ).

﴿نساؤه يبدأن الغُسل بالشقّ الأيمن ثم الأيسر﴾

١٠٢٨ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذت بيديها ثلاثاً فوق رأسها، ثم تأخذ بيدها على شِقِّها الأيمن، وبيدها الأخرى على شِقِّها الأيسر. (البخارى، ومالك، وأبو داود) .

(وقولها «إحدانا» أى أزواج النبىّ ﷺ).

﴿يرى المَنىّ فى مِرْط إحدانا ثم يفركه﴾

١٠٢٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان يراه ـ تعنى النبىّ ﷺ ـ فى مِرط إحدانا ثم يفركه ـ تعنى الماء. ومروطهن يومئذ الصوف. (أحمد). - (والمِرْط الثوب، والماء هو المَنىّ).

❑❑❑

﴿﴿عائشة رضي الله عنها تروى عنه ﷺ مع نسائه فى الصيام وغيره﴾﴾

﴿ينال شيئاً من وجوهنا وهو صائم﴾

١٠٣٠ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان ينال شيئاً من وجوهنا وهو صائم. (أحمد). - (وينال وجوهنا يعنى يقبّلنا).

﴿تقبيلُه ﷺ لبعض أزواجه وهو صائم﴾

١٠٣١ ـ وعن عروة، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ لَيُقبّلُ أزواجه وهو صائم. ثم ضحكتْ. (مسلم، والبخارى، والدارقطنى). - (وقولها ضحكت لأنها تعنى نفسها).

١٠٣٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصبح صائماً ثم يتوضأ للصلاة، فتلقاه المرأة من نسائه فيقبّلها ثم يصلّي. قال عروة: قلت لها: مَن ترينه غيرك؟ فضحكت. (الدارقطنى).

﴿كان يقبّل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ﴾

١٠٣٣ ـ وعن إبراهيم التيمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ كان يقبّل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ. (أبو داود، والنسائى).

﴿أزواجه يختضبن بعد صلاة العشاء﴾

١٠٣٤ ـ وعن ابن أبى نجيح قال : حدثنى مَن سمع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول : بلغنى ـ أو ذُكِر لى ـ أن نساءً يختضبن ثم تمسح إحداهن على خضابها إذا توضأت للصلاة. - قالت عائشة : لأَنْ تُقطَع يدى بالسكاكين أَحَبُّ إلىّ من أن أفعل ذلك! (البيهقى).

(يعنى أنها لا تنصح بالاختضاب. وعن ابن العالية فيما يرويه البيهقى : أنه سأل ابن عباس عن الخضاب، فقال ابن عباس: أخبرك كيف تختضب نساؤنا : يصلين ـ يعنى العشاء ـ ثم يركِّبن الخضاب فَيَنَمْنَ، فإذا كانت صلاة الصبح نزعنه فتوضّأن وصلّين، ثم ركّبنه، فإذا كانت صلاة الظهر نزعنه بأحسن خضاب، فلا يُشْغَلن عن وضوء، فإن أزواج النبىّ ﷺ كن يختضبن بعد صلاة العشاء والآخرة.- يعنى أن عائشة لم تكن ترى صواب ما يفعل نساء النبىّ ﷺ ، ولم تكن ترى رأى ابن عباس).

﴿اعتكاف أزواجه ﷺ﴾

١٠٣٥ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان، فكنتُ أضربُ له خِباءً فيصلّى الصُّبح ثم يدخله، فاستأذنتْ حفصةُ عائشةَ أن تضرب خِباءً فأذنتْ لها، فضربتْ خباءً، فلمّا رأته زينب بنت جحش ضربت خباءً آخر، فلمّا أصبح النبىّ ﷺ رأى الأخبية، فقال : «ما هذا؟»، فأُخبِرَ، فقال : «آلبِرَّ تَرَوْنَ بهن؟»، فترك الاعتكاف ذلك الشهر، ثم اعتكف عشراً من شوال. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقولها «فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشراً من شوال» يفيد وجوب قضاء الاعتكاف، سواء فى رمضان أو غيره).

﴿عائشة وحفصة فى صيام التطوع﴾

١٠٣٦ ـ وعن عروة : أن عائشة وحفصة زَوْجَىّ النبىّ ﷺ أصبحتا صائمتين متطوعتين، فأُهدِىَ لهما طعام فأفطرتا عليه، فدخَلَ عليهما رسولُ الله ﷺ. قالت عائشة: فقالت حفصة وبدرتنى بالكلام ـ وكانت بنت أبيها : يا رسول الله ! إنى أصبحتُ أنا وعائشة صائمتين متطوعتين، فأُهْدِىَ إلينا طعامٌ

فأفطرنا عليه، فقال رسولُ الله ﷺ : «اقْضيا مكانه يوماً آخر». (الترمذى، والنسائى، ومالك، وأبو داود، وأحمد، والبخارى).

(وأوضح مالك فى روايته: أن صيامهما كان تطوعاً. وقد صحّ عن عائشة أنه ﷺ كان يفطر من صوم التطوع. وقال مالك : مَن أكل أو شرب ساهياً أو ناسياً فى صيام تطوع فليس عليه قضاء وليتم يومه الذى أكل فيه أو شرب وهو متطوع، إذا كان إنما أفطر من عُذر غير متعمد للفطر، وليس عليه قضاء صلاة نافلة إذا هو قطعها من حَدَث لا يستطيع حبسه، ولا ينبغى له الدخول فى شئ من الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام والحج وما أشبه التى يتطوع بها الناس فيقطعه، فإذا كبرّ لم ينصرف حتى يصلى، وإذا صام لم يفطر حتى يتم صومه، وإذا أهَلّ لم يرجع حتى يتمّ حجّه، وكل أحد دخل فى نافلةٍ فعليه إتمامها إذا دخل فيها كما يتم الفريضة. وهذا أحسن ما سمعت، ومن ثم كان على عائشة وحفصة قضاء صيام التطوع طالما أن فطرهما لم يكن بعذر. وعند أبى هريرة الحديث بزيادة، فقال : «اقضيا يوماً مكانه ولا تعودا». رواه الطبرانى. (١٠٣٧).

١٠٣٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : أهديتُ لحفصة شاة ونحن صائمتان، ففطّرتنى فكانت ابنة أبيها، فلما دخل علينا رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك له فقال : «أبدلا يوماً مكانه». (أحمد).

(وقولها ففطّرتنى دليلٌ على أنها كانت فى صيام تطوع. وكانت ابنة أبيها يعنى قوية التأثير مثل أبيها).

□□□

«««نساؤه ﷺ فى الحج»»»

«يُسْدلن ثيابهن من فوق رءوسهن»

١٠٣٩ ـ وعن مجاهد، عن عائشة ﵂، قالت : كنا مع النبىّ ﷺ ونحن مُحرمات، فإذا لقينا الراكب أسدلنا ثيابنا من فوق رءوسنا، فإذا جاوَزَنا رفعناها. (ابن ماجه، والدارقطنى، وأحمد).

١٠٤٠ ـ وعن مجاهد، عن عائشة ﵂، قالت: كان الركُبان يمرّون ونحن مع رسول الله ﷺ مُحرِمات، فإذا حاذوا بنا سَدَلَتْ إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوَزَونا كشفناه.

(أبو داود، والدارقطنى) .

(والمستفاد أن المُحرِمة تلبس الثوب من علو فيستر وجهها وتجافى عنه).

«خرجن معه عام حجّة الوداع»

١٠٤١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، أنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجّة الوداع، فمنّا من أهلّ بعُمرة، ومنا مَن أهلّ بحجٍّ وعمرة، ومنا مَن أهلّ بالحجّ. وأهلّ رسول الله ﷺ بالحجّ، فأمّا مَن أهلّ بعمرة فحلّ، وأمّا مَن أهل بحجّ، أو جمع الحجّ والعمرة، فلم يحلّوا حتى كان

يوم النحر . (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وفى قولها «عام حجة الوداع»، فى رواية القاسم عند مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ مُهلّين بالحجّ فى أشهر الحجّ، وفى حُرُم الحجّ، وليالى الحجّ، حتى نزلنا بسَرِف - الحديث. (١٠٤٢). وفى رواية لمسلم بطريق عمْرةً، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمسٍ بقينَ من ذى القعدة ولا نرى إلا أنـه الحج» (١٠٤٣). وفى روايةٍ لمسلم عن طريق ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَدِم النبىّ ﷺ لأربعٍ مضينَ من ذى الحجة، أو خَمْسٍ -» (١٠٤٤).).

«خرجن للحجّ على ثلاثة أنواع»

١٠٤٥ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجّة الوداع، فمنّا مَن أهَلّ بعُمرة، ومِنّا مَن أهَلّ بحجّة وعُمرة، ومِنّا مَن أهَلّ بالحجّ، وأهَلّ رسول الله ﷺ بالحجّ ، فأمّـا مَن أهَلّ بعمرة فـحلّ ، وأمّا مَن أهلّ بحجّ، أو جَمعَ بين الحجّ والعُـمرة، فلم يُحلّوا، حتى كان يوم النحر. (البخارى، ومسلم).

(وفى روايةٍ للبخارى عن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع. مِنّا مَن قَرَن بين عُمرة وحجّ، ومنّا مَن أهلّ بعُمرة، ومنّا مَن أهلّ بحجّ فإنه لا يحل مما حُرِم عليه حتى يقضى المناسك. ومَن أهلّ بعُمرة فإنه إذا طاف وسعى حلّ من كل شئٍ حتى يستقبل الحجّ». (١٠٤٦). وفى حجّة الوداع حجّ النبىّ ﷺ مع نسائه والولدان، فمن تمتّع منهم بالعُمرة إلى الحجّ حلّوا، فأُحِلّ لهم ما يحلّ من الحلال).

«خرجن معه لا يرين إلا الحج»

١٠٤٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع النبىّ ﷺ ولا نرى إلا الحجّ، حتى إذا كنا بِسَرِف أو قريباً منها حضْتُ، فدخل علىّ النبىّ ﷺ وأنا أبكى، فقال : «أنفِست»ـ يعنى الحيضة ـ قالت : قلت نعم. قال: «إن هذا شئٌ كتبه الله على بنات آدم، فاقضى ما يقضى الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى». قالت: وضحّى رسولُ الله ﷺ عن نسائه بالبقر. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وقولها «وضحّى عن نسائه بالبقر» استدل به الجمهور على أن أضحية الرجل تجزى عنه وعن أهل بيته، ولـم يقل أن النبىّ ﷺ أمر كل واحدة من نسائه بأضـحية، وورد فى ذلك مما أخرجـه مالك وابن ماجه والترمذى من طريق عطاء بن يسـار: سألتُ أبا أيوب: كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال : كان الرجـل يضحّى بالشاة عنه وعن أهل بيتـه، فيأكلون ويُطعمـون، حتى تناهى الناس كما ترى». وقولها : «لانرى إلا الحج» فى رواية عن عروة قالت : «مهلّين بالحج»، ولمسلم من طريق القاسم عنها قالت : «لانذكر إلا الحج»، وفى ذلك دلالة على أن عائشة مع غيرها من الصحابة كانوا أولاً محـرمين بالحج؛ لكن فى رواية أخرى لعائشة «فمنا من أهلّ بعُـمرة، ومنا من أهل بحج

وعُمرة، ومنا من أهلّ بالحج» وفى رواية لمسلم عن طريق الأسود قالت : «لا نذكر حجّاً ولا عُمرة»، وبيّن لهم النبىّ ﷺ وجوه الإحرام، وجوّز لهم الاعتمار فى أشهر الحج، وقال : «من أحب أن يهلّ بعمرة فليهل، ومن أحب أن يهلّ بحج فليهل»، فصنعت عائشة ما صنعوا، وأهلّت بحج وعمرة فصارت متمتعة. وقوله «فاقضى ما يقضى الحاج» فى رواية أخرى للبخارى عن القاسم بن محمد قال : «افعلى ما يفعل الحاج غير أن ألا تطوفى بالبيت، ولا بين الصفا والمروة حتى تطهرى». والسُّنّة على أن المرأة التى تهلّ بعُمرة ثم تدخل مكة موافية للحج وهى حائض، لا تستطيع الطواف بالبيت، فإنها إذا خشيت الفوات أهلّت بالحج وأهدتْ وكانت مثل مَن قرن الحج والعمرة، وأجْزأ عنها طوافٌ واحد. والمرأة الحائض إذا كانت قد طافت بالبيت وصلّت فإنها تسعى بين الصفا والمروة، وتقف بعرفة والمزدلفة وترمى الجِمار، غير أنها لاتفيض حتى تطهر من حيضتها).

﴿خرجن معه لم يذكرن حجاً ولا عُمرة﴾

١٠٤٨ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت :خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاً ولا عمرة. (البخارى).

(والحديث عن النية فى الإحرام؛ وفى الصحيح عن مسلم عن عمر بن الخطاب أن الرسول ﷺ قال : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله عزّ وجلّ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»، فالنية تكفى فى الحج والعمرة. ومن يلبى لا يريد إحراماً لا يصير محرماً).

﴿نساء النبىّ ﷺ يطفن مع الرجال لا يخالِطْنهم﴾

١٠٤٩ ـ وعن ابن جُرَيْج قال : أخبرنى عطاء ـ إذ مَنعَ ابن هشام النساء الطواف مع الرجال ـ قال: كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبىّ ﷺ مع الرجال ؟ قلت : أبعدَ الحجاب أو قبل؟ قال : إى لَعمرِى لقد أدركتُه بعد الحجاب. قلت: كيف يخالطن الرجال ؟ فقال: لم يكنّ يخالطن. كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجْرةً مِنَ الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة : انطلقى نستلم يا أمّ المؤمنين. قالت : انطلقى عنك، وأبَتْ. قال : وكنّ يخرجن متنكرات بالليل فيطفْنَ مع الرجال، ولكنهن كنّ إذا دخلن البيت قُمن حتى يدخلن وأُخرِج الرجال. وكنت آتى عائشة أنا وعُبَيْد بن عُمَيْر وهى مجاورة فى جوْف ثبير. قلتُ : وما حجابُها؟ قال : هى فى قُبَّة تُركية لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيت عليها درعاً مُوَرَّداً. (البخارى).

(وابن هشام إما أنه إبراهيم أو محمد أخوه، وأبوهما هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى، والاثنان خالا هشام بن عبد الملك، وقد ولّى هشام محمداً إمرة مكة، وولّى إبراهيم إمرة المدينة، وكان هشام يفوّض لإبراهيم إمرة الحج بالناس فى

خلافته، ومن المحتمل أن يكون المقصود واحداً منهما. وظاهر الحديث أن هشام أول من منع مخالطة الرجال للنساء فى الحج. ولكن الفاكهى روى أن عمر نهى عن المخالطة فى الطواف، وضرب رجلاً بالدّرة لذلك. وقيل أول من منع المخالطة خالد بن عبد الله القسرى وكان أمير مكة فى زمن عبد الملك. وقوله «مجاورة فى جوف ثبير» أى مقيمة. وثبير خارج مكة فى طريق منى، يعنى أن الاعتكاف جائز خارج المسجد؛ وتركية يعنى قُبةً صغيرة من لبود تُضرب فى الأرض؛ والدرع الموردّ يعنى الثوب بلون الورد؛ وقوله حَجْرة يعنى فى ناحية معتزلة، وقيل حجزة أيضاً، يعنى محجوز بينها وبين الرجال بثوب؛ ومتنكرات يعنى مستترات، وبذلك يكون النقاب جائزاً فى الحج).

﴿يَضمّدن قبل أن يُحرمْن﴾

١٠٥٠ ـ وعن عمر بن سويد قال : سمعتُ عائشة ابنة طلحة وذُكر عندها المُحرِم يتطيّب، فذكرتْ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنهن كن يخرجن مع رسول الله ﷺ عليهن الضّماد، قد اضمدن قبل أن يُحرِمْن، ثم يغتسلن وهو عليهن. يعرقن ويغتسلن لاينهاهن عنه. (أحمد).

(والضماد رباط الرأس لجمع الشعر).

﴿يغتسلن وعليهن الضّماد مُحلاّت ومُحرِمات﴾

١٠٥١ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نغتسل وعلينا الضّماد ونحن مع رسول الله ﷺ مُحِلاّت ومُحرِمات. (أبو داود).

﴿نساؤه يخرجن معه عليهن الضماد﴾

١٠٥٢ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت : كُنّ أزواج النبىّ ﷺ يخرجن معه عليهن الضماد، يغتسلن فيه ويعرقن، لا ينهاهن عنه، مُحِلاّت ومُحرِمات. (أحمد).

(والمستفاد أن المرأة تختضب قبل إحرامها وتمتشط بالطيب، فعن عروة، عن عائشة برواية البخارى : أن النبىّ ﷺ قال لها لمّا حاضت : «انقُضى رأسك وامتشطى وأهلّى بالحج». (١٠٥٣).).

﴿نساؤه يتخذن العصائب فيها الورْس والزعفران عند الإحرام﴾

١٠٥٤ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أُمّ المؤمنين قالت : كنا نتخذ عصائب فيها الورْس والزعفران، فنعصِب بها أسافل رءوسنا عند الإحرام، ثم نُحرِم، كذلك نَعرَق فيهن، ونتوضأ فيهن حتى نَحِلّ. (الطبرانى).

(والحديث رواه ابن سعد، عن حكيمة بنت أبى حكيم، عن أمها أميمة بنت النجّار. والورس اللون الأخضر، والزعفران اللون الأحمرالضارب للصفرة).

﴿نساؤه ﷺ يختضبن بالحناء ويحججن فى المعصفرات﴾

١٠٥٥ ـ وعن ابن جريج قال : أخبرتُ عن عكرمة قال : كانت عائشة وأزواج النبىّ ﷺ

يختضبن بالحنّاء وهنّ حُرُم، وذلك بعد وفاة النبىّ ﷺ، ويحججن فى المعصفرات. (ابن سعد).
(والمعصفرات أى المصبوغة بالعُصْفُر وهو صبغ أصفر اللون).

﴿نساؤه يضمّخن وجوهن بالطيب ثم يُحرمن﴾

١٠٥٦ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت : كنا نضمّخ وجوهنا بالمِسْكّ المطيَّب فنعرق، فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله ﷺ فلا ينهانا. (أحمد، وأبو داود، وابن أبى شيبة).

(وفى رواية أبى داود : كنا نخرج مع النبىّ ﷺ إلى مكة، فنضمّد جباهنا بالسُّك المطيّب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبىّ ﷺ فلا ينهاها». (١٠٥٧). ونضمّخ، ونضمّد يعنى ندهن؛ والسُّك ضربٌ من الطِيب).

١٠٥٨ ـ وعن عائشة بنت طلحة : أن عائشة أمَّ المؤمنين رضي الله عنها، حدثّت قالت : كنا نخرجُ مع النبىّ إلى مكة، فنضمّخ جباهنا بالسُّكِّ المُطيِّب عند الإحرام، فإذا عَرِقَتْ إحدانا سال على وجهها فيراه النبىّ ﷺ فلا ينهاها. (أبو داود). - (والسُّك ضربٌ من الطيب يركّب من المسك والرامك).

﴿زواجه ﷺ من ميمونة وهو مُحرِم﴾

١٠٥٩ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة : أنه ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحرِم. (البخارى، والنسائى).

(وعن عطاء، عن ابن عباس قال : تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم. وقالت ميمونة : تزوجنى وهو حلال . وتفسير ذلك أنه ﷺ عقد عليها بعد أن قلّد الهدْى وإن لم يكن تلبّس بالإحرام، أو أن يكون معنى «وهو محرم» أى داخل الحرم، أو وهو فى الشهر الحرام، أو أنه لم يتزوجها إلا بعد أن أحلّ، أو أن النبىّ ﷺ كان قد بعث إلى العباس الذى جعلت أمرها إليه قبل أن يُحرِم النبىّ ﷺ ،أو بعد ما أحرم، والآية تقول: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (البقرة:٢٣٥)، أى أن الزواج كان مجرد خطبة ولا تثريب على ذلك! والجمهور مع منع التزويج مع الإحرام لحديث عثمان : «لا يَنكح المحرم ولا يُنكح» أخرجه مسلم. ومن رأى عطاء وعكرمة وأهل الكوفة أنه يجوز للمحرم أن يتزوج. وعن ابن عباس برواية الحاكم: أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثاً، فأتاه حويطب بن عبد العزى فى نفر من قريش فى اليوم الثالث فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا. قال : «وما عليكم لو تركتمونى فأعرستُ بين أظهركم فصنعتُ لكم طعاماً فحضرتموه؟». قالوا : لا حاجة لنا فى طعامك، فاخرج عنا، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسَرِف. وقال الحاكم : بنى رسول الله ﷺ بميمونة بنت الحارث بسَرِف، وردّها إلى المدينة عند منصرفه من عُمرة القضاء. وكانت ميمونة خالة عبد الله بن عباس، وأخت أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس عمّ رسول الله ﷺ، وتزوجت مرتين قبل أن تتزوج الرسول، وكانت آخر من تزوّج، وكان عمرها ستاً وعشرين سنة، وماتت سنة ٥١ هـ، وعند الزركلى

أنها كانت آخر من توفى من زوجاته ﷺ وهذا خطأ فظيع، لأن عائشة مثلاً ماتت نحو سنة ٥٨ هـ!! وكان اسمها بُرّة، فغيرّه رسول الله ﷺ إلى ميمونة. ويذكر الكثيرون أن ميمونة هى التى وهبت نفسها للنبىّ ﷺ، فأنزل الله تعالى فيها : ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠). وعن الحاكم عن ابن شهاب قال : خرج رسول الله ﷺ من العام القابل - عام الحديبية - معتمراً فى ذى القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجج بعث جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت أختها أم الفضل تحته، فزوّجها العباس رسول الله ﷺ، فأقام النبىّ ﷺ بسَرِف بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة،فبنى بها بسرف.وعن ميمونة برواية الحاكم : أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالاً وبنى بها حلالاً. وقال السهيلى: لمّا جاءها الخاطب بالبشرى وكانت على بعير، رمَتْ بنفسها من على البعير وقالت : البعير وما عليه لرسول الله ﷺ. ولمّا مرض الرسول ﷺ واشتد عليه الوجع كان فى بيتها، فاستأذن أن يُمرَّض عند عائشة، فأذنت له، وأذن كل نسائه. ومما يرويه ابن سعد عن محمد بن عمر : أن غُزَيّة بنت جابر بن حكيم الملقبّة بأم شريك هى المقصودة بالآية : ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وكانت قد أسلمت فهاجرت إلى النبىّ ﷺ، فعرضت نفسها عليه،وكانت جميلة قد أسنّت،فقبلها النبىّ ﷺ،فقالت عائشة:ما فى امرأة حين تهبُ نفسهَا لرجلٍ خيرٌ. قالت أم شريك : فأنا تلك، فسمّاها الله «مؤمنة» فقال: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، فلما نزلت الآية قالت عائشة : إن الله ليسرع لك فى هواك». (١٠٦٠). ولم تتزوج أم شريك حتى ماتت. وقال وكيع بن الجراح فى رواية ابن سعد، فى قوله تعالى : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ (الاحزاب٥١).كل نساء وهبن أنفسهن للنبىّ ﷺ « فدَخَل ببعضهن، وأرجاء بعضاً فلم ينكحهن بعده، منهن أم شريك». وربما إذن لم تكن ميمونة ممن وهبن أنفسهن للرسول ﷺ، وربما كانت كذلك، وربما كانت المقصودة بآية الوهب هى أم شريك وحدها وليست ميمونة، لأنه تزوج ميمونة فعلاً. ولم يحدث أن بنى الرسول ﷺ بامرأةٍ وهبت نفسها له).

﴿سودة تستَنّ تقديم دفع الضَّعَفَة﴾

١٠٦١ ـ وعن القاسم ،عن عائشة رضي الله عنها، قالت : وددْتُ أنى كنتُ استأذنتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذنته سَوْدَة فأُصلى الصُبح بمنى، فارمى الجمرة قبل أن يأتى الناس. فقيل لعائشة : فكانت سودة استأذنته؟ قالت : نعم إنها كانت امرأة ثقيلة ثَبِطة فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لها.

(مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

﴿حَبسَ نساءَه حتى أصبحن فدفعن بدفعه﴾

١٠٦٢ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : استأذنتْ سوْدة رسولَ الله ﷺ ليلة المزدلفة

تدفع قبله وقبل حَطْمَةِ النـاس، وكانت امرأة ثَبِطة. يقول القاسم : والثبطة الثقـيلة. قال: فأذن لها، فخرجَت قبل دَفْعِه،وحُـبِسْنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه. ولأن أكـون استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة، فأكون أدفع بإذنه، أَحَبُّ إليّ من مفروحٍ به. (البخارى، ومسلم).

(والدفع السير والإفاضة؛ وحطمة الناس زحامهم؛ وثبطة ثقيلة الوزن ومِن ثمّ بطيئة؛ واستئذانها قبل الرسول ﷺ وكان يدفع حين يَسفر كل شئ قبل أن تطلع الشمس؛ والمزدلفـة مـوقف، وفى الحديث فَضْل الدفع من مواقف المزدلفة عند الإسفار).

﴿عائشة لا تفيض إلا مع الإمام﴾

١٠٦٣ ـ وعن القـاسم ،عن عـائشة رضي الله عنها، قالت : كانت سودة امرأة ضخـمة ثَبِطة، فاستأذنتْ رسولَ الله ﷺ أن تُفيض مِن جَمْع بليْلٍ فأذِن لها. فقالت عائشة : فليتنى كنتُ استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة. قال القاسم : وكانت عائشة لا تُفيض إلا مع الإمام. (مسلم).

(ومن رأى مالك أن يُدفَع قـبل الإسفار. وفى الحـديث عن عمرو بن مـيمون برواية البـخارى : شهدتُ عمر رضى الله عنه يصلى الصبح بجمعٍ ثم وقف وقـال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويـقولون أشرِقْ ثَبِـير، وأن النبيّ ﷺ خالفـهم ثم أفاض قبل أن تـطلع الشمس. - وثبير جبل معروف على يسار الذاهب إلى منى، عُرِف برجلٍ من هذيل دُفن فيه اسمه ثبير. وللطبرى من طريق أبى إسحق «أشرق ثبير لعلنا نُغير»، يعنى كى ندفع).

﴿ودّتْ عائشة لو استأذنتْ كسوْدة﴾

١٠٦٤ ـ وعن القاسم بن مـحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلنا المزدلفة فـاستأذنتْ النبيَّ ﷺ سوْدَة أنْ تدفع قبل حَطْمَةِ الناس، وكانت امرأة بطيئـة، فأذِن لها، فدفعتْ قبل حَطْمةِ الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دَفَعْنا بدفعِه، فَلأنْ أكونَ استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنتْ سودة أَحَبُّ إلىّ من مَفروحٍ به. (البخارى، ومسلم). - (والمفروح به أى ما يُفرَح به من كل شئ).

﴿زار البيت مع نسائه ليلاً﴾

١٠٦٥ـ وعن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ أذن لأصحابه فزاروا البيت، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً. (البيهقى).

(وعن البيهقى أيضاً برواية أبى الزبير، عن عائشة وابن عباس : أن النبىّ ﷺ أخّر الطواف يوم النحر إلى الليل. (١٠٦٦). وعن القاسم بن محمد، عن عائشة: أن النبىّ ﷺ أذِن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرةً، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً (١٠٦٧)).

﴿صفية الحائض تخرج بعد الإفاضة﴾

١٠٦٨ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : حججنا مع النبىّ ﷺ، فأفضنا يوم النحر، فحاضت صفية، فأراد النبىّ ﷺ منها ما يريد الرجل من أهله، فقلتُ : يا رسول الله! إنها حائض! قال : «حابِسَتُنا هى؟» قالوا : يا رسول الله أفاضت يومَ النحر. قال : «فاخرجوا!». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقوله «ما يريد الرجل من أهله» يعنى يريدها لأى سبب، والحديث يوحى بشئ آخر كأن يكون يطلبها ليضاجعها، وهو مقصور على أبى سلمة ولم يقل به آخر عن عائشة ، والثابت أنه أراد لها أن تنفر معهم وكان يطمئن عليها كشأنه مع بقية زوجاته).

١٠٦٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن صفية بنت حُيىّ حاضت، فذكرتُ ذلك للنبىّ ﷺ فقال : «أحابستُنا هى»؟ فقيل إنها قد أفاضت. فقال : «فلا إذَن». (أبو داود).

(وقوله «أحابستُنا» يعنى هل ستمنعنا من السفر والعودة إلى بيوتنا؟).

١٠٧٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : حاضت صفية بنت حُيي بعد ما أفاضت، فذكرتُ حيضتها لرسول الله ﷺ فقال : «أحابستنا هى»؟ فقلت : يا رسول الله ! إنها قد أفاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الإفاضة، فقال رسول الله ﷺ : «فلتنفر». (مسلم، وابن ماجه).

١٠٧٠ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله ﷺ صفية، فقلنا قد حاضت، فقال : «عقْرَى حلْقى ! ما أراها إلا حابستنا! » فقلت : يا رسول الله إنها قد طافت يوم النحر. قال : «فلا إذن! مُروها فلتنفر!».

(وقوله «عقْرَى حَلْقَى» قيل هو ذَمٌّ للحيض وليس لصفية، والذين قالوا إنه لصفية باعتبار أنها عاقر لم يفقهوا، فالمعروف أن الرسول ﷺ ليس بشتّام، ثم إنه القائل الحيض مكتوب على بنات آدم فليس عليهن منه شئ، والإنجاب وعدمه مسألة موكولة بالله تعالى وليس بصفية، فالصواب أن هذا الكلام - إن كان قد قيل - ذمٌ للحيض، ومع ذلك فالحديث مضعَّف، ثم إن مفرداته ﷺ ليس منها كلمات مثل عَقْرَى وحَلْقَى . وربما كان هذا القول مألوفاً لدى العرب مثل قولهم : قاتله الله، وتربَتْ يداك، وويلَك، وثكلتكَ أمّك. وعقْرى أى العاقر، والحَلْقىَ أى القرعاء التى لا شعر لها. يقال سَنَةٌ حلَقَى أى تصيب الناس بالفقر، أو تأتى لهم بالشرور والمرض والخراب. وفى قوله «عقْرَى حَلْقَى» قال القرطبى : شتّان بين قوله ﷺ هذا لصفية وبين قوله لعائشة لمّا حاضت معه فى الحج : «هذا شئ كتبه الله على بنات آدم»، فذلك دليل الميل الشديد لعائشة والمحبة والحنو بخلاف صفية. وليس فيه دليل على اتضاع قدر صفية عنده، وإنما اختلف الكلام فيهما بحسب المقام، فعائشة دخل عليها وهى تبكى أسفاً على ما فاتها من النسك فسلاّها بذلك، وصفية أراد منها ما يريد الرجل من أهله

فأبدت المانع فناسب كلاً منهما ما خاطبها به فى حالتها!! فكأن القرطبى قد صادق على الرواية برمتها ولم يمحّصها ! فلمـاذا يذهب بخياله إلى ما ذهب إليه ولم يقل بأنه كان يتعجّـل السفر؟ ويرى أحمد بطريق شُمَيْسة، عن عائشة، قالت : أن رسول الله ﷺ كان فى سفر له فاعتلّ بعيرٌ لصفية وفى إبل زينب فـضل، فقـال لها رسـول الله ﷺ : «إن بعيـراً لصفيـة اعتلّ فلو أعطيتـيها بعـيراً من إبلك؟». فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية ! قالت : فتـركها رسول الله ﷺ ـ أى زينب ـ ذا الحجة والمحرّم، شهرين أو ثلاثة، لا يأتيـها. قالت : حتى يئستُ وحـولّتُ سريرى! قالت : فبيـنما أنا يوماً بنصف النهار إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مـقبل». - قال أحمد : إنه كان بعـد فى حجّ أو عمرة ولا أظنه كان فى حجة الوداع. يعنى عاقبـها لمجرد أن ذكرت أنها يهودية، فهل يغتابها هو ويسـبّها أنها عقرى وحلقى؟؟ ما للقـرطبى؟ أفلم يعقل الأمر أم أنه يجنح للخطـأ، أم يميل إلى تصديق ما يقال من غـير تمحيص؟ وقول عائشة «أفضنا يوم النحر» يعنى طفنا طواف الإفاضة، ويُسمَّى أيضاً طواف الصدر. ، وقصة صفـية وردت بروايات أخرى، فعند مسلم من طريق أفلح بن حميد عن عائشة قالت : كنا نتخوف أن تحيض صفية قبل أن تفيض، فجاءنا رسول الله ﷺ فقال : «أحابستنا صفية؟» ، قلنا : قد أفاضت. قال «فلو إذاً!». (١٠٧٢). وعند أحمد عن طريق القاسم عن عائشة : أن صفية حاضت بمنى وكـانت قد أفاضـت» الحديث. (١٠٧٣). وفى الحديث رُخِّـص للحائض أن تنفـر إذا أفاضت. وقولها «فأراد منها ما يريد الرجل من أهله» : قيل إنه ﷺ ما كان يطلب ذلك إلا لعلمه بأنها طافت طواف الإفاضـة، وعلى هذا الأساس أراد منها مـا يريد الرجل من أهله، وإذن ما كـان ثمة داعٍ لأن يسأل عندما عـرف أنها حائض «أحابسـتنا هى؟» إلا أن ذلك مردود عليه أنـه ربما جوّز أن تكون قد حاضت قبل أن تطوف فمنعها ذلك من طواف الإفاضة، فاستفهم فأعلمته عائشة أنها طافت معهن. وعن قتادة عن عكرمة : وأُنبِئتُ أن صفية بنت حييّ حاضت بعدما طافت بالبيت يوم النحر فقالت لها عائشة : الخيبة لك! حبستنا! فذكروا ذلك للنبىّ ﷺ فامرها أن تنفر». (١٠٧٤). وواضح أن هذا الحكم ما كانت تعرفه عائـشة ولا نساؤه : أن الحائض التى تفيـض لها أن تنفر. وللطحاوى من طريق عقيل، عن الزهرى، عن طاوس : أنه سمع ابن عمر يسأل عن النساء إذا حضن قبل النفر وقد أفضن يوم النحر، فقال : إن عائـشة كانت تذكر ذلك عن رسول الله ﷺ رخصةً لهن، وذلك قبل موته بعام).

﴿أمّ سَلَمة ترمى وتفيض قبل الفجر ليلة النحر﴾

١٠٧٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت : أرسل النبىّ ﷺ بأمّ سَلَمة ليْلة النّحر فرمتْ الجمـرةَ قبل الفجر ثم مضت فأفاضت، وكـان ذلك اليومُ اليومَ الذى يكون لرسولِ الله ﷺ عندها. (أبو داود، والحاكم).

(وفى رواية الحاكم : «وكان ذلك يوم الثانى الذى يكون عندها رسول الله ﷺ»، «وعندها» أى عند عائشة. والحديث يعنى جواز التعجيل مخافة الزحام. وقيل الحديث فيه تخصيص ولكن الحكم عموماً هو الرمى بعد طلوع الشمس).

١٠٧٦ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن خالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أمر إحدى نسائه أن تنفر من جَمْع ليلة جَمْع، فتأتى جمرة العقبة فترميها وتصبح فى منزلها. (النسائى)

(وقولها إحدى نسائه تقصد أم سلمة، وقيل ربما كانت سودة).

﴿ضحّى عن أزواجه بالبقر﴾

١٠٧٧ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فلما كنا بمنى أُتيت بلحم بقر، فقلتُ : ما هذا ؟ قالوا : ضحّى رسولُ الله ﷺ عن أزواجه بالبقر. (البخارى، وأبو داود)

(وعن جابر بن عبد الله برواية مسلم : نحر رسول الله ﷺ عن نسائه بقرةً فى حجته).

١٠٧٨ ـ وعن يحيى بن سعيد ، عن عَمرة بنت عبد الرحمن قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمسٍ بقينا من ذى القعدة لا نرىَ إلا الحجّ، فلمّا دنونا من مكة، أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هَدْى - إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة - أن يحلّ. قالت : فدُخِل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلتُ: ما هذا ؟ قال: نَحَر رسول الله ﷺ عن أزواجه. قال يحيى فذكرته للقاسم فقال : أتتك بالحديث على وجهه. (البخارى)

(والحديث عند مسلم والنسائى عن عمرة عن عائشة. وقوله «أتتك بالحديث على وجهه» شهادةٌ لعائشة أنها الصدّيقة فى روايتها وفهمها وحِفْظها. والقاسم هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، أى أن عائشة هى خالته. والمعنى أنها ساقت لك الحديث سياقاً تاماً لم تختصر منه شيئاً. وفيه أنه يؤكل من المتعة والأضحية على السواء. وفى رواية ابن جرير عند البخارى بطريق جابر قال ﷺ : «كلوا وتزوّدوا» ، فأكلنا وتزودنا. وفى الحديث ما يُستدل به على أن الرجل له أن يضحى عن أهل بيته، ولم ينقل عن النبىّ ﷺ أنه أمر كل واحدة من نسائه بأضحية. وعن مالك وابن ماجه والترمذى من طريق عطاء بن يسار، قال : سألتُ أبا أيوب : كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال : كان الرجل يضحّى بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون، حتى تناهى الناس كما ترى. وفى رواية للقاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها بطريق أبى داود قالت : فلما كان يوم النحر طهرتُ، فأرسلنى رسول الله ﷺ فافضت، فأُتى بلحم بقر، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : أهدى رسول الله ﷺ عن نسائه البقرة». (١٠٧٩). أى كانت بقرة واحدة).

﴿نحرَ ﷺ عن أزواجه بقرةً واحدة﴾

١٠٨٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نحر عن أزواجه بقرةً واحدة.

(النسائى، وأبو داود) .

﴿نَحَرَ عن أزواجه بقرةً بقرة﴾

١٠٨١ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ذبح عنا رسول الله ﷺ يومَ حججنا بقرةً بقرة. (النسائى، ومسلم).

(والاختلاف فى الرواية أنه ذبح بقرة بقرةً، أو بقراً، أو بقرةً واحدة، يحتمل أن البقرةَ عن كل واحدة كان هَدْى تمتُّع عمّن اعتمر من نسائه، ويحتمل أن البقرة الواحدة كانت أضحية، وهذا هو الفرق بين الهَدْى والأضحية ، وقد تبين جواز الاشتراك فى الهدى والأضحية. ويستفاد من هذه الأحاديث أن لا يَستأمر ولىُّ الأمر فيما يُضحى عن أهل بيته، فقد ورد استفهام عائشة عن اللحم لمّا دُخِل به عليها، ولو كان ذبحه بعلمها لم تحتج إلى الاستفهام).

﴿نَحَرَ فى حجّة الوداع عن آل محمد بقرةً واحدة﴾

١٠٨٢ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ نَحَرَ عن آل محمد فى حجة الوداع بقرةً واحدة. (مسلم، وأبو داود).

(وفى الحديث جواز أن يضحّى الرجل عن أزواجه كلهن ونفسه بأضحية واحدة. وروى عن ابن عباس عن النبىّ ﷺ : أن البقرة عن سبعة. - غير أن أزواجه ﷺ تسع والنبىّ ﷺ العاشر!! وعند ابن ماجه، عن أبى هريرة قال: ذبح رسول الله ﷺ عمنّ اعتمر من نسائه فى حجّة الوداع بقرةً بينهن». وإذن قد يكون من اعتمر منهن سبعاً، أو ستاً والنبىّ ﷺ السابع، ويصدق بذلك حديث ابن عباس. وفى الحديث التالى أنه ضحّى لا عن سبعة ولا عشرة وإنما عن أُمة محمد بأسرها).

﴿اللّهُمّ تقبّل من محمد وآل محمد وأُمّة محمد﴾

١٠٨٣ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن، يطأ فى سواد، ويبرُك فى سواد، وينظر فى سواد، فأُتىَ به ليُضحّى به، فقال لها : «أى عائشة! هَلُمِّى المُدْية!»، ثم قال : «اشحذيها بحجر». ففعلتُ، ثم أخذها، وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال : «باسم الله ! اللّهُمّ تقبّل من محمد وآل محمد، ومن أُمّة محمد» ثم ضحىّ به. (مسلم، وأبو داود).

﴿كُنّا نُمَلّحُ من الضَحيّة﴾

١٠٨٤ ـ وعن عَمْرَةَ بنتِ عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : الضّحيةُ كنا نملّحُ منها فنقدّم به إلى النبىّ ﷺ بالمدينة، فقال : «لا تأكلوا إلا ثلاثة أيام»، وليست بعزيمة، ولكن أراد أن يُطعِم منها. (البخارى).

(يعنى أنه حرّمها بعد ثلاثة أيام ليضطرهم أن يُطعموا منها الفقراء فى عام اشتد فيه الجوع على الناس، ونهى ﷺ أن تقدم فى شكل عزيمة، وإنما هى للتوزيع منها على الفقراء، وبعد ذلك أحل الأضحية بعد الأيام الثلاثة، وكان النهى فى سنة تسع والإذن فى سنة عشر، وقال : «كلوا وأطعموا

وادّخروا» يعنى يُستحَب للمضحّى أن يأكل من الأضحية شيئاً، ويطعم الباقى صدقةً وهدية، وهذا قول الشافعى : يستحب قسمتها ثلاثاً : الأكل والصدقة والهدية. والأكمل أن يتصدّق بمعظمها).

﴿لم يرخِّص لنسائه ﷺ الصيام فى أيام التشريق﴾

١٠٨٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يرخّص النبىّ ﷺ لنسائه أن يصُمْنَ فى أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهَدْى. قالت: قال رسول الله ﷺ : الصيام لمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ إلى يوم عرفة، فإن لم يجد هدْياً ولم يَصُم صامَ أيام مِنى». (البخارى).

(وأيام التشريق هى ما بعد يوم النحر، وكانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحى، أى يقدّدونها فى الشمس، أو كانوا لا يضحّون إلا بعد شروق الشمس، وفى الحديث : «من ذبح قبل التشريق ـ أى قبل صلاة العيد ـ فَلْيُعِد» رواه أبو عبيد من مرسل الشعبى، ويوم العيد إذن من أيام التشريق، ولذلك كانت أيام التشريق ثلاثة أيام. وفى حديث عائشة كما رواه مسلم عن أيام التشريق : «أنها أيام أكل وشُرب»، ومع ذلك شُرعت فيها أعلى العبادات وهو ذكر الله، ولم يُمنَع فيها من العبادات إلا الصيام باستثناء من لم يجد الهَدْى، بقوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة ١٩٦)، قال ابن عباس : إذا لم يجد هدياً فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم عرفة، وإذا كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه، وسبعة إذا رجع إلى أهله).

١٠٨٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ لم يرخّص فى أيام التشريق أن يَصُمْنَ إلا لمن لا يجد الهَدْى. (البخارى، ومسلم).

﴿غِلْمان الأنصار استقبلوهم من الحج﴾

١٠٨٧ ـ وعن محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن عائشة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها، قالت : أقبلنا من مكة فى حجّ أو عُمرة، وأُسَيْد بن حُضَيْر يسير بين يدىّ رسول الله ﷺ ، فلقينا غلمان من أنصارٍ كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا. (الحاكم).

(وقال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر يُلقّى بصبيان أهل بيته» رواه مسلم).

□□□

﴿﴿﴿أحواله ﷺ مع أهل بيته فى النفقة والمرض وغيرهما﴾﴾﴾

﴿نصيب أزواجه ﷺ من زروع خَيْبر﴾

١٠٨٨ ـ وعن عبد الله بن عمر : أن النبىّ ﷺ عامَلَ خَيْبر بِشَطر ما يخرج منها من ثمر أو زَرْع، فكان يعطى أزواجه مائةَ وَسْقٍ، ثمانون وسْق تمْر، وعشرون وسْق شعير، فقَسَم عُمر خيبر فخيّر أزواج النبىّ ﷺ أن يُقطع لهن من الماء والأرض، أو يُمضى لهن، فمنهن من اختار الأرض والماء، ومنهن من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض والماء. (البخارى، ومسلم).

(والوسْق حمل بعير).

﴿استئذانه ﷺ من نسائه فى مَرضه الأخير﴾

١٠٨٩ ـ وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسولَ الله ﷺ بعث إلى النساء ـ تعنى فى مرضه ـ فاجتمعن فقال : «إنى لا أستطيع أنْ أدورَ بينكن، فإنْ رأيتن أنْ تأذنّ لى فأكون عند عائشة فعلتُن» فأذِنَّ له. (الحاكم).

﴿لمّا مَرِض أُذن له أزواجه أن يكون حيث شاء﴾

١٠٩٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة. فأذِن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها. (البخارى، وابن الجوزى).

﴿نساؤه صواحب يوسف﴾

١٠٩١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : إن رسول الله ﷺ قال فى مرضه : «مُروا أبا بكر يصلىّ بالناس» قالت عائشة : قلتُ إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يُسمِع الناسَ من البكاء، فَمُرْ عمر فليصلِّ بالناس. فقالت عائشة : فقلت لحفصة : قولى له إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يُسمِع الناس من البكاء، فمُرْ عمر فليصلِّ بالناس. ففعلتْ حفصة، فقال رسول الله ﷺ : «مَهْ! إنكن لأنتنّ صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس!»، فقالت حفصة لعائشة : ما كنتُ لأصيب منكِ خيراً. (البخارى، ومسلم).

(وفى الحديث المخاطَب حينئذ حفصة بنت عمر بأمر عائشة، وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهما عائشة وحفصة مثل صواحب يوسف فى إظهار ما لا يبطنّ. والخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به إما عائشة دون غيرها، أو عائشة وحفصة كما فى قصة العسل التى نزل بسببها ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (التحريم ٤)، والخطاب فى الآية موجهٌ إلى عائشة وحفصة أيضاً. وكما فى سورة يوسف فإن نسوة المدينة صواحب يوسف فى الحديث صيغة جمع، والمراد زليخا امرأة العزيز. ووجه المشابهة بينهما أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة، ومرادها زيادة على ذلك هو أن ينظرن إلى حُسن يوسف ويعذرنها فى محبته ، فهذا هو السبب الحقيقى فى استضافتهن، وكذلك عند عائشة وحفصة، فقد أظهرت عائشة خصوصاً أن سبب رغبتها فى صرف الإمامة عن أبيها أنه رقيق لا يُسمِع المصلين إذا قرأ من كثرة بكائه، وأما السبب الحقيقى أو السبب الزائد فهو أن لا تجعل أباها موضع تشاؤم من الناس إذا تصادف وتوفّى الرسول ﷺ بعد إمامة أبى بكر لهم. وقالت عائشة فى رواية أخرى : لقد راجعته وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً»(١٠٩٢). وربما كان مما تخفيه عائشة ـ كما فى مرسل الحسن عند ابن أبى خيثمة ـ أن أبا بكر أمرها أن تكلم النبىّ ﷺ أن يصرف الإمامة عنه، فأرادت أن توصّل ذلك بكل طريقة، فلم يتم).

﴿﴿﴿أهل بيته ﷺ بعد وفاته﴾﴾﴾

﴿فاطمة أول أهل بيته ﷺ لحوقاً به بعد موته﴾

١٠٩٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : دعا النبيّ ﷺ فاطمة ابنته فى شكواه التى قُبِض فيها، فسارّها بشئ فبكت، ثم دعاها فسارّها فضحكت. قالت: فسألتُها عن ذلك فقالت: سارّنى النبىّ ﷺ فأخبرنى أنه يُقبَض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت، ثم سارّنى فأخبرنى أنى أول أهل بيته اتبعه فضحكتُ. (البخارى).

(وواضح أن سؤال عائشة كان فى المرة الثانية بعد الوفاة ولم تعد فاطمة تحتفظ بالسر الذى استودعه إياها وقت مرضه. وفاطمة أمها خديجة، ووُلدت فى الإسلام، وقيل قبل البعثة، وتزوجها علىّ بعد بدر فى السنة الثانية، وولدت له الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبىّ ﷺ بستة أشهر، وقيل بل عاشت بعده ثمانية، وقيل ثلاثة، وقيل شهرين، وقيل شهراً واحداً، وكان عمرها عند وفاتها أربعاً وعشرين سنة، وقيل إحدى وعشرين، وقيل خمساً وعشرين، وقيل تسعاً وعشرين، وقيل عاشت ثلاثين سنة. وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أنها عاشت بعد الرسول ﷺ ستة أشهر، ودُفنت ليلاً. رواه ابن سعد).

﴿توفيت فاطمة بعد النبىّ ﷺ بستة أشهر﴾

١٠٩٤ ـ وعن محمد بن عمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة ﵂ : أن فاطمة ﵂ توفيت بعد النبىّ ﷺ بستة أشهر. قال محمد بن عمر : وهذا أثبت عندنا . قالت عائشة : مكثتْ فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر. (الحاكم).

(وعن الحاكم أيضاً، عن عائشة بطريق ابن أبى مليكة، قالت : كان بين النبىّ ﷺ وبين فاطمة شهران» (١٠٩٥). وهذه مجرد رواية، والثابت ستة أشهر، وكانت فاطمة قد مرضت مرضاً شديداً. قال ابن عباس : دفنّاها بليلٍ بعد هَدْأة - يعنى وقد انصرف معظم الناس. ووفاتها كما ذكر الطبرى كان فى ليلة الثلاثاء، لثلاث خلوْن من رمضان. ومن الغريب ما جاء على لسان ابن أبى مليكة عن عائشة ﵂ : كان بين فاطمة وبين أبيها شهران. (١٠٩٦). روى ذلك الحاكم. وعند الطبرانى، عن عروة عن عائشة قالت : توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، ودفنها علىّ بن أبى طالب ليلاً. (١٠٩٧). ولتنظر أخى المسلم وأختى المسلمة إلى الاختلاف حتى فى التواريخ، الأمر الذى لا يجعلنا نضيق صدراً كلما كانت هناك روايات تجافى المعقول والمشروع).

﴿دُفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً﴾

١٠٩٨ ـ وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : دُفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً. دفنها علىّ ولم يُشعِر بها أبا بكر حتى دُفِنت، وصلّى عليها علىّ بن أبى طالب. (الحاكم).

(وعند ابن سعد، عن الزهرى، وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل فى حفرة فاطمة : العباس وعلىّ، والفضل بن العباس، وصلّى عليها العباس. (١٠٩٩). يعنى اقتصر الأمر على الشيعة وحدهم).

١١٠٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، ودفنها علىّ ليلاً. (أبو نعيم).

﴿فاطمة تسأل أبا بكر ميراثها من أبيها﴾

١١٠١ ـ وعن عروة بن الزبير : أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته : أن فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصدّيق، بعد وفاة رسول الله ﷺ، أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : «لا نُورَث. ما تركنا صدقة»، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خيبر وفَدَك،وصَدَقَتهُ بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لستُ تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملتُ به، فإنى أخشى إنْ تركتُ شيئاً من أمْرِه أن أزيغ، فأمّا صَدَقَتهُ بالمدينة فدفعها عمر إلى علىّ وعباس. وأمّا خَيْبر وفَدَك فَأمسكها عمر، وقال : هما صَدَقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التى تعرُوه ونوائبه، وأمْرُهما إلى ولىّ الأمر. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

﴿فاطمة تهجر أبا بكر حتى وفاتها﴾

١١٠٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة سألتْ أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسِم لها ميراثها مما ترك الرسول ﷺ، مما أفاء الله عليه، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «لا نورث. ما تركناه صدقة»، فغضبت فاطمة، فهجرته، فلم تزل بذلك حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر إلا ليال. (البخارى، ومسلم).

﴿أزواجه يطالبن بالثُمن مما ترك﴾

١١٠٣ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أرسَلَ أزواجُ النبىّ ﷺ عثمانَ إلى أبى بكر يسألنه ثُمنَهُنّ مما أفاء اللهُ على رسوله ﷺ، قالت عائشة : فكنت أنا أرُدُّهنّ، فقلتُ لهن : ألاَ تتّقينَ الله! ألَمْ تَعلمْنَ أن النبىّ ﷺ كان يقول : «لا نُورَث! ما تركنا صَدَقة! إنما يأكلُ آلُ مُحَمّد فى هذا المال!» قالت : فانتهى أزواج النبىّ ﷺ إلى ما أخبرتُهن.

(والنبىّ ﷺ توفى عن تسع زوجات، وهن : سودة، وعائشة، وحفصة، وأم سَلَمة، وزينب بنت جحش، وأمّ حبيبة، وجويرية ، وصفية، وميمونة،وهذا ترتيب تزوجه إياهن رضي الله عنهن، ومات وهن فى عصمته، واختُلف فى ريحانة : هل كانت زوجه أو سرية، وهل ماتت قبله أو لا؟وقد رفض أبو بكر أن يعطيهن

ما كان يخص النبىّ من صـدقة المدينة ونصيبه من خيبر وفدك، ولكنه كان يعولهن من خراج فدك).

﴿أَرَدْنَ إرسالَ عثمان ليطالب لهن بميراثهن﴾

١١٠٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أزواج النبىّ ﷺ حين توفى أردن أن يبعثن **عثمان بن عفان** إلى أبى بكر الصدّيق فيسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ ، فقالت لهن عائشة : أليس قد قال رسول الله ﷺ : «لا نُورَث. ما تركنا فهو صَدَقة». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد)

(والسؤال قد يكون : مـا الحكمة فى أن الأنبياء لا يورثون؟ والجـواب : قد يكون بين الورثة من يتمنى موته، وقد يُظَن بهم الرغبة فى الميراث وتمنى هلاك المورّث، فيكره المورث الورثة، وينفر الناس عنهم. وقد يُتّهم النبىّ باغتصاب الأموال فالأحرى إذن أن لا تكون له تركة بعد موته).

﴿رواتب أزواجه ﷺ زَمَن عمر﴾

١١٠٥ ـ وعن مصعب بن سعد قال : فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال إنها حبيبة رسول الله ﷺ . (الحاكم، وابن سعد).

١١٠٦ ـ وعن مصعب بن سعد، عن سعد، قال : كان عطاء أهل بدر ستة آلاف ستة آلاف، وكان عطاء أمهات المؤمنين عشرة آلاف عشرة آلاف لكل امرأة منهن، غير ثلاث نسوة : عائشة فإن عمر قال أفضلُها بألفين لحُبّ رسول الله ﷺ إياها، وصفية وجويرية سبعة آلاف سبعة آلاف.

(الحاكم، وابن سعد).

(وهذه التفرقة لا مبرر لها إلا لأن صفية وجويرية لم تكونا قرشيات، أو لأنهما لم تكونا زوجات على الحقيقة وإنما ملك يمين. وفى قـول آخر سيأتى أنه خصّص لزينب بنت جـحش إثنى عشـر ألفاً، ولكلٍ من جويرية وصفية ستة آلاف، وفى قول آخر أنه خصّص لجميعهن بالتساوى أربعة آلاف. وربما تمييزه لعائشة لأنها كانت داعيةً إلى الإسلام ومعلّمة، وكان بيتها يغشاه المسلمون نساءً ورجالاً للتفقه فى الدين، فكانت التزاماتها أكبر من التزامات أىّ من أزواجه).

﴿عَدْلُ عمر بين نسائه ﷺ﴾

١١٠٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن عمر بن الخطاب خطب فى الجابية قال : جعلنى الله خازناً لهذا المال وقاسماً له. ثم قـال : وأنا بادٍ ببيت النبىّ ﷺ ، ثم أشرفهم، ففرض لأزواج النبىّ إلا جويرية، وصفية، وميمونة. قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهن عمر. (البيهقى).

(وبادٍ يعنى سيبدأ، وأشرفهم يقصد فى الحسب والنسب وكانوا جميعاً كذلك. والجابية قرية من أعمال دمشق. وعدم فرضه لهؤلاء ربما لأن جويرية وصفية كانتا من السبايا، وميمونة لأنها وهبت نفسها).

١١٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأعطائنا حتى من الرءوس والأكارع. (ابن سعد). - (والأكارع هى قوائم الدابة المعروفة عندنا بالكوارع).

١١٠٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن عمر ليرسل إلينا بأحظائنا من الورس والزعفران. (أبو عبيد).

(والورس نبتٌ يستخدم لصباغة الملابس وكذلك الزعفران ، أى أنه كان يرسل لأزواجه ﷺ بما يصبغن به ملابسهن لتكون لها هيئة؛ والأحظاء جمع حظ وهو النصيب. وعند ابن سعد : أن عمر أول من فَرَض الأعطيةَ لكل واحد من أهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ، وفرض لكل من أزواج النبىّ ﷺ ، ففضّل عليهن عائشة، فَرضَ لها فى اثنى عشر ألفاً، وسائرهن عشرة آلاف لكل واحدة، إلا جويرية وصفية فقد فرض لكل منهما ستة آلاف، وفَرضَ للمهاجرات الأول مثل أسماء بنت أبى بكر ألفاً. وعن عبد الرحمن بن عوف أن عمر فرض لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وللمهاجرين أربعة أربعة، ولسائر الناس ألفين ألفين. وعن أبى هريرة أنه فرض للمهاجرين فى خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار فى أربعة آلاف أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبىّ ﷺ فى اثنى عشر ألفاً اثنى عشر ألفاً- ولا أحد يعرف ما هو الصحيح، غير أنه لابد كان يعدل، كما قالت عائشة أن النبىّ ﷺ كان يعدل بين أزواجه، فأساس الإسلام العدل، واختلاف الأقوال يجزم بأن عمر عَدَل بين أزواجه فى العطايا مثلما كان الحال فى عهد النبىّ ﷺ).

﴿حَجُّ أمهات المؤمنين أيامَ عمر وعثمان﴾

١١١٠ ـ وعن أم ذرّة قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : لما كان عمر، منعنا الحجّ والعمرة، حتى إذا كان آخر عام فأذن لنا فحججنا معه. فلما توفى عمر وولى عثمان اجتمعتُ أنا وأمّ سلمة وميمونة وأمّ حبيبة، فأرسلنا إليه نستأذنه فى الحجّ، فقال : قد كان عمر بن الخطّاب فَعَل ما رأيتنّ، وأنا أحجّ بكنّ كما فعل عمر، فمن أرادت منكنّ أن تحجّ فأنا أحجّ بها. فحجّ بنا عثمان جميعاً إلا امرأتين منا : زينب توفيت فى خلافة عمر ولم يحجّ بها عمر، وسَوْدة بنت زمعة لم تخرج من بيتها بعد النبىّ ﷺ . وكنّا نُستَر. (الواقدى، وابن سعد، وأبو نعيم).

(وقوله منعنا الحج والعمرة عملاً بالسُّنّة والكتاب، لقوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُن﴾ (الأحزاب ٣٣)، ولقول رسول الله ﷺ لنسائه فى حجة الوداع : «هذه الحجة ثم ظهور الحُصْر» يعنى الاحتباس وأن يقرن فى بيوتهن. ومع ذلك حجّ عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف بنساء رسول الله ﷺ فى خلافة عمر فى آخر حجة حجّها عمر، يعنى أن هناك تفسيرات أخرى للآية ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُن﴾ فهى مرتبطة بما بعدها ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، فإذا كان الخروج ليس للتبرّج كالجاهلية فهو مباح، فما بالك بخروجٍ للحج ؟! ثم إن حجّهن يشكك فى الحديث «هذه الحجة ثم ظهور الحُصْر»، أى

الاحتباس، فليس عثمان ولا عبد الرحمن بن عوف باللذين يجهلان معانى القرآن ومرادادت السنّة وما إذا كان النبىّ ﷺ قد قال ما قال أو لم يقله. - وعن الواقدى وابن سعد أن عثمان كان ينادى ألا يدنو إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد وهن فى الهوادج على الإبل عليها الطيالسة، وكن ينزلن بقديد للراحة يسترهن الشجر. وعن أم معبد بنت خالد بن خليف كان عثمان يسير أمامهن على راحلته يصيح إذا دنا منهن أحد يقول : إليك إليك! وعبد الرحمن بن عوف من خلفهن يفعل مثل ذلك. وعن ابن أبى نجيح عن رسول الله ﷺ : **«الذى يحافظ على أزواجى الصادق البار»**، فكان عبد الرحمن بن عوف يسافر بهن، ويُنزلهن الشعب الذى ليس له منفذ، ويجعل على هوادجهن الطيالسة. يقصد كان يسترهن وينزلهن حيث لا يجرحهن أحد).

﴿اعتكف أزواجُه من بعده﴾

١١١١ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عزّ وجلّ، ثم اعتكف أزواجه من بعده. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

﴿لا يحنو عليكن بعدى إلا الصابرون﴾

١١١٢ ـ وعن أم بكر بنت المِسوَر بن مخرمة، عن أبيها : أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك فى فقراء بنى زُهرة، وفى ذى الحاجة من الناس، وفى أمهات المؤمنين. قال المِسْوَر : فأتيتُ عائشة بنصيبها من ذلك فقالت : مَن أرسل بهذا ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف. فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : **«لا يحنو عليكن بعدى إلا الصابرون. سَقَى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة»**. (ابن سعد، وابن الجوزى، وأحمد، وأبو نعيم)

(وفى رواية أخرى للحاكم عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ : **«أمْرُكنّ مما يهمنى بعدى، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون»**. (١١١٣). وعن أمّ سلمة بلفظ آخر سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأزواجه : **«إن الذى يحافظ عليكن بعدى لهو الصادق البارّ. اللهُمَّ اسقِ عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنّة»**. وعن إبراهيم بن سعد، عن بعض ولد عبد الرحمن بن عوف : أنه باع أمواله من كيْدَمَة - وهو سهمه من بنى النضير - بأربعين ألف دينار، فقسمها على أزواج النبىّ ﷺ. والحديث عند أحمد قال : **«إن أمْركنّ لمما يهمُّنى بعدى ! ولن يصبر عليكن إلا الصابرون»**. وفى رواية أخرى عند أحمد لعائشة قال : **«إنكن لأهَمُّ ما أترك إلى وراء ظهرى ! والله لا يعطف عليكن إلا الصابرون ـ أو الصادقون»** (١١١٤). وفى رواية أبى نعيم : **«لن يحنو عليكن بعدى إلا الصالحون»**. (١١١٥). وعند ابن حبّان : **«إن أمركن مما يهمنى من بعدى، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون الصدّيقون»**. قالت عائشة يعنى المتصدّقين. (١١١٦). وعند أبى نعيم أيضاً عن عائشة قالت : حَنَى علىّ فقال : **«والله إنكن لأهَمُّ ما أتركُ قفا ظهرى! والله لا يعطف عليكن إلا الصالحون - أو الصابرون بعدى!»**. (١١١٧). والاختلاف فى الروايات لاختلاف

الرواة، والمعنى أو الغاية واحدة هى تحنين الناس على أهل بيته بعده).

﴿لا يحنو عليكن بعدى إلا الصادق البار﴾

١١١٨ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : إنما فاتنا عروة بدخوله عليك كلما أراد. قالت : وأنتَ إذا أردتَ فاجلسْ من وراء الحجاب فَسَلْنى عمّا أحببتَ، فإنّا لم نجد أحداً بعد النبىّ ﷺ أوْصَلَ لنا من أبيك. وقال رسول الله ﷺ : «لا يحنو عليكن بعدى إلا الصادق البار، وهو عبد الرحمن بن عوف». (ابن سعد).

(وأبو سلمة فى الحديث أبوه عبد الرحمن بن عوف، وزيارته وقوله لعائشة دليل صدق إيمانه وبرّه، والولد سرّ أبيه، ذريةٌ بعضها من بعض. وعروة ابن أخت عائشة، من العلماء الكبار، وهو راوى أحاديث عائشة، ولولاه لضاع منا الكثير من التراث الإسلامى).

﴿أزواجه لا ينكحهن أحدٌ من بعده أبداً﴾

١١١٩ ـ وعن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ (الأحزاب ٥٣). قال: نزلتْ فى طلحة بن عبيد الله، لأنه قال : إذا توفى رسول الله تزوجتُ عائشة. (الواقدى، وابن سعد).

(وعن موسى بن جبير وأبى أمامة بن سهل بن حُنَيف، قالا فى قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ (الأحزاب ٥٤)، يعنى أن تتكلّموا به فتقولوا نتزوج فلانة، لبعض أزواج النبىّ ﷺ ، أو تخفوا ذلك فى أنفسكم فلا تنطقوا به، يعلمه الله. وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى الحديث كان من أهل الحديث الدائبين على رصده، ومن ذلك أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه: أن أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ ، أو سُنّة ماضية، أو حديث عَمرة، فاكتبه، فإنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله». وعَمْرة هى عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت تحدّث عن عائشة، وهى التى كفلتها وعلّمتها فى مدرستها، وروى الزهرى عنها. وأما طلحة بن عبيد الله فهو الملقّب طلحة الجود، وطلحة الخير ، وأحد المبشرين بالجنة، والغريب أنه قُتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة، أصابه مروان بن الحكم بسهم وهو واقفٌ إلى جانبها، وقال طلحة : هذا والله سهم أرسله الله ! اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى، ثم توسّد حجراً فمات).

﴿أوّلكُن تتبعنى أطولكن يداً﴾

١١٢٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : «أوّلكنّ تتبعنى أطولكن يداً»، فكنّا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا، فعرفنا أن النبىّ ﷺ إنما أراد بطول اليد الصَدَقة، وكانت زينب امرأة صنّاعة باليد، وكانت تعمل بيدها : تدبغ وتخرز وتتصدّق

فى سبيل الله عزّ وجلّ. (أبو نعيم، والحاكم، ومسلم).

(وفى رواية الطبرانى عن عائشة قالت : كان يومٌ من السنة تجتمع فيه نساء النبىّ ﷺ عنده يوماً من الليل قالت : وفى ذلك اليوم قال : «أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يداً»، قالت : فجعلنا نتذارع بيننا أيّنا أطول يديْن، قالت وكانت سودة أطولهن يداً. فلما توفيت زينب علمنا أنها كانت أطولهن يداً فى الخير أو الصدقة. قالت : وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبى ﷺ، يخيطون به ويستعينون به فى مغازيهم. (ولاحظ أن ذلك من المجهود الحربى، وهو معنىً للجهاد حتى لا يقال إن النساء ليس عليهن جهاد!!) قالت: وفى ذلك اليوم قال : «كيف بإحداكن ينبح عليها كلاب الحوأب». (١١٢١). والحديث بقصته فى الصحيح، وفى بعض رجاله ضعف. والحديث عند ابن ماجه والنسائى عن عائشة أنه قال : «أسرعكن لحاقاً بى أطولكن يداً». (١١٢٢). وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : أن أزواج النبىّ ﷺ اجتمعن عنده فقلن : أيتنا بكَ أسرع لحوقاً؟ فقال «أطولكن يداً»، فأخذن قصبة فجعلن يذرعنها، فكانت سودة أسرعهن به لحوقاً، فكانت أطولهن يداً، فكان ذلك من كثرة الصدقة. (١١٢٣). كذا وقع فى رواية أحمد، وابن سعد، والبخارى فى التاريخ الصغير، والبيهقى فى الدلائل. والصحيح أن أول من لحقت به من زوجاته زينب بنت جحش، وكانت وفاتها فى خلافة عمر، وبقيت سودة إلى أن توفيت فى خلافة معاوية فى شوال سنة أربع وخمسين. وهذا ما جعل ابن الجوزى يصف هذا الحديث بأنه غلط من بعض الرواة. وقال النووى أن زينب هى بإجماع أهل السير أول من مات من أزواجه. وسودة كان لها الطول الحقيقى، ولكن الحديث يتكلم عن الطول المجازى، وهو كثرة الصدقة، وذلك لزينب بلا شك. وعندى أن الحديث جرى فى روايته تقديمٌ وتأخير، وسقط اسم زينب. وسودة بقياس يدها بالقصبة والذراع هى الأطول فعلاً. ومن رأى القرطبى أن الحديث نُقل هكذا قبل حدوث أية وفاة، فلما ماتت زينب عُلِم أن المراد بطول اليد الطول المجازى وهو التصدُّق، وقد وَهَم البخارى أن سودة ماتت أولاً، بل إنه فى تاريخه بإسناد صحيح إلى سعيد بن هلال قال : ماتت سودة فى خلافة عمر، ووافقه على ذلك الذهبى فى التاريخ الكبير، وابن سيد الناس». والحق أن البخارى لم يتوهم ولكن الذى أخطأ هم نُسّاخ هذه الروايات، فالنسخ كان باليد، فإذا أخطأ أحدهم نقلوا عنه الخطأ دون تمييز ولا تعقُّل مخافة التحريف، فتمعّن ذلك دائماً يا أخى المسلم ويا أختى المسلمة، فما وافق القرآن والعقل والتاريخ الصحيح فهو الحق. ووفاة زينب فى الحقيقة كان سنة عشرين، وكانت الزوجة السابعة فى ترتيب زواجه ﷺ وعند ابن سعد من طريق برزة بنت رافع قالت : لمّا خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها، فتعجبتْ وسترتْهُ بثوب وأمرتْ بتفرقته، إلى أن كُشِف الثوب فوَجدتْ تحته إثنى عشر ألف درهم، ثم قالت ـ تقصد زينب ـ : «اللّهم لا يدركنى عطاءٌ لعمر بعد عامى هذا». فماتت فكانت أول أزواج النبىّ ﷺ لحوقاً به». ولم يُعرَف

عن زينب ولا عن سودة أنهن خرجن بعد وفاة النبى ﷺ ،ولمّا كان الحج كان نساؤه ﷺ يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، فكانتا - كما قيل - على السُّنّة، فعن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ حجّ بنسائه عام حجة الوداع، ثم قال : «هذه الحجة ثم ظهور الحصر» يعنى أن يقرن فى بيوتهن، وقال أبو هريرة : وكان كل نساء النبىّ ﷺ يحججن إلا سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش قالتا : لا تحرّكنا دابة بعد رسول الله ﷺ . وعن ابن سيرين قالت سودة : حججتُ واعتمرتُ فأنا أقرّ فى بيتى كما أمرنى الله عزّ وجلّ. ومن جهة أخرى كانت سودة قد قعدت بها السمنة، وزينب قد أزمنت معها الاستحاضة فلم تعد تقوى على الحركة. والقول مع ذلك بأنهما كانتا على السُّنّة يجعلنا يا أخى المسلم وأختى المسلمة: لا نصدق ما قيل سالفاً فيهما من سباب أو حُمق أو منازعات!).

﴿لم أر امرأةً قطّ خيراً وأتقى وأصدق من زينب﴾

١١٢٤ ـ وعن ابن شهاب الزهرى، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش زوج النبىّ ﷺ تساوينى من بين أزواج النبىّ ﷺ فى المنزلة عند رسول الله ﷺ . ولم أر امرأةً قطّ خيْراً فى الدين، وأتقى لله عزّ وجلّ، وأصدق حديثاً، وأوْصل للرحم، وأعظم صَدَقة،وأشدّ ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى تصدّق به وتقرّب إلى الله عزّ وجلّ، ما عدا سوْرة من حدّه كانت فيها تسرع منها الفيئة. (أبو نعيم).

(وقالت عائشة فى زينب بنت جحش فى حديث الإفك : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال : «يا زينب! ماذا علمتِ وماذا رأيت؟» فقالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمتُ إلا خيراً! قالت عائشة : وهى التى تسامينى من أزواج النبىّ ﷺ ، فعصمها الله تعالى بالورع» البخارى. (١١٢٥). وقول عائشة فى الحديث عاليه : «لم أر امرأةً قط خيراً فى الدين وأتقى لله» يتوافق مع حديث أنس عند البخارى أن النبىّ ﷺ دخل المسجد فإذا حبلٌ مشدود بين الساريتين فقال : «ما هذا الحبل»؟ قالوا : هذا حبلٌ لزينب ، فإذا فترت تعلقت. فقال النبىّ ﷺ : «لا ! حلّوه! ليُصلِّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد». قال الشراح فى الحديث زينب هى زينب بنت جحش أم المؤمنين، وقال بعضهم إنما الكلام على حَمنة أخت زينب وليس زينب، والثابت أنها زينب. ولم أقرأ أزكى من ذلك الوصف فى تقواها ﵂، وصدقت عائشة فيها صدّيقة بنت صدّيق. وقولها ماعدا سَوْرة من حدّة، يعنى أنها كانت تغضب وتندفع فى الغلط أحياناً ولكنها سرعان ما تفئ إلى نفسها وترجع إلى طبيعتها الخيِّرة. وعن عمرة بنت عبد الرحمن برواية ابن سعد قالت: لما حُضِرت زينب بنت جحش، أرسل عمر بن الخطاب إليها بخمسة أثواب من الخزائن يتخيرّها ثوباً ثوباً، فكُفّنت فيها، وتصدّقت عنها أختها حَمْنَة بكفنها الذى أعدّته تُكفَّن فيه. قالت عَمرة بنت

عبد الرحمن: فسمعتُ عائشة تقول : ذهبتْ حميدةً فقيدةً، مَفزَعَ اليتامى والأرامل». (١١٢٦). والمفزع هو الملجأ. وهو أروع تأبين لها. وقولها فى الحديث أشد ابتذالاً صحيحه غالباً أشد بذلاً لنفسها لأن الابتذال فيه امتهان وأما البذل فهو العطاء بجود وكرم. ومن عطائها أن عمر لمّا أرسل لها لأول مرة عطيتها من بيت مال المسلمين، فتحت الصُرّة فوجدت بها إثنى عشر ألفاً، يقول محمد بن كعب : إنها لم تأخذه إلاّ عاماً واحداً وجعلت تقول : اللهم لا يدركنى قابل هذا المال فإنه فتنة، ثم قسمته فى أهل رحمها، وفى أهل الحاجة حتى أتت عليه، فبلغ عمر فقال : هذه امرأة يراد بها خير. فوقف على بابها وأرسل بالسلام وقال: قد بلغنى ما فرّقت . فأرسل إليها بألف درهم يستنفقها، فسلكت بها طريق المال السابق. - وقوله «إنها لم تأخذه إلا عاماً واحداً» فيه أن عمر لم يعيّن لزوجات الرسول ﷺ هذه الرواتب إلا سنة تسع عشرة، لأن زينب دعت أن لا يدركها هذا المال فى السنة التالية، وماتت سنة عشرين، فكانت المرة التى تسلمت فيها هى أول وآخر مرة. ويعنى ذلك أيضاً أن زوجاته ظللن على نفس ما كان مقدّراً لهن أيام الرسول ﷺ ثمانى سنوات بعد وفاته).

﴿زينب بنت جحش أطولُنا يداً فى الخير﴾

١١٢٧ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «أسرعكن لحاقاً بى أطولكن يداً». قالت :فكنّ يتطاولن أيتهن أطول يداً. قالت : فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق. (مسلم).

(وطول اليد على المجاز وليس على الحقيقة، ومعناه فى الحديث أنها كانت تتميز عليهن فتشتغل بيدها أعمال بيتها، وكانت أكثرهن تصدُّقاً بمالها. وكانت زينب أول من مات من نساء النبىّ ﷺ، وحضرتها الوفاة سنة عشرين، وكان عمرها ثلاثاً وخمسين سنة، ودُفنت بالبقيع، وصلى عليها عمر بن الخطاب. وزينب هى بنت عمة الرسول ﷺ، واسمها - أى عمته - أميمة بنت عبد المطلب، وأما زينب فكان اسمها بُرّة وغيرّة الرسول ﷺ إلى زينب، ونزل القرآن بزواجه ﷺ منها : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا * وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً * مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب ٣٦/ ٣٨). وزينب هى التى نزل بسببها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾، يعنى عائشة وحفصة فى الآية ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾، فإن الحديث هو قوله «شربتُ عسلاً عند زينب». ولمّا توفيت زينب ترحّمت عليها أم سلمة، وذكرت ما كان بينها وبين عائشة، فقالت - برواية ابن سعد عن زينب بنت أم سلمة

: أنها ـ أى زينب بنت جحش كانت تقول : إنى والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ ـ إنهن زوجهن بالمهور، وزوجهن الأولياء، وزوّجنى الله رسولَه، وأنزل فىّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدَّل ولا يغيرَّ. - قالت أم سلمة: وكـانت لرسول الله معجبة، وكان يستكثر منها، وكـانت امرأة صالحة قوّامة صوّامة صنّاعاً، تتصدّق بذلك كله على المساكين». وقولها يستكثر منها يعنى يحب صُحبتها ولا ينصرف ذهن القارئ إلى الجماع كما يفعل المستشرقون! وكان زواجه ﷺ منها لهلال ذى القعدة سنة خمس).

﴿كانت لزينب عنده مكانٌ﴾

١١٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لمّا توفيت زينب بنت جحش جعلتْ تبكى وتذكر زينب وترحّم عليها، فقال - أى عروة - لعائشة فى بعض ذلك، فقالت: كانت امرأة صالحة. قلتُ: يا خالة! أى نساء رسول الله ﷺ كانت آثرَ عنده؟ فقالت: ما كنت أستكثرُه. ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة لهما عنده مكان، وكانت أحبَّ نسائه إليه فيما أحسب بعدى. (ابن سعد)

(وكان عُمر زينب عندما تزوجها رسول الله ﷺ ثمان وثلاثين سنة أو أكثر، وكان عمر أم سلمة ثلاثين سنة، فكانتا ناضجتين، بينما كان عمر عائشة وقتها يتراوح بن ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة. ولذا قالت عائشة ما كنت استكثره، لأنه كان أقرب إليها فى السن، وعائشة بالنسبة له كانت الإبنة الزوجة، وأما زينب أو أم سلمة بالنسبة له فكانت الزوجة فقط، فكانت مرتبتهما لذلك بعد عائشة فى المحبة وكان يأنس إلى عائشة أكثر. وقولها ما كنت استكثره يعنى اضطره أن يجالسنى ويؤنسنى أكثر مما يجب).

﴿يرحم الله زينب !﴾

١١٢٩ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يرحم الله زينب! لقد نالت شرف الدنيا الذى لا يبلغه شرف: أن الله زوجها نبيَّه ونطق به القرآن، وأن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله: «أطولكن يداً أسرعكن لحوقاً بى» فبشّرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به، وهى زوجته فى الجنّة. (الواقدى).

﴿أمُّ حبيبة تستغفر من عائشة﴾

١١٣٠ ـ وعن عوف بن الحارث قـال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : دعتنى أمُّ حـبيبة زوجُ النبىّ ﷺ عند موتها فقـالت : قد كان بيننا ما يكون بين الضرائر، فغـفر الله لى ولكِ ما كان من ذلك. فقلتُ : غَفَـرَ اللهُ لكِ ذلك كلَّه وتجاوَز، وحلّلك من ذلك! فقالت : سَـرَرْتِينى سَرَّكِ الله! وأرسلتْ إلى أمِّ سَلَمة فقالت لها مثلَ ذلك. (ابن سعد).

(وأم حبيـبة هى الزوجة العـاشرة بترتيب زواجه ﷺ ، واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب، تزوجها عبـد الله بن جحش فولدت له حبيبة وكُنّيت بها، وهاجر بها زوجهـا إلى الحبشة فى الهجرة

الثانيـة، ولكنه تنصّر وارتد عن الإسـلام لا اعتقـاداً فى النصرانية وإنما عـزوفاً عن الإسلام لتـحريمه الخمر، وتوفى بأرض الحبشـة، وثبتت أم حبيبة على دينها، وكان زوجهـا قد أكبّ على الخمر وصار إلى أسوأ حال، فرأت فى المنام كان داعياً يقول لها يا أم المؤمنين، ففسّرت الرؤيا بأنها تتزوج رسول الله ﷺ ، وإذا بجارية مـن عند ملك الحبشـة تخبـرها أن رسول الله ﷺ قد كـتب إلى الملك أن يزوّجه من أم حبيبة، وقد كان، وكان وكيلها خالد بن سعيد بن العاص. وكانت رضي الله عنها شديدة التقوى، وبنى بها رسول الله ﷺ فى السنة السابعة وكانت فى نحو الثانية والثلاثين، بينما كان هو فى نحو الستين، وتوفيت سنة أربع وأربعين فى إمارة معاوية عن عُمر يناهز التاسعة والستين).

﴿حفصة هى التى كانت تسامينى من أزواج النبىّ ﷺ ﴾

١١٣١ـ وعن عـروة، عن عائشة، قالت عن حفصـة زوجة رسول الله ﷺ : وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبىّ ﷺ . (الذهبى).

(وقال الذهبى : حفصة أم المؤمنين، بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تزوجها النبىّ ﷺ سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت سنة إحدى وأربعين، وقيل خمس وأربعين، وصلى عليها مروان وهو والى المدينة. - ويُروَى أنها وُلدت قبل النبوة بخمس سنين، ولها عدة أحاديث، وروى عنها أخوها عبد الله بن عمـر، وحارثة بن وهب الخزاعى، وشُتـيْر بن شكَل، والمُطّلب بن أبى وداعة، وعـبد الله بن صفوان الجمحى وغيرهم. وأمها زينب أخت عثمان بن مظعون. وكانت حفصة قبل النبىّ ﷺ تحت خُنيْس بن حُذافة السهمى أحد مَن شهد بدراً، وتوفى بالمدينة، فلما تأيّمت عرضها عمر على أبى بكر فلم يجبه، فغضب عمر، ثم عرضها على عثمان فقال لا أريد أن أتزوج اليوم، فشكاه إلى النبىّ ﷺ فقـال : «تتزوج حفصة مَن هو خيرٌ من عثمان، ويـتزوج عثمان من هو خيرٌ من حفصة»، ثم خطبـها منه فزوّجه عـمر، ثم لقى أبو بكر عمر فقـال : لا تجد علىّ فإن رسول الله ﷺ كان ذكر حـفصة فلم أكن لأفشى سرّه، فلو تركها لتزوجتُـها. وعن قيس بن زيد أن رسول الله ﷺ طلّق حفصة - وهو غير صحيح - فبكت فقال: إن جبريل جاءه وقال: راجع حفصة فإنها صوّامة قوّامة. وفى رواية قال : هى زوجتك فى الجنة. ولمّا مات عمر أوصى إلى حفـصة. وحفصة هى الزوجة الرابعـة فى ترتـيب زواجه ﷺ).

﴿صفية أوصت لعائشة بألف دينار﴾

١١٣٢ ـ وعن أم علقمة مولاة عائشة رضي الله عنها : أن صفية بنت حيىّ بن أخطب رضي الله عنها أوصت لابن أخ لها يهودى، وأوصت لعائشة رضي الله عنها بألف دينار، وجعلت وصيتها إلى ابنٍ لعبد الله بن جعفر، فلما سمع ابن أخيـها أسلم لكى يرثها فلم يرثها، والتمس ما أوصت له، فوجـد ابن عبد الله قد أفسده، فقالت عائشة رضي الله عنها : بؤساً له! اعطوه الألف دينار التى أوصت لى بها عمّته. (البيهقى).

(وقال البيهقى عن ابن عمر أن صفية أوصت لِنسيب لها يهودى. وكانت وفاة صفية سنة خمسين هجرية، ولها فى كتب الحديث عشرة أحاديث، وكانت يهودية من ذوات الحسب، قيل أسلمت بعد خيبر، وابن اختـها ظل على يهوديته إلى أن توفيت، فأعلن إسلامه ليـرثها، ولكن يبدو أنه تأخّر فى ذلك، أو أنهم لم يأخذوا إسلامه على محمل الجد وإنما لكى يتسلم إرثه، ولما كانت صفية قد أوصت بألف دينار لعائشة، فإن عائشة لم تر إزاء ما فعلوه إلا أن تتنازل عمّا أوصت لها به صفية لابن أختها ذاك. وفى روايات أخرى أن ابن اختها حصل على ميراثه بفضل عائشة وكان ثلاثة وثلاثين ألف درهم ونيّف. والقول بأن ابن اختها يهودى ويعيش فى المدينة بعد عـمر وحتى عهد معاوية يدل على تهافت الأحاديث التى تزعم أن الرسول أوصى بأن لا يتواجـد فى بلاد العرب دينٌ آخر سوى الإسلام، وأنه فى خيبر قتل كل الذكور، وأن عمر طرد اليهود إلى الخارج. وقد ورد أن صفية كانت تصل أرحامها، فمن كانت تصلهم إلا أن يكون اليهود من خيبر ما زالوا فى المدينة - فما أكثر ما يكذب المحدّثون).

﴿عائشة تؤبّن ميمونة﴾

١١٣٣ ـ وعن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة زوجـة رسول الله ﷺ : قال : تلقّيتُ عـائشـة وهى مقبلة من مكة أنا وابنٌ لطلحة بن عبيد الله وهو ابن اختها، وقد كنا وقعنا فى حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن اختها تلومه وتعذله، وأقبلت علىّ فوعظتنى موعظة بليغة، ثم قالتْ : أما علمتَ أن الله تعالى ساقك حتى جعلك فى أهل بيت نبيّه؟ ذهبتْ والله ميمونة ورُمى بِرَسَنِكَ على غاربِكَ ! أما أنها كانت من أتقانا لله عزّ وجلّ، وأوصلنا للرحم! (الحاكم، وأبو نعيم).

(وابن طلحة هذا الذى هو ابن اختـها، هو زكرياء - وربما يوسف - وهما ابنا أختـها أم كلثوم. والرَّسنُ الحبل يُشَدُّ إلى الدابة؛ والحائط البستان؛ وأصابوا منه يعنى اعتدوا؛ وتعذله تلومه؛ وقولها رُمى بِرَسَنِك على غاربك يعنى صرتَ تفعل ما تشاء وتمشى على هواك. وهى تذكّره بنسبه لآل محمد عن طريق خالته ميمونة، ثم إنها تؤبّنها بقولها كانت مِن أتقانا، أى أن ميمونة ماتت قبل عائشة، ويكون الحاكم قـد أخطأ إذ جعل موتها سنة إحـدى وستين فى حين أن عـائشـة مـاتت سنة ثمـان وخمسين، والأرجح لذلك أنها ماتت كـما يقول ابن عبد البرّ سنة إحدى وخـمسين. وميمونـة أختها لأمها زينب بنت خزيمة زوجة رسول الله ﷺ والملقبة بأم المساكين، وكان قد تزوجها فى السنة الرابعة للهجرة، وأقامت عنده ثمانية أشهر، وتوفيت سنة أربع أيضاً. وأما ميمونة فهى الزوجة الحادية عشرة فى ترتيب زواج رسول الله ﷺ، وقيل أنها التى وهبت نفسها للنبىّ ﷺ فلم يكن زواجاً، فأنزل الله تبارك وتعالى فـيها : ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَـهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحـزاب ٥٣). وكـان وجع النبىّ ﷺ فى المرض الذى قضى به فى بيتـها أول مرة، فلما اشتـد به استأذن أن ينقل إلى بيت عـائشـة ليمرّض عندها. وتوفيت ميمونة فى خلافة معاوية وعمرها نحو الثالثة والسبعين، ولها من الأحاديث

عن الرســـول ﷺ ستة وأربعون حديثاً، وقـيل إن وفاتها كانت بِسَرِف أيضـاً حيث بنى بها النبىّ ﷺ ، ودُفنت فى نفس المكان الذى كان موضع قُبّتها التى بنى بها فيها. وعن يزيد بن الأصم برواية ابن سعد قال : رأيت أم المؤمنين ميمونة تحلق رأسها بعـد رسول الله ﷺ ، فسألتُ عُقْبة : لِمَ؟ فقال : أراه تبتُّلاً! - يعنى زهداً. وقال يزيد بن الأصم : إن ميمونة حلقت رأسها فى إحرامها فماتت ورأسها مُجَمّم». يعنى رأسها أملس بلا شعر، رحمها الله! فعلت ذلك حباً ووفاءً للنبىّ ﷺ).

وبعد . . . فقد كان هذا الفصل ملحمياً، أخذتنا عائشة فيه إلى صميم حياة الرسول ﷺ من خلال علاقاته بهـا وبزوجاته، وكن أشتاتاً من بيوت مختلفـة، وثقافات متباينة، وجنسيـات متعددة، فرسمت لنا بانوراما عريضة فيها الكـثير من المدّ والجذر، والشدّ والجذب، ورأينا كيف كان رسول الله ﷺ يتـصـرّف وسط هذه المعـامع، وإنه لشئ يحـسب له لا عليـه، فـالزواج من هذا العـدد من الزوجات، والتعـامل مع مختلف المشارب والأمزجـة للعديد من الزوجات، يتطلب مهارة وشـجاعة وحُسن فهم وإدراك وتقدير لم تكن لأحد من الـنبيين إلا لأنبياء بنى إسرائيل، فـسليمـان كـانت له سبعمائة زوجة وثلاثمئة من السرارى، وكان زواجه من هذا العدد الهائل عن شهوة، ومن قبله أبوه داود، وأما نبـيّنا فلم يتزوج إلا لأسباب اجـتماعيـة وسياسيـة ليس منها الشهـوة أبداً. ولمّا لم يتزوج عيسى نبىّ النـصرانية عليه السلام اتهـمه المستشرقـون اليهود بأنه كان عِنّيناً، بينـما نبيّنا ﷺ تزوّج وأنجب وشرط الزواج لمن يأخذون بسُنّته. ولقد نقلت إلينا عائشة صورة واضحة كل الوضوح لبيت النبوة، ولولا سوء النقل والرواية عنها لكانت رواية عائشة هى أفضل وأوسع وأعمق رواية لزوجة نبىّ لم يسبقها إلى ذلك زوجة أخرى لنبىّ من السابقين. وما قدّمته عائشة برهان ساطع على عظمة الروح العربية، على عكس ما يرجّف به الأوروبيون والمستشرقون أن الروح العـربية ليس بوسعها سبر أغوار النفوس ولا اعتبار الزمن، ومن ثم لا يكتب العـرب الرواية ولا يبرعون فى المسرح، وقد دحض هذه النظرة هذا العـدد الهائل من المؤرخين مما لم يـتيسـر لأمة أخـرى، ونبغ من كُتّـاب العرب روائـيون ومسرحـيون لا يحصى عددهم، ومنهم نجيب مـحفوظ، وتوفيق الحكيم، ويوسف إدريس وكـثيرون غيـرهم. ولسوف نرى عـائشـة مؤرخة وراوية سيرة ومجـادلة تذبُّ عن نفسها وعن الإسلام. وفى الفصل القادم تتناول عائشة حادثة من أخطر وأهم الأحداث فى حياتها وتاريخ الدعوة وهى ما أطلق عليه اصطلاحاً «حديث الإفك»، ولسوف نقرأ لها تفاصيل ذلك ودفاعها وبراءتها من السماء - رضى الله عنها وأرضاها.

الفصل السادس

﴿عائشة وحديث الإفك﴾

الإفك هو الكذب، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ (النور ١١)، وفى القرآن أيضاً **الإفك المبين** (النور ١٢). أى الظاهر الصريح، **والإفك القديم** (الأحقاف ١١) أى المتمكن من النفس والراسخ فى الإنسان. وما افتراه الكذّابون على عائشة اشتهر فى التاريخ **بحديث الإفك**، **والأفّاك** هو الكذّاب، وإفكه هو **الإفك المُفترَى** (الفرقان ٤)، وهو **الأفّاك الأثيم** (الجاثية ٧).

ولمّا أفاض الناس فى قول أهل الإفك عن عائشة وعلمت به، مرضتْ وبكتْ حتى لم يكن يرقأ لها دمع، ولم تكن تكتحل بنوم. وشهد المؤمنون لها، وأنزل الله خمس عشرة آيات فى براءتها تُتلى قرآناً، ويتلوها الآحاد والجماعات فى البسيطة كلها، وفى كل الأوقات، وفى كل الصلوات.

والغريب أن يقال عن عائشة ما قيل، فما كانت إلا جارية حديثة السن وليس فيها شئ مما يشتهى الرجال فى النساء. ورغم حداثة سنها كانت واعية أريبة ومجادلة فصيحة، فدفعت عن نفسها، وما كاد رسول الله ﷺ يقول لها : « **قد بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله عزّ وجّل، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله عزّ وجلّ، وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه** »، حتى انبرت عليه بالحجة الدامغة، والبرهان الساطع، وبقوة الإيمان، وبراعة البيان : «**والله لقد عرفتُ أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم وصدّقتم به، فإن قلتُ لكم إنى بريئة - واللهُ يعلم إنى بريئة - لا تصدّقونى ! ولأن اعترفتُ لكم بأمر - والله يعلم أنى بريئة - لَتصدّقونى ! وإنى والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف** ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف ١٨). - وما عرفنا فى تاريخ الحِجَى أبلغَ ولا أروعَ من هذه المقالة، حاجّتهم بها عائشة فغلبتهم، وكانت بنتَ أبيها عن حقّ، ورثتْ عنه ذكاءه وفطنته، وتربّت فى كنفه ثم فى بيت النبوة، فعرفتْ من أسرار المحاجاة ما اشتهرت به، وصَدَق الأحنف بن قيس عندما قال فيها : **فما سمعتُ الكلام من فِىّ مخلوقٍ أحسنَ ولا أفخم من فِىّ عائشة !**.

وكانت رضى الله عنها قِمةً من القمم الشوامخ فى العبادة والاجتهاد والزهد، فقد كان معلمها وأستاذها وزوجها نبىّ الله ﷺ، وحَسْبها به معلماً وأستاذاً وزوجاً، فكانت تصوم ولا تفطر إلا يوم

يفطر، وكانت صلاتُها دعاءً وبكاءً، فكيف لمن كان لها حَسَبُها ونَسَبُها، وعلمُها وأدبُها، أن تأثم كما ادّعوا عليها؟ ثم كيف تأثم وهى الداعية الإسلامية الرشيدة، والمجاهدة العتيدة، والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر؟ وعن عوف بن مالك بن طفيل أن عائشة كانت كلما تذكرُ الله تبكى من خوفها حتى تبلّ بدموعها خمارها، فكيف لمن كان مثلها أن يأتى ما اتهموها به ؟!

ثم إن المَدْرج الروحى لعائشة كان من جهلٍ إلى وعى، ومن أُمّية إلى عِلْم، ومن جاهلية إلى إسلام، وكان جهادها فى وقعة الجمل أعلى ما ارتقت إليه، فبزّت فيه الكبار وتفوّقت عليهم، وكانت المتفرّدة فى تاريخ النساء - قديمه وحديثه - بما وعَدَتْ فأوفتْ، وتوفرت على ما توفرت عليه فأتمّت وأنجزت، وإلا فدلّونى فى تاريخ الشرق والغرب على أنثى حظيت فى تاريخ العقيدة بما حظيت، وكانت زوجةً لنبىّ كزوجها، وأحبّها كما أحبها، وقيل فيها كما قيل وما يزال يقال ، وأغنت الملة كما أغنتها، وأثْرَتْ تاريخ الأمة كما أثرته؟! كانت عن حقٍّ مثلاً فى كل شئ، فلما لغوا فيها ما كرهتهم، وإنما احتسبت عند الله أمرها، وقالت مقالتها عن إيمان : «فأما حين رأيتُ من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعتُ ولا باليتُ، فقد عرفت أنى بريئة، وأن الله عزّ وجلّ غير ظالم». وما كانت عائشة تفزع ولا تبالى وهى على الحق، حتى شهد لها عمر بن الخطاب بالجرأة، وجُرأتها كانت من مكوّناتها النفسية، وخصائصها الذهنية، وميولها الطبيعية، وتفردّت بهذه الجرأة وتميزت عن كل نساء العالمين. ولم يكن ما قاله علىّ بن أبى طالب فيها يرقى أن يكون اتهاماً، وعفَت عائشة عنه، وعن أصحاب الإفك جميعاً، كعفو أبيها عنهم، وما كان إصرار بعض المؤرخين على إلصاق تهمة التسليم فى أمرها بعلىّ إلا بتأليب وتحريض من الأمويين، ويروى السيوطى أن هشام بن عبد الملك تأوّل قوله تعالى ﴿وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ (النور ١١) فقال بجزم وعناد وغرور : «هو علىّ»! وكيف يكون علياً وهو الموصوف فى القرآن بأوصاف تتعارض مع أوصاف أهل الإفك؟ والناس فى قضية الإفك ـ كما أحصاهم القرآن - إما من أهل الإفك، وإما من المؤمنين، وعلىّ كان من المؤمنين ولا ريب. ولم يكن حديث الإفك كله شرّ، فقد محّص الناس من حول الرسول ﷺ ، وزاد من مكانة عائشة فى قلوب المسلمين، وإنْ أوغر صدور الحاقدين عليها والطامعين، ونزل بسبب الإفك تشريعٌ فيه الخير العميم، وكان تحذيراً أضاف إلى علوم المسلمين علماً جديداً، وفتّح عيونهم على ضربٍ من الحروب نعرفها حالياً باسم الحرب النفسية، أو حرب الإشاعات، أو حرب الأقلام والكُتُب والكراسات!

◻◻◻

﴿حديثُ الإفك فى سورة النور﴾

ويردُ عن الإفك فى سورة النور - قالت فيها عائشة ﵂ : إنّ تعلُّمها واجبٌ على البنات بخاصة. واشتملت السورة على آيات عن أهم ما ينبغى الإلمام به عن السلوك بين الذكور والإناث،

وعن حدود الشرع عند الخطأ، وواجبات اختيار الأزواج والزوجات، وآداب المخالطة فى المجتمعات وبين الأقارب، غير أن واقعة الإفك تظل أكبر وقائع السورة : يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١١ / ٢٦).

﴿لو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فَضْلاً﴾

١١٣٤ ـ فعن عروة قال : لو لم يكن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلوّ مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يُتلى إلى يوم القيامة. (ابن الأثير).

﴿الصدّيقة بنت الصدّيق حبيبة حبيب الله المُبَرَّأة﴾

١١٣٥ ـ وعن جرير، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، قال : كان مسروق إذا حدّث عن عائشة رضي الله عنها قال : حدثتنى الصدّيقة بنت الصدّيق حبيبة حبيب الله. (أبو نعيم).

﴿الصادقة بنت الصدّيق المبرّأة﴾

١١٣٦ ـ وعن الشعبى، عن مسروق، قال : كان إذا حدّث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يقول : حدّثتنى الصادقة بنت الصدّيق المُبرّأة. وقال غيره فى هذا الحديث: حبيبة حبيب الله. (ابن سعد).

(وقولهما الصدّيقة لأنها لم تكذب وقالت الصدق، والمبرّأة لأن الله أنزل فيها القرآن وبرّأها).

﴿تفسير ابن عباس لرواية القرآن﴾

١١٣٧ ـ وعن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ : أن الذين جاءوا بالكذب والبهت والافتراء على عائشة أمّ المؤمنين منكم أربعةٌ منكم، ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ : فهو خيرٌ لرسول الله ﷺ، وبراءةٌ لسيدة المؤمنين، وخيرٌ لأبى بكر وأم عائشة، ولصفوان بن المعطل، وأما قوله : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ : فالإثم هو إثم إشاعته، وقوله ﴿مِنْهُمْ﴾ : يخص عبد الله بن أبى بن سلول، الذى تولى كبره وابتدأ به وكان يجمعه ويذيعه ويشيعه؛ ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : فى الدنيا، فقد جلَدَهُ رسول الله ﷺ ثمانين جلدةً، وفى الآخرة مصيره إلى النار؛ ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ : وذلك أن رسول الله ﷺ استشار فيها فقالوا هذا كذب عظيم. وقال الله عزّ وجلّ ﴿لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين؛ ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ : وهم كاذبون الكذبَ بعينه؛ ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: فلولا أن الله تفضّل ومَنّ عليكم، وعفا عنكم، لعُذّبتم بسبب خوضكم فى شأن عائشة عذاباً هائلاً فى الدنيا والآخرة؛ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾: يعنى يرويه بعضكم عن بعض وتقضون فيه بما لا تعلمون؛ ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾: تظنون ذلك يسيراً سهلاً أن تقولوا فى زوجة نبىّ الله ورسوله ما قلتم؛ ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾: وكان الأجدر بكم عندما سمعتموه أن تقولوا ما ينبغى أن نتفوه بهذا الكلام ولا نذكره لأحد، لأنه افتراءٌ وبهتانٌ ما ينبغى لنا أن نأخذ به ونصدقه ونشيعه؛ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ : يريد مسطح بن أثاثة، وحَمْنة بنت جحش، وحسّان بن ثابت؛ ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾ : الآيات التى أنزلها فى عائشة والبراءة لها؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما فى قلوبكم من الندامة فيما خضتم فيه؛ ﴿حَكِيمٌ﴾ : حكم فى القذف ثمانين جلدة؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : أى أن يتقوّلوا عن المؤمنين بمثل ذلك، وأن يتهموهم مع أنهم محصنون ومحصنات؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فلمثل هؤلاء المتجرسين العذاب الوجيع؛ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ ففى الدنيا بالجَلْد، وفى الآخرة بالعذاب فى النار؛ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ : يعلم ما فيه صلاحكم، ومن دخل فى هذا الحديث، وأنتم لا تعلمون شدّة سخط الله على مَن فعل هذا؛ ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ : أى لولا ما تفضّل الله به عليكم ورحمته: يريد مسطحاً، وحَمنة، وحسّان؛ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ : رءوفٌ بكم حيث ندمتم ورجعتم إلى الحقّ، ورحيم يُنزل بكم الرحمة؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : يخاطب المؤمنين أن يصدّقوا بتوحيد الله؛ ﴿لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ : يعنى زلاته؛ ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ : الفحشاء عصيان الله، والمنكر كل ما استنكره الله؛ ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ : يريد ما تفضّل الله به عليهم ورحمته لهم الآية؛ ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ : أى ما قَبِل

توبة أحد منكم أبداً؛ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ : لأنه شاء أن يتوب عليهم؛ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ : سميعٌ لقولكم، عليمٌ بما فى أنفسكم من الندامة والتوبة؛ ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: يريد ولا يحلف؛ ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ : يريد لا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح؛ ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ : فقد جعل الله فى أبى بكر الفضل، وجعل عنده السعة والمعرفة بالله، فيتعطّف على مسطح، فله قرابة فيه، وله هجرةٌ ومسكنةٌ، ومشاهد رضيها منه يومَ بدر؛ ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ : يخاطب أبا بكر؛ ﴿أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: يريد فاغفر يا أبا بكر لمسطح؛ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : يعنى فإنه تعالى غفور لمن يخطئ، رحيمٌ بأوليائه؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: أى العفائف؛ ﴿الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ : يعنى المصدّقات بتوحيد الله وبرسُله؛ ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : يعنى أُخرجوا من الإيمان، مثل قوله تعالى فى سورة الأحزاب للمنافقين ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾؛ ﴿والذى تولىَ كِبْرَهُ﴾ : هو كِبْر القَذْف وإشاعته، تولاّه عبد الله بن أبىّ بن سلول الملعون؛ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : يعنى أن الله ختم على ألسنتهم فتكلمت الجوارح وشهدت على أهلها، وذلك أنهم قالوا : تعالوا نحلف بالله ما كنا كاذبين، فختم الله على ألسنتهم، فتكلمت الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم بعد ذلك، فيجازيهم بأعمالهم بالعقاب، كما يجازى أولياءه بالثواب؛ ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، ويعلّم ابن سلول ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾: ويعلم المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبى بن سلول أن الله يحفظ وعده ووعيده، ويستوفى الخائضين الحساب وهو العدل الذى لا جور فيه؛ و«يومئذ» : يوم القيامة، لأنه يوم الدين ينقطع فيه الشك، ويستيقن الظالم حيث لا ينفعه اليقين. وقوله ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ : يريد أمثال عبد الله بن أبىّ بن سلول ومَن شك فى الله عزّ وجلّ، فاجترأ وقذف مثل سيدة نساء العالمين؛ ثم قال ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾: يعنى عائشة طيّبها الله لرسوله ﷺ، فأتى بها جبريل عليه السلام فى سَرَقة حرير قبل أن تُصوَّر فى رَحِم أمها، فقال له: عائشة بنت أبى بكر زوجتك فى الدنيا، وزوجتك فى الجنّة، عوضاً عن خديجة بنت خويلد وذلك عند موتها، فسُرّ بها رسول الله ﷺ، وقرّ بها عيناً؛ ثم قال ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ : يريد رسول الله ﷺ طيّبه الله لنفسه وللناس، والطيبات يريد عائشة؛ ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ فقد برّأها الله من كذب عبد الله بن أبىّ بن سلول؛ ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أى عصمةٌ فى الدنيا ومغفرةٌ فى الآخرة؛ ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ : وهو رزق الجنة والثواب العظيم. (الطبرى).

(والحديث وَهْم لأنه ذكر أن جبريل أتى بها فى سرقة حرير قبل أن تُصوَّر فى رحم أمها تعويضاً له عن خديجة، ووفاة خديجة كانت وعائشة عمرها ست سنوات، فإما أنه رآها قبل أن تصوّر فكانت خديجة حيّة لم تمت، وإما أنه رآها لمّا ماتت خديجة فما كان ينبغى أن يقول قبل أن تصوّر فى رحم

أمها!).

فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾

١١٣٨ ـ وعن قتادة قال فى هذه الآية : هذا فى شأن عائشة ﵂، وفيما قيل كاد أصحاب رسول الله ﷺ أن يهلكوا فيه. (ابن سعد).

عائشة تقرأ الآية : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾

١١٣٩ ـ وعن ابن أبى مُليكة قال : سمعتُ عائشة ﵂ تقرأ ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، وتقول «الوَلْق الكذب». قال ابن أبى مليكة: وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها. (البخارى، والطبرى).

(والأصل ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يعنى تروونه ـ أى حديث الإفك ـ بعضكم عن بعض، يقول هذا : سمعته من فلان، وقال فلان كذا، فترددونه بألسنتكم، وتتقوّلون بأفواهكم ما ليس لكم به علم).

١١٤٠ ـ وعن سعيد بن جبير قال : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ ،وذلك حين خاضوا فى أمر عائشة ﵂، فقال بعضهم سمعت فلاناً يقول كذا وكذا، فقال تلقونه بألسنتكم، يرويه بعضكم عن بعض : سمعت فلاناً وسمعت من فلان. (الطبرانى).

فى قوله تعالى ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾

١١٤١ ـ وعن قتادة فى قوله : ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قال : لولا كذّبتم ما قيل عن عائشة ﵂ وقلتم هذا كذبٌ بيّن، ولعمرى أن تكذب على أخيك بالشرّ إنْ سمعته خيرٌ لك وأسلم من أن تذيعه وتفشيه وتُصدِّق به. (الطبرانى).

١١٤٢ ـ وعن سعيد بن جبير : ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ : سمعتم قَذْفَ عائشة وصفوان، هلاّ كذّبتم به، وهلاّ ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ : فقوله المؤمنات لأن منهم زينب بنت جحش، ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ : هلاّ ظن بعضهم ببعض خيراً بأنهم لم يروا هذا! ـ ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ : هلاّ قالوا هذا القذف كذبٌ بيِّن! (الطبرانى).

﴿أبو أيوب الأنصارى يشهد لعائشة﴾

١١٤٣ ـ وعن محمد بن إسحاق، عن بعض رجال بنى النجار : أن أبا خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ! أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلَى، وذلك الكذب ! أكنتِ يا أمّ أيوب فاعلةً ذلك ! قالت : لا والله ما كنتُ لأفعله. قال : فعائشة والله خيرٌ منك! قال: فنزلت الآية : ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور ١٢)، أى كما قال أبو أيوب وصاحبته. (الطبرى).

(وأبو أيوب خالد بن زيد أو أبو أيوب الأنصارى الصحابى المشهور من بنى النجار، شهد سائر المشاهد، وكانت له مواقف رائعة، وتوفى غازياً بالقسطنطينية، وروى الحديث، وله نحوٌ من ١٥٥ حديثاً).

فى قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾

١١٤٤ ـ وعن عروة قال : لمـاّ أُخبرت عائشة بالأمر، قالت : يا رسول الله! أتأذن لى أن أنطلق إلى أهلى ؟ فأذنَ لهـا، وأرسل معها الغلام. وقـال رجلٌ من الأنصار : سبحـانك ! ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانكَ! هذا بهتان عظيم! (البخارى).

١١٤٥ ـ وعن سعيد بن جبير قال : ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يعنى القذف فى عائشة؛ ﴿ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾ يعنى القذف ولم تر أعيننا؛ و﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ يعنى ألا قلتم مثل ما قال سعد بن معاذ الأنصارى، وذلك أن سعداً لمّا سمع قول من قال فى عائشة قال : سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ، والبهتان الذى يبهت فيقول فى الشئ ما لم يكن فيه. (الطبرانى).

فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾

١١٤٦ ـ وعن سعيد بن جـبير قال : ﴿ الَّذِينَ ﴾ يعنى الذين قـذفوا عائشة، ﴿ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ يعنى أن تفشو ويظهر الزنا، ﴿ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى صفوان وعائشة. (الطبرانى).

فى قوله : ﴿ مَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾

١١٤٧ ـ وعن سعيد بن جبير قال : ﴿ مَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان، ﴿ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ يعنى بالمعاصى، ﴿ وَالْمُنكَرِ ﴾ ما لا يُعرَف مثل ما قيل عن عائشة. (الطبرانى).

فى قوله تعالى : ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾

١١٤٨ ـ وعن مجاهد قـال : لمّا نزلت هذه الآية قال أبـو بكـر : بَلَى أنا أحب أن يغـفر الله لى وأكون لليتامى خير ماكنتُ. (الطبرانى). - (يعنى يغفر لمسطح وللخرّاصين على عائشة تقوُّلاتهم، ليغفر له الله. واليتامى لأن برّه بمسطح كان لأنه يتيم).

١١٤٩ ـ وعن سعيد بن جبير قال : قال النبىّ ﷺ لأبى بكر : «ألا تحب أن يغفر الله لك»؟ قال : بَلَى يا رسـول الله! قال : «فاعفُ واصفح»!. قال : قد عفوتُ وصفـحتُ، لا أمنعه معروفاً بعد اليوم» (الطبرانى). - (يعنى مسطحاً).

فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾

١١٥٠ ـ وعن خصيف قال : قلت لسـعيد بن جبير : أيّمـا أشد : الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا، قلت : إن الله يقـول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾. قـال : إنما أُنزل هذا فى شأن عائشة خاصةً. (الطبرانى).

(والحديث يوحى بأن خصـيفاً يعترض أن القذف أشد من الزنا ، مع أنه يـعرف أن حدّ الزنا مائة جلدة بينما حدّ القذف ثمانون. وعن ابن جرير قال عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رُميتُ بما رميتُ وأنا غافلة، فـبلغنى بعد ذلك. فبيـنما رسول الله ﷺ عندى إذ أوحى إليه، ثم اسـتوى جالساً فـمسح

وجهه وقال: «يا عائشة أبشرى!» فقلت: بحمد الله لا بحمدك! فقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ (١١٥١). وهذه الآيات فى عائشة وفى غيرها من نساء المؤمنين فهؤلاء هن المحصنات الغافلات. وقوله الخبيثات للخبيثين أن ما قيل عن عائشة كلمات خبيثة لا تصحّ لمثلها من الطيبات فهؤلاء لهن الكلمات الطيبات، وكل طيب مبرأ ومنزّه مما يقوله عنه الخبيثون. ولو قارنا بين مريم عليها السلام وعائشة فيما اتُّهمت به كل منهما، فإن الله برّأ مريم على لسان ابنها عيسى، بينما برّأ الله عائشة بالقرآن ولم يَرْضَ لها ببراءة صبىّ ولا نبىّ حتى برّأها الله بكلامه، وذكرت ذلك عائشة فى مناقبها فقالت : «ولقد نزل عُذرى من السماء، ولقد خُلقت طيّبةً وعند طيّب، ولقد وُعدتُ مغفرةً ورزقاً كريماً وهو الجنة»).

١١٥٢ ـ وعن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى عائشة خاصة. (ابن أبى حاتم)

١١٥٣ ـ وعن الضحّاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية فى نساء النبىّ ﷺ خاصة. قال : هذه فى شأن عائشة وأزواج النبىّ ﷺ، ولم يجعل لمن يفعل ذلك توبة، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبىّ ﷺ التوبة. ثم قرأ : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فجعل لمن قذف امرأة من المؤمنين التوبة، ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبىّ توبةً، ثم تلا هذه الآية : ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. (الطبرانى).

(والصحيح أن التوبة بعد الحدّ ولا فرق، وإلى مثل ذلك ذهب سعيد بن جبير فقال : إلا الذين تابوا تسرى على أزواج النبىّ ﷺ وعلى غيره. قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعنى عائشة، تقذفونهن بالزنا؛ و﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعنى الصادقات؛ ﴿لُعِنُوا﴾ أى جُلدوا؛ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ يعنى عبد الله بن أبىّ بن سلول يُعذّب بالنار لأنه منافق؛ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال : جَلَد النبىّ ﷺ حسّان بن ثابت، وعبد الله بن أبىّ بن سلول، ومسطحاً، وحَمْنَة بنت جحش، كل واحد ثمانين جلدة، فى قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبد الله بن أبىّ رأس المنافقين مات على نفاقه. (الطبرانى).

﴿أقرع بيننا فى غُزاة المُرَيْسيع فخرج سهمى فهلَك فىّ مَن هلَك﴾

١١٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ : أن النبىّ ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه. قالت : فأقرع بيننا فى غُزاة المُرَيْسيع، فخرج سهمى، فهلك فىّ مَن هلَك. (البخارى)..

﴿حديث الإفك بعد غزوة بنى المصطلق﴾

١١٥٥ ـ وعن عروة، قالت عائشة ﷺ : حديث الإفك كان بعد غزوة بنى المصطلق. (ابن سعد).

(وفى غزوة بنى المصطلق أو غزوة المُريسيع كما ذكر ابن سعد : كان مع رسول الله ﷺ عائشة وأُمّ سلمة. وقال : وفى هذه الغزاة سقط عقدٌ لعائشة فاحتبسوا على طَلَبه فنزلتْ آية التيمم، فقال أُسَيْد

بن الحُضَير : ما هى بأولى بركتكم يا آل أبى بكر !». وفى هذه الغزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها، وأنزل الله تبارك وتعالى براءتها. وغزوة المريسيع كانت فى شعبان سنة خمس من الهجرة، يعنى كانت عائشة فى نحو الرابعة عشرة من عمرها! فأى إفك هذا الذى يمكن أن تفعله سيدة فى عمرها لم تزل طفلة ؟!!).

﴿رواية عائشة﴾

١١٥٦ ـ وعن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيِّب، وعلقمة بن وقاص اللَّيثى، وعبيْد الله بن عبد الله بن عُتْبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسَفَر أقرع بين نسائه، وأيَّتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة رضي الله عنها : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها، فخرج فيها سهمى، وخرجتُ مع رسول الله ﷺ - وذلك بعد ما أُنزِلَ الحجابُ، فأنا أُحْمَلُ فى هَوْدَجى وأُنْزَلُ فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقَفَل ودنونا من المدينة، آذَنَ ليلةً بالرحيل، فقمتُ حين آذن بالرحيل، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش، فلمّا قضيْتُ شأنى أقبلتُ إلى رَحْلى، فلمستُ صدرى فإذا عقدٌ لى من جَزْع ظَفار قد انقطع، فرجعتُ فالتمستُ عِقْدى، فحبسنى ابتغاؤه، وأقبَلَ الرَهْطُ الذين كانوا يرحّلوننى فاحتملوا هوْدجى فرحّلوه على بعيرى الذى كنتُ أركب وهم يحسبون أنى فيه. قالت : وكان النساءُ إذ ذاك خفافاً لم يثْقُلن ولم يغْشَهُنّ اللحم، إنما يأكلن العُلْقَة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفّة الهوْدج حين رفعوه وحملوه، وكنت جاريةً حديثة السن، فبعثوا الجَمَل وساروا، ووجدتُ عِقدى بعدما استمر الجيش، فجئتُ منازلَهم وليس بها منهم داعٍ ولا مُجيب، فتيممتُ منزلى الذى كنتُ فيه، وظننتُ أن القوم سيفتقدوننى فيرجعون إلىّ. فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى غلبتنى عيناى فنمتُ، وكان صفوان بن المُعطَّل السُلَمى ثم الذَّكْوانىُّ قد عرَّس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رآنى، وقد كان رآنى قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفنى ، فخمّرتُ وجهى بجلبابى، والله ما كلّمنى كلمةً، ولا سمعتُ منه كلمةً، غيرَ استرجاعه حين أناخ راحلتَه، فوطئ على يدها فقمتُ إليها فركبتُها، فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة، فهلَكَ مَن هَلَكَ فى شأنى، وكان الذى تولىّ كِبْرَهَ عبد الله بن أبى بن سَلُول. فقَدمنا المدينة، فاشتكيتُ حين قدمناها شهراً، والناسُ يُفيضون فى قول أهل الإفك، ولا أشعر بشئ من ذلك، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أرى من رسول الله ﷺ اللُّطفَ الذى كنت أرى منه حين أشتكى. ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلّم ثم يقول : «كيف تيكم؟» ثم ينصرف. فذلك الذى يريبُنى، ولا أشعر بالشرّ، حتى خرجتُ بعدما نَقِهتُ، وخرجتْ معى أُمُّ مِسْطَح قِبَل المناصع ـ وهو مُتَبَرَّزُنا ـ وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبْلَ أن نتخذَ الكُنُفَ قريباً من بيوتنا، وأمْرُنا أمْرُ العرب الأُوَل فى التنزّه فى البرية، وكنا نتأذىّ بالكُنُف أن نتخذها فى بيوتنا. فانطلقتُ أنا وأم مِسْطَح

- وهى بنت أبى رُهْم بن المطَّلب بن عبد مناف، وأمُّها ابنة صخر بن عامر خالة أبى بكر الصدّيق، وابنُها مِسْطَح بن أثاثة بن عبّاد بن عبد المطَّلب بن عبد مناف. فأقبلتُ أنا وابنة أبى رُهم أمّ مسطح قِبَل بيتى حين فرغنا من شأننا، فعثَرَتْ أمُّ مِسْطَح فى مِرْطِها، فقالت : تَعِسَ مِسْطَح! فقلتُ لها : بئسَما قُلتِ! أتَسُبِّين رجلاً شَهِد بدْراً ؟! فقالت : أَىْ هَنْتَاه ! ألم تسمعى ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ قالت : فأخبرتنى بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضاً إلى مرضى. فلمّا رجعتُ إلى بيتى دخل علىّ رسول الله ﷺ ، فسلّم ثم قال «كيف تِيكُم ؟» فقلتُ له : أتأذن لى أنْ آتى أبوىّ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقنَ الخَبَرَ من قِبَلهما. فأذن لى رسول الله ﷺ فجئتُ أبوىّ، فقلت لأمى : يا أُمّتاه ! ماذا يتحدث الناسُ ؟ فقالت : أى بنيّة! هونّى عليك ! فوالله لقلّما كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةٌ عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها! قالت : فقلتُ : سبحانَ الله ! أَوَقَدْ تحدّث الناسُ ؟ فبكيتُ تلك الليلة حتى أصبحتُ لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحتُ أبكى. - قالت : فدعا رسول الله علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى، يسألهما ويستشيرهما فى فِراق أهْلِه. قالت: فأمّا أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله، وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الودّ، فقال أسامة : يا رسول الله ! أهْلُكَ ولا نعلمُ إلا خيراً. وأمّا علىّ بن أبى طالب فقال : يا رسول الله ! لم يضيّق اللهُ عليك، والنساء سواها كثير ! وإنْ تسأل الجارية تُصدقك الخبر. قالت : فدعا رسولُ الله ﷺ بُرَيْرة فقال : «أىْ بريرة ! هل رأيت مِن شئ يُريبُك من عائشة؟ فقالت له بريرة : والذى بعثك بالحقّ ما رأيتُ منها أمراً قط أغمصُه عليها أكثر من أنها جاريةٌ حديثةُ السنّ، تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكُله! - فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول. - قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : «يا معشر المسلمين ! مَن يعذُرُنى مِن رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى! فوالله ما علمتُ على أهلى إلا خيراً ! ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً! وما كان يدخل على أهلى إلا معى!». فقام سعد بن معاذ الأنصارى ﷺ فقال : أنا يا رسول الله أعذُرك منه ! إنْ كان مِن الأوْس ضربنا عُنُقَه! وإنْ كان مِن إخواننا مِن الخزرج أمَرْتَنا ففعلنا أمْرَك ! - قالت : فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحَمِيَّة - فقال لسعد بن معاذ : كذبتَ لَعَمْرُ الله ! لا تقتله ولا تقدر على قتله ! ولو كان من رهطك ما أحببتَ أن يُقتَل ! فقام أُسَيْد بن حُضَيْر وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبتَ لَعَمْرُ الله! لنقتلنّه ! فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافق ! فتثاوَرَ الحيّان الأوس والخزرج، حتى هَمُّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر. فلم يزل رسولُ الله ﷺ يُخَفِّضُهُم حتى سكتوا، وسكت رسول الله ﷺ - قالت : وبكيتُ يومى ذلك لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواى يظنان أن البكاء فالقٌ كبدى ! - قالت: فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى، إذ استأذنتْ علىّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلستْ تبكى

معى، فبينما نحن علـى ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلّم ثم جلس. قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قـيل. وقد لَبِث شهراً لا يُوحَى إليـه فى شأنى بشئ ! قالت : فتشـهّد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال : «أما بعد يا عائشة ! فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا. فإنْ كنتِ بريئة فسيبرئك الله، وإنْ كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العَبْدَ إذا اعترف بذنبه وتاب، تابَ الله عليه».

قالت : فلمّا قَضَى رسولُ الله ﷺ مقـالته قَلَص دمعى حتى ما أُحسّ منه قطرة، فقلتُ لأبى : أجِبْ عنى رسـولَ الله! فقـال : والله ما أدرى ما أقـول لرسول الله ﷺ ! فـقلت لأمى : أجيـبى رسول الله ﷺ ! فقـالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ! قـالت : فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثةُ السنّ لا أقرأ كثـيراً من القرآن : والله لقد علمتُ : لقد سمعتم بهذا الحـديث حتى استقر فى أنفسكم وصدّقتم به، فلئن قلتُ لكم إنى بريئة ـ واللهُ يعلم إنى بريئة ـ لا تصدقوننى ! ولئن اعترفتُ بأمرٍ ـ والله يعلم أنى منه بريئـة ـ لتُصَدِّقُنّى! فوالله مـا أجد لى ولكم مَثَلاً إلا كمـا قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾. قالت : ثم تحوّلتُ فاضطجعتُ على فراشى. قالت : وأنا والله أعلم حينئذ أنى بريئة ! وأن الله تعالى مبرِّئى ببراءتى ! ولكن والله ما كنتُ أظن أن ينزِلَ فى شأنى وَحْيٌ يُتْلَى. ولَشَأنى كان أحقرَ فى نفسى من أن يتكلم الله فىّ بأمرٍ يُتلىَ. ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسـولُ الله ﷺ فى النوْم رؤيا يبـرّئنى الله بـها ! قـالت : فـوالله مـا رامَ رسـولُ الله ﷺ مجلسَـه، ولا خرج من أهل بيتـه أحد، حتى أنزل الله تعـالى على نبيّه، فـأخذه ما كـان يأخذه من البُرَحاء عند الوحى، حتـى إنه ليتحدّر منه من العَرَق مِثلُ الجُمـان وهو فى يوم شات، مِن ثِقَل القوْل الذى أُنزل عليه! قالـت : فسُرِّى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلـمة تكلم بها أن قال : «أبشرى يا عائشة ! أمّا الله عزّ وجلّ فقد برّأك».

قالت : فقالت لى أمى : قومى إليه ! فـقلتُ : والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ! هو الذى أنزل براءتى ! ـ وأنزل الله عـزّ وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ العشـرَ الآيات كلها. فلمّا أنزلَ اللهُ هذا فى براءتى، قال أبو بكر رضي الله عنه – وكان يُنفق على مِسْطَح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أُنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة، فأنزل الله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾» فقـال أبو بـكر : بَلَى والله ! إنى لأحب أن يغفـر الله لى، فرجَع إلى مِسْطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً ! – قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جـحش زوج النبىّ ﷺ عن أمرى، فقال : «يا زينب ! مـاذا علِمتِ أو رأيتِ ؟». فقالت : يا رسولَ الله ! أحمى سمعى وبصرى ! واللهِ ما علمتُ إلا خيراً! قالت عائشة : وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبىّ ﷺ ، فعصمـها الله تعالى بالوَرَع، وطفقَتْ أختُها حَمْنَة

بنت جَحْش تحارب لها، فهلكتْ فيمن هلك. وكان الذى تكلم به : مِسْطح، وحسّان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول، وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تَولَّىّ كِبْرَهُ منهم هو وحَمْنَة. (البخارى، ومسلم).

(وفى الحديث العُلقة القليل من الطعام؛ وعرّس نزل آخر الليل؛ وأدلج سار آخر الليل؛ وخمّرت وجهى أى غطيته؛ وتولى كِبْره معظمه؛ ويفيضون يخوضون؛ وكيف تيكم إشارة إليها كأنثى؛ والمرط كساء من الصوف؛ وهنتاه يا هذه؛ والوضيئه ذات المنزلة؛ والداجن الشاة التى تألف البيت؛ واستعذر قال من يعذرنى؛ واحتملته الحمية استخفته؛ وتثاوروا أى تناهضوا للنزاع؛ وقلص الدمع ارتفع؛ وما رام ما فارق؛ والبرحاء الشدّة؛ والجمان حبّات كبيرة مثل الدر؛ ولا يأتل لا يحلف؛ وأحمى سمعى وبصرى أصونهما من أن أقول شيئاً لم أسمعه ولم أره؛ وتساميني تفاخرنى؛ وتحارب لها تتعصب. وقول عائشة عن سعد بن عبادة أنه كان رجلاً صالحاً واحتملته الحمية، أنه ليس فيه ما يقدح سوى أنه تأوّل كلام سعد بن معاذ، وعُذره ظاهر لأنه تخيلّ أن ابن معاذ يغض من قبيلة الخزرج فردّ عليه. وربما كانت عائشة تأخذ عليه حميته الجاهلية فى غير الحق لأن المتهم بالإفك كان من الخزرج. ثم إن سعد بن عبادة امتنع من بيعة أبى بكر وتوجه إلى الشام فمات بها. فيحتمل أن ذلك أيضاً أوغر صدر عائشة وهى تقصُّ القصة من بعد وفاته ﷺ. وعذره أيضاً أنه تأوّل أن للأنصار فى الخلافة استحقاقاً فبنى على ذلك، أو أنه بمعنى آخر كان فى الحالين قومياً يؤازر قومه على سائر العرب أو على قريش، وربما أن الانتصار للقبيلة من بقايا الجاهلية ظل بعد الإسلام وكان أساس التوجهات الشعوبية من بعد، وأساس مطالبات أهل الأمصار بصرف الزكاة فى أماكن تحصيلها، وربما لهذا أيضاً كان قيام حروب الردّة، وليست جميعها ضد المرتدين عن الإسلام وإنما أيضاً ضد العصاة الذى طالبوا باللامركزية فى اتخاذ القرار وفى الاقتصاد. وقوله ﷺ «وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه» برواية أحمد بطريق عروة عن عائشة قال : «يا عائشة! إن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفرى الله فإن التوبة من الذنب : الندم والاستغفار». (١١٥٧). وقول عائشة «أبو يوسف» تفسّره فى رواية أخرى بقولها «والتمستُ اسم يعقوب فلم أجده»، يعنى لم تتذكره. (١١٥٨). وفى رواية أخرى قالت : «فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه»، تستشهد عائشة بقول يعقوب فى سورة يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. (١١٥٩). وفى حديث لعروة رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى : لمّا مرض الرسول ﷺ قبل وفاته أمر أن يصلى أبو بكر بالناس، فاعتذرت عائشة، فعاود الأمر ثانية وثالثة، وفى الرابعة قال «إنكن صواحب يوسف ! مُروا أبا بكر»: يعنى أن عائشة وحفصة وسَوْدة وغيرهن من نسائه الحاضرات إنما حضرن بغرض رعايته وتلبية طلبه ولكنهن ألْهَتْهن أغراضهن الخاصة، كالنسوة التى دعتهن امرأة العزيز ليشهدن يوسف، فكان أن صدر عنهن تصرُّف آخر. وفى قولها « وكان الذى تكلم

به مسطح» رواية أخرى عند الطبرى قالت : ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسّان بن ثابت، وحَمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضُربوا حَدَّهم. (١١٦٠). وفى رواية أخرى قالت : فقال الرجل الذى قيل له ما قيل حين بلغه نزول العذر : سبحان الله! فوالذى نفسى بيده ما كشفتُ قط كَنَفَ أنثى! وكان مسطح يتيماً فى حُجر أبى بكر يُنفق عليه، فحلف لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، فأنزل الله تعالى ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ والسعة ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾، فقال أبو بكر : بلى والله يا ربِّ، إنى أحب أن تغفر لى. وفاضت عيناه فبكى رضي الله عنه. (١١٦١). وفى قولها «أى هنتاه أما سمعتِ ما قال» برواية أخرى قالت : وما علمتِ بما كان؟ فقلت : لا ، وما الذى كان ؟ قالت : أشهد أنك مبرّأة مما قيل فيك! ثم بقرت لى الحديث (يعنى فتحت لى الحديث)، فأكر راجعةً إلى البيت ما أجد مما خرجت له قليلاً أو كثيراً، وركبتنى الحمّى فحممت، فدخل علىّ رسول الله ﷺ فسألنى عن شأنى، فقلت : أجدنى موعوكة. إئذن لى أذهب إلى أبوىّ. فأذن لى، وأرسل معى الغلام فقال : امشِ معها، فجئتُ فوجدت أمى فى البيت الأسفل، ووجدتُ أبى يصلى فى العُلُوّ، فقلت لها : أى أمّه ـ ما الذى سمعتِ؟ فإذا هى لم ينزل بها من حيث نزل منى، فقالت : أى بنية وما عليك ! فما من امرأة لها ضرائر تكون جميلة يحبها زوجها إلا وهى يقال لها بعض ذلك. فقلت : وقد سمعه أبى ؟ فقالت : نعم. فقلت : وسمعه رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ورسول الله ﷺ . فبكيتُ، فسمع أبى البكاء، فقال : ما شأنها ؟ قالت : سمعتْ الذى تُحُدِّث به! ففاضت عيناه يبكى، فقال : أى بنية ارجعى إلى بيتك. فرجعتُ، وأصبح أبواى عندى، حتى إذا صليتُ العصر دخلُ رسول الله ﷺ وأنا بين أبوىّ، أحدهما عن يمينى، والآخر عن شمالى، فحمد الله وأثنى عليه . . الحديث. (١١٦٢).).

﴿أخبرتْها الخَبَر فسقطتْ عائشةُ مغشياً عليها﴾

١١٦٣ ـ وعن ابن عباس : أن النبىّ ﷺ كان إذا سافر، سافر ببعض نسائه، ويقسم بينهن، فسافر بعائشة بنت أبى بكر رضي الله عنها، وكان لها هودَج، وكان الهودج يحملونه ويضعونه، فعرّس رسول الله ﷺ وأصحابه، وخرجت عائشة للحاجة، فتباعدت فلم يُعلَم بها، فاستيقظ النبىّ ﷺ والناس قد ارتحلوا، وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه ولا يحسبون إلا أنها فيه، فساروا، وأقبلت عائشة فوجدتهم قد ارتحلوا، فجلست مكانها، فاستيقظ رجلٌ من الأنصار يقال له صفوان بن المعطل ـ وكان لا يقرب النساء ـ فتقرّب منها وكان معه بعير، فلما رآها حملها، وقد كان يراها قبل أن يُضرَب الحجاب، وجعل يقود بها البعير حتى أتوا الناس والنبىّ ﷺ ومعه ثابت، فقال : يا رسول الله دعْها لعل الله أن يحدث لك فيها. وقال علىّ بن أبى طالب : النساء كثير ! فحمل النبىّ ﷺ عليها. وخرجت عائشة ليلةً تمشى فى نساء، فعثرت أم مسطح فقالت : تَعِسَ مسطح! فقالت عائشة

: بئس ما قلتِ ! تقولين هذا لرجل من أصحاب النبىّ ﷺ ! فقالت : إنك لا تدرين ما يقولون ! وأخبرتها الخبر، فسقطتْ عائشة مغشياً عليها..ثم نزل القرآن بعدها فى سورة النور : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وكان أبو بكر يعطى مسطحاً ويُبِرُّه ويَصِلُه، وكان ممن أكثر على عائشة، فحلَف أبو بكر ألا يعطية شيئاً، فنزلت هذه الآية : ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، فأمره النبىّ ﷺ أن يأتى عائشة ويبشرّها، فجاء أبو بكر فأخبرها بعُذرها وبما أنزل الله، فقالت : لا بحمدك ولا بحمد صاحبك ! (الطبرانى).

(وعرّس يعنى بات؛ وخرجت للحاجة أى للغائط؛ وكان لايقرب النساء أى كان من المتبتِّلين؛ وثابت المقصود حسّان بن ثابت؛ فحمل عليها وجد عليها؛ وكان ممن أكثر على عائشة، أى أكثر فى التشنيع عليها؛ وقولها لا بحمدك ولا بحمد صاحبك يعنى بحمد الله عزّ وجلّ. وتمتاز هذه الرواية بأن فيها مـا قاله حسّان فى عائشة، وأن عائشة عندما سمعت الخبـر غشى عليها، وأن النبىّ ﷺ هو الذى أمر أبا بكر بأن يَبِرّ مسطح ويصله).

﴿دفاع عائشة عن نفسها﴾

١١٦٤ ـ وعن الأسود قـال : قلتُ لعائشة رضي الله عنها : يا أمّ المؤمنين ـ أو يا أُمّتاه ـ ألا تحدثينى كيف كان أمر الإفك؟ قـالت : تزوّجنى رسول الله ﷺ وأنا أخوض المطر بمكة، وما عندى ما يـرغب فيه الرجال، وأنا بنت ست سنين، فلما بلغنى أنه تزوّجنى، ألقى الله علىّ الحياء. ثم إن رسول الله هاجر وأنا معه، فاحتُمِلت إليه، وقد جاءنى وأنا بنت تسع سنين، فسار رسول الله ﷺ مَسيراً، فخرج بى معه - وكنت خفيفةً -فى حداجةٍ لى عليها ستور، فلما ارتحلوا جلستُ عليها، واحتملوا وأنا فيها، فشدّوها على ظهر البعير، فنزلوا منزلاً، وخـرجتُ لحاجتى، فرجعتُ وقد نادوا بالرحيل، فنزلت فى الحداجة وقد رأونى حين حـرّكتُ الستور، فلما جلستُ فيها ضربت بيـدى على صدرى، فإذا أنا قد نسيت قلادة كانت معى من جَزْع، فخرجتُ مسرعة أطلبها، فرجعتُ فإذا القوم قد ساروا، فإذا أنا لا أرى إلا الغبار من بعيد، فـإذا هم قد وضعوا الحداجة على ظهر البعـير، لايرون إلا أنى فيها لما رأوا من خفّتى، فإذا رجل آخذ برأس بعيره، فقلتُ : مَن الرجل ؟ فقال صفوان بن المعطل : أمّ المؤمنين ! أنتِ! قلتُ : نعم ! قـال : إنا لله وإنا إليه راجـعون! قلتُ : أدرْ عنى وجـهك، وضعْ رجلَك على ذراع بعيرك. قال : أفـعل ونعمة خير وكرامة. قالت : فـأدركتُ الناس حين نزلوا، فذهب فوضعنى عند الحداجـة، فنظر إلىّ الناس وأنا لا أشعر. قالـت : وأنكرت لُطف أبوى، وإنكرتُ لطف رسول الله ﷺ، ولا أعلم ما قد قيل، حتى دخلتْ علىّ خادمى ـ أو ربيبتى ـ فقالت كذا . قالت : وقال لى رجلٌ من المهاجرين: ما أغفلَك ! فأخذتنى حُمىّ بنافض، فأخذتْ أمى كل ثوب فى البيت فألقته علىّ، فاستشار رسـول الله ﷺ الناس من أصحابه، فقال : «مـا ترونْ؟»، فقال بعضـهم: ما أكثر

النساء وتقدر على البدل! وقال بعضهم: أنت رسول الله ﷺ وينزل عليك الوحي، وأمرُنا لأمْرِك تَبَعٌ. وقال بعضهم : والله ليبيّننه الله فلا تعجل! قالت : وقد صار وجه أبي كأنه قد صُبَّ عليه زرنيخ ! قالت : فدخل رسول الله ﷺ فرأى ما بي، فقال : «ما لهذه ؟»، قالت أمي : ما لهذه مما قلتم وقيل ! فلم يتكلم، ولم يقل شيئاً. قالت : فزادني ذلك على ما عندي. قالت : وأتاني فقال : «اتّقي الله يا عائشة، وإنْ كنت قارفتِ من هذا شيئاً فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات». قالت : وطلبتُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه، فقلتُ : غير أني أقول كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قالت : فبينما رسول الله ﷺ مع أصحابه، ووجهي كأنما ذيب عليه الزرنيخ، حتى نزل عليه، وكان إذا أوحي إليه لم يطرف، فعرف أصحابه أنه يوحى إليه، وجعلوا ينظرون إلى وجهه وهو يتهلل ويُسفِر. فلمّا قَضيَ الوحي قال : «أبشر يا أبا بكر! قد أنزل الله عذر ابنتك وبراءتها ! فانطلقْ إليها فبشّرها». قالت : وقرأ عليه ما نزل فيّ. قالت : وأقبل أبو بكر مسرعاً يكاد أن ينكبّ . قالت : فقلتُ : بِحَمْد الله لا بِحَمْد صاحبك الذي جئت من عنده! فجاء رسول الله ﷺ فجلس عند رأسي، فأخذ بكفّي، فانتزعتُ يدي منه، فضربني أبو بكر وقال : أتنزعين كفّك من رسول الله ﷺ . أبرسول الله ﷺ تصنعين هذا ؟! فضحك رسول الله ﷺ قالت : فهذا كان أمري ! (الطبراني) .

(وقولها وأنا أخوض المطر يعني كانت طفلة؛ وما عندي ما يرغب فيه الرجال لأنها لم تنضج بعد كأنثى، وهو الردّ الأمثل على افتراءاتهم في حديث الإفك؛ وألقى عليّ الحياء أي لم تعد تأتي سلوك الصغار؛ وكنت خفيفة لأنها كانت في الرابعة عشرة من عمرها؛ والحداجة ما تركب فيه النساء على البعير؛ وخرجت لحاجتي أي للغائط؛ والجَزْع خرز فيه بياض وسواد؛ وأنكرتُ لطف أبويّ تعجبتُ لأنهما لم يقرّعاني على تأخُّري؛ والربيبة الصديقة من الطفولة؛ والحمى بنافض أي برعشة وكانت عائشة مصابة بملاريا تأتيها على فترات وترفع درجة حرارتها وتصاب منها برعشة وهي التي ماتت بها؛ وصُبّ عليه زرنيخ أي اسوّد واحترق؛ وقارف الذنب ارتكبه؛ ولم يطرف أي لا يتحرك جفناه. ورواية الأسود مختلفة في تفاصيلها عن رواية البخاري، والفارق أن الرواية السابقة لعدة أشخاص اختار البخاري من بينها، وهذه الرواية للأسود فقط، وهي أغنى في التفاصيل من رواية البخاري.

وفي رواية جرير في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية، قالت عائشة: رُميتُ بما رُميتُ به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك. قالت: فبينما رسول الله ﷺ جالسٌ عندي، إذ أُوحي إليه، قالت : وكان إذا أُوحي إليه أخذه كهيئة السُبات، وإنه أُوحي إليه وهوجالسٌ عندي ثم استوى جالساً يمسح على وجهه وقال : «يا عائشة أبشري!». قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمدك !

فقرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. (١١٦٥).).

﴿عائشة جويرية حديثة السن، قليلة اللحم، خفيفة﴾

١١٦٦ ـ وعن عروة، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت : كان النبيّ إذا أراد أن يسافر أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فخرج سهم عائشة فى غزوة النبيّ ﷺ بنى المصطلق من خزاعة، فلما انصرف وكان قريباً من المدينة، وكانت عائشة جويرية حديثةالسن، قليلة اللحم خفيفة، وكانت تلزم خدْرها، فإذا أراد الناس الرحيل ذهبتْ ثم رجعت فدخلتْ محـفتّها، فيرحَّل بعيرها، ثم تُحمل محفتها فتوضع على البعير. فكان أول ما قال فيها المنافقون وغيرهم ممن اشترك فى أمر عائشة : أنها خرجت تتوضأ حين دنوا من المدينة، فانسلّ من عُنقهـا عِقْدٌ لها من جزْع ظفار، فارتحل رسول الله ﷺ والناس، وهى فى بغاء العـقد ولم تعلم برحيلهم، فـشدُّوا على بعيرها المحـفة وهم يرون أنها فيها كما كانت تكون، فرجعت عائشة إلى منزلها فلم تجد العسكر، فغلبتها عيناها، وكان صفوان بن المعطل السلمى - صاحب رسول الله ﷺ - تخلّف تلك الليلة عن العسكر حتى أصبح. قالت: فمرّ بى فرآنى، فاسترجع، وأعْظَم مكانى حين رآنى. وقـد كنتُ أعرفه ويعرفنى قبل أن يُضرَب علينا الحجاب. قالت : فـسألنى عن أمرى، فسترتُ وجـهى عنه بجلبابى، وأخبرته بأمرى، فـقرّب بعيره فوطئ على ذراعـه، فولاّنى قفاه حتى ركـبت، وسويّتُ ثيابى، ثم بعث بعـيره فأقبل يسـير بى حتى دخلنا المدينة نصف النهار أو نحوه، فهنالك قال فىّ وفـيه مَن قال من أهل الإفك، وأنا لا أعلم شيئاً من ذلك، ولا مما يخوض الناس فيه من أمرى. وكنتُ تلك الليـالى شاكية، وكان أول ما أنكرتُ من أمـر النبىّ ﷺ أنه كـان يعُـودنى قـبل ذلك إذا مـرضت، وكان تـلك الليـالى لا يدخل علىّ ولا يعودنى، إلا أنه كان يقول وهو مار : «كيف تيكم؟» فيسأل عنى أهل البيت. فلمّا بلغ النبىّ ﷺ ما أكثـر الناس فيـه من أمرى غـمّه ذلك ـ وقـد شكوتُ قبل ذلك إلى أمى مـا رأيت من النبىّ ﷺ ، فقالت لى أمّى : يا بنيّة اصبـرى، فوالله ما كانت امرأة حسناء لها ضرائر إلا رمَيْنَهـا ! فوجدتُ حساً بتلك الليلة التى بعث النبىّ ﷺ من صُبحها إلى علىّ بن أبى طالب وأسـامة بن زيد يستشيرهما فى أمرى. وكنا ذلك الزمان ليس لنا كُنُف نذهب فيهـا، إنما كنا نذهب كما يذهب العرب ليلاً إلى ليل، فقلتُ لأم مِسْطح بن أثاثة : خذى الإداوة فاملئيها ماءً، فاذهبى بها إلى المناصع، وكانت هى وابنها مسطح بينهما وبين أبى بكر قرابة، وكان أبو بكر ينفق عليهما، فكانا يكونان عنده ومع أهله، فأخذتْ الإداوة فخرجت نحو المناصع فعثرت أم مـسطح، فقالت : تعِسَ مسطح ! فقلت لها : بئس ما قلتِ لصاحب النبىّ ﷺ ، وصاحب بدر! فقالت: إنك لغافلة عمّا فيه الناس من أمرِك ! فقلتُ : أجل، فما ذاك ؟ فقالت : إن مسطحاً وفلاناً وفلانة فيمن استزلّهم الشيطان من المنافقين، يجتمعون فى بيت

عبد الله بن أبىّ بن سلول، أخى بنى الحرث بن الخزرج، يتحدثون عنك وعن صفوان بن المعطل، يرمونك به ! قالت : فذهب عنى ما كنتُ أجد من الغائط، فرجعت على يدىّ، فلما أصبحنا من تلك الليلة بعث النبىّ ﷺ إلى علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد فأخبرهما بما قيل فىّ، واستشارهما فى أمرى، فقال أسامة : والله يا رسول الله ما علمنا على أهلك سوءاً ! وقال علىّ له : يا رسول الله ما أكثر النساء ! وإن أردتَ أن تعلم الخبر فتوعّد الجارية! - يعنى بريرة - فقال النبىّ ﷺ لعلىّ : «فشأنك بالخادم !»، فسألها علىّ عنى فلم تخبره والحمد لله إلا بخير. قالت : والله ما علمتُ على عائشة سوءاً إلا أنها جويرية تُصبح عن عجين أهلها، فتدخل الشاة الداجن فتأكل من العجين! قالت : ثم خرج النبىّ ﷺ حين سمع ما قالت بريرة لعلىّ إلى الناس، فلما اجتمعوا إليه قال : «يا معشر المسلمين ! مَن لى من رجال يؤذوننى فى أهلى فما علمتُ على أهلى سوءاً! ويرمون رجلاً من أصحابى ما علمتُ عليه سوءاً ولا خرجتُ مخرجاً إلا خرج معى فيه»! قال سعد بن معاذ الأنصارى من الأوس : يا رسول الله ! إن كان ذلك من أحد من الأوس كفيناكه، وإن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرك ! وقام سعد بن عبادة ورجالٌ من الفريقين فاشتتموا وتنازعوا حتى كاد أن يعظم الأمر بينهم، فدخل النبىّ ﷺ بيتى، وبعث إلى أبوىّ فأتياه، فحَمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال لى: «يا عائشة! إنما أنت من بنات آدم! فإن كنت أخطأت فتوبى إلى الله واستغفريه»! فقلت لأبى: أجب عنى رسول الله ﷺ ، فقال: لا أفعل، هو نبىّ الله والوحى يأتيه! فقلتُ لأمى : أجيبى عنى رسول الله ﷺ ، فقالت لى كما قال أبى. فقلت : والله لئن أقررتُ على نفسى بباطل لتصدقنَنى، ولئن برأتُ نفسى - والله يعلم أنى بريئة - لتكذبنّنى ! فما أجد لى ولكم مثلاً إلا قول أبى يوسف : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، ونسيتُ اسم يعقوب لما بى من الحزن والبكاء واحتراق الجوف! فتغشّى رسول الله ﷺ ما كان يتغشّاه من الوحى، ثم سرى عنه، فمسح وجهه بيده، ثم قال : «أبشرى يا عائشة قد أنزل الله عزّ وجل براءتك! ». فقالت عائشة : والله ما كنت أظن أن ينزل القرآن فى أمرى، ولكنى كنت أرجو - لما يعلم الله من براءتى - أن يرى النبىّ ﷺ فى أمرى رؤيا فيبرئنا الله بها عند نبيّه ﷺ ! فقال لى أبواى عند ذلك : قومى فقبّلى رأس رسول الله ﷺ ! فقلتُ : والله لا أفعل! بحمد الله لا بحمدكم! (الطبرانى).

(وقولها جويرية يعنى فتاة صغيرة السن؛ خِدرها مضجعها؛ والمحفّة ما تُحمل عليه؛ وجزع ظُفار خرز من ظفار؛ وبغاء ابتغاء؛ ومنزلها التى كانت تنزل فيه؛ وقولها فاسترجع يعنى قال إنا لله وإنا إليه راجعون؛ ويعودنى يزورنى فى المرض؛ والكنيف مكان الغائط من البيت؛ والإداوة الإبريق للاغتسال؛ والمناصع مكان التغوّط؛ واستزلّهم يعنى ارتكبوا الزّلة؛ والشاة الداجن التى تُربّى فى البيت. وفى هذه الرواية تستكثر عائشة أن ينزل فيها القرآن).

﴿إنما أشكو بثى وحُزنى إلى الله﴾

١١٦٧ ـ وعن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه أثلاثاً، فمن أصابته القرعة خرج بهن معه، فكن يخرجن يسقين الماء، ويداوين الجرحى، فلما غزا بنى المصطلق أقرع بينهن، فأصابت القرعة عائشة أمّ المؤمنين، وأم سلمة، فخرج بهما معه، فلما كانوا ببعض الطريق مال رَحْل أم سلمة، فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها. وكانت عائشة تريد قضاء حاجة. فلمّا أناخوا إبلهم قالت عائشة : فقلتُ فى نفسى : إلى ما يصلحوا رَحْل أم سلمة أقضى حاجتى ! قالت : فنزلتُ من الهودج، فأخذتُ ما فى السَّطل، ولم يعلموا بنزولى، فأتيت خَرِبة فانقطعت قلادتى، فاحتُبستُ فى رَجْعها ونظامها. وبعث القوم إبلهم ومضوا، وظنوا أنى فى الهودج لم أنزل. قالت : فاتبعتُهم حتى أعييت، فقدر فى نفسى أن القوم سيفقدونى ويرجعون فى طلبى. قالت : فنمتُ على بعض الطريق، فمر بى صفوان بن المعطل، وكان رفيق رسول الله ﷺ. وكان يسأل رسول الله ﷺ أن يجعله على الساقة، فجعله، فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم، فما سقط منهم من شئ حمله حتى يأتى به أصحابه. قالت عائشة : فلما مرّ بى ظن أنى رجل، فقال : يا نؤوماً قُمْ فإن الناس قد مضوا ! قالت عائشة : قلتُ إنى لستُ رجلاً ! أنا عائشة ! فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! ثم أناخ بعيره فعقل يديه ثم ولّى عنى فقال : يا أمّه ! قومى فاركبى، فإذا ركبتِ فآذنينى ! قالت : فركبتُ، فجاء حتى حَلّ العِقال، ثم بعث جَمَلَهُ، فأخذ بخطام الجمل. قال ابن عمر : فما كلّمها كلاماً حتى أتى بها رسول الله ﷺ ، فقال عبد الله بن أبىّ بن سلول : فَجَر بها وربّ الكعبة ! وأعانه على ذلك حسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحَمنة، وشاع ذلك فى العسكر، وبلغ ذلك النبىّ ﷺ ، وكان فى قلْب النبىّ ما قالوا حتى رجعوا إلى المدينة. وأشاع عبد الله بن أبىّ بن سلول المنافق هذا الحديث فى المدينة، واشتد ذلك على رسول الله ﷺ . قالت عائشة : فدخلتْ ذات يوم أم مِسطح فرأتنى وأنا أريد المَذْهب، فحملتْ معى السَّطل وفيه ماء، فوقع السطل منها فقالت : تَعِس مسطح ! فقالت لها عائشة : سبحان الله ! تتعسين رجلاً من أصحاب بدر وهو ابنك ! فقالت لها أم مسطح : إنك سالَ بكِ السَّيْل وأنت لا تدرين ! فأخبرتْها بالخبر. قالت : فلما أخبرتنى أخذتنى الحُمىّ، وتَقبّض ما كان بى، ولم أُبعد المذهب. قالت عائشة : وكنتُ أرى من النبىّ ﷺ جفوة، ولم أدْر من أىّ شئ هى، حتى حدثتنى أم مسطح، فعلمتُ أن جفوة رسول الله ﷺ لِما أخبرتنى أم مسطح. قالت عائشة حتى أتت أبا بكر رضي الله عنه، فقال لها أبو بكر : مالَكِ؟ قالت : أخرجنى رسول الله ﷺ من بيته! قال لها أبو بكر : أخرجك رسول الله ﷺ وأؤويكِ أنا ! والله لا أؤويكِ حتى يأمر رسول الله ﷺ ، فأمره رسول الله ﷺ أن يؤويها. قال لها أبو بكر : والله ما قيل لنا هذا فى الجاهلية قطّ، فكيف وقد أعزّنا الإسلام ! فبكت عائشة وأمّها أمّ رومان، وأبو بكر، وعبد الرحمن،

وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك النبىّ ﷺ ، فصعد المنبـر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «يا أيهـا الناس ! مَن يعذرنى ممن يؤذينى ؟»، فقام إليه سعد بن معاذ، فسلّ سيفه فقال : يا رسول الله أنا أعيذك منه ! إن يكن من الأوس أتيتك برأسه، وإنْ يكن من الخزرج أمرتنـا بأمرك فيه ! فقام سعد بـن عبادة فقال : كـذبتَ لعمر الله ! لا تقدر على قـتله! إنما طلَبْتنا بذُحولٍ كانت بيننا وبينـكم فى الجاهلية ! فقال هذا : يا للأوس ! وقال هذا : يا للخزرج ! فاضطربوا بالنعال والحجارة، وتلاطموا، فقام أُسَيْد بن حُـضَيـرْ فقال : ففيم الكلام ! هذا رسـول الله ﷺ يأمرنا بأمره، فنفذ عن رَغْم أنف مَن رَغِم. ونزل جبريل عليه السلام وهو على المنبر، فصعد إليه أبو عبيدة فاحتضنه، فلما سرِّى عنه أومأ رسول الله ﷺ الناس جميـعاً، ثم تلا عليهم ما نزل به جبـريل عليه السلام، فنزل : ﴿ وَإِن طَائِفَتَـانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ (الحجـرات ٩) إلى آخر الآيات، فـصـاح الناس : رضينـا يا رسول الله بما أنزل الله مـن القرآن، فـقـام بعـضـهم إلى بعض فتلازموا وتصـالحوا، ونزل رسول الله ﷺ عن المنبر وانتظر الوحى فى عائـشة، فبعث إلى علىّ، وأسامة، وبُريْرة، وكان إذا أراد أن يستشير فى أهله لَمْ يعْدُ علياً وأسامة بعد موت أبيه زيد، فقال لعلىّ : « ما تقول فى عائشة فقد أهمّنى ما قال الناس فيها»، فقال علىّ : يا رسول الله ! قد نال الناس، وقد أُحِلّ لك طلاقها ! وقال لأسامة : « ماتقول أنت فيها » ؟ قال : سبحان الله ! ما يحلّ لنا أن نتكلم بهذا! سبحان الله! هذا بهتانٌ عظيم ! فقال لبريرة: «ما تقولين يا بريرة»؟ قالت: والله يا رسول الله ما علمتُ على أهلك إلا خيـراً، إلا أنها امرأة نؤوُم، تنام حتى تجئ الداجن فتأكل عجـينها، وإن كل شئ من هذا حتى يجزيك الله خيراً! فخرج النبىّ ﷺ حتى أتى منزل أبى بكر، فدخل إليها فقال لها : «يا عائشة إن كنتِ فعلتِ هذا الأمر فقـولى حتى استغفر الله لك»، فقالت: والله لا أسـتغفر الله منه أبداً! إنْ كنتُ فعلته فلا غفره الله لى! ومـا أجد مَثلى ومثلك إلا مثل أبى يوسف ـ وذهب اسم يعقـوب مـن الأسـف: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾. فبينمـا رسول الله يكلمنا إذ نزل جبريل عليه السلام بالوحى على النبىّ ﷺ ، فأخذتْ النبىّ ﷺ رعشة، فقال أبو بكر لعائـشة : قومى فاحتضنى رسول الله ﷺ ، فقالت : لاوالله! لا أدنو منه! فقام أبو بكر فاحتضن النبىّ ﷺ فسرى عنه وهو يتـبسّم فقال : «يا عائشة قد أنـزل الله عُذْرك»، فقالت : بحمـد الله لا بحمدك! فتلا عليها رسول الله ﷺ سورة النور إلى الموضع الذى انتهى إليه خبرها وعُذرها وبراءتها، فقال رسول الله، : «قومى إلى الـبيت»، فقامت، وخرج رسول الله ﷺ إلـى المسجد، فأمر أبا عبيـدة بن الجرّاح فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من البراءة لعائشة. ونزل رسول الله ، وبعث إلى عبـد الله بن أبىّ بن سلول المنافق، فجئ به، فضـربه النبىّ ﷺ حدّين، وبعث إلى حسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحَمنة بنت جحش، فضُربوا ضرباً وجيعاً، ووُجئ فى رقابهم. قال ابن عمر : إنما

ضرب النبيّ ﷺ حدّين لأنه من قذف أزواج النبيّ ﷺ فعليه حدّان. فبعث أبو بكر إلى مسطح بن أثاثة فقال : اخبرني عنك ـ وأنت ابن خالتي ـ ما حملك على ما قلت في عائشة ؟ أما حسّان فرجلٌ من الأنصار ليس من قومي، وأمّا حَمنة فامرأة ضعيفةٌ لا عقل لها، وأمّا عبد الله بن أبي بن سلول فمنافق؟ وأنت في عيالي منذ مات أبوك وأنت ابن أربع حجج، وأنا أنفق عليك وأكسوك حتى بلغتَ؟ ما قطعتُ عنك نفقةً إلى يومي هذا ؟ والله إنك لرجلٌ لا وصلتُك بدراهم أبداً ! ولا عطفتُ عليك بخير أبداً ! ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله، فنزل القرآن : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية. فلمّا قال ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ بكى أبو بكر فقال أما وقد نزل القرآن فيك لأضاعفنّ لك النفقة وقد غفرتُ لك، فإن الله أمرني أن أغفر لك! وكانت امرأة عبد الله بن أبيّ بن سلول منافقة معه، فنزل القرآن ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ يعني امرأة عبد الله ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني عبد الله، ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ عبد الله لامرأته، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني عائشة وأزواج النبيّ ﷺ، ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾، إلى آخر الآيات. (الطبراني).

(وقولها أقرع يعني أجرى القُرعة؛ وأثلاثاً ثلاث مرات؛ والسَّطل الإبريق؛ واحتُبستُ تأخرتُ؛ ورجْعها استعادتها؛ ونظامها إعادتها إلى نظامها؛ والساقة مؤخرة الجيش؛ وعقل يديه عقدهما؛ والخطام حبل في عنق البعير؛ والعقال حَبْل يُشَد به البعير؛ وسال بك السيل يعني حاق بك الخطر؛ وتقبّض ما كان بي أي لم يعد بها الميل للتغوّط؛ والمذْهب الذهاب؛ أي أنها لم تذهب بعيداً؛ والذُحول العداوات؛ ورغْم أنف غضباً عنه؛ ومَن رغِمَ مَن كرِه؛ وسَرِيَ عنه ذَهَب؛ والبُهتان الكذب؛ ووُجِئ أي دُفعوا؛ وأهمّي زاد؛ والداجن طائر البيت. ونفيد من الحديث أن مسطحاً كان ابن خالة أبي بكر، وكان ينفق عليه وأمه لما مات أبوه وعمره أربع سنوات. وتفسير ابن عمر لآية ﴿الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ جديد بخلاف ما نعرف من قبل، ونعلم لأول مرة أن وظيفة صفوان كانت ساقة الجيش ولهذا تأخر. وينفرد هذا الحديث بأن الواقعة كانت فيها عائشة وأم سلمة).

﴿يا عائشة ! إنْ كنت قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتوبي إلى الله !﴾

١١٦٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : وأصبح أبواي عندي فلم يزَلا حتى دخل عليّ رسولُ الله ﷺ وقد صلى العصر، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «يا عائشة ! إن كنت قد قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده !» قالت – وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب : فالتفتُّ إلى أبي فقلتُ : أجِبْه! قال : فماذا أقول ؟ فالتفتُّ إلى أمي فقلتُ : أجيبيه ! فقالت : أقول ماذا ؟ فلمّا لم يجيباه تشهّدتُ فحمدتُ الله وأثنيتُ عليه بما هو أهلُه ثم قلتُ : أما بعدا فوالله لئن قلتُ لكم أني لم أفعلْ ـ والله عزّ وجلّ يشهد إني لصادقة ـ ما ذاك بنافعي عندكم ! لقد تكلمتم به وأُشْرِبَتْهُ قلوبُكم ! وإنْ قلتُ إني

فعلتُ - واللهُ يعلم أنى لم أفعل - لتقولُنّ قد باءت به على نفسها ! وإنى والله ما أجد لى ولكم مثلاً ! - والتمستُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه إلا أبا يوسف - حين قال : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. وأُنزل على رسول الله ﷺ من ساعته، فسكتنا، فرُفِعَ عنه، وإنى لأتبيّن السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : «أبشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك» قالت : وكنت أشدّ غضباً، فقال لى أبواى : قومى إليـه. فقلت : والله لا أقوم إليه، ولا أحمدُه، ولا أحمدُكـما ! ولكنى أحمد الله الذى أنزل براءتى ! لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيّرتموه ! (البخارى).

(وفى قولها «لئن قلتُ لكم إنى لم أفعل» فى روايةٍ أخرى قالت : لئن قلت لكم أن قد فعلتُ - والله يشهد أنى لبريئة ما فعلت - لتقولن قد باءت به على نفسها واعترفت به. ولئن قلتُ لم أفعل - والله يعلم أنى صادقة - ما أنـتم بمصدقىّ. لقد دخل هذا فى أنفسكم واستفـاض فيكم، وما أجد لى ولكم مثلاً إلا قول أبى يوسف العبد الصـالح - وما أعرف يومئذ اسمه : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. ونزل الوحى ساعةَ قضيتُ كلامى، فـعرفتُ البِشْر فى وجه رسول الله ﷺ قبل أن يتكلم، فمسح جبهته وجبينه ثم قال : «أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله عذرك»، وتلا القرآن، فكنتُ أشدّ ما كنـت غضباً، فقـال لى أبواى : قومى إلى رسول الله ﷺ فقلـت : والله لا أقوم إليه ولا أحمـده ولا إياكـما، ولكنى أحـمد الله الذى برّأنى. لقـد سمـعتم فـما أنكرتم، ولا جـادلتم، ولا خاصمتم! (١١٦٩).).

﴿يا عائشة ! إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله !﴾

١١٧٠ - وعن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال لى رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! إن كنت ألممتِ بذنب فاستغفرى الله، فإن التوبة من الذنب : الندامة والاستغفار». (أحمد، ومسلم، والبخارى).

(وفى رواية أخرى عند البخارى ومسلم عن عائشة قال : «أما بعد يا عـائشة، إنه بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريّـة فسيبرّئك الله، وإنْ كنتِ ألممتِ بـذنب، فاستغفـرى الله وتوبى إليه، فإنّ العبـد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه»). (١١٧١).).

﴿أبشرى يا عائشة ! قد أنزَلَ الله عُذرَك﴾

١١٧٢ - وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم قال - تعنى النبىّ ﷺ : «أبشرى يا عائشة فإن الله قد أنزَلَ عُذْرَك» وقرأ عليها القرآن، فقال أبواى : قومى فقبّلى رأس رسول الله ﷺ ! - فقالت : أحمد الله لا إيّاكما. (أبو داود).

(وفى رواية البخارى والبيهقى عن عائشة رضي الله عنها، قال النبىّ ﷺ : «أبشرى يا عائشة ! أما الله فقد برّأك!» (١١٧٣)، وفى رواية سابقة عند البخارى عن عائشة قـال : «أبشرى يا عائشـة ! فقد أنزل الله براءتك»).

﴿نَزَلَ عُذْرُكِ من السماء﴾

١١٧٤ـ وعن ابن أبى مُلَيكة قال : استأذن ابنُ عباس - قُبيل موتها - على عائشة وهى مغلوبة. قالت : أخشى أنْ يُثنِيَ علىّ ! فقيل : ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ ، ومن وجوه المسلمين ! قالت : ائذنوا له! فقال : كيف تجدينَكِ ؟ قالت بخير إن اتقيتُ ! قال : فأنتِ بخير إنْ شاء الله ! زوجةُ رسول الله ﷺ ! ولم ينكح بِكراً غيرَكِ ! ونزَلَ عُذْرُكِ من السماء! - ودخل ابن الزبير خلافه فقالت : دخل ابن عباس فأثنَى علىّ ! وَدِدتُ أنى كنتُ نَسْياً منسياً ! (البخارى).

(قوله دخل خلافه أى بعده؛ ونسْياً منسياً كانت رضي الله عنها تكره الثناء عليها وليس ندماً كما يشيعون؛ وهى مغلوبة يعنى وهى على فراش الموت؛ ونزل عُذْرُك من السماء هو براءتها فى آيات الإفك. وعن القرطبى قال عن أهل التحقيق : إن يوسف عليه السلام لماّ رُمِى بالفاحشة برّأه الله على لسان شاهدٍ من أهلها، وإن مريم لمّا رُميت بالفاحشة برّأها الله تعالى على لسان ابنها عيسى صلوات الله عليه وكان فى المهد صبياً، وإن عائشة لما رُميت بالفاحشة برّأها الله تعالى بالقرآن، فما رضى لها ببراءة واحد من أهلها، ولا ببراءة صبيٍّ نبىّ، حتى برّأها الله بكلامه من القذف والبهتان! وهذه منقبة لعائشة رضي الله عنها. - والشاهد ليوسف فى القرآن فى الآية : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (يوسف ٢٦)، ثم فى الآية: ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ (يوسف ٥١). وشهادة عيسى عليه السلام لمريم فى قوله : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ (مريم ٣٠/ ٣٢) حتى قوله ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾، والشهادتان براءة من الفاحشة ليوسف ومريم).

﴿نحمدُ الله ولا نحمدُك﴾

١١٧٥ ـ وعن عمر بن أبى سلمة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزل عُذرى من السماء جاءنى النبىّ ﷺ فأخبرنى، فقلتُ : نحمد الله ولا نحمدك. (أبو نعيم).

(وفى رواية جرير قالت : بحمد الله لا بحمدك).

﴿قبّل أبو بكر رأسَها﴾

١١٧٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنه لما نزل عُذرها قبّل أبو بكر رأسها، قالت : ألا عذرتنى ؟ فقال : أى سماء تظلنى، وأى أرض تُقلُّنى إنْ قلتُ ما لا أعلم ! (البزّار).

(فهذا الذى ينسبون إليه أنه ضربها أو لطمها كلما اختلفت مع الرسول ﷺ ، أفما كان الأولى أن يضربها فى مسألة كهذه!!)

﴿دفاعُ رسول الله ﷺ عن عائشة﴾

١١٧٧ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لماّ ذُكِر من شانى الذى ذُكِر، وما علمتُ به، قام رسول الله ﷺ خطيباً فتشهّد، فحَمَد الله وأثنى عليه بما هو أهلُه ثم قال : «أما بعد، أشيروا علىّ فى أناس أبَنُوا أهلى وايمَ الله ! ما علمتُ على أهلى من سوء قط، وأبَنُوهم بِمَن؟ والله ما علمتُ عليه من

سوء قط، ولا دَخَل بيتى قط إلا وأنا حاضر، ولا غبتُ فى سفرٍ إلا غاب معى». (البخارى، ومسلم).

(وشهادة رسول الله ﷺ لعائشة ولصفوان بن المعطل تُحسَب لهما يوم القيامة وتردّ على الشيعة المتقوّلين على عائشة).

﴿رواية أم عائشة عن حديث الإفك﴾

١١٧٨ ـ وعن مسروق، عن أُمّ رومان أُمّ عائشة رضي الله عنها قالت : بينا أنا عند عائشة إذ دخلت علينا امرأةٌ من الأنصار فقالت : فَعَلَ الله بابنها وفعل ! فقالت عائشة :و لِمَ ؟ قالت : إنه كان فيمن حدّث الحديث. قالت : وأىُّ حديث ؟ قالت : كذا وكذا. قالت : نعم ! فخرّتْ عائشة رضي الله عنها مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حُمّى بنافضٍ. قالتْ : فقمت فدثّرتُها. قالت : فجاء النبىّ ﷺ قال: «فما شأن هذه ؟». فقلتُ : يا رسول الله أخذتْها حُمىّ بنافضٍ. قال : «فلعلّه لحديث تُحدّث به؟». قالت : فاستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفتُ لكم لا تصدّقونى ! ولئن اعتذَرتُ إليكم لا تعذرونى ! فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه حين قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. قالت : فخرج رسولُ الله ﷺ وأنزل الله عُذرَها، فرجع رسولُ الله ﷺ ومعه أبو بكر، فدخل فقال : «يا عائشة ! إن الله تعالى قد أنزل عُذرَك»، فقالت : بحمدِ الله لا بحمدِك! فقال أبو بكر : تقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ! ـ قالت : وكان فيمن حدّث هذا الحديث رجلٌ كان يعوله أبو بكر، فحلف أن لا يصله، فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية، فقال أبو بكر : بَلَى، فوَصَلَهُ. (البخارى).

(وأُمّ عائشة هى أم رومان زوجة أبى بكر الصديق، وكانت قبل ذلك زوجة الحارث بن سخبرة، فولدت له الطُفَيْل، وقدم إلى مكة فحالف أبا بكر، ثم مات الحارث بمكة فتزوج أبو بكر امرأته فولدت له عبد الرحمن وعائشة. وأسلمت أم رومان بمكة وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهل رسول الله ﷺ. وكانت صالحةً ومُحبّةً للرسول ﷺ، وتوفيت فى عهد النبىّ ﷺ فى المدينة، فى ذى الحجة سنة ست هجرية. وفى قول عائشة «بحمد الله لا بحمدك» برواية أحمد عن عمر بن أبى سلمة، عن عائشة قالت : نحمد الله عزّ وجلّ لا نحمدك وهو المستحقّ للحمد دائماً وأبداً. (١١٧٩). والمعنى أن براءتها كانت فضلاً من الله لا من أحد آخر من البشر حتى لو كان الرسول ﷺ نفسه. وقولها لأبيها نعم لأنها كانت على الحقّ حتى لو كان خصمها رسول الله ﷺ نفسه، فهكذا كانت دائماً جريئة مع الحق وذلك من مناقبها كصاحبه فكر ومؤسسة مدرسة فى الفقه).

﴿دفاع بُرَيْرَة جارية عائشة﴾

١١٨٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتى فسأل عن خادمتى فقالت : لا والله ! ما علمتُ عليها عَيْباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرَها

أو عجينها ! ـ وانتهرها بعض أصحابه فقال : أصدقى رسولَ الله ﷺ حتى أسقطوا لها به ! فقالت : سبحان الله ! والله ما علمتُ عليها إلا ما يعلم الصائغُ على تِبْرِ الذّهَب الأحمر ! (البخارى).

(وقولها بعض أصحابه هو علىّ بن أبى طالب، وأسقطوا لها به شككوا فى أمرها، وبريرة مولاة عائشة اشترتها وأعتقتها. وفى قولها وانتهرها بعض أصحابه، فى رواية أخرى فأداروها وسألوها حتى فطنت فقالت : سبحان الله ! والذى نفسى بيده! ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر. قالت : فكان هذا وما شعَرت. (١١٨١). وما حدث من علىّ بالطبع أوغر صدر عائشة، أفكان من الممكن أن تنساه؟ وانظر إلى قولها : «أسقطوا لها به»، «وانتهرها»، «وأداروها وسألوها حتى فطنت»، ومعنى أنها فطنت يعنى عرفت - أى الجارية - أنه يقصد شراً بعائشة، ولذا أقسمت وقالت قولتها الفصل «ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر»، يعنى أنها يقيناً بريئة، فيقين الصائغ هو عين اليقين).

﴿زينب بنت جحش عصمها الله ولم تقل إلا خيراً﴾

١١٨٢ ـ وعن عروة قال: كانت عائشة رضي الله عنها تقول : أمّا زينب ابنة جحش فعَصَمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حَمْنَة فهلكتْ فيمن هَلَك. (البخارى).

(وزينب بنت جحش هى زوجة رسول الله ﷺ ، وأختها حَمَنة اشتركت فى الإفك وحُدّت. ومعنى كلام عائشة عن زينب أنها قالت ما يمليه دينها وتقواها. وكانت حمنة من أشد النساء تقوى، وحضرت أُحداً مع زوجها مصعب، واستشهد زوجها، وكانت ضمن نساء المسلمين اللاتى كن يسقين العطشى ويداوين الجرحى وذلك ردٌ على من يتقوّل أن الإسلام يحرم المرأة من الجهاد؛ غير أن بنات جحش الثلاث : زينب زوجة رسول الله ﷺ ، وحمنة، وحبيبة ، كانت بهن حدّة فى الطبع تتسبب عندهن فى سورات غضب كهذه التى دفعت حمنة إلى أن تأتى ما أتت فى حقّ عائشة).

﴿كانت زينب تسامينى فعصمها الله بالورَع﴾

١١٨٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تسامينى من أزواج النبىّ ﷺ ، فعصمها الله بالورع، ولم أر أكثر خيراً، وأكبر صدقة، وأوصل للرحم، وأبذل لنفسها فى كل شئ يُتقرّب به إلى الله تعالى، من زينب، ما عدا سَوْرة من حدّه كانت فيها يوشك منها الفيئة. (أبو نعيم، والبخارى).

(والفيئة يعنى العودة ، أى أنها تغضب وسرعان ما تفئ إلى نفسها فترضى ، وتسامينى يعنى تطاولنى صيتاً وافتخاراً).

﴿حسبىَ الله ونعْمَ الوكيل﴾

١١٨٤ ـ وعن زينب بنت جحش قالت : افتخرتُ أنا وعائشة، فقالت زينب : أنا التى زوّجنى الله

من السماء ! وقالت عائشة : أنا التى نزل عُذرى من السماء حين حملنى صفوان بن المعطل ! فقالت لها زينب : أى شئ قلتِ حين ركبتِ ؟ قالت : قلتُ : حسْبِىَ الله ونِعْمَ الوكيل. قالت : قلتِ كلمة المؤمنين ! (الطبرانى)

(وزينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ ، وأخت حَمنة التى حُدّت فى الإفك، ونزل فى زينب القرآن: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب ٣٧). وقول عائشة «حسبى الله ونعم الوكيل» إشارة إلى الآية: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران ١٧٣).).

﴿عائشة فكّرتْ فى الانتحار﴾

١١٨٥ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لمّا رُمِيت بما رميتُ به، أردتُ أن أُلقى نفسى فى قَلِيب. (الطبرانى).

(وفى رواية أخرى من زوائد الهيثمى عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لما بلغنى ما تكلم به أهل الإفك، هممتُ أن آتى قَليباً فاطرح نفسى فيه». والقليب هو البئر. وهذا الذى يروونه عن عائشة وتفكيرها فى الانتحار قد يكون من باب تصوير ما كانت تعانيه، وإنما واقع الحال أنها احتسبت أمرها عند الله وكانت مؤمنة صادقة الإيمان، وهى تعرف أن الله قد قال فى ذلك : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ (النساء ٢٩/ ٣٠)، وعلّمها نبيُّها وزوجها ﷺ فقال : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها بطنه يوم القيامة فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومَن قتل نفسه بِسُمّ فسُمُّه فى يده يتحسّاه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» أورده ابن مردويه عن أبى هريرة. وفى الصحيحين : «من قتل نفسه بشئ عُذّب به يوم القيامة». وفى الصحيحين أيضاً قال ﷺ : «كان رجل ممن كان قبلكم، وكان به جرح، فأخذ سكيناً نحر به يده، فما رقأ الدم حتى مات. قال الله عزّ وجلّ: عبدى بادرنى بنفسه حرّمت عليه الجنّة»، ومن ينتحر إذن يتجاسر على انتهاك أمر الله، ومن يفعل ذلك يصليه ناراً، وما كان أن تفكر عائشة مجرد تفكير فى ذلك وهى الداعية الأولى للإسلام فليحذر كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد أمثال هذه الأحاديث عن عائشة أو عن غيرها).

﴿ابن المُعَطّل حصورٌ ما ضاجَعَ أنثى قطّ﴾

١١٨٦ ـ وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها : والله إن الرجل الذى قيل عنه ما قيل ليقولُ : سبحانَ الله ! فوالذى نفسى بيده ما كشفتُ مِن كَنَفِ أنثى قطُّ ! قالت : ثم قُتِل بعد ذلك فى سبيل الله. (البخارى).

(وفى رواية البخارى ومسلم قالت : قتل شهيداً فى سبيل الله !- وفى رواية ابن اسحق والطبرانى قالت: فوجدوه رجلاً حصوراً ما يأتى النساء ، ثم قُتِل بعد ذلك شهيداً. (١١٨٧). وحصوراً يعنى لا يأتي النساء، ولو كان آثماً لمات مقتولاً، ولكنه مات أكرم ميتة : مات شهيداً. والكنف فى الحديث

هو الستر).

﴿كان عليٌّ بن أبى طالب مُسَلِّماً فى شأنى﴾

١١٨٧ ـ وعن معمر، عن الزهرى : سأله الوليد بن عبد الملك : أبلغَكَ أن علياً كان فيمن قَذفوا عائشة ؟ قلت : لا، ولكنى قد أخبرنى رجلان من قومكَ - أبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث : أنّ عائشة ﵂ قالت لهما : كان عليٌّ مُسَلِّماً فى شأنها ! فراجعوه فلم يرجع . (البخارى).

(وعن أبى نعيم من طريق ابن عيينة عن الزهرى قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فقال : نزلت فى علىّ بن أبى طالب. قال الزهرى : أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك. أخبرنى عروة عن عائشة أنها نزلت فى عبد الله بن أبىّ بن سلول. - والوليد بن عبد الملك كان أموياً فكان من الطبيعى أن يتحامل على علىّ بن أبى طالب. والوليد مع ذلك كان من ملوك الإسلام العظام، وهو الذى هدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به وبناه بناءً جديداً، وصفّح الكعبة، وبنى المسجد الأقصى، والمسجد الأموى بدمشق وأتمّه أخوه. وأما الزهرى فهو أوّل من دوّن الأحاديث، وهو من كبار الحفّاظ والفقهاء وكان يحفظ ألفين ومائتى حديث. ويُذكر أنه بشأن هذا الخلاف فإن المستشرق المشهور بروكلمان أرجع العداء بين عائشة وعلىّ الذى تبلور فيما بعد إلى الصدام المسلح فى واقعة الجمل إلى ما نصح به علىّ النبىّ ﷺ بتطليقها وإلحاحه فى ذلك، ولم يعتبر بروكلمان أن عائشة تنتمى لدين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولذلك جاء خروجها ضد علىّ فى الجمل من أجل الحق والعدل ونُصرة الدين والإصلاح بين المسلمين، وظن بروكلمان على غير الواقع أن المسألة لا تعدو الحقد النسائى والصَغار الأنثوى، وهيهات أن تكون عائشة كما أشاع وروّج. يقول بروكلمان : إن النبىّ نتيجة إلحاح علىّ أمر عائشة أن تعود إلى بيت أبويها - يعنى كما نقول طردها من البيت !؟).

﴿استشار علياً فقال : النساء كثير ! وإنك لقادر أن تستخلف﴾

١١٨٩ ـ وعن ابن إسحق قال : لمّا خطب رسول الله ﷺ ونزل، تثاور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرّ، فدعا رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد ﵄ فاستشارهما، فأمّا أسامة ﵁ فأثنى خيراً وقال : يا رسول الله ! أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل !- وأما علىّ ﵁ فإنه قال : يا رسول الله ! إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف ! وسَلْ الجارية فإنها ستُصدقك. فدعا رسول الله ﷺ بريرة ﵂ يسألها قالت : فقام إليها علىّ ﵁ فضربها ضرباً شديداً ويقول : اصدقى رسول الله ﷺ !

(وتستخلف يعنى تستبدل امرأة بامرأة؛ وبريرة خادمة عائشة؛ وضَرْب علىّ للخادم مستبعد لأنه ما كان عوناً على المستضعفين، وما كان جباراً، ولم يكن من المعقول أن يضربها فى حضرة رسول الله

ﷺ ولا يقول الرسول ﷺ شيئاً فى ضربها هذا المُبرح، وعهْد الرسول ﷺ ببريرة أنها صادقة. وعليّ لم يقذف عائشة وإنما هى محاولة تشويه رموز الإسلام منذ البداية وبأقوال المسلمين أنفسهم، فاحذر يا أخى فإن النفاق كان مستفحـلاً فى المدينة نفسها دار الإسلام وفى عهد النبىّ ﷺ، وراجع سورة التوبة لتعرف عن ذلك. وفى القرآن ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ (الذاريات ١٠)، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (يونس ٦٦)، والخَرَص هو الكذب والافتراء).

﴿ابن أُبىّ وليس علياً هو الذى كان مُسَلِّماً فى أمر عائشة﴾

١١٩٠ ـ وعن مَعْمَـر، عن الزهرى قال: كنت عند الوليد بن عـبدالملك فقال: الذى تولـى كِبْرَه منهم علىّ، فقلت: لا! حدثنى سعيد، وعروة، وعلقمة، وعبيد الله، كلهم سمع عائشة تقول: الذى تولى كِـبْره عبـد الله بن أبىّ. قال: فما كان جُرمه؟ قلت: سـبحان الله! أخبرنى رجلان من قومك: أبو سلمـة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عـبد الرحمن بن الحارث بـن هشام أنهما سـمعا عائشة تقول: كان مُسَلِّماً فى أمرى. (البخارى).

(ومُسلِّما يعنى مفرِّطاً فيها يُسلِّم بتُهمتها ويُقرّ بإدانتها).

﴿ما كنتُ أظن أن الله يُنزل فى براءتى وَحْياً يُتلَى﴾

١١٩١ ـ وعن الزهرى، عن عروة، وسعيـد بن المسيب، وعلقمة بن وقّاص، وعبـيد الله بن عبد الله، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرّأها الله مما قالوا، قالت: ولكنى والله ما كنت أظن أن الله يُنزل فى براءتى وَحْـياً يُتلَى، ولشأنى فى نفسى كان أحـقر من أن يتكلم الله فىّ بأمـرٍ يُتلَى، ولكنى كنت أرجو أن يـرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبـرئنى الله بها، فـأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ العشر الآيات. (البخارى).

(والصحيح أنها خمس عشرة آية).

﴿لمّا نَزلَ عُذرى قام على المنْبَر فذكر ذلك﴾

١١٩٢ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمّا نزل عُذرى، قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك، وتلا القرآن. فلمّا نَزَلَ أمرَ برجلين وامرأة فضُربوا حَدَّهم. (أحـمد، وأبو داود).

(وعند الطبرى أن رسـول الله ﷺ: أمر بمسطح بن أثاثة، وحسّان بن ثابت، وحَمنـة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحـشة، فضُرِبوا حَدَّهم. (١١٩٣). وعند محمد بن إسـحق قال: فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفـاحشة: حسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، ويقـولون المرأة حَمنة بنت جحش. (١١٩٢). اوعند البخارى فى باب المشاورة والعزم: أن المشاورة قبل العزم والتبيّن، لقوله تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله. ولقد شاور النبىّ ﷺ أصحابه يوم أُحد فى المُقام والخروج، فرأوا له الخروج، فلما لبس لأمَتّه وعزم

قالوا أَقِمْ، فلم يَمِلْ إليهم بعد العزم وقال «لا ينبغى لنبىّ يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله». وشاور علياً وأسامة فيما رمى أهل الإفك عائشة، فسمع منهما، حتى نزل القرآن، فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكنْ حكَم بما أمر الله. وكان علىّ وأسامة بن زيد قد تنازعا وقد استشارهما الرسول ﷺ فى فراق عائشة، فبرّأها أسامة وقال بما يعلم عنها، وأما علىّ فقال : لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسَل الجارية تُصدقُك. ـ والجارية التى يقصدها بريرة، وهى مشورةٌ حكيمة مِن علىّ، فليس أعرف عن المرأة من خادمتها، وهى فى حالتنا هذه بريرة).

﴿عائشة تُستأمَر علَى مَن شتَمها يومَ القيامة﴾

١١٩٥ ـ وعن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة حَدّ الله الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رءوس الخلائق، فيستوهبنى ربّى المهاجرين منهم، فأستأمرُكِ يا عائشة». فسمعتْ عائشة الكلام فبكت ـ وأنا فى البيت، وقالت : والذى بعثك بالحق نبيّاً، لَسُرورُك أَحَبُّ إلىّ من سرورى! فتبسّم رسول الله ﷺ ضاحكاً وقال : «ابنة أبيها !». (الطبرانى).

(وأصحاب الإفك لهم عذاب الآخرة بعد عذاب الدنيا كما فى الآية : ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ (النور ١٩)، إلا من تاب : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور٥).).

﴿الذى تولّى كِبْر الإفك عبد الله بن أُبَى بن سلول﴾

١١٩٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ قالت : عبد الله بن أُبَى بن سلول. (البخارى، والطبرى).

١١٩٧ ـ وعن هشام بن عروة قال : أخبرنى أبى عن عائشة، قالت : وكان الذى يتكلم فيه مسطح، وحسّان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أبىّ وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تولىّ كبره منهم هو وحَمْنة. (البخارى).

١١٩٨ ـ وعن عروة قال : أُخبرتُ أنه كان يُشاع ويُتحدَث به عنده فيقرّه ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً : لم يُسَمَّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحَمنة بنت جحش، فى ناسٍ آخرين لا علم لى بهم، غير أنهم عُصبة كما قال الله تعالى، والذى تولّى كِبْرَ ذلك يقال عبد الله بن أبىّ بن سَلول. وقال عروة: كانت عائشة تكره أن يُسَبَّ عندها حسّان وتقول إنه الذى قال :

فإنّ أبى ووالدَه وعِرضى ∴ لعِرْض محمدٍ منكم وقاء

(والكِبْر هو معظم الشئ. والحديث فيه أن أصحاب الإفك أكثر من ثلاثة. وليس فى أغلب الأحاديث أن ابن أبىّ حُدّ ، مع أنه الاصل ، وهو تقصير من الرواة).

١١٩٩ ـ وعن سعيد بن جبير قال ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ يعنى عُظْمَه منهم، يعنى مِن القَذَفة –

وهو ابن أبىّ رأس المنافقين، وهو الذى قال : ما برئتْ منه، وما برئ منها! - ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.
وفى هذ الآية عبرة، فجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمن أعان عليها بفعلٍ أو كلامٍ، أو عرّض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضيه، فهو فى تلك الخطيئة على قدر ما كان منهم. وإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب، ومن غاب ورضى فهو مثل الشاهد. (الطبرانى).
(والتعريض هو التلميح دون التصريح).

﴿عبد الله بن أُبىّ بن سَلُول وحسّان ومسْطَح وحَمْنَة أبطال الإفك﴾

١٢٠٠ ـ وعن عروة قال : إن الثلاثة الذين حُدُّوا بالإفك هم : حسّان بن ثابت، ومسْطَح بن أثاثة، وحَمْنَة بنت جحش. والأغلب الأعَمّ أن الذى تولى كِبْر الإفك هو عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول وليس حسّان بن ثابت. والقائلون أنه حسّان بن ثابت مقالتهم غريبة، فإنه من الصحابة أصحاب الفضل والمناقب والمآثر. وأحسَن ذلك منه أنه كان يَذُبُّ عن رسول الله ﷺ بِشعْرِه، وهو الذى قال له ﷺ : «هاجِهُمْ وجبريل معك». (أبو داود).

(وابن سلول هو عبد الله بن مالك بن الحارث الخزرجى، المشهور برأس المنافقين ابن أُبىّ بن سَلول، وسلول هى جدته لأبيه. وكان إسلامه تُقاةً بعد بدر، وانخذل فى أُحد مع قومه وعاد إلى المدينة، وكرر ذلك فى غزوة تبوك، وكان يشمت فى نوازل المسلمين، ويروّج الشائعات، ويقود جيش سرّى من المنافقين مثله، وكان بهم بمثابة الطابور الخامس، وعمله أن يثبّط عزائم المسلمين، ويشيع اليأس فيهم، ويفرّق كلمتهم، ويفصم جبهتهم الداخلية، وتوفى فى السنة التاسعة الهجرية. ولذا كان المفروض أن يقال أن الذى حدّ هو ابن سلول رأس هذا الإفك، إلا أن الأحاديث تخلو من ذلك، وتركزّ على الشاعر حسّان، وهو أمر يدعو إلى الشك، فابن سلول كان يهجو الإسلام، وحسّان كان داعية إلى الإسلام، فلماذا تعفى هذه الأحاديث ابن سلول مع أنه مدان وتُهمته أكبر، وتعاقب حسّاناً؟؟ **وحسّان بن ثابت**: خزرجى أنصارى، كان يقال له شاعر النبىّ ﷺ، إلا أنه كان به هنَة : أنه طويل اللسان واقعاً ومجازاً، وكان من طول لسانه يضرب به روثة أنفه (أى طرفها)، ومجازاً كان يجيد المدح والذم. ولمّا اشترك فى الترويج للإفك سامحته عائشة بعد ذلك. وأصيب حسّان بالعمى فى أواخر حياته، فكان يقال إن عماه بذنب عائشة، وكان يزور عائشة بعد وفاة النبىّ ﷺ، وكان أولاد إخوتها يكرهون منها ذلك، وعائشة - لأنها شاعرة - لا تنسى أنه كان ينافح عن النبىّ ﷺ بشعْره. **وأما حَمْنَة بنت جحش** : فكانت أخت زينب بنت جحش زوجة رسول الله ﷺ، وكانت حمنة زوجة لمصعب بن عمير وقُتِل عنها يوم أحد، فتزوّجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد السجّاد. ورغم اشتراكها فى الإفك بنصيب إلا أنها كانت من المصلّيات القانتات وروت الحديث، ومما روته عن النبىّ ﷺ : «ألا إن الدنيا حلوة خَضِرة، فَرُبَّ متخوّض فى الدنيا من مال الله ورسوله ليس له

يوم القيامة إلا النار» أخرجه الحاكم. ونستنبط أن المؤمن صادق الإيمان قد يزلّ دون أن يدرى. وتابت حمنة وأنابت، وروى عنها أنهاكانت تشد حبلاً فى المسجد كى تَستند إليه فى صلاتها من كثرة إتيانها للصلاة فقال النبىّ ﷺ : «أكلفوا من العمل ما تطيقون» يقصد بالعمل الصلاة خصوصاً أو العمل إطلاقاً. وأما مِسْطحَ بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف : فكانت أمّه بنت خالة أبى بكر، واسمه الحقيقى عوف، ولقبه مِسْطَح اشتهر به، وكان أبو بكر يمونُه لقرابتـه هذه منه، ولم يكن فى حقيقته شيئاً، وكان من الشجعان، ولكن لكل جوادٍ كبوة. وأمّه أم مسطح بنت رُهْم بن المطلب بن عبد مناف بن قُصىّ، تزوجها أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف فولدت له مسطحاً، وأسلمت أم مسطح فحَسُنَ إسلامها، وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل الإفك فى عائشة).

فى قوله تعالى ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِى الْقُرْبَىٰ ﴾

١٢٠١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : وكان الذى يتكلم فيه (يعنى حديث الإفك) مِسْطح، وحسّان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أُبَىّ ـ وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه، وهو الذى تولىّ كِبْرَه منهم هو وحَمْنَة. قالت عائشة : فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية – يعنى أبا بكر، أنْ يؤتى أولى القُربى والمساكين ـ يعنى مسطحاً، إلى قوله ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ حتى قال أبو بكر : بَلَى والله يا ربَّنا، إنّا لنحبُّ أنْ تغفر لنا! وعاد له بما كان يصنع. (البخارى، والترمذى، والطبرانى، وعبد الرازق).

(وعن ابن عباس وابن عمر عند الطبرانى، وأبى هريرة عند البَزّار، وأبى اليُسْر عند ابن مردويه قال أبو بكر : والله إنى لأحب أن يغفر الله لى! فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه).

١٢٠٢ ـ وعن الزُهْرىّ قال : سمعتُ عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيِّب، وعلقمة بن وقّاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، عن حديث عائشة زوج النبىّ ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرّأها الله مما قالوا، كلٌّ حدثنى طائفةً من الحديث، قالت عائشة ﵂: فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ العشر الآيات كلها فى براءتى، فقال أبو بكر الصديق ـ وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة، فأنزل الله : ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية، فقال أبو بكر : بَلَى والله إنى لأحبُّ أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها عنه أبداً : (البخارى).

﴿ما أنزل الله فينا قرآناً ولكنه أنزل عُذرى﴾

١٢٠٣ ـ وعن يوسف بن ماهَك قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايَعَ له بعد أبيه، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً، فقال : خذوه ! فدخل

بيت عائشة، فلم يقدروا. فقال مروان : إن هذا الذى أنزل الله فيه ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي ﴾ (الأحقاف ١٧)، فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أنّ الله أنزل عذرى! (البخارى).

(وتقصد عائشة أنه تعالى أنزل عُذرها من حديث الإفك. وقول عائشة لمروان- جرى بعد وفاة الرسول ﷺ وفى خلافة معاوية بن أبى سفيان؛ ومروان هو ابن الحكَم بن أبى العاص بن أمية، فهو من البيت الأموى الذى كان يناصب الهاشميين العداء. ولمّا كانت الفتنة الكبرى خرج مروان إلى البصرة مع عائشة وطلحة، إلا أن عائشة كانت بغاية مصالحة المسلمين والمطالبة بدم عثمان بحسب ما فى كتاب الله، وأما مروان فكان بغاية نُصرة معاوية. وانهزم مروان وجماعته، وشهد صفين مع معاوية فولاه المدينة من سنة ٤٢ إلى سنة ٤٩ هـ. وهذا الحديث جرى فى هذه الفترة. ومما يوغر صدر مروان على عبد الرحمن بن أبى بكر وآل أبى بكر عموماً، أن عبد الله بن الزبير - وهو ابن أخت عائشة هو الذى أخرج مروان من المدينة. ثم إن أهل المدينة فى عهد يزيد تألّبوا على مَن فيها من بنى أمية فأجلوهم إلى الشام وكان فيهم مروان، فلما أعيد إليها كان يكره أهلها وخاصةً آل أبى بكر وأصابهم منه الكثير من البلاء. ولعل مروان قال فى عبد الرحمن ذلك لأن عبد الرحمن أسلم متأخراً فى هدنة الحديبية. وعند الحاكم عن طريق محمد بن عمر الواقدى قال : لم يزل عبد الرحمن بن أبى بكر على دين قومه فى الشرك حتى شهد بدراً مع المشركين ودعا إلى البراز، فقام إليه أبوه أبو بكر ليبارزه. ومات عبد الرحمن سنة ثلاث وخمسين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان. ومما يرويه فيه الحاكم من طريق عبد الله بن المبارك عن آخرين - قال : قال عبد الرحمن بن أبى بكر لأبى بكر رضي الله عنه : قد رأيتك يوم أُحد فصفحتُ عنك! فقال أبو بكر : لكنى لو رأيتك لم أصفح عنك. فلربما إذن كان نزول الآية فيه فعلاً، وربما كل ذلك تشنيع على المسلمين من مسلمين مثلهم ولكنهم من أصحاب الفِرَق، ومن اليهود المتأسلمين من أصحاب ابن سبأ اليهودى، بقصد النيل من رموز الإسلام والتهريج عليه، وما أكثر الأحاديث عن ذلك، والناس لسذاجتهم يصدّقونها، والعلماء قد تقاعسوا عن غربلة الأحاديث وتطهيرها من الحشو المستهجن، واستبعاد غير الصالح، وحسبنا الله).

﴿عائشة أول امرأة نزل عذرها من السماء﴾

١٢٠٤ ـ وعن ابن عباس قال : إن الصدّيقة عائشة كانت أول امرأة نزل عُذرها من السماء. (أحمد).

(وهذه أكبر منقبة لعائشة رضي الله عنها).

فى قوله تعالى ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾

١٢٠٥ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نزلت ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ فى عائشة رضي الله عنها حين رماها

المنافق بالبهتان والفِرْيَة فبرّأها الله من ذلك . (الطبرانى)

١٢٠٦ ـ وعن ابن عبّاس قال : نزلت ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية للذين قالوا فى زوج النبىّ ﷺ ما قالوا من البهتان. (الطبرانى).

١٢٠٧ ـ وعن الحكَم بن عتيبة قال : لمّا خاض الناس فى أمر عائشة رضي الله عنها، أرسل رسول الله ﷺ إليها فقال : «يا عائشة ! ما يقول الناس؟» فقالت : لا أعتذر بشئ حتى نزل عُذرى من السماء ! فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية. (الطبرانى).

﴿ابن المعطّل يضرب حسّان بن ثابت﴾

١٢٠٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : وقعد صفوان بن المعطّل لحسّان بن ثابت فضربه. وقال صفوان حين ضربه :

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنى فإننى ∴ غلامٌ إذا هوجيتُ لستُ بشاعر

ولكننى أحمى حماى وأشتفى ∴ من الباهتِ الرامى البُراء الطواهر

قالت عائشة رضي الله عنها : وفرّ صفوان، وجاء حسّان يستعدى عند رسول الله ﷺ ، فسأله رسول الله ﷺ أن يَهِبَ مِن ضَرْبةِ صفوان إياه، فوهبها لرسول الله ﷺ ، وفوّضه رسول الله ﷺ حائطاً من نخلٍ عظيم ، وجاريةً رومية تدعى سيرين، فباع حسّان الحائط من معاوية بن أبى سفيان فى ولايته بمالٍ عظيم.

(وفى رواية الطبرى : أن صفوان بن المعطّل اعترض حسّان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه. وقد كان حسّان قال شعراً مع ذلك يعرّض بابن المعطّل فيه وبمن أسلم من العرب من مُضَر فقال :

أمْسىَ الجلابيب قد عزُّوا وقد كثروا ∴ وابن الفُرَيْعة أمسى بيْضةَ البلد

قد ثكلتْ أمهُ مَن كنتَ صاحبَه ∴ أو كان منتشياً فى بُرْثُنِ الأسَد

ما لقتيلى الذى أغدو فآخذه ∴ من ديَة فيه يُعطاها ولا قَوَد

ما البحرُ حين تهبُّ الريحُ شاتِيَةً ∴ فيغطَئِلُ ويرمى العبرَ بالزَبَد

يوماً بأغْلَبَ منى حين تبصرنى ∴ مِلْغَيْظ أفرى كفَرْىِ العارضِ البَرِد

والشعر كما ترى ركيك والمعانى مبتذلة، فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه، ثم قال كما فى حديث عائشة السابق. ويعنى بالجلاليب الغرباء؛ وبيضة البلد يقال فلان بيضة البلد فى هذا السياق يعنى هو الذليل فى قومه المنزوى ليس معه أحد؛ وثكلته أمه فقدته، والبرثن الكفّ مع الأصابع؛ والقود القصاص؛ ويغطئل يتحرك ويحول؛ والعبر جانب البحر، وملغيظ من الغيظ، وأفرى أقطع، والعارض السحاب، والبَرِد الذى فيه البرد. وحسّان التقى به وضربه، ولمّا مثُل أمام رسول الله ﷺ وحسّان، قال ابن المعطل : يا رسول الله آذانى وهجانى ! فاحتملنى الغضب فضربته!). وقول عائشة

أن يهب من ضربة صفوان إياه أى يسامحه من أجله؛ وأهدى الرسول حسّاناً حائطاً أى بستاناً، والجارية سيرين أخت مارية القبطية؛ وقوله أنها رومية أى أجنبية إذ هى مصرية من قرية حفن من قُرى مركز أبصنا أى إسنا من صعيد مصر. وقول حسّان إذا هوجيتُ لستُ بشاعر يعنى يدفع عن نفسه بالسيف وليس بالشعر، وذلك معنى أحمى حماى؛ وأشتفى أى انتقم؛ والباهت الظالم؛ والرامى البُراء الذى يتهم البريئين الأطهار بتُهم كاذبة؛ وذُباب السيف طرفه).

﴿قيل فى أصحاب الإفك أشعارٌ﴾

١٢٠٩ ـ وعند ابن إسحق عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عائشة ﵂ قالت: فقيل فى أصحاب الإفك الأشعار..وقال أبو بكر فى مسطح فى رميه عائشة، فكان يُدعَى عوفاً:

يا عوفُ ويحك هلاّ قلتَ عارفةً ∴ من الكلام ولم تبغ به طمعا
فأدركتك حُميّا معشرٍ أنفٍ ∴ فلم يكن قاطعاً يا عوفُ مَن قطعا
هلاّ حربت من الأقوام إذ حسدوا ∴ فلا تقول وإنْ عاديتهم قَذَعا
لماّ رميْت حصاناً غيرَ مُقْرِفةٍ ∴ أمينةَ الجيْب لم نعلم لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشراً إفكاً ∴ فى سئ القول مِن لفظ الخنا شرعا
فأنزل الله عذراً فى براءتها ∴ وبين عوفٍ وبين الله ما صنعا
فإن أعش أجْزِ عوفاً فى مقالته ∴ سوء الجزاء بما ألفيته تبعا

وقالت أم سعد بن معاذ فى الذين رموا عائشة:

نتّقى الله فى المغيب عليها ∴ نعمة الله سرُّها ما يريم
خير هدى النساء حالاً ونفساً ∴ وأباً للعُلا نماها كريم
للموالى إذا رموها بإفكٍ ∴ أخذتهم مقامع وجحيم
ليت من كان قد قفَاها بسوءٍ ∴ فى حُطام حتى يسول اللئيم
وعوان من الحروب تلظّى ∴ نفسا قوتها عقار صريم
ليت سعداً ومن رماها بسوء ∴ فى كطاةٍ حتى يتوب الظلوم

وقال حسّان وهو يبرئ عائشة ﵂ فيما قيل فيها ويعتذر إليها:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ∴ وتُصبح غرثَى من لحوم الغوافل
خليلةُ خير الناس ديناً ومنصباً ∴ نبىّ الهُدَى والمكرمات الفواضل
عقيلة حىّ من لؤى بن غالب ∴ كرام المساعى مجدها غير زائل
مهذبةٌ قد طيّب الله خيْمَها ∴ وطهّرها من كل سوء وباطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته ∴ فلا رفعتْ سَوْطى إلىّ أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائط ∴ بكِ الدهر بل قولُ امرئٍ غير حائل
وكيف وودّى ما حييت ونُصرتى ∴ لآل رسـول الله زيْـن المحافـل
له رَتبٌ عالٍ على الناس فضلها ∴ تقاَصَرُ عنهـا سَـوْرة المُتطـاول

(والأنف هو العزيز؛ وقذعاً يعنى فُحشاً، ومُقْرِفة مقززة؛ والجيب الفرج؛ والخنا الفاحشة؛ ويريم يزول؛ والمقامع خشبة يُضرب بها الإنسان لإذلاله؛ وقفاها رماها؛ ويسول يغوى؛ وعوانٌ اتصال من الحروب؛ والعقار الأشجار؛ والصريم انقطع ليلها؛ وحصان من الحصن الممتنع؛ والرزان العاقلة؛ وغرثى نحيفة البطن؛ والغوافل العفائف؛ والخيم الطبع؛ ولائط لاصق؛ وغير حائل غير مقيم ولا خالد؛ وقوله فلا رفعتْ سوطى إلى أناملى دعاء على نفسه إن كان قد قال ما زعموه، وذلك دليل على أن حسان لم يُجلَد فى الإفك ولاخاض فيه؛ والرتب ما ارتفع من الأرض، يعنى كانت له المكانة العالية عند الناس التى لا ينال منها تطاول المتطاول. ونلاحظ أن كل ما قيل من الشعر فى هذه الواقعة ركيك ومبتذل؛ ونلاحظ كذلك أن أبا بكر يقرض الشعر وهو عكس ما رُوى عن عائشة أنه لا يقرض الشعر. وعائلة أبى بكر كانت تتسم بهذه الخاصة الأدبية، وأبو بكر يحفظ الشعر ويصححه مرةً للرسول ﷺ، وعائشة تنشد الشعر للرسول ﷺ وتحفظ الآلاف من الأبيات، وعبد الرحمن بن أبى بكر كان يتغزّل بالشعر وله فى الغزل جولات. وهذا الحس المرهف للغة وللكلمة ورثته عائشة، فكانت الأديبة والخطيبة وصاحبة الأسلوب المتميز).

﴿مسلمٌ يهجو حسّاناً فى فِرْيته﴾

١٢١٠ ـ وعن ابن إسحاق : أن أحدهم قد نال من حسّان وأصحابه فى فِرْيتهم على عائشة رضي الله عنها وقال هذا الشعر :

لقد ذاق حسّان الذى كان أهْلَـهُ ∴ وحَـمْنَةُ إذ قالـوا هَجيراً ومِسْطَـحُ
تعاطَوْا برجْمِ الغيْب زوْجَ نبيِّهم ∴ وسَخْطَةَ ذى العرشِ الكريم فأُترِحوا
وآذَوْا رسولَ الله فيها فجُلِّلوا ∴ مخازىَ تبقـى عُمِّمُوهـا وفُضِّحـوا
وصُبّتْ عليهم مُحْصَدَاتٌ كأنها ∴ شآبيبُ قَطْرٍ مـن ذُرا المُزْن تَسْفَـحُ

(ومعنى أُترِحوا - من الترح، أى الحزن؛والشآبيب أول ما يظهر من الشىء ؛ والقطر المطر ؛ ومُحصَدات يعنى السياط التى تحصد، أى توجع وتجمع الأوجاع، وقد انهالت عليهم كأنها المطر المنهمر؛ وتسفحهم أى تضربهم من شدّتها).

﴿عائشة تدافع عن حسّان بن ثابت﴾

١٢١١ ـ وعن مسروقٍ قال : كنتُ عند عائشة رضي الله عنها فدَخَل حسّان بن ثابت فأمرتْ فأُلْقِى له

وسادة، فلما خرجَ قلتُ لعائشة : ما تصنعين بهذا ؟ وفى رواية قال : أتأذنين لهذا أن يدخلَ عليكِ، وقد قال الله ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قالت عائشة : وأىُّ عذاب أشدُّ من العَمَى؟ - وكان حسّان بن ثابت قد ذهب بصرُه لعلّ الله أن يجعل ذلك هو العذاب العظيم ! ثم قالت :إنه كان ينافحُ عن رسول الله ﷺ ! (البخارى).

(فى الحديث يُستفاد أن الذى تولى كِبْره حسّان وليس ابن سلول).

﴿كانت تكره أن يُسَبّ عندها حسّان﴾

١٢١٢ ـ وعن عروة قال : ذهبتُ أسُبُّ حساناً عند عائشة رضي الله عنها، فقالت : لا تسبُّه فإنه كان ينافح (يدافع) عن رسول الله ﷺ . وقالت عائشة: استأذن حسّان النبىّ ﷺ فى هجاء المشركين : فقال له النبىّ ﷺ : كيف بِنَسبى؟ قال حسّان: لأسُلَّنّك (تُستَخلص) منهم كما تُسَلُّ الشَّعْرة من العجين. (البخارى).

﴿لا تسبّوا حسّان بن ثابت﴾

١٢١٣ ـ وعن سعيد بن جبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : لا تسبّوا حسّان بن ثابت، فإنه قد أعان رسول الله ﷺ بلسانه ويديه. فقيل لها : أليس ممن أعـدّ الله له كذا وكذا؟ فقالت : كفى به عذاباً ذهاب بصره. (أبو نعيم). - (وقوله كذا وكذا، يقصد عذاب الدنيا والآخرة).

١٢١٤ ـ قال عروة : كانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يُسَبّ عندها حَسّان وتقول : إنه الذى قال:

فإنّ أبى ووالِدَهُ وعِرْضى .·. لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكم وِقاء

(البخارى، وأحمد).

١٢١٥ ـ وعن هشام، عـن عروة، عن عائـشة رضي الله عنها قالت : كان رسـول الله ﷺ يضع لحسّان منبراً فى المسجد فيقوم عليـه يهجو من قال فى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «إن روح القدس (أى جبريل) مع حسّان ما نافح عن رسول الله ﷺ » . (أبو داود، والترمذى، والحاكم).

١٢١٦ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائـشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «اهجـوا قريشاً فإنه أشدّ عليها من رشْقٍ بالنَّبْل»، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: «اهجهم»، فهاجهم، فلم يَرْضَ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسّان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسّان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبـه، ثم أدلع لسانه (أخرجه) فجعل يحركـه، فقال: والذى بعثك بالحق لأفرينّهم (لأدعكنّهم وأسحقنّهم) بلسـانى فرْى الأديم! - فقال رسول الله ﷺ : «لا تعـجل فإن أبا بكر أعلَمُ قريش بأنسـابها، وإن لى فيهم نسباً، حتى يلخصّ لك نسبى». فـأتاه حسّـان، ثم رجع، فقال: يـا رسول الله، قد لخصّ لى نسبك، والذى بعـثك بالحق لأسلنّك منهم كما تُسَلُّ الشّـعْرة من العجين. قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول لحسّان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحتَ

عن الله ورسوله». وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسّان فشَفَى واشْتفَى». (مسلم).

(وعبد الله بن رواحه خزرجى كان شاعراً راجزاً، وكان أحد النقباء الإثنى عشر؛ وكعب بن مالك من أكابر الشعراء واشتهر فى الجاهلية، وأسلم وشهد أكثر الوقائع وكان من شعراء النبىّ ﷺ؛ وحسّان بن ثابت اشتهر بأنه شاعر النبىّ ﷺ ويبدو أنه كان من المنافقين فلم يشهد معه مشهداً، وكان معروفاً بأنه يبيع شعره لمن يدفع، وله مدائح مشهورة قبل الإسلام فى الغسانيين وملوك الحيرة ولذلك نراه أحياناً ينحرف إلى هجاء نفرٍ من المسلمين، وهجائياته شديدة).

«وأىّ عذاب لحسّان أشدّ من العَمَى ؟!»

١٢١٧ ـ وعن مسروق قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وعندها حسّان بن ثابت يُنشدها شعراً، وشبّب بأبيات له فقال :

حَصَانٌ رزانٌ ما تُـزَنُّ بريبـةٍ .·. وتُصبحُ غَرْثَى من لحوم الغَوَافل

فإن الذى قد قيلَ ليس بلائطٍ .·. ولكنه قـولُ امرئٍ بـى مَاحِـلِ

فقالت له عائشة : لكنك لستَ كذلك. قال مسروق : فقلت لها : لِمَ تأذنين له يدخل عليك، وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قالت : وأىُّ عذاب أشد من العَمَى؟ إنه كان ينافح (أو يهاجى) عن رسول الله ﷺ . (البخارى، ومسلم).

(ومعنى يشبّب يغازل؛ وحَصان مُحصنَة عفيفة؛ ورزان عاقلة؛ وتزن تُتّهم؛ وغرثى جائعة. ومعناه لا تغتاب الناس ولو اغتابتهم لشبعت من لحومهم لكثرة آثامهم، ولكنها تعفّ عن ذلك. وقوله لائط يعنى لاصق، وماحل يعنى يمشى بالنميمة. وعند ابن هشام أنه يجوز أن تكون أبيات التشبيب قد قيلت فى ابنة حسّان وليس فى عائشة، وأن قائلها قد مدحها فى حضور عائشة فلما سمعت عائشة ذلك علّقت تقول : ولكن أباها ! - أى فهذه صفات ابنته ولكن أباها سجاياه مختلفة).

١٢١٨ ـ وعن هشام، عن أبيه أن حسّان بن ثابت كان ممن كثّر على عائشة، فقالت : يا ابن أختى دعه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ . (مسلم). (وكثّر يعنى أكثر عليها باتهامها).

❑❑❑

وبعد . . . فذلك كان كل ما جرى فيما اشتهر باسم حديث الإفك، وقد أرغى المستشرقون من اليهود والنصارى وأزبدوا فيه، وفعلوا مثلما فعل المنافقون، مع أن عائشة كما قالت ما كان فيها ما يمكن أن يشتهى الرجال، وكانت طفلة، وكان من اتهموها به حَصوراً ولم ينكشف قطّ على النساء، وكل ذلك كان فى حقيقته من الحرب النفسية psychological warfare أو حرب الإشاعات التى أعلنوها منذ البداية على الإسلام، وهى نفسها حرب الأقلام guerre de plumes أو حرب الكُتُب التى يشنونها الآن على الإسلام ونبيّه ﷺ . وفى مجتمع كمجتمع المدينة - أيام الرسول ﷺ - كان

الوقت وقت حرب، وتحتدم فيه الأزمات، وتروج فيه الإشاعات من النوع السام venomous rumours أو الهدّام damaging rumours ، والكيان العضوى للمجتمع فى ذلك الحين أقل ما يمكن قدرةً على احتمال تأثيراتها الضارة، فالحروب التى عاشها المسلمون وقتذاك، وما عانوا من كوارث وأوبئة وأزمات، كل ذلك كان مدمّراً فى ذاته، وإنما تضاعف تدميره بمضاعفات الإشاعات التى انضافت إليه. ويقوم باستنبات الإشاعات والترويج لها الطابور الخامس وهو هنا المنافقون، وخاصة أن هذا الطابور كان يغذّيه يهود المدينة وكانوا كثرة بالنسبة لتعداد السكان، وكان مصنع هذه الإشاعات بيت ابن سلول، وسنرى من بعد فى الفتنة الكبرى شخصية يهودية أخرى - هى شخصية عبد الله بن سبأ - تؤجّج الخلافات، وتعمّق النزاعات، وتقسم جماعة المسلمين شِيَعاً، وتوجد عن حقّ ما أُطلق عليه فى التاريخ اسم الشيعة - أو شيعة علىّ، وتستخدم أسلوب الإشاعات والحرب النفسية أو حرب الكلمات، ويكشف هذه الإشاعات فى زمن النبىّ ﷺ وفى الأزمان من حاضرنا ومن بعد، أن نلمّ بدوافع أمثال ابن سلول، ونتبين أسباب أمثال حَمنة وحسّان، غير أن مجتمع المدينة الإسلامى لم يكن على استعداد لتقبُّل الإشاعات بدون تمحيص وخاصةً إذا تناولت رموز الإسلام وأبرزها بيت الرسول ﷺ . ولم يكن جمهور هذه الإشاعات من النمط الاستهوائى الذى تستميله ويصادق عليها بدون نقد. وخروج أمثال هذه الإشاعات هو امتحان لاتجاهات المجتمع الذى تُقصَد به، ولذا رأينا أنه حتى الخادمة بريرة رفضت هذه الإشاعة المفتراة، وأنفت منها، وتأبّت عليها نفسُها، فكان الابتلاء وإن كان قاسياً، إلا أنه محّص المسلمين وأكسبهم مناعة لم تكن لهم من قبل، وهكذا صنعت الأحداث هذا المجتمع، وجلت عن معدن عائشة، وأصقلتها للدور القيادى الذى ادّخره الله تعالى لها فى قابل الأيام - رضى الله عنها وأرضاها.

الفصل السابع

﴿عائشة تروى عن خُلُق رسول الله ﷺ﴾

كانت عائشة رضي الله عنها تستشعر بحسّها كداعيةٍ إسلامية أن المسلم فى حياته اليومية فى حاجة إلى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الرسول ﷺ . وكل إنسان هو سلوك وعادات وتفكير ومعاشرة اجتماعية. وعائشة تتناول فى هذا الفصل أكثر من ألف رواية عن أخلاقه ﷺ ، وتنبّه إلى أنه لا فرق بين ممارسات الرسول اليومية وبين مـا يدعو إليه القرآن. وكانت عائشة سابقة إلى التأكـيد على المماثلة بين النظرية وتطبيقاتها، وعادةً ما تكون هناك هوةٌ بين ما يدعو إليه الداعى وما يمارسه فى الحياة، إلا الرسول ﷺ ، فخُلُقُه القرآن ! فـإنْ أعْوَزَكَ أن تعرف عن صحة حديث يُروىَ عنه ﷺ ، أو حقيـقة ما إذا كانت له هذه الخَصْلة من الخِـصال أو لم تكن، أو الصِدْق فيمـا يُقال عن فِعْل أتاه أو سلوك كان يفـعله، فعليك بالقرآن، فما وافقه من أقواله ﷺ ، أو من أفعاله أو خِصاله فهو فِعلاً له. وعائشة ترى أن الولد سرّ أبيه، وأن العِرْق دسّاس، وأن الوراثة أفعل فى تطبيع النفس، ولذلك تردّ أخلاق المصطفى ﷺ إلى رِفعة أصـوله. والقرآن من الكُتُب التى مدارها نظرية الاصطفاء، والله بحـسب التنزيل يصطفى من عباده أصحاب الرسالات، ويصفهم بأنهم من الصالحين، والنبىّ ﷺ - بحسب تعبير عائشة - يرضَى لرضا الله، ويسخط لسخطه، وهو يصف نفسـه بأنه بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، وما يزال النبىّ ﷺ يدعو ربّه أن يزيده خُلُقاً، ويصف دعوَته بأنهـا حنيفية سمحاء، ولم يعرف التـحيّز ضد النصارى ولا اليهود، وكان يقاتل عن أهل الذّمة، ولم يُعـرَف عنه أبداً أنه صخّاب، ولم يفحش على أحد، وكان يدارى الناس، ولم يكن يجزى بالسيئة مثلها، وعندمـا يغلو المسلمون فيه كان يذكّرهم بأنه بشر، وأنه ليس إلا عبداً من عـباد الله اختصّه تعالى بـرسالةٍ للعالمين، وكان يقول لمن حـوله إنه يضيق بما يضيق به البشر، ويطلب إليهم أن يسألوه النصيحة، ويخـتار لهم الأيسر، فلا يتعنّت، ويجتهد رأيه ويسأل الله الهداية، وأن يزيده علـماً، ويكِلهُم إلى أنفسـهم، يرون فى أمور دنياهـم رأيهم، ويُقصر نفـسه على أمور الدين، ويعتذر عـن الناس بجهلهم أو جاهليتهم. وكان شـديد الأدب مع النساء، ويعلّمهن على استحياء، وكان يعجبه الحياء فى المرأة والرجل على السواء، ويقول إنّ الحياء من الإيمان، وكان ﷺ شديد الحياء، بل قمة فى الحياء.

وتتطرّق عائشة إلى الحديث عن طريقة النبىّ ﷺ فى الكلام، والكلام هو الكاشف عن الفِكر،

ولكل إنسان طريقته فى التعبير، والرسول كما هـو فى نفسه فكذلك كلامه، وكلامه فَصْلٌ يفقهه كل أحد، ولم يكن يسرد كأغلب الناس، وإنما كلامه حِكمة، وأقواله بيان، وكل من يسمعه يعيه ويحفظه، ولهذا كثر الرواة عنه، وما كان خُلُقٌ أبغض إليه من الكذب، ومـا أعجبه فى أحد شئ مثلما أن يكون صاحب تقوى. وكان إذا تحدث إلى أحد لم ينظر فى عينيـه، وإنما يتبسم ويرفع رأسه إلى السماء، وقد يتمثّل بالشعر أو بالحِكَم، ويعجبه الفأل الحسن، وما كان يعجبه من الدنيا إلا الورع، وما كان يرى إلا الجمال ـ فى الخِلْقة، والاسم، والطبع، والأفعال، ولم يُرَ إلا متبسّماً، وكان ينهى عن النوح، وعلّمه ربُّه تأويل الأحلام، ومنهجه فى تعبير الرؤيا هو التعبير بالخير، وإذا سُرّ استنار وجهه، وإذا أوحى إليه كان أجْوَد بالخير من الريح، وما كـان ينطق عن هَوَى، وعصمه الله تعالى من الناس. وقال بالعـلم، ونادى بالتعلُّم، وأعلى من شأن الخبرة والتجريب، وسَيَّدَ العقل واللُّب والنُّهَى، وحَضَّ على تحصيل الحكمة وكان معلّمها الأول.

وتصف عائشة النبىّ ﷺ أروع وصف، فهو ربْعة، أزهر اللون، مُدَوَّر الوجه، واسع الجبين، كثّ اللحية، عظيم المنكبين، ضخم العظام، سواء البطن، عَبْل العضدين والذراعين والأسافل، رَجِل الشَعْر، يفترّ ضاحكاً مثل سنا البرق، ويتكلم فكأن النور يُرىَ يخرج من ثناياه. وكانت عائشة تحب أن تفرق شَعْره وترسل له ناصيـةً بين عينيه، وتطيّبه بأحسن الطيـب، وترجّله إلى اليمين. وكان يفعل كل ما يفعل البـشر، فهو ابن امرأة تأكل القديد، وينام، ويصـلى، ويصوم، ويفطر، وينكح النساء، وهو أُسْوة للمؤمنين، وما كان يتحرّى إلا الآخرة فيما يطلب من الدنيا، وكان زاهداً، ويقول إن الدنيا لا تنبغى لمحمد وآل محمد، ووسادته وفراشه من الأدم وحشوهما الليف، ونومه على الحصير، وثيابه بسيطة ونظيفة وطيـبة الرائحة. وإذا كان فى بيته فهو فى مهنة أهلـه ـ أى فى خدمتهم، وكان فى كل شئ بشراً من البشـر، وكما تقول عائشة : كان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضـحّاكاً بسّاماً. وكان خير الناس لأهله، يقسِم بين أزواجه بالحقّ، ويُقرِع بينهن، ويحبّ الرفق، ويحضّ على النظافة، ولا يفارقـه سواكـه، ولا مِشطُه، ولا مرآته، ولامكـحلته. وكان يقـبل الهديّة ويُثـيب عليهـا، ولا يقبل الصدقة، واختار أن يكون نبياً عبداً لا نبياً مَلِكاً ، ومال إلى الفطرة وتوخّاها فى مأكله وملبسه ومنامه ومعاملاته، فلا هو داود، ولا سليمان، ولا هو المسـيح، ولا موسى ، فما كان مِثْلَ أىٍّ منهم، وهو جُماعهم كلهم ويتجاوزهم، وهو النبىّ الإمام، وصَلاته خيرٌ من صلاتهم، وصيامه يفضُل صيامهم، ورسالته هى الرسالة الجامـعة للرسالات، اختار أن يتعبّد لله حـتى وَرِمتْ قدماه، وآثر أن يجوع يوماً ويشبع يوماً، وما يطعَم فى اليوم إلا وجبةً واحدة، ومـا كان يتناول فيها إلا طعاماً واحداً، وكانت تمر عليه الأيام والأسابيع لا يطعم الخـبز ولا اللحم، فإنْ أطعموه أكل، وما أطعمـوه قَبِل، والفاقة عنده أحبُّ إليه من الغنى، وكان أباً لليتامى، وعائشة أُمّاً لهم.

وتستمر عائشة تروى عن النبىّ ﷺ حتى لتفجأك هذه الحقيقة : أن مَن تروى عنه هو إنسان آتاه الله من فضله، واصطفاه على العالمين، ليكون المؤسِّس لأمّة، والبانى لحضارتها، والمقنِّن لأخلاقياتها، والمبيِّن لأهدافهـا، والمخلِّص لها من التخلُّف والتمـزُّق والتشتُّت والتشـرذُّم. وهو يريد لهذه الأمة أن يكون لها سمتٌ، وأن تكون شامةً بين الأمم، وأن يفاخـر بها يوم الدين، ويصفها بأنها أمـةٌ وسط، والأمة الشـاهدة على الأمم، وأُمّة البلاغ، ويقول عن ربّه أنه ليس هو ربّ اليهود فقط، ولا هو ربٌّ النصـارى وحـدهم، وإنما هو ربُّ العـالمين. ونظرية النبـوة فى الإسلام تختـلف عنها فى اليـهودية والنصرانية، ونظرية الإمامة ينفرد بها الإسلام، فإبراهيم كان الإمام، ومحمد هو النبىّ الإمام، وديانته التى بشّر بها هى الديانة الجامعة، المانعة، الحاكمة.

كل ذلك نبّهت إليه عائشة، ووعّت الناس به، ودعت إليه، وكانت بحق حـوارية الرسول من النساء، وأبرزت منهجه، وستظل رواياتها عن حياته محروسةً إلى يوم القيـامة، لا ينساها أتباعه ولا يتناسونها، ولا يغيرّوا فيـها ولا يحرّفونها. ولعل أبرز ما فيها تأكيدهـا باستمرار على بشريته، ولولا بشريتـه ما تلقى عنه قـومه المنهج، ولولا أنه عاش بين الناس لما عرفوا عنه كـريم خصاله وأمانته، وكانت معجزته هى منهجه، وما ينطق به ليس مـصدره الهوى وما يستنه إنما يتلقاه وحياً، وكان على خُلق عظيم، صَدَق فِى قوله وفِعله، والصدق كان مَلَكَته.

وعائشة تفيض فى شرح ذلك كله، وتبرزه، وتضرب له الأمثال، ولولا عائشة لجهلنا عن رسول الله ﷺ جهل المسيحيين عن رسولهم، ولضللنا ضلال اليهود لمّا لم يكن نبيهّم قدوةً وأسوةً. وينفرد رسول الله ﷺ بأنه الرسول الوحيد الذى عرف عنه حواريوه وأصحابه كل تفاصيل حياته، وما من نادرة ولا شاردة عنه إلا عرفوها ورصـدوها، وكان حريصاً على أن يعلّمـهم كل شئ بسلوكـه، ولـم يحدث فى تاريخ الأنبياء أن تابع المؤمنون نبيّهم فى كل مكان يتوجه إليه، حتى مخدعـه، مثلما فعل المسلمون مع نبيهّم ﷺ. ولم يخلُ مجال من مجـالات الحياة، ولانشاطٌ من نشاطاتها، إلا وله فيه قولٌ وسلوك. وكان لعائشة الفضلُ كل الفضل فى إطلاعنا على خاصة قوله وفِعْله، ولو خلت السُّنّة من أحـاديث عائشة لنقص علْمنا بها نقصاً ذريعاً، فكانت ـ كمـا يقول البيهقى ـ : أول من كشف العَمَى عن الناس وبيّن لهم السُّنّة . وكما قال عنها أبو سلـمة بن عبد الرحمن : ما رأيتُ أحداً أعلم بسُنَن رسول الله ﷺ من عائشة. وكما قال ابن أبى مُلَيْكة : كان ابن الزبير إذا حدّث عن عائشة قال : والله لا تكذب عائشة على رسول الله ﷺ أبداً. وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يرسلون إليهـا يسألونها عن السنن، ومنهم عـمر، وعثمـان بعده. وما رمـاها المتخرّصون والمنافـقون والمستشرقون من اليهود والنصارى، والرافضة والشيعة – بما رموها به إلا قصداً، لتفويت التصديق بما قالته عن الرسول ﷺ ، فلو نزعنا عن السُّنّة أقوال عائشة ﵂ فى الإسلام، وفى الرسول ﷺ لما

بقى من السُّنة إلا النذر اليسير، ومن أجل ذلك كان التهجُّم على عائشة مطلباً للموتورين، ومقصداً للحاقدين، وغايةٌ للحاسدين للمسلمين على ما آتاهم الله من فضله، والناقمين عليهم عظمةَ دينهم وتفرُّده وتناسقه وتماسكة وَوحْدته. ولذا هاجموا عائشة أيام الرسول ﷺ وبعده، وحتى هذه الأيام، وفى مستقبل الأيام، ونقدوها، وأخذوا عليها المآخذ، وحطّوا من شأنها، ونعتوها بأقذع النعوت والصفات. رحم الله عائشة رحمةً واسعة، ورضى عنها وأرضاها.

﴿﴿﴿خُلُقه ﷺ عموماً﴾﴾﴾

﴿محمدٌ أفضل الناس خُلُقاً وعشيرته أفْضَلُ العشائر أرومة﴾

١٢١٩ ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال لى جبريل: قلّبتُ الأرضَ مشارقها ومغاربَها فلم أجدْ رجلاً أفضلَ من محمد، وقلّبت الأرض مشارقَها ومغاربَها فلم أجد بنى أبٍ أفضلَ من بنى هاشم». (الحاكم، والبيهقى).

﴿كان خُلُقه القــرآن﴾

١٢٢٠ ـ وعن مسروق بن الأجدع: أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقال لها: حدّثينى بأخلاق رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألستَ رجلاً عربياً تقرأ القرآن؟ قال: قلت: بَلَى! قالت: فإن القرآن خُلُقُه. (الحاكم، وابن سعد).

١٢٢١ـ وعن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيتُ عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أم المؤمنين! أخبرينى بخُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خُلُقه القرآن. أما تقرأ فى القرآن قَوْلَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟ (القلم ٤) قلت: فإنى أريد أن أتبتّل؟ قالت: لا تفعل. أما تقرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٢١): فقد تزوّج رسول الله ﷺ، وقد وُلِد له. (أحمد).

١٢٢٢ـ وعن الحسن قال: سألت عائشة عن خلُق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن. (أحمد).

﴿خُلُقه القرآن يرضَى لرضاه ويسخط لسُخطه﴾

١٢٢٣ ـ وعن أبى الدرداء قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان خُلُقه القرآن، يرضىَ لرضاه، ويسخط لسُخطه. (النسائى)

(وفى رواية للطبرانى: «يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه»).

﴿بُعثتُ لأتمّمَ مكارم الأخلاق﴾

١٢٢٤ ـ وعن أبى الدرداء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان خُلُقه القرآن، يرضى برضاه، ويسخط بِسُخطه. قال ﷺ: «بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق». (القاضى عيّاض)

﴿سورة «المؤمنون» كانت خُلُق رسول الله ﷺ ﴾

١٢٢٥ ـ وعن زيد بن بابنوس قال: قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ! كيف خُلُق رسول الله ﷺ ؟ فقالت: كان خُلُقه القرآن. أتقرأ سورة المؤمنون؟ إقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى العشر، قالت : هكذا كان خُلُق رسول الله ﷺ . (النسائي).

(وفى رواية أخرى قالت : كان خلُق رسول الله ﷺ القرآن - فقرأتْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى أن انتهت إلى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قالت : هكذا كان خلُق رسول الله ﷺ». - وعن عمر بن الخطاب قال : كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحى يُسمع عند وجهه كدويّ النحل، فلبثنا ساعةً، فاستقبل القبْلة ورفع يده وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارْضَ عنا وأرضنا»، ثم قال: «لقد أُنزل عليّ عشر آيات مَن أقامهن دخل الجنّة»، ثم قرأ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر. أخرجه أحمد والترمذى والنسائى. وفى حديث عائشة الذى تنتهى فيه إلى﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الآيات تسع وليست عشراً، والعشر اللاتى هن خلق الرسول ﷺ هى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾. - وتعنى عائشة أنه بهذه الخصال قد صار له الفلاح، وكل من ينهج نهجه يصير له مثل ذلك، فالرسول ﷺ تمثّل القرآن فصار له سجية وخلُقاً، وكل من يتمثّله عليه لذلك أن يترك طبعه الجبلّى، ومهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. وفى الصحيحين عن أنس قال: خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أُفٍّ قطّ، ولا قال لشئ فعلتُه لِمَ فعلتَه، ولا لشئ لم أفعله ألاّ فعلتَه؟ وكان ﷺ أحسن الناس خلُقاً. ولا مسستُ خزاً ولا حريراً ولا شئ كان ألْيَن من كفّ رسول الله ﷺ ! ولا شممتُ مسكاً ولا عطراً كان أطيب من عرَق رسول الله ﷺ ! - يريد أنس أن يقول كما خلقه الله تعالى على خلُق عظيم خلقه كذلك على خَلْق عظيم، فجمع بين الخُلُق والخَلْق العظيمين).

﴿ما كان أحسن خُلُقاً من رسول الله ﷺ ﴾

١٢٢٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان أحسن خُلُقاً من رسول الله ﷺ . ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا من أهله إلا قال: لبّيك! ولذلك أنزل الله عزّ وجلّ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (أبو نعيم).

﴿يسأل الله حُسْنَ الخُلُق﴾

١٢٢٧ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهُم أحسنتَ خَلْقِى فأحسِنْ خُلُقى». (احمد).

﴿يبيت يصلى وينام ويصوم ويُفطر ويأتى أهله﴾

١٢٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ، قالت : إنكم تسألون عن خُلُق نبيكم ﷺ ، وخُلُقه القرآن : ورسول الله ﷺ يبيت يصلى وينام، ويصوم ويُفطر، ويأتى أهله. (ابن سعد).

(وعند ابن سعد، عن أنس بن مالك : أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبىّ ﷺ عن عمله فى السرّ فأخبرتهم، فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ! وقال بعضهم : لا آكل اللحم ! وقال بعضهم : أصوم ولا أفطر ! فحمد الله النبىّ ﷺ وأثنى عليه، ثم قال : «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكنى أصلى وأنام، وأصوم وأُفطر، وأتزوج النساء، فمن رَغِبَ عن سُنّتى فليس منى») .

﴿فإنى أنام وأُصلّى، وأصومُ، وأنكحُ النساء﴾

١٢٢٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﷺ : أن النبىّ ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال : «يا عثمان ! أرغبتَ عن سُنّتى ؟» قال : لا والله يا رسول الله ! ولكنّ سُنّتَك أطلُب ! قال الرسول ﷺ : «فإنى أنام وأُصلّى، وأصُوم وأُفطر، وأنكحُ النساءَ ! فاتق الله يا عثمان فإن لأهلك عليك حقاً، وإنّ لضيفك عليكَ حقاً، وإنّ لنفسك عليك حقاً. فَصُمْ وأفْطِر، وصَلِّ ونَمْ» . (البخارى، وأبو داود).

(وعثمان بن مظعون كانت امرأته قد اشتكت منه لعائشة، أنه منصرف عنها إلى العبادة، فذكرت عائشة ذلك للنبىّ ﷺ ، فكان هذا الحديث بما يفيد أنه لا تبتلٌ ولا رهبانية فى الإسلام، وأن للزوجة على زوجها حقّ المعاشرة فلا تثريب فى ذلك).

﴿خرجتُ مِن نكاحٍ غير سِفاح﴾

١٢٣٠ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ، قالت : قال رسول الله ﷺ : «خرجتُ من نكاحٍ غير سفاح» . (ابن سعد).

(وعند ابن سعد، عن محمد بن على بن حسين : أن النبىّ ﷺ قال : «إنما خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاحٍ من لَدُن آدم : لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شئ : لم أخرج إلا من طُهْر» . وعن هشام بن محمد بن السائب الكلبى، عن أبيه، قال : كتبتُ للنبىّ ﷺ خمسمائة أم، فما وجدتُ فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية» . وقوله ذاك «خمسمائة أم» فيه مبالغة، وإنما يريد بها التأكيد على ولادته من طُهر. وعند البخارى عن عروة بن الزبير عن عائشة ﷺ : أنها قالت فى الزواج فى الجاهلية : أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء : فنكاحٌ منها نكاح الناس اليوم : يخطب الرجل إلى الرجل وَليتَّه أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها؛ ونكاحٌ آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طَهُرَتْ من طمثها : أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، - ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحبّ، وإنما يفعل ذلك رغبةً فى نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع؛ ونكاح آخر : يجتمع الرهط دون العشرة، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملتْ ووضعتْ ومرّت ليالٍ بعد أن تضع حَمْلَها، أرسلت إليهم فلم

يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم، وقد ولدتُ فهذا ابنُك يا فلان. تُسمِّى مَن أحبَّتْ باسْمِهِ فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل؛ والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا : كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون عَلَماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملتْ إحداهن ووضعتْ حَمْلَها جُمِعوا لها ودَعَوا لهم القافة، ثُم ألحقوا ولَدها بالذى يرون، فالتاطته به ودُعِى ابنه لا يمتنع من ذلك. فلما بُعث محمد ﷺ بالحقّ هَدَم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم». - فهذا هو النكاح الذى خرج منه محمد ﷺ من غير سفاح. (١٢٣١). وقول عائشة عنه ﷺ أنه «خرج من غير سفاح» تعريضٌ بما يجئ فى التوراة من أن الزنا كان فى بيت لوط (تكوين ١٩/ ٣٠-٣٨)، وفى بيت داود (تكوين ٣٧/٢٦-٢٧، و٣٨/ ١٣-٢٩، و٤٣/٨ و٩ و٤٤/١٨-٢٤، ويشوع ٢/١-٢١، وراعوث ٤/١٧-٢٢)، والمسيح من بيت داود؛ وأما نبيّنا ﷺ فجاء طاهراً مطهّراً ﷺ. - والقافة فى الحديث من علوم السمات وهى أن يروا فى الوليد أيهم يشبهه).

﴿ما رأيته يكِلُ صَدَقَتَهُ ولا وُضوءَه إلى غير نفسه﴾

١٢٣٢ ـ وعن أبى حمزة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وما انتقم رسول الله لنفسه من أحدٍ قَطّ إلا أنْ يؤذَى فى الله فينتقم، ولا رأيتُ رسول الله ﷺ يكِلُ صدقتَه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذى يضعها فى يد السائل، ولا رأيتُ رسول الله ﷺ وكَلَ وضوءه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذى يهئ وضوءه لنفسه حتى يقوم من الليل. (ابن سعد).

﴿ترحيبه بالناس بقوله مرحباً﴾

١٢٣٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : جاءت فاطمة إلى النبىّ ﷺ فقال لها : «مرحباً بابنتى!» وجاءت أمّ هانئ فقال لها النبىّ ﷺ : «مرحباً بأمّ هانى!». (البخارى).

(وعند ابن أبى عاصم من حديث بريدة : أن عليـاً لمّا خطب فاطمة قال له النبىّ ﷺ «مرحباً وأهلاً». ولما استأذن عمّار بن ياسر على النبىّ ﷺ قال : «مرحباً بالطيّب المطيَّب»).

﴿ما دعاه أحد إلا قال : لبّيك﴾

١٢٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت عن رسول الله ﷺ : أنه ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال : «لبيك». (ابن سيد الناس).

﴿﴿﴿خُلُقه ﷺ مع اليهود﴾﴾﴾

﴿السام عليكَ يا أبا القاسم﴾

١٢٣٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أتى النبىّ ﷺ ناسٌ من اليهود فقالوا : السام عليك

يا أبا القاسم ، فقال : «وعليكم». (ابن ماجه).

(والسام هو الموت العاجل. وعن أنس بن مالك فيما رواه البخارى قال: قال النبىّ ﷺ : «إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم». ففى الحديث أنه يُرَدُّ السلام على أهل الذمّة، والله يقول ﴿فحيّوا بأحسنَ منهـا أو ردُّوها﴾، دليلٌ على أن الردّ يكون وفق الابتداء ولو كـان المخاطَب مجوسـياً. والذى قال للرسول ﷺ من اليهود فيما يرويه الطبرانى - هو ثعلبة بن الحارث. قال : السام عليك يا محمد. فقال له الرسـول ﷺ : «وعليـكـم». وفى رواية أنس عن قتادة : أن النبـىّ ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى يهودى فسلّم عليه فردّوا عليه، فقال : «هل تدرون مـا قال» ؟ قالوا : سلّمَ يا رسول الله! قال رســول الله ﷺ : «قال : سامٌ عليكُم»، أى تُـسامون دينكم»، بمعنى تسقونـه سُمّاً. ومن طريق آخر قـال رسول الله ﷺ : «هل تدرون مـا قال »؟ قالوا نعم ! سلّـم علينا. قال «فإنه قـال : السام عليكم - أى تُسامـون دينكم ! ردُّوه علىّ»، فردّوه، فقـال «كـيف قلت»؟ قال : قلتُ السام عليكم. فقال رسول الله ﷺ : «إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : عليكم ما قلتم»).

(وفى رواية أخرى قال : «إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا : عليك». أى عليك ما قلت. أخرجه أحمد).

﴿وإذا جاءوك حيّوك بما لم يُحيّك به الله﴾

١٢٣٦ ـ وعن مسـروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتى النبىّ ﷺ ناسٌ من اليهـود، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم، فقال: « وعليكم»، قالت عائشة :فقلتُ : وعليكم السام والذّام ! فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! لا تكونى فاحشة ! إن الله عزّ وجلّ لا يحب الفُحش ولا التفحُّش!» قالت : فقلتُ : يا رسول الله ! أما سمعتَ ما قالوا «السام عليك»! قال: «أليس قد رددتُ عليهم الذى قالوا ؟! قلتُ : وعليكم!». قال: فنزلت هـذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ (المجادلة ٨). (أحمد).

﴿وعليك السامُ وغَضَبُ الله ولعنتُه إخوانَ القردَة والخنازير !﴾

١٢٣٧ ـ وعن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل يهودى على رسول الله ، فقال : السام عليك يا محمد ! فقال النبىّ ﷺ : «وعليك» . فقالت عائشة : فهممتُ أن أتكلم، فعلمتُ كراهية النبىّ ﷺ لذلك. فسكتُّ. ثم دخل آخر فقال: السام عليك. فقال : «وعليك». فهممتُ أن أتكلم، فعلمتُ كراهية النبىّ ﷺ لذلك. ثم دخل الثالث فقال : السام عليك! فلم أصبر حـتى قلتُ: وعليك السامُ وغضبُ الله ولعنتُه إخوانَ القـردة والخنازير! أتحيّون رسول الله ﷺ بما لم يحيّه الله؟! فقـال رسول الله ﷺ : «إن الله لا يحب الفُحْشَ ولا التَفَحُّش ! قالوا قـولاً فرددنا عليهم : إنّ اليهود قومٌ حُسّد، وإنهم لا يحسدوننا على شئ كما يحسدوننا على السلام، وعلى آمين». (مسلم).

﴿رأيه فى اليهود أنهم قَوْمٌ حُسَّد﴾

١٢٣٨ ـ وعن محمد بن الأشعث : أن النبىّ ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها : «إن اليهود قَوْمٌ حُسَّد، وإنهم لا يحسدوننا على شئ كما يحسدوننا على السلام، وعلى آمين» . (مسلم ،والبخارى، وابن حبّان، وابن ماجه، والبيهقى، وعبد الرزّاق).

(وفى رواية البخارى ومسلم قال: «تدرين على ما حسدونا»؟ يعنى اليهود. قالت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنهم حسدونا على القِبْلة التى هُدينا لها وضلّوا عنها، وعلى الجمعة التى هدينا لها وضلّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين». (١٢٣٩). وفى رواية ابن ماجه قال: «ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين». وفى رواية البيهقى قال: «لم يحسدنا اليهود بشئ ما حسدونا بثلاث : التسليم، والتأمين، واللّهُم ربَّنا ولك الحمد». وقوله «ضلّوا عنها» لأنهم المقصودون بقوله تعالى ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فى فاتحة الكتاب. وفى الحديث عن أبى هريرة : «إذا قال الإمام ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا : آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفِر له ما تقدّم من ذنبه». رواه مالك).

﴿تحيته لأهل الكتاب «وعليكم»﴾

١٢٤٠ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَل رَهْطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السَّامُ عليكم ! قالت عائشة: فَفَهِمتُها، فقلتُ: وعليكم السَّامُ واللّعنة! قالت: فقال رسولُ الله ﷺ : «مهلاً يا عائشة! إنّ الله يحبُ الرفْق فى الأمْرِ كلّه!». فقلتُ: يا رسولَ الله ! أوَلَمْ تسمع ما قالوا ؟! قال رسولُ الله ﷺ : «قد قلتُ وعليكم!». (البخارى).

(وقوله «إن الله يحب الرفق فى الأمر كله» فى حديث عَمرة عن عائشة عند مسلم : «إن الله رفيقٌ يحبّ الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف». (١٢٤١). وفى حديث شريح بن هانئ عن عائشة : «أن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، ولا يُنزَع من شئ إلا شانه». (١٢٤٢). وفى الحديث عن جرير عند مسلم قال : «من يُحرَم الرفق يُحرَم الخير كله». وعن أبى الدرداء «من أُعطَى حظه من الرفق فقد أُعطَى حظه من الخير»).

﴿تحيتُه ﷺ لليهود وتحية عائشة لهم﴾

١٢٤٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان اليهود يسلّمون على النبىّ ﷺ يقولون : السَّام عليك! ففطنتْ عائشة إلى قولهم فقالت: عليكم السَّامُ واللّعنة! فقال النبىّ ﷺ : «يا عائشة! إنّ الله يحب الرفق فى الأمر كلّه!» فقالت : يا نبىّ الله ! أوَ لَمْ تسمع ما يقولون ؟! قال : «أوَ لَمْ تسمعى أنى أردُّ ذلك عليهم فأقول : وعليكم ؟!» (البخارى، ومسلم).

﴿يحيّونه بما لم يحيّه الله فحسبُهم جهنم﴾

١٢٤٤ ـ وعن الأعمش، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أتى النبىّ ﷺ أناسٌ من

اليهود، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم. قال : «وعليكم». قالت عائشة : قلتُ : بل عليكم السام والذام! فقال رسول الله ﷺ : «مَهْ يا عائشة فإن الله لا يحب الفُحش والتفحّش». (مسلم).

﴿رددتُ عليهم فيستجابُ لى فيهم ولا يُستجاب لهم فىّ﴾

١٢٤٥ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن يهوداً أتَوا النبىّ ﷺ فقالوا : السَّامُ عليكم! قال : «وعليكم!» فقالت عائشة : السَّامُ عليكم، ولعنكم الله، وغَضِبَ عليكم ! فقال رسولُ الله ﷺ : «مهلاً يا عائشة! عليك بالرفق! وإياك والعُنف والفُحش!». قالت : أوَلَمْ تسمع ما قالوا ؟! قال : «أوَلَمْ تسمعى ما قلتُ ؟ رددتُ عليهم، فيستجابُ لى فيهم ولا يُستجابُ لهم فىّ». (البخارى، ومسلم).

(وفى رواية لابن أبى مليكة عن عائشة : «فقالت : عليكم، ولعنكم الله وغضب عليكم» (١٢٤٦). وفى الصحيح قالت لهم عائشة : عليكم السام والذام واللعنة. وقال رسول الله ﷺ : «إنه يُستجاب لنا فيهم ولا يُستجاب لهم فينا». (١٢٤٧). - والذام لغةٌ فى الذمّ ضد المدح. وعائشة فهمتْ كلامهم بفطنتها فأنكرت عليهم، وظنت أن النبىّ ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام، فبالغت فى الإنكار عليهم ولعنتهم، وذكّرت بأنهم المغضوب عليهم فقالت وغَضِب عليكم؛ ولكن النبىّ ﷺ أراد لها أن لا تتسرع، وأن تَتَرفق، وحذّرها العنف والفُحش فى القول. والحديث دليل على عدم مشروعية سبّ أهل الذمة. وفى رواية لابن طاووس عن عبد البر أنه ﷺ ردّ عليهم يقول : «علاكم السلام» بالألف، يطلب السلام أن يسود، والدليل على ذلك من القرآن فى قوله تعالى ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ . (الزخرف ٨٩). والبعض يفرّق فى المعاملة بين أهل الذمة وأهل الحرب، ولكن فى الآية كما سبق ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء ٨٦). ولأحمد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة قالت : فقال : «مه، إن الله لا يحب الفُحش ولا التفحّش. قالوا قولاً فرددناه عليهم، فلم يضرنا شئ، ولزمهم إلى يوم القيامة». (١٢٤٨).).

﴿اليهود سحروا له وعفا عنهم﴾

١٢٤٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سَحَر رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بنى زُرَيْق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيّل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله. قالت عائشة : فقال لى ذات يوم : «يا عائشة ! إن الله أفتانى فى أمر استفتيته فيه : أتانى رجلان فجلس أحدهما عند رجلىّ، والآخر عند رأسى، فقال الذى عند رجلىّ للذى عند رأسى : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوب ـ يعنى مسحوراً ـ قال : ومَن طبّه ؟ قال : لبيد بن أعصم. قال : وفيمَ؟ قال : فى جُفّ طلعة ذكرٍ فى مشط ومُشاطة تحت رَعوفة فى بئر ذروان». فجاء النبىّ ﷺ فقال : «هذه البئر التى أُريتُها، كأنّ رءوس نخلها رءوس الشياطين، وكأن ماءها نُقاعة الحناء»، قالت عائشة : فقلتُ يا رسول الله ﷺ :

فأخرجته؟ قال : «لا! قد عافانى الله فكرهت وأكره أن أثير على الناس شراً». قالت عائشة: ولبيد بن أعصم رجلٌ من بنى زريق حليفٌ ليهود. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وفى قولها «يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله» فى رواية أخرى قالت : كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن!- وفى رواية أخرى قالت : مكث النبىّ ﷺ كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتى أهله ولا يأتيهن!- وفى رواية أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ طُبَّ حتى أنه ليخيّل إليه قد صنع الشئ وما صنعه!- وعند ابن سعد بطريق عمر بن الحاكم: أن لبيد بن الأعصم كان يهودياً منافقاً حليفاً فى بنى زريق، وأنه فعل ذلك بتحريض من رءوساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام. وقال كعب بن مالك: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد - وكنّ أسحر من لبيد وأخبث، ودسسن إحداهن على عائشة فخبّرتها عائشة - أو سمعتْ عائشة تذكر - ما أنكر النبىّ ﷺ مما يُبصر، فخرجتْ تخبر أخواتها وقالت : إن يكن نبياً سيُخبَر، وإن يك غير ذلك فسيدلهه السحر حتى يُذهب عقله، فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلّه الله عليه. (١٢٥٠) - ويقال إن الذى استخرج السحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن. وعن الزهرى، عن ابن المسيب وعروة، قالوا : فكان رسول الله ﷺ يقول : «سحرتنى يهود بنى زُريق». وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ عفا عن لبيد، وكان يراه بعد عفوه فيُعرِض عنه. واختار ابن عباس أن يصف حالة النبىّ ﷺ فقال «مَرِض وأُخِذ عن النساء وعن الطعام والشراب، فلما انحلّت عُقَد السحر انتشر النبىّ ﷺ للنساء والطعام والشراب! - وفى الحديث إذن أنهم سحروا له، والسحر فيه خداع وتخييلات : ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (طه ٦٦)، وهو حيل اصطناعية يُتوصَّل إليها بالاكتساب، ولا يبلغها آحاد الناس، ويقوم بها شياطين الإنس والجن: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٠٢)، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (طه ٦٩). وفى حديث ابن عباس عن البيهقى فى قصة السحر الذى سُحر به النبىّ ﷺ : أنهم وجدوا وتراً فيه إحدى عشرة عقدة، وأُنزلت سورتا الفلق والناس، وجَعَل كلما قرأ آية انحلّت عُقدة». وهذه الأحاديث عن السحر للنبىّ ﷺ فيها نكارة وتحط من شأن منصب النبوة وتشكّك فيها، ولو كان أنه حقاً صار من سحرهم يرى أنه يفعل الشئ وما يفعله، لكان من الجائز أيضاً أنه يرى جبريل وليس هو، ويُوحَى إليه بشئ ولم يوحَ إليه بشئ. وفى الحديث: أنه كان يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن، ويرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن». وقال ابن التين فى تفسير ذلك : يرى من الرأى لا من الرؤية، فترجع إلى معنى الظن لا أنه عاين ذلك فعلاً. -وفى الرواية عند عبد الرزّاق : «سُحِر النبىّ ﷺ عن عائشة حتى أنكر بصره»، وبرواية سعد بن المسيب «حتى كان ينكر بصره»، أى أن السحر تسلّط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده. - وربما كان المعنى فى الرواية السابقة «

حتى كاد ينكر بصره» ، أى أنه صار كالذى أنكر بصره، بحيث أنه إذا رأى الشئ يخيّل إليه أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته. - وقد رأى البعض فى ذلك أن النبوّة لا تمنع إرادتهم الكيْد للنبىّ ﷺ . وفى الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر قد يناله منه الضرر، ولكنه بالقدر الذى لا يدخل نقصاً على تبليغه الرسالة، بل هو من جنس ما كان يناله من الأمراض، من الضعف عن الكلام، والعجز عن الفعل، أو التخيّل المستمر، وقد ورد عند البيهقى «فكان يدور ولا يدرى ما وجعه». وفى حديث ابن عابس عند ابن سعد: «مرض النبىّ ﷺ وأُخِذ عن النساء والطعام والشراب». والدليل على أن ذلك مرض معنوى أى نفسى قوله «أما أنا فقد شفانى الله». وقوله فى الحديث «أفتانى فى أمر استفتيته فيه» أى أجابنى فيما دعوته، فأطلَقَ على الدعاء استفتاء، لأن الداعى طالِب والمجيب مفتٍ. وفى رواية لعَمْرة عن عائشة: «أن الله أنبأنى بمرضى» أى أخبرنى. وفى رواية النسائى وابن سعد: «سحَر النبىّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك. عقَد لك والعقد فى بئر كذا». وقوله المطبوب أى المسحور. والمشط الآلة التى يسرّح بها الشعر، والمُشاطة ما يكون من بقايا الشعر فى المشط. وفى رواية عَمرة عن عائشة: «فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مراطة رأسه»، وفى حديث ابن عباس: «من شعر رأسه، ومن أسنان مشطه، فأتاه جبريل فنزل بالمعوذتين: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس». وبقية الحديث وصفٌ لمكان «العمل» أو السحر، فالماء فيه بلون الحناء، والنخل كأنه رءوس الشياطين. وفى رواية عمرة عن عائشة: «فإذا نخلها الذى يشرب من مائه قد التوى سعفه كأنه رءوس الشياطين». (١٢٥١). وقوله «كرهتُ أن أثير على الناس شراً» يعنى أنه خشى من إخراجه مغبةَ فتنة الناس، من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، لأنه كان يؤثر الإغضاء عمّن يُظهر الإسلام ولو صدر منه ما صدر. وفى حديث عَمرة عن عائشة: فقيل يا رسول الله لو قتلته؟! ، قال «ما وراء من عذاب الله أشد». (١٢٥٢) وفى رواية عَمرة: «فأخذه النبىّ ﷺ، فاعترف، فعفا عنه». والخلاصة: أنه لا نفع من السحر والعمل والربط، وأنه لا تأثير لذلك، وأنه لو ظهر منه شئ فهو تخييل. وفى الحديث أن الساحر معفوٌ عنه، لأنه لا أذى من سحره، ومن ثم فلا عقاب عليه. ومَنْ رأىَ عقاب الساحر بالقتل فقد ذهب إلى أن السحر يقع ضرره فعلاً، والقصة برمتها تقول بخلاف ذلك، فلا السحر يقع، ولا الحسد، ولا العمل، ولا الربط، ولا العقد! فحتى الشياطين لا سلطان لها على الإنسان ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الإسراء ٦٥)، يعنى أىّ ضرر لم يكتبه الله محال أن يقع من إنسان أو شيطان على إنسان، سوى ما كتب الله تعالى، يقول: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس٨١)، يعنى أن قانون وسُنّة الله فى الكون أنه لايصلح عمل المفسدين، فهذه فِطرتُه تعالى فى الكون. ولمّا نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة ١٧) كان الرسول ﷺ يُحرَس، فقال لمن يحرسونه: «أيها الناس انصرفوا فقد

عصمنى الله عزّ وجلّ». فكيف يقال بعد ذلك أنه سُحِر!!؟ ونزلت المعوذتين حمايةً من الله لمن يتعوّذ به من نوايا الناس الشريرة، فكانت دواءً لداء تمنّى الشر بمختلف أنـواعه للناس وللرسول ﷺ معاً. ولما سَمَّه اليهود فى ذراع الشاة بخيبر أعلمه الله به وحـماه منه! ولم يكن مستجَداً أن يقال عن نبيّنا أنه قد سُحر وقـد جاء فى القرآن : ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ (الإسـراء ٤٧)! واتّهم النبيون بذلك أيضاً كالنبىّ صالح فقالوا له: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء ١٥٣)! – فلنصحّح أيها الإخوان عقيدتنا ، ولنُخلِها من الخرافات والخزعبلات والتُّرّهات والأكاذيب والأراجيف والتخرُّصات – هدانا وهداكم الله).

﴿فى ديننا فُسْحة﴾

١٢٥٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : «لتعلَم يهودُ أن فى ديننا فُسْحة، وأنى أُرسلتُ بحنيفيةٍ سَمْحة» (أحمد).

(والفُسحة السعة؛ والسمحة الميَسْرة ؛ والحنيفية هى ملّة الإسلام؛ والحنيف المائل من شرّ إلى خير، وقوله تـعالى ﴿ولكن كان حنيـفاً مسلماً﴾ (آل عمران ٦٧) يعنى كان مسـلماً صادق الإسلام، وقوله ﴿ فأقِمْ وجهك للدين حنيفاً﴾ (الروم ٣٠)، يعنى تميل بصدق إلى الإسلام. والحنفاء فريق من العرب كانوا قبل الإسـلام ينكرون الوثنية، ومنهم أمية بن الصلت، وهؤلاء كـانوا على ملّـة إبراهيم فـى الاعتقاد بالوحـدانية، وأن يتعبدّوا للّه وحده، ولايقربوا الخمـر، ولا يأتوا الزنا، ولايمارسوا السرقة، وأن تكون دعوتهم للخير، وسلوكهم حميدًا، ومن شعائرهم الحج والختان واعتزال الأصنام. والحنيفية السمحاء هى هذه الحنيفية التى فيها سعة للناس).

﴿بُعثتُ بالحنيفية السمحة﴾

١٢٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «بُعثتُ بالحنيفية السمحة».

(ابن سعد، والديلمى).

﴿فتحَ خَيْبَرَ فتآمروا أن يسمّوه﴾

١٢٥٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ ، قالت: «لمّا فُتحت خَيْبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ، فقال رسولُ الله ﷺ : «اجْمَعُوا لى مَن كان هاهنا من اليهود !» فجُمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ : «إنى سائلكُم عن شئٍ فهل أنتم صادقِىّ عنه؟». فقالوا : نعم يا أبا القاسم! فقال لهم رسول الله ﷺ : «مَن أبوكم؟» قالوا : أبونا فلان. فقال رسول الله ﷺ : «كذبتم ! بل أبوكم فـلان!». فقالوا : صَـدَقْتَ وبَرِرْتَ ! فقال : «هل أنتم صادقىّ عن شئٍ إنْ سألتكم عنه؟». فقـالوا : نعم يا أبا القاسم ! وإنْ كـذبناك عرفتَ كـذبنا كمـا عرفـتَهُ فى أبينا. قـال لهم رسول الله ﷺ : مَن أهلُ النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيراً ثـم تخلفوننا فيها ! فقال لهم رسول الله ﷺ :

«أخسئوا فيها ! والله لا نخلفكم فيها أبداً !». ثم قال لهم : «فهل أنتم صادقيّ عن شئ إنْ سألتكم عنه» ؟ قالوا : نعم! فقال : «هل جعلتم في هذه الشاة سُمّاً؟». فقالوا نعم. فقال : «ما حملكم على ذلك؟». فقالوا : «أردنا إنْ كنتَ كذّاباً نستريح منك، وإن كنتَ نبياً لم يَضُرَّك!». (ابن سعد).

(وفي رواية لهشام بن زيد عن أنس : «أن يهودية أتت النبيّ ﷺ بشاةٍ مسمومة فأكل منها» الحديث، فالتي أهدت الشاة امرأة؛ وفي المغازي أنها اليهودية زينب بنت الحارث امرأة اليهودي سلام بن مِشْكم، أكثرتْ السُمّ في الكتف والذراع لأنه بلغها أن ذلك كان أحبَّ أعضاء الشاة إليه، «فتناول رسول الله ﷺ الكتف فنهش منها»، «فلما ازدرد لقمته قال : «إن الشاة تخبرني»، - يعني أنها مسمومة. وفي حديث أنس عن المرأة : فقيل : ألا تقتلها؟ قال : «لا». - وفي رواية ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن : أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فأهدت إليه **يهودية** شاةً مقلية، فأكل هو وأصحابه، وأكل منها بشر بن البراء، فلم يَرُم من مكانه حتى توفي، وأما النبيّ ﷺ فقد احتجم، وحَجَمَهُ **أبو هند** بالقرن والشفرة . - وفي رواية أنه لما مات **بشر** دفعها رسول الله ﷺ إلى ولاته **فقتلوها**،وأمر أصحابه فاحتجموا أوسط رءوسهم، وعاش رسول الله ﷺ بعد ذلك **ثلاث** سنوات حتى كان وجعه الذي قُبض فيه. - وفي رواية **عائشة** أنه قال لها : «ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم خيبر عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري» ، **والأبهر** عرقٌ في الظهر، وقال أبو سلمة ـ أو قال ابن سعد : وتوفي رسول الله ﷺ شهيداً !!- وأقول : **كيف وقد** توفي بعد ثلاث سنوات من تلك الواقعة ؟ ثم إنه توفي بمرض آخر مختلف تماماً، وما توفي رسول الله ﷺ شهيداً وإنما كانت وفاته عقب مرضٍ ألَمّ به ! ولكنها الإشاعات والادعاءات الساذجة والأقوال المرسلة، تناقلوها كوقائع ثابته وما هي كذلك، إنما يريد بها **اليهود** أن يصوّروا أن الإسلام يتحكمون فيه ويوجهونه، ويقضون في مقدراته، ولقد فعلوا ذلك وجعلوا المسلمين يعتقدون في الأحاديث التي تقول أن **يهوديًا** بمكة هو الذي تنبأ بولادة النبيّ ﷺ، وأن **يهوديًا** بالمدينة كان أول من بشّر بوصوله على الطريق، وأن **يهوديًا** كان يدينه لما توفي وقد رهن عنده درعه، وأنه في المعراج كان **موسى نبيّ اليهود** هو الذي يشير عليه وينصحه حول فروض أُمته، وأن **يهودية** هي التي أشارت على **عائشة** ـ ومن ثم النبيّ ﷺ ـ بعذاب القبر، وأنه قال بالدجّال وبرجعية المسيح والحكومة الألفية مثلما يقول **اليهود** ونقلاً عنهم - وهو من صميم معتقداتهم وليس من الإسلام في شيء، ومع ذلك فقد دلّسوا بالأحاديث وجعلوها من عقائد الإسلام - فهلاّ تنبّهنا هدانا وهداكم الله !!).

﴿فما زال يجد ألمَ الشاة المسمومة حتى توفي﴾

١٢٥٦ ـ وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبيّ ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : «**يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السُّم**».

(البخاري، وابن إسحق)

(وفى القـرآن : ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعـراف ١٨٧)، والواقع أنه ﷺ كـان يشكو خاصرته - يعنى كُليتيه، ووفاته بسبب ذلك كما سنرى من بعد).

﴿ما قتل امرأةً قطّ من بنى قريظة﴾

١٢٥٧ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما قتل رسول ﷺ امرأةً قط من بنى قـريظة إلا **امرأةً واحـدة** ! والله إنها لعندى تضحك ظَهْـراً لبطن ، وإن رسول الله ﷺ ليقتل رجالهم بالسيوف، إذ يـقول هاتف باسمها : أين فلانة، فقـالت : أنا والله ! قلتُ : فويلك مالَكِ؟ فقالت : أُقتَل والله ! قلتُ: ولِمَ ؟ قالت: لحدَث أحدثته! فانْطُلِق بها، فَضُرِب عنُقها! فما أنسى عجباً منها طيبة نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفتْ أنها تُقتَل. (الحاكم، ،والطبرى، وأحمد، وابن إسحق، وأبو داود).

(وقال ابن هشام عن هذه القريظية أنها التى طرحت الرحا على **خلاّد بن سُوَيْد** فشدختـه شدخاً شديداً، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : «**إن له لأجر شهيدين**». وخلاّد خزرجى من بنى الحارث وممن شهدوا العـقبة الأخيرة وبدراً. وضـحكُ المرأة لا يعنى أنها شجاعـة أمام الموت، وإنما هى حالة اضطراب نفسى تأتى السيكوباتيين من هذا النوع الفصامى، والذى من دأبه فعْل الجريمة، ويسميها أهل الاختصاص «اللامـبالاة بالطية» La belle indifférence، وأعراضها نفس الأعراض التى وصـفتها بها عـائشـة وتعجّبت لهـا. «أنها تضحك ظَهراً لبطن وقـد علمتْ أنها تُقتَل») وقولهـا «يُقتّل رجالهم بالسيوف» فرية أخرى تُدلَّس على لسان عائشة، فلم يُقتل منهم أحدٌ فى المعركة. وكيف ينتقم منهم وفى القرآن: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الانفال ٦١) ، وقال الله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة ١٣)، وقال:﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦)، وكان النبي يأخذ بالصبر دائماً، والله تعالى أنزل:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ١٧٩)).

﴿يتّقى أن يشرب فى الإناء للنصرانى﴾

١٢٥٨ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتقى أن يشرب فى الإناء للنصرانى. (البيهقى).

(وقولها **يتقى** يعنى يحذر، ربما مخافة أن يحدث له ما حدث مع اليهود من تسميم الطعام، وإلا فالله تعالى يقول: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ (المائدة ٥)، فإن كان طعام أهل الكتاب حلاً فالأولى أن الإناء حلّ كذلك، فكيف يتـقيه؟ ثم إننا لا ينبغى أن ننسى أنه تزوج من نصرانية، فكيف يعاف النصارى إلاّ أن تكون هذه الأحاديث وَهْم وأراجيف وتخرُّصات؟).

﴿كان يقاتل عن أهل الذمّة﴾

١٢٥٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان لا يقاتل عن أحد من أهل الشرك إلا عن أهل الذمّة. (البزّار).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد، وبه ضعف فى الإسناد. **وأهل الذمة هم المعاهدون** من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم فى **دار الإسلام**. وفى الأثر أن بنى أبيرق أتهموا اليهودى زيد بن السمين بما نسبه إليهم الآخرون من السرقة - وقد كان بريئاً وهم الظلمة الخونة، اعتماداً على أنه يهودى وهم مسلمون، فنزل القرآن ينصف اليهودى على المسلمين، قال : **﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾** (النساء ١١٢)، والآية مصداق للحديث).

□□□

﴿﴿﴿أخلاقه ﷺ مع الآخرين﴾﴾﴾

﴿المُغيرة أخوه من الرضاع هجاه ثم أسلم﴾

١٢٦٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ مرّ به أبو سفيان بن الحارث فقال : **«يا عائشة! هلُمّى حتى أُرِيَك ابن عمّك الذى هجانى»**. (البزّار).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد. والمغيرة بن الحارث هو أخو الرسول ﷺ من الرضاع، وكان من أبطال الشعراء فى الجاهلية، وكان يألف النبىّ ﷺ فى صباهما، فلما أظهر النبىّ ﷺ الدعوة عاداه المغيرة وهجاه وأصحابه، فلما كان فتح مكة أسلم وشهد معه وقعة حنين، فرضى عنه وصار من خلصائه حتى قال فيه **«أبو سفيان أخى، وخير أهلى، وقد عقبنى الله من حمزة أبا سفيان بن الحارث»**، فكان يقال له من بعد ذلك أسد الله، وأسد الرسول، وله شعر يهجو فيه الإسلام، وشعر كثير يشيد فيه بالإسلام، وتوفى بعهد عمر سنة ٢٠ هـ. وقولة الرسول ﷺ ابن عمك لأن المغيرة كان قرشياً هاشمياً).

﴿يا عائشة ! متى عهِدتينى فاحشاً ! إنّ خياركم أحاسنُكم أخلاقاً﴾

١٢٦١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبىّ ﷺ ، فلما رآه قال : **«بِئْسَ أخو العشيرة ! وبِئْسَ ابنُ العشيرة ! »** فلما جلس تطلّق النبىّ ﷺ فى وجهه وانبسَطَ إليه. فلما انطلق الرجل قالت عائشة للنبىّ ﷺ : يا رسولَ الله! حين رأيتَ الرجل قلتَ له كذا وكذا، ثم انطلقتَ فى وجهه وانبسطتَ إليه؟ فقال رسول الله ﷺ : **«يا عائشة ! متى عهِدتينى فحّاشاً! إن شرّ الناس عند الله منزلةً يومَ القيامة مَن تركه الناسُ اتقاءَ شرِّه!»** (البخارى، ومسلم، وأحمد).

١٢٦٢ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل على النبىّ ﷺ رجلٌ فقال : «بئس أخو العشيرة» ثم أمر بوسادة فألقيت له، فقام، فقالت عائشة لمّا خرج : يا رسول الله ! قلتَ بِئْسَ أخو

العشيرة، ثم أمرتَ مَن يُلـقِى إليه الوسادة، فقال : «إن من شرار النـاس الذين يُكرَمون اتقـاء شرّهم» ! (أبو نعيم).

(والذى قيل فيه بئس ابن العشيرة عند ابن بطال هو عيينة بن حصن بن حذيفه بن بدر الفزارى، وكان يقال له الأحمق المطاع، وفى المبهمات عند عبد الغنى بن سعيد، من طريق عبد الله بن الحكم، عن مالك، عن عائشة قالت: استأذن عيينة بن حصن على النبىّ ﷺ فقال: «بئس ابن العشيرة» الحديث. (١٢٦٣). وعند عبد الغنى أيضاً، من طريـق عامر الخزّاز، عن أبى يزيد المدنى، عن عائشة : جـاء مخرمة بن نوفل يستأذن، فلما سمع النبىّ ﷺ صوته قال : «بئس أخو العشيرة» الحديث. (١٢٦٤). وفى الرواية «بئس أخو القوم» أيضاً، و «وبئس ابن القوم». ومعنى تطلّق وجهه أنه أبدى الطلاقة أى الانبساط. وفى الحديث جواز غيبة الفاسق ومداراته اتقاء شرّه ما لم يكن فى ذلك مداهنة، والفرق بين المداراة والمداهنة أن الأولى بذل النصح لصلاح الدنيا أو الدين، والثانية ترك الدين لصلاح الدنيا، والنبىّ ﷺ فى قوله عن عيينة نَطَق الحق، وإنما فى فعله معه أظهر حُسن الاستقبال والنصح. وعيينة إما أنه لم يكن قد أسلم، فلم يكن القول فيه غيـبة، وإما أنه كان قد أسلم ولكن كان بإيمانه ضعف. ويبدو أن إعلان حـضوره قبل دخوله على النبىّ ﷺ كان لفـجاجة وجلافة دخوله، فـاستوجب أن يوصف سلوكه بهـذا الوصف، ولهذا لام عـائشـة أن ظنت فيه الفُحش فقال مـتى عهدتينى فحّاشاً، والفحّاش هو الذى يأتى الفحش، وهو المستهجَن من القول يفرط به على الناس، وتلك صفة عيينة نفسه حتى استوجب فيه مقالة الرسول ﷺ . وعيـينة ارتد فى زمن أبى بكر وحارب المسلمين، ثم رجع وأسلم وحضر بعض الفـتوح فى عهد عمر، وله مـعه قصة تدل على جفائه، وأمـا وصفه بأنه أحمق مطاع فقد ورد فيما أخرجه سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعى قال: جاء عيينة بن حصن إلى النبىّ ﷺ وعنده عائشة، فقال : من هذه ؟ قال : «أم المؤمنين». قال : ألا أنزل لك عن أجمل منها ؟ فغضبتْ عائشة وقالت : من هذا ؟ قال : «هذا أحمق !». (١٢٦٥). وفى حديث صفوان بن عسّال عنه قال ـ أى النبىّ ﷺ : «إنه منافق أداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد علىّ غيرَه». (١٢٦٦). وعن علىّ بن أبى طالب برواية التـرمذى : كان ﷺ أجْـوَد الناس صدراً، وأصدق الناس لهـجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عِشرْة»، فلا عـجب أنْ عامله هذه المعاملة وأما إن كان المقصود مخـرمة بن نـوفـل كمـا فى الحديث عن عـائشـة برواية البخارى، فإن مخـرمة لم يسلم إلا يوم الفتح، وكان بالأحرى من المؤلفة قلوبهم، وكـان سئ الخلُق، وأصابه العمى فى خلافة عثـمان، وطال عمره ورأى الهوان، وتوفى وله مائة وخمس عشرة سنة).

﴿لم يكن فاحشاً ولامتفحشاً ولا صخّاباً فى الأسواق﴾

١٢٦٧ ـ وعن عبد الله الجدلى عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً، ولا

متفحّشاً، ولا صخّاباً فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح. (أحمد، والترمذى) (وصخّاباً أى شديد الصياح).

﴿إن الله تعالى أمرنى بمداراة الناس﴾

١٢٦٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : قال ﷺ : «إن الله تعالى أمرنى بمداراة الناس كما أمرنى بإقامة الفرائض». (الديلمى).

﴿لم يكن يجزى بالسيئة مثلها﴾

١٢٦٩ ـ وعن عبد الله الجَدَلى قال : قلتُ لعائشة : كيف كان خُلق رسول الله ﷺ فى أهله؟ قالت : كان أحسن الناس خلقاً. لم يكن فاحِشاً ولا متفحّشاً ولا سخّاباً بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح. (أحمد). (وسخّاباً أى صخّاباً بمعنى شديد الصياح).

﴿مكتوبٌ فى الإنجيل : لا فظٌّ ولا غليظٌ﴾

١٢٧٠ ـ وعن العيزار بن حُريث قال : قالت عائشة ﵂ : إن رسول الله ﷺ مكتوبٌ فى الإنجيل : لا فظٌّ ولا غليظٌ، ولاصخّابٌ فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح. (الحاكم، وابن سعد).

(وفى الأناجيل لم أجد ذلك، إلا أن يكون المقصود إنجيل برنابا وفيه وصفٌ للنبىّ محمد ﷺ، ولم يُعرف عن عائشة انها قرأت الأناجيل، ولم يُروَ أن فى بيت النبىّ ﷺ أناجيل، وإنما فى القرآن : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران ١٥٩).).

﴿كان يطّلع عليه فى حُجرته فلعنه ونفاه عاماً﴾

١٢٧١ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوجة رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ فى حُجرته، فسمع حِساً فاستنكره، فذهبوا فنظروا، فإذا الحكَم بن أبى العاص يطّلع على النبىّ ﷺ، فلعنه وما فى صُلبه ونفاه. (الذهبى، وابن عساكر).

(والحكَم بن أبى العاص من المنافقين، أسلم قهراً يوم الفتح، وقَدِم المدينة يتجسّس على المسلمين، ويُفشى سرّ رسول الله ﷺ، فطرده ونفاه، وظل فى منفاه إلى أن وَلِى عثمان فأدخله المدينة، لأنه كان عم عثمان بن عفان، وقيل إن الحكم كان يهوى التمثيل ويقلّد ساخراً النبىّ ﷺ فى مشيته وحركاته. وكان مروان بن الحكم والى المدينة ابنه، وسبّ عبد الرحمن بن أبى بكر فردّت عليه عائشة أن الله لم يُنزل فى آل أبى بكر قرآناً إلا ما برّآها به، وعلى العكس فإن النبىّ ﷺ لعن أباه ومن كان من صُلبه ـ أى مروان نفسه).

﴿ما لَعَن مسلماً من لَعْنة تُذكَر﴾

١٢٧٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : ما لعنَ رسول الله ﷺ مسلماً مِن لعنة تُذكر؛

ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يَضرب بها فى سبيل الله؛ ولا سُئل عن شئ قط فمنعه إلا إن سُئل مأثماً كان أبعد الناس منه؛ ولا انتقم لنفسه من شئ قط يُؤتى إليه إلا أن تُنتهك حُرمات الله فيكون لله ينتقم، ولا خُيِّر بين أمرين قط إلا اختار أَيْسَرَهما. وكان إذا أحدث العهدَ بجبريل يدارسه كان أجود الناس بالخير من الريح المرسلة. **(الحاكم، وابن سعد، وأحمد).**

١٢٧٣ ـ وعن عروة، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : ما لَعَن رسول الله ﷺ مسلماً من لَعْنة تُذكَر، ولا انتقم لنفسه شيئاً يُؤتَى إليه إلا أنْ تُنتَهك حُرمات الله، ولا ضَرَب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها فى سبيل الله، ولا سُئل شيئاً قط فمنعه إلا أنْ يُسأل مأثماً فإنه كان أبعد الناس منه، ولا خُيِّر بين أمرين قطّ إلا اختار أيسرَهما. وقالت : كان إذا كان حديثَ عهدٍ بجبريل يدارسه ـ كان أجْوَد بالخير من الريح المرسلة. **(الحافظ أبو نعيم).**

(وعند البخارى عن ابن عباس : كان النبىّ أجود الناس . ـ وعن أنس؛ كان أحسن الناس، وأجودِ الناس، وأشجع الناس . ـ وعن أنس: أنه خدمه عشر سنوات فما قال له أف لِمَ صنعت، ولا ألاَ صنعْتَ).

﴿اللّهُم فإنما أنا بشر فلا تعذّبنى بِشَتْم رجلٍ شتمته أو آذيته﴾

١٢٧٤ ـ وعن عكرمة، عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يده يدعو حتى أنى لأسأم له مما يرفعهما يدعو : **«اللّهُم فإنما أنا بَشرٌ فلا تعذّبنى بشتم رجلٍ شتمته أو آذيته»**. (أحمد).

١٢٧٥ ـ وعن عكرمة، عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت : أن رسول الله ﷺ دخل علىّ بيتى فى إزار ورداء، فاستقبل القِبْلة، وبَسَط يده، ثم قال : **«اللّهُم إنما أنا بشر، فأىّ عبدٍ من عبادك شتمتُ أو آذيتُ فلا تعاقبنى فيه»**. (أحمد).

﴿أيمّا مؤمن سَبَبْتُه أو جَلَدتُهُ أو لعنْتُهُ فهى له مغفرةٌ من الله﴾

١٢٧٦ ـ وعن مسروق، عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت : دخل على النبىّ رجلان فأغلظ لهما وسبّهما. قالت : فقلت: يا رسول الله ! لمن أصاب منك خيراً ما أصاب هذان منك خيراً؟ قالت فقال : **«أوما علمت ما عاهدتُ عليه ربّى عزّ وجلّ»؟** قال : **«قلت : اللّهُم أيّما مؤمن سببته أو جلدته أو لعنته، فاجعلها له مغفرةً وعافيةً، وكذا وكذا»**. (أحمد).

(وفى رواية أحمد عن عروة بن الزبير، عن **عائشة** رضي الله عنها، أنه قال لها : **«والله يا بنتَ أبى بكر! لقد اشترطتُ على ربّى شرطاً لا خُلف له، فقلتُ : إنما أنا بشرٌ أضيق كما يضيق به البشر، فأىّ المؤمنين بدرتْ إليه منى بادرة فاجعلها له كفّارة»**. (١٢٧٧). وفى رواية أخرى عند أحمد بطريق عروة عن عائشة قال : **«لقد اشترطتُ على ربىّ شرطاً لا خُلف له، فقلتُ : اللّهُم أنا بشرٌ أغضب كما يغضبون، وأجد كما يجدون، فأى المسلمين ضربتُ، أو سببتُ، أو لعنتُ، أو آذيتُ، فاجعلها له مغفرةً ورحمةً، وقُربةً تقربُه بها يوم القيامة»**.

(١٢٧٨). وعند الشيرازى قال : «أما علمت يا عائشة أنى قلتُ لربّى فيما بينى وبينه : إنما أنا بشرٌ أغضب، فأى دعوة دعوتُ بها على أحدٍ من أُمتى، أو أحدٍ من أهل بيتى، أو أحدٍ من أزواجى، فاجعلها بركةً ومغفرةً ورحمةً وطَهوراً». (١٢٧٩).

﴿أيّ المسلمين لعنتهُ فاجعله له زكاةً وأجراً﴾

١٢٨٠ ـ وعن مسروق، وعروة، وذكوان، وعكرمة، عن عائشة ﵂ قالت : دخَلَ على رسول الله ﷺ رجلان فكلّماه بشئ لا أدرى ما هو ، فأغضباه ، فلعنهما وسبّهما ، فلما خرجا قلت : يا رسولَ اللهَ! مَن أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال : «وما ذاك»؟ قالت : قلتُ : لعنتهما وسببتَهُما. قال : «أوَمَا علمتِ ما شارطتُ عليه ربّى؟ قلت : اللّهُمّ إنما أنا بَشَرٌ، فأى المسلمين لعنتُه أو سببتُه فاجعله له زكاة وأجراً». (مسلم، وأحمد، وأبو نعيم).

(وعند أحمد عن عكرمة، عن عائشة، قالت : دخل عليّ رسول الله، فاستقبل القِبْلة وبسط يديه فقال : «اللّهُم أنا بشر، فأى عبد من عبادك ضربتُ أو آذيتُ فلا تعاقبنى به». (١٢٨١). وعن بشريته ﷺ قال البخارى عن أنس : أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه فجُحِشَت ساقه أو كتفه، وآلى من نسائه شهراً فجلس فى مَشْرُبَة له، دَرجَتُها من جذوع، فأتاه أصحابه يعودونه، فصلى بهم جالساً وهم قيام» . والمشربة هى الغرفة؛ وصلى قاعداً لأنه يتعب كالناس، وهو يقع ويمكن أن يُخدَش. ومعنى جُحِشت ساقه يعنى خُدشت، أو أشدّ من الخدش. وعن أبى موسى فيما أخرجه الحاكم قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتى مراعاةَ الضيف»، فالنبوّة لم تمنعه أن يتصرف كالبشر، وأن يبدو كالبشر، وأن تكون له أفكار البشر وانفعالاتهم كما قال الله سبحانه : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الكهف ١١٠، وفصلت٦). وكان الرسل كذلك دائماً، ورسولنا مثلهم : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ فكان عُرضةً للمرض وتوفى به، وعُرضةً للوعكة، وكان يحب ويشتهى، ويرغب ويريد، ويتمنى ويأمل، فهو بَشَرٌ من بَشَر، وهو ما تؤكد عليه عائشة فى أحاديثها جميعاً عنه. وفى الحديث عن ابن مسعود قالت : دخلتُ على النبىّ ﷺ وهو يُوعَك، فوضعت يدى عليه وقلت : إنك توعك وَعْكاً شديداً! قال : إنى أُوعك كما يُوعَك رجلان منكم». (١٢٨٢). وعن ابن مسعود أيضاً برواية أحمد قال فى مناسبة أخرى : «إنما أنا بشرٌ، أَنسَى كما تَنسَوْن»).

﴿إنما أنا بَشَرٌ أضيق بما يضيق به البَشَر﴾

١٢٨٣ ـ وعن ذكوان، ومسروق، وعن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عمه عروة بن الزبير، عن خالته عائشة ﵂، قالت : إن أمداد العرب كثروا على رسول الله ﷺ حتى غَمُوه، وقام إليه المهاجرون يُفرجون عنه، حتى قام على عتبة عائشة فأرهقوه، فأسلم رداءه فى أيديهم، ووثب على

العتبة فدخل. قال : «اللهُم العنهم!» قالت عائشة : يا رسول الله هَلَك القوم! قال : «كلا يا بنت أبى بكر ! إنى اشترطتُ على ربىّ شرطاً لا خُلْفَ له. قلت : إنما أنا بشر أضيق بما يضيق به البشر، فأى المؤمنين بدرتْ إليه منى بادرة، فاجْعلها له كفّارةً». (أحمد، وأبو نعيم).

(والحديث ذكره الهيثمى فى زوائده وقال حديث صحيح ، إلا أن محمد بن جعفر لم يدرك عائشة. وقولها أمداد العرب يعنى أتباعهم ومواليهم؛ وغموه ازدحموا عليه»).

﴿أيّما مؤمن دعوتُ عليه فهى له زكاةٌ وطَهُور﴾

١٢٨٤ ـ وعن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : دخل علىّ النبىّ ﷺ بأسيرٍ فَلَهَوْتُ عنه فذَهَب، فجاء النبىّ ﷺ فقال : «ما فَعَل الأسير؟» قالت : لهوتُ عنه مع النسوة فخرج. فقال : «مالَك قَطَع اللهُ يدكِ!» فخرج فآذن به الناس، فطلبوه فجاءوا به، فدخل علىّ وأنا أقلّب يدىّ. فقال : «مالَكِ ! أجُننت؟» قلتُ : دعوتَ علىّ، فأنا أقلّب يدىّ أنظر أيهما يُقطعان ! فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مداً، وقال : «اللهُم إنى بشر أغضبُ كما يغضب البشر، فأيّما مؤمن أو مؤمنة دعوتُ عليه فاجعله له زكاةً وطَهُوراً». (أحمد).

(والحديث يتضمن أنه كان يدعو على بعض المؤمنين، ومنهم عائشة نفسها، ولكنها دعوات الأم على أولادها ، تدعو عليهم وتكره من يقول آمين . وكانت دعوته ليست دعوةً على المؤمن وإنما هى دعوة له، وهى زكاة له وكفّارة).

﴿اللهُم أنا بَشَرٌ فلا تعذبنى بشتم رجل شتمته أو آذيته﴾

١٢٨٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إنى لأسأم له مما يرفعهما، يدعو : «اللهم أنا بشرٌ فلا تعذّبنى بشتم رجلٍ شتمتُه أو آذيته». (أحمد).

(ومعنى سأم مَلَّ ، أى أنها كانت تستطيل ذلك منه. وأخرج عبد الرزّاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مرّ بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا ، وكانت الأحزاب قد خربت بلادهم، فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطاً يديه قِبَل وجهه، فقال له أعرابى : امدد يا رسول الله فداك أبى وأمى ! فمدّ رسول الله ﷺ يديه تلقاء وجهه ولم يرفعهما فى السماء. - والأحزاب هى القبائل المؤتلفة على حرب الإسلام).

﴿لم ينتصر من مَظْلَمة قطّ ما لم تُنتَهك محارم الله﴾

١٢٨٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمةٍ ظُلِمها قطّ ما تُنتَهك محارم الله، فإذا انتُهك من محارم الله كان أشدَّهم فى ذلك غضباً، وما خُيِّر بين أمرَين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثماً. (الحافظ أبو نعيم، وأبو يعلى، والحاكم).

﴿ما كان يستعمل أحداً حتى يشارطه﴾

١٢٨٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «إنى لستُ استعمل أحداً حتى أشارطه». (الديلمى).

﴿ما خُيِّر فى أمرين إلا أخذ أيسرَهما ما لم يكن إثماً﴾

١٢٨٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما خُيِّر رسول الله فى أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أنْ تُنتَهك حُرمة الله فينتَقم لله بها. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى للبخارى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار الذى هو الأيسر.(١٢٨٩). والحديث فيه عن محبته للتيسير والتخفيف. وعند مالك فى الموطأ، عن عروة، عن عائشة الحديث فى صلاة الضحى، وفيه «وكان يحب ما خفَّ على الناس».(١٢٩٠). وفى قصة الصلاة بعد العصر فى حديث أيمن المخزومى عن عائشة: وما كان يصليها فى المسجد مخافة أن تثقل على أمته، وكان يحب ما خفَّف عليهم». (١٢٩١).

﴿بعثه الله معلِّما ميسراً﴾

١٢٩٢ ـ وعن جابر بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لم يبعثنى مُعنتاً ولا مُتعنِّتاً، ولكن بعثنى معلِّماً مُيَسِّراً» (مسلم، والترمذى، وأحمد).

(ومُعنتاً يوقع الناس فى الشدائد، والمتعنِّت طالب الزلّة).

﴿بعثة الله مُبلِّغاً ومعلِّماً لا مُتعنِّتاً﴾

١٢٩٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثنى الله مُبلِّغاً ولم يبعثنى مُتعنِّتاً». (الترمذى).

﴿لا تسألونى عن شئ إلا حدّثتكم﴾

١٢٩٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «لا تسألونى عن شئ إلى يوم القيامة إلا حدّثتكم» (أحمد، والبخارى، ومسلم).

﴿لا يأتى عليه يومٌ إلا ويزداد فيه علماً﴾

١٢٩٥ ـ وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى علىّ يومٌ لا أزداد فيه عِلماً يقرّبنى إلى الله، فلا بورِكَ لى فى طلوع شمس ذلك اليوم». (الطبرانى، وأبو نعيم، وابن عدى).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد).

﴿ما كان من أمْر دُنياكم فشأنكم به، وما كان من أمور دينكم فإلىّ﴾

١٢٩٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ سمع أصواتٍ فقال:

«ما هذا الصوت؟»، قالوا : النخل يؤبّرونها، فقال : **«لو لم يفعلوا لصلح»**، فلم يؤبّروا عامئذ، فصار شيصاً، فذكروا ذلك للنبيّ ﷺ فقال : **«إنْ كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به، وإن كان من أمور دينكم فإلىّ»**. (ابن ماجه).

(والشيص التمر لم يشتد؛ وتأبير النخل هو تلقيحه، بأن يُشق طَلْع الإناث ويؤخذ من طلع الذكور فيوضع فيها ليكون الثمر بإذن الله. والحديث يُستشهد به على جواز الاجتهاد فى أمور الدنيا وما كان منها من أمور العصر وبهذا المصر دون ذاك، فالبحوث العلمية والصناعية وأعمال البنوك وإدارة الأعمال والاقتصاد والقوانين الدولية وعلوم التشريح.والدواء إلخ، كلها مما لا يدخل فيه الدين، اللّهم إلا تقوى الله فى العمل، وأن نُحسنه، وأن يكون لصالح الناس ولإعمار الأرض).

﴿إذا أمرتكم بشئٍ من رأىٍ فإنما أنا بشر﴾

١٢٩٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ مرّ بقوم يلقّحون النخل فقال : **«ما تصنعون ؟ لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً»** ـ أو قال : **«لو لم تفعلوا لصَلُح»**، فتركوه، قالت فخرج شِّيصاً- أو فنقص، فمر بهم فقال : **«ما لنخلكم؟»** قالوا :قلتَ كذا وكذا. قال : **«إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشئ من رأىٍ فإنما أنا بشر»**، أو قال : **«أنتم أعلم بأمر دنياكم»**. (مسلم، وابن ماجه).

(وفى رواية أحمد عن عائشة قال : **«إذا كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به، وإذا كان شيئاً من أمر دينكم فإلىّ»**. (١٢٩٨). وتلقيح النخل أو تأبيره واحد. والشِّيص هو التمر لم ينضج، يقال أشاصتْ النخلة أى حملت شيصاً لعدم تلقيحها أو سوء تأبيرها. يعنى **فيما عدا ما يدخل فى الدين فهو مجتهد مثلنا**. وفى ذلك فيما أخرج البخارى ومسلم والنسائى والترمذى، وصحّحه ابن ماجه وأحمد وأبو يعلى عن أم سلمة : **«إنكم تختصمون إلىّ وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحُجّته من بعض، وإنما أقضى لكم على نحوِ مما أسمع منكم، فمن قضيتُ له من حقّ أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتى بها يوم القيامة»**. وفى رواية لأبى داود : **«إنى إنما أقضى بينكم برأيى فيما لم ينزّل علىّ فيه»**).

﴿أنا أعْلَمُ الناسِ بالله وأشدُّهم له خشية﴾

١٢٩٩ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت :صَنَع النبىّ ﷺ شيئاً ترخّصَ فيه قومٌ وتنزّه عنه قوم، فبلغَ ذلك النبىّ ﷺ ، فحَمَد الله وأثنى عليه ثم قال : **«ما بالُ أقوامٍ يتنزّهون عن الشئ أصنعهُ ؟! فوالله إنى أعلَمُهُم بالله وأشدُّهم خشْيَةً!»**. (البخارى، ومسلم، والبغوى).

﴿ما بال أقوام يرغبون عمّا رُخِّص لى فيه ؟﴾

١٣٠٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رخّص رسول الله ﷺ فى أمر فتنزّه عنه ناس

من الناس، فبلغ ذلك النبىّ ﷺ حتى بان الغضب فى وجهه، ثم قال : **«ما بالُ أقوامٍ يرغبون عمّا رُخِّص لى فيه، فوالله لأنا أعلمُهم بالله وأشدُّهم له خشية»**. (البخارى ومسلم).

(وقولها **«أعلمهم بالله وأشدّهم خشية»** لأنه جمع القوتين العلمية والعملية، فهو الأعلم بالقُربة والأوْلىّ بالعمل بما علِم. وفى الحديث عن عروة عن عائشة برواية البخارى : كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون» الحديث، وفيه يغضب ويقول : **«إنى أتقاكم؛ وأعلمكم بالله أنا»**. (١٣٠١). وعند مسلم من حديث عائشة : أن رجلاً قال : يا رسول الله إنى أُصبح جُنُباً وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ : **«وأنا تدركنى الصلاة وأنا جُنب فأصوم»**. فقال : يا رسول الله ! إنكَ لست مثلنا! قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر! فغضب رسول الله ﷺ وقال : **«إنى أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى»**. (١٣٠٢). وبرواية الإمام أحمد عن عطاء : أن رجلاً من الأنصار قبّل امرأته فى رمضان فتحرّج من ذلك، فأرسل امرأته إلى النبىّ ﷺ تسأله فقال لها النبىّ ﷺ : **«إن رسول الله يفعل ذلك»**، فأخبرت المرأة زوجها فقال لها : إن النبىّ ﷺ يُرخِّص له فى أشياء، فارجعى إليه فقولى له.ـ ففعلت المرأة، فقال لها النبىّ ﷺ : **«أنا اتقاكم بالله وأعلمكم بحدود الله»**. (١٣٠٣). وإذن فربما كان هذا الأمر الذى رخّص فيه هو التقبيل فى رمضان. وفى رواية أحمد بطريق عَمرة، عن عائشة : أن امرأة عثمان بن مظعون - واسمها **خولة بنت حكيم** - جاءتها فى هيئة زرية واشتكت لها زوجها أنه لا يقربها، ويقوم الليل ويصوم النهار، فأبلغت عائشة النبىّ، فلقى عثمان بن مظعون فقال له : **«يا عثمان، إن الرهبانية لم تُكتب علينا! أما لك فىّ أسوة، فوالله إنّ أخشاكم لحدوده لأنا»**. (١٣٠٤).).

﴿ما رأيت الغضب فى وجهه﴾

١٣٠٥ ـ وعن قيس بن وهب، عن رجل من بنى سراة قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : أخبرينى عن خُلُق رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أما تقرأ القرآن **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ مع أصحابه، فصنعتُ له طعاماً، وصنعتْ له حفصة طعاماً، فسبقتنى حفصة، فقلتُ للجارية : انطلقى فاكفئى قصعتها؟ فاهوت أن تضعها بين يدىّ النبىّ ﷺ فكفأتْها، فانكفأت القصعة، فانتشر الطعام، فجمعها النبىّ ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فأكلوا، ثم بعث بقصعتى فدفعها النبىّ ﷺ إلى حفصة، فقال : **«خذوا ظَرْفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها !»**، قالت : فما رأيته فى وجه رسول الله ﷺ ! (أبو يعلى). - (والظرف هو الوعاء).

□□□

﴿يغضب لله حتى يُعرَف الغضب فى وجهه﴾

١٣٠٦ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا أمرهم بما يطيقون

من العِلْم يقولون : يا رسول الله ﷺ ! إنا لسنا كهيئتك. إن الله عزّ وجلّ قد غفر لك ماتقدّم من ذنبك وما تأخر! قالت: فيغضب حتى يُعرَف الغضب فى وجهه، ثم يقول : «إنّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»، (البخارى، وأحمد).

(وفى رواية أخرى لأحمد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت : فيغضب حتى يُرىَ ذلك فى وجهه ثم قال : «والله إنى لأعلمكم بالله عزّ وجلّ، وأتقاكم له قلباً» (١٣٠٧). وقوله «كهيئتك» أى كحالك. ومعنى الحديث أنه كان إذا أمَرهم بما يُسهِّل عليهم دون ما يشق خشيةَ أن يعجزوا عن الدوام عليه، وعمل هو بما يأمرهم من التخفيف، طلبوا منه التكليف بما يشق، اعتقاداً منهم أن المبالغة ترفع درجاتهم قياساً إليه، فيقولون «لسنا كهيئتك»، فيغضب من جهة أن حصول الدرجات لايوجب التقصير فى العمل، بل يوجب الازدياد شكراً للمنعم الوهّاب، كما قال فى الحديث «أَحَبُّ العملِ إلى الله أَدْوَمُه» ولذلك كان إذا أمرهم أمرهم بما يطيقون الدوام عليه. - وقوله «أنا أعلمكم بالله» فيه العلم درجات، وأن بعض الناس أفضل من بعض، وأن النبىّ ﷺ فى أعلى الدرجات. وفيه كذلك أن طلب المعرفة بالله واجب، وأن المؤمنين يتراتبون بحسب معرفتهم أو علمهم، وأن الأوْلى فى العبادة القصد والملازمة كما فى الحديث : «المُنْبَتَّ - أى المُجِدّ فى السير - لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»).

﴿أتقاهُم لله وأدّاهُم للأمانة﴾

١٣٠٨ - وعن عكرمة، عن عائشة ﵂، قالت : كان على رسول الله ﷺ بُردان قَطَريّان غليظان خشنان، فقلت : يا رسول الله! إنّ ثوْبيك خشنان غليظان، وإنك ترشح فيهما فيُثقلان عليك، وإن فلاناً اليهودى قَدِمَ له بُزٌّ من الشام، فلو بعثتَ إليه فأخذتَ منه ثوبيْن بنسيئة إلى مَيْسَرة، فأرسل إليه رسول الله ﷺ . فقال اليهودى : قد علمتُ ما يريد محمد ! يريد أن يذهب بثوبىّ ويُمطلنى فيهما ! - فأتى الرسولُ إلى النبىّ ﷺ فأخبره، فقال النبىّ ﷺ : «قد كذب ! قد علموا أنى أتقاهُم لله وأدّاهُم للأمانة». (الحاكم، وأحمد، وأبو النعيم، وابن عساكر).

(والبُردُ الثوب؛ وترشح فيهما تعرق؛ وبنسيئة بأجل؛ ويُمطل أو يماطل يعنى يؤجلّ الدفع؛ وأتقاهُم لله أى أكره وأغضب لله ولحُرماته؛ وأدّاهُم للأمانة يعنى الأكثر أداءً للأمانة. والحديث فيه صفتان للنبىّ ﷺ . وعن عكرمة، عن ابن عباس - برواية الحاكم - أنه ﷺ قال : «لا أشترى ما ليس عندى ثمنه»، إلا ما اضطر إليه اضطراراً، ويرُوَى أنه توفى ودرعه مرهونة لدى اليهودى فى ثلاثين صاعاً من شعير ولم يكن ببيته طعام - وهو حديث به نكارة، فقد كان الديْن أكره شئ عليه، وقال برواية ابن عمر عند الحاكم : «الدَّيْن راية الله فى الأرض، فإذا أراد أن يُذلّ عبداً وضعها فى عنقه». وفى الحديث موضوعنا جاء عند أبى النعيم قال : وفى هذا اليوم قال النبىّ ﷺ : «لأن يلبس أحدكم من رِقاعٍ شتىّ خيرٌ له من أن يستدين ما ليس عنده». - ويلاحظ القارئ أن الذى ينسب ذلك لرسول الله ﷺ

كان يهوديًا، والحديث برمته ينضاف إلى غيره من أحاديث اليهود تشنيعاً على نبينا ﷺ ، وليظهروا أنهم كانوا الأحسن والأفضل والأرقى والأغنى، وأن الأمور بأيديهم فى عهد النبى ﷺ ، وقبله وبعده).

﴿ما انتقم لنفسه من أحد إلا أن يُؤذَى فى الله﴾

١٣٠٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت : ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وما انتقم لنفسه من أحد قط إلا أن يُؤذَى فى الله فينتقم، ولا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يكِلُ صَدَقَتَه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذى يضعها فى يد السائل، ولا رأيتُ رسولَ الله ﷺ وَكَلَ وضوءَه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذى يهئ وضوءَه لنفسه حتى يقوم من الليل. (النسائى).

(وقولها وما انتقم لنفسه، أى خاصةً، ولم يكن أمر بقتل « عُقبة بن أبى معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه إلا قصاصاً لأنهم كانوا ينتهكون حُرمات الله. والمعنى إجمالاً أنه لا ينتقم إذا أوذى فى غير السبب الذى يُخرِج إلى الكفر، وقد عفا عن الأعرابى الذى رفع صوته عليه، والأعرابى الآخر الذى جذب رداءه حتى أثّر فى كتفه. ولم يكن جَلْدُه لمن وقع فى عِرضه إلا بنص القرآن لأنه انتهك حُرمَةً كما فى حديث الإفك. وكان اقتصاصه ممن لدّوه فى مرضه بأن لَدَّهُم لأنهم لم يبالوا بأمره وادّعوا أنهم يعرفون الطب وما كانوا يعرفون، وكان هو يعرف خيراً منهم أن مرضه لا ينفع فيه اللدّ ولكنهم ركبوا رءوسهم وفعلوا ذلك دون رضاه. وعن الحاكم من طريق الزهرى عن عائشة، قالت : ما لعن رسول الله ﷺ مسلماً بِذكرٍ ـ أى بصريح اسمه، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها فى سبيل الله، ولا سُئِل فى شئ قط فمنعه إلا أن يُسأل مأثماً، ولا انتقم لنفسه من شئ إلا أن تُنتهَك حُرمات الله فيكون لله ينتقم». (١٣١٠). وعند مسلم من طريق عروة عن عائشة قالت : ما انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حُرمة الله، فإن انتُهِكت حُرمة الله كان أشدّ الناس غضباً لله». (١٣١١). وفى الحديث الحثّ على ترك الأخذ بالشئ العَسِر، والإقبال على اليسير، ويؤخذ من ذلك الندب إلى الأخذ بالرُخَص، والحضّ على العفو، والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»).

﴿فعلُه مع المغيرين على لقاحه﴾

١٣١٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أن قوماً أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ ، فقطع النبىّ ﷺ أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم. (ابن ماجه).

(وقيل فَعَل ذلك قصاصاً لأنهم فعلوا بالرُعيان مثل ذلك، والقاعدة العين بالعين والسنّ بالسنّ، وفى القرآن : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (المائدة ٣٣). ولا أدرى لِمَ التشديد فى «يقتّلوا ويصلّبوا» والمعروف عن الإسلام التسامح والعفو؟. ويقول أبو هريرة : إن رسول الله ﷺ وقف على حمزة

ابن عبد المطلب ﵁ حين استشهد، فنظر مشهداً لم ينظر إلى منظر أوجعَ للقلب منه، ورأى ما قد مثّلوا به، فقال: «رحمة الله عليك، إن كنتَ ما علمتُكَ إلا وَصُولاً للرحم، فَعُولاً للخيرات! والله لولا حزنٌ مِن بعدك عليك لسرّني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع. أما واللهُ على ذلك لَشهيد لأُمَثّلنّ بسبعين كمثلك!»، فنزل جبريل على محمد ﷺ بهذه السورة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦)، فكفّر رسول الله ﷺ عن يمينه وأمسك عن ذلك. وإذن لا يكون قد وقع ذلك منه، والحديث وَهْم. والخير ما اختار الله، فإما: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى ٤٠)، وإما: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى ٤٠). وكان دأب النبيّ ﷺ وتعليمه العفو والإصلاح. - ومعنى اللقاح النوق ذات اللبن؛ وقيل القوم المغيرون كانوا جماعة من عكل وعرينة ارتدّوا عن الإسلام وحاربوا الله ورسوله؛ وسَمْلُ العينين فقؤهما بحديدة محمّاة! حاشا لله أن يكون ذلك من الإسلام، فنحن أمة حضارةٍ وإنسانيـة ولسنا سُلافاً ولا كروات، ولا أمريكان، ولا روساً مما نقرأ ونسـمع ونشاهد هذه الأيام، ولسنا صليـبيين قدامى ولا مـحدثين، ولا يهوداً نقـتل وندمر المدن ونأتى على الأخضر واليابس كما فعلوا فى شكيم قديماً وفى دير ياسين حديثاً!).

﴿لا أُمثّل بأحد فيُمثّل الله بى يوم القيامة﴾

١٣١٣ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: أَخَذ رسول الله ﷺ أسيراً، فانفلت، ثم إنه أُخِذ بعد، فقيل لرسول الله ﷺ: إنه رجلٌ مُفوّه فانزعْ ثنيتيه. فقال ﷺ: «لا أُمثّل به كذا، فيمثّل الله بى يوم القيامة» (ابن عساكر، وابن النجار). - (ويمثّل به يعنى ينكّل به).

﴿ما كان غادراً وإنما لصاحب الحق مقال!﴾

١٣١٤ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الأعراب جَزوراً أو جزائر بوسْقٍ من تمر الذخرة، وتمر الذخرة العجوة، فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له: «يا عبد الله! إنّا قد ابتعنا منك جَزوراً أو جزائر بوسْقٍ من تمر الآخرة، فالتمسناه فلم نجده»، فقال الأعرابى: واغدراه! قالت عائشة: فنهمه الناس وقالوا: قاتلك الله! أيغدر رسول الله ﷺ؟ قالت: فقال رسول الله ﷺ: «دَعوهُ فإن لصاحب الحقّ مقالاً»، ثم عاد له رسول الله ﷺ فقال: «يا عبد الله! إنا ابتعنا منك ونحن نظن أن عندنا ما سمّينا لك فالتمسناه فلم نجده»، فقال الأعرابى: واغدراه! فنَهَمَهُ الناس وقالوا: قاتلك الله! أيغدر رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً»، فردّد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً، فلمّا رآه لا يفقه عنه، قال لرجلٍ من أصحابه: «اذهبْ إلى خوَيلة بنت حكيم بن أميّة، فقلْ لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر فأسلفيناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله». فذهب إليها الرجل ثم رجع فقال: قالت: نعم هو عندى يا رسول الله فابعث من

يقبضه. فقال رسول الله للرجل: «اذهبْ به فأوْفه الذى له»، فذهب به فأوفاه الذى له. قالت: فمرّ الأعرابى برسول الله ﷺ وهو جالسٌ فى أصحابه فقال: جزاك الله خيراً فقد أوفيتَ وأطيبتَا قالت: فقال رسول الله ﷺ: «أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة: الموفون المُطيَّبون». (أحمد).

(والجزور جمع جُزُر وجزائر وهى ما يُجزَر من النوق أو الغنم؛ ونَهَمَهُ الناس زجروه؛ والوَسْق من التمر حِمْل البعير. والنهى عن الغدر أوصى به الرسول ﷺ، وفى الحديث عند مسلم، عن ابن عمر: أنه قال: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفَع لكل غادر لواءٌ: هذه غَدرَةُ فلان بن فلان». أو قال: «لكل غادر لواء يُرفع يومَ القيامة يُعرَف به». وفى رواية «لكلِّ غادر لواءٌ يوم القيامة يُرفع بقدر غَدْره. ألاَ ولا غادرٍ أعظم غدراً من أميرِ عامة». - واللواء الراية العظيمة. ومعنى الحديث أن لكل غادر علامة يشتهر بها فى الناس. والغادر هو الذى يواعد على أمر ولا يفى به، وأشرّ الغادرين من يتأمّر على عامة الناس، لأن فيهم الغدر وهو إمامهم فيه؛ ونَهَمه الناس زجروه؛. وخويلة هى خولة بنت حكيم، وكانت تخدم النبىّ ﷺ، وتزوجت عثمان بن مظعون حتى مات عنها).

﴿أدبُه ﷺ مع المستضعفين﴾

﴿ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً ولا امرأة قَطّ﴾

١٣١٥ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: ما ضَرَب رسولُ الله ﷺ بيده خادماً قط، ولا ضَرَب امرأةً، ولا ضَرَب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد فى سبيل الله، ولا خُيِّر بين شيئين قطّ إلا كان أحبَّهما إليه أيسرُهما حتى يكون إثماً، فإذا كان إثماً كان أبعدَ الناس عن الإثم. ولا انتقم لنفسه من شئ يُؤتَى إليه إلا أن تُنتَهك حُرُماتُ الله فيكون هو ينتقم لله عزّ وجلّ.

(البخارى، ومسلم، وأحمد، وابن ماجه، وأبو داود، وابن سعد).

(وفى رواية أحمد عن عروة أيضاً، عن عائشة ﵂ قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط، ولا امرأةً له قطّ، ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شئ فانتقمه من صاحبه، إلا أن تُنتَهك محارم الله عزّ وجلّ فينتقم لله عزّ وجلّ، وما عُرِض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر، إلا أخذ بأيسرهما، إلا أن يكون مأثماً، فإن كان مأثماً كان أبعد الناس عنه». (١٣١٦).

وعن القاسم بن محمد برواية ابن سعد أن رسول الله ﷺ نهى عن ضرب النساء، فقيل: يا رسول الله ﷺ إنهن قد فسدن. قال: «اضربوهن ولا يضربُ إلا شراركُم». يعنى أن شرار الناس السفلة هم الذين يلجأون لضرب نسائهم، وكذلك لا تستجلب الضرب لنفسها إلا شرار النساء وسفلتهن.

وعن أم كلثوم بنت أبى بكر عن النبىّ ﷺ قال: «ما أحِبُّ أن أرى الرجل ثائر فريصِ عَصَب رقبته على مُريْئته يقاتلها». وفريصُ عصبِ الرقبة يعنى أوداج الرقبة؛ وثائرُها يعنى المتهيجّ منها؛ ومُرَيْئته

تصغير امـرأته، تذكيراً بأنها لا حول لها ولا قـوة. ولمّا جاءت المرأة تشكو إليه زوجها قـد ضربها قام وأنكر ذلك عليـه وقال برواية ابن سـعد « **يظل أحدكم يضـرب امرأته ضربَ العبـد ثم يظل يعانقـها ولا يستحى**». وهو القائل «**خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيرُكم لأهلى**»).

﴿ما ضرب امرأةً من نسائه قطّ﴾

١٣١٧ ـ وعن عروة، عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت : ما ضربَ رسول الله ﷺ امرأةً من نسائه قطّ، ولا ضَرَبَ بيده شيئاً قطّ، إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شئٌ قطّ فانتقم من صاحبه، إلا أن تُنتهَك محارم الله فينتقم له. (الطبرانى).

﴿أدبُه مع النساء﴾

١٣١٨ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة بنته قد أقبلت رحّب بها، ثم قام فقبّلها، ثم أخذ بيدها حتى يُجلسها فى مكانه. (النسائى، وأبو داود، والترمذى، وابن حبان، والحاكم، والبخارى).

(وسُئِل مالك عن المرأة تبالغ فى إكـرام زوجها، فتتلقاه وتنزع ثيـابه، وتقف حتى يجلس فقال : أمّا التلقّى فلا بأس به، وأمّـا القيام حتى يجلس فلا، فإنّ هذا فعـل الجبابرة وقد أنكره **عمـر بن عبد العزيز**. – والرسول لم يطلب من أحد أن يقوم له، وكان ينهى عن ذلك باعتباره من سلوك الأعاجم، ولكنه فعله مع ذلك لابنته وأثيرته مرحّباً وحانياً).

﴿استحياؤه وهو يُعلّم النساء﴾

١٣١٩ ـ وعن منصور بن صفية بـنت شيبة، عن أمه، عن **عائـشة** رضي الله عنها : أن امرأة من الأنـصار قالت للنبىّ ﷺ : كيف اغـتسل من المحيض. قال : «**خذى فـرْصةً مُمسَّكةً فـتوضئ ثلاثاً**». ثـم إن النبىّ ﷺ استحيا فأعرض بوجهه، أو قال «**توضئ بها!**»، قالت **عائشة** : فأخذتُها فجذبتُها فأخبرتُها بما يريد النبىّ ﷺ . (البخارى).

(وفى رواية أخرى لصفية بنت شيبة، عن **عائشة** رضي الله عنها : أن امرأة سألت النبىّ ﷺ عن الحيض، كيف تغتسل منه؟ قال : «**تأخذين فِرْصةً مُمَسَّكَةً فتوضئ بها**». قالت : كيف أتوضأ بها يا رسولَ الله؟ فقال النبىّ ﷺ :«**توضئ بها!**» قالت **عائشة** : فعرفتُ الذى يريد رسولُ الله ﷺ ، فجذبتُها إلىّ فعلّمـتُها. (١٣٢٠). وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخـدرى قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خِدرها. وعن أنس برواية أحمد : وكان لا يواجه أحداً بشئ يكرهه).

﴿ما كان يصافح النساءَ ولـم يبايعهن بالمصافحة﴾

١٣٢١ ـ وعن عروة بن الزبير أن **عائشة** زوج النبىّ ﷺ قالت : كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يُمتحنّ بقول الله ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾ إلى آخر الآية ، قالت

عـائشـة : فمن أقرّ بهـا من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة، فكـان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله ﷺ : «انطلقن فقد بايعتكن». لا والله ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا مـا أمره الله، ولا مسّت كفُّ رسـول الله ﷺ وسلّم كفّ امرأة قط، وكـان يقول لهن إذا أخذ عليهن : «قد بايعتكن» - كلاماً. (ابن ماجه). (والآية : ﴿يا أيُّها النبيُّ إذا جاءَكَ المُؤْمناتُ يُبايِعْنَكَ علَىٰ أن لاَّ يُشْرِكْنَ باللَّهِ شَيْئًا ولا يَسْرِقْنَ ولا يَزْنِينَ ولا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ ولا يأتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ ولا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنـة ١٢). وقولها «ما مست يده ﷺ يد امرأة» يعنى من الأجنبيات. وفى رواية لابن ماجة عن أميمة بنت رقيقة تقول : جئتُ النبىّ ﷺ فى نسوة نبايعه، فقال لنا «فيما استطعتن وأطقتن. إنى لا أصافح النساء». وقولها «قد بايعتكن كلاماً»، أى بالكلام لا باليد. وقوله ﷺ فى رواية بنت رقيقة «إنى لا أصافح النساء» يعنى أن ذلك خـاص بالرسول ﷺ، ولاتثـريب على غيـره من مصـافحـتهن إذا كـانت ثمة حـاجة أو ضرورة. وعن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ لم يصافح امرأةً قط» (١٣٢٢)، فكأنها نفت مسلك المصافحة للنساء عن الرسول ﷺ كليةً. وعن عبد الله بن موسى برواية ابن سعـد : أن النبىّ ﷺ كان يصافح النساء وعلى يده ثوب - فكأن مـقصد عـائشـة رضي الله عنها أنه ما صافح امرأة يداً بـيد وإنما كان يغطى يده بثوب. وفى الكيميـاء الحرارية الحديثة يخلّف الجالس إذا قام عن مقعده مجالاً مغنطيسياً حرارياً به نستطيع تحديد مواصفات مقعدته وحجمها ووزنه عموماً، وأيضاً فإن المجال الكهربى المغنطيـسى لِيدَىّ المرأة والرجل إذ يتصافحان يهتز ويضطرب على عكس مصافـحة الرجل للرجل، وخاصةً إذا لم يكن أحدهما يكره الآخـر، فعرفنا من ذلك أن الجنس له دخل فى هذا الاضطراب، وأننا مهما ادّعينا أننا لا نشعر بشئ تجاه الجنس الآخر فى السلام فإننا نغالط أنفسنا، ويذهب الأوروبيـون إلى أبعد من ذلك فيقرنون المصافحة بالـتقبيل وهو ما يـؤكد جنسية المصافحة التى تأبىّ الرسول ﷺ عليها).

﴿ما مَسّ يدَ امرأة قطّ﴾

١٣٢٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أخبرته عن بَيْعة رسول الله ﷺ النساء، قالت : ما مَسَّ رسولُ الله ﷺ يَدَ امرأةٍ قطّ إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته قال : «اذهبى فقد بايعتُك». (مسلم، وأبو داود).

١٣٢٤ ـ وعن عـروة، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : ولا والله ما مَـسّتْ يده ﷺ يد امرأة قط فى المبايعة! ما بايعهن إلا بقوله : «قد بايعتُك على ذلك». (البخارى).

(وحديث أم عطية الذى تقول فيه فقبضت امرأةٌ يدها فقال : «أسعدتنى فلانة»، لا يعنى أن النساء كن يصافحنه ﷺ فى المبايعة استثناءً من هذه المرأة. وحديث عائشة هنا ردٌّ على حديث أم عطية،

وتأكيد على أنه ما كان يصافحهن فى المبايعة . وقال الحافظ عن ابن خزيمة وابن حبّان والبزّار والطبرانى وابن مردويه، من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن، عن جدته أم عطيه، فى قصة المبايعة، قالت : فمدّ يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت. ثم قال : «اللّهمّ اشهد». ـ وأما الحديث الآخر الذى تقول فيه «قبضت منا امرأةٌ يدها» فإنه قد يلبس على القارئ أنهن كن يبايعن بالمصافحة، والحديث الأول يفسرّ الثانى : بأن المبايعة تتم بمدّ الأيدى دون المصافحة. وعن أبى داود، عن الشعبى أنه ﷺ قال : «لا أصافح النساء». وعلى الجملة فلم يصحّ أنه ﷺ صافح امرأةً قط حتى فى المبايعة. وفى المستدرك، عن فاطمة بنت عُتبة، قالت هند : فكفّ النبىّ ﷺ يده، وكفّت يدها. - والحديث يؤيد كما ذكرتْ عائشة، أن المبايعة بينه ﷺ وبينهن بمدّ الأيدى لا بالمصافحة. وعن عبد الله بن عمرة قال : إن رسول الله ﷺ كان لا يصافح النساء فى البيعة).

﴿بايعَ النساء بالكلام وما مسّ يدَ امرأةٍ إلا امرأةً يملكها﴾

١٣٢٥ ـ وعن عروة ، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية : ﴿لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾. قالت وما مَسّت يدُ رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها.

(البخارى، وعبد الرزاق)

١٣٢٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية، بقول الله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة ١٢). قال عروة: قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : «قد بايعتُك» - كلاماً ! ولا والله ما مسّت يده يد امرأة قط فى المبايعة ! ما يبايعن إلا بقوله : «قد بايعتك على ذلك».

(البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿يعجبه الحياء فى المرأة﴾

١٣٢٧ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂، قالت : جاءت فاطمة بنت عُتبة بن ربيعة تبايع رسول الله ﷺ ، فأخذ عليها أن لا يشركن ولا يزنين الآية. قالت: فوضعتْ يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، فقالت عائشة : أقرّى أيتها المرأة! فوالله ما بايعنا إلا على هذا ! قالت : فنعم إذاً. فبايعها على الآية. (أحمد وعبد الرزّاق)

(وقولها «فوضعت يدها على رأسها حياءً» لدى سماعها لقوله «ولا يزنين» فاستحت).

﴿شدتّه مع هند بنت عُتبة زوجة أبى سفيان﴾

١٣٢٨ ـ وعن عائشة ﵂، قالت : جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه،

فنظر إلى يدها فقال : اذهبى فغيّرى يديك»، فذهبتْ فغيّرتها بحنّاء، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : «أبايعك على أن لا تشركى بالله شيئاً، ولا تسرقى، ولا تزنى». قالت : أوَتزنى الحرة؟ قال : «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق». قالت : وهل تركتَ لنا أولاداً نقتلهم؟! ثم قالت له وعليها سواران من ذهب: ما تقول فى هذين السوارين ؟ قال: «جمرتين من جمر جهنم». (أبو يعلى).

(وهند بنت عُتبة، أم الخليفة معاوية بن أبى سفيان، وكانت فصيحة وجريئة وشاعرة، ولها مراثى مشهورة لقتلى بدر من المشركين، وشاركت فى وقعة أُحد ضد المسلمين، ومثّلت بقتلاهم، ومنهم حمزة عمّ النبىّ ﷺ ، أكلت كبده، وجدعت آذان وأنوف القتلى، وكانت خلفها النساء يضربن الدفوف وهى ترتجز : نحن بنات طارق . ٠. نمشى على النمارق . ٠. إن تُقبلوا نعانق . ٠. أو تُدبروا نفارق . ٠. فراق غيرِ وامق - تريد بذلك تحريض المشركين على المسلمين. والنمارق جمع نِمْرقة وهى الوسادة؛ والوامق المُحِب. - وأهدر النبىّ ﷺ دمها يوم فتح مكة، فجاءته مع بعض النسوة إلى الأبطح وأعلنت إسلامها وبايعت. وقولها «وهل تركت لنا أولاداً نقتلهم»، تقصد أن المسلمين قتلوا أولادهم فى بدر. وفى الرواية قالت : ربّيناهم صغاراً وقتلتهم أنت كباراً !!).

﴿كان يَقْسِم للأَمَة كالحُرّة﴾

١٣٢٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أُتى النبىّ ﷺ بظبيةِ خرزٍ فقسمها للحرّة وللأمة. وقالت : كان أبى يقسم للحرّ والعبد. (أحمد، وأبو داود، وابن الأثير).

(والظبية جُرَيْب من جلد الغزال؛ وخرز أى مثقوبة؛ وأبو بكر أبوها كان يستن بالرسول ﷺ ، والمساواة مبدأ راسخ فى الإسلام فلا فرق بين حرّ وعبد).

﴿﴿﴿كلامه ﷺ﴾﴾﴾

﴿كلامه فَصْل﴾

١٣٣٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً. (أبو نعيم).

(قال أبو نعيم فصلاً يعنى جزماً).

﴿كلامه فَصْلٌ يفقهه كل أحد﴾

١٣٣١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان كلامه فصلاً يفقهه كل أحد، ولم يكن يسرده سرداً. (أحمد). - (يعنى لم يكن ثرثرةً وإنما بإيجازٍ وعن حكمة).

﴿كلامه فَصْلٌ يفهمه كلٌّ من يسمعه﴾

١٣٣٢ - وعن عروة، عن عائشة رحمها الله قالت : كان كلامُ رسول الله ﷺ كلاماً فَصْلاً يفهمُه كُلُّ مَن سَمِعَهُ. (أبو داود، وأحمد).

(وعن علىّ بن أبى طالب برواية الترمذى زاد : وكان أصدق الناس لهجةً).

﴿يتكلم بكلامٍ فَصْلٍ يُبيّنه﴾

١٣٣٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردَكم هذا . . يتكلم بكلام فَصْلٍ يبيّنه، يحفظه مَن يسمعُه. (ابن سعد، والبيهقى).

﴿لم يكن يسرد الحديث﴾

١٣٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرُدُ الحديثَ كسَرْدِكم ! (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

﴿كان قليل الكلام﴾

١٣٣٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبىّ ﷺ كان يُحدّث حديثاً لو عَدَّهُ العَادُّ لأحصاه. (أبو داود).

(وفى رواية أخرى قالت: وإن كان رسول الله ﷺ ليحدّث الحديث، لو شاء العادُّ أن يُحصيه أحصاه).

﴿لم يكن ينقل كلاماً عن أحد﴾

١٣٣٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشئ لم يقل : ما بالُ فلانٍ يقول؟ ولكن يقول : «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا»؟ (أبو داود).

(ووصف منطقَه ﷺ هند بن أبى هالة ابن خديجة زوجة النبىّ ﷺ ـ وكان وصّافاً، قال : كان رسول الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكْت، لا يتكلم فى غير حاجة، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلام فصلاً ، لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافى ولا المهيمن». ووصف سكوته ﷺ الإمام علىّ رضي الله عنه برواية الترمذى قال : كان سكوته ﷺ على أربع : على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكّر. فأمّا التقدير ففى تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تفكرُه ففيما يبقى ويفنى. وجُمِع له الحلم فى الصبر، ولا يغضبه شئ، ولا يستفزه. وجُمِع له الحَذَرَ فى أربع: أخذُه بالحَسَن ليُقتدَى به، وتركُه القبيح ليتُناهَى عنه، واجتهادُه الرأى فى إصلاح أُمّته، والقيام لهم من خير الدنيا والآخرة).

﴿ما أحبُّ أنى حكيتُ أحداً وأن لى كذا وكذا﴾

١٣٣٧ ـ وعن أبى حذيفة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذهبتُ أحكى امرأةً ورجلاً عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «ما أحب أنى حكيتُ أحداً، وأن لى كذا وكذا». (الترمذى، وأحمد، وابن المبارك، وأبو نعيم). - (والحديث مفاده أنه ﷺ ما كان يحب اللغط فى الناس، ولا التفاخر والتكاثر يرويه الراوى عن نفسه).

﴿لا يقول ما بال فلان يقول كذا وكذا﴾

١٣٣٨ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ إذا بلغه عن رجلٍ شئ، لم يقل: «ما بال فلان يقول»؟، ولكن يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا». (أبو داود).

﴿إذا حضره الشئ عُرف فى وجهه﴾

١٣٣٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ يوماً فعرفت فى وجهه أن قد حضره شئ، فتوضأ وخرج ما يكلّم أحداً، فلصقتُ بالحجرات أسمع ما يقول، فقعد على المنبر ثم قال: «أيها الناس، إن الله عزّ وجلّ يقول: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعونى فلا أجيبكم، وتسألونى فلا أعطيكم، وتستنصرونى فلا أنصركم». (البيهقى).

﴿إذا حلَف على يمين لا يَحْنَث﴾

١٣٤٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا حلف على يمين لا يحنث حتى أنزلَ الله تعالى كفّارة اليمين فقال: «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفّرتُ عن يمين ثم أتيت الذى هو خير». (الحاكم).

﴿ما كان خُلُقٌ أبغض إليه من الكذب﴾

١٣٤١ ـ وعن إبراهيم بن ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما كان خُلُق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة، فما تزال فى نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة. (ابن سعد، والبيهقى، والترمذى).

(وأخرج العقيلى عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اطّلع على أحد من أهل بيته كذَبَ كذبةً لم يزل مُعْرِضاً عنه حتى يُحدِث لله توبةً». (١٣٤٢). وبرواية البيهقى عن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما كان شئ أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، وما جرّب رسول الله ﷺ على أحدٍ كذباً فرجع إليه ما كان حتى يعرف منه توبة (١٣٤٣).).

□□□

﴿﴿﴿ما يعجبه ﷺ﴾﴾﴾

﴿ما أعجبه أحدٌ إلا ذو تُقَى﴾

١٣٤٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أعجب رسول الله ﷺ شئٌ من الدنيا، ولا أعجبه أحدٌ قطّ إلا ذو تُقَى. (أحمد).

(وفى الرواية عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما أُعجب النبىّ ﷺ بشئ، ولا أعجبه شئ فى الدنيا إلا أن يكون ذا تقى»(١٣٤٥). ـ وعن زيد بن أسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما سمعتُ رسول الله ﷺ ينسب أحداً إلا إلى الدين». (١٣٤٦). وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت: ما أحبّ رسول الله ﷺ إلا ذا تُقَى. (١٣٤٧)).

﴿حَدْبُه على اليتيم﴾

١٣٤٨ ـ وعن بشير بن عقربة الجهنى قال: لقيتُ رسول الله ﷺ يومَ أُحد فقلتُ : ما فعل أبى؟ قال : «استشهد رحمةُ الله عليه»، فبكيت، فأخذنى فمسح رأسى، وحملنى معه وقال : «أما ترضى أن أكون أنا أباك، وتكون عائشة أمك»؟ (البزّار).- (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى).

﴿يتحدث فيرفع رأسه إلى السماء﴾

١٣٤٩ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة، عن عائشة رضي الله عنها : رفع النبىّ ﷺ رأسه إلى السماء. (البخارى).

(والحديث طرفٌ من حديثٍ لعائشة رضي الله عنها أوله : «مات رسول الله ﷺ فى بيتى ويومى وبين سحرى ونحرى» رواه أحمد وابن حبّان والبخارى. والغرض منه كما قال ابن التين : الردّ على من كره أن يرفع بصره إلى السماء امتثالاً لنهى النبىّ ﷺ ، فعن أنس برواية البخارى ومسلم وابن ماجه : «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم. لينتهُنّ عن ذلك أو لتُخطَفنّ أبصارهم». ويروى الطبرى، عن إبراهيم التيمى، وعن عطاء السلمى : أنه مكث أربعين سنة لا ينظر إلى السماء تخشُّعاً. - والحديث يؤكد أن النهى عن النظر إلى السماء فى الصلاة فقط، أما غير ذلك فقد ورد عن جابر فى فترة الوحى أنه قال : «فرفعتُ بصرى إلى السماء»، وفى حديث أبى موسى عن مسلم : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يرفع بصره إلى السماء.- وفى حديث عبد الله بن سلام عن أبى داود : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدّثُ يُكثر أن يرفع بصره إلى السماء. - أى أن ذلك كان فى الحديث، وإلا فهو فى غير الحديث خافضُ البصر. يقول علىّ بن طالب برواية الترمذى : كان خافضَ الطرف، نظرُه إلى الأرض أطول من نظرِه إلى السماء. جُلُّ نظرِه للملاحظة).

﴿يعجبه الفأل الحسن﴾

١٣٥٠ ـ وعن أبى بردة قال : أتيت عائشة فقلت : يا أُمّاه ! حدّثينى بشئ سمعتيه من رسول الله ﷺ ؟ قالت : قال ﷺ : «الطير تجرى بقَدَر»، وقالت : وكان يعجبه ﷺ الفأل الحَسَن.

(الحاكم، وأحمد).

(وأخرج بن عدىّ من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ لا يتطيّر ولكن يتفاءل.- وفيما أخرجه أبو داود وابن حبّان قال : كان لا يتطيّر من شئ، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإن أعجبه اسمه فرِح به ورؤى بِشْرُ ذلك فى وجهه، وإذا دخل قريةً سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورُؤى بِشْرُ ذلك فى وجهه ، وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك فى وجهه. ـ وعن أبى هريرة فيما رواه البخارى أنه ﷺ قال : «لا طِيَرة وخيرُها الفأل». قالوا : وما الفأل؟ قال : «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم». وقوله «الطيْر تجرى بقَدَر» يعنى أنها تطير وفق المقدور لها لا بحسب ما نريد بها من حظوظ وما يكون لها من طوالع. والطِّيَرة فى الجاهلية هى متابعة الطير

على طيرانها، فإن رآها تطير إلى اليمين تيمّن به واستمر، وإن رآها طارت يسرةً تشاءم ورجع. وربما كان أحدهم يهيّج الطير ليعتمدها. والسانح من الطير ما ولاّك ميامنه، والبارح ما ولاّك مياسره. والتيمّن بالسانح الذى يمر من اليسار إلى اليمين، والتشاؤم بالبارح. والزجر والكهان مثل الطير، كلهم مضللون، فدون الغيب أقفال، ولا يعلم الغيب إلا الله. وفى الحديث عن أنس عند ابن حبّان «لا طيرة، والطيرة على مَن يَطّير». وعن اسماعيل بن أمية فيما أخرجه عبد الرزّاق : «ثلاثة لا يسلم منهن أحد : الطيرة والظن والحسد، فإذا تطيرتَ فلا ترجع، وإذا حسدتَ فلاتَبْغِ، وإذا ظننتَ فلا تُحقق». وعن أبى هريرة فيما أخرجه البيهقى : «إذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكّلوا». وعند الطبرانى عن أبى الدرداء : «لن ينال الدرجات العلا مَن تكهّن أو استقسم، أو رجع من سَفَرٍ تَطيّراً». وعن ابن مسعود عند ابن حبّان: «الطيرة شرِك، وما منا إلا تطيرّ، ولكن الله يذهبه بالتوكّل»، فجعل التطيرّ شرِكاً، لأن المتطيّرين يعتقدون أنهم بتطيّرهم يجلبون نفعاً ويدفعون ضرراً، فأشركوا بالله وجعلوا أنفسهم أنداداً له سبحانه. وكذلك السحر، والحسد، والعمل، والربط، وكل هذه الخرافات. وقوله «الله يذهبه بالتوكل» إشارةٌ إلى أن من سلّم أمره لله، لا يعبأ بالتطيّر ولابغيره، فإنه لا يؤاخذ بما عَرَض له من ذلك. ومن حديث رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عمرو : «من عَرَض له من هذه الطيرة شئ فليقل : «اللهّم لا طَيْرَ إلا طيْرُك، ولا خير إلا خيرُك، ولا إله غيرُك»».

﴿ما أعجبه شئ من الدنيا إلا الوَرَع﴾

١٣٥١ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂، قالت : ما أعجب رسولَ الله ﷺ شئٌ من الدنيا إلا وَرَعاً. (الطبرانى). (والوَرَع التقوى. والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى).

﴿ما الذى أحلّ اسمى وحرّمَ كُنْيَتى ؟﴾

١٣٥٢ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂، قالت : جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ! إنى قد ولَدْتُ غلاماً فسمّيته محمداً، وكنّيتُه أبا القاسم، فذُكِر لى أنك تكره ذلك ؟ فقال : «ما الذى أحَلّ اسمِى وحرّم كُنيتِى» ؟ ـ أو : «ما الذى حرّمَ كُنْيَتى وأحَلّ اسْمِى» ؟

(أبو داود، وأحمد).

(وفى حديث لأبى هريرة عن النبىّ ﷺ : «تسَمّوا باسمى ولا تُكنّوا بكُنْيَتى». وحديث عائشة ﵂ يخاطب العقل وليس كذلك حديث أبى هريرة ـ إذ ما الذى يمنع أن نتسمّى بهذا الاسم الكريم وأن تكون لنا هذه الكنية المباركة؟ وربما كان المنع فى حياته ﷺ فقط، ومع ذلك فقد ورد عن أبى داود وابن ماجه والحاكم عن علىّ بن أبى طالب قال : قلتُ يا رسول الله ! إنْ وُلد لى وَلَد من بعدك أسميه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال : «نعم» وقال ابن أبى أويس إن مالكاً سمّى ابنه محمداً وكنّاه أبا القاسم، وكان يقول إنما نُهِى عن ذلك فى حياة النبىّ ﷺ كراهيةَ أن يُدعَى أحدٌ باسمه أو كنيته

فيلتفت النبىّ ﷺ ، فـأما اليوم فلا بأس بذلك، وقد جمع نفرٌ من أبنـاء وجوه الصحابة بين الاسم والكنية، منهم **محمد بن أبى بكر، ومحمد بن جعفر بن أبى طالب، ومحمد بن سعد بن أبى وقّاص، ومحمد بن حاطب، ومحمد بن المنتشر**).

﴿يغيّر الاسم القبيح إلى اسمٍ حَسَن﴾

١٣٥٣ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن أبيه، عن **عائشة** قالت : إن رسول الله ﷺ **كان يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحَسَن**. (الترمذى، والألبانى، والحاكم).

(فمن ذلك أنه ﷺ مرّ على قرية اسمها **عفرة** فسمّاها **خضرة**، وغيّر اسم **بَرّة** إلى **زينب**، وإلى **جويرية**، واسم **حَزَن** غيرّه إلى **سهل**، واسم **مُضطجِع** غيرّه إلى **منبعث**، واسم **شهاب** غيّره إلى **هشام**، و**جثّامة** إلى **حسّانة**. ويروى البيهقى بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن **عائشة** : أنه جاءت عجوز إلى النبىّ ﷺ وهو عندى، فقال لها رسول الله ﷺ : **«مَن أنـت ؟»** قالت : أنا جثّـامة المزنية. فقـال : **«بل أنت حسّانة المزنية. كيف أنتم ؟ كـيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟»**؟ قالت : بخـير بأبى أنت وأمى يا رسول الله. فلما خرجت قلت : يا رسول الله أتُقبلُ على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ فقال : **«إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنّ حُسن العهد من الإيمان»**.(١٣٥٢). والمستفاد من الحديث أنه لا ينبغى التسمية بالأسماء القبيحة، ولا باسمٍ يقتضى التزكية له، ولا باسمٍ معناه السبّ. وهكذا كان النبىّ فى كل شئ: يحب الجمال والكمال والجلال، والخير، والحق، والعدل، ويحفز إلى التحلّى بكل ذلك).

□□□

﴿﴿﴿الشعر والحكمة فى حياته ﷺ ﴾﴾﴾

﴿يتمثّل أحياناً بالشعر﴾

١٣٥٥ ـ وعن قتادة قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يتمثّل بشئٍ من الشعر؟ قالت: كـان أبغض الحديث إليه، غيـر أنه كان يتمثل ببـيت أخى بنى قيس فيجـعل آخره أوله وأوله آخره، فقال أبو بكر : إنه ليس هكذا، فقال نبىّ الله : **«إنى والله ما أنا بشاعر ولا ينبغى لى»**. (ابن سعد)

(**وأخى بنى قيس هو طرَفَة بن العبد** ،وكان شاعراً من الجاهلية تفيض الحكمة على لسانه فى أكثر شعره. وقولها **«يجعل آخره أوله وأوله آخره»** أى يقول أولاً «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» ومن بيت طرفة المشهور : **ستبدى لك الأيام ما كنتَ جاهلاً .·. ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد** .ـ وقوله **«إنى والله ما أنا بشاعر»** جاء عنه فى القرآن : **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾** (يس ٦٩). رداً على ما كانوا يروّجونه عنه كما جاء فى القرآن : **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾** (الأنبياء ٥)، **﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾** (الصافات ٣٦)، **﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾** (الطور ٣٠)، ونفى الله عنه ذلك قال : **﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾** (الحاقة ٤١). وكما جاء فى القرآن فإن

قول الشعر بالطريقة الجاهلية كان تهمة وسبّة : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٤) . وعن الشعبى قال : ما ولَد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول الله ﷺ . ذكره ابن عساكر. وعن الحسن البصرى قال : إن رسول الله ﷺ كان يتمثّل بهذا البيت : «كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً»، فقال أبو بكر : يا رسول الله! «كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهياً» - يعنى يصّححه، وقال : أشهد أنك رسول الله. يقول تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾. - ذكره ابن أبى حاتم، يؤكد أبو بكر أنه ليس بشاعر كما جاء عنه فى القرآن)).

﴿يصادق على ما تنشده عائشة من أشعار﴾

١٣٥٦ ـ وعن عائشة : أن النبىّ ﷺ سمعها تنشد أبيات زهير بن جنّاب :

ارفع ضعيفَك لا يجيزك ضعفُه .·. يوماً فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك أو يثنى عليك فإنّ مَن .·. أثنى عليك بما فعلتَ كمن جزىَ

فقال النبىّ ﷺ : «صدق يا عائشة : لا شكرَ الله مَن لا يشكر الناس». (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وزهير بن جناب خطيب قضاعة وسيدها وشاعرها وبطلها، وكان يدّعى الكهانة فى الجاهلية لأنه يتكلم بالحكمة، وعاش طويلاً، وتوفى سنة ٦٠ ق. هـ).

﴿إذا استراب الخبر تمثّل ببيت طرفة﴾

١٣٥٧ ـ وعن الشعبى : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر تمثّل فيه بيت طَرَفَة :ويأتيكَ بالأخبار مَن لم تُزَوِّدِ. (البخارى، والترمذى، والنسائى، وأحمد).

(والبيت من شعر طَرَفَة بن العبد فى معلقته المشهورة :

ستُبدى لكَ الأيامُ ماكنتَ جاهلاً .·. ويأتيك بالأخبار مَن لم تزود

وطَرَفَة شاعرٌ جاهلى (نحو ٨٦ - ٦٠ ق.هـ)، من بادية البحرين، وعاش بنجد، وقتله المكعبر عامل الملك عمرو بن هند، بأمر عمرو لمّا بلغه أنه هجاه، وقيل إنه كان فى العشرين أو نحو ذلك، وأشهر شعره فى معلقته تلك التى مطلعها «لخولَة أطلالٌ ببرقة ثهمد».

١٣٥٨ ـ وعن عكرمة أن عائشة رضي الله عنها سُئلت: هل سمعتِ رسولَ الله يتمثّل شعراً قط؟ قالت: كان أحياناً إذا دخل بيته يقول: ويَأتيكَ بالأخبارِ مَن لم يُزَدِّدِ. (البخارى).

﴿ربما تمثّل شعر ابن رواحة﴾

١٣٥٧ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يتمثّل الشعر؟ قالت : ربما تمثّل شعر ابن رواحة. (أحمد، والترمذى).

(وعبد الله بن رواحه الأنصارى من الخزرج، صحابى من الأمراء، واشتهر برجزه، وشهد العقبة، وكان أحد النقباء الإثنى عشر، وشهد بدراً وأُحُداً والخندق والحديبية، واستشهد فى مؤتة. وثبت فى

الصحيح أنه ﷺ تمثلّ يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة ، وكان الصحابة ينشدون : **لولا أنت ما اهتدينا .·. ولا تصدّقنا ولا صلّينا .·. فأنزلنّ سكينةً علينا .·. وثبّت الأقدام إن لاقينا** – فكان يردّد خلفهم فيقول «اهتدينا» أو «صلينا» إلخ يمدّ ذلك مداً).

﴿الشعر أبغض الحديث إليه﴾

١٣٦٠ ـ وعن أبى نوفل قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ فقالت : كان أبغض الحديث إليه. (أحمد).

(ومثل ذلك قوله ﷺ عن أبى هريرة فيما أخرجه أحمد : **«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً»**، إلا أن ذلك مقصودٌ به الشعر الفاسد فى الغزل والمدح والهجاء، مما لا تقوىَ فيه ولا ورع ويحضّ على الرذيلة، وإلا فهو القائل عن شعر أمية بن أبى الصلت : **«آمن شعره وكفر قلبه»**، وأنشد الصحابة أمامه مائة بيت فكان ﷺ يقول عقب كل بيت : **«هيــه»** يعنى يستطعمه ويستزيدهم. وكانت مناسبة هذا الحديث فى أبى هريرة أن شاعراً التقاه ﷺ بالعرج فأنشده باطلاً فأمر به ﷺ وقال : **«خذوا الشيطان»** أو قال : **«أمسكوا الشيطان»** ثم قال الحديث **«لأن يمتلئ جوف أحدكم ...»** فنزلت الآيات: **﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾** (الشعراء ٢٢٤ / ٢٢٥ / ٢٢٦)، قال ابن عباس يعنى أكثر قولهم يكذبون فيه، ويتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم، والمقصود أنه ليس كذلك النبىّ ﷺ وما القرآن بشعر : **﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (الحاقة ٤١ / ٤٢ / ٤٣).). وعن ابن شهاب أن النبىّ ﷺ عندما كان يبنى مسجد المدينة كان ينقل مع المسلمين اللَّبِن، ويساعدهم فى البناء، ويقول وهو ينقل اللَّبِن :

هذا الحِمالُ لا حِمال خَيْبر .·. هذا أبرُّ عند ربّنا وأطهر

ويقول :

اللّهُم إنّ الأجرَ أجرُ الآخرة .·. فارحمْ الأنصارَ والمهاجرة

فتمثّل بشعر رجل من المسلمين لم يُسَمّ لى. وقال ابن شهاب: ولم يبلغنا فى الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثّل ببيت شعرٍ تامٍ غير هذه الأبيات. ويرى الأموى فى مغازيه أن رسول الله ﷺ جعل يمشى بين القتلى يوم بدر وهو يقول : **«نفلّق هاماً»** فيقول الصدّيق متمماً البيت: **... من رجال أعزّة .·. علينا وَهُم كانوا أعقّ وأظلما**. – والحِمال فى البيت الأسبق أى المحمول من الطوب اللبن. **«وأبرّ عند الله»** أى أبقى ذخراً وأدوَم منفعةً وأشدّ طهارة من حِمال خيبر، أى التى يُحمَل منها التمر والزبيب. ويأتى فى حديث أنس عن البيت الثانى**«اللهم لا خير إلا خير الآخره فانصر الأنصار والمهاجرة»**: والأرجح أن هذا الرجز ارتجزه الرسول لأنه رجزٌ خاص بهذه المناسبة دون غيرها. – ويبدو أن مَن قال

أن هذا الشعر من نسج غيره، وأنه لم يقل غيره، قد أخطأ، لأن هذا رجزٌ وليس شعراً. والقول بأنه كان ينشد شعراً وهو يردد نصف البيت أو الرجز قولٌ غير صائب، لأن من يقول نصف بيت، أو يتمثل ببيت لا يُعتَبر منشداً للشعر. ثم إن المُمتَنعَ عنه رسول الله ﷺ إنشاء الشعر وليس إنشاده، ولا دليل على منع الإنشاد متمثِّلاً. وفى الحديث جواز قول الشعر وأنواعه، ومنها الرجز باعتباره نوعاً منه، خصوصاً فى الحرب، والتعاون على الأعمال الشاقة، لأن الشعر يحفز الهمم، ويحرّك النفوس ويشجعها. وقيل إن هذا الرجز من وضع عبد الله بن رواحة. ويحكى الزبير أن رجلاً من المسلمين قال من الرجز: **لئن قعدنا والنبىّ يعمل .·. ذاك إذاً لَلعَملُ المضلّل** -. ومنه قول: علىّ بن أبى طالب: **لا يستوى من يعمر المساجدا .·. يدأب فيها قائماً وقاعداً .·. ومَن يُرىَ عن التراب حائداً** -. وقد دلّت أبياتٌ كهذه: **«أنا النبىّ لا كذب .·. أنا ابن عبد المطلب»**، وكهذه : **هل أنت إلا إصبعٌ دميت .·. وفى سبيل الله ما لقيت**-. أنه ﷺ ما كان يرى عيباً فى الكلام المنظوم من غير قصد ولا يسميه شعراً، ومن ذلك كثير فى القرآن أغلبه أشطار أبيات، وأقله على وزن بيت تام، فمن التام **﴿الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾** (التوبة ١١٢)، و **﴿مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾** (التحريم ٥). وقد ثبت أنه ﷺ حضّ على الشعر لأهداف سامية، فعند مسلم، من طريق أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«اهجوا المشركين فإنه أشدُّ عليهم من رشْق النَّبل»** (١٣٦١). والهجاء يكون بالشعر أكمل، وأرسل إلى ابن رواحة فقال : **«اهجهم»**، فهجاهم، فلم يرضَ عن هجائه، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم إلى حسّان بن ثابت، وقال للشعراء : **«اهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذى نفسُ محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل»**. وقال : **«قولوا لهم كما يقولون لكم»**. ومقصود الحديث أن المؤمن لا يقتصر جهاده فقط على التضحية بنفسه وماله، وإنما هو يجاهد أيضاً بالمنافحة قولاً عن دينه. يصلح ذلك أيام النبىّ ﷺ وأيامنا هذه، وربما كنا الأحوج إلى المنافحة بالكلام وبالأقلام وبالإعلام فى هذه الإيام. قالت عائشة : سمعت النبىّ ﷺ يقول لحسّان : **«إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله»**. (١٣٦٢)، وهذه إذن رسالة الشعر فى الإسلام : بيان وجلاء الحق بروح الإسلام وبمضمونه وأهدافه. وأما ما رواه أحمد عن عائشة بطريق نوفل بن أبى عقرب، أنه سألها : هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ قالت : كان أبغض الحديث إليه. (١٣٦٣)، تقصد بأبغض الحديث هو الشعر الدارج على لسان عرب الجاهلية من التفاخر والتكاثر والهجاء والغزل والحماس، فكله دعاوى ليس لها مضمون حقيقى، ولذلك لم يكن يشجّع مثل هذا الشعر، ولم يجعله ضمن مجالسه. وفى الرواية عند أبى يعلى أن عائشة قالت : سُئل رسول الله ﷺ عن الشعر؟ فقال: **«هو كلامٌ، فَحَسَنُه حَسَن، وقبيحُه قبيح»** (١٣٦٤). وعند البخارى بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : الشعر منه حَسَن، ومنه قبيح، فخُذْ بالحَسَن، ودَعْ

القبيح (١٣٦٥). ولقد روت من شعر كعب بن مالك أشعاراً، منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك. وكعبٌ أنصاريٌّ من أكابر الشعراء، وكان في الإسلام من شعراء النبيّ ﷺ، وروى الحديث عنه وله ثمانون حديثاً).

﴿إذا دخل البيت تَمثّل بالحِكَم﴾

١٣٦٦ ـ وعن مسروق قال : قلتُ لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله يقول شيئاً إذا دخل البيت ؟ قالت : كان إذا دخل البيت تمثّل : **«لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ فمه إلا التراب ، وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ويتوبُ الله على مَن تاب»**. (أحمد).

(وفي رواية عند أبي يعلى قالت: كان يتمثّل إذا دخل بيته: **«لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. إنما جُعِل المال لتُقْضَى به الصلاة، وتُؤتَى به الزكاة»**. قالت : فكنا نرى أنه مما نُسخ من القرآن. (١٣٦٧).- وقولها مما نُسخ تزيُّد ضعيف ولم يثبُت، والحديث ليس فيه من أسلوب القرآن ولكنه من جوامع الكَلِم النبويّ. وأسلوب القرآن مثل: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾** (البقرة ١٦٤)، وأسلوب الرسول ﷺ مثل **«الناس بزمانهم أشبه»** و**«اليد العليا خير من اليد السفلى»**، و**«الخير كثير قليلٌ فاعله»**، وواضح تباين الأسلوبين، وتفاضل النظمين مما تدركه الفطرة، ويعيه العقل، وتستبينه المعرفة والثقافة).

﴿إذا جلس أو صلّى تكلّم بكلمات﴾

١٣٦٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلّى تكلّم بكلمات ، فسألته عائشة عن الكلمات فقال إنه : **«إنْ تكلّم بخير كان طائعاً عليهن إلى يوم القيامة، وإنْ تكلّم بغير ذلك كان كفّارة : سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفر الله وأتوبُ إليه»**. (أحمد).

(يعني إن كان كلامه بعد هذه الكلمات بخير فإن هذه الكلمات تكون له طاعةً لله تعالى إلى يوم القيامة، وإن لم يوفقه الله إلى خير فإن هذه الكلمات تكون له كفارةً عمّا قاله مما لم يوفَّق إليه، وفي الحالتين فإن هذه الكلمات مدخلٌ لنتائج طيبة).

﴿كتابات على قائم سيفه﴾

١٣٦٩ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أنها وجدت في قائم سيف رسول الله ﷺ مكتوباً : **«إن أشدّ الناس عتواً رجلٌ ضَرَب غيرَ ضاربه، ورجلٌ قتلَ غيرَ قاتله، ورجلٌ تولّى غير أهل نعمته، فمن فعلَ ذلك فقد كفَر بالله ورسوله، لا يَقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً»**. (البيهقي).

(وفي رواية بزيادة «في الأرض» على «إنّ أشدّ الناس عتواً»، و«وبرسُله» بدلاً من «رسوله»).

١٣٧٠ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وُجِد في قائم سيف رسول الله ﷺ كتابات : **«إن أشدّ الناس عتواً في الأرض رجلٌ ضرب غيرَ ضاربه، ورجلٌ قتل غير قاتله ، ورجلٌ**

تولّى غيرَ أهل نعمته ، فمن فعل ذلك فقد كفر بالله وبرسُله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً». وفى (القائم) الآخر : «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم. لايُقتَل مسلم بكافر، ولا ذو عهد فى عهده. ولا يتوارثُ أهل ملّتين». (الدارقطنى).

(والحديث فيه إيجاب القصاص على القاتل دون غيره. وسيفه كان يُطلق عليه ذا الفقار، وكانت له قبيصة - أى قبضة - من فضة، وحلَق فى قيد، وبَكرة فى وسطه من فضة. رواه الطبرانى. وعند أبى يعلى عن عائشة قالت : أنها وجدت «كتابين» بدلاً من «مكتوباً»، والكتاب الأول كما فى الحديث، والآخر : «المؤمنون تتكافأ دماؤهم وأموالهم، ويسعى بذمتهم أدناهم؛ لا يُقتَل مسلم بكافر، ولا ذو عهد فى عهده، ولا يتوارث أهل ملّتين، ولا تُنكح المرأة على عمّتها، ولا على خالتها، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرُب الشمس، ولا تسافر المرأة ثلاث ليال مع غير ذى محرم». ومسألة لا يُقتَل مسلم بكافر لم ترد فى القرآن، وكذلك التوارث بين أهل الملل ، وسفر المرأة).

«ضَحكُه وحُزنه ﷺ»

«ما رأيتُه ضَاحكاً إنما كان يتبسّم»

١٣٧١ ـ وعن سليمان بن يسار، عن عائشة ﵂، قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى لهواتِه، إنما كان يتبسّم. (البخارى).

(ولهواته جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق. والحديث لا يتنافى والحديث الآخر عن أبى هريرة فيما يرويه البخارى «أنه ضحك حتى بدت نواجذه»، حيث ظهور التواجذ لايستلزم ظهور اللهاة. وفى حديث امرأة رفاعة القرظى، عن عروة، عن البخارى، لمّا قالت المرأة عن زوجها لم أر منه إلا مثل هذه الهُدبة كناية عن العفة، قال : « ماكان رسول الله ﷺ يزيد على التبسُّم». وفى حديث عبد الله بن طلحة، عن أنس بن مالك : أن الأعرابى أدركه ﷺ وجذبه جذبةً شديدة من ردائه، وطلب أن يأمر له من مال الله الذى عنده، قال : فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء». وعن إسماعيل بن قيس، عن جرير، قال : ما حجبنى النبىّ ﷺ منذ أسلمتُ، ولا رآنى إلا تبسّم فى وجهى». والتبسُّم من مبادئ الضحك، والضحك انبساط فى الوجه حتى لتظهر الأسنان من السرور. والأسنان فى المقدمة إذ تظهر فى الضحك تسمى الضواحك، وهى الثنايا والأنياب، وأما ما بعد ذلك فهى النواجذ، وضحكة النبىّ ﷺ تبسُّم وإلا فهى ضحك بلا صوت، وفى التبسُّم لا يكون الظهور إلا للضواحك، وأما فى الضحك فالظهور حتى للنواجذ. وكان الصحابة وزوجاته إذا ضحك يقولون له أضحك الله سِنّك. وفى رواية البيهقى عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم. (١٣٧٢). والاستجماع يعنى أن يتملك الضحك كل بدنه وأعضائه وحركاته).

﴿سويداء كانت تُضحكة فدعا لها﴾

١٣٧٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن سويداء كانت لبعض الأنصار تختلف إلى عائشة رضي الله عنها فتلعب بين يديها وتضحكها، وربما دخل النبىّ ﷺ على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعاً. ثم إن النبىّ ﷺ فقدها فقال : «يا عائشة! ما فعلت السويداء؟»، فقالت له : إنها مريضة، فجاءها النبىّ ﷺ يعودها فوجدها فى الموت، فقال لأهلها : «إذا توفيت فآذنونى»، فلما توفيت آذنوه، فشهدها وصلى عليها وقال : «اللَّهُم إنها كانت حريصة على أن تضحكنى فأضحكها فرحاً». (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وفى الحديث عند الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة». (١٣٧٤). وقولها «سويداء» يعنى بنتاً سمراء، وكانت طفلة يستملحانها).

﴿عَيْنُه لا تدمع على أحد، وإذا وَجَد يأخذ بلحيته﴾

١٣٧٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : فوالذى نفسُ محمدٍ بيده، إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر، وأما رسول الله ﷺ فكانت عينُه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وَجَد فإنما هو آخذٌ بلحيته. (البخارى، وأحمد، وابن أبى شيبة).

(«وإذا وَجَد» يعنى إذا حزن. وفى الصحيحين عن أنس أن نبى الله ﷺ قال : «إنى لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوّز فى صلاتى مما أعلم من شدة وَجْد أمّه من بكائه. - والحديث قد يبدو متعارضاً مع الحديث قبله، ومع حديث بكائه على ابنه إبراهيم. وعائشة روت عن حال رسول الله ﷺ عموماً، وأما فى حالة ابن مظعون فكانت دموعه ﷺ تخضّب وجه ابن مظعون وهو مُسجّى ميتاً، وذلك أمر ربما حدث تلك المرة أو عدداً من المرات لا يُعتَد بها، وفى قولها «إذا وَجَد فإنما هو آخذ بلحيته» عند ابن جرير فى تهذيبه: إذا اشتد وَجْدُه فإنما هو آخذٌ بلحيته. وفى رواية الطبرانى عن عائشة قالت : رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحادر على لحيته. (١٣٧٦)).

﴿حُزنه ﷺ ونَهيُه عن النَّوْح﴾

١٣٧٧ ـ وعن عَمْرَة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : لمّا جاء قَتْلُ زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس النبىّ ﷺ يُعرَفُ فيه الحزن وأنا أطّلع من شقّ الباب، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله! إن نساء جعفر ـ وذكر بكاءهن، فأمره بأن ينهاهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال قد نهيتهُنّ، وذكر أنهن لم يطعنَه، فأمره الثانية أن ينهاهن، فذهب ثم أتى فقال : والله لقد غلبننى! فزعمتُ أن النبىّ ﷺ قال : «فاحثُ فى أفواههن التراب!»، فقلت أرغم الله أنفَ الأبعد - تقصد الرجل - فوالله ما أنت بفاعل ! وما تركتَ رسول الله ﷺ من العناء! (النسائى، والبخارى، وأبو داود، وابن سعد).

(وكان قتل هؤلاء الثلاثة فى غزوة مؤتة : زيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة. وقولـها «جلس يُعرَف فيه الحُزن» يعنى يكظم حزنه إلا ما ظهر منه مما لا بد أن يظهـر بِحُكم الطبيعة البشرية. وفى رواية أبى داود قالت : جلس فى المسجد. وقولها نساء جعفر أى امرأته أسمـاء بنت عميس الخثعمية ومن حضر عندها من النساء من أقاربه وأقـارب جعفر. وقولها «فاحثُ الـتراب فى أفـواههن» يعنى إن لم يسكتن فسدّ أفواههن بالتـراب إن أمكنك فافعل. وقولها «فـقلتُ أرغم الله أنفَ الأبعـد» أرغم من الرغام أى التراب، دعـت عليه بأن يملأ الله أنف هذا الذى أبلغ النبىّ ﷺ، لأنه أحرجه بكثرة تردده وشكايتـه وعدم مراعاته لحال النسوة فى حزنهن وهن الصحـابيات، ولعجزه عن تنفيذ الأمـر الصادر إليه، فطالما أنه كان يعلم أنه لن يقـوم بما يُطلَب منه فكان الأحرى به أن لا يلحّ، وذلك وصْفُها له بالأبعد، فلا هو يقدر على ما طلب منه الرسول ﷺ، ولا هو سكت وأعفاه وهو فى حزنه وعنائه. وفى رواية عـبد الرحمن بن القـاسم، عن أبيه، عن ابن إسحق فى المغـازى قالت عائشة : وقد نهانا خير الناس عن التكلّف.(١٣٧٨). والتكلُّف هو تجشُّم الأمر وتحمُّله على مشقة أو على خلاف العادة).

﴿إذا اهتمّ أكثَرَ من مَسّ لحيته﴾

١٣٧٩ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂، قالت : كان النبىّ ﷺ إذا اهتَمّ أكثرَ مِن مَسّ لحيته.

(ابن السُنّى، وأبو داود).

(وفى رواية أبى هريرة عند الشيرازى قال : كان النبىّ ﷺ إذا اغْتَمّ أخذ لحـيته بيده ينظر فيها.
ـ واهتمّ شُغِل بِهَم من الهموم أو أهمّه أمر).

﴿﴿﴿عيادته للمرضى وتقبيله للميت﴾﴾﴾

﴿يعودُ أصحابه مراراً﴾

١٣٨٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت : لمّا أصيب سعد بن معاذ يومَ الخندق، رماه رجلٌ فى الأكحل(عـرق فى الذراع يُفصد)، فضرب عليه رسـول الله ﷺ خيمةً فى المسجد فيعوده من قريب. (أبو داود).

(والرسول ﷺ كان يعود أصحـابه ممسياً ومصبحاً، وعاد الغلام الـيهودى فأسلم، وعاد زيد بن أرقم من وجع بعينه، وعاد أم العلاء وبشّرها ؛ وعاد سـعدُ بن أبى قّاص عبدَ الله بن أبىّ فى مرضه. وعن جابر قال : كان النبىّ ﷺ يعودنى ليس براكبِ بغلٍ ولا برذَوْن. رواه داود، يعنى كان يحب أن يمشى لعيادة المريض. وفى الحديث عند أبى داود عن أبى موسى الأشعرى قال : «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكّوا العانى»، والعانى هو الأسير. وعن مسروق، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله

ﷺ كان إذا عاد مريضاً مسح وجهه وصدره ـ أو قالت مسح على صدره ـ وقال : «أذهِبْ الباس عنه ربَّ الناس، واشفِ أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سُقْماً (مرضاً)». (١٣٨١).).

﴿تقبيلُه ﷺ للميّت وبكاؤه عليه﴾

١٣٨٢ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قَبَّل رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون وهو ميت، فكأنى أنظر إلى دموعه تسيل على خدّيه. (ابن ماجه).

(وعثمان بنُ مظعون هو الذى شكته امرأته أنه قد انصرف عنها إلى العبادة ، فعن أبى إسحق السبيعى قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على عائشة سيئة الهيئة فى أخلاقٍ لها، فقالت لها : مالَكِ؟ فقالت : أمّا الليل فقائم، وأمّا النهار فصائم. فأخبرتُ النبىَّ ﷺ بقولها، فلقى عثمان بن مظعون فلامه فقال ﷺ : «أما لك بى أسوة»؟ قال: بَلَى جعلنى الله فداك!- فجاءت امرأة بن مظعون بَعْدُ حَسَنَة الهيئة طيبة الريح. فلما قُبِض قالت : هنيئاً لك أبا السائب الجنّة ! فقال رسول الله ﷺ : «وما علّمك بذلك؟» قالت: كان يا رسول الله يصوم النهار ويصلى الليل! قال: «بحسبك لوقلتِ كان يحب الله ورسوله!»، وذلك هو السبب أنه ﷺ قبّله ميّتاً (١٣٨٣). وعن القاسم بن محمد عن عائشة زاد الحاكم : أن النبىَّ ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت وهو يبكى. قال : وعيناه تهرقان». (١٣٨٤). وفى تقبيل الميت قالت عائشة أيضاً أن أبا بكر الصديق قبلّ النبىّ ﷺ وهو ميّت. وتقبيله للميّت يُحتمل بعد الاغتسال أو قبله. ويدل الحديث على طهارة الميت على عكس ما تذهب إليه اليهودية حيث الميت نجس وكل من يلامسه يتنجّس).

❑❑❑

﴿﴿﴿أقواله ﷺ فى الأحلام﴾﴾﴾

﴿لا يبقى بعدى من النبوّة إلا المُبشِّرات﴾

١٣٨٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىَّ ﷺ قال : «لا يبقى بعدى من النبوّة شئ إلا المبشِّرات : الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له». (أحمد، والخطيب).

(وفى روايةٍ للبيهقى عن عائشة رضي الله عنها قالت : «لم يبق بعدى من المبشِّرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له». (١٣٨٦).).

﴿تأويله الأحلام﴾

١٣٨٧ ـ وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كانت امرأةٌ من أهل المدينة لها زوْج تاجر، أتت رسولَ الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إن زوجى خرج تاجراً وتركنى حاملاً، فرأيتُ فى المنام أن ساريةَ بيتى انكسرتْ، وأنى ولدتُ غلاماً أحورا! فقال : «خيرٌ إن شاء الله تعالى ! يرجع زوجُك عليك صالحاً، وتلدين غلاماً». (الديلمى).

﴿مَه يا عائشة ! إذا عبّرتم المسلم الرؤيا فأعْبروها على الخير !﴾

١٣٨٨ ـ وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : كانت امرأةٌ من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلّما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتى رسولَ الله ﷺ فتقول: إنّ زوجى خرج تاجراً فتركنى حاملاً، فرأيتُ فيما يرى النائم أنّ سارية بيتى انكسرتْ، وأنى ولَدتُ غلاماً أعوراً، فقال رسولُ الله ﷺ : «خيراً ! يرجع زوجُك عليك إن شاء الله تعالى صالحاً، وتلدين غلاماً برّاً». فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً. كل ذلك تأتى رسولَ الله ﷺ فيقول ذلك لها : فيرجع زوجُها، وتلِدُ غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا. فقلتُ لها : عَمّ تسألين رسولَ الله ﷺ يا أمَةَ الله؟ فقالت : رؤيا كنت أراها فآتى رسولَ الله ﷺ فأسأله عنها فيقول : «خيراً» فيكون كما قال. فقلتُ : فأخبرينى ما هى حتى يأتى رسولُ الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنتُ أعرض ! فوالله ما تركتُها حتى أخبرتنى. فقلتُ : والله لئن صدقتْ رؤياك ليموتن زوجُك وتلدين غلاماً فاجراً ! فقعدت تبكى. فقال لها رسول الله ﷺ : «ما لها يا عائشة؟» فأخبرتُه الخبر وما تأوّلتُ لها. فقال رسولُ الله ﷺ : «مَه يا عائشة! إذا عبّرتم المسلمَ الرؤيا فأعْبروها على الخير، فإنّ الرؤيا تكون على ما يُعبِّرها صاحبُها!». فماتَ والله زوجُها، ولا أراها إلا ولَدتْ ولَداً فاجراً! (البخارى، والدارقطنى، وأبو نعيم).

(وفى رواية أبى نعيم قال : «إذا عبّرتم الرؤيا فعبّروها على خير» الحديث. ومنهج الرسول ﷺ فى تعبير الرؤيا هو التعبير بالأحسن. ومنهج عائشة التعبير بواقع الحلم. وكان تعبيره ﷺ يتحقق لأنه بمثابة الدعاء لصاحبة الرؤيا، وتعبير عائشة تحقق لأن مفردات الحلم تقول بذلك فعلاً، وكان يمنع أن تتحقق الرؤيا للمرأة بالواقع دعاء الرسول ﷺ لها، لأنه تعبير بمثابة الاستفتاح على الله لها، فلما ارتفع دعاؤه ﷺ جرى ما جرى فى الواقع. أو أن الحلم كان من الأحلام المتكررة، وكان سيقع حتماً، وفى كل مرة لم يكن أوان وقوعه قد حان، إلا فى هذه المرة فقد حان فعلاً. والتعبير على أى الأحوال يُلقى أضواءً على شخصية عائشة ومنهج الواقع فى تفكيرها. وعند الحاكم عن طريق أنس قال رسول الله ﷺ : «إن الرؤيا تقع على ما تُعبّر، ومثل ذلك مثل رَجَل رَفع رِجْلَه فهو ينتظر أن يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدّث بها إلا ناصحاً أو عالماً». وفى رواية أخرى قال : «والرؤيا على رِجْل طائر ما لم تُعبّر، فإذا عُبِّرتْ وقعتْ». وقوله «على رِجْل طائر» أنها لا تستقر ما لم تُعبّر ، والمعنى أن الرؤيا تقع على مِثل ما تُعبّر، ومن ثم كان لا ينبغى روايتها إلا على ناصح أو عالم، فالمفروض أن الرؤيا قد تُأوّل عدة تأويلات، والعالم الناصح يحتار أنسبها لأحوال الحالم وأحسن معانيها له، فتقع الرؤيا بمثل ما عُبِّرت به إن كانت متصلة بأحداث الواقع وشخصية الرائى، وذلك نفسه ما أشار إليه الحديث الآخر للرسول ﷺ مع أبى بكر الذى اشتهر بتعبيره للرؤى، وكان رجلٌ قد رأى فى المنام ظُلّة

وعبّرها أبو بكر وسأل الرسول ﷺ ، قال : فأخبرنى يا رسول الله ـ بأبى أنت ـ أصبتُ أم أخطأت؟ فقال النبىّ ﷺ : «أصبتَ بعضاً وأخطأتَ بعضاً». والظُلّة هى السحابة، وكانت الرؤيا عن الإسلام، وبعضها فعلاً مصيبٌ وبعضها مخطئ كما أخبر الرسول ﷺ ، ومن شأن التأويل أن لا يصيب دائماً. ولا أن يخطئ دائماً. وفى روايةٍ للدينورى أن بنت عوف بن عفراء شكت أنها كلما حاضت تلبّسها جنىٌّ أسود، كأنما يقع على صدرها، يقول أنس بن مالك : فأتت عائشة فذكرت لها ذلك، فقالت لها عائشة : يا ابنة أخى! إذا حِضْتِ فألزمى عليك ثيابك، فإنه لا سبيل له عليك إنْ شاء الله! (١٣٨٩). وتفسير عائشة كتفسير المحللين النفسيين، فلم يكن الجنّى إلا تهيؤات ارتبط ظهورها بالحيض، والجنى أسود كدم الحيض الأسود، والمرأة تنفر من حيضتها ربما لأنها تريد الإنجاب، وبها اضطراب نفسى واضح، فكانت تأتيها هذه الهلوسات البصرية، فعالجتها عائشة علاجاً سلوكياً، بأن تلزم عليها ثيابها، أى تُحكمها عليها، وفعلت المرأة ذلك ولم تعد التهيوات تأتيها).

١٣٩٠ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال أبو بكر : يا رسول الله ! إنى رأيت فى المنام كأنى أطأ فى عَذِرَة، وأن فى صدرى خالين أو شامتين، وعلىّ رداء حِبَرة. فقال : «لئن صدقتْ رؤياك لَتَلِيَنّ أمْرَ الناس،ولتلينّ سنتين». (الديلمى).

(والعَذِرَة الروث؛ والخال علامة فى الجسم فيها سواد وينبت فيها بضع شعرات؛ والحبرة البُردة).

١٣٩١ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر! إنى رأيت أنى آكل حَيْساً، فعرضتْ لى نواة فى حلقى»، وتبسّم رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : هو ما تعلم يا رسول الله ! فقال ﷺ : «عبّرها أنت؟» فقال أبو بكر : تُخان فى غنيمتك ! (الديلمى).

(والحيس طعام مركّب من سمن وتمر وسويق).

❑❑❑

﴿﴿﴿فى الشفاعة والوحى﴾﴾﴾

﴿يتشفّع يوم القيامة لمن فى قلبه خردلة من الإيمان﴾

١٣٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة شُفِّعْتُ فقلتُ : ياربّ أدخِلْ الجنة مَن كان فى قلبه خردلة من الإيمان، فيدخلون، ثم يقول : أَدخِلوا الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ». (البخارى).- (وأدنى شىء يعنى من الإيمان).

﴿الوحْىُ يأتى كصَلْصَلَة الجَرَس أو يتمثّل مَلَكاً﴾

١٣٩٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال الحارث بن هشام : يا رسولَ الله ! كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أحياناً يأتينى فى مثل صَلْصَلَة الجَرَس وهو أشدّهُ علىّ، فَيَفْصم عنى وقد وعَيْتُ ما قال. وأحياناً يتمثّل لى المَلَك رجُلاً فيكلّمنى فأعى ما يقول. كل ذلك

يأتيني!». قالت عائشة : ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فَيَفْصِم عنه وإنّ جَبينَه ليتفصّد عَرَقاً ! (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، ومالك، وأحمد، والطبرانى).

(وعند الطبرانى «يتمثل لى المَلَكُ رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقول » ـ زاد «وهو أهونه علىّ». (١٣٩٤).

وفى رواية النسائى: «وأحياناً يأتينى فى صورة الفتى» . وقوله "فى مثل" للتشبيه وليس على الحقيقة؛ وصلصة الجرس الدقّ عليه؛ ويتمثّل أى يتشخّص فى هيئة ما؛ وتعيين الهيئة برجل ليكلّمه بمثل كلامنا فيفهم عنه. والتمثُّل يكون فى عين الرائى. وفى رواية البيهقى يجعل الكاف فى «فيكلمنى» - عيناً «فيعلّمنى». والوعى أشد أنواع الحفظ لأنه إدراك للكلام ومراميه والحكمة منه. وتفصُّد الجبين بالعَرَق يعنى يفرزه مبالغةً فى العَرَق. والحارث بن هشام ممن روت عنهم عائشة، وتوفى سنة ١٨ هـ فى طاعون عمواس بالشام، وكان قد شهد بدراً مع المشركين وانهزم، وأجارته أم هانئ بنت أبى طالب فى فتح مكة، ولمّا أسلم قال له رسول الله ﷺ - فيما يروى الحاكم عن عبد الله بن عكرمة: «الحمد لله الذى هداك ! ما كان مثلك يجهل الإسلام!» يقول الحارث : فوالله ما رأيت جهلاً مثل الجهل بالإسلام!).

﴿كلما كان الوحىُ فاضتْ جبهتُه عرقاً﴾

١٣٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يُنَزَّلُ على رسول الله ﷺ فى الغداة الباردة ثم تفيض جَبهتُه عرقاً. (مسلم). (والغداة أول النهار ما بين الفجر والضحى).

﴿إذا أُوحِىَ إليه يأخذه شِبْه السُبات﴾

١٣٩٦ ـ وعن عمر بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وكان إذا أُوحِىَ إليه يأخذه شِبْه السُبات. (أحمد).

﴿يُغَطّ ويتربّد وجهُه وتصطك أسنانُه ويَعْرَق﴾

١٣٩٧ ـ وعن محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن أبى أنس، عن أبيه، قالت عائشة رضي الله عنها : وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى يُغَطّ فى رأسه، ويتربّد وجهه، ويَجِد برْداً فى ثناياه، ويعرق حتى يتحدرّ منه مِثل الجُمان. (ابن سعد).

(ويغطّ فى رأسه يعنى كما لو يغفو؛ ويتربّد وجهه يتغيّر وجهه ويعبس؛ ويجد برداً فى ثناياه أى تصطك أسنانه من البرد؛ ويتحدّر ينزل؛ والجُمان اللؤلؤ، يعنى يتنزل منه العرق نقاطاً كالحَبّ، وتشبيهه بالجُمان فى الحجم وليس فى اللون، وإلا فالعرق لا لون له. وفى قولها «يغط فى رأسه» تقول عائشة فى رواية البخارى ومسلم وأحمد ضمن ما ترويه فى حديث الإفك : فبينما رسول الله ﷺ عندى إذ أوحى إليه، وكان إذا أوحى إليه يأخذه شِبْه السُبات، فبينما هو جالسٌ عندى إذ أُنزل عليه الوحى، فرفع رأسه وهو يمسح جبينه». (١٣٩٨). ومعنى السُبات النوم أو الغفوة).

﴿يُوحَى إليه وهو على راحلته فتضرب بِجرانها﴾

١٣٩٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت : إنْ كان لَيُوحَى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها. (أحمد).

(والراحلة الناقة؛ والجران باطن العنق من البعير. وفى حديث آخر لعائشة تستخدم الجران فتقول : حتى ضرب الحقُّ بجرانه ـ تقصد الإسلام أنه ثبت واستقر. والراحلة تضرب بجرانها يعنى يشتد تحريكها لعنقها).

﴿يَرَى ما لا ترى عائشة﴾

١٤٠٠ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂، عن النبىِّ ﷺ قال: «يا عائشُ! هذا جبريل يقرأ عليكِ السلام!» قالت: وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه. قالت: وهو يرى ما لا أرى! - أو قالت: ترى ما لا أرى! - تريد النبىَّ ﷺ . (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، والدارمى).

(وعند أحمد والحاكم قالت عائشة : إن جبريل عليه السلام أتى النبىَّ ﷺ على بِرذَوْن، وعليه عمامة طرفها بين كتفيه، فسألتْ النبىَّ ﷺ فقال : «رأيتيه؟ ذاك جبريل عليه السلام». ولأن جبريل كان يسدل عمامته بين كتفيه فقد كان رسول الله ﷺ يفعل مثله. ومما أخرجه الترمذى عن ابن عمر قال : كان إذا أعتم سَدَل عمامته بين كتفيه». وقوْل أعتم يعنى عند هبوط الليل، وسَدَل يعنى أرسل. فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ : أن النبىَّ كان إذا أعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه. رواه الطبرانى. وفى حديث عمرو بن حريث مما أخرجه مسلم قال : كأنى أنظر إلى رسول الله على المنبر وعليه عمامة سوداء وقد أرخى طرفيها بين كتفيه).

﴿جبريل يأتيه فى صورة الصحابى دِحْيَة الكلبى﴾

١٤٠١ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ واضعاً يديه على مِعْرَفة فرس، وهو يكلم رجلاً. قلتُ: رأيتُكَ واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبى وأنت تكلمه. قال: «ورأيتيه»؟ قالت: نعم. قال: «ذاك جبريل عليه السلام ـ وهو يقرئك السلام». قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. جزاه الله خيراً من صاحبٍ ودخيل، فنِعمَ الصاحب، ونِعْمَ الدخيل. (أحمد).

(والدخيل يعنى الضيف، ودحية صحابى وكان حسن الصورة ويُضرب به المثل فى ذلك).

﴿رأىَ جبريل قد ملأ ما بين السماء والأرض﴾

١٤٠٢ ـ وعن مسروق عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال : «رأيتُ جبريل عليه السلام مُنهبطاً قد ملأ ما بين السماء والأرض، وعليه ثيابٌ سندس، مُعلّقاً به اللؤلؤ والياقوت». (أحمد).

١٤٠٣ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىِّ ﷺ قال : «إنما ذلك جبريل، ما رأيتُه فى الصورة التى خُلِق

فيها غير هاتين المرّتين. رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عُظْمُ خَلْقه ما بين السماء والأرض». (الترمذى، وأبو الشيخ) - (والعُظْمُ ضد الصغر).

١٤٠٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «رأيت جبريل منهبطاً، قد ملأ ما بين الخافقين، عليه ثيابٌ سندس مُعَلّقٌ بها اللؤلؤ والياقوت». (أبو الشيخ).

١٤٠٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «خَلَق الله تعالى جمجمة جبريل على قدر الغُوطة». (ابن عساكر).

(والغُوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر، ويُطلَق عليه اسم غوطة دمشق. وورود اسم الغوطة فى الحديث دليل أنه موضوع ولاحق على وفاة النبىّ ﷺ ، وعلى الفتوحات الإسلامية. وهذه الأحاديث عموماً عن شكل جبريل أو خَلْقه لا تفيد ولا تضر، والمعرفه بها كعدم المعرفه بها، وليس فيها من العبادات ولا من الوعظ شئ).

﴿جبريل يقول : لم أجد رجلاً أفضلَ من محمد﴾

١٤٠٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ : «قال لى جبريل : قلبتُ مشارقَ الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبتُ مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أبٍ أفضل من بنى هاشم». (الحاكم ،وابن عساكر).

﴿جبريل يوصيه بالجار﴾

١٤٠٧ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننتُ أنه سيُورِّثه» (أحمد، وأبو داود، والبيهقى).

(وفى رواية البيهقى عن عائشة بزيادة «وما زال يوصينى بالمملوك حتى ظننتُ أنه يضرب له أجلاً - أو وقتاً - إذا بلغه عُتِق». (١٤٠٨). والمراد بالتوصية بالجار أن الجار ينزل منه منزلة من يرثه بالبِرّ والصلة. والميراث منه الحسّى ومنه المعنوى، فالحسّى المعروف، والمعنوى العِلْم. وحق الجار على الجار أن يعطيه ويعينه ويشركه فى مطعمه ومشربه وملبسه وأن يعلّمه. واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والقريب والغريب، والنافع والضار، والجيران ثلاثة : جار له حقّ واحد هو حق الجوار، وجار له حقّان وهو المسلم له حَقّ الجوار وحَقّ الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق : مسلمٌ هو جارُه وقريبه، فله حقّ الجوار، وحقّ الإسلام، وحقّ الرحم. وفى الحديث الآخر عن المملوك (وهو العبد)- تأكيداً على أن الإسلام - ضمن رسالته التحريرية : تحرير مفهوم اللّه من الشرك، وتحرير الشعوب من الطغيان، وتحرير الشرع من تقنين الظلم - أن يحرر العبيد، ويطلق إسارهم، ويعتقهم لأول مرة فى التاريخ، وكان ذلك فى السنوات الثلاثين الأولى من القرن السابع الميلادى، وقبله كانت اليهودية والمسيحية قد رسّختا العبودية وقنّنتاها (خروج ٢١/ ٢٦ ، ٢٧/ ٣٢ - وتكوين ١٥/ ٢ -

ولاويون ٢٤/١٧ و٢٢- وكورنثوس أولى ٧/٢١، وإفسس ٦/٥-٨، وكورنثوس الثالثة ٢٢/٢٥، وتيموثاوس الأولى ٦/١ و٢، وبطرس الأولى ٢/١٨-٢١، وفيلميون١٠-١٦) ، ولم تصدر الماجنا كارتا إلا سنة ١٢١٥، والإعلان الروسى لتحرير العبيد إلا سنة ١٨٦١، والإعلان الأمريكى إلا سنة ١٨٦٣، وإعلان الأمم المتحدة إلا سنة ١٩٤٥، فالإسلام هو دين الحرية بلا منازع).

﴿جبريل يوصيه بالجار أربعين داراً﴾

١٤٠٩ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «أوصانى جبريل بالجار أربعين داراً، عشرة من ها هنا، وعشرة من هاهنا، وعشرة من ها هنا، وعشرة من ها هنا». (البيهقى).

﴿جبريل يرقيه كلما اشتكى﴾

١٤١٠ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل عليه السلام، قال : بسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد، وشرّ كل ذى عين . (مسلم، وأحمد).

(وفى رواية مسلم عن أبى سعيد: أن جبريل عليه السلام أتى النبىّ ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: «نعم». قال: بسم الله أرقيك، من كل شئ يؤذيك، من شرّ كل نفسٍ أو عينٍ حاسدٍ الله يشفيك. باسم الله أرقيك).

﴿الله تعالى يأمره بالدعاء بهذه الكلمات﴾

١٤١١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أتانى جبريل فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أَمَرَكَ أن تدعو بهؤلاء الكلمات فإنه يعطيك إحداهن : اللّهُم إنى أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بَلِيّتك، وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك». (ابن حبّان، والحاكم).

﴿كان أجْوَد بالخير من الريح كلما لاقاه جبريل﴾

١٤١٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : ما لَعَن رسول الله ﷺ مِن لَعْنة تُذكَر. وإذا كان قريب عهد بجبريل عليه السلام يدارسه : كان أَجْوَدَ بالخير من الريح المرسلة. (النسائى).

(وقوله «من لعنة تُذكَر» المراد أنه ما كان يلعن على كثرة، لأن من يكثر اللعنة ومن يقل تُنسَى لعنته إن حصلت منه مرة اتفاقاً. وعن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن. - قال: كان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة).

﴿يوم بدر رأى الملائكة مُعْتَمِّين﴾

١٤١٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «يوم بدر رأيتُ مَن رأيتُ من الملائكة مُعْتمِّين» (ابن عساكر).

﴿جبريل يأمره بالخروج إلى قريظة﴾

١٤١٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: لمّا رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووَضَع السلاح واغتسل، أتاه جبريل فقال : قد وضعتَ سلاحك؟ والله ما وضعناه! أخرجْ إليهم! قال : «إلى أين»؟ قال : ههنا - وأشار إلى بنى قريظة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

﴿رباطةٌ فى سبيل الله﴾

١٤١٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : خرجتُ فإذا أنا برسول الله ﷺ يمسح بردائه عن ظهر فرسه، فقلتُ : بأبى أنت وأمّى يا رسولَ الله! أبثوبك تمسح عن فرسك ؟ قال : «نعم يا عائشة! وما يدريك لعلّ ربىّ أمرنى بذلك، وإن الملائكة لتعاتبنى فى حَسّ الخيل ومسحها». فقلت له : يا نبىّ الله، فوَلّنيه فأكون أنا التى ألى القيام عليه. فقال : «لا أفعل. لقد أخبرنى خليلى جبريل أن ربىّ يكتب لى بكل حبَّة أوافيه بها حسَنة، وأن ربّى يَحُطّ عنى بكل حبّة سيئة. ما من امرئ من المسلمين يربط فرساً فى سبيل الله إلا يُكتَب له بكل حبّة يوافيه بها حسنة، ويحطّ عنه بكل حبّة سيئة». (ابن عساكر).

(وحَسّ الخيل نفض التراب عنها).

﴿جبريل لا يدخل بيته وفيه كلب﴾

١٤١٦ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ قالت : وَعَدَ جبريلُ رسولَ الله ﷺ يأتيه، فجاءت الساعة ولم يأتِ جبريل عليه السلام ، فإذا بجرو كلب تحت السرير، فقال : «متى دخل هذا الكلب؟» قالت : ما علمتُ به. فأمر فأُخرِجَ. وجاء جبريل عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ : «واعدتنى فى ساعة فجلستُ لك فلم تأتِ»؟ قال : منعنى الكلب الذى كان فى بيتك. إنّا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة. (مسلم).

(وعند البخارى عن ابن عباس عن أبى طلحة : أن النبىّ ﷺ قال : «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير»، فأمّا التصاوير فالمحرّم منها ما كان بقَصْد التعبّد لها، وقد ثبت أنه كانت لعائشة لُعَب البنات فلا ينكرها عليها، وأمّا الكلاب فالمعنىّ بها النوع الوحشى، بخلاف كلاب الصيد والحَراسة. وإلا فقد كان لآل رسول الله ﷺ كلبُ حراسةٍ كما روى أحمد).

﴿كلبُه لا يترمرم كراهية أن يؤذيه﴾

١٤١٧ ـ وعن مجاهد، عن عائشة ﵂، قالت : كان لآل رسول الله ﷺ وحش، إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب، وأقبل وأدبر، فإذا أحسّ برسول الله ﷺ قد دخل، ربَضَ فلم يترمرم، كراهيةَ أن يؤذيه. (أحمد).

(والمقصود بالوحش الكلب؛ ومعنى لم يترمرم لم يصخب وتقلّ حركته ويهدأ ويربض، وواضح أن الكلب للحراسة. وقولها لآله يعنى لحراسة حجرات أهله. وفى الحديث عند أحمد، عن الأسود بن

يزيد، عن عائشة، أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«إن الكلب الأسود شيطان»**. (١٤١٧). والتعبير من الأقوال الدارجة، وشيطان يعنى أنه كثير الحركة والاضطراب ، ولا ينبغى أن يُحمَل ذلك على الحقيقة).

﴿رأى شيطاناً وهو فى الصلاة﴾

١٤١٨ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله الأعمى، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ رأى شيطاناً وهو فى الصلاة، فأخذه فخنقه حتى وَجَد بَرْدَ لسانه على يده، ثم قال ﷺ : **«لولا دعوةُ أخى سليمان، لأصبح مُوثَقاً حتى يراه الناس»**. (ابن حبّان).

(وعبيد الله بن عبد الله الأعمى هو ابن عُتبة بن مسعود الهذلى. والحديث يشهد له حديث أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال: **«إن عفريتاً من الجنّ تفلّت علىّ البارحة ليقطع علىّ الصلاة، فأمكننى الله منه، فأردتُ أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرتُ قولَ أخى سليمان : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ (ص ٣٥)، فردّه الله خاسئاً»**. والحديث من الغريب، وفى القرآن : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ (طه ١٢٠)، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ (الحج ٥٣)، بمعنى أن الشيطان لا يحضر تجسيداً وإنما وسوسة، وله نزغات. ورغم أن: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام ١١٢)، إلا أنه تعالى قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر ٤٢)، وقال: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء ٧٦). والخلاصة أن أمْرَنا مع الشيطان: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (الأعراف ٢٠٠)، ومن ثمّ فلا داعى لمصارعة الشياطين باليدين كما فى الحديث، فمصارعة الشياطين ليست قوة بدنية وإنما قوة روحية ونفسية : قوة إرادة للخير والحق والجمال، وإرادة لتكاليف الله تعالى. ويجدر أن ننوّه بالفرق بين العقلية الإسلامية والعقلية اليهودية فى هذا الأمر، ففى هذا الحديث يصارع النبىّ ﷺ الشيطان - وذلك شيء مقبولٌ عقلياً وأدبياً ، ولكن أن يأتى فى التوراة، فى سفر التكوين، الفصل الثلاثين، أن يعقوب قد صارع الله حتى الفجر، وأمسك به لايريد أن يُفلته حتى أن الله يرجوه أن يطلقه لأن الفجر قد طلع ! - فهذا غير المقبول عقلياً وأدبياً !! - وقوله ﷺ : **«لولا دعوة أخى سليمان»**، فكما فى الآية ـ الدعوة هى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾، ولستُ أرى علاقة بين هذه الدعوة وبين إطلاقه للشيطان. وكما قال المحدّثون : الحديث من الغريب).

﴿توكُّله وحراستُه﴾

١٤١٩ ـ وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : كان النبىّ ﷺ سَهِرَ، فلما قَدِمَ المدينة قال: **«ليت رجلاً من أصحابى صالحاً يحرسُنى الليلة»**، إذ سمعنا صوتَ سلاح، فقال: **«من هذا؟»**، فقال: أنا سعد بن أبى وقّاص جئتُ لأحرسَك. - ونام النبىّ ﷺ ، أو قالت : فنام رسول الله ﷺ حتى سمعتُ غطيطه. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والحاكم).

(وعند الطبرى بطريق أبى جعفر الأشجعى قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان فى سفر، فأخذتنى وحْشة من الليل، فقال رسول الله ﷺ : «مالكِ» ؟ فقلتُ : إنى فى هذا المكان وفى ليلة ظلماء، فأخاف عليك» (١٤٢٠). وفى الصحيحين عن عائشة قالت : سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة مَقدمه المدينة - يعنى على أثر هجرته بعد دخوله بعائشة، وكان ذلك فى سنة ثنتين منها. قالت : كان النبىّ ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧)، قالت : فأخرج النبىّ ﷺ رأسه من القبة وقال : «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عزّ وجلّ». (١٤٢١).

- والحديث فيه أن من العسكرية الأخذ بالحذر والاحتراس من العدو؛ وفيه أن التطوع فى الأعمال من خُلُق المسلم الحربى، وأن من تبرع بالخير يسمى صالحاً، وقد نشد الرسول ﷺ الحراسة رغم شدة توكله، طلباً للاستنان به، وقد قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة ٢٦٠) ، وقال عليه الصلاة والسلام «اعقلها وتوكل». وسعد بن أبى وقّاص أمّه حمنة بنت أبى سفيان، واسمه سعد بن مالك، وكنّاه الرسول ﷺ أبا إسحق، وكان من الرُماة المذكورين، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وأسلم وعُمره تسع عشرة سنة، وثبت مع الرسول ﷺ يوم بدر حين ولّى الناس، وكان يقال : إن سعداً وعلياً وطلحة والزبير لِدات عام واحد - أى وُلدوا فى عام واحد ؛ وتوفى سعد وعمره ٨٣ سنة فكان آخر من مات من المهاجرين).

﴿سعد بن أبى وقّاص يحرس رسول الله ﷺ وعائشة يوم الخَندق﴾

١٤٢٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت مع رسول الله ﷺ وهو بالخندق ، فكان رسول الله ﷺ يتعاهد ثُغْرا من الجبل يخاف منها، فيأتى فيضطجع فى حجرى، ثم يقوم فيتسمّع، فسمع حسّ إنسان عليه الحديد، فانسلّ فى الجبل، فقال رسول الله ﷺ : «مَن هذا»؟ قال : أنا سعد جئتك لتأمرنى بأمرك.- فأمره رسول الله ﷺ أن يبيت فى تلك الثغرة. فقالت عائشة : فنام رسول الله ﷺ فى حجرى حتى سمعتُ غطيطه. فقالت عائشة : لا أنساها لسعد!» (البزّار).

﴿عصمنى اللهُ من الناس﴾

١٤٢٣ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يُحرَسُ حتى نزلتْ هذه الآية : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧). قالت : فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القُبّة فقال : «أيها الناس ! انصرفوا فقد عصمنى اللهُ من الناس !». (ابن سعد، وأبو نعيم).

(والحديث ليس فيه ما ينافى الحراسة، ولم ينسخ الحديث السابق بطلب الحراسة، ولكن المراد العصمة من الفتنة، أو تطمين المسلمين بأن نبيّهم ﷺ لن يُقتل بإذن الله، ولن يفتنهم الله فيه، وذلك معنى الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. وعن عطاء عن النبىّ ﷺ قال : «إنّا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا». وعن الحسن عن النبىّ ﷺ قال : «تنام عيناى ولا ينام قلبى». فكأن القلب هو

عين الأنبياء، وفلسفة القلب هى نفسها فلسفة الفيلسوف الفرنسي بسكال أخذها عن الإسلام. والقلب كما يقول أهل الغرب هو hunch، أى الحدس، وهو الحاسة السادسة بلغة علماء النفس، وهى مناط الوحى والإلهام للأنبياء. ولما أهدتْ إليه اليهودية الشاة المسمومة قال رسول الله ﷺ لأصحابه برواية أبى سلمة : «ارفعوا أيديكم فإنها قد أخْبرَت أنها مسمومة» ، يقصد أنه بحدسه قد علم أنها مسمومة، ولذلك قال « فقد عصمنى الله من الناس»).

﴿من أوصافه ﷺ﴾

١٤٢٤ ـ وعن عروة، عن عائشة وجمعٍ كبيرٍ من الصحابة رضي الله عنهم : أنه ﷺ : كان أزهر اللون، أدْعَج، أنْجَل، أشْكَل، أهْدَب الأشفار، أبْلَج، أزجّ، أقْنَى، أفْلَج، مدوّر الوجه، واسع الجبين، كثّ اللّحية تملأ صدره، سواء البطن والصدر، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ضخم العظام، عَبْل العَضُدَيْن والذراعيْن والأسافل، رحب الكفّيْن والقدميْن، سائل الأطراف، وأنور المتجرّد، دقيق المَسْرُبَة، ربعة القدّ، ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد يُنسَب إلى الطول إلا طاله ﷺ ، رَجِل الشَعْر، إذا افْتَرَ ضاحكاً عن مثل سنا البرق، وعن مِثل حَبّ الغمام، وإذا تكلم رُئى كالنور يخرج من ثناياه، أحسن الناس عُنُقاً، ليس بمُطَهَّم ولا مُكَلْثَم، متماسك البدن، ضَرِب اللّحم. (القاضى عيّاض).

(وقولها أزهر أى أبيض؛ وأدْعج عيناه سوداوان؛ وأنجل واسع العينين؛ وأشكل أى بياضه يضرب إلى الحمرة وليس كما قال الدكتور عبد الصبور شاهين فى كتابه أمهات المؤمنين ذو حمرة فى بياض العسين! وأهدب الأشفار يعنى شعر أجفان العينين طويل وليس كما قال الدكتور عبد الصبور شاهين كبيرحروف الأجفان. وأبلج طَلْق الوجه؛ وأزجّ أى حاجباه بهما طول مع رقة؛ وأقنى ضيق المنخرين مرتفع وسط قصبة الأنف؛ وأفلج ثناياه متباعدة؛ وسواء البطن والصدر أى ليس بالبطين ولا يرتفع صدره ارتفاعاً مخلاً؛ والمنكبان الكتفان؛ وعبْل العضدين أى عضداه ضخمان؛ والأسافل هما الساقان؛ ورحابة الكفيّن يعنى أنهما كفّان كبيران؛ وسائل الأطراف أى أن أطرفه مستريحة فى طولها؛ وأنور المتجرّد يعنى ما ظهر من جسمه الشريف دون أن يغطيه ثياب كان مشرقاً وضّاءً؛ والمسربة شعر الصدر حتى البطن؛ والقد القامة؛ والبائن الظاهر؛ والقصير المتردد المتعثر فى قِصره؛ ورَجِل الشعر أى لا هو جعد ولا مسترسل؛ وأفتر بانت أسنانه عند الضحك؛ وحَبّ الغمام البَرَد؛ والمُطَهَّم النحيف؛ والمُكَلْثم السمين؛ وضَرِب اللحم أى قليله).

﴿فاطمة أشبه الناس به ﷺ﴾

١٤٢٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ أحداً كان أشبه برسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام. (البخارى، والحاكم).

(وكانت فاطمة تشبهه فى جلستها ومشيتها ووجهها وسماتها. روى ذلك ابن سعد).

﴿كان ﷺ رَبْعَة﴾

١٤٢٦ ـ وعن ابن أبى خيثمة، عن عائشة ﵂، قالت : لم يكن أحد يماشيه من الناس يُنسَب إلى الطول إلا طاله رسولُ الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاه نُسبا إلى الطول، ونُسب رسولُ الله ﷺ إلى الربعة. (ابن سعد).

(وشرح ذلك أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالقصير ولا بالطويل البائن. ووصفه علىّ بن أبى طالب فيما يروى الذهبى قال : لم يكن بالطويل الممغّط ولا بالقصير المتردد؛ وكان ربعة من القوم».- ومعنى ربعة أى مربوع الخِلْقة لا طويل ولا قصير. ومعنى الممغّط الطويل المفرط، والقصير المتردد أى الداخل بعضه فى بعض قِصَرًا. وعند السخاوى، عن عائشة مرفوعاً، عن الرسول ﷺ قال : «جُعِل الخير كلّه فى الرَّبعة». (١٤٢٧).).

﴿إذا التَفَتَ التَفتَ جميعاً﴾

١٤٢٨ ـ وعن سعيد بن يزيد مرفوعاً عن عائشة ﵂، قالت : كان رسول الله ﷺ لا يلتفت إلا جميعاً. (ابن سعد).

(وعن علىّ بن أبى طالب برواية الترمذى : وإذا التفت التفت معاً. - وعند ابن سعد برواية جابر أنه ﷺ : لا يلتفت إذا مشى).

﴿أساريرُ وجهه تبرُق﴾

١٤٢٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: إن رسول الله ﷺ دخل عليها تبرق أسارير وجهه! (البخارى).

(وفى ذلك يقول كعب بن مالك: كان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُهُ حتى كأنه قطعةُ قمر، وكنّا نعرف ذلك منه». وقال كعب : فلما سلّمتُ على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور. رواه البخارى. وعند الترمذى عن علىّ بن أبى طالب : كان له نور يعلوه. وفى القرآن: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان ١٥)، والنَّضْرة تكون فى الوجه، والسرور يكون فى القلب، والقلب إذا سُرَّ استنار الوجه فصار كأنه فَلْقة القمر).

﴿عَرَقُهُ يتولد نوراً﴾

١٤٣٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يخصف نعله وكنتُ أغزل. قالت : فنظرتُ إلى رسول الله ﷺ فجعل جبينه يعرق، وجعل عَرَقُه يتولّد نوراً! قالت: فَبُهِتُّ! قالت: فنظر إلىّ فقال: « مالَكِ بُهِتِّ؟». فقلتُ: يا رسولَ الله! نظرتُ إليك فجعل جبينُك يعرق، وجعل عَرَقُكَ يتولّد نوراً! فلو رآك أبو كبير الهُذَلىّ لعلم أنك أحقُّ بشعره! قال: «وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلى »؟ فقالت : يقول :

ومبرّأً من كلِّ غُبَّرِ حيْضةٍ .·. وفسادِ مُرْضِعةٍ وداءِ مُغْيلِ
وإذا نظرتَ إلى أسِرَّةِ وجهه .·. برقتْ كبرقِ العارضِ المتهلّلِ

قالت : فوضع رسول الله ﷺ ما كان فى يده وقام إلىّ فقبّل ما بين عينىّ وقال : «جزاك الله يا عائشة خيراً ! ما سُررتِ منى كسرورى منكِ». (الحافظ أبو نعيم).

(وغُبّر الحيض أى مطهر؛ والغيل هو أن ترضع المرأة ولدها عل حَبَل؛ يريد أنه مبرّأً من كل ما يشين فهو مولود عن طهارة، وطهارته تظهر على أسارير وجهه، وقد سرّه ﷺ أن تقول عنه عائشة ذلك، فأعرب لها عمّا يشعر به تجاهها، وقال إنه نفس ما تشعرين به تجاهى أو أكثر).

«يا عائشة ! ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهى النَّظَر إلى وجهى»

١٤٣١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : استعرتُ من حفصة بنت رواحة إبرةً كنتُ أخيط بها ثوب رسول الله ﷺ ، فسقطتْ عنى الإبرة، فطلبتُها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ ، فتبيّنتُ الإبرة بشعاع نور وجهه، فضحكتُ، فقال : «يا حميراء ! لِمَ ضحكت»؟ قلتُ : كان كيت وكيت. فنادى بأعلى صوته : «يا عائشة ! الويل ثم الويل لمن حَرُم النظر إلى هذا الوجه! ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهى أن ينظر إلى وجهى». (الديلمى، وابن عساكر).

(والحديث غريب ، وقولها « رأت الإبرة بشِعاع نور وجهه » صورة أدبية شعرية تبين عن حسّ جمالى عالٍ عند عائشة).

«يكتحل كلّ ليلة ويحتجم كل شهر»

١٤٣٢ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يكتحل كلّ ليلة، ويحتجم كلّ شهر، ويشرب الدواء كلّ سنة. (ابن عدىّ). - (والحديث غريب).

«لونه ليس بالأبيض الأمهق»

١٤٣٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ليس بالأبيض الأمهق، وكان أزهر اللون. (الطبرى).- (والأمهق ناصع البياض، والأزهر اللون الصافى المشرق كالقمر).

□□□

«أوصاف شَعْره ﷺ »

«شَعْرُهُ أحمر مَصبوغ»

١٤٣٤ ـ وعن فضالة بن عبيد : أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فأخرجت له شعراتٍ من شَعْر النبىّ ﷺ ، فإذا هو أحمر مصبوغ. (الطبرانى).

(والحديث ضعيف أورده الهيثمى فى الزوائد وفيه رواة غيرمعروفين. والشَّعْر الأحمر المصبوغ لابد أنه كان لمّا أسَنّ، ولم يرد هل هو شعر الرأس أم اللحية. وعن أنس أنه كان له أربع ضفائر فى رأسه. رواه الطبرانى. وعنه أيضاً، عن جهضم بن الضحّاك : أنه مرّ بالرجيع بشيخ هو العيداء بن خالد بن

هواة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ ! فقلتُ له: صِفهُ لى! قال: كان حَسَنَ السَّبْلة. وكانت العرب تسمى اللحية السبلة).

﴿شَعرُه فوق الوفرة ودون الجُمّة﴾

١٤٣٥ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان شَعْر رسول الله ﷺ فوق الوَفْرة ودون الجُمّة. (ابن ماجه، وأبو داود وابن سعد).

(والجُمّة مجتمع شعر الناصية؛ والوَفْرَة الشعر المجتمع على الرأس أو ما جاور شحمة الأذن. وقال أنس بن مالك عن شعره برواية الذهبى أنه ﷺ: كان رَجِل الشعر، ليس بالسَّبط ولا الجَعْد القطط. - وقال علىّ بن أبى طالب برواية الترمذى: لم يكن بالجعد القطط ولا بالسَّبط. كان جعداً رَجِلاً. - ومعنى القطط شديد الجعودة، والرَّجِل الذى فى شعره تثنٍ قليل. وعند الترمذى، وكذا البيهقى: أنه ﷺ كان يكثر دَهْن رأسه، ويسرّح لحيته بالماء).

﴿كان أشْعَر﴾

١٤٣٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبىّ ﷺ أشْعَر. (ابن أبى شيبة).

(وأشعر كثير الشعر).

﴿بعد الغُسل تفرق شعره وتُرسل ناصيته﴾

١٤٣٧ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت اغتسل أنا ورسول الله من إناء، وكان له شعر فوق الجُمّة ودون الوفرة » وكنتُ إذا فرقتُ لرسول الله ﷺ صدعتُ فَرْقَهُ عن يافوخه، وأرسلت ناصيته بين عينيه. (أحمد، وأبو داود).

﴿تَفرقُ شَعْرَه وترسل ناصيَته بين عينيه﴾

١٤٣٨ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ إذا أردتُ أن أفْرقَ رأس رسول الله ﷺ صَدَعْتُ الفَرْقَ من يافوخه، وأرسِلُ ناصيته بين عينيه. أو قالت: كنتُ أفرق خلف يافوخ رسول الله ﷺ ثم أُسدِل ناصيته. (ابن ماجه، وأبو داود).

(والفرق لشعر الرأس هو قسمته فى المفرق وهو وسط الرأس. وفى رواية أحمد عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت إذا دهنتُ رسول الله ﷺ صدعتُ فَرْقه من فوق يافوخه، وأرسلتُ له ناصية». (١٤٣٩). وقولها دهنته تقصد دهنت شَعْره؛ وصَدْع الفَرْقَ يعنى أن تفرق الشعر؛ ومن فوق اليافوخ يعنى من النصف؛ وترسل له ناصية يعنى تسرّحه على الجنب. وعن ابن عباس برواية أبى داود: أن أهل الكتاب كانوا يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، وكان رسول الله ﷺ تعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل ناصيته، ثم فَرَق بعد).

﴿تدهنه وتفرق شَعْرَه وترسل له ناصية﴾

١٤٤٠ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كنتُ إذا دهنتُ رسول الله ﷺ، صدعتُ فرقه من فوق يافوخه، وأرسلت له ناصية. (أحمد).

(ودهنته أى طيبّته؛ والصَدْع فَرْق الشعر؛ واليافوخ مقدم الرأس إلى منتصفه؛ والناصية خصلة فى مقدم الرأس).

﴿يُطيِّب شعْرَه فى المفْرَق﴾

١٤٤١ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : كأنى أنظرُ إلى وبيصِ الطيبِ فى مِفْرَق النبىّ ﷺ وهو مُحْرِم. (البخارى)

(والوبيص شدّة الفوحان).

﴿تُرَجِّلُ شَعْرَه ﷺ وهى حائض﴾

١٤٤٢ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت: كنتُ أُرَجِّلُ رأسَ رسول الله ﷺ وأنا حائض. (احمد).

(يعنى كانت تفعل ذلك حتى وهى حائض : كانت تُرَجِّل له شعْره ﷺ، أى تمشّطه وتسرّحه).

﴿يتطيّب بِذكارَة الطيب﴾

١٤٤٣ ـ وعن عروة، عن عائشة أنها سئلت : أكان رسول الله ﷺ يتطيّب؟ قالت : نعم، بِذكارة الطِيب. فقيل : وما ذِكارة الطيب؟ قالت : المسك والعنبر. (ابن سعد).

﴿يدهن حاجبيه، ثم عينيه، ثم رأسه﴾

١٤٤٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ادّهن صَبَّ فى راحته اليسرى، فبدأ بحاجبيه، ثم عينيه، ثم رأسه. (الشيرازى).

﴿كان ﷺ يحب التيمُّن فى شأنه كله﴾

١٤٤٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ : أنه كان ﷺ يُعجبه التيمّن ما استطاع فى تَرَجُّله ووضوئه. (البخارى).

(وفى رواية أخرى زادت «وسواكه». - وقولها «ما استطاع» يعنى ما لم يمنعه مانع).

١٤٤٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : إن النبىّ ﷺ كان يعجبه التَّيمُّن فى تنَعُّلِه وتَرَجُّلِه وطُهوره فى شأنه كله. (البخارى).

(والترجُّل هو النزول عن الركوبة؛ والتنعُّل لِبس النعل).

﴿يحبّ التيامّن ما استطاع﴾

١٤٤٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيامُّن فى شأنه كله: فى طُهوره، وترجُّله، وتنعُّله : التيامُّن ما استطاع ! (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وزاد مسلم «وفى سواكه» ولم يذكر فى شأنه كله).

١٤٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ ينتعل قائماً وقاعداً، فيشرب قائماً وقاعداً، ويتقبّل عن يمينه وعن شماله. (ابن سعد، والنسائى).

١٤٤٩ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : كان الرسول ﷺ ليحبّ التيامُّن فى طُهوره إذا تطهّر، وفى ترجُّله إذا ترجّل، وفى انتعاله إذا انتعل. (مسلم).

١٤٥٠ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيامن، يأخذ بيمينه، ويعطى بيمينه، ويحبّ التيامُّن فى جميع أموره. (النسائى).

(وعموم أحاديث عائشة يدل على البداءة باليمين؛ وقولها ما استطاع احترازٌ عمّا لا يُستطاع فيه التيامن، كدخول الخلاء والخروج من المسجد، وكذا تعاطى الأشياء المستقذرة باليمين كالاستنجاء والتمخُّط. وعِلْم عائشة تأتّى لها من معاشرته والاستماع إليه وإلى ما يقوله عنه الآخرون. وبرواية أحمد عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يُفرغ يمينه لمطعمه ولحاجته ، ويفرغ شماله للاستنجاء ولما هناك. (١٤٥١). «ولما هناك» يعنى لغير ذلك. وفى رواية أخرى لأحمد أيضاً عن عائشة قالت : كان يمين رسول الله ﷺ لطعامه وصلاته، وكانت شماله لما سوى ذلك». (١٤٥٢). وقولها «فى شأنه كله وفى جميع أموره» يدل على التعميم، أى لا يترك ذلك سَفَراً ولا حَضَراً، ولا فى فراغه ولا شُغله، إلا ما يُستَحب فيه التياسر، لأن دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما يبدأ فيهما باليسار. وأما تقبُّل الأشياء فممكن عن اليمين وعن اليسار. وقاعدة الشرع المستقر استحباب البداءة باليمين فى كل ما كان من باب التكريم والتزيين، وما كان بضدهما استُحب فيه التياسر. وقد ثبت عنه ﷺ البدء بشق الرأس الأيمن فى الترجُّل والغُسل والحَلْق، من باب العبادة لا من باب التزيين، والبداءه بالرجل اليمنى فى التنعُّل، وفى إزالتها باليسرى، والبداءة باليد اليمنى فى الوضوء، وكذا بالرجل اليمنى، وبالشقِّ الأيمن فى الغُسل، واستحباب الصلاة عن يمين الإمام، والصلاة فى ميمنة المسجد، والأكل والشُرب باليمين. واليمين هى القاعدة فى الخِلقة باعتبار فصّ المخ الأيسر هو المتحكّم، ومعنى ذلك أن الإيثار يكون عكسياً أى لكل ما هو أيمن. وتقديم اليمين فى الوضوء سنّة، مَن خالفها فاته الفضل، والسنّة مع الفطرة، والإسلام دين الفطرة، إلا مَن خُلق وفصُّ المخ الأيمن عنده هو المسيطر فيميل إلى التياسر أكثر، ومن الخطأ معالجة ذلك لأنه خِلْقة الله تعالى).

﴿فى الألوان والزينة عند النساء﴾

﴿يعجبه لون الحنّاء ويكره ريحه﴾

١٤٥٣ ـ وعن كريمة قالت : سمعتُ عائشة سألتْها امرأة عن الخضاب بالحنّاء، قالت : لا بأس به، ولكنى أكره هذا لأن حبِّى ﷺ كان يكره ريحه. (النسائى).

(وفى الحديث أن كراهيته ﷺ لرائحة الحنّاء فقط عندما تُستَعمل لخضاب الرأس - أى صبغ الشعر، وهو على حقّ لأن ريح الحناء منفّرة، وفى أحاديث أخرى كان يرغّب فى خضاب اليدين. وعند أحمد أن امرأة سألت عائشة عن الحناء فقالت : كان حبيبى ـ تقصد رسول الله ﷺ ـ يعجبه لونه، ويكره ريحه. (١٤٥٤). وعند ابن سعد عن عبد الله بن عمر : كان رسول الله ﷺ يكره تغيير الشيب. وعن عمرو بن العاص أنه نهى عن خضاب (صبغ) السواد. وعن قتادة أنه ﷺ قال : «مَن كان مغيّراً لابد فاخضبوا بالحنّاء والكَتَم». والكتم نبتٌ يخضَّب به الشعر ويصنع منه مداد الكتابة).

﴿يكره أن يرى المرأة ليس فى يدها أثر حنّاء أو خضاب﴾

١٤٥٥ ـ وعن بهية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكره أن يرى المرأة ليس فى يدها أثر حنّاء أو أثر خِضاب. (البيهقى).

﴿يكره السلتاء المرهاء﴾

١٤٥٦ ـ وعن بهية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إنى لأبغض المرأة التى أراها سلتاء مرهاء». (أبو داود). ـ (والسلتاء التى لا تختضب؛ والمرهاء التى لا تكتحل).

﴿لو كُنت امرأةً لغيَّرت أظفارَك بالحنّاء !﴾

١٤٥٧ ـ وعن صفية بنت عَصْمة، عَن عائشة رضي الله عنها قالت : أَومَت امرأةٌ من وراء سِتْرٍ، بيدها كتابٌ إلى رسول الله ﷺ، فقبض النبىّ ﷺ يده فقال : «ما أدرى أيَدُ رجلٍ أم يَدُ امرأة ؟» قالت المرأة : بل يد امرأة. قال : «لو كنتِ امرأةً لغيّرت أظفارك بالحنّاء». (أبو داود، والنسائى، وأحمد).

(وغيّرتِ أظفارَك يعنى لوّنتيها بالحنّاء تمييزاً لأظفار المرأة عن أظفار الرجل، ومن الطبيعى أن يتمايز الجنسان فى الطلعة واللبس وأسلوب الكلام والمشى وغير ذلك، وقد نهى الرسول ﷺ عن الاسترجال وهو أن تبدو المرأة وكأنها رجل).

﴿لم يبايعها لأن يدها غير مخضوبة﴾

١٤٥٨ ـ وعن بهية، عن عائشة : أن هند بنت عتبة قالت : يا نبىّ الله بايعنى ! قال ﷺ : «لا أبايعك حتىَ تغيّرى كفيْك ! كأنهما كفّا سَبُع». (أبو داود).

(يعنى أن المستحب أن تخضب كفيْها حتى لا تكونا ككفوف الرجال، أو كما قال ككفّى سَبُع).

﴿فى الرهبانية فى الإسلام : هل تجوز؟﴾

﴿يعجبه من الدنيا الطيب والنساء والطعام﴾

١٤٥٩ ـ وعن أبى أسحق قال، قالت عائشة رضي الله عنها : كان يُعجبُ نبىّ الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء : الطيب والنساء والطعام، فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة : أصاب النساء والطيب ولم يُصب الطعام. (أحمد، وابن سعد).

(وعند ابن سعد، عن سلمة بن كُهَيْل قال: لم يصب رسول الله ﷺ شيئاً من الدنيا أحبّ إليه من النساء والطيب. ـ وعنه عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما أحببتُ من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء»**. وبرواية ابن عبد الله الأندلسى قال: **«ما نلت من دنياكم إلا النساء والطيب»**. وعن أنس قال: **«حُبِّب إلىّ من الدنيا النساء والطيب وجُعلتْ قُرةُ عينى فى الصلاة»** رواه النسائى والحاكم. وكانت عائشة تقول فيما رواه البخارى: كنت أطيبُ النبىّ ﷺ بأطيب ما نجد، حتى أجد وبيص الطيب فى رأسه ولحيته. (١٤٦٠) ـ والوبيص البريق. وكانت للنبىّ ﷺ طريقة خاصة يستجمر بها ويقلّده عليها ابن عمر ويقول: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ .- يعنى يتبخّر بالبخور. أخرجه أحمد. وقال أنس: كانت له شُكّة يتطيبّ منها.- أى زجاجة عطر خاصة به.- والطيب والنساء من الحسّيات ولكن الصلاة من الروحانيات. وقوله **«أن الصلاة قرة عينيه»** يعنى أن الروحانيات لايعدلها عنده الحسّيات، فكما أن الرأس قمة البدن، فكذلك الروحانيات تعلو على كل الحسّيات عنده).

﴿ينام ويصلّى ويصوم ويُفطر وينكح النساء﴾

١٤٦١ ـ وعن عروة، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت : دخلتْ علىّ خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة، وكانت عند عثمان بن مظعون، فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها، فقال لى : **«يا عائشة ! ما أبَذّ هيئة خويلة!»**، قالت : فقلت: يا رسول الله ! امرأة لا زوْج لها، تصوم النهار وتقوم الليل، لازوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها ! - قالت : فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون، فجاءه فقال : **«يا عثمان ! أرغبتَ عن سُنّتى؟»** قال : لا والله يا رسول الله! ولكن سُنّتك أطلُب! قال: **«فإنى أنام وأصلى، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتقّ الله يا عثمان فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإنّ لنفسك عليك حقاً، فَصُم، وأفْطِر، وصَلِّ، ونَمْ»**. (أحمد، وأبو داود، والبزار).

(وفى رواية قال له: **«يا عثمان إنّ لك فىّ أسوة، وإنّ أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا»**. وفى الرواية عند أحمد قال: **«إن الرهبانية لم تُكتَب علينا»**. وقولها **«بذاذة هيئتها»** يعنى رثاثة هيئتها. والقصة أن عثمان كان يزهد النساء. وقوله **«الضيفك حقّ»** لأنه باعتزاله الدنيا اعتزل الاجتماع بالناس).

١٤٦٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت امرأة عثمان بن مظعون تختضب وتتطيّب، فتركتْه فدخلت علىّ، فقلتُ لها : أمشهدٌ أم مغيب ؟ فقالت : مشهدٌ كمغيب ! فقلتُ لها : ما لكِ؟

قالت : عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء! قالت عائشة : فدخل علىّ رسول الله ﷺ فأخبرتُه بذلك، فلقى عثمان فقال: «يا عثمان ! أتؤمن بما نؤمن به؟» قال: نعم يا رسول الله! قال: «فأُسْوَةٌ ما لَكَ بنا!» . (أحمد).

(وفى رواية لأبى موسى الأشعرى قال له: «يا عثمان ! أما لكَ فىَّ أسوة»؟ قال: وما ذاك يا رسول الله، فداك أبى وأمى؟ فقال: أما أنت فتقوم الليل وتصوم بالنهار، وإنّ لأهلك عليك حقاً، وإنّ لجسدك عليك حقّاً، فَصَلِّ ونَمْ، وصُمْ وافطر». قال : فأتتهم المرأة بعد ذلك عطِرة كأنها عروس، فقلن لها: مَهْ! قالت: أصابنا ما أصاب الناس! - رواه أبو يعلى والطبرانى. (١٤٦٣). وقولها «مشهدٌ كمغيب» يعنى زوجها حاضرٌ كغيابه لا يمارس معها ما يجب على الزوج لزوجه. وفى رواية عند أحمد عن عائشة قال لها سائل : إنى أريد أن أتبتل ؟ قالت : لا تفعل! ما تقرأ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٢١)؟ فقد تزوج رسول الله ﷺ ، وقد وُلد له. (١٤٦٤).).

﴿لم يبعث بالرهبانية البِدَعة﴾

١٤٦٥ ـ وعن أبى أمامة قال : كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأةً جميلة عَطِرة، تحبّ اللباس والهيأة لزوجها، فرأتها عائشة وهى تَفِلة، فقالت : ما حالُكِ هذه ؟! فقالت : إنّ نَفَراً من أصحاب النبىّ ﷺ ، منهم : علىّ بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة، وعثمان بن مظعون، تخلّوا للعبادة، وامتنعوا من النساء وأكْلِ اللحم، وصاموا النهار، وقاموا الليل، فكرهتُ أن أُريه من حالى ما يدعوه إلى ما عندى لمَاّ تخلَّى له. فلما دخل النبىّ ﷺ أخبرته عائشة، فأخذ النبىّ ﷺ نَعْلَه فحملها بالسبّابة من إصبعه اليسرى، ثم انطلق إليهم جميعاً حتى دخل عليهم، فسألهم عن حالهم، قالوا : أردنا الخير! فقال رسول الله ﷺ : «إنى إنما بُعِثتُ بالحنيفية السمحة، ولم أُبعث بالرهبانية البِدْعَة، وإنّ أقواماً ابتدعوا الرهبانية فكُتبت عليهم فما رَعَوْها حقّ رعايتها ! ألا فكلوا اللحم، وائتوا النساء، وصوموا وأفطِروا، وصلُّوا وناموا، فإنى بذلك أُمِرت!». (الطبرانى).

□□□

﴿الذهب فى حياته ﷺ﴾

﴿إعراضُه عن الذهب﴾

١٤٦٦ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمتْ على النبىّ ﷺ حِلْيَةٌ من عند النجاشى أهداها له، فيها خاتم من ذَهَب فيه فَصٌّ حبشىّ. قالت : فأخذه رسولُ الله ﷺ بِعُودٍ مُعرِضاً عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أُمامة بنت أبى العاص، ابنة ابنته زينب فقال : «تحلَّىْ بهذا يا بنيّة !». (أبو داود، وابن ماجه، وأحمد).

(وفى رواية الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جزْع ملمّعة

بالذهب، ونساؤه مجتمعات فى بيت كلهن، وأُمامة بنت أبى العاص بن الربيع جارية تلعب فى جانب البيت بالتراب، فقال رسول الله ﷺ : «كيف ترينّ هذه»؟ فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب ! فقال : «أرددنها إلىّ»، فلما أخذها قال : «والله لأضُمنّها فى رقبة أحبّ أهل البيت إلىّ!». قالت عائشة : فأظلمت علىّ الأرض بينى وبينه خشية أن يضعها فى رقبة غيرى منهن، ولا أراهن إلا أصابهن مثل الذى أصابنى. ووجمنا جميعاً سكوتاً، فأقبل بها حتى وضعها فى رقبة أُمامة بنت أبى العاص، فسُرِىَ عنّا. (١٤٦٧). «وضمّنها» يعنى وضعها. والرسول ﷺ لم يكن يرى لبس الذهب، وفى رواية النسائى من طريق علىّ بن أبى طالب قال : نهانى النبىّ ﷺ عن خاتم الذهب». وعن ابن عمر قال : اتّخذ رسول الله ﷺ خاتم الذهب فلبسه، فاتخّذ الناس خواتيم الذهب، فقال : «إنى كنت ألبس هذا الخاتم، وإنى لن ألبسه أبداً»، فنبذه، فنبذ الناس خواتيمهم». وعن أنس: أن النبىّ ﷺ اتخذ خاتماً من وَرِق فضةٍ ونقش فيه محمد رسول الله، وكان يجعل فصّه مما يلى كفّه». والوَرِق هو الفضة. وقال أنس برواية النسائى: أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم فقالوا إنهم لا يقرأون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة». وأُمامة بنت أبى العاص هى حفيدة الرسول ﷺ من ابنته زينب، وكان رسول الله ﷺ يحبها ويحملها وهى طفلة حتى أنه كان يصلى بها فإذا ركع وضعها، وإذا قام حملها. ولمّا كبرت أُمامة تزوجها علىّ بن أبى طالب، وكانت زوجه فاطمة ـ خالة أمامة ـ قد توفيت، ولم تلد أمامة له شيئاً وقُتل عنها، فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولم تنجب منه كذلك. وروى الديلمى عن أنس، وعمر، وعلىّ، وعائشة ﵂، بأسانيد متعددة وطرقه كلها واهية : «تختّموا بالعقيق». (١٤٦٨)، وعند السخاوى أصله: «تخيّموا بالعقيق» ، أى أقيموا واسكنوا. والعقيق وادٍ بالقرب من المدينة به النبات والماء ويكثر ذِكْره فى أشعار الأقدمين، وكان متنزهاً فى الشتاء والربيع. وقال السيوطى الحديث لعائشة مرفوعاً عند ابن عدىّ بسند ضعيف : «تختّموا بالعقيق فإنه مبارك». (١٤٦٩)، والعقيق خرز أحمر. وعند أحمد، عن مجاهد، عن عائشة ﵂ قالت : لمّا نهى رسول الله ﷺ عن لِبْس الذهب قلنا: يا رسول الله! ألا نربط المِسْك بشئ من ذهب ؟ قال : «أفلا تربطونه بالفضه ثم تلطخّونه بزعفران فيكون مثل الذهب» (١٤٧٠). وعند الحاكم وأحمد من طريق عُقْبة بن عامر قال عن رسول الله ﷺ : كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول : «إن كنتم تحبون حلية الجنّة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا». وهو إن كان قد أباح الحرير لسائر النساء، إلا أن الأولى بهن الانصراف عنه وعن الحلية مطلقاً، تشبُّهاً بنساء النبىّ ﷺ ، سيّما أنه قد حذّر من ذلك فقال : «ويلٌ للنساء من الأحمرَيْن : الذهب والمعصفر»، أخرجه ابن حبّان والبيهقى. وأخرج النسائى بطريق ثوبان أنه ﷺ قال لفاطمة ـ وهى من أهل بيته : «يا فاطمة أيسرُّك أن يقول الناس : فاطمة بنت محمد فى يدها سلسلة من نار»؟ وكان زوجها علىّ بن

أبى طالب قد أهدى إليها السلسلة من ذهب، فلما قال لها النبىّ ذلك باعتها واشترت لها نِسْمة أعتقتها، فلما بلغ ذلك النبىّ ﷺ قال : «الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار». والنسمة يعنى أمةً أو عبداً. وروى الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى بعض بنى جعفر بن أبى طالب إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله، أرسِلْ معى مَن يشترى لى نعلاً وخاتماً، فدعا النبىّ ﷺ بلالاً فقال : «انطلق إلى السوق فاشترِ له نعلاً واستجدْها ولا تكن سوداء، واشترِ له خاتماً وليكن فصُّه من عقيق». (١٤٧١). وجعفر فى الحديث كان قد استشهد وأولاده صغار، وهذا الذى يريد شراء النعل والخاتم فتى، ومفاد الحديث أن الرسول ﷺ كان لا يحب فى النعال اللون الأسود، أو أنه لم ير لهذا الفتى أن يلبس اللون الأسود، وأجاز له لبس الخواتم على أن يكون فصُّه عقيقاً وهو ما كان يحبه هو).

«تختّم فى يمينه ثم حوّله فى يساره»

١٤٧٢ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يتختّم فى يمينه ثم حوّله فى يساره. (ابن عساكر). - (وعن عبد الله بن جعفر قال : كان يتختم بالفضة).

«لأنْ أتصدّق بخاتمى أَحَبُّ إلىّ»

١٤٧٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لأنْ أتصدّق بخاتمى أَحَبُّ إلىّ من ألف درهم أُهدِها إلى الكعبة». (الطبرانى). (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى).

«يا عائشة ! لو شئتُ لأجرَى الله معى جبال الذهب والفضة»

١٤٧٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلتْ امرأة من الأنصار علىّ، فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية، فانطلقتْ فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل علىّ رسول الله ﷺ فقال : «ما هذا»؟ قلت: يا رسول الله ! فلانة الأنصارية دخلتْ علىّ، فرأت فراشك، فذهبتْ فبعثتْ بهذا. فقال: «رُدِّيه يا عائشة» ! فلم أردّه وأعجبنى أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات. فقال: «والله يا عائشة! لو شئتُ لأجْرَى الله معى جبال الذهب والفضة». (البيهقى، وابن سعد، والديلمى).

«يا عائشة : لقد أتانى جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا فلم أردّها»

١٤٧٥ ـ وعن زيد بن ثابت قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فأثّر فى جنبه، فقالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله، هذا كسرى وقيصر فى مُلك عظيم، وأنت رسول الله لا شئ لك، تنام على الحصير وتلبس الثوب الردى !؟ فقال لها رسول الله ﷺ : «يا عائشة، لو شئتُ أن تُسيَّر معى الجبال ذهباً لسارت. ولقد أتانى جبريل بمفاتيح خزائن الدنيا فلم أردّها. ارفعى الحصير»، فرفعتُهُ، فإذا تحت كل زاوية منها قضيبٌ منْ ذهب ما يحمله الرجل، فقال : «انظرى إليها يا عائشة : إن الدنيا لا تعدل عند

الله من الخير قدر جناح بعوضة». (أبو نعيم).

(قال أبو نعيم هذا حديث غريبٌ تفرّد به راويه، ونقول فيه إنه من الميثولوچيا الدينية وهى عند كل الشعوب وفى كل الديانات، وأولى بالصحة الحديث التالى).

﴿الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد﴾

١٤٧٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد». (أبو عبد الرحمن السلمى).

□□□

﴿عائشة تروى عن ضجاعه ﷺ ﴾

﴿فِراشُه من أَدَمٍ وحَشْوُهُ ليف﴾

١٤٧٧ ـ وعن هشام بن محمد : قال أخبرنى أبى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان فراش رسول الله ﷺ مِن أَدَمٍ وحَشْوُهُ ليف. (البخارى).

(وفى رواية مسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها : «ضجاع النبىّ ﷺ من أَدَمٍ محشوٍ ليفاً» (١٤٧٨). والضجاع هو الفراش؛ والأدم الجلد).

﴿وِسادَتُهُ ﷺ من أدم حَشْوُهُ ليف﴾

١٤٧٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كانت وسادة رسول الله ﷺ التى يتكئ عليها من أَدَمٍ حَشْوُه ليف. (مسلم ،والترمذى، وأبو داود، وأبو نعيم).

(وفى رواية أبى داود عن عائشة : كانت وسادة رسول الله ﷺ التى ينام عليها بالليل ـ بزيادة ينام عليها بالليل. (١٤٨٠). وفى رواية أبى نعيم قالت : كان ضجاع رسول الله ﷺ محشواً ليفاً (١٤٨١). يعنى سواء كان متكئاً أو منامةً فهو من الأدم أى من الجلد المحشو ليفاً).

﴿ينام على الحصير ويلبس الثوب الردئ﴾

١٤٨٢ ـ وعن القاسم بن عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن زيد بن ثابت قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فأثّر فى جنبه، فقالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ! هذا كسرى وقيصر فى مُلك عظيم، وأنت رسول الله ، لا شئ لك ، تنام على الحصير، وتلبس الثوب الردئ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! لو شئتُ أن تُسيَّر معى الجبال ذَهَباً لسارت ! إن الدنيا لا تعدل عند الله من الخير قدر جناح بعوضة». (الحافظ أبو نعيم). - (وقال الحافظ أبو نعيم عن الحديث إنه غريب ، وتُسَيَّرُ تستحيل ذهباً، ومنها السِيَراء أى الذهب الخالص).

﴿ضجاعه وأهله من الأدم المحشو ليفاً﴾

١٤٨٣ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ضجاع رسول الله ﷺ الذى كان

يرقد عليه هو وأهله من أدم محشوٍ ليفاً. (أحمد).

(لا يعنى بالضجاع ما كان مختصاً به وحده وإنما هو وأهله)

﴿ضجاعهُ حصيرٌ قد أثّر فى جَنْبه﴾

١٤٨٤ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها حدّثتها قالت : أَذِنَ رسولُ الله ﷺ لعمر بن الخطّاب عليه وهو راقدٌ ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثّر بجنبه، وتحت رأسه وسادة من أَدَمٍ محشوة ليفاً، وعلى رأسه أُهُبٌ معلقةٌ فيها ريح. (البخارى، وابن سعد).

(والأدم الجلد؛ والإهاب الجلد غير المدبوغ؛ ومعلقٌ فوق رأسه على الحائط؛ وفيها ريح أى نتنة. والحديث برواية الطبرانى عن عائشة : أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه، وهو على حصير قد أثّر فى جنبه فقال : يا رسول الله ! لو اتخذتَ فراشاً أَوْثَر من هذا ! فقال : «مالى وللدنيا. ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعةً، ثم راح وتركها». (١٤٨٥). وأَوْثَر فى الحديث يعنى أوطأ وألين. ويروى الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ سرير مُشَبَّك بالبورى، وعليه كساء أسود، فأجلسناه على البورى، فدخل عليه أبو بكر وعمر وهو جالس على البورى، فنظرا فرأيا أثر السرير فى جنب النبىّ ﷺ، فبكى أبو بكر وعمر، فقال لهما النبىّ ﷺ : «ما يبكيكما»؟ قالا : نبكى لأن هذا السرير قد أثّرت فى جَنْبك خشونته، وكسرى وقيصر على فُرش الحرير والديباج ! فقال رسول الله ﷺ : «إن عاقبة كسرى وقيصر إلى النار، وعاقبة سريرى هذا إلى الجنّة». (١٤٨٦). والبورى حصير معمول من الخوص. ومناسبة الحديث كما يروى جندب قال : أصابت إصبع النبىّ ﷺ شجرة فدميت فقال: «هل أنت إلا إصبعٌ دَمِيت، وفى سبيل الله ما لَقِيتْ؟؟»، فحُمِل، فوُضِع على سرير مُزَمَّل بخوص أو شريط، ووضع تحت رأسه مِرْفَقة من أدم حشوها ليف، فأثّر الشريط فىْ جنبه، فجاء عمر بن الخطاب فبكى، فقال: «مايبكيك»؟ فقال: يا رسول الله: كسرى وقيصر يجلسان على سرير الذهب، ويلبسان الديباج والإستبرق! قال : «أما ترضَوْن أن لهم الدنيا ولكم الآخرة»؟ أخرجه ابن حبّان.- ومعنى المزمّل الملفوف بالخوص؛ والديباج الحرير؛ والمرفقة وسادة؛ والإستبرق الديباج الغليظ.- وعن الحسن البصرى ينقل عن الأحنف بن قيس، عن عمر بن الخطاب، قال: إن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة - يعنى من شقّ واحد - وأنه كان مَسْحاً فى بيت عائشة - يعنى أنه ما كان له سوى هذه العباءة، قال: تكون بالنهار بساطاً، وبالليل فراشاً، فندخل فنرى أثر الحصير على جنبه، فلمّا ثنتها له حفصة ذات ليلة لم يستطع النوم وقال: «شغلتمونى بلين الفراش عن صلاة الفجر» وقال. «مالى وللدنيا؟؟»).

﴿ضجاعه عباءةٌ مَثْنيّة﴾

١٤٨٧ ـ وعن أم شبيب رضي الله عنها قالت عن عائشة رضي الله عنها : إنها كانت تفرش للنبىّ ﷺ عباءة مثنية،

فجاء ليلةً وقد ربّعتها فنام عليها، فقال: «يا عائشة ! ما لفراشي الليلة ليس كما كان؟». قالت: يا رسول الله، ربّعتها لك. قال: «فأعيديه كما كان!». (ابن سعد). - (وربّعتها أى طبّقتها أربعاً ليجد لها طراوة).

﴿كلُّ ما فيه تصليبٌ فى البيت إلا ينقضه﴾

١٤٨٨ - وعن عمران بن حِطّان، عن عائشة ﵂ قالت : كان نبىّ الله ﷺ لا يترك فى بيته شيئاً فيه تصليب إلا نَقَضَهُ. (البخارى، وأبوداود، والطبرى، والنسائى، وابن سعد).

(وعند البخارى فى رواية أخرى لعمران بن حطان عن عائشة، بدلاً من «لا يترك شيئاً فيه تصليب» ذكر «لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه». والتصاليب جمع تصليب وهو إيراد الشئ كهيئة الصليب؛ ونقضُه أى إزالة هذه الهيئة عنه وطمسها سواء كانت نقشاً فى الحوائط، أو براويز، أو رسوماً على الأقمشة، أو أدوات للاستعمال. وفى رواية أحمد عن ذِفرة عن عائشة : أنها فى الحج رأت على امرأة بُرداً فيه تصاليب فقالت لها : اطرحيه اطرحيه ! فإن رسول الله ﷺ كان إذا رأى نحو هذا قَضَبه». (١٤٨٩). وقضبه يعنى قطعه، فكل ما يذكرّ بالصليب كان لا يتركه على ما هو عليه. وفِعلُ النبىّ ﷺ وعائشة لتعليم المسلمين ، فلا يفعلن آحاد الناس مع الآخرين ذلك لأنه عدوان على ملكية الغير، والنصح يكون بالموعظة الحسنة، والدعوة تكون بالكياسة وليست بالتنفير. وعائشة ﵂ قالت للمرأة اطرحيه يعنى اخلعيه عنك ولم تقطعه بنفسها ولا دعتها لقطعه ! إذ يمكن الإفادة من القماش فى أغراض أخرى).

□□□

﴿عائشة تروى عن لباسه ﷺ﴾

﴿صلّى وعليه مِرْطٌ من صوف بعضُه على عائشة﴾

١٤٩٠ - وعن أبى عيّاض، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ صلّى وعليه مِرْط من صوف، عليه بعضه وعليها بعضه. (أحمد، والحاكم). - (والمرط الثوب).

﴿لباسُه الصوف بشرط طيب الرائحة﴾

١٤٩١ - وعن مطرِّف أن عائشة ﵂ قالت : جُعِلَ للنبىّ ﷺ بردةٌ سوداء من صوف فلَبِسها. فذكرَتْ عائشة بياض النبىّ وسوادها (سواد البردة) قالت : فلما عَرِقَ فيها وَجَدَ منها ريحَ الصوف فقذفها، وكان تعجبه الريح الطيّبة (ابن سعد، وأحمد، وأبوداود).

١٤٩٢ - وعن قتادة، عن مطرِّف، عن عائشة ﵂ : أنها صنعتْ لرسول الله ﷺ جبّة من صوف سوداء فلبسها، فلما عَرِق وَجدَ ريح الصوف فخلعها، وكان يعجبه الريح الطيب. (الحاكم).

(وعن الحسن البصرى، عن الأحنف بن قيس، عن عمر بن الخطاب قال لعائشة وحفصة : إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبّة من الصوف، فربما حكّ جِلْده من خشونتها).

١٤٩٣ ـ وعن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر قال : أخرجتْ إلينا أسماء جُبَّة من طيالسة، لها لِبَنَةٌ شبرٌ من ديباج كسرواني، وفروجها مكفوفةٌ به، فقالت : هذه جُبَّةُ رسول الله ﷺ، كان يلبسها، فلما توفى رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلمّا توفيت عائشة ﵂ قبضتُها، فنحن نغسلها للمريض منّا إذا اشتكى. (ابن سعد).

(والجُبَّة ثوبٌ سابغٌ واسع الكمين مشقوقُ المُقدمة يُلبَس فوق الثياب؛ واللِّبنة النِّيقة؛ والفروج الفتحات؛ ومكفوفة مخيطة؛ والديباج هو الحرير. والحديث فيه استحسان اللباس تكون له الريح الطيبة، وأن ملابس أهل الله أو ما يستخدمونه فيها من بركتهم، والصوفُ لأن الرسول كان يلبسه صار لباسَ المتصوفة، وربما من لباسهم الصوف كان اسمهم الصوفية، وسلوكهم على منوال حديث أنس بطريق سفيان بن عيينة عن مسلم الملائى قال : كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد، ويركب الحمار، ويلبس الصوف». - وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «يوم كلّم الله موسى كانت عليه جبّة صوف، وسراويل صوف، وكُمّةٌ صوف، ونعلاه من جلد حمار». - والكُمّة هى القلنسوة المدورة).

﴿لِبْسُه المِرْط﴾

١٤٩٤ ـ وعن عروة وصفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂ قالت : خرج النبىّ ﷺ ذات غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شَعْرٍ أسود. (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والحاكم، وأحمد).

(والمِرْط الثوب من الصوف أو الشعر، وهو هنا من الشَعر؛ ومُرَحّل يعنى مخيطٌ كأنه رَحْل الإبل، يعنى أنه واسع).

﴿له ثوبٌ مصبوغٌ بوَرْس﴾

١٤٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كان لرسول الله ﷺ ثوبٌ مصبوغ بورس، وكان يلبسه فى بيته ويدور فيه على نسائه ويصلى فيه. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد رواه الهيثمى، وذكر أن فى إسناده ضعفاً. وبرواية أنس : كانت له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه». والوَرْس نبات منه الأحمر والأصفر، يُصبَغ به الثياب فتكون حمراء، أو صفراء ، وتُتّخذ منه الغمرة أى الزعفران، والزعفران يُصبغ به الثياب لتكون صفراء. والحديث يتناقض مع أحاديث أخرى كحديث عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « «إياكم والحُمرة فإنها أحب الزينة إلى الشيطان». رواه الطبرانى وأورده الهيثمى فى الزوائد، وبه ضعف فى إسناده. وروى الطبرانى عن عائشة ﵂ قالت : رأيت جبريل عليه السلام عليه عمامة حمراء مُرخيها بين كتفيه. (١٤٩٦). والحديث أورده الهيثمى أيضاً فى الزوائد وضُعِّف إسناده كذلك).

﴿إنما لَبسَها ليَقْمَع الكِبْر﴾

١٤٩٧ ـ وعن عروة، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : خرج النبيّ ﷺ وقد عقد عُقدةً بين كتفيه، فقال له أعرابى : ما هذا يا رسول الله ؟ قال: «**ويحك يا أعرابى ! إنما ألبسها لأقمع بها الكِبْر**» (الطبرانى).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد وضعّف إسناده. وقولها عَقَد عُقدة يعنى علّق الثوب بأن عقد عليه بين كتفيه).

﴿الشَمْلة تشرّب سوادُها ببياضه﴾

١٤٩٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : أهدى لرسول الله ﷺ شملة سوداء، فلبسها وقال: «**كيف ترينها يا عائشة**» ؟ قالت: قلتُ: ما أحْسَنها عليك يا رسول الله ! تشرّب سوادها ببياضك، وبياضك بسوادها ! (ابن عساكر).

﴿يلبس قلنسوة لاطئة﴾

١٤٩٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يلبس قَلَنْسُوَة بيضاء لاطئة. (ابن عساكر).

(والقلنسوة غطاء للرأس كالطاقية؛ **ولاطئة** أى لاصقة بالرأس محبوكة عليه؛ واللون **الأبيض** هو اللون الأثير عنده).

﴿يُعطى حَقْوَه وخماراً لجاريتين حاضتا﴾

١٥٠٠ ـ وعن محمد بن سيرين : أن **عائشة** رضي الله عنها نزلت على صفية أم طلحة الطلحات، فرأت بنات لها فقالت : إن رسول الله ﷺ دخل وفى حجرتى جارية، فألقى إلىّ حَقْوه وقال : «**شُقّيه شُقّتين، فأعطى هذه نصفاً، والفتاة التى عند أم سلمة نصفاً، فإنى لا أراها إلا قد حاضت**، - أو قال : **لا أراهما إلا قد حاضتا**». (البيهقى، وأبو داود)ـ (والحَقْو اللفافة حول الخصر).

﴿يكسو مَن يُسْلِم بُرْدَيْن﴾

١٥٠١ ـ وعن حبّان بن جزء السلمى : أنه أُتِى النبىّ ﷺ بأسير كان عنده من صحابة رسول الله ﷺ ـ كانوا أسروه وهم مشركون ثم أسلموا، فأتوا النبىّ ﷺ بذلك الأسير ـ فكسا جزءاً بردين، وأسلم جزءٌ عنده، ثم قال : «**أدخُل على عائشة تعطيك من الأبراد التى عندها بُردين**»، فدخل على **عائشة** أم المؤمنين فقال : نضّرَكِ الله ! اختارى من هذه الأبراد التى عندك بردَين، فإنّ نبىّ الله ﷺ كسانى منها بُردين قال : فمدّت سواكاً من أراكٍ طويلاً فقالت : خذ هذا وخذ هذا. وكان نساء العرب حينئذ لا يُرين . (الطبرانى).

(وابن جزء هذا هو اسمه، وقد أسلم عند النبىّ ﷺ فكساه؛ **ومدت سواكاً** أى أشارت به؛ «**ونساء العرب لا يرين**» أى محجّبات).

﴿ربما مَشَى فى نَعْلٍ واحدة﴾

١٥٠٢ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : ربما مشى النبىّ ﷺ فى نَعْلٍ واحدة. (الترمذى).

(وقال ابن سودة الحديث فى رواية أخرى عن عائشة : أنها مشت بِنَعلٍ واحدة. والنعل الواحدة أى الزوجان من النعال، تقول اشتريت نعلاً وتقصد زوجىّ نعال).

﴿يظهر ليلة الجمعة فى الصيف﴾

١٥٠٣ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة ﵂ قالت : كانت النبىّ ﷺ إذا ظهر فى الصيف استحب أن يظهر ليلة الجمعة، وإذا دخل البيت فى الشتاء استحب أن يدخل ليلة الجمعة. (أبو نعيم، وابن السنّى). - (وقولها إذا ظهر أى سهر، ودخوله البيت أى بقاؤه فيه).

﴿فعْلُه ﷺ فى بيته﴾

﴿فى بيته كان فى مهنة أهله﴾

١٥٠٤ ـ وعن الأسود بن يزيد قال : قلت لعائشة ﵂: ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: كان فى مهنة أهله، وإذا حضرت الصلاة خرج فصلّى. وربما قالت: قام فصلّى (ابن سعد، والترمذى).

(ومهنة أهله يعنى فى خدمتهم. والحديث برواية البخارى قالت : كان يكون فى مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج).

﴿فى بيته يرقّع ثوبه ويخصف نَعْلَه﴾

١٥٠٥ ـ وعن عروة، قال : قيل لعائشة : ما كان النبىّ ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : ما يصنع أحدكم : يرقّع ثوبه، ويخصِف نعله. (أحمد، وابن حبّان، وابن سعد).

﴿فى بيته يعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم﴾

١٥٠٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان يخيط ثوبه، ويخصِف نَعْلَه، ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم. (ابن حبّان، وابن سعد).

﴿فى بيته أكثر ما يعمل الخياطة﴾

١٥٠٧ ـ وعن ابن شهاب : أن عائشة ﵂ قالت : كان الرسول ﷺ يعمل عمل البيت، وأكثر ما يعمل الخياطة. (ابن سعد).

﴿فى بيته كان بَشَراً من البشر﴾

١٥٠٨ ـ وعن عمرة، عن عائشة ﵂ قالت : سُئلتْ : ما كان رسول الله ﷺ يعمل فى بيته ؟ قالت: كان بشراً من البشر: يغسل ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. (الترمذى، والبزّار، وأحمد، وأبو نعيم).

(وقولها «كان بشراً» فى رواية أخرى: ما كان إلا بشراً من البشر. قال ابن بطال: من أخلاق الأنبياء التواضع والبُعد عن التنعيم وامتهان النفس ليُستنّ بهم، ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة، وقد وصف الله تعالى أصحابها فقال: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ (المزمل ١١). وأولو النعمة هم المترفون، ويأتى عنهم فى القرآن ثمانى مرات حيث الترف مجلبةٌ للكُفر والظُلم، وليس كذلك الأنبياء).

﴿فى بيته كان ألْيَن الناس وأكرم الناس﴾

١٥٠٩ ـ وعن عَمرة قالت : سُئِلت عائشة ﵂ : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا فى بيته ؟ قالت : كان ألين الناس وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم، إلا أنه كان ضحّاكاً بسّاماً. (أحمد، وابن سعد).

﴿فى بيته كان أحسن الناس خُلُقاً﴾

١٥١٠ ـ وعن عبد الله الجدلى قال: سألت عائشة : كيف كان خُلُق النبىّ ﷺ فى بيته؟ قالت: كان أحسنَ الناس خُلُقاً. لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً، ولا صخّاباً فى الأسواق، ولا يُجزِى بالسيئة مثلَها ولكن يعفو ويصفح. (الترمذى، وابن سعد).

(وعن عمرو بن العاص عن صفة النبىّ ﷺ فى القرآن قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفتح ٨)، وفى التوارة : «يا أيها النبىّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِرزاً للأمّيين. أنت عبدى ورسولى، سمّيتُك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلّة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيُناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً». - ولم أجد ذلك فى التوراة كما يقول عمرو بن العاص! وقوله ولا سخّاب بالسين هى لغة ولكن بالصاد أشهر. وعن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ سبّاباً، ولا فحّاشاً، ولا لعّاناً. كان يقول لأحدنا عند المَعْتَبة: «ما له؟ تربتْ جبينه!». ولأحمد من حديث عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشئ لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : «ما بال أقوام يقولونه». (١٥١١). وأخرج أحمد من حديث أبى هريرة قوله ﷺ : «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»، وأخرجه البزّار بلفظ «مكارم» بدل «صالح». وعن صفية بنت حيي ﵂ قالت : ما رأيتُ أحداً أحسنَ خُلقاً من رسول الله ﷺ . - وعند مسلم من حديث عائشة : كان خُلقه القرآن». (١٥١٢). والفُحش هو الكلام أو الفعل يخرج عن الحدّ حتى ليكون قبيحاً؛ والفاحش الذى يقول الفُحش؛ والمتفحّش الذى يستعمله ليُضحك الناس. وفى الحديث عند أحمد والطبرانى «إن الله لا يحب كل فاحش متفحّش»، وعند الكشميهنى «إن خيركم أحسنكم أخلاقاً»).

﴿كان فى أهله ضحّاكاً بسّاماً﴾

١٥١٣ ـ وعن عَمرة قالت : قلت لعائشة رضي الله عنها : كيف كان رسول الله ﷺ فى أهله ؟ قالت : كان ألْيَن الناس، وأكرمَ الناس، وكان ضحّاكاً بسّاماً. (ابن عساكر).

﴿أنا خَيْرُكم لأهلى﴾

١٥١٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «خَيْرُكم خَيْرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلى». (الترمذى، والدارمى، وابن حبّان، وأبو نعيم).

(وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة قطّ. (١٥١٥). وعن القاسم بن محمد أنه نهى عن ضرب النساء وقال: «لا تضربوا النساء» أخرجه الواقدى برواية إياس بن عبد الله بن أبى ذئاب. وعن عمرة بنت عبد الرحمن أنه قيل لرسول الله ﷺ ألا تزوّج فى نساء الأنصار فإن فيهن جمالاً ؟ قال : «هن نساء فيهن غيْرة شديدة ولا يصبرن على الضرائر، وأنا صاحب ضرائر، وأكره أن أسوء قومها فيها». وأخرج الواقدى أنه : جاءت امرأة إلى رسول الله قد ضربها زوجها ضرباً شديداً، فقام رسول الله فأنكر ذلك وقال : يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد، ثم يظل يعانقها ولا يستحى!؟». وأخرج الحاكم هذا المعنى بلفظ : «خيركم خيركم للنساء»، وله شاهد من حديث ابن عمرو : «خياركم خياركم لنسائهم»).

﴿أعاننى ربِّى على شيطانى حتى أسلم﴾

١٥١٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لَكِ يا عائشة ؟ أغِرتِ؟» قالت: فقلت: ومالى لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ : «أقد جاءك شيطانك؟». قالت: يا رسول الله! أوَ معى شيطان؟ قال : «نعم»، قلت: ومع كل إنسان؟، قال: «نعم»، قلتُ: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم». (مسلم).

١٥١٧ ـ وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: أن عائشة رضي الله عنها قالت التمستُ رسول الله ﷺ فأدخلتُ يدى فى شعره فقال: «قد جاءك شيطانك »؟ فقلت: أما لك شيطان؟ فقال: «بلَى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم». (النسائى).

(وأسلم شيطانى أى انقاد لأمر الله فأنا أسلم منه. وفى القرآن أن الشيطان لا قُدرة له على الإنسان ما لم يُسلم له قياده، ويقول ربّ العزة : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر٤٢)، ويقول بلسان الشيطان : ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ (إبراهيم٢٢). وقوله «قد جاءك شيطانك» أى أوْقع عليكِ أنى قد ذهبتُ إلى بعض أزواجى، ولهذا صارت متحيّرة تفتش عنه).

﴿إن ربّك ليسارعُ لك فى هواك﴾

١٥١٨ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أنها كانت تقول : أما تستحى امرأة تهب نفسها لرجل ؟ حتى أنزل الله عزّ وجلّ : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ (الأحزاب ٥١) فقلتُ : إن ربّك ليسارعُ لك فى هواك ! (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وروى هشام عن عروة، عن أبيه، عن عائشة فى قوله تعالى ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ﴾، قالت : هذا فى الواهبات أنفسهن. (١٥١٩). - وترجى يعني تؤخر، وتؤوى تضمّ إليك والآية خاصة بالقسم للنبىّ ﷺ بين نسائه، قيل كان القسم واجباً عليه ثم نُسخ الوجوب عنه بهذه الآية، وقيل قد كان همّ بطلاق بعضهن فقلن له أقسم ما شئت. ويقول الشُرّاح : فكان ممن آوى : عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، فكانت قسمتهن من نفسه وماله سواءً بينهن؛ وكان ممن أرجى : سودة، وجويرية، وأم حبيبة، وميمونة، وصفية، فكان يقسم لهن ما شاء. ولكن لايوجد ما يثبت ذلك، والفيصل فيه الرجوع إلى القرآن، وأن نثق أنه ﷺ كان يقسم بالعدل. وروى البخارى عن عائشة أنها قالت : كانت خولة بنت حكيم من اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ . (١٥٢٠). وقولها «من اللائى» يدلّ على أنهن كن غير واحدة، وقيل لذلك أن الموهبات أربع : ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم. - وقيل هى واحدة فقط : ميمونة بنت الحارث؛ وقيل هى زينب أم المساكين؛ وقيل هى أم شريك بنت جابر؛ وقيل هى أم حكيم بنت الأوقص. وقيل ميمونة هى أم شريك، لأن ابنها من الطفيل كان اسمه شريكاً؛ وقيل بل أم شريك اسمها غزية أو غزيلة ولم تكن ميمونة. والوهب جاء بنصّ الآية : ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب٥٠)، غير أنه من الثابت أنه ما كانت بين نسائه امرأة وهبت نفسها له، ولا امرأةٌ أرجأها، وكان نساؤه جميعاً إما زوجات بنكاح صحيح، وإما ما ملكت يمينه. وقول عائشة «إن ربك ليسارع لك فى هواك» قالته غيرةً؛ والهوى هو الميل وإلا فهو ﷺ لا ينطق عن الهوى! ناهيك عن أن يسلك فى حياته بهواه! أو أن يلبى له الله تعالى هواه ويسرع فى تلبيته! وعند ابن سعد، عن طريق محمد بن عمر، وهشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت : «إن الله يسارع لك فيما تريد». - وهو قول أخف وطأة من السابق).

﴿اللّهم هذا فعلى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك﴾

١٥٢١ـ وعن عبد الله بن يزيد، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول : «هذه قسمتى»، ثم يقول : «اللّهم هذا فعلى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك». (أحمد). - (وأملك من الماديات ، ويملك بقصد أن القلوب بيد الله ، يريد بذلك حبّه لعائشة).

﴿عاداتُه ﷺ فى السفر﴾

﴿يَقْسِمُ بين نسائه فى المبيت ويُقرِع بينهن فى السفر﴾

١٥٢٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد سفراً أَقْرَعَ بين نسائه، فأيتهن خرَج سهمُها خرَج بها معه، وكان يَقْسِم لكل امرأة منهن يومَها وليْلتَها، غيْرَ أن سَوْدَة بنت زمعة وهبَتْ يومها وليْلتها لعائشة تبتغى بذلك رضا رسول الله ﷺ . (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

﴿يكره أن يصحبه فى السفر الشئ الملعون﴾

١٥٢٣ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة ﵂ : أنها كانت مع النبىّ ﷺ فى سفر، فلعنتْ بعيراً لها، فأمر به النبىّ ﷺ أنْ يُرَدّ وقال : «لا يصحبنى شئ ملعون». (أحمد).

﴿لم يكن يحب الأجراس فى أعناق الإبل﴾

١٥٢٤ ـ وعن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أنّ تُقطَع من أعناق الإبل يومَ بدر. (أحمد).

(وعن حويطب بن عبد العزى قال : إن رسول الله ﷺ قال : «لا تصحب الملائكة رِفْقَةً فيها جرس». رواه البزّار والطبرانى. وروى أحمد : أن مولى لعائشة كان يقود بها، أنها كانت إذا سمعت صوت الجرس أمامها قالت : قف بى ! فيقف حتى لا تسمعه، وإذا سمعته وراءها قالت : أسرِعْ بى حتى لا أسمعه. قالت: وقال رسول الله ﷺ : «إنّ له تابعاً من الجن».– تقصد أنه مدعاةٌ للوسواس– والانصراف إليه عن ذِكْر الله).

﴿سِواكُه ومشْطُه والمرآة فى مَسجِده﴾

١٥٢٥ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ سواكه ومشطه. وكان ينظر فى المرآة إذا سرّح لحيته. (الطبرانى).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد وذكر أنه ضعيف الإسناد).

﴿المرآة، والمشط، والمدرى، والسواك، والمكحلة﴾

١٥٢٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : خَمْسٌ لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن فى سفر ولا حَضَر : المرآة، والمشط، والمِدْرى، والسواك، والمكحلة. (ابن النجار).

(والمِدْرَى هى الفلاّية أضيق عيوناً من المشط لتنقّى الرأس من الهوام. وقد ورد عند الدكتور عبد الصبور شاهين فى كتابه عن أمهات المؤمنين أن المدرى قطعة الطين المتماسك، وهوغلط، فما هى قطعة الطين هذه، ولأى شئ تكون؟!).

﴿خمسٌ لم يكن يدعهن فى سفر ولا حَضَر﴾

١٥٢٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خمسٌ لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن فى سَفَر ولا حَضَر : المرآة، والمِكْحلة والمِشْط، والمِدْرَى، والسواك. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد عند الهيثمى).

﴿قبوله ﷺ الهدية وإثابته عليها﴾

١٥٢٨ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويُثيبُ عليها. (البخارى، وأحمد، وأبو داود).

(ويثيب عليها أى يعطى الذى يهدى له بدلها، والثواب هو المجازاة، وأقلّه ما يساوى قيمة الهدية. واستدل البعض بالحديث على وجوب الثواب على الهدية، أى ردّها بمثلها. وعن عمر بن عبد العزيز فيما يرويه البخارى : كانت الهدية فى زمن رسول الله ﷺ هدية، واليوم رشوة).

﴿يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة﴾

١٥٢٩ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن ابن عبّاس، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة. (ابن سعد).

(وعن أبى هريرة : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة. - وعن عَوْف بن عبد الله برواية ابن سعد قال : كان رسول الله ﷺ إذا أُتى بشئ قال : «أصَدَقة أو هدية؟»، فإنْ قالوا صَدَقة صرَفَها إلى أهل الصُفّة، وإنْ قالوا هدية أمر بها فوُضعت ثم دعا أهل الصُفّة إليها». وأهل الصُفّة هم أهل الله من فقراء ومساكين المسلمين الذى كانوا يلزمون الصُفّة بمسجد الرسول ﷺ، والصُفّة هى الظُلّة كانو يحتمون تحتها من رَهَق الشمس وبرد الشتاء).

﴿يأكل من الهدية ولا يأكل من الصدَقة﴾

١٥٣٠ ـ وعن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت : بَعَثَ إلىّ الرسول بشاة من الصدَقة، فبعثتُ إلى عائشة منها بشئ، فلما جاء رسول الله ﷺ قال لعائشة «هل عندكم شئ»؟ قالت: لا، إلا أن نُسَيْبة بعثتْ إلينا من الشاة التى بعثتم بها إليها. قال: «إنها قد بلغت مَحلّها». (البخارى، والنسائى).

(وفى رواية لأحمد والطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. (١٥٣١). ونُسَيْبة فى الحديث هى المشهورة بأم عطية؛ وبلغت محلها أى جاءت فى وقتها. وكان النبىّ ﷺ إذا أُتى بطعام سأل، فإنْ قيل صَدَقة لم يأكل منه؛ وكان يقول عن الصدقة أنها أوساخ الناس، وآخذُ الصدقةِ لذلك فى منزلة وضيعة، والأنبياء منزّهون عن الصدقات، بخلاف الهدية فيثاب عليها المُهدى. وقوله بلغت محلها فيه أن الصدقة يجوز أن يتصرف الفقير فيها فيعطيها بالبيع أو الهدية أو غير ذلك، وفيه أن عائشة تعلم أن حُكم تحريم الصدقة ينطبق على النبىّ ﷺ

ولا ينطبق عليها، فقبلت من أم عطية ولم تعرضها عليه، ولكنه أفهمها أن حكم الهدية صار يجرى عليها بعد أن كان صدقة. وهدية بَريرة - كما سيأتى بعد - وهدية أم عطية شأنهما واحد).

١٥٣٢ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُتِىَ النبىُّ ﷺ بلحم، فقلتُ: هذا ما تُصُدِّق به على بَريرة. فقال: «هو لها صَدَقة ولنا هدية». (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وبَريرة هى أَمَةُ عائشة رضي الله عنها. والحديث فيه أن التحريم إنما هو على الصفة لا على العين، وأن الصدقة لا تحل للأنبياء وهم منزّهون عنها، لأن الصدقة كما يقول النبىّ ﷺ أوساخ الناس، والله أغنى رسوله عن ذلك قال ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾ (الضحى ٨)، والصدقة لا تحل للأغنياء. ثم إن الهدية يُثاب عليها المهدى، وليست كذلك الصدقة فثوابها عند الله تعالى. وعائشة قبلت هدية بريرة، وهدية أم عطية، مع أنها تعلم أن الهديتين هما فى الأصل صدقة عليهما، ولكنها بمجرد انتقالها إليهما تغيرّت صفتهما فكانتا صدقة لهما وهدية له. ويروى الواقدى وابن سعد عن ابن أبى مليكة: أن النبىّ ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها، فأُتى بطعام ليس فيه لحم، فقال: «ألم أرَ عندكم بُرْمَة؟»، قالوا: بَلَى تُصُدِّق به على بريرة وأنت لا تأكل الصَدَقة! فقال: «إنه لم يُتصَدَّق به علىّ، ولو أطعمتمونى لأكلتُ». (١٥٣٣). وعن الحسن: أن رسول الله ﷺ قال: «إنى لأرى التمرة ملقاةً فى بيتى أشتهيها، فيمنعنى مِن أكلها مخافة أن تكون من الصدقة»).

﴿كيفية أكله ﷺ﴾
﴿حبَّذَنا وحبَّذناه إلى النُّهْب فى الولائم﴾

١٥٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدّثنى معاذ بن جَبَل أنه شهد إملاك رجلٍ من الأنصار مع رسول الله ﷺ، فخطب رسول الله ﷺ، وأنكح الأنصارىّ وقال: «على الأُلْفَة والخَيْر والطَّيْر المَيْمون، ودفّفوا على رأس صاحبكم»، فدفّفوا على رأسه، وأقبلت السِّلال فيها الفاكهة، والسُّكَّر فَنُثِر عليهم، فأمسك القوم فلم ينتهبوا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أَزْيَن الحِلْم ـ ألا تنتهبون»؟ فقالوا: يا رسول الله إنك نهيتنا عن النُّهْبَة يومَ كذا وكذا. فقال: «إنما نهيتكم عن نُهْبة العَسَاكر، ولم أنهكم عن نُهبة الولائم». قال معاذ بن جبل: فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يُحبِّذُنا ونُحبِّذُه إلى ذلك النُّهْب. (الطبرانى).

(وقوله دفّفوا أى دقّوا على الدفوف؛ وينتهب فى الوليمة يُقبل عليها ويشارك فى تناول الطعام. والرسول ﷺ يدعوهم ليأكلوا ويهنأوا فيدخلوا السرور على أنفسهم وعلى أصحاب الوليمة. ونُهْبة العساكر هو أن يتركوا الحرب وينتبهوا لتحصيل الغنائم. ويُحبِّذ يعنى يحضّ ويستحسن).

﴿جبريل لم ير له أن يأكل متكئاً﴾

١٥٣٥ ـ وعن عائشة، عن النبيّ ﷺ قال : «إن جبريل أتاني وأنا آكل متكئاً فقال : أيسرُّك أن تكون مَلكاً ! فهالني قوله». (الحكيم الترمذي).

(وعند أحمد عن أبي جحينة : أن النبيّ ﷺ قال : «لا آكل وأنا متكئ»).

﴿اختارَ أن يكونَ نبياً عبْداً : يأكلُ ويجلسُ كالعبْد﴾

١٥٣٦ ـ وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبيّ ﷺ قال لها : «يا عائشة! لو شئتُ لسارت معي جبالُ الذهب : أتاني مَلَكٌ وإنّ حُجزَتَهُ لتساوي الكعبة، فقال : ربُّك يُقرئ عليك السلام ويقول لك : إنْ شئتَ نبيّاً مَلكاً، وإنْ شئتَ نبياً عَبْداً، فأشار إليّ جبريل : ضَعْ نفسَكَ، فقلت نبياً عَبْداً». قالت : وكان ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ويقول : «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». (ابن سعد، والسيوطي، وأبو يعلى، وابن حبّان).

(وفى قوله نبياً عبداً فكان لا يأكل متكئاً، المقصود كان يسلك بتواضع وكان محرِّراً للعبيد- وهو أول محرر عبيد فى العالم، والإسلام أول دين أو إيديولوچية أو مذهب، سَمّه كما شئت، يدعو إلى تحرير العبيد- فكان النبيّ ﷺ - وعائشة كذلك - يشترى الغلمان ويستنزل الناس غلمانهم يهبونهم له ويعتقهم، فأعتق من حرّ ماله - من النساء خمساً : سلمى، وخُضرة، ورَضْوَى، وميمونة بنت سعد، وأعتق أم أيمن وكان اسمها بركة؛ وأعتق من الرجال سبعة عشر : زيد بن حارثة (وامرأته بركة أم أيمن)، وأبا كبشة، وأنَسَة، وصالح شُقران، وسفينة، وثوباناً، وهنْداً وأسماء الأسلمين ابني حارثة، وأنس بن مالك، ورباحاً، ويساراً، وأبا رافع، وفضالة، ورافعاً، وأبا مُوَيْهبة، ومدْعماً، وكركرة).

﴿أحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض﴾

١٥٣٧ ـ وعن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله! كُلْ متكئاً ـ جعلني الله فداك ـ فإنه أهون عليك، فأحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض وقال : «بل آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد» (البغوى).

(وفى ذلك أخرج أحمد فى الزهد من طريق جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بطعامٍ أمَر به فأُلقِيَ على الأرض وقال : «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». وروى ابن أبى شيبة عن عروة بن الزبير : أنه ﷺ كان يكره الصلاة على شئ دون الأرض،- وأورد ذلك الحافظ بن حجر فى شرحه على البخارى).

﴿استَسْلَفَ ليسدد الثمن﴾

١٥٣٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ ابتاع من أعرابى جَزُوراً بتمر، وكان يرى أن التمر عنده، فإذا بعضه عنده وبعضه ليس عنده، فقال : «هل لك أن

تأخذ بعض تمرك، وبعضه إلى الجَدَاذ، فأبَى، فاستسلف له النبىّ ﷺ تمره فدفعه إليه». (الحاكم).

(والجَزور البهيمة للذبح، ربما ناقة أو شاة إلخ؛ وقوله وبعضه إلى الجَدَاذ أى تؤخر بقية الثمن، والجداذ هوالفصل يعنى يتبقى عليه؛ فاستسلف أى أخذه سلفاً أى قَرْضاً. وعند البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها (١٥٣٩): أن النبىّ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجَلٍ - أو إلى أجل معلوم، أو بنسيئة - ورهنه دِرْعاً له من حديد. - وهذه الأحاديث عن الاستدانة تنفيها أحاديث رسول الله ﷺ عن كراهية الاستدانة، والحضّ على الاكتفاء والرضا،وتدبير الحال بالواقع. والرهن عند اليهودى ما كان من الممكن أن يفعله الرسول وهو يعرف أن اليهود يتعاملون بالربا، وترويج هذا الحديث لكى يبدو دائماً أن الإسلام والمسلمين أدنى من اليهودية واليهود).

﴿كان لجيرانه شئ من اللبن يهدونه منه﴾

١٥٤٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد كان يأتى على آل محمد شهر ما نختبز فيه. قال : فقلتُ : يا أم المؤمنين فما كان يأكل رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً، كان لهم شئ من لبن يهدون منه إلى رسول الله ﷺ . (احمد).

(وعند ابن حبّان، والبخارى، وعبد الرزّاق، وابن أبى شيبة، ومسلم قالت عائشة : لقد كان آل محمد ﷺ يرون ثلاثة أشهر ما يستوقدون فيها بنار، ما هو إلا الماء والتمر، وكان حولنا أهل دور من الأنصار لهم دواجن فى حوائطهم، فكان أهل كل دار يبعثون إلى رسول الله ﷺ بغزير شياتهم، فكان لرسول الله ﷺ من ذلك اللبن. (١٥٤١). والداجن الحيوان الذى يُربَّى فى البيوت، والحوائط البساتين).

﴿كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما شبع من خُبْز بُرّ﴾

١٥٤٢ ـ وعن مسروق قال : دخلتُ على عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها وهى تبكى فقلت : يا أمّ المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت! وذلك لأن رسول الله ﷺ كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما يشبع من خُبز بُرّاً (ابن سعد).

(والبُرّ جمع بُرّة من القمح. وعن أبى هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير. رواه البخارى).

﴿ما شَبِع ثلاثةَ أيامٍ تباعاً من خُبزِ بُرّ﴾

١٥٤٣ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز بُرّ حتى مضى لسبيله. (مسلم).

(وعند البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد منذ قَدِم المدينة من طعام البُرّ ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قُبِض. (١٥٤٤).).

﴿ما أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله﴾

١٥٤٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : والذى بعث محمداً ﷺ بالحقّ ما رأى مُنْخَلاً، ولا أكل خُبزاً منخولاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ إلى أن قُبِض ! قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت : كنا نقول : أفّ. أفّ. (احمد).

(ومعنى قولها «أف أف» أنها كانت تطحنه وتنفخه فيطير قشره. وعن أبى الدرداء قال : لم يكن يُنخَل لرسول الله ﷺ الدقيق. رواه الطبراني).

﴿لم يملأ بطنَه فى يومٍ طعامان﴾

١٥٤٦ ـ وعن عمران بن زيد المدنى عن والده قال : دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقلنا: سلامٌ عليك يا أمَّه ! فقالت: وعليك السلام. ثم بكت فقلنا: ما بكاؤك يا أمّه ؟ قالت: بلغنى أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواءً يُمرئه، فذكرتُ نبيَّكم ﷺ فذاك الذى أبكانى: خرج من الدنيا ولم يملأ بطنَه فى يوم طعامان. كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر! فذاك الذى أبكانى. (البخارى، وابن سعد).

﴿ما اجتمع فى بطنه طعامان، وكان مسقاماً يتداوى﴾

١٥٤٧ ـ وعن ابن أبى مُليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما اجتمع فى بطن النبىّ ﷺ طعامان فى يوم قط. إنْ أكل لحماً لم يزد عليه، وإنْ أكل تمراً لم يزد عليه، وإنْ أكل خُبزاً لم يزد عليه. وكان رجلاً مسقاماً، وكانت العرب تَنْعَتُ له فيتداوى بما تنعتُ العربُ، وكانت العجم تنعتُ له فيتداوى. (ابن سعد).

(والمسقام الكثير السُقم؛ وتَنْعَتُ له تصفُ له الدواء. فكيف يقال بعد ذلك أنه فحل يحب أن يأتى النساء ؟!! فالذى لا يأكل ما تأتيه القوة، ويصاب بالأمراض دوماً – كما كان رسول الله ﷺ . والذى لا يأكل لا يمكن أن يطلب النساء، وإنما كان زواجه منهن لأسباب من الاجتماع ولصالح الإسلام وليس للزواج، ولذلك لم ينجب منهن كما شاءت حكمة الله).

﴿ما شبع من خبز ولحمٍ فى يومٍ مرتين﴾

١٥٤٨ ـ وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : والله ما شبع من خبزٍ ولحمٍ فى يومٍ مرتين. (مسلم).

﴿ما أكل فى يومٍ أكلتيْن إلا أحدهما تمرٌ﴾

١٥٤٩ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أكل محمدٌ ﷺ فى يومٍ أكلتين إلا أحدهما تمرٌ. (الحاكم).

(ويروى الحاكم عن النعمان بن بشير أنه قال عن النبىّ ﷺ : قد كان رسول الله ﷺ لا يجد ما يملأ بطنه من الدّقل وهو جائع». والدّقَل أردأ أنواعه التمر. وعند مسلم، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : رأيتُ رسول الله ﷺ يظل

اليوم يتلوى، ما يجد دَقَلاً يملأ بطنه». وسماك كان عالماً بالسُّنَّة، وأدرك ثمانين من الصحابة، والنعمان بن بشير الأنصارى محدِّث ومصدَّق طالما لا يروى أحاديث فيها سياسة، ولقد روى مائة واثنين وأربعين حديثاً. وعمر هو عمر بن الخطاب. وعند ابن سعد عن عكرمة عن ابن عباس: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من التمر - يعنى الحَيْس». وعن أنس : كان يعجبه الثُفل - يعنى الثريد». فأما ثريد الخبز فهو الذى يكون مع اللحم، وأما ثريد التمر - أى الحَيْس فهو تمرٌ مع سمن وسويق وهو دقيق الحنطة أو الشعير. وكان لايأكل ذلك إلا مدعواً إليه. وعن أنس أنه ﷺ قال عن عائشة : «فَضْلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».(١٥٥٠). رواه البخارى والنسائى. والثريد هو أفضل طعام العرب لأنه مع اللحم فيجمع بين اللذة والقوة وسهولة التناول. والتمر قد يحل محل اللحم ويساويه فى الفضل، وذلك حبُّه ﷺ للّحم والتمر والثريد. وعن حبِّه ﷺ للتمر عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لعائشة : «إذا جاء الرُطَب فهنئينى». (١٥٥١). والرُطَب واحدته رُطبة وهوما نضج من البلح قبل أن يصير تمراً، وهو بين البُسْر والتمر).

﴿كان يأكل مما يليه﴾

١٥٥٢ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان إذا أُتى بطعام لرسول الله ﷺ أكل مما يليه، وإذا أُتى بالتمر جالت يده. (الخطيب). - (وجال يعنى دار وطاف).

﴿يغسل يديه إذا أراد أن يأكل أو يشرب﴾

١٥٥٣ - وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم أكل وشرب. (أحمد).

(والحديث رواه مع أبى سلمة عن أم المؤمنين : عروة، وأبو عمرو مولى عائشة، والأسود، ويحيى بن يعمر، وعبد الله بن أبى قيس).

﴿ما رفَعتُ مائدتَه وعليهافَضْلَةُ طعامٍ قطّ﴾

١٥٥٤ - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رفعتُ مائدةَ رسول الله ﷺ من بين يدىّ رسول الله ﷺ وعليها فضْلَةٌ من طعامٍ قط. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمى فى مجمعه. وعن الحسن البصرى عن الأحنف بن قيس عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ ما قُرِّب إليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبر من الأرض، وكان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض، وأنه ما شبع من خبز بُرّ عشرة أيام، أو خمسة، أو ثلاثة، أو جمع بين عَشاء وغداء حتى لحق بالله).

﴿ما رفعنا له فَضْلَ طعامٍ عن شبع حتى لحق بالله﴾

١٥٥٥ - وعن عبيد الله بن عبيدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ فى يوم

مرتين حتى لحق الله، ولا رفعنا له فَضْلَ طعام عن شبَع حتى لحق بالله، إلا أن نرفعه لغائب! فقيل لها : ما كانت معيشتكم؟ قالت : الأسودان: الماء والتمر! - وقالت وكان لنا جيران من الأنصار لهم ربائب يسقوننا من لبنها جزاهم الله خيراً. (ابن سعد، والهيثمي، والبزّار).

(وفى رواية الطبراني عن عائشة رضي الله عنها بإسنادٍ حسن قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليلٌ ولا كثير.(١٥٥٦). وفى رواية ابن الجوزى عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رَفعَ رسول الله ﷺ قط غداءً لعَشاء، ولا عشاءً قط لغداء، ولا اتخذ من شئ زوجين ؛ ولا قميصين، ولا ردائين، ولا إزارين، ولا من النعال، ولا رُئىَ قطّ فارغاً فى بيته، إمّا يخصف نَعْلاً لرجلٍ مسكين، أو يخيط ثوباً لأرملة». (١٥٥٧). وخَصْفُ النعل أى يخرزها ويرتقها. وعن الإمام أحمد برواية أنس بن مالك: أن فاطمة جاءت بكسرة خبز إلى النبىّ ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة»؟ قالت: قرصٌ خبزتُه فلم تَطبْ نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة! فقال: «أما إنه أول طعام دَخَل فم أبيك منذ ثلاثة أيام!». وعن الواقدى عن أبى هريرة قيل له: وكيف ذلك الجوع؟ - يعنى كيف تأتّى لرسول الله ﷺ أن يجوع هذا الجوع - قال: لكثرة مَن يغشاه وأضيافه، وقومٍ يلزمونه لذلك، فلا يأكل طعاماً أبداً إلا ومعه أصحابه، وأهل الحاجة يتتبعونه من المسجد. فلما فتح الله خيبر اتّسع الناس بعض الاتساع، وفى الأمر بَعْدُ ضيقٌ والمعاش شديد. هى بلاد ظَلْفَ لا زَرْعَ فيها. إنما طعام أهلها التمر وعلى ذلك أقاموا». - وبسبب هذا الجوع تأسّى به الصوفية وسمُّوا لذلك الجوعية).

﴿ما كان يبقى على مائدته من خبز الشعير شئ﴾

١٥٥٨ - وعن حكيم بن عُمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان يَبْقَى على مائدة رسول الله ﷺ من خُبز الشعير قليلٌ ولا كثير. (الطبراني، والهيثمي).

﴿الكِسْرَةُ يمسحها ويأكلها﴾

١٥٥٩ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل النبىّ ﷺ البيت فرأى كِسْرةً ملقاةً، فأخذها فمسحها ثم أكلها، وقال : «يا عائشة ! أكرِمى كريماً فإنها ما نَفرت عن قوم قط فعادت إليهم». (ابن ماجه).

(وعند أحمد عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد ثلاثاً من خُبز بُرّ حتى قُبِض، وما رُفِع عن مائدته كسرةٌ فَضْلاً حتى قُبِض» (١٥٦٠). والكِسْرة هى الفضل، يعنى الزائد، أو التى تتبقى من طعام).

﴿ما كان فى بيته المصباح إذن لأتَدَمَ به أَهْلُ بيته﴾

١٥٦١ - وعن حميد بن هلال قالت عائشة رضي الله عنها: أرسل أبو بكر قائمةَ شاة ليلاً، فقطعتُ وأمسَك علىّ رسولُ الله ﷺ - أو قَطَع رسولُ الله ﷺ وأمسكتُ عليه - قال: فقيل لها: على غير مصباح؟ قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان عندنا مصباح لأتدمنا به! كان يأتى على آل محمد شهرٌ ما يخبزون خُبزاً

ولا يطبخون قدراً! قال: فذكرت ذلك لصفوان فقال: كان يأتى عليهم الشهران! (ابن سعد).

(تقصد بالمصباح زيت المصباح؛ وأتدم به جعله إداماً أى طعاماً. وفى رواية أخرى قالت : لو أن عندنا مصباحاً أكلناه. (١٥٦٢) : وفى رواية عن أبى نضر قالت عائشة : لو كان لنا ما يُسْرَج به أكلناه. (١٥٦٣).).

١٥٦٤ ـ وعن أبى نضر قال : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : إنى لجالسةٌ مع رسول الله ﷺ فى البيت، فأهدى لنا أبو بكر رِجْلَ شاة، فإنى لأقطّعها مع رسول الله ﷺ فى ظُلمة البيت ـ فقال لها قائل : أمَا كان لكم سراج؟ فقالت : لو كان لنا ما يُسْرَج به أكلناه! (ابن سعد).

١٥٦٥ ـ وعن حميد بن هلال مرفوعاً إلى عائشة رضي الله عنها قالت: أتتنا ليلةً قائمةٌ من عند أبى بكر ـ تعنى مسلوخاً ـ فأنا أمسك على النبىّ ﷺ وهو يقطع، أو النبىّ ﷺ يمسك علىّ وأنا أقطع، فقال لها رجلٌ من القوم : يا أمّ المؤمنين ! أما كان عندكم حينئذ مصباح ؟ قالت : لو أن عندنا مصباحاً أكلناه ! . (ابن سعد).

﴿اختار أن يجوع يوماً ويشبع يوماً﴾

١٥٦٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ : «إنى عُرِض علىّ أن يُجعَل لى بطحاء مكة ذهباً فقلتُ : لا يارب! أجوع يوماً وأشبع يوماً. فأمّا اليوم الذى أجوع فيه فأتضرّع إليك وأدعوك. وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك» . (الشفا).

﴿إنْ أطعموه أكَل، وما أطعموه قَبل﴾

١٥٦٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ فى أهله لايسألهم طعاماً قط، ولا يتشهّاه : إنْ أطعموه أكَل، وما أطعموه قَبِل، وما سقوه شَرِب. (القاضى عياض).

﴿كانت الفاقة أحَبّ إليه من الغنَى﴾

١٥٦٨ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت الفاقة أَحَبّ إلى رسول الله ﷺ من الغنَى، وإنْ كان ليظل جائعاً يتلوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه، ولو شاء سأل ربّه جميع كنوز الأرض وثمارَها ورَغْدَ عيشها. ولقد كنت أبكى رحمةً له وأقول : نفسى لك الفداء ! لو تبلّغت من الدنيا بما يقوتُك؟ فيقول : «يا عائشة ! مالى والدنيا ؟ إخوانى من أُولي العزم من الرسُل صبروا على ما هو أشدّ من هذا، فمضوا على حالهم، فقدموا على ربّهم، فأكرَمَ مآبهم،وأجْزَلَ ثوابهم، فأجدنى استحى.إنْ ترفّهت فى معيشتى أنْ يُقصَّر بى غداً دونهم، وما شئٌ أحَبّ إلىّ من اللحوق بإخوانى وأخلاّئى» . قالت عائشة : فما قام بعد إلا شهراً حتى توفى ﷺ . (الشفا).

﴿عائشة تروى عن الطعام فى حياته ﷺ﴾

﴿يُحبّ من اللحم الذراع والكُراع﴾

١٥٦٩ ـ وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يأتى القِدْرَ فيأخذُ الذراعَ منها فيأكلها، ثم يصلّى ولا يتوضأ ولا يمضمض. (ابن سعد).

١٥٧٠ ـ وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان الذراع أحبّ إلى رسول الله ﷺ، ولكن لا يجد اللحم إلا غِبّاً، فكان يُعجّل إليه لأنه أعجلها نضجاً. (الترمذى).

١٥٧١ ـ وعن عابس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كنا نرفع الكراع فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمس عشرة من الأضاحى. (ابن ماجه). أو قالت: كنا نَخْبأ الكُراع لرسول الله ﷺ شهراً ثم يأكله. (النسائى).

(وغِبّاً أى قليلاً، والكُراع هى أرجل البهيمة نسميها الكوارع. والحديث الأول فيه جواز عدم المضمضة من أكل اللحم، والصلاة على الوضوء دون إعادته. وفى الحديث الثانى جواز اختزان اللحم ولحم الأضاحى. وعن إسحق بن عبد الله برواية ابن سعد: أن أم حكيم بنت الزبير قدّمتْ إليه كتفاً فجعلت تسْحاها والنبىّ يأكل». وقوله تسْحاها يعنى تشدّ فى لحم الكتف لتخلصه من العظم وتطعمه. وعند مسلم وابن ماجه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «توضئوا مما مَسّت النار» (١٥٧٢). وقد يبدو هذا الحديث متعارضاً مع الحديث الأول أنه كان يأكل اللحم ولا يتمضمض ولا يعيد وضوءه ويصلى، وربما قوله توضئوا يعنى اغتسلوا مما يكون فى الطعام المطبوخ من دسامة تعلق بقاياها باليدين والفم وذلك أوْجَه وأنظف وألْيَق فلا تعارُض بين الحديثين، وإجماع الصحابة والعلماء أنه لا يجب الوضوء مما مسّته النار).

﴿أُتِىَ بِضَبٍّ فلم يأكله ولم يَنْهَ عنه﴾

١٥٧٣ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُتِىَ رسول الله ﷺ بِضَبٍّ فلم يأكله ولم ينه عنه. قلت: يا رسول الله ألا نطعمه المساكين ؟ قال: «لا تطعموهم مما لا تأكلون» (أحمد، والخطيب).

(وفى رواية الخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يأكل الضَّب». (١٥٧٤). والضَّبّ حيوان من الزحّافات ذَنَبُه كثير العُقَد، يقال أعقد من ذَنَب الضَّبّ. ولعمرى كيف تقول لم ينه عنه وقد سمعتْه يقول: «لا تطعموهم مما لا تأكلون» فقوله «لا» أليس نهياً؟ وعن الهيثمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُهدِىَ إلى رسول الله ﷺ ضَبّ فلم يأكله، قالت عائشة: يا رسول الله، ألا نطعمه المساكين ؟ قال: «لا تطعموهم ما لا تأكلون». (١٥٧٥). رواه الطبرانى. وعن الهيثمى، عن عائشة: أنها أرادت أن تتصدّق بلحم مُنْتِن، فقال لها النبىّ ﷺ: «أتتصدقين بما لا تأكلين؟». (١٥٧٦). رواه الطبرانى).

﴿أهدى إليه أرنب﴾

١٥٧٧ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُهدى إلى رسول الله ﷺ أرنب، وأنا نائمة، فخبأ لى منها العَجُز، فلمّا قمتُ أطعمنى. (الدارقطنى).

﴿يأكل البطيخَ بالرُطَب﴾

١٥٧٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُطَب ويقول : «يُكسَر حَرُّ هذا بِبَرْدِ هذا، وبَرْدُ هذا بحَرِّ هذا». (الحافظ أبو نعيم، والحميدى، وأبو داود، والترمذى ، وأبو داود).

(وعند ابن سعد عن أنس بن مالك : أن النبىّ ﷺ كان يجمع بين الرطب والبطيخ. وأورد أبو بكر بن أبى داود الحديث فيه «نكسِر حرّ هذا بِبَرْد هذا، وبَرْد هذا بِحَرّ هذا». وقال أبو داود : الحديث حسن. وعند ابن عساكر قالت : كان يعجبه البطيخ بالرطب. (١٥٧٩)).

﴿يعجبه النظر إلى الأُترُج والحَمَام الأحمر﴾

١٥٨٠ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ﷺ يعجبه النظر إلى الأُتْرُج، وكان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر (أبو نعيم).

(والأترج والأترنّج أيضاً واحدته أُترُجة، وهو من جنس الليمون، ويقال له أيضاً التُرُنج)

﴿حبُّه لصوت الديك ولمشهد الديك الأبيض﴾

١٥٨١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «الديك الأبيض صديقى، وصديق صديقى، وعدو عدوى». (الحارث).

١٥٨٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «صوت الديك صلاة، وضَربُه بجناحيه ركوعُه وسجودُه» (ابن مردويه).

(وهذه أمور مزاجية وتبين عن حِسّ شِعْرِىّ وجمالى عالٍ).

﴿يحب التمر ويرى أن لا يخلو بيتٌ منه﴾

١٥٨٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة! بيتٌ لا تَمْر فيه جياعٌ أهلُه ! يا عائشة ! بيتٌ لا تَمْر فيه جياعٌ أهله!» - أو قال : «جاع أهله» - قالها مرتين أو ثلاثاً. (مسلم).

(والتمر غذاء جيد، وهو قوت الفقراء. والحديث يحث على القناعة من باب الاقتصاد فى المطعم).

﴿ينبذون له غدوة وعشية﴾

١٥٨٤ ـ وعن تبالة بنت يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا ننبذ لرسول الله ﷺ فى سقاءٍ غدوةً

فيشربه عشيةً، وعشيةً فيشربه غدوةً، فإن فضل مما يشرب على عَشائه مما نبذناه بُكرةً صببناه، ثم ننبذ له بالليل، فإذا تغدّى شربه غداءه. وكنا نغسل السقاء كل غدوة وعشية مرتين فى اليوم. (أبو داود).

﴿الزبيب والتمر يُنبَذان له نهاراً أوليلاً﴾

١٥٨٥ ـ وعن تبالة بنت يزيد العيشمية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا ننبذ للنبىّ ﷺ فى سقاء، فنأخذ قبضةً من زبيب، أو قبضةً من تمر فنطرحها فى السقاء، ثم نصب عليها الماء ليلاً فيشربه نهاراً، أو نهاراً فيشربه ليلاً. (أحمد).

١٥٨٦ ـ وعن الحسن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يُنبَذ لرسول الله ﷺ فى سقاء يُوكأ أعلاه، وله عزلاء، يُنبَذ غُدْوَةً فيشربه عَشاءً، ويُنبَذ عَشاءً فيشربه غُدْوَةً. (أبو داود).

(ومعنى يُنبَذ يُطرَح ويُنَحّى جانباً. وكان ﷺ يحب أن يخلط الزبيب بالتمر فى الماء. ويتم هذا الخلط إما فى الصُبح حتى العِشاء، وإما فى العِشاء حتى الصبح، وفائدة ذلك أن التمر والزبيب يطريان بالماء، ويتسكّر الماء بهما ويجود. والسقاء هو الوعاء الذى يشرب منه؛ ويوكأ يعنى يُغطَّى وله عزلاء أى مَصَبّ يخرج منه الشراب. وهذا الانتباذ حلال ما دام لم يتخمّر ولم يصل إلى حدّ الإسكار. وفى رواية الطبرانى عن الحسن، عن أمه، عن عائشة قالت : فى سقاء يوكأ أعلاه مُعلّق.
(١٥٨٧).( ).

﴿كان يُنبَذ له الزبيب فيُلقَى فيه التمر﴾

١٥٨٨ ـ وعن موسى بن عبد الله، عن امرأة من بنى أسد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يُنبَذ له زبيبٌ فَيُلقَى فيه تمر، وتمرٌ فَيُلقَى فيه الزبيب. (أبو داود).

﴿كانت تَمرُس له التمر مع الزبيب﴾

١٥٨٩ ـ وعن صفية بنت عطية قالت : دخلتُ مع نسوة من عبد القيس على عائشة فسألناها عن التمر والزبيب ؟ فقالت : كنتُ آخذ قبضةً من تمر، وقبضة من زبيب، فألقيهما فى إناء، فأمْرُسُهما، ثم أسقيه النبىّ ﷺ . (أبو داود). - (وقولها أمْرُسُهما يعنى أنقعهما فى الماء).

﴿الزبيب ليلتقط حموضة نبيذه﴾

١٥٩٠ ـ وعن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصارى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت إذا اشتد نبيذ النبىّ ﷺ جعلتُ فيه زبيباً يلتقط حموضته. (البيهقى).

﴿جاريته تنبذ له﴾

١٥٩١ ـ وعن ابن حَزْن القُشيرى قال : لقيتُ عائشة فسألتها عن النبيذ؟ فدعت عائشة جاريةً حبشية فقالت : سَلْ هذه ! إنها كانت تنبذُ لرسول الله ﷺ . فقالت الحبشية : كنتُ أنبذُ له فى سِقاءٍ من الليل وأوكيه وأُعلّقه، فإذا أصبح شَرِب منه. (مسلم).

(وأوكيه أغلقه بوكاء، وهو الخيط يُشَد به على رأس القِرْبة. فكانت تنبذ له فى قِرْبة وتغلقهامن الليل حتى الصباح فيشرب منها. وفى رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا ننبذ لرسول الله ﷺ من سقاء يُوكَى أعلاه، وله عزلاء، ننبذه غُدْوَةً فيشـربه عِشاءً، وننبذه عِشاءً فيشربه غُدْوةً». (١٥٩٢). وقولها له عزلاء يعنى ثقب أسفله يُغلق ويُفتح عند الحاجة. والغدوة الصباح).

﴿يشرب نبيذَه عشاءً وغداءً﴾

١٥٩٣ ـ وعن عمـرة، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : كنا ننبذ لرسـول الله ﷺ غُدوةً فى سقاء ولا نخمّره، ولا نجعلْ له عكَراً، فإذا أمسى تعشّىّ فشرب على عشائه، فإن بقى شئ فرّغتُه أو صَببتُه، ثم نغسل السِّقاء فننـبذ فيه من العشاء، فإذا أصـبح تَغدىّ فشرب على غدائه، فإنْ فَضَل شئ صـببتُه أو فرّغته، ثم نغسل السِّقاء. (أحمد، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى بزيادة قالت عائشة : يُغسَل السقاء غدوةً وعشية. فقيل لها : مرتين فى يوم ! قالت : نعم». (١٥٩٤). وقولها تخمرّه أى تتركه زمناً ليجود. والعكر الراسب من الشئ).

﴿ينبذن له فى سقاء﴾

١٥٩٥ ـ وعن حسن ابن خيـرة - مولاة أم سلمة، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : كنا ننبـذ لرسول الله ﷺ فى سقـاء يُوكَى أعلاه وله عزلاء، ننبذه غـدوة فيشـربه عِشاء، وننبذه عِـشاء فيشـربه غدوة. (مسلم، وأبو داود، والترمذى، وأحمد).

(ويوكَى أعلاه يربط، والوكاء الرباط؛ والعزلاء الثقب الذى فى أسفل المزادة والقربة).

﴿يتقّى الشراب فى الإناء الضارى﴾

١٥٩٦ ـ وعـــن عـائـشــة رضي الله عنها قالت : كــان رسول الله ﷺ يتقى الشـراب فى الإناء الضارى. (عبدالرزّاق).

(والإناء الضارى الذى ضَرِىَ بالخمر واعتاده فيُجعَل فيه الشراب فيؤثرّ فيه فوراً ويصيّره مُسْكراً).

﴿يشْرَب قائماً وقاعداً﴾

١٥٩٧ ـ وعن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : شرب رسول الله ﷺ قائماً وقاعداً، ومشى حافياً وناعلاً، وانصرف عن يمينه وعن شماله ولا يبالى أى ذلك كان. (أحمد، والبيهقى).

(يعنى لم يكن يؤثر شيئاً على شئ، وفى الطب النفسى يشخّصون الملتزم بعادات معينة يأتيها وإلا تضطرب حياته أنه مصاب بالحواز وهو فعل قهرى يقسره على الشئ دون غيره، وأما نبيّنا فكان حراً - كما نقول - يستعبد الأشياء ولا تستعبده الأشياء).

١٥٩٨ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنّ النبىّ ﷺ دَخَل على امرأة من الأنصار، وفى البيت قِرْبة معلّقة، فاختنثها وشرب وهو قائم. (أحمد).

(وقولها اختنثها أى عطفها عليه).

١٥٩٩ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً. (الطبراني).

﴿أَحَبُّ الشراب إليه العسل﴾

١٦٠٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أَحَبّ الشراب إلى رسول الله ﷺ العسل. (ابن السُّنى، وأبو نعيم).

﴿أَحَبُّ الشرابِ إليه الحلو البارد﴾

١٦٠١ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أَحَبّ الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد. (الحاكم، وأحمد، والترمذى، والذهبى).

﴿يُحِبُّ الحلواء والعَسَل﴾

١٦٠٢ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُحِبُّ الحَلْواء والعَسَل. (البخارى، وابن ماجه، ومسلم، وأبو داود).

(وفى روايات أخرى قالت: يعجبه الحلواء والعسل. -والمراد بالحلواء كل شئ حلو، والعسل بشكل خاص لمرتبته كغذاء بين الحلوى، ولم يكن ﷺ ينال من ذلك إلا القدر الصالح مما لا يتنافى مع الزهد والمراقبة. والحلوى والعسل من جملة الطيبات فيما قاله الله تعالى «كلوا من الطيبات»، والمراد المستلذ من المباحات عموماً، وربما ينصرف معنى الحلواء إلى ما يكون حلواً بطبعه كالعسل والتمر. وفى فقه اللغة للثعالبى أن الحلوى التى كان يحبها ﷺ كان اسمها المجيع وهى تمرٌ يُعجن باللبن، وكان يحب الزبد والتمر، وذهب البعض إلى أنه ﷺ كان يشرب يومياً قدح عسل يمزجه بالماء، ولم يكن يعرف الحلوى المصنوعة. وفى حديث البخارى عن عائشة برواية هشام بن عروة : أن امرأةً من قوم حفصة ـ والصحيح زينب بنت جحش ـ أهدت لها عكةَ عسلٍ، فشرب النبىّ ﷺ منه شَربة» (١٦٠٣). وفى رواية الدارانى قول عائشة : «كان يعجبه الحلوى»، وبرواية ابن سعد : «كان يعجبه الحلو والعسل»، ليس على معنى كثرة التشهى للحلو وتأنّق الصنعة فى اتخاذها كفعل أهل الترف والشرَه، وإنما كان يستحسنها وينال منها بالقدر الذى يعلن به عن إعجابه بها).

﴿لبن وعَسَل معاً ؟! لا حاجة لى بهما !﴾

١٦٠٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُتِىَ رسول الله ﷺ بقدح فيه لبنٌ وعَسَل، فقال : «شَربتان فى شَربة، وأَدَمان فى قدح ! لا حاجة لى به ! أما أنى لا أزعم أنه حرام ولكن أكره أن يسألنى الله عزّ وجلّ عن فضول الدنيا يوم القيامة ! أتواضعُ لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومَن تكبّر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن أكثر ذِكْر الموت أحبّه الله !». (الطبرانى، وابن حبّان).

(وفضول الدنيا ما زاد عن حاجة المرء منها).

﴿يشرب اللبن فيه بركتان﴾

١٦٠٥ ـ وعن أم سالم الراسبية قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : كان رسول الله ﷺ إذا أُتِىَ

بلبن قال : «بَرَكة أوبَرَكَتَان». (ابن ماجه).

(يعنى للبن بركتان، لأنه يغنى عن الطعام والشراب أيضاً. والحديث برواية الطبرانى قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أُتِى باللبن قال : اللبن فى البيت بركة أو بركتان». (١٦٠٦).).

﴿يُسمِّى التمر واللبن الأطيَبيْن﴾

١٦٠٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يسمى التمر واللبن الأطيبين. (الحاكم).

﴿الماءُ يُستعْذَب له﴾

١٦٠٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُستعْذَبُ له الماءُ من بيوت السُّقيا. (أبو داود، وابن سعد).

(وعن الحاكم بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أن رسول الله ﷺ كان يُستَسقىَ له الماء العذب من بيوت السُّقيا». (١٦٠٩). وعن الواقدى: أنه ﷺ كان يَستعذِب من بئار أبى أنس، وأبى الهيثم بن التيّهان، وبُضاعة، وغَرْس، واليسيرة، ورومة، يُستَقى له منها على حمار، وتُسقَى منها خَيْلُه - وقيل فى السقيا أنها عين بينها وبين المدينة يومان).

﴿يَطعَم الخَلَّ إدام الأنبياء﴾

١٦١٠ ـ وعن أم سعد قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وأنا عندها فقال : «هل من غَداء؟» قالت: عندنا خبز وتمر وخلّ، فقال رسول الله ﷺ : «نِعمَ الإدام الخل! اللّهُمّ بارك فى الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلى، ولم يفتقر بيتٌ فيه خل». (ابن ماجه).

(نِعْم الإدام الخل قيل لأنه أقل مئونة وأقرب إلى القناعة، ولذلك قنع به أكثر العارفين. والحديث مدحٌ للاقتصاد فى المآكل).

﴿اشتراطه صُحبة عائشة فى دعوات الطعام﴾

١٦١١ ـ وعن أنس رضي الله عنه : أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً كان طيِّبَ المرَق، فصنَع لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه، فقال رسول الله ﷺ : «وهذه؟» (يشير إلى عائشة) : فقال الجار : لا . فقال رسول الله ﷺ : «لا». فعاد الجار يدعوه، فقال رسول الله ﷺ : «وهذه؟» قال الجار : لا. قال رسول الله ﷺ : «لا». ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ : «وهذه؟!» قال الجار : نعم! - قالها فى الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله. (مسلم، والنسائى، والدارمى).

(وقوله ﷺ «وهذه» ، أى وتدعو هذه ، يعنى عائشة ؛ «ويتدافعان» يعنى أن الرسول سار متقدماً وتبعته عائشة، يراعى خطوها فيبطئ، وتراعى خطوه فتسرع. وفى رواية الدارمى (١٦١٢) : فانطلق معه رسول الله ﷺ وعائشة، فأكلا من طعامه).

﴿عائشة تزوّده كلما سافر أو حجّ أو غزا ؟﴾

١٦١٣ـ وعن أم الدرداء قالت : سألتُ عائشة رضي الله عنها : ما كنتِ إذا سافرتِ مع رسولِ الله ﷺ ، أو حَجَجْت، أو غزوْتِ معه، ما كنتِ تُزَوِّدينه؟ قالت : أزوِّدُه قارورة دُهن، ومِشْطاً، ومرآةً، ومِقصّاً، ومُكحلةً، وسواكاً. (الطبرانى). - (وقارورة الدهن للشعر).

﴿بركاته ﷺ والمحبة له﴾

﴿بركاته مع أصحاب الصُفّة﴾

١٦١٤ـ وعن واثلة بن الأسقع قال : كنت من أصحاب الصُفّة، فشكا أصحابى الجوع، فقالوا : يا واثلة ! إذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعمْ لنا. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله! إن أصحابى شكوا الجوع. فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «هل عندك شئ؟» قالت : يا رسول الله ما عندى إلا فُتات خبز، قال : «فأتينى به»، فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز فى الصحفة، ثم جعل يُصلح الثريد بيده وهو يربو، حتى امتلأت الصحفة. فقال: «يا واثلة ! إذهب فجئ بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم !» فذهبتُ فجئت بعشرة من أصحابى وأنا عاشرهم، فقال : «اجلسوا وخذوا باسم الله ! خذوا مِن حواليها ولا تأخذوا من أعلاها، فإن البركة تنزل من أعلاها»، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفى الصفحة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده وهى تربو حتى امتلأت. قال : يا واثلة ! إذهب وجئ بعشرة من أصحابك»، فجئت بعشرة، فقال : «اجلسوا»، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال : «إذهب فجئ بعشرة من أصحابك»، فذهبتُ فجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك. قال : «هل بقى من أحد؟» قلت : نعم، عشر. قال : «إذهب فجئ بهم»، فذهبتُ فجئت بهم، فقال : «اجلسوا»، فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا، وبقى فى الصفحة مثل ما كان، ثم قال : «يا واثلة! إذهب بهذا إلى عائشة رضي الله عنها!» (احمد).

(هذه رواية أحمد والقصة تتصادم مع أحاديث كثيرة يشكو فيها النبىّ ﷺ نفسه الجوع وأصحابه وأهل بيته. وفى رواية أخرى أكثر واقعية قال واثلة : كنت فى الصُفّة وهم عشرون رجلاً. وقال : قالوا : ههنا كسرة وشئ من لبن. والقصة برمتها مدارها البركة، والبركة تكون فى الطعام بمطعوميه لا بالطعام، والمسلم يأكل فى معىً واحد، وفى الحديث أن المسلمين لا يأكلون إلا إذا جاعوا، وإذا أكلوا لم يشبعوا، وفيه أيضاً أن المسلم يأكل ثلث بطن، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسه. والمسلم حَيِىٌّ، والحياء من الإيمان، وإذا دعى إلى الطعام أكل بحياء، وأقل قَدْر يُشبعه. وأهل الصُفّة هم أهل الإيمان من فقراء المسلمين، كان منهم ابن أم مكتوم، وسلمان الفارسى، ولم يكن لهم مأوى سوى صُفّة جامع الرسول ﷺ ، وما يجدون الطعام ولا اللباس؛ وفى الحديث أن الرسول قدّمت له فاطمة كسرة خبز

لديها فـما كان قد ذاق قـبلها طعامـاً لثلاثة أيام. وفى وقعة الخـندق شدّ هو وأصحابه الحـجارة على بطونهم من الجوع، وإنما هو الإيمان يعين على الجوع، والرسول ﷺ يدعو إلى الإيمان، والإيمان هو العاصم. وفى الحـديث أن أم شريك أسلمت فى رمـضان وهاجرت إلى المديـنة فى صحبـة يهودى، وعطشت فطلبت من اليهودى أن يسـقيها فرفض إلا أذا تهوّدت، فنامت على عطشـها فرأت فى المنام أنها تشرب حتى ارتوت، واستيقظت وهى ريّانة، وهذا هو الفعل العجيب للإيمان. وواثلة بن الأسقع فى الحديث بايع الرسول ﷺ وهو يتجهّز إلى تبوك، وخدمه ثلاث سنين، وشهد بعده فتح دمشق، وسكن بيت المقدس، وكان مسكنه ببـيت جبرين، وقيل عـاش ٩٨ سنة، وكان آخـر من مات من الصحابة بدمشق سنة ٨٣ هـ وله فى الحديث ٧٦ حديثا).

﴿حُضورُه ﷺ والمحبةُ له بعد بُغْض﴾

١٦١٥ ـ وعن محمد بن على بن الوليد السلمى، عن عائشة ﵂ قالت : أن رسول الله ﷺ كان فى محفل من أصحابه، إذ جاء أعرابى من بنى سليم ورأى الجماعة فقال : ما هذا؟ قالوا : هذا الذى يذكر أنه نبىّ! فجاء فشقّ الناس فقال: واللات والعُزّى! ما شملتْ السماء على ذى لهجة أبغض إلىّ منك، ولا أمقت منك، ولولا أن يسمينى قومى عجولاً لـعجلتُ عليك فقتلتك، فسَرَرتُ بقتلك الأسودَ والأحمرَ والأبيض وغيرهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى فأقوم فأقتله. قال: «يا عمر أما علمتَ أن الحليم كاد أن يكون نبياً !» ثم أقبل على الأعرابى وقال: «ما حملك على أن قلتَ ما قلتـه ، وقلتَ غير الحق، ولم تكرمـنى فى مجلسى». فقال الأعـرابى : وتكلمنى أيضاً ؟! ـ استخـفافاً برسول الله ﷺ . واللاّت والعـزّى لا آمنتُ بك أو يؤمن بك هذا الضَّبّ ـ وأخـرج ضبّاً من كـمّه وطرحـه بين يدىّ رسـول الله ﷺ ـ (وهنا تقول الروايـة أن الضبّ تكلم، وتقـول إنه تكلم بواقع الحال، يعنى وافق رسـول الله ﷺ ودلف إليه فى تحنّن، فآمن الأعرابى) - فـقال : «والله لا أتبع أثراً بعد عين ! والله لقـد جئتـك وما على ظهر الأرض أبغض إلىّ منك، وإنـك اليوم أحَبُّ إلىّ من والدى، ومن عينى، ومنى، وإنى لأحبُّك بداخلى وخارجى، وسرّى وعلانيتى، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله! فقال رسول الله : « الحمد لله الذى هداك بى! إن هذا الدين يعلو ولا يُعلَى عليه، ولا يُقبل إلا بصلاة، ولا تُقبَل الصلاة إلا بقرآن». قال: فعلّمنى! فعلّمه «قل هو الله أحد». قال: زدنى فما سمعتُ فى البسيط ولا فى الوجيز أحسنَ من هذا. قال:«يا أعرابى! إن هذا كلام الله ليس بشعر. إنك إن قرأتَ «قل هو الله أحد» مرة كـان لك كأجر مَن قرأ ثُلث القرآن، وإنْ قرأتها مرتين كـان لك كأجر مَن قرأ ثلثى القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات ، كان لك كأجر من قرأ القرآن كله». قال: الأعرابى نِعْمَ الإله إلهُنا، يقبل اليسير ويعطى الجزيل! فقال: رسول الله ﷺ : «ألك مال؟» «فقال: ما فى بنى سليم قاطبةً رجلٌ هو أفقر منى! فقال: رسول الله ﷺ لأصحابه: «اعطوه»، فأعطوه حتى أبطروه. فقام عبد الرحمن بن

عوف فقال: يا رسول الله إن له عندي ناقة عشراء، تَلحق ولا تُلحق، أُهدِيَت إليّ يوم تبوك، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي. فقال رسول الله ﷺ: **«وصفتَ ناقتك. فأصِف ما لك عند الله يوم القيامة؟»** قال: نعم، قال: **«لك ناقةٌ من دُرّة جوفاء، قوائمها من زبرجد أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج، وعلى الهودج السندس والإستبرق، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف، يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة»**. (يريد أن له الأجر العظيم عند الله تعالى) ـ فقال عبد الرحمن: قد رضيت! (يعني رضى بالمبادلة أو بهذا الأجر على العمل الصالح) ـ وتقول الرواية: فخرج الأعرابي فلقيه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة، معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله! قال: لا تفعلوا. أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم دخلوا، فقيل لرسول الله، فتلقاهم بلا رداء، ونزلوا عن رَكْبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثم قالوا: يا رسول الله مُرنَا بأمرك. قال: **«كونوا تحت راية خالد بن الوليد»**. تقول الرواية: فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألفٌ غيرهم. (البيهقي).

(والحديث ـ كما ترى ـ من الميثولوجيا الدينية ومنه الكثير في الديانات، وفيه أن الضبّ تكلم وآمن).

﴿البعير سجد له ﷺ﴾

١٦١٦ ـ وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعيرٌ فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله! تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك! فقال: **«اعبدوا ربَّكم، وأكرموا أخاكم، ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعله»** (الحاكم).

والحديث عند ابن ماجه ليس فيه سجود البعير ـ وهو من الميثولوجيا الدينية ـ ولكنه عن موافقة المرأة لزوجها، ولا طاعة لأحد في معصية الله وإنما الطاعة في حدود ما شرع الله، والطاعة هي الموافقة والطاعة لا تكون إلا في المعروف، وفيما يُستطاع. ولا يُفهَم من الحديث أن الرجل يستعبد المرأة ويستعملها كالعبد في أحط الأعمال، ولكنه يعني المشاركة في أعباء الحياة، وللنساء مثل ما عليهم بالمعروف. وقوله: **«إن البعير سجد»** له. يعني لان واستكان، وهي ليست معجزة، بمعنى أنه أطاع وفهم علية لما قال له: **«أيها البعير اسكن»**، وإنما البعير استكان لحُسن معاملة الرسول ﷺ للحيوان. والعامة فسّرت ذلك بالسجود، والنبيّ ﷺ فسّر السجود بأنه الموافقة والتناغم بين مخلوقات الكون، إنسانه، وحيوانه، ونباتِه، وطيره، بحُسن المعاشرة، وتقوى الله فيه بما شرع، والأخذ بمنهجه، وفي رواية أخرى أنه عرف من أصحاب

البعير أنه أمِنَ، وله عندهم عشرون سنة، فأرادوا نحره فهرب منهم، فلما لان له البعير اشتراه منهم. وعلاقة الحديث بالحديث الآخر عن المرأة يُفهَم منه أنه لا يجوز شرعاً أن يطلق الرجل زوجته بعد أن تخدمه وتسن، فمثلما على المرأة أن توافق زوجها مثلما على الرجل أن يحنو عليها في ضعفها وشيخوختها، وعن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب المذهب أبعد ـ يعني أوغل في المعنى، وقوله في الرواية الأخرى **«لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر»** نهيٌ للمسلمين أن يتعبّدوا بينهم كما في طلبهم أن يسجدوا له (أي للرسول ﷺ). وفيه أيضاً: **«ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن»**. يعني لو كان من الجائز أن يسجد بشر لبشر لجاز للمرأة أن تسجد للرجل، لعظيم حقه عليها بما ينفق، ويحنو، ويعطف، ويحب، ويُطعم، ويُسكن، ويحترم، ويوقّر، والرسول ﷺ لم يأمر النساء أن يسجدن لأزواجهن وإنما نهى عن ذلك بتاتاً، فلا يظن رجل أو تظن امرأة بأن الإسلام يأمر بسجود المرأة للرجل، وفي الحديث الصحيح عن عائشة أن النساء شقائق الرجال، وشقائق يعني المرأة نصف والرجل نصف، والنصفان يجتمعان فإذا تآلفا اكتمل الواحد الصحيح، وإذا تخالفا تنافرا واستوجبت الفُرقة، ولا سجود ولا شيء من ذلك).

﴿عائشة ترقيه من العين﴾

١٦١٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أرقي رسول الله ﷺ من العين: امسح البأسَ ربَّ الناسِ، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت. (أحمد).

(هذا الدعاء من المرض وليس رقية من العين، ولا يقال أنه مَرِضَ من العين، لأن رسول الله غير معيون، والله عصمه من الناس فلا ينبغي أن نقول ذلك وإلا يصبح نبيّنا غير مؤتمن على الرسالة نفسياً وعقلياً).

﴿نَعَم كان النبي ﷺ يبدو﴾

١٦١٨ ـ وعن المقدام بن شريح الحارثي عن أبيه قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: هل كان النبي ﷺ يبدو؟ قالت: نعم كان يبدو إلى هذه التلاع، فأراد البداوة مرة، فأرسل إليّ نَعَم من إبل الصدقة فأعطاني منها ناقة محرمة، ثم قال لي: **«يا عائشة! عليك بتقوى الله ـ عزّ وجل ـ والرفق، فإن الرفق لم يكُ في شيءٍ قطّ إلا زانه، ولم يُنتزع من شيء قطّ إلا شانه»** (أحمد).

(ويبدو يخرج إلى البادية أي الصحراء، والتلاع التلال، والنَعَم الإبل، وفي رواية أبي داود زيادة قالت عائشة: وأنه أراد البداوة مرة فأرسل إليّ ناقة محرمة من إبل الصدقة، فقال لي: **«يا عائشة أرفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نُزع من شيء قط إلا شانه»** (١٦١٩)، وبسبب هذا الجزء من الحديث أن الناقة حرنت على عائشة فشدّت عائشة عليها).

﴿عائشة تروى عن مسائل فى البول والغائط وغيرهما﴾

﴿ما كان يبول إلا جالساً﴾

١٦٢٠ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : مَن حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه. ما كان يبول إلا جالساً. (النسائى، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم، والطيالسى، وابن أبى شيبة).

(وفى سنن ابن ماجه عن سفيان الثورى أنه قال : الرجال أعلم بهذا من عائشة، وعن حذيفة فيما يرويه النسائى قال: إن رسول الله ﷺ أتى سُباطة قوم فبال قائماً»، والسباطة هى شمروخ النخل. ومعنى كلام الثورى أن التبول قائماً لم يحدث منه ﷺ فى البيت وإنما فى الطريق، وعائشة تحدثت بما تعلم فى البيت، وحذيفة تحدث بما يرى الرجال من الرجال فى الطريق دون زوجاتهم. وروى الحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن النبىّ ﷺ بال قائماً من جُرح كان بمأبضه، أى بباطن الركبة، فكان بسبب جرحه لا يستطيع الجلوس فبال قائماً واستتر بالسباطة، فيحتمل أن تكون هذه المرة التى كان معه فيها حذيفة. وفى مصنفّ ابن أبى شيبة عن مجاهد قال : ما بال رسول الله ﷺ قائماً إلا مرة. وعن أميمة بنت رقيقة فيما يرويه النسائى أنه ﷺ فى الليل إذا لم يستطع الخروج كان له طست يبول فيه ويضعه تحت السرير. وعن الأسود عن عائشة فيما يرويه النسائى (١٦٢١) أنه فى مرضه دعا بالطست يبول فيها).

﴿ما بال رسول الله ﷺ قائماً منذ أُنزل عليه الفرقان﴾

١٦٢٢ ـ وعن المقداد بن شريح، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : ما بَالَ رسول الله ﷺ قائماً منذ أُنزل عليه الفرقان. (الحاكم وأحمد).

١٦٢٣ ـ وعن المقداد بن شريح عن أبيه قال : سمعتُ عائشة تقسم بالله ما رأى أحدٌ رسولَ الله ﷺ يبول قائماً منذ أُنزل عليه الفرقان. (الحاكم، وابن سعد).

(وعن عبد الله بن عمر ﵄ قال : من الجفاء أن تتبول وأنت قائم. رواه الحاكم. وعن ابن عمر عَن عمر قال : ما بلتُ قائماً منذ أسلمت).

﴿ما أُمرتُ كلما بُلتُ أن أتوضأ﴾

١٦٢٤ ـ وعن عبد الله بن أبى مليكة، عن أمه، عن عائشة ﵂ قالت : انطلق النبىّ ﷺ يبول، فأتبعه عمر بماء، فقال «ما هذا يا عمر؟ قال : ماء. قال «ما أُمِرتُ كلما بلتُ أن أتوضأ. ولو فعلتُ لكانت سنّةً». (ابن ماجه، وأحمد، وأبو داود).

(والمقصود الاستنجاء من البول أولاً، وما أمر ﷺ أن يستنجى منه كل مرة بالماء بل جوّز فى الاكتفاء بالأحجار أيضاً. والعبرة فى التبول أن نستنزه منه كما قال ﷺ فى حديث ابن عباس عن

صاحبى القبرين فـيما يرويه النسائى، أى نتجنبه أو نحترز منه ولا نفـعل كما فعل بنو إسرائيل : «إذا أصابهم شئ من البول قرضوه بالمقاريض»، وقد استخدم الرسـول ﷺ لكى لا يصيبه شئ من البول عند تبوّله شيئاً كهـيئة الدَّرَقة - أى الترس - وضعها وجلس خلفها فـبال إليها، فلما رآه بعض القوم قالوا انظروا يبول كمـا تبول المرأة، لأنه كان من عادة العرب فى الجاهليـة أن يبولوا قائمين، وذلك ما جعل عائشة تقول حديثها السابق ما كان رسول الله ﷺ يبول إلا جالساً». وقوله «لو فعلتُ لصارت سُنّة» معناه لو واظبتُ على الوضوء بعد كل حَدَث لكانت طريقة واجبة على المسلمين).

﴿تطَهُّره من بول الصبىّ﴾

١٦٢٥ ـ وعن عروة عن عائشة زوْج النبىّ ﷺ قالت : أُتِىَ رسولُ الله ﷺ بصبىّ فبالَ على ثوْبه ، فدعا رسول الله ﷺ بماءٍ فأتبعه إياه . (البخارى، والنسائى، وابن ماجه).

(وأتبعه إياه يعنى صبَّه على مكان البول من ثيابه يزيلُه به. ومما يرويه النسائى عن أبى السمح قال: قال النبىّ ﷺ : «يُغسَل من بول الجارية ويُرَشّ من بول الغلام». ولم يُعرَف عن أبى السمح هذا إلا هذا الحديث، وليس له إسناد. وعلمياً هناك فرق بين بول الصبى والصبية. وعن قولها أُتى بصبى عن لبابه بنت الحارث برواية الحاكم قالت : بال الحـسين فى حِجر النبىّ ﷺ فقلتُ : هات ثوبك حتى أغسله. فقال: «إنما يُغسَل بول الأنثى ويُنضَح بول الذكر». وفيما رواه الحاكم عن أبى السمح قال: كنت خادم النبىّ ﷺ فجئ بالحسن أو الحسين فبال على صدره، فأرادوا أن يغسلوه فقال: «رشوّه رشاً فإنه يُغسَل بول الجارية ويُرَش بول الغلام». وفى رواية ابن النجار، عن عائشة رضي الله عنها (١٦٢٦) قالت: بال ابن الزبير على النبىّ ﷺ ، فأخذته أخذاً عنيفاً، فقال رسول الله ﷺ : «دعيه فإنه لم يطعم الطعام ولا تضربوه». - وعن سبب الإتيان بالصبيان إليه جاء فى الرواية عند البخارى عن عائشة رضي الله عنها (١٦٢٧). قالت : كان رسول الله ﷺ يؤتَى بالصبيان فيدعو لهم، وأنه أُتِىَ بصبىٍّ فبال عليه، فقال: «صبُّوا عليه الماء صبّاً»).

﴿يُحنِّك الصبيان ويباركهم فيبولون عليه ﷺ ﴾

١٦٢٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يُؤْتَى بالصبيان فيدعو لهم بالبـركة، فأُتِىَ بصبىّ فبالَ على ثوبه، فدعا بماءٍ فـأتبعه إياه ولم يغسلْه. (البـخـارى، وابن ماجه، وأبو داود).

١٦٢٩ ـ وعن عـروة، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ : أن رسولَ الله ﷺ كان يُؤتَى بالصِّبيان فيُبرِّك عليهم ويُحنّكهم، فأُتى بصبىٍّ فبال عليه، فدعا بماءٍ فأتبعه بَوْلَه ولم يغسله. (مسلم).

(والتحنيك أن يمضغ التمر أو نحوه ثم يدلّك به حنك الصغير؛ والتبريك أن يمسح عليه ويدعو له. وفى الحديث عن أنس لمسلم أنه رأى أعرابياً يبول فى المسجد فتناوله الناس، فقال لهم الرسول ﷺ

« دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء فإنما بُعثتم مُيسّرين ولم تُبعَثوا معسرين») .

﴿بال ابن الزبير عليه﴾

١٦٣٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : بال ابن الزبير على النبيّ ﷺ ، فأخذتُه أخذاً عنيفاً، فقال : «دعوه فإنه لم يَطعَم الطعام ولا يضرّ بوله». (ابن النجار).

(وابن الزبير يعني عبد الله ابن أختها أسماء بنت أبي بكر).

﴿دعاؤه ﷺ للمواليد بالبركة﴾

١٦٣١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُؤتَى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ـ أو قالت ويُحنكهم. (أبو داود، والنجار، وابن ماجه).

﴿يقبّل الصبيان﴾

١٦٣٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنكم تقبّلون الصبيان ولا نقبّلهم! فقال ﷺ : «أوَ أملك أن نزَع الله الرحمةَ من قلبك»! (أحمد).

﴿كان أباً لليتامى وعائشة لهم أمّاً﴾

١٦٣٣ ـ وعن بشير بن عقربة الجهني قال : لمّا قُتِل أبي «عقربة» يوم أُحُد، أتيتُ النبيّ ﷺ وأنا أبكي، فقال : «يا حبيب! ما يبكيك ؟ أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمّك؟»، قلتُ : بَلَى يا رسول الله بأبي أنت وأمّي! فمسح على رأسي، فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض. وكانت لي رُتّة فتَفِل فيها فانحلّت، وقال لي: «ما اسمُك؟»، قلتُ: بحير. قال: «بل أنت بشير !». (البخاري).

(والرُتّة هي الحُبسة، وهي من اضطرابات الكلام النفسية، وعلاجها نفسي كما جرى مع بشير هذا).

﴿يكره أن توجد فيه ريحٌ يُتأذّى منها﴾

١٦٣٤ ـ وعن هشام بن عرورة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يوجد منه ريح يُتأذّى منها . (أحمد).

(والريح المقصود بها رائحة الفم. وعند أبي داود عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها (١٦٣٥) قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، فشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فتواصت عائشة وحفصة أن يقولا له: أكلتَ مغافير ؟ - وهي نوع من العسل له رائحة منفّرة. قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن توجد منه الريح. فقال: «بل شربتُ عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له») .

﴿إذا دخل الخلاء أو أتى أهله غطّى رأسَه﴾

١٦٣٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء غطّى رأسه، وإذا أتى أهله غطّى رأسه . (الحافظ أبو نعيم ، والبيهقي).

١٦٣٧ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال أبو بكر الصدّيق ﵁ : استحيوا من الله فإنى لأدخل الخلاء فأُقَنِّعُ رأسى حياءً من الله عزّ وجلّ. (عبد الرزّاق).

(وأقنّع رأسى يعنى يلفها حتى لا يرى من نفسه ما يكره حياءً، يفعل ذلك تأسّياً بالرسول ﷺ).

﴿إذا أتى أهله أو دخل المتوضأ غطّى رأسه﴾

١٦٣٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ إذا أتى أهله غطّى رأسه، وإذا دخل المتوضأ غطى رأسه. (أبو نعيم).

﴿يستقبلُ القِبْلَةَ بمقعدته﴾

١٦٣٩ ـ وعن عراك بن مالك، عن عائشة ﵂ قالت : ذُكِر عند رسول الله ﷺ قومٌ يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم القِبْلَة، فقال : «أراهم قد فعلوها. أستقبلُ بمقعدتى القِبلة». (ابن ماجه).

(والأحاديث فى استقبال (يجعلها أمامه) أو استدبار (يجعلها خلفه) القِبْلة فى التغوط والتبول متعارضة، ومن ثم يكون الرجوع إلى أصل الإباحة، ومن المذاهب ما يحرِّم مطلقاً، ومنها ما يجيز الاستدبار فى البنيان فقط، ومنها ما يجعل التحريم مختصاً بأهل المدينة ومن كان على سمتها، فأما من كانت قبلته فى جهة المشرق أو المغرب فيجوز له الاستقبال والاستدبار مطلقاً لعموم قوله ﷺ «شرّقوا أو غرّبوا». والخلاف أصلاً حول إكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة، وعائشة كانت تنكر قول من قال لا تستقبلوا القِبْلة. وبرواية أحمد أن عمر بن عبد العزيز قال : ما استقبلتُ القبلة بفرجى منذ كذا وكذا. فحدّثَ عِراك بن مالك عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ أمر بخلائه أن يستقبل به القبلة لمّا بَلَغَهُ أن الناس يكرهون ذلك. (١٦٤٠). وفى رواية ثانية قالت : إن رسول الله ﷺ لما بلغه قول الناس فى ذلك أمر بمقعدته فاستقبل بها القبلة». (١٦٤١). وفى رواية أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ أمر بخلائه فَحُوِّل إلى القبلة لمّا بلَغَهُ أن الناس قد كرهوا ذلك. رواه الدارقطنى. (١٦٤٢). وعن الشعبى برواية الدارقطنى أن مقعدة الرسول ﷺ فى خلائه كانت لَبِنَتيْن. والمقعدة هى ما يقعد عليه إذا أراد التغوّط أو التبوّل. وخلاصة الأمر أن النبىّ ﷺ فعل ذلك تيسيراً على الناس وإلا كان الأمر شديد العسر عليهم كلما تغوّطوا أو عند بنائهم للبيوت).

﴿يغسلُ مقعَدتَه ثلاثاً﴾

١٦٤٣ ـ وعن أبى الصدّيق الناجى، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان يغسل مقعدته ثلاثاً. (ابن ماجه).

(وقال ابن عمر تعليقاً : فعلناه فوجدناه دواءً وطَهوراً).

﴿يده اليمنى لطُهوره وطعامه، ويده اليسرى لخلائه﴾

١٦٤٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لِطُهوره

وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى. (أبو داود، وأحمد، والبيهقى، والطبرانى).

(وفى رواية أخرى عند أبى داود (١٦٤٥) قالت : كان رسول الله ﷺ يجعل يمينه لطعامه وشرابه، وأخْذِه وعطائه، ويجعل شِماله لِما سِوىَ ذلك).

﴿الأذى فى الخلاء لا يُرىَ منه﴾

١٦٤٦ ـ وعن أم سعد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! تأتى الخلاء فلا يُرىَ منك شئ من الأذى ؟ فقال : «أوَما علِمتِ يا عائشةُ أن الأرض تبتلعُ ما يخرُجُ من الأنبياء فلا يُرىَ منه شئ؟» . (ابن سعد).

(والأذى المقصود هو الغائط. وفى ذلك أيضاً أن ليلى مولاة عائشة، قالت عند الحاكم بطريق المنهال بن عبيد الله : دَخَل رسول الله ﷺ لقضاء حاجة، فدخلتُ فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسْك، قلتُ : يا رسول الله ! إنى لم أرَ شيئاً ؟ قال : «إن الأرض أُمِرت أنْ تكفيَه منا معاشر الأنبياء». أو قال : «تكفنه منا» أى تداريه. والحديثان قد يعنيان أن المسلمين ما كانوا يرون لنبيهم ﷺ إلا كل خير، ولا يشتمون منه إلا كل رائحة طيبة، وهذا من دلائل المحبة. وليس شرطاً أن كلما أراد النبىّ ﷺ أن يتغوّط أن تراه عائشة أو تبحث وراءه ليلى، وإنما فى هاتين المرتين ذهب ليتغوّط فلم يتغوّط فلم يريا له شيئاً، وإلا فالنبىّ ﷺ بشرٌ كالبشر، يأكل الطعام ولا بد له أن يتغوّط كالبشر ما دام يأكل، وما يمنع أن يُرىَ له غائط؟ ولقد كان يُرى له البول. ولمّا مرض كانوا يضعون له الطست ليتبوّل ويتغوّط!! وسنرى فى الأحاديث القادمة أنه كان يستنجى من الغائط، فكيف يستنجى وليس له غائط؟ وفى رواية الديلمى عن عائشة رضي الله عنها (١٦٤٧) قالت: قلت: يا رسول الله إنك تأتى الخلاء فلا نرى شيئاً من الأذى إلا أن نجد رائحة المسك! فقال: «إنّا معشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنّة، وأُمرت الأرض ماكان منا أن تبتلعه». - والحديث من الميثولوجيا الدينية وإسناده ضعيف، ورواته بعضهم متروكون ولا يُكتَب حديثهم).

﴿كان يحمل ماء زمزم فى الأداوى والقِرَب﴾

١٦٤٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عائشة رضي الله عنها كانت تحمل من ماء زمزم وتُخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمل من ماء زمزم فى الأداوى والقِرَب، وكان يصُبُّ على المرضى ويسقيهم. (الترمذى، والبخارى، والبيهقى).

﴿الاستنجاء بالماء﴾

١٦٤٩ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ خرج من غائط قط إلا مَسّ الماء. (ابن ماجه).

(والخروج من الغائط محمولٌ على الخارج من الدبر. وقولها إلا مسّ الماء أى استنجى به. وعند الترمذى عن عائشة أنها قالت : مُرْنَ أزواجكن أن يتطيّبوا بالماء، فإنى استحى منهم، فإن رسول الله

ﷺ كان يفعله. (١٦٥٠). - وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت النبىّ ﷺ صائماً العشر قط، ولا خرج من الخلاء إلا مسّ ماءً. (١٦٥١).- والمراد بالعشر هنا الأيام التسعة من أول ذى الحجة، ومَسُّ الماء هو الاستنجاء بالماء).

﴿إذا دخل الخلاء قال يا ذا الجلال﴾

١٦٥٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال «يا ذا الجلال». (ابن السنّى).

﴿قوله غُفرانَك إذا قام من الغائط﴾

١٦٥٣ ـ وعن يوسف بن أبى بردة، عن أبيه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فسمعتُها تقول : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الغائط قال : «غُفرانَك». (الحاكم، وأحمد، والدارمى، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(وفى قوله غفرانك فى وقت كهذا هو طلب المغفرة عن انقطاعه عن ذِكر الله أثناء التغوّط. وعن أنس برواية البخارى أنه كان يقول إذا دخل الخلاء : «اللهمّ إنى أعوذ بك من الخَبثِ والخبائث»).

﴿إذا خرج من الخلاء توضأ﴾

١٦٥٤ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من الخلاء توضأ. (أحمد، وابن منصور).

(وفى رواية ابن منصور قالت (١٦٥٥) : ما رأيت رسول الله ﷺ خرج من الخلاء إلا توضّأ).

﴿رأى البُصَاقَ فى القِبلة فحكّه﴾

١٦٥٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ رأى فى جِوار القِبلة بُصاقاً أو مُخاطاً أو نُخامة، فحكّه. (البخارى).

(وعند البخارى عن عبد الله بن عمر : أن رسـول الله ﷺ رأى بصاقاً فى جدار القبلة فحكّه، ثم أقـبل على الناس فقـال : «إذا كان أحدكم يـصلى فلا يبصق قِبَل وجـهه، فإنّ الله تعالى قِـبَل وجهه إذا صلّى». والقِبلة كانت إلى بيت المقدس، ثم جاء التنزيل بتحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن قدم الرسول ﷺ المدينة بستة عشر شهراً وقبل بدر بشهرين).

❑❑❑

﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن السواك﴾

﴿إذا دخل البيت يبدأ بالسواك﴾

١٦٥٧ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيـه قال : سألتُ عائـشة، قلتُ : بأى شئ كان يـبدأ النبىّ ﷺ إذا دخل البيت ؟ قالت : بالسواك. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

(وقال القرطبى : يحتمل أن يكون ذلك لأنه كان يبدأ بصلاة النافلة، فقلّما كان ينفل بالمسجد.
-وأقول: ربما كان ذلك منه ﷺ من حُسن معاشرة الأهل، وإزالة رائحة الفم إذا تغيّرت رائحته، وكان كثيراً ما يقبّل أهله. والحديث فيه دلالة على استحباب غسل الفم بفرشاة الأسنان عند دخول المنزل، ودخولُه لا يختص بوقت ما فكذلك السواك).

﴿كان يستاك ثم يعطينى السواك لأغسلَه﴾

١٦٥٨ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان نبىّ الله ﷺ يستاك فيعطينى السواك لأغسله فأبدأ به وأستاك، ثم أغسله وأدفعه إليه. (النسائى، وأبو داود).

(ويروى النسائى عن طريق أبى هريرة أنه ﷺ قال : «**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»، أى أمر إيجاب وإلا فالندب ثابت، وفى الحديث أن مطلق الأمر للإيجاب. وعن عائشة عن النبىّ ﷺ قال : «**السواك مَطهرةٌ للفم ومرضاةٌ للربّ**». رواه البخارى. وقيل فى السواك أنه يقطع البلغم، ويزيد فى الفصاحة، وذلك أن إزالة البلغم ييسر القراءة ويطلق اللسان، ثم إنه يزيل الرائحة من الفم فيتأهّل الفم لكريم القول فى الصلاة، وهو معنى أن السواك يطهّر الفم من الدنس كالوضوء يطهر الأعضاء، وذلك يرضى الربّ ويجعل الصلاة متقبَّلة).

﴿لا يرقد ليلاً ولا نهاراً ويستيقظ إلا تسوّك﴾

١٦٥٩ ـ وعن أم محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ كان لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا يتسوّك قبل أن يتوضأ. (ابن سعد، وأحمد، والبيهقى).

﴿إذا قام من الليل أجرى السواك على فيه﴾

١٦٦٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل أجرى السواك على فيه. (أبو النعيم).

﴿إذا قام من الليل تخلّى ثم استاك ثم توضأ﴾

١٦٦١ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوضع له السواك من الليل، فكان إذا قام من الليل تَخلّى، ثم استاك، ثم توضأ، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم صلّى ثمانى ركعات، ثم أوتر. (ابن سعد، وأبو داود).

(وتخلّى يعنى ذهب إلى الخلاء - أى الذى ليس فيه أحد، لكى يتغوّط أو يتبوّل، أو أن المقصود بالخلاء الكنيف).

﴿يتسوّك ثم يتوضأ ثم يصلّى﴾

١٦٦٢ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نعدّ لرسول الله ﷺ سواكه وطَهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوّك، ويتوضأ، ثم يصلّى. (مسلم).

﴿يعزم بالسواك على أكبر ضيوفه سناً﴾

١٦٦٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يستنّ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحى إليه فى فضل السواك أن كبِّر : أعطِ السواك أكبرهما. (أبو داود).

﴿خشينا أن ينزل قرآن فى السواك﴾

١٦٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما زال النبىّ ﷺ يذكر السواك حتى خشينا أن ينزل فيه قرآن. (أبو يعلى، والبزّار، والطبرانى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى، وهو ضعيف الإسناد).

﴿لزم السواك حتى خشى أن يُدرَد﴾

١٦٦٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «لقد لزمتُ السواك حتى تخوّفتُ أن يُدْرِدنى». (الطبرانى).

(وفى رواية أخرى: «حتى خفتُ على أضراسى». (١٦٦٦). وفى رواية أخرى: «حتى خشيتُ أنْ أُدرَد، وحتى خشيت على لَثتى وأسنانى». (١٦٦٧). وفى رواية أخرى (١٦٦٨): «حتى خشيتُ على فمى»).

﴿السواك آخر ما فعله قبل وفاته﴾

١٦٦٩ ـ وعن عروة قالت عائشة رضي الله عنها : دخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستنُّ به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلتُ له : اعطنى السواك يا عبد الرحمن ! فأعطانيه، فقصمتُه ثم مضغتُه، فأعطيته رسولَ الله ﷺ، فاستنّ به وهو مستندٌ إلى صدرى. (البخارى).

(يعنى أنها أولاً أزالت عن السواك أثر استخدام من سبقها إليه وهو عبد الرحمن أخوها).

﴿عائشة تروى عن الحيض﴾

﴿كنا نبيتُ فى الشِّعار الواحد وأنا حائض﴾

١٦٧٠ ـ وعن خِلاسٍ يحدّث عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت فى الشِّعار الواحد وأنا طامث أو حائض، فإنْ أصابه منى شئ غَسل مكانه ولم يَعْدُهُ وصلى فيه ثم يعود، فإن أصابه منى شئ فَعَل مثل ذلك ولم يَعْدُهُ وصلى فيه. (النسائى).

(والشِّعار هو الثوب الذى يلى الجسد، سمى كذلك لأنه يلى شَعْر الجسد؛ وطامث حائض).

﴿يصلى وأنا إلى جَنْبه حائض﴾

١٦٧١ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يصلىّ وأنا إلى جانبِه، وأنا حائضٌ، وعلىّ مِرْط لى، وعليه بعضه. (ابن ماجه).

(والمِرْط كساء تأتزر به المرأة وتتلفع به).

﴿يقرأ القرآن فى حِجْرى وأنا حائض﴾

١٦٧٢ ـ وعن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أمه : أن عائشة حدّثتها : كان رسول الله ﷺ يتكئ فى حجرى وأنا حائض ثم يقرأ القرآن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(والحيض هو الدم الذى ينزل على المرأة كل شهر، وهو المُوجِب للغُسل، وللرجل أن يتعامل مع المرأة الحائض فيناولها ويتناول منها، ويؤاكلها، ويتكئ فى حِجْرها إلخ. والدم ينزل من الفم أو ينزف من الجسم من الرجل أو المرأة لا يستوجب الغسل ولا إعادة الوضوء إلا الحيض عند المرأة. وعند البخارى عن جابر: «كان فى غزوة ذات الرِّقاع، فَرُمِى رجلٌ بسهم فنزفه الدم، فركع وسجد ومضى فى صلاته.- وقال الحسن: مازال المسلمون يصلُّون فى جراحاتهم». وقال طاوس وعطاء وأهل الحجاز: ليس فى الدم وضوء. وعَصَر ابن عمر بَثْرةً فخرج منها الدم ولم يتوضأ. وكان رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ورأسه فى حجر عائشة وهى حائض. وعند البخارى كان أبو وائل - التابعى المشهور وصاحب ابن مسعود - يرسل خادمته وهى حائض إلى أبى رزين - وهو تابعى مشهور أيضاً، فتأتيه بالمصحف فتمسكه بعلاقته، والعِلاقه هى الخيط الذى يُربَط به كيس المصحف، بمعنى أن الحائض يجوز لها أن تحمل المصحف من غير أن تمسه. والحديث فيه جواز ملامسة الحائض، وأن ذاتها وثيابها على الطهارة).

﴿يشرب ويأكل معها وهى فى المحيض﴾

١٦٧٣ ـ وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أشرب وأنا حائض، ثم أُناوله النبىّ ﷺ فيضع فاه على موضع فىّ فيشرب، وأتعرّق العَرْقَ وأنا حائض ثم أناوله النبىّ ﷺ فيضع فاه على موضع فىّ. (مسلم، وابن ماجه، والنسائى، وأبو داود).

(وأتعرّق العَرق أى آكل بأسنانى اللحم أو القطعة منه المسماه العَرْق).

﴿يضع فمَه على المكان الذى وضعتْ، ويشرب ويأكل وهى حائض﴾

١٦٧٤ ـ وعن ابن هانئ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أؤتَى بالإناء فأضع فمى فأشرب وأنا حائض، فيضع رسولُ الله ﷺ فَمَهُ على المكان الذى وضعتُ فيشرب، وأؤتى بالعَرْق فانتهس، فيضع فاه على المكان الذى وضعتُ فينتهس، ثم يأمرنى فأتّزر وأنا حائض ويباشرنى.

(البخارى، ومسلم، والنسائى).

(والعَرْق العظم عليه لحم قليل ولكنه طيبٌ؛ وانتهس بمعنى تنَهّش؛ وتأتّزر تلف نفسها بإزار، يعنى بثوب؛ والمباشرة يعنى من خارج).

﴿يضع خدَّه وصدره على فخذيْها وينام وهى حائض﴾

١٦٧٥ ـ وعن عمارة بن غراب : أن عمةً له حدّثته أنها سألت عائشة رضي الله عنها قالت : إحدانا تحيض

وليس لها ولزوجهـا إلا فراشٌ واحدٌ؟ قالت : أخبرك بما صَنَع رسـول الله ﷺ . دخل فمضى إلى مسجده - قال أبو داود تعنى مسجد بيته ـ فلم ينصرف حتى غلبتنى عينى وأوجعه البرد، فقال : «ادنى منى!»، فقلت : إنى حائض ! قال : «وإنْ ! اكشفى عن فخذيك»، فكشفتُ عن فخذىّ، فوضع خدّه وصدره على فخذىّ، وحنيتُ عليه حتى دفئ ونام. (أبو داود).

﴿تأتزر فيباشرها وهى حائض﴾

١٦٧٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : كنت اغتسل والنبىّ ﷺ من إناء واحدٍ كلانا جُنُب. وكان يأمرنى فيباشرنى وأنا حائض. وكان يُخرِج رأسَه إلىّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى).

(والمباشرة دون الإيلاج؛ واتّزارها أى تغطى نصفها الأسفل فيباشر نصفها الأعلى).

﴿تغسل رأسه وهى حائض﴾

١٦٧٧ ـ وعن الأسود عن عائشة ﵂ قالت : كنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض. (البخارى، ومسلم، والنسائى، والدارمى).

﴿تغسل رأسه وهى حائض وهو معتكف﴾

١٦٧٨ ـ وعن عروة، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُخرج إلىّ رأسه من المسجد وهو مجاور فأغسله وأنا حائض. (مسلم، والنسائى).

(والمجاور المعتكف فى رمضان. وفى رواية الدارمى قالت : كنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض وهو عاكف).

﴿تُرجّل شعره وهى حائض وهو معتكف﴾

١٦٧٩ ـ وعن عروة قال : أخبرتنى عائشة : أنها كانت تُرجِّل رأس رسول الله ﷺ وهو حينئذ مجاور فى المسجد، وهى فى حُجرتها، يُدنى لها رأسه وهى فى حُجرتها فترجّله وهى حائض. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

١٦٨٠ ـ وعن عـروة، عن عـائشـة ﵂ أنها قالت : أنهـا كانت تُرجِّل رسول الله ﷺ وهى طامث، ورسول الله ﷺ عاكفٌ فى المسجد، فيتكئ إلى أُسكُفّة باب عائشة، فتغسل رأسه وهى فى حجرتها. (أحمد).

(وترجّل الشعر تسرّحه؛ وطامث حائض؛ والأُسكُفّة خشبة الباب).

﴿يباشرها ويغتسلان وتغسل رأسه وهى حائض﴾

١٦٨١ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : كنت أغتسلُ والنبىّ ﷺ من إناء واحدٍ كلانا جُنُب، وكان يأمرنى فأتّزر فـيباشرنى وأنا حائض، وكان يُخرِجُ رأسَه إلىّ وهو مـعتكفٌ فأغسلِه وأنا حائض. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى).

﴿غسْلُه لثوبه إنْ أصابه دَمُ الحيْض﴾

١٦٨٢ ـ وعن خلاس الهجرى قال : سمعتُ عائشة ﵂ تقول : كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت فى الشِّعار الواحد وأنا حائضٌ طامث، فإنْ أصابه منى شئ غَسَل مكانه ولم يَعْدُهُ ثم صلىّ فيه . (أبو داود).

(والشعار القميص يُلبَس على اللحم ، ومعنى شعار واحد يعنى لم يكن ﷺ يلبس إلا ثوباً واحداً للنوم، وكذلك عائشة لم تكن تضع إلا ثوباً واحداً).

□□□

﴿عائشة تروى عن الجنابة عند النبىّ ﷺ ﴾
﴿يغسِل المَنِىّ من ثوبْه﴾

١٦٨٣ ـ وعن عمرو بن ميمون قال: سألت سليمان بن يسار عن المنى يصيب ثوب الرجل: أيغسله أم يغسل الثوب؟ فقال: أخبرتنى عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان يغسل المنى ثم يخرج إلى الصلاة فى ذلك الثوب وأنا أنظر أثر الغَسْلِ فيه. (مسلم، والبخارى، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه).

١٦٨٤ ـ وعن عمرو بن ميمون، عن سليمان بن يسار، عن عائشة ﵂ قالت : أن رسول الله ﷺ كان إذا أصاب ثوبه مَنِىٌّ غسله، ثم يخرج إلى الصلاة، وأنا أنظر إلى بقعة من أثر الغسل فى ثوبه . (الدارقطنى).

(وقول عائشة أنه ﷺ كان يغسل ثوبه من المنى وإن أصابه دم الحيض – كما فى الحديث السابق – دليل على أن الاشتغال بذلك ليس للمرأة وحدها دون الرجل، فقد تجد الزوجة دافعاً لها إلى فعله، وقد يجد الزوج ذلك. وقولها «أنظر أثر الغَسل فيه» قد يكون لأنه غَسل رَجُلٍ وليس غَسل امرأة، والزوجة أمهر فى الغسل من الزوج).

﴿يَغسِل المَنِىّ من ثوْبه ﷺ ﴾

١٦٨٥ ـ وعن سليمان بن يسار قال : سألت عائشة عن المَنِىِّ يصيبُ الثوبَ، فقالت :كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثَرُ الغَسْلِ فى ثوبه بُقَعُ الماء. (البخارى، والنسائى، ومسلم، وأبو داود).

١٦٨٦ ـ وعن سليمان بن يسار، عن عائشة ﵂ : أنها كانت تغسلُ المَنى من ثوبْ النبىّ ﷺ ثم أراه فيه بُقعةً أو بُقعاً. (البخارى، والنسائى، وابن خزيمة، وابن أبى شيبة، والبيهقى، والبغوى).

(يعنى رغم أنها سيدة وتتقن الغسل عن الرجل، إلا أن غسلها أيضاً قد يعيبه أن ترى أثر بقع الماء فى الثوب، أو ترى أن بعض بقع الجنابة قد فاتها أن تغسلها، وقال أبو حاتم : كانت عائشة تغسل

المنى من ثوب رسـول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان رَطْباً، لأن فيه استطابة للنفس، وتفـركه إذا كان يـابساً، فيصلى فـيه. فهكذا نقول ونختار : أن الرَّطْب منه يُغـسل لطيب النفس، لا لأنه نَجَس، وأن اليابس منه يُكتَفى منه بالفَرْك اتّباعاً للسُّنّة).

﴿المنى يَسْلِته من ثوبه بِعِرْق الإذْخر، أويَحتُّه يابساً﴾

١٦٨٧ ـ وعن عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلتُ المَنِى من ثوبه بِعِرق الإذْخر ثم يصلى فيه، ويحتُّه من ثوبه يابساً ثم يصلى فيه. (احمد).

(ويسْلِته يعنى يزيله ويكشطه؛ والإذخر نبات طيب الرائحة؛ ويحتُّه أى يحكّه).

﴿كانت تَحُتّ المنى من ثوبه ويصلىٌ فيه﴾

١٦٨٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أحُتُّ المَنِى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلِّى فيه. (النسائى، وابن ماجه، وأحمد، والطبرانى).

(وفى رواية الطبرانى بطريق أبى العنبس سعيد بن كثـير، عن أبيه، عن عـائشـة رضي الله عنها (١٦٨٩) قالت: إن كنت لأحتُّ المنى، وقالت : بإصبعها هكذا فى راحتها ـ يعنى من ثوب النبىّ صلى الله عليه وسلم).

﴿كنتُ أفرُكُ الجنابة من ثوبه﴾

١٦٩٠ ـ وعن الحارث بن نوفل، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أفرك الجنابة من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . (أحمد).

١٦٩١ ـ وعن طلحة بن شَجَّاع قال: حدثتنى ورقاء بنت هرم الهنائية قالت: سمعتُ عائشة تقول: ربما رأيتُ فى ثوب النبىّ صلى الله عليه وسلم الجنابة فأفركه. (احمد).

١٦٩٢ ـ وعن الأسود وهمّام، عن عائشة فى المَنِى قالت : كنت أفرُكُ المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . (مسلم، والنسائى، وابن ماجه، وأبو داود).

١٦٩٣ ـ وعن الأسود وسعيد بن جبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلّى فيه. (النسائى، وأبو نعيم).

١٦٩٤ ـ وعن همّام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أراه فى ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحكّه. (النسائى).

١٦٩٥ ـ وعن هشام بن الحرث، عن عائشة أنها قالت : ربما فـركته من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعى. (ابن ماجه، وأبو داود).

١٦٩٦ ـ وعن ابن عباس قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ربما فركتُ المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائمٌ يصلى. (الحافظ أبو نعيم).

(والغَسْل والفرك ليس بينهما تعارض، والجمع بينهما عـلى القول بطهارة المنى، والغسل مستحب للتنظيف لا على الوجوب. والفَرك لا يكون فقط بالماء، فعند الترمذى من حديث همّام بن الحارث

أن عائشة أنكرت على ضيفها غسله الثوب فقالت : لِمَ أفسد علينا ثوبنا ؟ إنما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه، فربما فركتُه من ثوب رسول الله ﷺ بأصابعي». (١٦٩٧). وفى حديث سليمان بن يسار عند البخارى وأبى داود عن عائشة رضي الله عنها: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبىّ ﷺ فيخرج إلى الصلاة وإنّ بُقَع الماء فى ثوبه». (١٦٩٨). فأطلقت اسم الجنابة على المنى مجازاً. وربما كان فركها للمنى من الثوب إذا كان قليلاً لا تنتشر بقعه على الثوب، فإنْ كان كثيراً غسلت البقع ، وتقدير ذلك متروك لها. وفى رواية أحمد عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ ، فإذا رأيته فاغسله وإلا رَشَشته». (١٦٩٩). وقولها «وإلا» يعنى إن رأته كثيراً فغَسْلُه أولى، وإن رأته متوسطاً رشّتهُ بالماء وفركتْهُ. وفى رواية أخرى لأحمد بطريق همّام بن الحارث قالت عائشة (١٧٠٠) : لقد رأيتنى وما أزيد على أن أفركه من ثوب رسول الله ﷺ).

﴿يصلى فى الثوب الذى يجامع فيه﴾

١٧٠١ ـ وعن سليمان بن موسى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى فى الثوب الذى يجامع فيه. (أحمد).

﴿ثلاثة آنية من الليل مُخَمَّرة﴾

١٧٠٢ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أضع لرسول الله ﷺ ثلاثة آنية من الليل مخمرّة : إناء لطهوره، وإناء لسواكه، وإناء لشرابه. (ابن ماجه، والحاكم، وابن النجّار).

(والتخمير هو التغطية، تقصد أنها كانت تعدّ له ﷺ آنية تملأها بالماء وتغطيها ليستخدمها للطهور ولغسل السواك وللشُرب).

﴿إذا أراد أن يأكل وهو جنُب غسل يديه﴾

١٧٠٣ ـ وعن عروة وأبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ كان إذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جنُب غسل يديه. (أحمد، وابن قتيبة، والبيهقى).

١٧٠٤ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبىّ ﷺ كان إذا أراد أن ينام وهو جنُب توضّأ وضوءه للصلاة. وإذا أراد أن يأكل و يشرب - قالت - غسّل يديه ثم يأكل أو يشرب. (مسلم، وأبو داود، والنسائى).

﴿إذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جنُب غسل يديه وتمضمض﴾

١٧٠٥ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جُنب غَسّل يديه وتمضمض، ثم شرب وأكل. (عبد الرزّاق، وسعيد بن منصور).

﴿إذا أراد النوم أو الأكل وهو جنُب توضّأ﴾

١٧٠٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان جنُباً فأراد أن يأكل

أو يشرب أو ينام توضّأ وضوءه للصلاة. (مسلم، وأبو داود، والنسائى).

١٧٠٧ ـ وعن أبى سلمة قال : قلت لعائشة : أى أمّه ! أكان رسول الله ﷺ ينام وهو جُنُب؟ قالت: نعم. لم يكن ينام حتى يغسل فَرْجَه ويتوضأ وضوءه للصلاة . (أحمد، والبخارى).

﴿يرقد وهو جُنُب ويتوضأ﴾

١٧٠٨ ـ وعن أبى سَلَمة قال : سألتُ عائشة ﵂ : أكان النبىّ ﷺ يرقد وهو جُنُب؟ قالت : نعم ويتوضأ. (البخارى).

(قالت نعم ويتوضأ أى يرقد ويتوضأ، أو بالأحرى يتوضأ ثم يرقد. ولمسلم عن أبى سلمة عن عائشة: كان إذا أراد أن ينام وهو جُنُب توضأ وضوءه للصلاة. (١٧٠٩). وللبخارى برواية عروة عن عائشة ﵂ قالت : «إذا أراد أن ينام غسل فرجه وتوضأ للصلاة». (١٧١٠). يعنى توضأ كما لو كان للصلاة).

﴿إذا أراد أن ينام وهو جُنُب يتوضأ وضوءه للصلاة﴾

١٧١١ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعى، عن أبيه، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قال: سألتُها كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا كان هو جُنُب وأراد أن ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: كان يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام. (أحمد).

﴿إذا أراد أن ينام وهو جُنُب غسل فرجه وتوضأ﴾

١٧١٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جُنُب غسل فرجه وتوضأ للصلاة. (البخارى، ومسلم وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وعبد الرزاق، والدارقطنى، وأحمد).

﴿يتوضأ عموماً إذا أراد أن ينام﴾

١٧١٣ ـ وعن عروة بن الزبير وأبى سلمة عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام توضأ وضوءه للصلاة. (أحمد، وأبو داود).- (يعنى يتوضأ فى كل الأحوال كلما أراد أن ينام).

﴿يتوضأ أو يتيمم إذا أجْنَب وأراد أن ينام﴾

١٧١٤ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أجْنَبَ فأراد أن ينام توضأ أو تيمّم. (البيهقى).ـ (يتيمم إذا لم يجد الماء).

﴿ينام جُنُباً من غير أن يمس الماء﴾

١٧١٥ ـ وعن الأسود عن عائشة ﵂ قالت : كان رسولُ الله ﷺ ينام وهو جُنُب من غير أن يَمَسّ ماءً. (أبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(وقال أبو داود: هذا الحديث وَهْم. وقال الترمذى: هذا غلط من الراوى أبى إسحق السبيعى عن الأسود. وقال البيهقى : طعن الحُفّاظ فى هذه اللفظة «من غير أن يمس ماء». وفى رواية ابن ماجه عن الأسود عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كانت له إلى أهله حاجة قضاها ثم ينام

كهيئته لا يمس ماء. (١٧١٦). والحاجة هى المضاجعة. وفى رواية أخرى لهما عن عائشة قالت: «كان يجنُب ثم ينام كهيئته لا يمس ماء». (١٧١٧). وحكم الحفاظ أن قوله «لم يمس ماءً» غلط من الراوى، ومع ذلك فتركه ﷺ الوضوء قبل النوم لكى لا يتواتر عنه ذلك فيصبح سُنّة واجبة، أو أن هذا الحديث ليفرّق بين أن ينام دون جنابة فلا يلزم الوضوء، أو ينام على جنابة فيكون الوضوء مندوباً وهو هنا لتخفيف الجنابة وليس رفعها، أو أنه لم يمس ماء لأنه لم يجد الماء).

﴿يجامع ثم يعود ولا يتوضأ﴾

١٧١٨ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يجامع ثم يعود (أى يعاود الجماع) ولا يتوضأ. (الطحاوى).

(وفى رواية أحمد عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصيب من أهله من أول الليل ثم ينام ولا يمس ماء، فإذا استيقظ من آخر الليل عاد إلى أهله واغتسل. (١٧١٩). وفى رواية أخرى لأحمد قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كانت له حاجةٌ إلى أهله أتاهم ثم يعود ولا يمس ماء. (١٧٢٠). وعن مسلم من طريق أبى سعيد: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً». والمراد بالوضوء غَسْل الفرج. وعن ابن المنذر: لابد من غسل الفرج إذا أراد العَوْد». - والأمر بالوضوء للندب لا للوجوب. وعند أبى داود والنسائى عن أبى رافع: أنه ﷺ طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه. قال: فقلتُ: يا رسول الله ألا تجعلهُ غسلاً واحداً؟ قال: «هذا أزكى وأطيب وأطهر». ومع ذلك لم يكن ﷺ يجامع نساءه فى اليوم الواحد وإنما كان يمر عليهن كما تقول عائشة دون أن يجامع ويتبقى المعنى المقصود أنه فى حال العود ينبغى غسل الفرج وإلا كان ذلك مجلبة لنقل الأمراض).

﴿يتيمم إذا واقع فكَسَل أن يغتسل﴾

١٧٢١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا واقع بعض أهله فكَسَل أن يقوم، ضَرَب يده على الحائط فتيمم. (الطبرانى، والهيثمى).

(والحديث من الزوائد عند الهيثمى، وهو ضعيف).

﴿غُسْلُه وعائشة إذا جامع وأكسَل﴾

١٧٢٢ ـ وعن جابر، عن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يُكسَل ـ هل عليهما الغُسل؟ - وعائشة جالسة - فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأفعل ذلك أنا وهذه، ثم نغتسل». (مسلم، والدارقطنى).

(ويُكسَل مِن أكسَلَ الرجل فى جماعه أى ضَعُف عن الإنزال).

﴿جامع وأكسل ولم يغتسل قبل فتح مكة، ثم اغتسل بعد ذلك﴾

١٧٢٣ ـ وعن الزهرى قـالت : سألتُ عـروة عن الذى يجامع ولا ينزل ؟ قـال : على الناس أن يأخذوا بالآخرِ، والآخرِ من أمْر رسول الله ﷺ : حدّثتنى عائشة ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ولا يغتسل، وذلك قبل فتح مكة، ثم اغتسل بعد ذلك، وأمَرَ الناس بالغُسل. (الترمذى).

﴿جامع وأكسل فاغتسلا﴾

١٧٢٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ : أن رسول الله ﷺ جامعها فلم يُنزل فاغتسلا. (ابن عساكر).

﴿يدركه الفجر وهوجُنُب ثم يغتسل ويصوم﴾

١٧٢٥ ـ وعن أبى بكرْ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان أن عـائشـة وأمّ سَلَمـة أخبرتاه : أن رسول الله ﷺ كان يدركـه الفجر وهو جُنُب من أهله ثم يغتسل ويصوم. (البخارى، ومسلم، ومالك، والنسائى).

(وفى رواية مالك فى الموطأ، عن عبد ربّه بن سعيد، عن أبى بكر بن عبد الرحمن قال: كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم، فـقال مروان : أقسـمتُ عليك يا عبد الرحـمن لتذهبن إلى أُمّىّ المؤمنين عائشة وأمّ سلمة فتسألنهما عن ذلك. قال أبو بكر : فذهب عبد الرحمن وذهبت معه حتى دخلنا على عائشة» : القصة. (١٧٢٦). وقوله «كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم» يعنى يصبح جنباً من جماع غير احتلام، وفى رواية عن عروة عن عائشة : كان يدركه الفجر فى رمضان جُنباً من غير حلم». (١٧٢٧). وفى رواية النسائى من طريق عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبيه : كان يصبح جنباً من غـير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم». ونسـتدل من ذلك أنه ﷺ كان يجامع فى رمضـان - ليلاً طبعاً - ويؤخـر الغُسل إلى بعد طلوع الفـجر، ولم يكن يحتلم، لأن الاحـتلام من الكبت أو الطاقة الزائدة ويولد ذلك شهـوة يعبر عنها القرطبى أنهـا من الشيطان، والرسول ﷺ لا يشكو من ذلك كله برغم أنه وارد عليه الاحتلام كـما يُفهَم من حديث عائشة «كان يصـبح جنباً من غير احـتلام»، يعنى كان من الممكن أن يكون باحتـلام. ويبدو أن سبب هذا الحديث كمـا روى عبد الملك بن أبى بكر أنه سمع من أبى هريرة فى قصصه : ومن أدركه الفجر جُنباً فلا يصم، قال فذكرته لعبد الرحمن فانطلق وانطلقتُ معه حتى دخلنا على مروان» - القصة عند مسلم والنسائى. وللنسائى من طريق المقبرى: كان أبو هريرة يفتى الناس أنه مَن أصبح جنباً فلا يصوم ذلك اليوم»، أو قال: من احتلم من الليل أو واقع أهله ثم أدركـه الفجر ولم يغتسل فـلا يصم»، وفى رواية أخرى «مَن أصبح جنباً فليفطر»، وكلها روايات تتفق على أنه كان يفتى بذلك، فناقضته عائشة ﷺ. وفى رواية النسفى عند البخارى عن أزواج النبىّ ما يؤيد ذلك وهو قوله «وهن أعلم»، وفى رواية النسائى عن عائشة وأم سلمة «هى أعلم»، وعند النسائى «هى ـ أى عائشة ﷺ ـ أعلم برسول الله ﷺ منا». وما رواه النسائى أن عـائشـة أرسلت لأبى هريرة فى ذلك ، وحلف أبو هريرة قال : وربّ هذا البـيت ما أنا قلتُ من

أدرك الصبح وهو جنب فلا يصم! محمدٌ وربِّ الكعبة قاله». وعند عبد الرزّاق عن ابن جريج أنه سأل عطاء عن ذلك فقال : اختلف أبو هريرة وعائشة فأرى أن يتم صومه ويقضى. وقال الماوردى هذا الاختلاف فى حقّ الجنُب وأما المحتلم فيُجزئه. والذين قالوا بفساد صيام الجُنب قالوا فى حديث عائشة أنه من الخصائص النبوية، وقال الطحاوى: يكونُ حكم النبىّ ﷺ كما ذكرتْ عائشة، وحُكم الناس على ما حكى أبو هريرة. ومما أخرجه مسلم والنسائى حديث أبى يونس مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً جاء إلى النبىّ ﷺ يستفتيه ، وهى تسمع من وراء الباب ، فقال : يا رسولَ الله تدركنى الصلاة ـ أى صلاة الصبح ـ وأنا جُنب، أفأصوم؟ فقال النبىّ ﷺ : «وأنا تدركنى الصلاة وأنا جُنب فأصوم»، فقال : لستَ مثلك يا رسول الله ! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: «والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتّقى». (١٧٢٨). وقول السائل «غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» ـ اقتباسٌ من سورة الفتح ـ يعنى أن الحديث جرى بعد عام الحديبية سنة ست، وابتداء الصيام كان فى السنة الثانية. والله تعالى يقول: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة ١٨٧) يعنى أن الوطء مباح فى ليلة الصوم، ومن جملتها الوقت المقارن لطلوع الفجر فيلزم إباحة الجماع فيه، ومن ضرورته أن يصبح فاعل ذلك جنباً ولا يفسد صومه. وإذن فحديث عائشة أرجح. وهو أرجح مرة أخرى بموافقة أم سلمة لها، ورواية الاثنين تُقدَّم على رواية الواحد، ولاسيما وعائشة وأم سلمة زوجتان لرسول الله ﷺ ، وهما أعلم الناس بما قال وبما كان يفعل. وأبو هريرة يجمع فى حديثه بين الجنابة والاحتلام ويساوى بينهما، مع أن الاحتلام مثلما يحدث ليلاً فقد يحدث نهاراً، ولم يقل أحد بأن من يحتلم نهاراً يفطر. وكذلك الجُنب فإنه لو جامع فى الإفطار وجاء عليه الفجر ولم يغتسل فلا تثريب عليه، لأنه لم يفعل الجماع فى وقت الصوم، وإنما يُمنَع الصائم من تعمُّد الجماع وقت الصوم أى نهاراً. وشبيه بذلك التطيّب فى الحِلّ، فإن بقاء اللون والرائحة على المتطيّب وهو مُحرِم ليس بحرام. ومن ذلك الحائض أو النفساء التى ينقطع دمها ليلاً ثم يطلع الفجر قبل اغتسالها، فمذهب الكافة أن يصحّ صومها، إلا أقلية قالوا إذا أخّرت غُسلها حتى يطلع الفجر فيومها يوم فطر. والفجر عند البعض هو بداية للصيام، وعند ابن عباس الفجر فجران، فأما الأول فهو الذى يسطع فى السماء فهذا لا يحلّ ولا يحرّم شيئاً ويُصلى فيه المصلّى صلاة الفجر، والفجر الثانى هو الذى يستنير على رءوس الجبال وهو الذى يحرِّم الشراب فى رمضان. ويشرح ذلك عطاء فيقول : إن الفجر إذا سطع سطوعاً فى السماء - وسطوعه أن يذهب فى السماء طولاً، فإنه لا يحرُم به شراب للصائم، ولكن إذا انتشر على رءوس الجبال حرّم الشراب للصيام. وإذن فاحتمال أن صلاة الفجر تتم ولا يحرم الأكل، وبعد الصلاة يكون الجماع والسحور، فإذا نام بعد ذلك يصبح جنباً ولا عليه ويصوم. ومن يجعل هذا الفجر غايةً لإباحة الجماع والطعام والشراب لمن أراد الصيام يستدل على ذلك بالحديث عن عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع عن احتلام ثم يغتسل

ويصوم. (١٧٢٩). وفى حديثٍ لعائشة وأم سلمة قالتا: ثم لا يفطر ولا يقضى. (١٧٣٠).).

﴿اغتسل ثم رأى لُمعةً بجلده لم يُصبها الماء﴾

١٧٣١ ـ وعن عبد الله بن أبى مُليكة، عن عائشة ﵂ قالت : اغتسل رسول الله ﷺ من جنابة، فرأى لُمعةً بجلده لم يُصبْها الماء، فعَصَرَ خُصلةً مِن شَعْر رأسه فأمسَّها ذلك الماء. (الدارقطنى).

﴿كان يغتسلُ من أربَعٍ﴾

١٧٣٢ ـ وعن عبد الله بن الزبير عن عائشة أنها حدّثته : أن النبىّ ﷺ كان يغتسلُ مِن أربَعٍ : مِن الجنابة، ويومَ الجمعة، ومِن الحِجامة، ومِن غُسْل الميّت. (أبو داود، والحاكم).

(والحِجامة علاجٌ بامتصاص الدم - قيل الفاسد - بواسطة أداة يقال لها المِحْجَم، وفى قولها «كان يغتسل من أربع»، فى روايةٍ للبيهقى قالت من خمسة).

﴿إذا التقى الختانان اغتسل﴾

١٧٣٣ ـ وعن عبد العزيز بن النعمان، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ إذا التقى الختانان اغتسل (أحمد، وابن حبّان).

١٧٣٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت : إذا التقى الختانان فقد وجب الغُسْل. فعلتُه أنا ورسول الله ﷺ . (الترمذى، وابن ماجه).

﴿سألها عن غُسل النبىّ ﷺ﴾

١٧٣٥ ـ وعن أبى سلمة قال : دخلتُ على عائشة ﵂ وأخوها من الرضاعة، فسألها عن غُسل النبىّ ﷺ ، فدعت بإناء فيه ماء قدْر صاعٍ، فسترتْ سِتراً فاغتسلت، فأفرغت على رأسها ثلاثاً. قال : وكان أزواج النبىّ ﷺ يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقوله «دعت بإناء» فقد كانت تميل إلى البيان العملى فلا يجادلها فيه امرءٌ بعد التجريب عياناً. وظاهر الحديث أنهما رأيا غسلها لرأسها وأعالى جسمها مما يحل النظر إليه من ذات المحرم. وأبو سلمة هو ابن أختها من الرضاعة، أرضعته أم كلثوم بنت أبى بكر، والآخر قيل هو عبد الله بن يزيد أخوها من الرضاعة كذلك. ومعنى وجود الستر أنهما لم يكون يريان إلا الظاهر من رأسها. وما فعلته دليل استحباب التعليم بالبيان العملى، وعائشة معلّمة ومربية من أصحاب المدرسة التعليمية التجريبية، والفعل عندها أوقع فى النفس والعقل من القول، والتعلّم بالنظر أوقع من التعلم بالسمع، وأدعى إلى التثبت فى الحفظ. وقوله «كان أزواجه يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة»، يعنى كن يأخذن من شعورهن فلا يطول الشعر ويصبح كالوفرة وهو الشعر على الأذنين ، وبذلك يسهل غسله فى الطُهر. وأبو سلمة وصاحبه رأياً منها فعْل الغسل تأتيه بالحركات وليس على الحقيقة، وإلا فمن غيرالمتصور أن تقدمه لهما عياناً واقعاً من وراء حجاب، ولا معنى لأن تغرق نفسها بالماء من وراء الحجاب. وقوله

«فدعت بإناء فيه ماء قدر صاع». أن الوعاء يسع من الماء قدر الصاع، أو أن به ماء قدر الصاع لبيان مقدار ما كان يستهلكه ﷺ من الماء ، فلمّا بدأت تقلّده إنما قلّدته بالحركات، والحديث به نكارة فى الصياغة بسبب الراوى وليس بسبب عائشة « وعائشة لم تروه).

﴿هكذا كان غُسْله من الجنابة﴾

١٧٣٦ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂، وعن نافع، عن ابن عمر : أنْ عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ عن الغُسل من الجنابة ، قال : كان يُفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثاً ، ثم يدخل يده اليمنى فى الإناء فيصُب بها على فرجه بيده اليسرى فيغسل ما هناك حتى يُنقّيه ، ثم يضع يده اليسرى على التراب إن شاء ، ثم يصبُّ على يده اليسرى حتى ينقّيها ، ثم يغسل يديه ثلاثاً ، ويستنشق، ويُمضمض، ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، حتى إذا بلغ رأسه لم يمسحه وأفرغ عليه الماء. فهكذا كان غُسل رسول الله ﷺ فيما ذُكر. (ابن عساكر).

﴿أحواله فى الجنابة والنوم والاغتسال والوضوء﴾

١٧٣٧ ـ وعن الأسود بن يزيد سأل عائشة ﵂ عن صلاة رسول الله ﷺ قالت : كان ينام أول الليل ويحيى آخره، ثم إنْ كانت له حاجة إلى أهله قَضَىَ ثم ينام، فإذا كان عند النداء الأول، قالت: وثَبَ، ولا والله ما قالت قَامَ ! ـ فأفاض عليه الماء ـ ولا والله ما قالت اغتسل! - وأنا أعلم ما تريد ـ وإنْ لم يكن جُنباً توضّأ وضوءَ الرجل للصلاة ثم صلىّ الركعتين. (مسلم والنسائى).

(وهذه الأحاديث الصياغة فيها ركيكة من الرواة وليس من عائشة).

﴿يغسل يديه وقدميه وذراعيه ووجهه﴾

١٧٣٨ ـ وعن أبى سلمة عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يغتسل من جنابة يغسل يديه ثلاثاً، ثم يأخذ بيمينه ليصبّ على شماله فيغسل فرجه حتى ينقيّه، ثم يغسل يده غسلاً حسناً، ثم يمضمض ثلاثاً، ويستنشق ثلاثاً، ويغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ثم يصبّ على رأسه ثلاثاً، ثم يغتسل، فإذا خرج غسل قدميه. (احمد).

(والنسائى يعالج سوء الصياغات السابقة فيقول : اتسقت الأحاديث على هذا : يبدأ فيُفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثاً، ثم يدخل يده اليمنى فى الإناء فيصب بها على فرجه، ويده اليسرى على فرجه فيغسل ما هنالك حتى يُنقّيه، ثم يضع يده اليسرى على التراب إن شاء، ثم يصب على يده اليسرى حتى يُنقّيها، ثم يغسل يديه ثلاثاً ويستنشق ويُمضمض ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، حتى إذا بلغ رأسه لم يمسح وأفرغ عليه الماء، فهكذا كان غُسل رسول الله ﷺ فيما ذُكر).

﴿يغسل يديْه ثلاثاً﴾

١٧٣٩ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : وَصَفَتْ عائشة ﵂ غُسْل رسول الله ﷺ من

الجنابة قالت : كان رسول الله ﷺ يغسل يديه ثلاثاً، ثم يُفيض بيده اليمنى على اليُسرى فيغسل فَرْجَه وما أصابه، ثم يمضمض ويستنشق ثلاثاً، ثم يصُبُّ عليه الماء. (النسائى، وأحمد، والطيالسى، والبيهقى).

﴿يغسل يديه قبل أن يُدخلها فى الإناء ليغتسل﴾

١٧٤٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه من الإناء قبل أن يدخل يده فى الإناء، ثم توضأ مثل وضوئه للصلاة. (مسلم).

(يغسل يديه أولاً بأن يصبّ عليهما ثم يدخلهما فى الإناء بعد ذلك).

﴿يبدأ فيغسل كفيّه ثلاثاً﴾

١٧٤١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ اغتسل من الجنابة، فبدأ فغسل كفيّه ثلاثاً، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم أدخل يده فخلل بها أصول شعره حتى خُيلّ إليه أنه استبرأ البَشْرة، ثم صبّ على رأسه الماء، ثم أفاض على سائر جسده الماء. (مسلم).

(واستبرأ البشرة أى برّأها من الجنابة).

﴿يمضمض ويستنشق ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً﴾

١٧٤٢ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ كان إذا اغتسل من جنابة غَسَل كفيّه ثلاثاً قبل أن يغمسهما فى الماء، ثم أخذ الماء بيمينه فيصبّه على شِماله، ثم يغسل فَرْجَه، ثم يمضمض ثلاثاً، ويستنشق ثلاثاً، ويغسل وجهه ثلاثاً، ويغسل ذراعيه ثلاثاً، ثم يصبُّ على رأسه الماء واحداً واحداً، فإذا خرج من مغتسله غَسَل قدميه. (الطبرانى).

﴿إذا اغتسل تمضمض واستنشق﴾

١٧٤٣ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة تمضمض واستنشق. (أحمد).

﴿يُخلل بيده شَعْرَه﴾

١٧٤٤ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة غَسَل يديه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم اغتسل، ثم يخلّل بيده شَعْرَه، حتى إذا ظن أنه أرْوَى بَشْرتَه أفاض عليه الماء ثلاث مرات، ثم غَسَل سائر جسدِه. وقالت : كنتُ اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد نغرف منه جميعاً. (البخارى، والنسائى).

﴿استحباب البداية فى الاغتسال بالشقّ الأيمن﴾

١٧٤٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشئ نحو الحلاب فأخذ بكفّه، فبدأ بشقّ رأسِه الأيمن ثم الأيسر، ثم أخذ بكفيّه فقال بهما على رأسه. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(والحِلاب الإناء يُحلَب فيه؛ وقالَ بهما يعنى صبَّ بهما؛ وأروى بشرته أى بلّلها).

﴿يُفيض عليه الماء ثلاث مرات﴾

١٧٤٦ ـ وعن قيس بن وهب، عن شيخٍ من بنى سواءة : قالت : سألتُ عائشة ﵂ : أكان رسول الله ﷺ إذا أجنب يغسل رأسه يجتزئ بذلك، أم يفيض الماء على رأسه؟ قالت : بل يفيض الماء على رأسه. (أحمد).

١٧٤٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أغتسل من الجنابة غسل يديه وتوضأ وضوءَه للصلاة، ثم اغتسل، ثم يخلل بيده شعرَه، حتى إذا ظن أنه قد أروى بَشْرتَه أفاض عليه الماء ثلاث مرات ثم غسل سائر جسده. (البخارى، والنسائى).

(وأروى من الإرواء أى يجعله ريّاناً. وفى رواية أخرى عند مسلم عن عروة عن عائشة ﵂ (١٧٤٨) قالت: «كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ يغسل يديه قبل أن يُدخل يده فى الإناء، ثم توضّأ مثل وضوئه للصلاة» الحديث).

﴿يُفيض ثلاث مرات على رأسه ونحن نُفيض خمساً﴾

١٧٤٩ ـ وعن جُمَيْع بين عُمَير قال : دخلتُ مع أمّى وخالتى على عائشة ﵂ فسألتها إحداهما : كيف كنتم تصنعون عند الغُسْل ؟ فقالت عائشة ﵂ : كان رسول الله ﷺ يتوضّأ وضوءَه للصلاة، ثم يُفيضُ على رأسه ثلاث مرات، ونحن نفيضُ على رءوسنا خمساً من أجل الضُفُر ـ أو قالت: كان يفيض على كفّيه ثلاث مرات ، ثم يدخلهـا الإناء ، ثم يغسل رأسه به ثلاث مرات ، ثم يفيض على جسده، ثم يقوم إلى الصلاة، وأما نحن فإنّا نغسل رءوسنا خمس مرات من أجل الضُفُر. (ابن ماجه، وأبو داود).

(وأفاض صَبَّ؛ ونحن نعودُ على نساء النبىّ ﷺ؛ وقولها يدخلها تقصد يده؛ وبه تقصد بما فى كفّ اليد من ماء؛ والضُفُروالضُفْر أيضاً جمع ضفيرة ـ ضفيرة الشعر).

﴿ثلاث غَرْفات على رأسه بيديه﴾

١٧٥٠ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة أمّ المؤمنين قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ بغسْلِ يـديْه، ثم توضّأ كما يتـوضأ للصلاة، ثم يُدخِل أصـابعه فى الماء فيـخلّل بها أصولَ شعْرِه، ثم يصبُّ على رأسِه ثلاثَ غَرْفاتٍ بيديْه، ثم يُفيض الماء على جِلده كله. (البخارى).

﴿ما فَضَل من الماء يصبُّه عليه﴾

١٧٥١ ـ وعن هشام، عـن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسـول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيُفـرغُ من يمينه على شِماله، وغَسَل يديه يَصُبُّ الإناء على يده اليمنى فيـغسل فَرْجَه، أو يُفرغ على شماله فيـغسل فرْجه، ثم يتوضأ وضوءَه للصلاة، ثم يُدخل يديـه فى الإناء فيخلّل شَعْرَه، حتى إذا رأى أنه أصاب البَشْـرة أو نَقّى البَشْرة، أو استبرأ البَشْرة، أفْـرغَ على رأسه ثلاثاً، فإذا فَضَل

فَضْلَةٌ صبّها عليه. (النسائى، وأبو داود).

١٧٥٢ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة، يبدأ فيغسل يديه، ثم يُفرِغ بيمينه على شماله فيغسل فَرْجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيُدخِل أصابعه فى أصول الشعرْ، حتى إذا رأى أنه استبرأ حَفَن على رأسه ثلاث حَفَنات، ثم أفاضَ على سائر جسده، ثم غسل رجليه. (مسلم).

﴿يغتسل ويُخرج ورأسُه يقطر ماءً﴾

١٧٥٣ ـ وعن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وهو جُنُب، فيقوم فيغتسل، ثم يأتى المسجد فيصلىّ، وأنا أسمع قراءته، ورأسه يقطر، ثم يصوم ذلك اليوم. (أحمد).

(وبلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم).

﴿يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من جماع لا احتلام﴾

١٧٥٤ ـ وعن أبى صالح، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطرمن جماع لا احتلام. (أحمد).

﴿رأسه يقطر من غُسل الجنابة أو غيرها﴾

١٧٥٥ ـ وعن أبى بكر بن عبد الله قال : حدثتنا عائشة رضي الله عنها قالت : ربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه يقطر. قلت من الجنابة؟ قالت من أىِّ شاء. (الحافظ أبو نعيم).

(وقولها «من أى شاء» تقصد من الاغتسال عموماً سواء من الجنابة أو غيرها).

١٧٥٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يبيت جُنباً فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقوم فيغتسل، فأنظرُ تحدُّر الماء مَن رأسه، ثم يخرج فأسمع صوته فى صلاة الفجر. قال مطرف فقلت لعامر : أفى رمضان ؟ قال رمضان وغير رمضان. (ابن ماجه).

(وتحدُّر الماء أى نزوله. ومطرف هو مطرف بن عبد الله بن الشخير من التابعين ومن كبار الزاهدين وكان ثقةً فى رواية الحديث؛ وعامر هو الشعبى راويةٌ من التابعين ومن رجال الحديث الثقات).

﴿يغسل رأسه بالخَطْمىّ وهو جُنُب﴾

١٧٥٧ ـ وعن قيس بن وهب، عن رجلٍ من بنى سُواءة بن عامر، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : أنه كان يغسل رأسه بالخَطْمىّ وهو جُنُب، يجتزى بذلك ولا يصب عليه الماء. (أبو داود).

(والخَطْمىّ نبات من الفصيلة الخبازية يُزرع لفوائده الطبية، فهو أولا مطهِّر، وثانياً مفيدٌ للشَّعر، وثالثاً رائحته زكية، وقولها يجتزئ يعنى يأخذ القليل من الماء كل مرة. وقولها وهو جنب يعنى أن غسله لرأسه بالخطمى أثناء غسله من الجنابة).

﴿الماء ينحدر على خدّه وشَعْره﴾

١٧٥٨ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال بالأذان، فيقوم فيغتسل، فإنى لأرى الماء ينحدر على خدّه وشعره، ثم يخرج فيصلى، فأسمع بكاءه. (ابو يعلى).

﴿يصب كفاً من ماء على عائشة ثم كفاً عليه﴾

١٧٥٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كان رسول الله ﷺ يأخذ كفاً من ماء يصبّ علىّ الماء، ثم يأخذ كفاً من ماء يصبه عليه. (أبو داود).

﴿ما فاض من الماء يصبُّه عليه﴾

١٧٦٠ ـ وعن قيس بن وهب ، عن رجل من بنى سواءة بن عامر، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت فيما يفيض بين الرجل والمرأة من الماء بعد الغُسل: كان رسول الله ﷺ يأخذ كفاً من ماء يصبُّ علىّ الماء، ثم يأخذ كفاً من ماء يصبّه عليه. (أبو داود، والبيهقى).

﴿يهوى بكفيّه إلى الحائط﴾

١٧٦١ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله إذا أراد أن يغتسل من الجنابة، بدأ بكفّيه فغسلهما، ثم غَسَل مرافغه، وأفاض عليه الماء، فإذا أنقاهما أهْوَى بهما إلى حائط، ثم يستقبل الوضوء ، ويُفيض الماء على رأسه. قالت عائشة : لئن شئتم لأرينكم أثَرَ يد رسول الله ﷺ فى الحائط حيث كان يغتسل من الجنابة (ابو داود). - (والمرافغ أصول اليدين والفخدين).

﴿يغسل الأذى بيمينه ثم يغسل عنه بشماله﴾

١٧٦٢ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل بدأ بيمينه فصبّ عليها من الماء فغسلها، ثم صبّ الماء على الأذى الذى به بيمينه، وغسل عنه بشماله، حتى إذا فَرَغ من ذلك صبّ على رأسه. (مسلم).

﴿يغسل وجهه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً﴾

١٧٦٣ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : حدثتنى عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة وُضع له الإناء فيصب على يديه قبل أن يدخلهما الإناء، حتى إذا غسل يديه أدخل يده اليمنى فى الإناء، ثم صبّ باليمنى وغسل فرجَه باليسرى، حتى إذا فرغ صبّ باليمنى على اليسرى فغسلها، ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، ثم صبّ على رأسه وجَسده الماء، فإذا فرغ غسل قدميه. (النسائى، والبيهقى، وأحمد).

﴿يغتسل من الجنابة بحفنة لكل شِقّ من رأسه﴾

١٧٦٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة، فيأخذ حِفنةً لِشقّ رأسه الأيمن، ثم يأخذ حفنةً لِشقّ رأسه الأيسر. (ابن النجّار).

﴿يتوضأ ثم يغسل رأسه ثم يغرف عليه﴾

١٧٦٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبدأ فيتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يُشرِب رأسه، ثم يغرف على رأسه بإناء. (ابن منصور).

﴿يغتسل من الجنابة ثم يغسل قدميه﴾

١٧٦٦ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا خرج من مغتسله حيث يغتسل من الجنابة يغسل قدميه. (أحمد).

﴿يغتسل من الجنابة ثم يستدفئ بى﴾

١٧٦٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يغتسل من الجنابة ثم يستدفئ بى قبل أن أغتسل. (ابن ماجه، والترمذى).

(وفى رواية البيهقى بطريق مسروق عن عائشة : كان يغتسل من الجنابة ثم يأتينى وأنا جُنُب فيستدفئ بى. (١٧٧٨). وفى رواية الطبرانى عن مسروق عن عائشة : أن النبىّ ﷺ كان يستدفئ بها بعد الغُسل. (١٧٦٩). وفى رواية الدارقطنى عن عائشة رضي الله عنها قالت: ربما اغتسل رسول الله ﷺ من الجنابة، ثم جاء فاستدفأ بى فضممته إلىّ وأنا لم اغتسل. (١٧٧٠). وفى رواية أخرى للدارقطنى قالت (١٧٧١): ربما اغتسل رسول الله ﷺ من الجنابة ولم أغتسل بعد، فجاءنى فضممته إلىّ وأدفيته).

﴿لم يكن يتوضأ بعد الغُسْل من الجنابة﴾

١٧٧٢ ـ وعن الأسْوَد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يغتسل ويُصلى الركعتين وصلاة الغداة ولا أراه يُحدِثُ وضوءاً بعد الغُسل. (أبو داود، وابن ماجه، والنسائى، والحاكم ، وأحمد).

(والغَداة ما بين الفجر وطلوع الشمس. ولا يحدث وضوءاً بعد الغسل، أو لا يتوضأ بعد الغُسل كما عند النسائى، يعنى كان يصلى بعد الاغتسال بلا وضوء جديد اكتفاءً بما يكون ضمن الاغتسال. وعن ابن عمر بإخراج الحاكم : أن النبىّ ﷺ سُئل عن الوضوء بعد الغُسل فقال : «وأى وضوء أفضل من الغسل»).

﴿يغتسل من الجنابة أول الليل وفى آخره﴾

١٧٧٣ ـ وعن غُضَيْف بن الحارث قال : قلت لعائشة : أرأيتِ رسولَ الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة فى أول الليل أو فى آخره؟ قالت : ربّما اغتسل فى أول الليل، وربّما اغتسل فى آخره! قلتُ : الله أكبر ! الحمدُ لله الذى جعل فى الأمر سَعَة ! قلت : أرأيتِ رسولَ الله ﷺ كان يُوتِر أوّل الليل أم فى آخره ؟ قالت : ربما أوْتر فى أوّل الليل، وربماء أوتر فى آخره ! قلتُ : الله أكبر! الحمدُ لله الذى جَعَل فى الأمْر سَعَة ! قلتُ: أرأيتِ رسول الله ﷺ كان يجهر بالقرآن أم يَخْفِتُ به ؟ قالت: ربّما جَهَر به وربما خفت قلتُ : الله أكبر ! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سَعَة !. (أبو داود).

﴿ربما يغتسل أول الليل وربما آخره﴾

١٧٧٤ ـ وعن غُضَيف بن الحارث أنه سأل عائشة رضي الله عنها : أيّ الليل كان يغتسل رسول الله ﷺ ؟ قالت : ربما اغتسل أول الليل، وربما اغتسل آخره. قلت : الحمد لله الذي جعل في الأمر سَعة. (النسائي، والحاكم).

(وأول الليل أو آخره يعني طرف الليل؛ وفي الأمر سعة أي أباح لنا الأمرين بتقديم الغُسل مرة وتأخيره أخرى. وفي رواية أخرى قالت: «كل ذلك، ربما اغتسل من أوله، وربما اغتسل من آخره». (١٧٧٥). يعني الأمر متروك لإرادته لا بحسب إتيانه للجنابة).

﴿ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام﴾

١٧٧٦ ـ وعن عبد الله بن أبي قيس قال : سألتُ عائشة : كيف كان نوم رسول الله ﷺ في الجنابة؟ أيغتسل قبل أن ينام أو ينام قبل أن يغتسل؟ قالت : كل ذلك كان يفعل. ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام. قلتُ: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. (مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، والحاكم).

﴿أقلّ الماء للاغتسال والوضوء﴾

١٧٧٧ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة : أن النبيّ ﷺ كان يغتسل بالصَّاع ويَتوضأ بالمُدّ. (ابن ماجه، والنسائي، وأبو داود).

(والصَّاعُ إناءٌ يُشرَبُ به وسعته أربعة أمداد؛ والمُدّ يساوي نصف قدح، والمقصود أنه ﷺ عليه وسلم كان يستوفي الوضوء بلا إسراف ولا تقتير، وماؤه للاغتسال أكثر من ماء وضوئه، وقد عُلِم أنه كان معتدلاً في الخَلْق مربوعاً، فمن كان مثله فالسنّة في حق غُسله ووضوئه هذا القدر من الماء، وينقص ويزيد بزيادة الطول أو القصر، والمقصود أنه لا إسراف ولا تقتير في الغُسل والوضوء. وعن عائشة قالت : كان يتوضأ بكوز الحُبّ ـ يعني للصلاة. (١٧٧٨). أي كان يُجزئه الوضوء بذلك. رواه البزّار، وكوز الحُبّ هو الجرّة أو الخابية).

﴿يكفيه صاعٌ للاغتسال﴾

١٧٧٩ ـ وعن الحسن بن أبي الحسن : أن رجلاً حدّثهم قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فقلتُ: يا أمّ المؤمنين ! ما كان يقضي عن رسول الله ﷺ من الجنابة ؟ فدعتْ بماء فحزرتُه صاعاً بصاعكم هذا. (أحمد، وابن أبي شيبة، وابن منصور). - (ويقضي يعني يفي).

﴿يغتسلان من الجنابة من إناء واحد تختلف أيديهما فيه﴾

١٧٨٠ ـ وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كنت اغتسل أنا والنبيّ ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه. (البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود).

(وقولها «تختلف أيدينا فيه» يعني تلتقي فيه لصغر حجمه وقلة ما به من ماء).

١٧٨١ ـ وعن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر قالت : أن عائشة أخبرتها: أنها كانت تغتسل هى والنبىّ ﷺ من إناء واحد يسع ثلاثة أمداد أو قريباً من ذلك». (مسلم).

(والمُدّ مكيال يكفى الوضوء).

﴿كنا نغتسل من مِرْكن واحد﴾

١٧٨٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت :قد كان يوضع لى ولرسول الله ﷺ هذا المِرْكَنُ فنشرعُ فيه جميعاً. (البخارى).

(والمِرْكن الطِست؛ وقولها «فنشرع فيه جميعاً» يعنى نستخدمه معاً).

﴿يغتسل من الجنابة من إناء هو الفرَق﴾

١٧٨٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من إناء هو الفرَق من الجنابة . (البخارى، ومسلم والنسائى، وأبو داود، ومالك).

(وفى رواية أخرى للبخارى قالت : كنت اغتسل أنا والنبىّ ﷺ من إناء واحد من قَدَح يُقال له الفرَق». (١٧٨٤). والفـرَق إناء يُكتال به، يعنى أنه لم يكن يسرف فى الماء ولكنه يستهلك مقدار ما يسعه الفرَق، قيل من خَمْس إلى سَبْع لترات أو ثلاثة أُصُع).

﴿يغتسلان فى تَوْر من شَبَه﴾

١٧٨٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ فى تَوْر مِن شَبَه. (أبو داود).

(والتَـوْر إناء صغير. والشَـبَه النحاس الأصفر يُسمَّى كذلك لأنه قد يُظَن ذهباً ولكنه ليس كذلك وإنما يشبهه).

﴿كان يصب الماءَ على الماء﴾

١٧٨٦ ـ وعن قيس بن وهب، عن رجـلٍ من بنى سواءة، عن عـائشـة ـ فيمـا يفيض بين الرجل وامرأته من الماء ـ قالت :كان رسول الله ﷺ يصبّ الماء على الماء. (أحمد).

(والماء الثانى هو المنى أو أثره)

﴿كيف كان يتوضأ ؟﴾

١٧٨٧ ـ وعن أبى عبد الله سالم سَبَلان وكانت عائشة تَستعجِبُ بأمانته وتستأجره، قال: فأرتنى كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ، فتمضمضتْ واستنثرتْ ثلاثاً، وغسلتْ وجهها ثلاثاً، ثم غسلت يَدها اليمنى ثلاثاً، واليسرى ثلاثاً، ووضعتْ يدها فى مُقدّم رأسهـا، ثم مسحت رأسها مَسْحةً واحدة إلى مؤخَّره، ثم أمَرَّت يديها بأذنيها، ثم مرَّت على الخَدَّيْـن. قال سالم : كنتُ آتيها مُكاتباً ما تختفى منى، فتجلس بين يدىّ وتتحدث معى، حتى جئتها ذات يوم فقلت : ادعى لى بالبركة يا أُمّ المؤمنين!

قالت : وما ذاك ؟ قلت : أعتقنى الله. قالت : بارك الله لك. وأرْخَتْ الحجابَ دونى فلم أرها بعد ذلك. (النسائى).

(وقوله «مرَّت على الخدين» ذلك ليس فى الوضوء وإنما ربما لتمسح عليها بقية الماء فمرّرت يديها الخاليتين عليهما. وقوله «كنت آتيها مكاتباً» والمكاتب عبدٌ يجوز دخوله على سيدته وأقربائها، فلما أُعتِق وصار حراً وعرفت بذلك أسدلت حجابها ثم لم تعد تقابله. ولم يشمل ما رواه سالم غُسل الذراعين ولا القدمين فذلك معروف وما كان من الممكن أن تطلعه عائشة عليه من نفسها. ونلاحظ طريقتها التعليمية العملية فذلك كان دأبها : أن تجعل من نفسها وسيلة إيضاح).

﴿يمسح أذنيه إذا توضّأ﴾

١٧٨٨ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، سُئلت عن الأذنين فقالت : كان رسول الله ﷺ يمسح أذنيه، ظاهرهما وباطنهما، إذا توضّأ. (الدار قطنى).

﴿إذا توضّأ خلّل لحيته﴾

١٧٨٩ ـ وعن طلحة بن عبيد الله بن كريز، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا توضّأ خلّل لحيته بالماء. (الحاكم، وأحمد).

﴿يتوضأ ويخلل بين أصابعه ويدّلك عقبيه﴾

١٧٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ ويخلل بين أصابعه، ويدّلك عقبيه، ويقول : «خللوا بين أصابعكم لا يخلّل الله تعالى بينها بالنار. ويلٌ للأعقاب من النار».

(الدارقطنى).

﴿إذا مسّ طَهورَه يسمّى الله﴾

١٧٩١ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مسّ طَهُورَه يسمّى الله. (الدارقطنى).

(وقال الدارقطنى فى تفسير ذلك : كان يقوم إلى الوضوء فيسمى الله، ثم يُفرغ الماء على يديه).

﴿يُكفئ الإناء إذا توضأ ويُسمّى ويُسبغ الوضوء﴾

١٧٩٢ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ حين يقوم للوضوء يُكفئ الإناء، فيسمّى الله تعالى، ثم يُسبغ الوضوء. (أبو يعلى، والبزّار).

(والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمى وضعّف إسناده. ويُكفئ الإناء أى يُميله).

﴿أصغَى للهِرّة الإناءَ لتشربَ وتوضأ بفَضْلها﴾

١٧٩٣ ـ وعن داود بن صالح، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ تمر به الهِرّة فيصغى لها الإناء، فتشرب ثم يتوضأ بفضلها. (الحافظ أبو نعيم، والدارقطنى، وأبو داود، والبيهقى، وعبد الرزاق).

(وأصغى يعنى أدنىَ لها الإناء؛ والفضل أى ما تبقى منها. وفى حديث آخر لعائشة رواه البيهقى أنه ﷺ قال : «إذا ولغت الهرة من الإناء يُغسَّل مرة أو مرتين». (١٧٩٤). فالأولى أن لا يمضمض ويستنشق فضلة الهرة، والحديث لذلك وَهْم).

﴿كنا نتوضأ من الإناء أصابت منه الهِرّة﴾

١٧٩٥ ـ وعن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أتوضأ أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد قد أصابت منه الهِرّة قبل ذلك. (ابن ماجه، والدارقطنى).

(وقيل الحديث فيه وَهْم ، وذكر ذلك ابن ماجه ، ومُنْكَرٌ صحياً . وروى الطبرانى بطريق داود بن صالح، عن أمه، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال فى الهِرّة إنها ليست بِنَجَس. (١٧٩٦). ورواه الدارقطنى عن عائشة بطريق منصور بن صفية عن أمه، ورُوِى مِثْله أيضاً عن صالح بن دينار، عن عائشة : أن هرة أكلت من هريسة، فأكلت عائشة منها وقالت : رأيتُ رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلها. (١٧٩٧). والأحاديث كلها متهافتة، وبعض الأئمة رفعوها عن رواتها، وأوقفها بعضهم على بعض الرواة من غير سلسلة السند، وجميعها تتصادم مع العُرف الطبى العربى، وفى رواية عن كبشة بنت كعب بن مالك ـ وكانت تحت ابن أبى قتادة – قالت : إن أبا قتادة الأنصارى دخل فسكبتُ له وضوءاً فجاءت هرة لتشرب منه، فأصغى لها أبو قتادة الإناء حتى شربت، قالت : فرآنى أنظر إليه. قال : أتعجبين يا ابنة أخى ! قالت نعم. قال إن رسول الله ﷺ قال إنها ليست بنجس، إنها من الطوّافين عليكم والطوّافات» رواه الدارقطنى. والحديث فيه تعجُّب كبشة، يعنى أنها كانت تضعّفه).

﴿كانت له خرقة ينشِّف بها بعد الوضوء﴾

١٧٩٨ ـ وعن عروة عن عائشة : أن النبىّ ﷺ كانت له خرقة ينشّف بها بعد الوضوء. (الحاكم، والترمذى، والدارقطنى). – (وقولها كانت له خِرْقَة أى مِنشَفَة أو فوطة).

﴿لم يكن يتوضأ من النعاس﴾

١٧٩٩ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلى ولا يتوضأ. (ابن ماجه، وأحمد).

(وينفخ يعنى يتنفس بصوت مسموع شأن من تأخذه سِنَة ، وأما النوم كنوم فلابد بعده من الوضوء، وهذا هو المعقول . وفى صحيح مسلم وعند أبى داود : وكان أصحاب النبىّ ﷺ ينتظرون الصلاة مع النبىّ ﷺ فينامون ثم يصلون ولا يتوضئون». وعند مسلم عن أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون الصلاة فينعسون حتى تخفق رءوسهم ثم يقومون إلى الصلاة». وعند ابن ماجه عن ابن عباس قال: كان نومه ذلك ـ يعنى نوم النبىّ ﷺ ـ وهو جالس والأحاديث بها نكارة).

﴿لم يكن يتوضأ من الطعام﴾

١٨٠٠ ـ وعن عكرمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يأتي القِدْر فيأخذ الذراع منها، فيأكلها ثم يصلى ولا يتوضأ ولا يُمضمض (ابن سعد).

(وعن أم حكيم بنت الزبير قالت : فدخل عليها النبىّ ﷺ ذات يوم فقدّمت إليه كتفاً، فجعلت تنْحاها والنبىّ يأكل، ثم قام فصلّى ولم يتوضأ». وقولها تنْحاها يعنى تشدّ اللحم من العظم وتطعمه إياه. وإجماع الصحابة والعلماء أنه لا يجب الوضوء مما مسّته النار، وقد يبدو ذلك مناقضاً لحديث : «توضئوا مما مسّته النار»، غير أن الوضوء هنا قد يكون بمعنى الاغتسال من بقايا الطعام مما يُطبَخ على النار فى حالة كونه دسماً حيث أن الاغتسال يكون للنظافة والوجاهة أليَق).

﴿إذا توضأ صلّى ركعتين ثم خرج﴾

١٨٠١ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ كان إذا توضّأ صلّى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة. (ابن ماجه).

﴿يتوضأ ويقبّل ثم يصلّى﴾

١٨٠٢ ـ وعن زينب السهمية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم يقبّل ثم يصلّى ولا يتوضأ. (أحمد). - (وذكر البغوى أن الحديث ضعيف).

١٨٠٣ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان نبىّ الله ﷺ يقبّلنى إذا خرج إلى الصلاة وما يتوضأ. (الدارقطنى).

١٨٠٤ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ربما قبّلنى رسول الله ﷺ، ثم يصلى ولا يتوضأ. (الدارقطنى).

١٨٠٥ ـ وعن إبراهيم التيمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم يقبّل بعدما يتوضأ، ثم يصلى ولا يتوضأ. (الدارقطنى).

﴿كان يكون صائماً ويتوضأ ثم يقبّل ويصلّى﴾

١٨٠٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصبح صائماً ثم يتوضأ للصلاة، فتلقاه المرأة من نسائه فيقبّلها ثم يصلّى. قال عروة : قلت لها من ترينه غيرك؟ فضحكت. (الدارقطنى).

١٨٠٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ قبّل امرأةً من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ. قال عروة فقلت لها : من هى إلا أنت؟ فضحكت. (أبو داود).

(وفى الحديث عند الحاكم بطريق ابن عمر : أن عمر بن الخطاب قال : إن القُبلة من اللمس فتوضئوا منها، - يشير إلى قوله تعالى ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء ٤٣، والمائدة ٦)، قال : إن اللمس هو ما دون الجماع». والتقبيل لا يخلو من مسٍّ بشهوة، والرسول ﷺ فعله لأنه أملك لإربه كما

قالت عائشة. وقوله «ثم ضحكت» قد يعنى أنها تعجّبتْ من نفسها إذ تُحدّث بمثل هذا مما يستحى من ذكره النساء، إلا أن عائشة كانت ترى أنهْ لا حياء فى الدين، وأنها أم المؤمنين، ولهم عليها حق الرعاية والتأديب والتعليم، والغالب إذن أن ضحكها كان للتذكّر وسروراً لمكانتها من النبىّ ﷺ ومحبته لها، أو أنه كان تعجباً ممن يخالفها الرأى، ونحن نفعل ذلك كثيراً ويرصده علماء النفس عنا. وقد يكون الضحك لتنبّه أنها صاحبة القصة، وهو ماتداركه عروة فوراً. وروى النسائى من طريق طلحة بن عبد الله التيمى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهْوَى إلىّ النبىّ ﷺ ليقبلنى فقلتُ إنى صائمة، فقال: «وأنا صائم»، فقبّلنى. (١٨٠٨). أى أن العبرة بأن تملك إربَك أو نفسك، ولا تمييز للشيخ على الشاب، فعائشة كانت شابة وكانت تملك إربها، وأما مَن منع ذلك للشباب وأباحه للشيوخ فقد رجّح أن يتردّى الشباب فى الإثم لمظنة هيجان الشهوة عند الشباب، والعبرة بالحال وليست بالسن. وحال الذى يقبّل ويباشر - يعنى يلامس - كحال الذى يتمضمض فى الصيام، فالمضمضة لا تنقض الصوم، ومع ذلك فهى أول الشُرب ومفتاحه، وكذلك القُبلة من دواعى الجماع ومفتاحه، غير أن الجماع نفسه هو المفسدة للصيام، مثلما الشُرب مفسدةٌ له وليس المضمضة. وكذلك مصّ اللسان كما جاء فى الحديث عن عائشة، فما لم يختلط الريقان ويبتلع الصائم ريقها فإنه لا تثريب على ذلك).

﴿يَغسلُنى وهو على وضوء ثم يصلّى﴾

١٨٠٩ ـ وعن إبراهيم التيمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يغسلنى وهو على وضوء ثم يصلى. (أبو نعيم).

(ويغسلنى يعنى ينال من وجهى ويقبّلنى، وذلك لا ينقض الوضوء مع الأزواج، وكان رسول الله ﷺ يملك إربه).

﴿عائشة تروى عن الظواهر الطبيعية فى حياته ﷺ﴾

﴿نفورُه وارتياحُه للضوء﴾

١٨١٠ ـ وعن أبى محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ لا يقعد فى بيْتٍ مُظلمٍ حتى يُضاءَ له بالسراج (ابن سعد).

(وفى رواية البزّار عن عائشة رضي الله عنها (١٨١١) قالت: كان رسول الله ﷺ لا يجلس فى بيت مظلم إلا أن يُسرَج فيه سراج».

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى).

﴿يرَى بالليل فى الظُلمة﴾

١٨١٢ ـ وعن أبى محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كان يرى بالليل فى الظُلمة كما يرى

بالنهار فى الضوء. (ابن عدى).

(والحديث وَهْم، فالرسول ﷺ بشرٌ من بشر، ولا يرى البشر فى الظلمة كرؤيتهم فى النهار، وَوَهْمُ الحديث من الراوى وليس من عائشة).

﴿إذا رأى الريحَ اشتدت تغيّر وجهه﴾

١٨١٣ ـ وعن عمر بن أبى سلمة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الريح قد اشتدتْ تغيرّ وجهه. (أحمد).

(وهذا منطقى وعادى، لأنه بَشَرٌ، وقد يخشى البعض منا عَصْف الريح).

﴿يُقْبِل ويُدْبِر إذا كان يوم ريح﴾

١٨١٤ ـ وعن عطاء بن أبى رباح أنه سمع عائشة زوْج النبىّ ﷺ تقول : كان رسولُ الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغَيْم عُرِف ذلك فى وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سُرَّ به وذهب عنه ذلك. قالت عائشة : فسألته فقال: «إنى خشيت أن يكون عذاباً سُلِّط على أمّتى»، ويقول إذا رأى المطر : «رحمة». (مسلم، والبخارى، وابن حبّان، وأحمد). - (وقوله «رحمة» أى أنه رحمة).

﴿إذا رأى مَخيلةً تلوّن وجهُه وتغير﴾

١٨١٥ ـ وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة تلوّن وجهه وتغيرّ، ودخل وخرج، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سرى عنه. قال : فذكرتْ له - أى للنبىّ ﷺ - عائشة بعض ما رأت منه فقال : « وما يدريك لعله كما قال قوم هود ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ - الآية» (الأحقاف ٢٤). (ابن ماجه، والبخارى).

(والمخيلة الغيمة).

﴿الكراهة فى وجهه إذا رأى الغيْم أو الريح﴾

١٨١٦ ـ وعن سليمان بن يسار، عن عائشة زوْج النبىّ ﷺ قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ قطّ مستجمعا ضاحكاً حتى أرى منه لهَواته، إنما كان يتبسّم، وكان إذا رأى غيْماً أو ريحاً عُرِف ذلك فى وجهه، فقلتُ: يا رسول الله ! الناسُ إذا رأوا الغيْم فَرِحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفتُ فى وجهك الكراهة. فقال : «يا عائشة ! ما يؤمّنى أن يكون فيه عذاب؟ قد عُذّبَ قومٌ بالريح، ورأى قومٌ العذابَ، فقالوا ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾» (الأحقاف ٢٤). (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والحاكم).

(واللهوات جمع لهاة وهى اللحمة الحمراء المعلقة بالحنك. والآية عن قوم عاد قالوا ذلك لنبيّهم هود).

﴿يتهيّج وجهُه إذا رأى غيْماً أو سحاباً﴾

١٨١٧ ـ وعن أم هلال عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ رأى غيْماً إلا رأيتُ فى وجهه الهَيْج، فإذا مطرتْ سكَن. (احمد).

(وأخرج ابن أبى شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقيلاً من أفق من الآفاق ما هو فيـه، وإن كان فى صلاة حتى يستقـبله فيقول : «اللهُم إنا نعوذ بك من شـرّ مـا أرسل به، فإنْ أمطر قال : «اللهُم صَـيّباً نافعاً» - مرتين أو ثلاثاً - فإن كشفه الله ولم يمطر حَمَد الله تعالى على ذلك. (١٨١٨). وعن ابن عساكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأى رسول الله ﷺ سحابةً قطّ إلا انتقع لونه، حتى تنقشع، أو جاء المطر. (١٨١٩).).

﴿إذا عصفت الريح دعا اللهّم أسألك خيْرها﴾

١٨٢٠ ـ وعن عطاء بن رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا عصفت الريح قال : «اللهُمّ إنى أسألك خيْرَها وخيْـرَ ما فيهـا، وخيْرَ ما أُرسلتْ به، وأعـوذ بك من شرِّها، وشرِّ مـا فيها، وشـرِّ ما أرسِـلتْ بـه» قالت : وإذا تَخيَّلَتْ السماءُ تغيـرّ لونُه وخرج ودخل وأقْبَلَ وأدبر، فإذا مَطَرتْ سُرِّىَ عنه فعرفتُ ذلك فى وجهه. قالت عائـشة : فسألته فقال : «لعله يا عائشة كما قال قومُ عاد : «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا» . (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وعبد الرازق).

(وتخيّلتْ أى تغيّمتْ؛ وهذا عارض أى سحاب عارضٌ يأتى بالمطر. والآية عن قوم عاد مع نبيّهم هود - الأحقاف ٢٤).

﴿إذا رأى ناشئاً فى السماء تَركَ عمله﴾

١٨٢١ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائـشة : أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ناشئاً فى أفق السماء ترك عمله، وإن كان فى صلاة خففها، ثم يقول : «اللهُم إنى أعوذ بك من شرّ ما فيه»، فإنْ كشفه الله حَمَدَ الله، وإن مطرتْ قال : «اللهُمّ صَيّباً نافعاً». (احمد، وأبو داود).

(وعند أبى داود والنسائى كان يدعو : «اللهم إنّا نعوذ بك من شرّها»، فإنْ أمْطَر قال : «اللهم صيّباً هنيئاً». وعند ابن ماجه: «اللهُم إنا نعوذ بك من شر ما أُرسل له»، فإن أمطر قال : «اللهُم سيّباً نافعاً» مرتين أو ثلاث، وإنْ كشفـه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك. - والناشئ فى السماء ظاهرة جوية منذرة؛ والصيّب المطر؛ والسيْب كذلك هو المطر يجرى على الأرض من كثرته).

﴿يتعوّذ بالله إذا رأى غباراً أو ريحاً فى السماء﴾

١٨٢٢ ـ وعن المقدام بن شُريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى فى السماء غباراً أو ريحاً تعوّذ بالله مِن شرّه، فإذا أمطرتْ قال : «اللهُم صيّباً نافعاً». (احمد).

﴿يدعوا إذا رأى المطر : اللهُمّ صَيّباً هنيئاً﴾

١٨٢٣ ـ وعن القاسم بن مـحمد عن عـائشـة رضي الله عنها : أنّ النبىّ ﷺ كان إذا رأى الغـيث قال : «اللهُمّ صيّباً هنيئاً». (ابن ماجه، والبخارى، والبيهقى، وابن أبى شيبه، وابن حبّان).

(والصـيّب المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذى. والحديث فيه مشروعية الدعاء بالاستسقاء. والاستسقاء

فى اللغة طلبُ سقى الماء، وشرعاً طلبه من الله عند حصول الجدب. وعند البخارى عن القاسم عن عائشة قال «صيّباً نافعاً».

﴿يدعو إذا رأى الغَيْث اللّهم صيّباً نافعاً﴾

١٨٢٤ ـ وعن المقدام بن شُريح، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الغَيْث قال : «اللّهم صيّباً نافعاً». (النسائى، وابن ابى شيبة، وابن حبّان).

﴿دعاؤه ﷺ فى الاستسقاء﴾

١٨٢٥ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ﵂ قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحُوطَ المطر، فأمر بمنبر فوُضعَ له فى المُصلّى، وواعَد الناسَ يوماً يخرجون فيه. قالت عائشة : فخرج رسولُ الله ﷺ حين بدا حاجبُ الشمس، فقعد على المنبر، فكبّر وحَمَدَ اللهَ عزّ وجلّ ثم قال: «إنكم شكوتم جدْبَ دياركم واستئخار المطر عن إبّان زمانه عنكم. وقد أمركم الله عزّ وجلّ أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم». ثم قال : «الحمد لله ربِّ العالمين الرحمن الرحيم مالكِ يوم الدين. لا إله إلا الله يفعل ما يريد. اللّهمّ أنت الله لا إله إلا أنت الغنىُّ ونحن الفقراء.أنزِلْ علينا الغيْث، واجعلْ ما أنزلتَ لنا قوةً وبلاغاً إلى حين». ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيّه، ثم حوّل إلى الناس ظَهْرَه، وقَلّبَ أو حَوّل رداءه وهو رافعٌ يديه، ثم أقبَل على الناس ونَزَلَ فصلّى ركعتين، فأنشأ الله سحابةً فرعدتْ وبَرَقَتْ ثم أمطرتْ بإذن الله،فلم يأتِ مسجدَه حتى سالت السيول، فلما رأى سُرعتَهم إلى الكِنّ ضحك ﷺ حتى بدتْ نواجذُه فقال : « أشهدُ أن الله على كل شئ قدير، وأنى عَبْدُ الله ورسولُه». (أبو داود، وابن حبان، والحاكم، والطحاوى).

(والغيث المطر؛ والكِنّ البيت أو الساتر؛ والنواجذ أربعة أضراس تبدو عند الضحك؛ وقلب الرداء أو تحويله أو تنكيسُه عند الشافعى يعنى جعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وعطافه الأيسر على عاتقه الأيمن. والجمهور على أن الناس تحوّل بتحويل الإمام. وعند أحمد عن عبّاد الحديث بلفظ «وحوّلَ الناسُ معه»، والتحويل يقع بعد الفراغ من الدعاء وليس قبل ثم تكون الصلاة. وحكمة القَلْب أو التحويل للرداء أنه للتفاؤل بتحويل الحال عمّا هى عليه، يقال : حوّل رداءَك ليتحول حالُك.- وربما كان تحويله ﷺ لردائه ليكون ببساطة أثبت على عاتقه عند رفع يديه فى الدعاء. وصلاة الاستسقاء ركعتان. وجاء فى السنن «ثم صلى ركعتين كما يصلى فى العيد». ودعاء الاستسقاء يكون قائماً وتُستقبل فيه القبلة. والحديث عند ابن حبّان فيه بعد وهو رافعٌ يديه : «ثم أقبل على الناس ونَزَل فصلّى ركعتين، فأنشأ الله سحاباً حتى سالت السيول، فلما رأى رسول الله ﷺ لَثَقَ الثيابِ على الناس . . .». ومعنى لثق بَلَل).

﴿عائشة تروى عن دعائه وتعوّذه ﷺ﴾

﴿يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً﴾

١٨٢٦ ـ وعن ابن مسعود عن عائشة : أن النبىّ ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً، ويستغفر ثلاثاً.

(أبو داود، والنسائى، والبخارى، وابن حبّان).

(وعن أنس عند البخارى : كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً).

﴿يدعو بيده اليسرى يبسطها ويشير بإصبعه المسبّحة﴾

١٨٢٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دعا يدعو بيده اليسرى يبسطها ويشير بإصبعه المسبّحة، ويقول : «إن الإشارة فى الدعاء بالمسبحة مُقمِعةٌ للشيطان». (أبو نعيم).

(ومُقمِعة أى تصرفه عما يريد).

﴿اللّهُم خِرْ لى واخْتَرْ لى﴾

١٨٢٨ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة، عن أبى بكر الصدّيق ﵁ : أن النبىّ ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء : «اللّهُم خِرْ لى واخْتَرْ لى». (الترمذى، وأبو يعلى).

﴿ما كان يقوم من مجلسٍ إلا قال : سبحانك اللّهم ربّى وبحمدِك﴾

١٨٢٩ ـ وعن زرارة بن أوفى، عن عائشة ﵂ قالت : ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسٍ إلا قال : «سبحانك اللّهم ربّى وبحمدِك! لا إله إلا أنت. استغفرك وأتوب إليك». قالت : فقلتُ له : يا رسول الله ! ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت؟ قال : «لا يقولهن من أحدٍ حين يقوم من مجلسه إلا غُفِر له ما كان منه فى ذلك المجلس». (البخارى).

﴿علامةُ ربِّه سبحان الله وبحمده﴾

١٨٣٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يُكثر من قول : «سبحان الله وبحمده! استغفر الله وأتوب إليه!». قالت : فقلت : يا رسول الله ! أراك تُكثر من قوْل : «سبحانَ الله وبحمده؟ استغفر الله وأتوب إليه؟» : فقال : «خبَّرنى ربِّى أنى سأرى علامةً فى أمتى، فإن رأيتُها أكثرتُ من قول : سبحان الله وبحمده ! استغفر الله وأتوبُ إليه» فقد رأيتها : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ».

(البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وعن قوله فى العلامة «فقد رأيتُها» يقصد بها النصر الذى أحرزه المسلمون بفتح مكة، وقد نبّهت إليه الآيات ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾. (النصر ١-٣) وفى رواية أحمد فى قولها «أراك تكثر من قول» قالت : يا

رسول الله إنك تدعو بدعاء لم تكن تدعـو به قبل اليوم؟ فقال : «إن ربىّ أخبرنى أنى سأرى عَلَـماً فى أُمّتى، وإنى إذا رأيتُ ذلك العَلَم أنْ أسبّح بحمده وأستغفره، فقد رأيت ذلك». (١٨٣١).).

﴿الحمد لله الذى هدانا وأطعمنا ونعّمنا﴾

١٨٣٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : أنه كان لايُؤتَى أبداً بطعام أو شراب ـ حتى الدواء ـ فيطعمه أو يشربه، إلا قال: «الحمد لله الذى هدانا وأطعمنا ونعّمنا. الله أكبر. اللّهم ألفَتْنَا نعمتُك بكل شر، فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير. نسألك تمامَها وشكرَها. لا خيْرَ إلا خيْرُك، ولا إلهَ غيْرُكَ. إلهَ الصالحين، وربَّ العالمين، الحمد لله، ولا إله إلا الله. ما شاء الله، ولا قوةَ إلا بالله. اللّهم بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار». (أحمد).

(وقوله «ألفَتْنا نعمتُك بكل شر» أى وجَدَتنا نعمتُك حين جاءت ونحن فى أسوأ حال).

﴿دعاؤه فى سَفَره﴾

١٨٣٣ ـ وعن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ إذا أراد سفراً توضأ الوضوء، ثم صلّى ركعتين، ويقول فى مجلسه مُستَقبِلَ القِبْلَة: «الحمد لله الذى خلقنى ولم أكُ شيئاً. ربِّ أعنّى على أهوال الدهر، وبوائق الدهر، وكُرُبات الآخرة، ومصيبات الليالى والأيام. ربِّ فى سفرى فاحفظنى فى أهلى فاخلُفنى، وفيما رزقتنى فبارك فى ذلك». (الديلمى).

﴿اللّهم اجعل أوسعَ رزقك علىّ عند كِبَر سنّى﴾

١٨٣٤ ـ وعن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللّهم اجعل أوسع رزقك علىّ عند كِبَر سنّى وانقطاع عُمرى». (الحاكم).

﴿إذا تَضَوّر قال : لا إله إلا الله الواحدُ القهّار﴾

١٨٣٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضورّ عن الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، ربّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفّار». (الحاكم).

(وتضوّر من الضَوَر أى الجوع).

﴿أعوذ بكَ من شرِّ ما عملتُ وما لم أعملْ﴾

١٨٣٦ ـ وعن فروة بن نوفل الأشجعى قال : سألتُ عائشة عمّا كان رسول الله ﷺ يدعو به الله. قالت : كان يقول : «اللّهمّ إنى أعوذُ بك من شرِّ ما عملتُ، ومن شرِّ ما لم أعمل». (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(وفى رواية أحمد عن فروة عن عائشة ﵂ قالت : كان يقول : «اللهم إنى أعوذ بك من شرّ ما عملته نفسى». (١٨٣٧). وفى رواية أخرى لأحمد كان يقول : «اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شرّ ما أعمل». (١٨٣٨).).

﴿يدعو فى المساء : أَمْسَيْنا وأَمْسَى المُلكُ لله﴾

١٨٣٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أسمع رسول الله ﷺ إذا أدركه المساء فى بيتى يقول : «أَمْسَيْنا وأَمسَى المُلْك لله. والحمدُ والحَوْل والقوةُ والقُدرةُ والسلطان فى السموات والأرض وكلّ شئ، لله ربِّ العالمين. اللهُم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النُّشور». (الطبرانى).

(والنشور هو البعث. والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمعه).

﴿استحبابه ﷺ لجوامع الدعاء﴾

١٨٤٠ ـ وعن أبى نوْفل بن أبى عقرب عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الجوامعَ من الدعاء ويَدَعُ ما سِوىَ ذلك. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود، وابن أبى شيبة).

(وفى رواية لأحمد بطريق أم كلثوم بنت أبى بكر عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال لها : «عليك بالجوامع الكوامل» (١٨٤١). والجوامع جمع جامع وهو ما قلّت ألفاظه وكثرت معانيه. والكوامل جمع كامل وهو الكلام الذى تمت أجزاؤه ومعانيه).

﴿اللَّهُم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيّب﴾

١٨٤٢ ـ وعن عبد الله بن عكيم الجهنى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يدعو : «اللَّهُم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيّب المبارك الأحبُّ إليك، الذى إذا دُعيتَ به أجبْتَ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ، وإذا استُرحمتَ به رَحَمْتَ، وإذا استُفرِجتَ به فرّجتَ». (ابن ماجه).

﴿الحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصالحات﴾

١٨٤٣ ـ وعن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أُمّه، عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال : «الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات»، وإذا رأى ما يكره قال : «الحمد لله على كل حال». (ابن ماجه، والحاكم، وابن السنى).

(وفى رواية الحاكم : «إذا أتاه الأمر يسرُّه»، و«إذا أتاه الأمر يكرهه»).

﴿اللهّم فارجَ الهمّ كاشفَ الغَمّ﴾

١٨٤٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَل علىّ أبو بكر فقال : هل سمعتِ من رسول الله ﷺ دعاءً علّمنيه ؟ قلت : ما هو؟ قال : كان عيسى ابن مريم يعلّمه أصحابه قال : لو كان على أحدكم جبل ذهب دينًا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: «اللهّم يا فارجَ الهَمّ، كاشِفَ الغَمّ، مجيبَ دعوة المضطرين، رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمنى، فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة مَن سواك». قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : وكانت علىّ بقيةٌ من الدين، وكنتُ للدّين كارهاً، فكنتُ أدعو بذلك، فأتانى الله بفائدةٍ فقضاه الله عنى. قالت عائشة : كان لأسماء بنت عُمَيْس علىّ

دينار وثلاثة دراهم، فكانت تدخل عليّ فأستحي أن أنظر في وجهها لأني لا أجد ما أقضيها، فكنتُ أدعو بذلك، فما لبثتُ إلا يسيراً حتى رزقني الله رزقاً ما هو بصَدَقة تُصدِّق بها عليّ، ولا ميراثٍ ورثته، فقضا الله عني، وقسمتُ في أهلي قَسْماً حسناً، وحلّيتُ ابنة عبد الرحمن بثلاثِ أواقٍ وَرِق، وفَضَلَ لنا فضلٌ حَسَن. (الحاكم).

(وعبد الرحمن هو أخوها وابن أبي بكر؛ وحلّيتُها يعني ألبستُها حُليّ؛ والوَرِق الفضة؛ والدعاء ليس في الأناجيل).

﴿اللهمّ أسألُك تعجيلَ عافيتِك، وصبراً على بليّتِك﴾

١٨٤٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ أنها قالت: أتى النبيّ جبريلُ عليه السلام فقال: «إن الله يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات فإنه معطيك إحداهن: اللهمّ إني أسألك تعجيلَ عافيتك، أو صبراً على بليّتك، أو خروجاً من الدنيا إلى رحمتك». (الحاكم، وابن حبّان)

﴿اللهُمّ متّعني بسَمْعي وبَصَري وعَقْلي!﴾

١٨٤٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهُمّ متّعني بسمعي وبصري وعقلي واجعلهما الوارثَ مني، وانصُرني على عدوي وأرني فيه ثأري!». (أبو نعيم).

(وقوله اجعلهما هكذا في الأصل، فربما المقصود السمع والبصر، ثم زيد عليهما العقل من بعد).

١٨٤٧ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبيّ ﷺ يقول: «اللهُم عافني في بصري واجعله الوارث مني، لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ ربّ العرش العظيم». (ابن النجّار).

﴿اللهم عافني في جسدي وبصري واجعله الوارثَ مني﴾

١٨٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ، يقول: «اللهم عافني في جسدي، وعافني في بصري واجعله الوارثَ مني، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانَ الله ربّ العرش العظيم! الحمد لله ربّ العالمين». (الحاكم).

﴿اللهُمّ ما أعطيتني مما أحبّ فاجعله قوةً لي على ما تحبّ﴾

١٨٤٩ ـ وعن عبّاد بن عبد الله، عن عائشة ﵂: أن النبيّ ﷺ كان يقول: «اللهم ما أعطيتني مما أحبّ فاجعله قوةً لي على ما تحبّ، وما زويتَ عني مما أحبّ فاجعله فراغاً لي فيما تحبّ. اللهُم اعطني ما أحبّ واجعله خيراً، واصرف عني ما أكره، وحبّب إليّ طاعتك، وكرّه إليّ معصيتك». (الديلمي).

﴿اللهُمّ اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا﴾

١٨٥٠ ـ وعن أبي عثمان النهدي عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهُمّ اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا». (أحمد).

«اللّهُمّ أسألك علماً نافعاً»

١٨٥١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «اللّهُم أسألك علماً نافعاً، وأعوذ بك من علم لا ينفع». (ابن ماجه، وابن حبّان، والطبرانى).

«اللّهُمّ أحسنْتَ خَلْقى فأحسن خُلُقى»

١٨٥٢ ـ وعن عبد الله بن الحارث، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ قال : «اللّهُمّ أحسنتَ خَلْقى فأحسنْ خُلُقى». (أحمد).

«يدعو : اللّهُمّ اغسلْ خطاياى بماء الثلج والبَرَد»

١٨٥٣ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقول : «اللّهُمّ اغسلْ خطاياى بماء الثلج والبَرَد، ونَقِّ قلبى من الخطايا كما نقّيتَ الثوبَ الأبيض من الدنَس». (النسائى).

(وقول الرسول ﷺ «خطاياى» للمبالغة فى الطهارة من الذنوب. والغُسل بالماء البارد ربما لأن بلاد العرب بلادٌ مناخهـا حار، والثلج والبَرَد هما مبالغـة فى الغُسل، بالنظر إلى أن الثلج ونحوه فى حالة فِطرة ، أى طهارة ربّانية ، لم تُمسسهما يد ولم يُمتَهنا بالاستعمال . وقد يكون المعنى أن الخطايا شديدة الوطأة على صاحبها، كالنار تلسع، فـيكون غسلها بالثلج الذى هو ضد النار. والحديث يفيد أن الثلج والبرد يمكن الغسل بهما غسلاً شرعياً).

«اللّهُمّ زدنى علماً وهَبْ لى من لَدُنْكَ رحمةً»

١٨٥٤ ـ وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قـال : «لا إله إلا أنت سبحانك! أستغفـرك لدينى وأسألك رحمتك! اللّهم زدنى علماً ولا تُزِغ قلبى بعد إذ هديتنى، وهَب لى من لَدُنْكَ رحمةً إنك أنت الوهّاب». (أبو داود، والنسائى، والحاكم)

«اللّهُمّ اغفرْ لى ما أسررتُ وما أعلنتُ»

١٨٥٥ ـ وعن هلال بن يسار قـال : قالت عائـشة رضي الله عنها : فقدتُ رسولَ الله ﷺ من مـضجعه فجعلتُ ألتمسه ، وظننتُ أنه أتى بعضَ جواريه، فوقعتْ يدى عليه وهو ساجد وهو يقول: «اللّهُمّ اغفر لى ما أسررتُ وما أعلنتُ». (النسائى، والحاكم، وأحمد، والدارقطنى).

(والحديث عند الدارقطنى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قمتُ ذات ليلة ألتمس النبىّ ﷺ فى جوف الليل، فوقعت يدى على بطن قدم النبىّ ﷺ وهو ساجد يقول: «سبحان ربى ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمغفرتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك. لا أُحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك». (١٨٥٦).).

«يا مُقَلِّب القلوب ثبِّتْ قلبى على دينك»

١٨٥٧ ـ وعن الحسن بن أبى الحسن البصرى : أن عائشة قالت : دعواتٌ كان رسول الله ﷺ

يكثر يدعـو بها: «يا مُـقلِّب القلوب ثبِّتْ قـلبى علىٰ دينك». قالت: فقلتُ: يـا رسول الله! إنك تُكثر تدعو بهذا الدعـاء؟ فقال: «إنَّ قلبَ الآدمى بين إصبعين من أصابع الله عـزّ وجلّ، فإذا شاء أزاغه، وإذا شاء أقامه». (أحمد، وابن السُّنّى، والنسائى).

(وفيما رواه ابن مردويه وجاء فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله! ما أكثر ما تدعو بهـذا الدعاء ! فـقال : «ليس من قلب إلا وهو بين إصـبعين من أصابع الرحـمن، إذا شاء أن يقيـمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه. أما تسمعى قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران ٨).(١٨٥٨). وفى رواية أخرى لأحمد بطريق أم محمد قالت: قالت عائشة: أنها سألت رسول الله ﷺ :إنك تكثر أن تقول:«يا مقلّب القلوب! ثبّت قلبى على دينك وطاعـتك» قـال: «وما يؤمننى! إنما قلوب العباد بين إصبعى الرحمن، إذا أراد أن يقلب قَلْبَ عَـبْد قَلَبه». (١٨٥٩). وعند الطبـرانى برواية ابن أبى مليكة عن عـائشة رضي الله عنها قـالت : قلتُ : بأبى أنت وأُمّى يا رسول الله ! أتخاف وأنت رسول الله؟ فقال:«يا عائشة ! إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، فمن شاء أن يقلبَه من الضلالة إلى الهُدى، ومن الهُدى إلى الضلالة، فَعَل». (١٨٦٠).).

﴿ما رفع رأسَه إلى السماء إلا دعا بهذا الدعاء﴾

١٨٦١ ـ وعن الحسن بن الحسن البصرى : أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : «يا مُصرِّفَ القلوب! ثبّت قلبى على دينك». (الحاكم).

﴿اللّهُم صلِّ على محمد وآل محمد﴾

١٨٦٢ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله : أُمرنا أن نكثر الصلاة عليك فى الليلة الغرّاء واليوم الأزهر، فما أَحَبُّ مـا نصلى عليك كما تُحِبُّ ؟ قال : قولوا: «اللّهُم صلِّ على محـمد وعلى آل محمد كما صليّتَ على إبراهيم، وبارك على محـمد وعلى آل محمد كما باركتَ على إبراهيم، إنك حميد مجيد. وأما السلام فقد عرفتم كيف هو». (ابن عساكر).- (والغرّاء الطيبة ؛ والأزهر الحَسَن).

﴿سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرُّوح﴾

١٨٦٣ ـ وعن مُطرِّف بن عبد الله بن الشخير : أن عائشة رضي الله عنها نبّأته : أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده : «سبُّـوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرُّوح!». (أبو داود والنسائى، وأحـمد، وابن أبى شيبة، وأبو عوانه، وابن حبّان).

﴿سبحانك اللهم ربّنا وبحمدك﴾

١٨٦٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : «سبحانك اللّهُمّ ربَّنا وبحمدك. اللّهُمّ اغفر لى» يتأوّل القرآن. (مسلم، والبخارى، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وابن خزيمة، والبيهقى، والبغوى، وعبد الرزّاق).

(وقولها يتأوّل القرآن تقصد يتأوّل سورة النصر : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، ومعنى يتأوّل يفعل ما أمره الله به فى السورة : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾، يقول : سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله).

﴿يقول فى ركوعه : لا إله إلا أنت !﴾

١٨٦٥ ـ وعن محمد بن عباد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ النبىّ ﷺ يقول فى ركوعه من صلاة الليل : «لا إله إلا أنت !». (أحمد).

﴿هو فى شأن وعائشةُ فى شأن﴾

١٨٦٦ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: افتقدتُ النبىّ ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسستُ ثم رجعتُ، فإذا هو راكعٌ أو ساجدٌ يقول: «سبحانك اللّهمّ وبحمدك! لا إله إلا أنت !». فقلتُ : بأبى أنت وأمى ! إنى لفى شأن وإنك لفى شأن! (مسلم، والنسائى).

(وهو فى شأن أنه مشغولٌ بذكر ربِّه، وشأنها أنها مشغولة بغَيْرتها).

﴿سبحان ربّى ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة﴾

١٨٦٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قمتُ ذات ليلة ألتمس النبىّ ﷺ فى جوف الليل، فوقعتْ يدى على بطن قدم النبىّ ﷺ وهو ساجد ويقول: «سبحان ربىّ ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ! أعوذ برضاك من سَخَطِك، وأعوذ بمغفرتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك. لا أحصى ثناءً عليك. أنت كما أثنيتَ على نفسك».

(أحمد، ومسلم، ومالك، والترمذى، وأبو داود، وعبد الرزّاق، والدارقطنى).

(وألتمس أتحسس ؛ والجبروت صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة)

﴿أعوذ بعفوكَ من عقابك وبرضاكَ من سَخَطك﴾

١٨٦٨ ـ وعن مسروق بن الأجدع عن عائشة رضي الله عنها قالت : طلبتُ رسولَ الله ﷺ ذاتَ ليلة فى فراشى فلم أُصبه، فضربتُ بيدى على رأس الفراش فوقعتْ يدى على أَخمَص قدميه، فإذا هو ساجدٌ يقول : «أعوذ بعفوك من عقابك، أعوذ برضاك من سَخَطك، وأعوذ بك منك». (النسائى).

(وأخمص القدم وسطه).

﴿أعوذ بك منك﴾

١٨٦٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ وكان معى على فراشى، فوجدته ساجداً راصاً على عقبيه، مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة، فسمعته يقول : «أعوذ برضاك من سَخَطِك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك. أُثنى عليك لا أَبلُغ كلّ ما فيك» (الحاكم).

﴿أعوذ برضاك من سَخَطك وبمعافاتك من عقوبتك﴾

١٨٧٠ ـ وعن أبى هريرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت النبىّ ﷺ ذات ليلة، فجعلتُ أطلبه بيدى، فوقعتْ يدى على قدميه وهما منصوبتان وهو ساجد يقول : «أعوذ برضاك من سَخَطك، وبمعافاتك مِن عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أُحصِى ثناءً عليك. أنت كما أثنيتَ على نفسك». (أبو داود، والنسائى، وأحمد، ومسلم).

(وقوله «أعوذ بك منك» أى أعوذ بصفات جمالك عن صفات جلالك، وهذا من باب مشاهدة الحق والغيبة عن الخَلْق، «وأنت كما أثنيتَ على نفسك» فإنه لمّا عجز عن إحصاء نِعَمه والثناء عليه بسببها، قال بلا حول ولا قوة «أنت كما أثنيت على نفسك»، فأنت وحدك العارف والقادر أن تفرد لنفسك الثناء على نفسك، وكما يقولون فعند الانتهاء إلى المقام تنتهى معرفة الأنام، ولذلك قيل العجْزُ عن دَرْك الإدراك إدراك، وقال بعض العارفين : «سبحان من رضى فى معرفته بالعجز عن معرفته». وفى الحديث فقد بدأه بالرضا ثم أعقبه بالمعافاة، والرضا والسخط صفات ذات، والمعافاة والعقاب صفات أفعال، وصفات الذات أعلى مرتبة من صفات الأفعال، ولمّا ازداد يقيناً قال «أعوذ بك منك»، فازداد قُرباً، فلمّا عجز عن الإحاطة به لجأ إلى الثناء، ولم تسعفه معرفته فقال «لا أُحصى ثناء عليك»، فعلم أنه بحضرة الربّ، وذاته البشرية قد امحت فى حضرة الذات الإلهية، فنطق بثنائه تعالى على نفسه، وقال تعبيراً عن عجزه وفنائه «أنت كما أثنيت على نفسك». وقولها «فوقعتْ يدى على قدميه وهما منصوبتان» يعنى أن قدميه كانتا منصوبتين فى السجود. وفى رواية البيهقى عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ وكان معى على فراشى، فوجدته ساجداً، راصاً عقبيه، مستقبلاً بأطراف أصابعه القِبلة، فسمعته يقول : «أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، أُثنى عليك لا أبلغ كل ما فيك»، فلما انصرف قال : «يا عائشة! أخذكِ شيطانك»؟! فقلت : أما لك شيطان ؟ فقال : «ما من آدمى إلا له شيطان»، فقلت : وأنتَ يا رسول الله ؟ قال : «وأنا! لكنى دعوتُ الله عليه فأسلم». (١٨٧١). والحديث يستشهد به البيهقى دليلاً على استحسان ضم العقبين فى السجود. وعند ابن حبّان وابن خزيمة قالت عائشة : فلما انصرف، قال ﷺ : «يا عائشة! أحَرَبكِ شيطانك»؟ (١٨٧٢). ومعنى «أحْرَبكِ» أى أهاجكِ. وعند ابن عساكر الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو وهو ساجد ليلة النصف من شعبان يقول : «أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك. جَلّ وجهُك». وقال : «أمرنى جبريل أن أردّدهن فى سجودى فتعلّمتهن وعلّمتهن». (١٨٧٣).).

﴿لا أُحصى ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك﴾

١٨٧٤ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدتُ رسول الله ﷺ ذات ليلة من فراشى، فقلتُ

قام إلى جاريته مارية، فقمت أتجسّس الجُدُر، وليس لنا كمصابيحكم هذه ، فإذا هو ساجدٌ، فوضعتُ يدى على صدر قدميــه وهو يقول فى سجوده : «اللّهُم إنى أعوذ بعـفوك من عقابك، وأعـوذ برضاك من سَخَطك، وأعوذ بك منك، لا أُحصِي ثناءً عليك، أنت كما أثنيْتَ على نفسك». (الدارقطنى).

(وقولها «أتجسس الجدر» أى أتحسسها أستهدى طريقى لشدة الظلام وعدم وجود مصابيح).

﴿دعاؤه ليلة النصف من شعبان﴾

١٨٧٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت نائمة مع رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعـبان، فلما لصق جلدى بجلده أغـفيتُ، ثم انتبهتُ فـإذا رسول الله ﷺ ليس عندى، فأدركنى مـا يدرك النساء من الغـيرة، فلفظتُ مِرْطى. أمـا والله ما كان خـزاً، ولا قزاً، ولا ديباجاً، ولا قـطناً، ولا كتّاناً! - قيل فـما كان يا أم المؤمنين؟ قالت: كـان سُداه من شعر، ولُحـمته أوبار الإبل. قـالت: فحنوت إليـه كالثـوب الساقط على وجـهه فى الأرض وهو سـاجد يقـول فى سجـوده: «سجد لك خـيالى وسوادى، وآمن بك فؤادى. هذه يدى وما جنيتُ بهـا على نفسى، تُرجَى لكل عظيم، فاغـفرلى الذنب العظيم» فقلتُ: بأبى أنت وأمى يا رسـول الله! إنك لفى شأن وإنى لفى شأن! فرفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال: «أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السمـوات السبع والأرضون السبع، من فجأة نقـمتك، وتحوّل عافيـتك، ومن شرّ كتاب قد سـبق. وأعوذ برضاك مِن سخطك، وبعفـوك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصى ثناءً عليك ، أنت كـما أثنيت على نفسك». فلما انصرف من صـلاته تقدمتُ أمامه حتى دخلتُ البيت ولى نَفَسٌ عالٍ، فقال: «مالكِ يا عائشة؟» فأخبرته الخبر فقال: «ويحَ هاتين الركبتين ما لقيتا من هذه الليلة!» ومسح عليهما ثم قال: «أتدرين أى ليلة هذه يا عـائشة؟» فقلت : الله ورسوله أعلم. فقال ﷺ : «هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، فيها توَقّت الآجال، وتثبّت الأعمال». (ابن عـبد ربّه).

١٨٧٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو وهو ساجدٌ ليلة النصف من شعبان ـ يقول : «أعوذ بعفوك من عقابك! وأعوذ برضاك من سَخَطكَ ! وأعوذ بك منك! جلّ وجهُك!». وقال : «أمرنى جبريل أن أرددهن فى سجودى فتعلمتهن، وعلّمتهن». (ابن عساكر).

﴿يا عظيمٌ يُرجَى لكل عظيم﴾

١٨٧٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يقول فى سجوده : «سجد لك خيالى وسوادى، وآمن بك فؤادى، فهـذه يدى وما جنيتُ بها على نفسى، يا عظيمٌ يُرجَى لكل عظيـم، اغفر لى الذنب العظيم . سجد وجهى للذى خلقه وشقّ سمعه وبصره. أعـوذ برضاك من سَخَطك، وأعوذ بعفوك من عـقابك، وأعوذ بك منك، أنت كـما أثنيت على نفسك. أقول كمـا قال أخى داود : أُعَـفّر وجـهى فى التراب لسـيدى، وَحُقَّ لسيدى أن يُسجَد له. اللّهُم ارزقنى قلباً نقياً، من الشرّ نقياً، لا جافياً ولا شقياً». (البيهقى، والبخارى، ومسلم،

والهيثمي، وابن معين، والترمذي).

(والحديث ضعيف، وهو أشتات من أحاديث أخرى مجتزأة فيه).

﴿دعاؤه للمدينة لمَّا مرض من هوائها أصحابه﴾

١٨٧٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبيّ ﷺ : «اللّهُمّ حَبّبْ إلينا المدينة كما حبّبْتَ إلينا مكّة أو أشَدّ، وانقُل حُمّاها إلى الجُحفَة ! اللّهُمّ بارِكْ لنا في مُدّنا وصاعِنا». (البخاري).

(وهذا الدعاء مناسبته مرض أبي بكر وبلال وغيرهما من أصحابه في أول هجرتهم إلى المدينة من مكة. والجُحفَة أرض نجعة لا تُسْكن؛ والمُدّ الطعام يُكال بالصاع؛ وبركة الصاع يعني بركة الكيْل. والحديث فيه جواز الدعاء برفع الوباء والوجع).

﴿يذكر الله على كل أحيانه﴾

١٨٧٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه.

(البخاري ،ومسلم ،وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، وابن حبّان، والبغوي، وأبو عوانة).

(وفي حديث ابن حبّان «يذكر الله على أحيانه». والذِكر نوعان النفسي واللساني، فحينما لا تتهيأ المناسبة للذكر اللّساني فالذكر النفسي أوْلى. وعن الترمذي أن عليّ بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر». والذكر عند قضاء الحاجة أو أثناء الجماع محمولٌ على الذِكر النفسي، أي لا يذكر الله بلسانه في قضاء الحاجة ولا في المجامعة بل في نفسه. والقرآن ذِكر، وتلاوته للتذكرة تجوز حتى للجُنُب، وقول عائشة يذكر الله تفيد العموم، أي في كل الأحوال والأحيان، والأفضل أن يكون الذكر على طهارة ووضوء، لقوله ﷺ حين ردّ السلام عقب التيمم: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة» أخرجة أبو داود، ولكن ظاهر حديث عائشة «يذكر الله على كل أحيانه» أنه ﷺ كان يذكره أيضاً على غير طُهر).

﴿كلما أوى إلى فراشه ينفث في كفيّه ويقرأ القرآن﴾

١٨٨٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مَضْجَعه نَفَثَ في يديْه، وقرأ بالمُعَوّذات ومَسَح بهما جَسَده. (ابن ماجه، والبخاري).

﴿ينفث في كفيّه ويقرأ المعوذات﴾

١٨٨١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كلّ ليلة جَمَع كفيّه ثم نَفَثَ فيهما، وقرأ فيهما «قُلْ هو الله أحد»، و«قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَق»، و«قُلْ أعوذُ بربِّ الناس»، ثم يمسح بهما ما استطاع مِن جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبَلَ من جسده. يفعل ذلك ثلاث مرات. (البخاري، وأبو داود).

(والحديث برواية ابن النجار بزيادة : ثم يمسح بهما وجهه وعضديه وصدره وما بلغت يداه من

جسمه. قالت عائشة : فلمّا اشتد مرضه كان يأمرنى أن أفعل به مثل ذلك. (١٨٨٢). والحديث ردٌّ على مَن منع استعمال العَوْذ والرُّقَى إلا بعد وقـوع المرض. ومن القراءات للتعوّذ قبل النوم فيما رواه أبو هريرة آية الكرسى؛ وفى رواية ابن مسعود الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة؛ وفى رواية فروة بن نوفل قل يا أيها الكافرون؛ وبرواية أصحاب السنن كان يقرأ المسّبحات؛ وعند البخارى من طريق جابر كان يقرأ ألم تنزيل، وتبارك؛ وعند أحمد والترمذى كان يقرأ سورة من كتاب الله؛ وعند أبى داود كان يقول : «لو قلتَ حين أمسيتَ «أعوذ بكلمات الله التامة من شرّ ما خلق لم يضرك شئ»؛ ومن حديث أبى هريرة : كان يأمرنا إذا أخـذ أحدنا مضجـعه أن يقول : «اللّهم ربّ السـموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربَّ كلّ شئ ومليكَه، أشـهد أن لا إله إلا أنت. أعوذ بك من شرّ نفسى، ومن شـرّ الشيطان الرجيم وشِركه». وفى الحديث عن ابن سعد بطريق ابن عائشة الجهنى قال له : «يا ابن عائش ! « ألا أخبرك بأفضل ما تعوَّذ به المتعوِّذون»؟ قال : قلتُ : بلى ! قال : «أعوذ بربّ الناس، وأعوذ بربّ الفلق : هاتين السورتين»).

﴿يتفل فى يديه بالمعوّذات ويمسح بهما وجهه﴾

١٨٨٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ إذا أراد النوم، جمع يديه فتفل فيهما بالمعوّذات، فمسح بهما وجهه. (أبو نعيم).

□□□

﴿عائشة تروى عن القرآن فى حياته ﷺ ﴾

﴿كان لا ينام حتى يقرأ «الزمر» و«بنى إسرائيل»﴾

١٨٨٤ ـ وعن حمّاد بن زيد، عن أبى لبـابة قال : قالت عائـشة : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ «الزمر» و«بنى إسرائيل». (الحاكم).

(وأبو لبابة هو مروان مولى عبد الرحمن بن زيد، سمع من عائشة وسمع منه حمّاد بن زيد).

﴿يستمع وعائشة لقارئى القرآن﴾

١٨٨٥ ـ وعن أبى موسى الأشـعرى قالت: إن النبىّ ﷺ مرّ عليه ذات ليلة وأبو موسى يقرأ فى بيتـه، ومع النبىّ ﷺ عائشة ﵂، فقاما فاستمعا لقـراءاته، ثم إنهما مضيا، فلمّا أصبح لقِىَ أبو موسى النبىّ ﷺ فـقال له: «يا أبا موسى، مررتُ بك البارحة ومعى عـائشة، وأنت تقرأ فى بيتك، فقمنا فاستمعنا لقراءتك»، فقال أبو موسى: يا نبىّ الله ! أما إنى لو علمتُ بمكانك لحبّرتُ لك القرآن تحبيراً. (أبو نعيم).

﴿أذكَرَهُ صوت عبّاد بآيات من القرآن﴾

١٨٨٦ ـ وعن هشام عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : تهجّد النبىّ ﷺ فى بيتى فـسمع صوت

عبّاد بن عبد الله يقرأ فى المسجد فقال رحمه الله : «اللّهُمّ ارحم عبّاداً ! لقد أذكرنى كذا وكذا آية أُنسيتها من سورة كذا وكذا!». (البخارى).

١٨٨٧ ـ وعن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن، فلمّا أصبح قال رسول الله ﷺ : «يرحمُ اللهُ فلاناً! كأيّن من آية أذكرنيها الليلةَ كنتُ قد أسقطتُها من سورة كذا وكذا». (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(قال القاضى عيّاض: جمهور المحققين على جواز النسيان ﷺ ابتداءً فيما ليس طريقه للبلاغ. والحديث متفق مع قوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ * إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾، يعنى إلا ما نسخه الله وأراد الله أن ينسيكه، أو أن القول بعد الرسول ﷺ لكل مسلم فلا ينبغى أن ينسى ما يُقرأ عليه من قرآن وما نزل منه على رسوله، بسبب أنه بَشَر، وإنما سيذكّره به الله تعالى. و«لا» هنا ربما نافية وربما ناهية. أو أن قوله تعالى «فلا تنسى» يعنى لا تنسى أن تعمل بما نُقرئك. وربما قوله «أسقطتُها» يعنى لأنها نُسخت، ونسيتها لأنها لم تعد مستخدمة؛ أو أن «أسقطتها» صحيحها «أسقطتيها» تعود على عائشة وليس على النبىّ ﷺ ، بمعنى أنها هى التى نسيت، وإلا فلا يستقيم الحديث أصلاً إلا بهذا المعنى، والتقصير فى الصياغة يعود على أحد نقلة الرواية).

﴿ثناؤه على قراءة حارثة بن النعمان﴾

١٨٨٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «نمتُ فرأيتنى فى الجنة، فسمعتُ صوت قارئ يقرأ، فقلتُ: مَن هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان». فقال رسول الله ﷺ : «وكذلك البِرّ». -/وكان أبر الناس بأمّه. (الحاكم).

(وقوله «وكذلك البرّ» يعنى من البرّ قراءة القرآن إطلاقاً، أو قراءته تجويداً، أو أن حارثة بن النعمان كان باراً بأمه كما قضى الله فى كتابه، فكان القارئ الحافظ العامل بما يقرأ ويحفظ، فاستحق أن يدخل الجنة، فبشّره الرسول ﷺ بها. وقوله «كان أبرّ الناس بأمه» المقصود به «مِن» أبر الناس بأمه، فهكذا فى لغة العرب).

﴿قراءة أبى موسى الأشعرى من مزامير آل داود﴾

١٨٨٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ سمع قراءة أبى موسى الأشعرى فقال : «لقد أوتى هذا من مزامير آل داود». (ابن سعد).

(وأبو موسى الأشعرى من مواليد سنة ٢١ ق.هـ، وتوفى سنة ٤٤هـ، وكان من أحسن الصحابة فى التلاوة، ويعلّم القرآن، وله فى الحديث ٣٥٥ حديثاً، وكان أزواج النبىّ ﷺ إذا سمعنه يقرأ فى المسجد قمن يسمعن له. وحارثة فى الحديث كان ابن عمة أنس رضي الله عنه، واستشهد فى بدر، وجاءت أمه إلى النبىّ ﷺ فقالت برواية أنس : يا رسول الله! إبنى حارثة إن يكن فى الجنة أصبِر واحتسِب، وإلا فترىَ ما أصنع؟ فقال : «يا أمّ حارثة! إنها جنات كثيرة، وإن حارثة فى الفردوس الأعلى»).

﴿ثناؤه على قراءة سالم مولى أبى حذيفة﴾

١٨٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها - وكانت قد تأخرت بعد صلاة العشاء، فسألها رسول الله ﷺ : «أين كنتِ؟» قالت : كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك فى المسجد لم أسمع مثل صوته، ولا قراءة أحد من أصحابك ! قالت : فقام وقمتُ معه حتى استمع إليه، ثم التفتَ إلىّ فقال : «هذا سالم مولى أبى حذيفة ! الحمد لله الذى جعل فى أُمّتى مثل هذا». (الحاكم).

(وقولها «قام وقمتُ معه» لأن حُجرتها كانت تفتح على المسجد. وقولها «كنا نسمع» يعنى هى وغيرها من النسوة والرجال. وإنها لبركة الإسلام التى جعلت للموالى هذه المكانة فيه، فلم يعد الناس بحسبهم ونسبهم وإنما بتقواهم وورعهم، وبما يحسنون من العمل الصالح والعلم المفيد. وكان سالم برواية الحاكم يؤم المسلمين لأنه كان أكثرهم قرآناً).

﴿يقرأ القرآن يرتِّل آية آية﴾

١٨٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: سُئلتْ عن قراءة رسول الله ﷺ ، قالت: أَوَتقدرون على ذلك؟ كان يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» . . يرتِّل آيةً آية.

(الترمذى، والنسائى، وأبو داود).

(وترتيله أنه كان يقرأ على تمهُّل يتفهَّمُه ويتدبّره).

﴿كان يحبُّ تلاوة القرآن والعمل به وتفهُّمه﴾

١٨٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان خُلُقه القرآن، وحبُّه للقرآن تلاوتُه والعملُ به، وتفهُّمه؛ ويحبُّ سُنّته ويقف عند حدودها. (الشفا).

(وتلاوته إذا مرّ بآية رحمةٍ سألها، وإذا مرّ بآية عذابٍ تعوّذ).

﴿لا يُفسِّر القرآن برأيه﴾

١٨٩٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه إلا آياً بعددٍ علّمه إياهن جبريل. (ابو يعلى).

﴿لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاثة آيات﴾

١٨٩٤ ـ وعن عَمْرَةِ قالت : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : إن رسول الله ﷺ كان لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث. (ابن سعد).

(تعنى ثلاث آيات؛ وفى القرآن ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل ٤)، وتقول عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها». (١٨٩٥). وفى صحيح البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : كانت مداً، ثم قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» يمدّ بسم الله، ويمدّ الرحمن، ويمد الرحيم. - وفيما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى عن أم سلمة :

سُئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : كان يقطع قراءته آية آية : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. وفيما يروى ابن كثير أنه كان يقول «زيّنوا القرآن بأصواتكم»، و«ليس منا من لم يتغن بالقرآن». وعن ابن مسعود فيما يروى البغوى : «لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذّوه هذّ الشعر. قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة». وعن عائشة - برواية مسلم والنسائى - عن عروة قالت : فاقترأ رسول الله ﷺ قراءةً طويلة. (١٨٩٦) - يعنى كان يميل إلى القراءات الطويلة من الترتيل وهو ما يزيدها طولاً. وفى الحديث عند ابن ماجه عن عبد الله بن عمر أنه قال : «لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث»، أى الحزب ثلاث سور من البقرة وتاليها، والحزب الآخر خمس سور إلى براءة، والثالث سبع سور إلى النحل، والرابع تسع سور إلى الفرقان، والخامس إحدى عشرة من الشعراء إلى يس، والسادس ثلاث عشرة إلى الحجرات، وحزب المفصّل من ق إلى آخر القرآن. - وعن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلّم على رسول الله ﷺ ،فردّه رسول الله ﷺ وقال: «ارجعْ فصلِّ فإنك لم تُصَلِّ»، فرجع الرجل فصلى كما كان صلىّ، ثم جاء إلى النبىّ فسلّم عليه، فقال رسول الله ﷺ : «وعليك السلام»، ثم قال: «ارجعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فقال الرجل: والذى بعثك بالحق ما أُحسنُ غير هذا. علّمنى! قال : «إذا قمتَ إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسّر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك فى صلواتك كلها»).

﴿يقرأ فى الليلة البقرة وآل عمران والنساء﴾

١٨٩٧ ـ وعن مسلم بن مخراق ، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام، فيقرأ سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، ثم لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عزّ وجلّ ورَغِب. ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عزّ وجلّ واستعاذ).

﴿لا أعلم أنه قرأ القرآن كله حتى الصباح﴾

١٨٩٨ ـ وعن سعيد بن هشام، عن عائشة ﵂ قالت : لا أعلم نبىّ الله ﷺ قرأ القرآن كله حتى الصباح. (ابن ماجه).

(وعن أوس بن حذيفة أنه كان للنبىّ ﷺ حزبٌ يتمه كل ليلة. وقال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يحزّبون القرآن ثلاثاً ، وخمساً ، وسبعاً ، وتسعاً ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصّل. وعن عبد الله بن عمرو قال : جمعتُ القرآن كله فى ليلة ، فقال رسول الله ﷺ : «إنى أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تملّ، فاقرأه فى شهر». فقلت : دعنى استمتع من قوتى وشبابى. قال: «فاقرأه فى عشر». فقلت : دعنى استمتع من قوتى وشبابى. قال : «فاقرأه فى سبع». قلت : دعنى

استمتع بقوتى وشبابى، فأبَى. رواه ابن ماجه. وعن مسلم بن مخراق أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام فيقرأ سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، ثم لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورَغب، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ. رواه أحمد. (١٨٩٩). وعند أبى يعلى، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قَسَم سورة البقرة فى ركعتين. (١٩٠٠)).

﴿ربما جَهَر بالقرآن وربما خافَت﴾

١٩٠١ ـ وعن غضيف بن الحرث قال: أتيتُ عائشة فقلت: أكان رسول الله ﷺ يجهر بالقرآن أو يُخافِت به؟ قالت : ربما جَـهَر، وربما خافَتَ. قلت : الله أكبر ! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة. (ابن ماجه).

(وعند أحمد عن يحيى بن يعمر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع صوته بالقرأءة قالت : ربما رفع، وربما خفض. (١٩٠٢)).

﴿يقرأ القرآن ويرفع رأسه إلى السماء﴾

١٩٠٣ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رَفَع النبىُّ ﷺ رأسه إلى السماء وقال : ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ؟ (الغاشية ١٧) (البخارى).

﴿أنا خاتم الأنبياء ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء﴾

١٩٠٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «أنا خاتم الأنبياء، ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء. وأحَقُّ المساجدِ أنْ يُزار ويُشَدَّ إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى. وصلاةٌ فى مسجدى أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام». (الديلمى، وابن النجّار).

﴿صلاةٌ فى مسجدى خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه﴾

١٩٠٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «صلاةٌ فى مسجدى خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الأقصى». (أبو يعلى).

□□□

﴿عائشة تروى عن صلاته ﷺ عند الكسوف﴾

﴿كُسفت الشمس فدعا إلى صلاة﴾

١٩٠٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُسفت الشمس فأمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى أن الصلاة جامعة. (أبو داود، والدارقطنى).

(وفى الرواية عند البخارى ومسلم والنسائى. قالت عائشة: إن الشمس خُسِفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً «الصلاة جامعة»، فاجتمعوا، وتقدّم فكبّر، وصلّى أربع ركعات فى ركعتين،

وأربع سجدات. (١٩٠٧). وقوله «الصلاة جامعة»، أى جامعةٌ للرجال والنساء. قال الشافعي: يخرج الجميع إلى الصلاة، ومن ذلك النساء.- وعن أسماء أنها وعائشة قامتا إلى الصلاة مع الجماعة فى صلاة الكسوف، وسبقتها عائشة إليها. وقولها «على عهد رسول الله ﷺ» ربما ارتبط هذا الحدث بوفاة إبراهيم ابنه من ماريا القبطية، فعن المغيرة بن شعبة برواية البخارى قال: «انكسفت الشمس يومَ مات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلّوا حتى ينجلى». وفى رواية الحاكم عن عطاء عن عائشة قال: «ولكنهما آيتان من آيات الله يخوِّف بهما عباده»، وقال: أخبرنى مَن أُصَدِّق - يريد عائشة. (١٩٠٨).).

﴿فعلُه ﷺ فى كسوف الشمس﴾

١٩٠٩ ـ وعن هشام، بن عروة، عن أمه، عن عائشة ﵂ قالت: كَسَفَتْ الشمسُ على عهد رسول الله ﷺ فقام النبىّ ﷺ فصلى بالناس فأطال القراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه فأطال القراءة وهى دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفع رأسه فسجد سجدتين، ثم قام فصنع فى الركعة الثانية مِثل ذلك، ثم قام فقال: «إن الشمس والقمر لاتُخسَفان لموتِ أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يريهما عبادَه، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة». (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(وفى قوله يريهما عباده - فى رواية أبى داود يخوِّف بهما عباده. وفى قوله فافزعوا إلى الصلاة برواية أخرى عند البيهقى زادت: «فادعوا الله وصلّوا وتصدّقوا وأعتِقوا»، وفى رواية أخرى: «فصلّوا حتى يُفرَج عنكم»).

﴿ركوعُه وسجودُه فى صلاة الآيات﴾

١٩١٠ ـ وعن عُبيْد بن عُميْر عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان يقوم فى صلاة الآيات فيركع ثلاث ركعات، ثم يسجد، ثم يركع ثلاث ركعات، ثم يسجد. (أحمد).

(وعند ابن حبّان بطريق عبيد بن عمير عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال: «صلاة الآيات ست ركعات وأربع سجدات». (١٩١١). وقال أبو حاتم: يريد به أن صلاة الآيات يجب أن تُصلَّى ركعتين، فى كل ركعة ثلاث ركوعات وسجدتان. والقول بأن هذه الصلاة اسمها صلاة الآيات من قوله ﷺ: «إن الشمس والقمر لا يُخسَفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة». رواه البخارى. وعند النسائى من طريق معاذ بن هشام: أن النبىّ ﷺ صلى ست ركعّات فى أربع سجدات. قلتُ لمعاذ: عن النبىّ ﷺ؟ قال: لا شك ولا مِريَة. - وأخرج مسلم والنسائى وابن خزيمة من طريق ابن جريج قال: سمعت عطاءً يقول: سمعت عُبيْد بن عُميْر يقول: حدّثنى مَن أُصَدِّق - حسبته يريد عائشة ﵂ - أن الشمس انكسفت على عهد رسول الله

ﷺ فقام قياماً شديداً، يقوم قائماً ثم يركع، ثم يقوم ، ثم يركع، ثم يقوم، ثم يركع، ركعتين فى ثلاث ركعات وأربع سجدات». (١٩١٢).).

١٩١٣ ـ وعن عـروة، عن عـائشـة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلّى فى كسوف الشمس والقمر أربع ركعات وأربع سجدات، وقرأ فى الركعة الأولى بالعنكبوت أو الروم، وفى الثانية بياسين.

(الدارقطنى).

١٩١٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَسَفَت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى بهم رسول الله ﷺ أربع ركعات فى ركعتين، وأربع سجدات، وجَهَر بالقراءة. (البخارى، ومسلم والنسائى، وأحمد، والترمذى، وابن حبّان).

﴿حزرتْ عائشة قراءته ﷺ فى صلاة الكسوف﴾

١٩١٥ ـ وعن عـروة، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : كُسِفت الشـمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلّى بالناس، فقام فحزرتُ قراءته، فرأيتُ أنه قرأ سورة البقرة ـ ثم سجد سجدتين، ثم قام فأطال القراءة، فحزرتُ قراءته، فرأيتُ أنه قرأ سورة آل عمران. (أبو داود).

(وأورد البيهقى بطريق عروة عن عائشة (١٩١٦) : أن الرسول ﷺ صلى فى كسوف الشمس أربع ركعات وأربع سجدات، فقرأ فى الركعة الأولى بالعنكبوت، وفى الثانية بلقمان أو الروم).

﴿قراءته فى الكسوف طويلة جَهَر بها﴾

١٩١٧ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قرأ قراءةً طويلة فجهر بها ـ يعنى فى صلاة الكسوف. (أبو داود).

﴿جَهْرُه ﷺ بالقراءة فى صلاة الخسوف﴾

١٩١٨ ـ وعن عـروة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : أنه صلى فى صـلاة الخسوف أربع ركعات فى أربـع سجدات، جهر فيها بالقراءة، كلما رفع رأسه، قال : «سمع الله لمن حـمده، ربّنا ولك الحمد». (النسائى، والبخارى).

﴿قرأ سورة البقرة فى صلاة الخسوف﴾

١٩١٩ ـ وعن أبى حفـصة مولى عـائشـة رضي الله عنها : أنها أخبرته: أنه لما كسـفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، توضأ وأمر فنودى أن الصلاة جامعة، فقام فأطال القيام فى صلاته، قالت عائشة: فحسبتُه قرأ سورة البقرة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام مثل ما قام ولم يسجـد، ث م ركع فسجد، ثم قـام فصنع مثل مـا صنع: ركعتين وسـجدة، ثم جلس وجُلِّىَ عن الشمس. (النسائى).

(وجُلّى كُشِف عنها وظهرت).

﴿قرأ سورة البقرة وآل عمران﴾

١٩٢٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى بالناس قال : فحزرت قراءته فرأيت أنه قرأ سورة البقرة ثم سجد سجدتين، ثم قام : فأطال القراءة فحَزَرْتُ قراءته أنه قرأ سورة آل عمران. (الحاكم).

(وحَزَرتُ أى قدَّرت).

﴿أطول ركوع وسجود فى صلاته ﷺ فى الخسوف﴾

١٩٢١ ـ وعن عبد الله ﷺ بن عمرو عن عائشة ﵂ قالت : خسفتْ الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فأمر فنودى الصلاة جامعة، فصلى رسول الله ﷺ بالناس ركعتين وسجدة، ثم قام فصلّى ركعتين وسجدة. قالت عائشة. ما ركعتُ ركوعاً قط ولا سجدتُ سجوداً قط كان أطول منه، أو قالت : ما سجد رسول الله ﷺ سجوداً ولا ركوعاً أطول منه. (النسائى).

﴿رأيتُ فى مقامى هذا كلَّ شئ وُعدتُه﴾

١٩٢٢ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂ : خَسَفَتْ الشمس فقام النبىّ ﷺ فقرأ سورة طويلة ثم ركع فأطال، ثم رفع رأسه ثم استفتح بسورة أخرى، ثم ركع حتى قضاها وسجد، ثم رفع ذلك الثانية، ثم قال : «إنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتم ذلك فصلّوا حتى يُفرَج عنكم. لقد رأيت فى مقامى هذا كل شئ وُعدتُه، حتى لقد رأيتنى أريد أن آخذ قطفاً من الجنّة حين رأيتمونى جعلتُ أتقدّم، ولقد رأيت جهنم يَحطِم بعضُها بعضاً حين رأيتمونى تأخرتُ، ورأيت فيها عمرو بن لُحَىٍّ وهو الذى سَيّبَ السوائب» . (البخارى).

(وقوله «لقد رأيت فى مقامى هذا كل شئ وعدتُه» فى رواية مسلم «عُرِض علىّ كل شئ تولجونه» . «والقطف من الجنة» هو قطف عنب، وقوله «أريد أن آخذ قطفاً» فى رواية أخرى لجابر «حتى تناولت منها قطفاً فقصرت يدى عنه». وقوله «حين رأيتمونى جعلت أتقدّم»: التقدم فى الجنة، والتأخر فى النار. وفى الرواية عن مسلم «حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها». والتقدم والتأخر مشى، فنفهم أنه فى الصلاة يجوز المشى القليل، وقد مشى النبىّ ﷺ إلى الباب ليفتحه فى حديث لعائشة عند النسائى، وكذا العمل اليسير لا يبطل الصلاة. والحديث عن الجنة والنار رؤيا وليس رؤية وقوله «رأيت فيها عمرو بن لحىّ الذى سيّب السوائب» فيه مذمة تسييب الدواب مطلقاً سواء كان فى نذرٍ أم لا). وعمرو هو أول من بدّل ديانة إبراهيم من العرب، وأوّل من أدخل عبادة الأصنام بينهم، وكان قد تولى حجابة البيت الحرام بمكة وزار الشام فاستحضر منه بعض الأصنام يتعبّد لها العرب، ولذلك ورد ذكره فى الحديث لصلته بالتعبُّد للشمس والقمر، فمن يفعل ذلك لجزاؤه النار كعمرو هذا) .

﴿رأى فى صلاة الخسوف الجنّة والنار﴾

١٩٢٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : خسفتْ الشمس فى حياة رسول الله ﷺ ، فقام فكبّر وصفّ الناسُ وراءه، فاقترأ رسولُ الله ﷺ قراءة طويلة ثم كبّر، فركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال : «سمع الله لمن حمده، ربَّنا ولك الحمد»، ثم قام فاقترأ قراءةً طويلة هى أدنى من القراءة الأولى، ثم كبّر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من الركوع الأول، ثم قال : «سمع الله لمن حمده، ربَّنا ولك الحمد»، ثم سجد، ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل ذلك، فاستكمل أربع ركعات وأربع سجدات، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس، فأثنى على الله عزّ وجلّ بما هو أهلُه، ثم قال : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فصلّوا حتى يُفرَج عنكم». وقال رسول الله ﷺ : «رأيت فى مقامى هذا كل شئ وُعدتم. ولقد رأيتمونى أردتُ أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتمونى جعلتُ أتقدّم. ولقد رأيت جهنم يحطِمُ بعضُها بعضاً حين رأيتمونى تأخرت، ورأيت فيها ابن لُحَىّ ـ وهو الذى يُسيِّب السوائب». (النسائى، ومسلم).

(وقوله «وعدتم» به يعنى فتوح الدنيا. وليس صحيحاً قول الكرمانى أنه رأى ذات الله، فالصحيح ما قاله ربُّنا ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ (الأنعام ١٠٣). وقوله «ورأى الجنة والنار»، والعقل لا يمنع أن يراهما؛ ومعنى «ويحطم بعضها بعضاً» يعسفه ويكسره، أى فى اضطراب، وابن لحى هو عمرو بن لحى واسمه عامر؛ ويسيّب السوائب أنه الذى شرع لقريش أن يتركوا النوق ويعتقوها من الحمل والركوب تقرّباً للأصنام).

﴿لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً﴾

١٩٢٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : خَسَفَت الشمسُ فى عهد رسول الله ﷺ فصلّى رسولُ الله ﷺ بالناس، فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل فى الركعة الثانية مثل ما فعل فى الأولى، ثم انصرف وقد انجلت الشمسُ، فخطب الناسَ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبّروا وصلّوا وتصدّقوا». ثم قال: « يا أُمّةَ مُحَمّد ! والله ما من أحد أغْيَر من الله أن يزنى عبده، أو تزنى أمَتُه! يا أُمّةَ محمد! والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً!». (النسائى).

(وقوله « لو تعلمون ما أعلم» دليل على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية، وأن الله قد جمع له علم اليقين وعين اليقين مع الخشية من الله واستحضار تعظيمه، ويشير إلى ذلك قوله فى الحديث عن عائشة : «إنّ أتقاكم وأعلمكم بالله لأنا». وقوله: « ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده» – من الغيرة

وليس من التغيّر، لأن الله منزهٌ عن كل تغيّر ونقص، فيتعين حمله على المجاز. وثمرة الغيرة صون الحريم، ولذلك جاء القول بعد ذلك فى الزنا. والمعنى ما من أحد أكثر زجراً عن الفواحش من الله. والغيرة شدة المنع والحماية. ومناسبة الكلام فى الزنا بعد الدعاء أنهم لمّا أُمروا باستدفاع البلاء بالذكر والدعاء والصلاة والصدقة، ناسب ردعهم عن المعاصى التى هى من أسباب جلب البلاء، وخصّ منها الزنا لأنه أعظمها. وقوله «يا أمة محمد» فيه الإشفاق كما يخاطب الوالد ولده فيقول «يا بنى»، ومثله يا فاطمة بنت محمد! والحديث فيه الزجر عن كثرة الضحك والحثّ على كثرة البكاء، والاعتبار بآيات الله فى الكون. وفى الحديث ردٌّ الإسلام على عبدة الكواكب: ﴿لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ (فصّلت ٣٧). وفى الحديث أن الشمس خسفت، وفى الحديث قبله أنها كسفت، وعن عروة فيما يرويه ابن عيينة : «لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت»، والمشهور عند الفقهاء أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر، وقيل يقال بهما فى كل منهما، وبه جاءت الأحاديث. ومدلول الكسوف فى اللغة غير مدلول الخسوف، فالكسوف تغيرّ إلى سداد، والخسوف النقصان والذل، فإذا قيل فى الشمس أنها كسفت أو خسفت جاز ذلك لأنها تتغير ويلحقها النقص، وكذلك القمر، ولا يلزم من ذلك أن الكسوف والخسوف مترادفان. وقيل الكسوف بالكاف والخسوف بالخاء، فأما أنها بالكاف لذهاب جميع الضوء، وأما أنها بالخاء لذهاب بعض الضوء، وقيل بالخاء لذهاب كل اللون وبالكاف لتغيّره. وقيل فى كسوف الشمس أن ذلك حدث بالصدقة فى وفاة إبراهيم ابن النبىّ ﷺ فقال قولته: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» وذلك دليل على عقلانية الإسلام وعلميته).

﴿دخل الجنّة فوجد أكثر أهلها اليمن﴾

١٩٢٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «دخلتُ الجنة فوجدت أكثر أهلها اليمن، ووجدت أكثر أهل اليمن مذْحَج». (الخطيب).

(والحديث غريب، وضعيف الإسناد، وأهدافه سياسية. ومذحج قبيلة يمنية، حدّها الأعلى مالك بن ودد سليل قحطان، نشبت الحرب بينهم وبين عامر بن صعصعة عند ظهور النبىّ ﷺ . ولما دانت العراق بالإسلام كان النفوذ لمذحج فى البصرة).

﴿لولا أن تَبْطَر قريش لأخبرتُها بما لها عند الله عزّ وجلّ﴾

١٩٢٦ ـ وعن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ دخل عليها فقال : «لولا أن تَبْطَر قريشُ لأخبرتُها بما لها عند الله عزّ وجلّ». (أحمد).

(وتَبْطَر تتكبّر. والحديث غريب).

﴿عائشة تروى عن فتنتى القبر والدجّال﴾

﴿ذكّرته ظُلمةُ الكسوف بُظلمة القبر فتعوّذ من عذاب القبر﴾

١٩٢٧ ـ عن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ : أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها : أعاذكِ الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : أيُعَذَّبُ الناس فى قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ عـائذاً بالله من ذلك. ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركـباً فخسـفت الشمس، فرجع ضُحَى، فمرّ رسول الله ﷺ بين ظهرانىّ الحُجَـر، ثم قام يصلى، وقام الناس وراءه، فقـام قياماً طويلاً، ثم ركع ركـوعاً طويلاً، ثم رفع فقـام قياماً طويلاً وهو دون القـيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فسجد، وانصرف فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوّذوا من عذاب القبر. (البخارى).

(ويتعوّذون من عذاب القبر حيث الشئ بالشئ يذكر، فلمّا ذكر الكسوف وهو ظُلمة النهار شابهت ظُلمة القبر وإن كان نهاراً، فيُخاف من هذا كما يُخاف من هذا ، فيحصل الاتعاظ. والحُجَر جمع حُجْرة أى بيوت أزواج النبىّ ﷺ وكانت لاصقة بالمسجد).

﴿بعد صلاة الكسوف صار يتعوّذ من فتنة القبر﴾

١٩٢٨ ـ وعن يحى بن سعيد الأنصارى أن عَمْرة بنت عبد الرحمن حدّثته: أن عائشة رضي الله عنها حدّثتها: أن يهودية أتتها فقالت : أجـاركِ الله من عذاب القبر! فقالت عائشة لرسول الله ﷺ : إن الناس لَيُفتَنون فى القبر؟ قال رسول الله ﷺ : «عائذٌ بالله!». قالت عائشة رضي الله عنها: ثم إن النبىّ ﷺ خرج مَخْرَجـاً، فخَسَفت الشـمس، فخرجنا إلى الحُجـرة، واجتمع إلينا النسـاء، وأقبل رسول الله ﷺ وذلك ضَحْـوة، فقام يصلى، فـقام قيامـاً طويلاً، ثم ركع ركوعاً ، ثم رفـع رأسه فقام دون القـيام الأول، ثم ركع دون ركوعه، ثم سجد، ثم قام الثانـية، وصنع مِثل ذلك، إلا أن ركوعه دون الركعة الأولى، ثم سجد، وتجلّت الشمس، فلما انصرف قعد على المنبر فقال فيما يقول: «إن الناس يُفتَنون فى قبورهم كفتنة الدجّال». قالت عائشة رضي الله عنها: فكنا نسمعه بعد ذلك يتعوّذ من فِتنة القبر. (النسائى،وابن حبّان).

(وقوله «عـائذٌ به» أى أنا عائذٌ بالله، بمعنى استعيذ بالله. والضَـحْوة الضُحى وارتفاع النهار بعد طلوع الشمس. وقولها «فكنا نسمعه بعد ذلك يتعوّذ من فتنة القبر». ـ فى رواية أخرى : «فكنتُ أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوّذ من عذاب النار وعذاب القبر» رواه البخارى ومسلم. (١٩٢٩). وبرواية أحمد، عن إسحق بن سعيد عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاكِ الله عذاب القبر! قالت: فدخل رسول الله ﷺ

علىّ فقلتُ : يا رسول الله ! هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال : «لا ، وَعَمّ ذاكَ؟» قالت : هذه اليهودية لا نصنع إليها المعروف شيئاً إلاّ قالت : وقاكِ الله عذاب القبر ! قال : «كذبتْ يهود، وَهُمْ على الله كُذُبٌ! لا عذاب دون يوم القيامة». قالت : ثم مكث بعد ذاك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملاً بثوبه، محمرةً عيناه، وهو ينادى بأعلى صوته : «أيها الناس أظلّتكم الفتَن كقطَع الليل المُظلم! أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً ! أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حقّ» (١٩٣٠). ومن عذاب القبر عند أحمد بطريق أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال : «يُرسَل على الكافر حيّتان، واحدة من قِبَل رأسه، وأخرى من قِبَل رجليه، تقرضانه قرضاً، كلما فرغتا عادتا .. إلى يوم القيامة». (١٩٣١).).

﴿أوحىَ إلىّ أنكم تُفتَنون فى القبور﴾

١٩٣٢ ـ وعن هشام بن عروة قال : أخبرتنى فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر قالت : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها والناس يصلون. قلتُ: ما شأن الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء. فقلتُ: آية ؟ فأشارت برأسها ـ أى نعم ـ قالت: فأطال رسول الله ﷺ جداً حتى تجلاّنى الغشْىُ وإلى جنبى قِربةٌ فيها ماء ففتحتها فجعلتُ أصبُّ منها على رأسى، فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلّت الشمس، فخَطب الناس وحمد الله بما هو أهله ثم قال : «أما بعد». قالت : ولغط نسوةٌ من الأنصار فانكفأتُ إليهن لأسكتهن. فقلتُ لعائشة : ما قال ؟ قالت : قال : «ما من شئ لم أكن أُريته إلا قد رأيته فى مقامى هذا ـ حتى الجنة والنار. وإنه قد أُوحى إلىّ أنكم تُفتنون فى القبور، مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجّال. يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمُك بهذا الرجل؟ فأمّا المؤمن- أو قال: الموقن ـ فيقول هو رسول الله. هو محمد ﷺ : جاءنا بالبيّنات والهُدى فآمنا وأجبنا، واتبّعنا وصدّقنا. فيقال له : نَمْ صالحاً. قد كنّا نعلم إنْ كنتَ لَتؤمِنُ به. وأما المنافق ـ أو قال : المرتاب ـ فيقال له : ما علمُك بهذا الرجل؟ فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلتُه». (البخارى).

(وفى الحديث قال ﷺ بادئاً «أمّا بعد»، وهو من أسلوبه ﷺ فى الخطاب فى بدايته. وفى الحديث لعروة عن عائشة رضي الله عنها عن الصلاة فى جوف الليل فيما يرويه البخارى قالت : فتشهّد ثم قال «أما بعد». وهذه الطريقة مثلها فى القرآن « هذا وإن » فى قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ (ص ٥٥). وفى الحديث رؤيته ﷺ للجنة والنار، قيل المراد بالرؤية رؤية العلم، غير أنه كثيراً ما يرد عنه ﷺ ذلك مما يؤيد أنها رؤية انطباع، فالجنة والنار لا تنتقلان، والله تعالى يخلق فى الأنبياء إدراكاً خاصاً يدركون به الجنة والنار على حقيقتهما من باب الوحى، كما يرد فى الحديث من بعد «أوحى إلىّ». وفى حديث ابن عباس برواية البخارى: «إنى رأيت الجنة فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيتْ الدنيا. وأُريت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء». قالوا : بِمَ يا رسول

الله ؟ قال : «بكُفرهن». قيل : يكفرُن بالله ؟ قال : «يكفُرن العشير، ويكفُرن الإحسان. لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر كلّه ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيتُ منك خيراً قط». ولمسلم من حديث جابر : «ما من شئ تُوعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه». وفى حديث سمرة عند ابن خزيمة : «لقد رأيتُ منذ قمتُ أصلّى ما أنتم لاقون فى دنياكم وآخرتكم». -وفى حديث الكسوف هذا خروج النساء إلى المسجد لصلاة الكسوف، يعنىٰ أن تشارك النساء فى الصلاة، وكانت عائشة تصلى معهم، وكذلك فعلت أسماء. وقولها «حتى تولانى الغَشْى»، والغشى مرض يعرض للإنسان من طول التعب والوقوف، أو عند الدهشة لسماع شئ، وهو من الإغماء إلا أنه دونه، وأسماء صَبّتْ على رأسها الماء لتدفع الغشى عنها، والغشى ينقض الوضوء لو كان ثقيلاً، أى أن يبلغ الغشى درجة الإغماء فلا تدرى بنفسها، فقد يكون منها ما يفسد الوضوء، والإجماع على الوضوء فى الغشى الثقيل. واستقراء أحوال النساء بانتشار الفجور والفسوق بينهن، وميلهن إلى التعرّى، سواء فى أوروبا وأمريكا أو فى بلادنا، ينبئ بصدق استقراء الرسول صلى الله عليه وسلم، ونحن نستنبطه أيضاً مما نشاهده فى المسرح والسينما والرواية، وفى الفنون عامة والغناء خصوصاً، فلا يحسبن أحدٌ أن مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم تحاملٌ منه صلى الله عليه وسلم على المرأة، وما نشاهده ونعاينه هو بتعبير أهل الفلسفة الوجودية من فلسفات هذا العصر - سقوطٌ وغِشٌ لاشك فيهما).

«ارتياعه من فتنة القبر»

١٩٣٣ -وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى امرأة من اليهود وهى تقول إنكم تفتنون فى القبور، فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : «إنما تُفتَن يهود!». وقالت عائشة رضي الله عنها: فلبثنا ليالٍ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنه أوحى إلىّ أنكم تفتنون فى القبور». قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعْدُ يستعيذ من عذاب القبر. (مسلم، والنسائى).

(وإنكاره صلى الله عليه وسلم فتنة القبر أولاً حيث لم يثبت بدليل، أو لم يقم عليه دليل ظاهر، ثم بعد أن أوحى إليه أقرّ بذلك وذكره. وعند البخارى عن طريق عَمْرة عن عائشة : أن يهودية جاءتها تسألها فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيتعذّب الناس فى قبورهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عائذاً بالله من ذلك، ثم ركب ذات غداة مركباً فخسفت الشمس...» الحديث، وفى آخره : ثم أمرهم أن يتعوّذوا من عذاب القبر». (١٩٣٤). وعند أحمد عن عائشة : أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية : وقاك الله عذاب القبر! قالت : فقلتُ يا رسول الله هل للقبر عذاب ؟ قال : «كذبت يهود ! لا عذاب دون يوم القيامة». ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار وهو ينادى بأعلى صوته : «أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حقّ». (١٩٣٥). فكأنه صلى الله عليه وسلم لمّا أنكر

كان ذلك لأنــه لم يعلم، ولم يأته العلم إلا بتاريخ ذاك الكسـوف للشمس الـذى أقرّت به صــــلاة الكســوف، وكــان ذلك فى المدينة. غير أن الآيات من القرآن التى يحتج بها من يثـبتون عذاب القبر آيات مكّية من مثل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (ابراهيم ٢٧)، ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافـر ٤٥، ٤٦)، ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (الأنعام ٩٣)، ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١)، فمَن يقول بعذاب القبر يبرر ما جاء عن النبىّ ﷺ أن هذه الآيات نزلت فى عذاب القبر على غير المسلمين، فلمّا أُعلم أن ذلك قد يقع أيضاً على المسلمين جزم به وحذّر منه، وبالغ فى الاستعاذة منه تعليماً لأُمّته وإرشاداً وبلاغـاً، فالتعارُض إذن منفىٌّ، والحديث يدل على أن عذاب القبر حقيقة دينية وأنه لا يخص أمّة محمد ولا أمّة يهود وإنما الناس جميعاً. وعن عائشة برواية أحمد: أنها سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال لها: «عذاب القبر حقّ». قالت عائشة : فما رأيتُ رسول الله ﷺ إلا تعوّذ من عذاب القبر». (١٩٣٦).- وفى نوع عذاب القبر أورد ابن أبى شيبة عن عائشة ﷺ قولها: دخلت علىّ امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البوْل. قالت عائشة: كذبتِ! قالت اليـهودية: بلَى، إنه ليُقرَض منه الجلدُ والثوب! ـ فخـرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال: «ما هذا»؟ فأخبرتُه فقال ﷺ : «صَدَقَتْ». (١٩٣٧).).

﴿تعوّذ من عذاب القبر !﴾

١٩٣٨ ـ وعن مسروق عن عائشة ﷺ: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر! فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال «نعم عذابُ القبر!» قالت عائشة : فما رأيتُ رسول الله ﷺ بعدُ يصلىّ صلاةً إلاّ تعوّذ من عذاب القبر!

(البخارى، ومسلم، والنسائى، وأحمد).

(وفى رواية أخرى عند البخارى ومسلم والنسائى عن عائشة ﷺ قالت : دخلتْ علىّ عجوزان من عجُوز يهود المدينة، فقالتا : إن أهل القبور يعذَّبون فى قبورهم، فكذّبتهما ولم أصدقهما، فخرجتا ودخل علىّ رسـول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! إن عـجوزتين من عُـجُز المدينة قـالتا إن أهل القبور يعذَّبون فى قبورهم! قال : « صدقتا، إنهم يعذّبون عذاباً تسمعه البهائم كلها»، فمـا رأيته صلّى صلاةً إلا تعوّذ من عذاب القبر». (١٩٣٩).- وقولها «دخلت علىّ عجوزان» محمولٌ على أن إحداهما تكلمت وأقرّتها الأخرى على ذلك فنسبت عائشة القول إليهما مجازاً. وفى حديثىّ عروة أنها امـرأة واحـدة من اليهـود. ونسبة الأمر إلى اليهـود ربما كان دليلاً على أن هذه الأحاديث من الإسـرائيليـات، فكلما برزت مـسألة لم يتناولها القرآن أو وقـعت حادثة جُلّى، كان من اللافت أن الباعـث إليها، أو المُوحى بها، أو المتسبّب فيها، يهودى أو يهـودية! فالذى نبّه إلى ميلاد الرسول ﷺ تاجرٌ يهودى

متنبئ، والذى بشّر به أهل المدينة يهودى، والذى سحر له يهودى، والذى ألّب عليه الأحزاب اليهود، والتى سمّته يهودية، وموسى نبىّ اليهود كان المُشير عليه فى المعراج، وكانت القدس قِبلة اليهود هى القِبلة الأولى للإسلام، وإلى القدس كان الإسراء، ومنها بدأ المعراج، ولمّا توفى كان مديناً لليهودى، وتزوج صفية اليهودية ! ألا يجعل كل ذلك كما لو كان الإسلام بتوجيه من اليهود، وأن اليهودية هى الديانة المهيمنة ؟ ومن أجل ذلك ينبغى الحذر من الأحاديث التي مضمونها سيطرة الفكر اليهودى الدينى على الفكر الدينى الإسلامى، وذلك ما جعل الأوائل يطلقون على هذه الأحاديث اصطلاح «الإسرائيليات»، والله أعلم. - وقولها «فما رأيته صلّى صلاةً إلا تعوّذ من عذاب القبر».- فى رواية البخارى عن أبى هريرة كان يقول : «اللهّم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجّال». وفى قوله «نعم عذاب القبر» نفس معنى قوله : «عذاب القبر حقّ». وفى قوله «إنهم يعذّبون عذاباً تسمعه البهائم كلها» روى أبو الشيخ فى أحاديثه : بطريق مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «عذاب القبر حقّ». قالت : فهل يسمعه أحد؟ قال: «لا يسمعه الجن والإنس، ويسمعه غيرهم» ـ أو قال : «يسمعه الهوام». (١٩٤٠). وعند الطبرانى قال: «إن الموتى ليعذّبون فى قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم». (١٩٤١). وفى القرآن عكس ذلك، أن الموتى يُجرّدون من الإحساس، وما هم فى القبور إلا جثث هامدة خامدة : ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢)، و﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ (النمل ٨٠). يعنى انتفاء المحسوسات عندهم، وانتفاء عذاب القبر بالتبعية).

«فتنة القَبر فىّ ، فإذا سئلتم عنى فلا تشكّوا»

١٩٤٢ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «فتنة القبر فىّ، فإذا سئلتم عنى فلا تشكّوا». (الحاكم).

(وقوله «فىّ» أى حول الشهادة بأن محمداً ﷺ رسول الله، فى سؤال الملائكة : مَن نبيُّك؟، وأهل الكتاب يشككون فى نبوته ﷺ ، ولهذا كان السؤال فى القبر. وفى رواية أحمد عن عائشة قال ﷺ فى فتنة الدجّال وفتنة القبر : «أما فتنة الدجّال فإنه لم يكن نبىّ إلا قد حذّر أُمّته، وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبىٌّ فى أُمّته : إنه أعوَر، وإنّ الله ليس بأعوَر. مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ- يقرأه كل مؤمن. وأمّا فتنة القبر، فِىّ تُفتَنون، وعنى تُسألون، فإذا كان الرجل الصالح أُجلس فى قبره غير فزِع، ثم يُقال له : ما هذا الرجل الذى كان فيكم؟ فيقول : محمدٌ رسول الله ، جاءنا بالبيّنات من عند الله فصدّقناه، فيُفرَجُ له فُرجةٌ قبَل النار، فينظر إليها يحطِم بعضُها بعضاً، فيقال له : أنظر إلى ما وقاك الله! ثم يُفرَج له فُرجة إلى الجنّة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له : هذا مقعدك منها ! ويقال له : على اليقين كنتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعَثُ إنْ شاء الله. وإذا كان الرجل السوء أُجلِس فى قبْره فَزِعاً، فيقال له : ما كنتَ تقول ؟ فيقول : لا أدرى! فيقال : ما هذا

الرجل الذى كان فيكم ؟ فيقول : سمعتُ الناس يقولون قولاً فقلتُ كما قالوا ! فيُفرَج له فُرجةٌ مِن قِبَل الجنّة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له : أنظرْ إلى ما صرَف الله عنك، ثم يُفرَج له فُرجة قِبَل النار، فينظر إليها يحطم بعضُها بعضاً ويقال : هذا مقعدُك منها ! على الشكّ كنتَ، وعليه مِتّ، وعليه تُبعَث إنْ شاء الله ! ثم يُعذَّب» (١٩٤٣). وعند أبى هريرة برواية أحمد أيضاً مثل حديث عائشة بزيادة فى أوله، فعن النبىّ ﷺ قال : «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرُجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، واخرجى حميدةً، وأبشرى بروْح وريْحان وربّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرّج بها إلى السماء فيُستفتح له فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان. فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب. ادخلى حميدةً وأبشرى. ويقال. بروْح وريْحان وربٌّ غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتَهى بهما إلى السماء التى فيها الله عزّ وجلّ. فإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث. اخرجى منه ذميمة، وأبشرى بحميم وغسّاق، وآخر من شكله أزواج، فما يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَّج بها إلى السماء فيُستفتَح لها فيقال : من هذا؟ فيقال : فلان. فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ! ارجعى ذميمة فإنه لا يُفتَح لك أبواب السماء، فترسَل مِن السماء، ثم تصير إلى القبر، فيُجلَس الرجل الصالح فيقال له ! .... الحديث).

﴿سلامُه ﷺ لأهل القبور﴾

١٩٤٤ ـ وعن محمد بن قيس بن مخرمة عن عائشة رضي الله عنها : سألتُ رسولَ الله ﷺ كيف نقول لأهل القبور؟ قالت : قال ﷺ : «قُولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إنْ شاء الله للاحقون». (مسلم، والنسائى).

(وعند أحمد برواية عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : افتقدته من الليل ـ تقصد رسولَ الله ﷺ ـ فإذا هو بالبقيع ـ وكانت قد تبعته إلى هناك ـ فسمعته يقول: «سلامٌ عليكم دار قوم مؤمنين ! أنتم لنا فَرَط وإنّا بكم لاحقون ! اللّهمَّ لا تحرمنا أجْرَهم ولا تفتنّا بعدهم». (١٩٤٥). - (والفَرَط المتقدّمون؛ والمستقدمون السابقون؛ والمستأخرون اللاحقون).

﴿السلام عليكم دار قَوْم مؤمنين !﴾

١٩٤٦ ـ وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتُها من رسول الله ﷺ ـ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : «السلام عليكم دار قوْم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجّلون. وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. اللّهمّ اغفر لأهل بقيع الغَرقد». (مسلم، والنسائى).

(والبقيع مدفن أهل المدينة، واسمه بقيع الغرقد، لأنه كان يكثر به شجر الغرقد وهو كثير الشوك عديم الثمر كالصبّار عندنا ، ولم يكن هذا المدفن قَبل الإسلام، وكان أول من دُفن به من المسلمين عثمان بن مظعون، ودُفنت به عائشة رضي الله عنها، وكذلك الغالبية العظمى من زوجات الرسول ﷺ ، وابنه إبراهيم، وابنته فاطمة، وسبطه الحسن بن علىّ ... إلخ).

﴿يتعوّذ من عذاب القبر وفتنة الأعور﴾

١٩٤٧ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من عذاب القبر، ومن فتنة الأعور. (أبو نعيم). ـ (والأعور الدجّال).

﴿يتعوّذ من عذاب القبر، وفتنة النار، وفتنة الدجّال، ومن الكسل والهَرَم﴾

١٩٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبيّ ﷺ يقول : « اللّهُمَّ إنى أعوذُ بك من الكَسَل والهرَم، والمأثَم والمَغرَم، ومن فتْنة القبرِ وعذابِ القبر، ومن فتْنة النار وعذاب النار، ومن شرِّ فتْنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجّال. اللّهُمّ اغسِلْ عنى خطاياى بماء الثلج والبرَد، ونَقِّ قلبى من الخطايا كما نقّيتَ الثّوبَ الأبيض من الدنَس، وباعِدْ بينى وبين خطاياى كما باعدتَ بين المشرق والمغرب». (البخارى، والنسائى).

﴿أعوذ بك من شرِّ فتنة الغنىَ والفقر﴾

١٩٤٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقول : «اللّهُمّ إنى أعوذُ بك من الكسل والهَرَم، والمَغْرَم والمأثَم ! اللّهُمّ إنى أعوذ بك من عذاب النار ، وفتنة النار، وعذاب القبر، وشرّ فتنة الغنَى ، وشرِّ فتنة الفقر، ومن شرِّ فتنة المسيح الدجّال ! اللّهُمّ اغسلْ خطاياى بماء الثلج والبرَد، ونَقِّ قلبى من الخطايا كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيض من الدنَس! وباعِدْ بينى وبين خطاياى كما باعدتَ بين المشرقِ والمَغْرب!».

(البخارى، ومسلم، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه).

﴿اللّهم اغسِلْ قلبى بماء الثلج والبرَد﴾

١٩٥٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يقول : «اللّهُمّ إنى أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشرّ فتنة الغنَى، وشرّ فتنة الفقر! اللّهُمّ إنى أعوذ بك من شرِّ فتنة المسيح الدجّال ! اللّهُمّ اغسِلْ قلبى بماء الثلج والبرَد، ونَقِّ قلبى من الخطايا كما نَقّيْتَ الثوب الأبيض من الدنَس! وباعِدْ بينى وبين خطاياى كما باعدْتَ بين المشرق والمغرب ! اللّهُمّ إنى أعوذ بك من الكسل والمأثم والمَغْرَم». (مسلم، وابن ماجه والنسائى، والبخارى).

﴿إنْ يخرج الدجال وأنا حىّ كفيتكموه﴾

١٩٥١ ـ وعن ذكوان، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلَ علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال لى : «ما يبكيك»؟ قالت : يا رسول الله ! ذكرتُ الدجّال فبكيتُ ! فقال رسول الله ﷺ : «إنْ يخرج الدجّال وأنا حىّ كفيتكموه. وإنْ يخرج الدجّال بعدى فإن ربَّكم عزّ وجلّ ليس بأعوَر! إنه يخرج فى يهودية أصبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نَقْب منها مَلَكان، فيخرج إليه شِرار أهْلها، حتى يأتى فلسطين بابَ لُدّ، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنةً إماماً عَدلاً وحَكماً مُقسطاً». (أحمد).

(ليس فى القرآن عن الدجّال ولا عن نزول عيسى، وفيه: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (آل عمران ٥٥)، ثم: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (المائدة ١١٧)، قال ابن عباس متوفيك أى مميتك. وحَدَثٌ كهذا ما كان يهمله القرآن ، وقد أورد فيه عن أحداث تخصّ البيت النبوى، وأحداث عن انتصار الروم، أفما كان الأولَى أن يُذكر فيه عن الدجّال والأعور وهبوط المسيح؟ أهذه أحداث يمكن أن يُسقطها القرآن؟ وتوقُّع نزول أو رجعة المسيح موجودٌ فقط عند بعض الطوائف المسيحية واليهودية، والمسيح العائد عند هذه الطوائف المسيحية هو المسيح عيسى، بينما عند الطوائف اليهودية هو النبىّ إيليا. والقول بعودة المسيح أو ظهور الدجّال لا يؤمن به المسلمون المثقفون ويعتبرون هذه الأحاديث من الإسرائيليات - أى الأحاديث الدحيلة على الإسلام، نتيجة التأثير اليهودى والمسيحى فى معتقدات طوائف أو فِرَق من المسلمين دون غيرهم. وقد تنبأ المسيح بمجئ مسحاء كذبة! (إنجيل متى ٢٤/٢٤)، وظهر بين اليهود ٢٤ مسيحاً كاذباً أو دجّالاً، أشهرهم بار كوكبة فى أول القرن الثانى، وهم يقولون عن نبيّنا أنه دجّال!! وفى القرن الثانى عشر وحده ظهر نحو عشرة مسحاء كذبة، وأشهر المسحاء المحدثين مردخاى. والنصارى يقولون إن محمداً ضد المسيح، لأنه ينكر أنه إله، وينكر الآب والابن. وفى الإسلام كان هناك أنبياء كذبة كثيرون، وفى سنة ١٩٩٩ رصدنا فى مصر وحدها نبيين كاذبين، وكل هؤلاء كانوا ضد الوحدانية والإيمان بالله، فأىّ هؤلاء هو المقصود بالدجّال ؟ فالغالب أن الدجّال للتحذير والتخويف ، وفكرته ليست من صُلب العقيدة الإسلامية وإنما هى فى العقيدتين اليهودية والمسيحية لاغير).

﴿يستعيذ فى صلاته من فتنة الدّجّال﴾

١٩٥٢ ـ وعن عروة قال: قالت عائشة ﵂ : سمعتُ رسول الله ﷺ يستعيذ فى صلاته من فتنة الدّجّال. (البخارى، ومسلم).

(والدّجّال فقط، عندنا فى الإسلام هو الداعية الزائف يفتن بدعوته الناس عن الحق، وأما المسيح الدجّال فهو اعتقاد النصارى. وعند المسلمين أن ادعاء المسيح أنه ابن الله ـ كما يروّج النصارى ـ يجعل منه تشخيصًا للمسيح الدجّال).

﴿أعوذُ بك من فتنة المحيا والممات﴾

١٩٥٣ ـ وعن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته : أن النبىّ ﷺ كان يدعو فى الصلاة : «اللّهُمّ إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات. اللّهُمّ إنى أعوذ بك من المأثم والمغرَم». قالت : فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله ؟! فقال : «إنّ الرجل إذا غَرِمَ حدّث فكَذَب، ووَعَد فأخْلَفَ». (البخارى ومسلم وأبو داود، والنسائى، وأحمد ، وابن أبى شيبة).

(والمأثم الذى يأثم به الإنسان؛ والمَغْرَم هو مَغْرَم الذنوب والمعاصى، والمراد ما يفضى إلى المعصية، أو أنه الـدَّين؛ وفتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافـتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وفتنة الممات السؤال فى القبر، وفتنة الدجّال هى متابعته، واسم المسيح للبسه المسوح، أو لأن النبىّ يحيى مسحه. وانتظار رجعة المسيح هو ما يروّجونه في الألفيات، كما فعلوا فى مصر الإسلامية بتأثير الأمريكيين وأعوانهم من العلمانيين ونصارى مصر الذين صار لهم النفوذ الآن).

﴿أعوذُ بك من فتنة وعذاب النار﴾

١٩٥٤ ـ وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائـشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان يدعـو بهؤلاء الكلمات: «اللّهُمّ إنى أعوذ بك مِن فتنة النار، وعذابِ النار، ومِن شرِّ الغِنَى والفقر». (البخارى، وأبو داود)

(واستعاذته ﷺ من فتنة الغنى والفقر وليس من حال الغنى والفقر. وإنه لمن أشقى الأشقياء من يجتمع عليه فقـر الدنيا فيكفر بالله فيكون نصيبه عذاب الآخرة. ومن أشـر الأمور أن يُمتحن الإنسان بالغنى ويخسر به دنياه وآخرته).

﴿أعوذ بك من عذاب القبر ومن حَرِّ النار﴾

١٩٥٥ ـ وعن جَسْرة عن عائشة ﵂ أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اللّهُمّ ربَّ جبرائيل، وميكائيل، وربَّ إسرافيل! أعوذ بك من حَرِّ النار ومن عذاب القبر». (النسائى).

(وفى رواية أحمد عن جسرة، عن عائشة · أن يهودية أنبأتها عن عذاب القبر فأخبرت بها النبىّ ﷺ فقال : «صـدقتْ». قالت : فما صلّى رسول الله ﷺ من يومئذ إلا قال فى دُبُر الصلاة : «اللّهُمّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، أعذنى من حرّ النار وعذاب القبر» (١٩٥٦). وفى رواية أبى يعلى عن عائشة أنه كان يلزم هذا الدعاء قبل الفجر، قالت: كان يصلى ركعتين قبل طلوع الفجر ثم يقول: «اللهم ربّ جبريل ومـيكائيل، وربّ إسرافيل، وربّ محـمد، أعوذ بك من النار» ثم يخرج إلـى الصلاة». (١٩٥٧).).

﴿أعوذ بالله من عذاب جهنم﴾

١٩٥٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ كان يقول بعد التشهُّد فـى العشاء الآخرة : «أعوذ بالله من عذاب جهنم، وأعوذ بالله من عـذاب القبر، وأعوذ بالله من فتنة المحيا والممات». (أحمد).

□□□

﴿عائشة تروي عن صلاته ﷺ ﴾

﴿صَلاتُه على الميِّت﴾

١٩٥٩ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : سألتُ عائشة أمّ المؤمنين : كيف كانت صلاةُ رسول الله ﷺ على الميّت؟ قـالت : كان يقـول : «اللّهم اغفـرْ لحيِّنا وميّتنا، وذَكرنا وأُنثانا، وشـاهدِنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا. اللّهم مَن أحييته منّا فأحيِه على الإسلام، ومَن توفّيته منا فتوفّه على الإيمان» (الحاكم).

﴿صلّى على جنازة والشمس على أطراف الحيطان﴾

١٩٦٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيتُ رسول الله ﷺ صلّى على جنازة وما نرى الشمس إلا على أطراف الحيطان . (الطبرانى، والهيثمى).

(وقولها على أطراف الحيطان يعنى بعد العصر).

﴿دعاؤه فى الصلاة على الميّت﴾

١٩٦١ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول فى الصلاة على الميّت : «اللّهُم اغفر له وصلّ عليه وأورِدْهُ حَوْض رسولك» . (أبو يعلى، والطبرانى).

(وزاد الطبرانى «وبارك فيه»).

﴿دعاؤه إذا صلّى على الجَنازة﴾

١٩٦٢ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلّى على الجنازة قال : «اللّهُمّ اغفر لحيِّنا وميّتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذَكَرِنا وأُنثانا» . (الترمذى).

﴿قام رسول الله ﷺ فى جنازة يهودى﴾

١٩٦٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما قام رسول الله ﷺ فى جنازة يهودى مُرَّ بها عليه .

(البزار والهيثمى).

(وعن الحسن بن علىّ رضي الله عنهما برواية النسائى وأحمد قال : إنما قام رسول الله ﷺ تأذياً بريح اليهود!- وعن عبد الله بن عيّاش بن أبى ربيعة قال برواية الطبرانى: كانت يهودية فإذا هى ريحُ بخورها فقام حتى جازته.- يعنى ربما كان قيامه ﷺ بسبب نوع البخور الذى بخّر به اليهود الميت وليس نفوراً من الميت نفسه، وإلا فإن رسول الله ﷺ عن ابن عباس برواية الطبرانى: كان إذا شهد جنازة رؤيتْ عليه كآبة، وأكثَرَ حديث النفس. يعنى ظل يكلّم نفسه.- والجنازة أى جنازة سواء كانت ليهودى أو غير يهودى).

﴿فعلُه فى صلاة العيدَيْن﴾

١٩٦٤ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كبّر فى الفطر والأضحى سبعاً وخمساً سوى تكبيرتىّ الركوع . (ابن ماجه).

(وفى رواية أبى داود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكبّر فى الفِطر والأضحى - فى الأولى سبعَ تكبيرات، وفى الثانية خمساً».(١٩٦٥). وعند الطبرانى عن عائشة زادت فقالت: أن رسول الله ﷺ صلّى بالناس يوم الفطر والأضحى، فكبّر فى الركعة الأولى سبعاً وقرأ «ق والقرآن المجيد»، وفى الثانية خمساً وقرأ «اقتربت الساعة وانشقّ القمر». (١٩٦٦). وفى رواية ابن ماجه زادت: كبرّ فى الفطر والأضحى سبعاً وخمساً سوى تكبيرتى الركوع(١٩٦٧).).

﴿فعلُه ﷺ فى صلاة الخوف﴾

١٩٦٨ ـ وعن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى ﷺ صلاة الخوف بذات الرِّقاع من نَخْل، قالت: فصَدَعَ رسول الله ﷺ الناس صدعَين، فصَفَّت طائفةٌ وراءه، وقامت طائفة وِجَاه العدو. قالت: فكبّر رسول الله ﷺ وكبّرت الطائفة الذين صفّوا خلفه، ثم ركع وركعوا، ثم سجد فسجدوا، ثم رفع رأسه فرفعوا معه، ثم مكث رسول الله ﷺ جالساً، وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قاموا ثم نكصوا على أعقابهم يمشون القهقرى حتى قاموا من ورائه. قالت: فأقبلت الطائفة الأخرى فصفّوا خلف رسول الله ﷺ، فكبّروا ثم ركعوا لأنفسهم، ثم سجد رسول الله ﷺ سجدته الثانية فسجدوا معه، ثم قام رسول الله ﷺ فى ركعته وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قامت الطائفتان جميعاً فصفّوا خلف رسول الله ﷺ فركع بهم رسول الله ﷺ فركعوا جميعاً، ثم سجد فسجدوا جميعاً، ثم رفع رأسه ورفعوا معه. كل ذلك من رسول الله ﷺ سريعاً جداً، لا يألو أن يخفف ما استطاع، ثم سلّم رسول الله ﷺ فسلّموا، ثم قام رسول الله ﷺ وقد شركه الناس فى صلاته كلها. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود، وابن خزيمة).

(وصلاة الخوف هى صلاة الغزو، وتُصَلَّى قياماً، وركباناً، وعند مناهضة الحصون ولقاء العدو واشتداد القتال؛ وصَدَعَ صدعَين أى قسمهم قسمين؛ ووجاه العدو تجاهه. وفى حديث عروة عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة عن صلاة الخوف فقال أبو هريرة: قام رسول الله ﷺ إلى صلاة العصر فقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابل العدو، ظهورُهم إلى القبلة، فكبّر رسولُ الله فكبّروا جميعاً: الذين معه والذين مقابل العدو، ثم ركع رسول الله ﷺ ركعةً واحدة، وركعت الطائفة التى معه ثم سجد فسجدت الطائفة التى تليه، والآخرون قيام مقابل العدو، ثم قام رسولُ الله ﷺ، وقامت الطائفة التى معه فذهبوا إلى العدو فقابلوهم، وأقبلت الطائفة التى كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قائم كما هو، ثم قاموا فركع رسول الله ﷺ ركعةً أخرى وركعوا معه، وسجد وسجدوا معه، ثم أقبلت الطائفة التى كانت مقابل العدو فركعوا وسجدوا، ورسول الله قاعد ومن معه، ثم كان السلام فسلّم رسولُ الله ﷺ وسلّموا جميعاً، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان، ولكل رجلٍ من الطائفتين ركعة ركعة. - وعن أبى هريرة عند أبى داود والنسائى أنه صلّى صلاة الخوف مع رسول الله ﷺ فى غزوة نجد. - وعن صالح بن خوات فيما يرويه مالك والنسائى أنه صلاّها معه ﷺ فى يوم ذات الرِّقاع ضد أنمار وثعلبة. وعن أبى عيّاش الزرقى عند النسائى صلاّها بعُسفان فى غزوة بنى لحيان. وفى القرآن: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا * وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (النساء ١٠١ - ١٠٢).).

﴿عائشة تروى عن كيفية صلاته ﷺ﴾

١٩٦٩ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله ربِّ العالمين، وكان إذا ركَع لم يُشخِصْ رأسَه ولـم يُصَوِّبْه ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركـوع لم يسجُد حتى يسـتوى قائماً. وكـان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالسـاً. وكان يقول فى كل ركعتين التحية. وكـان يفرشُ رِجْلَه اليسرى، وينصِبُ رِجْلَه اليمنى. وكان يَنْهَى عن عُقْبَةِ الشيطان، ويَنْهَى أن يفترشَ الرجلُ ذراعيْه افتـراشَ السَّبُع. وكان يختمُ الصلاة بالتسليم. (مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وابن حبّان)

(وقولها يُشخِص رأسَه أى يرفعها؛ ويصوّبها أى يخفضها؛ والعُقْبة هى آخر كل شئ. وفى رواية أحمد عن إبراهيم قال : سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ قالت : ما رأيتُه كان يفضّل ليلةً على ليلة (١٩٧٠). وفى رواية الدارمى قالت : كان يفتح الصلاة بالتكبير، ويفتتح القراءة بالحمد لله ربّ العالمين، ويختمها بالتسليم. (١٩٧١). وفى رواية البيهقى : وكان ينهانا أن يفترش أحدنا ذراعيه افتراش السَّبُع. (١٩٧٢). وفى رواية الدارقطنى : فكان النبىّ ﷺ إذا سجد استقبل القِبْلة بأصابعه. (١٩٧٣). - وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربعى، أخرج له البخارى، وروى له مسلم وأصحاب السنن، وسـمع إلى عائشة فقد توفى سنة ست وعشرين هجـرية، وقال عن نفسه : أقمتُ مع ابن عباس وعائشة اثنتى عشرة سنة، ليس من القرآن آية إلا سألتهما عنها).

١٩٧٤ ـ وعن أبى الجـوزاء، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : كان رسـول الله ﷺ إذا رفع رأسه لم يسجد حتى يسـتوى قائماً، وإذا سجد رفع رأسه لم يسـجد حتى يستوى قاعداً، وكان يفـترش قدمه اليسـرى ويرفع قدمـه اليمنى، وكـان يقول فى كل ركعـتين : التحـيات لله، وكان ينهـى عن عقب الشيطان، وعـن افتراشٍ كافتراش السَّبُع والكلب، وكـان يختم الصلاة بالتسليم. (أبو النعيم)

﴿إذا ركع لم يُشخِص رأسه ولم يصوِّبه﴾

١٩٧٥ ـ وعن أبى الجـوزاء عن عائـشة رضي الله عنها قالت : كان رسـول الله ﷺ إذا ركع لم يُشخِص رأسَه ولم يُصوِّبه ولكن بين ذلك. (ابن ماجه).

(ولم يُشخِص رأسه لم يرفعه؛ ولم يُصوِّبه لم يخفضه، ولكن بين ذلك، أى يجعله بينهما).

﴿يركعُ فيضع يديْه على ركبتيه ويُجافى بعَضُدَيْه﴾

١٩٧٦ ـ وعن عَمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يركع فيضع يديه على ركبتيْه ويُجافِى بعَضُدَيْه. (ابن ماجه، وابن أبى شيبة).

﴿إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً﴾

١٩٧٧ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً، فإذا سجد فرفع رأسه لم يسجد حتى يستوى جالساً، وكان يفترش رِجْلَه اليسرى. (ابن ماجه).

١٩٧٨ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ متّقياً وجهه بشئ ـ تعنى فى السجود يلصق أنفه بالأرض. (عبد الرزّاق).

﴿يستقبل القِبْلة بأصابعه إذا سجد﴾

١٩٧٩ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا سجد استقبل بأصابعه القِبْلة. (الدارقطنى).

(وفى الأحاديث عن ابن عمر، وأبى هريرة، ومحمد بن عبد الله، ووائل بن حجر أنه ﷺ كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه، وتستقبل أصابع يديه القبلة).

﴿سَجَد يضع يده فى اتجاه القِبلة﴾

١٩٨٠ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ إذا سجد وضع يده وجاه القِبْلة. (ابن أبى شيبة). – (ووجاه بمعنى فى مواجهة، أى يجعل أصابع يديه فى اتجاه القبلة).

﴿افتتاحه الصلاة والقراءة وتسليمه﴾

١٩٨١ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين، ويختمها بالتسليم. (أبو النعيم).

﴿افتتاحه الصلاة والقراءة وقولُه آمين﴾

١٩٨٢ ـ وعن محمد بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، ويفتح قراءته بالحمد لله رب العالمين، وإذا قال : غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال : آمين. (عبد الرزّاق).

﴿افتتاحه القراءه بالحمد لله رب العالمين﴾

١٩٨٣ ـ وعن أبى الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفتتح القراءة بالحمد لله ربّ العالمين. (ابن ماجه).

(وعند أحمد قالت: كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته بالتكبير، ويفتتح القراءة بالحمد لله ربّ العالمين، ويختمها بالتسليم. (١٩٨٤). وقولها «يفتتح القراءة بالحمد لله» تريد أنه ﷺ كان ينفى الجهر بالتسمية ويجهر بالحمد لله، أو أن المراد أنه يبدأ بفاتحة الكتاب قبل السورة، وبما أن البسملة من السورة وإذن تشملها قراءة الفاتحة، ولكن الروايات الأخرى لا تساعد هذا المعنى، ففى رواية ابن ماجه

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يفتتحون القراءة بالحمد لله ربِّ العالمين. وفى رواية مسلم عن أنس: فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. والمراد ترك الجهر بها. وعند عبد الرزّاق، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير، ويفتتح قراءته بالحمد لله ربّ العالمين، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال آمين. (١٩٨٥)، ولا أدرى لماذا تَرْكُ بسم الله الرحمن الرحيم فى حين أنه أمر بأن نبدأ كل شئ بها، فالأولى أن يكون ذلك فى قراءة القرآن، وفيه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق ١)، و﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود ٤١)، فكل شروع فى فعل يُذكَر اسم الله تبركـاً وتيمُّناً واستعانة، وقد ورد عنه ﷺ: «كل أمر لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم» يعنى أبتر؛ وفى الوضوء قال: «لاوضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»؛ وفى الطعام قال: «قُل بسم الله»؛ وحتى فى الجماع- فلماذا لاتقال فى الصلاة؟).

﴿دعاؤه استفتاحاً للصلاة سبحانك اللّهمّ وبحمدك﴾

١٩٨٦ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «سبحانَكَ اللّهمَّ وبحمدِك، وتباركَ اسمُك، وتعالى جَدُّك، ولا إلهَ غيرُك». (الحاكم، وأبو داود، وأحمد، والترمذى).

١٩٨٧ ـ وعن عمرة عن عائشة ﵂: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه فيكبرّ ثم يقول: «سبحانك اللّهُمَّ وبحمدِك، وتبارَك اسمُك، وتعالى جَدُّك، ولا إلهَ غيرُك». (الذهبى فى التلخيص، والبيهقى).

١٩٨٨ ـ وعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة ﵂، فسألتها عن افتتاح النبىّ ﷺ، فقالت: كان إذا كبرّ قال: «سبحانك اللّهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرُك». يُسمعنا ذلك ويعلّمنا. (الدارقطنى).

﴿دعاؤه فى الركوع والسجود سبحانك اللّهُم ربَّنا وبحمدك!﴾

١٩٨٩ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يكثُر أن يقولَ فى ركوعه وسجوده: «سبحانَكَ اللّهُمّ ربَّنا وبحمدك! اللّهُمّ اغفِر لى» يتأوّل القرآن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائى)

(ويتأوّل القرآن أى يأتمر به فى قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر ٣).).

﴿سبحانك وبحمدك دعاؤه ﷺ بعد الفتح﴾

١٩٩٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: ما رأيت رسولَ الله ﷺ منذ نزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ يصلى صلاةً إلا دعا فيها- أو قال فيها- «سبحانَك ربّى وبحمدِك! اللّهُمّ اغفرلى». (البخارى، ومسلم).

(ويروى البخارى عن ابن عباس، قال : «كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فقال بعضهم : لِمَ تُدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال : ما تقولان فى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ حتى ختم السورة. فقال بعضهم : أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نَصَرنا وفتّح علينا. وقال بعضهم : لا ندرى! ـ أو لم يقل بعضهم شيئاً! فقال لى: يا ابن عباس! أكذلك تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ ، أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح، والفتح فتح مكة، فذاك علامةُ أَجَلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. قال عمر : ما أعلمُ منها إلا ما تعلم». يعنى أن عمر يصادق على كلام ابن عباس).

﴿أقواله فى التكبير والركوع والسجود والتشهُّد﴾

١٩٩١ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها : حدّثته أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل فى الصلاة وقال: «الله أكبر»، يقول: «الله أكبر، سبحانك اللّهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جَدّك، ولا إله غيرك». وكان إذا ركع قال : «اللّهم لك ركعت، وبك آمنت، أنت ربّى، وعليك توكلت». وإذا قال «سمع الله لمن حمده» قال: «اللّهم ربّنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شئ بعد ، أنت أهل الثناء والمجد». وإذا سجد قال: «اللّهم لك سجدت ، وبك آمنت ، وأنت ربى عليك توكلت». وإذا تشهّد ذكر التشهّد ويُتبعه : «أشهد أن وعدك حقّ، وأن لقاءك حقّ، وأشهد أن الجنّة حقّ، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور. إن الله لا يُخلف الميعاد». (أبو نعيم)

(وأبو الجوزاء أسند عن عبد الله بن عباس ، وعن عائشة ، وعن الجماعة ، وكان أبو الجوزاء يقول : جاورتُ ابن عباس اثنتى عشرة سنة فى داره ، وما من القرآن آية إلا قد سألته عنها ، وكان رسولى يختلف إلى أمّ المؤمنين عائشة غدوةً وعشية (يعنى صباحاً ومساءً).- والحديث برواية ابن الجوزاء ثابت مشهور كما يقول أبو نعيم).

﴿تسليمُه ﷺ﴾

﴿كان يسلّم تسليمةً واحدة﴾

١٩٩٢ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يسلّم تسليمة واحدة تلقاء وجهه. (ابن ماجه).

(والمعنى أنه تجوز التسليمة الواحدة تلقاء الوجه. وفى مجمع الزوائد : كان النبىّ ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يفتتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين، ويسلمون تسليمة. وعن أنس : أن النبىّ ﷺ سلّم تسليمة. وقال الشافعى: إن شاء سلّم تسليمةً واحدة، وإن شاء سلّم تسليمتين، والتسليمتان سُنّة، والتسليمة الواحدة كذلك سُنّة، وهديُه أن نقتصر على التسليمة الواحدة، أو نقول عن يمين «السلام عليكم ورحمة الله»، وعن يسار «السلام عليكم»، والأنسب التسليمتان المتماثلتان).

﴿يسلّم تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن قليلاً﴾

١٩٩٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها . أن النبيّ ﷺ كان يسلّم فى الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن قليلاً شيئاً. (الحاكم، والبيهقى، وابن حبّان، والدارقطنى).

١٩٩٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ كان يسلّم تسليمة واحدة عن يمينه يميل بها وجهُه إلى القبْلة. (ابن حبّان).

﴿دعاؤه إذا سلّم من الصلاة﴾

١٩٩٥ ـ وعن عبد الله بن الحرث، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ كان إذا سَلّم قال : «اللهُمّ أنت السلام، ومنك السلام، تباركتَ يا ذا الجَلالِ والإكرام». (أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، ومسلم، وأحمد).

(وفى قولها تباركت فى رواية لابن عساكر «تباركت ربّنا وتعاليت ياذا الجلال والإكرام»).

﴿لا يدخل الجنّة إلا أن يتغمدّه الله بمغفرة ورحمة﴾

١٩٩٦ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «سدِّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يُدخِلُ أحداً الجنةَ عملُه». قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بمغفرةٍ ورحمة». (البخارى، ومسلم).

(وفى رواية مسلم زادت: «واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ». وقوله يتغمدنى يتداركنى؛ وسددوا أى اقصدوا السداد أى الصواب؛ وقاربوا أى لاتفرطوا فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفضى بكم إلى الملال فتتركوا العمل فتفرّطوا. ومن حديث عبد الله بن عمرو فيما أخرجه البزّار : «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغّضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، والمنبت هو الذى يعطب مركوبه من شدة السير؛ وأوغلوا أى ادخلوا).

﴿استوهب أمة الإسلام وسجد لله شكراً﴾

١٩٩٧ ـ وعن عبد الرحمن بن أبى بكر قال : جئت أزور رسول الله ﷺ ، فإذا هو يُوحَى إليه، فلمّا سرِّى عنه قال لعائشة: «ناوليني ردائى!» فخرج، فدخل المسجد، فإذا فيه قومٌ ليس فى المسجد غيرهم، فسجد فأطال السجود، حتى إذا كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده، فعجز المسجد عن الناس، فأرسلت عائشة إلى أهلها: احضرُوا رسول الله ﷺ فلقد رأيتُ منه شيئاً لم أره»، فرفع رأسه فقال أبو بكر رضي الله عنه :يا رسول الله! أطلتَ السجود! فقال: «سجدتُ لربى شُكراً فيما أعطانى من أمتى - سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب». فقال أبو بكر : يا رسول الله ! أمتك أكثر وأطيب فاستكثرتهم؟ فقال : مرتين أو ثلاثاً. فقال عمر رضي الله عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! فقد استوهبتَ أمتك. (الطبرانى).

(واستوهبتَ أى طلبت لها الهبة؛ والعدد سبعون ألفاً كعادة العرب فى الكثرة يقولون ألفاً، أو

سبعين، أو سبعين ألفاً، بمعنى الكثرة الكثيرة التى لا تُعدّ؛ والشكر لله بالسجود. يقول ابن عمر : إن النبىّ ﷺ مرّ به فى سجوده رجل به زمانة ـ يعنى مصاباً بالفالج ، فنزل وسجد ، ومرّ به أبو بكر فنزل وسجد، ومرّ به عمر فنزل وسجـد ـ يعنى سجدوا لله شُكراً. - وعن البيهقى عن علىّ بن أبى طالب أنه ﷺ بعث سريةً من أهله فقال : « اللهم إن لك علىّ إنْ رددتهم سالمين أن أشكرك حقّ شكرك»، فما لبثوا أن جاءوا سالمين، فقال رسول الله ﷺ :«الحمد لله على سابغ نِعَم الله!»، فقلتُ : يا رسول الله ! ألم تقل إنْ ردّهم الله أن أشكره حقّ شُكره؟ فـقال : «أولَم أفـعل؟» ـ فهـذا هو غاية شكر النبىّ ﷺ لله تعالى : أن يحمد الله على سابغ نِعَمه. فلتتعلّم).

﴿يصلّى على الخُمرة﴾

١٩٩٨ ـ وعن ذكوان عبد عائشة، عن عائشة أنها قالت : كان النبىّ يصلى على الخُمرة. (ابن سعد)

(والخُمرة حصيرة أو سجادة منسوجة من سَعَف النخل وتستخدم للصلاة).

١٩٩٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلّى على خُمرة فقال : «يا عائشة، ارفعى عنا حصيرك هذا، فلقد خشيتُ أن يكون يفتن الناس». (أحمد).

٢٠٠٠ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :«ناولينى الخُمرة من المسجد» قالت : إنى حائض، فقال رسول الله ﷺ : «ليست حيضتك فى يدك».

(النسائى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقولها «من المسجد» أى طلب منها هذا الطلب وكان فى المسجد وهى فى البيت. وبيت عائشة يفتح على المسجد مباشرة فتناوله السجادة وهى حائض ، ولا تثريب على الحائض فى ذلك طالما أنها لم تدخل المسجد، ولها أن تتناول الأشياء وتناولها. واعتراض عائشة التزامٌ منها بالدين، وقد قدّر اللّه الحيض على بنات حواء، ولا حكمة فى تحريم المناولة طالما هى خارج المسجد . وفى حديث عائشة برواية البخارى بطريق أبى سلمة : أنه كانت للرسول ﷺ حصـيرٌ يبسطها بالنهار ويحتجرها بالليل فيصلّى فيهـا. وفى حديث البخارى عن ميمونة قالت:«وكان يصلى على الخُـمرة»، وفيما يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر بالتراب فيوضع على خُمرته فيسجد عليه، قيل مخافة أن يكون قد ترفّع عن السجـود على الأرض أو التراب. وفى الحديث عند البخـارى بطريق جابر عن النبىّ ﷺ قال : «وجُعلت لى الأرض مسجداً وطَهُوراً». والخُمرة كما قال ابن بطّال : لا خلاف بين الفقهاء فى جواز الصلاة عليها. وعن الحصير عند البخارى بطريق أنس: فقمتُ إلى حصير لنا أسود من طول ما دُهِس فنضحته (رششته) بمـاء، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين. - والحصير يُصنع من سـعف النخل كالخُمرة، ويشتركان معاً فى أن الصلاة عليهـما صلاةٌ على غير الأرض، فلا يتخيل متخيّل أن مباشرة الأرض فى الصـلاة شرط. وقول أنس أنه «نضح الحصير بالماء» إنما لتليينه، أو لتنظيـفه، أو لتطهيره. وعن شريح بن هانى برواية ابن أبى شيبة : أنه سأل عائشة رضي الله عنها: أكان النبىّ ﷺ يصلّى

على الحصير والله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾؟ (الإسراء ٨) فقالت : لم يكن يصلى على الحصير. (٢٠٠١). وليس فى الآية ذمٌّ للحصير التى نعرفها، والمعنى مجازى : جعلناها لهم مستقراً ومحصراً وسجناً ولم تقل عائشة أن الرسول ﷺ لم يكن يستخدم الحصير التى نعرفها إطلاقاً، أو أنه لم يحدث أن صلّى عليه أبداً. وفى الحديث عن عروة عن عائشة برواية البخارى : أنّ عمر بن الخطاب دخل على النبىّ ﷺ وهو راقدٌ ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثّر بجنبه» (٢٠٠٢). وعن القاسم بن عبد الرحمن برواية البخارى بطريق زيد بن ثابت : أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقالت له عائشة: يا رسول الله ! هذا كسرى وقيصر فى مُلكٍ وأنت رسول الله لا شئ لك ! تنام على الحصير وتلبس الثوب الردئ؟». (٢٠٠٣)، ولم يكن ذلك يعنى أنه دائم النوم على الحصير، ولا دائم الصلاة عليه ولا على الخُمرة. وعن ابن شيبة، عن إبراهيم بن النخعى، عن الأسود وأصحابه : أنهم كانوا يكرهون أن يصلوا على الطنافس والفراء والمسوح. وقال مالك : لا أرى بأساً بالقيام عليها إذا كان يضم جبهته ويديه على الأرض. والصوفية اتخذوا من الخُمرة والحصير مبرراً للسجّادة فى صلواتهم، وصارت السجادة من العموم. وعند المقدسى الخُمرة شئ منسوج يُعمَل من سعف النخل ويرمّل بالخيوط، وهو صغير قدر ما يسجد عليه المُصلّى أو فوق ذلك، وإن عظُمتْ حتى تكفى الرجل لجسده كله فهو حينئذ الحصير).

﴿صلّى فى خميصة لها أعلام﴾

٢٠٠٤ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ صلّى فى خميصة لها أعلامٌ، فنظر إلى أعلامها نظرةً، فلما سلّم قال : «اذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جَهْم فإنها ألهتنى آنفاً عن صلاتى، وأتونى بأنبجانية أبى جَهْم». (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه، وابن سعد).

٢٠٠٥ ـ وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة ﵂ : أهدى أبو الجهم بن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصةً شآمية لها علَم، فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال : «رُدّوا هذه الخميصةُ على أبى جَهْم فإنى نظرتُ إلى علَمِها فى الصلاة فكاد يفتننى». (مالك، وابن سعد).

(والخميصة ثوبٌ له أعلام؛ وشآمية يعنى شامية؛ والأعلام الرسوم فى الثوب؛ والأنبجانية كساء ليس له أعلام، يعنى غير مخطط، أو ليست فيه رسوم. وفى الموطأ عن عائشة ﵂ قالت: أهدى أبو جهم بن حذيفة إلى رسول الله ﷺ خميصةً لها علمٌ فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال : «ردّى هذه الخميصة إلى أبى جهم». (٢٠٠٦). وعند الزبير بن بكار: أن النبىّ ﷺ أُتى بخميصتين سوداوين فلبس إحداهما وبعث الأخرى إلى أبى جهم. - ويبدو أن أبا جهم كان قد بعث له بخميصتين يختار أيهما، فلمّا ردّ إليه هذه الخميصة طلب الثانية بدلها لكراهة أن يُظَنّ أنه أرجع إليه الهدية استخفافاً بها أو بصاحبها، وهو إنما خشى أن يصرفه التأمل فى رسوم الخميصة عن الصلاة، وهو لم ينصرف عن الصلاة فعلاً وإنما خشى ذلك، وفى ذلك مبادرة من الرسول إلى مصالح الصلاة، والتخلّص من كل

ما يخدش فيها، وكراهية كل ما يشغل عنها من أصباغ أو رسوم، وعلى ذلك كان إنكاره للصور إذا كان فيها منصرفٌ عن العبادة، فالعبادة تتطلب أذهاناً صافية وقلوباً طاهرة ونفوساً زكية. ويبرر المقدسى لذلك كراهية الصوفية للعَلَم فى الثوب وغيره. وأبو جهم فى الحديث هو عامر بن حذيفة بن عامر، أسلم يوم فَتْح مكة، واشترك فى بناء الكعبة مرتين، الأولى فى الجاهلية، والثانية لمّا بناها ابن الزبير. وأم علقمة فى الحديث كانت مولاة عائشة وروت عنها، وروى عنها ابنها علقمة بن أبى علقمة. وفى الحديث عن أبى داود عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: أن الرسول أخذ بدلاً من الخميصة كُرْدياً كان لأبى جهم، فقيل: يا رسول الله، الخميصة كانت خيراً من الكردى. (٢٠٠٧). والكردى كالخميصة وإنما بلا رسوم عليه).

﴿صلّى فى ثوبٍ بعضهُ على عائشة﴾

٢٠٠٨ ـ وعن أبى صالح، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ صلّى فى ثوبٍ بعضهُ علىّ. (أحمد)

(وفى رواية أبى داود قالت أنها صلّت معه فى ثوب واحد». (٢٠٠٩)، يعنى أنه كان يصلى فى كساء يستعيره من عائشة، أو أنهما كان يتقاسمان الكساء).

٢٠١٠ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله قال: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يصلّى من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض، وعلىَّ مِرْط، وعليه بعضهُ إلى جَنْبِه. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

٢٠١١ ـ وعن أبى عياض، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يصلى وإن بعض مرطى عليه. (الحاكم).

(والمِرْط الثوب غير المخيط يؤتزر به. وعند أبى يعلى عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يصلى فوجد القُرَّ، فقال: «يا عائشة ! إرخى علىّ مِرْطَكِ»، قالت: إنى حائض قال: «إن حيضتك ليست فى يدك». (٢٠١٢). والقرّ هو البَرْد. وعند أحمد بطريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة: أن رسول الله كان يصلى وعليه مِرط من هذه المُرَحّلات، وكان رسول الله ﷺ يصلى وعليه بعضه وعلىّ بعضه. والمِرْط من أكسية سود». (٢٠١٣). ومعنى مُرَحّلات أنها تشبه فى نقوشها رِحال الإبل).

﴿له ثوبان للجمعة﴾

٢٠١٤ ـ وعن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ ثوبان يلبسهما فى جمعته، فإذا انصرف طويناهما إلى مثله. (الطبرانى).

﴿صلّى وعليه طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه﴾

٢٠١٥ ـ وعن العَيْزار بن حُرَيْث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم ويصلى وعليه طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه، ثم يصلّى. (أحمد).

﴿يصليان فى ثوب واحد﴾

٢٠١٦ ـ وعن أبى عبد الرحمن -حاضن عائشة رضي الله عنها ـ قال : رأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان فى ثوب واحد نصفه على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ونصفه على عائشة. (الطبرانى).

٢٠١٧ ـ وعن أبى صالح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب بعضه علىّ. (أحمد، وأبو داود).

(وأبو صالح السمّان وهو ذكوان، بخلاف ذكوان مولى عائشة حيث هذا الأخير أبو عمرو).

﴿لا يصلى وهو يجد فى بطنه شيئاً﴾

٢٠١٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى وهو يجد فى بطنه شيئاً. (الطبرانى).

(وفى رواية أخرى عن الطبرانى : كان لا يصلى وهو يجد من الأذى شيئاً).

﴿لا يصلّى صلى الله عليه وسلم فى شُعُرِ نسائه﴾

٢٠١٩ ـ وعن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يُصلّى فى شُعُرنا أو لُحُفِنا. (أبو داود).

(والشُعُر هى الثياب التى تُلبَس على اللحم تشبيهاً لها بالشَعر يلاصق الجسم).

٢٠٢٠ ـ وعن ابن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى فى ملاحِفنا. (أبو داود)

(وابن سيرين من مواليد البصرة، وسكن بها وتتلمذ على أنس بين مالك فى البصرة، ولذا فربما سمع الحديث عن أنس وليس عن عائشة، ثم إنه كان فى الخامسة والعشرين وقت أن توفيت عائشة، ولايمنع أن يكون مع ذلك قد سمع مباشرة من عائشة).

﴿يصلى حافياً ومنتعلاً﴾

٢٠٢١ ـ وعن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يصلّى حافياً ومنتعلاً، وينصرف عن يمينه وعن شماله. (الحافظ أبونعيم).

﴿ما رأيته أَخَّر صلاةً إلى الوقت الآخر﴾

٢٠٢٢ ـ وعن عمرة، وإسحق بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لوقتها الآخر حتى قبضه الله. (الحاكم، والدارقطنى، وأحمد).

٢٠٢٣ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخّر صلاةً إلى الوقت الآخر حتى قبضه الله عزّ وجلّ. (الدارقطنى، والحاكم).

٢٠٢٤ ـ وعن إسحق بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لوقتها الآخر إلا مرتين، حتى قبضه الله عزّ وجلّ. (الدارقطنى).

﴿يسهو فى الصلاة فيسجد سجدتى السَّهو﴾

٢٠٢٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ سها قبل التمام فسجد سجدتى السهو قبل أن يسلّم، وإذا سها بعد التمام سجد سجدتى السهو بعد أن يسلّم. (الطبرانى).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد).

﴿يصلى الركعتين ثم يخرج﴾

٢٠٢٦ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه قال: قلتُ لعائشة رضي الله عنها : ما كان يصنع رسول الله ﷺ قبل أن يخرج؟ قالت : كان يصلى الركعتين ثم يخرج. (أحمد).

(وعند ابن ماجه، عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان إذا توضأ صلى ركعتين ثم خرج إلى الصلاة». (٢٠٢٧).).

﴿صلاتُه فى السفر﴾

٢٠٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يؤخّر الظهر، ويعجّل العصر، ويؤخّر المغرب، ويعجّل العشاء فى السفر. (أحمد).

٢٠٢٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقصِر فى السفر ويتمّ. (ابن جرير)

٢٠٣٠ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول ما افتُرِض على رسول الله ﷺ ركعتان ركعتان، إلا المغرب فإنها ثلاثة، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً فى الحَضَر، وأقرّ الصلاة على فرضها الأول فى السفر. (أحمد، وعبد الرزّاق، وابن أبى شيبة).

﴿إذا سافر صلّى الصلاة الأولى إلا المغرب﴾

٢٠٣١ ـ وعن الشعبى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فُرِضت الصلاة ركعتين ركعتين، إلا المغرب فُرِضت ثلاثاً لأنها وِتر. قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا سافر صلى الصلاة الأولى إلا المغرب، فإذا أقام زاد مع كل ركعتين ركعتين إلا المغرب لأنها وتر، والصُّبح يطيل فيها القراءة. (أحمد).

(وقولها **الصلاة الأولى** أى صلاة السفر. وفى صلاة السفر روى الديلمى عن **عائشة** قالت: كان النبىّ ﷺ إذا أراد سفراً توضّأ فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين، ويقول فى مجلسه مستقبِلاً القِبلة: **«الحمد لله الذى خلقنى ولم أكُ شيئاً. ربِّ أعنّى على أهوال الدهر، وبوائق الدهر، وكُرُبات الآخرة، ومصيبات الليالى والأيام. ربِّ فى سَفَرى فاحفظنى، وفى أهلى فاخلُفنى، وفيما رزقتنى فبارك فى ذلك»** (٢٠٣٢).

﴿فى السفر كان يقصِر فى الصلاة ويتمّ﴾

٢٠٣٣ ـ وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان فى السفر يُقصر فى الصلاة ويتِم، ويفطِر ويصوم. (البيهقى، والدارقطنى).

(وقال الشافعى: **القصر فى السفر بلا خوف صدقة من الله، والصدقة رخصة لا حتم من الله أن**

تقصروا. والقصرُ فى السفر الذى بلا خوف إن شاء المسافر. - وعن عائشة أنها قالت : كان ذلك فعل رسول الله ﷺ : أتمّ فى السفرِ وقَصر. (٢٠٣٤). وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نصلى مع النبىّ ﷺ إذا خرجنا إلى مكة أربعاً حتى نرجع». (٢٠٣٥). يعنى لم يكن يقصر).

﴿يصلّى ركعتين دُبُر كل صلاة فى السفر﴾

٢٠٣٦ - وعن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن تطوّع النبىّ ﷺ فى السفر، فقالت: ركعتان دُبُر كل صلاة. (الطبرانى).

﴿يصلى النوافل فى البيت﴾

٢٠٣٨ - وعن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت: كان يصلى أربعاً قبل الظهر، ثم يخرج فيصلّى، ثم يرجع فيصلى ركعتين، ثم يخرج إلى المغرب، ثم يصلى من الليل تسعاً. قال فقلتُ : قاعداً أو قائماً؟ قالت : يصلى ليلاً طويلاً قائماً. قلتُ : فإذا قرأ قائماً ؟ قالت : إذا قرأ قائماً ركع قائماً، وإذا قرأ قاعداً ركع قاعداً ثم يصلّى قبل الفجر ركعتين. (ابن حبّان).

﴿يُصلّى حيثما دنا من البيت﴾

٢٠٣٨ - وعن عائشة رضي الله عنها : عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلى حيثما دنا من البيت، فقالت له عائشة : يا رسول الله! ربما صليتَ فى المكان الذى تمر فيه الحائض، فلو أنك اتخذتَ مسجداً تصلّى فيه؟ فقال: «عجباً لك يا عائشة! أما علمتِ أن المؤمن تُطهِّر سَجْدَتُهُ موضعها إلى سبع أرضين». (الطبرانى).
(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد).

﴿إذا دخل البيت تسوّك، وإذا خرج صلى قبل الخروج﴾

٢٠٣٩ - وعن المقدام بن شُرَيح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ لها : بأى شئ كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل عليك، وإذا خرج من عِندك ؟ قـالت : كان يبدأ إذا دخل بالسواك، وإذا خرج صلّى ركعتين. (ابن حبّان).

(والحديث ذكره ابن ماجه وأحمد ومسلم وأبو داود. وإسناد الحديث ضعيفٌ لضعف شريك - وهو ابن عبد الله بن أبى شريك النخعى الكوفى القاضى، وكان سئ الحفظ).

﴿مَشْيُهُ وفَتْحُه البابَ وهو يُصلى﴾

٢٠٤٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُصلّى والباب عليه مُغْلَقٌ، فجئتُ فاستفتحتُ، فمشى ففتح لى ثم رَجَع إلى مُصلاه. (أبو داود، والدارقطنى).

٢٠٤١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استفتحتُ الباب ورسول الله ﷺ يصلّى تطوّعاً، والباب على القِبْلة، فمشى عن يمينه أو عن يساره ففتح الباب ثم رجع إلى مصلاه. (النسائى).

٢٠٤٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استفتحتُ الباب ورسول الله ﷺ قائمٌ يصلّى،

فمشى عن يمينه أو عن شماله ففتح لى، ثم عاد إلى مقامة. (الدارقطنى).

٢٠٤٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلّى، فإذا استفتح إنسانٌ الباب فتح له- ما كان فى قِبْلته، أو عن يمينه، أو عن يساره- ولا يستدبر القِبْلة. (الدارقطنى).

﴿كان لا يزيد فى الركعتين عن التشهُّد﴾

٢٠٤٤ ـ وعن خالد بن الحويرث، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان لا يزيد فى الركعتين على التشهّد. (أبو يعلى).

(وعن عبد الله بن مسعود برواية أحمد قال: علّمنى رسول الله ﷺ التشهُّد فى وسط الصلاة وفى آخرها. قال: فكان يقول إذا جلس فى وسط الصلاة وفى آخرها على وَرِكه اليسرى: **«التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»**. قال : ثم إن كان فى وسط الصلاة نهض حين يفرغ من التشهُّد، وإن كان فى آخرها دعا بعد تشهده بما شاء الله أن يدعو، ثم يسلّم». وعند مسلم والبيهقى عن عائشة رضي الله عنها قالت: فى كل ركعتين التحية- أوقالت : بين كل ركعتين تحية. (٢٠٤٥).).

﴿تَشَهُّدُه فى الصلاة فى وسطها وآخرها﴾

٢٠٤٦ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقول فى التشهد فى الصلاة، فى وسطها وفى آخرها، قولاً واحداً : **«بسم الله، التحيات لله، والصلوات لله، الزاكيات لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. السلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»**. (البيهقى).

(وفى رواية البيهقى عن صالح بن محمد بن صالح التمّار، عن أبيه، عن القاسم قال : علّمتنى عائشة رضي الله عنها قالت : هذا تشهّد النبىّ ﷺ : **«التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»**. (٢٠٤٧).).

﴿يسبّح من الليل وعائشة معترضة بينه وبين القِبْلة﴾

٢٠٤٨ ـ وعن علىّ بن أبى طالب قال: كان رسول الله ﷺ يسبّح من الليل وعائشة معترضة بينه وبين القِبْلة من قيام الليل. (أحمد).

﴿صلاته وعائشة معترضَة على فراشه﴾

٢٠٤٩ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يصلّى وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظنى فأوترت. (مسلم، والبخارى، وأحمد). (ومعترضة يعنى تنام بالعَرْض).

٢٠٥٠ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ صلّى وهى معترضة بين يديه. وقال « أليس هن أمهاتكم وأخواتكم وعمّاتكم». (أحمد).

(والحديث مفاده أنه لا تثريب أن تكون أى من هؤلاء تعترض صلاة المصلى).

﴿يصلى وهى معترضة عن يمينه وعن شماله﴾

٢٠٥١ ـ وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يصلى وهى معترضة عن يمينه وعن شماله. (أحمد).

٢٠٥٢ ـ وعن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا عن يمينه وعن شماله مضطجعة. (أحمد).

(وكان ﷺ يصلى وهى معترضة عن يمينه أو عن شماله؛ وكان يصلى وهو حامل حفيدته أمامة بنت ابنته زينب من أبى العاص بن ربيعة فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها؛ وكان يصلى فإذا طرق الباب طارقٌ توجه لفتح الباب ثم يعود يُكمل صلاته، وكان يصلى إلى جانب عائشة وهى نائمة وحائض؛ وكان يصلى فإذا سجد غمز رجلها لكى تُفسح له؛ وكان يصلى والمشركون يهيلون عليه الأقذار فى سجوده فيثبت ويكمل صلاته).

﴿يصلى على الفراش وعائشة بينه وبين القِبْلة﴾

٢٠٥٣ ـ وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهى بينه وبين القِبلة على فراش أهلِه. (البخارى). ـ (يعنى أنها كانت تكون نائمة بالعَرضْ).

٢٠٥٤ ـ وعن عروة أن النبىّ ﷺ كان يصلى وعائشة معترضة بينه وبين القِبْلَة على الفراش الذى يناماان عليه. (البخارى).

﴿يُصلّى فيغمز رِجْلها لتتنحى﴾

٢٠٥٥ ـ وعن أبى سَلَمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أنام وأنا معترضة فى قِبْلةِ رسول الله ﷺ ، فيصلّى رسولُ الله ﷺ وأنا أمامه إذا أراد أن يُوتر غَمزَنى فقال : «تَنَحّى». (أحمد).

﴿يغمز رجليها فتقبضهما ليسجد﴾

٢٠٥٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بئس ما عدلتمونا بالكلب والحمار. قد رأيت رسول الله ﷺ يصلّى وأنا معترضة بين يديه، فإن أراد أن يسجد غَمَز رِجْلىّ فقبضتُهما إلىّ، ثم سجد. (أحمد).

﴿يصلّى وهى معترضة اعتراض الجنازة﴾

٢٠٥٧ ـ وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما يقطع الصلاة؟ قال : فقلنا : المرأة والحمار. فقالت : إن المرأة لدابةُ سوءا لقد رأيتنى بين يدىّ رسولِ الله معترضةً كاعتراض الجنازة وهو

يصلّى. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقولـها «إن المرأة لدابة سوء!» تقول ذلك استنكاراً لقولهم، وأشهدتْ أنهـا كانت تنام معترضة والرسول يصلى فما كان يزجرها أو يبدى عدم موافقته؛ وقولها «الدابة سوء» تعبيرٌ بليغ عن احتجاجها للمقابلة التى عقدوها بين المرأة والحمار. وعائشة رضي الله عنها تلجأ للبيان العملى من السُّنَّة لإثبات صحة رأيها وتهافت رأى الخصم).

﴿يصلى فتنسلّ من عند رجليه﴾

٢٠٥٨ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها وقد ذُكِر عندها ما يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأةِ، فقالت: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب! والله لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصلّى وأنا على السرير بينه وبين القِبْلة مضطجعة ، فتبدو لى الحـاجةُ فأكره أن أجلسَ فأوذى رسولَ الله ﷺ ، فأنسَلُّ من عند رجليه. (البخارى، ومسلم).

٢٠٥٩ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أعدلتمونا بالكلب والحمار! لقد رأيتنى مضطجعةً على السرير، فيـجئ النبىّ ﷺ فيتوسط السريـر فيصلّى، فأكرهُ أنْ أَسْنَحَـهُ، فأنسَلُّ من قِبَل رجلَىَ السرير حتى أنسل من لحافى. (البخارى، ومسلم).

٢٠٦٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أنه ذُكِر عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة. قالت : لقد جعلتمونا كلاباً! لقد رأيت النبىّ ﷺ يُصلّى وإنى لبينه وبين القِبْلة وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لى الحاجة فأكره أن استقبله فأنسَلّ انسلالاً.

(البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقولها أعدلتمونا سويتمونا؛ وأن أسنحه أن أمُرَّ أمامه؛ فأنسَلّ أى أخرج خفيفة).

﴿جلوسُه ﷺ بعد الصلاة﴾

٢٠٦١ ـ وعن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان النبىّ ﷺ يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول : «اللهُمّ أنت السلام، ومنك السلام! تباركت ياذا الجلالِ والإكرام».

(ابن ماجه، ومسلم، وأحمد).

(والمراد لم يقعد على هيئته إلا هذا المقدار ثم ينصرف عن جهة القبلة، وإلا فقد جاء أنه كان يقعد بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس وغير ذلك. ولا دلالة فى هذا الحديث على أن المصلى يشتغل بأوراده بعد الصلاة بل يشتغل بالسنن الرواتب ثم يأتى بالأوراد).

﴿اتّخاذُه المنبر﴾

٢٠٦٢ ـ وعن عبد الله بن بُرَيْدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقوم الى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة، حتى أتاه رجلٌ من الروم فقـال : إنْ شئتَ جعلتُ لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم. قال نعم. قالت : فجعل له المنبر، فلما جلس عليه حنّت الخشبة حنين الناقة على

ولدها، حتى نزل النبىّ ﷺ فوضع يده عليها، فلما كان الغد رأيتها قد حُوِّلتْ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحوّلوها. (أبو يعلى).

(قال ابن كثير: الحديث غريب! والصحيح أن المسجد كان عريشاً (مسقوفاً بالخشب)، وكان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع شجرة حتى صنعوا له المنبر من درجتين ويقعد على الثالثة، فلما اعتلاه خار الجذع حتى نزل الرسول ﷺ والتزمه فسكت. ومعنى حُوِّلت فى الحديث يعنى لما اتخذ المنبر تحوّل إليه عن الجذع. وفى رواية للطبرانى قالت عائشة: كان لرسول الله ﷺ جذع يتساند إليه، فمرّ رومى فقال لو دعانى محمد فجعلتُ له ما هو أرفقُ من هذا. فدُعِى لرسول الله ﷺ، فجعل له المنبر أربع مَرَاق... الحديث». (٢٠٦٣)، فكان الحسن إذا حَدّث بهذ الحديث بكى وقال: يا عباد الله ! الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. - رواه الحافظ أبو نعيم).

﴿الرسول ﷺ وصلاة الفجر﴾

﴿ابن أم مكتوم يؤذّن له﴾

٢٠٦٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله ﷺ وهو أعمى. (أبو داود).

﴿مؤذنان للفجر : بلال وابن أمّ مكتوم﴾

٢٠٦٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت: كان للنبىّ ﷺ مؤذنان : بلال وابن أُمّ مكتوم، فقال رسولُ الله ﷺ : «إنّ بلالاً يؤذن بليْل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أُمّ مكتوم». فقال القاسم : وما كان بينهما إلا أن ينزلَ هذا ويَرْقَى هذا. (البخارى ومسلم، والترمذى، والنسائى)

(والأذان لغة الإعلام، من الأذَن وهو الاستماع، وشرعاً هو الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة تشتمل على مسائل العقيدة، يبدأ بالأكبرية أى وجود الله وكماله، ثم التوحيد ونفى الشريك، فإتيان الرسالة المحمدية ﷺ، ثم الدعوة للطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، ثم الدعوة للفلاح وهو البقاء الدائم والإشارة للمعاد، ثم توكيد ذلك. وكان ابن أم مكتوم وهو أعمى يعرف الفجر بسؤال الناس فيؤذّن. والفجر فجران، منه الفجر الكاذب وهو بليْل ويؤذن به بلال، والآخر الفجر المستطير (الذى يذهب بسرعة كأن الطير حملته) وهو النهار، غير أن الشمس لم تطلع- فيؤذن به ابن أم مكتوم. وكان ﷺ يقول فيما رواه مسلم من حديث سمرة : «لا يغرّنّكم من سَحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل (الممتد) هكذا حتى يستطير هكذا»، وفى رواية : «ولاهذا البياض حتى يستطير». وللترمذى حديثٌ عن طلق بن علىّ : «كلوا واشربوا ولا يهيدنّكم الساطع المصعد(الفجر الكاذب) ، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر (النهار)». ويهيدنكم يعنى يزعجنكم

فتمتنعوا عن السحور فإنه الفجر الكاذب. وعند ابن سعد : كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين : بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم، فإذا غاب بلال أذّن أبو محذورة، غير أن ذلك كان بمكة، فقد عرض أبو محذورة على الرسول ﷺ أن يؤذن فأذّن له، ورفض أن يترك مكة إلى المدينة مع عودة الرسول ﷺ إليها، وظل بمكة يؤذن، وتوارث أولاده الأذان بعده. وكان بلال هو مؤذن الرسول ﷺ عن حقّ. وكانت عادته إذا فرغ من أذان الفجر فأراد أن يُعلم النبىّ ﷺ أنه قد أذّن وقف على بابه وقال : حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح! الصلاة يا رسول الله!- وبلال كان مولى أبى بكر، وكنيته أبو عبد الله، من مولّدى السراة (السادة الأغنياء)، وأمّه اسمها حمامة، وكان أحد سبعة أظهروا الإسلام فى مبتداه، ومن المؤمنين المستضعفين، فعذّبوه فلم يهن عزمه، وكان يقول أَحَدٌ أَحَد، فاشتراه أبو بكر بسبع أواقٍ فأعتقه، وكان أول من أذّن للصلاة فى الإسلام. ولمّا توفى الرسول ﷺ - ولم يكن قد دُفِنَ بعد- أذّن بلال، فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله- انتحب الناس فى المسجد، ثم إنه بعد ذلك طلب من أبى بكر أن يُستعفَى من الأذان، قال: إنى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ! -ثم إنه خرج إلى الشام مجاهداً يريد أن يستشهد ويلحق برسول الله ﷺ ، يقول لأبى بكر: «خلّنى ومن أعتقتنى له»، وقيل مات صوفياً ماجداً بحلب سنة عشرين عن بضع وستين سنة).

﴿كان له ثلاثة مؤذّنين﴾

٢٠٦٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان للنبىّ ﷺ ثلاثة مؤذنين بلال، وأبو محذورة، وابن أم مكتوم. (البيهقى).

(والخبران صحيحان: كان له مؤذنان، وكان له ثلاثة مؤذنين، فمن قال ثلاثة أراد أيضاً أبا محذورة الذى كان يؤذّن بمكة، واقتصاره على مكة دلالة على جواز الاقتصار على مؤذن واحد).

﴿كان إذا سمع المؤذّن، يقول : وأنا وأنا﴾

٢٠٦٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهّد قال : «وأنا وأنا» (الحاكم، وأبو داود، وأبو الشيخ).

(يعنى إذا قال المؤذّن «أشهد أن لا إله إلا الله»، قال ﷺ «وأنا»، أى : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله. وبرواية أحمد، بطريق عمرو بن ميمون بن مهران، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سمع المنادى قال : «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسولُ الله». (٢٠٦٨)).

﴿يصلّى إذا سمع المؤذن﴾

٢٠٦٩ ـ وعن مسروق قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقلتُ لها : أىُّ حين كان يصلى؟ قالت : كان إذا سمع الصُراخَ قام فصلّى. (أبو داود).

(وفى رواية أخرى بزيادة: كان يذكر الله فى كل أحيانه. (٢٠٧٠) ؛ والصُراخ هو الأذان؛ ويذكر الله فى كل أحيانه يعنى متتبعاً المؤذّن).

﴿إذا أذّن المؤذّن وثَب﴾

٢٠٧١ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ حين سألها: كيف صلاة النبىّ ﷺ بالليل؟ قالت : كان ينام أوّله ويقوم آخره فيصلى، ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذّن المؤذّن وثَب، فإن كان به حاجة اغتسل، وإلا توضّأ وخرج. (مسلم).

(وفى رواية ابن أبى شيبة عن عائشة ﵂ قالت : ما كانوا يؤذنون حتى ينفجر(يطلع) الفجر. (٢٠٧٢). وعند البخارى ومسلم وأحمد وأبى داود والنسائى، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول اللّه ﷺ يقوم إذا سمع الصارخ. (٢٠٧٣) ـ تقصد إذا سمع المؤذن).

﴿لمّا نام أقرّ «الصلاةُ خيرٌ من النوم» فى أذان الصبح﴾

٢٠٧٤ ـ وعن عبد الله بن بُسْر عن عائشة ﵂ قالت : جاء بلال إلى النبىّ ﷺ يؤذنه بالصلاة فى الصُبح، فوجده نائماً فقال : «الصلاة خيرٌ من النوم». فأُقرّ فى الصبح. (أبو الشيخ).

(وعن ابن بُسْر قال: أتى بلال النبىّ ﷺ يؤذنه بالصلاة مرةً، فقيل له. إنه نائم، فنادى: «الصلاة خيرٌ من النوم»، فأُقرت فى صلاة الفجر. وعن بلال أنه أتى النبىّ ﷺ يؤذنه بالصبح، فوجده راقداً فقال : «الصلاة خيرٌ من النوم» مرتين، فقال النبىّ ﷺ : «ما أحسن هذا يا بلال! اجعله فى أذانك!»).

﴿ركعتان بين النداء والإقامة﴾

٢٠٧٥ ـ وعن أبى سَلَمة عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ يصلّى ركعتين خفيفتين قبل أن تُقام الصلاة. (البخارى).

٢٠٧٦ ـ وعن أبى سَلَمة، عن عائشة ﵂ : أن نبىّ الله ﷺ كان يصلى ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأحمد).

٢٠٧٧ ـ وعن أبى سلمة عن عائشة﵂ قالت: صلى النبىّ ﷺ العِشاء، ثم صلى ثمان ركعات وركعتين جالساً، وركعتين بين النداءين، ولم يكن يدعهما أبداً. (البخارى).

﴿تخفُّفُه ﷺ لركعتى ما قبل الصُبح﴾

٢٠٧٨ ـ وعن عَمْرَة، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ يخفّف الركعتين اللتين قبل صلاة الصُبح حتى إنى لأقول: هل قرأ بأمّ الكتاب (الفاتحة) ؟ (البخارى، والنسائى، وأبو داود).

٢٠٧٩ ـ وعن عَمْرَة، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر صلّى ركعتين، أقول : هل يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب؟ (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وأحمد).

(وقولها «هل قرأ بأم الكتاب» مبالغة فى التخفيف، ولا يعنى ذلك التشكيك فى قراءة الفاتحة أو الاقتصار عليها. وفى رواية أحمد قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى الركعتين قبل الغداة فيخفّفهما حتى أنى لأشك أقرأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا؟ (٢٠٨٠) ـ والغداة أى الصبح. وفى رواية أبى نعيم

بطريق عمرة قالت عائشة ﵂ : إن النبىّ ﷺ كان إذا طلع الفجر صلى ركعتين يخففهما فأقول: أيقرأ فيهما بفاتحة الكتاب؟ (٢٠٨١).).

﴿يصلى ركعتىّ الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما﴾

٢٠٨٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتى الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما. (مسلم).

(والركعتان هما سُنّة الصبح، وكان رسول الله ﷺ يصليهما إذا سمع الأذان ويخفّفهما، ومعنى ذلك استحباب صلاتهما مع الأذان واستحباب تخفيفهما).

﴿دعاؤه قبل ركعتىّ الفجر : اللّهُم ربَّ ميكائيل﴾

٢٠٨٣ ـ وعن جَسْرة، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتين قبل طلوع الفجر ثم يقول : «اللهم ربَّ ميكائيل، وربَّ إسرافيل، وربّ محمد، أعوذ بك من النار»، ثم يخرج إلى الصلاة. (أبو يعلى).

﴿كان أشدّ معاهدةً على الركعتين قبل الصبح﴾

٢٠٨٤ ـ وعن عُبيد بن عُميرْ، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ لم يكن على شئ من النوافل أشدّ معاهدةً (أخذاً) منه على الركعتين قبل الصبح. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى).

٢٠٨٥ ـ وعن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة ﵂ قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ فى شئ من النوافل (أى غير المفروضة) أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

٢٠٨٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ يُتبع كل صلاة ركعتين، إلا صلاة الصبح يجعلهما قبلها. (الطبرانى).

٢٠٨٧ ـ وعن سعيد بن جبير، عن عائشة ﵂ أنها قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ إلى شئ أسرع منه إلى ركعتين قبل الفجر، ولا إلى غنيمة. (أحمد).

(وفى رواية ابن حبّان عن عائشة ﵂ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يسرع إلى شئ من النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الصبح، ولا إلى غنيمة (مكسب) يغتنمها. (٢٠٨٨).).

﴿الركعتان قبل الفجر أَحَبُّ من الدنيا وما فيها﴾

٢٠٨٩ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «الركعتان قبل الفجر أَحَبُّ إلىّ من الدنيا وما فيها». (ابن حبّان، وابن أبى شيبة، ومسلم، والنسائى، والترمذى).

٢٠٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ أنها قالت: أن النبىّ ﷺ قال عن الركعتين قبل الفجر: «لهما أحَبُّ إلىّ مِن حُمْر النَّعَم». (الطبرانى). - (وحُمْر النَّعَم هى الإبل الحمراء).

﴿ولو أصبح أكثر مما أصبح لركع ركعتى الفجر وأحسنهما﴾

٢٠٩١ ـ وعن أبى زيادة عبيد الله بن زياد الكندى ، عن بلال : أنه حدّثه أنه أتى رسول ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة، فشَغَلَتْ عائشة بلالاً بأمرٍ سألته عنه حتى فضحه (فاجأه) الصُبح، فأصبح جَدّاً. قال : فقام بلال فآذنه بالصلاة ، وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلمّا خرج صلّى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمرٍ سألته عنه حتى أصبح جدّاً ، وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال : «إنى كنتُ ركعتُ ركعتى الفجر»، فقال : يا رسول الله إنك أصبحت جدّاً! قال : «لو أصبحتُ أكثرَ مما أصبحتُ لركعتهما وأحسنتهما وجَمّلتهما». (أبو داود، وأحمد).

(كانت المناسبة ولادة أُمامة ابنة ابنته زينب).

﴿لا يدع ركعتى الفجر فى السفر ولا فى الحَضَر﴾

٢٠٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ لا يدع ركعتى الفجر فى السفر، ولا فى الحَضَر، ولا فى الصحة، ولا فى السَقَم. (الخطيب).

﴿ما ألفاه السَحَر عندها إلا نائماً﴾

٢٠٩٣ ـ وعن أبى سلمة عن عائشة ﵂ قالت : ما ألفاه السَحَر عندى إلا نائماً. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود).

(وفى روايةٍ أخرى للبخارى قالت: ما ألفى رسول الله ﷺ السَحَر الأعلى فى بيتى ـ أو عندى ـ إلا نائماً». (٢٠٩٤). يعنى لم يكن يقوم الليل جميعه، وكان يحب أن ينام قليلاً قبل السحر؛ **وألفاه** وجده؛ والسحر المراد به النوم بعد القيام، وبداية السحر سماع الصارخ؛ **وإلا نائماً** تعنى مضطجعاً على جنبه لأنها قالت فى الحديث من بعد «فإنْ كنت يقظانه حدّثنى وإلا اضطجع».

﴿يصلّى ركعتى الفجر ويضطجع أو يحدّثها﴾

٢٠٩٥ ـ وعن أبى سلمة عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ يصلّى ركعتى الفجر، فإن كنتُ مستيقظة حدّثنى وإلا اضطجع حتى يؤذّن بالصلاة. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى).

(وأخرج عبد الرزّاق أن عائشة كانت تقول : أن النبىّ ﷺ لم يضطجع لسنّةٍ ولكنه كان يدأب ليلته فيستريح». (٢٠٩٦). قيل إن فائدة الاضطجاع الفصل بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح. والسِنَة من النوم القليل منه).

﴿إذا صلّى الركعتين كلّمها وإلا خرج﴾

٢٠٩٧ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الركعتين قبل الفجر فإن كانت له حاجة كلّمنى بها وإلا خرج إلى الصلاة. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والدارمى).

(وفى رواية أبى داود قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته من آخر الليل نَظَر، فإن كنتُ مستيقظة حدّثنى، وإنْ كنتُ نائمة أيقظنى وصلّى الركعتين، ثم يخرج إلى الصلاة. (٢٠٩٨). وفى رواية أخرى قالت : كان إذا صلى ركعتى الفجر، فإن كنت نائمة اضطجع، وإن كنت مستيقظة حدّثنى. (٢٠٩٩).).

﴿يصلى ويضطجع على شقّه الأيمن﴾

٢١٠٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : كان النبىّ ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر اضطجع على شقّه (جنبه) الأيمن. (ابن ماجه، والبخارى).

(وعن سعد بن عبيدة عند أبى داود والنسائى أن الرسول ﷺ قال : «إذا أويتَ إلى فراشك وأنت طاهر فتوسّد يمينك». قال ابن الجوزى: هذه الهيئة نصّ الأطباء على أنها أصلح للبدن. وقالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعةً ثم ينقلب إلى الأيسر، لأن الأول سببٌ لانحدار الطعام، والنوم على اليسار يساعد على الهضم لاشتمال الجانب الأيسر على الكبد وعلى المعدة. - وأطباء القلب ينصحون بالنوم على الجانب الأيمن، لأنه أكثر راحة للقلب وللدورة الدموية، والحكمة فى هذا الوضع أن القلب على الجنب جهة اليسار، فلو اضطجع على الجنب اليمين لكان أبلغ لراحة القلب وللإستغراق فى النوم).

﴿يضطجع حتى يأتيه المؤذّن بالإقامة﴾

٢١٠١ ـ وعن عروة بن الزبير: أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذّن الأول من صلاة الفجر ، قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يتبين له الفجر ، ثم اضطجع على شقّه الأيمن حتى يأتيه المؤذّن للإقامة. (مالك، والدارمى، والبخارى، والنسائى، وأبو داود، والترمذى، والبيهقى، والبغوى، وابن حبّان)

(والأذان الأول هو الذى يؤذَّن به عند دخول الوقت، وهو أول باعتبار الإقامة، وثانٍ باعتبار الأذان الذى قبل الفجر).

﴿قراءته ﷺ فى ركعتى الفجر﴾

٢١٠٢ ـ وعن محمد بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُخفى ما كان يقرأ بهما فى ركعتى الفجر، وذكرتْ: «قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد». (أحمد، وابن حبّان، والبيهقى).

﴿أسَرّ القرآن فى ركعتى الفجر﴾

٢١٠٣ ـ وعن هشام، عن ابن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أسرّ رسول الله ﷺ القرآن فى الركعتين فى الفجر، وكان يقرأ فيهما «قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد». (الحافظ أبو نعيم).

(وأسرّ يعنى أخفاهما).

٢١٠٤ ـ وعن هشام، عن محمد بن سيرين : أن عائشة سُئلتْ عن القراءة فى الركعتين قبل صلاة الفجر؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يُسِرّ القراءة فيهما، وذكرت: «قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد». (أحمد).

(ومن المحتمل أن ابن سيرين لم يسمع من عائشة ـ كما ذكرنا من قبل ـ وإنما من أنس بن مالك).

﴿سورتان يقرأ بهما فى ركعتى الفجر﴾

٢١٠٥ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتين قبل الفجر، وكان يقول : «نعمَ السورتان هما»، يقرأ بهما فى ركعتى الفجر: «قل هو الله أحد»، و«قل يا أيها الكافرون». (ابن ماجه، وأحمد).

(وبرواية أحمد بطريق ابن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها قالت فى أسباب قراءته لهاتين السورتين : وكان رسول الله ﷺ يُسَرّ بهما. (٢١٠٦). وفى سنن الدارمى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يخفى ما كان يقرأ فيهما ـ تقصد فى الركعتين. (٢١٠٧). أى يخافت فى قراءته للسورتين).

﴿نساء المؤمنات يشهدن الفجر مع النبىّ ﷺ﴾

٢١٠٨ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنَّ نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمُروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغَلَس. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود، والنسائى، والترمذى).

(ومتلفعات يعنى يغطين كامل الجسم والرأس؛ والمِرْط الحِبْرة؛ والغَلَس الظلام؛ ولا يعرفهن أحد لتلفعهن، فهن والظلمة واحد).

٢١٠٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلى الصُبحَ بغَلَس فينصرفنَ - نساءُ المؤمنين - لا يُعرَفْنَ من الغَلَس ـ أو لا يعرف بعضُهن بعضاً. (البخارى).

٢١١٠ ـ وعن المغيرة بن قيس، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّى فى المسجد الغداة، وخلفه نساء المؤمنات، فإذا سلّم خرجن فى مروطهن ما يُعرفْن من الغَلَس.

(البخارى، ومسلم ، والطبرانى).

(ويؤخذ من ذلك جواز خروج النساء إلى المسجد لشهود الصلاة فى الليل، وعلى ذلك فجواز خروجهن فى النهار من باب أوْلى. والتلفُّع صفة لشهود النساء الصلاة. وقولها «لا يُعرفْن» تقصد بشخوصهن - وإلا فالمرأة تُعرَف أنها امرأة سواء تلفعت أو لم تتلفع. والغَلَس هو أول ما يطلع النهار الشرعى. والحديث فيه أفضلية التغليس على الصبح فى هذه الصلاة ـ يعنى التبكير بها لا التأخير إلى الإسفار).

﴿الرسول ﷺ وصلاة الضحى﴾

﴿يصلى الضحى إلا أن يجئ من مغيبه﴾

٢١١١ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: هل كان رسولُ الله ﷺ يصلى الضحى؟ فقالت: لا، إلا أن يجئ من مَغيبه. قلتُ: هل كان رسول الله ﷺ يُقرِن بين السورتين؟ قالتْ: مِن المُفَصَّل. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والطبرى).

(وفى رواية أحمد لعبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى الضحى إلا أن يقدم من سفر فيصلى ركعتين.(٢١١٢). والمغيب هو السفر. وقال أبوحاتم إن عائشة نفت أنه يصلى الضحى إلا أن يقدم من سفره أو مغيبه عموماً، أرادت به أنه لم يصلّ فى المسجد بحضرة الناس دون البيت).

٢١١٣ ـ وعن عبد الله بن شقيق العقيلى قال: قلت لعائشة: أكان النبىّ ﷺ يصلى الضحى؟ فقالت: لا، إلا أن يجئ من مغيبه. قلت: أكان النبىّ ﷺ يصلى جالساً؟ قالت: بعدما حطمه (هَدّه) السن. قلت: أفكان يُقرن السُّور؟ قالت: المفصّل. قلت: أفكان يصوم شهراً كله إلا رمضان؟ قالت: لا أعلمه أفطر شهراً كله حتى يصيب منه، حتى مضى لوجهه ﷺ. (أبو نعيم).

﴿ما رأيتُه يصلّى الضُحى﴾

٢١١٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى سُبْحَةَ الضُحى وإنى لأُسبِّحُها، وإن كان رسولُ الله لَيَدَعُ العمل وهو يحبُّ أن يعمل به خشيةَ أن يعملَ به الناسُ فيُفْرَضَ عليهم. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى زادت: وما أحدث الناس شيئاً أَحَبَّ إلىّ منها (أى صلاة الضحى)».(٢١١٥). والسُّبْحة النافلة، أصلها من التسبيح، وخُصّت النافلة بذلك لأن التسبيح فيها نافلة، فقيل لصلاة النافلة سُبحة لأنها كالتسبيح فى الفريضة. وفى رواية أحمد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما سبّح رسول الله ﷺ سُبحة الضحى في سفر ولا حضر».(٢١١٦)، بزيادة «فى سفر ولا حضر». وفى رواية الطبرى قالت: وكان يترك أشياء كراهية أن يُستَنّ بها. (٢١١٧). والمقصود من هذه الأحاديث السابقة أن عائشة لم تره يداوم على صلاة الضحى مع أنها كانت تداوم عليها. ولم تكن تراه يصلّيها إلا بعد عودته من مغيبه، ومن مغيبه أى من سفره، وفى هذه الحالة - تروى معاذة عن عائشة: كان يصلّيها أربعاً ويزيد ما يشاء. (٢١١٨).).

﴿كان يصلى الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء﴾

٢١١٩ ـ وعن معاذة سألتُ عائشة رضي الله عنها: كم كان رسول الله ﷺ يصلّى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء ـ أو يزيد ما شاء الله. (مسلم، وابن ماجه، وأحمد).

(ولا اختلاف بين هذه الأحاديث عن صلاة الضحى، إذ معناها أنه ﷺ كان يصليها لبعض أوقاتها لفضلها، ويتركها فى بعضها خشية أن تُفرَض. وسبب عدم صلاته ﷺ الضحى عند عائشة ربما لأنه لم يكن عندها وقتَ الضحى إلا فى النادر. وقولها فى الحديث السابق «إلا أن يجئ من مغيبه» يعنى من سفره، ويكون يومها فتراه يصليها، وأما غير ذلك فهى لها يومٌ أو يومان كل ثمانية أو تسعة أيام، يعنى قلّما تراه يصليها فعلاً. وعلّه تركه المداومة على بعض الطاعات تبيِّنه عائشة فى الحديث بطريق عروة قال : إنها قالت : كان رسول الله ﷺ لَيَدَعُ العَمَلَ وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيُفرَض عليهم. (٢١٢٠). أخرجه ابن حبّان).

﴿صلّى الضحى فى بيت عائشة ثمان ركعات﴾

٢١٢١ ـ وعن المُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب، عن عائشة ﵂ قالت : دخل رسول الله ﷺ بيتى، فصلّى الضحى ثمان ركعات. (الدارقطنى، وأبو زرعة).

(وقال أبو حاتم : إن المُطَّلِب لم يدرك عائشة، وعامة أحاديثه مراسيل. وقال أبو زرعة : أرجو أن يكون سمع منها).

❑❑❑

﴿الرسول ﷺ وصلاة الظهر﴾

﴿كان لا يدع أربعاً قبل الظهر﴾

٢١٢٢ ـ وعن محمد بن المنتشر، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعد الغداة. (البخارى).

(وفى رواية أخرى للبخارى وأبى داود عن محمد بن المنتشر عن عائشة : كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل صلاة الغداة. (٢١٢٣). وصلاة الغداة هى صلاة الصبح).

٢١٢٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين قبل الفجر. (النسائى).

(وأورد أحمد وأبو داود فى حديث عائشة:كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج».(٢١٢٥).).

﴿أحب الصلوات إليه﴾

٢١٢٦ ـ وعن قابوس، عن أبيه قال : أرسل أبى إلى عائشة ﵂ : أىّ صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت: كان يصلى أربعاً قبل الظهر، يطيل فيهن القيام ويُحسِن فيهن الركوع والسجود. (ابن ماجه).

(وعن ثوبان: أن رسول الله كان يستحب أن يصلّى بعض نصف النهار، فقالت عائشة : يا رسول الله! أراك تستحب الصلاة هذه الساعة؟ قال : «تُفتَح فيها أبواب السماء، وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة

إلى خَلْقه. وهى صلاةٌ كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى». (٢١٢٧). رواه البزّار. وعند ابن جرير قالت: كان النبىّ ﷺ يصلى أربعاً قبل الظهر، وثنتين بعدها. (٢١٢٨). وورد عند أحمد، وابن أبى شيبة، وابن جرير، عن عائشة رضي الله عنها: سُئلت عن أى الصلاة أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يصلى قبل الظهر أربعاً فيطيل فيهن القيام، ويُحسن فيهن الركوع والسجود، وأما ما لم يكن يدع، صحيحاً ولا مريضاً، ولا غائباً ولا شاهداً، فركعتين قبل الفجر. (٢١٢٩).).

﴿يصلى أربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل العصر﴾

٢١٣٠ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل العصر لا يدعهما، وكان يقول: «نعمَتُ السورتان يُقرأ بهما فى ركعتين قبل الفجر: «قل هو الله أحد»، و«قل يا أيها الكافرون». (ابن خزيمة).

(وفى روايةٍ عند ابن عساكر وابن جرير قالت: كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة. (٢١٣١) ـ والغداة ـ ما بين الفجر وطلوع الشمس).

﴿يصلى الهجير ثم يصلى ركعتين﴾

٢١٣٢ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه قال: سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ: كيف كان يصلى؟ قالت: كان يصلى الهجير ثم يصلى بعدها ركعتين. (أحمد).

(والهجير منتصف النهار، أى صلاة الظهر).

٢١٣٣ ـ وعن المقدام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى أربعاً قبل الظهر، وثنتين بعدها. (الطبرانى).

﴿إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاّها بعد الركعتين بعد الظهر﴾

٢١٣٤ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الأربع قبل الظهر صلاّها بعد الركعتين بعد الظهر. (ابن ماجه، وابن النجار).

(وفى رواية ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ إذا فاتته أربعٌ قبل الظهر صلاّها بعد الظهر بعد ركعتين. (٢١٣٥).

﴿كان أشدّ تعجيلاً للظهر﴾

٢١٣٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشدّ تعجيلاً للظهر من رسول الله ﷺ، ولا أبى بكر ولا عمر. (أحمد).

(وعند أحمد، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ كان يؤخر الظهر ويعجّل العصر، ويؤخّر المغرب، ويعجّل العِشاء فى السفر. (٢١٣٧) ـ يعنى التعجيل والتأخير تبعاً لمقتضى الحال، وفى ذلك توسعة للمسلمين. وعند تعجيل الظهر جاء عند ابن خُزيْمة وابن عدىّ عن عائشة قالت.

قال ﷺ : «أبردوا بالظهر فى شدة الحر». (٢١٣٨). ومناخ المدينة ومكة حر، والمستحسن فيهما التعجيل بالظهر مع شدة الحر، والوضوء من شأنه التلطيف على المُصلِّى).

﴿الرسول ﷺ وصلاة العصر﴾

﴿كان يبكّر بصلاة العصر﴾

٢١٣٩ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُصلّى العصر والشمسُ فى حُجْرتها قبل أن تظهر. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، ومالك).

٢١٤٠ ـ وعن عروة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلّى العصر والشمسُ لم تخرج من حُجرتها. (البخارى).

٢١٤١ ـ وعن عروة. أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يصلى العصر والشمسُ طالعة فى حُجرتى لم يظهر الفئ بعد. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(والفئ الظل. والحديث أن وقت العصر والشمس ظلها لم يصعد ولم يَعْلُ على الحيطان).

٢١٤٢ ـ وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يصلّى العصر والشمس فى حُجرتها لم يظهر الفئ من حُجرتها. (مسلم، والنسائى، والبخارى).

٢١٤٣ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى العصر والشمس واقعة فى حُجرتى. (مسلم).

(والمراد بالشمس ضوؤها. والشمس فى حجرتها أى فى الموضع الذى تكون فيه. والشمس لم تظهر، أى لم ترتفع ولم تخرج من الحجرة. وظهور الفئ انبساطه فى الحجرة، وانبساط الفئ لا يكون إلا بعد خروج الشمس. والمستفاد من هذه الأحاديث تعجيل صلاة العصر فى أول وقتها، وهذا هو الذى فهمتْه عائشة والراوى عنها عروة. وفى الحديث عن بريدة فيما يرويه البخارى قال : بكّروا بصلاة العصر فإن النبىّ ﷺ قال: «مَن ترك صلاة العصر فقد حَبِط». والتبكير يكون بدخول الوقت؛ وحبط عمله ذَهَب سُدى).

﴿كان يصلى ركعتين بعد العصر﴾

٢١٤٤ ـ وعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يَدَعْ رسولُ الله ﷺ الركعتين بعد العصر. وقالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تتحرّوا بصلاتكم طلوعَ الشمسِ ولا غروبها فتصلّوا عند ذلك». (مسلم، وأحمد).

٢١٤٥ ـ وعن أبى سَلَمة أنه سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر؟ فقالت: كان يصليهما قبل العصر، ثم إنه شُغِل عنهما أو نسيهما فصلاّهما بعد العصر، ثم أثْبَتَهُما، وكان إذا صلّى صلاةً أثبتها. (مسلم، والنسائى). - (وأثبتها داوم عليها).

٢١٤٦ـ وعن ابن الأسود عـن أبيه، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : ركعـتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سراً ولا علانية، فى سفر ولا فى حَضَرٍ : ركعتان قبل صلاة الصبح، وركعتان بعد العصر. **(البخارى، ومسلم، والنسائى).**

٢١٤٧ـ وعن هشام، عن أبيه،عن **عائشة** رضي الله عنها قالت:يا ابن أختى! ما ترك النبىّ ﷺ السجدتين بعد العصر عندى قطّ. **(البخارى، ومسلم، والنسائى).**

٢١٤٨ـ وعن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال : قالت **عائشة** رضي الله عنها : والذى ذهب به ما تركهما حتى لَقِىَ الله، وما لَقِىَ الله تعالى حتى ثَقُل عن الصلاة، وكـان يصلى كثيراً من صلاته قاعداً ـ تعنى الركعتين بعد العصر ـ وكان النبىّ ﷺ يصليهما،ولا يصليهما فى المسجد مخافة أن يُثقل على أُمّته، وكان يحب ما يخفف عنهم. **(البخارى).**

٢١٤٩ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه،عن **عائشة** رضي الله عنها قالت: ما ترك رسول الله ﷺ الركعتين بعـد العصـر فى بيتى حـتى فارق الدنيـا. **(ابن حبّان، والحميدى، وابن أبى شيبـة، والبخارى، والنسائى، والطحاوى، وأبو عوانة، والبغوى، والبيهقى).**

٢١٥٠ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن **عائشة** رضي الله عنها قالت : صلاتان ما تركهما النبىّ ﷺ فى بيتى قطّ . ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر **(ابن عساكر).**

﴿لم يكذّبها فى حديثها عن صلاة الركعتين بعد العصر﴾

٢١٥١ـ وعن مسروق قال : حدثتنى الصدّيقة بنت الصدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرّأة : أن رسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين بعد العصر، فلم أكذّبها. **(أحمد).**

٢١٥٢ـ وعن أبى إسحق قال:رأيت الأسود ومسروقاً شَهِدا على **عائشة** رضي الله عنها قالت : ما كان النبىّ ﷺ يأتينى فى يومٍ بعد العصر إلا صلّى ركعتين. **(البخارى، ومسلم وأبو داود، والنسائى).**

(وفى رواية أبى داود قالت : مـا من يوم يأتى على النبىّ ﷺ إلا صلّى بعـد العصر ركـعتين. (٢١٥٣). وتؤكد **عائشة** على جواز التنفّل بعد العصر مطلقاً مالم يُقصد الصلاة عند غروب الشمس. وفى رواية أبى داود عن ذكوان مولى **عائشة** عن **عائشة** رضي الله عنها : أنها حدّثته أنه ﷺ كان يصلى بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال». (٢١٥٤).ـ أما جواز الصلاة بعد العصر فذلك لمن يقع له ذلك اتفاقاً لا قصداً.وكان عمر بن الخطاب وابن العباس يضربان الناس إذا رأوهما يصليان بعد العصر، يقول عمر : أخاف أن يأتى بعدكم قـوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التى نهى رسول الله ﷺ أن يُصلّى فيها ».وكما قال ابن عباس:إنما صلى النبىّ ﷺ الركعتين بعد العصـر لأنه أتاه ما شغله عن الركـعتين بعد الـظهر»، يعنى صلاهمـا اتفاقاً وليس قـصداً، وهو رأى **عائشة**. وفى رواية أحمد عن **عائشة** سألها عبد الله بن أبى قيس عن الركعتين بعد العصر؟ فقالت : إن رسول الله ﷺ بعث رجـلاً على الصَدَقة. قـالـت : فجاءته عـند الظهر ـ أى الصدقـة ـ فصلّى

رسول الله ﷺ الظهر، وشغل في قِسْمته حتى صلّى العصر ثم صلاّها - أي الركعتين. (٢١٥٥) .
وعن أم سلمة : أن النبيّ ﷺ انصرف إلى بيتها فصلى فيه ركعتين بعد العصر، فأرسلتْ عائشة إلى أم سلمة :ما هذه الصلاة التي صلاّها النبيّ ﷺ في بيتك؟ فقالت : إن النبيّ ﷺ كان يصلي بعد الظهر ركعتين، فقدم عليه وفد بني المصطلق فيما صنع بهم عامِلُه الوليد بن عقبة، فلم يزالوا يعتذرون إلى النبيّ ﷺ حتى جاء المؤذن يدعوه إلى صلاة العصر ، فصلى المكتوبة، ثم صلّى عندى في بيتى تلك الركعتين، ما صلاّهما قبل ولا بعد. (٢١٥٦). رواه الطبراني. وهذه الصلاة إذن لم يصلها منذ بداية فرض الصلاة وإنما منذ أن فاتته الركعتان قبل العصر فقضاهما بعده، ثم صلاّهما بعد ذلك، كما قالت عائشة : ما دخل عليّ رسول الله ﷺ قط إلا صلاّهما. أخرجه النسائي. (٢١٥٧). وهذا الحديث الأخير له كمالة في بدايته، فعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتضرب عليهما؟! (٢١٥٨). تقصد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فقد ذكروا عندها أنه يضرب من يراه يصلى الركعتين بعد العصر، فقالت مقالتها هذه تُعرّض به. وعن كُرَيْب مولى ابن عباس: أن ابن عبّاس وعبد الرحمن بن الأزهر والمِسْوَر بن مَخْرَمَة أرسلوا إلى عائشة قالوا: إقرأ عليها السلام منا جميعاً، وسَلْها عن الركعتين بعد العصر، فإنّا أُخبِرنا أنكِ تصليهما، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عنهما. ـ قال ابن عباس: وكنتُ أضرب مع عمر بن الخطاب الناس عليهما. قال: كُرَيْب: فدخلتُ عليها وبلّغتُها ما أرسلوني به إلى عائشة فقالت : سَلْ أم سلمة، فخرجتُ إليهم فأخبرتهم بقولها، فردّوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني إلى عائشة. فقالت أم سلمة: سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما، أما حين صلاّهما فإنه حين صلّى العصر دخل وعندى نسوة من بني حَرام من الأنصار فصلاّهما، فأرسلتُ إليه الجارية فقلتُ: قومي بجنبه فقولي له: تقول أم سلمة: يا رسول الله، إني سمعتُك تنهى عن هاتين الركعتين فأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخري عنه، فقالت: الجارية فأشار بيده فاستأخرتُ عنه، ثم قال: «يا بنتَ أبي أمية، سألتِ عن الركعتين بعد العصر: أتاني ناسٌ من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، وهما هاتان». (٢١٥٩).). (أخرجه مسلم، والبيهقي، والبخاري، وابن أبي شيبة، وأبو داود، والدارمي، وعبد الرزاق).

﴿كان يصلي بعد العصر وينهى غيره عنها﴾

٢١٦٠ ـ وعن ذكوان مولى عائشة : أنها حدّثته أن رسول الله ﷺ كان يصلّي بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال. (أبو داود).

(حُمِل ذلك على اختصاصه بهاتين الركعتين، غير أن عائشة فهمت أن رسول الله ﷺ نهى أن يتحرى بهاتين الركعتين غروب الشمس، وكذلك نهى عن الركعتين بعد الفجر أن تكون صلاتهما لتحرى شروق الشمس، فلما رأته يثبت الركعتين حملت النهى على هاتين الساعتين، وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أُمّته وكان يحب ما يخفّف عنهم.رواه البخاري. (٢١٦١). وعن أبي سلمة قال : حدّثتني عائشة قالت :. قال رسول الله

ﷺ : «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا» (٢١٦٢). وكان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ أدْوَمُها وإنْ قلّ. وكان إذا صلّى صلاةً داوم عليها. يقول أبو سلمة قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج ٢٣). أخرجه ابن حبّان).

﴿شُغِل عنهما بعد الظهر فصلاّهما بعد العصر ثم أثبتهما﴾

٢١٦٣ ـ وعن أبى سلمة أنه سأل عائشة عن الركعتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر فى بيتها، فقالت : كان يصليهما بعد الظهر، وإنه شُغِل عنهما فصلاّهما بعد العصر، ثم أثبتهما. وكان إذا صلى صلاةً أثبتها. (مسلم، والنسائى، وابن خزيمة، والبغوى، والبيهقى، وابن حبّان)

❑❑❑

﴿الرسول ﷺ وصلاة المغرب﴾

﴿قرأ فى المغرب بالأعراف على ركعتين﴾

٢١٦٤ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف فرّقها فى ركعتين. (النسائى).

(وفى رواية النسائى عن عروة بن الزبير أن مروان بن الحكم أخبره أن زيد بن ثابت قال : مالى أراك تقرأ فى المغرب بقصار السور وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فيها بأطول الطولَيَيْن؟ قلت: يا أبا عبد الله : ما أطول الطولَيَيْن ؟ قال: الأعراف». - والأعراف ٢٠٦ آية، والأطول منها البقرة، وآياتها ٢٨٦ آية ، فلماذا قال الأعراف هى أطول الطوليين؟! - وقد ثبت أنه ﷺ قرأ فى المغرب بقصار المفصَّل، (السُّبُع الأخير من القرآن،لكثرة الفصول بين سوره)،وبسبح اسم ربِّك الأعلى، والمرسلات، وبالطور، وبحم الدخان، وبالمص، وبقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، فضلاً عن الأعراف. وعند النسائى عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ صلى المغرب بسورة الأعراف، فرّقها فى ركعتين. ـ وعن سبب اهتمام الرسول ﷺ بالمغرب ذكرت عائشة فيما رواه الطبرانى عنها : قال رسول الله ﷺ : «أفضل الصلاة المغرب، ومَن صلّى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً فى الجنّة يغدو فيه ويروح». (٢١٦٥).).

﴿يصلى المغرب فى المسجد وركعتين فى البيت﴾

٢١٦٦ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يصلى المغرب، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين. (ابن ماجه).

(وعن رافع ابن خديج قال : أتانا رسول الله ﷺ فى بنى عبد الأشهل فصلّى بنا المغرب فى مسجدنا، ثم قال : «اركعوا هاتين الركعتين فى بيوتكم»، أى اللتين بعد المغرب).

❑❑❑

﴿الرسول ﷺ وصلاة العشاء﴾

﴿أعتَمَ النبىّ ﷺ بالعشاء﴾

٢١٦٧ ـ وعن ابن عبّاس وعائشة رضي الله عنها قالت : أعتَمَ النبىُّ ﷺ بالعِشاء. وقال بعضُهم عن عائشة : أعتَمَ النبىُّ ﷺ بالعَتْمة. (البخارى).

(وأطلق البعض على العِشاء صلاة العتمة، وكان ابن عمر يقول : لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم فإنه فى كتاب الله العشاء. - والعتمة بقية اللبن تغبق بها الناقة بعد هوى من الليل، فسمّيت الصلاة بذلك لأنهم كانوا يصلونها فى تلك الساعة، أى بعد هوى الليل. واسمها العشاء يشعر بأول وقتها، واسمها العتمة يشعر بتأخيرها؛ وتغبق بها الناقة تجود، والغَبُوق ما تحلبه الناقة فى العشى، وهو بخلاف الصَّبُوح).

﴿تأخير العشاء حتى العتمة﴾

٢١٦٨ ـ وعن أم كلثوم بنت أبى بكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : أعتم النبىّ ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامةُ الليل، وحتى نام أهل المسجد، ثم خرج فصلى فقال : «إنه لَوَقْتُها لولا أن أشُقَّ على أُمّتى». (البخارى، ومسلم، والنسائى، والدارمى، وعبد الرزّاق).

٢١٦٩ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت : اعتم رسول الله ﷺ ليلةً بالعِشاء وذلك قبل أن ينتشر الإسلام، فلم يخرج حتى قال عمر: نام النساء والصبيان!- فخرج، فقال لأهل المسجد : «ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيرُكم!». (البخارى، والنسائى).

٢١٧٠ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : أعتم رسول الله ﷺ بالعِشاء حتى ناداه عمر : الصلاة ! نام النساءُ والصبيان! فخرج فقال : «ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيرُكم». (البخارى).

(وأعتم أى أخّر العشاء إلى العتمة أى الظلمة إذا أوغل الليل. وقولها أعتم ليلةً يدل على أن ذلك لم يكن من شأنه، وأن الوقت المختار لصلاة العشاء هو ما كانت به المواظبة. ومن رواية النسائى عن الزهرى قال : «صلوّها فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل». وحديث أنس عن مسلم قال : «أخّر النبىّ ﷺ صلاة العشاء إلى نصف الليل».وحديث عائشة يلفتنا إلى أن النساء يخرجن إلى المسجد، وكذلك الصبيان فى صلاة العتمة. وعند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «لو أن الناس يعلمون ما فى صلاة العتمة وصلاة الصُّبح، لأتوهما حَبْواً». (٢١٧١). والحَبْو هو الزحف على البطن واليدين).

﴿ما نام ﷺ قبل العشاء ولا سَمَر بعدها﴾

٢١٧٢ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء ولا سَمَّر بعدها. (البيهقى، وأحمد،وابن النجّار).

(والسَّمَر هو الحديث يكون بين الإخوان، والمراد به ما يكون فى الأمور المباحة. وفى حديث أبى بَرْزة عند البخارى: أنه ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، لأن النوم قبلها قد يؤدى إلى إخراجها عن وقتها ، والسَّمَر بعـدها قد يؤدى إلى النوم عن الصبح أو عن قيام الليل. وكان عمر بن الخطاب يضرب الناس على ذلك ويقول: أسمروا أول الليل ونُوَّماً آخره؟ وفى رواية أحمد : «ولاسَهَر بعدها» بدلاً من «ولا سَمَر بعدها». وفى رواية أبى يعلى زاد: قالت عائشة: السَمَر لثلاثة: لعروس، أو مسافر، أو متهجّد بالليل. (٢١٧٣).).

﴿ما رأيته نائماً قبل العشاء ولا لاغياً بعدها﴾

٢١٧٤ ـ وعن أبى حمزة، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ أنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً قبل العشاء، ولا لاغياً بعدها، إمّا ذاكراً فيغنم، وإمّا نائماً فيَسْلَم. (البيهقى، وأبو يعلى، وعبد الرزّاق).

(وفى رواية عبد الرزّاق عن عائشة : أنها سمعت عروة بعد العتمة فقالت : ما هذا الحديث بعد العتمة؟ ما رأيت رسول الله ﷺ راقداً قبلها، ولامتحـدثاً بعدها، إمّا مصلّياً فيغنم، أو راقداً فيسلم. (٢١٧٥).).

﴿ما ترك أربع أو ست ركعات بعد العشاء فى بيتها﴾

٢١٧٦ ـ وعن شريح بن هانئ، عن عائشة ﵂ قال: سألتها عن صلاة رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما صلّى رسـول الله ﷺ العشـاء قط فدَخَل علىّ إلا صلّى أربع ركعـات أو ست ركعـات. ولقد مُطِرنا مرة بالليل فطرحنا لـه نَطْعاً، فكأنى أنظر إلى ثُقبٍ فيه ينبـع الماء منه، وما رأيته متّـقياً الأرضَ بشئ من ثيابه قطّ. (أبو داود).

(والنطع بساط من الجلد، فلما أمطرت صلّى عليه فكان الماء ينفذ منه، ومع ذلك لا يتّقى الأرض بشئ من ثيابه ، لانشغاله بالصلاة عن المطر والثياب . والمفاد أنه كان يُحسن هذه الركعات كأحسن ما تكون الصلاة).

❑❑❑

﴿الرسول ﷺ وقيام الليل﴾

﴿صَلاتُه بعد العشاء الآخرة﴾

٢١٧٧ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : قلتُ لعائشة : أى أُمّتاه ! كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ بعد العشاء الآخرة؟ قالت: تسعاً قائماً، وثنتين جالساً، وثنتين بعد النداءين. (أحمد).

﴿صلّى ثمان ركعات قائماً وركعتين جالساً﴾

٢١٧٨ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ صلّى العِشاء، ثم صلّى ثمانى ركعات قائماً، وركعتين جالساً بين الأذانين ولم يكن يدعهما. (أبو داود).

﴿ما رأيته يتقى على الأرض بشئ قطّ من صلاته﴾

٢١٧٩ ـ وعن شريح بن هانئ قال : سألتُ عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ ؟ قالت : لم تكن صلاة أخرى أن يؤخرها إذا كان على حديثٍ من صلاة العشاء الآخرة. وما صلاّها قطّ فدخل علىّ إلا صلى بعدها أربعاً، أو ستاً. وما رأيته يتّقى على الأرض بشئ قطّ، إلا أنى أذكر أن يومَ مَطَرٍ ألقينا تحته بتّاً، فكأنى أنظر إلى خَرْقٍ فيه ينبع منه الماء. (أحمد).

(وقولها «يتّقى على الأرض بشئ»ويضع وقايةً بينه وبينها؛ والبتّ الثوب الغليظ).

﴿تَنَفُّله ﷺ بالليل والنهار﴾

٢١٨٠ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من تطوّعه؟ فقالت : كان يصلّى فى بيتى قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيصلى ركعتين. وكان يصلى بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلى ركعتين. ويصلى بالناس العشاء ويدخل بيتى فيصلى ركعتين. وكان يصلّى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر. وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً. وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد. وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين. (أحمد).

﴿صلاتهُ ﷺ من التطوعّ﴾

٢١٨١ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوّع، فقالت: كان يصلى قبل الظهر أربعاً فى بيتى، ثم يخرج فيصلّى بالناس، ثم يرجع إلى بيتى فيصلّى ركعتين. وكان يصلّى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين. وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين. وكان يصلى فى الليل تسع ركعات فيهن الوتر. وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد. وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر. (مسلم، وأبو داود، والترمذى).

(وفى رواية أحمد: سُئلت عائشة عن صلاة النبىّ ﷺ قالت: كان يصلى أربعاً قبل الظهر، وثنتين بعدها، وثنتين قبل العصر، وثنتين بعد المغرب، وثنتين بعد العشاء، ثم يصلى من الليل تسعاً، وركعتين قبل صلاة الصبح. (٢١٨٢).).

﴿صلاته بالنهار إذا لم يُصَلِّ من الليل لعُذْر﴾

٢١٨٣ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى صلاة أحبّ أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نومٌ، أو مَرَضٌ، أو وَجَعٌ، صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة. (النسائى، والترمذى، وابن خزيمة، وابن حبّان).

٢١٨٤ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته، وكان إذا نام من الليل، أو مَرِض، صلى فى النهار ثنتى عشرة ركعة. قالت: وما رأيت رسول الله ﷺ قام ليلةً حتى الصباح، ولا صام شهراً متتابعاً إلا رمضان. (ابن حبّان)

(وفى هذا الخبر دليل على أن الوتر ليس بفرض، إذ لوكان فرضاً لصلى من النهار ما فاته من الليل ثلاث عشرة ركعة).

﴿وقت قيامه الليل وفراغه من حزبه﴾

٢١٨٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: إنْ كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله عزّ وجلّ، فما يجئ السَّحَر حتى يفرغَ من حِزبه. (أبو داود).

﴿ثلاثةٌ علىّ فريضةٌ ولكم سُنّة﴾

٢١٨٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثةٌ علىّ فريضة، وهى لكم سُنّة: الوتر، والسواك، وقيام الليل». (الحاكم).

﴿فَرْضُ قيام الليل ثم تخفيفُه﴾

٢١٨٧ ـ وعن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة: أخبرينى عن خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألستَ تقرأ القرآن؟ قلتُ: بَلَى. قالت: خُلُق نبيّ الله كان القرآن. قال: فهممتُ أن أقوم ولا أسألها عن شئ فقلتُ: يا أمّ المؤمنين، انبئينى عن قيام رسول الله ﷺ؟ قالت: ألستَ تقرأ هذه السورة «يا أيها المزمل»؟ قلتُ: بَلَى. قالت: فإن الله جلّ وعَلاَ افترض القيام فى أول هذه السورة، فقام نبىّ الله ﷺ وأصحابه حَوْلاً حتى انتفختْ أقدامُهم، وأمْسَكَ الله خاتمتها اثنى عشر شهراً فى السماء، ثم أنزل الله جلّ وعلاَ التخفيف فى آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوّعاً بعد فريضة.

(مسلم، والترمذى، وابن ماجه، وابن حبّان، وعبد الرازق، وابن خزيمة).

٢١٨٨ ـ وعن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أخبرينى عن قراءة رسول الله ﷺ؟ قالت: لمّا أُنزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (المزمل ١ / ٢) قاموا سَنَةً حتى ورمت أقدامهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى﴾ (المزمل ٢٠). (الحاكم).

(ومفاد الحديث أنه ﷺ صار يقرأ ما تيسر بعد أن كان يقرأ سوراً كاملة. وعن ابن جرير عن الحسن البصرى: نعم فاقرءوا ما تيسر منه ولو خمس آيات).

﴿قيامه (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)﴾

٢١٨٩ ـ وعن جبير بن نفير قال: حججتُ فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فسألتها عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: ألستَ تقرأ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ (المزمل ١)؟ قلتُ: بَلَى: قالت: هو قيامه. (الحاكم).

﴿أحوال الرسول ﷺ فى الصلاة﴾

﴿يكثر القيام حتى تتفطّر قدماه﴾

٢١٩٠ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطّر قدماه، فقالت عائشة : لِمَ تصنعُ هذا يا رسولَ الله وقد غَفَرَ اللهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: «أفلا أحبُّ أنْ أكـونَ عـبـداً شكوراً»؟ قالت : فلمّا كَـثُرَ لحمُه صلّى جالساً، فإذا أراد أن يـركعَ قام فقرأ ثم ركع. (مسلم، والبخارى، والطبرانى).

(وقولها «وقد غفر الله لك» إشارة إلى الآية من سورة الفتح : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح ٢). وقولها «لمّا كثُر لحمُه» لا يعنى أنه قد سَمِن فكما يقول ابن الجوزى : لم يصـفه أحد بالسِمَن أصلاً، ولقد مات ﷺ وما شبع من خـبز الشعير فى يوم مرتين. – وأخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا بَدَن رسول الله ﷺ وثَقُل كان أكثر صلاته جالساً. (٢١٩١). والمعنى أنه لما أسَنّ، وذلك هو القصد من الحديث: أنه أسَنّ فصار ثقيلاً لا يقدر على الوقوف، فكان يصلى جالساً. وفى الحديث تتفطّر قدماه أو ساقاه. وحاله فى الصلاة كما روى النسائى من حديث أنس: «وجُعلتْ قرة عينى فى الصلاة». وقوله: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟ الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾. (سبأ ١٣). والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة).

﴿أفلا أكون عَبْداً شكوراً ؟!﴾

٢١٩٢ ـ وعن المغيرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقوم ليصلى حتى تَتَرِم قدماه (أو ساقاه)، فتقول له، فيقول لها : «أفلا أكونُ عبداً شكوراً»؟ (مسلم، والبخارى، والطبرانى)

(وتَرِم تتورم. وفى رواية أخرى برواية الصحيحين قال: «يا عائشة ! أفلا أكون عبداً شكوراً»؟ (٢١٩٣).).

﴿يُصلى ويُطيل حتى رَحِمتْه﴾

٢١٩٤ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل أربع ركعات ثم يتروّح، فأطالَ حتى رَحِمتَه، فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! أليس قد غَفَرَ الله لك ما تقدّم من ذَنْبك وما تأخر ؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟». (أحمد). ـ (ويتروّح يعنى يستريح).

﴿بكاؤه فى الصلاة﴾

٢١٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال بالأذان، فيقوم فيغتسل، فإنى لأرى الماء ينحدر على خدّه وشَعْره، ثم يخرج فيصلّى فأسمع بكاءه. (أبو يعلى).

﴿يصلى ويبكى حتى بَلّ الأرض﴾

٢١٩٦ ـ وعن عطاء قال: دخلتُ أنا وعبيد الله بن عُمَيْر على عائشة رضي الله عنها، فقال عبيد الله : حدّثينا

بأعجب شئ رأيتيه من رسول الله ﷺ ؟ فبكت وقالت : قام ليلةً من الليالى فقال: «يا عائشة ذرينى أتعبّد لربّى». قالت : قلتُ : والله إنى لأحبُّ قُربَك، وأحبُّ ما يسرُّك! قالت : فقام فتطهّر، ثم قام يصلى، فلم يزل يبكى حتى بَلّ حِجْره، ثم بكى فلم يزل يبكى حتى بلّ الأرض. وجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكى قال: يا رسول الله تبكى وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت علىّ الليلة آيةٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكّر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ١٦٤). (ابن حبّان).

﴿صلاته بالليل﴾

٢١٩٧ ـ وعن الأسود بن يزيد قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ؟ فقالت : كان ينام أول الليل، ويقوم آخره فيصلّى ما قضى، فإذا قضى صلاته قام إلى فراشه، فإذا كانت له حاجة إلى أهله أتى أهله ثم نام كهيئته لم يمس ماء، فإذا سمع المنادى الأول قام، فإذا كان جُنباً اغتسل، وإن لم يكن جُنباً توضأ وضوءه للصلاة، ثم صلّى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة.
(ابن حبّان، وابن منصور).

﴿صلاتهُ فى جوْف الليل﴾

٢١٩٨ ـ وعن زرارة بن أوفَى: أن عائشة رضي الله عنها سُئِلت عن صلاة رسولِ الله ﷺ فى جَوْف الليل فقالت : كان يصلى صلاة العِشاء فى جماعة ، ثم يرجع إلى أهله فيركع أربع ركعات، ثم يأوى إلى فراشه وينام وطَهُورُه مُغَطّى عند رأسه، وسِواكُه موضوعٌ، حتى يبعثه الله ساعته التى يبعثه من الليل فيتسوّك ويُسبغُ الوضوء، ثم يقوم إلى مُصلاّه فيصلى ثمانى ركعات، يقرأ فيهن بأمّ الكتاب وسورةٍ من القرآن وما شاء الله، ولا يقعد فى شئ منها إلا فى الثامنة فإنه كان يجلس ولا يُسلّم، ويقرأ فى التاسعة ثم يقعد، فيدعو بما شاء الله أن يدعو، ويسأله ويرغب إليه، ويسلّم تسليمة واحدة شديدة يكاد يوقظ أهلَ البيت من شدة تسليمه. ثم يقرأ وهو قاعد بأمّ الكتاب، ويركع وهو قاعد، ثم يدعو ما شاء الله أن يدعو، ثم يسلّم وينصرف. فلم تزل تلك صلاة رسول الله ﷺ حتى بَدَن، فنقص من التسع ثنتين فجعلها إلى الست والسبْع، وركعتيه وهو قاعد، حتى قُبِض على ذلك ﷺ . (أبو داود).

﴿نومه ﷺ أول الليل وإحياؤه آخره﴾

٢١٩٩ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل ويحيى آخره.
(ابن ماجه).

﴿لا يدع قيام الليل﴾

٢٢٠٠ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ لا يدع قيام الليل، وكان

إذا مَرِض أو كَسَل صلّى قاعداً. (أبو داود، والحاكم).

﴿إذا استيقظ يدعو : اللّهُمّ زِدْنى عِلماً ولا تُزِغ قلبى بعد إذ هديتنى!﴾

٢٢٠١ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : «لا إله إلا أنت، سبحانك اللّهُم وبحمدك، استغفرك لذنبى، وأسألك رحمتك، اللّهُمّ زدنى علماً ولا تُزِغ قلبى بعد إذ هديتنى، وهَبْ لى من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب». (أبو داود، والديلمى).

﴿دعاؤه مفتتحاً صلاة الليل : سبحان الملك القدوس﴾

٢٢٠٢ ـ وعن شُرَيْق الهوزنى قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فسألتُها: بما كان رسولُ الله ﷺ يفتتح إذا هَبَّ من الليل؟ فقالت: لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحدٌ قبلك! كان إذا هَبّ من الليل كبَّر عَشْراً وحَمَّد عشراً، وقال «سبحان الله وبحمده» عشراً، وقال «سبحانَ الملِك القدوّس» عشراً، واستغفر عشراً، وهَلّلَ عَشْراً، ثم قال: «اللّهُمّ إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضِيق يَوْمِ القيامة» عشراً، ثم يفتتح الصلاة. (أبو داود).

﴿فى قيام الليل يدعو : اللّهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل !﴾

٢٢٠٣ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن بن عَوْف قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها : بأى شئ كان نبىّ الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل يفتتح صلاته: «اللّهُمّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ! فاطرَ السموات والأرض ! عالِمَ الغيْب والشهادة ! أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. إهدِنى لما اختُلِفَ فيه مِن الحقّ بإذنِك ! إنك أنت تهدى مَن تشاء إلى صراط مستقيم».

(مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

﴿فى قيام الليل يدعو : اللّهم أعوذُ بك من الضيق يومَ الحساب﴾

٢٢٠٤ ـ وعن ربيعة الجرشى قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من الليل ؟ وبِمَ كان يستفتح ؟ قالت : كان يكبّر عشراً، ويسبّح عشراً، ويهلّل عشراً، ويستغفر عشراً، ويقول : «اللّهُم اغفر لى واهدنى وارزقنى» عشراً». ويقول : «اللّهُم إنى أعوذ بك من الضيق يوم الحساب» عشراً. (أحمد).

(وفيما روى أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ النبىّ ﷺ يقول فى ركعةٍ من صلاة الليل: «لا إله إلا أنت». (٢٢٠٥).).

﴿ربِّ أعطِ نفسى تقواها﴾

٢٢٠٦ ـ وعن صالح بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها فقدت النبىّ ﷺ من مضطجعه، فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول : «ربِّ أعطِ نفسى تقواها، وزكّها أنت خير من زكاها، أنت وليُّها ومولاها». (أحمد).

﴿فى قيام الليل يدعو : اللّهم اغفر لى واهْدنى وارزقنى وعافنى﴾

٢٢٠٧ ـ وعن عاصم بن حميد قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها : بأى شئ كان يفتتح رسولُ الله ﷺ قيامَ الليل؟ فقالت : لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحدٌ قبلك ! كان إذا قام كَبَّرَ، وحَمَدَ الله عشراً، وسبَّح عَشْراً، وهَلّلَ عَشْراً، واستغفر عَشْراً وقال : «اللّهُمّ اغفرلى واهدِنى وارزقنى وعافِنى»، ويتعوّذ من ضيق المقام يومَ القيامة. (أبو داود، وأحمد، والطبرانى).

(وفى رواية الطبرانى عن ربيعة الجرشى زادت عائشة : ويقول : «اللّهُم إنى أعوذ بك من الضيق يوم الحساب» عشراً). (٢٢٠٨).

﴿ركعاته ﷺ فى صلاة الليل﴾

﴿إفتتاحه صلاة الليل بركعتين﴾

٢٢٠٩ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين. (أحمد، ومسلم).

﴿يُسلّم فى الصلاة كل ركعتين﴾

٢٢١٠ ـ وعن عروة قال : حدّثتنى عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى أن ينصدع الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلّم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة، ويمكث فى سجوده قَدْر ما يقرأ الرجل خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت الأذان من صلاة الفجر قام فركع ركعتين، ثم اضطجع على شِقّه الأيمن حتى يأتيه المؤذّن. (أبو داود).

﴿سَجَدَ وجهى للذى خَلَقَهُ﴾

٢٢١١ ـ وعن أبى العالية، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يقول فى سجود القرآن بالليل ـ يقوله فى السجدة مراراً : «سَجَدَ وجهى للذى خَلَقَهُ وشَقّ سَمْعَهُ وبَصَرَه بحوله وقوّته».

(أحمد، والنسائى، والحاكم، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى بزيادة «فتبارك الله أحسن الخالقين» (٢٢١٢). وعند البيهقى عن أم سلمة الأزدية قالت : رأيت عائشة رضي الله عنها تقرأ فى المصحف، فإذا مرّت بسجدة قامت فسجدت. (٢٢١٣).).

﴿ركعات صلاة الليل ثلاث عشرة﴾

٢٢١٤ ـ وعن الأسْوَد بن يزيد أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فسألها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: كان يصلى ثلاث عشرة ركعة من الليل، ثم إنه صلى إحدى عشرة ركعة وترك ركعتين، ثم قُبِضَ ﷺ وهو يصلّى من الليل تسع ركعات، وكان آخر صلاته من الليل الوتر. (أبو داود).

(ومراد عائشة أن ذلك وقع فى أوقات مختلفة. والأحاديث اللاحقة أشكلت على كثير من أهل

العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب، وكان يمكن أن يكون ذلك صحيحاً لو أن الراوى عنها كان واحداً،أو لو أنها أخبرتْ عن وقت واحد، والصواب أن ما أخبرت به،أو نقله عنها الرواة، أو نسبوه إليها،إنما يُحتمل على أوقات متعددة وأحوال مختلفة. ونلاحظ أن صلاة النهار هى الظهر أربع ركعات، والعصر أربع، والمغرب ثلاث ، فيكون المجموع إحدى عشرة ركعة وهى وتر، فيناسب ذلك أن تأتى صلاة الليل وتراً كذلك كصلاة النهار فى العدد ، فإذا جُعلت ثلاث عشرة فبهن صلاة الصبح).

٢٢١٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصلى بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلّى إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين. (مسلم، ومالك، وأبو داود).

٢٢١٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّى بالليل ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر. (أبو داود).

﴿صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر﴾

٢٢١٧ ـ وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يصلّى من الليل ثلاث عشرة ركعة، منها الوتر وركعتا الفجر. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

٢٢١٨ ـ وعن أبى سلَمة قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: كان النبىّ ﷺ يصلى ثلاث عشرة ركعة: يُصلّى ثمانى ركعات ثم يوتر، ثم يصلّى ركعتين وهو جالس. فإذا أراد أن يركع قام فركع، ويصلى ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصُبح. (مسلم، وأبو داود، والنسائى).

٢٢١٩ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة : يُوتر بسَبْع، ثم يصلى ركعتين وهو جالس، وركعتى الفجر بين الأذان والإقامة. (أبو داود).

٢٢٢٠ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشر ركعة يوتر من ذلك بخمس، لا يجلس فى شئ إلا فى آخرها. (مسلم، والترمذى، وابن ماجه).

٢٢٢١ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر. (مسلم، وأبو داود).

٢٢٢٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّى ثلاث عشرة ركعة بركعتيه قبل الصُبح: يصلّى ستاً مثنى مثنى، ويوتر بخمس لا يقعد بينهن إلا فى آخرهن. (أبو داود).

٢٢٢٣ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كانت صلاته من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر منها بخمس لا يجلس فى شئ من الخمس حتى يجلس فى الآخرة فيسلّم. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والبيهقى، والبغوى).

٢٢٢٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل عشر ركعات، ويوتر بسجدة، ويسجد سجدتى الفجر، فذلك ثلاث عشرة ركعة. (أبو داود).

﴿ركعاته فى صلاة الليل إحدى عشرة ركعة﴾

٢٢٢٥ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى ما بين العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلّم فى كل ركعتين ويوتر بواحدة. (البخارى، وأبو داود، والدارمى).

﴿يصلى ما بين العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة﴾

٢٢٢٦ ـ وعن سعد بن هشام قال : قدمتُ المدينة فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ: أخبرينى عن صلاة رسول الله ﷺ قالت: إن رسولَ الله كان يصلى بالناس صلاة العشاء، ثم يأوى إلى فراشه فينام، فإذا كان جوف الليل قام إلى حاجته وإلى طَهُورِه فتوضّأ، ثم دخل المسجد فصلّى ثمانى ركعات: يخيَّل إلىّ أنه يُسَوِّى بينهن فى القراءة والركوع والسجود، ثم يوتر بركعة، ثم يصلى ركعتين وهو جالس، ثم يضع جَنْبَه، فربما جاء بلال فآذنه بالصلاة، ثم يغفى، وربما شككْتُ أَغَفَى أو لا ، حتى يُؤذِنَه بالصلاة. فكانت تلك صلاتَهُ حتى أسَنّ ولَحِم. (النسائى، وأبو داود).

٢٢٢٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يصلّى ما بين العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يُسلِّم فى كل ركعتين ، ويسجد فى سُبْحته بقدر ما يقرأ أحدُكم خمسين آية، قبل أن يرفع رأسه. فإذا سكت المؤذن من الأذان الأول ركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذّن فيخرج معه. (النسائى، وأبو داود).

٢٢٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، فإذا فَرَغ منها اضطجع على شِقِه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلى ركعتين خفيفتين. (أبو داود، والنسائى).

٢٢٢٩ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى بين أن يفرغ من صلاة العشاء- وهى التى يدعو الناس العتمة ـ إلى الفجر، إحدى عشرة ركعة، يسلّم بين كل ركعتين، ويوتر بواحدة، فإذا سكَتَ المؤذن من صلاة الفجر وتبيّن له الفجر وجاءه المؤذن، قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شِقّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة. (مسلم، وأبو داود، والنسائى).

﴿ما كان يزيد على إحدى عشرة ركعة﴾

٢٢٣٠ ـ وعن أبى سلمة قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة. كان يصلى أربعاً فلا تسأل عن حُسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعاً مثلهن، ثم يصلى ثلاثاً. قالت عائشة: فقلتُ: يا رسول الله ـ أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يا عائشة إن عينىّ تنامان ولا ينام قلبى». (أبو نعيم).

﴿يصلي ثم يضطجع على شقّه الأيمن﴾

٢٢٣١ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، فإذا فرغ منها اضطجع على شِقّه الأيمن. (أبو داود).

﴿سَجْدتُه قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية﴾

٢٢٣٢ ـ وعن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته ـ تعنى بالليل، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شقّه الأيمن حتى يأتيه المؤذّن للصلاة. (البخارى).

﴿صلاتُه بالليل سبع وتسع وإحدى عشرة﴾

٢٢٣٣ ـ وعن مسروق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت : سبعٌ، وتسعٌ، وإحدى عشرة، سوى ركعتى الفجر. (البخارى، والترمذى).

٢٢٣٤ ـ وعن مسروق : أنه دخل على عائشة فسألها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: كان يصلى ثلاث عشرة ركعة من الليل، ثم أنه صلى إحدى عشرة ركعة ترك ركعتين، ثم قُبِض ﷺ حين قُبِض وهو يصلّى من الليل تسع ركعات آخر صلاته من الليل والوتر، ثم ربما جاء إلى فراشى هذا فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة. (ابن خزيمة، وابن حبّان).

﴿صلاته بالليل تسع ركعات﴾

٢٢٣٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّى من الليل تسع ركعات. (النسائى، وابن ماجه).

﴿صلّى ثمانى ركعات﴾

٢٢٣٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ يصلى من الليل ست ركعات، يسلم من كل ركعتين، ثم يجلس فيسبّح ويُكبّر، ثم يقوم فيصلى ركعتين. (ابن جرير).

﴿صلاته من الليل حتى أسَنّ﴾

٢٢٣٧ ـ وعن سعد بن هشام: أنه سأل عائشة عن صلاة النبيّ ﷺ بالليل، فقالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى العِشاء تجوّز بركعتين، ثم ينام وعند رأسه طَهورُه وسواكه، فيقوم فيتسوّك ويتوضأ ويصلّى، ويتجوّز بركعتين، ثم يقوم فيصلى ثمانى ركعات يسوّى بينهن فى القراءة، ثم يوتر بالتاسعة، ويصلّى ركعتين وهو جالس، فلما أسَنّ رسول الله ﷺ وأخذ اللّحم، جعل الثمانى ستاً، ويوتر بالسابعة، ويصلّى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما «قل يا أيها الكافرون»، و«إذا زُلزِلتْ». (ابن خزيمة، وابن حبّان).

﴿توفى والأمر على ذلك من صلاة الليل فى رمضان﴾

٢٢٣٨ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ خرج ليلةً فى جوف

الليل فصلى فى المسجد، فصلى رجالٌ بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله ﷺ فى الليلة الثانية فصلّوا بصلاته فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثر أهل المسجد فى الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس ثم تشهّد فقال : «أما بعد ـ فإنه لم يخفَ علىّ شأنكم الليلة، ولكنى خشيت أن تُفرَض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها»، فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك. (البخارى، ومسلم).

﴿وِتْره ﷺ﴾

﴿عائشة أعلم أهل الأرض بوتره ﷺ﴾

٢٢٣٩ ـ وعن سعد بن هشام بن عامر: أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقال ابن عباس: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال: من؟ قال: عائشة! فأتِها فاسألها، ثم ائتنى فأخبرنى بردّها عليك. (مسلم، وأبو داود، والنسائى)

﴿عائشة يسألونها عن وتره ﷺ﴾

٢٢٤٠ ـ وعن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها: يا أمّ المؤمنين! انبئينى عن وِتْر رسول الله ﷺ ؟ فقالت: كنّا نُعِدُّ له سواكه وطَهُوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة،فيذكر الله ويحمده ويدعوه،ثم ينهض ولا يسلّم،ثم يقوم فيصلى التاسعة،ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه،ثم يسلّم تسليماً يُسمِعنا،ثم يصلّى ركعتين بعدما يُسلّم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يابُنَىّ، فلما أسَنّ نبىّ الله وأخذه اللحم أوتر بسبع، وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسعٌ يا بُنَىّ! .(مسلم، والترمذى، وأبو داود، وابن ماجه).

﴿وِتْرُه وقراءته واغتساله ووضوؤه ونومه﴾

٢٢٤١ ـ وعن عبد الله بن أبى قيْس قال: سألتُ عائشة عن وِتْر رسول الله ﷺ؟ قالت : ربما أوْتَر أوّل الليل. وربما أوتر من آخره. قلت: كيف كانت قراءتُه ؟ أكان يُسِرُّ بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كُلُّ ذلك كان يفعل. ربما أسَرَّ، وربما جَهَر! وربما اغتسل فنام، وربما توضّأ فنام. تعنى فى الجنابة. (النسائى، والحاكم، ومسلم، وأبو داود).

(وعن أبى هريرة فيما يروى الحاكم : أنه كان إذا قام من الليل رفع صوته طوراً وخفضه طوراً، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك).

٢٢٤٢ ـ وعن مسروق قال:سألت عائشة رضي الله عنها عن وتر رسول الله ﷺ ،أوله، وأوسطَهُ، وآخره، فانتهى وِتْرُه حين مات إلى السَحَر. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وابن حبّان).

٢٢٤٣ ـ وعن مسروق ،عن عائشة ﵂ قالت : كلَّ الليل قد أوتر رسول الله ﷺ ، فانتهى وِتْرُه إلى آخر الليل ـ أو قالت : إلى السحر. (البخارى، وأبو داود).

(واختلاف وقت الوتر باختلاف الأحوال. والسَّحَر قبيل الصبح. وعند أحمد من حديث معاذ عن الوتر قال : «زادنى ربّى صلاةً وهى الوتر، وقتُها من العشاء إلى طلوع الفجر»).

٢٢٤٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ يصبح فيوتر. (عبد الرزّاق).

﴿ربما أوتر من أول الليل، وربما أوتر من آخره﴾

٢٢٤٥ ـ وعن غُضَيْف بن الحارث قال: قلتُ لعائشة﵂: أرأيت النبىّ ﷺ يا أُمّ المؤمنين : أكان يوتر من أول الليل أو من آخره ؟ قالت: ربما أوتر من أول الليل، وربما أوتر من آخره. قلت : الله أكبر! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سَعَةً!- قلتُ : يا أُمّ المؤمنين، أرأيت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة من أول الليل، أو من آخره؟ قالت : ربما اغتسل من أول الليل، وربما اغتسل من آخره. قلتُ الله أكبر! الحمد لله الذى جَعَلَ فى الأمر سَعَةً!- قلتُ : يا أُمّ المؤمنين، أرأيتِ النبىّ ﷺ - أكان يجهر بصلاته أم يخافت بها؟ فقالت : ربما جَهَرَ بصلاته وربما خافت بها. قلتُ : الله أكبر! الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة! (ابن حبّان).

(والحديث أخرجه النسائى، وأحمد، وأبو داود، ومسلم، وابن خزيمة من طرق شتى عن عائشة).

٢٢٤٦ ـ وعن الأسود عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل حتى يكون آخر صلاته الوتر. (مسلم).

﴿بكم كان رسول الله ﷺ يوتر؟﴾

٢٢٤٧ ـ وعن عبد الله بن قيس قال لعائشة ﵂: بكم كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت : كان يوتر بأربع وثلاث، وست وثلاث، وثمانٍ وثلاث، وعشر وثلاث، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع، ولا بأكثر من ثلاث عشرة. (مسلم، وأبو داود).

﴿النوم بعد الوتر﴾

٢٢٤٨ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ قالت : ما كنت ألقى النبىّ ﷺ من آخر الليل إلا وهو نائم عندى. (الحافظ أبو نعيم). - (تعنى نومه بعد الوتر).

﴿الوتر والسواك وقيام الليل سُنّة﴾

٢٢٤٩ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «ثلاثٌ علىّ فريضة، وهُنّ لكم سُنّة : الوتر، والسواك، وقيام الليل». (البيهقى).- (والحديث ضعيف الإسناد).

﴿كيفية وتره ﷺ بتسع﴾

٢٢٥٠ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوتر بتسع

ركعات لم يقعد إلا فى الثامنة، فيحمد الله ويذكره ويدعو، ثم ينهض ويسلّم، ثم يصلى التاسعة، فيجلس فيذكر الله عزّ وجلّ ويدعو، ثم يسلّم تسليمةً يُسمعناها، ثم يصلى ركعتين وهو جالس. فلماّ كَبِرَ وضَعُفَ أوتر بسبع ركعات، لايقعد إلا فى السادسة، ثم ينهض ولا يسلم فيصلى السابعة، ثم يسلمّ تسليمة، ثم يصلىّ ركعتين وهو جالس. (النسائى).

﴿وِتْرُه ﷺ بتسعٍ وركعتين جالساً﴾

٢٢٥١ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بتسع ركعات ويركع ركعتين وهو جالس. (النسائى).

﴿وِتْرُه سَبْعُ ركعات﴾

٢٢٥٢ ـ وعن سعد بن هشام : أن عائشة سُئِلت عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنّا نُعِدّ له سواكه وطَهورَه، فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ويتوضأ، ثم يصلّى سبع ركعات، ولا يجلس فيهن إلا عند السادسة، فيجلس، ويذكر الله، ويدعو. (أحمد، وابن خزيمة، وابن حبّان)

﴿أَوْتَر بسبع ركعات لماّ أَسَنّ وصلى ركعتين قاعداً﴾

٢٢٥٣ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لماّ أسنّ رسول الله ﷺ وأخذه اللحم صلّى سبع ركعات لا يقعد إلا فى آخرهن، وصلّى ركعتين وهو قاعدٌ بعدما يسلّم، فتلك تسعٌ يا بُنَيّ. وكان رسول الله ﷺ إذا صلّى أحبّ أن يداوم عليها. (النسائى).

٢٢٥٤ ـ وعن علقمة بن وقّاص، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يوتر بتسع ركعات، ثم أوتر بسبع ركعات، وركع ركعتين وهو جالس بعد الوتر يقرأ فيهما، فإذا أراد أن يركع قام فركع ثم سجد. (أبو داود).

﴿وتره قبل وبعد أن أسَنّ سَبْعٌ﴾

٢٢٥٥ ـ وعن يحيى بن الجزار، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل تسعاً، فلّما أسَنّ وثَقُل صلّى سبعاً. (النسائى).

٢٢٥٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أوتر بخمس، وأوتر بسبع. (ابن حبّان). ـ (والحديث مفاده أن للمرء أن يوتر بذلك بخلاف ما ذكرنا).

﴿كان يوتر بخمس﴾

٢٢٥٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يوتر بخمسٍ ولا يجلس إلا فى آخرهن. (النسائى، وأحمد، وابن حبّان، والحاكم).

(وفى رواية أخرى: لا يجلس فى شئ من الخمس إلا فى آخرهن، يجلس، ثم يُسلّم. (٢٢٥٨). وفى روايةِ الحاكم قالت : «ولا يجلس إلا فى الخامسة، ولا يسلّم إلا فى الخامسة». (٢٢٥٩).).

﴿كان يوتر بثلاث﴾

٢٢٦٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث، يقرأ فى الركعة الأولى بسبّح اسم ربّك الأعلى، وفى الثانية قل يا أيهـا الكافرون، وفى الثالثة بقل هو الله أحد، وقل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ برب الناس. (الحاكم).

٢٢٦١ ـ وعن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلّم إلا فى آخرهن. وهذا وتر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعنه أخذه أهل المدينة. (الحاكم، والدارقطنى)

(وقوله «وهذا وتر أمير المؤمنين» من قول الراوى).

﴿ركعتان قبل الوتر﴾

٢٢٦٢ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عـائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كـان يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهمـا بِسبّح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، ويقرأ فى الوتر بقُلْ هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ بربّ الناس. (الحاكم، والدارقطنى).

﴿ركعتان بعد الوتر جالساً﴾

٢٢٦٣ ـ وعن أبى سلمة قال : حدثتنى عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس، فإذا أراد أن يركع قام فركع. (ابن ماجه).

﴿لم يكن ﷺ يسلم فى ركعتى الوتر﴾

٢٢٦٤ ـ وعن سعـد بن هشام : أن عـائشـة رضي الله عنها حدّثته أن رسـولَ الله ﷺ كان لا يسلّم فى ركعتى الوتْر. (النسائى).

٢٢٦٥ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان نبىّ الله ﷺ لا يسلّم فى ركعتى الوتر. (الدارقطنى). ـ (كان لا يسلم فى ركعتى الوتر، أى حتى يضم إليهما الركعة الثالثة فيسلّم بعدها).

﴿أوْتر بواحدة﴾

٢٢٦٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنّ النبىّ ﷺ أوتر بركعة. (أحمد، وابن حبّان، وابن أبى شيبه، والدارقطنى، والدارمى).

﴿فَصلُه بين الشفع والوتر بالتسليم يُسمعناه﴾

٢٢٦٧ ـ وعن عمر بن عبد العزيز، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فى الحجرة وأنا فى البيت، فيفصل عن الشفع والوتر بتسليم يُسمعناه. (أحمد).

(وعمر لم يسمع من عائشة لأنه وُلد سنة ٦١ هـ وعائشة ماتت سنة ٥٨ هـ).

٢٢٦٨ ـ وعن يزيد بن مَرْثَد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كان يُسلّم فى الشّفع مِن الوِتْر، وفى الوِتْر منه. ـ (الطبرانى). (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى وأخرجه أحمد فى المسند).

﴿سَجْدَتُه بعد الوتر﴾

٢٢٦٩ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى إحدى عشرة ركعة فيما بين أن يفرُغ من صلاة العشاء إلى الفجر بالليل سوى ركعتى الفجر، ويسجد قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية. (النسائى).

﴿يُوتر إذا سمع الصارِخ﴾

٢٢٧٠ ـ وعن مسروق قال: سألتُ عائشة ﵂ : متى كان النبىّ ﷺ يوتر؟ قالت: إذا سمع الصارخ ـ يعنى الديك يؤذن ـ وكان أحبُّ العملِ إليه أدوَمَه وإنْ قلّ.

(البخارى، النسائى، أبو داود، أحمد، الطيالسى، البيهقى)

﴿بأى شئ كان يوتر ؟﴾

٢٢٧١ ـ وعن عبد العزيز بن جُرَيْج قال : سألتُ عائشة أُمَّ المؤمنين : بأى شئٍ كان يُوتر رسولُ الله ﷺ ؟ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يوتر بـ «سبّح اسْمَ ربِّك الأعْلَى»، و«قُلْ يا أيها الكافرون»، وفى الثالثة بـ «قُلْ هو الله أحد، والمعوذتَيْن». (أبو داود، والحاكم).

﴿ما يقرأه من القرآن فى الوتر بعد الفاتحة﴾

٢٢٧٢ ـ وعن عَمْرَة، عن عائشة ﵂ قالت : كان النبىّ ﷺ يقرأ فى الوتر فى الركعة الأولى بسبّح اسم ربّك الأعلى، وفى الثانية قل يا أيها الكافرون، وفى الثالثة قل هو الله أحد، وقل أعوذ بربّ الفلق، وقل أعوذ بربّ الناس. (البيهقى، والحاكم).

(والحديث فيه إباحة ضم قراءة المعوذتين إلى قراءة «قل هو الله أحد» فى الوتر).

﴿قنوته فى الوتر بعد الركوع : اللّهُم اهدنى فيمن هديْت﴾

٢٢٧٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : علّمنى رسول الله ﷺ فى وترى إذا رفعتُ رأسى ولم يبق إلا السجود أن أقول : «اللّهُم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولّنى فيمن تولّيت، وبارك لى فيما أعطيت، وقِنى شرّ ما قضيت، إنك تقضى ولا يُقضَى عليك. إنه لا يُذَلّ مَن واليت، ولا يُعَزّ مَن عاديت. تباركت ربّنا وتعاليت». (البيهقى).

﴿صلاتُه ﷺ لمّا أسَنّ﴾

﴿يصلى شيئاً من صلاته جالساً﴾

٢٢٧٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّى شيئاً من صلاته وهو جالسٌ، فلما دَخَل فى السنّ جعل يجلس، حتى إذا بقى من السورة أربعون آية أو ثلاثون آية قام فقرأها ثم سجد. (ابن ماجه، وابن سعد).

﴿يصلى ﷺ قاعداً حين حَطَمه الناس﴾

٢٢٧٥ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسولُ الله ﷺ يقرأ السورة فى ركعة؟ قالت : المُفَصَّل. قال : فسألتها : أكان يصلى قاعداً؟ قالت : حين حَطَمَهُ الناس. (مسلم ،والنسائى، والحاكم، وأبو داود).

(ويقال حَطَمَهُ الناس يعنى تزاحموا عليه حتى آذوه. وفى رواية الحاكم «حين حطمه السِنّ»).

﴿صلى قاعداً حين دخل فى السن وثَقُل من اللحم﴾

٢٢٧٦ ـ وعن عبيد الله بن أبى مليكة قال: سمعتُ أهل عائشة يذكرون عنها أنها كانت تقول: كان رسول الله ﷺ شديد الإنصاب لجسده فى العبادة، غير أنه حين دخل فى السن، وثَقُل من اللحم، كان أكثر ما يصلى وهو قاعد. (أحمد). ـ (والإنصاب يعنى الإتعاب).

﴿لماَ ثَقُلَ صلّى قاعداً﴾

٢٢٧٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُصلّى حتى تكاد تَفَطَّرُ رجلاه، ثم ثَقُلَ بعد ذلك. وكان يصلى قاعداً، فإذا أراد أن يختم السورة قام فأتَمَّها ثم ركع. (الطبرانى).

(والحديث أخرجه البخارى ومسلم وأحمد. وتَفَطَّر وتتفطر تتشقق؛ وثَقُل يعنى زاد وزنه واكتسى اللحم).

﴿لم يصلِّ قاعداً قط حتى أَسَنّ﴾

٢٢٧٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها لم ترَ رسول الله ﷺ يصلى صلاة الليل قاعداً قط حتى أَسَنَّ فكان يقرأ قاعداً، حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم ركع. (البخارى، ومسلم).

﴿يقرأ جالساً وقائماً﴾

٢٢٧٩ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلى جالساً، فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقى من قراءته نحوٌ من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم، ثم يركع، ثم يسجد، ويفعل فى الركعة الثانية مثل ذلك ، فإذا قضى صلاته نظر ، فإنْ كنتُ يقظَى تحدّث معى، وإنْ كنت نائمة اضطجع. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى).

﴿لماَ بَدَنَ كان أكثر صلاته جالساً﴾

٢٢٨٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بَدَنَ رسولُ الله ﷺ وثَقُل كان أكثرُ صلاته جالساً. (مسلم، وأحمد).

(ومقصود البدانة ثُقْل الوزن مع التقدُّم فى السن، وإلا فآل محمد كانوا يعيشون فى مسغبة ولا يجدون ما يطعمونه، ولو كان لديهم المصباح لأتدموا بزيته، ولو وجد الرسول ﷺ الخبز ما كان يجد الإدام، وكان يعيش على الأسودين الماء والتمر).

﴿لم يَمُتْ حتى كان يصلى الكثير من صلاته جالساً﴾

٢٢٨١ ـ وعن أبى سلمة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أن النبىّ ﷺ لم يمت حتى كان يصلى كثيراً من صلاته وهو جالس. (النسائى).

﴿أكثر صلاته جالساً إلا المكتوبة﴾

٢٢٨٢ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أكثر صلاة النبىّ ﷺ جالساً إلا الصلاة المكتوبة، وكان أحب الأعمال إليه ما داوم عليه الإنسان وإن كان يسيراً. (أحمد).

❀❀❀

﴿الصلاة جالساً لما أسنّ﴾

﴿رأيتُه ﷺ يصلى متربّعاً﴾

٢٢٨٣ ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيتُ النبىّ ﷺ يصلى متربّعاً. (أبو داود، والدارقطنى).

(قال النسائى : ولا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبى داود).

﴿إذا كبّر قرأ جالساً﴾

٢٢٨٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ النبىّ يقرأ فى شئ من صلاة الليل جالساً، حتى إذا كبرّ قرأ جالساً ، فإذا بقى عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية ، قام فقرأهن ثم ركع. (البخارى، ومسلم).

﴿كان يقرأ قاعداً فإذا أراد الركوع قام فقرأ﴾

٢٢٨٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أخبرته أنها لم تر رسولَ الله ﷺ يصلى صلاةً قاعداً قطّ، حتى أَسَنّ فكان يقرأ قاعداً، حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع. (النسائى).ـ (وأسنّ تقدّم فى السن).

﴿يصلى قائماً وقاعداً﴾

٢٢٨٦ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال: سألنا عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت: كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً، فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً. (مسلم، والنسائى، والحاكم).

﴿يصلى جالساً وواقفاً﴾

٢٢٨٧ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يصلى جالساً فيقرأ وهو جالس، فإذا بقى من قراءته قدْرَ ما يكون ثلاثين أو أربعين آية، قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسَجَد، ثم صَنَع فى الركعة الثانية مِثْلَ ذلك. (النسائى).

(وعِلّة قيـامه من قعوده عند إرادة الركـوع قولها فى حديث سـابق «فإذا افتتح الصلاة قـائماً ركع قائماً، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً»).

﴿يركع قائماً كما يصلّى قائماً﴾

٢٢٨٨ ـ وعن عبدالله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُصلّى ليلاً طويلاً قائماً، وليلاً طويلاً قاعداً، فإذا صلّى قائماً ركع قائماً، وإذا صلّى قاعداً ركع قاعداً. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، وعبد الرزّاق).

(وفى رواية أخرى عند عبد الرزّاق (٢٢٨٩). قالت : كان إذا قرأ قائماً ركع قائماً، وإذا قرأ قاعداً ركع قاعداً).

﴿إذا صلى قاعداً ركع قاعداً﴾

٢٢٩٠ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كان يصلى النبىّ ﷺ ؟ فقالت: كان إذا صلى قاعداً ركع قاعداً، وإذا صلى قائماً ركع قائماً. (مسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿الناس يأتمّون به من وراء الحجرة﴾

٢٢٩١ ـ وعن عَمْرَة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله ﷺ فى حُجرته والناس يأتمُّون به من وراء الحجرة، يُصلّون بصلاته. (أبو داود، والحاكم، وأحمد).

﴿حصيرُه يبسطها بالنهار ويحتجرها بالليل﴾

٢٢٩٢ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصيرةٌ يَبْسُطُها بالنهار ويحتجرها بالليل فيصلى فيها، ففطن له الناس فصلّوا بصلاته وبينه وبينهم الحصيرة، فقال : «**أكلفوا من العمـل ما تطيقـون فإن الله عـزّ وجلّ لا يَمَلّ حتى تَمَلّوا، وإنّ أحبَّ الأعـمال إلى الله عـزّ وجلّ أدومه وإنْ قلّ**»، ثم ترك مُصَلاّه ذاك فما عاد له حتى قبضه الله عزّ وجلّ، وكان إذا عمل عملاً أثبته.

(البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

(وقولـها **يحتجـرها** يعنى يستخدها كالحُجرة يخص بها نفسـه فيصلى عليها صلاة الليل، فتابعه الناس عليهـا وقلّدوه، ولكنه خشى عليهم أن لا يسـتطيعوا الاسـتمرار وإلا صار سُنّة، فنصـحـهم أن يكلفوا طاقتهم وإلا ملّوا؛ وأحبُّ **الأعمال إلى الله** ما داوم عليه صاحبه، والمُكثر قلّ ما يداوم فلا يكون عمله ممدوحـاً عنده تعالى، فكان أن ترك الرسـول ﷺ مصلاّه حـرصاً عليهم أولاً ولعـجزهم عنه آخراً. والحديث فيه ضعف، وأخـرجه ابن أبى شيبة من طريق شريح بن هانئ (٢٢٩٣) : أنه «سـأل عائـشة رضي الله عنها : أكان النبىّ ﷺ صلى على الحصـير والله يقول : ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾ (الإسراء ٨)، فقالت : لم يكن يصلى على الحصير»، ولا تعارض بين الآية والحديث).

٢٢٩٤ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان لرسول الله حصيرٌ، وكان يُحجِّره من

الليل فيصلى فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته، ويبسطه بالنهار. فثابوا ذات ليلة فقال : «يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملّوا،وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قَلّ». وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، والطبرى، وأحمد).

(وفى رواية مسلم: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته. (٢٢٩٥). ومعنى يحجّره يتخذه بالليل كالحجرة يصلىٰ عليه وحده؛ ويبسطه بالنهار أى يجعله كالبساط للجلوس عليه. وقولها فثابوا يعنى رجعوا).

﴿خشيتُ أن تُكتَب عليكم صلاةُ الليل﴾

٢٢٩٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل فى حجرته وجدار الحجرة قصير، فرأى الناس شخص النبىّ ﷺ ، فقام أناس يصلون بصلاته، فأصبحوا فتحدّثوا بذلك، فقام الليلة الثانية، فقام معه أناس يصلون بصلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثاً، حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج،فلمّا أصبح، ذَكَر ذلك الناس، فقال:«إنى خشيت أن تُكتبَ عليكم صلاةُ الليل». (البخارى).

(وعند البخارى فى رواية أخرى عن عائشة قال : «أما بعد فإنه لم يَخْفَ علىّ شأنكم الليلة، ولكنى خشيتُ أن تُفرَض عليكم صلاةُ الليل فتعجزوا عنها» (٢٢٩٧). وفى رواية أبى داود بطريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يصلون فى المسجد فى رمضان أوزاعاً، فأمرنى رسول الله ﷺ فضربتُ له حصيراً فصلّى عليه - القصة. قالت: قال- تعنى النبىّ ﷺ : «أيها الناس، أما والله ما بتُّ ليلتى هذه بحمد الله غافلاً، ولاَ خَفِىَ علىّ مكانكم». (٢٢٩٨). وقولها أوزاعاً يعنى جماعات؛ وضربتُ له حصيراً أى فرشته له).

﴿صلى الناس بصلاته فخشى أن تُفرَض عليهم﴾

٢٢٩٩ ـ وعن عروة، عن عائشة زوْج النبىّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ صلّى فى المسجد ذات ليلة فصلّى بصلاته ناسٌ، ثم صلّى الليلة القابلة فكَثُر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم، فلماَ أصْبَحَ قال : «لقد رأيتُ الذى صنعتم ولم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيتُ أنْ تُفْرَضَ عليكم»، وذلك فى رمضان. (النسائى، ومسلم، وأبو داود).

❑❑❑

﴿كيف كانت صلاته ﷺ فى رمضان ؟﴾

﴿عيناى تنامان ولا ينام قلبى﴾

٢٣٠٠ ـ وعن أبى سَلَمة سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة : يُصلّى أربعاً فلا تسَلْ عن حُسْنِهن

وطولهن! ثم يصلّى أربعاً فلا تَسَلْ عن حُسْنِهن وطولهن! ثم يصلى ثلاثاً. فقلتُ: يا رسول الله! أتنامُ قبل أنْ توتر؟ قال: «يا عائشة! إن عينىّ تنامان ولا ينام قلبى!».

(البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذى، وأبو نعيم).

(وفى الحديث عند البخارى عن أنس قال: والنبىّ ﷺ نائمةٌ عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم).

❐❐❐

﴿النبىّ ﷺ والعمل﴾

﴿كان عملُه ديمة﴾

٢٣٠١ ـ وعن إبراهيم بن علقمة قال: قلت لعائشة ﵂: يا أم المؤمنين! كيف كان عمل النبىّ ﷺ؟ هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا! كان عمله ديمة. وأيكم يستطيع ما كان النبىّ ﷺ يستطيع؟ (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والنسائى).

(والديمة الدائم، وقوله يخصُّ من الأيام شيئاً مقصوده يختصها للعبادة. ولمّا سُئلت عائشة عن صيام رسول الله ﷺ قالت فيما أخرجه مسلم من طريق أبى سلمة وعبد الله بن شقيق: كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر»- يعنى أنه استدام على الإكثار من الصوم ثم من الفطر، وذلك معنى أن عمله ديمة، فربما يُشغَل عن العبادة فيقضيها على التوالى، فيشتبه الحال على من يرى ذلك منه، وتقول عائشة فى ذلك: كان لو تشاء أن تراه صائماً إلا رأيته.(٢٣٠٢). ونفيها أنه يخصّص أياماً بذاتها للعبادات كيوم السبت عند اليهود مثلاً قد يبدو متناقضاً مع ترغيبه فى أيامٍ كيوم عرفة، ويوم عاشوراء، والأيام البيض، وصيام يومى الاثنين والخميس، والسؤال لذلك غالباً موجهٌ عن: أى الأيام من الشهر كان يخصها بالبيض، أو أى الأيام كانت الأيام الثلاثة من كل شهر؟ والجواب كان عمله ديمة، يعنى أنه لو عيّنها لداوم الناس عليها، ولكنه وسّع عليهم بعدم تعيينها، فكان يصومها من أول الشهر أو من آخره، والمهم أنها ثلاثة أيام من كل شهر «ما يبالى من أى الشهر صام». وفى شأن التوسعة على المسلمين قالت عائشة برواية أحمد عن طريق سعد بن هشام: وكان إذا فاته القيام من الليل، أو غالبته عيناه بنوم أو وجع، صلى ثنتى عشرة ركعة من النهار. قالت: ولم يقم رسول الله ﷺ ليلةً يُتمّها حتى الصباح، ولم يقرأ القرآن فى ليلةٍ يتمّه، ولم يصُم شهراً يتمّه غير رمضان حتى مات. (٢٣٠٣). تريد أن تقول أنه لم يشأ أن يكون ذلك فرضاً على المسلمين توْسعةً عليهم).

﴿أعْجبُ العمل إليه الدائم وإنْ قَلّ﴾

٢٣٠٤ ـ وعن أبى صالح قال: سألت عائشة وأم سلمة: أى العمل كان أعجب إلى النبىّ ﷺ؟ قالتا: ما دام وإنْ قلّ. (أحمد).

﴿إذا عمل عملاً أثبته﴾

٢٣٠٥ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته. (مسلم، وأبو داود، وأحمد). - (وقولها أثبته أى ثبت عليه).

﴿إذا صلّى صلاةً أثبتها﴾

٢٣٠٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان إذا صلّى صلاةً أثبتها. (مسلم). (وأثبتها داوم عليها).

﴿أحَبُّ العمل إليه الدائم﴾

٢٣٠٧ ـ وعن مسروق قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أى العمل كان أحَبُّ إلى النبيّ ﷺ ؟ قالت : الدائم. قلتُ : فأىَّ حينٍ كان يقوم ؟ قالت : كان يقوم إذا سمع الصارخ. (البخارى).

(ويقوم أى لصلاة الفجر، والصارخ هو المؤذِّن).

﴿أحَبُّ العملِ إليه الذى يدوم عليه صاحبه﴾

٢٣٠٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان أحَبُّ العملِ إلى رسول الله ﷺ الذى يدوم عليه صاحبه. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأحمد، والترمذى، والبيهقى، وعبد الرزّاق).

﴿أحَبُّ الصلاة إليه ما دووم عليه﴾

٢٣٠٩ ـ وعن أبى سلمة، أن عائشة رضي الله عنها حدّثته قالت: كان النبىّ ﷺ يقول : «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتىَ تملّوا».- وأحَبُّ الصلاة إلى النبىّ ما دووم عليه وإنْ قلّت، وكان إذا صلّى صلاةً داوم عليها. (البخارى، ومسلم، وأحمد، وأبو داود).

(والأحاديث السابقة جميعها فـيها الحثّ على العمل وإنْ قلّ، وتحضّ على الاقتصاد فى العبادة إذ أن العبادة المقتصدة أنشط للقلب، وأشرح للصدر).

﴿يدَعُ العَملَ يحبُّه خشية أن يعملَ به الناسُ فيُفرَض عليهم﴾

٢٣١٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ ليدع العملَ وهو يحب أن يَعْمَلَ به، خشية أن يـعملَ به الناس فيُفرَض عليهم، وما سبّح رسـول الله ﷺ سُبْحةَ الضحى قط وإنى لأسبّحها. (البخارى، وأحمد، وأبو داود، وأبو عوانة، والبيهقى).

(وقولها ما سبّح أى ما تنفّل؛ وسُبحة الضحى هى صلاة الضحى، ما صلاّها - فى ظنها - كمثال حتى لا تكون فرضاً، ولا يعنى ذلك أنه لم يصلها فعلاً فهى تحكى كما رأت).

﴿كان يحبّ ما يخفّف على الناس الفرائض﴾

٢٣١١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن نبىّ الله ﷺ كان يترك العمل وهو يحب أن يعمله، كراهية أن يستنّ الناس به فيُفرَض عليهم، فكان يحبّ ما خفّف عليهم من الفرائض. (أحمد).

﴿أحب الأعمال إليه أربعة﴾

٢٣١٢ ـ وعن أبى عمران الجونى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحبّ الأعمال إلى رسول الله ﷺ أربعة: عملان يجهدان نفسه، وعملان يجهدان ماله، فاللذان يجهدان نفسه: **الصوم والصلاة**؛ واللذان يجهدان ماله : **الجهاد والصدقة**. (أبو نعيم).

﴿الرسول ﷺ فى الصيام﴾

﴿شعبان أحب شهور الصيام إليه﴾

٢٣١٣ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أحَبَّ الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان. (النسائى، والحاكم، وأبو داود).

﴿شعبان شهرى، ورمضان شهر الله﴾

٢٣١٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «**شعبان شهرى، ورمضان شهر الله. وشعبان المُطهِّر، ورمضان المُكفِّر**». (الديلمى).

(يطهّره بأن يقضى فيه عن أيام تطوعه التى عاقه السفر عن صيامها؛ ورمضان يكفّر عن كل الذنوب، وفيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان).

﴿يتحفّظ من هلال شعبان ويصوم برؤية هلال رمضان﴾

٢٣١٥ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس قال: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره، ثم يصوم برؤية هلال رمضان، فإنْ غمّ عليه عدّ ثلاثين يوماً ثم صام. (أحمد، والحاكم).ـ(وغمّ عليه خَفِىَ واستعجم؛ ويتحفظ يُعنَى بحفظه، أى مراقبته ورصده).

﴿ما رأيتُه أكثر صياماً منه فى شعبان﴾

٢٣١٦ ـ وعن أبى سَلَمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبىّ يصوم شهراً أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول : «**خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا**»، وأحَبُّ الصلاة إلى النبىّ ﷺ ما دُووِم عليه وإنْ قلّت، وكان إذا صلّى صلاةً داوم عليها. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وعند البخارى وابن ماجه من طريق أبى سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كان ليكون علىّ الصيام من شهر رمضان فما أقضيه حتى يجئ شعبان». (٢٣١٧). وكان يمنعها شُغلها بالرسول ﷺ أن تقضى، وأما فى شعبان فهو صائم فتتفرغ فيه لقضاء صومها. ومن المحتمل أن معنى قولها «**يصوم شعبان كله**» أنه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى،لئلا يتوهم أنه واجبٌ كله كرمضان، وتؤيده رواية مسلم عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة: «ولا صام شهراً كاملاً قطّ منذ قَدِمَ المدينة غير

رمضان» (٢٣١٨). وعن أبى سلمة عند مسلم قالت عائشة: كان يصوم شعبان إلا قليلاً» (٢٣١٩). وعند إبى داود عن أم سلمة : «أنه كان لا يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان يصله برمضان»، أى كان يصوم معظمه. والحكمة من إكثاره الصوم فى شعبان أنه كان يقضى فيه عن الأيام الثلاثة التى كان يصومها كل شهر إذا عاقه عن ذلك سفر، فتجتمع عليه، فيقضيها فى شعبان. وقيل كان يصومه تعظيماً لرمضان. وعن أنس برواية الترمذى: سئل النبىّ ﷺ : أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال : «شعبان لتعظيم رمضان»، يعارضه حديث مسلم عن أبى هريرة: «أفضل الصوم بعد رمضان صوم محرّم». وقيل فى حكمة صيام شعبان أن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان فى شعبان، يعنى كانت هذه آخر فرصة لهن فى القضاء، فكان يهيؤها لهن، فيصوم هو أيضاً فلا يشغلن به. وقيل الحكمة أنه فى رمضان يُحرَم من التطوع فكان يعوّض عن ذلك فى شعبان. وعند النسائى وأبى داود عن أسامة بن زيد: قلت يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفَع فيه الأعمال إلى ربّ العالمين، فأُحبُّ أن يُرفَع عملى وأنا صائم». ومن حديث عائشة عند أبى يعلى: «إن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة، فأحبّ أن يأتينى أجلى وأنا صائم». (٢٣٢٠). وتوفى النبىّ ﷺ فى ١٢ربيع الأول- أى فى غير صيام، بينما توفيت عائشة رضي الله عنها فى ١٧ رمضان وهى فى صيام!! وقوله «لا يمل الله حتى تملّوا، وأحَبُّ الدين إلى الله أدومه»، أن صيامه ﷺ لا ينبغى أن يتأسىّ به فيه إلا من أطاق ما كان يطيق، ومن يجهد نفسه فى العبادة يُخشَى عليه أن يمل فيترك، والمداومة وإنْ قلّت أفضل من إجهاد النفس بكثرة العبادة فتنقطع، فالقليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع).

﴿كان ﷺ يصوم شعبان إلا قليلاً﴾

٢٣٢١ ـ وعن أبى سَلَمة قال : سألتُ عائشة عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان. كان يصوم شعبان كله. كان يصوم شعبان إلا قليلاً. (مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وفى رواية أحمد بطريق أبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبىّ ﷺ لم يكن يصوم من شهر فى السنة أكثر من صيامه من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: «خذوا من العمل ما تُطيقون، فإن الله لا يَمَلُّ حتى تملُّوا» فـإنه كان أحب الصلاة إليه ما دوم عليها وإنْ قلّ، وكان إذا صلّى صلاةً يداوم عليها. (٢٣٢٢).).

﴿صيامه ﷺ لشعبان ويومى الاثنين والخميس﴾

٢٣٢٣ ـ وعن جُبَيْر بن نُفَيْر أن رجلاً سأل عائشة رضي الله عنها عن الصيام فقالت : إن رسول الله ﷺ كان يصوم شعبان كله ويتحرىّ صيام الاثنين والخميس. (النسائى).

٢٣٢٤ ـ وعن ربيعة الجُرشى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان ورمضان ويتحرى الاثنين والخميس. (النسائى، وأحمد).

(وعند أبى داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان. (٢٣٢٥). وعند الديلمى، عن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله ﷺ قال: «شهر رمضان شهر الله، وشهر شعبان شهرى: شعبان المُطهِّر، ورمضان المكفِّر». (٢٣٢٦).).

﴿يتحرّى صَوْم الاثنين والخميس﴾

٢٣٢٧ ـ وعن خالد بن معدان، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يتحرّى صوم الاثنين والخميس. (أبو نعيم).

﴿يصوم ثلاثة أيام من كل شهر لا يبالى من أى أيام الشهر﴾

٢٣٢٨ ـ وعن معاذة العدوية قالت: سألتُ عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم. وسألتُها: من أى أيام الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالى من أى أيام الشهر يصوم. (مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذى).

(وقولها من أى أيام الشهر أى من أوله أو من أوسطه أو آخره. وفى الحديث لأبى ذرّ قال له: «إذا صُمتَ من الشهر ثلاثة أيام، فَصُم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة». أخرجه أحمد).

٢٣٢٩ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر: السبت، والأحد، والاثنين، ومن الشهر الآخر: الثلاثاء، والأربعاء، والخميس. (الترمذى).

٢٣٣٠ ـ وعن خيثمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر: السبت، والأحد، والاثنين، ومن الشهر الآخر: الثلاثاء، والأربعاء، والخميس. (الترمذى).

﴿ربما يؤخر صوم الثلاثة أيام من كل شهر حتى يجتمع عليه صوم السنة﴾

٢٣٣١ ـ وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فربما أخّر ذلك حتى يجتمع عليه صَوْم السَّنَة، وربما أخّرَهُ حتى يصوم شعبان. (الطبرانى).

﴿صيامه ﷺ لعاشوراء﴾

٢٣٣٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يومُ عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما قدمَ المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِض رمضان تُرِك يومَ عاشوراء، فمن شاء صامه ومَن شاء تركه. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود).

(وعاشوراء يعنى العاشر من المحرّم، قيل هو يومٌ كان اليهود يحتفلون فيه، نجّى الله فيه موسى عليه السلام وقومه من فرعون وآله، وعظّمه العرب فى الجاهلية لذنب ارتكبوه، فقيل لهم كفرّوا عنه

بصيام هذا اليوم، فكانوا يكسون الكعبة فيه ويصومونه، وصامه النبىّ ﷺ من قبل وصوله المدينة، وأمر بصومه بعد وصوله، ولكنه تُرِك لمَاّ نزل الشرع بصيام رمضان. ويروى مسلم عن ابن مسعود: «لما فُرِض رمضان تُرِك عاشوراء»، وقال ﷺ فيه: «ومن يشاء فليصمه، ومن شاء فليفطره»، ثم إنه ﷺ رغّب فيه فقال: «لئن بقيتُ إلى قابل لأصومن التاسع»، فمات قبل ذلك، يعنى أنه كان ينوى إضافة يوم إليه وهو التاسع مع العاشر، أو استبداله بالتاسع ليخالف اليهود، لقوله: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود». وعاشوراء كان يوم عيد يلبسون فيه الجديد ويتحلّون، وربما لهذا قال صوموه فى الوقت الذى هم فيه يمرحون، وهذه مخالفة، وقد رغّب فى صيامه فقال فيما يرويه مسلم من حديث أبى قتادة: «إن صوم عاشوراء يكفّر سنة، وإن صيام يوم عرفة يكفّر سنتين». وقيل: الحكمة فى أفضلية يوم عرفة على يوم عاشوراء، أن الأول منسوبٌ إلى النبىّ ﷺ، والثانى منسوبٌ إلى موسى عليه السلام. وقيل إن يوم قدوم النبىّ ﷺ المدينة كان يوم عاشوراء، فسئل عنه فأوجب صيامه، ولكن مجيئه كان فى ربيع الأول، ولذا قيل ربما لم يُسأل إلا متأخراً، فأوجب صيامه لماّ دار الحول إلى المُحرَّم مع دورة السنة الشمسية التى كان يحسب بها اليهود وجاءت المناسبة لذلك. وواضح ثبوت الأمر بصومه من حديث البخارى عن سلمة بن الأكوع قال: أمر النبىّ ﷺ رجلاً من أسلَم أنْ: «أذِّنْ فى الناس أنّ مَن كان أكل فليصمْ بقية يومه، ومَن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء»، وقيل زاد على هذا النداء الأمر للأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال، وهذا تشنيعٌ بغيض!! ومن التشنيع أن يقال كان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، وخاصةً إذا كانت فيه مخالفة لأهل الأوثان، فلما استتب الأمر للإسلام وفُتحت مكة أحب مخالفة أهل الكتاب، فوافقهم أولاً وقال «نحن أحق بموسى منكم»، ثم أحبَّ مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يومٌ قبله ويومٌ بعده خلافاً لهم!. ولأحمد عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده». وعند البخارى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ كان يصوم عاشوراء ويأمرنا بصيامه. (٢٣٣٣). ويبدو جلياً أن يوم عاشوراء هذا من الإسرائيليات، وخاصةً لما فيه من أحاديث بمنع الأطفال من الرضاع!! وأمثال هذه الأحاديث من الواضح فيها الأثر الإسرائيلى، وهدفها أن تظهر اليهودية بمظهر أن لها الغلبة على الإسلام، وأنها الديانة الحاكمة على كل الديانات ومنها الإسلام، وأنه كل الديانات تخارجت منها. وكذب المستشرقون اليهود أمثال كاتانى ممن قالوا إن العاشر من محرم يقابل العاشر من تشرين السنة اليهودية، لأن العاشر من محرّم الذى اختاره النبىّ ﷺ للصوم تطوعًا فى السنة الثانية للهجرة لم يكن يوافق البتة العاشر من تشرين الذى فيه صيام اليهود، فكيف إذن يقال إنه ﷺ كان يفعل كما يفعل اليهود؟!!).

﴿ما رأيتُه صائماً فى العشر من ذى الحجة﴾

٢٣٣٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ رسولَ الله صائماً فى العشر قطُّ.

(مسلم، وأبو داود، والترمذى).

٢٣٣٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : أن النبيّ ﷺ لم يصم العشر.

(مسلم، وأبو داود، والترمذي).

(والمقصود بالعشر الأوائل من ذي الحجة، والراجح أنها ﷺ لم تشهده يصومه لعارض. ويناقض هذا الحديث حديث هنيدة بن خالد « عن امرأته » عن بعض أزواج النبيّ ﷺ ، قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: الاثنين من الشهر، والخميس وخميسين. - ولو عارضنا الحديثين ببعضهما فإن عائشة هي المصدَّقة، ويُضعف من حديث هنيدة قوله «عن بعض أزواج النبيّ» دون ذكر أسماء).

﴿ما كان يخُصُّ شيئاً من الأيام﴾

٢٣٣٦ ـ وعن علقمة قال : سألتُ عائشة ﵂ : أكان رسول الله ﷺ يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة، وأيُّكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق. (أحمد).

﴿ربما لا يجد غداءه فيصوم اليوم تطوعاً﴾

٢٣٣٧ ـ وعن مجاهد، عن عائشة ﵂ قالت : ربما دعا رسول الله ﷺ بغدائه فلا يجده فيفرض عليه صوم ذلك اليوم. (الدارقطني).

٢٣٣٨ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين قالت : كان رسول الله ﷺ يحب طعاماً فجاء يوماً فقال : «هل عندكم من ذلك الطعام»؟ قلتُ: لا . قال: «إني صائم». (الدارقطني).

﴿طَعِمَ وإن كان قد فرض الصوم﴾

٢٣٣٩ ـ وعن عكرمة قال: قالت عائشة ﵂ : دخل عليّ النبيّ ﷺ فقال: «عندك شيء»؟ قلت: لا. قال : «إذن أصوم». ودخل عليّ يوماً آخر فقال : «أعندك شيء»؟ قلت : نعم. قال : «إذن أطعَمُ وإنْ كنتُ قد فرضتُ الصيام». (الدارقطني).

﴿كان قد أصبح صائماً﴾

٢٣٤٠ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت : قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم :«يا عائشة هل عندكم شيء؟» قالت: قلتُ يا رسول الله ما عندنا شيء! قال : «فإني صائم». قالت: فخرج رسول الله ﷺ ، فأُهديتْ لنا هدية ـ أو جاءنا زَوْر ـ قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أُهديت لنا هدية ـ أو جاءنا زوْر ـ وقد خبّأت لك شيئاً. قال : «ما هو؟». قلتُ : حَيْس. قال : «هاتيه». فجئت به، ثم قال : «قد كنت أصبحتُ صائماً».

(مسلم، وأبود داود، والنسائي، والترمذي).

(والحيس التمر مع السمن؛ والزوْر الزوّار؛ والحديث دليل على أن صوم النافلة يجوز قطعه، وإتمامه مرهون بما فيه الخير لصاحبه).

﴿يا عائشة هل عندكم شئ؟﴾

٢٣٤١ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ فقال : «هل عندكم شئ؟»، فنقول لا، فيقول: «إنى صائم»، فيقيم على صومه، ثم يُهدَى لنا شئ فيُفطر، قالت : وربما صام وأفطر. قلت: كيف ذا؟ قالت: إنما مثل هذا مثل الذى يخرج بصَدَقَة فيعطى بعضاً ويمسك بعضاً. (ابن ماجه، والنسائى).

(وفى قوله «إنما مثل هذا» فى رواية النسائى «إنما مَثَل التطوّع مثل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها وإنْ شاء حبسها». والحديث يدل على جواز الفطر للصائم تطوعاً بلا عذر، ومن الواجب قضاؤه كما يدل عليه قوله ﷺ لعائشة وحفصة حين أفطرتا من صوم التطوع).

٢٣٤٢ ـ وعن مجاهد عن عائشة قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ يوماً فقال : «هل عندكم شئ؟» فقلت: لا. قال : «فإنى صائم»، ثم مرَّ بى بعد ذلك اليوم وقد أُهدَى إلىَّ حيْس، فخبّأت له منه، وكان يحب الحيْس. قالت : يا رسول الله ! إنه أُهدىَ لنا حَيْس فخبّأت لك منه. قال : «أدنيه. أمَا إنى قد أصبحتُ وأنا صائم»، فأكل منه ثم قال : «إنما مَثَلُ صوْم المتطوّع مَثَل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإنْ شاء حبسها». (البخارى والنسائى).

(والحديث فيه أن صوم النافلة يجوز بنية فى النهار قبل زوال الشمس).

﴿دَخَلَ عليها وهو صائم ثم أَكَلَ حَيْساً﴾

٢٣٤٣ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دار علىَّ رسول الله ﷺ دورةً، قال : «أعندك شئ؟» قالت :ليس عندى شئ. قال : «فأنا صائم»، قالت : ثم دار علىَّ الثانية وقد أُهدِى لنا حَيْس، فجئتُ به فأكل، فعجبتُ منه، فقلت : يا رسول الله ! دخلتَ علىَّ وأنت صائم، ثم أكلتَ حيْساً ؟ قال : «نعم يا عائشة ! إنما منزلة مَن صام فى غير رمضان، أو غير قضاء رمضان، أو فى التطوّع، بمنزلة رجل أخرج صدقة ماله، فجاء منها بما شاء فأمضاه، وبخل منها بما بقى فأمسكه». (النسائى، وابن ماجه).

(والحديث أوّله البعض أن سؤاله «هل عندكم شئ» لكونه كان قد نوى الصوم من الليل ثم صدف عنه وأراد الفطر. والذين قالوا إنه أصبح يريد الإفطار ثم بدا له أن يصوم تطوعاً قالوا : له أن يصوم متى بدا له. والشافعى وأحمد قالوا ذلك، فقالوا لا يصح صيام التطوع إلا بنية من الليل. والحديث فيه جواز الفطر للصائم تطوعاً بلا عذر، وإنما الواجب القضاء كما يدل عليه الحديث : «صوموا يوماً مكانه» قاله لعائشة وحفصة حين أفطرتا من صوم التطوع).

﴿أكَلَ ويصوم يوماً مكانه﴾

٢٣٤٤ ـ وعن طلحة بن يحيى، عن عمّته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ فقال : «إنى أريد الصوم» ، وأُهدى له حيس فقال : «إنى آكل وأصوم يوماً مكانه». (الدارقطنى).

﴿أفعاله ﷺ منذ نزول فَرْضِ شهر رمضان﴾

٢٣٤٥ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل فرض شهر رمضان بعدما صُرِفَت القِبْلة إلى الكعبة بشهر، فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مُهاجَر رسول الله ﷺ . وأمر رسول الله ﷺ فى هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة فى الأموال، وأن تُخرَج عن الصغير والكبير، والحرّ والعبد، والذكر والأنثى، صاعٌ من تمر، أو صاعٌ من شعير، أو صاعٌ من زبيب، أو مُدّان من بُرّ. وكان يخطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المُصَلّى، وقال «أغنُوهم ـ يعنى المساكين ـ عن طواف هذا اليوم». وكان يقسمها إذا رجع. وصلّى رسولُ الله ﷺ صلاة العيد يَومَ الفطر بالمُصلّى قبل الخطبة. وصلّى العيد يوم الأضحى وأمر بالأضحية. وأقام بالمدينة عشر سنين يضحّى فى كلّ عام. (مسلم).

﴿إذا دخل رمضان أطلق الأسير وأعطى السائل﴾

٢٣٤٦ ـ وعن ابن عبّاس وعائشة رضي الله عنهم قالا : كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل. (ابن سعد).

﴿إذا دخل رمضان لم يأتِ فراشه حتى ينسلخ﴾

٢٣٤٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان شدّ مئزره، ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ . (البيهقى).

﴿إذا دخل رمضان تغيّر لونه﴾

٢٣٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان تغيّر لونه، وكثرت صلاته، وابتهل فى الدعاء، وأشفق لونه. (البيهقى). ـ (وأشفق تغيّر).

﴿ما كان يصوم شهراً كاملاً إلا رمضان﴾

٢٣٤٩ ـ وعن أبى سَلَمةَ بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يُفطر، ويُفطر حتى نقول لا يصوم، إنما رأيت رسولَ الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه فى شعبان. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

﴿كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر﴾

٢٣٥٠ ـ وعن حمّاد قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صوم النبىّ ﷺ قالت : كان يصوم حتى نقول قد صام قد صام! ويفطر حتى نقول قد أفطر قد أفْطر! قالت : وما رأيته صام شهراً كاملاً منذ قَدِمَ المدينة إلا أن يكون رمضان. (مسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه).

﴿يقرأ كل ليلة فى رمضان سورة بنى إسرائيل والزمر﴾

٢٣٥١ ـ وعن أبى لبابة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد

أن يفطر، ويفطر حتى نقـول ما يريد أن يصوم. وكـان يقرأ فى كل ليلة سورة بنى إسرائيل والزمر. (الحاكم).- (وسورة بنى إسرائيل هى سورة الإسراء).

﴿لا يصوم شهراً حتى يُفطر منه، ولا يُفطره حتى يصوم منه﴾

٢٣٥٢ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال : سألتُ عائشة ﵂ عن صوم رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما علمتُه صام شهراً حتى يفطر منه، ولا أفطره حتى يصوم منه، حتى مضى لسبيله. (أحمد).

﴿يعجل الإفطار ويؤخّر السحور﴾

٢٣٥٣ ـ وعن أبى عطية قال: قلت لعائشة: فينا رجلان، أحدهما يعجّل الإفطار ويؤخّر السحور، والآخر يؤخّر الإفطار ويعجّل السحور، قالت : أيهـما الذى يعجّل الإفطار ويؤخّر السحور؟ قلت : عبد الله بن مسعود. قالت : هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع. (النسائى، وأبو داود).

﴿يعجّل الإفطار ويعجّل الصلاة﴾

٢٣٥٤ ـ وعن أبى عطية قال : دخلتُ أنا ومسروق على عائشة ﵂ فقلنا لها : يا أُمّ المؤمنين ! رجلان من أصحاب مـحمد ﷺ ، أحدهما يعجّل الإفطار ويعـجّل الصلاة، والآخر يؤخّر الإفطار ويؤخّر الصلاة، فقالت : أيهـما يعجّل الإفطار ويعجّل الصلاة؟ قلنا : عبد الله بن مـسعود. قـالت : هكذا كان يصنع رسول الله ﷺ ، والآخر أبو موسى ﵁ . (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى).

(وأبو موسى المقصود : أبو موسى الأشعرى).

﴿سألوها عن وصاله ؟﴾

٢٣٥٥ ـ وعن أبى الأسود عبد الله بن قيس : أن عطية بن عازب أرسله إلى عائشة ﵂، فسألها عن وصال رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان يصوم يوماً وليلة. وسألها عن صيامه؟ فقالت: كان يصل شعبان برمضان. وسألها عن ركعتين بعد العصر؟ فنهت عنهما. (ابن عساكر).

﴿وصالُه الصيام نافلةٌ له﴾

٢٣٥٦ ـ وعن معاذة قـالت: سألت امرأةٌ عائشة ﵂ ـ وأنا شاهدة ـ وعن وصْل صـيام رسول الله ﷺ فقالت لها: أتعملين كعمله، فإنه قد كان غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر، وكان عمله نافلةً له. (أحمد).

(وقولها « عمله نافلةً له » يعنى ما زاد عن العبادات فهو نافلة، ووصال النبىّ ﷺ كان نافلةً له تخصه هو. وفى رأىٍ أن الوصال للسحر، وفى رأىٍ أن الوصال هو أن يصل يوماً بيوم آخر ولا يأكل بينهما. وفى الحديث عن أبى سعيد الخدرى عن الرسول ﷺ قال: «لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السَحَر» . رواه أحمد).

﴿إنى لستُ كهيئتكم! إنى يُطعمنى ربّى ويسقينى﴾

٢٣٥٧ ـ وعن عائشة ﵂ قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمةً بهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: «إنى لست كهيئتكم إنى يُطعمنى ربّى ويسقينى». (البخارى).

(والوصال المقصود هو الوصال فى الصيام، أى الترك فى ليالى الصيام لما يُفطر بالنهار بالقصد. وفى القرآن ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة ١٨٧). وفى الحديث لأبى سعيد الخدرى من رواية الترمذى فى الجامع: «إن الله لم يكتب الصيام بالليل، فمن صام فقد تعنّى ولا أجر له». وعند أحمد والطبرانى من طريق ليلى امرأة بشير بن الخصاصية قالت: أردتُ أن أصوم يومين مواصلةً فمنعنى بشير وقال: إن النبىّ ﷺ نهى عن هذا وقال: «يفعل ذلك النصارى، ولكن صوموا كما أمركم الله تعالى، أتمّوا الصيام إلى الليل فإذا كان الليل فأفطروا». والسبب فى الحديث تحكيه جويرية زوجة الرسول ﷺ: أن النبىّ ﷺ واصَلَ فواصَلَ الناس فشقّ عليهم فنهاهم. - واستُدل من الحديث على أن الوصال من خصائصه ﷺ، وغيرُه ممنوعٌ منه، وقيل يُحرَم على من يشقّ عليه ويباح لمن لم يشق عليه. وللمواصل أكلة واحدة فى اليوم كله، وهو يؤخرها إلى السحور وهذه هى المواصلة. وروى ابن أبى شيبة أنه كان يواصل خمسة عشر يوماً، ومعنى المواصلة أنه ينقل الأكل من المغرب إلى السَّحَر. وقد ورد «أن النبىّ ﷺ كان يواصل من سحر إلى سحر» أخرجه أحمد وعبد الرزّاق من حديث علىّ، والطبرانى من حديث جابر. وقوله أنه نهى عن الوصال رحمةً بهم أو إبقاءً عليهم لمن لا يقدر، فهو لم يستنّه لهم، وإنما من أراد أن يتأسّى به ويقدر فذلك مباح. والنهى رحمةٌ - كما صرّحت عائشة - مثل ما نهاهم عن قيام الليل خشية أن يُفرَض عليهم، ولم ينكر على مَن بلغه أنه قد فَعَلَهُ من لم يشق عليه. ومن ذلك أيضاً صيام الدهر. وقد فَهِمَ الصحابة النهى للتنزيه لا للتحريم، وإلا لما أقدموا عليه بعد إذ نهاهم. والوصال له معانى كبيرة، وفيه فَطْم النفس وشهواتها وقمعها عن ملذوذاتها. وفى الحديث استواء المكلفين فى الأحكام، وأن كل حُكم ثبت فى حقّ النبىّ ﷺ ثبت فى حقّ أُمّته إلا ما استثنى بدليل. وفيه أن خصائصه ﷺ لا يُتأسى به فى جميعها. وقوله «إنى لست كهيئتكم. إنى يطعمنى ربّى ويسقينى» معناه أنى لست على صفتكم وإنما الذى يطعمنى ويسقينى ربّى، أى يعطينى القوة على المواصلة، لأن المحصّلة النهائية للطعام والشراب هى القوة، وهو تعالى يعطيه القوة على المواصلة، ويخلق فيه من الشبع والرى ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش. وقيل بل هو حقيقةً يطعمه ربُّه ويسقيه، والجواب على ذلك بأنه لو كان كما يقولون لم يكن مواصلاً. وقيل بل أكلُه وشُربهُ فى الليل مما يُؤتَى به من الجنة لا يُقطع وصاله، ولو كان الأمر كذلك لكان يجوز له أن يُطعَم ويرتوى بالنهار من طعام الجنة وشرابها ولا ينقطع بذلك صيامه!! وذلك كله مردود عليه أنه ﷺ كان يجوع أكثر مما يشبع، فيربط على بطنه الحجارة من الجوع لتقيم صلبه، لأن البطن إذا خلا يَضعُف صاحبه عن القيام لانثناء بطنه عليه، فإذا ربط عليه الحجارة اشتد وقوى صاحبه على

القيـام. وقد ثبت حـديث ابن عباس مما أخـرجه ابن حبّـان فى صحيـحه قـال : خرج النبىّ ﷺ بالهاجرة فرأى أبا بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما»؟ قالا: ما أخرجنا إلا الجوع! فقال: «وأنا ! والذى نفسى بيده ما أخـرجنى إلا الجـوع» الحديث، ذلك أنه بَـشَرٌ من بَشرا. ومن المحـتمل أن مـعنى قوله يطعمنى ويسقينى أنه يغذّينى ويروينى بالأفكار والمشاهدِ كلمّا تدبّرتُ عظمته وتأمّلت قُدرته فتستغرقنى محبته، وتستهوينى مناجاته عن الانشغال بأمور الطعام، وفى التوراة أن النبىّ موسى عليه السلام صام أربعين يومـاً متـواصلة على الجبل، وأن النبىّ إيليـا عليه السلام فـعل نفس الشئ، وإنما كان ذلك لاستغراقهما فى التأمل والمناجاة. وابن القيم يقول: قد يكون هذا الغذاء أعظم من غذاء الأجساد، ومَن له أدنى ذوق وتجربة يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الجسمانى، ولاسيما فى الفرح والسرور عند المحبّ عند تحقُّق مطلوبه وعندما تقر عينه بمحبوبه. ـ وفى الحديث عند أحمد عـن عائشة سألوها عن الوصال ؟ فقالت : لمّا كـان أُحُد، واصل رسول الله ﷺ وأصحابه فشقّ عليهم، فلما رأوا الهلال أخبروا النبىّ ﷺ فقال: «لو زاد لزدتُ». فقيل له: إنك تفعل ذاك أو شيئاً نحوه؟ قال: «إنى لستُ مثلكم! إنى أبيتُ يُطعمنى ربّى ويسقينى». - وأما صيام أهل الكتاب فهو ليس كصومنا، ولم يرد فى التوراة أى شئ بلفظ الصيام أو الصوم إلا يوماً واحداً هو يوم الكفارة (لاويون ٢٩/١٦ و٢٧:٢٣، وعدد ٧/٢٩)، وأما غير ذلك فلا يوجد إلا الصوم التطوعى، وصيامهم من غروب الشـمس إلى الغروب التـالى (بينما فى صيام الوصال عند النبىّ ﷺ من السحـر إلى السحر)، وكـان الفريسيون من اليهود يصومون الاثنين والخميس من كل أسبوع (لوقا ١٢/١٨). ولما جاء المسيح حرّم الصيام، فلمّا توفاه اللّه صام أتباعه تطوعاً، ثم جعلوه صوماً جماعياً بالإضافة إلى يوم الكفّارة السابق الذى كانوا يسردون أو يواصلون الصوم فيه، وهو ما أشار إليه بشير بن الخصاصية ينهى عنه امرأته).

﴿اكتحل ﷺ وهو صائم﴾

٢٣٥٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم. (ابن ماجه).

﴿كان يقبّل فى شهر الصوم﴾

٢٣٥٩ ـ وعن البهى مولى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يقبّل وهو صائم. (أحمد، والترمذى، وأبو داود).

٢٣٦٠ ـ وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائـشة رضي الله عنها قالت : كان رسـول الله ﷺ يقبّل بعض نسائه وهو صائم. (أبو نعيم). - (تقصد نفسها).

٢٣٦١ ـ وعن عمرو بن ميمون، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقبّل فى رمضان. (الدارقطنى).

﴿قبَّل عائشة وهو صائم﴾

٢٣٦٢ ـ وعن القاسم بن محمد ومسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يقبلنى وهو صائم، وأيكم يملك إرْبه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه؟. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(والإرب هو العضو، والمعنى يملك نفسه فلا يسيطر عليه الهوى إذا قبَّل).

﴿ما كان يمتنع من وجهى وهو صائم﴾

٢٣٦٣ ـ وعن الأسود ومحمد بن الأشعث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يمتنع من وجهى وهو صائم، وما مات حتى كان أكثر صلاته قاعداً - ثم ذكرتْ كلمةً معناها إلا المكتوبة - وكان أحبّ العمل إليه ما دام عليه الإنسان وإنْ كان يسيراً. (النسائى، وأحمد).

(ولا يمتنع من وجهى يعنى يقبلنى أو يتحسس وجهى. وفى رواية أحمد بطريق طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت: تناولنى رسول الله ﷺ فقلت: إنى صائمة. فقال: «وأنا صائم». (٢٣٦٤). وقولها «تناولنى» يعنى أمسك بها يريد تقبيلها، أو يحضنها إليه وهو فى الصيام، ولا تثريب فى ذلك فى إطار أنه ﷺ كان أملك الناس لإربه. وفى رواية لأحمد عن عائشة بطريق مسروق قالت: كان رسول الله ﷺ يظل صائماً ما يبالى ما قبّل من وجهى حتى يفطر. (٢٣٦٥). وعن مسلم بطريق القاسم بن محمد ومسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخّص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكأنهم كرهوه وتنزّهوا عنه، فبلغه ذلك فقام خطيباً فقال: «ما بال رجال بلغهم عن أمرٍ ترخّصت فيه فكرهوه وتنزّهوا عنه ؟! فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم له خشية». (٢٣٦٦). والأمر الذى ترخّص فيه رسول الله ﷺ هو التقبيل فى الصيام. وعن الإمام أحمد عن عطاء أن رجلاً من الأنصار قبلّ امرأته على عهد رسول الله ﷺ وهو صائم، فأمر الأنصارى امرأته فسألت النبىّ ﷺ عن ذلك، فقال النبىّ ﷺ : «إن رسول الله يفعل ذلك»، فأخبرته امرأته، فقال: إن النبىّ ﷺ يُرخّص له فى أشياء، فارجعى إليه فقولى له، فرجعتْ إلى النبىّ ﷺ فقالت للنبىّ ﷺ: قال إن النبىّ ﷺ يُرخّص له فى أشياء ! فقال النبىّ ﷺ : «ما بال رجالٌ بلغهم عنى .... الحديث (٢٣٦٧).

﴿قبّل وباشَرَ ولكنه كان أملككم لإرْبه﴾

٢٣٦٨ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبّل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(والمباشرة تعنى الملامسة وليس الجماع. والإرْب هو العضو كنايةً عن الشهوة فكان ﷺ بشهادتها أمْلَكَ الناس لإربه يعنى لشهوته. والتقبيل هو لذلك تقبيل من غير شهوة، يعنى أن للزوجين أن يتلامسا حتى بالتقبيل من غير شهوة. وفى الحديث عن عروة أيضاً قالت عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يقبّل وهو صائم، فقال عروة: أما إنها لا تدعو إلا إلى خير». (٢٣٦٩). رواه البخارى ومسلم

وأبو داود والترمذى وابن ماجه ومالك والدارقطنى. وكما يقول عروة هى تدعو للخير، وتُبسّط العلاقة بين الزوجين وتؤسّسها على التراحم والتوادّ لا على الحيطة والحذر والشُبَه. والمباشرة فى شهر الصيام بمعنى الجماع لا تكون إلا بعد الإفطار- وليس خلال النهار، والمباشرة بمعنى الملامسة فلا مانع أن تكون فى الصيام خلال النهار، وكان الرسول ﷺ لا يجد تثريباً أن يلامس زوجته. وفيما يرويه عبد الرزّاق عن مسروق قال: سألت عائشة «ما يحلّ للرجل من امرأته صائماً؟ قالت كل شئ إلا الجماع». (٢٣٧٠). وعند الطحاوى من طريق أبى مرة مولى عقيل، عن حكيم بن عقيل قال: سألتُ عائشة ما يَحرُم علىّ من امرأتى وأنا صائم؟ قالت: فَرْجُها». (٢٣٧١)، ولذلك قالت عائشة فى الحديث التالى أنه كان يقبّلها ويمصّ لسانها وهو صائم. ويبدو أن التحديث عنها بذلك أثار البعض كما نتوقع أن يثيرهم ذلك اليوم وغداً، فعن النسائى عن علقمة قال: خرج نفر من النجع فيهم رجل يدعى شريحاً فحدّث أن عائشة قالت وذكر الحديث، فقال له رجل: لقد هممتُ أن أضرب رأسك بالقوس! فقال: قولوا له فليكف عنى حتى نأتى أم المؤمنين! فلما أتوها قالوا لعلقمة: سَلْها. فقال: ما كنت لأرفث عندها اليوم. فسمعتْهُ فقالت : . . . فذكر الحديث. (٢٣٧٢). ونلاحظ استدراك عائشة «ولكنه كان أملككم لإربه»، فنبّهت بذلك إلى أن الإباحة للذى يملك نفسه، ولا تكون للذى لا يأمن من الوقوع فيما يحرم. وفيما يرويه النسائى عن حماد: قال الأسود: قلت لعائشة: أيباشر الصائم؟ قالت: لا. قلت: أليس كان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم ؟ قالت: إنه كان أملككم لإربه. (٢٣٧٣). وقد يبدو ذلك أنه مخصوص بالنبىّ ﷺ فتكون عائشة قد اجتهدت رأيها، إلا أن عائشة بيّنت ذلك صراحةً أنه «يحل له – أى للصائم ـ كل شئ إلا الجماع». ومع ذلك فاحترازها بقولها إنه كان أملك الناس لإربه هو الذى جعلها تقول عندما سُئلت فيما رواه القاضى من طريق حماد بن سلمة قال : سألت عائشة عن المباشرة للصائم فكرّهتْها». (٢٣٧٤). ولقد جعلها إدراكها أن البعض قد يكون ممن يملكون إربهم تقول لأخيها عبد الرحمن بن أبى بكر برواية عائشة بنت طلحة عند مالك فى الموطأ : ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتلاعبها وتقبّلها؟ قال : أقبّلها وأنا صائم ؟ قالت : نعم. (٢٣٧٥). وكَرِهَ قومٌ القُبلة والمباشرة للصائم بمعنى الملامسة، فقد وردت المباشرة فى القرآن: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُن﴾ (البقرة ١٨٧) بمعنى الجماع، ولا تكون المباشرة بمعناها الوارد فى الآية إلا فى الليل، وهذا ما جعل ابن شبرمة وابن حزم، أن يلحقا الصيام بالحج فى منع المباشرة ومقدمات النكاح، فى حين أن أبا هريرة أباح القُبلة مطلقاً. وفرّق البعض بين الشاب والشيخ، فكرّهها للشاب، وأباحها للشيخ. ويروى ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ رجلٌ قال: أُقَبّل فى رمضان؟ قال «نعم». ثم أتاه آخر فقال: أُقبّل فى رمضان؟ قال: «لا». قالت عائشة رضي الله عنها: فقلتُ: يا رسول الله، أذنتَ لذلك ومنعتَ هذا؟ قال: «إن الذى أذنتُ له شيخٌ كبير يملك إربه، والذى منعته رجلٌ شاب لا يملك إرْبَه فلذلك منعته». (٢٣٧٦).

وروت عائشة فيما نقلته عنها عائشة بنت طلحة برواية أحمد : أن رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم، ثم يجعل بينه وبينها ثوباً. (٢٣٧٧).- يعنى يضعه على الفرج، أى يفرّق بين جسديهما فيتناولها جميعاً إلا الفرج. وفى رواية الطبرانى عن عائشة قالت: قال ﷺ : «كل شئ للرجل حِلٌّ من المرأة فى صيامه ما خلا ما بين رجليها». (٢٣٧٨).).

﴿كان يُقبّلها ويمصّ لسانها وهو صائم﴾

٢٣٧٩ ـ وعن مِصْدَع أبى يحيى الأنصارى، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يُقبّلها وهو صائم ويَمُصُّ لسانَها. (أبو داود، وأحمد، والبيهقى).

(وهذا الحديث ضعيف فى إسناده وبه نكارة، وقال أبو داود إسناده ليس بصحيح، ولو صحّ الحديث فهو محمول على مَن لم يبتلع ريقه الذى خالط ريقها).

﴿عائشة تروى عن أحواله ﷺ فى الجنابة فى رمضان﴾

٢٣٨٠ ـ وعن عروة وأبى بكر بن عبد الرحمن قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبىّ ﷺ يُدركه الفجر فى رمضان من غير حُلم فيغتسل ويصوم. (البخارى ومسلم).

٢٣٨١ ـ وعن أبى بكر بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وأبى، فذهبتُ معه حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها قالت: أشهدُ على رسول الله ﷺ أنْ كان ليُصبِحُ جُنُباً من جماعٍ غير احتلام ثم يصومه. (البخارى، ومسلم).- (أى أن الجماع يكون قبل وجوب الصيام، ثم بعد الجماع ينام ويصبح عليه الصباح وهو جنب فيستمر فى الصيام).

٢٣٨٢ ـ وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة وأم سلمة زوجىّ النبىّ ﷺ أنهما قالتا : إنْ كان رسول الله ﷺ ليصبح جُنُباً من جماع غير احتلام فى رمضان ثم يصوم. (البخارى، ومسلم).

٢٣٨٣ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت جُنباً، فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة، فيقوم فيغتسل، فأنظر إلى تحادر الماء فى شعره وجلده، ثم يخرج فأسمع صوته فى صلاة الفجر، ثم يظل صائماً. (أحمد).

﴿كان يصبح جُنُباً من غير احتلام ثم يصبح صائماً﴾

٢٣٨٤ ـ وعن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أن مروان بن الحكم بعثه إلى أم سلمة وعائشة، فقال : أتيتُ غلام أم سلمة فأرسلته إليها، فرجع إلىّ فأخبرنى : أن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ يصبح جُنُباً من غير احتلام ثم يصبح صائماً. قال : ثم لقى غلام عائشة ذكوان أبا عمرو، فبعثه إليها فسألها عن ذلك، فأخبرته : أن نبىّ الله ﷺ كان يصبح جُنُباً من غير احتلام ثم يصبح صائماً. (أحمد، والدارمى).

(وفى روايةٍ أخرى لأحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ تصيبه الجنابة من الليل، وهو يريد الصوم، فيغتسل بعدما يطلع الفجر، ثم يتم صيامه. (٢٣٨٥).).

﴿وأنا تدركنى الصلاة وأنا جُنُب فأصوم﴾

٢٣٨٦ ـ وعن أبى يونس مولى عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً جاء إلى النبىّ ﷺ يستفتيه وهى تسمع من وراء الباب، فقال : يا رسولَ الله ! تدركنى الصلاة وأنا جنُب، أفأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ : «وأنا تدركنى الصلاة وأنا جُنُب فأصوم». فقال : لستَ مثلنَا يا رسولَ الله ! قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، فقال : «والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتّقى». (مسلم، وأبو داود، وأحمد).- (وقوله «تدركنى الصلاة» أى الفجر).

﴿القرآن والقيام والصيام فى تَعَبُّده ﷺ﴾

٢٣٨٧ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كلَّه فى ليلة، ولا قام ليلةً حتى الصباح، ولا صام شهراً كاملاً غيرَ رمضان. (النسائى).

□□□

﴿﴿﴿الرسول ﷺ فى الاعتكاف﴾﴾﴾

﴿اعتكافُه ﷺ العشر الأواخر من رمضان﴾

٢٣٨٨ ـ وعن عبد الرحمن بن قاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان. (مسلم).

٢٣٨٩ ـ وعن لميس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمرّ وشدّ المئزر. (أحمد). - (والعشرين يعنى العشرين الأوائل من رمضان).

٢٣٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله. (الترمذى).

﴿يصلّى الفجر ثم يدخل مُعتكَفَه﴾

٢٣٩١ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف، صلّى الفجر، ثم دَخَل فى مُعتكفه. (الترمذى).

﴿إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله﴾

٢٣٩٢ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهلَه وجَدَّ وشدَّ المئزر. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والبغوى، والبيهقى).

٢٣٩٣ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر: شدّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، وعبد الرزّاق).

(وقولها شدّ مئزره أى اعتزل النساء، ويحتمل أرادت أنه يجدّ فى العبادة أو التشمير والاعتزال؛ وإحياء الليل بالسهر فى الطاعات، والمقصود أحيا نفسه بسهره فيه، فالنوم أخو الموت، وفى الحديث «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً» أى لا تناموا فتكونوا كالأموات ، فتكون بيوتكم كالقبور. وأيقظ أهله أى للصلاة. وفيما يرويه الترمذى من حديث زينب بنت أم سلمة : «لم يكن النبىّ ﷺ إذا بقى من رمضان عشرة أيام لا يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه»، يعنى أنه كان معهن، فإذا كان معتكفاً فى المسجد فإنه بالقُرب منهن فيوقظهن، وإذا دخل البيت لحاجةٍ فإنه يوقُظهن. وقد ورد فى حديث عائشة : «اعتكفتْ مع النبىّ ﷺ امرأةٌ من أزواجه». (٢٣٩٤).).

٢٣٩٥ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجتهد فى العشر ما لا يجتهد فى غيرها. (مسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

﴿يجاور فى العشر الأواخر﴾

٢٣٩٦ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجاور فى العشر الأواخر من رمضان ويقول: «تحرّوا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأحمد).

﴿دعاؤه ﷺ فى ليلة القدر﴾

٢٣٩٧ ـ وعن سليْمان بن بريْدة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ : يا رسولَ الله! أرأيتَ إنْ وافقتُ ليلةَ القدْرَ ما أقول فيها ؟ قال : «قولى : اللّهم إنك عَفُوٌّ تحبُّ العَفْوَ فاعفُ عنى». (الحاكم).

﴿استحاَضةُ زوْجه فى اعتكافه﴾

٢٣٩٨ ـ وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : اعتكفتْ مع رسول الله ﷺ امرأةٌ من أزواجه مستحاضة، فكانت ترى الحُمْرَة والصُفْرَة، فربما وضعنا الطَستَ تحتها وهى تصلى. (ابن ماجه).

(والمستحاضة هى التى يأتيها الحيض بلا انتظام عن مرض، ولها أن تصلى على أن تتوضأ قبل كل صلاة، ولها أن تصوم وتعتكف. وفى الاعتكاف لا مباشرة بين الأزواج، وإنما زيارة. وكان الرسول له خباؤه الذى يعتكف فيه ولزوجه خباء آخر. ومعنى اعتكفتْ معه أى فى نفس الآن فى المسجد فى نفس الخباء، وقيل المستحاضة من زوجاته هى زينب).

﴿اعتكافه ﷺ فى آخر العشر من شوال﴾

٢٣٩٩ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسولُ الله ﷺ يعتكف فى رمضان، وإذا صلّى الغداة دخل مكانه الذى اعتكف فيه، فاستأذنته عائشة أن تعتكف فأذن لها فضربت فيه قُبّة، فسمعتْ بها حفصة فضربت قبّة، وسمعتْ زينب بها فضربتْ قبّة أخرى، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الغد، أبصر أربع قباب، فقال : «ما هذا؟»، فأُخبر خبَرَهن، فقال : «ما حَمَلَهُنّ على هذا البرّ؟ انزِعوها فلا أراها!»، فنُزِعتْ، فلم يعتكف فى رمضان حتى اعتكف فى آخر العَشْرِ مِن شوّال. (أحمد).

(وفى رواية أخرى لعَمرة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ ذَكَر أن يعتكف العَشْرَ الأواخرَ من رمضان، فاستأذنته عائشة فأذن لها، وسألت حفصة عائشة أن تستأذنَ لها ففعلتْ، فلما رأتْ ذلك زينب بنت جحش أمرت ببناءٍ فبُنِيَ لها. قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا صلّى انصرف إلى بنائه، «فبَصُرَ بالأبنية فقال: «ما هذا؟». قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب. فقال رسول الله ﷺ : «ألبرَّ أردْنَ بهذا؟ ما أنا بمعتكف!»، فرجع. فلما أفطَر اعتكف عشراً من شوال. (٢٤٠٠). وقولها «استأذنتُه» فيه جواز اعتكاف المرأة فى مسجد الجماعة. وقولها «إذا صلى الصُّبح دَخَل» يعنى أن مبدأ الاعتكاف من أول النهار. وقولها «فاستأذنت حفصة عائشة» فى رواية ابن عيينة عن عائشة عند النسائى «ثم استأذنته حفصة فأذن لها». وقولها «فلما رأته زينب بنت جحش» فى رواية عمرو بن الحارث «فلما رأته زينب ضربت معهن وكانت امرأةً غيوراً». وقولها «أبصر أربع قباب» أو «أربعة أبنية» يعنى قبة له وثلاثاً للثلاث : عائشة وحفصة وزينب. وقولها «ألبِرّ ترون بهن» يعنى أتظنون أنهن فعلن ذلك برّاً وتقوى؟ وقولها «فترك الاعتكاف» كأنه ﷺ خشى أن يكون فعلهن للتنافس وبسبب الغيرة فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو ربما لأن المسجد قد يضيق بهن إذ ربما تتوافد بقية نسائه ويفعلن مثل ذلك، أو ربما لأن اجتماع نسائه حوله قد يجعله كأنما هو فى بيته، وربما يشغلنه عن التخلّى للعبادة. وتركُه الاعتكاف فى رمضان وتأجيله إلى شوال، فيه أن النوافل إذا فاتت تُقضَى استحباباً. وفى رواية أبى معاوية «فلم يعتكف فى رمضان حتى اعتكف فى العشر الأول أو الأواخر من شوال»، وفى رواية ابن فضيل «آخر العشر من شوال»، فإذا كان قضاؤه فى العشر الأول من شوال فذلك دليل على جواز الاعتكاف بغير صوم، لأن أول شوال هو يوم الفطر وصومه حرام. وفى الحديثين جواز الخروج من الاعتكاف بعد الدخول فيه، ولا يلزم بالنية ولا بالشروع فيه. وفيهما بيان مرتبة عائشة حيث استأذنتها حفصة، وقوة الرابطة بينهما، والغيرة والانعزال عنهما عند زينب).

﴿اعتكافه حتى توفى واعتكاف أزواجه من بعده﴾

٢٤٠١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله عزّ وجلّ، ثم اعتكف أزواجه من بعده. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والاعتكاف فيه اعتزال النساء، بمعنى أنه لا جماع فى الاعتكاف. ولا اعتكاف إلا فى المساجد. وللمرأة أن تعتكف فى المساجد لأن اختصاصه بالمساجد التى تقام فيها الصلوات وخاصةً الجوامع، وأقلُّه يوم، ولا حدّ لأكثره، وإذا كان الاعتكاف فى غير صوم فيمكن أقل من اليوم، وقالوا فى ذلك أقلُّه ما يطلق عليه اسم اللبث، ولا يشترط لهذا الاعتكاف القعود بل يكفى فيه المرور كوقوف عرفة وعن يعلى بن أمية الصحابى برواية عبد الرزّاق : إنى لأمكث فى المسجد وما أمكث إلا لأعتكف». وعن مالك : «فكرتُ فى الاعتكاف وترك الصحابة له مع شدة اتباعهم للأثر، فوقع فى نفسى أنه

كالوصال، وأراهم تركوه لشدته، ولم يبلغني عن أحد من السلف أنه اعتكف إلا عن أبى بكر بن عبد الرحمن»، يعنى أنه كان يرى الاعتكاف صفةً مخصوصة لرسول الله ﷺ لا يقدر عليه إلا هو، كالوصال - أى الصيام مواصلة للسحور، أى من الليل إلى الليل وتناول وجبة واحدة، وكان الذى يقدر عليه هو الرسول ﷺ . إلا أنه قد ثبت الاعتكاف عن غير واحد من الصحابة، وعن أزواج رسول الله ﷺ، وواظب عليه، وهو لذلك سُنَّةٌ مؤكدة).

﴿تغسل رأسه وهو معتكف﴾

٢٤٠٢ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ معتكفاً فى المسجد، فيُخرج رأسه فأغسله بالخَطْمىّ وأنا حائض. (أحمد).

(والخطمىّ نبات له فوائد كثيرة، ومن شأن الغسل به ترطيب الجسم، وتليين الشعر وتطهيره، وتعاطيه يفيد فى علاج الإمساك).

﴿تغسل رأسه وهو معتكف وبينها وبينه العتبة﴾

٢٤٠٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان معتكفاً فى المسجد لا يدخل البيت إلا لحاجة. قالت : فغسلتُ رأسه وإنّ بينى وبينه العتبة. (أحمد).

﴿يعتكف فترجّل شعره وهى حائض﴾

٢٤٠٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يُصغِى إلىّ رأسَه وهو مجاور فى المسجد فأرجّله وأنا حائض. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(وفى رواية أبى داود : «كان يكون معتكفاً فى المسجد فيناولنى رأسه من خَلَل الحجرة فأغسل رأسه - أو قالت فأرجله وأنا حائض»(٢٤٠٥).).

﴿ترجّل شعره من حُجرتها وهى حائض وهو معتكف﴾

٢٤٠٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنها كانت ترجّل النبىّ ﷺ وهى حائض، وهو معتكفٌ فى المسجد، وهى فى حُجرتها يناولها رأسه. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وقولها ترجّل رأسَه أى تمشّطه؛ وهو مجاور يعنى وهو معتكف فى المسجد. وبرواية أحمد والنسائى : كان يأتينى وهو معتكف فى المسجد، فيتكئ على باب حجرتى فأغسل رأسه وسائره فى المسجد». (٢٤٠٧). وفى الحديث جواز التنظّف والغُسل أثناء الاعتكاف، ويلحق بالترجُّل الحلق والتطيُّب والتزيُّن، ولا يُكره فى الاعتكاف إلا ما يُكره عمله فى المساجد، كالحِرَف والصنائع. وفى الحديث أن استخدام الرجل لامرأته برضاها؛ وفى إخراجه رأسه دليل على اشتراط المسجد للاعتكاف. والمعتكف لا يخرج إلا لحاجة، يعنى حاجة الإنسان بالبول والغائط، وربما الأكل والشرب، ويلحق بهما القئ والفصد والوضوء. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها برواية أبى داود قالت: «السُّنّة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه»، وهو

حديث قال فيه أبو داود لم يقله إلا راويه عبد الرحمن. وجزم الدار قطنى أن ما قالت به عائشة هو : «لا يخرج إلا لحاجة»، وما غير ذلك من الشروط نسبه إليها الغير. وعن عليّ والنخعى والحسن البصرى أن المعتكف إن شهد جنازة أو عاد مريضاً أو خرج للجمعة بطُل اعتكافه).

﴿إذا اعتكف لا يدخل البيت إلا لحاجة﴾

٢٤٠٨ ـ وعن عَروة وعمرة بنت عبد الرحمن،عن عائشة رضي الله عنها قالت:كان رسول الله ﷺ لَيُدخِل عليّ رأسَه وهو فى المسجد فأرجّله.وكان لا يدخُل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً.(البخارى).

(وفى رواية أخرى عند أبى داود ومسلم وابن ماجه وأحمد : وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان». (٢٤٠٩). وحاجة الإنسان هى التبّول أو التغوّط. والحديث فيه أنه ﷺ إذا اعتكف لا يبيت إلا فى المسجد بدليل قولها لا يدخل إلا لحاجة الإنسان).

٢٤١٠ ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها قالت : إنْ كنتُ لأدخلُ البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارّة. قالت : وكان رسول الله ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كانوا معتكفين. (ابن ماجه).

﴿كان ﷺ يعتكف ويمر على المرضى﴾

٢٤١١ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت:كان النبىّ ﷺ يمر بالمريض وهو معتكفٌ، فيمر كما هو ولا يُعَرِّج، يسأل عنه. قالت : كان النبىّ يعود المريضَ وهو معتكف. (ابو داود).

(وبرواية البخارى بطريق عَمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة كانت إذا اعتكفت لا تسأل عن المريض إلا وهى تمشى، لا تقف». (٢٤١٢). وقولها فى الحديث «فيمر لا يعرّج» يفسّر قولها «كان يعود المريض»، بمعنى مجرد السؤال عنه والمرور عليه، تُفسّره عائشة فتقول : كانت تدخل البيت لحاجة الإنسان وفيه المريض فلا تسأل عنه إلا وهى مارة » . (٢٤١٣). والأصل أن المعتكف لا يخرج من معتكفه إلا لحاجة الإنسان ، وقيل ـ وهذا شيء غريب وضد فطرة الإنسان ـ لو مات أحد أبويه لم يخرج مع الجنازة ! والفرقُ بين المعتكف والمُحرِم ، أن المحرم يأكل ويشرب ويعود المريض ويشهد الجنائز، والمعتكف أوالمعتكفة يأخذ من شعره،ولا يشهد الجنائز،ولا يصلى عليها،ولا يعود المرضى).

□□□

﴿﴿﴿الرسول ﷺ فى الحجّ والعُمرة﴾﴾﴾

﴿قلّد هَدْيَه وبعث بها مع أبى بكر﴾

٢٤١٤ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن : قالت عائشة رضي الله عنها : أنا فتلتُ قلائد هَدْى رسول الله ﷺ بيدىّ، ثم قلّدها رسول الله ﷺ بيديْه، ثم بعث بها مع أبى، فلم يَحرُم على رسول الله ﷺ شئ أحلّه الله له حتى نُحِر الهَدْى. (البخارى).

(والهَدْى ما يُهدَى إلى الحَرَم من النَعَم. قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ (البقرة ١٩٦)؛ وقلّد الهَدْى يعنى علّق شيئاً فى عنق البَدَنة أى الناقة التى هى الهدى ليُعْلَم أنها هَدْى؛ وفَتَلتُ يعنى أنها لوت حبل البدنة وبرمته؛ ونَحرَ الهدى أى ذبحه).

أخرج هَدْيَه وأقام بالمدينة ما يمتنع من نسائه

٢٤١٥ ـ وعن الأسود عن عائشة ﵂ قالت : إنْ كنتُ لأفتل قلائد هَدْى رسول الله ﷺ ويُخرِج بالهَدْى؛ مُقلَداً، ورسول الله ﷺ مقيمٌ ما يمتنع من نسائه. (النسائى، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه). - (وقولها «ما يمتنع من نسائه» أى يأتيهن).

﴿بَعثَ ﷺ بهديه وأقام لا يجتنب ما يجتنبه المُحرِم﴾

٢٤١٦ ـ وعن عروة وعَمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يُهدى من المدينة فأفتِلُ قلائد هَدْيِه ثم لا يجتنب شيئاً مما يجتنبه المُحرِم. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

﴿فتلتُ القلائد من عِهْنٍ عندى﴾

٢٤١٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت : فتلتُ قلائدها (يعنى قلائد هدى الرسول ﷺ) من عِهْنٍ كان عندى. (البخارى، ومسلم). - (والعِهْن الصوف المصبوغ).

﴿فَتلتُ قلائدَ بُدنه ولم يُحرِم ولم يترك الثياب﴾

٢٤١٨ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت : فتلتُ قلائد بُدْنِ رسول الله ﷺ ثم لم يُحرِم ولم يترك شيئاً من الثياب. (النسائى، وأبو داود).

(وعند أحمد عن عروة عن عائشة قالت : كنت أفتل قلائد هدْى النبىّ ﷺ بيدىّ. (٢٤١٩). وفى رواية أبى داود قالت عائشة : فتلتُ قلائد بُدن رسول الله ﷺ بيدَى، ثم أشعَرها وقلّدها، ثم بعث بها إلى البيت، وأقام بالمدينة فما حَرُم عليه شئ كان له حلاً. (٢٤٢٠).).

﴿أهْدَى بُدنَه فما حَرُم عليه شئٌ كان أُحلّ له﴾

٢٤٢١ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت : فتلتُ قلائد بُدن النبىّ ﷺ بيدىّ، ثم قلّدها وأشعرها وأهداها، فما حَرُمَ عليه شئ كان أُحِلّ له. (البخارى، والنسائى).

(وأشْعَر من الإشعار، وهو أن يطعن فى أحد جنبى سنام البعير حتى يسيل دمها ليُعرَف أنها هدى، وتتميز إنْ خُلطت، وتُعرَف إذا ضلّت، ويرتدع عنها السُرّاق، ويأكلها الفقراء إنْ ذُبحت فى الطريق لخوف الهلاك. والبَدَنَة هى الناقة. وفى قولها «فما حَرُم عليه شئ كان أُحلّ له» برواية أحمد قالت: ثم لا يجتنب شيئاً مما يجتنب المحرم. (٢٤٢٢).).

﴿أهْدَى مرةً غَنَماً﴾

٢٤٢٣ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : أهدى النبىّ ﷺ مرةً غنماً مقلّدة.

(البخارى، وابن ماجه، والنسائى، وأبو داود).

﴿أهدى غنماً﴾

٢٤٢٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : كنت أفتِلُ قلائد الغنم للنبىّ ﷺ فيبعث بها ثم يمكث حلالاً. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى).

٢٤٢٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت: كنت أفتل القلائد للنبىّ ﷺ فيقلّد ويقيم فى أهله حلالاً. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى). - (و«يقيم فى أهله حلالاً» يعنى يأتى الحلال من أهله).

﴿أهدى شاةً﴾

٢٤٢٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ : كنا نقلّد الشاة فيرسل بها، ورسول الله حلالٌ لم يَحرُم من شئٍ. (مسلم، والنسائى، والبخارى).

□□□

﴿﴿﴿الرسول ﷺ فى العُمرة والحج﴾﴾﴾

﴿مَدْخَلُه ومخرجُه يوم فتح مكة وفى العُمرة﴾

٢٤٢٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ دخل عام الفتح من كداء من أعلى مكة، وخرج من كُدَى من أسفلها. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد).

٢٤٢٦ ـ وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : دخل رسـول الله ﷺ عام الفتح من كـداء من أعلى مكة، ودخل فى العُمرة من كُـدَى. وقال هشام : وكان عـروة يدخل منها جميعاً، وكان أكثر ما يدخل من كُدَى. (أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود).

(وقول هـشام «كان عروة أكثر ما يدخل من كدَى» يقصد أنه كـان على سُنّة رسول الله ﷺ . وكداء وكُدَى موضعان بمكة، وكداء من أعلى مكة، وكُدَى من أسفلها).(والأذخر موضع).

٢٤٢٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح من ثنية الأذْخِر. (أحمد). ـ (والأذخر موضع).

﴿أخاف أن أكون أتعبتُ أمتى من بعدى﴾

٢٤٢٨ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة ﵂ قالت: خرج النبىّ ﷺ من عندى وهو قرير العين طيّب النفس، ثم رجع إلىّ وهو حـزين، فقلتُ يا رسـولَ الله! خرجت من عندى وأنت قـرير العين ورجعت وأنت حزين؟ فقال: «إنى دخلتُ الكعبة ووددتُ أنى لم أكن فعلت ! إنى أخاف أن أكون أتعبتُ أمّتى من بعدى». (ابن ماجه، والحاكم، والترمذى).

(وقوله «أتعبتُ أمتى» أى فعلت ما يتسبب فى وقوعهم فى المشقة والتعب، لأنهم سيحاكونه فى الزيارة والدخول للكعبة. وفى رواية أبى داود: «إنى دخلت الكعبة ولو استقبلتُ من أمرى ما استدبرت ما

دخلتها ! إنى أخاف أن أكون قد شققت على أمتى». (٢٤٢٩). وفى رواية ابن سعد بطريق قَـزَعَة : «فعلت اليومَ أمراً لم أكن فعلته! دخلتُ البيتَ، ولعل الرجل من أمّتى لا يقدر أن يدخله فينصرف وفى نفسه حزازة، وإنما أُمرنا بالطواف به ولم نُؤمَر بالدخول». (٢٤٣٠). وفى رواية عن عرفجة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علىّ النبىّ يوماً فقال : «لقد صنعتُ اليوم شيئاً وددتُ أنى لم أفعله : دخلتُ البيت، فأخشى أن يجئ الرجل مِن أُفُقٍ من الآفاق فلا يستطيع دخوله، فيرجع وفى نفسه منه شئ». (٢٤٣١). وقوله «من أُفُق من الآفاق» يعنى من مكان أو بلد أو مصر من الأمصار).

٢٤٣٢ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ يوماً فقال: «صنعتُ اليوم شيئاً - لو كنت استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ - ما صنعتُه». قالت: قلت: وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : «دخلتُ البيت، وخشيت أن يأتى الآتى من بعدى فيقول : حججتُ ولم أدخل البيت. وأنه لم يُكتَب علينا دخوله، إنما كُتب علينا طوافه». (أبو نعيم).

﴿دَخَلَ الكعبة فما خَلَفَ بَصَرُهُ مَوضع سجوده﴾

٢٤٣٣ ـ وعن سالم بن عبد الله : أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة، كيف يرفع بصره قِبَل السقف؟! يدع ذلك إجلالاً لله وإعظاماً ! دخَلَ رسول الله ﷺ الكعبة ما خَلَفَ بَصَرُهُ مَوْضِعَ سجودِهِ حتى خَرَجَ منها. (الحاكم).

﴿اعتمر عُمرتين فى ذى القعدة، وعُمرة فى شوال﴾

٢٤٣٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ اعتمر عمرتين فى ذى القعدة، وعُمرة فى شوال. (البخارى).

(وفى رواية البخارى عن همّام : اعتمر أربع عُمَر فى ذى القعدة إلا التى اعتمر مع حجّته : عمرته من الحديبية، ومن العام المقبل، ومن الجِعرانة حيث قسم غنائمَ حُنينْ، وعُمرةٌ مع حجته. - وفى رواية سعيد بن منصور بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ اعتمر ثلاث عمر : عمرتين فى ذى القعدة وعمرة فى شوال ». (٢٤٣٥). وقولها «فى شوال» مغاير لقولها فى «ذى القعدة»، وربما وقع ذلك فى آخر شوال وأول ذى القعدة، ولم تحسب عمرته مع الحج. وروى ابن ماجه عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها : لم يعتمر رسول الله ﷺ إلا فى ذى القعدة». (٢٤٣٦). والخلاف بينها وبين ابن عمر مرة فى عدد الاعتمار، ومرة فى شهر العُمرة. وقولها «يرحم الله أبا عبد الرحمن» تعظيماً له، وهو أيضاً دعاء، إشارةً إلى أنه نسى. وعن الدارقطنى، من طريق ابن الأسود بن يزيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ مع رسول الله ﷺ فى عمرة رمضان فأفطر وصُمتُ، وقصر وأتممتُ». (٢٤٣٧). وقد يبدو أن الحديث غلط لأن النبىّ ﷺ لم يعتمر فى رمضان. ويُردّ عليه: ربما كان ذلك فى فتح مكة فإنه كان فى رمضان، غير أن النبىّ ﷺ اعتمر فى

تلك السنة من الجِعرانة وإنما فى ذى القعدة كما سبق. والثابت أنه ﷺ اعتمر أربع عُمَر لاغير، وكلها فى ذى القعدة : عمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست، وعمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع، وعمرة الجِعرانة فى ذى القعدة سنة ثمان، وعمرته التى مع حجّته أحرم بهما معاً فى ذى القعدة سنة عشر، وما اعتمر فى غير ذلك بعد هجرته، ولكن قال لأم هانئ : «عُمرةٌ فى رمضان تعدل حجّةً معى»، وما ذاك إلا لأنها قد عزمت على الحج معه فاعتاقت عن ذلك بسبب الطهر كما هو مبسوط فى الحديث عند البخارى، ونصّ سعيد بن جبير على أن ذلك كان من خصائصهما وحدهما).

﴿خروجه فى حجّة الوداع﴾

٢٤٣٨ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحَجّ لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة، ولا يذكر الناس إلا الحجّ، حتى إذا كان بِسَرِف - وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهَدْى، وأشرافٌ مِن أشراف الناس- أَمَر أنْ يُحِلّوا بِعُمرةٍ إلا مَن ساق الهَدْى. (أحمد).

﴿رسول الله ﷺ أفْرَدَ الحجّ﴾

٢٤٣٩ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسولَ الله ﷺ أَفْرَدَ الحِجَّ. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، والترمذى)

٢٤٤٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ أمر الناس عام حِجّة الوداع فقال : «مَن أَحَبَّ أن يبدأ بعُمرة قبل الحجّ فليفعل»، وأفرد رسول الله ﷺ ولم يعتمر . (أحمد).

(والإفراد بالحجّ قد يعنى أنه لم يُقرنه بعُمرة، وقال بعضهم قد يعنى أنه ﷺ لم يحج بعد افتراض الحج عليه إلا حجة واحدة. وكذلك أفرد أبو بكر، وعمر، وعثمان. روى ذلك ابن عمر. والإفراد والقران والتمتُّع، كل ذلك حَسَن. وقال الشافعى: الأحَبّ إلينا الإفراد، ثم التمتع، ثم القران).

٢٤٤١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أَهَلّ رسول الله ﷺ بالحج. (النسائى).

٢٤٤٢ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نرى إلا أنه الحج. (النسائى).

٢٤٤٣ ـ وعن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع رسول الله ﷺ لا نرى إلا الحج. قالت: فلما أن طاف بالبيت وبين الصفا والمروة قال: «من كان معه هَدْى فليُقم على إحرامه، ومن لم يكن معه هدى فليْحلل». (النسائى).

﴿لم يحلّ حتى بلغ عرفات﴾

٢٤٤٤ ـ وعن معقل بن يسار قال : حججنا مع رسول الله ﷺ ، فوجدنا عائشة تنزع ثيابها، فقال لها : «مالك؟» قالت : أُنبئتُ أنك قد أحللتَ وأحللتَ أهلك. قال : «أَحِلُّ مَن ليس معه هدى،

وأمّا نحن فلم نحل. إنّ معنا بُدْناً حتى عرفات». (الطبراني).

«غَضِبَ لأنه أَمَرَ بالأمْر فلم يُتَّبَع»

٢٤٤٥ - وعن البراء بن عازب قال: خرج رسول الله ﷺ وأصحابه، فأحرمنا بالحجّ، فلمّا أنْ قَدمنا مكة قال: «اجعلوا حجكّم عُمرة». قال ناسٌ: يا رسول الله أحرمنا بالحج، فكيف نجعلها عمرة؟ قال: «انظروا ما آمركم به فافعلوا». قالت: فردّوا عليه القول، فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان. قالت: فعرفتُ الغضبَ في وجهه. قالت: مَن أغضبك أغضبهُ. قال: «مالى لا أغضب وأنا آمر بالأمر لا يُتّبع». (أبو يعلى، وابن ماجه).

«أصحابه الذين أهلّوا بالعُمْرة طافوا لعُمرتهم، ثم طافوا لِحجّتهم»

٢٤٤٦ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن أصحاب رسول الله ﷺ الذين أهلّوا بالعُمرة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، ثم طافوا بعد أن رجعوا مِن منى لحجّهم، والذين قرنوا طافوا طوافاً واحداً. (أحمد).

«تلبيتُه ﷺ»

٢٤٤٧ - وعن أبى عطية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت تلبيةُ النبىّ ﷺ ثلاثاً - يقول: «لبَّيك اللّهُم لبَّيك! لبَّيك لا شريك لك لبَّيك! إن الحمد والنّعمة لك والمُلك». (البخارى، وأحمد، وأبو نعيم).

(وكان عمر يزيد: «لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء إليك والعمل». وله أيضاً: «لبّيك، مرغوباً ومرهوباً إليك ذا النعماء والفضْلِ الحَسَن». وأصل لبّيك لباً لك، ومعنى لبّيك اللّهم لبّيك إجابة بعد إجابة؛ أو أن معنى لبّيك اتجاهى وقصدى إليك، من قولهم دارى تَلَبُّ دارك، أى تواجهها؛ أو معناها إخلاصى لك، من قولهم حبٌّ لباب أى خالص؛ أو معناها مقيمٌ على طاعتك، من قولهم لَبَّ الرجلُ بالمكان إذا أقام؛ وربما كان معناها قُرباً منك، من الإلباب وهو القرب. وقيل التلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء لمّا نادى إبراهيم بالحج، فهم يجيئون من أقصى الأرض يلبون. ومعنى «إن الحمد والنعمة لك»: الحمد لك على كل حال، والنعمة مستقرة لك، والتلبية لك لهذا السبب وأفرد المُلك لأن الحمد له: وأما المُلك فمَعْنًى مستقلٌ بنفسه. والتلبية فى الحج مسنونة غير مفروضة. وفى رواية أحمد، عن أبى عطية، عن عائشة رضي الله عنها فى قوله ﷺ: «إن الحمد والنعمة لك والملك» زادت «لا شريك لك». وفى التلبية يُسمَّى الحج أو العمرة، أو يُسمَّى الحج والعمرة معاً عند الإهلال. وفى التلبية يستحب رفع الصوت).

«الوضوء والطواف أول ما بدأ به ﷺ»

٢٤٤٨ - وعن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشى أنه سأل عروة بن الزبير فقال: قد حجّ النبىّ ﷺ وسلم، فأخبرتنى عائشة رضي الله عنها: أنه أول شئ بدأ به حين قَدِم أنه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عُمرة. (البخارى).

(وقولها « ثم لم تكن عُـمرة» أى لم يكن هذا الفعل عُمرة. وفى الحـديث أن الطواف يُشترط له الوضوء، وأن ذلك هو سنّة نبيّنا وقد فعله. ولمّا حاضت عائشة قال لها : «غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى». (٢٤٤٩). وللحديث بقية من كلام عروة يثبت به مقالة عائشة (٢٤٥٠). قال فى الروايةِ عند البخارى - أى عـروة : ثم حجّ أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة. ثم عمر رضي الله عنه مثل ذلك. ثم حجّ عثمان رضي الله عنه، فرأيته أول شئ بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عُمرة. ثم معاوية وعبد الله بن عمر. ثم حججتُ مع أبى - يعنى الزبير بن العوام - فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عُـمرة، ثم رأيت المهاجرين والأنصـار يفعلون ذلك، ثم لم تكن عمرة. ثم آخر من رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقـضها عُمرة. وهذا ابن عمر عندهم - فلا يسألونه ولا أحدٌ ممن مضى! ما كانوا يبدأون بشئ حتى يضعوا أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون. وقد رأيت أمّى - يقصد أسماء بنت أبى بكر - وخالتى - يقصد عائشة - والزبير وفلان، وفلان بعمرة، فلمّا مـسحوا الركن حلّوا. وقوله «فلما مسـحوا الركن حلّوا» محـمول على أن المراد لمّا استلموا الحجر الأسود وطافوا وسعوا حلّوا، أو لمّا أتمّوا طوافهم وسعيهم وحلقوا حلّوا. وقوله «رأيت أمى وخالتى» ، «وأخبرتنى أمى أنها أهلّت هى وأختها» لأن عائشة كانت تحج كثيراً بعد وفاة النبىّ ﷺ . وقـــوله «ثم لم ينقضـها عمـرة»، «ثم لا يحلّون »، « ثم لا تحلاّن» مؤداه أنهم مـا كانوا يحلّون سـواء كان إحرامهم بالحج وحده أو بالقران، خلافاً لمن قال إن من حج مُفرِداً فطاف حلّ بذلك).

□□□

«««الرسول ﷺ والطيب فى الإحرام»»»

«طيّبتُه بيدىّ حين أحْرَم»

٢٤٥١ ـ وعن عبد الرحـمن بن القاسم، عن أبيه، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : طيّـبتُ رسولَ الله ﷺ بيدىّ هاتين حين أحْرَمَ، ولحِلِّه حين أحَلّ قـبل أن يطوف- وبَسَطتْ يديها. (البـخارى، ومـسلم، والنسائى، وأبو داود).

(وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيّبتُ أبى بالمسك لإحرامه حين أحرم» . (٢٤٥٢)،تقصدبأبيها أبا بكر رضي الله عنه ،وتؤكد على المسك وهو من أجود الطيب وأغلاه وأبقاه أثراً) .

«كنتُ أُطيّبُه فيطوف على نسائه ثم يصبح مُحرِماً»

٢٤٥٣ ـ وعن محمد بن المنتشر سأل عائشة رضي الله عنها عن غُسله ﷺ إذا دار على نسائه؟ قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ! كنتُ أُطيّبُ رسول الله فيطوف على نسائه ثم يُصبح مُحرِماً ينضح طيباً.
(البخارى، والنسائى).

(وعن أنس أنه ﷺ قال : «حُبّب إلىّ النساء والطيب» أخرجه النسائى. وليس المراد بالطواف فى

الحديث المعنى الجنسى، ويقول أنس أنه كان من عـادته أن يغتسل عـند كل واحدة، يقصـد أنه كان يجامعهن – وهو أمرٌ مستبعد أن يجـامع نساءه فى يوم واحد وقد فندّناه فى حينه، وسيأتى أنها كانت تطيبه فى كل حين وليس لما انصرف إليه ذهن أنس! وفى قولها «ينضح طيباً» يعنى يفوح، أى أنه برغم الغُسل كان الطيب يترك آثاره التى لا تنمحى. وعن أبى داود من طريق عائشة بنت طلحه عن عائشة أم المؤمنين قالت : كنا نضمّخ وجـوهنا بالمسك المطيَّب قبل أن نُحرِم فنعرق فيـسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله ﷺ فلا ينهانا». (٢٤٥٤). وهذا صريح أن عين الطيب كذلك ليس بمحرَّم).

﴿كلما أحرم تطيّب قبل أن يخرج للناس﴾

٢٤٥٥ ـ وعن ابن المنتشر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرم تطيّب ثم يخرج على الناس. (ابن النجّار). ـ (وهذا برهان أنه ما كان يتطيّب لنسائه وإنما لحُبّ الطيب).

﴿أنظرُ وبيصَ المسْك فى مفْرقه وهو مُحرِم﴾

٢٤٥٦ ـ وعن الأسـود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأنى أنظر إلى وَبيصِ المِسْكِ فى مـفْرق رسول الله ﷺ وهو مُحرِم. (مسلم، وأحمد والبيهقى).

(والوبيص البريق؛ والمفْرق وسط الرأس؛ والمسْك هو أطيب الطيب).

﴿أنظرُ وَبيصَ المِسْك فى مِفْرقِه وهو يُلبِّى﴾

٢٤٥٧ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كأنى أنظر إلى وبيصِ المِسك فى مِفْرق رسول الله ﷺ وهوُ يُلبِّى. (ابن داود، وأحمد، ومسلم، والبيهقى).

﴿كانت تغلّف لحيته بالطيب الغالى﴾

٢٤٥٨ ـ وعن الأسـود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أُغلّف لحيـة رسول الله ﷺ بالغالية ثم يُحرِم. (ابن عساكر). ـ (وتغلّف أى تمسح عليها، والغالية الطيب الغالى).

﴿طيّبتُه بيديها قبل أن يفيض﴾

٢٤٥٩ ـ وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيّبت رسول الله ﷺ بيدىّ قبل أن يفيض. (البخارى، ومسلم، وأحمد، والطبرانى).

﴿أفاض ورجع فمكث بِمنىَ يرمى الجمرات﴾

٢٤٦٠ ـ وعن عبد الرحـمن بن القاسم، عن أبيه، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : أفـاض رسـول الله ﷺ من آخر يومـه حين صلى الظهر، ثم رجع فـمكث بمنى ليالى أيام التـشريق يرمى الجـمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حَصَيات، يكبّر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرّع، ثم يرمى الثالثة ولا يقف عندها. (البيهقى).

﴿طيّبتهُ بعد ما رمى جمرة العقبة﴾

٢٤٦١ ـ وعن عطاء، عن عائشة ﵂ قالت : طيّبتُ رسول الله ﷺ يوم الأضحى بعدما رمى جمرة العقبة. (ابن عساكر).

﴿طيّبتهُ بمنًى قبل أن يزور البيت﴾

٢٤٦٢ ـ وعن سالم بن عبد الله عن عائشة ﵂ قالت : طيّبتُ رسول الله ﷺ بِمِنًى قبل أن يزور البيت. (أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، ومالك، والدارقطنى).

﴿طيّبتهُ بعدما ذبح وحلَق﴾

٢٤٦٣ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت : كنت أطيّب رسول الله ﷺ بعدما يذبح ويحلق قبل أن يزور البيت. (الدارقطنى).

﴿طيّبتهُ لحُرمه ولحلّه بعد رمْى جمْرة العَقَبْة﴾

٢٤٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : طيّبتُ رسول الله ﷺ لحُرمه حين أحرم، ولحِلّه بعدما رمى جَمْرَة العَقَبة قبل أن يطوف البيت. (النسائى، ومسلم، وابن عساكر).

(ويستدل من الحديث على حلّ الطيب وغيره من محرّمات الإحرام بعد رمى جمرة العقبة، ويستمر امتناع الجماع ومتعلقاته على الطواف بالبيت).

﴿طيّبتهُ قَبْل أنْ يُحرِم ويومَ النّحر قبل أن يطوف بالبيت﴾

٢٤٦٥ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: طيّبتُ رسول الله ﷺ قبل أن يُحرِم، ويومَ النحر قبل أن يطوف بالبيت، بِطِيبٍ فيه مِسْك. (الترمذى).

(وعند أكثر أهل العلم أن المُحرِم إذا رمى جَمرة العقبة يومَ النّحر، وذَبحَ، وحلَق أو قصّر، فقد حَلّ له كل شئ حَرُم عليه إلا النساء. وقد رُوى مع ذلك عن عمر بن الخطاب قال : حَلّ له كل شئ إلا النساء والطيب).

﴿طيّبتهُ طيباً لا يُشبه طيبنا هذا﴾

٢٤٦٦ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت: طيّبتُ رسول الله ﷺ لإحلاله، وطيّبتُه لإحرامه طيباً لا يُشبه طيبكم هذا – تعنى ليس له بقاء. (النسائى).

﴿طيّبتهُ بأطيب الطيب﴾

٢٤٦٧ ـ وعن عروة قال قلت لعائشة ﵂ : بأى شئ طيّبتِ رسول الله ﷺ؟ قالت : بأطيب الطيب عند حُرمِه وَحِلّه. (النسائى).

(وقولها «ليس له بقاء» عن الطيب اجتهادٌ من عروة يعارض وصف عائشة للطيب من رواية الدارقطنى عن ابن عمر «بالغالية الجيدة»، وذلك دليل على أن قولها «بطيب لا يشبه طيبكم» يعنى أنه أطيب من

طيبكم، لا كما فهمه القائل ليس له بقاء. وفى حديث لمسلم عن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة قالت: بطيبٍ فيه مسك». (٢٤٦٨). وفى رواية أحمد عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيبّ رسول الله ﷺ عند إحرامه بأطيب ما أجد. (٢٤٦٩).).

﴿يتطيّب عند الإحرام﴾

٢٤٧٠ ـ وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرم يتطيّب بأطيَب ما يجد، ثم أرى وبيصَ الدُّهْن فى رأسه ولحيته بعد ذلك. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

﴿وبيص المسك فى مفرقه وهو مُحرم﴾

٢٤٧١ ـ وعن الأسود قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كأنى أنظر إلى وبيص المِسْك فى مِفرق رسول الله ﷺ وهو مُحرِم. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

٢٤٧٢ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيّب النبىّ ﷺ قبل أن يحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت، بطيبٍ فيه مسك. (مسلم، والترمذى، والنسائى).

(ووبيص المسك أو الطيب يعنى بريقه؛ والمفرق المكان الذى يفرق فيه الشعر وسْط الرأس. وهذه الأحاديث تبين أن الطيب لا يحرُم فى الإحرام، ولا تحرُم استدامته على البدن).

﴿طيَّبَتْهُ عند إحرامه بالغالية الجيدة﴾

٢٤٧٣ ـ وعن ابن عمر، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كنت أطيّب رسول الله ﷺ بالغالية الجيّدة عند إحرامه. (البيهقى).

﴿اختارت أطيب ما تجد من الطيب﴾

٢٤٧٤ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنتُ أطيّب النبىّ ﷺ بأطيْب ما أجِد. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى قالت: «بأطيب ما أقدر عليه قبل أن يحرم ثم يُحرِم». (٢٤٧٥).).

﴿طيَّبَتْهُ بيديها لإحرامه وقبل الإفاضه﴾

٢٤٧٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيّبتُ النبىّ ﷺ بيدى لحُرمِه، وطيّبتُه بِمِنًى قبل أن يفيض. (البخارى، ومسلم).

﴿طيّبتْ رأسَه ولحيته بأفضل الطيب﴾

٢٤٧٧ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها: كنت أطيّبُ النبىّ ﷺ بأطيْب ما نجد، حتى أجِدَ وَبيصَ الطيب فى رأسه ولحيته. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو نعيم فى الحلية).

(وقولها «طيّبته فى مفرقه» فيه معنى الترجيل، لأنه بالفَرْق ينبغى الترجيل. وعن ابن عباس برواية البخارى: «انطلق النبىّ ﷺ من المدينة بعد ما ترجّل وادّهن». وقوله ترجّل يعنى سرّح شعره، وهو

نفس معنى عائشة أنها طيّبته فى مِفْرقه أو مفارقه، والمَفَارق صيغه جمع تعميماً لجوامع الرأس التى يفرق فيها الشعر. وعن عكرمة عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأساً للمحرم بشم الريحان. وفى رواية أخرى قالت: لكأنى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو يُهلّ. (٢٤٧٨). وفى رواية أخرى: كأنى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو يلبّى).

﴿طيبته بذريرة﴾

٢٤٧٩ - وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: طيّبت رسولَ الله ﷺ بيدىّ بِذَريرةٍ لحِجّة الوَدَاع حين أحرم، وحين رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت. (أحمد).

(والذريرة نوع من الطيب عبارة عن مسحوق يُذرّ أو يُرَشّ).

﴿طيّبته بذكارة الطيب﴾

٢٤٨٠ - وعن محمد بن علىّ قال: قلت لعائشة ﵂: يا أمّه! أكان رسول الله ﷺ يتطيّب؟ قالت: نعم! بِذِكارة الطيب. قلتُ: وما ذِكارة الطيب؟ قالت: المِسْك والعنبر. (ابن سعد).

﴿طيّبته حين أهَلّ بأطيَب ما قدرتْ عليه من طيبها﴾

٢٤٨١ - وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة ﵂ قالت: طيّبت النبىّ ﷺ حين أهَلّ بأطيب ما قدرتُ عليه من طيبى. (أحمد).

﴿﴿﴿الرسول ﷺ والإحرام﴾﴾﴾

﴿يغسل رأسه ويدهنه بالزيت إذا أراد أن يُحرِم﴾

٢٤٨٢ - وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرِم غَسَل رأسه بخطمىّ وأشنان، ودَهَنَهُ بشئ من زيت غير كثير. (أحمد، والدارقطنى).

(والخطمى نبات يُحسّن الشعر ويلينّه؛ والأشنان الماء المقطّر من قربة. والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمعه).

٢٤٨٣ - وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمّى وأشنان. (الدارقطنى).

﴿احتجم وهو مُحرم﴾

٢٤٨٤ - وعن عطاء، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ احتجم وهو مُحرِم. (البزّار).

(وعند الطبرانى زاد ابن عباس: احتجم وهو مُحرم من وجع كان به، وتسوّك وهو محرِم. وعند مسلم بطريق ابن بُحَيْنة: أن النبىّ ﷺ احتجم بطريق مكة وهو مُحرِم وَسَط رأسه. وفى الحديث جواز الحجامة للمُحرِم).

﴿لاتبنوا لى بمنًى﴾

٢٤٨٥ ـ وعن يوسف بن ماهك عن أمه مُسَيْكَة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! ألاَ نبنى لك بِمِنىً بِناءً يُظِلُّك؟ فقال : «لا ! مِنىً مُنَاخ مَن سَبَق». (أبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والترمذى، والدارمى).

(وقولها «مِنَى مناخ مَن سبق» يعنى يُنيخ بها من يسبق إليها. وعن الفاكهى من طريق ابن جريج عن طاوس : كان منزل النبىّ صلى الله عليه وسلم بمنى عن يسار المُصلَّى ». وفى الحديث «وأمر بنسائه أن ينزلن جنب الدار بمنى، وأمر الأنصار أن ينزلوا الشعب وراء الدار». والشعب عند الجمرة. وكانوا ينحرون بمنى، وعنه صلى الله عليه وسلم برواية مسلم عن جابر: «كلُّ منى منحر». وفى رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم » بدلاً من «قلتُ يا رسول الله». وفى رواية أبى داود: «ألا نبنى لك بيتاً أو بناءً يظلك من الشمس؟» فقال: «لا ، إنما هو مُنَاخ مَن سبق». (١٤٨٦). يعنى أنه لا مبانِ ثابته فى منى وإنما من يسبق إلى بقعة فليخيم بها حتى انتهاء الحج. وفى الحديث «من سبق إلى ما لم يُسبَق إليه فهو له» رواه أبو داود. وفى رواية أخرى : «من سبق إلى مُباحٍ فهو له»، وعند أبى داود والضياء : «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له»).

﴿أهْدُوا له وهو مُحرِم فردّها﴾

٢٤٨٧ ـ وعن الحسن بن محمد بن على عن عائشة: أُهدى للنبىّ صلى الله عليه وسلم وشيقة ظَبْى وهو مُحرِم فردّها. (الحاكم، وأحمد، والدارقطنى).

(والوشيقة ما طُبِخ وقُدِّر. وفى قولها فردّها، برواية أحمد فلم يأكل منها».

﴿لدغته عقرب وهو محرم﴾

٢٤٨٨ ـ وعن الحسن بن أبى الحسن البصرى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عقربٌ فأمر بقتلها وهو مُحرِم. (أحمد).

﴿لو استقبلتُ من أمرى ما سقتُ الهدْى ولحللتُ مع الناس﴾

٢٤٨٩ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ، ما سُقْتُ الهدْىَ ولحللتُ مع الناس حين حَلّوا !». (البخارى).

﴿فلولا أنى أهديتُ لأهللتُ بعُمرة﴾

٢٤٩٠ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوَداع موافين لِهلال ذى الحجة. قالت: فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «مَن أراد منكم أن يُهِل بعُمرة فَلْيُهِل، فلولا أنى أهديتُ لأهللت بعمرة». قالت فكان من القوم مَن أَهَلّ بعُمرة، ومنهم من أهل بالحَجّ، قالت : فكنت أنا ممن أَهَلّ بعمرة، فخرجنا حتى قدمنا مكة فأدركنى يومُ عرفة وأنا حائض لم أَحِلّ من عمرتى، فشكوت

ذلك إلى النبى ﷺ فقال: «دعى عُمرتك وانقُضى رأسَك وامتشطى وأهلّى بالحَج». قالت: ففعلتُ، فلما كانت ليلة الحصبة وقد قضى الله حَجّنا أرسل معى عبد الرحمن بن أبى بكر، فأردفنى وخرج بى إلى التنعيم، فأهللتُ بعمره، فقضى الله حَجّنا وعُمرتنا. (البخارى، وابن ماجه).

(والثابت أنه ﷺ بدأ أولاً بالحج ثم أدخل عليه العمرة. وفى حديث عروة لولا أنه أهدَى لأهلّ بعمرة، وإذن فـهو أهلّ بحجّ، ولكن ابن عمـر بطريق سالم عند البخارى أنه ﷺ «تمتـع فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج» وفيه «فأهلّ بالعمرة ثم أهل بالحجّ». ثم يأتى مرة ثانية عن عروة أن عائشة أخبرته عن النبىّ ﷺ فى تمتعه بالعمرة إلى الحج فـتمتّع الناس معه بمثل الذى أخبرنى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما. - قال المهلب هو وَهْم لأن أحاديث عائشة كلها تشهد بأنه ﷺ حجّ مُفرِداً. ولا مانع من القول بالرأيين أن المراد بالإفراد البدء بالحج، وبالمتمتع بالعمرة إدخالها على الحج).

﴿تكبيرُه ﷺ فى صلاة العيدَيْن﴾

٢٤٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكبّر فى العيدَيْن اثنى عشر تكبيرة سوى تكبيرة الاستفتاح، يقرأ بقاف والقرآن المجيد، واقتربت الساعة. (الحاكم، والدارقطنى).

٢٤٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان النبىّ ﷺ يكبّر فى العيدين، فى الأولى سبع تكبيرات، وفى الثانية خمس تكبيرات قبل القراءة. (الحاكم، والدارقطنى).

(وقولها فى الأولى أى فى الركعة الأولى).

٢٤٩٣ ـ وعن عـروة، عن عائـشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كبّر فى الفطر والأضحى سبـعاً وخمساً سوى تكبيرتى الركوع. (الدارقطنى).

﴿فى العيد يبدأ بالصلاة قبل الخطبة﴾

٢٤٩٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ كان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة. (الدارقطنى).

﴿إدلاجُه لَيْلَة النَفْر من البَطْحاء﴾

٢٤٩٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أدلج النبىّ ﷺ ليلة النفر من البطحاء إدلاجاً. (ابن ماجه).

(والإدْلاج بالسكون هو السير أول الليل، والإدّلاج بالتشديد هو السير آخره وهو المراد بالحديث. والمقصود الرحيل من مكان المبيت بالمحصَّب سَحَراً وهو الواقع فى حديث عائشة، فالمبيت بالمحصَّب ليس بلازم، والسير من هناك من أول الليل جائز).

﴿تأخيره ﷺ الزيارة يوم النحر﴾

٢٤٩٦ ـ وعن أبى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخّر النبىّ ﷺ الزيارة يوم النحر إلى الليل. (ابن ماجه، وأبو داود، والترمذى).

(وفى رواية أبى داود قالت عائشة : أخّر النبىّ ﷺ طواف يوم النحر إلى الليل». (٢٤٩٧). وفى رواية الترمذى قالت : أخّر النبىّ ﷺ طواف الزيارة إلى الليل». (٢٤٩٨). والمعلوم الثابت من فعْله ﷺ أنه طواف الإفاضة، وهو الطواف الفرض قبل الليل. والغالب أن المراد بهذا الحديث أنه رخّص فى تأخيره إلى الليل، أو أن المراد بطواف الزيارة بخلاف طواف الإفاضة، يقصد زيارة البيت أيام منى بعد طواف الإفاضة. وفى السنن، وعند أحمد، عن عائشة وابن عباس : أن النبىّ ﷺ زار البيت ليلاً. (٢٤٩٩).).

﴿أفاض من آخر يومه حين صلّى الظهر﴾

٢٥٠٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يـومه حين صلى الظهـر، ثم رجع فمكث بمنى ليـالى أيام التشـريق يرمى الجـمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبِّر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرّع، ثم يرمى الثالثة ولا يقف عندها. (الحاكم، وأحمد، وأبو داود).

﴿ذَبَح كبشاً أقْرَن﴾

٢٥٠١ ـ وعن عـروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمَر بكبشٍ أقْـرَن، يَطَأ فى سواد، ويبرك فى سواد، وينظُر فى سواد، فأُتِى به ليُضحِّى به، فقال لها: «يا عائشة ! هَلُمِّى المدية!»، ثم قال «اشحذيهـا بحجر!» ففعلتْ، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال : «بسم الله! اللـهُمَّ تقبّل من مُحمّد وآلِ مُحمّد، ومِن أُمّة مُحمّد»، ثم ضحّى به. (مسلم، وأبو داود، وأحمد).

(والكبش الأقـرن الذى له قرنان معتدلان؛ وقولها يَطَأ فى سواد ويبرك فـى سواد وينظر فى سواد أن مواضع هذه منه سود وما عدا ذلك أبيض. وفى الحديث أن الذَّكر فى الأضحية أفضل من الأنثى لأن لحمه أطيب، وفـيه استحباب مبـاشرة المضحِّى الذبح بنفسه، واسـتحسان الأضحية صـفةً ولوناً، فإن اجتمع حُسن المنظر مع طيب المخـبر فى اللحم فهو أفضل. وعن كيفـية ذبحه ﷺ قال أنس برواية البخارى «فرأيته واضعاً قدمه على صفاحِـهما يسمىّ ويكبّر فذبحهما بيده». والصـفاح هو الجـوانب، والمراد الجانب الواحد من وجه الأضحية، وفى الحديث استحباب التكبير مع التسمية).

﴿ضَحَّى بكبشين﴾

٢٥٠٢ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة وعن أبى هريرة رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحّى اشترى كبشين عظيمين سمينين، أقرنـين أملحين موجوءين، فذبح أحدهما عن أُمّته لمن شَهِد لله بالتوحيد وشَهِد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ . (ابن ماجه، وعبد الرزاق، وأحمد).

(والأملح الذى فيه بياض وسواد وبياضه أكثر، والأقرن الذى له قرنان معتدلان، والموجوء منزوع عرق الأنثيين وذلك أسمن له، والوجاء هو الخصاء. وفى الحديث جواز الخصى فى الضحية).

﴿ضحّى بكبشيْن أحدهما عن محمد وأُمّته﴾

٢٥٠٣ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة وأبى هريرة رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ضحّى بكبشيْن سمينيْن عظيميْن أملحيْن أقرنيْن موجوءيْن فذبح أحدهما فقال : «اللهّم عن محمد وأمته، مَن شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ»، وذبح الآخر وقال : «بسم الله والله أكبر. اللّهُم منك ولك عن محمد وآل محمد» . (الحاكم، والبيهقى).

﴿نحر عن أزواجه﴾

٢٥٠٤ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فدُخِل علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلتُ . ما هذا ؟ قالوا : نحر رسول الله ﷺ عن أزواجه. (البخارى).

﴿ضحّى بتَيْس فى عُمرته﴾

٢٥٠٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ بعث إلى سعد بن أبى وقّاص بقطيع من غنَم، فقسمها بين أصحابه، فبقى منها تَيْس، فضحّى به فى عُمرته. (الحاكم).

(والتيس ذكر الماعز).

﴿اللّهُمَ تقبّل من محمد وآل محمد وأُمّة محمد﴾

٢٥٠٦ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقْرَن يطأ فى سواد، وينظر فى سواد، ويبرك فى سواد، فأُتِىَ به ليُضحِّى به، ثم قال : «يا عائشة ! هلمى المدْيَة!»، ثم قال : «استحدِّيها بحَجر!» ففعلتْ، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه وقال : «بسم الله! اللّهم تقبّلُ من محمد، وآل محمد، ومن أُمّة محمد» ثم ضحَّى به ﷺ . (أحمد، ومسلم).

(وأقرن أى ذو قرون؛ ويطأ يعنى برجله؛ وقولها فى سواد يعنى أن كله فى لون السواد؛ والمدية السكين؛ واستحديها أى مرّريها على الحجر لتحمى وتذبح بسرعة. والحديث فيه تعاون الزوجين وإشراكه ﷺ لزوجه فى كل خبرات الحياة).

﴿رمْيُه ﷺ الجمار﴾

٢٥٠٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أفاض رسولُ الله ﷺ من آخر يومه حين صلّى الظُهر، ثم رجع إلى مِنَى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجَمْرَة إذا زالت الشمس، كل جَمْرَة بسَبْع حَصَيات، يُكبّر مع كلّ حَصَاة، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرّع، ويرمى الثالثة ولا يقف عندها. (أبو داود، وأحمد، وابن حبّان، والهيثمى، والدارقطنى، والحاكم).

(والجمرة الحصاة، «وجمار الحج» الحصى التى يرمى بها الحجاج فى مناسك الحج الثلاثة فى منى).

﴿الطواف حول الكعبة على البعير واستلام الركن﴾

٢٥٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طاف النبىّ ﷺ فى حجّة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية أن يُضْرِبَ عنه الناس. (مسلم، والنسائى).

(وفى الحديث جواز الطواف على البعير رغم احتمال أن يبول البعير أو يروث. وطوافه على البعير ربما لمرض، أو ليراه الناس ويشرف عليهم فيسألوه، أو لبيان جواز ذلك. واستلامه الركن يعنى أن يستلمه راكباً. والاستلام افتعال من السلام أى التحية. وفى حديث ابن عباس عن البخارى : «طاف على بعير يستلم الركن بمحجَن»، والمحجن هو العصا، أى أنه يومئ إلى الركن بعصاه حتى يصيبه. وفى رواية مسلم : استلم الحجر بيده ثم قبّله»، ولسعيد بن منصور من طريق عطاء : رأيت أبا سعيد وأبا هريرة وابن عمر وجابراً إذا استلموا الحجر قبّلوا أيديهم. والجمهور على استلام الركن وتقبيل اليد، فإن لم يستطع أن يستلمه بيده استلمه بشئ من يده وقبّل ذلك الشئ، فإن لم يستطيع أشار إليه واكتفى بذلك. وفى الحديث برواية الطبرانى قالت عائشة: طاف عام الفتح بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجنه). (٢٥٠٩).). وتقبيل الحجر ليس من الوثنية ولكنه كتقبيلنا للشيء الذى نعتز به، والحجر يذكرنا بالآخرة، وتقبيلُه إقرار منا بالبعث والآخرة، ونحن نلبس الملابس الأوروبية أو نتحدث اللغات الأوروبية مثلاً بطريقة أهل أوروبا ولا نتهم من يفعل ذلك بالتقليد، وكذلك تقبيل الحجر ليس تقليداً ولكنه شعيرة نأتيها عن اقتناع: أننا قد آمنّا وصدّقنا لما عرفنا واستيقنا، فنحن على دين محمد ﷺ، وهكذا فعل، وهذه سنّته).

﴿لولا حداثة قريش بالكُفر لنقَضَ الكعبة وأعاد بناءها﴾

٢٥١٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «**لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضتُ البيت فبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام وجعلت له خَلْفاً، فإن قريشاً لمّا بنت البيت استقصرتْ**». (النسائى والبخارى).

٢٥١١ ـ وعن الأسود أن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت : إن رسول الله ﷺ قال : «**لولا أن قومك حديثو عهدٍ بجاهلية لهدمتُ الكعبة وجعلتُ لها بابين**». فلما مَلَك ابن الزبير جعل لها بابين.

(النسائى).

٢٥١٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال لها : «**يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بجاهليةٍ لأمرتُ بالبيت فهُدِم فأدخلتُ فيه ما أُخرِج منه وألزقته بالأرض، وجعلتُ له بابين : باباً شرقياً وباباً غربياً، فإنهم قد عجزوا عن بنائه، فبلغتُ به أساس إبراهيم عليه السلام**». قال فذلك الذى حمل ابن الزبير على هدمه. (النسائى، والبخارى).

٢٥١٣ ـ وعن مجاهد، عن عائشة ﵂ : أنها قالت لعبد الله بن الزبير : إن النبىّ ﷺ قال لها : «**لولا حدْثان قومك بالكُفر لنقضتُ البيت، فزدتُ فيه ما نَقَصَ منه، ولوضعته بالأرض، وجعلتُ له بابين، باب يُدخَلُ منه، وبابٌ يُخرَجُ منه، حتى لا يكون زحام**». (الطبرانى).

﴿أخاف أن تنكر قريش إدخالى الجَدْر فى البيت﴾

٢٥١٤ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ النبىّ ﷺ عن الجَدْر - أمن البيت؟ قال: «نعم». قلتُ: فما لهم لم يُدخلوه فى البيت؟ قال: «إن قومَك قصَّرتْ بهم النفقة». قلتُ: فما شأن بابِه مرتفعٌ؟ قال: فعل ذلك قومك ليُدخلوا مَن شاءوا ويمنعوا من شاءوا. ولولا أن قومك حديثٌ عهدُهم بالجاهلية فأخاف أن تُنكر قلوبهُم أنْ أدخل الجَدْر فى البيت وأنْ ألصقَ بابه بالأرض». (البخارى).

(والجَدْر بمعنى الجدار وهو الحِجْر. أهو من البيت؟ قال: «نعم»، وعن ابن عباس فى رواية عبد الرزّاق «الحِجر كله من البيت». وفى رواية الترمذى والنسائى من طريق علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أحب أن أصلى فى البيت، فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر، فقال: «صلِّى فيه فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت». (٢٥١٥). ولأحمد من طريق سعيد بن جبير عن عائشة: «أنها أرسلت إلى شيبة الحجبى ليفتح لها البيت بالليل فقال: ما فتحناه فى جاهلية ولا إسلام بليل». (٢٥١٦). ولمسلم عن الحارث بن عبد الله عن عائشة فى حديث الباب: «حتى أزيد فيه من الحجر»، «فإن بدا لقومك أن يبنوه بعدى فهلمى لأريك ما تركوا منه» فأراها قريباً من سبعة أذرع» .(٢٦١٧).، ورواية مسلم عن ابن الزبير عن عائشة أن النبىّ ﷺ قال لها: «لكنت أدخلتُ فيه من الحِجر خمسة أذرع». رواية شاذة. (٢٦١٨). وعن الواقدى وابن سعد فى رواية الحارث ابن عبد الله بن أبى ربيعة: فأراها قريباً من سبعة أذرع فى الحِجر. (٢٥١٩). ومن فقه هذه الأحاديث أن القيام بالإصلاح إذا ترتب عليه اضطرابات سياسية أو عقدية ـ يعنى إذا ترتبت عليه مفسدة أكبر وجب تأجيله، وعلى ذلك كانت القاعدة الشرعية: دفع المفسدة قبل جلب المصلحة. - والكعبة كانت دائماً محل قداسة من الناس قبل الإسلام وبعده. وقد أورد أبو الشيخ عن عائشة أنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: «النظر إلى الكعبة عبادة». (٢٥٢٠).).

﴿لكنتُ أدخلتُ فى الكعبة من الحِجر خمسة أذرع﴾

٢٥٢١ ـ وعن عطاء قال ابن الزبير: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: إن النبىّ ﷺ قال: «لولا أن الناس حديثٌ عهدُهُم بكفر، وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه، لكنتُ أدخلت فيه من الحِجْر خمسة أذرع، وجعلتُ له باباً يدخلُ الناسُ منه وباباً يخرجون منه». (مسلم، والنسائى).

(وهذه الإصلاحات نفسها قام بها عبد الله بن الزبير من بعد، وإنما أعيدت الكعبة على حالها الأول بتأثير السياسة بعد موت عبد الله بن الزبير، وكان الحجاج قد كتب بما فعل ابن الزبير إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فردّ عليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير فى شئ. أما ما زاد فى طوله فأقرّه، وأما ما زاد فيه من الحِجر فردّه إلى بنائه، وسدّ الباب الذى فتحه»، فنقضه الحَجّاج وأعاده إلى بنائه، ولمّا وَفَد الحارث بن عبد الله على عبد الملك قال له عبد الملك: ما أظن أبا حبيب - يقصد ابن

الزبير - سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها. فقال الحارث: بَلَى أنا سمعته منها! قال سمعتها تقول ماذا ؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ - فذكر الحديث، فقال عبد الملك للحارث: أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال: نعم. قال. - فنكث ساعةً بعصاه ثم قال: وددتُ أنى تركته وما تحمّل». وقال: فأنا اليوم أجد ما أنفق ولست أخاف الناس، فزاد فيه خمسة أذرع من الحِجر حتى أبدى أسّاً نظر الناس إليه فبنى عليه البناء، وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، فلما زاد فيه استقصره فزاد فى طوله عشرة أذرع، وجعل له بابين أحدهما يُدخَل منه، والآخر يُخرَج منه». (٢٥٢٢). ولما طاف عبد الملك من بعد بالبيت قال: قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين ـ يقصد عائشة رضي الله عنها. يقول سمعتها تقول ـ الحديث. فقال له الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة : لا تقل هذا يا أمير المؤمنين ! فأنا سمعت أم المؤمنين تحدّث هذا. قال عبد الملك : لوكنتُ سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير». (٢٥٢٣). وعبد الملك كاذب لأنه يعلم بحديث عائشة، فليس هناك حديث واحد وإنما عدة أحاديث عنها، والحديث نفسه هو فعلاً الذى استند إليه ابن الزبير، والأسّ فى الحديث هو الأساس).

٢٥٢٤ ـ وعن عبد الله بن الزبير قال : حدثتنى خالتى - يعنى عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبىّ ﷺ : **«يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بشرْك، لهدمتُ الكعبة فألزقتُها بالأرض وجعلتُ لها بابين، باباً شرقياً، وباباً غربياً، وزدتُ فيها ستةَ أذرُعٍ من الحِجْر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة»**. (مسلم، والنسائى).

(وابن الزبير هدَم الأساس وبناه ،وأدخل فيه من الحِجر. وفى رواية الحاكم عن جرير بن حازم، عن يزيد بن رومان، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة - ربما من قول عائشة أو من قول الراوى قال : فكان الذى دعا ابن الزبير على هدمه وبنائه. (٢٥٢٥). قال يزيد بن رومان : فشهدتُ ابن الزبير حين هدمه فاستخرج أساس البيت كأسنمة النحت متداخلة، فقلتُ ليزيد بن رومان وأنا يومئذ أطوف معه : أرنى ما أخرجوا من الحجر منه، قال : أُريكه الآن». فلما انتهى إليه قال : هذا الموضع. قال جرير. فحزرتُه نحواً من ستة أذرع». - وقوله حزرتُه أى قدّرتُه، وأسنمة النحت الحجارة العظيمة على طبيعتها). وقوله «فكان الذى دعا ابن الزبير» ونسبته إلى عائشة وَهْم، لأن ابن الزبير لم يبايع بالخلافة إلا سنة ٦٤، وأعاد بناء الأساس بعد ذلك، وعائشة ماتت سنة ٥٨، فمن أين تعرف أن ابن الزبير سيعدّل فى البناء؟).

﴿قبر إسماعيل فى الحِجْر﴾

٢٥٢٦ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ قال لها : «إن قبر إسماعيل فى الحِجْر». (الحاكم).

وبعد ..

فهذا ما انتهت إليه روايات عائشة ﵂ عن حياة الرسول ﷺ فى سلوكه، وخُلقه، وطبيعته، وأصوله، ونسبه، وتعبُّده، وأكله، ونومه، وما يعجبه وما لايعجبه، وملبسه، ومشربه، إلخ، استوعبته عائشة ﵂ واستوفته كما شهدته وعاينته فى حياتها معه ﷺ. ومع أن أخريات صحبن الرسول ﷺ وكانت لهم خبرات عائشة معه، إلا أن ذكاءهُنّ وشخصياتهن وقدراتهن الفكرية وثقافاتهن قصرت بهن عن أن يتفهمن معانى الرسالة وأبعادها، ودلالات حياة المصطفى ﷺ، فسكتن وصرّحت عائشة، ونبّهت، وحدّثت، وأقامت بذلك صرحاً فكرياً شامخاً، وسبقت إلى التأسيس للسُنّة. ولسوف نلتقى بها فى الفصل القادم تستكمل الرؤية وتروى عن أصحابه وأحداث التاريخ من حوله ...

الفصل الثامن

﴿عائشة ﵂ تروى عن أصحاب الرسول ﷺ فى حياته، وعن أحداث التاريخ مِن حَوْلِه ﷺ﴾

فى هذا الفصل تروى عائشة ﵂ عن أصحاب رسول الله ﷺ فى حياته، وتنقل عنه ﷺ اعتزازه بأصحابه، ونهيه عن سبّهم، وتنبيهه لها بأن أصحابه هم الخلفاء من بعده، ويزنون الأمة كلها. وفى المدينة وجّه النبىّ ﷺ بيوت أصحابه عن المسجد، وفيها اعتلّوا بعد الهجرة، واشتكى آل أبو بكر. وتصف عائشة هؤلاء الأصحاب فتقول كانوا عمال أنفسهم ولهم أرواح، وأنه ما كان أبغض عليهم من الكذب، وما كان هناك من هو أحب إليه ﷺ من أبى بكر، وعلىّ، وعمر، وعثمان، وأبى عبيدة، ولو استخلف رسول الله ﷺ لاستخلف أبا بكر، ولو كان متخذاً خليلاً لاتخذ أبا بكر، وهو أخوه فى الدنيا والآخرة، وما نَفَع الإسلام مالُ أحد بقدر ما نفعه مال أبى بكر. وأما عمر فهو المحدَّث، والمعلَّم، والحقُّ على لسانه وقلبه، ولذلك لا يلبث أن يُصرَع. وتروى عائشة عن مكانة عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والعبّاس، وتتحدث حديث الواثق عن جبريل عليه السلام، ونعرف مكانتها عندما يقرئها جبريل السلام، ونعرف أن الزبير هو حوارىّ رسول الله ﷺ، وأنه وأبا بكر ممن أصابهم القَرْح. ونعايش التاريخ من جديد من خلال روايات عائشة عن عبد الله بن الزبير، وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وابن أم مكتوم والآخرين. وتروى عائشة عن يوم بدر وشعار المسلمين فيه، وعن أحوال أبى حذيفة وقد شهد طرح أبيه فى القليب، وعن طلحة وأبى عبيدة يوم أُحد، وعن مقتل اليمان والد حذيفة، وعن سعد بن معاذ يوم الخندق، وعن نزول بنى قريظة على حُكمه، وعن أُسَيْد بن حُضَيْر، وعبّاد بن بشر، وحذافة، وأبى موسى الأشعرى، وسالم بن عتبة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة، وعثمان بن مظعون، وأبى جابر الأنصارى، وعمّار بن ياسر، وعكرمة بن أبى جهل، وحسّان بن ثابت، وهؤلاء بعض شموس الصحابة ممن كان يعتز بهم رسول الله ﷺ.

﴿﴿﴿ عن الصحابة عموماً رضي الله عنهم ﴾﴾﴾

﴿شرار أُمّتى أجرؤهم على صحابتى﴾

٢٥٢٧ ـ فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : «شرار أُمّتى أجرؤهم على صحابتى». (أبو نعيم).- (وقال أبو نعيم الحديث من غريب حديث عروة وهشام).

﴿لا تسبُّوا أصحابى، لعن الله مَن سَبَّ أصحابى !﴾

٢٥٢٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبّوا أصحابى! لَعَن الله مَن سَبّ أصحابى». (الطبرانى).

﴿يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بَعْدى !﴾

٢٥٢٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أول حجر حمله النبىّ ﷺ لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجراً آخر، ثم حمل عثمان حجراً آخر، فقلتُ: يا رسول الله! ألا ترى إلى هؤلاء يساعدونك؟ فقال: «يا عائشة ! هؤلاء الخلفاء من بَعْدى». (الحاكم).

(قال الحاكم : اشتهر هذا الحديث بإسناد واه فلذلك هُجِر، ولوصحّ لكان نصاً فى خلافة الثلاثة، ولا يصحّ بوجه فإن عائشة لم تكن دخل بها النبىّ وقت بناء المسجد، وكانت صغيرة فى نحو التاسعة).

٢٥٣٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا أسّس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله ﷺ : «هؤلاء يكونون الخلفاء بعدى». (أبو نعيم).- (والحديث غريب وضعيف الإسناد).

﴿بيوتُ أصحابه تُوَجَّه عن المسجد﴾

٢٥٣١ ـ وعن جسْرة بنت دَجاجة قالت : سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعةٌ فى المسجد فقال : «وَجِّهوا هذه البيوت عن المسجد»، ثم دخل النبىّ ﷺ ولم يصنع القوم شيئاً رجاءَ أن تنزل فيهم رُخصة، فخرج إليهم بعد فقال : «وَجِّهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أُحِلُّ المسجدَ لحائض ولا لجُنُب». (أبو داود، والبيهقى).

(وقوله وَجّهوا أى حوّلوا أبواب البيوت إذ لا يُعقل أن تُفتح على المسجد).

﴿اعتلالُ أصحابه ﷺ بعد الهجرة﴾

٢٥٣٢ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، قَدِمَها وهى أوبَأ أرضِ الله من الحُمّى، فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسَقَم، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيّه ﷺ . قالت: فكان أبو بكر، وعامر بن فُهَيْرة، وبلال - موليا أبى بكر ـ مع أبى بكر فى بيت واحد، فأصابتهم الحمى، فدخلتُ عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يُضرَب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوَعْك، فدنوتُ من أبى بكر فقلتُ له : كيف تجدُك يا أبتِ؟ فقال :

كلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِه .·. والموتُ أدنَى من شِراكِ نَعلِه

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقول! قالت : ثم دنوتُ إلى عامر بن فُهَيرة فقلتُ له : كيف تجدُك يا عامر؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِه .·. إنّ الجبانَ حَتفُه مِن فوْقِه

كلُّ امرئٍ مجاهدٌ بطوْقِه .·. كالثَّوْرِ يحمى جلْدَه بِطَوْقِه

قالت : فقلتُ ما يدرى عامر ما يقول ! قالت : وكان بلال إذا تركتْهُ الحمى اضطجع بفناء البيت ثم دفع عقيرته فقال :

ألا ليْتَ شِعْرِى هل أبيتَنّ ليلةً .·. بِفَخٍّ وحولى إذْخرٌ وجليلُ

وهل أرِدَنّ يوماً مياهَ مَجَنَّةٍ .·. وهل يَبْدُوَن لى شامةٌ وطَفِيلُ

قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرتُ لرسول الله ﷺ ما سمعتُ منهم، فقلتُ : إنهم ليهذون وما يعقلون من شدّة الحُمّى. قالت :فقال رسول الله ﷺ : «اللّهم حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة وأشد! وباركْ لنا فى مُدِّها وصاعها، وانقلْ وباءَها إلى خُمّ مَهْيَعَة!» (البخارى).

(وفى رواية أخرى للبخارى قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ : «اللّهُمّ العن شيبةَ بن ربيعة، وعُتْبةَ بن ربيعة، وأُمَيّةَ بن خَلَف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء». ثم قال رسول الله ﷺ : «اللّهُمَّ حبّبْ إلينا المدينة كحبِّنا مكةَ أو أشدَ. اللّهم بارك لنا فى صاعنا وفى مُدّنا ، وصحّحها لنا ، وانقل حُمّاها إلى الجُحفَة!». قالت عائشة: وقدمنا المدينة وهى أوْبأ أرض الله! قالت : فكان بُطحانُ يجرى نجْلاً – تعنى كان ماء آجناً. (٢٥٣٣). وقولها «أوبأ أرض» الله يعنى أكثرها وباءً، وكانت الملاريا هى وباؤها؛ «وشدة الوعك» شدّة المرض؛ «والموت أدنى من شراك النعل» أى يلاحقه ويقترب منه؛ «وكيف تجدك» كيف حالك؛ «والحتف» الموت؛ «والطوق» الأولى الطاقة أى بقدر جهده، والثانية حزام الجلد حول الرقبة؛ «وفخّ» مكان خارج مكة؛ «والإذخر» نبات طيب؛ «والجليل» نبات؛ «ومجنّة» سوق؛ «وشامة وطفيل» من تلال مكة؛ «والمُدّ والصاع» من مكاييل الحَبّ؛ «والجحفة» أرض نجعة لا تُسكن؛ «وبلال» كان مؤذّن الرسول ﷺ ، وخازنه على بيت ماله. وكان من مولّدى السُّراة السابقين للإسلام، وفى الحديث «بلال سابق الحبشة»، وسابق يعنى أول من أسلم من قومه فهو المُجلّى. ولمّا توفى الرسول ﷺ لم يؤذّن بعد ذلك، وتوفى بدمشق، وله ٤٤ حديثاً. «وعامر بن فهيرة» كان من رعاة غنم أبى بكر، وصَحِبَه فى الهجرة مع النبىّ ﷺ .«وشيبة وعُتبة وأمية» كانوا من أعداء الرسول ﷺ فى مكة، وهؤلاء كانوا كُثراً، منهم : أبو جهل بن هشام، وأبو لهب بن عبد المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن قيس بن عدىّ – ابن الغيطلة، والغيطلة أُمّه، والوليد بن المغيرة، وأُميّة وأُبىّ ابنا خلف، وأبو القيس بن الفاكهة بن المغيرة، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث، ومنبّه بن الحجّاج، وزهير

بن أبى أمية، والسائب بن صيفى بن عابد، والأسود بن عبد الأسد، والعاص بن سعيد بن العاص، والعاص بن هاشم، وعُقبة بن أبى مُعيط، وابن الأصْدى الهُذلى، والحكم بن أبى العاص، وعدىّ بن الحمراء. وهؤلاء بعضهم كان من أهله، وبعضهم كانوا من جيرانه. وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة عن المدينة، وكيف كانت قبل الإسلام، وما آلت إليه بعد الإسلام. وعدد هذه الأحاديث ستةٌ وعشرون، أو نحو الثلاثين، منها أربعةٌ معلّقة، وتسعةٌ مكررة، وسبعة عشر خالصة).

﴿قَدمنا المدينة فاشتكى آل أبى بكر﴾

٢٥٣٤ ـ وعن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا المدينة وهى لجال وغرقد، فاشتكى آل أبى بكر، فاستأذنت النبىّ ﷺ فى عيادة أبى فأذِن لى، فأتيته فقلتُ: يا أبت كيف تجدُك؟ قال:

كل امرئٍ مصبحٌ فى أهلِه ... والموتُ أدنىَ من شِراك نعلِه

قالت: قلتُ هجَر والله أبى! ثم أتيتُ عامر بن فهيرة فقلتُ: أى عامر، كيف تجدُك؟ قال:

وجدتُ الموتَ قبل ذوْقه ... إنّ الجبان حتفُه من فوقه

قالت: فأتيتُ بلالاً فقلت: يا بلال، كيف تجدُك؟ فقال:

ألا ليت شِعرى هل أبيتن ليلةً ... بفخٍ وحولى إذخر وجليل

قالت: فأتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرته، قال: «اللّهم بارك لنا فى صاعنا، وبارك لنا فى مُدّنا، وحبّب إلينا المدينة كما حبّبتَ إلينا مكة، وانقل وباءها إلى خُمّ ومَهَيْعة». (أحمد).

﴿أصحابه ﷺ عُمّالُ أنفسهم ولهم أرواحٌ لذلك﴾

٢٥٣٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أصحابُ رسول الله ﷺ عُمّالَ أنفسهم، وكان يكونُ لهم أرواحٌ، فقيل لهم: لو اغتسلتم! (البخارى).

(يعنى أن أصحابه كانوا يكسبون عيشهم بعرقهم، وكانت رائحةُ عَرَقِهم مُنَفِّرة، فكان يُنصَح لهم بالاغتسال).

﴿ماكان أبغض إلى أصحابه من الكذب﴾

٢٥٣٦ ـ وعن ابن أبى مُليكة ـ أو غيره ـ أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان خُلُق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة، فما يزال فى نفسه عليه حتى يَعلَم أنْ قد أحْدَثَ منها توبة. (أحمد).

﴿أصحابه يَزنون الأمة كلها﴾

٢٥٣٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ غداةً فقال: «رأيتُ قبل الغداة

كأنما أُعطيتُ المقاليد والموازين، فأمّا المقاليد فهذه المفاتيح، وأمّا الموازين فهذه التي يَزنون بها، فوُضِعْتُ فى إحدى الكفّتين، ووُضِعتْ أُمّتى فى أخرى، فوُزِنْتُ فرجَحتُ بهم، ثم جئ بأبى بكر فوُزِن فوزنهم، ثم جئ بعمر فوُزِن فوزنَهم، ثم جئ بعثمان فوُزِن فوزنهم، ثم استيقظتُ ورُفعتُ». (ابن عساكر).

﴿يومُ بُعاث قدّمه الله لرسوله ﷺ﴾

٢٥٣٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يومُ بُعاث يوماً قدّمه الله لرسوله ﷺ، فقدِم رسولُ الله ﷺ وقد افْتَرقَ مَلأهم، وقُتلت سُراتهم وجُرِحوا، فقدّمه الله لرسوله ﷺ فى دخولهم فى الإسلام. (البخارى).

(والملأ هم الناس. والسُّراة الأكابر؛ وقولها «قدّمه الله» يعنى مهّد الله تعالى به لدخول الإسلام؛ ويوم بُعاث هو يوم الحرب بين الأوس والخزرج قبل الهجرة بخمس سنين أو بأربع. وبُعاث حصن أو مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة. وكان رئيس الأوس فى ذاك اليوم حُضَيْر والد أُسَيْد، وكان يقال له حضير الكتائب ، وقتل فيه . وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضى وقُتل فيه أيضاً. وكان النصر للخزرج أولاً، ثم ثبّتهم حضير فرجعوا وانتصروا. وكان سبب الحرب أن رجلاً من الأوس قتل حليفاً للخزرج، فأراد الأوس تقييده فامتنع الخزرج، فوقعت الحرب، فقُتل فيها من أكابرهم من كان يمكن أن لايؤمن بالله ويتكبّرعلى الإسلام، ومن هؤلاء المتكبرين الذين حضروا الإسلام وكادوا له عبد الله بن أبىّ بن سلول رأس النفاق فى المدينة. ومقتل هؤلاء الذين قُتلوا قبل الإسلام أفاد الإسلام. ولقد جمع الإسلام القبيلتين ووحّد بينهما، إلا أن اليهود سعوا إلى الوقيعة بينهما لمّا رأوا أُلفتَهما واجتماعهما، وصلاحَ ذات البين بينهما على الإسلام، فدسّوا عليهما من يجلس معهما ويذكّرهما بيوم بُعاث وما كان قبله، حتى أنهم تواثبوا على بعضهم وتقاولوا وتنادوا السلاح! السلاح! فخرج إليهم الرسول ﷺ مع أصحابه المهاجرين فقال: «يا معشر المسلمين ! الله الله! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم من الكفر، وألفّ به من قلوبكم!»).

□□□

﴿﴿﴿ عن علىّ رضي الله عنه ﴾﴾﴾

﴿أَحَبُّ الناس إليه فاطمة ومن الرجال علىّ﴾

٢٥٣٩ ـ وعن جُمَيْع بنُ عُمَيْر قال : دخلتُ عمتى على عائشة رضي الله عنها فسألتْ : أى الناس كان أَحَبَّ إلى النبىّ ﷺ قالت : فاطمة. قيل : فمِن الرجال ؟ قالت : زوجها إنْ كان ماعلمته صوّاماً قوّاماً. (الحاكم).

(قال الذهبى جُمَيْع بن عمير متهم، ولذا حَذَفَ الذهبى الحديث، ومع ذلك فقد يكون السؤال عن

أحب بناته إليه فيكون الجواب فاطمة، وأحبّ الأصهار إليه فيكون الجواب علياً. ومع ذلك فقد قال مرةً : «زينب أحبُّ بناتى إلىّ»، وزينب هى الأكبر).

«أنا سيّد ولَد آدم وعلىّ سيّد العرب»

٢٢٥٤٠ ـ وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن الحسين بن علىّ قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أنس إن علياً سيد العرب»، فقالت عائشة ﵂: ألستَ سيد العرب؟ قال: «أنا سيّد ولد آدم، وعلىّ سيّد العرب». (أبو نعيم، وابن عساكر).

(وفى رواية ابن عساكرعن عائشة قال: «أنا سيد ولَد آدم ولا فخر، وآدم تحت لوائى يوم القيامة ولا فخر، وأبوكِ سيد كهول العرب، وعلىّ سيّد شباب العرب، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، إلا ابنى الخالة يحيى وعيسى». (٢٢٥٤١). ويحى وعيسى فى الحديث هما النبيان عليهما السلام. والحديث وَهْم، وضعيف الإسناد، ويميل إلى التعميم، ومن فلسفته الاستعلاء بالأنساب - وليست هكذا حكمة الرسول ﷺ، والمسلمون مأمورون أن لايستعلوا أو يستكبروا بالأنساب).

٢٢٥٤٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ادعوا لى سيّد العرب»، فقلت : يا رسول الله ! ألستَ سيّد العرب؟ قال : «أنا سيد ولَدِ آدم وعلىٌّ سيّد العرب». (الحاكم).

(والحديث قيل له شاهد آخر من حديث جابر ﵁ برواية الحاكم أيضاً. وفى روايةٍ للحافظ أبى نعيم عن الحسن بن علىّ زاد على ما سبق فقال : فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم : «يا معشر الأنصار! ألا أدلّكم على ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً» ؟ قالوا : بَلَى يا رسول الله ! قال : «هذا علىّ فأحبّوه بحُبى ، وأكرموه بكرامتى ، فإنّ جبريل أمرنى بالذى قلتُ لكم عن الله عزّ وجلّ». والحديث روى نحوه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة. وذكر الذهبى أن الحديث فى إسناده ضعفٌ، وأحد رواته وضّاع، ومن غيرالمعقول أن يكون علىّ سيداً للعرب ويُختار أبو بكر ثم عمر ثم عثمان خلفاء النبىّ ﷺ ، ولا يُختار علىّ ! والمعقول ما أخرجه ابن عساكر عن قيس بن أبى حازم مرسلاً بلفظ : «أنا سيّد ولد آدم، وأبو بكر سيّد كهول العرب، وعلىّ سيّد شباب العرب» وبذلك ينتهى الإشكال، وقوله «سيد شباب العرب» يقصد السيادة على الشباب وليس مطلق جنس العرب من شباب وكهول وشيوخ. قال العجلونى : وبهذا يُعلَم أن سيادته بالنسبة للشباب مطلقاً. وكأنى بالحديث الأول من وضع الشيعة ، وأن كل هذه الأحاديث عن السيادة لخدمة أغراض الفِرق والأحزاب ، ثم إن الحديث الذى تضمّن «إلا ابنىّ الخالة يحيى وعيسى» يتجاوز الحقيقة التاريخية، فالمقصود بيحيى النبىّ يحيى، والمقصود بعيسى النبىّ عيسى، ولم يثبت أنهما ابنا خالة كما فى الحديث ! ثم إن الحديث يتعارض مع الحديث الآخر الذى فيه أن النبىّ ﷺ خُيِّرَ بين أن يكون ملِكاً نبياً وعَبْداً نبياً فاختار أن يكون عبداً نبياً، وقال إنه يجلس ويأكل وينام كالعبيد، وسأل الله أن يحشره يوم القيامة فى زُمرة المساكين).

«النَظَرُ إلى عليٍّ عِبادة»

٢٥٤٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسولُ الله ﷺ : «النَظَر إلى عليّ عبادة». (أبو نعيم).

(قال أبو نعيم الحديث من غريب هشام بن عروة. وعند الديلمى الحديث عن عائشة: «ذِكْرُ عليّ عبادة». (٢٥٤٤). والحديث فيه غلو، والعبادة قد تعنى تأليه عليّ، وذلك لا يمكن أن يدعو إليه النبيّ ﷺ ! وعليّ ابن عمّ الرسول ﷺ ، أبوه لم يُسلم، وأُمُّه فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت، وأسلم عليّ وهو ابن سبع سنين ويقال تسع، ويقال عشر، ويقال خمس عشرة، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلّف إلا فى تبوك فقد خلفه رسول الله ﷺ فى أهله. وقيل قال فيه رسول الله ﷺ كما جاء فى الصحيحين: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبىّ بعدى». وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». رواه أحمد. وأصيب عليّ يوم الجمعة لثلاث عشرة بقين من رمضان، وقيل ليلة إحدى وعشرين منه، سنة أربعين، فبقى حياً يشتكى يومى الجمعة والسبت، ومات ليلة الأحد، وغسّله ابناه الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودُفن فى السَحَر؛ قتله عبد الرحمن بن مَلجم بالكوفة. وهارون فى القرآن نبىّ مرسل وليس كذلك عليّ، غير أن الحديث قد يوحى بغير ذلك ولذا قالت فرقة الغرابية إن علياً نبىّ. وهارون كان ضعيفاً وأغلظ له موسى، ولم يكن عليّ كذلك. وكان موسى أصغر من هارون، بينما رسول الله ﷺ كان أكبر من عليّ. وكان هارون أول رئيس لفقهاء اليهود ، وعليّ لم يكن فقيهاً ، وكان بيت هارون بيت فقه، وأطلق المؤمنون على هارون اسم «قدّوس الربّ»، وليس كذلك عليّ – فكيف إذن يقارن بهارون ويُساوَى بينه وبين النبىّ ﷺ ؟!).

«خَيْرُ إخوتى عليّ»

٢٥٤٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال ﷺ : «خير إخوتى عليّ، وخير أعمامى حمزة». (الديلمى).

(والحديث فيه اعتزاز شديد بعليّ، وذلك دأب العرب مع أبناء العمّ، أو أنها الأخوّة بينهما كما بين النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان، والحديث لا يعنى أنه خيرهم مطلقاً، فمما لا شك فيه أن خيرالإخوة المؤمنين أبو بكر وعمر ، وخير أبناء العم جعفر بن أبى طالب، قال فيه النبىّ ﷺ : «أشْبَهَ خَلْقُك خَلْقى ، وأشْبَهَ خُلُقُك خُلُقى، فأنت منى ومن شجرتى» رواه ابن سعد ؛ أو أن الحديث موضوع لمقاصد الفرق والأحزاب كسابقه).

«علمتُ أن علياً أحبُّ إليك من أبى»

٢٥٤٦ ـ وعن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبىّ ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهى تقول : والله لقد علمتُ أن علياً أحبُّ إليك من أبى». (أحمد وأبو داود والنسائى).

(والحديث من غريب النعمان، والثابت أن أبا بكر أحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ ، وعائشة أحبُّ نسائه إليه. ثم إن الحديث فيه كأنما عائشة تنحاز إلى أبيها وتناقشه ﷺ فيمن يحب ولا يحب).

﴿عليّ الوحيد الشهيد﴾

٢٥٤٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لعليّ : «يأتى الوحيد الشهيد. يأتى الوحيد الشهيد». (عبد الرزّاق).

(والحديث وَهْم ، وفى القرآن: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (هود ١٢٣)، ويقول تعالى لنبيّه ﷺ : ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (النمل ٦٥)، ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨)، يعنى أن النبىّ ﷺ لا يعلم الغيب؛ وأما قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾ (الجن ٢٦/ ٢٨)، ففيه أن ما يطلعه الله تعالى من الغيب للأنبياء يخصّ الرسالة فقط. وفى الحديث أن علياً هو الوحيد الشهيد، وهذا يدحضه الواقع فشهداء الإسلام كثيرون، وشهداء العلويين كذلك كثيرون. ولم يُقتل علىّ فى حرب من أجل الإسلام وإنما الخلاف على المُلك، وقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى الخارجى).

﴿﴿﴿ عن أبى بكر الصدّيق رضي الله عنه ﴾﴾﴾

﴿أَحَبُّ الناس إليه عائشة، وأَحَبُّ أصحابه إليه أبوها﴾

٢٥٤٨ ـ وعن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أى أصحابه كان أحبَّ إليه؟ قالت : أبو بكر . قلت: ثم أيهم ؟ قالت: عمر. قلتُ: ثم أيهم؟ قالت : أبو عبيدة بن الجرّاح. قلت ثم مَن ؟ فسكتت. (البخارى، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم، وابن سعد).

(وعن عبد الله بن شقيق عن عمرو بن العاص قال : قلتُ يا رسولَ الله : أىُّ الناس أحَبُّ إليك؟ قال : «عائشة». قلت : إنما أعنى من الرجال؟ قال : «أبوها». (٢٥٤٩). وقال النبىّ ﷺ فى أبى بكر : «لو كنت متخذاً خليلاً من أُمتى لاتخذتُ أبا بكر». وعن أنس بن مالك قوله ﷺ فيه : «أرحَمُ أمتى بأمتى أبو بكر». وعن ابن عباس : أول من صلى أبو بكر. ثم تمثل بأبيات حسّان :

إذا تذكرتَ شجواً من أخى ثقة .:. فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها .:. إلا النبىّ وأوفاها بما حملا
الثانى التالى المحمودُ مشهده .:. وأول الناس حقاً صدّق الرُّسُلا

وقوله «أى الناس أحبّ» : المحبة باعتبار بعض الوجوه، ومرجعها إلى الفضل الجزئى فلا يدلّ على الفضل الكُلّى، ولذلك جاء فيها تقديم أبى عبيدة على عثمان وعلىّ).

﴿أبو بكر سيّدُنا وخيّرُنا وأحبُّنا إلى رسول الله ﷺ﴾

٢٥٥٠ ـ وعن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن عمر أنه قال : أبو بكر سيّدنا وخيّرُنا، وأحبّنا إلى رسول الله ﷺ . (الترمذى).

(وقوله سيدنا... هذا رأى عمر، ومع ذلك فقد قاله تبريراً لإيثار أبى بكر بالخلافة بعد رسول الله ﷺ ؛ وأبو عبيدة بن الجرّاح، الفهرى القرشى، الأمير القائد، والصحابى، أحد العشرة المبشّرين بالجنة. قال ابن عساكر : داهيتا قريش اثنان : أبو بكر وأبو عبيدة. - والأخير كان لقبه أمين الأمة، وسبق إلى الإسلام، وشهد المشاهد كلها، ورشّحه الأنصار خليفةً لرسول الله ﷺ ، وتوفى بطاعون عمواس).

﴿مَن كان مستخلفاً لو استخلف؟﴾

٢٥٥١ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة قال : سمعت عائشة وسُئلتْ رضي الله عنها : مَن كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟ فقالت: أبو بكر. - ثم قيل لها: مَن بعد أبى بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها : مَن بعد عمر؟ قالت : أبو عبيدة بن الجرّاح. ثم انتهت إلى هذا. (ابن أبى شيبة، وابن عساكر).

﴿لو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً﴾

٢٥٥٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكنّ أُخوّة الإسلام أفضل». (البخارى).

(وأبو بكر صاحبه بنصّ القرآن : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة ٤٠)، وأخوه كذلك بنصّ الآية : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)).

﴿ما أحد آمَن عليه من أبى بكر﴾

٢٥٥٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «لو كنت متّخذاً خليلاً حياً سوى الله، لاتّخذتُ أبا بكر خليلاً، وما أحدٌ آمَن علىّ فى صُحبته وذاتِ يده من أبى بكر، وما نفعنى مالٌ ما نفعنى مالُ أبى بكر، ولو كنتُ متّخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً». (البخارى).

﴿أبو بكر أخوه فى الدنيا والآخره﴾

٢٥٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «أبو بكر منى، وأنا منه، وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة». (ابن عساكر، والديلمى). (وفى القرآن: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)).

﴿كُنية أبى بكر «العتيق»﴾

٢٥٥٥ ـ وعن معاوية بن إسحق بن طلحة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: لِمَ سُمّى أبو بكر عتيقاً؟ فقالت : نظر إليه النبىّ ﷺ يوماً فقال: «هذا عتيق الله من النار!».

(ابن سعد، والطبرى، والترمذى).

(وفى رواية الترمذى عن عائشة ﷺ لأبى بكر : «أنت عتيق الله من النار» (٢٥٥٦)، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وغريب).

٢٥٥٧ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : إنى لفى بيت رسول الله وأصحابُه فى الفناء، وبينى وبينهم السِتْر، إذ أقبل أبو بكر، فقال رسول الله : «مَن سرّه أن ينظر إلى عتيقٍ من النار فلينظر إلى هذا !» قالت : وإنّ اسمه الذى سمّاه به أهلُه لعبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، لكن غَلَب عليه عتيق. (ابن سعد، والحاكم، وأبو نعيم).

(وكان أبو بكر معروفاً بالتجارة وأسلم، وكانت ثروته أربعين ألف درهم فكان يُعتق منها ويقوّى المسلمين، حتى أنه لما قَدم المدينة لم يكن معه من ثروته إلا خمسة آلاف درهم كان يفعل بها ما كان يفعله بمكة، فأطلق عليه رسول الله ﷺ اسم العتيق لهذا السبب. وقيل العرب تقول للشئ قد بلغ النهاية فى الجودة «عتيق». إلا أن معنى عتيق النار أن النار لا تمسّه، وفى هذا المعنى روى أبو نعيم بطريق عائشة : أن النبىّ ﷺ قال فى أبى بكر : «الناس كلهم يحاسَبون يوم القيامة إلا أبا بكر» (٢٥٥٨). وفى القرآن : ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (غافر ٤٠)، والآية تعمّم والحديث يخصّص).

﴿ما نفعنا مالُ أحد ما نفعنا مال أبى بكر﴾

٢٥٥٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : «ما نفعنا مالُ أحد ما نفعنا مالُ أبى بكر» (أبو يعلى. والهيثمى).

(وعن ابن سعد قال عروة بن الزبير: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف دينار. وعند الديلمى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة! وما نفعنى مالٌ قط ما نفعنى مالُ أبى بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً - ألا وإن صاحبكم خليل الله ! » . وفى رواية ابن عساكر قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : «أبو بكر منى وأنا منه، وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة». ـ(٢٥٦٠). وقوله ﷺ «صاحبكم خليل الله» يعنى النبىّ نفسه ﷺ خليل الله تعالى وليس خليل أحد، وفى القرآن : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء ١٢٥) وهذا إكرام الله تعالى لإبراهيم أن سمّاه خليلاً، وليس من ذلك اسم نبيّنا ﷺ).

﴿ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر﴾

٢٥٦١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر. (الذهبى).

(ولم يُسلِم أبو قحافة - والد أبى بكر - إلا يوم فتح مكة، فكان الشيخ الوحيد الذى أسلم، وكان عمره وقتها نحو الثالثة والتسعين، وتوفى ابنه قبله).

﴿لا ينبغى لقومٍ فيهم أبو بكر أن يؤمَّهم غيرُه﴾

٢٥٦٢ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ينبغى لقومٍ فيهم أبو بكر أنْ يؤمَّهم غيرُه». (البخارى، والترمذى، والبغوى).

(والحديث بمثابة الوصية بالخلافة. وأبو بكر أول من أسلم، وأول من صلّى، وأول من استعمله الرسول ﷺ على الحجّ في أول حجّة كانت فى الإسلام، وأول من بنى مسجداً لله، وأول من تلا القرآن).

﴿لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع﴾

٢٥٦٣ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه : «ادعوا لى أبا بكر وابنه فليكتب لكيلا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمنى مُتمنٍّ»، ثم قال: «يأبى الله ذلك والمسلمون». (أحمد).

﴿لم يَحنَثُ فى يمين قطُّ﴾

٢٥٦٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة : أن أبا بكر ﵁ لم يكن يَحنَثُ فى يمين قطُّ، حتى أنزلَ الله كفّارة اليمين، فقال: لا أحلِفُ على يمين فرأيتُ غيرَها خيراً منها إلا أتيْتُ الذى هو خيرٌ وكفّرتَ عن يمينى. (البخارى).

(والآيــة : ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة ٨٩)؛ وقول أبى بكر هذا ـ وقع منه عند حلفه أن لا يصل مسطحاً بشئ، فنزلت الآية، فأعاد إلى مسطح ما كان ينفعه به، وكان مسطح من أهل الإفك وآذى عائشة بنت أبى بكر وزوجة الرسول ﷺ).

﴿أبو بكر أعلم قريش بأنسابها﴾

٢٥٦٥ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ قالت : إن النبىّ ﷺ قال : «أبو بكر أعلم قريش بأنسابها». (أحمد، والطبرانى).

﴿تجهّز يا أبا بكر لغزو قريش فإنهم قد غدروا ونقضوا العهد﴾

٢٥٦٦ ـ وعن عروة: أن قريشاً نكثت العهد مع الرسول ﷺ وأعانت بنى نفاثة على بنى كعب، وجاء أبو سفيان يلتمس تجديد العهد. ولما انصرف قال النبىّ ﷺ : «اللهم سدّ على أبصارهم وأسماعهم فلا يرونى إلا بغتة». واغبر رسول الله ﷺ فى الجهاز مخفياً ذلك، فدخل أبو بكر على ابنته فرأى شيئاً من جهاز رسول الله ﷺ فأنكر وقال: أين يريد رسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة: تجهّز فإن رسول الله ﷺ غازٍ قومك، قد غضب لبنى كعب. - فدخل رسول الله ﷺ ، فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول الله ﷺ ، فأشارت إلى أبيها بعينها فسكت، فمكث

رسول الله ﷺ ساعةً يتحدث مع أبى بكر ثم قال : «هل تجهّزتَ يا أبا بكر»؟ قال : لماذا يا رسول الله؟ قال: «للغزو قريش فإنهم قد غدروا ونقضوا العهد وإنا غازون إن شاء الله». (الذهبى).

(وأغبر فى الأمر يعنى جدّ فى طلبه. وكان دخول النبىّ ﷺ مكة فى رمضان، وأقام بها بضعه عشرة ليلة. وقالت عائشة : دخل يوم الفتح من كداءٍ من أعلى مكة. (٢٥٦٧). والحديث فيه التكتّم العسكرى فى الحرب؛ غير أن به نكارة أن تُفشى عائشة ما تعلم أن الرسول ﷺ يخفيه).

«« عن عمر بن الخطّاب ﵁ »»

«فى الأمم قبْلكم مُحدثّون وعمر بن الخطّاب منهم»

٢٥٦٨ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ كان يقول : «قد كان فى الأمم قبلكم محدثّون، فإن يكن فى أُمتّى منهم أحد، فإن عمر بن الخطّاب منهم». (مسلم ، والترمذى، والحاكم، وأحمد، والنسائى).

(وعن الواقدى أن أبا بكر لمّا أستخلف عمر خطّ فى ذلك كتاباً قال عنه فيه «ولم آلكم خيراً منه». وكان أول ما قاله عـمر لمّا استُخلف : إنما مَثَلُ العرب مثلُ جملٍ أنِف اتّـبع قائده، فلينظر قائدُه حيث يقود. وأمّا أنا فوربِّ الكعبة لأحملنهّم على الطريق». وعن ابن عمر فيما يرويه مسلم قال: قال عمر ﵁ : وافقتُ ربّى عزّ وجل فى ثلاث: فى مقام إبراهيم، وفى الحجاب، وفى أُسارى بدر. وعن ابن عمر برواية مسلم قال : لما توفى عبد الله بن أبىّ بن سلول، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفّن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلى عليـه، فقام عمر ﵁، فـأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقـال : يا رسول الله أتصلّى عليه وقد نهاك الله أن تصلّى عليه؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنما خيّرنى الله فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (التوبة ٨٠) - وسأزيد عن سبعين». قال : إنه منافق! (يقصد ابن سلول). فصلّى عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عزّ وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ (التوبة ٨٤). - ولعمر فى كُتب الحديث ٥٣٧ حديثاً، وبذلك فهو من المحدّثين. وفى الحديث : «واتقوا غضب عمر فإن الله يغضب لغضبه». وكان من أسمائه، الفاروق لقّبه به الرسول ﷺ بسبب حبّه للعدل).

«عمر مُعلّم، والحقّ على لسانه وقلبه»

٢٥٦٩ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من نبىّ إلا وفى أُمّته معلّم أو معلّمان، فإنْ فى أُمّتى أحدٌ فابن الخطّاب. إن الحقّ على لسان عمر وقلبه». (ابن سعد).

﴿شياطين الإنس والجن تَفْرَقُ من عمر﴾

٢٥٧٠ ـ وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا مع رسول الله ﷺ ، فسمعنا لغطاً وصوت الصبيان، فقام، فإذا حبشيةٌ ترقص والصبيان حولها. فقال: «يا عائشة تعالى فانظرى»، فجئتُ فوضعتُ ذقنى على منكبه فجعلتُ أنظر، فقال : «ما شبعت؟»، فجعلت أقول : لا - لأنظر منزلتى عنده، إذ طلع عمر فارفضّ الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ : «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فَرّوا من عمر». (الترمذى، وابن عدىّ).

(وقال أحمد فى المسند عن طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها: إن النبىّ ﷺ قال: «إن الشيطان يَفرَقُ من عمر». (٢٥٧١). ويفرق يعنى يفزع، واسم عمر لذلك الفاروق، أى الذى يفزع منه الضُلّال، والذى يفرق بين الحق والباطل).

﴿لا يلبث عمر أنْ يُصرَع﴾

٢٥٧٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان، فإذا حبشية تَزْفِن والناس حولهـا، فقال : «يا عائشة ! تعـالَىْ فانظرى !». قالت : فوضعتُ خـدى على منكبيه، فجعلتُ أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه، فجعل يقول : «يا عائشة ! ما شبعت؟»، فأقول : لا - لأنظر منزلتى عنده، فلقد رأيته يراوح بين قدميه، فطلع عمر، فتفرّق الناس عنها والصبيان، وقال النبىّ ﷺ : «رأيتُ شياطين الإنس والجن فرّوا من عمر»، وقال النبىّ ﷺ : «لا تلبث أن تُصرَع!» فَسَرت فى الناس فأخبروا بذلك. (ابن عساكر، وابن عدى).

(وقوله أن «يُصرَع عمر» من الغيب ، والرسول ﷺ يقول له الله تعالى عنه فى رواية القرآن : ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الانعـام ٥٠)، ويقول عن نفسـه برواية القرآن : ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨)، والحديث ينسب للنبىّ ﷺ الاطّلاع على الغيب، وهو حديث غريب).

٢٤٧٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان بينى وبين النبىّ ﷺ كلام، فقال : «أجعلُ بينى وبينك عمر؟»، فقلتُ : لا. قال : «أجعل بينى وبينك أباك؟» قلت : نعم. (الطبرانى).

﴿عائشة تفرَق من عمر﴾

٢٥٧٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أنه كان بينها وبين رسول الله ﷺ كلام، فقال رسول الله ﷺ : « ترضين أن يكون بينـى وبينك أبو بكر؟ »، فقلـتُ: لا. قال : «ترضين أنْ يكون بينى وبينك عـمر؟»، قلتُ: مَن عمر ؟ قال: «عمر بن الخطّاب؟»، قلتُ: لا والله! إنى لأفرَق من عمر! قال النبىّ ﷺ : «الشيطان يفرَق من عمر». (ابن عساكر).

(وفى رواية قال : «الشيطان يَفرَق من حِسّ عمر». وقولها أفرَق من عمر يعنى تخشاه).

﴿عائشة تهاب عمر لهيْبة رسول الله ﷺ إياه﴾

٢٥٧٥ ـ وعن عائشة ﷺ قالت : أتيتُ رسول الله ﷺ بحريرة طبختُها له، فقلتُ لسوْدة : كُلى - والنبىّ ﷺ بينى وبينها، فقلتُ : لتأكلنّ أو لألطخنّ وجهك! فأبَتْ، فوضعتُ يدى فى الحريرة، فطليْتُ بها وجهها، فضحك النبىّ ﷺ ،ووضع فخذه لها وقال لسودة: «الطخى وجهها !»، فلطختْ وجهى، فضحك النبىّ أيضاً، فمرّ عمر، فنادى: يا عبد الله! يا عبد الله! فظنّ النبىّ ﷺ أنه سيدخل فقال: «قُوما فاغسلا وجهيكما!». قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه. (أبو يعلى، وابن عساكر).

﴿ابن عمر يتبع الرسول ﷺ فى منازله﴾

٢٥٧٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ قالت : ما كان أحد يتبع آثار النبىّ ﷺ فى منازله كما كان يتبعه ابن عمر. (ابن سعد).

(وفى منازلة أى حيثما نزل، وتبع آثاره أى خطاه ليسمع له، حتى قال فيه أبو نعيم كان ابن عمر إذا رآه أحد ظن أن به شيئاً من تتبعه آثار النبىّ ﷺ. وابن عمر حدّث عن النبىّ ﷺ وله فتاوى. وكان شديد التأسّى برسول الله ﷺ).

❑❑❑

﴿﴿﴿ عن عثمان بن عفّان ﷺ ﴾﴾﴾

﴿إنّا نشبّه عثمان بإبراهيم عليه السلام﴾

٢٥٧٧ ـ وعن عائشة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إنّا نشبّه عثمان بأبينا إبراهيم ﷺ». (ابن عدى).

﴿عثمان أشبهُ الناسِ بجَدِّك وأبيك ﴾

٢٥٧٨ ـ وعن عائشة ﷺ قالت : لمّا زوّج النبىّ ﷺ ابنته أُمّ كلثوم من عثمان بن عفان بعد الثالثة فدخل عليها فقال : «كيف وجدتِ بَعْلك؟» قالت : هو خير بَعْل. فقال النبىّ ﷺ : «أمّا إنه أشبهُ الناس بجدِّك إبراهيم وأبيك محمد». (ابن عدى).

(وقولها بعد الثالثة أى الليلة الثالثة، ذلك لأن أم كلثوم كانت ثيباً وللثيّب أن تختلى بزوجها ثلاثة أيام. وكانت رقية وأم كلثوم متـزوجتين من ابنىّ أبى لهب، فلما نزلت «تبّ أبى لهب وتب» أمر أبو لهب بتطليقهمـا، وتزوجت رقية من عثمان وتوفيت ورسـول الله ﷺ فى بدر، فزوّجه أم كلثوم، فماتت هى الأخرى فقال رسول الله ﷺ : «لو أن لنا ثالثة لزوّجنا عثمان بها».

﴿عثمان ستِّير حَيِىّ تستحى منه الملائكة﴾

٢٥٧٩ ـ وعن عائشة ﷺ قالت: استأذن أبو بكر على النبىّ ﷺ وهو كاشفٌ عن فخذه فأذن له، ثم أستأدن عمر فأذِن له وهو كهيئته،ثم استأذن عثمان فاهوى إلى ثوبه فجذبه،فقلتُ: يا رسول الله!

كأنك كرهتَ أن يراك عثمان؟ فقال: «إن عثمان ستّير حيي تستحى منه الملائكة!». (أبو يعلى، وابن عساكر).

﴿الملائكة تستحى من عثمان كما تستحى من الله ورسوله﴾

٢٥٨٠ ـ وعن ابن عمر قال : بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل، ثم استأذن عمر فدخل، ثم استأذن عليّ فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفّان فدخل ، ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبتيه ، فمدّ ثوبه على ركبتيه وقال لامرأته: «استأخرى عنى»، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا. قالت عائشة: فقلتُ: يا رسول الله! دخل عليك أصحابك فلم تُصلح ثوبك على ركبتيك، ولم تؤخّرنى عنك، حتى دخل عثمان، فقال: «يا عائشة ! ألا تستحى من رجلٍ تستحى منه الملائكة؟ والذى نفسُ محمد بيده إن الملائكة تستحى من عثمان كما تستحى من الله ورسوله. ولو دخل وأنت قريبة منى لم يرفع رأسه ولم يتحدث وخرج!». (أبو يعلى، وابن عساكر).

(الكلام مجاز، وإلا فكيف تستحى الملائكة من الله أو من رسوله؟والحديث يخدم أغراضاً سياسية معينة).

﴿أمرهَا أن تجمع عليها ثيابها استحياءً من عثمان﴾

٢٥٨١ ـ وعن سعيد بن العاص : أن عائشة وعثمان حدّثاه : أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجعٌ على فراشه، لابسٌ مرْط عائشة، فأذن لأبى بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف. ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف. قال عثمان : ثم استأذنتُ عليه فجلس، وقال لعائشة : «اجمعى عليك ثيابك»، فقضيتُ إليه حاجتى ثم انصرفتُ ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! مالى لم أركَ فزعتَ لأبى بكر وعمر ﵄ كما فزعتَ لعثمان!؟ قال رسول الله ﷺ : «إن عثمان رجلٌ حيىٌ، وإنى خشيتُ إنْ أذنتُ له على تلك الحال أنْ لا يبلغ إلىّ فى حاجته». (مسلم). - (والحديث أكثر معقولية من السابق).

﴿يا عائشة ! ألا تستحى ممن تستحى منه الملائكة؟﴾

٢٥٨٢ ـ وعن ابن عبّاس : أن رسول الله ﷺ قال : «يا عائشة ! ألا تستحى ممن تستحى منه الملائكة؟ إن الملائكة لتستحى من عثمان!» (ابن عدى، وابن عساكر).

﴿سوّى ثيابه استحياءً من عثمان﴾

٢٥٨٣ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن: أن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ مضطجعاً فى بيتى كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال ، فتحدّث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدّث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه فدخل فتحدّث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تُباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوّيتَ ثيابك! فقال : «ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة؟!». (مسلم، وأحمد).

(وفى رواية أحمد عن عبد الله بن سيار، عن عائشة رضي الله عنها قال : «يا عائشة ! ألا استحى من رجل - والله - إن الملائكة تستحى منه». (٢٥٨٤)، وفى روايه أخرى عن عائشة بطريق أنس قال : «إن عثمان حيى سِتِّير تستحى منه الملائكة». (٢٥٨٥).).

﴿ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة﴾

٢٥٨٦ ـ وعن ابن عبّاس قال : جلس رسول الله ﷺ فى بيته ليس عليه إلا إزار، فطرحه بين رجليه، وفخذاه خارجتان، فجاء أبو بكر يستأذن عليه، فأذنَ له فدخل، ثم جاء عمر فأذنَ له فدخل، ثم جاء عثمان فأذن له ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام مسرعاً حتى دخل البيت ، فشقّ ذلك على عائشة، فلما خرج القوم قالت : يا رسول الله ! دخل عليك أبو بكر وعمر فلم تغيّر من حالك، فلما جاء عثمان قمتَ، فقال : «يا عائشة! ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة؟! إن الملائكة تستحى من عثمان». (الطبرانى).

(والمرط كساء من صوف؛ وفزعتَ لعثمان احتفلتَ به. وعثمان من السابقين للإسلام قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولمّا خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقيّة يمرّضها، وضرب له سهمه وأجره فكان كمن شهدها، وزوّجه أم كلثوم بعد رقيّة وقال : «لو كان عندى ثالثة لزوّجتها عثمان»، وسُمّى «ذا النورين» لجمعه بين بنتىّ رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ فى بيعة الرضوان. وفيما أخرجه أحمد والبيهقى بطريق سعد بن يزيد الأنصارى قال : إن رجلاً أتى النبىّ ﷺ وقال له أوصنى، قال النبىّ ﷺ : «أوصيك أن تستحى من الله عزّ وجلّ كما تستحى رجلاً من صالحى قومك»، فجعل الاستحياء من الصالحين بمنزلة توازى الاستحياء من الله عزّ وجلّ . غير أن المسألة بخلاف ذلك ، لأن الرسول ﷺ هو الذى يستحى من عثمان وليس عثمان الذى يستحى !؟) .

﴿عثمان يستحى من الله وإنى أستحى منه﴾

٢٥٨٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان معها فى لحاف، إذ جاء أبو بكر يستأذن له، فدخل وخرج، وجاء عثمان فقال: «شدّى عليك ثيابك»، فدخل وخرج. فقلت : يا رسول الله ! جاء أبو بكر فأذنتَ له، وجاء عثمان فلم تأذن له حتى شددتُ علىّ ثيابى؟! فقال : «إن عثمان يستحى من الله وإنى أستحى منه». (ابن عساكر).

﴿أوصانى الله أن أزوّج عثمان ابنتىّ﴾

٢٥٨٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «إن الله أوصى إلىّ أن أزوّج كريمتىّ من عثمان». (ابن عساكر). - (وقوله «أوصاه الله» أى أوحى إليه).

﴿دعـــا لعثمان﴾

٢٥٨٩ ـ وعـن عـائشة رضي الله عنها قـالـت : دَخَل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى لحـماً فقال : «مـن بعـث بهذا؟»، فقلتُ عثمان. قالت : فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لعثمان. (البزار).

﴿إذا دعا لعثمان رفع يديه حتى ليبدو إبطه﴾

٢٥٩٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ النبيّ رافعاً يديه حتى يبدو ضبْعُه إلا كلما دعا لعثمان. (ابن عساكر). - (والضَّبْع الإبط؛ ومعنى الحديث أنه كان يدعو له الله ويشتد فى الدعاء).

﴿اللّهُم رضيتُ عن عثمان فارْضَ عنه﴾

٢٥٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبيّ صلى الله عليه وسلم دعا لعثمان فقال : «اللّهُم رضيتُ عن عثمان فارْضَ عنه» - ثلاثاً. (أبو نعيم، وابن عساكر).

(وعن ابن مسعود عند أبى نعيم وابن عساكر قال : « اللّهُم اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر، وما أخفى وما أعلن، وما أسَرّ وما أجهر»).

□□□

﴿﴿﴿ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه﴾﴾﴾

﴿يخطب أم كلثوم بنت عُقبة لابن عوف فترضَى وتحظَى﴾

٢٥٩٢ ـ وعن عبد الرحمن بن حميد بن عـبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، عن بُسْـرة بنت صفوان قالت :دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشّط عائـشة، فقال : «يا بُسرة ! مَن يخطب أم كلثوم؟» قالت : يخطبها فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف. فقال: «أين أنتم من عبد الرحمن، فإنه من سادة المسلمين، وخيارهم أمثاله» قلت : يا رسـول الله، إنّا نكره أن ننكح على ضرّة، أو نسأله طلاق بنت عمّها شيبة بنت زمعة . قالت : فأعاد قوله كما قال ، فأعدتُ عليه قولى، فأعاد قوله الثالثة. قال : «إنهـا إنْ تُنكَح تحظَى وترضَى»، قالت عائـشة : يا هنتاه ! ألا تسمعين ما يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! قالت : فأرسلت أم كلثوم إلى عثمان بن عفان وإلى خالد بن سعيد فزوّجانيه. قالت فحظيت والله ورضيت. (ابن عساكر).

(وقولها ياهَنْتاه يُقصد به التنبيه وتستخدم للنداء)

﴿عَمّم عبد الرحمن بن عوف﴾

٢٥٩٣ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: عَمّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف، وأرخى له أربع أصابع، وقال: «إنى لمّا صعدتُ إلى السماء رأيتُ أكثر الملائكة مُعتَمّين». (الطبرانى).

(وأورد الحديث الهيثمى فى الزوائد ونبّه إلى الضعف فى إسناده. وقولها أرخى أربع أصابع يعنى فى طرف العمامة. وتعميمه لابن عوف من مناقب ابن عوف. وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

كان إذا اعتمّ أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه. رواه الطبرانى).

﴿عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً﴾

٢٥٩٤ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنّة حبواً». (أحمد، والطبرانى، وابن عساكر).

(وفى رواية ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كأنى بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل مرة، ويستقيم أخرى، حتى يفلت ولم يكَدّ» (٢٥٩٥). وفى رواية أبى نعيم والبزار: «أول من يدخل الجنّة من أغنياء أمتى عبد الرحمن بن عوف. والذى نفس محمد بيده لن يدخلها إلا حَبْواً» . (٢٥٩٦). ولم يَكُدّ من الكدّ، أى ولم يتعب. وفى قول أنها لم يَكَدْ، أى بالكاد - وهو المعنى الأصحّ، ويستقيم مع الحال التى دخل بها حبواً. وحَبْواً أى زحفاً).

﴿﴿﴿ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ﴾﴾﴾

﴿العباس عمّ النبىّ ﷺ يفتدى نفسه وابنى أخويه﴾

٢٥٩٧ ـ وعن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا جاءت أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها الذى لها فافعلوا». قالوا: نعم يا رسول الله ﷺ. وردّوا عليه الذى له. قالت: «قال العباس: يا رسول الله! إنى كنت مسلماً. فقال رسول الله ﷺ: «أعلمُ بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافْدِ نفسَك وابنىّ أخويك: نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب، وحليفك عُتبة بن عمرو بن جحدم أخا بنى الحارث بن فهر». فقال: ما ذاك عندى يا رسول الله! قال: «فأين المال الذى دفنتَ أنت وأمّ الفضل فقلت لها: إن أُصبتُ فهذا المال لبنىّ: الفضل، وعبد الله، وقثم؟». فقال: والله يا رسول الله إنى أشهد أنك رسول الله! إن هذا لشئ ما علمه أحد غيرى وغير أمّ الفضل! فاحسِبْ لى يا رسول الله ما أصبتم منى ـ عشرين أوقية من مال كان معى! فقال رسول الله ﷺ: «إفعلْ»! ففدّى العباس نفسه وابنىّ أخويه وحليفه، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال ٧٠)، فأعطانى فى الإسلام مكان العشرين الأوقية عشرين عبداً كلهم فى يده مالٌ يُضرَب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عزّ وجلّ. (الحاكم).

(وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجلّ العباس إجلال الولد والده، خاصةً خصّ الله العباس لها من بين الناس. والسبب أنه كان كما قال عنه الرسول ﷺ «بقية آبائى» يعنى شيوخ أهلى).

﴿ما كان يُجِلّ أحداً كالعباس﴾

٢٥٩٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ يُجِلّ أحداً ما يُجِلُّ العبّاس، أو يُكرِم العباس. (ابن عساكر).

(والعباس بن عبد المطلب عَمّ النبىّ ﷺ ، ولد قبل النبىّ ﷺ بسنتين أو ثلاث، وحضر بدراً فأسره المسلمون، ثم أسلم بعد أن فدى نفسه وقَدم مكة، وله أحاديث وفضائل ومناقب، ولما مرض النبىّ ﷺ مرض الموت لدَّه نساؤه، فقضى النبىّ ﷺ أن يُلَدّ الجميع إلا العباس الذى كان حاضراً لدّه).

٢٥٩٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ يبجِّل أحداً تبجيله لعمّه العباس. وكان عمر وعثمان إذا لقيا العباس نزلا إعظاماً له إذا كانا راكبين. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿أمرنى جبريل إذا حضر العباس أن أُخفِض صوتى﴾

٢٦٠٠ ـ وعن عروة، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقبل العباس فأوسع له أبو بكر، فجلس بين يدىّ النبىّ ﷺ وبين أبى بكر، فقال النبىّ ﷺ لأبى بكر: «إنما يَعرِف الفَضْلَ لأهل الفضل أهلُ الفضل». ثم أقبل العباس على النبىّ ﷺ يحدّثه، فخفض النبىّ ﷺ صوته شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حدث برسول الله ﷺ علّة قد شغلت قلبى. فما زال العباس عند النبىّ ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف. فقال أبو بكر. يا رسول الله! حدثت بك علّة الساعة؟ قال: «لا»، قال: فإنى قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً. قال: «إن جبريل أمرنى إذا حضر العباس أن أخفض صوتى، كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندى». (ابن عساكر).

(وتبجيل العباس - كما قلنا كان شيئاً خاصاً بالرسول ﷺ . وآية غضّ الصوت: ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات ٢)، ووصَفَ الله تعالى من يغضّ صوته فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (الحجرات ٣).).

□□□

﴿﴿﴿ عن جبريل عليه السلام ﴾﴾﴾

﴿جبريل تراه عائشة فى صورة دحْيَة الكَلْبى﴾

٢٦٠١ ـ وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: وثَب رسولُ الله ﷺ وثبةً شديدة، فنظرتُ فإذا معه رجلٌ واقفٌ على بِرذَوْن وعليه عمامة بيضاء قد سَدَل طرفَها بين كتفيه، ورسولُ الله ﷺ واضعٌ يَده على مَعْرَفَة بِرذَونه فقلتُ: يا رسولَ الله! لقد راعتنى وثْبَتُك! مَن هذا؟ قال: «ورأيتيه؟». قلت: نعم! قال: «ومَن رأيتِ؟» ـ قلت: رأيتُ دِحْيَةَ الكلبى! قال: «ذاك جبرائيل عليه السلام!». (ابن سعد).

٢٦٠٢ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيتُ جبريل واقفاً فى حجرتى هذه على فرس ورسول الله ﷺ يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله ﷺ ! من هذا الذى رأيتك تناجيه؟ قال: «**هل رأيته**»؟ قلتُ: نعم. قال: «**فبمن شبّهته**»؟ قلتُ: بدحية الكلبى. قال: «**لقد رأيت خيراً كثيراً ! ذاك جبريل**». قالت: فما لبثتُ إلا يسيراً حتى قال: «**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام**». قلت: وعليه السلام! جزاه الله من دخيل خيراً». (الحاكم).

(ودِحْيَة الكلبىّ من بنى كلب من الخزرج، أسلم قديماً، ولم يشهد بدراً. وكان رسول الله ﷺ يعتمد التشبيه فأشبه جبريل بدحية الكلبى، وأشبه عيسى بن مريم بعروة بن مسعود الثقفى، وأشبه الدجّال بعبد العزّى. وعن أسامة بن زيد برواية ابن سعد أنه قال لجعفر بن أبى طالب: «**أشْبَهَ خَلْقُكَ خَلْقى، وأشبهَ خُلُقُك خُلُقى، فأنت منى ومن شجرتى**». وبرواية الزهرى عن أبيه عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أشْبَهُ مَن رأيتُ بجبرائيل دِحْيَة الكلبّى**». وعن ابن عمر عن النبىّ ﷺ قال: كان جبرائيل يأتى النبىّ فى صورة دِحْيَة الكلبّى. وعن مجاهد أنه ﷺ قال: «**دحية الكلبى سَرِيّةٌ وحده**». وعن ابن عباس برواية ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دحية الكلبىّ. وشهد دحية المشاهد كلها بعد بدر، وبقى إلى خلافة معاوية بن أبى سفيان).

﴿جبريل يُقرئ عائشة السلام !﴾

٢٦٠٣ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «**يا عائش! هذا جبريل يُقرئُكِ السلامَ**». قلت: وعليه السلامُ ورحمةُ الله! ترىَ ما لا نرى! (أبو داود).

(يعنى أنها لم تر جبريلَ، وإنما الرسولَ ﷺ هو الذى يراه).

٢٦٠٤ ـ وعن أبى سلمة عن عائشة رضي الله عنها حدّثته أن النبىّ ﷺ قال لها: «**إن جبريل يقرأ عليكِ السلام**»، فقالت: وعليه السلام. (أبو داود).

﴿جبريل على بِرْذَوْن عليه عمامة﴾

٢٦٠٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى النبىّ ﷺ على برذون عليه عمامة قد أرخى طرفها بين كتفيه. قالت: فسألتُ النبىّ ﷺ فقال: «**رأيتيه؟ ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام**». (الحاكم).

(والبِرْذَون دابة الحمل الثقيلة من الخيل أو الحمير أو البغال. وإرخاء طرف العمامة بين الكتفين يفعله أهل السنّة تقليداً لجبريل).

﴿ذاك جبريل أمرنى أن أُخرج بنى قريظة﴾

٢٦٠٦ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيتُ رجلاً يوم الخندق

على صورة دحية بن خليفة الكلبى رضي الله عنه، على دابة يناجى رسول الله ﷺ ، وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه، فسألت رسول الله ﷺ قال : «فإن ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام أمرنى أن أخرُج إلى بنى قريظة». (الحاكم).

□□□

«« عن آل الزبير رضي الله عنهم »»

«حوارىّ الزبير»

٢٦٠٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبىّ حوارىّ، وحوارىّ الزبير». (البزّار).

(وعن الزبير بن بكار : التقى علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام يوم الجمل، فقال على للزبير: إن لم تقاتل معنا فلا تُعن علينا. فقال الزبير : أتحب أن أرجع عنك ؟ قال : نعم، وكيف لا أحب ذلك وأنت ابن عمة رسول الله ﷺ ، وابن خال رسول الله ﷺ ، وحوارىّ رسول الله ﷺ ، وسَلَفُ رسولِ الله ﷺ ! - وقوله حوارىّ رسول الله ﷺ يعنى من خُلصاء رسول الله ﷺ ؛ وسَلَفُ رسول الله لأن عائشة بنت أبى بكر زوج رسول الله ﷺ ، وأسماء بنت أبى بكر زوج الزبير وهو أيضاً سلف رسول الله ﷺ لأنه أول من سَلّ سيفاً فى سبيل الله . وقوله ابن عمة رسول الله ﷺ لأن أمه صفية عمة رسول الله ﷺ . وقوله ابن خال رسول الله ﷺ لأن أم النبىّ ﷺ آمنة بنت وهب والزبير من رهطها. رواه الطبرانى).

«أبو بكر والزبير ممن أصابهم القَرْح»

٢٦٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أختى، كان أبواك ـ تعنى الزبير وأبا بكر ـ من «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» (آل عمران ١٧٢). ولمّا أصاب رسول الله ﷺ ما أصابه يوم أُحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: « من يذهب فى أثرهم؟»، فانتدب منهم سبعين رجلاً قال : كان منهم أبو بكر والزبير. (البخارى، وابن ماجه).

(وفى رواية الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت لعروة : والله إن أباك وجَدَّك... (٢٦٠٩) ـ يعنى ممن أصابهم القرح. وكانت أُحُد يوم السبت لنصف من شوال، فلمّا كان الغد يوم الأحد سادس عشر من شوال، أذّن مؤذّن الرسول ﷺ فى الناس بطلب العدو، وأن لا يخرج معهم إلا مَن حَضَر بالأمس وكان المشركون يعودون للهجوم على المسلمين كما قال النبىّ ﷺ ، لولا أن المسلمين احتالوا عليهم وأرسلوا مَن يوهمهم أن محمداً وأصحابه قد خرجوا فى طلبهم فى جمع لم يُرَ مثله ممّن تخلّف عنه بالمدينة، فثناهم ذلك عن رأيهم، فرجعوا مكة. ـ . . . ولقد أرسل الرسول ﷺ وراء المشركين سبعين منهم : أبو بكر، والزبير، وعمر، وعثمان، وعلىّ ، وعمّار ، وطلحة ، وسعد بن أبى وقّاص، وعبد

الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وحذيفة، وابن مسعود).

٢٦١٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة ﵂: أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القَرْح. (مسلم، وابن ماجه، وابن سعد).

(وقولها أبواك قد تقصد الزبير وأبا بكر، والمحتمل أنهما عبد الله بن الزبير والزبير، أو تقصد عبد الله بن الزبير وأسماء بنت أبي بكر، ذلك أن المخاطب هو عروة، وهو ابن عبد الله بن الزبير، وجَدّاه: لأبيه الزبير بن العوام ابن عمّة الرسول ﷺ، ولأمّه أبو بكر الصدّيق. وقد يقال للجدّ أباً ويناديه أحفاده هكذا، ونحن نفعل ذلك في الريف المصرى. وفي القرآن من ذلك: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج ٧٨)، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (يوسف ٣٨) والزبير هو زوج أسماء بنت أبي بكر، وهي أم عبد الله وجَدّة عروة. والزبير قتله ابن جُرموز لاشتراكه مع عائشة في وقعة الجمل ضد عليّ. ولمّا جاء جرموز برأس الزبير إلى عليّ يظن أن علياً سيفرح بها قال فيه: بشّر قاتل ابن صفية بالنار! ـ والغريب أنه لم يفعل أكثر من ذلك مع أن ابن جرموز قتل الزبير خارج ساحة القتال! وصفية أم الزبير كانت بنت عبد المطلب. والزبير شهد بدراً، وثبت مع النبيّ ﷺ يوم أحد، وبايعه على الموت، وكانت معه إحدى رايات المسلمين في غزوة الفتح. وهو الذي قال فيه ﷺ: «لكل أمة حواريّ، وحواريّ الزبير ابن عمّتي». ولم يحدث أن أطلق الرسول ﷺ هذا الاسم على أحد سوى الزبير. وأما أسماء فهي ذات النطاقين، وكان إسلامها بمكة، وابنها عبد الله بن الزبير قاتله أهل الشام وكانوا يعيرّونه «يا ابن ذات النطاقين»!! وقتله الحجّاج. وكان الزبير شديداً على أسماء، وعاشت معه في فقر، فشكت مرة إلى أبيها فقال لها: يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوّج بعده جُمِع بينهما في الجنة. وشكت إلى النبيّ ﷺ فقال لها: «ارضخي ما استطعت ولا توكي فيوكي الله عليك». ومعنى توكي تحاسبي؛ وارضخي من الرضخ وهو العطاء القليل من الكثير. ولمّا تيسّر حالها كانت كلما مرضت اعتقت كل مملوك لها. ولم تدخل أم أسماء في الإسلام، فلمّا جاءت تزورها رفضت أن تستقبلها في بيتها حتى أنزل الله قرآناً: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (الممتحنة ٨). ولمّا كبرت في السن فقدت بصرها فكانت تصلى وعندها من يرشدها. ولما قتل الحجاج ولدها عبد الله دخل عليها شامتاً وقال: إن ابنك ألحَدَ في هذا البيت (يقصد التعديلات التى أدخلها على الكعبة)، وإن الله أذاقه من عذاب أليم، وفعل به ما فَعَل. فقالت له: كذبتَ! كان بَرّاً بالوالدين، صوّاماً قوّاماً، ولكن والله لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذّابان، الآخر منهما شرّ من الأول وهو مبير. ـ وثقيف قبيلة، قيل منها مسيلمة الكذّاب، فهذا هو الكذّاب الأول، والثاني هو الحجاج في رأى أسماء، وهو أشرّ من الأول، ومعنى مبير فاسد، من بار أى كَسَد وبطل وتلف، يقال «حائر بائر» أى لا يطيع مرشداً ولا يتجه لشئ. والحجّاج كان فاسداً مفسداً. ـ والزبير أصابه القرح لأنه أسلم وعمره ثماني سنين فعذّبه عمّه لكي يترك الإسلام فلم يفعل، وهاجر إلى أرض

الحبشة الهجرتين، ولم يتخلّف عن غزاةٍ للرسول ﷺ، وكان أول من سلّ سيفاً فى الإسلام فى سبيل الله، وقاتل وعمره اثنتا عشرة سنة. !! وكذلك ابنه عبد الله، وأيضاً الجدّ الثانى لعروة وهو أبو بكر، أصاب كل هؤلاء القرح، وجدّته أسماء أصابها القرح. وقول عائشة رضي الله عنها فى الحديث «من الذين استجابوا» أى الذين أُنزل فيهم القرآن : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية (آل عمرن ١٧٢).).

﴿سمّاه عبد الله﴾

٢٦١١ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ رأى فى بيت الزبير مصباحاً فقال : «يا عائشة، ما أرى أسماء إلا قد نَفِسَتْ، فلا تُسَمُّوه حتى أُسمّيه»، فسمّاه عبد الله، وحنّكه بتمرةٍ بيده. (الترمذى، وأحمد). ـ (ومن مناقب عبد الله بن الزبير تسمية الرسول ﷺ له).

﴿عبد الله بن الزبير أول مولودٍ فى الإسلام﴾

٢٦١٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول مولودٍ وُلِد فى الإسلام عبد الله بن الزبير، أتوا به النبىّ ﷺ ، فأخذ النبىّ تمرةً فلاكها ثم أدخلها فى فيه ، فأول ما دخل بطنه ريقُ النبىّ ﷺ . (البخارى). ـ (ولهذا قُتل، فمنذ البداية حتى اليوم يقتلون رموز الإسلام دواليك).

٢٦١٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : جئنا بعبد الله بن الزبير إلى النبىّ ﷺ يُحنّكه، فطلبنا تمرة فعزّ علينا طلبها. (مسلم). ـ (والسبب شدّة الفقر).

٢٦١٤ ـ وعن شعيب بن إسحق، عن هشام بن عروة وفاطمة بنت المنذر قالا : خرجت أسماء بنت أبى بكر مهاجرةً إلى النبىّ ﷺ وهى حُبلَى بعبد الله بن الزبير، فوضعته، فلم ترضعه حتى أتت به النبىّ ﷺ ، فأخذه فوضعه فى حجره، فطلبوا تمرة يُحنّكه بها حتى وجدوا، فكان أول شئ دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ، وسمّاه عبد الله. قال شعيب فى حديثه : فدعا رسول الله ﷺ بتمرةٍ، فقالت عائشة : فمكثنا ساعةً نلتمسها قبل أن نجدها، فمضغها ثم وضعها فى فيه! (أبو نعيم).

(وقولها كان أول مولود فى الإسلام يعنى من المهاجرين يولد فى المدينة، وأما من الأنصار بالمدينة فكان أول مولود وُلِد لهم بعد الهجرة مُسلمة بن مخلد كما روى ابن أبى شيبة، وقيل النعمان بن بشير! وفى الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان فى السنة الأولى. وعند الإسماعيلى من الزيادة فى هذا الحديث من طريق أبى أسامة: «ففرح المسلمون فرحاً شديداً، لأن اليهود كانوا يقولون سحرناهم حتى لا يولد لهم». وهذه شائعة أخرى تروّج لليهود أنهم مسيطرون على الإسلام، ومثل هذا الكلام من الإسرائيليات فاحذره يا أخى واحذريه يا أختى! وابن الزبير قتله الحجّاج بن يوسف بأمر عبد الملك بن مروان، وصلبه وأرسل رأسه إلى عبد الملك فدفنها بعيداً بخراسان ! وهكذا كانوا يفعلون بالمعارضين مهما كانت تقواهم وكان صلاحهم! وكان عبد الله قد رفض أن يبايع يزيد بن معاوية واستقلّ بالحجاز، وحاصره الحجاج فى المسجد الحرام ! واحتدّ القتال، وألقى عبدان الحجارة من فوق المسجد على عبد الله، فوقع، وأكبّوا عليه واحتزّوا رأسه، وحسبنا الله . وكان عبد الله يقول:

ولا ألينُ لغير الحقّ أُنملةً ∴ حتى يلينَ لضرسِ الماضغ الحجرُ

وكان عبد الله واسع الثقافة، يعرف اللغات ويتكلمها، ولمّا سأل عمر بن عبد العزيز ابن أبى مليكة عن عبد الله قال له : ما رأيتُ مناجياً مثله! ولا مصلياً مثله! ولا أخشن فى ذات الله مثله! ولا أسخى نفساً منه! ـ وكانت له كنيتان : أبو بكر وأبو حبيب. وكان فى صيامه يواصل بالسبعة أيام. ولمّا كان عمره ثمانى سنوات بايع النبىّ ﷺ ، ثم بايعه شاباً، وفى صباه رأى النبىّ ﷺ يحتجم، فأعطاه الدم ليرميه، فما كان من عبد الله إلا أن شربه تبركاً، فخاف عليه، وقال له برواية الحاكم «ويلٌ لك من الناس، وويل الناس منك»! ولمّا خرج لمعركته مع الحجّاج أوصته أمه أسماء - وكانت عجوزاً إلا أنها ما تزال شديدة - قالت له: إما أن تظفر فتقرّ بذلك عينى، وإما أن تُقتَل فأحتسبك! وجاءها الحجاج شامتاً فقال: كيف رأيتِ صُنْعَ الله بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدتَ عليه دنياه، وأفسدتَ عليك آخرتك! وأما ما كنتَ تعيرُه بذات النطاقين- أجل! لقد كان لى نطاقان! نطاقٌ أغطى به طعام رسول الله ﷺ من النمل، ونطاقى الآخر لا بدّ للنساء منه. وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فى ثقيف كذّاباً ومبيراً»، فأما الكذّاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت ذاك ! ـ تقصد بالكذّاب مسيْلمة الكذّاب، وبمبير أنه فاسد وضائع وهالك! وكان الحجّاج بعد ذلك هو الذى أمر بالتعرّض لعبد الله بن عمر لمّا سمع أنه يتهمه بقتل عبد الله بن الزبير ظلماً، فضربه أحد أتباعه بحربة فى ساقه، وضربه آخر بالسيف فى وجهه، ومات عبد الله بن الزبير سنة٧٣ وابن عمر سنة٧٤- رحمهما الله!).

□□□

﴿﴿﴿ عن زيد وأسامة ﵄ ﴾﴾﴾

﴿زيْدٌ وسالمٌ ابنان بالتبنّى﴾

٢٦١٥ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : إنّ أبا حُذيْفَة ـ وكان ممن شَهِد بدراً مع رسول الله ﷺ ـ تبنّى سالماً وأنكحه بنت أخيه هنداً بنت الوليد بن عُتبة . وكان سَالِمٌ مولى لامرأةٍ من الأنصار . كما تبنّى رسولُ الله ﷺ زيْداً . وكان مَن تبنّى رجلاً فى الجاهلية دعاه الناس إليه ، وَوَرِثَ مِن ميراثه، حتى أنزلَ الله ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب ٥).). (الطبرانى).

(وزيد الحبّ ، أو زيد بن حارثة ، لمّا كان صغيراً أغارت خيل لبنى القيس بن جسر فى الجاهلية فاحتملوا زيداً وعرضوه للبيع فى سوق عكاظ، فاشترته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، فلمّا تزوجت النبىّ ﷺ وهبته له. وكان أبوه دائم البحث عنه، فلما بلغه أنه عند محمد ﷺ توجه إليه وخاطب نخوته، وطلب أن يفتدى ولده، فطلب إليه النبىّ ﷺ أن يُترك له الخيار، فاختار زيدٌ رسول الله ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ وقال: «يا مَن حضر اشهدوا أن زيداً ابنى أرثه ويرثنى»،

وزوّجه رسـول الله ﷺ زينب بنت جحش، ولم تستقم له الحياة معهـا فطلقها وتزوجها رسول الله ﷺ ، وتكلم المنافقون فى ذلك وطعنوا فى الزواج وقالوا : محمد يحرّم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد! فـأنزل الله تعـالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (الأحزاب ٤٠) إلى آخر الآية، وقال: «ادعوهم لآبائهم»، فدُعِى يومئذ زيد بن حارثة. قال عبد الله بن عمر : ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزلت «ادعوهم لآبائهم». وقال النبىّ ﷺ لزيد: «يا زيد! أنت مـولاى ، ومنى وإلىّ ، وأحَبُّ القـوم إلىّ». وكان الرسول ﷺ أكـبر منه بعشـر سنـين. وعن الزهرى: أول من أسلم زيد بن حارثة. ـ فربما أن زيداً إذن كان أول من أسلم من الشباب وليس علىّ ابن أبى طالب كما يقال! ـ ولماّ طلـق زيدٌ زينب بنت جحش، زوّجه الرسول ﷺ أم أيمـن حـاضنة رسول الله ﷺ ، فـولدت له أسـامة، فكان يُكنّى به. وشهد زيدٌ بدراً وأُحـداً والخندق والحديبية وخيبر. وما بعث رسول الله ﷺ زيداً فى جيش إلا أمّـره عليه، واستشهد فى غزوة مؤتة، وكـان على جيش الأمراء وفيه جعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة، فقال رسول الله ﷺ : «عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فـإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة» . ولماّ أصـيب زيد جهشت بنته رقية فى وجه الرسول ﷺ ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب (مع أنهم قالوا إنه ﷺ كان يحزن فقط ولا يبكى، ولاحظ التعبير «حتى انتحب»، وذلك أنه ﷺ بَشَرٌ من بَشَر)، فقال له سعد بن عبادة : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : «هذا شوق الحبيب إلى حبيبه!». وأما أبو حذيفة فى الحديث فهو الصحابى الجليل هُشيم بن عتبه بن ربيعة، قرشى، وابنه محمد هو الذى وثب بعثمان بن عفّان وحرّض عليه أهل الأمصار. وكان إسلام أبى حذيفة قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم يدعو فـيها، وهـاجر الهجـرتين إلى الحبشـة، وهاجر إلى المدينة، وشـهد بدراً ودعـا أباه إلى البراز فتصـدّت له أخته هند بنت عتبة وهجتـه، وقتل يوم اليمامـة سنة اثنتى عشرة وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة فى خـلافة أبى بكر. وأما سـالم مولاه، فكان أصلاً مولى ثُبيتَـة الأنصارية، فأعتقته سائبةً، فـتولاّه أبو حذيفة وتبنّاه، وزوّجه بنـت أخيه فاطمة بنت الوليـد بن عتبة، وقُتل يوم اليـمامة فدُفع ميراثه لامرأة أبى حذيفة، وهى التى - قيل فـى الحديث المشكوك فيه - اشتكت إلى - كما قيل وهو وَهْم - النبىّ أنه يدخل عليها فقال لها : «أرضعيه» فقالت : إنه ذو لحية. قال : «قد علمتُ أنه ذو لحية». فأرضعته فصار من محارمها، ولم يعد أبو حذيفة يكره دخوله عليها).

﴿زيدٌ ما بَعَثه رسول الله ﷺ فى جيش إلا أمّره﴾

٢٦١٦ ـ وعن وائل بن داود قال : سمعت البهىّ يحدّث أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما بَعَث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى جيش قطّ إلا أمّره عليهم، ولو بَقِىَ بعده لاستخلفه. (الحاكم، وأحمد).

(وقولها «لاستخلفه» تزيُّد وتكهُّن وهى لا تعرف الغيب).

﴿قام ﷺ عُرياناً يَجُرُّ ثوْبه ليفتح لزيد بن حارثة﴾

٢٦١٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى، فأتاه فقرع الباب، فقام إليـه رسول الله ﷺ عرياناً يجرّ ثوبه! - والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده ـ فاعتنقه وقبّله. (الترمذى). ـ (وعرياناً لا يعنى قد تجرّد من كل الملابس وإنما بملابسه الداخلية).

٢٦١٨ ـ وعنْ عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتانا زيد بن حارثة فقام إليه رسول الله ﷺ يجرّ ثوبه، فقبّل وجـهه، قالت عائشة : وكانت أمّ قرفة جـهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلونه، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، فقتلهم، وقتل أم قرفة ، وأرسل بدرْعها إلى رسول الله ﷺ ، فنصبه بالمدينة بين رمحين. (ابن عساكر).

٢٦١٩ ـ وعن عـروة، عن عـائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسـول الله ﷺ عرياناً قطّ إلا مرة واحدة : جاء زيد بن حارثة من غزوةٍ يستفتح، فسمع رسول الله ﷺ صوته، فقام عرياناً يجرّ ثوْبه فقبّله . (ابن عساكر).

(وأم قـرفـة هى فاطمة بنت ربيـعة بن بدر، وكانت بناحيـة بوادى القُرى، وهى التى أوعزت إلى قبيلتها بنى بدر أن يهاجموا زيد بن حارثة وتجارته إلى الشام والتى كان يحمل فيها بضائع للمسلمين، وضربوه ومن معه واستولوا على البضاعة، فبعث إليهم النبىّ ﷺ زيداً وجماعته، فكمنوا لبنى بدر وباغتوهم، وقتل قيس بن المُحسِّر أم قرفة، وكان ذلك سنة ست فى شهر رمضان).

٢٦٢٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِم زيد بن حارثة من سرية أم قرفة، ورسول الله ﷺ فى بيتى، فأتى زيد فقرع الباب، فقام إليـه رسول الله ﷺ يجرّ ثوبه عرياناً، ما رأيته عرياناً قبْلها، حتى اعتنقه وقبّله، ثم سأله فأخبره بما ظفّره الله. (الواقدى، وابن عساكر).

﴿أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ ﴾

٢٦٢١ ـ وعن الشعبى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا ينبغى لأحد أن يبغض أسامة بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من كان يحب الله ورسوله فليُحبّ أُسامة». (أحمد).

﴿لو كان أسامة جارية لحلّيتُها﴾

٢٦٢٢ ـ وعن العبّاس بن ذَريح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : عثر أسامة بعتبة الباب فَشُجّ فى وجهه، فقال رسول الله ﷺ : «أميطى عنه الدم»، فتقذّرتُه، فجعل رسول الله ﷺ يمص عنه الدم ويَمُجُّه عن وجهه، ثم قال: «لو كان أسامة جارية لحلّيتُها وكسوتُها حتى أُنفقَها!». (ابن ماجه، وابن سعد، وأحمد).

(وفىْ رواية أخرى عن ابن سعد قال : نظر رسول الله ﷺ فى وجـه أسامة فضحك ثم قال : «لو أن أسامة جارية لحـلّيتُها وزيّنتُها حتى أُنفقَها». وأسـامـة سبق الترجمـة لأبيه زيد بن حارثة أو زيد الحبّ؛ وتقذّرته يعنى استقذرته؛ وأميطى أى أزيلى؛ ويمجّه يرميه؛ وحتى أنفقها أى أحلّيها فى عيون الخُطّاب. وعن ابن عمـر أن النبىّ ﷺ بعث سريةً إلى أهل أُبنَى وهى أرض السراة ناحيـة البلقاء،

فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش، فاستعمله عليهم، فكان الناس طعنوا فيه - أى لصغره فقد كان فى العشرين، فبلغ رسول الله ﷺ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة، وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله، وإنهما كانا خليقين لذلك، وإنه لمن أحَبّ الناس إلىّ، وكان أبوه من أحب الناس إلىّ! ألا فأوصيكم بأسامة خيراً» ـ وهذه هى المساواة الاجتماعية فى الإسلام، وليس من ذلك شئ فى ديمراقراطية الغرب. ومعنى الديموقراطية حكومة الشعب أو نظام الحكم الذى فيه الشعب مصدر السلطات، وإنما ما يسمونه الديموقراطية هى أوليجاركية، وهى نظام حكم الصفوة من الأغنياء وأصحاب النفوذ والسلطة. وأسامة وأبوه كانا من قاع المجتمع وأمّرهما الإسلام ! ولمّا قُبض النبىّ ﷺ كان أسامة ابن عشرين، وتوفّاه الله فى آخر خلافة معاوية).

«يا عائشة ! أحبّيه فإنى أحبُّه»

٢٦٢٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أراد النبىّ ﷺ أن يمسح مخاط أسامة فقلت : دعنى حتى أكون أنا التى أفعله، فقال : «يا عائشة أحبيه فإنى أحبّه». (مسلم).

(أسامة هو أسامة بن زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ يحبه كسبطيه الحسن والحسين).

«غَسَلَ وجهه عن عائشة»

٢٦٢٤ ـ وعن الشعبى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ﷺ يوماً أن أغسل وجه أسامة بن زيد وهو صبى. قالت : وما ولدتُ ولا أعرف كيف يُغسَل وجه الصبيان، فأخذته فأغسله غسلاً ليس بذاك. قالت : فأخذه رسول الله ﷺ وجعل يغسل وجهه ويقول : «لقد أحسن بنا أسامة إذ لم يكن جارية ! ولو كنتَ جاريةً لحلّيتُكَ وأعطيتُك». (البخارى، وابن عساكر، وأبو نعيم).

٢٦٢٥ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل مُجزِّز المُدْلجى على رسول الله ﷺ، فرأى أسامة وزيداً عليهما قطيفة قد غطّيا رأسَيهما وبدتْ أقدامُهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض! قالت : فدخل علىَّ رسولُ الله ﷺ مسروراً تبرُقُ أساريرُ وجهه. قيل : فَسُرّ رسولُ الله ﷺ أنّه يُشْبِهَ أسامة زيداً. (البخارى ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن سعد).

(وكانت الإشاعة تقدح فى نسب أسامة لكونه أسود شديد السواد، وكان زيدٌ أبيض. وأما مجزّز فكان مقبول الشهادة معروفاً بالخبرة فى الأنساب، فلما قال ذلك ثبتت بقوله أبوّة زيد لأسامة للشَّبَه بينهما . وأم أسامة هى أم أيمن وكانت حبشية سوداء . والعرب تسمى الخبير فى الأنساب بالشَّبَه «القائف»، وعلمه هو علم القافة. والعلماء يختلفون فى استحقاق الأخذ بشهادة القائف، واشترطوا فيه العدالة . والحديث واضح أن الرسول ﷺ يأخذ بقول القائف ، وهو صحيح علمياً وثبت أن السمات الظاهرية تورَّث ودليلٌ على صحة النَّسَب، وكان الرسول ﷺ يهتم بأسامة ويحبه كما كان يحب أباه زيد بن حارثة).

﴿وساطةُ أسامة فى المخزومية﴾

٢٦٢٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : إن قريشاً أهَمَّتهُم المرأة المخزومية التى سرقت، فقالوا : مَن يكلّم رسولَ الله ﷺ ومَن يجترئُ عليه إلا أسامة بن زيْد حِبُّ رسولِ الله ﷺ ؟ فكلمّ أسامة رسولَ الله ﷺ فقال : «أتشفعُ فى حدٍّ من حدود الله؟»، ثم قام فخطب وقال : «يا أيها الناس! إنما ضَلَّ مَن كانوا قَبلكم أنهم كانوا إذا سَرَقَ الشريف تركوه، وإذا سَرَقَ الضعيفُ أقاموا عليه الحَدّ! وايْمَ اللهِ! لو أن فاطمة بنتَ مُحمّد سرقت لقطَع مُحَمّدٌ يدَها!». ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقُطِعت يدُها. قالت عائشة ﵂ : فَحَسُنَتْ توبَتُها بعد وتزوجت. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن سعد).

(وفى روايات أخرى للنسائى عن عائشة من طريق عروة أيضاً أن حادثة المخزومية فى غزوة الفتح، وأنها استعارت من البعض حلياً فباعتها وأخذت ثمنها وأنكرت أنها أخذت منهم شيئاً. وقال عروة إن وجه الرسول ﷺ تلوّن وأسامة يكلّمه، وزبّره ـ أى نهاه ـ وقال له: «إنما هلك بنو إسرائيل حين كانوا إذا أصاب الشريف فيهم الحدّ تركوه ولم يقيموا عليه» الحديث. (٢٦٢٧). ومستفاد الحديث النهى عن الشفاعة فى الحدود، والإجماع على تحريم الشفاعة فى الحدّ بعد الإبلاغ عنه رسمياً، وأما قبل ذلك فمن الممكن الشفاعة فيه إلا إذا كان المشفوع فيه صاحب شرّ وأذى للناس، وأما المعاصى التى لا حدّ فيها وواجبها التعزير فتجوز فيها الشفاعة سواء أُبلغ عنها رسمياً أم لا، بل إن الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن للمشفوع فيها سوابق ولم يُعرَف عنه أنه صاحب أذى. وهذا ردّ على من عابوا على الدكتور مصطفى محمود إنكاره شفاعة الرسول ﷺ فى الآخرة لمرتكب الكبائر، فإذا كان الرسول ﷺ قد رفض الشفاعة فى الدنيا وغضب من المتشفّعين فى الحدود، فهل يقبلها فى الآخرة؟!! ـ وفى الحديث أن أسامة هو الذى يمكن أن يجترئ على الرسول ﷺ لأنه حِبُّه، أى محبوبه، ومعنى يجترئ يتجاسر بطريق الإدلال، وهى منقبة لأسامة. وقوله « وايم الله » دليل جواز الحلف من غير استحلاف، وهو مستحب إذا كان فيه مثل هذا التفخيم. ولقد توفى أسامة سنة أربع وخمسين، وقال عنه عبيد الله ابن عبد الله: رأيت أسامة بن زيد مضطجعاً على باب حجرة عائشة رافعاً عقيرته يتغنّى، ورأيته يصلى عند قبر النبىّ ﷺ، فمر به مروان وعاب عليه أن يصلى عند قبر، وأساء له القول، فانصرف عنه أسامة وقال له : يا مروان إنك فاحش متفحّش، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يبغض الفاحش المتفحش»).

﴿﴿﴿ عن ابن أم مكتوم ﵁ ﴾﴾﴾

﴿مازال هذا لابن أمّ مكتوم من آل محمد منذ عاتبه ربُّه فيه﴾

٢٦٢٨ ـ وعن الشعبى قال : دخل رجلٌ على عائشة وعندها ابن أم مكتوم وهى تقطع الأُتْرُج

بعسل وتُطعمه، فقيل لها فقالت: ما زال هذا له من آل محمد ﷺ منذ عاتب الله عزّ وجلّ فيه نبيَّه. (الحافظ أبو نعيم، والحاكم).

(والأُتْرُج واحدته أُتْرُجة ـ ثمر من الحمضيات. وقولها منذ عاتب الله نبيّه أرادت نزول سورة عبس وتولى. وابن أم مكتوم اسمه عمرو أو عبد الله بن قيس، وكان يقال له ابن أم مكتوم فقط نسبةً لأُمّه، وكان ضريراً من أهل الصُفّة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر، وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ بالتناوب مع بلال، واستخلفه على المدينة فى عامة غزواته يصلى بالناس، وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليها درع سابغة، فقاتل وهو أعمى، وروى عن الرسول ﷺ، وتوفى قبيل وفاة عمر بن الخطاب سنة ٣٢ هـ. وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة برواية ابن سعد قالت: إن ابن أم مكتوم كان مؤذناً لرسول الله ﷺ وهو أعمى. (٢٦٢٩).).

﴿ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيّه﴾

٢٦٣٠ ـ وعن مسلم بن صبيح قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، وعندها رجل مكفوف وهى تقطع له الأُتْرُج وتطعمه إياه بالعسل فقلتُ: من هذا يا أم المؤمنين؟ فقالت: هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله تبارك وتعالى فيه نبيّه ﷺ! قالت: أتى النبىّ ﷺ ابن أم مكتوم وعنده عُتبة وشيبة فأقبل رسول الله ﷺ عليهما فنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ فى ابن أم مكتوم. (الحاكم).

(وقولها عُتبة وشيبة هما عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وكانا من كبراء قريش فى الجاهلية وقتلا على الوثنية، ونزلت فيهما وفى غيرهما الآية: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (الحجر ٩٠)، والمقتسمون كانوا سبعة عشر رجلاً من قريش، اقتسموا عقبات مكة فى بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم فى موسم الحج أن يصدّوا الناس عن النبىّ ﷺ. وفى حادثة ابن أم مكتوم انصرف الرسول ﷺ إليهما ـ عتبة وشيبة ـ دون ابن أم مكتوم، مع أنه هو المؤمن وهما الكافران ولا يُرجَى لهما صلاح).

﴿استخلف ابن أمّ مكتوم بالمدينة﴾

٢٦٣١ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ استخلف ابن أم مكتوم بالمدينة يصلىّ بالناس. (الطبرانى، وأبو يعلى، والهيثمى).

(وفى رواية أبى يعلى قال: « استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلى بالناس. » وعن الشعبى: « أن النبىّ استخلف ابن أم مكتوم يوم غزوة تبوك، فكان يؤم الناس وهو أعمى ». وعن سعد ابن إبراهيم: «أن النبىّ ﷺ كان إذا سافر استخلف ابن أُم مكتوم على المدينة»، وعن ابن جريج قال: أخبرنى مَن أُصدّق أن النبىّ ﷺ خرج مَخْرجاً، فأمر عبد الله بن أم مكتوم أن يؤم أصحابه، ومَن تخلّف عن النبىّ ﷺ من الزُمناء، ومَن لا يستطيع خروجاً. - والزُمناء هم أصحاب العاهات. ومعنى كل هذه الأحاديث جواز إمامة الأعمى).

﴿﴿﴿ عن الصحابة ﵃ يوم بدر ﴾﴾﴾

﴿يوم بدر لم يستعِنَ بمُشْرِك﴾

٢٦٣٢ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ أنها قالت : خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلمّا كان بِحَرَّة الوَبَرة أدركه رجل قد كان يُذكَر منه نجدة وجراة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ : جئتُ لأتبعك وأصيب معك. قال له رسول الله ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله؟». قال : لا. قال : «فارجع لن أستعين بمشرك». قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما أول مرة ، فقال له النبيّ ﷺ كما قال أول مرة. قال : «فارجع فلن أستعين بمشرك». قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة : «تؤمن بالله ورسوله؟». قال : نعم. قال له رسول الله ﷺ : «فانطلِقْ». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد).

(وهذا ردّ على المستشرق رودنسون وغيره الذين قالوا إن محمداً قاطع طريق، فلو كان كذلك ما ردّ المُشرِك، فالشبيه يألف شبيهه ، وإنما الأمر رسالة وعقيدة، والرسالات والعقائد لا يقوم عليها ولا ينهض بها إلا أصحابها، والمؤمنون بها، والآخذون بمضمونها، فالمسألة ليست غزواً ولكنها جهاد فى سبيل الله . ـ وفى الخبر أن الرسول ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه، والعلماء والشافعى يقولون: إنْ كان الكافر حسن الرأى فى المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به، استُعين به، وإلا فهو مكروه. وقولها «حرة الوبرة» موضع على نحو أربعة أميال من المدينة قبل ذى الحليفة).

﴿شعارُ المهاجرين يوم بدر «يا بَنِى عبد الرحمن!»﴾

٢٦٣٣ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر «يا بنى عبد الرحمن!»، والأوس «يا بنى عبد الله!»، والخزرج «يا بنى عُبيد الله!». (الحاكم).

(وعن ابن عبّاس برواية الحاكم كان شعار الأزد «يا مبرور!». وعن البراء كان شعار المسلمين «حَمّ لا يُنصَرون»، وعن إياس بن سلمة كان شعار النبىّ ﷺ «أَمِتْ! أَمِتْ»).

﴿أبو حذيفة بن عُتبة يشهد طرح أباه فى القَليب﴾

٢٦٣٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ أمر بالقَليب فطرحوا فيه، فوقف عليهم رسول الله ﷺ فقال : «يا أهل القليب ! هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقاً، فإنى وجدتُ ما وعدنى ربىّ حقاً؟» فقال أصحابه: يا رسول الله ! تُكلِم أقواماً موتى؟ فقال: «لقد علموا أن ما وعدكم ربُّكم حقّ». فلما أمر بهم فسُحِبوا عَرفَ فى وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يُسحَب إلى القليب، فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا حذيفة! والله لكأنه ساءك ما كان فى أبيك؟» فقال: والله يا رسول الله ما شككتُ فى الله وفى رسول الله! ولكنه كان حليماً سديداً ذا رأى، فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله عز وجلّ إلى الإسلام، فلمّا رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحزننى ذلك.

قال : فدعا له رسول الله ﷺ بخير. (الحاكم، الطبراني).

(والقليب قليب بدر الذى أُلقى فيه قتلى بدر، ومنهم والد أبى حذيفة. وأبو حُذَيفة بن عُتْبَة بن ربيعه بن عبد شمس من الصحابة الأجلاء ، ممن هاجروا فى أول الإسلام إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها وقُتل يوم اليمامة. وأبوه كان ضمن المشركين الذين قُتلوا فى بدر، وشاهده ابنه يُسحَب ويُلقَى به فى القليب. وقول الرسول مخاطباً أهل القليب : هل وجدتم ؟ فإن الموتى لا يسمعون، وفى القرآن ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ (الروم ٥٢) ولذلك قال رسول الله ﷺ «لقد علموا» أى لَمّا كانوا أحياء، أو أنهم الآن عند ربّهم يعلمون. ومما يذكر لأبى حذيفه مولاه سالم وكان من القرّاء الذين يُحسنون ترتيل القرآن، وكانت عائشة تحب الاستماع للقرآن بصوته، ولما سألت رسول الله ﷺ عنه قال برواية الحاكم : «هذا سالم مولى أبى حذيفة! الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا». (٢٦٣٥).).

٢٦٣٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يُسحبوا إلى القليب فطُرحوا فيه، ثم وقف وقال : «يا أهل القليب ! هل وجدتم وعد ربكم حقاً، فإنى قد وجدتُ ما وعدنى ربّاً حقاً؟»، فقالوا : يا رسول الله تكلمّ قوماً موتى ؟ قال : «لقد علموا أن ما وعدهم ربّهُم حقّ»، فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة أباه يُسحَب على القليب، عَرَف رسول الله ﷺ الكراهية فى وجهه، قال : «يا أبا حذيفة ! كأنك كارهٌ لما رأيت؟»، فقال : يا رسول الله، إن أبى كان رجلاً سيداً، فرجوتُ أن يهديه ربُّه إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذى وقع، أحزننى ذلك. فدعا رسول الله ﷺ لأبى حذيفه بخير. (الطبرانى).

﴿﴿﴿ عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه ﴾﴾﴾

﴿طلحة قضى نَحْبَه ويمشى على الأرض!﴾

٢٦٣٧ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين قالت : إنى جالسة فى بيتى ورسول الله ﷺ وأصحابه فى الفناء إذ أقبل طلحة بن عبيد الله، فقال رسولُ الله ﷺ : «مَن سَرَّهُ أن ينظر إلى رجلٍ يمشى على الأرض قد قضى نَحْبَه فلينظر إلى طلحة». (أبو نعيم، وأبو يعلى، وابن عساكر، وعبد الرزاق).

(وطلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشّرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وكان من الدُهاة العلماء ، وكان يقال له ولأبى بكر القرينان، ويقال له طلحة الخير، وطلحة الجُود، وطلحة الفيّاض، ولقّبه الرسول ﷺ ودعاه «الصبيح المليح الفصيح»، وشهد أُحُداً، وقُتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة، ودفن بالبصرة، وكان ميلاده سنة ٢٨ قبل الهجرة، ووفاته سنة ٣٦ هـ. ولعل سبب هذا الحديث أن طلحة يوم أحد وقى الرسول بيده فضُرِبت فَشُلّت

إصبعه وجُرِح أربعاً وعشرين جراحة، وشُجّ فى رأسه، وقُطِع نساه- يعنى عرق النَّسا، واحتمل الرسول رغم ذلك ورجع به القهقرى، وكلما أدركه أحد المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشِّعب.

وعن موسى بن طلحة أن أباه كانت به يومئذ نحوٌ من سبع وثلاثين ضربة، فكان عن واقع رجلاً قد قضى نحبه ولكنه يمشى مع ذلك على الأرض!! وكان عُمْر طلحة يوم قُتل فى وقعة الجمل أربعاً وستين سنة. وكان طلحة سلف النبىّ ﷺ فى أربع : كانت عند النبىّ ﷺ عائشة بنت أبى بكر وكانت أختها أم كلثوم بنت أبى بكر عند طلحة فولدت له زكريا ويوسف وعائشة؛ وكانت عند النبىّ ﷺ زينب بنت جحش وكانت حمنة بنت جحش تحت طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وقُتل يوم الجمل مع أبيه دفاعاً عن عائشة؛ وكانت أم حبيبة بنت أبى سفيان تحت النبىّ ﷺ وكانت أختها الرفاعة بنت أبى سفيان تحت طلحة بن عبيد الله؛ وكانت أم سلمة بنت أبى أمية تحت رسول الله ﷺ وكانت أختها قريبة بنت أبى أمية تحت طلحة بن عبيد الله فولدت له مريم بنت طلحة. وعند الحاكم بطريق عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال: دخلتُ على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة وهى تقول لأمها - أى أم عائشة بنت طلحة وهى أم كلثوم بنت أبى بكر - تقول: أنا خيرٌ منكِ، وأبى خيرٌ من أبيكِ ! قال: فجعلتْ أمها تشتمها وتقول: أنت خيرٌ منى؟! فقالت أم المؤمنين عائشة: ألا أقضى بينكما؟ قالتْ: بَلَى. قالت: فإن أبا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال : «يا أبا بكر ! أنت عتيق الله من النار»، فمن يومئذ سمى عتيقاً ولم يكن سمى قبل ذلك عتيقاً. قالت: ثم دخل طلحة بن عبيد الله فقال «أنت يا طلحة ممن قضى نحبه». (٢٦٣٨)، فقارنت عائشة بينهما وهما القرينان، فذكرت مناقبهما كما تحدّث بها النبىّ ﷺ. وطلحة قُتل يوم الجمل وكان مع عائشة يدفع ضد علىّ فأتاه سهم طائش أصابه فى حلقه فقال: بسم الله ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب ٣٨)- وفى حديث عائشة عن طلحة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب٢٣)، وفيه التنبيه إلى منقبة طلحة حيث أخبر أنه سيقضى نحبه والنحب هو النذر، بمعنى أنه قد نذر نفسه أن يصدق الله فى أى حرب. والحديث نبوءة بوفاته وكان لايزال حياً، وطريقة هذه الوفاة).

□□□

«« الصحابة رضي الله عنهم يوم أحد »»

«طلحة وأبو عبيدة بن الجرّاح يوم أُحُد»

٢٦٣٩ - وعن موسى بن طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: لمّا جال الناس على رسول الله ﷺ يوم أحد ، كنت أول مَن فاء إلى رسول الله ﷺ ، فبصرتُ به من بُعد، فإذا

أنا برجل قد اعتنقني من خلفي مثل الطير يريد رسول الله ﷺ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجرّاح، وإذا أنا برجل يرفعه مرة ويضعه أخرى، فقلتُ: أما إذا أخطأني! لأن أكون أنا وهو مع رسول الله ﷺ! ويجئ طلحة! فذاك أنا، وأَمْرًا فانتهينا إليه، فإذا طلحة يرفعه مرة ويضعه أخرى، وإذا بطلحة ست وستون جراحة وقد قَطَعَتْ إحداهن أكحله. فإذا رسول الله قد ضُرِب على وجنتيه فلزقتْ حلقتان من حَلَق المِغْفَر في وجنتيه. فلمّا رأى أبو عبيدة ما برسول الله ﷺ ناشدني الله لما أن خليتُ بيني وبين رسول الله ﷺ، فانتزع إحداهما بثنيته، فمدّها فندرت وندرت ثنيته، ثم نظر إلى الأخرى فناشدني الله لما أن خلّيت بيني وبين رسول الله ﷺ، فانتهزها بالثنية الأخرى، فمدّها فندرتْ وندرت ثنيته، فكان أبو عبيدة أثرم الثنايا. (الحاكم).

(يحكي أبو بكر في الحديث عن إصابة رسول الله ﷺ في وقعة أحد. وقوله **«لما جاَل الناس»** يعني طافوا حوله يهاجمونه؛ **«وأول من فاء»** يعني أول من رجع إليه؛ **«والرجل الذي اعتنقه من الخلف»** يعني احتضنه، **«ويريد رسول الله ﷺ»** يقصد إليه؛ **«والرجل الذي رفعه»** كان طلحة قد رفع رسول الله ﷺ؛ **«وأخطاني»** تخطىّ بي الناس؛ **«ويجئ طلحة»** أي يتبين أن الذي كان يرفع رسول الله ﷺ هو طلحة؛ وقوله **«فذاك أنا»** يعني فذلك كان حالي؛ **«وأَمُرُّ»** يعني أنه مرّ وأبو عبيدة إلى الرسول ﷺ؛ **«وطلحة يرفعه ويضعه»** أي يحمله فرحاً به وبنجاته؛ **والأكحل** هو عرق في الذراع؛ **والوجنة** ما ارتفع من الخدّ؛ **«وخلّى بينهما»** أي تركهما مجتمعين؛ **«وندرهما أبو عبيدة بثنيتيه»** يعني شدّهما بهما فنطرهما عن الخدين وانخلعت ثنيتا أبي عبيدة، **والثنية** من الأسنان في المقدمة، اثنتان فوق واثنتان تحت؛ **«وصار أثرم»** يعني فَرَغ مكان الثنيتين. وأبو عبيدة بن الجرّاح قرشيّ، ولد سنة أربعين قبل الهجرة، وسبق إلى الإسلام وشهد المشاهد كلها، وكان أحد العشرة المبشّرين بالجنة، وصار لقبة أمين الأمة، وفتح الشام بعد خالد، وتوفي سنة ٨١ هـ في طاعون عمواس، وكان يتيه بثَرمته نتيجة تلك الحادثة).

﴿يومُ أُحُدٍ يومُ طلحة﴾

٢٦٤٠ ـ وعن عيسى بن طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر إذا ذُكر يوم أُحُد قال: ذلك كله يوم طلحة! قال أبو بكر: كنتُ أولَ من فاء يوم أُحُد فقال لي رسولُ الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح: **«عليكما صاحبكما»** يريد طلحة وقد نزف، فأصلحنا من شأن النبيّ ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار (يعني الخرائب، جمع جُفْرة)، فإذا به بضع وسبعون، أو أقل أو أكثر، بين طعنةٍ وضربةٍ ورمية، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. (البخاري، والحاكم، وأبو نعيم).

﴿يومُ أُحُد ومأساة مقتل اليمان والد حُذَيفة﴾

٢٦٤١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: هُزِم المشركون يومَ أُحُد هزيمةً تُعرَفُ فيهم، فصرخ أبليس: أي عباد الله أُخراكُم! ـ فرجعتْ أُولاهم فاجتلدت هي وأُخراهم،

فنظر حُذَيفة بن اليمان فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أىْ عبادَ الله ! أبى ! أبى!- قالت: فوالله ما انحجزوا عنه حتى قتلوه! فقال حذيفة : غفر الله لكم ! قال عروة : فوالله ما زالت فى حذيفة بقيّةُ خيرٍ حتى لَقِىَ الله . (البخارى والحاكم).

(وقولها فصرخ إبليس أى عباد الله أخراكم، أى احترزوا من جهة أخراكم، تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم فى وقعة أُحد ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين؛ فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم، أى وهم يظنون أنهم من العدو، فاختلطوا بالمشركين والتبس العسكر فلم يتميزوا ، فوقع القتل على المسلمين بعضهم من بعض ، ومن ذلك أن اليمان والد حذيفة وكان شيخاً كبيراً تركه الرسول ﷺ مع النساء والصبيان، ولكنه وشيخاً آخر هو ثابت بن وقش تقلّدا سيفيهما وشاركا فى القتال بعد الهزيمة رغبةً فى الشهادة، ولم يعرفوا بهما، فأما ثابت فقتله المشركون، وأما اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. قال حذيفة : قتلتم أبى ! قالوا : والله ما عرفناه، وصدقوا، فقال حذيفة يغفر الله لكم! فأراد الرسول ﷺ أن يديَه فتصدّق حذيفة بديّته على المسلمين، فزاد ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً).

﴿﴿﴿ الصحابة رضي الله عنهم يوم العقبة ﴾﴾﴾

﴿يومُ العقبة أشدّ من يوم أُحُد﴾

٢٦٤٢ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ النبيَّ ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحُد؟ قال : «لقد لقيتُ من قومِك ما لقيتُ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومُ العقبة، إذ عرضتُ نفسى على ابنِ عبْدِ يَاليل بن عَبْد كُلاَل فلم يُجبنى إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا بقرْن الثعلب، فرفعتُ رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلّتنى، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فنادانى فقال : إن الله قد سَمِعَ قولَ قوْمِكَ لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك مَلَكَ الجبال لتأمُرَه بما شئتَ فيهم، فنادانى مَلَكُ الجبال، فسلّم علىّ، ثم قال : يا مُحَمّد ! - فقال ذلك - فما شئتَ ! إنْ شئتَ أنْ أُطبِقَ عليهم الأخشبين؟ فقال النبىّ ﷺ: بل أنا أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم مَن يعبُدَ الله وَحْدَه لا يُشرِكُ به شيئاً». (مسلم والبخارى).

(وقرن الثعالب - ويقال قرن المنازل - مكانٌ هذا هو اسمه، وهو ميقات أهل نجد، والقرن هو الجبل الصغير يتخارج عن الجبل الكبير؛ والأخشبان هما جبلا مكة أبو قبيس والذى يقابله. وعن جُنْدُب بن سفيان فيما رواه مسلم قال: دَمِيَت إصبع رسول الله ﷺ فى بعض تلك المشاهد (أى مشاهد الأذى الذى لقيه) فقال: « هل أنت إلا أصبع دَمِيتِ . وفى سبيل الله ما لَقِيت ». وكان كلما آذوه يدعو: «اللّهُمّ عليك بقريش» ثلاث مرات : «اللّهُمّ عليك بأبى جهل بن هشام ، وعُتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عُقبة ، وأميّة بن خلف ، وعقْبة بن أبى مُعَيْط »، وسابع سقط اسمه . وصُرِع هؤلاء يوم بدر وسُحبوا إلى

القليب ، وقيل الوليد بن عقبة لم يكن معهم . والحديث لذلك مضعّف . والأقوى منه وأخلق بالرسول ﷺ حديث عبد الله بن مسعود قال:كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح بالدم عن وجهه ويقول : « ربّ اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » رواه مسلم. والشعْر الذى قاله النبىّ ﷺ لم يقصد إليه أن يكون شعراً وإنما هو رجز).

❑❑❑

﴿﴿﴿ عن سعد بن معاذ رضي الله عنه ﴾﴾﴾

﴿سعد بن معاذ لا يموت حتى تقرّ عينه من بنى قريظة﴾

٢٦٤٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل أن يُضرَبَ علينا الحجاب مَرّ سعد بن معاذ وعليه درع له مُقَلَّصة قد خرجت منها ذراعه كلها، وفى يده حربته يرفل بها ويقول :

لَبِّثْ قليلاً يشهدُ الهَيْجا جَمَل .·. لا بأس بالموتِ إذا حانَ الأجَل

فقالت له أمُّه: إلحَقْ أى بُنَىّ فقد والله أخّرتَ! قالت عائشة: فقلتُ لها: يا أم سعد! والله لوددتُ أن دِرع سعد كانت أسبغ مما هى! قالت: وخفتُ عليه حيث أصاب السهم منه « فرُمِىَ سعدٌ بسهم فقطع منه الأكحل. رماه عاصم بن عمرو بن قتادة بن العَرِقَة، فلما أصابه قال:خذها منى وأنا ابن العَرِقَة ! فقال له سعد: عرّق الله وجهَك فى النار! اللهم إنْ كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فابقنى لها، فإنه لا قومِ أحبّ إلىّ أن أجاهدهم من قومٍ آذوا رسولك وكذّبوه وأخرجوه ! اللهم وإن كنت قد وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة، ولا تُمتنى حتى تُقر عينى من بنى قريظة. (البخارى).

(والمقلّصة المنكمشة أى تقصر دونه؛ والهيجاء أى الحرب؛ وجَمَل أى أنه حمول صبور؛ والأكحل عرق فى الذراع؛ ومعنى أسبغ أى ضافية. وكان سعد قد أصيب يوم الخندق فى ذى القعدة سنة خمس من مهاجَره ﷺ ، وحضر حصار بنى قريظة فى ذى القعدة أيضاً ، ومرّضته رُفَيْدة فى خيمتها (يعنى النساء يشاركن فى المجهود الحربى)، وحكّمه الرسول ﷺ فى بنى قريظة فقضى أن يُقتَل رجالُهم، وتُقسَّم أموالُهم، وتُسبَى ذراريهم ونساؤهم ـ هكذا قيل، وواقع الحال يكذّب ذلك، وسيأتى عنه من بعد. ولما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحُه فمات منه شهيداً. وقوله «إن كنتَ قد وضعتَ الحرب بيننا وبينهم»، يعنى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها، وكان سعد مصيباً فلم تقع حربٌ بين المسلمين وقريش بعد وقعة الخندق، ويقصد بذلك أن يقع العدوان من قريش على المسلمين أو أن يغزوهم فاتحين، واستجاب الله له وأقرّ عينه من بنى قريظة وحكّمه فيهم).

٢٦٤٤ ـ وعن ابن أبى علقمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعتُ وئيد الأرض من ورائى « فالتفتُّ فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجنّه. قالت: فجلستُ إلى الأرض. قالت: فمرّ سعد وهو يرتجز وعليه درع قد خرجت منه أطرافه،

فأنا أتخوّف على أطراف سعد، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمتُ فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب ، وفيهم رجل عليه تَسْبِغَة له ـ تعنى المِغْفَر. قالت: فقال لى عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة! وما يؤمّنك أن يكون تحوّز أو بلاء؟ قالت: فما زال يلومنى حتى تمنيتُ أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلتُ فيها: قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله. قالت: فقال: ويحك يا عمر ! إنك قد أكثرتَ منذ اليوم ! وأين التحوّز والفرار إلا إلى الله!». (مسلم، وابن الجوزى).

(وعند الذهبى أن عائشة كانت يوم الخندق فى حصن بنى حارثة، وكانت أم سعد بن معاذ معها تعينان فى المجهود الحربى، وهو ردٌّ على من يقول إن النساء لا جهاد لهن. وقول عمر لعائشة: «والله إنك لجريئة» شهادةٌ لعائشة رضي الله عنها).

﴿سعد بن معاذ يصاب يوم الخندق﴾

٢٦٤٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُصيب سعدٌ يوم الخندق. رماه رجلٌ من قريش يقال له حبّان بن العَرِقَة، رماه فى الأكحل، فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمةً فى المسجد ليعوده من قريب. ولمّا رجع رسول الله ﷺ من الخندق وَضَع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعتَ السلاح! والله ما وضعناه! اخرُج إليهم! فقال رسول الله ﷺ: «فأين؟». قال: ها هنا ! وأشار إلى بنى قريظة، فخرج رسول الله ﷺ إليهم.

(البخارى، ومسلم، والحاكم، وأحمد).

(والأكحل عِرق فى الذراع؛ وحبّان بن العَرِقة قيل عاصم بن عمرو بن قتادة بن العرقة، يعنى أن العَرَقَة أمه، وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم. وقيل هو حبّان بن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف؛ وسعد بن معاذ هو الذى قال فى موته رسول الله ﷺ : «لقد اهتز عرش الله لموت سعد بن معاذ»، وقال لأمه لمّا رآها تنوح عليه : «ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش؟» وقال: «اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ فرحاً به»، وذلك مجازٌ طبعاً لبيان أن مقتل سعد كان مسألةً كبيرة. وسعد من بيت عبد الأشهل، من الأنصار فى المدينة، وأسلم كل أفراده قبل هجرة الرسول ﷺ إليهم، وكانت دارهم دار دعوة للإسلام، واشتهر سعد أنه كان يكسر الأصنام، وهو الذى حمل لواء الأوس يوم بدر، وشهد يوم أُحد وثبت إلى جنب الرسول ﷺ ، وشهد الخندق وأصيب).

﴿بنو قريظة ينزلون على حُكم سعد بن معاذ﴾

٢٦٤٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ويرمى سعداً رجلٌ من المشركين من قريش يقال له

ابن العَرِقَة بسهمٍ فقال : خذها وأنا ابن العَرِقة! فأصاب أكْحَلَهُ، فدعا الله سعدٌ فقال : اللّهُمّ لا تمتنى حتى تشفينى من قريظة ـ وكانوا مواليه وحلفاءه فى الجاهلية. قالت : فَرَقَأ كَلْمُه ـ تعنى جُرحُه، وبعث الله تبارك وتعالى الريح على المشركين، فكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً، فلحق أبو سفيان بمن معه بتهامة، ولحق عُيينة بمن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا فى صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فمر بقُبّة ضُربتْ على سعد بن معاذ فى المسجد. قالت عائشة : فجاء جبريلُ الرسولَ ﷺ وعلى ثناياه النقع، فقال : أقد وضعتَ السلاح؟ فوالله ما وضعَتْ الملائكةُ السلاحَ بعد ! اخرجْ إلى بنى قريظة فقاتلهم ! - قالت : فلبس رسولُ الله ﷺ لأمَتَه، وأذّنَ فى الناس بالرحيل. قالت : فمرّ رسول الله ﷺ على بنى غنم وهم جيران المسجد فقال لهم: مَن مَرّ بكم؟ قالوا: مرّ بنا دحية الكلبى. وكان دحية يشبه جبريل عليه السلام فى لحيته وسُنّة وجْهه (أى ملامحه). قالت : فأتاهم رسولُ الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، فلما اشتدّ حصرُهم، واشتدّ البلاءُ عليهم ، قيل لهم انزلوا على حُكم رسول الله ﷺ ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح! فقالوا: ننزل على حُكم سعد بن معاذ! فنزلوا على حُكم سعد بن معاذ، فبعث رسولُ الله ﷺ إلى سعد، فحُمِل على حمارٍ عليه إكاف (أى برذعة) من ليف، وحَفّ به قومُه، فجعلوا يقولون (أى بنوقريظة): يا أبا عمرو! حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومَن قد علَمتَ! ـ ولايرجعُ إليهم شيئاً (يعنى لا يردُّ عليهم)، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد أَنَى لى (يعنى آن لى) أن لا أبالى فى الله لوْمة لائم. (البخارى، ومسلم).

(وقولها «على ثناياه النقع» يعنى التراب على أسنانه وفمه. وفى حديث آخر للبخارى عن عروة، عن عائشة قالت: فأتاه جبريل ينفض رأسه من الغبار (٢٦٤٧)، واللأمة عِدّة الحرب من رمح ومِغفر وسيف ودرع؛ «وأشار إليهم أنه الذبح» يعنى أتى من السلوك بيديه ما يعرفون به أنهم مقضىٌّ عليهم بالذبح؛ وقولها «فجعلوا يقولون» هم بنو قريظة يطمعون أن يمالأهم سعد؛ «وأهل النكابة» الذين يُعتمد عليهم ويكونون للإخوان كالمنكب أى الكتف).

﴿قوموا إلى سيدّكم فأنزلوه﴾

٢٦٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : فلما طَلَع على رسول الله ﷺ ـ تقصد سعد بن معاذ ـ قال : «قوموا إلى سيّدكم فأنزلوه!». فقال عمر بن الخطاب : سيّدُنا الله! فقال الرسول ﷺ : «أنزلوه» ! قالت : فأنزلوه، فقال له رسول الله ﷺ : «احكُم فيهم» ! قال : أحكُم فيهم أن تُقتَل مقاتلتُهم ، وتُسبَى ذراريهم ، وتُقسَّم أموالـهُم! فقال رسول الله ﷺ : لقد حكَمتَ فيهم بحكم الله وحُكم رسوله ! قالت : ثم دعا الله سعدٌ فقال : اللّهُمّ إنْ كنتَ أبقيتَ على نبيّك من حرب قريش

شيئاً فابقنى لها، وإن كنتَ قطعتَ الحربَ بينه وبينهم فاقبضنى إليك! قالت فانفجر كَلْمُه وقد كان برأ حتى ما يُرىَ منه شئ إلا مثل الخَرْص، ورجع إلى قُبَّته التى ضَرَب عليه رسول الله ﷺ . قالت : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت : فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر وأنا فى حُجرتى، وكانوا كما قال الله رحماءَ بينهم. وأما رسولُ الله ﷺ فكانت عينُه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وَجَد فإنما هو آخذٌ بلحيته! (البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(والكَلْم الجرح؛ والخَرْصُ الحَبّ؛ وقوله ﷺ «قوموا إلى سيدكم» أو «خيركم» فى رواية أخرى - يُعقَد به حُكم قيام القاعد للداخل، وحُكم إطلاق السيد على الخيِّر الفاضل، ويدل على أن قيام المرءوس للرئيس الفاضل والإمام العادل، والمتعلّم للعالِم، أمرٌ مستحب. غير أنه فى الحديث عن أبى داود والترمذى من طريق أبى مجلز عن معاوية أنه قال لابن عامر لمّا قام له : اجلسْ فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «من أحبَّ أن يتمثلَّ له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار». وكذلك أورد البخارى ومسلم عن جابر قال : اشتكى النبىّ ﷺ فصلّينا وراءه وهو قاعد، فالتفت إلينا فرآنا قياماً، فأشار إلينا فقعدنا، فلمّا سلّم قال: «إن كدتم لتفعلون فعْل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا». وقول النبىّ ﷺ «قوموا إلى سيدكم» لم يكن قياماً للتعظيم وإنما قيامٌ ليساعدوه -وهو المريض الكلِم- على النزول عن دابته. والقيام على وجه البرّ جائز، وقد قام النبىّ ﷺ لابنته فاطمة وأجلسها مكانه. وكان الأنصار يقومون لكبرائهم. وعن أبى الوليد بن رشد أن القيام على أربعة أوجه: الأول محظور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبُّراً وتعاظماً على القائمين إليه؛ والثانى مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبّر ولا يتعاظم على القائمين ولكن يُخشَى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يُحذَر؛ والثالث لما فيه من التشبّه بالجبابرة؛ والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قَدِم من سفر فرحاً بقدومه ليسلّم عليه، أو إلى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها، أو وقعت له مصيبة فيعزيه بسببها. ولو كان النبىّ ﷺ يقصد من القيام لسعد التعظيم لقال «قوموا لسيدكم» بدل أن يقول : «قوموا إلى سيدكم»، فالقيام المقصود هو القيام للمساعدة والإنزال عن الدابة. ومقالة عمر «سيدنا الله» مقالة حقّ فلا إله ولا سيد إلا الله، وهى دعوة الإسلام. وقوله «فإنى أحكم فيهم أن تُقتل مقاتليهم، وتُسبَى ذراريهم، وتُقسَّم أموالهم» عن ابن إسحق قال: فخندَقوا لهم خنادق فضُربت أعناقهم فجرى الدم فى الخنادق، وقسّم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين. وعند ابن سعد قال : إن سعد بن معاذ حكم أيضاً أن تكون دورهم للمهاجرين دون الأنصار، فلامه فقال : إنى أحببتُ أن تستغنوا عن دورهم». وعُدة هؤلاء الذين قُتلوا عند ابن إسحق ستمائة، وعند ابن عائذ سبعمائة، وعند السُّهَيْلى ما بين الثمانمئة إلى التسعمائة، وفى حديث جابر عن الترمذى والنسائى وابن حبّان كانوا أربعمائة مقاتل

ويحتمل أن الباقين كانوا أتباعاً!! وكل ذلك مبالغة ومباهاة لامبرر لها، لأنه فى عهد النبىّ ﷺ وبعده حتى عهد عمر كان لصفية زوجة الرسول ﷺ وهى قريظية ـ أقارب ذكور يطالبون بميراثهم عنها، وكانوا على دينهم ويعيشون فى المدينة ، فلو كان المسلمون قد قضوا عليهم فمن أين جاء هؤلاء!!! ثم إن النبىّ ﷺ إذا كان قد ترك لهم الأرض ليزرعوها، والنخل ليعتنوا به، فمن كان سيفعل ذلك إذا كان قد قضى عليهم كما يقول هذا الحكم: تُسبَى النساء والذرارى، ويُقتل المقاتلون– وهم جُلّة الذكور ؟ وما هو حُكم الله الذى فى الحديث، والذى أنزله بهم سعد، وليس لدينا منه شئ فى القرآن؟! وعلى العكس أمّن الرسول ﷺ بنى النضير من بعدهم وعاهدهم، وفى القرآن: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال٦١)، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل ١٢٦)، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (البقرة١٠٩). وعن ابن عمر عند البخارى أن الرسول ﷺ أجلى يهود المدينة كلهم، ومع ذلك ففى الحديث أنه توفى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى من المدينة !! وكل ذلك دليل مبالغات لا مبرر لها، والغالب أنها مدسوسة لتشويه صورة النبىّ ﷺ والإسلام! وواضح أن ابن سعد وابن إسحق لم تكن لديهما أدوات المؤرّخ الممحّص، واقتصر عملهما على كتابة ما يُملَى عليهما دون إعمال نظر. فى الحديث قوله ﷺ «لقد حكمتَ فيهم بحكم الله وحُكم رسوله، ففى رواية أخرى عن عائشة أيضاً عند مسلم قال: «لقد حكمتَ فيهم بحُكم الله عزّ وجلّ» (٢٦٤٩) دون رسوله. وفى رواية : «حكمتَ بحكم الله». (٢٦٥٠). وفى رواية: «حكمت بَحكم الملَك» (٢٦٥١). وهذا الذى قيل، لا هو من حكم الله ولا من حُكم الرسول، ولاً أعرف ما المقصود بحُكم الملك إلا أن يكون ما قاله سعد وحياً!).

﴿جُرح سعد يغذو دماً ويموت﴾

٢٦٥٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان سعدٌ قد تحجرّ كَلْمُه للبُرء فدعا فقال : اللّهُمّ إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبّ إلىّ أن أجاهد فيك ، من قومٍ كذّبوا رسولك وأخرجوه ! اللّهُمّ فإنى أظن أنك قد وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم، فإنْ كان بقى من حرب قريش شئ فابقنى لهم حتى أجاهدهم فيك . وإن كنتَ قد وضعتَ الحربَ فيما بيننا وبينهم فافجُرها واجعل موتتى فيها. قالت : ففُجِر من ليلته فلم يَرُعْهُمْ ومعهم فى المسجد أهل خيمة من بنى غفار، إلا الدم يسيل إليهم فقالوا : يا أهل الخيمة ! ما هذا الدم الذى يأتينا مِن قِبَلِكم ؟ فإذا سعدٌ جرحُه يغذو دماً فمات منها . (البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(وقولها فلم يَرُعْهُم أى يفزعهم؛ والكَلْم الجُرح؛ ويغذو يسيل؛ فمات منها أى الجراحة. وكانت إصابته فى ذى القعدة وموته فى شوال، سنة خمس من الهجرة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وصلّى عليه رسول الله ﷺ ، ودُفن بالبقيع).

﴿فعله ﷺ لمّا مات سعد﴾

٢٦٥٣ ـ وعن علقمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ورجع إلى قُبته التى ضَرَب عليه رسول الله ﷺ ، فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، قالت: فوالذى نفسُ محمدٍ بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى، وكانوا كما قال الله عزّ وجلّ «رحماء بينهم». قال علقمة : فقلتُ أى أمّه ! فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه إذا وَجَد فإنما هو آخذ بلحيته. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(ووجَد حزن؛ وقولها «عينه لا تدمع ويأخذ بلحيته» لاتعنى دائماً، ولكنه أحياناً، وفى هذه الحادثة يقيناً ، وإلا فإنه قد بكى على إبراهيم ابنه، وعلى عثمان بن مظعون وآخرين، وانتحب على زيد بن حارثة).

﴿النبىّ ﷺ وَجَدَ وبكى، وبكى أصحابه﴾

٢٦٥٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ بكى، وبكى أصحابه، حين توفى سعد بن معاذ. قالت : وكان النبىّ ﷺ إذا اشتد وَجْدُه فإنما هو آخذ بلحيته. قالت عائشة : وكنتُ أعرف بكاء أبى من عمر. (الطبرى).

﴿عائشة تؤبّن سعداً﴾

٢٦٥٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت قافلةٌ من مكة ومعها أُسَيْد بن حُضَيْر فلقيه موت امرأةٍ له، فحزن عليها بعض الحزن، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى! أتحزن على امرأةٍ؟ فقد أُصِبْتَ بابن عمِّك وقد اهتزّ له العرش! (ابن إسحق).

(وقولها ابن عمك تعنى سعد بن معاذ. ويروى البخارى أن جبريل جاء إلى الرسول ﷺ يخبره أن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ ـ وهو قول عظيمٌ فيه هَوْل المصاب. وللرسول ﷺ قبل ذلك حديث عن خسوف أو كسوف الشمس أو القمر أنهما آيتان من آيات الله لا ينخسفان ولا ينكسفان لموت أو ميلاد أحد، فهل عرش الله تعالى أقل من الشمس والقمر، بل إن عرش الله منه الشمس والقمر!! وقولها فلقيه موت امرأةٍ له أنه سمع بوفاة زوجته) .

﴿اهتز العرش لوفاة سعد﴾

٢٦٥٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدمنا من سفر فتلقينا بذى الخليفة، وكان غلمان الأنصار يتلقون بهم إذا قدموا، فتلقوا أسيد بن حضير فنعوا إليه امرأته، فتقنّع يبكى. قال : فقلتُ له : سبحان الله! أنت من أصحاب رسول الله ﷺ ولك السابقة،ما لك تبكى على امرأة؟ فكشف عن رأسه ثم قال:

صدقتِ لعمر الله! والله ليحق أن لا أبكى على أحدٍ بعد سـعد بن معاذ وقد قال رسول الله ﷺ ما قال ! قلت له : وما قال ؟ قال : «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ». قالت عائشة : وأسيد بن حضير يسير بينى وبين رسول الله ﷺ . (الحاكم).

(وقولها قدمنا من سفر يعنى المسلمين وليس منهم عائشة، ولكنها حضرت الواقعة).

﴿تقدّم رسول الله ﷺ جنازة سعد﴾

٢٦٥٧ ـ وعن عُمـرة، عن عائشة ﵂ قالت : رأيت رسول الله ﷺ يمشى أمـام جنازة سعد. (ابن سعد).

﴿حُزن المسلمين الشديد على سعد﴾

٢٦٥٨ ـ وعن محمد بن سعد، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: ما كان أحد أشدّ فقداً على المسلمين بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه من سعد بن معاذ. (ابن أبى شيبة). ـ (وقولها وصاحباه أبو بكر وعمر).

﴿إنّ للقبر ضَغْطة ولو نجا منها أحد لكان سعد بن معاذ﴾

٢٦٥٩ ـ وعن نافع، عن إنسان، عن عائشة عن النبىّ ﷺ قال : «إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ». (احمد). ـ (والحديث مجهّل فهو عن إنسان عن عائشة).

٢٦٦٠ ـ وعن صفية بنت أبى عُبيْد، عن عائشة مرفوعاً: لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد. (الذهبى). ـ (والحديث ضعيف الإسناد).

٢٦٦١ ـ وعن محمد بن عـمرو، عن أبيه، عن جدّه، عن عائشة ﵂ قالت: ما كان أحد أشد فقداً على المسلمين بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ. (ابن سعد).

□□□

﴿﴿﴿ثلاثةٌ من أفضل صحابته ﷺ﴾﴾﴾

﴿لم يكن أفضل من سعد بن مُعاذ، وأُسَيْد بن حُضَيْر، وعبّاد بن بشْر﴾

٢٦٦٢ ـ وعن عبّاد بن عبد الله، عن عائشة ﵂ قالت : كان فى بنى عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحدٌ أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأُسَيْد بن حضير، وعبّاد بن بشر. وقال عبّاد بن عبد الله بن الزبير : والله ما سمانى أبى عبّاداً إلا به. (الحاكم).

(وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس الأوسى الأنصارى كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أُحد وثبت فيها، والخندق وأصيب فيها ، وتوفى بعد خيبر. وأُسَيْد بن حُضَيْر أو ابن الحُضَيْر الأوسى كان من عقلاء العرب وذوى الرأى فيهم، وأطلقوا عليه اسم الكـامل، وشهد العقبة

الثانية مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثنى عشر، وشهد أحداً وثبت مع الرسول ﷺ حين انكشف الناس عنه، وشهد الخندق والمشاهد كلها. وفى الحديث برواية ابن سعد: «نِعْمَ الرجل أسيد بن الحضير». وعبّاد بن بشر بن وقش الأشهلى الخزرجى الأنصارى كان يُكنّى أبا بشر وأبا الربيع، أسلم بالمدينة على مصعب بن عمير قبل إسلام سعد بن معاذ، وشهد بدراً، وكان فيمن قتل اليهودى كعب بن الأشرف، وشهد أحداً والخندق والمشاهد مع رسول الله ﷺ، وقُتل شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة هجرية وهو ابن خمس وأربعين سنة).

«««صحابته ﷺ مرحومون»»»

«رحم الله حذافة»

٢٦٦٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «رحم الله حُذافة! إنه كان رجلاً صالحاً». (الضبى فى الأمثال).

(والمقصود حذافة بن قيس السهمى، وابنه خُنَيْس وكان زوجاً لحفصة بنت عمر قبل زواجها من النبىّ ﷺ، واستشهد فى بدر؛ وابنه كذلك عبد الله وهو رسول رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى).

«عبّاد بن بشر من المرحومين»

٢٦٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تهجّد رسول الله ﷺ فى بيتى، فسمع صوت عبّاد بن بشر يصلّى فى المسجد، فقال: «يا عائشة – أصَوْتُ عبّاد هذا؟» قلت: نعم. قال: «اللّهم ارحم عبّاداً». (البخارى).

«أبو موسى أُوتِىَ من مزامير آل داود»

٢٦٦٥ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبىّ ﷺ أبا موسى وهو يقرأ فقال: «لقد أُوتِىَ هذا مزماراً من مزامير آل داود عليه السلام». (ابن سعد).

(وهو يقرأ يعنى يقرأ القرآن، يعنى ترتيلاً كترتيل المرتلين أو المنشدين لمزامير داود. وأبو موسى هو أبو موسى الأشعرى استعمله النبىّ ﷺ على زبِيْد وعدن وساحل اليمن، واستعمله عمر على الكوفة. وروى عنه أولاده إبراهيم وأبو بردة وأبو بكر وموسى، وروى عنه أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، ومات سنة ٤٤، وله نيف وستون سنة. وداود النبىّ عليه السلام يصدق عليه قوله ﷺ: «ما أذِنَ الله لشئ ما أذن لنبىّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به» النسائى. وأبو موسى الأشعرى كان أحسن مَن يقرأ القرآن بالمدينة، وكان أزواج النبىّ ﷺ إذا سمعوه يرتل فى المسجد توقفن يستمعن إليه، وكان إذا عرف ذلك فيهن زاد فى حُسْن الترتيل حتى الإبهار. والمزامير جمع مزمور هى الأناشيد، ومزامير

داود تُنسب إليه بالأفضلية ،لأنه الذى بدأها، ويبلغ عددها ١٥٠ مزموراً، واكتملت خلال القرن الثالث، وهى إما تسابيح وإما صلوات وإما أناشيد شُكر).

٢٦٦٦ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : كنتُ أغسل رأس رسول الله ﷺ ، فسمع صوتاً فى المسجد فقال : «إطّلعى فانظرى مَن هذا؟»، فاطّلعتُ فنظرتُ، فإذا هو أبو موسى، فأخبرتُه، فقال رسول الله ﷺ : «إن أبا موسى أوتى مزماراً من مزامير داود». (ابن عساكر).

﴿لم أسمع مثل قراءة وصوْت سالم﴾

٢٦٦٧ ـ وعن عبد الرحمن بن سابط الجمحى، عن عائشة ﵂ قالت : أبطأتُ على عهد رسول الله ﷺ ليلةً بعد العشاء، ثم جئته فقال : «أين كنت»؟ قلتُ : كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد. قالت : فقام وقمتُ معه حتى استمع له، ثم التفتَ إلىّ فقال : «هذا سالم مولى أبى حذيفة ! الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا». (ابن ماجه).

(وفى روايةٍ لأحمد عن عائشة أنه قال فى سالم: «الحمد لله الذى جعل فى أُمتى مثلك». (٢٦٦٨).

وسالم هو سالم بن عُتبة بن ربيعة من أهل إصطخر، وكان مولى لثبيْتة بنت يعار الأنصارية وقد أعتقته سائبةً فتولى أمره أبو حذيفة وتبنّاه، فكان يقال سالم بن أبى حذيفة، وزوّجه ابنة أخيه، وقُتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر، وكان من الصالحين يؤم المهاجرين بقباء قبل مقدم الرسول ﷺ ، وكان أكثرهم قرآناً، وفيه قال رسول الله ﷺ برواية ابن سعد بطريق عمرو بن العاص : - «خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود، وأُبىّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة».

﴿إسرائيليات عن بنى قريظة﴾

٢٦٦٩ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : كان الزبير رجلاً أعمى، فقال ثابت بنى قيس بن شمّاس لرسول الله ﷺ : إن الزبير مَنّ علىَّ يومَ بُعاث فاعتقَنى، فَهَبْهُ لى أُجزه. فقال : «هو لك». فقال للزبير : هل تعرفنى ؟ قال : نعم، أنت ثابت. قال : إنى أَمُنُّ عليك كما مَنَنْتَ علىّ يومَ بُعاث. قال : هل تنفعنى ؟ أين أهلى ؟ فرجع إلى رسول الله ﷺ قال : هَبْ لى أهلَه. فأتاه فأخبره أن رسول الله ﷺ قد ردّ له أهله. قال : يا ابن أخى، ما ينفعنى أن نعيش أجساداً. أين المال؟ فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، هَبْ لى ماله. قال: ولك ماله. قال: فرجع إليه فقال : إن رسول الله ﷺ قد ردّ عليك مالك، وقد أراد الله تعالى بك خيراً. قال : ابن أخى، أين حيىّ بن أخطب سيد الحاضر والباد؟ قال : قد قُتِل. قال : يا ابن أخى، ما فعل زيد بن روطا حامية اليهود؟ قال : قد قُتل. قال : ما فعل كعب بن أشطا الذى يظل عذارى الحى تنغمز من حشيه؟ قال : قد قُتِل . قال : ما فعل المحمسان ؟ قال : هما كأسِ الذاهب . قال : فما بينى وبين لقاء الأحبة إلا كإفراغ

الدلو. أسألك بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم؟ قال : فقتله. (الطبرانى).

(وحيى بن أخطب رئيس بنى قريظة وأبو صفية زوجة رسول الله ﷺ ؛ والمحمسان المشتدّان فى الحروب؛ويدى عليك معروفى عليك؛والزبير هذا من حكماء اليهود. والحديث فيه عن غريزة الموت أو الانتحار عند اليهود، وواضح أنه من الإسرائيليات التى تمتدحهم ، وينسب إلى عائشة رضي الله عنها وهى لا تعرف هذه الأسماء الواردة فيه ولا تذكرها، وفى حديث الإفك لم تستطع أن تذكر من الأسماء الإسرائيلية اسم النبىّ يعقوب وذكرته قائلة « أبو يوسف » ، فكيف تذكر ابن روطا، وابن أشطا ، والمحمسان ؟!).

❑❑❑

«««من أحوال أصحابه رضي الله عنهم»»»

«أسَيد يتمنى لو يكون على حال من أحوال ثلاثة ليضمن الجنة»

٢٦٧٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أُسَيْد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس، وكان يقول : لو أنى أكون كما أكون على حال من أحوالٍ ثلاثة، لكنتُ من أهل الجنّة وما شككت فى ذلك : حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ ، وإذا سمعت خُطبة رسول الله ﷺ ، وإذا شهدت جِنازة، وما شهدتُ جنازة قط فحدّثتُ نفسي سوى ما هو مفعول بها، وما هى صائرةٌ إليه. (أبو نعيم، والبيهقى، وابن عساكر).

❑❑❑

«««غضبه وسروره ﷺ وحزنُه على أصحابه رضي الله عنهم»»»

«غضبه ﷺ فيما كان من شأن بنى كعب»

٢٦٧١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان، وقال : «لا نَصَرَنِي الله إنْ لم أنصر بنى كعب». قالت : «وقال لى : «قولى لأبى بكر وعمر يتجهزان لهذا الغزو»، فجاءا إلى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ فقالت : لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بنى كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمن من الدهر. (أبو يعلى). ـ (وهذا كان فى غزوة الفتح، وكان بنو كعب مع الرسول ﷺ).

«عرفنا فى وجهه الحزن لمّا نُعى إليه جعفر»

٢٦٧٢ ـ وعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت : لمّا أتى نعى جعفر عرفنا فى وجه رسول الله ﷺ الحزن. (الحاكم، والطبرانى).

(وجعفر بن أبى طالب ابن عم الرسول ﷺ ، وأخو علىّ بن أبى طالب، وكان أسن من علىّ

بعشر سنين ، وسبق إلى الإسلام قبل أن يدخل الرسـول ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها ، وهاجر إلى الحبشـة فى الهجرة الثانيـة وظل بها حتى هجرة الرسـول ﷺ إلى المدينة ، فقدم عليه جـعفر وهو بخيبر سنة ٧ هـ ، فكانت فرحة الرسول ﷺ به فرحتين : بفتح خيبر وعودة جعفر ، وحضر وقعة مـؤتة بالبلقاء، واستشهد وفى جسمـه نحو تسعين طعنة ورمية، وقطعت يمناه ثم يسراه، فقيل إن الله عوّضه عن يديه جناحين فى الجنة!! وصار يُلقّب بجعفر الطيار، وزوجته أسماء بنت عميس خلفه عليها أبو بكر الصـدّيق وولدت له محمـد بن أبى بكر، ولما مات أبو بكـر تزوجهـا علىّ بن أبى طالب. وولدت لجعفر فى الحبشة ابنه عبد الله. وعن أبى إسحق قال : قالت عائشة زوج النبىّ ﷺ . لمّا أتى نَعْىُ جعفر عرفنا فى وجه رسول الله ﷺ الحزن، فدخل عليه رجل فقال : يا رسولَ الله! إن النساء عنّيننا وفـتـنَّنا، قال : «فارجِعْ إليهن فـأسكتهن!» قالت : فذهب ثم رجع فـقال له مثل ذلك : قالت عائشة فى نفسها : وربما ضرّ التكلفُ أهلَه. قال : «فاذهب فأسكتهن فإنْ أبَيْنَ فاحثُ فى أفواهن الترابَ». قالت : وقلتُ فى نفسى : أبْعَدَك الله، فوالله مـا تركتَ نفسَك،وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ . قالت : وعرفتُ أنه لا يقدرُ على أن يَـحثى فى أفواههن التراب». (٢٦٧٣).وعن ابن حـبّان بطريق عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما جاء نَعْىُ زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن أبى رواحه، جلس رسول الله ﷺ يُعرف فى وجهه الحزن، فأتاه رجل فقـال : هذه نساء جعفر ينُحْنَ عليه وقد أكثرنّ بكاءهن. قـال : فأمره أنْ ينهاهن، فمكث شـيئاً، ثم رجع فذكر أنه نهـاهن فأبَيْنَ أنْ يُطعنَه، فأمره الثانية أنْ ينهاهن. قالت: فذكرَ أنه قد غَلَبْنَه. قال: «فاحْثُ فى وجوههن التراب»! قالت عمرة: فقـالت عـائشـة عند ذلك : أرغم الله بآنافهن! والله ما تركتَ رسـولَ الله ﷺ وما أنت بفاعل». (٢٦٧٤) .) . وقولها «أرغم الله بآنافهن» أذلّهن؛ وحثا التراب صبّه).

﴿زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله﴾

٢٦٧٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة فقال : اجلسوا ! فسمع عبد الله بن رواحة قول النبىّ ﷺ «اجلسوا» ، فجلس فى بنى غنم، فقيل يا رسول الله ! ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس فى مكانه. (ابن عساكر).

(مفاد الحديث الطاعة للرسول ﷺ . يقول ابن عساكر عبد الرحمن بن أبى ليلى أن عبد الله بن رواحة لما سمع النبىّ ﷺ يقول «اجلسوا» جلس حتى أنه جلس خارج المسجد، حتى فرغ الرسول ﷺ من خطبته، فبلغ ذلك النبىّ ﷺ فقال له : «زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله». وعن ابن أبى شيبة : أن الرسول ﷺ فى خطبة له قال : «اجلسوا»، فسمعه عبدُالله بن مسعود وكان عند باب المسجد فجلس، وظل كما هو، فلما استوى النبىّ ﷺ على المنبر ورآه قال له : «تعـال يا

عبد الله بن مسعود». وفى القرآن: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء٨٠)، وعن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «مَن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله»، ولذلك دعا الرسول ﷺ لابن مسعود لما رأى حرصه على طاعته، وفى ذلك جاء عن الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (الحجرات١٤)، يعنى لا يُنقصكم من أجوركم شيئاً. وعدم الطاعة فيه: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ (الأحزاب ٦٦)، ومثله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ (الفرقان ٢٧) . فهلاً كان ابن رواحة وابن مسعود مَثَلين لما ينبغى علينا من الطاعة لله ولرسوله ﷺ؟ وهى الطاعة التى تزيد من يؤتاها قوةً فى الشخصية، وملكة تمييز، وقُدرة على الفهم، واستقلالية فى الرأى، لأنها طاعة فى مجال الحق وليست طاعة للطاغوت).

﴿عبد الله بن رواحة أمينهُ على خَيْبَر﴾

٢٦٧٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت وهى تذكر شأن خيبر: كان النبىّ ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود، فيخرص النَّخْلَ حين يطيب قبل أن يؤكل منه، ثم يخيّر يهود يأخذونه بذلك الخِرْص، أو يدفعونه إليه، حتى يمكن أن تُحصَى الزكاة قبل أن تؤكل الثمار وتُفَرّق.

(أبو داود، والدار قطنى، وعبد الرزّاق).

(وخَرَصَ النَخْلَ حَزَرَ وقدّر ما عليه من الرُّطَب تمراً. وكان ابن رواحة أحد النقباء الإثنى عشر، وغزا مع رسول الله ﷺ، واستخلفه على المدينة فى غزوة بدر الموعد، وبعثه على رأس سرية فى ثلاثين إلى أُسَيْر بن رزام اليهودى بخيبر فأراح الناس منه، وأرسله إلى خيبر خارصاً فلم يزل يخرِص عليهم إلى أن قُتل بمؤتة. وخيبر لمّا أفاء الله بها على رسوله ﷺ أقرّ أهلها على ما كانوا عليه، وجعلها بينه وبينهم، وعهد إلى ابن رواحة أن يخرصها، فخَرَصها أربعين ألف وسْق. والوسق هو حَمْل بعير. وعهدُه معهم يثبت كذب وبطلان الدعاوى اليهودية ـ وللأسف أيضاً الدعاوى الإسلامية ـ أنه ﷺ قتل ٨٠٠ من شبابهم حتى لم يبق منهم رجال، وسبى نساءهم وذراريهم!!).

﴿يبكى زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة﴾

٢٦٧٧ ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: سمعتُ عائشة ﵂ تقول: لمّا قُتِل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يبكيهم ويُعرَف فيه الحزن. (ابن سعد)

(وقولها يبكيهم يعنى يحزن عليهم، يفسرها قولها «ويُعرَف فيه الحزن»، وإلا فالبكاء يتعارض مع الأحاديث الأخرى: «أنه كان إذا اشتد وَجْدُه فإنما يأخذ بلحيته ولا تدمع عينه على أحد» ، أو أنه «أحياناً يبكى وأحياناً يجد»، فهو بشر يفعل كالبشر، وهو الأقرب إلى الصواب).

﴿قَبَّل عثمان بن مظعون وهو ميّت، وبكى﴾

٢٦٧٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميّت فكشف عن وجهه ثم أكبّ عليه فقبّله وبكى حتى رأيتُ الدموعَ تسيل على وجنتيه. (البيهقى).

(والحديث فيه جواز تقبيل الميت والبكاء عليه. وعثمان بن مظعون كان يحبه الرسول ﷺ لأخلاقه العالية التى كانت مضرب الأمثال، وقد أراد التبتّل والسياحة فى الأرض زُهداً بالحياة، فمنعه رسول الله ﷺ وقال له: « يا عثمان ! إن الله لم يبعثنى بالرهبانية، وإنّ خير الدين عند الله الحنيفية السمحة». وكان عثمان أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دُفن بالبقيع ـ فهل بكى الرسول ﷺ عليه؟ وهناك أحاديث تنفى أنه كان يبكى عند المصائب، وفى القرآن: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان ١٧)، ومع ذلك فالبكاء ليس ضعفاً، والله تعالى يقول عن المؤمنين إذا سمعوا القرآن: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (الإسراء ١٠٩)، وفيهم أيضاً: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم ٥٨). وبكاؤهم بكاء الخشية والخوف من الله، والبكاء الآخر بكاء الحزن عند الموت، والبكّائون جماعة من الصوفية، وكان أبو بكر من البكّائين، ووصفته عائشة للرسول ﷺ فقالت: «إن أبا بكر رجلٌ رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن»، أو قالت: «إن أبا بكر رجلٌ رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن». فالبكاء إذن ليس مذمّة، وبكاؤه ﷺ من حق اليقين، وهو رشحٌ من وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة الرحمن).

﴿بكى على عثمان بكاءً شديداً﴾

٢٦٧٩ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ لمّا مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه، وقبّله بين عينيه، وبكى بكاءً شديداً، ثم قال: «طوبى لك يا عثمان ! لم تلبسك الدنيا، ولم تكسبها». (الديلمى، وابن عساكر).

﴿أبو جابر الأنصارى يتمنى لو يعود للدنيا ليُقتل فى الله مرةً أخرى﴾

٢٦٨٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «أبشِرْكَ بخير! إنّ الله أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال: «تمَنّ علىّ عبْدى! ما شئتَ أُعطكه!» ـ قال: يا ربّ، ما عبدتُك حقّ عبادتك! أتمنى عليك أن تردّنى إلى الدنيا فأقاتل مع نبيّك فأُقتَل فيك مرةً أخرى! – قال: «إنه قد سلف منى أنك إليها لا ترجع». (أبو نعيم).

(وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى، الصحابى المشهور والمحدّث المُكثِر، وله ١٥٤٠ حديثاً، وأبوه من الأجلاء، وكان أحد نقباء الرسول ﷺ الإثنى عشر، وشهد العقبة مع السبعين من

الأنصار، وبدراً، وقُتل يوم أُحد. ـ وعن الرجوع يأتى فى القرآن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون ١٠٠)، يعنى لا رجوع إلى الدنيا، فهكذا قضى الله، وأمامهم حجاب دون الرجوع إلى يوم القيامة).

٢٦٨١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال لجابر: «يا جابر! ألا أبشّرُك؟ أشعرتُ أن الله تعالى أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال: «تمنَّ علىّ عبدى ما شئتَ أُعطِكه!». قال: يا ربِّ ما عبدتُك حقّ عبادتك! أتمنّى عليك أن تردَّنى إلى الدنيا، فأُقتل مع نبيّك مرةً أخرى! ـ قال: «سبَق منى أنك إليها لا ترجع». (الحاكم).

﴿كسفتْ الشمسُ فنظر المغيرة إليها فذهبت عينه﴾

٢٦٨٢ ـ وعن الزُهرى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فقام المغيرة بن شعبة ينظر إليها فذهبت عينه. (ابن كثير).

(والمغيرة صحابى مشهور، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل يوم القادسية، وكان داهية يقال له مغيرة الرأى، وكان يقال دهاة العرب: معاوية، والمغيرة، وعمرو بن العاص، وزياد. «وذهبت عينه» يعنى أصيب بالعمى، وعلمياً هذا صحيح. وكان المغيرة معروفاً بإثارة الفتن، وربما معنى الواقعة مجازياً أنه كان على ضلال، وقد كان كثير النظر إلى النساء، ومما قال فى ذلك: تزوجت سبعين امرأة!).

﴿عمّار تقتله الفئة الباغية﴾

٢٦٨٣ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ لمّا أخذ فى بناء المسجد، جعل الناس ينقلون حجراً حجراً، وعمّار حجرين، فمسح النبىّ ﷺ يده على ظهر عمّار فقال: «اللّهم بارك فى عمّار! وَيْحك ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية! ويح ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية». (ابن عساكر).

(وفى القرآن أن الله تعالى يقول عن علم النبىّ ﷺ بالغيب: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، ويقول النبىّ ﷺ: ﴿لَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. (الأعراف ١٨٨).).

﴿عمّار يموت على الفطرة﴾

٢٦٨٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «انظروا عمّار بن ياسر فإنه يموت على الفطرة، إلا أن تدركه هفوة من كِبَر». (ابن عساكر، والحاكم).

﴿عمّار ما يُعرَض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما﴾

٢٦٨٥ ـ وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عمّار ما عُرِض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما». (ابن ماجه والنسائى، والترمذى).

(ويختـار الأرشد لما جُبِل عليه من الاستقامـة والسداد. وروى البزار عن عمّار من حديث عائشة قالت : سمـعتُ رسول الله ﷺ يقول : «عمّار مُلِئ إيماناً إلى مُشاشِه». (٢٦٨٦). والمشـاش هى رءوس العظام اللينة. وفى الحديث الأسبق عن عائشة أنه ﷺ قال: «إن عمّاراً يموت على الفطرة، إلا أن تدركه هفوةٌ مِن كِبْر». يعنى أن موته يكون إذا استكبر. وعند ابن عساكر عن عائشة قال: «اللّهُم بارك فى عَـمّـار!». (٢٦٨٧)، والبركـة منها أن يبارك فى حـياته وعُـمره. وتضارُب هذه الأحـاديث لأنها استخدمت فى السـياسة، أو أنها موضوعة أصـلاً لخدمة أغراض الفِرَق الإسلامية ، ولبـيان أن عمّاراً كان مع الفرقة الرشيدة وهى جـماعة علىّ، وأما من سواه من عائشة ومعاوية فكانوا على البـاطل. وعمّار اشترك ضد عائشة فى الجمل وحرّض عليها، واشترك مع علىّ فى صفين وقُتِل، وطبقاً لهذه الأحاديث ففئة عائشة ومعاوية هى الفئة الباغية).

﴿عمّار لو أقسم على الله لأبرّه﴾

٢٦٨٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «كم من ذى طِمْرين لايؤبَه له، لو أقسم على الله لأبرّه. منهم عمار بن ياسر». (ابن عساكر، والطبرانى، والهيثمى). ـ (والطِمْر هو الثوب البالى).

﴿أسْلَمَ عِكْرِمة بن أبى جَهْل فصدقتْ رؤياه﴾

٢٦٨٩ ـ وعن أبى بكر بن عبد الحارث، بن هشام عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «رأيتُ فى المنام كأن أبا جهل أتانى فبايعنى»، فلما أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ قد صدق الله رؤياك يا رسول الله ! هذا كان إسلام خالد. فقال : «ليكونن غيره»، حتى أسلم عكرمة بن أبى جهل وكان ذلك تصديق رؤياه. (الحاكم).

(وكـان عكرمـة ابن عدو الله قد فرّ يوم الفتح يركب البحـر عامداً إلى اليمن، فأقبلت زوجه أم حكيم بنت الحارث ـ وهى يومئذ مسلمة ـ تستأذن أن يعود زوجها وتطلب له الأمان ، فأمّنه رسول الله ﷺ ،وذهبت تلحق به، وأعادته، فدخل على الرسول ﷺ مستحيياً، فنطق بالشهادتين، واستغفر له الرسول ﷺ ربَّه، فأقسم عكرمة أن ينفق على الدعوة كل ما كـان ينفقه على معـاداتها. وكان يتناول المصحف ويضعه على وجهه ويبكى ويقول :« كلام ربّى! كتاب ربّى!» ـ وكان الرسول ﷺ ينـاديه : «مرحباً بالراكب المهاجر! مرحبـاً بالراكب المهاجر! مرحباً بالراكب المهاجر»، واستشـهد عكرمة بأجنادين).

٢٦٩٠ ـ وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «رأيت لأبى جهل عِذْقاً (غصن له شُعَب) فى الجنة، فلمّا أسلم عكرمة قلت : هذا هو». (الطبرانى).

﴿رُوح القُدُسِ مع حسّان بن ثابت﴾

٢٦٩١ ـ وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كـان رسولُ الله ﷺ يضع لحسّان منـبراً فى المسجد، فيـقوم عليه يهجـو مَن قال (يعنى من هجا) فى رسـول الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : «إن رُوحَ القُدُسِ مع حَسّان ما نافَحَ عن رسول الله ﷺ» . (أبو داود والحاكم).

(وروح القدُس جبريل عليه السلام؛ ونافح دافع، وقوله ما نافح عن رسول الله ﷺ يعنى طالما نافح عن الحق. وعند الحاكم أنه لمّا نزلت طسم الشعـراء جاء حسّان ومعه عبد الله بن رواحة، فـسمعا النبىّ ﷺ يتلو قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٤) فبكيا حتى إذا بلغ: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الشعراء ٢٢٧) قال ﷺ : «أنتم» ! فلما قرأ: ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾ قال: «أنتم»! فلما قرأ: ﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ (الشعراء ٢٢٧) قال : «أنتم»!).

﴿حسّان بن ثابت الشاعر المنافح﴾

٢٦٩٢ ـ وعن عروة أنه قال : ذهبتُ أَسُبُّ حسّان عند عـائشـة رضي الله عنها فقالت : لا تَسُـبُّه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ! (البخارى، ومسلم).

٢٦٩٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال : كانت عائشة تكره أن يُسبَّ حسّان بن ثابت عندها وتقول : أليس الذى قال :

فإنّ أبى ووالدتى وعِرضى ∴ لِعرضِ محمدٍ منكم وِقاءُ (مسلم) .

(والوِقاء مِن يقى يعنى يدفع ويحمى).

٢٦٩٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال حسّان : يا رسول الله إئذَنْ لى فى أبى سفيان! قال: «كيف بقرابتى منه»؟ قال: والذى أكرمك لأسُلّنّكَ منهم كما تُسَلّ الشَّعْرَة من الخمير! فقال حسّان:

وإنّ سنامَ المجد من آلِ هاشمٍ ∴ بنو بنتِ مخزومٍ ووالدُك العبد

ومَن وَلَدتْ أبناء زهرة منهمو ∴ كرامٌ ولمّ يقربْ عجائزُكَ المجد

(وقوله والدُك العبد يقصد أبا سفيان فقد كانت جدتّه سمية بنت موهب، وموهب كان عبداً لبنى عبد مناف، وذلك مراده من لم يقرب عجائزك المجـد أن أصوله غير مجيدة؛ وأسلّـك منهم يـعنى أُخرجك منهم؛ وقوله ذهبتُ أسب حسّـان عند عائشة لأن حسّان كان من أصحاب الإفك عن عائـشة وحُدُّوا، وكـانت عـائشـة ترى أنه نال جزاءه عن إفكه فلا ينبغى أن نـنسى له أنه كان الشاعر المنافح بِشِعره عن رسول الله ﷺ ، وأنه كان يهجو قريشاً ويردّ على شعرائها).

٢٦٩٥ ـ وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذَنَ حسَّان بن ثابت رسولَ الله ﷺ فى هجاء المشركين ، فقال رسولُ الله ﷺ : «كيف بنسبى؟»، فقال حسّان : لأَسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشَّعْرة من العجين! . (البخارى).

﴿حسان يهجو قريشاً﴾

٢٦٩٦ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال : «اهجُوا قريشاً فإنه أشدُّ عليها من رِشْقٍ بالنَّبْل»، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : «اهجُهم»، فهجاهم فلم يُرضِ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسّان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلَعَ لسانه فجعل يحركه، ثم قال : والذى بعثك بالحق لأفرينّهم بلسانى فَرْىَ الأديم! فقال رسول الله ﷺ : «لا تعجل فإن أبا بكر أعلمُ قريشٍ بأنسابهم، وإن لى فيهم قرابة حتى يلخّص لك نسبى». فأتاه حسّان ثم رجع فقال : يا رسول الله قد لخّص لى نسبك. والذى بعثك بالحق لأسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشَعرة من العجين ! قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول لحسّان بن ثابت : «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحتَ عن الله ورسوله». وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «هجاهم حسّان فشفى واشتفى». قال حسان :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ∴ وعند الله فى ذاكَ الجزاء
هجوتَ محمداً بَرّاً حنيفاً ∴ رسولَ الله شيمتُه الوفاء
فإنّ أبى ووالدَه وعِرضى ∴ لعِرْضِ محمد منكم وِقاء
ثَكِلتُ بنيّتى إنْ لم تَروْها ∴ تثير النقع من كنَفَىْ كَداءِ
يبارين الأعنّة مُصعدات ∴ على أكتافها الأسَلُ الظماء
تظل جيادُنا متمطّرات ∴ تلطِّمُهن بالخُمُر النساء
فإنْ أعرضتموا عنا اعتمرنا ∴ وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يَوم ∴ يُعِزُّ الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلتُ عبداً ∴ يقول الحقّ ليس به خفاء
يقول الله قد يسّرتُ جُنداً ∴ هم الأنصارُ عُرضتُها اللقاء
تلا فى كل يوم من مَعَدٍّ ∴ سبابٌ أو قتالٌ أو هجاء
فمن يهجو رسولَ الله منكم ∴ ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسولُ الله فينا ∴ وروح القدس ليس له كِفاء

(مسلم).

(وفى رواية أخرى (٢٦٩٧) عند مسلم عن عائشة قالت : قال ﷺ : «هجاهم حسّان فشفَى وأشفَى»؛ ويدلاً من «تلا» يأتى «لنا» فى السطر الحادى عشر؛ ومعنى تثير النقع ترفع الغبار؛ ومن كنفى كداء أى من جانبى كداء وهى ثنية على باب مكة؛ ويبارين الأعنة أى يضاهينها اعتدالاً؛ ومصعدات

أى مقبلات؛ وعلى أكتافها الأسل الظماء أى الرماح الرقاق؛ ومتمطرات مسرعات؛ وتلطمهن بالخمر النساء أى تمسحهن؛ وعرضتها اللقاء أى مقصودها؛ وليس له كفاء أى مماثل).

﴿حسّان حجازٌ بين المؤمنين والمنافقين﴾

٢٦٩٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال فى حسّان: «حسّان حجازٌ بين المؤمنين والمنافقين، لا يحبّه منافق، ولا يبغضه مؤمن». (ابن عساكر). ـ (وحجّاز أى فاصل).

﴿النجاشى على قبْره نـــور﴾

٢٦٩٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لا يزال يُرىَ على قبره نورٌ. (أبو داود).

(ويقول ابن إسحق إن النجاشى لمّا عرف رأى الإسلام فى عيسى صادق على قول المسلمين وأمّنهم فى بلده فى الهجرتين، وفارَقَ ما اجتمع عليه بطارقتُه. ومات النجاشى فى رجب سنة تسع، ونعاه رسول الله ﷺ فى اليوم الذى مات فيه وصلّى عليه بالبقيع. وتكلم المنافقون فقالوا: أيصلى على هذا العِلْج؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ (آل عمران ١٩٩). والعِلْج هو الحمار. وقولها على قبره نور لاعتقاد المسلمين فى إسلامه. وعن أبى داود عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ نَعَى للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلّى فصفّ بهم وكبّر أربع تكبيرات. وعن ابن بردة، عن أبيه قال: قال النجاشى: أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنه الذى بشرّ به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه من المُلك لأتيته حتى أحمل نعليه. رواه أبو داود. وعند الترمذى عن عمران بن حُصَيْن قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إن أخاكم النجاشىّ قد مات، فقوموا فصلّوا عليه»).

﴿هداياه ﷺ من المقوقس حاكم الإسكندرية﴾

٢٧٠٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ مكحلة عيدان شامية، ومرآةً، ومشطاً. (الطبرانى).

(ومن ذلك أنه أهدى له مارية القبطية، وأختها سيرين، وخصياً كان يخدم على مارية، وهدايا أخرى، منها: بغلته الدلدل، وحماره عفَير أو يعفور. واسم المقوقس أصلاً أطلقه العرب على قيرس ـ وزير هرقل، وبطريرك الإسكندرية، ومتولى شئون مصر لمّا فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٣٩ ميلادية، فسهّل عليه استلام البلاد. وأما المقوقس الذى أهدى الرسول ﷺ فكان ذلك سنة ٧ هـ أى نحو سنة ٦٢٨م).

وبعد .. فقد كان هؤلاء **أصحاب الرسول** ﷺ كما عرفتهم **عائشة** ؓ وروت عنهم، ومنهم مَـن كانت له به صلة عمل ، أو صلة نسب، أو كانت له به مجرد معرفة مما تضطرنا إليه الحياة، وفى كافة هذه المواقف خبرنا أبعاداً من حياته ﷺ ،ومـن المواقف الإسـلامية التـى استنبطت منها الأحكام الشرعية،أو الحِـكم الزمانية،وعرفنا بذلك الكثير من التـاريخ الإسلامى،وكانت **عـائشـة** ؓ نِـعْـم المؤرِّخة،ولولا الرواة وعدم دقّتهم لنالنا من ذلك الخير العميم. وفى الفصل التالى ستروى لنا **عائشة** ؓ عن رسول الله ﷺ **فى مرضه**، وما عاناه منه، ومَن حضره من أصحابه، وكيف كانت وفاته، واستقبال أهله وصحابته لهذا الحدث الجليل....

الفصل التاسع

﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن رسول الله ﷺ فى مرضه الأخير وعند وفاته ودفنه﴾

فى هذا الفصل تحكى عائشة رضي الله عنها عن مرض الرسول ﷺ الذى توفى فيه، وعن بداية المرض، ونعرف أنه كان قد أحسّ بدنو الأجل، وبدأ يشكو ويتداعى للمرض بشدة، وتظهر منذ البداية الصراعات حول من يخلفه، ويعلو اللغط، وتتحدد أطراف الصراع : أبو بكر وعمر والصحابة من الرعيل الأول فى طرف، وعلىّ بن أبى طالب وشيعته والهاشميون فى طرف، وتنكر عائشة أن يكون الرسول ﷺ قد أوصى أن يخلفه علىّ، ويحتدم الجدل بين الطرفين، وما كانت عائشة تطلب الخلافة لأبيها إشفاقاً عليه. وتكثر الروايات عن وصية الرسول ﷺ، وتحسمها عائشة، وتنفى أن يكون قد ترك ﷺ مالاً يورث. وينشغل المسلمون بدفنه، ويُوارَى الجثمان الطاهر تراب بيته، وتبكيه عائشة زوجاً، ووالداً، ومعلماً، ونبياً رسولاً، ومنشئ أمة، ويبكيه أبوها، ويُحسَم الصراع على الخلافة لأبى بكر، فقد اختاره الرسول ليؤم المسلمين فى مرضه، وصلى بصلاته وخلفه المسلمون. وكانت عائشة ترقب كل شئ، وتعيه بأبعاده، وترصده بتفاصيله، وتنقله بحسٍّ تاريخىٍّ عالٍ، وبمسئولية الداعية، ليُروىَ عنها، ويحققه المحققون، وتتسطر به مؤلفات عِلْم الإسلام، فما أعظم ما قدّمت، وما أجَلّ ما تناقلته عنها الأجيال. رضى الله عنها وأرضاها. . .

❑❑❑

﴿وصيته ﷺ فى بيت عائشة قبل مرضه﴾

٢٧٠١ ـ فعن عبد الله بن مسعود قال : نعَىَ إلينا نبيُّنا وحبيبُنا نفسَه قبل موته بشهر. فلمّا دنا الفراق جمعنا فى بيت أمّنا عائشة فنظر إلينا وشدّد، فدمعت عيناه وقال : مرحباً بكمْ رحمكم الله ! آواكم الله! حفظكم الله! رفعكم الله! نفعكم الله! وفّقكم الله ! نصركم الله! سلّمكم الله! رحمكم الله! قَبِلكم الله ! أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم! وأستخلفُه عليكم! وأؤدّيكم إليه! إنى لكم نذيرٌ وبشير. لا تعْلُوا على الله فى عباده وبلاده فإنه قال لى ولكم : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص٨٣). وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر٦٠). فقلنا: متى أجَلُك؟ قال : «قد دنا الفراق والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى». قلنا : فمن يغسِّلُك يا نبىّ الله؟ قال : «أهلى الأدنى فالأدنى». قلنا: ففيم نكفِّنُك يا نبىَّ الله؟ قال : «فى ثيابى هذه إن شئتم، أو فى

بياض مصر، أو حُلّة يمانية». قلنا : فمن يصلّى عليك يا نبىّ الله؟ قال: «مهلاً غفر الله لكم وجزاكم على نبيّكم خيراً!»، فبكينا وبكى النبىّ ﷺ وقال: «إذا غسلتمونى وكفّنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا، على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنّى ساعة، فإن أول من يصلىّ علىّ جليسى وخليلى جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم مَلَك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها. ثم ادخُلوا علىّ فوْجاً فوْجاً فصلّوا علىّ وسلّموا تسليماً، ولا تؤذونى بتزكية ولا برنّة ولا صيحة، وليبدأ بالصلاة علىّ رجالُ أهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد. أقرئوا أنفسكم منى السلام فإنى أُشهدكم أنى قد سلّمتُ على مَن بايعنى على دينى من اليوم إلى يوم القيامة». قلنا: فمَنْ يُدخلك فى قبرك يا نبىّ الله؟ قال: «أهلى مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم». (ابن سعد، والطّبرانى، والبزّار، وأبو نعيم).

(وقال أبو نعيم فى هذا الحديث: هذا حديثٌ غريب. ولم تذكر عائشة من ذلك شيئاً يؤكده، ولو كان قد جرى فى بيتها لروت عنه).

﴿كان قد زار البقيع ودعا للموتى واختار لقاء ربِّه﴾

٢٧٠٢ ـ وعن محمد بن عمر، عن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن المخزومى، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وثَبَ رسول الله ﷺ من مضجعه من جوف الليل فقلتُ : أين بأبى أنت وأمى يا رسول الله؟ قال: «أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع». قالت: فخرج رسول الله ﷺ ، وخرجَ معه مولاه أبو رافع، فكان أبو رافع يحدّث قال: استغْفَرَ رسولُ الله ﷺ لهم طويلاً - أى أهل البقيع، ثم انصرف وجعل يقول: «يا أبا رافع، إنى قد خُيِّرتُ بين خزائن الدنيا والخُلد ثم الجنّة، وبين لقاء ربىّ والجنّة، فاخترت لقاءَ ربىّ»! (ابن سعد).

(وفى رواية لابن سعد عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من جوف الليل: «يا أبا مويهبة! إنى أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معى»! فخرج وخرجتُ معه حتى جاء البقيع، فاستغفر لأهله طويلاً ثم قال : «ليَهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه! أقبلتْ الفتَن كقطَع الليل المظلم يتبعُ بعضها بعضاً، يتبع آخرُها أوّلَهَا! الآخرة شرٌّ من الأولى»! ثم قال : «يا أبا مُوَيْهبَة! إنى قد أُعطيت خزائن الدنيا والخُلد ثم الجنّة، فَخيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربّى والجنّة». فقلتُ : بأبى أنت وأمى! فخذْ خزائن الدنيا والخُلد! ثم الجنة! فقال: «يا أبا مويهبة ! قد اخترتُ لقاء ربّى والجنّة»! فلما انصرف رسول الله ﷺ ابتداه وجَعُه فقبضه الله ﷺ. - وقوله خُيِّرَتُ إشارة إلى حديث عائشة فيما بعد عن عروة، قالت: كنت سمعتُ أنه لا يموت نبىٌّ حتى يُخيَّر بين الدنيا والآخرة، فلما قال النبىّ ﷺ وهو على صدرها عندما اشتد به المرض : ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء٦٩) قالت : فظننتُ أنه خيِّر. (٢٧٠٣). وفى رواية أخرى: إنها لمسندته إلى صدرها فنظرتْ إليه فرأته يميل عنقه، قالت : إذاً والله لا يختارنا ! (٢٧٠٤).).

﴿كان يخرج من البقيع فيدعو لهم﴾

٢٧٠٥ ـ وعن عبد الله بن أبى بكر، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كان يخرج من البقيع فيدعو لهم (أى لأهل البقيع)، فسألته عائشة رضي الله عنها عن ذلك، فقال: «إنى أُمِرتُ أنْ أدعو لهم». (أحمد).

﴿قال لأهل البقيع : إنّا بكم لاحقون﴾

٢٧٠٦ ـ وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدتُ النبىّ ﷺ من الليل فتبعتُه فإذا هو بالبقيع، فقال: «السلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنين. أنتم لنا فَرَطٌ وإنّا بكم لاحقون! اللّهم لا تحرمنا أجرَهم ولا تفتنّا بعدهم»! - قالت: ثم التفت إلىّ فقال: «ويحُها لو تستطيعُ - ما فعلتْ»! (ابن سعد).

(والفَرْط الحين، يعنى أننا سنلقاكم أيها الموتى بعد حين. يقال أتيتُه فَرْطاً أى بعد أيام، ولذلك قال «وإنّا بكم لاحقون»؛ «وفقدتُ النبىّ» أى افتقدتُه، وقوله «لا تفتنّا بعدهم»: هذه فتنة القبر؛ وقولها «التفتَ إلىّ وقال ويحها لو تستطيع - ما فعلتْ» يعنى لو تستطيع أن تمنع نفسها من الغيْرة لما ظنت أنى ذاهب لبعض زوجاتى، ولما تكلّفت وتبعتنى. وفى دعائه ﷺ، فى رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها، قال: «السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين! إيّانا وإيّاكم متواعدون غداً، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون! اللهم اغفر لأهل بَقيع الغَرْقَد». (٢٧٠٧). وبقيع الغَرْقَد مدافن المدينة، وكان أول مَن دُفِن فيها الصحابى عثمان بن مظعون، ودُفن فيها أيضاً إبراهيم ابن النبىّ ﷺ من مارية القبطية، ودفنت فيها زوجات الرسول ﷺ ومنهن عائشة رضي الله عنها. وفى رواية النسائى عن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قام ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج. قالت: فأمرتُ جاريتى بريرة أن تتبعه، فتبعته حتى جاء البقيع، فوقف أدناه ما شاء أن يقف ثم انصرف، فسبقته بريرة فأخبرتنى، فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرتُ ذلك له فقال: «إنى بُعِثتُ إلى أهل البقيع لأصلّى عليهم». (٢٧٠٨). وربما كان اختلاف الرواية عن المرسَل خلفه، أو المصاحب له، أنه ـ كما جاء فى الأثر ـ كان كلما كانت ليلة عائشة زار البقيع، فالزيارة كانت لعدة مرات إذن. وربما كان معنى «بُعِثتُ إلى أهل البقيع» أنه أُوحى إليه أن يتوجه إلى البقيع ليصلى على الموتى إيذاناً بأنه سيموت. والروايتان مع ذلك أسيئت صياغتهما، لأن عائشة لن تخرج إلا بإذنه ومشورته، ولن ترسل خادمتها خلفه لأن ذلك تجسس منهيٌّ عنه).

٢٧٠٩ ـ وعن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلّب، قالت عائشة رضي الله عنها: ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ؟ قلنا: بَلَى. قالت: لمّا كانت ليلتى وكان النبىّ ﷺ فيها عندى، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدتُ، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلتُ درعى فى رأسى، واختمرت وتقنّعت إزارى، ثم انطلقت على أثره، حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفتُ، فأسرع فأسرعتُ، فهرول فهرولتُ، فأحضر فأحضرتُ،

فسبقتُه فدخلت، فليس إلا أن اضطجعتُ فدخل، فقال: «ما لَكِ يا عائش ! حَشْيًا رابية؟» قالت: قلت: لا شئ. قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير». قالت: قلتُ يا رسول الله بأبى أنت وأمى!. فأخبرته، قال: « فأنت السَّواد الذى رأيتُ أمامى ؟ » قالت : نعم ! - فَلَهَدَنى فى صدرى لَهْدَةً أوجعتنى، ثم قال: «أظننتِ أنْ يحيف الله عليك ورسوله؟» قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله؟ قال : «نعم، فإن جبريل أتانى حين رأيتِ فنادانى، فأخفاه منك، فأجبته فأخفيتُه منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابَك. وظننتُ أن قد رقدتِ، فكرهتُ أن أوقظك وخشيتُ أن تستوحشى. فقال : إن ربّك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم». قالت: فكيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولى: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم للاحقون». (مسلم).

(وقوله أجافه أغلقه؛ وتقنّعتُ إزارى لبسته؛ ورفع يده إطالةً للدعاء؛ والإحضار العَدْو؛ وحشياً رابية يعنى لهثتِ ووجعتك بطنُك من العَدْو؛ واللّهد اللكز؛ . وقوله لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير إشارةٌ إلى واقعة سورة التحريم وفيها : ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الخبير ﴾ . وفى الحديث تعليمٌ عمّا يكون عليه السلام لأهل القبور من المؤمنين والمسلمين، المستقدمين والمستأخرين، وأن الموت واقعٌ حتمى وقضية كلية موجبة؛ والدعاء للوعظ والاستدبار وليس لأن أهل القبور يسمعون، وفى القرآن: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل ٨٠).).

٢٧١٠ ـ وعن عطاء بن يسار أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ـ إذا كانت ليلة عائشة، إذا ذهب ثلثا الليل ـ إلى البقيع، فيقول : «السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، فإنّا وإياكم وما توعدون غداً مؤجّلون - أو قال : تؤجّلون، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون». (٢٧١١). (أحمد).

﴿رجوعه من البقيع يشكو رأسه﴾

٢٧١٢ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صُداعاً في رأسى، وأنا أقول: وارأساه! قال: «بل أنا والله يا عائشة وارأساه!». ثم قال: «ما ضرّكِ لو متِّ قبلى، فقمتُ عليك، وكفّنتُك ، وصلّيتُ عليك، ودفنتُك!» فقلتُ: والله لكأنى بك لو فعلت ذلك رجعتَ إلى بيتى فأعرستَ ببعض نسائك ! قالت : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ابن ماجه، والطبرانى، وابن هشام).

﴿رجع من جنازة بالبقيع﴾

٢٧١٣ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : رجع إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعاً فى رأسى، وأنا أقول : وارأساه! قال: «بل أنا وارأساه!» قال : «ما ضرّك لو متِّ قبلى، فغسّلتُك، وكفّنتُك، ثم صلّيتُ عليك، ودفنتُك؟!»، قلتُ: لكأنى بك والله لو فعلتَ ذلك، لقد رجعتَ إلى بيتى فأعرستَ فيه ببعض نسائك! قالت: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بُدئ بوجعه الذى مات فيه. (أحمد).

﴿أول شكواه في بيت ميمونة ﵂﴾

٢٧١٤ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة: أن عائشة ﵂ أخبرته قالت: أول ما اشتكى رسولُ الله ﷺ فى بيت ميمونة . (مسلم، والبخاري، وابن ماجه).

(وكان ابتداء المرض على الراجح فى بيت ميمونة كما قالت عائشة، ووقع فى السيرة لأبى معشر أنه كان فى بيتِ زينب بنت جحش، وفى السيرة لسليمان التيمى فى بيت ريحانة. وعند ابن سعد بطريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ، عن أبيه، عن جده قال: أول ما بدأ برسول الله ﷺ شكوُهُ يوم الأربعاء، فكان شكْوُهُ إلى أن قُبض ﷺ ثلاثة عشر يوماً. ـ وعند الخطابى ابتدأ به الوجع يوم الاثنين، وقيل يوم السبت. وقال الحاكم أبو أحمد: يوم الأربعاء. واختلفوا فى مدة مرضه لوفاته، فقيل الأكثر أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل بزيادة يوم، وقيل بنقص يوم، وجزم سليمان التيمى أن مرضه كان لعشرة أيام. وكانت وفاته يوم الاثنين من ربيع الأول بلا خلاف، وقال ابن مسعود: فى الحادى عشر من رمضان، وقال ابن إسحق: فى الثانى عشر منه. وعند ابن الجوزى: ابتدأ برسول الله ﷺ صداعٌ فى بيت عائشة، قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدئ فيه، فقلت: «وارأساه! فقال: «بل أنا وارأساه!»، ثم اشتد أمره فى بيت ميمونة. (٢٧١٥).).

﴿دلال الأزواج فى المرض﴾

٢٧١٦ ـ وعن ابن شهاب قالت عائشة ﵂ : بدأ برسول الله ﷺ شكْوُهُ الذى توفى فيه وهو فى بيت ميمونة، فخرج فى يومه ذلك حتى دخل علىّ. قلتُ : وارأساه! فقال : «وددتُ أن ذلك يكون وأنا حىٌّ فأصلّى عليك وادفنك»! قالت: فقلتُ غَيْرَى: أَوَ كأنك تحبُّ ذلك؟ لكأنى أراك فى ذلك اليوم مُعرِساً ببعض نساء! قالت: فقال رسول الله ﷺ : «بل أنا وارأساه»! ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه. (ابن سعد).

﴿بل أنا وارأساه !﴾

٢٧١٧ ـ وعن القاسم بن محمد، قالت عائشة ﵂ : وارأساه! فقال رسول الله ﷺ : «ذاك لو كان وأنا حىٌّ، فأستغفرُ لك وادعو لك!». فقالت عائشة: واثُكلاه! والله إنى لأظُنّكَ تُحبُّ موْتى! ولو كان ذلك لظَلَلْتَ آخرَ يوْمك مُعَرِّساً ببعض أزواجك! فقال النبىّ ﷺ : «بل أنا وارأساه! لقد هَمَمتُ أن أُرسِلَ إلى أبى بكر وابنه وأعْهَدَ ـ أن يقولَ القائلون أو يتمنىّ المتمنُّون ! ثم قلتُ يأبىَ الله ويدفعُ المؤمنون». (البخارى، وأبو نعيم).

(والحديث فيه دلال الزوجين على بعضهما البعض ومداعبة الرجل لأهله. وقوله أعهد أى أوصى، وفى ذلك ما يشبه أنه يفوّض الأمر لأبى بكر بحضور أخيها؛ وقوله « يتمنى المتمنوّن» أنه كان يخشى أن يعترض أحدٌ على أبى بكر، إلا أنه استبعد ذلك).

﴿جاءنى عاصباً رأسَه﴾

٢٧١٨ ـ وعن الزهرى، أن عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبى بكر، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، كلهم يخبره عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بدأه مرضه الذى مات به فى بيت ميمونة رضي الله عنها، فخرج عاصباً رأسه، فدخل علىّ بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض، عن يمينه العباس، وعن يساره رجل. قال عبيد الله أخبرنى ابن عباس أن الذى عن يساره علىّ. (الحاكم).

(وفى قولها «رجل» أنها لم تكن تحب أن تنطق اسم علىّ بن أبى طالب).

﴿جئ به محمولاً فأُدخل بيتى﴾

٢٧١٩ ـ وعن يزيد بن بَابَنُوس، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا مر ببابى يُلقى إلىّ الكلمة ينفع الله بها، فمرّ ذات يوم فلم يقل شيئاً، ثم مرّ ذات يوم فلم يقل شيئاً، فقلتُ: يا جارية! ألقِى لى وسادة على الباب! فألقت وسادة، فجلستُ عليها فى طريقه، وعصبتُ رأسى، فمرّ بى رسول الله ﷺ فقال: يا عائشة: ما شأنك؟» فقلت: اشتكى رأسى! فقال رسول الله ﷺ: «وأنا وارأساه!». ثم مضى لم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولاً فى كساء، فأُدخِل بيتى، فأرسَلَ إلى نسائه فاجتمعن عنده، فقال: «إنى أشتكى ولا أستطيع أن أدور بين بيوتكن، فإنْ شئتنّ أذنتنّ لى فكنتُ فى بيت عائشة»، فأذِنّ له. فكنتُ أنا أُوَصِّبه ولم أوصِّب مريضاً قطّ قبله. (ابن سعد، وأحمد).

(وفى رواية أحمد قال: «فائذَنّ لى فلأكنْ عند عائشة أو صفية»؛ ومعنى وَصَّب مَرّض).

﴿اشتكَى فَعَلَق يَنفُث﴾

٢٧٢٠ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها فقلت: أى أمَّه، أخبرينى عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: اشتكى فَعَلَق ينفث، فجعلنا نشبّه نفثه بنفثة آكل الزبيب، وكان يدور على نسائه، فلما ثَقُل استأذنهن أن يكون فى بيت عائشة، وأن يَدُرْن عليه. قالت: فدخل علىّ رسول الله ﷺ وهو بينْ رجلين، ورجلاه يخطّان بالأرض، أحدهما العباس. فحدّثت به ابن عباس فقال: أتدرى من الرجل الذى لم تُسمِّه عائشة؟ هو علىّ بن أبى طالب. (ابن ماجه).

(وعَلَق أى طفق؛ والنَفْث دون التفل؛ وبنفثة آكل الزبيب أى عند إلقاء البذر من الفم؛ ورجلاه تخطّان فى الأرض شأن الضعيف فى المشى).

﴿أوصى بالأنصار: أكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم﴾

٢٧٢١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نَصُبّ عليه من سبع قِرَب من سبع آبار ففعلنا، فلما اغتسل وجد الراحة، فصلّى بالناس ثم خطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، ثم أوصى بالأنصار فقال: «يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار

لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم. هم عَيْبَتى التى أويتُ إليها. أكرِموا كريمَهم وتجاوزوا عن مُسيئِهم»! (ابن سعد، وأحمد ، والهيثمى).

(وقوله «هم عيبتى» أى أنصارى الذين ستروا عيوبى، وسَدّوا فُرَجى، وآوىَ إليهم أهل بيتى. وعن ابن عباس أن الأنصار فى مرضه كانوا قد اجتمعوا فى المسجد نساءً ورجالاً، وقيل للنبىّ ﷺ إنهم يبكون عليك. وعن أنس أنه خرج إليهم وهو عاصبٌ رأسه فتلقَّوه بأولادهم وخَدَمهم « فقال : **«والذى نفسى بيدهْ إنى لأحبكم ! إن الأنصار قد قضوا ما عليهم وبقى ما عليكم»** ـ يوجِّه الكلام للمهاجرين ـ **«فأحسِنوا إلى مُحسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم»**).

٢٧٢٢ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود ، عن عائشة ﵂ قالت: قال النبىّ فى مرضه: **«صبّوا علىّ سبعَ قِرَب من سَبْع آبار شتّى، حتى أخرُجَ للناس فأعهد إليهم»**، فأقعدناه فى مِخضَب لحفصة، فصببنا عليه الماء صباً أو شننّا عليه شنّاً، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، قال: **«أما بعد، فإن الأنصار خاصتى التى أويتُ إليها، فأكرِموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم إلا فى حَدّ. ألا إنّ عبداً من عباد الله قد خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله»**. فبكى أبو بكر وظن أنه يعنى نفسه، فقال النبىّ ﷺ : **«على رِسْلك يا أبا بكر، فإنى لا أعلم أمراً أفضل عندى يداً فى الصُّحبة من أبى بكر»**. (البخارى، وعبد الرزاق).

﴿مايُشبِهُ الوصية بأن يخلفه أبو بكر﴾

٢٧٢٣ ـ وعن عروة أن عائشة ﵂ قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : **«أفرِغوا علىّ من سَبْعِ قِرَب من سَبْعِ آبارٍ لعلّى أخرجُ إلى الناس فأعهَد إليهم»**. قالت عائشة: فصببنا عليه من سبع قِرَب فوجد راحةً، ثم أوصى بالأنصار خيراً، فقال: **«أما بعد يا معشر المهاجرين! إنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم. والأنصار عَيْبَتى التى أويتُ إليها، فأكرِموا كريمَهم، وتجاوزوا عن مُسيئِهم»**. ثم قال : **«إن عَبْداً من عباد الله قد خُيِّر بين ما عند الله وبين الدنيا فاختار ما عند الله!»**، فلم يفقهها إلا أبو بكر، ظنّ أنه يريد نفسه، فبكى، فقال له النبىّ ﷺ : **«على رِسْلكَ يا أبا بكر! سدُّوا هذه الأبوابَ الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر، فإنى لا أعلم أمراً أفضل عندى يداً فى الصحابة من أبى بكر!»**. (الطبرانى، والدارمى)

(وقوله عَيْبَتى المقصود أنهم موضع ثقتى، والعيبة فى اللغة هى ما يُجعَل فيه الثياب. وعن تلك الواقعة يروى ابن سعد بطريق يحيى بن سعد: أن النبىّ ﷺ قال: **«إن أعظم الناس علىّ مَنّاً فى صُحبته وذات يده أبو بكر، فأغلقوا هذه الأبواب الشارعة كلها فى المسجد إلا باب أبى بكر»**. وعن ابن عباس قال ﷺ : **«لو كنتُ متخذاً من الناس خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن خُلّة الإسلام أفضل. سُدوا عن كل خَوْخة فى هذا المسجد غير خَوْخة أبى بكر»**. والخُلّة الصداقة؛ والخَوْخَة هى الكوة تؤدى الضوء؛ وقوله

الأبواب الشوارع أى الطرق. وعن ابن سعد لمّا سأله عمّه العباس: يا رسول الله! مالك فتحتَ أبواب رجال فى المسجد ؟ (يقصد باب أبى بكر»، ومالك سددتَ أبواب رجال فى المسجد؟ فقال رسول الله ﷺ : «يا عباس! ما فتحتُ عن أمرى! ولا سددتُ عن أمرى!». يعنى أنه مُوحى إليه به، أى أن خلافة أبى بكر بالوحى، والوحى يقضى بما يقضى به العقل، والمعقول أن يخلفه أبو بكر. وعن الحاكم بشأن هذا الحديث نفسه عن زيد بن الأرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة فى المسجد، فقال يوماً : «سدُّوا هذه الأبواب إلا باب علىّ» قال: فتكلّم فى ذلك ناسٌ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإنى أُمرتُ بسدّ هذه الأبواب غير باب علىّ، فقال فيه قائلكم!- والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرتُ بشئ فاتّبعته!». وهكذا تفعل الفرَق وتُفسد فى كتابة التاريخ! ولم يُعرَف أن باب علىّ مفتوحٌ على المسجد، لا فى حياة النبىّ ﷺ ولا بعد وفاته!! . ولم يُعرف أن لأبى بكر باباً يفتح على المسجد، وأبو بكر كان يسكن العالية، وإنما أنصار كل واحد ذهبوا يضعون الأحاديث).

﴿سدُّوا الأبواب فى المسجد إلا باب أبى بكر﴾

٢٧٢٤ ـ وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أَمَر رسولُ الله ﷺ بِسَدِّ الأبواب التى فى المسجد إلا باب أبى بكر. (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد).

﴿والله ما تُمسكون علىّ بشئ ! ما أحللتُ إلا ما أحلّ الله وما حرّمت إلا ما حرّم﴾

٢٧٢٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه الذى تُوفىّ فيه: «أيها الناس ! لا تَعْلَقوا علىّ بواحدة. ما أحللتُ إلا ما أحلّ الله، وما حرّمتُ إلا ما حرّم الله». (ابن سعد).

- (وقوله لا تَعْلَقوا علىّ بواحدة يعنى لا تستمسكوا علىّ بشئ).

﴿أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟﴾

٢٧٢٦ ـ وعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : «أين أنا غداً؟ أين أنا غداً»؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث يشاء، فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة : فمات فى اليوم الذى كان يدور علىّ فيه فى بيتى، فقبضه الله، وإن رأسه لبين نَحْرى وسَحْرى، وخالط ريقه ريقى. (البخارى ومسلم).

﴿استبطاؤه ليوم عائشة﴾

٢٧٢٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول: «أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً» استبطاءً ليوم عائشة، فلما كان يومى قبضه الله بين سَحْرى ونحرى. (البخارى، ومسلم، وابن سعد).

(والسَحْر من الصدر فوق الرئة، والنَحْر من الرقبة موضع الذبح. يعنى مات وهى تحتضنه إليها ورأسه على صدرها).

﴿كان إذا نقلوه فى مرضه إلى بيت عائشة سكَن﴾

٢٧٢٨ ـ وعن عروة : أن رسول الله ﷺ لمّا كان فى مرضه جَعَل يدور فى نسائه ويقول : «أين أنا غداً»؟ حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة ﵂: فلمّا كان يومى سكَن. (البخارى).

(وقال الكرمانى «سكَن» أى مات، وذلك قول بعيد، لأنه لم يمت بمجرد انتقاله إلى بيتها. والمعنى الثانى سكنَ أى سكت عن أن يسأل هذا السؤال، يعنى اطمأنت نفسه ولو قليلاً. وعن أنس فيما يروى ابن سعد: أن النبىّ ﷺ كان يُحمَل فى ثوب يُطاف به على نسائه وهو مريض، يقسِمُ بينهن. - وهذا وَهْم، لأنه ما أنْ مرض حتى استحال عليه القيام، فأرسل إليهن واستأذنهن).

﴿لا يستطيع أن يدور عليهن ويريد عائشة﴾

٢٧٢٩ ـ وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ بعث إلى النساء ـ تعنى فى مرضه ـ فاجتمعن، فقال : «إنى لا أستطيع أن أدور بينكن، فإنْ رأيتن أنْ تأذَنّ لى فأكون عند عائشة فعلتن» فأذنّ له . (أبو داود).

﴿استأذن أزواجه أن يُمرَّض فى بيتها﴾

٢٧٣٠ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود: أن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت: لمّا ثَقُل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمرَّض فى بيتى فأذِنّ له، فخرج وهو بين رجلين يخطّ رجلاه فى الأرض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله : فأخبرتُ عبد الله بالذى قالت عائشة، فقال لى عبد الله بن عباس: هل تدرى مَن الرجل الآخر الذى لم تُسَمِّ عائشة؟ قال، قلت: لا. قال ابن عباس: هو علىّ. وكانت عائشة زوج النبىّ ﷺ تحدّث: أن رسول الله ﷺ لمّا دَخَل بيتى واشتد به وجعه قال: «هَرِيقوا علىّ من سبع قِرَب لم تُحْلَل أوكيتهن لعلىّ أعهد إلى الناس». فأجلسناه فى مِخضَب لحفصة زوج النبىّ ﷺ، ثم طفقنا نصبُّ عليه من تلك القِرَب حتى طفِق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن. قالت : ثم خرج إلى الناس فصلّى بهم وخطَبهم.

(البخارى، والحاكم، وأحمد، وعبد الرزّاق).

(وعن قوله «هو علىّ» قال عبد الله بن عباس فيما أخرجه البخارى : أن علىّ بن أبى طالب ﵁ خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى تُوفى فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن! كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاثٍ عبدُ العصا! وإنى والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يُتوفَّى من وجعه هذا ! إنى لأعرفُ وجوه بنى عبد المطلب عند الموت!ـ إذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإنْ كان فى غيرنا علمناه فأوصىَ بنا! ـ فقال علىّ: إنّا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإنى والله لا أسألها رسول الله ﷺ . ـ وقوله أنت

«بعد ثلاث عبد العصا» كناية عمّن يصير تابعاً لغيره، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأموراً عليك، وهذا من فراسة العباس. وقوله «هذا الأمر» يعنى الخلافة. وعن أبى ليلى فى مرسل الشعبى قال: سمعت علياً يقول: لقينى العباس - فذكر نحو القصة فى الحديث ـ قال سمعت علياً يقول بعد ذلك: «يا ليتنى أطعتُ عباساً! ياليتنى أطعتُ عباساً!». - فأيهما كان على صواب؟ لا شك أنه علىّ، فلو كان قد ذهب للنبىّ ﷺ فأعطاها علياً ثم منعه الناس بعد ذلك لكفروا!». والحكاية برمتها تظهر طمع علىّ والعباس فى الخلافة، فقد كانا يعتبرانها ميراثاً يورث، وكانا يعتبران نفسيهما الأحقّ بها، ولسوف يعمد علىٌّ إلى أن تئول إليه الخلافة ، ولسوف يظل العباسيون يطمعون فيها إلى أن تئول إليهم. ـ وقوله«هريقوا»، أو «أهريقوا»، أو «أأريقوا»، يعنى صُبُّوا؛ و«من سبع قِرَب» خصّ السبع تبركاً بهذا العدد، فالسموات سبع، والأرضين سبع، وأيام الأسبوع سبع وهكذا فى كثير من أمور الخَلْق والشريعة. وفى رواية «من آبار شتى» تنويعاً للماء للتداوى. و«مخضب حفصة» قالت عائشة : كان من نحاس. (٢٧٣٠). وعن الحاكم بطريق عمرة قالت عائشة ﵂ : فأجلسناه فى مخضب لحفصة من نحاس». قالت عائشة : ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول: «حسبكم ! حسبكم!». (٢٧٣٢). وعن عبيد الله بن عبد الله برواية ابن ماجه عن عائشة : وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استُعِزّ به وهو فى بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنهن أن يُمرَّض فى بيتى فأذنّ له». (٢٧٣٣). يقول ابن سعد : إنما قالت ذلك لهن فاطمة ـ يعنى الاستئذان ـ فقالت : إنه يَشُقّ على رسول الله ﷺ الاختلاف فأذِنّ له ـ تقصد الاختلاف عليهن ـ فخرج من بيت ميمونة إلى بيت عائشة تخطّ رجلاه بين العباس وعلىّ.ـ ودُورته على نسائه كانت قبل المرض، وكانت نهايتها عند ميمونة، فطلب أن ينقل إلى بيت عائشة، وطلبت فاطمة من نسائه أن يظل عندها، أى عند عائشة).

﴿قد وهَبْنا أيامَنا لأختنا عائشة﴾

٢٧٣٤ ـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لمّا ثَقُلَ النبىّ ﷺ قال: «أين أنا غداً»؟ قالوا : عند فلانة. قال: «فأين أنا بعد غد»؟ قالوا : عند فلانة، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة، فقلن : يا رسول الله ! قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة. (ابن سعد).

(وفى مرسل أبى جعفر عند ابن أبى شيبة: أنه ﷺ قال : «أين أكون غداً» ؟ كررها، فعرفتْ أزواجه أنه إنما يريد عائشة، فقلن: يا رسول الله! قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة. (٢٧٣٥). وعن ابن سعد عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه حتى استُعِزّ به وهو فى بيت ميمونة، فعرف نساءُ رسولِ الله ﷺ أنه يحب أن يكون فى بيتى، قلن : يا رسولَ الله! يومُنا الذى يصيبنا لأختنا ! ـ يعنين عائشة. (٢٧٣٦). وقولهن « لأختنا » فالعرب يطلقن ذلك على الضرائر).

﴿فى بيت عائشة فى مرضه حتى مات عندها﴾

٢٧٣٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه، يقول : «أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً»؟ يريد يوم عائشة. فأذنَ له أزواجُه يكون حيث شاء، فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها. (البخارى).

(ولقد طرقه المرض فلم يسعفه، وكان شديد الوطأة، واستغرق ثلاثة أو أربعة عشر يوماً، وما كان هناك وقتٌ ليدور بينهن، فقد كان يُغشَى عليه، فما يكاد يفيق حتى يأتيه القيأ ويغشىَ عليه من جديد).

﴿طَرَقَهُ الوَجَع فجعل يتقلّب على فراشه﴾

٢٧٣٨ ـ وعن عبد الرحمن بن شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طَرَقَ رسولُ الله ﷺ وَجَعٌ فجعل يتقلّب على فراشه، فقلتُ: يا رسول الله، لو صَنَع هذا بعضنا لخشى أنْ تَجد عليه! - فقال رسول الله ﷺ : «إن المؤمن لَيُشَدَّد عليه، وليس مِن مؤمن يصيبه نكبة أو وَجَع إلا حطّ الله عنه خطيئة ورفَع له درجة». (أحمد، والحاكم، وابن سعد).

(وقوله طرقه أى أتاه وأصابه ونزل به؛ وتجد عليه أى تغضب عليه).

٢٧٣٩ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : مرض رسول الله ﷺ مرضاً اشتد منه ضجره أو وجعه، فقالت له : إنك لتجزع أو تضجر، لو فعلتْهُ امرأةٌ منا عجبتَ منها! قال : «أوَمَا علمتِ أن المؤمن يُشَدّد عليه ليكونَ كفارةً لخطاياه؟». (ابن سعد).

(وفى رواية ثانية لابن سعد قالت : فاشتد وجعه حتى أعلزه، فقالت له : لقد اشتكيتَ فى شكوكَ شكوى لو أن إحدانا اشتكته لخافتْ أن تجد عليها ! قال : «أو لم تعلمى أن المؤمن يُشدَّد عليه فى مرضه ليُحَطَّ به خطاياه»؟ (٢٧٤٠). - وقولها أعلزه أصابه الهلع منه؛ وتجد عليها تغضب عليها).

﴿ما رأيتُ رجلاً أشدّ عليه الوجع منه ﷺ﴾

٢٧٤١ ـ وعن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيتُ رجلاً أشدّ عليه الوجعُ من رسول الله ﷺ . (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

٢٧٤٢ ـ وعن أبى وائل - شقيق بن سلمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيت الوَجَع على أحدٍ أشدّ منه على رسول الله ﷺ . (مسلم، وابن حبّان).

(وفى ذلك من رواية البخارى عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسول الله ! إنك توُعَك وعْكاً شديداً! قال : «أجل إنى أوعك كما يوعك رجُلان منكم». قلت : ذلك بأن لك أجرين؟ قال : «أجل ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفّر الله بها سيئاته كما تَحُطُّ الشجرةُ وَرَقَها». وعند الدارمى والنسائى وابن ماجه والترمذى، عن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه قال : قلت يا رسول الله! أى الناس أشد بلاءً قال :

«الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل». وفى حديث فاطمة بنت اليمان -أخت حذيفة- فيما رواه النسائى والحاكم قالت : أتيتُ النبىّ ﷺ فى نساء نعوده فإذا بسقاء يقطر عليه من شدة الحمى، فقال : «إن من أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». وعند الحاكم من حديث أبى سعيد : قال : «الأنبياء». قال : ثم من ؟ قال : «العلماء». قال : ثم مَن؟ قال : «الصالحون». الحديث).

٢٧٤٣ ـ وعن ابن عمر، عن عائشة ﵂ قالت : ما أَغبِطُ أحداً بِهَوْنِ موْتٍ بعد الذى رأيتُ مِن شدّة موت رسول الله ﷺ . (الترمذى، والنسائى، والبغوى).

(وقولها أغبطه أى أحسده؛ وهَوْن الموْت أو هوانه أو ذُلّه)

﴿أجمَعوا على أن يلدّوه فقال العباس لألُدّنّه !﴾

٢٧٤٤ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن عائشة ﵂ قالت : ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته، وتتامّ به وجَعُه حتى غُمِر ، واجتمع عنده نساءٌ من نسائه: أم سَلَمة، وميمونة، ونساءٌ من نساء المؤمنين، منهن أسماء بنتُ عُمَيْس، وعنده عمّه العباس بن عبد المطلب، وأجمعوا على أن يلُدّوه، فقال العباس: لألُدّنه! قالت: فَلُدَّ. فلما أفاق رسولُ الله ﷺ قال: «من صنع بى هذا؟» قالوا: يا رسولَ الله! عَمُّك العباس. قال: هذا دواء أتى به نساءٌ من نحو هذه الأرض ـ وأشار نحو أرض الحبشة. قال: «ولِمَ فعلتم ذلك؟» فقال العباس: خشينا يا رسول الله أن يكون بك وَجَعُ ذات الجنْب! فقال: «إنّ ذلك لداء ما كان الله يعذّبنى به! لا يبقى فى البيت أحدٌ إلا لُدّ إلا عَمّى!». قالت: فلقد لُدّت ميمونة وإنها لصائمة، لِقَسَم رسول الله ﷺ ، عقوبةً لهم بما صنعوا. (ابن اسحق، والطبرى).

(واللّد يكون بإعطاء المريض دواء غير مستساغ بالمرة، ولا يمكن أن يعطاه إلا قسراً، وأكثر من ذلك أن يُستبقَى الدواء فى شق الفم لأطول فترة ممكنة ويُحنّك به، والمريض عادةً يصيبه من ذلك غثيان وإغماء . وقوله «الدواء من الحبشة» تعريضٌ بأم سلمة وأسماء بنت عميس لأنهما كانتا قد هاجرتا إلى الحبشة، فتعلمتا ذلك هناك، وافترحتاه لهذا السبب. وعند الحاكم عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن هشام بن عروة قال : أخبرنى أبى أن عائشة ﵂ قالت: يا ابن أختى! لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عمّه أمراً عجيباً، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به، وكنا نقول أخذ رسول الله ﷺ عرق الكُلْية، ولا نهتدى أن نقول الخاصرة. أخذتْ رسول الله ﷺ يوماً فاشتدت به حتى أغمى عليه، وخفنا عليه، وفزع الناس إليه، فظننا أن به ذات الجنب فلددناه، ثم سرى عن رسول الله ﷺ وأفاق فعرف أنه قد لُدّ، ووجد أثر ذلك اللدّ فقال: «أظننتم أن الله سلّطها علىّ؟ ما كان الله ليسلّطها علىّ! والذى نفسى بيده لا يبقى فى البيت أحدٌ إلا لُدّ إلا عمى».

قالت عائشة ﵂ : فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً، ومَن مِن البيت يومئذ فنذكر فَضلَهم، فَلُدّ الرجال أجمعون، وبلغ اللدود أزواج النبىّ ﷺ فَلُدِدنَ امرأةً امرأة، حتى بلغ اللدود امرأةً منا. قال أبو الزناد. ولا أعلمها إلا ميمونة. قال: وقال أناس: أم سلمة، فقالت: إنى والله لصائمة. فقلنا: بئس!

والله ما ظننا أن نتركك وقد أقسم رسول الله ﷺ ! فلددناها . (٢٧٤٥).).

﴿اشتدت به الخاصرة وأخذته حتى أغمى عليه وظننا أنه هالك فلددناه﴾

٢٧٤٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كانت تأخذ رسول الله ﷺ الخاصرة، فاشتدت به جداً، وأخذته يوماً فأغمى على رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه قد هَلَكَ على الفراش فلددناه، فلما أفاق عرف أنّا قد لددناه، فقال: **«كنتم ترون أن الله كان يسلّط علىّ ذات الحيف؟ ما كان الله ليجعل لها علىّ سلطاناً! والله لا يبقى فى البيت أحدٌ إلا لددتموه إلا عمى العباس»!** - قالت فما بقى فى البيت أحد إلا لُدّ، فإذا امرأة من بعض نسائه تقول : أنا صائمة ! قالوا : ترين أنّا نَدَعُك وقد قال رسول الله ﷺ لا يبقى أحدٌ فى البيت إلا لُدّ؟! فلددناها وهى صائمة. (ابن سعد).

(وفى رواية محمد بن عبد الله الأنصارى عند ابن سعد بطريق عمرو بن دينار: أن رسول الله ﷺ اشتكى فأغمى عليه، فأفاق حين أفاق والنساء يلددنه فقال : **«أما أنكم قد لددتمونى وأنا صائم! لعل أسماء بنت عُـمَيْس أمرتكم بهذا ؟ أكانت تخاف أن يكون فىّ ذات الجنب؟ ما كان الله ليسلّط علىّ ذات الجنب! لا يبقى فى البيت أحدٌ إلا لُدّ كما لددْتَنى غير عمى العباس!»**، فوثب النساء يلددن بعضهن بعضاً». وفى رواية أم سلمة عند ابن سعد جاء فيها: فتخوّفنا عليه ذات الجنب، وثَقُل فلددناه، فوجد النبىّ ﷺ خشونة اللد فأفاق، فقال: **«ما صنعتم بى»**؟ قالوا: لددناك! قال: **«بماذا»**؟ قلنا: بالعود الهندى وشئ مِن وَرْس وقطرات زيت. فقال : **«من أمركم بهذا »**؟ قالوا أسماء بنت عُمَيْس! قال: **«هذا طبٌ أصابته بأرض الحبشة»**. وأسماء تعلمته فى الحبشة لأنها كانت قد هاجرت إليها بصحبة زوجها جعفر بن أبى طالب. - وفى رواية ابن سعد عن عثمان بن محمد الأخنسى أن أم بشر بن البراء دخلت تعوده فقالت : يا رسول الله! ما وجدتُ مثل هذه الحُمىّ التى عليك على أحد! فقال لها : **«يُضاعَف لنا البلاء كما يضاعَف لنا الأجر»**. قال: **«ما يقول الناس»**؟ قالت: يقولون به ذاتُ الجنب. فقال: **«ما كان الله ليسلّطها على رسوله! إنها همزة من الشيطان ولكنها من الأكْلة التى أكلتُها أنا وابنُك! هذا أوان قُطعتْ أبهرى»**. - وهذه هى قصة االلد وأسبابه، وتشخيص الناس والرسول ﷺ لمرضه، ويظهر الاختلاف فى التشخيص، والدافع إلى اللّد، والحالة التى بلغها مرضه ﷺ ، وطرفٌ من الطب فى ذاك العصر ومصادره من خارج الجزيرة).

﴿لددناه فى مرضه فجعل يشير إلينا لا تلُدُّونى!﴾

٢٧٤٧ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، عن عائشة ﵂ قالت : لددناه ﷺ فى مرضه، فجعل يشير إلينا : **«أنْ لا تَلُدُّونى!»**، فقلنا : كراهية المريض للدواء! فلمّا أفاق قال : **«ألَمْ أنْهَكُم أنْ تَلُدُّونى؟»** قلنا: كراهية المريض للدواء! فقال : **«لا يبقى أحدٌ فى البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدْكم»**. (البخارى).

(ولددناه أى أقسرناه على تعاطى الدواء من جانب فمه، وهو عبارة عن قُسْط مذاب فى الزيت.

وقد كره الرسول اللّدّ رغم أنه دواء، لأنه تحقق أنه يموت فى مرضه. ولم يكن لدُّه لهم قِصاصاً وإنما تأديباً، لأنهم تركوا نهيهم عمّا نهاهم عنه. ولم يكن اللّد هو الملائم لدائه، لأنهم ظنوا أن ما به هو ذات الجَنْب، فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك).

﴿لم يكن مرضه ﷺ ذات الجنب﴾

٢٧٤٨ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ حين قالوا له : خَشِيْنا أن يكون بكَ ذات الجنب، قال : «**إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علىّ!**». (ابن اسحق، والطبرى).

(وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد : كانت تأخذ رسول الله ﷺ الخاصرة، فاشتدت به فأغمى عليه فلددناه، فلمّا أفاق قال: «**هذا من فعل نساء جئن من هنا ـ وأشار إلى الحبشة ـ وإن كنتم ترون أن الله يسلّط علىّ ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علىّ سلطاناً. والله لا يبقى أحد فى البيت إلا لُدّ**». وروى عبد الرزّاق عن أمّ سلمه وأسماء بنت عميس : أن أول ما اشتكى كان فى بيت ميمونة، فاشتد مرضه حتى أغمى عليه، فتشاورن فى لدّه فلدّوه، فلما أفاق قال : **هذا فعل نساء جئن من هنا ـ وأشار إلى الحبشة ـ وكانت أسماء منهن**، فقالوا : كنا نتّهم بك ذات الجنب فقال: «**ما كان الله ليعذبنى به. لا يبقى أحد فى البيت إلا لُدّا**». قال : فلقد التدّت ميمونة وهى صائمة. – وذات الجنب: ورمٌ حار يعرض من الغشاء المستبطن للأضلاع، وقد يطلق على ما يعرض فى نواحى الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات والعضل التى فى الصدر والأضلاع فتُحدث وجعاً. وذات الجنب الحقيقى له أعراض أَوْجزوها فى خمسة: الحمى، والسُّعال، والنخس، وضيق النَّفَس، والنبض الموجع كأنما المنشار. وفى الحديث أن بداية المرض فى بيت ميمونة، واشتد به فى نفس اليوم، ولُدّ هناك، والتى اقترحت اللّدّ أسماء بنت عميس تعلمته فى الحبشة).

﴿الخاصرة مَرَضُه ﷺ﴾

٢٧٤٩ ـ وفى الموطأ : أنه ﷺ قال: فأصابتنى خاصرة. قالت عائشة : وكثيراً ما كانت تصيب رسول الله ﷺ الخاصرة، قالت : ولا نهتدى لاسْمِ الخاصرة، ونقول أخذ رسول الله ﷺ عِرقٌ فى الكُلية. (أحمد).

(وعند الحاكم بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «**الخاصرة عِرقٌ فى الكُلية، إذا تحرّك آذى صاحبها، فداووها بالماء المُحرَق والعسل**». (٢٧٥٠). والماء المُحرق هو الماء المغلى. وكانت عائشة فيما يروية الحاكم عن عروة تقول: مات رسول الله ﷺ من ذات الجنب. (٢٧٥١). وبرواية عائشة قال رسول الله ﷺ عن ذات الجنب: «**ذاك داء ما كان الله ليقذفنى به**». (٢٧٥٢). وعند الطبرى برواية عائشة قال ﷺ : «**أنا أكرم على الله من أن يقذفنى بها**». (٢٧٥٣). وفى رواية أخرى عن عائشة قال: «**هى من الشيطان وما كان الله ليسلّطها علىّ**» (٢٧٥٤).والثابت أن مرض الخاصرة يعنى داء أو التهاب الكُلية، وربما حصوة الكُلية، ويؤدّى إلى فَشَل كلوى).

﴿الخاصرة تأخذه شهراً كل سنة﴾

٢٧٥٥ ـ وعن عائشة ﵂ قالت: كان عِرق الكُلْية ـ وهى الخاصرة ـ تأخذ رسول الله ﷺ شهراً ما يستطيع أن يخرج إلى الناس. ولقد رأيته يُكرَب حتى آخذ بيده فاتفل فيها بالقرآن، ثم أكبُّها على وجهه ألتمس بذلك بركة القرآن، وبركة يده، فأقول: يا رسول الله! إنك مجاب الدعوة، فادعُ الله يُفرج عنك ما أنت فيه. فيقول: يا عائشة ! «أنا أشد الناس بلاءً». (أبو يعلى).

(وانظر إلى قولها كان هذا المرض يأتيه مرة فى السنة ويستغرق معه شهراً، فهل مريض الكُلى تكون به القوة للنساء؟ فالثابت طبياً أن مرض الكُلية يصيب صاحبه بالضعف الجنسى فما يشتهى النساء ولا يأتيهن، وهذا ردٌ على من يقول من المستشرقين والعلمانيين والتنويريين أنه كان زئر نساء!).

﴿مَرَضُه من الأكلَة التى أكلَها وبِشْرُ بن البراء يومَ خيْبَر﴾

٢٧٥٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: دخلت أمّ بِشْر بن البراء على رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه وهو محمومٌ فمسّته فقالت: ما وجدتُ مِثلَ وَعْك عليك على أحد! فقال رسول الله ﷺ: «كما يُضاعَف لنا الأجر كذلك يضاعَف علينا البلاء! ما يقول الناس»؟ قالت قلت: زعم الناسُ أن برسول الله ذات الجنب. فقال: «ما كان الله ليسلّطها علىّ إنما هى همزةٌ من الشيطان، ولكنه من الأكلة التى أكلتُ أنا وابنُك يوم خيبر! ما زال يصيبنى منها عِداد حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى». فمات رسول الله ﷺ شهيداً! (ابن سعد).

(وأمّ بشر هى خُلَيْدة بنت قيس من بنى دهمان، تزوجها البراء بن معرور من بنى سلمة وهو أحد النقباء، فولدت له بشر بن البراء، شهد بدراً، وهو الذى أكل من الشاة المسمومة مع رسول الله ﷺ. وخُليدة من الرواة عن الرسول ﷺ. والتوصيف بأنه مات من الأكلة خاطئ من أساسه، ومرضه كان الكُلْية ولم يكن الأبهر. ولم يعرف أن مريضاً يموت من السُمّ بعد ثلاث سنوات!! وهذا الحديث من الإسرائيليات لكى يقال إن رسول الله ﷺ قتله اليهود ولا شئ يستعصى عليهم، وفى القرآن ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧)، يعنى أن الله يحفظك وينصرك ويؤيدك على أعدائك ويظفرك بهم، فكيف يمكن إذن أن يعمل فيه السم عمله بعد ثلاث سنوات وقد أنجاه الله وقتذاك! وكيف يقول الرسول ﷺ ذلك وهو يعلم هذه الآية؟- والعداد نوبة الوجع، يعنى أن أوجاع الكُلية مستمرة معه منذ زمن، وفى ذلك تقول عائشة كما قد سبق إنه كان ممروضاً - يعنى كثير المرض - ومع ذلك يقولون إنه زئر نساء!؟).

﴿يا عائشة! ما أزال أجدُ ألَمَ الطعام الذى أكلتُ بخيْبَر!﴾

٢٧٥٧ ـ وعن عروة قالت عائشة ﵂: كان النبىّ ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه: «يا عائشة! ما أزال أجد ألَمَ الطعام الذى أكلتُ بخيْبر، فهذا أوانُ وجدتُ انقطاع أبهرى من ذلك السُّم».

(البخارى، والحاكم).

(والقصة كما يرويها ابن إسحق أن زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشْكم أهدت له شاة مشوية، وكانت قد سألت أى عضو من الشاة أحب إليه، قيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها، وأكل معه أصحابه ومنهم بشر بن البراء، ومات بشر منها. هكذا قيل. وزينب يهودية. والرسول ﷺ لمَّا لم يستطعمها قال لأصحابه: «أمسكوا فإنها مسمومة»، وسألها: «ما حَمَلكِ على ذلك»؟ قالت: أردتُ إنْ كنتَ نبياً فيطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك! - قيل فدفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها. وقيل تركها أولاً فلما مات بشر من الأكلة قتلها. وقيل إنها لما استبانت صدقه أعلنت أمام الحضور إسلامها فانصرف عنها حين أسلمت. وللحاكم موصولٌ من حديث أم بشر قالت: قلت يا رسول الله: ما تتهم ما بنفسك فإنى لا أتهم بابنى إلا الطعام الذى أكل بخيبر. - وكان ابنها بشر بن البراء الذى أكل مع النبىّ ﷺ ومات من الأكلة. وعن الواقدى أنه ﷺ عاش بعدها ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى قُبض فيه، وجعل يقول: «ما زلت أجد ألم الأكلة التى أكلتها بخيبر عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى». قال ابن سعد: الأبهر عرقٌ فى الظهر، وتوفى رسول الله ﷺ شهيداً! - والأبهر عند أهل اللغة عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه. وعن الحاكم من طريق داود بن يزيد الأودى قال: سمعت الشعبى يقول: والله لقد سُمَّ رسولَ الله ﷺ، وسُمّ أبو بكر الصديق، وقُتل عمر بن الخطاب صبراً، وقُتل عثمان بن عفان صبراً، وقتل علىّ بن أبى طالب صبراً، وسُمّ الحسن بن علىّ، وقتل الحسين بن علىّ صبراً، ﵃ فما نرجو بعدهم»!! - وقوله سُمّ رسول الله ﷺ تعنى فى الغالب جرت محاولة القتل هذه بالسم حتى لرسول الله ﷺ! وقد عبّر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله «كان هذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السمّ»، أى أن السم قد فعل فيه وانقطع به أبهره وقتها. وواضح أن التشخيص خاطئ من أساسه، والأبهر لا ينقطع بالسم! والمراد بالحديث اتهام القرآن بالزيف، فلا الله عصم محمداً، ولا أصحابه نجوا من المكائد! والصحيح أن حديث السم هذا مختلقٌ كحديث أنّ اليهود سحروا النبىّ ﷺ حتى صار يخلط بين الأمور وتتهيأ له الأشياء! فكيف يبلّغ إذن إذا كان قد سُحر؟! ثم إنه لا صحة لقول القائل أن أبا بكر مات مسموماً، ولا ادعاء المدّعين أن الحسن مات مسموماً! والقول بأن هؤلاء جميعاً ماتوا مقتولين، القصد منه التهوين من شأن الإسلام والمسلمين، والتنبيه إلى هوان شأن الإسلام والمسلمين عند الله، والطعن بذلك على صِدْق رسالة الإسلام، فاحذر يا أخى، واحذرى يا أختى المؤمنة).

***

﴿أرانى الله عائشة فى الجنّة ليُهَوِّنَ علىّ الموتَ برؤيتها﴾

٢٧٥٨ - وعن مصعب ابن إسحق بن طلحة قال: أُخبرتُ أن رسولَ الله ﷺ قال: «لقد أُريتها فى الجنة - يعنى عائشة - ليُهَوِّن بذلك علىّ موتى، كأنى أرى كفيَّها». (ابن سعد).

(والمعنى أنه ﷺ رأى عائشة كرؤيته لكفيّها ـ يعنى رؤية واضحة قريبة لا يمكن أن تلتبس عليه ـ كما يقال رآها رأى العين، ليهوِّن الله عليه الموت برؤيتها فى الآخرة. وفى رواية أحمد قال: «إنه لَيُهَوِّن علىّ أنى رأيت بياض كفّ عائشة فى الجنّة». (٢٧٥٩). وفى رواية الطبرانى قال: «إنه ليهونُ علىّ الموت أنى أريتُك زوجتى فى الجنّة». (٢٧٦٠). والحديث فيه تنبيه للمحبة التى يكنّها الرسول ﷺ لعائشة، وهى محبةٌ لعمرى أسمى ما يمكن أن تبلغه المحبة بين مُحِبّيْن، بل بين عاشقين، وجاء التعبير عنها بهذا الصدق فى لحظات الموت، والنفس فى غاية الصدق مع جلال الموقف ورهبة الفراق! وحسبنا الله فيمن يتناولها بالسباب من الشيعة وأضرابهم من المستشرقين والملحدين).

﴿فتعلمتُ هذه الرقية وكنتُ أرقيه بها﴾

٢٧٦١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرقى بهذه الرقية : «امسح الباس ربّ الناس بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت». قالت عائشة: فتعلمت هذه الرقية وكنتُ أرقيه بها. (ابن جرير).

(والباس هو الشدّة والمرض؛ والرقية ليست سحراً – فلا سحر فى الإسلام – وإنما هى دعاء قد يستجاب وقد لايستجاب).

﴿تنفث عليه بالمعوّذات فى مرضه﴾

٢٧٦٢ ـ وعن عروة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نَفَث على نفسه بالمعوّذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجَعَه الذى توفى فيه طَفِقتُ أنفثُ على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبىّ ﷺ عنه. (البخارى).

(ولقد اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذى مات فيه يوم الخميس، وفى رواية ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد برسول الله ﷺ وجعه»، حتى جعلوا يقولون برواية ابن عباس «أهَجَر؟» يعنى أنه كان يهذى، وفى رواية أخرى «فقالوا ما شأنه؟ يهجر؟»- وفى بداية مرضه كان يرقى نفسه، فلما اشتدت به العلة رقته عائشة كفعله. وربما الرقية بالمعوذات وحدها لأنها ما يأمر به الإسلام دون بقية الرقى. والمعوذات هى أعوذ بربّ الفلق، وأعوذ بربّ الناس، وقيل وكذلك أضرابهما مثل: ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (المؤمنون٩٧)، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(النحل٩٨). ومما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود: أن النبىّ ﷺ كان يكره عشر خصال» ذكر منها الرقى إلا بالمعوذات، وكانوا يرقون قبل ذلك بغيرها فلما نزلت تركوا كل ما عداها، والرقية أصلاً لا تؤثر بذاتها وإنما بذات الله، وهى دعاء إلى الله واستعانة به، ومعنى يستعيذ بالله أى يستعين به، والرقية بغير ذلك شرك. ومن الرقية الحجاب والتميمة والتوِلَة، وفى الحديث عن ابن مسعود: «إن الرقى والتمائم والتوِلَة شرك»، فأما التميمة فهى الخرزة أو القلادة أو الأثر يُتبارك به؛

وأما الحجاب فورقة مطوية، أو كتابة على جِلْد؛ والتولة بكسر التاء وفتح الواو هى العمل أو السحر تستعين به الزوجة على زوجها، أرادوا بذلك دفع المضار وجلب المنافع بغير الله. وأضيف إلى ذلك الرَّبْط، وهو أن تربط الزوجة زوجها أو تقيّده فلايطلب سواها للنكاح ولايتنصب على غيرها. والنبىّ ﷺ كما فى الحديث عن عائشة: كان إذا أوى إلى فراشه ينفث بالمعوذات ويمسح بهما وجهه». (٢٧٦٣). وكان كما روى ابن عباس: «يعوذ الحسن والحسين بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة»، وكما تقول خولة بنت حكيم قال: «من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم يضرّه شئ حتى يتحوّل». وقال ﷺ للرجل اللديغ: «لو قلتَ حين أمسيتَ: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرك»، أى لم يضره بإذن الله، وإلا فالرسول نفسه كان يتعوذ وكان لا يجد أثراً لتعوّذه إلا ما شاء له الله، وكثيراً ما مرض وأوذى وأضير بِقَدَر الله. والطّب بالتعوّذ يسمى الطب الروحانى، والرّقى بالقرآن منه، والمعوذات من جوامع الدعاء، والتعوّذ يكون عموماً من كافة المكروهات من السحر والحسد والوسوسة، أى من كل ما يضر نفسياً وعقلياً، فيستحدث الضرر النفسى أو العقلى بدوره ضرراً بدنياً، ولا يحدث ذلك بالسحر أو بغيره وإنما هو ما كتبه الله تعالى. ولو كان السحر له أثر خلاف التأثير النفسى لحاربتنا أمريكا بالسحر وكان أحد أسلحتها السرية، وإنما تحاربنا أمريكا وإسرائيل بالعلم، والعالم كله لا يُعالَج بالرُّقَى وإنما بالعلم، والقرآن والسنّة كلاهما يدعو إلى الأخذ بالعلم وينهى عمّا سواه).

﴿تنفث عليه بالمعوّذات بيده رجاء بركَتِها﴾

٢٧٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ فى نفسه بالمعوّذات وينفث، فلما اشتد وجعُه كنت أقرأ عليه وأمسح عليه بيده رجاء بركتها.

(مالك، والبخارى، وأبو داود، والنسائى، وابن سعد).

(وقولها اشتكى يعنى من أى مرض؛ ونفث يعنى يتفل بريق خفيف. قال الزهرى: ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه، وكان ﷺ من عادته كما روى المفضل بن فضالة: كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيهّ ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ بربّ الناس. - والمراد بالمعوذات قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ويحتمل أن المعوذات هاتان السورتان مع سورة الإخلاص وهذا هو المعتمد. والنفث يكون فى اليدين ثم يمسح بهما على جسمه. وكانت عائشة تنفث فى يديه لمّا ضعف وتأخذ بهما وتمسح على جسمه).

﴿تنفث عليه بما كان ينفث به على أهله﴾

٢٧٦٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذى مات فيه، جعلتُ أنفثُ عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدى. (مسلم).

﴿تمسح عليه بيده وتدعو له أذهِبْ الباسَ ربَّ الناس﴾

٢٧٦٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يتعوّذ بهؤلاء الكلمات: « أذهِبْ الباسَ ربَّ الناس، واشْفِ أنت الشافى! لا شفاء إلا شفاؤك! شفاءً لا يغادر سُقْماً»! ـ فلما ثَقُل النبىّ ﷺ فى مرضه الذى مات فيه، أخذتُ بيده فجعلتُ أمسحه وأقولها، فنزع يده من يدى ثم قال: «اللّهُمّ اغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى!» قالت: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ.

(ابن ماجه، ومسلم، وأحمد).

(وفى رواية لابن سعد كانت عائشة تقول: «اكشف الباس ربّ الناس. أنت الطبيب وأنت الشافى»، فيقول النبىّ ﷺ: «ألحقنى بالرفيق! ألحقنى بالرفيق!». (٢٧٦٧)، وفى رواية ثانية عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال فى المرض: «باسم الله، تربةُ أرضنا، بريقة بعضنا، ليُشفَ سقيمُنا، بإذن ربّنا». (٢٧٦٨). تقصد أنه كان يبل يده بريقه ثم يمسحها فى التراب ثم يمسح على نفسه. وفى رواية مسروق عن ابن سعد تزيدّت عائشة قالت: فما علمتُ بموته حتى وجدت ثُقَلَه. (٢٧٦٩). وفى رواية لأحمد بطريق عروة قالت عائشة: كنت أرقى رسول الله ﷺ من العين، فأضع يدى على صدره وأقول. امْسَحِ الباسَ ربَّ الناسِ! بيدك الشفاء! لا كاشف له إلا أنت!». (٢٧٧٠). وقولها لا كاشف له أى لا كاشف للباس).

﴿دُعاء جبريل كان ينفعه فى المُدّة﴾

٢٧٧١ ـ وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنتُ أعوذ رسول الله ﷺ بدعاء كان جبريل يعوذُه به إذا مَرِض: «أذهِبِ الباس ربَّ الناس، تُنزِل الشفاء لا شافى إلا أنت. اشف شفاءً لا يُغادر سَقْماً.»، قالت: فلما كان فى مرضه الذى توفى فيه جعلتُ أدعو بهذا الدعاء فقال ﷺ: «ارْفَعِي يَدَكِ، فإنها كانت تنفعنى فى المُدّة». (أحمد). - (وقوله فى المُدّة يعنى فى حينها أو وَقْتها).

﴿آخر طعام أكله فيه بصل﴾

٢٧٧٢ ـ وعن أبى زياد خيار بن سلمة أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن البصل؟ فقالت: إنّ آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعامٌ فيه بصل. (أحمد).

٢٧٧٣ ـ وعن راشد بن سعد، عن أبيه حدّثه عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قد أكل البصل فى القِدْر مشوياً قبل أن يموت بجُمعة. (البيهقى).

﴿فاطمةُ تعودُه فيُسِرُّ لها بشئ تبكى له ثم تضحك﴾

٢٧٧٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعا النبىّ ﷺ فاطمة ابنته فى شكواه التى قُبِض فيها، فسَارّها بشئ فبكتْ، ثم دعاها فسارّها فضحكتْ. قالت عائشة: فسألتُها عن ذلك فقالت: سارّنى النبىُّ ﷺ فأخبرنى أنه يُقبَضُ فى وَجعِه الذى توفى فيه فبكيتُ، ثم سارّنى فأخبرنى أنى أول أهل بيته أتبعُه فضحكتُ! (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأحمد).

﴿ظنّت فاطمة من أعقل النساء فإذا هى من النساء﴾

٢٧٧٥ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لمّا مَرِض النبىّ ﷺ دخلت فاطمة فأكبّت عليه ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبّت عليه ورفعت رأسها فضحكت، فقلت : إنى كنت أظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هى من النساء! فلمّا توفى قلتُ لها: رأيتُك حين أكببتِ على النبىّ فرفعتِ رأسك فبكيت، ثم أكببتِ عليه فرفعتِ رأسَكِ فضَحكتِ. ما حمَلك على ذلك؟ قالت: إنى إذاً لبَذِرة. أخبرنى أنه ميّتٌ من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرنى أنى أسرعُ أهل بيته لحوقاً به فذاك حين ضحكتُ. (الحاكم).

(وقولها «فإذا هى من النساء» يعنى اكتشفت أنها لا تتميز عن النساء وفيها مما فيهن من عيوب، وهذا هو حُكمها الأول على فاطمة. وقول فاطمة «إنى إذاً لبذرة» يعنى كنت قد نذرت أو أوجبت على نفسى أن لا أفشى السرّ فى حياته، والآن ينتهى نذرى وأستطيع أن أحكى عنه).

﴿فى مرضه خصّ فاطمة بالسّرار﴾

٢٧٧٦ـ وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنّ أزواج النبىّ ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشى، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلمّا رآها رحّب بها فقال: «مرحباً بابنتى»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جَزَعَها سارّها الثانية فإذا هى تضحك، فقلتُ لها: خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسّرار ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتُها: عمّا سارّك؟ قالت: ما كنتُ لأفشى على رسول الله ﷺ سرّه. قالت عائشة: فلما توفى رسول الله ﷺ قلتُ لها: عزمتُ عليك بما لى عليك من الحق لَما حدّثتنى ما قال لك رسول الله ﷺ؟ فقالت : أمّا الآن فنعم. فأخبرتنى قالت : أمّا حين سارّنى فى المرة الأولى، فإنه أخبرنى : أن جبريل كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرة، «وأنه قد عارضنى به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتّقى الله واصبرى فإنه نعْمَ السّلَف أنا لك». قالت فبكيتُ بكائى الذى رأيت. فلمّا رأى جَزَعى سارّنى الثانية فقال: «يا فاطمة! أما ترضين أن تكونى سيدةَ نساء المؤمنين ـ أو سيدة نساء هذه الأمة؟»، قالت: فضحكتُ ضحكى الذى رأيت. (البخارى، ومسلم).

(وفى قولها «سيدة نساء المؤمنين» برواية ابن سعد عن مسروق عن عائشة: «سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء العالمين». (٢٧٧٧). وفى القرآن أن مريم سيدة نساء العالمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٤٢). والحديث من الموضوعات ويجزم بشيعى. والحديث فيه جواز مسارة الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة، وعدم إفشاء السرّ إذا كان فى ذلك مضرة على المُسِرّ، لأن فاطمة لو أخبرتهن لوقع فى قلوبهن الحزن الشديد، ولو أخبرتهن أنها بُشّرت بأن تكون سيدة نساء المؤمنين لأحزنهن ذلك من الغيرة، فلما أمنت ذلك بعد موته أخبرت به. ويستفاد من قول عائشة

«عزمتُ عليك بما لى من حق عليك» أن العزم بغير الله جائز إذا عُرف أن للعازم دَلالاً عند المعزوم عليه، وإن قال أعزم بالله أن تفعل فلم يفعل حنث، وإذن فهذا العزم من عائشة بما لهامن حق عليها أفضل. ومن الأحاديث الواردة فى حفظ السرّ حديث أنس عن أبى يعلى: «إحفظْ سرِّى تكن مؤمناً». وفى الصحيحين أنه قال: «إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة، وأنه عارضنى به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجَلي، وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونِعْمَ السلف أنا لك». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. (٢٧٧٨). وعن عائشة أيضاً قالت: كان بين النبىّ ﷺ وبين فاطمة شهران». (٢٧٧٩). وقال ابن الجوزى والأول أصحّ. - وأبكَى فاطمة من كلامه أنه يتوفى فى مرضه. - واختلفت الروايات فيما سارّها، ففى رواية البخارى: ثم سارّنى: «أنى أول أهله يتبعه فضحكت»؛ وفى رواية الطبرى أن سبب الضحك إسراره لها: «أن جبريل أخبرنى أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذريةً منك، فلا تكونى أدنى امرأة منهن صبراً»، وفى هذه الرواية قال: «ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة». واتفقت الروايات أن فاطمة رضي الله عنها كانت أول من مات من أهل بيت النبىّ ﷺ بعده حتى من أزواجه، فماتت بالقول الثابت بعد ستة أشهر، واختلفت الروايات مع ذلك فقيل ماتت بعده بشهر، أو بشهرين، أو بثلاث، أو بأربع إلخ. وفى رواية ابن سعد بطريق أبى جعفر قال: ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكةً بعد رسول الله ﷺ. وفى القرآن عن معرفة الرسول ﷺ بالغيب: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨)، ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠) ومع ذلك قد يطلعه الله تعالى على الغيب كما فى الآية: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم ٣)، والأنبياء قد يُنبّأون بأمثال ذلك من المسائل اليومية، فآدم نبّأ بالأسماء: ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة ٣٣)، وعيسى نبأ بأكثر من ذلك: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران ٤٩). غير أنه فى القرآن أيضاً عن أمثال التنبؤ بموعد موت فاطمة: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾(الأنعام ٥٩)، قال البخارى عن سالم بن عبد الله عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله» ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان ٣٤). وفى حديث عمر أن جبريل حين تبدّى للرسول ﷺ فى صورة أعرابى فسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال له النبىّ ﷺ فيما قال: «خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية. ولا نرى لهذا إلا أن هذا الحديث وأمثاله من موضوعات الشيعة، وضعوه بعد موت فاطمة).

﴿فاطمة أول أهْله لحوقاً به بعد موته﴾

٢٧٨٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: اجتمع نساء النبىّ ﷺ فلم تغادر منهن امرأة، فأقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ: «مرحباً بابنتى»،

فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسرّ إليها حديثاً فبكت فاطمة رضي الله عنها، ثم إنه سارّها فضحكت أيضاً، فقلتُ لها: ما يبكيك،؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ، فقلتُ ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقرب من حزن! فقلتُ لها حين بكت: أخصّك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتها عمّا قال، قالت: ما كنتُ لأفشي سرّ رسول الله ﷺ . حتى إذا قُبض سألتها فقالت: إنه كان حدّثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به في العام مرتين، وقال: «ولا أراني إلا قد حضَر أجلي، وأنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعْم السَلَف أنا لك»، فبكيتُ لذلك ، ثم إنه سارّني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، - أو سيدة نساء هذه الأمة»؟ فضحكتُ لذلك.

(البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد).

﴿أرى الأجل قد اقترب يا فاطمة فاتقيّ الله واصبري﴾

٢٧٨١ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كن أزواج النبيّ ﷺ عنده لم تغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحّب بها فقال «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله، ثم سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزَعها سارّها ثانية فضحكت، فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسِّرار ثم أنت تبكين؟! فلّما قام رسول الله ﷺ سألتُها: ما قال لك رسولُ الله ﷺ ؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سرّه. قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: عزمتُ عليكِ بمالي عليك من الحق لَماَ حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت: أمّا الآن فنعم. أمّا حين سارّني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وقال : «وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقّي الله واصبري فإنه نِعْم السَلَف أنا لك». قالت :فبكيتُ بكائي الذي رأيتِ، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية فقال : «يا فاطمةَ أما ترضين أن تكوني سيدة نساء الجنة، أو سيدة نساء المؤمنين، - أو سيدة نساء هذه الأمة»؟ قالت : فضحكتُ ضَحِكي الذي رأيتِ.

(البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأحمد).

.(ولفاطمة رضي الله عنها ثمانية عشر حديثاً وهي كل إسهامها في علم الإسلام، بينما لعائشة رضي الله عنها أكثر من خمسة آلاف وستمائة حديث على وجه التأكيد، وكانت داعية إلى الإسلام، وإسهامها في علم الإسلام أكبر الإسهامات قاطبةً. والحديث لذلك من الموضوعات ويجزم بشيعي).

﴿لم ير إلا أنه ذاهبٌ على رأس الستين﴾

٢٧٨٢ ـ وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه قال : «يا فاطمة يا بنتي أَحْني عليّ»، فأَحْنَتْ عليه، فناجاها ساعة، ثم انكشفت عنه تبكي وعائشة حاضرة، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك بساعة : «أَحْنِي علَيّ» فأحنتْ عليه فناجاها ساعة، ثم انكشفت عنه تضحك، فقالت عائشة : يا بنت رسول الله، أخبريني بماذا ناجاك أبوك؟ قال : رأيته ناجاني

على حال سرّ، ثم ظننتِ أنى أُخبِر بسرّه وهو حىّ! فشقّ ذلك على عائشة أن يكون سرّ دونها، فلمّا قبضه الله إليه قالت عائشة لفاطمة : ألا تخبرينى ذلك الخبر؟ قالت : أمّا الآن فنعم! ناجانى فى المرة الأولى، فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه القرآن فى كل عام مرة، وأنه عارضه القرآن العام مرتين، وأخبره: «أنه لم يكن نبىّ بعد نبىّ إلا عاش نصف عمر الذّى كان قبله، وأنه أخبرنى أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة، ولا أرانى إلا ذاهبٌ على رأس الستين»، فأبكانى ذلك، وقال : «يا بنيّة! إنه ليس من نساء المؤمنين أعظم رزيّة منك، فلا تكونى أدنى من امرأة صبراً»، ثم ناجانى فى المرة الأخرى فأخبرنى أنى: «أول أهله لحوقاً به»، وقال : «إنك سيدة نساء أهل الجنّة». (ابن عساكر).

(وقوله «أحنى علىّ» يعنى ميلى علىّ. وفى قولها : «أن عيسى عاش مائة وعشرين سنة» يأتى فى الأناجيل أنه عاش ثلاثة وثلاثين سنة، وثلاثة أشهر، وثلاثة عشر يوماً، ولذلك فإن هذا الحديث من الموضوعات. ولقد جاء فى الحديث التالى أنه عاش مائة وخمساً وعشرين سنة!).

﴿جبريلَ عَرَض عليه العام مرتين وأسرَّ له﴾

٢٧٨٣ ـ وعن هاشم بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ : «إن جبريل كان يعرض علىّ القرآن فى كل سنة مرة، فقد عَرَض علىّ العامَ مرتين، وإنه لم يكن نبىٌّ إلا عاش نصف عُمر أخيه الذى كان قبله». قال هاشم : عاش عيسى بن مريم مائة وخمساً وعشرين سنة، وهذه اثنتان وستون سنة، ومات فى نصف السنة. (ابن سعد).

٢٧٨٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة عليها السلام قالت: أسرّ إلىّ النبىّ ﷺ : «إن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة، وأنه عارضنى العام مرتين، ولا أرانى إلا حضر أجلى». (البخارى).

(وعن ابن عباس: أن جبريل كان يلقاه فى كل ليلة فى شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. وقيل فى تكرار العرض فى السنة الأخيرة أنه تعويضٌ عن عدم المُدارسة فى السنة الأولى لوقوع ابتداء النزول فى رمضان، وبذلك يستوى العرض مع عدد السنين. ومن ذلك أنه ﷺ كان يعتكف فى كل عام عشراً، فاعتكف عشرين فى العام الذى قُبِض فيه تعويضاً عن العام الذى سافر فيه فلم يعتكف، وكان رمضان من سنة تسع دخل وهو ﷺ فى غزوة تبوك).

﴿اعتكف عشرين يوماً فى رمضان السنة التى قُبض فيها﴾

٢٧٨٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبىّ ﷺ يعتكف فى كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كانت السنة التى قُبض فيها اعتكف عشرين. (أبو نعيم).

﴿لم يمت حتى كان أكثر صلاته جالساً﴾

٢٧٨٦ ـ وعن أبى سلمة : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أنّ النبىّ ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلاته

جالساً. (مسلم، والحاكم، وأحمد).

(وفى حديث حفصة رضي الله عنها : ما رأيتُ رسول الله ﷺ فى سُبحته جالساً حتى إذا كان قبل موته بعام، وكان يصلى فى سُبحته جالساً. (مسلم).

﴿أكثر ما كان يدعو به قبل موته : أعوذ بك من شرّ ما عَملتُ﴾

٢٧٨٧ ـ وعن ابن يساف أنه سأل عائشة زوج النبىّ ﷺ : ما كان أكثر ما يدعو به رسول الله ﷺ قبل موته؟ قالت: كان أكثر ما كان يدعو به : «اللّهُمّ إنى أعوذ بك من شرّ ما عملتُ ومن شرّ ما لم أعمل». (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

﴿دعاؤه قبل أن يموت : سبحانك وبحمدك﴾

٢٧٨٨ ـ وعن مسروق،عن عائشة رضي الله عنها قالت:كان رسول الله ﷺ يُكثِر أن يقول قبل أن يموت : « اللّهُمّ سبحانكَ وبحمدِك! استغفرُكَ وأتوبُ إليك». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

﴿صَلاتُه ﷺ فى مرضه﴾

٢٧٨٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلّى رسول الله ﷺ فى بيته وهو شاكٍ فصلى جالساً، وصلّى وراءه قومٌ قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال : «إنما جُعل الإمام ليؤتمّ به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً». (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود، والبيهقى، وابن حبّان).

(وقولها «وهو شاك» أى عندما نزل به المرض واشتد عليه؛ و«فلمّا انصرف» أى فلمّا انتهى من الصلاة. وعند البخارى عن عمران بن الحصين قال: سألتُ النبىّ ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال: «مَن صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد». ويُعذَر من كان مريضاً، والقاعدة تغليب فضل الله وقبول عذر من له عذر).

﴿لم يمت حتى كان كثيرٌ من صلاته وهو جالس﴾

٢٧٩٠ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ لم يمت حتى كان كثيرٌ من صلاته وهو جالس. (أحمد، وأبو نعيم).

❑❑❑

﴿وددتُ أن عندى بعضَ أصحابى﴾

٢٧٩١ ـ وعن قيس بن أبى حازم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ فى مرضه: «وددتُ أن عندى بعض أصحابى». قلنا: يا رسول الله! ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «نعم»، فجاء، فخلا به، فجعل النبىّ ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير. (ابن ماجه).

(وفى رواية الحاكم بطريق أبى سهلة مولى عثمان، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ادعوا لى ـ أو ليت عندى رجلاً من أصحابى»! قالت: قلتُ: أبو بكر؟ قال: «لا». قلت: عمر؟ قال: «لا». قلت: ابن عمك علىّ؟ قال: «لا». قلت: فعثمان؟ قال: «نعم». قالت: فجاء عثمان فقال: «قومى». قالت فجعل النبىّ ﷺ يسرّ إلى عثمان ولوْن عثمان يتغير، قال أبو سهلة: فلمّا كان يوم الدار قلنا لعثمان: ألا نقاتل؟ قال: لا ! إن رسول الله ﷺ عَهَد إلىّ أمراً فأنا صابرٌ نفسى عليه». (٢٧٩٢). وفى حديث عائشة عند ابن ماجه بطريق النعمان بن بشير قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان ! إنْ ولاّك الله هذ الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذى قمّصك الله فلا تخلعه» - يقول ذلك ثلاث مرات. (٢٧٩٣). وبرواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبىّ ﷺ: «لو كان عندنا من يحدّثنا». قلت يا رسول الله! ألا أبعث إلى أبى بكر؟ فسكت، ثم قال: «لو كان عندنا من يحدّثنا؟»، فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟ فسكت. قالت: ثم دعا وصيفاً بين يديه فسارّه فذهب. قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل فناجاه النبىّ طويلاً ثم قال: «يا عثمان ! إن الله عزّ وجلّ مُقَمِّصُك قميصاً فإذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة» - يقولها له مرتين أو ثلاثاً. أخرجه ابن ماجه والترمذى. (٢٧٩٤). وقال قيس بن أبى حازم برواية ابن ماجه، عن أبى سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار ـ أى يوم حاصروه فى داره: إن رسول الله عهد إلىّ عهداً فأنا صائرٌ إليه - فذلك هو العهد. قال لىّ فى العبارة الأخيرة: إن عثمان قال: وأنا صابرٌ عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم.- وعند أحمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا لى بعض أصحابى»، قالت: أبو بكر؟ قال: «لا»، قلت: عمر؟ قال: «لا»، قلت: علىّ؟ قال: «لا»، قلت عثمان؟ قال: «نعم»، فلما جاء قال: «تنحّى»، فجعل يسارّه ولوْن عثمان يتغير، فلمّا كان يوم الدار وحُصِرَ فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ! ألا تقاتل؟ قال: لا ! إن رسول الله ﷺ عَهَد إلىّ عهداً وإنى صابرٌ نفسى عليه. (٢٧٩٥).

(والتنبؤ بالغيب من مثل «إن الله مقمّصُك قميصاً» نفاه القرآن عن النبىّ ﷺ قال: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الاعراف ١٨٨)، وقال: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠). وإنما أمثال هذه العبارات للفرَق والأحزاب مصلحةٌ فيها وهى من موضوعات الحزب أو الفرقة صاحبة المصلحة. ثم إن انصياع عثمان للنصيحة لم يُغنِ عنه من أمر الله شيئاً، وأردوه موارد الهلكة، وبدا كما لو كانت النصيحة قد تسببت فى مقتل عثمان -ولماذا نصحه بها أصلاً إن كان يعلم الغيب: أنه سيقتل؟)

﴿هل عَهد إلى أحد من أصحابه؟﴾

٢٧٩٦ ـ وعن أبى بكر العدوى قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: هل عَهد رسول الله ﷺ إلى أحد من أصحابه عند موته؟ قالت: معاذ الله! غير أنى سأخبرك. ثم أقبلتْ على حفصة فقالت: يا حفصة!

أنشدُكِ بالله أن تصدقيني بباطل، وأن تكذبيني بحقٍّ! قالت عائشة: هل تعلمين رسول الله ﷺ أُغمِيَ عليه، فقلتُ: أَفَرَغَ؟ فقلت: لا أدرى! فقال ﷺ: «إئذنوا له!»، فقلتُ: أبى؟ فسكتَ. فقلتِ أنت: أبى؟ فسكتَ. ثم أغمى عليه أشدّ من الأولى. فقلتُ: أَفَرَغَ؟ فقلت: لا أدرى! ثم أفاق فقال: «ائذنوا له!»، فقلتُ أنا: أبى ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنت: أبى، ثم أغمى عليه إغماءة أشد من الأوليين حتى ظننا أنه قد فرغ، فقلتُ: أَفَرَغَ؟ فقلت: لا أدرى. ثم أفاق فقال: «إئذنوا له!»، فقلتُ: أبى؟ فسكت ، فقلتِ أنت: أبى؟ فسكتَ، فقلتُ : أتعلمين أن على الباب رجلاً - إئذنوا له! فإذا عثمان، وكان من أشد هذه الأمة حياءً وهو على الباب، فأذنوا له، فدخل ، فقال له النبىّ ﷺ : «ادنُه!»، فدنا، فقال : «ادنه!»، فدنا، فقال : «ادنُه!»، فدنا، حتى أمكن يدَه رسولُ الله ﷺ ، فجعلها وراء عنقه، ثم سارّه، فلمّا فَرَغ قال : «أسمعتَ؟» قال : سمعتْه أذناى ووعاه قلبى! ثم وضع يده وراء عنقه، ثم سارّه، فلمّا فَرَغ قال: «أسمعتَ؟» قال: سمعتْه أذناى ووعاه قلبى! ثم وضع يده وراء عنقه ثم سارّه، فلمّا فَرغَ قال: «أسمعتَ ؟»، قال: سمعتْهُ أذناى ووعاه قلبى! ثم قُبِض رسول الله ﷺ - قالت عائشة : أخْبَرَهُ أنه مقتول، وأَمَرَهُ أن يَكُفَّ يدَه. (ابن عساكر).

(وما فائدة أن أخبره سوى أن واضع الحديث أراد أن يبدو أن التمردّ على عثمان لم يكن يرضى به النبىّ ﷺ ، فنسبوا إليه وهو ميت السخط على التمرد!).

﴿اشتدادُ مرضه وإلحاحه فى السؤال : هل صلّى الناس؟﴾

٢٧٩٧ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ : ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت: بَلَى ! ثَقُل النبىّ ﷺ فقال: «أصلّى الناسُ؟» قلنا : لا ! هم ينتظرونك. قال : «ضعوا لى ماءً فى المِخْضَب». قالت: ففعلنا. فقعد فاغتسل، ثم ذهب لِيَنُوءَ فأغمِىَ عليه. ثم أفاق فقال ﷺ : «أصلّى الناسُ؟». قلنا: لا ! هم ينتظرونك يا رسولَ الله ! قال: «ضعوا لى ماءً فى المِخْضَب». قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأُغْمِىَ عليه، ثم أفاق فقال : «أصلّى الناسُ؟» قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسولَ الله! فقال «ضعوا لى ماءً فى المِخْضَب»، فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فاغمى عليه، ثم أفاق فقال : «أصلّى الناس؟» فقلنا : لا هم ينتظرونك يا رسولَ الله! - والناسُ عكوفٌ فى المسجد ينتظرون النبىّ ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبىّ ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلّى بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسولَ الله ﷺ يأمرك أن تصلّى بالناس! فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر! صَلِّ بالناس! فقال له عمر: أنت أحق بذلك! فصلى أبو بكر تلك الأيام. ثم إن النبىّ ﷺ وَجَدَ من نفسه خِفَّةً فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلّى بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبىّ ﷺ بأن لا يتأخر قال: «أجلسانى إلى جانبه »، فأجلساه إلى جنب أبى بكر. قال عبيدُ الله : فجعل أبو بكر يصلى وهو يأتَمُّ بصلاة النبىّ ﷺ ، والناسُ بصلاة أبى بكر، والنبىّ ﷺ قاعدٌ. قال عبيد الله: فدخلتُ على عبد الله بن عباس

فقلت له: ألا أعرِضُ عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض النبىّ ﷺ؟ قال: هات! - فعرضتُ عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسَمَّتْ لك الرجل الذى كان مع العباس؟ قلت: لا. قال: هو علىّ بن أبى طالب. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(وثَقُل اشتدّ مرضه؛ والمخضب إجانة لغسل الثياب؛ وينوء ينهض بجهد؛ وعكوف مجتمعون. ولم تذكر عائشة اسم الرجل الآخر لأنها لم تكن تحب أن يجرى اسمه على لسانها كما قال المؤرخون. لأنه - أى علىّ - أشار على النبىّ ﷺ أن يطلقها فى حديث الإفك. والحديث فيه استحباب الغُسل من الإغماء. واستدل الجمهور بهذا الحديث على جواز أن يجلس الإمام ولا يجلس المصلون، بعكس الحديث الآخر: «إذا صلى الإمام جالساً» فصلوا جلوساً» فهو إذن بحسب الأحوال. وجاء عن عائشة وأنس أن النبىّ ﷺ صلى خلف أبى بكر فى مرضه الذى مات فيه، رواه الترمذى وصحّحه. وروى ابن خزيمة فى صحيحه وابن عبد البر، عن عائشة قالت: من الناس من يقول كان أبو بكر المُقدَّم بين يدىْ رسول الله ﷺ فى الصف، ومنهم من يقول كان رسول الله ﷺ المقدَّم. (٢٧٩٨). ويستدل من الحديث على جواز الائتمام بمن يأتم بالإمام. وثبت جواز صلاة الإمام خلف رجلٍ من رعيته من حديث عائشة عن مسروق فيما يرويه النسائى: أنّ أبا بكر صلّى للناس ورسول الله ﷺ فى الصف، وعن قولها «أتىَ مَن يقول لأبى بكر إن رسول الله يأمرك أن تصلى بالناس». (٢٧٩٩). ويروى ابن سعد بطريق عبد الله بن زمعة بن الأسود: أن رسول الله ﷺ لما آذنه بلال بالصلاة أمر زمعة أن يطلب من أبى بكر أن يصلى بالناس، فلم ير أبا بكر ورأى عمر، فقال له: صلِّ بالناس يا عمر! فقام عمر فى المقام، وكان رجلاً مِجْهراً، فلمّا كبّر سمع رسول الله ﷺ صوته فأخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته (يعنى أطل على الناس فى المسجد) فقال: «لا! لا! لا! ليُصَلِّ بهم ابن أبى قحافة!» قالها مغضباً، فانصرف عمر فقال لعبد الله بن زمعة: يا ابن أخى! أمَرك رسول الله ﷺ أن تأمرنى؟ قال: فقلتُ: لا، ولكنى لمّا رأيتك لم أبْغِ مَن وراءك - يعنى كان خلفه أبو بكر ولم يره ابن زمعة - فقال عمر: ما كنتُ أظن حين أمرتنى إلا أن رسول الله ﷺ أمَرك بذلك، ولولا ذلك ما صليتُ بالناس. فقلتُ (أى عبد الله بن زمعة) لمّا لم أر أبا بكر رأيتك أحقّ من غيره بالصلاة». - وأقول تلك إشارة واضحة إلى استخلافه ﷺ لأبى بكر من بعده، واستحسان الناس لخلافة عمر من بعد أبى بكر).

﴿أبو بكر رجلٌ حَصِرٌ ومتَى ما لا يراك الناس يبكون﴾

٢٨٠٠ - وعن أرقم بن شُرَحبيل، عن ابن عباس قال: لمّا مرض رسول الله ﷺ مرضه الذى مات فيه، كان فى بيت عائشة فقال: «ادعوا لى عليّاً»، قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر؟ قال: «ادعوه!» قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: «ادعوه!»، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو

لك العباس؟ قال: «ادعوه!» فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم يرَ عليًا، فسكت. فقال عمر : قوموا عن رسول الله ﷺ ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر يصلى بالناس»، فقالت عائشة: إن أبا بكر رجلٌ حَصِرٌ، ومتى ما لا يراك الناس يبكون، فلو أمرتَ عمر يصلى بالناس؟ فخرج أبو بكر فصلّى بالناس، ووجد النبىّ من نفسه خفةً فخرج يُهادى بين رجلين، ورجلاه تخطّان فى الأرض. فلما رآه الناس سبّحوا أبا بكر، فذهب يتأخر، فأومأ إليه، أى مكانك، فجاء النبىّ ﷺ حتى جلس. وقام أبو بكر عن يمينه، وكان أبو بكر يأتمُّ بالنبىّ ﷺ ، والناس يأتمُّون بأبى بكر. وأخذ النبىّ ﷺ من القراءة من حيث بلغ أبو بكر. ومات فى مرضه ذاك عليه السلام». (البيهقى).

(وقولها رجلٌ حَصِر أى يظهر عليه الضيق فى قراءته فينقل حزنه إلى الناس. والمستفاد أن النبىّ ﷺ كان إماماً، وأن أبا بكر وسائر الناس اقتدوا به، وقد رُوى أن أبا بكر كان إماماً والنبىّ ﷺ صلّى خلفه. وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان وَجِعاً فأمر أبا بكر أن يصلى بالناس. قالت: فوجد رسول الله ﷺ خفةً فجاء فقعد إلى جنب أبى بكر، فأمّ رسول الله ﷺ أبا بكر وهو قاعد، وأمّ أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو قائم. رواه البيهقى. (٢٨٠١). وذهب موسى بن عقبة فى مغازيه إلى أن أبا بكر صلى من صلاة الصبح يوم الاثنين ركعةً، وهو اليوم الذى توفى فيه النبىّ ﷺ ، فوجد النبىّ ﷺ فى نفسه خفةً فخرج فصلّى مع أبى بكر ركعةً، فلمّا سلّم أبو بكر قام فصلّى الركعة الأخرى. فيحتمل أن تكون هذه الصلاة مراد مَنْ روى أنه صلى خلف أبى بكر فى مرضه).

﴿أبو بكر رقيق متى قام مقامك لا يطيق﴾

٢٨٠٢ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا مَرِضَ رسول الله ﷺ المَرَضَ الذى مات فيه، أُذِّن بالصلاة فقال : «مُروا أبا بكر أن يصلّى بالناس!». فقلتُ : إنّ أبا بكر رجلٌ رقيق، وأنه متى يقوم مقامك لا يطيق! فقال : «مروا أبا بكر يصلّى بالناس!». فقلتُ مِثلَ ذلك، فغضب وقال : «إنكن صواحبات يوسف! مُروا أبا بكر يصلّى بالناس!». قالت : فخرج يُهادىَ بين رجلين وقدماه تخطّان فى الأرض، فلما دنا من أبى بكر تأخّر أبو بكر، فأشار إليه رسول الله ﷺ أنْ قُمْ فى مقامك، فقعد رسولُ الله ﷺ فصلّى إلى جنب أبى بكر جالساً. قالت: فكان أبو بكر يصلّى بصلاة النبىّ ﷺ ، وكان الناس يصلون بصلاة أبى بكر. (النسائى، وابن ماجه).

﴿أبو بكر يؤم الناس وهو إلى جانبه﴾

٢٨٠٣ ـ وعن الأسود قال: كنا عند عائشة رضي الله عنها فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لمّا مرض رسولُ الله ﷺ مَرَضَه الذى مات فيه، فحَضَرتْ الصلاة فأُذّن فقال النبىّ ﷺ : «مروا أبا بكر فليصلِ بالناس»، فقيل له: إن أبا بكر رجلٌ أسيفٌ إذا قام فى مقامك لم يستطع أن يصلّى بالناس،

وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: «إنكن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصلِ بالناس» فخرج أبو بكر فصلّى، فوجد النبىّ ﷺ من نفسه، فخرج يُهادى بين رجلين، كأنى أنظر رجليْه تخطّان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبىّ ﷺ أنْ مكانك، ثم أُتِىَ به حتى جلس إلى جانبه. (البخارى، وابن ماجه، والنسائى).

(وقولها أسِيف أى حزين. وفى رواية ابن الجوزى بطريق ابن حبيب الهاشمى قال: صلى أبو بكر بالناس فى مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاةً، ويقال ثلاثة أيام).

﴿صلّى بحذاء أبى بكر﴾

٢٨٠٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: أُغمِىَ على رسول الله ﷺ، فلما أفاق قال: «هل نودى بالصلاة»؟ فقلنا: لا فقال: «مُرِى بلالاً فيبادر بالصلاة، وليُصلِّ بالناس أبو بكر». قالت: فقلتُ: يا رسول الله، إن أبا بكر رجلٌ أسيفٌ لا يستطيع أن يقوم مقامك. قالت: فنظر إلىّ حين فَرَغتُ من كلامى ثم أُغمِى عليه، فلما أفاق قال: «هل نودى بالصلاة، وليُصَلِّ بالناس أبو بكر». قالت: فأومأت إلى حفصة فقالت: يا نبىّ الله، إن أبا بكر رجلٌ رقيق لا يستطيع أن يقرأ إلا يبكى. قالت: فنظر إليها حين فرغتْ من كلامها ثم أغمى على رسول الله ﷺ، فلمّا أفاق قال: «هل نودى بالصلاة»؟ قالت: فقلتُ: لا. فقال: «مُرِى بلالاً فَلْيُنادِ بالصلاة، ولْيُصَلِّ بالناس أبو بكر فإنكن صواحبات يوسف»، ثم أُغمِى عليه. قالت: فأقام بلال الصلاة، وصلّى بالناس أبو بكر، ثم أفاق رسول الله ﷺ، فجاء بِنُوبة وبَريرة فاحتملاه. قالت عائشة: فكأنى أنظرإلى أصابع قدمَىّ رسول الله ﷺ تخُطّ فى الأرض. قالت فلما أحَسّ أبو بكر بمجئ النبىّ ﷺ أراد أن يستأخر، فأومأ إليه أنْ يَثْبُتَ. قالت: وجئ بنبىّ الله ﷺ فَوُضِعَ بحذاء أبى بكر فى الصف. (ابن حبّان).

(والحديث يختلف عن الأحاديث الأخرى فى بابها، وقد يبدو أنه يُضادها وليس بين ما تورده من أخبار تضاد ولا تهاتُر، وهى ليست أحاديث تكذّب بعضها بعضاً، وليس منها ما يعارض القرآن، ولكنها على العكس تُبين عن مُجمله ومُبهمه، وتفسّر مختصره ومُشكلَه، وتحكى عن واقعتين أو صلاتين حضرَهما النبىّ ﷺ وليس صلاةً واحدة. وقولها: «فجاء بنوبة وبريرة فاحتملاه»، ونوبة من الموالى، وبريرة أَمَة عائشة. وفى رواية عن سلام بن عبيدة ـ وكان رجلاً من أهل الصُفّة قال عن عائشة: فقال رسول الله ﷺ: «ادعُوا لى إنساناً أعتمد عليه»، فجاءت بريرة وآخرُ معها، فاعتمد عليهما، وإنْ رجليه لتخطّان فى الأرض...». (٢٨٠٥).).

﴿صلى جالساً عن يسار أبى بكر﴾

٢٨٠٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت: لما وجد رسول الله ﷺ من نفسه خِفّةً، جاء حتى جلس عن يسار أبى بكر، وكان النبىّ ﷺ يصلى بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً. (ابن حبّان).

﴿صلّى فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر﴾

٢٨٠٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر قاعداً. (ابن أبى شيبة، والطحاوى).

(وهذه الأخبار التى تبدو متناقضة ليست كذلك فى الواقع، ولا يعارض القول أنه ﷺ صلّى إلى جانبه، أو أن أبا بكر كان يأتم بالرسول والناس يأتمون بأبى بكر، أو أنه ﷺ صلى خلف أبى بكر. والذى عليه الجمهور أن النبىّ ﷺ صلّى فى علّته صلاتين فى المسجد جماعةً، لا صلاة واحدة، وفى إحداهما كان مأموماً،وفى الأخرى كان إماماً،ففى خبر عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها:أن النبىّ ﷺ خرج بين رجلين ـ تريد أحدهما العباس والآخر علياً، وكان ذلك فى صلاة ـ وفى خبر مسروق عن عائشة : أن النبىّ ﷺ خرج بين بريرة ونُوبة، وذلك فى صلاة أخرى).

﴿اعتراض عائشة على إمامة أبى بكر﴾

٢٨٠٨ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا ثَقُل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنُه بالصلاة فقال: «مرو أبا بكر فَلْيُصلِّ بالناس». قالت: فقلتُ: يا رسول الله! إن أبا بكر رجلٌ أسيف، وإنه متى يَقُم مقامك لا يُسمِع الناس، فلو أمَرْتَ عُمرا قال : «مروا أبا بكر يصلى بالناس!». فقلتُ لحفصة : قولى له إن أبا بكر رجلٌ أسيف، وأنه متى يقُم مقامك لا يُسمِع الناسَ، فلو أمرتَ عمر! فقالت له حفصة، فقال : «إنكن لأنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس!» فلما دخل أبو بكر فى الصلاة وَجَد رسولُ الله ﷺ من نفسه خِفّةً فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطّان فى الأرض حتى دخل المسجد.فلما سمع أبو بكر حسَّه ذهب يتأخر،فأومأ إليه رسول الله ﷺ : «قُمْ كما أنت!»قالت: فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر،فكان رسول الله ﷺ يصلىّ بالناس جالساً، وأبو بكر قائماً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله، والناس يقتدون بصلاة أبى بكر.

(البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

﴿إنكن لأنتن صواحب يوسف﴾

٢٨٠٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة أن النبىّ ﷺ قال : «مروا أبا بكر فليصلّ بالناس!». فقالت عائشة: يا رسول الله! إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمِع الناسَ من البكاء، فمُرْ عمر فليصلِّ بالناس! قال: «مروا أبا بكر فليصلّ بالناس!». فقالت عائشة: فقلتُ لحفصة : قولى له إنّ أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمِع الناسَ من البكاء، فأمُر عمر فليصلِّ بالناس ! ففعلتْ حفصة. فقال رسول الله ﷺ : «إنكن لأنتُنّ صواحب يوسف ! مُروا أبا بكر فليصلّ بالناس!». فقالت حفصة لعائشة : ماكنتُ لأصيبُ منك خيراً . (البخارى، ومالك، والترمذى، وأحمد).

(وقوله «إنكن صواحب يوسف» قد تُخاطَب به حفصة ولكن المقصود به عائشة فهى التى أمرتها أو أمرتهن أن يقترحن استبعاد أبى بكر. وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف فى

إظهار خلاف ما فى الباطن. والخطاب فيه الجمع والمراد به الواحد وهى عائشة فقط، كما أن صواحب جمع والمراد زليخا فقط، والمشابهة أن زليخا دعت النسوة بهيئة الاستضافة، لكن مرادها كان أبعد من ذلك وهو أن يعاينّ بأنفسهن جمال يوسف فيعذرنها فى وقوعها فى حبّه، وعائشة كذلك قصدت ظاهراً صرف الإمامة عن أبيها بحجة أنه رقيق يبكى إذا صلى، وصوته ضعيف لا يُسمع المأمومين القراءة، وقصدت باطناً أن لا يكرهه الناس ويتشاءمون منه لتولّيه عن النبىّ ﷺ الإمامة وقت مرضه، فإذا مات قرنوا بين توليه الإمامة ووفاته ﷺ، أو أنها كما قالت: «لقد راجعتُه وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً» الحديث. (٢٨١٠). أو أنها كما جاء فى مرسل الحسن عند أبى خيثمة قد انصاعت لأمر أبى بكر قد طلب منها أن تكلم الرسول ﷺ أن يصرف الأمر عنه، فتحايلت على ذلك بكل قول وبالإيعاز إلى حفصة وغيرها. (٢٨١١). وقول حفصة لعائشة : «ما كنت لأصيب منك خيراً» لأنها ربما نست أن النبىّ ﷺ لا يُراجَع فيما يقول ثلاث مرات، وكان من حظها أن يؤول إليها الطلب فى المرة الثالثة، فسمعت ما سمعت مما أغضبها، فقالت لعائشة قولتها تلك : «ما كنت لأصيب منك خيراً»، ولعلها تذكرت ما كان من إيعاز عائشة لها فى مرة سابقة فى قصة العسل، وما أحدثه انصياعها لها مما جرى لها من غضب النبىّ عليها ونزول القرآن فيها. ومن المحتمل أن اعتذار عائشة عن أبى بكر من نفسها أو بإيعازٍ من أبى بكر عن قبول الإمامة الصغرى لأنه يرهب الإمامة الكبرى، وكان يعرف أن من يتولى تلك يتولى هذه، فقدّم عذره بأنه رجل رقيق أو أسيف أو ضعيف، وقدّم عمر عليه لقوته وجلده وحزمه. وفى روايات أخرى عن الرجلين اللذين يتهادى بينهما الرسول ﷺ لمّا وجد من نفسه خفةً على أن يخرج، أنه خرج أولاً بين بريرة ونوبة، فأما بريرة فكانت جارية عائشة، وأما نُوبة فكان عبداً أسود وليس امرأة من الصحابيات كما قال البعض. وخروجه معهما لأن الصحابة كانوا بالمسجد فقد عرفوا أن أبا بكر سيصلى بهم. فلما رأوه قد خرج أسرع إليه العباس وعلىّ، وعند مسلم أن استناده إلى علىّ كان فى خروجه من المسجد إلى البيت، فقد خرج مستنداً إليه وإلى الفضل بن العباس. وفى الروايات كذلك أن جلوسه ﷺ كان عن يسار أبى بكر وهذا هو مقام الإمام، وأنه كان المقدَّم بين يدىّ أبى بكر. وعن أبى داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: من الناس من يقول: كان أبو بكر المقدَّم بين يدىّ رسول الله ﷺ فى الصف، ومنهم من يقول : كان رسول الله ﷺ هو المقدَّم. (٢٨١٢). وأخرج ابن المنذر عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة أن النبىّ ﷺ صلّى خلف أبى بكر. وأخرج ابن حبّان من رواية عاصم عن شقيق : كان أبو بكر يصلى بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبى بكر. ورغم أن عائشة لم تشاهد ذلك إلا أن الروايات تؤكد على ما قالت : أن النبىّ ﷺ كان هو الإمام فى تلك الصلاة. ومعنى قوله: «لمّا ثقل على النبىّ ﷺ» أى لمّا اشتد به مرضه. وفى هذا الحديث ترجيح أبى بكر على كل الصحابة، وأن عمر يليه مكانةً، وجواز مراجعة الزوجات لأزواجهن. وفى رواية

ابن سعد عن واقعة تقديم أبى بكر للصلاة بالمسلمين أنه لمّا قُبض النبىّ ﷺ قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم (أى المهاجرين) أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلى بالناس، قالوا: بَلَى. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدّم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. أقول فذلك هو الإجماع على خلافة أبى بكر وبطلان دعوى الشيعة فى ذلك).

﴿لم يقع فى قَلبى أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً﴾

٢٨١٣ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة: أن عائشة قالت: لقد راجعتُ رسول الله ﷺ فى ذلك، وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنتُ أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناسُ به، فأردتُ أن يعدل ذلك رسولُ الله ﷺ عن أبى بكر . (البخارى، ومسلم).

(وعن كثرة مراجعته فبرواية مسلم قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً فقال: «**ليُصَلّ بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف**». (٢٨١٤).).

﴿عائشة لم تكن تريد الخلافة لأبيها﴾

٢٨١٥ ـ وعن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما استعزّ برسول الله ﷺ قال: «**مروا أبا بكر فليُصَلّ بالناس**». قالت: يا نبىّ الله إن أبا بكر رجلٌ رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن! قال: «**مروه فيصلّ بالناس**» قالت: فعُدتُ بمثل قولى، فقال: «**إنكن صواحب يوسفَ فمروه فَلْيُصَلّ بالناس!**». قالت: فوالله ما أقول ذلك إلا أنى كنت أحب أن يُصرَف ذاك عن أبى بكر، وعرفتُ أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس سيتشاءمون به فى كل حَدَث كان، فكنتُ أُحِبُّ أن يُصْرَف ذلك عن أبى بكر. (البخارى).

﴿أبى اللهُ والمؤمنون أن يُختلَف على أبى بكر﴾

٢٨١٦ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا ثَقُل رسولُ الله ﷺ دعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: «**ائتنى بكَتِفٍ حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلَف عليه!**» فذهب عبد الرحمن ليقوم، فقال: «**اجلسْ! أبى الله والمؤمنون أن يُختلَفَ على أبى بكر!**». قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون! فأبى الله ذلك والمؤمنون. (أحمد).

٢٨١٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قال النبىّ ﷺ لمّا مَرِض: «**ادعوا لى عبد الرحمن بن أبى بكر أكتبُ لأبى بكر كتاباً لايختلف عليه أحدٌ من بعدى!**» وفى رواية أخرى: «**لا يختلف فيه المسلمون**». ثم قال: «**دَعيه! معاذَ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر!**». (أبو داود).

٢٨١٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «**لقد هممتُ أن أرسل إلى أبى بكر وابنه، وأعهده، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون. ثم قلتُ: يأبىَ الله ويدفع المؤمنون ـ أو يدفع الله ويأبى المؤمنون**». (البخارى).

٢٨١٩ ـ وعن القاسم بن محمد، وعن عروة، وعن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة، وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض، قالت: بُدِأ برسول الله ﷺ فى بيت ميمونة، فدخل علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أقول: ورأساه! فقال: «لو كان ذلك وأنا حىٌّ فأستغفر لك، وأدعو لك، وأكفنُك وأدفنُك»! فقلتُ: واثُكلاه! والله إنك لتحب موتى، ولو كان ذلك لظللتَ يومَك مُعرِساً ببعض أزواجك! فقال النبىّ ﷺ: «بل أنا ورأساه! لقد هممتُ ـ أو أردتُ ـ أن أرسل إلى أبيك وإلى أخيك فأقضى أمرى وأعهد عهدى، فلا يطمع فى الأمر طامع، ولا يقول القائلون أو يتمنى المتمنون». ثم قال: «كلا يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون». (ابن سعد).

(وفى رواية أخرى عند ابن سعد عن بعضهم فى حديثه ﷺ قال: «ويأبى الله إلا أبا بكر». ويبدو أن وقائع ذلك جرت يوم الخميس، فعن ابن عباس برواية ابن سعد قال: اشتكى النبىّ ﷺ يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد وجعه فقال: «ائتونى بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، أو قال: «ائتونى بالكتف والدواه أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، وفى رواية جابر بن عبد الله الأنصارى: دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمّته كتاباً لايضلّون ولا يُضلّون. وفى رواية علىّ بن أبى طالب قال: «يا علىّ ائتنى بطبق أكتب فيه ما لا تضل أمّتى بعدى». وبرواية عمر بن الخطاب قال: «اغسلونى بسبع قِرَب وأتونى بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً». وتُجمع الروايات كلها أنه حدث لغط وتنازعوا طلبه وقالوا: أهَجَر؟ يعنى يهذى. استفهموه! وقالت النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته. فقال عمر: اسكتن فإنكن صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صحّ أخذتن بعنقه. فقال رسول الله ﷺ برواية عمر: «هن خيرٌ منكم». وعن ابن عباس أنه قال: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله! - فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلمّا كثر اللغط والاختلاف وغمّوا رسول الله ﷺ، قال: «قوموا عنى»، فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولَغَطهم.- يقول ابن عباس: فذهبوا يعيدون عليه: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: «أوَبعد ماذا ؟!» قال: فلم يدعُ به. قال رسول الله ﷺ: «دعونى فالذى أنا فيه خيْر مما تدعوننى إليه»، وأوصى بثلاث قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوَفْدَ بنحوِ مما كنتُ أُجيزهم»، وسكت عن الثالثة فلا أدرى أقالها فنسيتُها أو سكت عنها عَمْداً. -وفى رواية علىّ قال: فكان رأسه بين ذراعىّ وعضدىّ فجعل يوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم. قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، قال: مَن شهد بهما حَرُم على النار. وقال ابن عباس: فقالت زينب زوج النبىّ ﷺ: ألا تسمعون النبىّ ﷺ يعهد إليكم؟ فلغطوا فقال النبىّ ﷺ: «قوموا» فلما قاموا قُبض النبىّ ﷺ مكانه - يعنى قُبض فى مكانه-. وانتهت الروايات وقد تداخلت فى بعضها).

﴿رغبته ﷺ أن يعهد لأبى بكر﴾

٢٨٢٠ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «ادعى لى أباكِ وأخاكِ حتى أكتب لأبى بكر كتاباً، فإنى أخاف أن يقولَ قائلٌ ويتمنّى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». (مسلم، وأحمد).

٢٨٢١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ادعى أبا بكر أباكِ، وأخاكِ حتى أكتبَ كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنّى مُتمنٍّ ويقول قائل : أنا أولَى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».
(الأحاديث الصحيحة).

٢٨٢٢ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مرض رسول الله ﷺ فى بيت ميمونة... فقال: «مُروا الناس فليصلّوا!» فلقى عمر بن الخطاب فقال: يا عمر! صلِّ بالناس! فصلّى بهم، فسمع رسول الله ﷺ صوته فعرفه وكان جهير الصوت، فقال رسول الله ﷺ : «أليس هذا صوت عمر؟» قالوا: بلَى. قال: «يأبَى الله جلّ وعزّ ذلك والمؤمنون! مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس!». قالت عائشة : يا رسولَ الله ! إن أبا بكر رجلٌ رقيق لا يملك دمعه... (الحديث)...

﴿رُبَّ قائلٍ متمنٍ ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر﴾

٢٨٢٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أذن رسولُ الله ﷺ بالصلاة فى مرضه فقال : «مروا أبا بكر يصلى بالناس» ثم أغمى عليه، فلما سُرِّىَ عنه قال : «هل أمرتن أبا بكر يصلى بالناس»؟ فقلتُ : إن أبا بكر رجل رقيق، فلو أمرتَ عمر؟ فقال : «أنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر يصلى بالناس فربّ متمنٍ ويأبى الله والمؤمنون». (البخارى، والدارمى).

(وفى رواية الطيالسى عن عائشة قال : «معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر». (٢٨٢٤). وفى رواية أحمد عن عائشة قال : «أبى الله والمؤمنون أن يُختلَف عليك يا أبا بكر». (٢٨٢٥).).

﴿عائشة لا تشكُّ أنه كان سيستخلف أبا بكر﴾

٢٨٢٦ ـ وعن ابن أبى مُليكة قال: سمعت عائشة يسألونها: يا أمّ المؤمنين! مَن كان رسول الله مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبا بكر! ثم قيل لها: مَن بعد أبى بكر؟ قالت: عمر! ثم قيل لها: مَنْ بعد عمر؟ قالت: أبا عُبيدة بن الجرّاح! قال: ثم انتهتْ إلى ذا. (مسلم، وابن سعد)

٢٨٢٧ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لاستخلف أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. (الحاكم).

﴿أبو بكر يرى أنه يخلفه لسنتين﴾

٢٥٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر قال للنبىّ ﷺ : إنى رأيت فى المنام كأنى أطأ فى عَذِرَة، وأن فى صدرى خالين أو شامتين، وعلىّ رداءٌ حَبِرة. قال النبىّ ﷺ : «لئن صدقتْ رؤياك لتلينّ أمرَ العامة بعدى، ولَتليَنّ سنتين». (أبو نعيم).

(والعَذِرَة الغائط؛ والشامة أو الخالة علامة فى البدن؛ والحَبِرة ثياب من القطن أو الكتان كانت تصنع فى اليمن؛ والرداء هو رداء الخلافة؛ والشامتان هما الستان؛ ووطؤه للعذرة لأن الحُكم عذرة. ويروى أبو نعيم بطريق عائشة : أن الرسول ﷺ قال : «أئمة الخلافة من بعدى أبو بكر وعمر». (٢٨٢٩)، وأنكر الذهبى هذا الحديث).

﴿ما مرّتْ على عائشة ليلةٌ مثل ليلة وفاته﴾

٢٨٣٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما مرّت علىّ ليلةٌ مِثْل ليلة مات رسول الله ﷺ ـ يقول: «يا عائشة ! هل طلع الفجر»؟ فأقول: لا يا رسول الله. حتى إذا أذّن بلال بالصبح ثم جاء بلال فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. الصلاة يرحمك الله! فقال النبىّ ﷺ : «ما هذا؟» فقالت : بلال. فقال : «مُرِى أباك يصلّى بالناس». (أبو الشيخ).

﴿يوم الاثنين يصلون صفوفاً فتبسّم يضحك﴾

٢٨٣١ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم، لم يفجأهم إلا رسولُ الله ﷺ قد كشف سِتْر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم صفوف فى الصلاة ثم تبسّم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه لِيَصِلَ الصَّفَّ، وظن أن رسولَ الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة. فقال أنس : وهَمَّ المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فَرَحاً برسول الله ﷺ ، فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ أنْ أتمُّوا صلاتكم، ثم دَخَلَ الحجرة وأرخى السِّتْر. وتوفى فى آخر ذلك اليوم. (البخارى، ومسلم).

(وتوفى رسول الله ﷺ من يومه ذلك، والجمهور أنه توفى ﷺ حين زاغت الشمس ذلك اليوم الاثنين).

﴿لم يَمُت نبىّ حتى يؤمه رجلٌ من أمّته﴾

٢٨٣٢ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كشف رسول الله ﷺ سِتْراً وفتح باباً فى مرضه، فنظر إلى الناس يصلّون خلف أبى بكر، فسُرّ بذلك وقال: «الحمد لله! إنه لم يمت نبىّ حتى يؤمه رجلٌ من أمّته»، ثم أقبل على الناس فقال : «يا أيها الناس! مَن أصيب منكم بمصيبة مِن بعدى، فليتعزّ بمصيبته بى عن مصيبته التى تصيبه، فإنه لن يُصَب أحدٌ مِن أمّتى من بعدى بمثل مصيبته بى!».
(الطبرانى، وابن عساكر، وعبد الرزّاق).

(وقوله يؤمّه أى يكون بعده إماماً).

﴿يا عائشة ! إن كنتِ تريدين اللحوق بى فيكفيك من الدنيا مثل زاد الركب﴾

٢٨٣٣ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جلستُ أبكى عند رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك ؟ إنْ كنتِ تريدين اللحوق بى فيكفيك من الدنيا مِثل زاد الركب، ولا تخالطى الأغنياء».
(ابن الأعرابى).

(وقوله تريدين اللحوق بى أى فى الجنّة؛ وزاد الركب القليل من الدنيا كما المسافر؛ ومخالطة الأغنياء فيها مفسدة، والمرء مع من يحب، فإما مع أهل الآخرة أو مع أهل الدنيا).

﴿لم يُقبَض حتى يُخيَّر﴾

٢٨٣٤ ـ وعن المطلّب بن عبد الله بن حَنطَب قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن نبىّ إلا تُقْبَض نفسُه ثم يُرَى الثواب، ثم تُرَدُّ إليه فيُخيَّر بين أن تُرَدّ إليه إلى أن يُلحَق». قالت: فكنتُ قد حفظتُ ذلك منه، فإنى لمسندتُه إلى صدرى فنظرتُ إليه حتى مالت عُنقُه فقلتُ قد قضَى، وعرفت الذى قال، فنظرتُ إليه حتى ارتفع ونظر (أى ارتفع عنقه)، قالت: قلت إذن والله لا يختارنا! فقال: «مع الرفيق الأعلى فى الجنّة! مع الذين أنعَم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً». (ابن سعد).

(وفى رواية أخرى لابن سعد قالت عنه ﷺ: «إنه لم يقبض نبىّ حتى يُرَى مَقعَده من الجنّة ثم يُخيَّر». قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذى غُشىَ عليه ساعةً ثم أفاق، فأشخَصَ ببصره إلى السقف ـ سقف البيت ثم قال: «اللهّم الرفيق الأعلى!» قالت عائشة: فقلتُ الآن لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح، فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ». (٢٨٣٥). وفى رواية أخرى للبخارى عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنها سمعت النبىّ ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسنَدٌ إلى صدرها يقول: «اللهّم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى». (٢٨٣٦). وفى رواية أخرى للبخارى ومسلم قالت: فسمعته وهو يقول: «اللهم الرفيق الأعلى!» فعرفتُ أنه ذاهب». (٢٨٣٧). وفى رواية أخرى: أسندته عائشة إلى صدرها فأفاق وهى تدعو له بالشفاء فقال: «لا! بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل!». (٢٨٣٨).).

٢٨٣٩ ـ وعن يحى بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق، قال: حدثنى عمى شعيب بن طلحة، عن أبيه قال: سمعت أسماء بنت أبى بكر تحدّث عن عائشة: أن النبىّ ﷺ قال: «ما قُبِض نبىٌّ إلا جُعلت روحه بين عينيه، ثم خُيِّر بين الرجعة إلى الدنيا والموت». (الحاكم).

﴿إذَنْ والله لا يختارُنا!﴾

٢٨٤٠ ـ وعن ابن عُتبه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول: «إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيّره». قالت: فلما حُضِرَ رسولُ الله ﷺ كانت آخر كلماته سمعتها وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة!». قالت: فقلتُ إذاً والله لايختارنا! وعرفتُ أنه الذى كان يقول هذا: «إن نبياً لم يُقبَض حتى يُخيّر!». (البخارى، ومسلم).

(وقولها لمّا حُضِر أى حضره الموت).

﴿خُيِّرتَ فاخترتَ والذى بعثكَ بالحقّ!﴾

٢٨٤١ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع إلىّ رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم

حين دخل من المسجد فاضطجع فى حجرى، فدخل علىّ رجلٌ من آل أبى بكر وفى يده سواك أخضر، فنظر رسول الله ﷺ إليه فى يده نظراً عرفتُ أنه يريده. قالت: يا رسولَ الله أتحبُّ أن أعطيك هذا السواك؟ قال: «نعم». قالت: فأخذتُه ومضغتُه له حتى ليّنتُه ثم أعطيته إياه. قالت: فاستنّ به كأشد ما رأيتُه يستنّ بسواك قط، ثم وضعه. ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجرى، فذهبت أنظر فى وجهه، فإذا بَصَرُه قد شَخَص وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة!». قالت: فقلتُ خُيِّرتَ فاخترتَ والذى بعثك بالحقِّ! قالت: وقُبض رسول الله ﷺ. (البخارى، وابن إسحق).

﴿أخذته بُحَّة يقول «مع الذين أنعم الله عليهم» فعلمتُ أنه خُيِّر﴾

٢٨٤٢ - وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبىّ يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة»، وكان فى شكواه الذى قُبض فيه أخذته بُحَّة شديدة، فسمعته يقول: ﴿مَعَ الذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيينَ وَالصديقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء ٦٩)، فعلمتُ أنه خُيِّر! (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد).

﴿شَخَص بصرُه ثم قال «فى الرفيق الأعلى» ثلاثاً﴾

٢٨٤٣ - وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت: شَخَص بصرُ النبىّ ﷺ ثم قال: «فى الرفيق الأعلى» ثلاثاً، ثم قضى! (البخارى، وأحمد).

﴿نَزَلَ به ورأسُه على فخذى ثم غُشِىَ عليه﴾

٢٨٤٤ - وعن سعيد بن المسيَّب وعروة بن الزبير: أن عائشة ﵂ قالت: كان النبىّ ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يُقْبَض نبىٌّ حتى يرى مَقْعَده مِن الجنّة ثم يُخيَّر، فلما نَزَل به ورأسُه على فَخذى غُشِىَ عليه ثم أفاق فأشْخَصَ بصره إلى سَقْف البيت ثم قال: «اللَّهُمّ الرفيقَ الأعلىَ»، فقلتُ: إذاً لا يختارنا! وعرفتُ أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح. قالت: فكانت آخر كلمة تكلم بها: «اللَّهُمّ الرفيق الأعلى!». (البخارى، ومسلم).

(والحديث ينفى ما أشاعته الرافضة أن النبىّ ﷺ كآخر ما تحدّث به أوصى إلى علىّ بالخلافة وأن يُوفى ديونه، من مثل قول العقيلى من طريق سلمان الفارسى أنه قال: قلتُ يا رسول الله! إن الله لم يبعث نبياً إلا بيّن له من يلى بعده. فهل بيّن لك؟ قال: «نعم! علىّ بن أبى طالب». وعن جرير من طريق سلمان أيضاً قال: قلتُ يا رسول الله! مَن وصيُّك؟ قال: «وصيىّ وموضع سرّى وخليفتى على أهلى، وخيرُ مَن أخلفه بعدى علىّ بن أبى طالب». وعن أبى ربيعة الإيادى عن ابن بريدة قال: «لكل نبىّ وصىّ، وإنّ علياً وصيىّ وولدى». وكل ذلك مقطوع، وأصحابه فيهم لين، وهو من الموضوعات لصالح الشيعة، ومن ذلك ما ينُسَب إليه كذلك من طريق عبد الله بن السائب عن أبى ذر «أنا خاتم الأنبياء وعلىّ خاتم الأوصياء». وقولها وعرفتُ أنه الحديث الذى كان يحدثنا - تقصد قوله: «إن الله عزّ وجلّ لم يقبض نبياً حتى خيّره»).

﴿غُشى عليه ساعة ثم أفاق فشخص ببصره وقال آخر كلماته﴾

٢٨٤٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: «لن يُقبَض نبىٌّ قطّ حتى يرى مَقعده من الجنة، ثم يُخيَّر»، فلما نَزَلَ به ورأسه على فخذى غُشِىَ عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: «اللّهُم الرفيق الأعلى» قلت: إذاً لايختارنا، وعلمتُ أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح. قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلمّ بها: «اللّهم الرفيق الأعلى». (البخارى). - (وقولها «وهو صحيح» يعنى قبل أن يمرض مرضه الأخير).

﴿اللّهُم أعِنّى على سكرات الموت !﴾

٢٨٤٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدحٌ فيه ماء، يُدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللّهُم أعِنّى على سَكْرة الموت!» ـ أو «أعِنّى على سكرات الموت!». (ابن ماجه، وأحمد، والترمذى، والحاكم، وابن جرير).

(وفى رواية أخرى عند الترمذى، وابن ماجه، والحاكم قال: «اللّهُم أعنى على غمرات الموت وعلى سكرات الموت». (٢٨٤٧). وسكرات الموت غشيته، وغمراته شدّتُه).

﴿لا إله إلا الله ! إن للموت سكرات﴾

٢٨٤٨ ـ وعن أبى عمرو ذكوان مولى عائشة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان بين يديه رَكْوَةٌ أو عُلْبَةٌ فيها ماء، فجعل يُدخِل يَده فى الماء فيمسحُ بها وجهه ويقول: «لا إلهَ إلا الله! إن للموت سكرات!»، ثم نَصَبَ يدَه فجعل يقول: «فى الرفيقُ الأعلى!» حتى قُبِضَ ومالت يدُه. (البخارى).

(وقولها «نصب يده» يعنى رفعها إلى السماء تأكيداً لقوله «الرفيق الأعلى»).

﴿آخر ما فعل وقال﴾

٢٨٤٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عبد الرحمن بن أبى بكر على النبىّ ﷺ وأنا مُسْنِدَتُهُ إلى صدرى، ومع عبد الرحمن سواكٌ رطْبٌ يستَنُّ به، فأَمَدَّ رسولُ الله ﷺ بَصَرَه، فأخذتُ السواك فقصمتُه ونفضتُه وطيّبتُه ثم دفعته إلى النبىّ ﷺ فاستَنّ به، فما رأيتُ رسولَ الله ﷺ استَنّ قطّ أحسَنَ منه، فما عدا أن فَرَغ رسولُ الله ﷺ رفعَ يده أو إصبعه ثم قال: «فى الرفيق الأعلى» ثلاثاً، ثم قضى. وكانت عائشة تقول: مات بين حاقنتى وذاقنتى! (البخارى، وأحمد).

(والحاقنة ما سفل من الذقن، والذاقنة ما علا منه. والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السَّحْر والنَّحْر كما فى الأحاديث اللاحقة عن عائشة رضي الله عنها. وذكر البعض ـ وأقوالهم ضعيفة – أنه ﷺ مات مستنداً إلى صدر علىّ بن أبى طالب، ويُنسَب إلى كعب الأحبار أنه سأل علياً: ما كان آخر

ما تكلم به ﷺ ؟ فقال: أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال: «الصلاة الصلاة». فقال كعب (يعنى معلّقاً): كذلك آخر عهد الأنبياء. وينسب الواقدى إلى عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ عن أبيه عن جدّه - يعنى علىّ بن أبى طالب: قال: قال رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعوا إلىّ أخى»، فدُعِى له علىّ، فقال: «ادنُ منى». قال: فلم يزل مستنداً إلىّ، وإنه ليكلمنى حتى نزل به وثَقُل فى حجرى فصحتُ: يا عباس! أدركنى فإنى هالك! فجاء العباس، فكان جهدهما جميعاً أن أضجعاه. وينقل الواقدى مجموعة من الأحاديث المنقطعة عن علىّ من طريق آخرين فيهم لين، فعن على بن الحسين: قُبض ورأسه فى حِجر علىّ. وعن الشعبى: مات ورأسه فى حجر علىّ. وينسب الواقدى إلى ابن عباس قوله: توفى رسول الله ﷺ وهو إلى صدر علىّ، فقيل له إن عروة قال عن عائشة رضي الله عنها: توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى؟ فقال ابن عباس: لقد توفى وإنه لمستند إلى صدر علىّ، وهو الذى غسّله وأخى الفضل، وأبىَ أبى أن يحضر (يعنى العباس). (٢٨٥٠). ومن حديث أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ - قالت: علىّ آخرهم عهداً برسول الله ﷺ - تقصد أن علياً آخر الرجال به عهداً. ويمكن بذلك الجمع بين الحديثين، فقد يكون علىّ قد أسنده إلى صدره حتى مال فظنه مات فتوجه، ولكن النبىّ ﷺ ربما أفاق فأسندته عائشة إلى أن قُبض. وربما كان ترك علىّ له لما تحصّل له من مشاعر، فعند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس يقول: فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسى، فظننت أنه يريد من رأسى حاجة، فخرجتْ من فيه نقطةٌ باردة فوقعت على ثغرة نحرى، فاقشعرّ بها جلدى، وظننت أنه غُشِى عليه فسجيته بثوب»، وإذن يكون من الجائز أن عائشة تولت أمره ﷺ بعد أن تركه علىّ، فأفاق وقُبض على صدرها بين سحرها ونحرها كما قالت. ومن فقه حديث عائشة ضرورة التنظُّف والتطهُّر للموت لمن يستشعره، والميت قادم على ربِّه شأنه شأن المصلى فكانت النظافة والطهارة واجبة، ولهذا كان الغُسْل للميت. وفى الحديث عن الترمذى: «إن الله نظيف يحب النظافة». والسواك المذكور فى الحديث - فيما روى - كان أخضر من عسيب نخل، والعرب تستاك بالعسيب، وكان أحب السواك إلى رسول الله ﷺ صرع الأراك - أى أعواد الأراك. وعن عائشة رضي الله عنها فيما أخرجه البخارى ومسلم والترمذى: آخر ما سمعته من كلام رسول الله ﷺ: «ربّ أغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى». (٢٨٥١). وفى الحديث قالت عائشة «دخل عبد الرحمن بن أبى بكر» شقيق عائشة. وفى رواية ابن إسحق بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع فى حجرى، فدخل علىّ رجل من آل أبى بكر فى يده سواك أخضر. قالت: فنظر رسول الله ﷺ إلى يده نظراً عرفتُ أنه يريده، فأخذتُه فمضغته حتى ألنته، ثم أعطيته إياه. قالت: فاستنّ به كأشد ما رأيته يستنّ بسواك قبله، ثم وضعه، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجْرى. قالت: فذهبتُ

أنظر فى وجهه، فإذا نظره قد شخص وهو يقول : «بل الرفيق الأعلى من الجنّة»! قالت : قلتُ : خُيِّرتَ فاخترتَ والذى بعثك بالحقّ. قالت : وقُبض رسول الله ﷺ». (٢٨٥٢). وفى الحديث لم تصرح باسم الرجل الذى كان معه السواك واكتفت بأنه من آل أبى بكر. وفيه أيضاً لمحات أو رتوش تنضاف لبقيه ملامح مشهد وفاة الرسول ﷺ. وفى قوله «الرفيق الأعلى من الجنة» برواية أحمد عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قال : «أسأل الله الرفيق الأسعد». (٢٨٥٣)، وبرواية أحمد بطريق أبى أسامة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ وأنا مسندته إلى صدرى يقول : «اللهم اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى». (٢٨٥٤).).

«اللَّهُمّ اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق !»

٢٨٥٥ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سمعتْ النبىّ ﷺ وأصغتْ قبل أن يموت وهو مُسْنِدٌ إلىّ ظَهْرَه يقول : «اللّهُمّ اغفرْ لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق!».

(البخارى، ومسلم، والترمذى).

(وقوله «وألحقنى بالرفيق» لا يعارض النهى عن تمنى الموت والدعاء به، وهذه الحالة خاصة بالأنبياء أنهم يُخيَّرون بين البقاء فى الدنيا وبين الموت، وقوله «وألحقنى بالرفيق» اختيار للموت).

«آخر كلمة له : فى الرفيق الأعلى !»

٢٨٥٦ ـ وعن عروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول إنه لم يُقبَض نبىٌّ قطّ حتى يرى مَقعده من الجنّة، ثم يُحيّا أو يُخيَّر، فلما اشتكى وحضره القبْضُ، ورأسُه على فخذ عائشة غُشِىَ عليه، فلما أفاق شَخَص بَصَرُه نحو سقف البيت ثم قال: «اللّهُمّ فى الرفيق الأعلى!»، فقلتُ : إذاً لا يجاورنا ! فعرفتُ أنه حديثُه الذى كان يحدّثنا وهو صحيح!

(البخارى، وأحمد، ومالك).

(وقوله «ورأسه على فخذ عائشة» لا يغاير أنه «قُبض بين سَحْرها ونَحْرها»، لأنه محمول على أنها رفعته من فخذها إلى صدرها. وفى رواية لأحمد بطريق عروة أيضاً قالت : كان رسول الله ﷺ فى حجرى حين نزل به الموت. (٢٨٥٧). وفى قوله «فى الرفيق الأعلى» برواية البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنه ﷺ أشار بإصبعه وقال: «فى الرفيق». (٢٨٥٨). وفى رواية أخرى قال : «اللهم الرفيق» وأشار بالسبابة يريد التوحيد. (٢٨٥٩).).

«توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء»

٢٨٦٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى النبىّ ﷺ يوم الاثنين، ودُفِن ليلة الأربعاء. (أحمد).

(توفى ﷺ يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، الموافق

الثامن من يونيو سنة ٦٣٣م وعن ابن عباس فى وفاته: فلما كان يوم الاثنين اشتد الأمر، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى مَلَك الموت أن أهبط إلى حبيبى وصفيىّ محمد ﷺ، فى أحسن صورة، وارفق به فى قبض روحه، فهبط مَلَك الموت، فوقف بالباب شبه أعرابى، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الأنبياء ـ أدخُل»؟ فقالت عائشة لفاطمة : أجيبى الرجل فقالت فاطمة: آجرك الله فى ممشاك يا عبد الله! إن رسول الله مشغول بنفسه. فنادى الثانية، فقالت عائشة: يا فاطمة أجيبى الرجل ! فقالت فاطمة: آجرك الله فى ممشاك يا عبد الله ! إن رسول الله ﷺ مشغولٌ بنفسه! ثم نادى الثالثة: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة ـ أدخلُ؟ فلابد من الدخول». فسمع رسول الله ﷺ صوت مَلَك الموت فقال: يا فاطمة: مَن بالباب؟ فقالت: يا رسول الله إن رجلاً بالباب يستأذن فى الدخول، فأجبناه مرة بعد أخرى، فنادى فى الثالثة صوتٌ اقشعر منه جلدى، وارتعدت منه فرائصى. فقال لها النبىّ ﷺ : «يا فاطمة! أتدرين مَن بالباب؟ هذا هادم اللذّات، ومُفرّق الجماعات. هذا مُرمِّل الأزواج، وموتِّم الأولاد، وهذا مخرِّب الدور، وعامر القبور.، هذا مَلَك الموت! ادخُلْ يرحمك الله!». (٢٨٦١)، رواه أبو نعيم).

﴿من نعَم الله أن توفى فى بيتى، وفى يومى، وبين سَحْرى ونَحْرى!﴾

٢٨٦٢ ـ وعن ابن أبى مليكة : أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة ﵂ أخبره : أن عائشة كانت تقول : إنّ من نِعَم الله علىّ أنّ رسولَ الله ﷺ توفى فى بيتى، وفى يومى، وبين سَحْرى ونَحْرِى، وأنّ الله جَمَع بين ريقى وريقه عند موته: دَخَل علىّ عبد الرحمن وبيده السواك، وأنا مُسْندةٌ رسولَ الله ﷺ ، فرأيته ينظر إليه، وعرفتُ أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أنْ «نعم»، فتناولته، فاشتدّ عليه، وقلت: أُلَيِّنُه لك؟ فأشار برأسه أنْ «نعم»، فليّنْتُه، وبين يديه ركوةٌ أو عُلْبة يَشُكُّ عمر، فيها ماء، فجعل يُدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه، يقول : «لا إله إلا الله! إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول : «فى الرفيق الأعلى!» حتى قُبض ومالت يده. (البخارى).

(وفى رواية أخرى عند الطبرانى عن عائشة ﵂ بطريق ابن أبى مليكة قالت فى السواك : فظننت أنه يعجبه أن يستاك به، فأخذته فطيّبته، ثم دفعته إليه فاستاك به، فما رأيتُ فماً أحسن منه. ثم أراد أن يناولنيه فلم تقُم يدُه، فلما رأيت ذلك أخذته منه. (٢٨٦٣).).

﴿توفى ﷺ فى بيتى وفى نوبتى وجمع الله بين ريقه وريقى﴾

٢٨٦٤ ـ وعن أبى عمرو ذكوان مَولى عائشة قال: قالت عائشة ﵂: توفى النبىّ ﷺ فى بيتى، وفى نوبتى، وبين سَحْرِى ونَحرِى، وجَمعَ الله بين ريقى وريقه. قالت : دخل عبد الرحمن بسواك فَضَعُفَ النبىّ عنه، فأخذتُه فمضغتُه ثم سَنَنْتُه به. (البخارى).

(وقولها «مضغته وسننته به» إذ المضغ فيه ريقها ﵂، ثم الاستنان به فيه ريقه ﷺ . وضَعُفَ عنه

يعنى تمنّاه. وفى رواية ابن سعد عن عروة عن عائشة ﵂ : فدخل علىّ رجلٌ من آل أبى بكر فى يده سواك أخضر، فنظر رسول الله ﷺ إليه فى يده نظراً عرفتُ أنه يريده، فقلت : يا رسول الله ! تريد أن أعطيك هذا السواك؟» (٢٨٦٥). وفى رواية أخرى عن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة ﵂ قالت : وفى يد عبد الرحمن سواك، فأمرها أن تقضمه فقضمتْه، قالت : ثم أعطيته رسول الله ﷺ . (٢٨٦٦).).

﴿فجَمَعَ الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة!﴾

٢٨٦٧ ـ وعن ابن أبى مليْكة، عن عائشة ﵂ قالت : توفى النبىّ ﷺ فى بيتى، وفى يومى، وبين سَحْرى ونَحْرى. وكانت إحدانا تعوذُه بدعاء إذا مَرِض، فذهبتُ أعوذُه، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «فى الرفيق الأعلى! فى الرفيق الأعلى!»، ومرّ عبد الرحمن بن أبى بكر وفى يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبىّ ﷺ ، فظننتُ أن له بها حاجة، فأخذتُها فمضغْتُ رأسَها ونفَضْتُها فدفعتُها إليه، فاستَنّ بها كأحسن ما كان مُسْتَنّاً، ثم ناولنيها فسقطتْ يدُه، أو سقطتْ من يده، فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة! (البخارى).

(والجريدة الرطبة يعنى السواك الأخضر؛ ووصفُها للمشهد «ثم ناولنيها فسقطت يدُه ـ أو سقطت من يده» وصفٌ درامى شديد الوطأة لايملك المرء إزاءه إلا أن يبكى. وقولها «جمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة» أروع ما قرأتُ فى هذا المجال، ويدل على حسّ أدبى عالٍ، ونفس رهيفة، ووعى جمالى، وفى رواية أنّا كارينينا لتولستوى شئ قريب من ذلك ويصل إلى حدّ الروعة ولكن تولستوى لا يبارى فيه عائشة. والمشكلة فى الآداب العالمية ليست البداية وإنما المشكلة فى النهاية ـ الخاتمة أو التوتالة، وهى التى فيها تكثيف حياة كاملة واعتصارها فى عبارة واحدة كهذه العبارة عند السيدة عائشة. ويُذهَل للعبارة مستمعو عائشة وهى تقول برواية محمد بن عمر والقاسم بن محمد: «مات فى بيتى... وفى يومى... وبين سَحْرى ونحرى... وجُمِع بين ريقى وريقه عند الموت»اويسأل القاسم فى دهشة وقد مسّت قلبه الصورة الذهنية والقلمية التى رسمتها عائشة لحادثة الوفاة: صورة زوجة مكلومة ملتاعة على حبيبها الذى انسلّت حياته من بين أصابعها، وأغمضت جفونه وكان وجهها آخر ما اكتحلت به عيناه ﷺ ـ يقول القاسم: قد عرفنا كل الذى تقولين، فكيف جُمع بين ريقك وريقه؟ قالت: دخل عبد الرحمن بن أم رومان- أخى- على النبىّ ﷺ يعوده وفى يده سواكٌ رطب، وكان رسول الله ﷺ مولعاً بالسواك، فرأيتُ رسول الله ﷺ يشخص بصره إليه، فقلت: يا عبد الرحمن! اقضم السواك! فناولنيه، فمضغته ثم أدخلته فىّ رسول الله ﷺ ، فتسوّك به فجُمع بين ريقى وريقه!». (٢٨٦٨). فلماذا خطر ببالها هذا الخاطر، ونسج خيالها هذا النسيج لولا أنها أديبة رفيعة القدر وزوجة محبة والهة فى الحب؟ وقصة حبّها للرسول ﷺ

كقصص الخيال، وهل كانت تملك إلا أن تحبه كل هذا الحب وهو محمد بن عبد الله -نبىّ العرب إلى العالمين، ومؤسس الأمة، وصاحب السُّنَّة، ومُبلِّغ القرآن- ولكن أن تحبه بكل هذا العمق، وبكل هذه الرحابة والرهافة، فذلك لأنها فقط عائشة - أسطورة من الأساطير فى دنيا النساء قلما تتكرر وهيهات أن تتكرر).

﴿مات بين حاقنتى وذاقنتى!﴾

٢٨٦٩ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : مات النبىّ ﷺ، وإنه لبيْن حاقنتى وذاقنتى، فلا أكره شِدَّةَ الموت لأحدٍ أبداً بعد النبىّ ﷺ. (البخارى، والنسائى، والترمذى، وأحمد)

(والحاقنة نقرة الترقوة؛ والذاقنة ما تحت الذقن. ولا تناقض فى قول عائشة «توفى بين سَحْرى ونحرى»، «وتوفى بين حاقنتى وذاقنتى». وروى أيضاً أنها قالت : «بين شجرى ونحرى»، فجميعها ترسم صورة لوضعه ﷺ فى حجرها وعلى صدرها، ورأسه تصل إلى ذقنها وتعتلىٰ حاقنتها، وظهره مستندٌ إلى صدرها بين السَحْر والنحر؛ فأما السحر فهو أعلى البطن، والنحر الرقبة حيث الذبح أو النحر؛ وأما الشجر فهو جزءالصدر حيث يكون انقسامه إلى الثديين، والمعنى جميعه أنه كان على كامل صدرها ﵂).

﴿كيف أَوْصَى وما ماتَ إلا بين سَحْرى ونَحْرى؟﴾

٢٨٧٠ ـ وعن الأسود قال: قيل لعائشة ﵂: أوْصَى رسولُ الله ﷺ؟ قالت: كيف أوصى ولقد دعا بالطَّست ليبول فيها فانخنث فى حجرى وما شعرتُ أنه مات! وما مات إلا بين سَحْرى ونَحرى! (البخارى).

(وانخنث انطوى على نفسه وسكنت حركته حتى ما دَرَت أنه مات. والوصية التى تعنيها عائشة هى الوصية السياسية: مَن يخلف الرسول ﷺ بعد وفاته؟ هل أوصى لعلىٍّ؟ فلقد أوصى فى ماله، وأوصى بالأنصار، وأوصى بأمة الإسلام، وأوصى بإنفاذ بعثة أسامة بن زيد، وكانت عامة وصيته وهو يغرغر وما يكاد يفيض بها لسانه : «الصلاة والزكاة والنساء وما ملكت أيمانكم»).

﴿ابن عبّاس يردّ على عائشة : أَتعْقِل ؟ لقد تُوفّى علىّ صدْر علىّ!﴾

٢٨٧١ ـ وعن أبى غطفان قال: سألت ابن عبّاس: أرأيتَ رسولَ الله ﷺ توفى ورأسه فى حِجر أحد ؟ قال: توفّى وهو مستند إلى صدر علىّ. قلتُ: فإن عروة حدثنى عن عائشة ﵂ أنها قالت: تُوفّى رسول الله ﷺ بين سَحْرى ونَحْرى! فقال ابن عبّاس: أتعقِل؟ والله لَتُوُفّى رسولُ الله ﷺ وإنه لمستندٌ إلى صدر علىّ وهو الذى غسّله، وأخى الفضل بن عبّاس، وأَبَى أبىِ أن يحضر! وقال: إن رسولَ الله ﷺ كان يأمرنا أن نستتر فكان عند السِتْر. (ابن سعد).

(وأن نستتر يقصد أثناء الغُسل. وفى رواية أحمد عن ابن عباس: أن النبىّ ﷺ توفى ولم يوصِ).

﴿متى أوصى إلى عليّ؟﴾

٢٨٧٢ ـ وعن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً، فقالت: متى أوصى إليه؟! فقد كنتُ مسندَتَهُ إلى صدرى ـ أو قالت: حِجْرى فـدعا بالطَّسْت ليبول فيها، فلقد انخنثَ فى حِجرى وما شعرتُ أنه مات! فمتى أوصى إليه؟! وفى قول آخر: فكيف أوصى إلى علىّ؟

(البخارى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(وأحاديث عائشة عن وفاته ﷺ فى حجرها تناقض ما رواه ابن سعد من طرق عن وفاته ﷺ فى حجر علىّ وأنه أوصى لـه، ويذكر ابن سعد من حديث لجـابر: سأل كعب الأحبار علياً ما كان آخر ما تكلم به ﷺ فقال: أسندتُه إلى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال: «الصلاة.الصلاة»، فقال كعب (يعنى معلّقا): كذلك آخر عهد الأنبياء». وعن الواقدى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ عن أبيه عن جده (يعنى الإمام علىّ) قال: قال رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعوا إلىّ أخى» فدُعِيَ له علىّ فقال: «ادنُ منى». قال: فلم يزل مستنداً إلىّ، وإنه ليكلمنى حتى نزل به وثقُل فى حجرى فصحتُ: يا عباس! أدركنى فإنى هالك! فجـاء العباس، فكان عهدهما جميعاً أنهـما أضجعاه». وعن الواقدى، عن أبى الجويرث، عن أبيه، عن الشعبى: «مات ورأسـه فى حِجر علىّ». وعند الحاكم عن أم سلمة قالت: والذى أحلف به أن كان علىّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. عُدناه غداة وهو يقول: «جاء علىّ؟ جـاء علىّ؟» مراراً، فقالت فاطمة: كأنك بعثته فى حاجة؟ قالت : فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب. قالت أم سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول الله ﷺ، وجعل يسارّه ويناجيه، ثم قُبض ﷺ من يومه ذاك، فكان علىّ أقرب الناس به عهداً. وعن أبى غطفان قال: سألت ابن عباس، قال: توفى رسول الله ﷺ وهو إلى صدر علىّ. قال: فقلتُ له: فإن عروة حدثنى عن عائشة قالت: توفى النبىّ ﷺ بين سحرى ونحرى فقال ابن عباس : لقد توفى وإنه لمستند إلى صدر علىّ، وهو الذى غسّله وأخى الفضل، وأبىَ أبى (يقصد العباس) أن يحضر. - وكل هذه الطرق لا تخلو من شيعى، والأحاديث فيها انقطاع، والمحدثون فيهم لين، ومواقفهم محددة من البداية. وأحاديث عائشة أثبت من أحاديث أم سلمة وابن العباس وعلىّ. وربما يمكن الجمع بين أحاديث علىّ وأحاديث عائشة كما سبق أن قلنا، ومن ذلك ما أورده أحمد من قبل من طريق يزيد بن بابنوس عن علىّ قـال : فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مـال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد حـاجةً، فخرجتْ مِن فـيه نقطةٌ باردة فوقـعْت على ثغرةِ نحرِى فـاقشعـرّ لها جلدى، وظننتُ أنه غُشى عليه، فسجبته بثوب» - فتفهم أنه ظن أنه غُشى عليه فتركـه، فيحتمل أن عـائشـة أخذته إليها عند ذاك فكان فى حِجرها وعلى صدرها، فلـمّا قُبض فعلاً كان كما روت هى.

وفى رواية الإسماعيلى: قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى علىّ؟ فقالت: ومتى أوصى إليه وقد رأيته دعا بالطست ليتفل فيه؟ (٢٨٧٣). وعن طلحة فيما يروى البخارى قال : سألت عبد الله بن أبى

أوفى رضي الله عنه: أوصى النبىّ ﷺ؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف كُتب على الناس الوصية أو أُمروا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله. - وقوله كيف كُتب على الناس الوصية أو أُمروا بها اعتراضٌ على أنه لم يترك وصية، أى كيف يُؤمر المسلمون بشئ ولا يفعله النبىّ ﷺ؟ وعندى أنه أوصى فى المال بقوله ﷺ: «لا نورث. ما تركنا صدَقَة»؛ وأوصى فى الدين كما قال ابن أبى أوفى «أوصى بكتاب الله» أى التمسك به والعمل بمقتضاه، يشير إلى قوله ﷺ: «تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلّوا: كتاب الله». وعند مسلم وغيره أنه ﷺ: أوصى عند موته بثلاث: «لا يبقى بجزيرة العرب دينان»، وفى رواية أخرى قال: «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب»، وقوله: «أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به»، ولم يذكر الراوى الثالثة. وثبت عند النسائى من حديث أنس أنه ﷺ: كان آخر ما تكلم به «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، وعند أبى داود وابن ماجه عن علىّ «وأدّوا الزكاة بعد الصلاة»، وفى الفتوح من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبىّ ﷺ حذّر من الفِتَن فى مرض موته، ولزوم الجماعة والطاعة». (٢٨٧٤). وعن الواقدىّ من مرسل العلاء بن عبد الرحمن أوصى فاطمة فقال: «قولى إذا مت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون». و عند الطبرانى فى الأوسط من حديث عبد الرحمن بن عوف «قالوا: يا رسول الله لوصِنا! - يعنى فى مرض موته - فقال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وأبنائهم من بعدهم». وفى سنن ابن ماجه من حديث علىّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنا مِتّ فغسّلونى بسبع قِرَب من بئر غرس»، وهى بئر بقباء كان يشرب منها. وفى مسند البزّار ومستدرك حاكم أنه ﷺ أوصى أن يصلّوا عليه أرسالاً بغير إمام. وعند ابن سعد فى الطبقات من طريق محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال فى وجعه الذى مات فيه: «ما فعلت الذهبية؟ - يعنى قطعة الذهب وكان قد أودعها عندها- قالت عائشة: قلتُ عندى. فقال: «أنفقيها»، ومن وجه آخر قال: «ابعثى بها إلى علىّ بن أبى طالب ليتصدّق بها». (٢٨٧٥). وفى المغازى لابن إسحق عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث: لكل من الداريين والرهاويين والأشعريين (وهؤلاء قبائل) بحدّ مائة وسق من خيبر، وأن لا يُترَك فى جزيرة العرب دينان، وأن يُنفّذ بَعْث أسامة»، وغير ذلك من الأحاديث التى فى معنى الوصية. وكان فى حجّة الوداع قد أوصى كثيراً، ومن ذلك وصيته بالنساء ومقصود عائشة فى نفى الوصية عند موته ﷺ يتوجه إلى ما يخص الخلافة أو الإمامة، واستندت إلى ملازمتها للرسول ﷺ فى مرض موته إلى أن مات فى حِجرها ولم يوص بشئ، فساغ لها نفى أنه أوصى لعلىّ. وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ فى مرضه أمر أبا بكر أن يصلى بالناس، وقال ابن عباس فى آخر الحديث: «مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف»، وأخرج أحمد والبيهقى فى الدلائل من طريق الأسود بن قيس، عن عمرو بن أبى سفيان، عن علىّ بن أبى طالب: أنه لما ظهر يوم الجمل قال: «يا أيها الناس! إنّ رسول

الله ﷺ لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً»، فتبيّن كذب أحاديث الوصاية لعلىّ!! ومن أكاذيب الرافضة فى وصيته لعلىّ ما رواه كثير بن يحيى، عن أبى عوانه، عن زيد بن علىّ بن الحسين قال : لما كان اليوم الذى توفى فيه رسول الله ﷺ ـ فذكر قصة طويلة فيها : فدخل علىّ، فقامت عائشة، فأكبّ عليه – أى الرسول – أكبّ على علىّ، فأخبره بألف باب مما يكون قبل يوم القيامة، يفتح كل باب منها ألف باب»!!!(٢٨٧٦). ولنا أن نتصور ذلك منه ﷺ بعد ما مرّ بنا من أوصاف محزنة له فى مرضه، ومما عاناه من أوجاعه الهائلة، فهل تتبقى له قدرةٌ جسمية أو طاقة نفسية ليقول لعلىّ كل ما يُزعَم أنه قال؟ وأنّى لعلىّ أن يستوعبه؟ وهل كان ذاك وقته؟ وإذا كان النبىّ ﷺ قد أوصى لعلىّ على الحقيقة، فكيف يوصى له وعمّه العباس موجود وحىّ وهو الأَوْلى بالميراث؟ وإذا كان الحديث الذى يرويه علىّ صحيحاً: أن النبىّ ﷺ جمع بنى عبد المطلب، وهم رهط، كلهم يأكل الجَذَعَة (وهى الطيب من اللحم)، ويشرب الفَرَق (وهو الطيب من الشراب)، فصنع لهم مُدّاً (أى مائدة) من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقى الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ، فقال ﷺ : «يا بنى عبد المطلب ! إنى بُعثت إليكم خاصة (!!!) وإلى الناس عامة، فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى، وصاحبى، ووارثى؟» فلم يقُم إليه أحد، فقُمتُ إليه، وكنتُ من أصغر القوم، فقال لى: «إجلس»، ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لى: «إجلس»، حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى، ولذلك ورثت ابن عمى دون عمى!!! أخرجه ابن أبى شيبة. فلماذا فَهِم علىّ وجماعته أن الوراثة تعنى وراثة النُبوة؟ وهل النبوة تورّث؟ وإنما الوراثة التى يقصدها الشيعة هى وراثة الحُكم، والحُكم من شئون الدنيا، وما كان من الدنيا فقد أوكله النبىّ ﷺ للمسلمين يرون فيه رأيهم. ثم إن القضية قد حُسمت منذ أكثر من ألف سنة، فلماذا الجدل فيها الآن؟ وهل الموجودون فى إيران أو لبنان من الشيعة هم الورثة الشرعيون للنبىّ ﷺ ؟ وهل نحن ـ البشر ـ صرنا ميراثاً يزعمه لنفسه هذا أو ذاك من الناس؟ وما شأن عائشة بكل هذا ؟ وهل حديثها عن الوصية المزعومة هو سبب انصراف المسلمين عن علىّ فى سقيفة بنى ساعدة؟ أسئلة ينبغى أن يُواجه بها هؤلاء المدّعون، ولهذا قالوا بالإمامة، وقالوا بالخلافة، لأنهم بهما يمكن أن يكون لهم الحُكم، وهيهات، لأن الناس صار لديهم الوعى، وعرفوا عن السياسة والحكم والحقوق ما لا يمكن أن تنطلى معه ألاعيب الشيعة السياسية).

﴿قُبض رسول الله ﷺ ولم يُوصِ﴾

٢٨٧٧ ـ وعن حمّاد، عن إبراهيم قال : فقُبض رسول الله ﷺ ولم يُوصِ، وقُبض وهو مُسْتَنِد إلى صدر عائشة. (ابن سعد).

(يعنى لم يستند إلى علىّ، ولم يقل لعلىّ شيئاً، ولم يوصِ له بشئ، ولم يوصِه بشئ، وحتى ما قيل مما قد سبق فى مناسبة خروج بعض أمهات المؤمنين رغم نزول آية الحجاب أن الرسول ﷺ قال

لعائشة : «أنظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت»، ثم التفت إلى علىّ فقال : «إن وُلّيتَ من أمرها شيئاً فارفق بها». (البخارى ومسلم، والحاكم). (٢٨٧٨)، فهو بالتأكيد من وضع الشيعة، يؤكدون به أنه يوصى بولاية علىّ. واعتراض الشيعة على قولها ذاك بأنه لو كان صحيحاً أن النبىّ ﷺ لم يوص، لكان قد خالف القرآن الذى يأتى فيه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ (البقرة ١٨٠)، وفى الحديث عنه شخصياً قال : «ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» أخرجه البخارى، والرّد على ذلك أن مقصود عائشة شئ، ومقصود الشيعة شئ آخر، وما يقصد إليه الشيعة فالنبىّ لم يوصِ به على الحقيقة).

﴿وصيّته أن لا يكون قبره مسجداً﴾

٢٨٧٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتد به وجعه. قالت : فهو يضعها مرةً على وجهه ومرةً يكشفها عنه ويقول : «قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد!» يحذر ذلك على أُمتّه. (ابن هشام، والطبرى).

(والخميصة ثوب خز أو صوف معلّم والحديث عند أحمد بطريق سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قال: «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (٢٨٨٠).).

▫▫▫

﴿تحذيره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم﴾

٢٨٨١ ـ وعن عبد الله بن عتبة : أن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا : لمّا نَزَلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذّر ما صنعوا. (البخارى، ومسلم).

(وقولها لمّا نزل تقصد لمّا نزل المرض برسول الله ﷺ ؛ وطفق جَعَل؛ والخميصة ثوب مُعَلّم أو مخطّط؛ وقولها «وهو كذلك» أى وهو فى هذه الحال. وربما هذا الحديث مرتبط بحديث عائشة عن أم حبيبة وأم سلمة عن الكنيسة التى رأتاها فى الحبشة فيها التصاوير، فقال ﷺ برواية البخارى عن هشام عن عائشة رضي الله عنها : «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوّرا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة». (٢٨٨٢). يعنى أنه خاف عندما يموت أن يبرزوا قبره هكذا ويكون القبر مسجداً للناس، فقال هذا الحديث ظاهراً عن تفكير« هذا الباطن، ولَعَن اليهود والنصارى إشارةً إلى ذمّ مَن يفعل فعلَهم، وكأنه ﷺ سُئل لماذا لعنُه لليهود والنصارى فقال اتخذوا. وقول عائشة يحذّر ما صنعوا تنبهاً منها إلى الحكمة من هذا الكلام الصادر منه. وفى رواية أخرى لمسلم: «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد». (٢٨٨٣). وفى رواية أخرى للبخارى: «إذا مات فيهم الرجل الصالح». (٢٨٨٤). وذِكرُه لليهود ثم النصارى أن اليهود ابتدعوا والنصارى اتّبعوا).

﴿لولا تحذيره ﷺ لأمته لأبرزوا قبره﴾

٢٨٨٥ ـ وعن عروة، عن ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبيّ ﷺ في مرضه الذى لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى! إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت عائشة: لولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أنى أخشى أن يتَّخذ مسجداً. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وفى رواية أحمد قالت عائشة: «ولولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خشى أن يتَّخذ مسجداً». (٢٨٨٦). وإبراز القبر يعنى أن لا يتَّخذ عليه حائل، وأن يكون الدفن خارج بيته، ولما تمّ توسيع المسجد النبوى روعى أن يأتى مكان الدفن وهو حُجرة عائشة محددة ومثلثة الشكل بحيث لا يتأتى لأحد أن يصلى إلى جهة القبر مع استقبال القبلة).

﴿يبنون المساجد على قبور الصالحين ويصوّرون فيها الصوّر﴾

٢٨٨٧ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا اشتكى النبىّ ﷺ ذكرت بعض نسائه عنده كنيسةً رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية، وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنها أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حُسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه فقال: «أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بَنَوا على قبره مسجداً ثم صوّروا فيه تلك الصورة. أولئك شرار الخلق عند الله». (البخارى).

(وأم سلمة وأم حبيبة زوجتا الرسول ﷺ، كانتا قبل الزواج منه متزوجتين من آخرين وهاجرتا معهما إلى الحبشة، وفيها رأت كل منهما فيما يبدو هذه الكنيسة وما بها من تصاوير. والنهى عن التصاوير جاءت حيثياته فى الحديث: «فذكرتا من حُسنها وتصاوير فيها»، أى أن التصاوير بها صرفتاهما عمّا جُعلت الكنيسة له أصلاً وهو التفرّغ للعبادة، فحيثما كانت التصاوير أو الفنون عموماً تلهى عن العبادة فهى مرفوضة، وعَلَى الفنان أن يراعى فى فنه خدمة الدين وإبراز المعانى وأن لا يطغى على المضمون وإلا فهو من شرار الخَلْق عند الله. وفى قوله «ثم صوّروا فيه تلك الصورة» عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فى رواية أخرى: «ثم صوّروا فيه تلك الصوّر، وأولئك شرار الخلق عند الله تعالى» أخرجه أبو عوانه ومسلم. (٢٨٨٨). وقد نتساءل ولماذا دخلتا الكنيسة أصلاً وشاهدتا صورها والإعجاب بها مع أنهما هاجرا من بلدهما من أجل الإسلام؟).

﴿وصيّتُه أن لا يُترك بجزيرة العرب دينان﴾

٢٨٨٩ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان آخر ما عَهِدَ رسولُ الله ﷺ أنه قال: «لا يُترَك: بجزيرة العرب دينان». (ابن إسحق، وأحمد، والطبرى).

(وقال ابن إسحق: ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة فيما بلغنى تقول: لما توفى رسول الله ﷺ ارتد العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية، ونَجَم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية، لفقد نبيّهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبى بكر.

(٢٨٩٠). وقال أبو هريرة : لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد ﷺ بعد نبيها. وعن جابر بن عبد الله قال: أخبرنى عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لئن عشتُ لأُخرِجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها إلا مسلماً». أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذى، والحاكم، والبيهقى، وأحمد، وأورده السيوطى بلفظ : «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب». وعند أحمد، والدارمى، وأبى يعلى، والحميدى، والبيهقى : أن آخر ما تكلم به النبىّ ﷺ . قال : «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». ومع ذلك كان اليهود من قريظة والمدينة كثراً فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلّى، ومنهم من ورث صفية زوجة الرسول ﷺ ، وكانوا يزرعون خيبر وغيرها ويستوطنونها والمدينة).

﴿وصيته فى ماله﴾

٢٨٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبى بكر الصدّيق رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ بالمدينة وفَدَكَ وما بقى من خُمس خيْبر، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : «لا نُورَث. ما تركنا صَدَقَة. إنما يأكل آل محمد من هذا المال».

(البخارى، ومسلم، وأبوداود، والنسائى).

(وقوله «يأكل آل محمد من هذا المال» يعنى تكون من الريع نفقة آل البيت، وما يتبقى يُنفَق فى المصالح، ولذلك لا يصح الحديث الذى يقول إن النبىّ توفى ودرعه مرهونة عند يهودى لقاء بعض الشعير يأكله أهله، فلقد كان للنبىّ ﷺ دخلٌ ينفق منه وآله، وظل لهم من بعد وفاته).

٢٨٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «لا نُورَث ما تركنا فهو صدقة! إنما هذا المال لآل محمد، لنائبهم، ولضيفهم، فإذا متُّ فهو إلى مَن وَلِىَ الأمر من بعدى». (أبو داود).

(وهذا الحديث هو نفسه ما استند إليه أبو بكر ونفّذه حرفياً من بعده عمر بن الخطاب).

﴿أوصى بإنفاق ذهبيات استودعها عائشة﴾

٢٨٩٣ـ وعن أبى أمامة بن سهل : أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان عندى ستة دنانير أو سبعة، قالت : فأمرنى نبىّ الله ﷺ أن أفرّقها. قالت: فشغلنى وجع نبىّ الله ﷺ حتى عافاه الله. قالت: ثم سألنى عنها فقال: «ما فَعَلَت الستة - أو قال: السبعة؟» قالت: قلتُ: لا والله، لقد شغلنى وجعك. قالت : فدعا بها ثم صفّها فى كفّه فقال: «ما ظنّ نبىّ الله يلقى الله عزّ وجلّ وهذه عنده؟». (أحمد).

﴿أوصى بإنفاق ذهبيات استودعها عائشة﴾

٢٨٩٤ ـ وعن محمد بن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه: «يا عائشة ما فعلت الذهب؟»، فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة، فجعل يقلّب بيده ويقول : «ما ظنُّ محمد بالله عزّ وجلّ لو لَقِىَ الله وهذه عنده ؟! أنفقيها!». (أحمد).

(والسؤال : كيف يكون مديناً إذن؟).

﴿أمرنى أن أتصدّق بالذهب﴾

٢٨٩٥ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ قالت: أمرنى رسول الله ﷺ أن أتصدّق بذهب سبعة دنانير ـ أو تسعة دنانير ـ فشغلنى ما رأيت من مرضه. قالت فأفاق فقال: «هل فعلت»؟ فقلتُ: لقد شغلنى ما رأيتك به. قال: «هبيها ! ما ظن محمد لو لقى الله تعالى وهذه عنده ؟ ـ أو قال : «ما يغنى هذه من محمد لو لقى الله عزّ وجلّ وهى عنده». (أحمد).

(وفى رواية ابن سعد عن ابن أبى مليكة عن عائشة ﵂ أن الدنانير ستة، قال: «ائتونى بها» فقسم منها خمسة فى خمسة أبيات من الأنصار، ثم قال: «استنفقوا هذا الباقى» وقال: «الآن استرحت!» فَرَقَدَ. (٢٨٩٦). وفى رواية ابن حنطب قال لعائشة وهى مسندته إلى صدرها : «ما فعلتْ تلك الذهب»؟ قالت عندى. قال: «فأنفقيها » ثم غشى عليه، فلما أفاق قال « أنفقت تلك الذهب يا عائشة»؟ قالت: لا والله يا رسول الله! قالت : فدعا بها فوضعها فى كفّه فعدّها فإذا هى ستة دنانير. فقال: «ما ظن محمد بربّه أن لو لَقِيَ الله وهذه عنده»؟ فأنفقها كلها ومات من ذلك اليوم. (٢٨٩٧). وفى رواية لهوذة بن خليفة أن الذهب عبارة عن أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عنده لم يكن قد وجهها. وفى رواية ابن عطاء العجلى عن عائشة ﵂ أنها ما بين السبعة والخمسة دنانير. (٢٨٩٨)، وفى رواية ابن إسحق البجلى عن عائشة ﵂ أن الذهب إما تسعة أو سبعة دنانير. (٢٨٩٩). وفى رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن عائشة ﵂ أن الذهب ثمانية دراهم. (٢٩٠٠). وفى رواية سهل بن سعد أنه طلب منها أن ترسل الذهب إلى علىّ يتصدّق به ففعلت، وكان ذلك صبيحة الأحد، قال : ثم أمسى رسول الله ﷺ ليلة الاثنين فى حديد الموت، فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت: اقطرى لنا فى مصباحنا من عُكّتك السمن فإن رسول الله ﷺ أمسى فى حديد الموت». (٢٩٠١)، يعنى أنه تصدق بكل ما لديه حتى أنه لم يكن فى بيته ما يشترى به حتى الزيت للمصباح، فاضطرت أن تستلف قطرات منه للمصباح حيث الرسول ﷺ فى نزع الموت، وهذا غريب!).

﴿لم يكتم مما أُنزل عليه شيئاً﴾

٢٩٠٢ ـ وعن عامر قال: قالت عائشة ﵂: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً مما أنزل الله عليه لكتم هذه الآيات على نفسه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ (الاحزاب ٣٧). (أحمد).

﴿توفّى رسول الله ﷺ ولم أظلم فيه أحداً﴾

٢٩٠٣ ـ وعن زيد بن أبى عتّاب، عن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : توفّى رسول الله ﷺ بين سَحْرى ونَحْرى، وفى دولتى، لم أظلم فيه أحداً، فعجبتُ من حداثة سنىّ أن رسول الله ﷺ قُبِض فى حِجرى فلم أتركه على حاله حتى يُغَسّل، ولكنى تناولتُ وسادةً فوضعتُها تحت رأسه، ثم

قمتُ مع النساء أصيح وألتَدِم وقد وضعتُ رأسه على الوسادة وأخّرتُه عن حجرى. (ابن سعد).

(وقولها دولتى أى يومى، ولم أظلم فيه أحداً أى من زوجاته أو قرابته، بمعنى ما افتأتُّ على حقّ أحدٍ. وفى التدامها وبكائها قال أبو نعيم فى الحلية : كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية).

﴿لمّا تُوفّىَ خرجت مِن فيه نُطفةٌ باردة﴾

٢٩٠٤ ـ وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بَيْنَا رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ على صدرى وقد وضع رأسه على عاتقى، إذ مال رأسه فظننتُ أنه يريد شيئاً من رأسى، وخرجتْ مِن فيه نُطفةٌ باردة فوقعتْ على ثُغرة نَحْرى فاقشعرّ لها جلدى، فظننتُ أنه قد غُشِى عليه فسجيتُه بثوب . (ابن سعد).

(ولعلىّ حديث مشابه عن النطفة التى وقعت على نحره واقشعر لها جلده، وذلك أليق بعائشة منه بعلىّ. والعاتق هو ما بين المنكب والعنق؛ ومِن فيه أى من فَمِه؛ والنطفة القليل من الماء؛ وثُغرة النحر هى نقرة النحر بين الترقوتين؛ وسجيته أى مددتُ عليه ثوباً).

﴿خرجتْ نفسُه فلم أجد ريحاً قطّ أطيبَ منها﴾

٢٩٠٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُبِض رسول الله ﷺ ورأسه بين سَحْرى ونَحْرِى. قالت : فلما خرجتْ نفسُه لم أجد ريحاً قطّ أطيبَ منها. (احمد)

﴿مات والله رسول الله ! وانبيّاه ! واخليلاه ! واصفياه!﴾

٢٩٠٦ ـ وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما توفى رسول الله ﷺ جاء أبو بكر فدخل عليه، فرفعتُ الحجاب فكشف الثوبَ عن وجهه فاسترجع، فقال: مات والله رسولُ الله! ثم تحوّل مِن قِبَل رأسه فقال: وانبياه! ثم حَدَر فَمَه فقبّل وجهه، ثم رفع رأسه فقال: واخليلاه! ثم حَدَر فَمَه فقبّل جبهته، ثم رفع رأسه فقال: واصفيّاه! ثم حَدَر فَمَه فقبّل جبهته، ثم سجاه بالثوب، ثم خرج . (ابن سعد، وأحمد).

(والصفّى والخليل بمعنى واحد، وهما صفتان خاصتان لأبى بكر مع النبىّ ﷺ ، ومع ذلك هناك الحديث عند البخارى عن عائشة أنه ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكنّ أخوّة الإسلام أفضل»، فربما المعنى أن أبا بكر للرسول ﷺ كما جاء فى القرآن «صاحب»: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة ٤٠)، ولكن الرسول ﷺ بالنسبة لأبى بكر خليل، والخُلة أرفع قدراً من الصُحبة. وحَدَر فمه أى أماله؛ وسجاه بالثوب أى غطّاه).

﴿المغيرة يؤكد موته وعُمر ينفى موته﴾

٢٩٠٧ ـ وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا توفى رسول الله ﷺ استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فأذنتُ لهما، وجذبتُ إلىّ الحجاب، ودخلا عليه فكشف الثوب عن وجهه فقال

عمر: واغشـياه! ما أشدّ غَشْى رسول الله ﷺ! - ثم قـاما، فلمّا انتهيا إلى البـاب قال المغيرة: يا عمـر! مات والله رسول الله ﷺ! قـال عمر: كـذبتَ! ما مـات رسول الله ﷺ، ولكنك رجلٌ تحوسُك فتنة! إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين! (ابن سعد، وأحمد، وأبو يعلى).

(وتحوسك فتنة أى تخالطك الفتن بمعنى أنه صاحب فتن. والمغيرة فى الحديث هو المغيرة بن شعبة وكان كما يقول عمر تحوسه الفتنة، أى حيثما يكون يصطنع الفتنة، وكانوا يلقبونه مغيرة الرأى لأنه كثير التغيير لرأيه، فهو مرة مع هذا، ومرة مع ذاك بحسب مصلحته، حتى اعتبروه من دهاة العرب، وقالوا هم أربعة: معاوية، وعـمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيـه، ومع ذلك فللمغيرة هذا ١٣٦ حديثاً !!).

﴿أبو بكر يعلن موته﴾

٢٩٠٨ - وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثم جاء أبو بكر فرفعتُ الحجاب، فنظر إليه وقال: وانبيّاه! ثم رفع رأسه، ثم حَدَر فاه وقبّل وجهه وقال: واصفيّاه! ثم رفع رأسه وقبّل جبهته وقال: واخليلاهَ! مات رسول الله ﷺ! فخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يُفنى الله المنافقين! فتكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عزّ وجل يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠) حتى فرغ من الآية، قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمـران ١٤٤) حتى فرغ من الآية فقال: فمن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ، ومن كان يعبد محمـداً فإن محمداً قد مات! فقال عمر: أوَ أنها لفى كتاب الله! ما شعـرتُ أنها فى كتاب الله! ثم قال عمر: يا أيهـا الناس! هذا أبو بكر، وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه! فبايَعوه. (أحمد وابن سعد، وأبو يعلى).

(وقولها «وحَدَر فاه» يعنى أغلقه).

﴿قبّل أبو بكر بين عينيه ووضع يديه على صُدغيه﴾

٢٩٠٩ - وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل على النبىّ ﷺ فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صُدغيّه وقال: وانبياه! واخليلاه! واصفياه! (أحمد)

﴿أبو بكر قبّلهُ وهو ميّت﴾

٢٩١٠ - وعن عبيد الله بن عـبد الله، عن ابن عباس وعائـشة رضي الله عنهما: أن أبا بكر رضي الله عنه قـبّل النبىّ ﷺ وهو ميّت. (البخارى). - (والحديث فيه جواز تقبيل الميت).

﴿بأبى أنت وأمى! لا يجمع الله عليك موتتين﴾

٢٩١١ - وعن أبى سلمـة، عن عائـشة رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه بعد وفاة الـرسول أقبل على فرسٍ مِن مسكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكن يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم

رسول الله ﷺ وهو مغطى بثوب حِبَرَة، فكشف عن وجهه ثم أكبّ عليه فقبّله وبكى، ثم قال: بأبى أنت وأمى، والله لا يجمع الله عليك موتتين : أما الموتة التى كُتب عليك فقد متَّها.

(البخارى، والنسائى).

(والسُّنح هى العوالى منازل بنى الحارث من الخزرج، وبينها وبين المسجد النبوى نحو الميل، وكان أبو بكر يسكن فى السُّنح. وقوله لا يذيقه الموت مرتين ربما كان أحسن التفاسير لهذا الدعاء من أبى بكر أن حياته ﷺ فى القبر لا يعقبها موت مثلما قال الكفار : ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ (غافر ١١)، أى أنه لن يُبعث فى القبر ليحاسب، وإنما هو بعد هذه الميتة حىّ عند الله وسيستمر حياً كما قيل الأنبياء أحياء عند ربّهم. والآية التى تثبت أن الموتى يقومون من الأجداث فى القبر للسؤال فهى هذه الآية، فالميتة الأولى هى التى نعرفها، والثانية هى ميتة القبر. وبرواية عروة عن ابن سعد «لا يجمع عليك الموتتين أبداً» بزيادة «أبداً». وقال : «بأبى أنت وأمى! طبتَ حياً وميّتاً»! يعنى أنه فى حياته ﷺ كان يحب الطيب ولا يُرىَ إلا متطيّباً، وفى مماته لم تتغير رائحته رغم الوفاة. وقولها «ثم أكبّ عليه وقبّله» فيه جواز تقبيل الميت. وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يقبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت حتى رأيت الدموع تسيل». رواه أبو داود).

﴿بأبى أنت وأمى ! طِبْتَ حياً وميّتاً!﴾

٢٩١٢ ـ وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنح، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ! قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك! وليبعثنّه الله فليقطعنّ أيدى رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبّله فقال: بأبى أنت وأمى! طِبْتَ حياً وميّتاً! والذى نفسى بيده لا يُذيقك الله الموتتين أبداً. ثم خرج فقال: أيها الحالف! على رِسْلك! فلما تكلّم أبو بكر جلس عمر. (البخارى).

(وقوله «أيها الحالف» يعنى عمر، لأنه حلف بالله أن محمداً سيعيده الله إلى الدنيا).

﴿مَن كان يعبد محمدً فإن محمداً قد مات﴾

٢٩١٣ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ وأبو بكر عند امرأته ابنة خارجة بالعوالى، فجعلوا يقولون لم يمت النبىّ ﷺ ، إنما هو بعض ما كان يأخذه عند الوحى. فجاء أبو بكر فكشف عن وجهه، وقبّل بين عينيه، وقال: أنت أكرم على الله أن يميتك مرتين. قد والله مات رسول الله ﷺ ، وعمر فى ناحية المسجد يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ ، ولا يموت حتى يقطع أيدى أناس من المنافقين كثير وأرجلهم، فقام أبو بكر فصعد المنبر فقال: من كان يعبد الله فإن الله حىٌّ لم يمت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات! : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ

اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٤). قال عمر: فلكأنى لم أقرأها إلا يومئذ. (ابن ماجه).

(وعن أبى هريرة لما تلا أبو بكر الآية أيقن الناس بموت النبىّ ﷺ، وتلقّاها الناس من أبى بكر حين تلاها أو كثير منهم، حتى قال قائل من الناس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية أُنزلت حتى تلاها أبو بكر، فزعم سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعَقِرتُ وأنا قائم حتى خررتُ إلى الأرض وأيقنت أن النبىّ ﷺ قد مات. وفى رواية أنس بن مالك تفسير لموقف عمر قال: أنه لما توفى رسول الله ﷺ قام عمر فى الناس خطيباً فقال: ألا لا أسمعنّ أحداً يقول إن محمداً مات فإن محمداً لم يمت، ولكنه أرسَلَ اليه ربُّه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة. - وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبىّ ﷺ فى بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس؟ لا والله ما مات ولكنه رُفِع كما رُفِع عيسى بن مريم ﷺ، وليرجعنّا - وتوعدّوا من قال إنه مات، ونادوا فى حجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه فإن رسول الله ﷺ لم يَمُتْ. - وعن القاسم بن محمد بن أبى بكر: أن الناس بعضهم قال قد مات، وقال بعضهم لم يمت، ووضعت أسماء بنت عُمَيْس يدها بين كتفيه وقالت: قد توفى رسول الله ﷺ: قد رُفِع الخاتم من بين كتفيه. وقولها من الميثولوجيا الدينية لأن النبوة لا تكون بخاتم يدعمها، وموت النبىّ ﷺ لايرفع عنه النبوة).

﴿عائشة التدمت مع النساء وضربت وجهها﴾

٢٩١٤ - وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات رسول الله ﷺ بين سَحْرِىَ ونَحْرِى وفى دَوْرِى، ولم أظلم فيه أحداً، فمن سَفَهى وحداثة سنى أن رسول الله ﷺ قُبِض وهو فى حِجْرى، ثم وضعتُ رأسه على وسادةً وقمتُ ألتَدِمُ مع النساء وأضربُ وجهى. (ابن اسحق، والطبرنى، وأحمد).

(وقولها «قُبض فى حِجرى» لا يغاير حديثها أنه قبض بين سحرى ونحرى كما سيأتى بعد، ولم تكنَ عائشة وحدها التى التدمت، فعن أنس فيما يروى البخارى: لما ثَقُل النبىّ ﷺ جعل يتغشّاه فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه! قال لها - أى أنس - ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم! - فلما مات قالت: يا أبتاه أجابَ ربّاً دعاه! يا أبتاهُ من جنّة الفردوس مأواه! يا أبتاه إلى جبريل ننعاه! - فلما دُفِن قالت فاطمة: يا أنس! أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب»؟ - قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار: وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا». - ومن ذلك نستنبط جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة، وأنه ليس من النياحة. وأما الالتدام فعائشة نفسها وصفته قائلة: «من سفهى وحداثة سنى»، إذ المعروف أنها كانت فى الثامنة عشرة من عمرها

عند وفاة الرسول ﷺ ، بينما كانت فاطمة فى نحو الثلاثين. والالتدام هو ضرب الصدر والوجه، وهو اللّطم. وفى حديث عائشة عند ابن إسحق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه : وقد نهانا خير الناس عن التكلّف». (٢٩١٥). والاعتدال هو غاية عائشة ودعوتها، وهو المسلك الأقوم لكل من أُصيب بمصيبة عظيمة : لا يُفرط فى الحزن حتى ليقع فى المحذور من اللطم وغيره، ولا يُفرط فى التجلُّد حتى يفضى إلى القسوة والاستخفاف بقدر المصاب. والرسول ﷺ هو القدوة، وتقول عائشة فى أحوال الرسول ﷺ عند نوازل الموت لمّا جاءه خبر ابن حارثة وابن رواحه : جلس يُعْرَف فيه الحزن». (٢٩١٦)، يعنى يجلس بوقار وسكينة عليه مخايل الحزن وتنبئ هيئته بهول المصيبة).

﴿وفاته ليلة اثنتى عشرة من ربيع الأول﴾

٢٩١٧ ـ وعن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وتوفى رسول الله ﷺ لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، فى اليوم الذى قَدِم فيه المدينة مهاجراً، فاستكمل فى هجرته عشر سنين كوامل. (ابن سعد).

(وبرواية ابن سعد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول. (٢٩١٨). ـ وكان ذلك فى السنة الحادية عشرة من الهجرة، الموافقة سنة ٦٣٣ ميلادية. وكانت ولادته يوم الاثنين، وبُعث يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين. وكان المرض قد ابتدأه فى بيت ميمونة، وقيل فى بيت زينب بنت جحش، وقيل فى بيت ريحانة، والأرجح فى بيت ميمونة، وابتدأ به على الأرجح يوم الاثنين، ولكن قيل يوم السبت، وقيل يوم الأربعاء. وكانت مدة مرضه على الأكثر ثلاثة عشر يوماً، وقيل بزيادة يوم أو نقص يوم، ووفاته يوم الاثنين من ربيع الأول، ويكاد يكون ذلك إجماعاً، غير أن ابن مسعود قد ذكر أنه يوم حادى عشر من رمضان، وقال ابن إسحق والجمهور أنها يوم الثانى عشر منه، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمى وابن زبر أنه مات لهلال ربيع الأول وهذا وَهْم. وعند ابن حزم والأندلسى كانت مدة مرضه اثنتى عشر يوماً، وقيل بل أربعة عشر يوماً من يوم أن ذكرت عائشة أنه نفث فى مرضه ما يُشبه نفث آكل الزبيب. وعند ابن سعد عن محمد بن قيس أنه اشتكى ثلاثة عشر يوماً من أول يوم اشتكى فيه، وهو الأربعاء إلى يوم الاثنين الذى مات فيه).

□□□

﴿﴿﴿أحواله وأهل بيته وقت وفاته﴾﴾﴾

﴿توفى حين شبعنا من الأسودين﴾

٢٩١٩ ـ وعن صفية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى النبىّ ﷺ حين شبعنا من الأسودين : التمر والماء. (البخارى).

(وقولها «حين شبعنا» يعنى وقد شبعنا، أى كان طعامهم فى الغالب التمر والماء ولا شئ آخر، وكان ذلك حالهم قبل خيبر والفدك إلخ، وأما بعد ذلك فكان التمر متحصّلاً. وعن ابن حبّان فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: مَن حدّثكم أنّا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم، فلمّا افتتحت قريظة أصبنا شيئاً من التمر والوَدَك». (٢٩٢٠). ومن رواية عكرمة عن عائشة رضي الله عنها : لما فُتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر». (٢٩٢١). والوَدَك الدسم من الشحم واللحم).

﴿توفى وما شبعنا من الأسودين﴾

٢٩٢٢ ـ وعن منصور بن صفية، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبعنا من الأسودين! (البخارى ومسلم، والترمذى).

(والأسودان هما التمر والماء، وهما أسودان يعنى مجرّدان، أى مجرد التمر والماء ولا شئ غيرهما. وفى رواية للبخارى قالت: «وقد شبعنا الأسودين التمر والماء». (٢٩٢٣)، يعنى لم يكن طعامنا إلا هذين حتى شبعنا منهما، أى زهدناهما، وذلك أن خيبر فتحها السنة السابعة للهجرة، وكانت وفاته فى السنة الحادية عشرة، أى أنهم شبعوا من التمر مدة نحو ثلاث سنوات فقط. وفى رواية للإمام أحمد قالت: كان عيشنا على الأسودين- التمر والماء». (٢٩٢٤). وربما كان نعت الماء والتمر أنهما أسودان يعنى من النوع الردئ، فالماء عكر أسود، والتمر الردئ لونه يميل إلى السواد، أى أنه حتى تمر خيبر كان من النوع الردئ).

﴿توفى حين شبع الناس من الأسودين﴾

٢٩٢٥ ـ وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الأسودَين : التمر والماء. (ابن سعد).

(وعن أم سلمة برواية ابن سعد عن عبد الله بن علىّ بن أبى رافع عن جدته سلمى قالت : لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما للمسلمين من مُنخَل». والمُنخَل يعنى الحَبّ المطحون فيكون دقيقاً يُنخَل. ومعنى الحديث أن العُسْر كان عاماً شمل الجميع فما كانوا يجدون الخبز، وما كان لهم من طعام إلا الماء العكر والتمر الردئ. وعلى عكس ذلك موسى فى التوراة - والكهنة عموماً - فلهم أفضل الطعام وكان الحواريون ينفقون على عيسى ويتناولون معه أفضل الطعام، وأما النبىّ صلى الله عليه وسلم فلمّا حزن أصحابه لحاله وحال أزواجه قال إنه ليس كسرى بل هو نبىّ، وقال إنه نبىّ عَبْدٌ وليس نبياً مَلِكاً مثل داود وسليمان، فالزهد طابع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو المنهج والطريقة فى الإسلام).

﴿مات ولم يشبع مرتين فى اليوم من خُبز الشعير﴾

٢٩٢٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع مرتين فى يومٍ من خبز الشعير. قالت : وإنْ كانَ ليُهدَى لنا قناعٌ فيه تمرٌ فيه كعبٌ من إهالة فنفرح به. (ابن سعد).

(والإهالة ما يؤتدم به؛ والقناع الوعاء؛ والكعب القليل).

﴿ما شبع من البُرّ السمراء ثلاث ليال﴾

٢٩٢٧ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من البُرّ السمراء ثلاث ليالٍ حتى مات. (أبو نعيم).- (والبُرّ القمح، والبُرّ السمراء الشعير).

﴿مضى لسبيله ولم يشبع أهله من طعام بُرّ ثلاثة أيام﴾

٢٩٢٨ ـ وعن كـردوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد مضى رسول الله ﷺ لـسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بُرّ. (احمد).

﴿توفى وما فى بيته من طعام لأهله﴾

٢٩٢٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد توفى النبىّ ﷺ وما فى رَفّى من شئ يأكلُه ذو كبد إلا شُطْرُ شعير فى رَفٍّ لى، فأكلتُ منه حتى طال علىّ، فكلْتُه ففَنِى ! (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وطال علىّ يعنى طال به الزمن علىّ؛ وذو كبد يعنى مخلوق حىّ؛ وشُطر الشعير يعنى قدرٌ منه، وكانت عائشة تستقله فكالته لتطمئن، فلما فعلتْ وعرفتْ أصبح تقديرها الظنى يقيناً، فلما استيقنته فنى أى انتهى. وقيل فى المبهمات والمجهولات بركة. وللرسول ﷺ من طريق المقداد بن معد يكرب حديث: «كيلوا طعامكم يبارَك لكم فيه»، فالمقصود به الكيل لمعرفة الزكاة عليه أو الصدقة منه أو البيع، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث على الشحّ فلذلك كُـرِه. وعندى أن الكيل لموازنه الأحوال وترتيب الأمور والقصدُ فى الإنفاق فـهو من الاقتصاد، والمعرفة به واجبة، والعـمل بمقتضاه ضرورة، والحرص مطلوب فى غير شُح ولا غفلة عن شكر الله، وموالاة الشكر محدِثٌ للبركة).

﴿ما شَبِع من خُبزٍ وزيْت فى اليوم مرتين﴾

٢٩٣٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت فى يومٍ مرتين. (مسلم، وابن سعد).

(وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : مات رسول الله ﷺ وهو خميص البطن» ـ أى ضامر البطن. (٢٩٣١).).

﴿توفى ولم يملأ بطنه فى يومٍ طعامان﴾

٢٩٣٢ ـ وعن عمران بن يزيد المدنى قال : حدثنى والدى قال : دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقالت : خرج ـ تعنى النبىّ ﷺ ـ من الدنيا ولم يملأ بطنه فى يوم من طعامين. كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر. (ابن سعد).

(وفى رواية الواقدى وابن سعد عن جابر عن أبى جعفر : ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر طعامه خبز الشعير والتمر).

﴿توفى ودرعُه مرهونة ليهودى﴾

٢٩٣٣ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير. (البخارى، وابن ماجه، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(وقولها بثلاثين صاعاً من شعير فى رواية أخرى قالت بستين صاعاً).

٢٩٣٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ ابتاع من يهودى أصعاً من دقيق ورهنه درعه. (عبد الرزّاق).

(والأصع فى الغالب قصعة وهى الصحفة. والحديثان فيهما أنه حتى الأنبياء تَحترِز بالدروع ولا ينافى ذلك التوكل؛ وفيهما جواز البيع والشراء والرهن مع الذمّيين، وشمل ذلك الطعام والسلاح، وتمكين الذمى من سلاح المسلم، وهو من غريب هذا الحديث! ولا يقوِّى الحديثين قولُ عائشة فى حديث لاحق : إن النبىّ ﷺ قُبض ولم يترك ديناراً ولادرهماً»، يعنى لم يترك ما يورث، ولا يعنى ذلك أنه يمكن أن يقترض من يهودى إذا أعوزه الطعام لأهل بيته. ويضعِّف الحديثين ما رواه ابن عباس عن النبىّ ﷺ قال : «لا اشتري ما ليس عندى ثمنه» أخرجه أبو داود والحاكم عن عكرمة. وعن معمر، عن قتادة: أن علياً قضى عن النبىّ ﷺ أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة ـ حسبتُ أنه قال: خمس مئة ألف درهم ـ غير أن ذلك لم يكن ديناً وإنما أمانات تستوجب الوفاء، يعنى كانت موجودة عنده لم يمسّها وأعادها علىّ لأصحابها. وفى مكة قبل الهجرة كانت عنده أمانات ترك علياً أيضاً يسددها عنه عندما غادر إلى المدينة).

﴿اشترى الطعام برَهْن درعه لليهودى﴾

٢٩٣٥ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً له من حديد. (البخارى، ومسلم والنسائى، وابن ماجه).

(وقولها «إلى أجل» فى رواية إلى «أجل معلوم»، وفى رواية أخرى بدلاً من أجل معلوم قالت بنسيئة، والنسيئه هى الدين المؤخر. وقول عائشة: «أنه رهن درعاً له من حديد» أنه كانت لرسول الله ﷺ درعان: درعه ذات الفضول، ودرعه فضّة. وكان عليه يوم خيبر درعان: ذات الفضول، والسعدية. وكان قد غنم من بنى قينقاع الدرعين: السعدية وفضّة. وأما اليهودى الذى رهنه درعه فقيل اسمه أبو الشحم اليهودى، وهو من بنى ظفر. ونلاحظ أن هذه الأحاديث تتعارض بشدّة مع قوله ﷺ الذى أورده أبو نعيم: «لأن يلبس أحدكم من رقاع شتىً خيرٌ له من أن يستدين ما ليس عنده»، ومع سؤاله لعائشة فى مرض موته عن ذهيباته عندها وعددها سبع ذهيبات، فإذا كانت لديه ذهيبات- لم يهدأ إلا بعد أن نفّذت هى وعلىّ بن أبى طالب وصيته فيها بالتصدّق بها ـ أفلم يكن الأجدى أن يسدّد دينه ولا يموت مديناً؟ ثم أنه لم يرد حديث واحد يحكى لنا كيف سدّدوا من بعده الديْن، الأمر الذى يجزم بأن هذه الأحاديث عن الاستدانة من يهودى هى من الأحاديث الغريبة ولا يصح

الاستشهاد بهـا، خاصةً وأن الدين بسيط للغاية، وكان يمكن للرسول ﷺ أن يجـد طُلبته من قبيل هذا الدين عند أىّ من المسلمين مثل عبـد الرحمن بن عوف، أو عثمان بن عفان وغـيرهما. ويفضح هذا الحـديث أن الرسول ﷺ لا يمكن أن يستدين من مـسلم، فـمَن المسلم الذى يرضى أن يدين رسوله، والذى يقبل أن يترك أهل رسوله جوعى يقترضون المال للطعام؟ وبناءً عليه لا تكون الاستدانة إلا من يهودى فهو الوحيد الذى يقبل أن يدينه، والواقعة لذلك مفضوحة وظاهرة التزييف. ثم أين خراجه من فدك وخيبر وغيرهما؟!. ثم ألم يقولوا أنه أباد يهود خيبر وأوصى بأن يُخرَج اليهود من بلاد العرب؟ فكيف يكون هناك هذا اليهـودى فى المدينة وعلى اتصال بالرسولﷺ ؟ أليس فى هذه الدعاوى تعارضٌ مع واقع الحال؟ وكيف يبرر الرسولﷺ علاقته بهذا اليهودى فى مواجهة اليهودى نفسه ومواجهة أصحابه ﷺ ؟!!).

﴿ما تَرَكَ ديناراً ولا دِرْهماً ولا أوصى بشئ﴾

٢٩٣٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً، ولا بعيراً، ولا شاةً، ولا أَوْصَى بشئ! (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

٢٩٣٧ ـ وعن زرّ، عن عائشة رضي الله عنها قالت (أى عائشة): ما ترك رسول اللهﷺ ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمَةً ولا شاة ولا بعيراً. (أبو نعيم).

(وزر هو زر بن حبيش وروى عن علىّ أصلاً لأنه كان معه، وروى كذلك لعمر، وعائشة، وعبد الرحمن بن عوف، وأبىّ بن كعـب، وحذيفة، وأبى وائل. وكان ثقةً كثيـر الأحاديث.- وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية زوجة رسول الله ﷺ قال: ما ترك رسول اللهﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمَةً، ولا شيئاً، إلا بغلتَه الشهباء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة». وفى حديث عائشة ما يدل على أن مَن ذُكر مِن رقيقه ﷺ كان إما مات وإما أعتقه، ويدل كذلك على أن مارية والدة إبراهيم ابن النبىّﷺ كان قد اعتقها، وقد عـاشت بعده ولم يثبت أنها ماتت فى حياته. وأما بغلته الشهـباء فعاشت حتى زمن معاوية وماتت بينبع، وكان اسمها الدّلـدل. وأما حماره عُفَيْر أو اليعـفور فكان قد مات منصرفه من حجة الوداع. وكانت له ثلاث صفايا، والصافية هى الأرض أو الأموال تصفو أو تخلص لصاحبها، فكان ما آل من أموال بنى النضير واحدة من هذه الصفايا احتبسها لنوائب المسلمين، وفَدَك صافية أخرى احتبسها لابن السبيل، وخيبر هى الصافية الثالثة اختصّ نفسه بخُمسها، وهذا جزّأه ثلاثة أجزاء، فجزءان للمسلمين، وجزء كان ينفق منه على أهله، وإن فَضَل منه شئ ردّه على فقراء المهاجرين. وهذا الجزء هو الذى يجعلنا نرى تهافت حديث الرهن لليهودى، وأما مسألة أنه ما كان يشـبع فذلك ما نعتقد أنه عن مبدأ وزُهدٍ فى الدنيـا، وله الكثير من الأحاديث التى تحضّ على الجوع. ولما توفى طالبت فاطمة بميراثها من خيبر اعتقاداً منها أنه يُورَّث، ورفض أبو بكر ثـم عمـر، وجعلوا الوضع على ما هـو عليه : أن يُفرَّق الدخل لثلث الخُمس على آل البـيت دون

توريث، اعتماداً على حديث رسول الله ﷺ: «لا نُورِّث. ما تركنا صدقة. إنما يأكل آل محمد من هذا المال». وهذا هو ردُّنا على تشنيعات وتخرُّصات واتهامات الكذبة من المستشرقين اليهود والنصارى، والعلمانيين والتنويريين من مختلف الاتجاهات والأجناس، فما كان محمد ﷺ غنياً، وما كان فقيراً متسوِّلاً، وليس لليهود فضلٌ عليه ولا على الإسلام، كما يروِّجون فى الأحاديث التى تقول إن اليهود هم الذين بشَّروا بنبىِّ العرب، وهم الذين نبَّهوا إليه فى هجرته إلى المدينة، وهم الذين سمَّموه، والذين سحروا له، وبسببهم كانت أحاديث عذاب القبر، والدجّال، ونسبوا إلى موسى هيمنته على الإسلام فى أحاديث الإسراء، وأنه تزوج منهم صفية وريحانة إلخ).

﴿ليس لديها زيت للمصباح مساءَ وفاته﴾

٢٩٣٨ ـ وعن سهل بن سعد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمسى رسول الله ﷺ فى حديد الموت ليلة الاثنين، فأرسل عائشة بمصباح لها إلى امرأةٍ من نسائها فقالت: أهدِى لنا فى مصباحنا من عُكّتك السمن، فإن رسول الله ﷺ أمسى فى حديد الموت. (الطبرانى، وابن حبّان).

(والعُكّة زقاق الزيت؛ والمقصود بالسمن زيت المصباح؛ وقولها فى حديد الموت يعنى إساره الذى لا فكاك منه).

□□□

﴿﴿﴿مع الجثمان الشريف بعد الوفاة﴾﴾﴾

﴿لِباسُه ﷺ وقْتَ أنْ قُبِض﴾

٢٩٣٩ ـ وعن أبى بُردَة قال: أخرجتْ إلينا عائشة كِساءً وإزاراً غليظاً فقالت: قُبِض رُوحُ النبىِّ ﷺ فى هذين. (البخارى).

(وفى رواية أخرى قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً مُلبَّداً وقالت: فى هذا نُزِعَ روحُ النبىِّ ﷺ. (٢٩٤٠). وفى رواية أخرى زاد فقال: أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يُصنَع باليمن، وكساءً من هذه التى يدعونها المُلَبَّدة، فقالت: فى هذا قُبِض رسول الله ﷺ. (٢٩٤١). (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد). والمُلبّد المرقّع أو الذى ثخن حتى صار كاللبد. وعند مسلم وأبو داود. دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يُصنَع باليمن، وكساءً من التى يسمونها الملبدة. قال: فأقسمتْ بالله أن رسول الله ﷺ قُبض فى هذين الثوبين. (٢٩٤٢).).

﴿تُوفِّى فَسُجِّىَ بِبُرد حِبَرة﴾

٢٩٤٣ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن رسول الله ﷺ حين توفى سُجِّى ببُردٍ حَبِرة. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وعبد الرزاق، وأحمد).

٢٩٤٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُدرِج رسول الله ﷺ فى ثوبٍ حَبِرة

ثم أُخرَّ عنه. (أبو داود).

(والبُرد ثوب مخطط؛ والحبرة الجديدة الناعمة الموشّاة؛ وتسجية الميت تغطيته بثوب).

❑❑❑

﴿﴿﴿غُسْلُهُ ﷺ﴾﴾﴾

﴿غسّلُوه وعليه ثيابه!﴾

٢٩٤٥ ـ وعن يحيى بن عبّاد، عن أبيه عبّاد بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: لمّا أرادوا أن يغسّلوا النبىّ ﷺ قالوا: والله ما ندرى: أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا، أم نغسّله وعليه ثيابه؟ فلمّا اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنُه فى صدره، ثم كلّمهم مكلّمٌ من ناحية البيت لا يدرون من هو: أنْ اغسلوا النبىّ ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسّلوه وعليه قميصه يصبّون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم. وكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرت ما غسّله إلا نساؤه. (أبو داود، وابن سعد). - (وروى شارح ابن هشام: أن غُسله ﷺ حين قُبض كان من بئرٍ لسعد بن خيثمة يقال لها بئر العَرس).

﴿أغاضوا عليه الماء والسِّدر ودلّكه الرجال بالقميص﴾

٢٩٤٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما نرى كيف نصنع: أنجرّد رسول الله ﷺ كما نجرّدُ موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السِنَة، حتى والله ما من القوم رجلٌ إلا ذقنه فى صدره نائماً، ثم كلّمهم من ناحية البيت لا يدرون من هو فقال: غسّلوا النبىّ ﷺ وعليه ثيابه! فثاروا إليه فغسّلوه وهو فى قميصه، يُغاض عليه الماء والسِّدر، ويدلكه الرجال بالقميص. (أحمد).

(والسِنة الفترة ليصح تفكيرهم فأخذوا بالرأى الثانى وهو تغسيله بثيابه؛ وثاروا إليه أى أخذوا به؛ ويغاض عليه الماء يُصبّ باحتراس وحذر، يعنى يُصبّ عليه أقل الماء؛ والسدر له رائحة طيبة).

﴿لو لم يغسّله ﷺ غير نسائه﴾

٢٩٤٧ ـ وعن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو استقبلتُ من الأمر ما استدبرت ما غسّل النبىّ ﷺ غير نسائه. (ابن ماجه، وابن سعد، وأحمد).

(قال ابن سعد: غسّله علىّ بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس وأخوه الفضل بن عبّاس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله ﷺ وكان علىّ يغسّله ويقول: بأبى أنت وأمى! طِبتَ ميّتاً وحيّاً!- وعن سعيد بن المسيب أن علياً التمس عند غسله ما يُلتَمس من الميت فلم يجد شيئاً فقال ما قال. وعن هارون بن سعد: كان عند علىّ مسْكٌ أوصى النبىّ ﷺ أن يُحنَّط به. فحنّطه به علىّ وتبقى منه. قال علىّ: هو فَضْلُ حَنوط رسول الله ﷺ. - وقال ابن إسحق: كان علىّ يسنده إلى صدره، والعباس والفضل

يقلّبانه معه، وأسامة وشقران يصبّان الماء عليه، وعليّ يغسّله وقد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ. - يعنى لا يلامس عورته).

«كَفَنُهُ ﷺ»

«كفنوه فى ثلاثة أثواب»

٢٩٤٨ ـ وعن هشام بن عروة قال: أخبرنى أبى، أخبرتنى عائشة قالت: كُفّن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب يمانية بيض سَحُولِيّة من كُرسُف، ليس فيهن قميص ولا عمامة. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، ومالك، وعبد الرزّاق).

(زاد أبو داود فقال: فُذكر لعائشة قولهم فى ثوبين وبُردِ حِبَرة، فقالت: قد أُتى بالبُرد، ولكنهم ردّوه ولم يكفّنوه فيه. (٢٩٤٩). والسحولية منسوبة لقرية باليمن اشتهرت بصباغة هذه الأثواب، وكانت تمتاز ببياضها الذى لا يخالطه شئ، وتُصنع من الكتّان أو غيره؛ والكُرسُف هو القطن. وعند أصحاب السنن عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال: «والبِسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب، وكفّنوا فيها موتاكم». وفى مسألة العمامة عن عائشة رضي الله عنها فيما يرويه ابن سعد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قالت: لم يكن فى كفن رسول الله ﷺ عمامة. (٢٩٥٠).).

٢٩٥١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُدرجَ رسولُ الله ﷺ فى حُلّة يمنية كانت لعبد الله بن أبى بكر، ثم نُزعتْ عنه وكُفّن فى ثلاثة أثواب سُحُول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص، فرفع عبد الله الحُلّة فقال: أُكَفّن فيها. ثم قال: لم يُكفّن فيها رسولُ الله ﷺ وأُكَفّن فيها؟! - فتصدّق بها. (مسلم).

٢٩٥٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كُفّن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة، فقيل لعائشة إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كُفّن فى حِبَرة، فقالت عائشة: قد جاءوا بِبُرِدِ حِبَرة فلم يكفّنوه فيه. (ابن ماجه، والنسائى).

(وقولها أُدرِج يعنى لفّوه؛ والبُرد الثوب المخطط، والحِبَرة ملاءة أو ضرب من البُرد اليمنى. وقولها عن عبد الله بن أبى بكر «فتصدّق بها» أن عبد الله فيما يروى ابن سعد قال: عن الحَبرة: هذه مست جِلدَ رسول الله ﷺ لا تفارقنى حتى أكفَّن فيها، فحبسها ما حبسها ثم قال: لو كان فيها خيرٌ لآثر الله بها نبيّه. لاحاجة لى فيها. قال: فعجب الناسُ من رأيه الأول ومن رأيه الآخر).

٢٩٥٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كُفّنَ رسولُ الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سَحُولية من كُرسُف ليس فيها قميص ولا عمامة. وأما الحُلّة فإنما شُبّه على الناس فيها أنها اشتريت له لِيُكَفّنَ فيها فتُركتْ الحُلّة، وكُفّن فى ثلاثة أثواب بيض سَحُولية، فأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال: لأحبِسَنّها حتى أُكَفّنَ فيها نفسى. ثم قال: لو رضيها الله عز وجلّ لنبيّه لكفّنه فيها.

فباعها وتصدّق بثمنها. (مسلم، وأحمد).

(والحُلّة ثوبان : إزار ورداء من جنس واحد؛ والحلة من برود اليمن، ولا تسمى كذلك إلا إذا كانت ثوبين).

ﷺ

﴿دَفْنُه ﷺ وما تلاه﴾

﴿ما دُفِنَ نبىٌّ إلا فى المكان الذى قُبِض فيه﴾

٢٩٥٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا مات النبىّ ﷺ قالوا : أين يُدفَن؟ فقال أبو بكر : فى المكان الذى مات فيه. (ابن سعد، والترمذى).

٢٦٥٣ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا قُبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر : سمعتُ من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته، قال: «ما قَبَض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يُحِبُّ أن يُدفَن فيه». قال : ادفنوه فى موضع فراشه. (الترمذى).

(وعن مالك بن أنس أنه بلغه: أن رسول الله ﷺ لمّا توفى قال ناسٌ يدفن عند المنبر، وقال: آخرون يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما دُفِن نبىٌّ إلا فى مكانه الذى قَبَضَ الله فيه نَفْسه». قال: فأُخِّر رسول الله ﷺ عن المكان الذى توفى فيه فحُفِر له فيه.- وعن ابن عباس برواية ابن سعد قال: لمّا فُرِغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وُضِع على سرير فى بيته، وكان المسلمون قد اختلفوا فى دفنه فقال قائل: ادفنوه فى مسجده. وقال قائل: ادفنوه مع أصحابه بالبقيع. وقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما مات نبىّ إلا دُفِن حيث قُبِض»، فرُفِع فراش النبىّ ﷺ الذى توفى عليه ثم حُفِر له تحته».- وفى الحديث أن الرسول ﷺ إذ كانت وفاته يوم الاثنين، كان تجهيزه للدفن وتجهيز قبره يوم الثلاثاء، وجُعِل الناس يزورونه ويصلون عليه. وعن هاشم بن القاسم برواية ابن سعد، عن محمد بن عمر وعائشة: لمّا توفى رسول الله ﷺ وُضِع فى أكفانه، ثم وُضِع على سريره، فكان الناس يصلون عليه رُفَقاً رُفَقاً، ولا يؤمُّهم عليه أحد : دخل الرجال فصلّوا عليه ثم النساء. قال : أول من صلى عليه العبّاس بن عبد المطلب وبنو هاشم ثم خرجوا، ثم دخل المهاجرون والأنصار، ثم الناس رُفَقاً رُفَقاً، فلمّا انقضى الناس دخل عليه الصبيان صفوفاً، ثم النساء. ودخل أبو بكر وعمر ومعهما نفرٌ من المهاجرين والأنصار قدْر ما يسع البيت فسلّموا كما سلّم أبو بكر وعمر، وصفّوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد. وقال علىّ: ألا يقوم عليه أحدٌ لعلّه يُؤَم؟ ثم عاد فقال: هو إمامكم حياً وميّتاً. وقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول حيال رسول الله ﷺ : اللّهم إنّا نشهد أنْ قد بلّغ ما أُنزِل إليه، ونَصَح لأمّته، وجاهد فى سبيل الله حتى أعزّ الله دينه وتمّت كلماته، فآمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتّبع القول الذى أُنزِل معه، واجمَعْ بيننا وبينه حتى يَعرفنا ونَعرفه فإنه كان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً. لا نبتغى بالإيمان بدلاً،

ولانشترى به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين! آمين! - ثم يخرجون ويدخل آخرون، ودخل المهاجرون فوْجاً فوْجاً، ثم دخلت الأنصار، حتى إذا فرغ الرجال دخل النساء، فكان منهن صوتٌ وجَزَعٌ. وقال محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن عمران بن أبى أنس، عن أبيه، عن أمه، قالت: كنت فيمن دخل على النبىّ ﷺ وهو على سريره، فكنا صفوفاً، نساءً، نقوم فندعو ونصلى عليه، ودُفِن ليلة الأربعاء).

﴿قُبِض فأشرأبّ النفاق وارتدت العرب﴾

٢٩٥٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفى رسول الله ﷺ أشرأب النفاق، وارتدّت العرب، وانحازت الأنصار، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها، فما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بغنائها وفصْلها. قالوا: أين يُدفَن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبىّ يُقبَض إلا دُفِن تحت مضجعه الذى مات فيه». قالت: واختلفوا فى ميراثه، فما وجدوا من ذلك عند أحد علماً، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّا معشرَ الأنبياء لا نورث. ما تركنا صدقة». (البغوى، والترمذى، وابن عساكر). - (وبغنائها أى بأنحائها؛ والفضل البقية).

﴿رؤيا عائشة عن موته﴾

٢٩٥٧ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبىّ يعجبه الرؤيا قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم»؟ -قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حُجرىَ فقال لها النبىّ ﷺ: «إنْ صدقت فى رؤياك دُفن فى بيتك ثلاثة هم أفضل ـ أو خير ـ أهل الأرض». فلمّا توفى النبىّ ﷺ ودُفِن فى بيتها قال لها أبو بكر رضي الله عنه: هذا أحد أقمارك وهو خيرُها. ثم توفى أبو بكر وعمر فدُفنا فى بيتها. (الحاكم).

﴿ثلاثة أقمار تسقط فى حُجرة عائشة﴾

٢٩٥٨ ـ وعن عَمْرة، وعن سعيد بن المسّيب: أن عائشة زوجَ النبىّ ﷺ قالت لأبى بكر: رأيتُ فى المنام كأن ثلاثةَ أقمارٍ سقطْنَ فى حُجْرتى، فقصصتُ رؤياى على أبى بكر. قال: فلمّا توُفىّ رسولُ الله ﷺ ودُفِن فى بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خَيْرُهَا! (مالك).

٢٩٥٩ ـ وعن سعيد بن المسيب قال: قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت فى حُجرتى، فسألت أبا بكر رضي الله عنه فقال: يا عائشة! إنْ تصدق رؤياكِ يُدفَن فى بيتك خير أهل الأرض ثلاثة! فلما قُبِض رسول الله ﷺ ودُفِن قال لى أبو بكر يا عائشة! هذا خيرُ أقمارك وهو أحدها! (الحاكم).

﴿خير أقمارها الثلاثة يسقط فى حُجرتها﴾

٢٩٦٠ ـ وعن يحى بن سعيد، عن سعيد بن المسيِّب قال: قالت عائشة لأبى بكر رضي الله عنه: إنى رأيتُ فى المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حُجرى! فقال أبو بكر: خيرًا قال يحيى: فسمعتُ الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ لمّا قُبِض فَدُفِن فى بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خَيْرُهَا! (ابن سعد، والحاكم).

(والأقمار الثلاثة هم: رسول الله ﷺ ، وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، والثلاثة دُفنوا فى حُجرتها، وربما كان بوحى هذه الرؤيا لعائشة أن فكّر أبو بكر ومن بعده عمر أن يدفنا فى نفس الحجرة مع الرسول ﷺ . وإنما كان دفن رسول الله ﷺ فى الحجرة بسبب حديثه، وعن ابن أبى مليكة برواية ابن سعد: قال: قال رسول الله ﷺ : «ما تَوَفَّى الله نبياً قطّ إلا دُفن حيث تُقبضَ روحه».

وإنها لكرامة لعائشة أن يأتى دفنه ﷺ فى حُجرتها، وأن تستمر عائشة تُساكن الرسول ﷺ حياً وميتاً وطوال حياتها، وأن يُدفَن لديها أيضاً أبوها أبو بكر ثم عمر بن الخطاب عليهما رضوان الله.

أقول: إنها لبركة اختص الله بها عائشة، وأن يأتى تقديس المسلمين من كافة أرجاء المعمورة للمكان من بعد، وزيارتهم له، فتُذكَر عائشة ضمن ذلك، ويُترحَّم عليها رضى الله عنها وأرضاها! وأما هى فقد زهدت الدنيا من بعده، وكانت كما قال عنها أبو نعيم يؤبّنها: الصدّيقة بنت الصدّيق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، سيدِ المرسلين محمد الخطيب، المُتبرّئة من العيوب، المعرّاة من ارتياب القلوب، لرؤيتها جبريل رسولِ علاّم الغيوب، عائشة زوج رسول الله ﷺ ، وأمُّ المؤمنين، رضى الله تعالى عنها. كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية).

﴿اختلفوا فى اللَّحد والشَقّ وارتفعت أصواتُهم﴾

٢٩٦١ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا مات رسول الله ﷺ اختلفوا فى اللَّحد والشَقّ حتى تكلموا فى ذلك وارتفعت أصواتهم، فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حياً ولا ميّتاً ـ أو كلمةً نحوها، فأرسلوا إلى الشقّاق واللاّحِد جميعاً، فجاء اللاّحدُ فلَحَد لرسول الله ﷺ ، ثم دُفِن رسول الله ﷺ . (ابن ماجه).

(والحديث يعنى أن صاحب اللحد سبق فلحدوا للنبىّ ﷺ . والشق حُفرة القبر، واللحد شق فى جانب القبر سُمّى به لأنه يُمال عن وسط القبر).

﴿أُلحدَ لرسول الله ﷺ لَحْدٌ﴾

٢٩٦٢ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ أُلحِدَ له لَحْدٌ. (ابن سعد، وأحمد).

(وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان بالمدينة حفّاران ـ أو قبّاران ـ أحدهما يلحد والآخر يَشقّ، فانتظروا أن يجئ أحدهما، فجاء الذى يلحد فَلَحدَ لرسول الله ﷺ ». (٢٩٦٣). وعن علىّ بن حسين: أنه أُلحِد لرسول الله ﷺ ثم نُصِب على لحده اللَّبِن، وكانت اللبن التى نصبت عليه فى قبره تسع لبنات. وأُنزل الرسول ﷺ فى الأرض ثلاثاً. ولم يكن بين القبر وبين حائط عائشة إلا نحوٌ من شبر، ووضعوا على القبر حصباء حمراء). (٢٩٦٤).).

﴿دُفِن ليلة الأربعاء﴾

٢٩٦٥ ـ وعن عَمْره بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دفن نبىُّ الله ﷺ ليلة الأربعاء،

وما علمنا به حتى سمعنا صوتَ المسَاحى من جوف الليل ليلة الأربعَاء فى السَّحَر.

(ابن سعد، والطبرى، وابن هشام)

(والثابت أنه دفن ليلة الأربعاء، وعند ابن سعد عن أبى وكيع بن الجرّاح قال : تُرك رسول الله ﷺ بعد وفاته يوماً وليلة حتى ربا قميصه ورُئى فى خِنصره انثناء. وعن عكرمة قال : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دُفِن من الليل. - وقوله «ربا قميصه وانثنى خنصره» يعنى رؤى فيه انتفاخ الجسد شأن الموتى، وهذا دليل على نكارة الحديث الذى يقول إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء! فجسد كل نبىّ يجرى عليه ما يجرى على الناس، والأنبياء بشر من بشر، عليهم صلوات الله وسلامه. والمَسَاحِى آلات حفّارى القبور التى يمسحون بها بالطين على القبر بعد الدفن؛ والسَّحَر آخر الليل قبل الصبح).

﴿بيت عائشة وفيه القبر﴾

٢٩٦٦ ـ وعن مالك بن أنس قال : قُسِم بيت عائشة رضي الله عنها باثنين : قِسْمٌ كان فيه القبر، وقِسْمٌ كان تكون فيه عائشة، وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلتْ حيث القبر فُضُلاً، فلما دُفِن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها. (ابن سعد).

(ودُفِن قبل عمر أبوها أبو بكر فلم تكن تستحى منه فى قبره مع زوجها رسول الله ﷺ ، أما وقد دُفِن فى القبر عمر فصارت تحتجب كلما دخلت إليهم. وعند ابن سعد : كانت عائشة تكشف قناعها حيث دُفِن أبوها مع رسول الله ﷺ ، فلما دُفِن عمر تقنّعت فلم تطرح القناع». (٢٩٦٧). ولم يُقم أبو بكر الحائط فى بيت عائشة طوال خلافته، فلمّا كانت خلافة عمر بنى حائطاً يفصل بين سكن عائشة والقبر، وكان جداراً قصيراً كما يروى ابن سعد، ثم بناه عبد الله بن الزبير، بعد وزاد فيه. ومع ذلك فالجدار لم يكن فاصلاً، وكانت عائشة كما فى قول مالك بن أنس تأتى القبر فُضُلاً ـ أى على فترات).

﴿قَبْرُه كما أوصى ـ لم يكن مُشْرِفاً﴾

٢٩٦٨ ـ وعن القاسم بن محمد قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ: يا أُمَّاه! اكشفى لى عن قبر النبىّ ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ! فكشفتْ لى عن ثلاثة قبور: لا مُشْرِفةٍ، ولا لاطئةٍ، مبطوحةٍ ببطحاء العَرْصَة الحمراء. (أبو داود، والحاكم).

(ولا مُشرِفة يعنى غير بارزة كما فى الأضرحة؛ ولا لاطئة يعنى ليست واطئة؛ ومبطوحة يعنى مُسَوّاة بالطين ـ قيل إن رسولَ الله ﷺ فى القبر فى المقدمة، وأبو بكر عند رأسه، وعمر عند رجليه، يعنى رأسه عند رجلىّ رسول الله ﷺ . وجاء قبره ﷺ فى حُجرتها، يعنى بعيداً عن المسجد النبوىّ، حيث قد ورد برواية البخارى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً». (٢٩٦٩). ولمّا وُسِّع المسجد جُعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد

أن يصلى إلى جهة القبر مع استقبال القبلة. وفى الحديث برواية الحاكم زاد عن أبى داود قول عائشة: فرأيت رسول الله ﷺ مقدمًا، وأبا بكر رأسه بين كتفى النبىّ ﷺ ، وعمر رأسه عند رجلى النبىّ ﷺ ». (٢٩٧٠). وقوله «رأيت» أنه رأى بالنظر ثلاثة قبور. ورواية أبى القاسم هذه كانت فى خلافة معاوية، يعنى أن قبر الرسول ﷺ كان حتى عهد معاوية مسطحاً، ثم لمّا كان عهد عمر بن عبدالعزيز، بنى الوليد بن عبد الملك والى المدينة جداراً للقبر وصيّره مرتفعاً. وفى رواية أبى بكر الآجرى، عن غنيم بن بسطام المدينى قال : رأيت قبر النبىّ ﷺ فى إمارة عمر بن عبد العزيز، فرأيته مرتفعاً نحواً من أربع أصابع، ورأيت قبر أبى بكر وراء قبره، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبى بكر أسفل منه». - والسبب فى البناء على القبر كما يرويه الآجرى بطريق هشام بن عروة قال : أخبرنى أبى قال: كان الناس يصلّون إلى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فرُفِع حتى لا يصلى إليه أحد، فلما هُدِم بدت قدم بساق وركبة، ففزع عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال: هذا ساق عمر وركبته، فسرى عن عمر بن عبد العزيز». - وروى الآجرى من طريق رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز ـ وكان قد اشترى حُجَر أزواج النبىّ ﷺ ـ أن اهدِمْها ووسِّع بها المسجد، فقعد عمر بن عبد العزيز فى ناحية ثم أمر بهدمها، فما رأيته باكياً أكثر من يومئذ. ثم بناه كما أراد. فلمّا أن بُنِىَ البيت على القبر وهُدِم البيت الأول، ظهرت القبور الثلاثة، وكان الرمل الذى عليها قد انهار، ففزع عمر بن عبد العزيز وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه، فقلتُ له : أصلحك اللهَ إنك إنْ قمتَ قام الناس معك. فلو أمرتَ رجلاً أن يصلحها! ورجوت أنه يأمرنى بذلك. فقال: يا مزاحم - يعنى مولاه - أى ياورة بلغه هذه الأيام - قم فأصلحها». وفى رواية أبى يعلى عن عائشة رضي الله عنها: كان أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره». (٢٩٧١). تقصد مكانيهما فى المدفن من مكانه ﷺ . وروايتها بطريق القاسم بن محمد أصحّ من روايتها عمّا رواه أبو يعلى).

﴿سنوات الرسالة حتى وفاته ثلاثٌ وعشرون سنة﴾

٢٩٧٢ ـ وعن أبى سَلَمة عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: أن النبىّ ﷺ لَبِثَ بمكة عشرَ سنين يُنَزَّلُ عليه القرآن، وبالمدينة عشراً. (البخارى).

(والصحيح ما قاله ابن عباس من طريق عكرمة : قال : بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحَى إليه، ثم أُمِر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين. رواه البخارى. وقول عائشة : لبث بمكة عشر سنين وبالمدينة عشراً». (٢٩٧٣) يخالف حديثها اللاحق أنه عاش ثلاثاً وستين، إلا أن نحمله على ميلها إلى إلغاء الكسر والإتيان بأعداد صحيحة فى هذا الحديث بالذات. وشبيه بذلك قول من قال إنه بُعث ابن ثلاث وأربعين، أو أن من يقول ذلك لايحسب السنوات الثلاث التى ظل النبىّ ﷺ يدعو فيها الناس سراً، وأن الدعوة الجهرية كانت لعشر سنوات بمكة، ثم لعشر سنوات بالمدينة، وذلك ما ترمى إليه عائشة بقولها : لبث بمكة يُنزَّل عليه عشر سنين).

﴿عُمْرُه وقتَ وفاته﴾

٢٩٧٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ تُوفِّى وهو ابنُ ثلاث وستين سنة. (البخارى، ومسلم، والترمذى، وعبد الرزّاق، وأحمد).

(وذكر الطبرى عن ابن عباس وابن حنظلة، قالوا: قُبض النبىّ ﷺ وهو ابن خمس وستين. وروى الطبرى عن عروة أنه قال: بُعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، ومات وهو ابن ستين». والصواب ما قالته عائشة: أنه مات وهو ابن ثلاث وستين).

﴿هل شابَ رسولُ الله ﷺ ؟﴾

٢٩٧٥ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه: قال: سألتُ عائشة: هل شابَ رسول الله ﷺ ؟ فقالت: ما شانه الله ببيضاء. (الحاكم).

(وعن ثابت برواية الحاكم: قيل لأنس: ما كان شيْب النبىّ ﷺ ؟ قال: ما شانه الله بالشيب. ما كان فى رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة. وقال: وما كان فيه من الشيب ما يُخضَب. وقال: إنما كانت شعرات فى مقدَّم لحيته. وعن قتادة عن أنس: أن النبىّ ﷺ لم يخضب قطّ. وعن سعد بن أبى وقاص: أنه لم يخضب ولا هَمّ به. وقال: كان شيبه فى عَنفَقته وناصيته لو شاء أعُدّها عددتها». والعنفقة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، والناصية شعر مقدم الرأس. وعند ابن سعد عن ابن موهَب: أن أم سلمة أرته شعر رسول الله ﷺ أحمر. وعن عكرمة قال: عندى من شعر رسول الله ﷺ مخضوب. وعن هشام بن عروة عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «غيرّوا الشيْب ولا تشبّهوا باليهود».

□□□

وبعد . . . فتلك كانت صوراً من حياة رسول الله ﷺ فى مرضه، منذ بدأه المرض وحتى وفاته ﷺ، وما كان من أمر أزواجه وأصحابه معه، وما قاله وفعله وأكله، وكيف كان استقباله للمرض ومعاشرته له، وقد ألـمّت عائشة بكل ذلك بحكم العشْرة والزوجية، وبضمير الداعية، وعقل المؤرخة المحصِّصة، فلم تغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا وذكرتها، وحفظت لنا الأيام الثلاثة عشر التى مَرض فيها الرسول ﷺ من أن ينساها الناس، وكانت ككاتبة فيلم تسجيلى تطرح المشاهد بتفاصيلها وتفسّرها وتعلق عليها، فبلغت حدّ الكمال، وهو ما لم نعرفه عن أحد من الكتّاب أو المفكرين، وأفادنا علْمُها وكانت لنا نِعْم المعلّم والمُربّى. وفى الفصل القادم سنراها تحكى لنا عن أصحابه هؤلاء وعن أحداث التاريخ بعد وفاته ﷺ.

□□□□□□

□□□

الفصل العاشر

﴿عائشة رضي الله عنها تروى عن أصحابه وأحداث التاريخ بعد وفاته ﷺ﴾

فى هذا الفصل تحكى عائشة عن ولاية أبى بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد افتتن المسلمون، وارتد العرب، واشرأب النفاق، واختصمه علىّ وشيعته، فتصدّى للمنشقين، وأرسل الوفود والكتائب، ورأبَ الصدع، وتأسّى أبو بكر بالنبىّ ﷺ صاحبِه فى الصغيرةِ والكبيرة، ومضت الأيام ومرض أبو بكر، ومرّضته عائشة، وأوصى لعمر، فلما توفى دفنوه إلى جوار صاحبه، وتولى عمر فلم يكن على ظهر الأرض أحبّ إلى عائشة منه، ولمّا طعنوه اجتمع أهل الشورى فى بيتها يتداولون فيمن يخلفه، فأمّا معاوية فلم ير إلا أنه ما شتّت المسلمين وفرّق شملهم إلا الشورى! ودُفن عمر فى بيت عائشة إلى جوار صاحبيه، وتحققت رؤياها فقد سقطت ثلاثة أقمار فى حُجرتها: النبىّ ﷺ، وأبو بكر، وعمر. وبدأت الفتنة تشرئب من جديد حال خلافة عثمان، وراح الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر لأول مرة علناً، ودافعت عائشة عنهما فوقعوا فيها، واحتدم الصراع سريعاً فكانت الفتنة الكبرى! وهكذا لعب الشيعة أخطر دور فى تاريخ الإسلام! وكانوا قد تحلّقوا حول علىّ فى أواخر حياة النبىّ ﷺ، ولم تجرِ الأمور كالسابق بين علىّ والنبىّ ﷺ، وظهر أن النبى ﷺ يؤثر زيد بن حارثة عليه، ثم أسامة بن زيد، ثم أبا بكر الصدّيق. ولم تكن الأمور طيبة بين علىّ وفاطمة، وكان علىّ يؤلّبها على أبيها فتطلب منه من مال المسلمين. ولمّا توفى طالبت بميراثه وخاصمت وزوجها أبا بكر، ولأول مرة يظهر أن لعلىّ شيعة وجماعة وعترة، قد تجمهروا حوله، وأغلظ علىّ القول لأبى بكر لمّا أوصى بخلافة عمر، وأفلتت الأمور لمّا استُبعد علىّ عن الخلافة بعد عمر، ولم ينتخبه من رشّحهم عمر للشورى، وظهرت العداوة جلية بين علىّ وعثمان، فكان ما كان مما سترى عنه عائشة بأمانة ودقة كانتا من مناقبها رضى الله عنها وأرضاها...

***

﴿أبو بكر الصدّيق خليفة رسول الله ﷺ﴾

﴿مَن كان رسول الله ﷺ مستخلفاً؟﴾

٢٩٧٦ ـ فعن ابن أبى مُليكة قال: سُئلتُ عائشة رضي الله عنها: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً؟ قالت: أبو بكر. قيل: ثم مَن؟ قالت: عمر. قيل: ثم من: قالت عبيدة بن الجرّاح. (مسلم، والحاكم).

(وأبو بكر أفضل هذ الأمة بعد نبيها. هكذا قال عليّ بن أبى طالب فى رواية ابن جحيفة عند أحمد. وقال: «ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه». والمقطوع به عند أهل السُّنَّة بأفضلية أبى بكر ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما، فالجمهور على تقديم عثمان، والمسألة اجتهادية، والبعض يتوقف، ولم يختر أحدٌ علياً أبداً حتى عهد عثمان، والخيرة فيما اختاره الله، فلقد اختار الثلاثة بحسب الترتيب: أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم كانت الفتنة بتولى عليّ بلا شورى. ولقد انتخب الناس الثلاثة: أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، لخلافة نبيّه وإقامة دينه، وكانت لهؤلاء منزلةٌ عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة).

﴿افتتان المسلمين بعد موته ﷺ﴾

٢٩٧٧ ـ وعن ابن إسحق قالت عائشة رضي الله عنها: لمَّا توفى رسول الله ﷺ ارتدّ العرب، واشرأبتْ اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغَنَم المَطِيرة فى الليلة الشاتية، لفقد نبيِّهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبى بكر.

(وعن سيف بن عمر فى قولها «وبقى المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية» بزيادة «بالأرض المُسبِعة، فما اختلف الناس فى مسألة إلا أصاب أبى بابها وطار بفنائها، ولو حَمَلت الجبال الرواسى ما حَمَل أبى لهاضها». - والأرض المسبعة ذات السباع؛ وأصاب بابها أى دخلها المدخل الصحيح وتناولها التناول السليم؛ وطار بفنائها أى حلّها كلها، وهاضها وهزمها وكسرها).

٢٩٧٨ ـ وعن ابن عبد ربّه قالت عائشة رضي الله عنها: توفى رسول الله ﷺ بين سَحْرى ونحرى، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهدّها: اشرأب النفاق، وارتدت العرب، فوالله ما طاروا فى نقطة إلا أصاب أبى لحظَها وعنانها فى الإسلام.

٢٩٧٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى، لهدّها: أشرأب النفاق، وارتدت العرب، فوالله ما طاروا فى نقطه إلا طار أبى لَحْظها وعنانها فى الإسلام. (ابن عبد ربه الأندلسى)

(واشرأب النفاق ارتفع، والسَحْر مقدمة الصدر، والنَحْر أعلاه، وبين سَحْرى ونَحْرى أى على صدرى؛ وطار قَرُب؛ واللحظ صميمها؛ والعنان أعلاها الظاهر).

﴿بل نبايع أبا بكر؟﴾

٢٩٨٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مات رسول الله ﷺ وأبو بكر بالسُّنْح ـ يعنى بالعالية، فقام عمر يقول: والله ما مات رسولُ الله ﷺ! قالت: وقال عمر: والله ما كان يقعُ فى نفسى إلا ذاك وليبعثنّه الله فليُقَطِّعنّ أيدى رجالٍ وأرجلهَم! ـ فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبّلَهُ وقال: بأبى أنت وأمّى! طِبْتَ حياً وميّتاً! والذى نفسى بيده لا يُذيقك الله

الموتتين أبداً! ـ ثم خرج فقال: أيها الحالفُ علىَ رِسْلك! يقصد عمر- فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر. فحمدَ أبو بكر اللهَ وأثنى عليه وقال : ألاَ مَن كان يعبُدُ محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات! ومَن كان يعبُدُ الله! فإنّ الله حَيٌّ لا يموت ! ـ وقال : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠) ـ وقال : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٤) - قالت : فنشج الناس يبكون. ـ قالت : واجتمعت الأنصارُ إلى سعد بن عُبادة فى سقيفة بنى ساعدة، فقالوا منّا (أى الأنصار) أميرٌ ومنكم أمير (أى المهاجرين)! فذهبَ إليهم أبو بكر وعمر بن الخطّاب وأبو عُبَيدة بن الجرّاح. فذهب عمر يتكلم فأسكتَهُ أبو بكر. وكان عمر يقول: والله ما أردتُ بذلك إلا أنى قد هيّأتُ كلاماً قد أعجبنى خشيتُ أن لا يبلغهُ أبو بكر. ثم تكلم أبو بكر فتكلّم أبْلَغَ الناس، فقال فى كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حُباب بن المنذر: لا والله! لا نفعل! منا أميرٌ ومنكم أميرا فقال أبو بكر: لا! ولكنّا الأمراء وأنتم الوزراء! هُمْ أوْسَطُ العرب داراً، وأعربُهم أحساباً! فبايعوا عمر أو أبا عُبَيْدة بن الجرّاح! فقال عمر: بل نبايعُك أنت افأنت سيّدُنا وخيرُنا وأحَبُّنا إلى رسول الله ﷺ ! ـ فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس. فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة! ـ فقال عمر: قتلهُ الله! (البخارى، وابن سعد).

(والموتتان الأولى التى نعرفها، والثانية موتة القبر، أو أنها موتة واحدة وهو عند الله حيٌّ كما ورد عن الأنبياء عند موتهم).

٢٩٨١ ـ وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة ﵂: فما كانت خُطبتهما من خُطبة إلا نَفَع الله بها. لقد خوّف عمر الناس، وإنّ فيهم لنفاقاً فردّهم الله بذلك. ثم لقد بَصّر أبو بكر الناس الهُدىَ، وعرّفهم الحقّ الذى عليهم، وخرجوا به يتلُون: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٤). (البخارى).

﴿بويع أبو بكر يومَ قُبِض رسول الله ﷺ﴾

٢٩٨٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ : بويع أبو بكر الصدّيق يوم قُبِض رسول الله ﷺ ، يوم الاثنين لإثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مُهاجَر رسول الله ﷺ . (ابن سعد).

﴿إنى لأرجو من الله أن لا يغيّرنى ما دخلتُ فيه عن خُلُق كنتُ عليه﴾

٢٩٨٣ ـ وعن عائشة ﵂، وابن عمر، وابن المسيب وغيرهم ﵃ ـ دخل حديث بعضهم فى حديث بعض، قالوا : بويع أبو بكر الصدّيق يوم قُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لإثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مُهاجَر رسول الله ﷺ ، وكان منزله بالسنح عند

زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير، من بنى الحارث بن الخزرج، وكان قد حَجَر عليه حُجرة من شَعْر، فما زاد على ذلك حتى تحوّل إلى منزله بالمدينة، فأقام بالسُنح بعد ما بويع له ستة أشهر، يغدو عل رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرسٍ له، وعليه إزار ورداء مُمَشّق فيوافى المدينة، فيصلى الصلوات بالناس، فإذا صلىّ العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلى بالناس، وإذا لم يحضر صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقيم يوم الجمعة فى صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لقدر الجمعه فيجمع الناس. وكان رجلاً تاجراً، فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعه غنم تروح عليه، وربما خرج هو نفسه فيها، وربما كفيها فرُعَيت له، وكان يحلب للحىّ أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا ! فسمعها أبو بكر فقال: بَلَى لعمرى لأحلبها لكم، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلتُ فيه عن خُلُق كنت عليه، فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية من الحىّ : يا جارية ! أتحبين أن أَرْغِى لك أو أصرِّح، فربما قالت أرغِ، وربما قالت صرّح، فأى ذلك قالت فعل. فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر، ثم نزل إلى المدينة فأقام بها، ونظر فى أمره فقال: لا والله! ما يُصلح أمر الناس التجاره، وما يصلُح لهم إلا التفرّغ! ونظر فى شأنهم، وما بدا لعياله مما يصلحهم، فترك التجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج ويعتمر، وكان الذى فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال : ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإنى لا أصيب من هذا المال شيئاً، وإنّ أرضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبتُ من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر، ولقوحاً، وعَبْداً صَيْقلاً، وقطيفةً ما تساوى خمسة دراهم، فقال عمر: لقد أتعب مَن بعده ! . قالوا: واستعمل أبو بكر عنه على الحج سنة إحدى عشرة «عمر بن الخطاب»، ثم اعتمر أبو بكر فى رجب سنة اثنتى عشرة، فدخل مكة ضحوةً، فأتى منزله وأبو قحافة أبوه جالسٌ على باب داره معه فتيانٌ أحداث يحدثهم، إلى أن قيل له: هذا ابنك ! فنهض قائماً، وعجّل أبو بكر ينيخ راحلته، فنَزل عنها وهى قائمة، فجعل يقول : يا أبتِ لا تقم! ثم لاقاه فالتزمه وقبّل بين عينَى أبى قُحافة، وجعل الشيخ يبكى فرحاً بقدومه. وجاء إلى مكة عتّاب بن أُسَيْد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل، والحارث بن هشام، فسلّموا عليه: سلامٌ عليك يا خليفة رسول الله ! وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلّموا على أبى قحافة، فقال أبو قحافة: يا عتيق! هؤلاء الملأ فأحسِنْ صُحبتهم! فقال أبو بكر: يا أبتِ لا حول ولا قوة إلا بالله! طُوِّقتُ عظيماً من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله! ثم دخل فاغتسل، وخرج وتبعه أصحابه فنحّاهم، ثم قال : امشوا على رِسْلكم! ولقيه الناس يتمشّون فى وجهه ويعزّونه بنبىّ الله ﷺ وهو يبكى، حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بردائه، ثم استلم الركن، ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله، فلما كان

الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة فقال : هل من أحد يشتكى من ظُلامة أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً، ثم صلى العصر وجلس، فودّعه الناس، ثم خرج راجعاً إلى المدينة، فلما كان وقت الحج سنة اثنتى عشرة حجّ أبو بكر بالناس تلك السنة، وأفرد الحج، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. (ابن كثير، وابن سعد، والطبرى).

(وفرضوا له ستة آلاف درهم يعنى أن راتبه كان أقل من راتب زوجات الرسول، وكان مثله كمثل آخرين من الصحابة، وتعويضه من ماله عمّا أخذ من مال المسلمين مبدأ جديد لم يعمل به آخرون لا قديماً ولا حديثاً؛ وإعادته للّقوح والعبد إلخ يعنى أن هذه أشياء كانت عنده عارية ردّها إلى بيت المال وهى سُنة أوْلى بالاتّباع. - واللقوح الناقة المدرّة للبن؛ وحَجّر عليه حجرة حجز لنفسه حُجرة؛ ورداء ممشق مصبوغ؛ والمنائح النوق؛ وأرغى من الإرغاء أى الحلب بحيث يصنع زبداً؛ والتصريح الحلب بدون الزبد؛ والصيقل العبد الذى عمله صقل السيوف؛ ويغرّونه بنبىّ الله يذكّرونه).

﴿الخلافة حرْفة﴾

٢٩٨٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا وَلِىَ أبو بكر قال: قد علِمَ قومى أن حِرفتى لم تكن لتعجز عن مئونة أهلى، وقد شُغِلتُ بأمر المسلمين، وسأحترف للمسلمين فى مالهم، وسيأكل آل أبى بكر من هذا المال. (البخارى، وابن سعد، والبيهقى).

(واحترافه للمسلمين أى نظره فى أمورهم وتمييز مكاسبهم وأرزاقهم والسعى فى مصالحهم. وعن عمرو بن ميمون برواية ابن سعد: لما استُخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فى السنة فقال: زيدونى فإن لى عيالاً وقد شغلتمونى عن التجارة! قال: فزادوه خمسمائة. قال: أما أن تكون ألفين فزادوه خمسمائة، أو تكون ألفين وخمسمائة ؟ فزادوه خمسمائة. وعن عروة بن الزبير : فرضوا له ستة آلاف درهم كل سنة. وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما استُخلف عمر بن الخطاب أكل هو وأهله من المال واحترف فى مال نفسه. (٢٩٨٥). أخرجه البخارى).

﴿شدّة تقوى أبى بكر﴾

٢٩٨٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبى بكر غلامٌ يُخرِجُ له الخَرَاج، وكان أبو بكر يأكلُ مِن خَراجِه، فجاء يوماً بشئ فأكَل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنتُ قد تكهّنتُ لإنسانٍ فى الجاهلية وما أُحْسِنُ الكهانة، إلا أنى خدعتُه، فلَقِينَى فأعطانى بذلك، فهو الذى أكلتَ منه ! ـ فأدخل أبو بكر يَدَهُ فقاء كلَّ شئ فى بطنه! (البخارى).

(ويُخرج له الخراج أى يأتيه بما يكسبه. وأبو بكر قاء لـمّا ثبت عنده من النهى عن حلوان الكاهن - وهو ما يأخذه على كهانته، والكاهن هو المنبّئ. وكانوا يتبايعون الكهانة فى الجاهلية).

﴿لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام﴾

٢٩٨٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبي شاهراً سيفه، راكباً راحلته إلى ذي القَصَّة، فجاء عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحد: شِمْ سيفك ولا تفجعنا بنفسك! فوالله لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً! فرجع وأمضى الجيش. (الدارقطني، والساجي).

(وشُمّ سيفك يعني ردّه. وفي الحديث أن الحاكم لو مات يسقط النظام كله، وهي نظرية غريبة، تقوم على أن الحاكم هو أساس الحكم وكل شئ، وليس الفكرة أو النظام. وتهافت هذه النظرية تثبتها وفاة الرسول ﷺ واستمرار الإسلام بعده، لأن النظام كان يقوم على الفكرة وليس على الفرد. وذو القصة هي المكان الذي عقد فيه أبو بكر الألوية لحرب المرتدين، ويبتعد عن المدينة أربعين ميلاً. وقولها أمضى الجيش أي سيّره لحرب المرتدين).

﴿صِفَةُ أبي بكر وخضابُه﴾

٢٩٨٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أنها نظرت إلى رجلٍ من العرب مرةً وهي في هودَجها فقالت: ما رأيتُ رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا! فلما سألوها: صِفي أبا بكر؟ فقالت: رجلٌ أبيضٌ، نحيفٌ، خفيفُ العارضيْن، أجْنَأ، لايستمسك إزاره، يسترخي عن حَقويه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئُ الجبهة، عاري الأشاجع. هذه صفته. (ابن سعد، والطبري).

(والأجنأ الأحدب؛ والحَقْو الخصر؛ والأشاجع الأصابع؛ والحقوان الحوض؛ والمعروق قليل اللحم؛ ولا يستمسك إزاره يعني إزاره من هزاله يقع منه).

٢٩٨٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها عندما قيل لها: صِفي لنا أباك؟ قالت: كان أبيض نحيف الجسم، خفيف العارضين، أحنَى، لا يستمسك إزاره، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عاري الأشاجع، أفرع. (ابن عبد ربّه).

(وقولها أحنى محدوب؛ وأفرع طويل).

٢٩٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر كان يخضّب بالحنّاء والكَتَم. (ابن سعد، ومالك، وابن أبي شيبة).

(والكَتَم نبات جبلي ينبت في المناطق الحارة المعتدلة، وكان يستعمل قديماً في الخضاب، وعند ابن سعد بطريق أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قال: إن أُمّي عائشة أرسلت إليّ البارحة جاريتها نُخيلة فاقسمت عليّ لأصبُغنّ وأخبرتني أن أبا بكر كان يصبغ. (٢٩٩١). وعن القاسم بن محمد قال: سمعتُ عائشة -وذُكر عندها رجل يخضب بالحناء- فقالت: إنْ يَخضِب فقد خَضَب أبو بكر قبله بالحناء. (٢٩٩٢).).

﴿ألقى كل دينار ودرهم عنده فى بيت مال المسلمين﴾

٢٩٩٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: لما استُخلف أبو بكر ألقى كل دينار ودرهم عنده فى بيت المال وقال: قد كنتُ اتّجر فيه والتمس به، فلما ولِّيتُهم شغلونى. (ابن سعد).

(وألقى ماله فى بيت المال يعنى تبرع به للمسلمين، وهو نفسه ما فعله عمر بن عبد العزيز من بعده).

﴿عدالة التوزيع عند أبى بكر: الحُرّ كالمملوك، والمرأة كالرجل﴾

٢٩٩٤ ـ وعن نيار الأسلمى، عن عائشة ﵂ قالت: قسم أبى أوّل عام الفئَ فأعطى الحرّ عشرة، وأعطى المملوك عشرة، والمرأة عشرة، وأمَتَها عشرة. ثم قَسَم فى العام الثانى فأعطاهم عشرين عشرين. (ابن سعد).

(وعند أحمد من طريق عروة عن عائشة ﵂ قالت: أُتِيَ النبىّ ﷺ بظبية خرز فقسمها للحرّة وللأمة. وقالت: كان أبى يقسم للحر والعبد». (٢٩٩٥). وقولها ظبية يعنى جُرَيْب من الغزال، أى من الجلود الكثيرة، والخرز أى المثقوبة، ففرّقها على النساء،الحُرّة كالأمة ـ والمساواة والعدل من أصول الإسلام، والحديث يتناول العدالة فى التوزيع وهو باب من أبواب الاقتصاد).

﴿والذى نفسى بيده! لقرابة رسول الله أحَبُّ إلىّ أن أصِل من قرابتى﴾

٢٩٩٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ زوج النبىّ ﷺ أنها أخبرته: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه تسأله ميراثها من رسولِ الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك، وما بقى من خُمس خيْبر، فقال أبو بكر: إن رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورَث. ما تَركْنَا صَدَقة. إنما يأكلُ آلُ مُحَمدٍ من هذا المال»، وإنى والله لا أغيّر شيئاً من صَدَقة رسول الله ﷺ عن حالها التى كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ، فلأعملنّ فيها بما عمل به رسولُ الله ﷺ! ـ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً، فَوَجَدَتْ فاطمة (أى غضبت) على أبى بكر فى ذلك. قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها علىّ بن أبى طالب ﵁ ليلاً، ولم يؤذِن بها أبا بكر، وصلى عليها علىّ، وكان لعلىّ من الناس وجهةٌ حياةَ فاطمة ﵂، فلمّا توفيت استنكر علىّ وجوهَ الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن أئتنا ولا يأتنا معك أحد ـ كراهية محضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبى بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك! فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بى؟ إنى والله لآتينهم! ـ فدخل عليهم أبو بكر، فتشهّد علىّ بن أبى طالب، ثم قال: إنّا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله، ولم نَنْفَس (نحسد) عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله ﷺ. فلم يزل يكلّم أبا بكر حتى فاضت عينا أبى بكر. فلمّا تكلّم أبو بكر قال: والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله أحبُّ إلىّ أنْ أصل من قرابتى! وأمّا الذى شجر (دبّ من نزاع) بينى وبينكم من هذه الأموال فإنى لم آل فيها عن الحق، ولم أترك

أمراً رأيتُ رسول الله ﷺ يصنعـه فيها إلا صنعته. فقـال علىّ لأبى بكر: موعدك العشيـة للبيعة. فلمّا صلى أبو بكر صلاة الظهر، رَقِىَ على المـنبر فتشهّد وذكر شأن علىّ وتخلُّفـه عن البيعة، وعُذره بالذى اعتذر إليه، ثـم استغفر، وتشهّد علىّ بن أبى طالـب فعظّم حقّ أبى بكر، وأنه لم يحمله على الذى صنع نفاسَـةٌ (حسدٌ) على أبى بكر، ولا إنـكارٌ للذى فضّله الله به، ولكنّا كنـا نرى لنا فى الأمـر نصيباً، فاستبدّ علينا به، فوجدنا فى أنفسنا. فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبتَ. فكان المسلمون إلى علىّ قريباً حين راجع الأمرَ بالمعروف. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(والمراد بقوله «خُمس خيبر» إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿واعلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُم من شَىْءٍ فَأنَّ لله خُمُسَهُ وَللرَّسُولِ﴾ (الأنفال٤١)، وكانت الغنائم تقسّم على خمسة أقسام، ومنها هذا الخُمسُ الذى يُصرف على ما ذكـرته الآية، وكان خُمس هـذا الخمس لرسول الله ﷺ، والاختلاف فيمن يـستحقه بعده، فمذهب الشافعى أنه يُصرف فى مصالح المسلمين ويردّ على أصناف الثمـانية المذكورين فى الآية وهو قول الحنفـية، والبعض قـال يختص به الخليفـة، وملوك العرب وأمـراؤها يأخذون بالرأى الأخـير، ويعتبرون دخل الدولة من البترول من الغنائم!! وقوله «لا نورث، ما تركنا فهو صدقه»، والجمهور يقرأها بفتح الراء «لا نورَث» ورفع «صدقةٌ» بالضم، ولكن الرافضة يقرأونها بكسر الراء وفتح صدقة منصوبة على الحال، واحتجوا بأن فاطمة وعلياً والعباس من أعلم الناس بالكلام وتعرُّف مقتضى الحال، واحتج من قالوا بكلام أبى بكر بذلك أيضاً، والجمهور مع مـا قال أبو بكر وعمر من بعده. وقوله «غضبتْ فاطمة فهجـرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته»، فمما أخرجـه أحمد وأبو داود من طريق أبى الطفيل قال: أرسلت فاطمة إلى أبى بكر: أنت ورثتَ رسول الله ﷺ أم أهلُه؟ قال: لا بل أهله. قالت: فأين سهمُ رسول الله ﷺ!؟ قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إن أطعم نبياً طُعمـة ثم قَبضه جعلها للذى يقوم من بعده»، فرأيت أن أردّه على المسلمين. قالت: فأنت وما سمعته! ـ والحديث مع ذلك فـيه من المنكور قـوله «بـل أهلـه» لأنه قولٌ يتـعارض مع الحديـث النبوى أنه ﷺ لا يُورَث. والحديث فيـه من قول علىّ: «نحن نرى لنا حقاً لـقرابتنا من رسول الله ﷺ»، و«كنا نرى لنا فى الأمـر نصيباً فاستُبِدّ به علينا، فوجدنا فى أنفسنا»، وهما عبارتان تظهر طمع علىّ وشيعته فى الحكم. - ويروى البيهقى من طريق الشعبى: أن أبا بكر عاد فاطمة (يعنى وهى مريضة)، فقال لها علىّ: هذا أبو بكر يستأذن عليك. قالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت له، فدخل عليها فترضّاها حتى رضيت. ـ والحقيقة أن فاطمة لم تهجر أبا بكر انقباضاً عن لقائه، لأن مثل هذا الهجران حرام، وقيل كان ذلك لأنها اشـتغلت بالحزن على أبيهـا وما أصابها من المرض، والحـقيقة أنه مـا أراده علىّ وشيعتـه منها، وذلك واضح من استئـذانها علياً أن يلتقى بها أبو بكر - وهذا هو السـبب. ويروى الترمذى عن أبى هريرة: جاءت فاطمـة إلى أبى بكر فقالت: من يرثك؟ قال: أهلى وولدى. قـالت: فما لى لا أرث أبى؟ قال أبو بكر: سمـعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نـورَث»، ولكنى أعولُ من كـان رسول الله ﷺ يعوله». - وأما فَدَك التى جاء ذكرها فى الحديث فهى بالقُرب من المدينة، وأهلها كانوا من

اليهود، وقد نزلوا على ما نزل عليه أهل خيبر، واختص الرسولﷺ نفسه خاصة بفدك واحتبسها للإنفاق منها على ابن السبيل. وأما صَدَقَة المدينة فكانت نخلاً لبنى النضير -وهم يهود- جعلها الله لنبيّه خاصةً فأعطى أكثرها للمهاجرين، وبقى منها صَدَقَة النبيّﷺ احتبسها للنوائب. وقيل صَدَقَة المدينة أموالٌ لمُخَيْرِيق اليهودى أوصى بها للنبيّ ﷺ فوزّعها على المسلمين. ومخيريق اشترك فى أُحد وحارب مع النبيّ ﷺ ضد الكفّار ولكنه لم يترك دينه، وقبل المعركة أوصى إن أُصبتُ فأموالى لرسول الله ﷺ ، فلمّا قُتل قبض النبيّ ﷺ أمواله وتصدّق بها، فكانت أول صَدَقة وقف فى الإسلام، وهذه الأموال كانت سبعة حوائط (أى مزارع)، وأسماؤها: الأعواف، والصافية، والدلال، والمثيب، وبُرقة، وحُسْنى، ومشربة أم إبراهيم، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم مارية القبطية كانت تنزلها. ونلاحظ أن مخيريق استخدمه الرسول ﷺ فى أُحد مع أنه ليس مسلماً، وفى الحديث إنّا لا نستعمل غير المسلمين. - وأما خيبر فكان النبيّ ﷺ قد جزّأها ثلاثة أجزاء، فجزءان للمسلمين، وجزء كان يُنفق منه على أهله. وحول هذا المال اختصام أبى بكر وفاطمة. وقال أبو بكر فى رواية لشعيب عن الزهرى : وإنى والله لا أغيرّ من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التى كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ - يعنى كما قال : أن سهم النبيّ يصرفه الخليفة بعده لمن كان النبيّ ﷺ يصرفه له، وما بقى منه يُصرَف فى المصالح. وقيل فى وجه هو للإمام، يعنى يصرفه فى المصالح ويجتهد فيه رأيه، أو يصرفه فى إعداد الجيش القوى للمسلمين. والحديث يبيّن أن صدقة النبيّ ﷺ تختص بما كان من بنى النضير - يعنى المدينة، وأما سهمه من خيبر وفدك فحكمه إلى من يقوم بالأمر بعده. وكان أبو بكر يصرف نفقة نساء النبيّ ﷺ وفاطمة مما كان يصرفه من خيبر وفدك، وما فضل يجعله للمصالح ، وعمل عمر بعده بذلك، فأما عثمان فقد تأوّل أن الذى يختص النبيّ ﷺ يكون للخليفة بعده!! ووصَلَ بأموال فدك بعض أقاربه -يعنى أقارب عثمان!! على عكس ما فعل أبو بكر وعمر اللذان كانا ينفقان منها على بنى هاشم منها وعلى زوجات النبيّﷺ. وكما ترى أيها القارئ فقد كان النبيّﷺ زاهداً، وكان كذلك أبو بكر وعمر، فتأمّل كيف كانت عدالة الإسلام فى المِلْكية والتوزيع والأجور، وكيف صارت بمجيء عثمان، وكيف هى اليوم؟ فكما ترى إن الشر قديم ومتأصّل).

﴿خلاف أبى بكر وفاطمة حول ميراث النبيّ ﷺ﴾

٢٩٩٦ - وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فَدَك، وسهمَه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: أما أنى سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لا نُورَث! ما تركْنَا فهو صَدَقَة. إنما يأكل آل محمد فى هذا المال». وإنى والله لا أَدَعُ أمراً رأيتُ رسولَ الله يصنع إلا صنعتُه!- فهجرته فاطمة فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت، فدفنها علىٌّ ليلاً، ولم يؤذِنْ بها أبا بكر وكان لعلىّ وجهٌ من الناس حياةَ فاطمة، فلما توفيت فاطمة

انصرفت وجوه الناس عن عليّ، فمكثتْ فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ﷺ ثم توفيت. (الطبرى، والبخارى، والعباس).

(وقولها كان لعليّ وجهٌ من الناس تكرر فى الحديث السابق، يعنى كان الناس يظهرون له الودّ فى حياة فاطمة من أجل أنها ابنة الرسول ﷺ، أو أنه كان فى حياتها يسلك مع الناس بحسب رأيها وما يرضيها- وهذا هو رأى عائشة).

٢٩٩٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن فاطمة عليها السلام والعباس أرسلا إلى أبى بكر يسألانه ميراثيهما من النبيّ ﷺ فيما أفاء الله على رسوله الله ﷺ، ويطلبان صدقة النبيّ ﷺ التى بالمدينة وفَدَك، وما بَقِىَ من خُمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسولَ ﷺ قال: «لا نُورَث! ما تركنا فهو صَدَقَةٌ! إنما يأكلُ آلُ مُحَمّد من هذا المال! وليس لهم أن يزيدوا على المأكل!». وإنى والله لا أغيّر شيئاً من صَدَقَات رسول الله فتشَهّدَ علىّ! - وقال رسول فاطمة والعباس: إنّا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك! - وذَكَر قرابتهما من رسول الله ﷺ، وحقّهما. فتكلّم أبو بكر فقال: والذى نفسى بيده لقرابةُ رسولِ الله ﷺ أَحَبُّ إلىّ أن أصِلَ مِن قرابتى! (البخارى).

﴿توفى رسول الله ﷺ فارتدّ العرب﴾

٢٩٩٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهَاَضَها: اشرْأَبّ النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظّها من الإسلام. (خليفة بن خيّاط).

(لمّا توفى الرسول ﷺ ارتدت طوائف العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر لقتالهم فما فتر، وقاتلَ مَن فرّق بين الصلاة والزكاة؛ وقولها لهاضها يعنى كسرها؛ واشرأب النفاق ظهر واستطال؛ ومعنى طار بحظّها من الإسلام أو فى الإسلام يعنى فنّد مزاعمها، وأبان عن أصلها، حتى غلب الحق وعَمّ الخير).

﴿أبو بكر تصدّى للفتنة بعد الرسول ﷺ وكذلك عمر﴾

٢٩٩٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُبِض رسول الله ﷺ فارتدت العرب، واشرأب النفاق بالمدينة، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها، فوالله ما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بحظها وغنائها فى الإسلام. وكانت تقول مع هذا: ومن رأىَ ابنَ الخطاب عرف أنه خلَق غَناء الإسلام، كان والله أحْوَذياً نسيج وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها. (البيهقى).

(وقولها «طار بحظّها وغنائها» أى بلغ فيها إلى الحل الذى ميز الخير والغناء؛ والأحوذى السريع؛ والغَنَاء بالفتح الاكتفاء واليسار وما يُغتَنى به؛ والأقران جمع قِرن وهو النظير).

﴿علىّ يبايع أبا بكر بعد وفاة فاطمة﴾

٣٠٠٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا توفيت فاطمة بعد أبيها بستة أشهر اجتمع إلى علىّ

أهلُ بيته فبعثوا إلى أبى بكر: ائتنا! فقال عمر: لا والله لا تأتيهم! فقال أبو بكر: والله لآتيهم، وما تخاف علىّ منهم! فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله ثم قال: إنى قد عرفت رأيكم. قد وجدتم علىّ فى أنفسكم من هذه الصدقات التى وليتُ عليكم. والله ما صنعتُ ذلك إلا أنى لم أكن أريد أن أكل شيئاً من أمر رسول الله ﷺ - كنت أرى أثره فيه وعمله - إلى غيرى، حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله الله! والله لأن أصلكم أحبّ إلىّ من أن أصل أهل قرابتى، لقرابتكم من رسول الله ﷺ، ولعظيم حقه! ثم تشهد علىّ. قال: يا أبا بكر! والله ما نَفَسْنا عليك خيراً جعله الله لك إلا أن لا تكون أهلاً لما أُسند إليك! ولكنا كنا من الأمر حيث قد علمت، فَتُفُوِّتَ به علينا، فوجدنا فى أنفسنا. وقد رأيتُ أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس، وإذا كانت العشية فَصَلِّ بالناس الظُهر، واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك. فلمّا صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الذى كان من أمر علىّ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة، وها هو ذا فاسمعوا منه، فقام علىّ فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وفَضْلَهُ وسِنَّه، وأنه أهْلٌ لما ساق الله إليه من الخير، ثم قام إلى أبى بكر فبايعه. (البخارى).

(والحديث فيه قول علىّ: «كنا من الأمر حيث قد علمت، فتفوِّت به علينا، فوجدنا فى أنفسنا» بما يعنى أنه كان يطمع فى الخلافة؛ والوَجْد الغضب، فذلك إذن سرّ عُزلة الشيعة عن البيعة، ثم سلبيتهم مع عثمان وما كان من أمر الفتنة الكبرى).

﴿علىّ لم ينفس عليه﴾

٣٠٠١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يبايع علىّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة، وذلك لستة أشهر من موت أبيها ﷺ، فأرسل علىّ إلى أبى بكر، فأتاه فى منزله فبايعه وقال: والله ما نَفَسْنا عليك ما ساق الله إليك من فضلٍ وخيرٍ، ولكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر شيئاً، فاستبددت به دوننا، وما ننكر فضلك. (ابن عبد ربه الأندلسى).

(فى كل تلك الأحاديث فلنلاحظ تكرار قول علىّ وجماعته «أن الخير والفضل استقل بهما أبو بكر، وأنه استبدّ بالأمر دونهم»!! ونلاحظ تأثيروجود فاطمة على قرار علىّ، فطالما كانت على قيد الحياة كان الأمل يراوده أكثر، ونلاحظ كذلك تأثير إحجام علىّ وجماعته عن البيعة على انهزام الناس عنه حتى صار إلى العزلة).

﴿مقرئ أبى بكر يسرقه﴾

٣٠٠٢ ـ وعن عمر عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجلٌ أسود يأتى أبا بكر رضي الله عنه فيدنيه ويقرئه القرآن حتى بعث ساعياً -أو قال سرية- فقال: أرسلنى معه. قال: بل تمكث عندنا، فأبىّ، فأرسله معه واستوصى به خيراً، فلم يغبر عنه إلا قليلاً حتى جاء قد قُطعت يده، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه فاضت عيناه، فقال: ما شأنك؟ قال: ما زدتُ على أنه كان يولينى شيئاً من عمله فخنته

فريضةٌ واحدة، فـقطع يدى، فقال أبو بكر: تجدون الذى قُطع هذا يخون أكثـر من عشرين فريضة! والله لئن كنتَ صادقاً لأقيدَنّك به. قال: ثم أدنـاه ولم يحوّل منزلته التى كانت له منه، فكان الرجل يقوم الليل فيقرأ، فإذا سمع أبو بكر﵁ صوته قال: يالله لرجلٍ قُطِع هذا! قالت: فلم يغبر إلا قليلاً حتى فقد آل أبو بكر﵁ حلياً ومتاعاً، فقال أبو بـكر عنه: طَرَق الحىَّ الليلة فقام الأقطع فاستـقبل القِبلَة ورفع يده الصحيحـة والأخرى التى قُطعت فقال: اللّهُم أظهر علىّ مَن سـرقهم ـ أو نحو هذا. وكان ربما قال: اللّهُم أظهـر علىّ مَن سرق أهل هذا البيت الصـالحين! قال: فمـا انتصف النهار حتى عـثروا على المتاع عنده. فقال أبو بكر ﵁ : ويلك! إنك لقليل العلم بالله! فأمر به فقُطعت رِجلُه.

(البيهقى والدارقطنى).

(وقولها غَبَر يعنى لبث؛ والفريضة الحقّ. وفى قولها «يالله لرجلٍ قُطع هذا» فبروايةٍ أخرى قالت : «ما ليلُك بليل سارق»، لأنه كان يقرأ القرآن فى الليل، فكيف يقرأ القرآن ويسرق؟ وواضح أن الرجل مصاب بداء السرقة (الكليبتومانيا) ولا علاج لها فى الطب النفسى إلا العلاج بالتنفير، وقطع اليد من ذلك، ولقد عـاود الرجل السرقة رغم قطع يده – وهكذا دائماً السـايكوباتى– أى المعتلّ نفسـياً، فلا رجاء معه بعقاب ولاثواب، ولا علاج إلا هذا العـلاج الإسلامى بسلبه أداة السرقة وهى اليد، أو أداة الحِرابة وغشيان بيوت الناس للسرقة وهى الساق، وأسميه العلاج بالنكال أو العلاج بالنُّكْلَة، مِن نكّل به، أى يصيبه بصنيع يحذّر غيره ويجعله عِبرةً له).

﴿أبو بكر ينتقد ثياب عائشة﴾

٣٠٠٣ ـ وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أُمّه قالت: سمعتُ عائشة ﵂ تقول: لبستُ ثيابى فطفقت أنظر إلى ذيلى وأنا أمشى فى البيت، وألتفت إلى ثيابى وذيلى، فدخل علىّ أبو بكر فقال: يا عائشة! أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن؟! (أبو نعيم).

﴿عسى ذلك يكفّر عنك يا عائشة﴾

٣٠٠٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : لبستُ مرة دِرعاً لى جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبتُ به، فقال لى أبو بكر: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلتُ: ومِمَّ ذاك؟ قال: أما علمتِ أن العبـد إذا دخله العُجب بزينة الدنيـا مقته ربّـه عزّ وجلّ حتى يفـارق تلك الزينة؟ قالت : فنزعتُه فتصدّقتُ به. فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفّر عنك ! (أبو نعيم).

﴿إنْ صدقتْ رؤياك قُتلتْ حولك فئة !﴾

٣٠٠٥ ـ وعن الشعبى قال: قالت عائشة لأبى بكر: إنى رأيت بقراً تُنحَر حولى؟ قال: إنْ صدقتْ رؤياك قُتِلتْ حولك فئة ! (ابن أبى شيبة، ونعيم بن حمّاد، وابن أبى الدنيا).

(والرؤيا عن وقعة الجمل. وكان أبو بكر معـروفاً بموهبته فى تأويل الأحلام. ولنلاحظ فى الرؤيا

أن البقر يُنحَر حولها، وذلك ما فعلته جماعة علىّ بمن التف حول جمل عائشة فى تلك الوقعة).

﴿يتأسّى بصاحبه فى الصغيرة والكبيرة﴾

٣٠٠٦ ـ وعن عائشة ﵂ قالت: قال أبو بكر الصدّيق ﵁: استحيوا من الله، فإنى لأدخل الخلاء فأُقنِّع رأسى حياءً من الله عزّ وجلّ. (عبد الرزّاق).

(وبرواية أبى نعيم بطريق عروة، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء غطى رأسه. ـ ويقنّع رأسه يلفّها ويغطيها حتى لا يرى من نفسه ما يكره حياءً).

﴿الميّت يُنضَح عليه الحميم ببكاء الحىّ﴾

٣٠٠٧ ـ وعن عائشة ﵂: أن عبد الله بن أبى بكر لمّا توفى بُكى عليه، فخرج أبو بكر إلى الرجال فقال: أعتذر إليكم من شأن أولاء! إنهن حديثات عهد بجاهلية! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يُنضَح عليه الحميم ببكاء الحىّ». (أبو يعلى).

(والحديث سنده ضعيف، وليس الميت الذى يعاقب ببكائهم فلا تزر وازرة وزر أخرى، وإنما أهله الذين يعاقبون).

﴿بداية مرض أبى بكر﴾

٣٠٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان أول ما بدأ مرض أبى بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبْع خَلَوْن من جماد الآخرة، وكان يوماً بارداً، فَحُمّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطّاب أن يصلّى بالناس، ويَدخُلُ الناس يعودونه وهو يثقُل كلّ يوم، وهو نازلٌ فى داره التى قطع له رسولُ الله ﷺ وجاه دار عثمان بن عفان اليوم، وكان عثمان ألزمهم له فى مرضه، وتوفى أبو بكر مُسْىَ ليلة الثلاثاء، لثمانِ ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، استوفى سن النبىّ ﷺ. (ابن سعد، والطبرى).

﴿عائشة تمرّض أبا بكر﴾

٣٠٠٩ ـ وعن أنس بن مالك قال: أطفنا بغرفة أبى بكر الصدّيق فى مَرْضَته التى قُبِض فيها وكانت عائشة تمرّضُه. (ابن سعد).

﴿أبو بكر لا يمايز بين أولاده فى الميراث﴾

٣٠١٠ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: لمّا حضرت أبا بكر الوفاة جلس فتشهّد، ثم قال: أما بعد يا بنية! فإنّ أحبَّ الناسِ غنىً إلىّ بعدى - أنت! وإنّ أعزّ الناس علىّ فقراً بعدى - أنت! وإنى كنتُ نَحَلتُك جدادَ عشرين وَسْقاً من مالى، فوددتُ والله أنك حُزْتيه وأخذتيه، فإنما هو مال الوارث، وهما أخواكِ وأختك! قالت: هذا أخواى، فمن أختاى؟ قال: ذات بطْنٍ، ابنةِ خارجة، فإنى أظنها جارية! (ابن سعد).

(وقوله نَحَل يعنى وَهَب؛ والجِداد النخل المثمر؛ والوسق ما تحمله النخل؛ وأختاها أسماء وأم كلثوم، وكانت أم كلثوم لم تولد بعد وأمها حاملاً فيها، وهذا معنى ذات بطنِ بنتِ خارجة. وعن ابن سعد، عن محمد بن عمر قال: كان المالُ الذى نحَلَ أبو بكر عائشة بالعالية من أموال بنى النضير بئر حجْر، وكان النبىّ ﷺ أعطاه ذلك المال، فأصلحه بعد ذلك أبو بكر وغَرَس فيه وَدِيًا. والوَدِىّ صغار الفسيل. والبئر أعطاه لعائشة ولكنه استرده منها قبل وفاته ليوزِّع توزيعاً شرعياً بين أولاده فلا يمايز بينهم).

٣٠١١ ـ وعن داود بن أبى هند، عن عامر: أن أبا بكر الصديق لما احتُضر قال لعائشة: أىْ بنيّة! قد علمتِ أنك كنت أحبَّ الناسِ إلىّ وأعزَّهم! وإنى كنتُ نَحَلْتُكِ أرضى التى تعلمين بمكان كذا وكذا. وأنا أحبُّ أن ترديّها علىّ فيكون ذلك قِسْمةً بين وَلَدِى على كتاب الله، فألقىَ ربىّ حين ألقاه ولم أفضّل بعضَ ولدى على بعض! (ابن سعد).

(وكان أبو بكر قد تزوج فى الجاهلية قُتَيْلَة بنت عبد العزّى فولدت له عبد الله، وأسماء، وطلّقها، وتزوج أيضاً فى الجاهليه أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وماتت عنه وتزوج فى الإسلام أسماء بنت عُمَيس بعد وفاة زوجها جعفر بن أبى طالب، فولدت له محمد بن أبى بكر. وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة، فولدت له بعد وفاته ابنته أم كلثوم. فهؤلاء هم أولاد أبى بكر: خمسة. ولم ترثه من نسائه إلا بنت عميس وبنت خارجة).

٣٠١٢ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه قال فى الأوساق التى نحلهـا إياها: فلو كنتِ جدّدتيـه أو احترتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال الوارث، وإنما هم أخواك وأختاك، فاقتسموه على كتاب الله. فقالت عائشة: والله يا أبَتِ لو كان كذا وكذا لتركتُه! إنما هى أسماء، فَمَن الأخرى؟ قال: ذو بطن بنت خارجة ـ أراها جارية. (البيهقى).

(وقوله احترتيه أى أصلحتِ فيه. وفى الهبة يرجع فيها الأب جاء عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يرجع الرجل فى هبته إلا الوالد من ولده»، وقال: «لا يحلّ لرجل يُعطى عطية أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده». ثم إن الرسول ﷺ قد أمر بالتسوية فى العطية، وسأل النعمان وكان قد نحل ابنه نحلاً وأراد أن يُشهد عليه الرسول ﷺ، فقال له الرسول ﷺ: «ألك وَلَدٌ سواه»؟ قال: نعم. قال: «وكلهم أعطيت»؟ قال: لا. فقال: «هذا جَوْر! فأشهدْ على هذا غيرى!». رواه مسلم. وحديث أبى بكر فيه هذا المعنى: المساواة بين الأبناء، وفيه أيضاً ميراث الحمل حيث أن زوجته بنت خارجة كانت حاملاً ولم تلد بعد).

٣٠١٣ ـ وعن القاسم بن محمد: أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها: يا بنية! إنى نحلتك نحلاً من خيبر، وإنى أخاف أن أكون آثرتك على وَلَدِى، وإنك لم تكونى حُزتيه فرديّه على ولدى. فقالت: يا أبتاه! لو كانت لى خيبر بِجِدادها لرددتُها. (عبد الرزّاق).

(وقوله ولدى يقصد أولاده جميعاً؛ وحُزتيه أى حرصتى أن تزرعيه).

﴿أختاها أسماء وأم كلثوم﴾

٣٠١٤- وعن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لمّا حضرته الوفاة دعاها فقال: إنه ليس فى أهلى بعدى أحدٌ أحبُّ إلىّ غِنىً منك، ولا أعَزُّ علىّ فقراً منك! وإنى كنتُ نحلتُكِ من أرضٍ بالعالية جِداد عشرين وَسْقاً، فلو كنتِ جَدَدتيه تمراً عاماً واحداً انحاز لكِ، وإنما هو مال الوارث. وإنما هما أخواك وأُختاك! فقلتُ: إنما هى أسماء. فقال: وذاتُ بطنٍ، ابنةِ خارجة، قد أُلقِىَ فى روعى أنها جارية، فاستوصى بها خيراً، فولَدتْ أمَّ كلثوم. (ابن سعد).

(والجِداد أوان قطع تمر النخل؛ والوَسْق حِمْل البعير؛ وجددتيه تمراً أى قطعتى ثمره، فيبدو أنها وهبت ثمره لآخرين ولم تستفد هى منه، والمقصود من الحديث أنها لم تستفد شيئاً من هذه الأرض، فطلب إليها أن تعيدها إليه لتكون ضمن التركة بعد وفاته ويرث فيها أخواها وأختاها. وتوفى أبو بكر وزوجه خارجة حامل، وولدت بعد وفاته ابنةً كما تنبأ أبو بكر وأعطاها اسم أم كلثوم مقدّماً، وتزوجت أم كلثوم طلحة وأنجبت منه عائشة بنت طلحة التى أشبهت خالتها اسماً ومسمىً وأسندت عنها).

﴿عائشة الأحبُّ إلى أبيها﴾

٣٠١٥- وعن محمد بن الأشعث: أن أبا بكر الصدّيق لمّا أن ثَقُل قال لعائشة رضي الله عنها: إنه ليس أحدٌ من أهلى أحَبَّ إلىّ منك، وقد كنتُ أقطعتُكِ أرضاً بالبَحرين، ولا أراكِ رزأت منها شيئاً. قالت له: أجَلْ. قال: فإذا أنا متُّ فابعثى بهذه الجارية - وكانت تُرضِعُ ابنه - وهاتين اللِّقحتين، وحالبهما إلى عُمر، وكان أبو بكر يسقى لبَنَهما جلساءه، ولم يكن فى يده من المال شئ. فلما مات أبو بكر بعثت عائشة بالغلام واللِّقحتيْن والجارية إلى عمر، فقال عمر: يرحم الله أبا بكر! لقد أتعَبَ مَن بَعْدَه! فقبِلَ اللِّقحتين والغلام، وردّ الجارية عليهم. (ابن سعد).

(ولم يذكر فى الحديث بشأن الأرض بالبحرين، والغالب أنه ردّها إلى عمر أو أنه سحبها من عائشة لتئول إلى التركة. والقول بأرض البحرين وَهْم إن كان المقصود بالبحرين ما نعرفه منها، لأن أبا بكر لم يكن له أرضٌ بها، ولم يكن له شئ خارج المدينة، والغالب هى بخيبر؛ ورزأت منها استنفعت بها).

﴿لا أعلم عندى من مال المسلمين غير هذه اللِّقحة وهذا الغلام﴾

٣٠١٦ - وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر حين حضره الموت قال: إنى لا أعلم عند أبى بكر من هذا المال شيئاً غير هذه اللِّقْحَة، وغير هذا الغلام الصَّيْقل: كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا متُّ فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال رحم الله أبا بكر! لقد أتعَبَ مَن بَعدَه. (ابن سعد).

(واللِّقْحَة هى الناقة الحلوب؛ والصَّيْقل شحّاذ السيوف، أى الذى يشحذها أو يسنّها. وفِعْل أبى بكر هذا يخجل حكّامنا الحاليين).

﴿أنظروا ما زاد فى مالى فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى﴾

٣٠١٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : لمّا مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال : انظروا ما زاد فى مالى منذ دخلتُ الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فإنى كنت استصلحه جهدى، وكنت أصيب من الوَدَك نحواً مما كنت أصيب من التجارة. قالت عائشة : فلما مات نظرنا فإذا عبدٌ نوبىٌّ كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يتسنىٌّ عليه. قالت: فبعثنا بهما إلى عمر: قالت: فبكى عمر وقال : رحمة الله على أبى بكر! لقد أتعب مَن بَعْدَه تعباً شديداً. (ابن سعد).

(والوَدَك اللحم والشحم، وهو الدَّخْل مجازاً، يعنى كان يأخذ مما يرد إليه من الدخل العام ما يوازى ربحه من التجارة لو كان قد استمر فيها ولم يمنعه اشتغاله بالخلافة؛ والعبد كان يحمل صبيان أبى بكر؛ والناضح البستانى؛ ويتسنَّى أى يتعهّد البستان؛ واستصلاحه لمال المسلمين أى يوظفّه فيما فيه خيرهم قدر جهده. ونستنبط من الحديث أن الحاكم ليس له أن يأخذ من مال المسلمين إلا بقدر ما كان من الممكن أن يجنيه من ربح لو اشتغل فى مهنته الأصلية، وأن عليه أن يحصى ماله وقت بداية عمله كخليفة، وعند انتهاء خلافته ـ على ورثته أن يحصوا ماله ، وما زاد على الأصل فهو مِلْك الدولة وأن من كان يعمل لديه من موظفى الدولة ـ على الدولة أن تسترجعهم بعد وفاته. وكان أبو بكر قبل أن يُستخلف يحترف لتحصيل مئونة أهله . ومن حديث عائشة عن عروة برواية البخارى : كان أصحاب رسول الله ﷺ عمّال أنفسهم». (٣٠١٨). يعنى كانوا يحترفون لأنفسهم. وعن ابن ماجه من حديث أم سلمة: «أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بُصْرىَ فى عهد النبىّ ﷺ». وفى حديث أبى هريرة عند البخارى: «إن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق» أى المرابحة. وفى بلادنا حالياً يوجد ما يسمى بإقرار الذمة المالية عند بداية التعيين وعند نهايته، ولكنه يطبّق على الجميع إلا الملوك ورؤساء الجمهورية والوزراء، وتظل امتيازات الوزراء بعد نهاية خدمتهم- فلو طبّقنا ديننا؟! إن قانون «من أين لك هذا» فى القرآن حيث يسأل زكريا مريم : ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (آل عمران ٣٧) - فلو طبّقنا القرآن؟).

﴿إذا متُّ اذهبوا بما عندى إلى عمر﴾

٣٠١٩ ـ وعن سمية، عن عائشة ﵂ : أن أبا بكر قال لها : يا عائشة ! ما عندى من مال إلا لَقْحة وقدح، فإذا أنا متُّ فاذهبوا بهما إلى عمر. فلما مات ذهبوا بهما إلى عمر فقال : يرحم الله أبا بكر! لقد أتعب مَن بعده! (ابن سعد) ـ (واللَّقحة هى الناقة الحلوب، والقدح هو المِحْلَب).

﴿عائشة تتمثّل بالشعر وأبوها يقضى﴾

٣٠٢٠ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ : أنها تمثّلت بهذا البيت وأبو بكر يقضى:

وأبيض يُستسقَى الغمامُ بوجهه .·. ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

فقال أبو بكر : ذاك رسول الله ﷺ . (ابن أبى شيبة، وأحمد، وابن سعد).

٣٠٢١ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا حضرت أبا بكر الوفاة قلتُ:

وأبيضُ يُستسقَى الغمامُ بوجهه .:. ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

قال أبو بكر: بل جاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنتَ منه تحيد ـ قدَّم الحقَّ وأخَّر الموت. (ابن سعد).

(وثمال اليتامى غيّاثهم الذى يقوم بأمرهم).

﴿قوله «وجاءت سكرة الموت بالحق»﴾

٣٠٢٢ ـ وعن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : قالت وأبوها يغمض رضي الله عنه :

وأبيض يُستسقَى الغمامُ بوجهه .:. ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

قالت عائشة : فنظر إلىّ وقال : ذاك رسول الله ﷺ ، ثم أغمى عليه، فقالت:

لَعمرُكَ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى .:. إذا حشرجتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر إلىّ كالغضبان وقال : قولى: ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق١٩)، ثم قال: انظروا مُلاءتين خَلَقين فاغسلوهما وكفّنونى فيهما، فإن الحىّ أحوج إلى الجديد من الميت. (ابن عبد ربه الأندلسى)

(والمُلاءة الرَيْطة ذات فلقتين، وهى الثوب يشبه الملحفة).

﴿الحىّ أحْوَج من الميت﴾

٣٠٢٣ ـ وعن عبد الله البَهِىّ مولى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حُضِر أبو بكر قلتُ كلمةً من قول حاتم :

لَعمرُكَ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى .:. إذا حشرجتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

فقال : لا تقولى هكذا يا بُنيـة! ولكن قولى : ﴿وجَـاءَتْ سَكْرَةُ المَـوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَـا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ انظروا مُلاءتىّ هاتيْن، فإذا متُّ فاغسلوهما وكفّنونى فيهما ، فإن الحىّ أحوَج إلى الجديد من الميّت. (ابن سعد).

﴿لم يأكل ديناراً ولا درهماً للمسلمين﴾

٣٠٢٤ ـ وعن أبى بكر بن حفص بن عمر قال : جاءت عائشة إلى أبى بكر وهو يُعالج ما يعالج الميّت، ونَفَسُه فى صدره، فتمثلتْ هذا البيت :

لَعمرُكَ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى .:. إذا حشرجتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر إليها كالغضبان ثم قال : ليس كذلك يا أمَّ المؤمنين ! ولكن: ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. إنى قد كنتُ نحلتُكِ حائطاً ، وإنّ فى نفسى منه شيئاً ، فرديّه إلى الميراث!

قالت : نعم فرددتُـه ! فقال أبو بكر : أما إنّا منذ وُلّينا أمـر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنا قد أكلنا مِن جريش طعامهم فى بطوننا، ولبِسنا مِن خَشِنِ ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فَيْءِ المسلمين قليلٌ ولا كثير إلا هذا العبد الحبشىّ ، وهذا البعير الناضح ، وجَرْد هذه القطيفة، فابعثى بهن إلى عمر، وابرأى منهـن. قالت : ففعلتُ. فلما جاء الرسول عمر بكى، حتى جـعلتْ دموعُه تسيل فى الأرض ويقـول : رَحِمَ اللهُ أبا بكر! لقد أتْعبَ مَن بَعْدَهُ! رَحِـمَ اللهُ أبا بكر! لقد أتْعبَ مَن بَعْدَهُ ! يا غلام ! ارفـعهن ! فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله ! سُلِبَ عـيالُ أبى بكر عبداً حبشياً، وبعيراً ناضحاً، وجَرْدَ قطيفة ثَمَن خمسة دراهم؟ قال : فىّ تأمرُ ؟ قال : تَرُدُّهُنّ على عياله! فقال : لا والذى بَعَثَ محمداً بالحقّ (أو كما حَلَف)! لايكون هذا فى ولايتى أبداً، ولاخَرَجَ أبو بكر منهن عند الموت وأردُّهُنّ أنا على عياله! الموتُ أقربُ من ذلك! (ابن سعد).

(وقوله نحلتك وهبتك؛ والحائط أرض للزراعة؛ والجريش الدقيق الخشن؛ والجردُ الخَلَق؛ والناضح البعير يستقى عليه؛ وحاتم المشار إليه هو حاتم الطائى ذائع الصيت فى الجود والكرم، جاهلىٌّ، وشعره كثير لكن أغلبه ضاع، وأرّخوا لوفاته فى السنة الثامنة بعد مولد النبىّ ﷺ ، وكثيراً ما كانت عائشة تتمثّلُ بشعره).

﴿قُولى : وجاءت سكْرةُ الموْت﴾

٣٠٢٥ ـ وعن عـروة، عن عائشة ﵂ قالت : كنت عند أبى بكر حين حضرته الوفـاة، فتمثّلتُ بهذا البيت :

مَن لا يزالُ دَمْعُهُ مُقنّعاً ∴ يوشكُ أن يكونَ مدفوقاً

فقال: يا بنيّة ! لا تقولى هكذا، ولكن قولى : ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. ثم قال: فى كَمْ كُفِّن النبىّ ﷺ؟ فقلتُ: فى ثلاثة أثواب. فقال: كفّنونى فى ثوبىَّ هذين، واشتروا إليهما ثوباً جديداً ، فإنّ الحىّ أحْوَج إلى الجديد من الميّت ، وإنما هى للمهنة أو للمَهْلَة . (أحمد، وعبد الرزّاق، وابن سعد، والبخارى، والبيهقى).

(والحـديث أخرجه ابن سعد عن طريق سمية عن عائشة ﵂. وفى رواية ابن حبّان البيت :

مَن لا يزالُ دَمْعُهُ مُقنّعاً ∴ يوشكُ أن يكونَ مدفوقاً

وفى النهاية لابن كثير :

مَن لا يزالُ دَمْعُهُ مُقنّعاً ∴ لابد يوماً أنْ يُهراق

والمَهلة هى الصديد ، وأما المهنة فهى العمل، يعنى أنها ملابس عمل ؛ والقيحُ الذى يتحول إليه جسد الميت؛ والدمع المقنعّ المحبوس؛ ويهراق يُراق).

﴿يا بُنَيّة ! قولُ الله أصدَق﴾

٣٠٢٦ ـ وعن عبد الله بن عُبيد : أن أبا بكر أتته عائشة وهو يجود بنفسه فقالت :يا أبتاه! هذا كما قال حاتم :

لَعمرُكَ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى ∴ إذا حَشْرَجت يوماً وضاق بها الصدْرُ

فقال : يا بنية! قولُ الله أصدق! : ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. إذا أنا مِتُّ فاغسلى أخلاقى فاجعليها أكفانى! فقالت : يا أبتاه ! قد رزق الله وأحسن ! نكفّنك فى جديد؟ قال: إن الحىّ هو أحْوَج ـ ليصون نفسه ويقنّعها ـ من الميت! إنما يصير الجديد إلى الصديد وإلى البِلَى. (ابن سعد).

(والأخلاق الملابس البالية، والمفرد الخَلَق، والجمع خُلْقان وأخلاق أيضاً).

﴿كل ذى سَلَب مسلوب﴾

٣٠٢٧ ـ وعن بكر بن عبد الله المُزنى قال : بلغنى أن أبا بكر الصدّيق لمّا مَرِض فثَقُل قعدتْ عائشة عند رأسه فقالت :

كلُّ ذى إبلٍ موروثٌ ∴ وكلُّ ذى سَلَب مسلوبٌ

فقال : ليس كما قلتِ يـا بنتاه! ولكن كما قال الله : ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق ١٩). (ابن سعد).

(وقال الطبرانى عن علىّ بن محمد : وكان آخر ما تكلم به أبو بكر : «ربِّ توفّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين». والسَلَب ما يُسلب ويُنتزع عن القتيل أو الميّت يخلفه للورثة).

﴿عائشة تطلب إليه أن يعهد إلى خاصته﴾

٣٠٢٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ أمّ المؤمنين : أنها دخلت على أبيها فى مرضه الذى توفى فيه فقالت : يا أَبَتِ اعهَد إلى خـاصتك، وأنفِذ رأيك فى عامتك، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك، إنك محضور، ومتصلٌ بى لوعتُك، وأرى تخاذل أطرافك، وانتقاع لونك، فإلى الله تعزيتى عليك، ولديه ثواب حـزنى عليك، أرقأ فلا أرقى، وأشكو فلا أشكى. قـالت : فرفع رأسه وقال: يا أمَّه! هذا يومٌ يُخلَّى لى عن غطائى، وأشاهد جزائى! إنْ فَرَحاً فدائم، وإنْ تَرَحاً فمقيم! إنى أطعتُ أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة، والخَذْل تفريطاً، فشهيدى الله، ما كان يقيلنى إياه، فتعلقتُ بصـفحتهم، وتعللتُ بِدرّة لَقْـحتهم، فأقمتُ صـلاتى معهم، لا مختـالاً اشراً، ولا مكاثراً بَطِراً. لم أعدُ سدّ الجَوْعة، ووَرْى العوْرة، وقَرابة القوم، مِن طَوَىً مُمْعِض تهفو منه الأحشاء، وتجعله الأمعاء، فاضطررت إلى ذلك اضطرار الجَرِض إلى الماء المعيف الآجن، فإذا أنا مِتُّ فردّى إليهم صفحتهم وعَبْدَهم ولُقْمتَهم ورحاهم، ودثارةً ما فوقى اتقيتُ بها البرد، ودثارةً ما تحتى اتّقيت بها أذى الأرض، كان حشـوها قِطَع السَعَف. قال : ودخل عليه عمـر فقال : يا خليفة رسـول الله ! لقد كلّفتَ القوم بعدك تعباً، ووليّتهم نَصَباً ، فهيهات من شقّ غبارك، فكيف اللحاق بك؟! (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(ومحضور حضره الموت؛ وأرقأ أُسكِن نفسى، فلا أرقى فلا أُؤوّل شيئاً؛ ولا أشكى لا أريد فى

الشكوى؛ والدِرّة إدرار وسيلان اللبن؛ واللَّقحة الناقة، والمقصود من تعلّقه بدِرّة اللقحة أنه إنما أراد لهم الخير؛ وطوى ممعض جوع موجع؛ والجَرَض الذى يبتلع ريقه بجهد؛ والمعُيف المكروه المتروك؛ والآجن المتغيّر لونه لفساده؛ والدثارة ما يُتغَطى به اتقاء البرد؛ ولغة عائشة رفيعة المستوى، ومعانيها سامية، وتتمشى معها لغة أبى بكر وعمر).

﴿الزهد حتى وهو يموت﴾

٣٠٢٩ـ وعن عبادة بن نسى قال : لمّا حـضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة : اغـسلى ثوبىّ هذين وكفنينى بهما ، فإنما أبوك أحد رجلين : إما مكسوٌّ أحسن الكسوة، أو مسلوبٌ أسوأ السَّلْب. (احمد).

﴿أوصَى إن مات يوم الاثنين أن يُدفَن فى نفسَ اليوم﴾

٣٠٣٠ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن أبا بكر لمّا حضرته الوفاة قال: أىّ يوم هذا ؟ قالوا : يوم الاثنين. قال : فإنْ مِتُّ فى ليلتى فـلا تنتَظروا بى الغد، فإنّ أحبَّ الأيام والليالى إلىّ أقربُها من رسول الله ﷺ . (احمد).

﴿إذا مِتُّ فائتوا بى إلى قبر حبيبى محمد ﷺ فاستأذنوا﴾

٣٠٣١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت :ودعا أبو بكر بابنته عائشة رضي الله عنها قال : يا بنيّة! إن على أبيك ديْناً لا يجده فهل أنت مؤدّيته من بعـدى؟ فقالت : نَعم يا أبتى، ولِمَ لا أوءديه؟؟ فقال : إنه قد دنا الأمر وأرجف (دنا) الأجل، فإذا أنا مت فـاغسلونى، وكفّنونى، وحنّطونى، وصلّوا علىّ، ثم ائتوا بى إلى قبر حبيبى محمد ﷺ فاستأذنوا وقولوا : السلام عليك يارسول الله ! هذا أبو بكر بالباب، فإن أُذِن لكم فى دفنى إلى جانبه فـادفنونى ، وإن لم يُؤذَن لكم فى ذلك فأتوا بى إلى مقابر المسلمين، وإنّا لله وإنّا إليه راجـعون. - فكان هذا الكلام من أبى بكر يوم الأحـد، فلمـا كان يوم الاثنين توفى أبو بكر فى مثل الساعة التى توفى فيها رسول الله ﷺ ، فغُسّل وحُنّط وكُفّن، وصُلّى عليـه، ثم حُمِل على أعـواد المنايا، وأُتى به إلى قـبر النبىّ ﷺ ، فـحُفِـر له فيـه إلى جنب النبىّ ﷺ ، فدخل أبوبكر التراب لستٍ ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، واستُخلف عمر بن الخطاب رأس سنتين وثلاثة وعشرين يوماً من وفاة رسول الله ﷺ . (ابن الأثير).

(وقوله «إن أُذن لكم» ممن؟ وصاحبة الإذن هى عائشة ابنته).

﴿توفى ليلة الثلاثاء﴾

٣٠٣٢ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما اشتد مرض أبى بكر بكيتُ، وأغمى عليه فقلتُ:

من لا يزال دمعه مقنّعاً .·. فإنه من دفعه مدفوق

فأفاق فقال : ليس ما قلتِ يا بنية، ولكن: ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِ ذَلِكَ مَا كَنتَ منْهُ تَحيدُ﴾، ثم قال: أى يوم توفى رسـول الله ﷺ ؟ فقلت : يوم الاثـنين . فقـال : أىّ يوم هذا ؟ فقلتُ : يوم

الاثنين. قال : فإنى أرجو من الله ما بينى وبين هذا الليل. فمات ليلة الثلاثاء. فقال : فى كم كُفِّن رسول الله ﷺ ؟ فقلت: كفّناه فى ثلاثة أثواب سحولية بيضٍ جُدُد، ليس فيها قميص ولا عمامة. فقال لى : اغسلوا ثوبى هذا، وبه رَدْعٌ من زعفران، واجعلوا معه ثوبين جديدين. فقلتُ : إنه خلَق. قال : الحىُّ أحْوَج إلى الجديد من الميّت. إنما هو للمَهْلة. (أبو يعلى، وأبو نعيم).

(وقوله رَدْع أى لَطْخ لم يعمّه كله؛ والمَهْلة قيح وصديد الميت، وفى حديث سابق قال أبو بكر إنما الجديد يصير إلى الصديد).

٣٠٣٣ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: دخلتُ على أبى بكر ﵁ فقال : فى كم كفّنتم النبىّ ﷺ؟ قالت: فى ثلاثة أثواب بيض سُحُولية ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها: فى أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ قالت: يوم الاثنين. قال: فأىّ يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين. قال أرجو فيما بينى وبين الليل. فنظر إلى ثوب عليه كان يُمَرّض فيه به رَدْعٌ من زعفران فقال: اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيهما. قلتُ : إن هذا خَلَق. قال : إن الحىّ أحقّ بالجديد من الميت. إنما هو للمَهْلَة. فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودُفن قبل أن يُصبح. (البخارى).

(وزاد أبو نعيم فى «المستخرج» من هذا الوجه قالت عائشة : فرأيت به الموت فقلتُ هِج هِج :

من لايزال دمعه مقنعاً ∴ فإنه فى مرة مدفوق

فقال : لا تقولى هذا ولكن قولى: ﴿وجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ﴾ الآية، ثم قال: فى أى يوم». الحديث. (٣٠٣٤). وقولها هِج هِج هو صوت بكائها. وقولها «قُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين» أن أبا بكر كان يحب أن يتوفاه الله كخليله يوم الاثنين، وقد كان ولكنه توفى فى الليل، ليلة الثلاثاء، فتأخرت وفاته عن الوقت الذى قبض فيه رسول الله ﷺ ، لأنه قام فى الأمر بعده فناسب أن لا يتوفى فى يومه وإنما بعده. والمَهْلة فى الحديث هى الصديد الذى يخرج من أنف وفم المتوفى، يقصد أن الثوب الجديد سيكون كما فى رواية ابن سعد «للمَهْل والتراب» فأولى به أن يُترَك للأحياء، أو أن يكون المعنى إن الجديد لمن يريد البقاء. وفى الحديث أن التكفين فى الثوب الجديد والخَلَق سواء. وسؤال أبى بكر عن وقت وفاة الرسول ﷺ لأنه لم يحضر الوفاة فقد كان فى بيته بالسُنح. وعند الطبرانى عن عائشة ﵂ قالت : تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلاديهما عندى، وكان رسول الله ﷺ أكبر من أبى بكر، فتوفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، لسنتين ونصف التى عاش أبو بكر بعد رسول الله ﷺ . (٣٠٣٥). وفيما روى الطبرانى عن سعيد بن المسيب : توفى أبو بكر الصديق وهو ابن ثلاث وستين، ودفن ليلاً، وصلّى عليه عمر).

﴿زوجة أبي بكر تُغَسِّلُه﴾

٣٠٣٦ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر غسّلته أسماء بنت عُمَيْس.

(ابن سعد).

(وأسماء بنت عُمَيْس الخثعمية، أسلمت قبل دخول النبيّ ﷺ دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، وقُتل عنها جعفر فى وقعة مؤتة سنة ٨هـ، فتزوجها أبو بكر الصدّيق، فولدت له محمد بن أبي بكر، وتوفى عنهـا أبو بكر فتزوجها علىّ بن أبى طالب، فولدت له يحيى وعوناً، وماتت بعد علىّ سنة ٤٠ هـ. ووصفها أبو نعيم بمهاجرة الهجرتين ومُصلّية القبلتين. وعن ابن أبى مليكة : أن اسمـاء بنت عُمَيْس قالت : قـال لى أبو بكر : غسّلينى. قلتُ : لا أطيق ذلك. قال : يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصبُّ الماء». وعن القاسم بن محمد قال : فإن عجزت أسماء أعانها ابنه محمد. قال ابن سعد : هذا الحديث وَهَلٌ (يعنى غلط)، وإنما كان لمحمد يوم توفى أبو بكر ثلاث سنين، فقد ولَدَتْه بذى الحُلَيْفة فى حجة الوداع سنة عشر، فيكون له يوم توفى أبو بكر نحو الثلاث سنوات! وعن ابن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «رحم الله امرأ غسّلته امرأته وكُفِّن فى أخلاقه». (وأخـلاقه يعنى ملابسه القديمة). قالت : فَفُعِل ذلك بأبى بكر ـ غسّلته امرأته أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية ، وكُفِّن فى ثيابه التى كان يبتذلها . (٣٠٣٧) . وقال البيهقى الحديث إسناده ضعيف. ويبتذلها يعنى يرتديها حتى أبلاها).

﴿توفى بين المغرب والعشاء وأقاموا النَوْح وهو يُغَسَّل﴾

٣٠٣٨ـ وعن مالك بن أبى الرحال، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى أبو بكر بين المغرب والعشاء فأصبحنا فاجتمع نساء المهاجرين والأنصار، وأقاموا النَوْحَ وأبو بكر يُغسَّل ويُكفَّن. فأمر عمر بن الخطاب بالنُوَّح (أى النائحات) فَفُرِّقْنَ، فوالله على ذلك! إنْ كُنّ ليُفَرَّقْنَ ويَجتمَعنَ!

(ابن سعد، والطبرى).

﴿عمر يعلو النائحات بالدِّرّة﴾

٣٠٣٩ـ وعن سعيد بن المسيّب قال : لمّا توفى أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النَوْح، فأقبل عمر بن الخطّاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبى بكر، فأبَيْن أنْ ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخُل فأخرِجْ إلىّ ابنة أبى قـحافة - اخت أبى بكر، فقالت عائـشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر : إنّى أحرّج عليك بيتى! فقال عمر لهشام. ادخلْ فقد أذنتُ لك! فدخل هشام فأخرج أمّ فـروة أخت أبى بكر إلى عمر ، فعلاها بالدِّرّة فضربها ضربات ، فتفرّق النُوَّح حين سمعن ذلك. وقال : تُرِدن أنْ يعذَّب أبو بكر ببكائكن ! إنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّ الميّت يعذَّب ببكاء أهله عليه». (ابن سعد، والطبرى).

(وأم فروة بنت أبى قحافة، زوّجها أبو بكر من الأشعث بن قيس الكندى وكانت من الصالحات. وهشام هو ابن الوليد بن المغيرة . والحديث فيه خلاف بين عائشة وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر، وانظُره فى فتاوى عائشة. والحديث برواية ابن راهويه فيه : فقال عمر لهشام بن الوليد : قم فأخرِج النساء! فقالت عائشة: إنى أحرّج عليك! فقال عمر: أدخل فقد أذنتُ لك! فدخل، فقالت عائشة: أمخرجى أنت يا بُنىّ!؟ فقال : أمّا لكِ فقد أذنتُ لك . فجعل يخرجهن امرأةً امرأةً وهو يضربهن بالدِّرّة حتى خرجت أم فروة وفرّق بينهن. (٣٠٤٠).).

﴿أكفان أبى بكر﴾

٣٠٤١ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها سألها أبو بكر : فى كم كُفِّن النبىّ ﷺ ؟ قالت : فى ثلاثة أثواب ! قال : غسلوا ثوبىَّ هذين ـ وكانا مُمَشّقَينْ ـ وابتاعوا لى ثوباً آخر. قلتُ : يا أبهْ! إنّا موسرون! قال : أىْ بُنيّة ! الحىُّ أحقُّ بالجديد من الميّت، وإنما هى للمَهْلة والصديد! (ابن سعد، والطبرى، وابن الأثير).

(والمَهْلة والمِهلة والمَهَلة أيضاً هى البِلَى؛ والصديد العَفَن يلحق الجسد؛ وممشّقين ملطّخين).

﴿أبو بكر على السنّة فى كَفَنه﴾

٣٠٤٢ ـ وعن يحى بن سعيد قال : بلغنى أن أبا بكر الصدّيق قال لعائشة رضي الله عنها وهو مريض : فى كم كُفِّن رسول الله ﷺ ؟ قالت: فى ثلاثة أثواب سَحولية (يعنى لم يُبرَم غزلها). فقال أبو بكر : خذوا هذا الثوب! ـ كان الثوب عليه مِشقٌ أو زعفران،ـ قال : فاغسلوه ثم كفّنونى فيه مع ثوبين آخرين! فقالت عائشة رضي الله عنها : وما هذا ؟ قال أبو بكر : الحىّ أحوج إلى الجديد مِن الميّت، وإنما هو للمَهْلة! (ابن سعد).

﴿توفى ليلاً ودُفن قبل الصبح﴾

٣٠٤٣ ـ وعن هشام بن عروة قال : حدّثنى أبى أن عائشة رضي الله عنها حدّثته قالت : توفى أبو بكر ليلاً فدفنّاه قبل أن نصبح! (ابن سعد).

﴿دُفِنَ أبو بكر بجانبه ﷺ﴾

٣٠٤٤ ـ وعن عروة بن الزبير والقاسم بن محمد قالا : أوصى أبو بكر عائشة رضي الله عنها أن يدفن إلى جنب النبىّ ﷺ ، فلما توفّى حُفِر له وجُعل رأسه عند كتفىّ رسول الله ﷺ ، وألصقوا اللحدَ بلحد النبىّ ﷺ . (ابن سعد).

٣٠٤٥ ـ وعن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطَب : جُعل قبر أبى بكر مثل قبر النبىّ ﷺ مُسَطّحاً، ورُشَّ عليه الماء، وأقامت عليه عائشة النَّوْح. (ابن سعد، والطبرى).

﴿كان يوم وفاته ابن ثلاث وستين﴾

٣٠٤٦ ـ وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وهو يومئذ ابن ثلاث وستين، وكان مرضه خمسة عشر يوماً، وكان سبب مرضه أنه اغتسل فى يوم باردٍ فَحَمّ خمس عشرة ليلة لم يخرج إلى الصلاة (ويتضح أنه أصيب بنزلة شعبية حادة أودت به)، فكان عمر رضي الله عنه يصلى بالناس ـ وهو فى داره التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه (أمام) دار عثمان اليوم، وأوصى أن تغسّله أسماء بنت عُميس امرأته، وأنها ضعفُت فاستعانت بعبد الرحمن، وكُفّن فى ثوبين، أحدهما غسيل، ويقال فى ثلاثة أثواب، وحُمِل على سرير النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضي الله عنها الذى كانت تنام عليه، فحُمِل عليه أبو بكر ، فصلّى عليه عمر فى المسجد بين القبر والمنبر ، ودُفِن فى البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً، وجُعِل رأسه بين كتفى النبىّ صلى الله عليه وسلم . (الحاكم).

﴿عمر صلّى عليه بين القبر والمنبر﴾

٣٠٤٧ ـ وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى عمر بن الخطاب على أبى بكر بين القبر والمنبر وكبّر أربعاً. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿ورثه أهلُه﴾

٣٠٤٨ ـ وعن شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر قال : ورثه ـ أى أبو بكر ـ أبوه، وزوجتاه: أسماء بنت عُمَيْس، وحبيبة بنت خارجة والدة أم كلثوم؛ وعبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم. (ابن سعد).

﴿ما ترك ديناراً ولا درهماً﴾

٣٠٤٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ترك أبو بكر ديناراً ولا درهماً ضَرَبَ الله سِكّتَه. (ابن سعد).

(والسكّة قطعة المعدن تُضرَب عليه النقود؛ وليس معنى ذلك أنه لم يترك شيئاً على الإطلاق، وإنما من جنس المال الذى يُسَكّ لم يترك شيئاً).

٣٠٥٠ ـ وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهماً ، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه فى بيت المال. (أحمد).

(ومعنى ذلك أن خلو تركته من المال لأنه كان قد تبرع بماله لبيت المال).

﴿وصيته أن يخلفه عمر بن الخطاب﴾

٣٠٥١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أوصى أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه فى مرضه، فقال لعثمان بن عفان رضي الله عنه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا ما أَوْصَى به أبو بكر

بن أبى قُحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حين يصدُق الكاذب ، ويؤدّى الخائن ، ويؤمن الكافر : إنى استخلف بعدى عمر بن الخطاب ، فإنْ عَدَلَ فذلك ظنى به ورجائى فيه ، وإنْ بدّل وجاّر فلا أعلم الغيب، ولكل امرئ ما اكتسب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٧). (البيهقى).

(وكان أبو بكر يستكتب عثمان مثلما كان الرسول ﷺ يستكتبه).

﴿استخلفتُ عليهم خَيْرَهم﴾

٣٠٥٢ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة عن عائشة ﵂ قالت : لمّا حَضَرَ أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل علىّ وطلحة فقالا : مَن استخلفْتَ؟ قال : عمر. قالا : فماذا أنت قائلٌ لربّك؟ قال : أبالله تفرّقانى؟ لأنَا أعلم بالله وبعمر منكما ! أقول : استخلفتُ عليهم خير أهلك! (ابن سعد).

(وقوله تفرّقانى يعنى تخوّفانى، وخير أهلك أي أهل الله. وفى رواية البيهقى قالت عائشة : لمّا ثقل أبى، دخل عليه فلان وفلان، فقالوا يا خليفة رسول الله : ماذا تقول لربك غداً إذا قدمتَ عليه وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ قالت: فأجلسناه فقال: أبالله تُرهّبوننى؟ أقول: استخلفتُ عليهم خيرهم. (٣٠٥٣). ولنلاحظ أن علياً كان رافضاً لخلافة أبى بكر ولم يبايع إلا بعد ستة شهور أو أكثر، وها هو يرفض كذلك خلافه عمر، فقد كـان طامعاً فى الحُكم، ومشكلة علىّ كـانت طَلَب الحكم، وهو ما تسعى إليه شيعته الآن. وكذلك طلحة وهذا ما جعله يخرج على علىّ فى الجمل).

﴿إن عمر لأَحَبُّ الناسِ إلىّ﴾

٣٠٥٤ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال أبو بكر الصدّيق :والله إن عمر لأَحَبُّ الناس إلىّ. ثم قال : كيف قلتُ ؟ قالت عائشة قلتَ والله إن عمر لأحبُّ الناسِ إلىّ. فقال : اللهم أعِزّ الوَلَدَ الوَطَ.

(ابن عساكر).

(والوَطُ أى اللصيق بالقلب،والولد الوط أى الابن الأثير، أى أن أعز الأبناء هو الولد الأثير، وكان عمر هو الأثير عند النبىّ ﷺ بعد أبى بكر، ولقد دعا له أبو بكر قبل أن يموت. وعمر شخصية لا خلاف عليها. والعجب أن يعترض عليه علىّ وطلحة).

﴿ما على ظهر الأرض رجلٌ أحبّ إلىّ من عمر﴾

٣٠٥٥ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة ﵂ قالت : قال أبو بكر : ما على ظهر الأرض من رجلٍ أحبّ إلىّ من عمر. (السيوطى، وابن عساكر).

﴿عمر يؤبّن أبا بكر﴾

٣٠٥٦ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ عن عمر ﵁ قال: كان أبو بكر سيّدَنا وَخَيْرَنا وأحَبَّنا إلى رسول الله ﷺ . (الحاكم). ـ (ومعنى سيدنا خيرنا).

ققق

﴿﴿﴿عمر خليفة رسول الله ﷺ﴾﴾﴾

﴿حيَّهلاً بعمر﴾

٣٠٥٧ ـ وعن أبى نوفل، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا ذكر الصالحون فحيَّهلا بعمر ! (أحمد).

(وعند ابن عساكر أيضاً عن ابن مسعود قال : إذا ذُكِر الصالحون فحىَّ هلا بعمر ! وعنده أيضاً عن ابن عباس قال : أكثروا ذِكر عمر، فإن عمر إذا ذُكِر ذُكِر العدل، وإذا ذُكر العدل ذُكِر الله . ـ وحَىَّ، وحىَّ هَلا، وحيَّهَلَ ، وحَيَّهَلا اسم فعل بمعنى أقبِل وعجِّل . يقال حَىَّ على الصلاة أى هلُمَّ إلى الصلاة وأقبِل عليها . وحَىَّ هَلْ بفلان يعنى مرحباً به).

﴿زيّنوا مجالسكم بذِكر عمر﴾

٣٠٥٨ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: زيّنوا مجالسكم بالصلاة على النبىِّ ﷺ ، وبِذِكر عمر بن الخطّاب. (ابن عساكر).

﴿الحديثُ يَحْسُن إذا ذُكر عمر﴾

٣٠٥٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا ذُكر عمر فى المجلس حَسُن الحديث؟ (ابن عساكر).

﴿عمر يخطب إلى عائشة أختها أم كلثوم فترفض﴾

٣٠٦٠ ـ وعن ابن الأثير قال : وخطب عمر أم كلثوم ابنة أبى بكر الصدّيق إلى عائشة، فقالت أم كلثوم. لا حاجة لى فيه ! إنه خَشِن العيش ، شديدٌ على النساء ! فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أكفيكِ. فأتى عمر فقال : بلغنى خبرٌ أعندك بالله منه؟ قال : ما هو؟ قال : خطبتَ أم كلثوم بنت أبى بكر. قال : نعم، أفرغبتَ بى عنها، أم رغبتَ بها عنى؟ قال : ولا واحدة، ولكنها حَدَثَةٌ نشأت تحت كنف أمير المؤمنين فى لين ورفق،وفيك غلظة ! ونحن نهابك ، وما نقدر أن نردّك عن خُلُق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتكَ فى شئ فسطوتَ بها ـ كنتَ قد خلفتَ أبا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك؟ وقال : فكيف بعائشة وقد كلّمتُها ؟ قال : أنا لك بها وأدلُّك على خير منها : أم كلثوم بنت علىّ بن أبى طالب. تعلّق منها بسببٍ من رسول الله ﷺ .

(وأم كلثوم بنت أبى بكر أمها حبيبة بنت خارجة، وولدتها بعد وفاة أبى بكر، يعنى سنة ١٣هـ ـ فقد كانت الأم حاملاً فيها ولم يظهر الحمل بعد، وقت أن توفى أبو بكر. وعمر توفى سنة ٢٣هـ، أى أن أم كلثوم كان عمرها عند وفاته عشر سنوات أو أقل من ذلك، وهو خطبها كما تقول الروايات قبل وفاته بكثير ـ يعنى كان عُمرها عُمر طفله صغيرة، ربما فى الخامسة أو السادسة، فكيف نصدّق هذا الحديث؟ هو وَهْم لا شك فى ذلك، وإنما المعقول ـ وهو الواقع أيضاً ـ أن أم كلثوم المقصودة هى أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، فأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وقد تزوجها عمر مِن زمن، فلم تزل عنده إلى أن قُتل، وولدت له زيد بن عمر، ورقية بنت عمر. فلما مات عمر خلف عليها عون بن

جعفر بن أبى طالب فتوفى عنها، وخلفه عليها أخوه عبد الله ولم تلد لأحد منهما. وشبيهٌ بحديث خطبة عمر لأم كلثوم الحديث الآخر الذى ينسب لعائشة أنها أمرت أم كلثوم أن ترضعَ سالماً مولى أبى حذيفة ليدخل عليها - أى على عائشة ليسمع إليها - قيل فأرضعته أم كلثوم ثلاث رضعات ثم مرضت !!! مع أن سالماً توفى فى عهد عمر فى اليمامة، وأم كلثوم كانت عند وفاة عمر فى التاسعة أو العاشرة كما ذكرنا !!! ومن الغريب أن يرد فى حديثنا عن ابن الأثير بخصوص خطبة عمر لأم كلثوم قول عمرو بن العاص لعمر إن أم كلثوم نشأت فى كنف أمير المؤمنين فى لين ورفق - وهذا وَهْمٌ كذلك !! فأولاً أم كلثوم لم تنشأ فى كنف أبيها أبى بكر الصديق لأنه مات عنها وهى فى بطن أمها لم تولد !! وثانياً لأن أبا بكر كان يعيش فى فقر وليس فى لين ورفق كما فى الحديث !!- وحسبنا الله!).

﴿الفاروق عمر﴾

٣٠٦١ - وعن أبى عمرو ذكوان قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: من سَمَّى عمر «الفاروق»؟ قالت: النبىّ عليه السلام. (ابن سعد). - (ويقول ابن سعد فى تسميته بأمير المؤمنين: لما توفى الرسول ﷺ وخلفه أبو بكر كان يقال له « خليفة رسول الله »، فلما توفى أبو بكر وخلفه عمر قيل له « خليفة خليفة رسول الله » ، فقال المسلمون: فمن جاء بعده يقال له «خليفة خليفة خليفة رسول الله» وهكذا؟! إنما نحن المؤمنون، وعمر أميرنا، فدعى عمر «أمير المؤمنين» ، فهو أول من سُمّى بذلك).

﴿عائشة تروى عن نَهْى عُمَر عن التضييق على الناس فى الصَدَقة﴾

٣٠٦٢ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مُرَّ عَلَى عُمر بن الخطّاب بِغَنَم من الصَدَقة، فرأى فيها شاةً حافلاً ذاتَ ضَرْعٍ عظيم، فقال عُمَر : ما هذه الشاة؟ فقالوا : شاةٌ من الصَدَقة. فقال عمر : ما أَعْطَى هذه أهْلُها وهم طائعون! لا تفتنوا الناس ! لا تأخذوا حَزَرات المسلمين! نكّبوا عن الطَّعَام! . (النسائى).

(وقولها حافلاً يعنى امتلأ ضرعها باللبن؛ وحزرات المسلمين يعنى خيار أموالهم؛ ونكّبوا عن الطَّعَام ابتعدوا عن ذوات الدرّ - أى دَرّ اللبن - يعنى ابتعدوا عن المواشى المُدِرّة للبن).

﴿عائشة تسأل عمر أن يغيّر جُبّته المرقّعة﴾

٣٠٦٣ - وعن الحسن البصرى قال : أتيتُ مجلساً فى جامع البصرة فإذا بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زهد أبى بكر وعمر رضي الله عنهما، وما فتح الله عليهما من الإسلام، وحُسن سيرتهما ، فدنوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمى ، فسمعته يقول : أخرجَنا عمر بن الخطاب فى سرية إلى العراق، ففتح الله علينا العراق وبلاد فارس، فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسبنا منها. فلما قَدِمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتيت ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالسٌ فى المسجد، فشكونا

إليه ما نزل بنا من الجُـفاء من أمير المؤمنين عـمر بن الخطّاب ، فقال عبـد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم ير رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ـ فأتينا منازلنا فنزعنا مـا كان علينا، وأتيناه فى البـزّة التى كان يعهـدنا فيـها، فقـام يسلّم علينا على رَجُلٍ رجل ، ويعانق منا رجلاً رجلاً،حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك،فقدّمنا إليه الغنائم، فقسمها بيننا بالسوية، فعُرِض عليه فى الغنائم سلالٌ من أنواع الخبيص من أصفر وأحـمر ، فذاقه عمر فوجده طيب الطعم ، طيب الريح، فأقبل علينا بوجـهه وقال : والله يا معشر المهاجرين والأنصـار، ليقتلَنّ منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام! ثم أمر به فحُـمِل إلى أولاد مَن قُتلوا بين يدىَ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار!! ثم إن عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ فى أثره فقالوا : ما ترون يا معشر المهـاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حلّته؟ لقد تقاصـرت إلينا أنفسنا منذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر، وطرفى المشرق والمغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجُبّة قد رَقعها اثنتى عـشرة رقعة، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ﷺ – وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسـول الله ﷺ ، والسابقين من المهاجرين والأنصـار – يغيّر هذه الجُبّـة بثوب لين يُهاب فيه منظره، ويُغدى عليه جفنةٌ من الطعام،ويُراح عليه جَفْنة (قصعة)، يأكله ومَن حضره من المهاجرين والأنصار؟ فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلا علىّ بن أبى طالب، فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ وهو موجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ . فكلّموا علياً، فقال علىّ : لستُ بفاعل ذلك، ولكن عليكم بأزواج النبىّ ﷺ فإنهن أمهـات المؤمنين يجترئن عليه. قال الأحنف بن قـيس : فاسألوا عـائشـة وحفـصـة ـ وكـانتـا مجتمعتين، فقالت عائشة: إنى سائلة أمير المؤمنين ذلك. وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبين لكِ ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقرّبهما وأدناهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين! أتأذن أكلمك؟ قال: تكلمى يا أم المؤمنين! قالت : إن رسول الله ﷺ مضى لسبـيله إلى جنّته ورضوانه لم يَرِدْ الدنيا ولم ترده. وكذلـك مضى أبو بكر رضي الله عنه على أثره لسـبيله بعـد إحيـاء سنن رسول الله ﷺ ، وقـتَل المكذّبين، وأدحض حجّة المبطلين بعد عدله فى الرعية، وقسـمه بالسوية ، وإرضاء ربّ البرية ، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه، وألحقه بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم بالرفيق الأعلى، لم يرد الدنيا ولم ترده. وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ، وحمل إليك آمالهما، ودانت لك أطراف المشرق والمغرب، ونرجو من الله المزيـد، وفى الإسلام التأييد، ورسُل العجم يأتـونك، ووفود العرب يَرِدُون عليك، وعليك هذ الجُبّة! قد رقّـعتها اثنتى عـشرة رقعة، فلو غيرتّهـا بثوبٍ ليّنٍ يُهابُ فيه مَنظَرُك، ويُغدَى عليك بجَفْنَةٍ من الطعام، ويُراح عليك بجفنةٍ تأكل أنت ومَن حَضَرك من المهاجرين والأنصار؟ فبكى عمر عند ذلك بكاء شديداً ثم قال : سألتكِ بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز بُرٍّ

عشرة أيام ، أو خمسة ، أو ثلاثة ، أو جمع بين عشاء وغداء، حتى لحق بالله؟ فقالت : لا ! فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قُرِّب إليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبرٍ من الأرض ؟! كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ، ويأمر بالمائدة فتُرفَع ؟ قالت : اللّهُم نعم! فقال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين، ولكما على المؤمنين حقٌ « وعليّ خاصة ، ولكن أتيتما ترغِّبانى فى الدنيا؟! وإنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبةً من الصوف، فربما حَكَّ جِلْده من خشونتها. أتعلمان ذلك ؟ قالتا: اللهّم نعم ! فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءةٍ على طاقة واحدة، وكان مسحاً فى بيتك يا عائشة ؟! تكون بالنهار بساطاً، وبالليل فراشاً، فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه ـ ألا يا حفصة؟! أنت حدّثتنى أنك ثنْيتها له ذات ليلة فوجد لينَها فلم يَستيقظ إلا بأذان بلال ، فقال لكِ : يا حفصة ماذا صنعتِ؟ أثنيت المهاد ليلتى حتى ذهب بى النوم إلى الصباح ؟ مالى وللدنيا ؟! ومالى شغلتمونى بلين الفراش ؟! يا حفصة ! أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدّم من ذنبه وما تأخرّ، وأمسى جائعاً، ورقد ساجداً، ولم يزل راكعاً وساجداً ، وباكياً ومتضرّعاً فى آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه ! لا أكَل عمر طيّباً ، ولا لبس ليّناً ، فله أسوةٌ بصاحبيه ، ولا جَمَع بين أدمين إلا الملح والزيت « ولا آكل لحماً إلا فى كل شهر ينقضى ما انقضى من القوم! ـ فخرجتا بذلك إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزّ وجلّ . (ابن عساكر).

(**والأحنف بن قيس** من الشجعان الفاتحين، وهو سيد تميم؛ **والبرّ** القمح؛ **والعباءة من طاقة واحدة** أى من شق واحد؛ **والمهاد** الفراش؛ **ومسحاً** أى مسحاء لا وبر لها ولذا استعملها بساطاً وحصيراً. ـ ومما قيل فى رقاع عمر أن إزاره كان مرقوعاً، ورقع بين كتفيه برقاع ثلاث؛ وفى مرة شوهد بالقميص أربع رقاع فى الظهر، وفى مرة كان إزاره مرقوعاً برقاع من أدم ـ أى من جلد؛ وفى مرة كان الإزار به اثنتا عشرة رقعة؛ وفى مرة كان مرقعاً على مقعدته!).

﴿تفاؤل عمر﴾

٣٠٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أعرابياً جاء وعمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة، فقال : يا أمير المؤمنين! قَحَط السحاب، وجاعت الأعراب، وخدعت الضباب. فقال عمر: بل أمطر السحاب إنْ شاء الله تعالى، وشبعت الأعراب، وأغطت بأذنابها الضباب! ما أُحِبُّ أن لى مائة إبل كلّها سود الحدقة!ـ قُحِط الأعراب من الضباب ـ ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما بقى من أنواء الربيع؟ فقال العباس : بقيت العواء يا أمير المؤمنين. فرفع عمر يديه ودعا، ودعا المسلمون، فلم يزل حتى سقاهم الله تعالى. (الطبرى، والمحاملى).

(**وقحط السحاب** امتنع وأجدب؛ وقوله «**ما أحب أن لى مائة إبل كلها سود الحدقة**» يعنى ما يحب رعيته متشائمين؛ **والنّوء** المطر والعطاء؛ **والعواء** الاستغاثة والدعاء.ـ وهذا القحط الذى أصاب الناس

كان فى عام الرمادة فى سنة ثمانى عشرة، واستمرت المجاعة تسعة أشهر، وكان طاعون عمواس، فهلك الناس، فأطلقوا على ذاك العام عام الرمادة أى عـام الهلاك، فكان عمر لا يأكل إلا ما يأكل الناس، لا يزيد ولا يتميز عليهم حتى قرقرت بطنه، فكان ينقر عليها بإصبعه ويقول: قَرقرى أو لا تُقرقرى، فإنه ليس لك عندنا غير الزيت حتى يحيا الناس!! - يقال قرقرت البطن صوّتت).

﴿لا تجزعوا يا معشر المسلمين ! أنا فئتكم ! إنما انحزتم إلىّ﴾

٣٠٦٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد، فنادى : الخبر يا عبد الله بن زيد؟ ـ وهو داخل المسجد، وهو يمر على باب حجرتى، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أمير المؤمنين! فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، قالت: فما سمعتُ برجل حضر أمراً فحـدّث عنه كان أثبت خبراً منه. فلما قَدِم فلّ الناس، ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصـار من الفرار، فقال : لا تجزعوا يا معـشر المسلمين ! أنا فئتكم! إنما انحزتم إلىّ. (الطبرى).

(والوقعة هى وقعة جسر أبى عبيد، والمسلمون لمّا فرّوا ارتاعوا لأنه فى القرآن يجئ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفـال ١٦)، فكان الناس يبكون وعمر يطمئنهم إنما أنا من فـئتكم، يعنى ما يسرى عليكم يسرى علىّ، ولم يكن الذنب ذنبكم إنما انحزتم إلىّ. - وانحزتم انضممتم. وعـمر فعل ذلك تأسياً برسول الله ﷺ، فقد أرسل الناس فى سَرية، ولقوا العدو وانهزموا فى أول غـادية ففروا، فجاءوا يعتذرون إليه وقالوا: نحن الفرّارون يا رسُول الله ! قال: «بل أنتم العكّارون وأنا فئتكم»، يعنى أنه فئة كل مسلم. رواه الإمام أحمـد. والعكّارون أى الكرارون إلى الحرب، العطّافـون نحوها، والحرب كـرٌّ وفَرٌّ، ويومٌ لك ويومٌ عليك، والنصر لمن صبر وثابر).

﴿آخر حجّة لعمر بأمهات المؤمنين﴾

٣٠٦٦ ـ وعن عبد الرحمن ابن أبى ربيعة : أن أمه ـ أم كلثوم بنت أبى بكر ـ حدّثته عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا كـان آخر حجّة حـجّها عـمر بأمهات المؤمنـين قالت : إذا صدرنا عن عرفـة مررتُ بالمحصّب سمعتُ رجلاً على راحلته يقول : أين كان عمـر أمير المؤمنين؟ فسمعتُ رجلاً آخر يقول : ها هنا كان أمير المؤمنين! فأناخ الآخر راحلته ثم رفع عقيرته فقال :

عليك سلامٌ من إمامٍ وباركتْ .'. يدُ الله فى ذاك الأديم الممزّقِ
فمن يَسْعَ أو يركبْ جناحىّ نعامة .'. ليُدرك ما قدّمتَ بالأمس يُسبَقِ
قضيْتَ أموراً ثم غـادرتَ بعدَهـا .'. بوائقَ فى أكمامها لمْ تُفتَّقِ

قالت : فلم يَحـرُكْ ذاك الراكبُ ولم يُدْرَ مَن هو ؟ فكنا نتحـدّث أنه من الجنّ. فقدمَ عـمر من تلك الحجّة فطُعِن فمات. قال محمد بن عمر عن موسى بن عقبة قال : قالت عائشة : مَن صاحب هذه

الأبيات : «جزى الله خيراً من إمام وباركَتْ ...» فقالوا: مزَرِّد بن ضرار. قالت: فلقيتُ مزرّداً بعد ذلك فحلف بالله ما شهد تلك السنة الموسم. (ابن سعد).

(ومُزَرِّد بن ضـرار بن حرملة بن سنان، شاعر جاهلى، أدرك الإسلام فى كـبره وأسلم، وكان هجّاءً فى الجاهلية. وقوله «غادرت بعدها بوائق» وكأنها النبوءة بمقتله، وقد طعنه أعجمى يدّعى الإسلام هو أبو لؤلؤة، وطعن معه إثنى عشر مسلماً، مات منهم ستة، وذبح نفسه ! وأبو لؤلؤة هذا كان نجّاراً عند المغيرة بن شعبة، والمغيرة كان داهية من عُتاة الدواهى، وهو الذى سمح بدخول الأعاجم المدينة، وكثيراً ما اعترض عمر ولكن العباس كان يستنكر منه ذلك، ولنلاحظ أن الدولة العباسية قامت أصلاً على الموالى من العجم، وكان عمر يقول فى دخول الأعاجم: قد نهيتكم أن تجلبوا علينا من علوجهم أحداً فعصيتمونى!» ، والعـلوج جمع عِلْج وهو الكافر، وقَتْل عمر كان مؤامرة أعجـمية لأنه لم يكن بينه وبين أبى لؤلؤة هذا أية علاقة سابقة أو أية ضغينة، وإنما هى نعرة الكُفر ونعرة الشعوبية . وعمر طُعن يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن إلى جوار أبى بكر والرسول ﷺ فى حُجرة عائشة رضي الله عنها يوم الأحد صباح هلال المحرّم سنة أربع وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة من مُتوَفَّى أبى بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة ، وتسعة أشهر ، وثلاثة عشر يوماً من الهجرة ، وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين).

﴿عائشة وعُمَر وبكاء الأحياء على الموتى﴾

٣٠٦٧ ـ وعن عبد الملك بن عمير قال : لمّا طُعِن عمر أقبل صهيب يبكى رافعاً صوته، فقال عمر: أعَلىَّ؟ قال: نعم! قال عمر: أما علمتَ أن رسولَ الله ﷺ قال: مَن يُبْكَ عليه يُعذَّب؟ قال عبد الملك، عن موسى بن طـلحة، عن عـائشة رضي الله عنها أنها قالت : أولئك يعذَّب أمـواتُهم ببكاء أحيائهم ـ تعنى الكفّار ـ وقال ابن عباس : فلمـا مات عمر ذكرتُ ذلك لعـائشة فقالت : رَحِم الله عـمر ! والله ما حدّثَ رسول الله ﷺ : إن الله لَيُعذِّبُ المؤمنَ ببكاءِ أهله عليه! ولكن رسولَ الله ﷺ قال: «إن الله ليزيدُ الكافرَ عذاباً ببكاء أهله عليه!» وقالت: حَسْبُكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾! (الأنعام ١٦٤). تقول عائشة : إنما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها أهلها، فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتـعذَّبُ فى قَبـرِها». وفى الحديث عن مـسروق : «ليس منا من لطم الخـدود وشقّ الجيوب ودعـا بدعوى الجـاهليـة»، وعمر كان يعاتب أهل الميت، فما ذنـب الميت فيما يفعله أهله؟ ونَهْى أهل الميت تقول به عائشة، وتروى فى ذلك عن الرسول ﷺ ، فعن عَمْرة سمعتْ عائشة قالت : لمّا جاء النبىّ ﷺ قَتْلُ ابن حارثة وجعـفر وابن رواحة جلس يُعرَفُ فيه الحزن، وأنا أنـظر إليه من صائر الباب ـ أى شقّ الباب ـ فأتاه رجلٌ فقال: إن نساء جعفـر ـ وذكر بكاءَهن، فأمره أن ينهاهن، فذهب ثم أتاه الثانية: أنهن لم يُطِعْنَهُ، فقال: «انهَـهُنّ!»، فأتاه الثالثة قال: والله غلَبْـنَنا يا رسولَ الله! - فزعمتُ أنه ﷺ قال:

«فـاحثْ فى أفواهنّ التُراب!» فقلتُ: أَرْغَمَ اللهُ أنفَكَ! لَمْ تفـعلْ ما أمَرَك رسـول الله ﷺ ! وقالت عـائشـة: أترُكْ رسولَ الله ﷺ منْ الـعناء! ـ يعنى الكلام كله موجّـه لأهل الميت وليس عن الميت، ومنهج عائشة ليس النقل بالكليّة وإنما النقل بالعقل، فافْهَم يا أخى، وافهمى يا أختى!).

﴿أهل الشورى يجتمعون بحجرة عائشة﴾

٣٠٦٨ ـ وعن ابن الأثير: أن عمر بن الخطاب لمّا طُعِن أرسل إلى الرهط الذين قال رسول الله ﷺ أنهم من أهل الجنة ، وهم : علىّ ، وعثمان ، وعبد الرحمن ، وسعد، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلاً. وقال : وقد قُبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راضٍ، وإنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذنها فتشاوروا فيها، فاجتمع أهل الشورى فى حجرة عائشة واختاروا عثمان بن عفّان.

(وفى رواية أخرى: أن أصحاب الشورى كانوا ستة، اثنان اثنان:علىّ بن أبى طالب ونظيره الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن أبى وقّاص. ـ ولم يقل أىٌّ من هؤلاء أنه يختار علياً وإنما آثروا عثمان، فلم يكن علىّ أبداً محل إجماع، وكان الشيعة دائماً أقلية. ـ وقد اختلف أهل الشورى من بعد كما حدس عمر، وكان بأسهم بينهم شديداً).

٣٠٦٩ ـ وعن عبيد الله الأندلسى قال : لما دُفن عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى فى بيت عائشة بإذنها، وهم خمسة، معهم ابن عمر، وطلحة غائب.

(وطريقة عمر فى الشـورى فى انتخاب الحاكم قال فيها : قـد علمتُ أن أقواماً سيطعنون فى هذا الأمر بعـدى أنا ضربتهم بيدى هذه على الإسـلام» ـ يعنى أن الطاعنين على طريقة عمـر فى الشورى كانوا من المعتنقين للإسلام على حرف، وكانوا دائماً محل تقويم من عمر وغيره).

﴿لم يشتت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلا الشورى!﴾

٣٠٧٠ ـ وعن ابن عبد ربهّ الأندلسى : أن معاوية سأل ابن حصين، قال : قد بلغنى أن عندك ذهناً وعقلاً، فاخبـرنى عن شئ أسألك عنه. قال : سلنى عماً بدالك. قال : أخبـرنى ما الذى شتّت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم ؟ قـال : نعم . قَتْلُ الناس عثمان . قال : ما صنعتَ شـيئاً ! قال : فمسير علىّ إليك وقتالُه إياك ! قال : ما صنعتَ شيئا ! قال : فمسير طلحة والزبير وعائشة ، وقتال علىّ إياهم ! قال : ما صنعتَ شيـئاً! قال : ما عندى غير هذا يا أمير المؤمنـين! قال : فأنا أخبرك ! إنه لم يشتت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر إلى ستة نفر ! وذلك أن الله بعث محمداً بـالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فـعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله إليه ، وقدّم أبا بكر للصلاة، فرضوه لأمر دنياهم إذ رضيه رسول الله ﷺ لأمر دينهم، فعمل بسُنّة رسول الله ﷺ ، وسار بسيرته حتى قبضه الله، واستخلف عمر، فعمل بمثل سيرته، ثم

جعلها شورى بين ستة نفر، فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلّعت إلى ذلك نفسه، ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر، كان فى ذلك اختلاف».

(ولم يكن العيب فى الشورى، فهى فى الإسلام من أصول الحكم، وهى مُلزمة للحاكم، وفى القرآن : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى ٣٨)، وقد ألزم الله تعالى نبيّه بها فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩)، فإن شاورهم فلأى شىء إن لم يكن للأخذ بمشورتهم؟! وإنما العيب فى الهيئة التى تصورها بها عمر، فَحَصَرَ الاختيار فى ستة لاغير، هم : علىّ بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد أبى وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله لا غير- ولقد غاب عن مجلسهم طلحة فلم يبق إلا خمسة، فكان واضحاً منذ البداية أن الاختيار سينحصر فى عثمان وهو أضعفهم، وأصحاب المصلحة كان يهمهم أن يحكم الأضعف ليسهل عليهم قياده واستغلاله، وهو ما كان، فاختاروا عثمان. ومما رواه أنس بن مالك فى عمر وعدالته وتقواه وإعماله للإسلام، أن الهرمزان لما جاء يلقاه وجده مضطجعاً فى مسجد رسول الله ﷺ فقال : هذا والله هو الملك الهنيء ! - ولما قاربت المنية عمر، استدعى مجموعة الشورى فلم يكلّم أيّاً منهم إلا علياً وعثمان، فقال لعلىّ : يا علىّ ! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبىّ ﷺ، وصِهْرَك، وما آتاك الله من الفقة والعلم، فإنْ وليتَ هذا الأمر فاتّق الله فيه! - ثم دعا عثمان فقال له: يا عثمان! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صِهْرَك من رسول الله ﷺ، وسنّك وشرَفكَ، فإنْ وَليتَ هذا الأمر فاتّق الله، ولا تحملنّ بنى مُعَيْط على رقاب الناس! - وبنو معيط هم أهل عثمان، وكأن عمر كان يستشعر من أين تأتى الرياح بما لا يشتهى المسلمون، فعلىّ أرداه طموحه، وعثمان ابتُلى بأهله!).

﴿استئذان عمر من عائشة أن يُدفَن مع صاحبيه﴾

٣٠٧١ - وعن هشام بن عروة عن أبيه : أن عمر بن الخطاب أرسل إلى عائشة : إئذنى لى أن أُدفَنَ مع صاحبىّ! قالت : أىْ والله! (ابن سعد).

٣٠٧٢ - وعن مالك بن أنس : أن عمر بن الخطاب استأذن عائشة فى حياته فأذنَتْ له أن يُدفَن فى بيتها، فلما حضرتْهُ الوفاة قال : إذا مِتُّ فاستأذنوها، فإنْ أذنَتْ وإلا فدعوها، فإنى أخشى أن تكونَ أذنَتْ لسُلطانى! فلما مات أذِنَتْ لهم. (ابن سعد).

٣٠٧٣ - وعن ابن عمر: أن عمر قال: اذهب يا غلام إلى أم المؤمنين، فقل لها: إن عمر يسألك أن تاذنى لى أن أُدفَن مع أخَوىّ! ثم ارجعْ إلىّ فاخبرنى. قال فأرسلتْ أنْ: نَعَم قد أذنتُ لك! قال فأرسلَ فحُفِر له فى بيت النبىّ ﷺ، ثم دعا ابن عمر فقال : يا بنىّ ! إنى قد أرسلتُ إلى عائشة استأذنها أنْ أُدفَن مع أخوىّ فأذِنتْ لى . وأنا أخشى أن يكون ذلك لمكان السلطان . فإذا أنا مِتُّ فاغسِلنى وكفّنى ، ثم احملنى حتى تقف بى على باب عائشة فتقول : هذا عمر يستأذن ! فإنْ أذِنتْ

لى فادفنّى معهما ، وإلا فادفنّى بالبقيع ! قـال ابن عمر : فلمّا مات أبى حملناه حتى وقفنا على باب عائشة ، فاستأذنها فى الدخول ، فقالت : ادخل بسلام ! (ابن سعد).

(وفى رواية ابن الجوزى قال ابن عمر: فلما توفى خرجنا به نمشى، فسلّم عبد الله بن عمر وقال: عمر يستأذن؟ فقالت : أدخلوه. فأُدخِل فوُضِع هناك مع صاحبيه).

٣٠٧٤ـ وعن ابن عمر: أن عـمر قال: اذهب يا غلام إلى أم المؤمنين، فقل لها: إن عـمر يسألك أن تأذنى لى أن أُدفن مع أخوىّ، ثم ارجع إلىّ فأخبرنى. قال: فأرسلتْ: أن نَعَم قد أذنتُ لك. قال: فأرسل فحُفِر له فى بيتِ النبىّ ﷺ ، ثم دعـا ابن عمر فقال: يا بنىّ! إنى قد أرسلتُ إلى عـائشـة أسـتأذنهـا أنْ أُدفَن مع أخوىّ فـأذنتْ لى، وأنا أخـشى أن يكون ذلك لمكان السلطان ، فـإذا أنا متُّ فاغسلنى وكفّنّى ، ثم احملنى حتى تقف بى على باب عائشة فتقول: هذا عمر يستأذن ويقول: أألِجُ (أأدخل)؟ فإن أذِنَت لى فادفنّى معهما، وإلا فادفنّى فى البقيع. (ابن سعد).

٣٠٧٥ـ وعن محمد بن عمر قال: حدّث أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب وأشياخنا: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طُعِن قال لعبد الله: إذهب إلى عائشة فاقرأ عليها السلام وقل: إن عمر يقول لكِ : إنْ كان لايضرّكِ ولا يضيّق عليكِ فإنى أحبّ أنْ أُدفَن مع صاحبىّ! وإنْ كان ذلك يضرّكِ ويضيّق عليكِ فلعمرى لقد دُفِن فى هذا البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين مَن هو خيرٌ من عمر! فجاءها الرسول فقالت : إنّ ذلك لا يضرّنى ولا يضيّق علىّ. قال : فادفنونى معهما. (الحاكم).

٣٠٧٦ـ وعن المطّلب بن عبد الله بن حنطب قال : لما أرسل عمر إلى عائشة فاستأذنها أن يُدفن مع النبىّ ﷺ وأبى بكر، فأذنتْ. قال عمر: إن البيت ضيّق! (يعنى بيت عائشة) فدعا بعصا فأُتِىَ بها، فقدّر طوله، ثم قال : احفروا على قدر هذه. (ابن سعد).

﴿عائشة تتحفظ فى ثيابها فى حَضْرة عُمر فى قبره﴾

٣٠٧٧ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما زلتُ أضعُ خمارى وأتفضّل فى ثيابى فى بيتى حتى دُفِن عمر بن الخطاب فيه، فلم أزَلْ متحفظة فى ثيابى حتى بَنَيْتُ بينى وبين القبور جداراً فتـفضّلتُ بعد . ـ ووصفت لنا قبر النبىّ ﷺ ، وقبـر أبى بكر ، وقبر عمر . وهذه القبور فى سَهْوة بيت عائشة. (ابن سعد).

(وقولها تفضلتُ يعنى ارتحتُ؛ وسهوة البيت وسطه؛ والخمار ما يغطى الرأس ويدار حوله حتى الحنك).

﴿عائشة تشدّ عليها ثيابها حياءً من عمر فى قبره﴾

٣٠٧٨ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت :كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله ﷺ ، وأنا واضعةٌ ثوبى وأقول إنما هو زوجى وأبى، فلما دُفن عمـر معهما فوالله ما دخلتُ إلا وأنا مشدودةٌ علىّ ثيابى حياءً من عمر رضي الله عنه . (الحاكم).

(وبيتها أى هذا الجزء منه حيث القبر الذى يضم الثلاثة الأخيار : رسول الله ﷺ زوجها، وأبا بكر أباها، وأخيراً عمر بن الخطاب، وهذا تفسير رؤياها القديمة أن ثلاثة أقمار سقطت فى حُجرتها، أى دُفنت فيـها. وعن حيـائها نذكر حيـاء زوجهـا رسول الله ﷺ برواية أنس قال : كـان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه. وفى القرآن عن عائشة رضي الله عنها والنـبىّ ﷺ ﴿والطَّيِّـبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور ٢٦)؛ ولمّا تزوّجته صـغيرة السن قالت: أنزل الله علىّ الحياء).

﴿ثلاثةُ قبور للأصحاب الثلاثة﴾

٣٠٧٩ـ وعن القاسم بن محمد قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ يا أمّهْ! إكشفى لى عن قبر النبىّ ﷺ وصاحبيْه! فكشفت لى عن ثلاثة قبور، لا مُشرِفة، ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العَرْصة الحمراء! - قال : فرأيتُ قبر النبىّ ﷺ مُقدَّماً. وقبر أبى بكر عند رأسه. وعمر رأسُه عند رِجْل النبىّ ﷺ . (ابن سعد، والطبرى).

(والبطحاء المكان المتسع؛ والعرصة الساحة، ولا مشرفة يعنى ليست عالية؛ ولا لاطئة يعنى غير ملزوقة بالأرض، وإنما مبطوحة يعنى مطروحة).

﴿كان عمر أحْوَزِياً﴾

٣٠٨٠ـ وعـن عائـشة رضي الله عنها : أنها كانت إذا ذُكِر عمر تقـول : كان والله أحوزياً نسيج وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وأحوزياً يعنى حسن التدبير؛ وأقرانها ما يعادلها) .

﴿الناس يتناولون أبا بكر وعمر﴾

٣٠٨١ـ وعن جابر بن عبد الله قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : إنّ ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى أنهم يتناولون أبا بكر وعمـر؟ فقالت: أتعجبون مـن هذا؟ إنما قُطِع عنهم العمل فأحبَّ اللهُ أن لا يقطع عنهم الأجر. (ابن عساكر).

(وأصحاب رسول الله ﷺ المعنيون اثنان: هما: أبو بكر وعمر؛ وقَطْعُ العمل كان بموتهم، فلمّا تناولوهما تواصل لهما الأجر بسبب ذلك).

﴿عائشة تدافع عن أبى بكر وعمر﴾

٣٠٨٢ ـ وعن عمرو بن عثمان، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أنه بلغها أن أناساً ينالون من أبيها، فأرسلت إليهم، فلما حضروا قالت: إن أبى والله لا تُعطَوْه إلى الأبد : طَوْدٌ مُنيف، وظلٌ ممدود، ونَجَحَ إذ أكديتم ، وسَبَق إذ ونيتم ، سَبْقَ الجواد إذا استولى على الأمر . فتى قريش ناشئاً ، وكهفُها كهلاً، يفكّ عانيها، ويُريش مُملقها، ويرأب شعَثَها، فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجداً يُحيِى فيه ما أمات المبطلون. وكان وَقيذَ الجوانح، غزير الدمعة، شجىَ النَّشْيج، وأصفقَت إليه نسوان مكة وولدانُها يسخرون منه، ويستهزئون به، واللهُ يستهزئ بهم ويمدّهم فى طغيانهم يعمهون. وأكبَرَ ذلك رجالات قريش، فما فلّوا له صَفاة، ولا قصموا قناة، حتى ضرب الحقّ بجِرانه، وألقى بَرْكه، ورست أوتاده. فلمّا قَبضَ الله نبيّه، ضرب الشيطان رِواقه، ومدّ طُنُبَه، ونصب حبائله، وأجلب بخيْله ورَجْله، فقام الصدّيق حاسراً مشمّراً، فردّ الإسلام على غَرّه ، وأقام أوَدَ ثَفافه ، فانذعر النفاق بوطئه ، وانتاش الناس بعدله ، حتى أزاح الحقّ على أهله ، وحقن الدماء فى أُهُبها ، ثم أتته منيته ، فسدّ ثُلمتَه نظيرُه فى المرحمة ، وشقيقُه فى المعدلة، ذلك ابن الخطاب لله درُّ أمّه، حفلتْ له ودرّت عليه، ففتح الفتوح، وشرّد الشِّرك، وبَعّج الأرض، فقاءت أُكلُها، ولفظت جُفاءها، ترأمُه ويأباها، وتريده ويُصرَف عنها، ثم تركها كما صحبها. فأرونى ماذا ترونى وأى يومىّ أبى تنقمون؟ يوم إقامته إذ عدل فيكم، أم يوم طلعته إذ نظر لكم؟! أقول هذا واستغفر الله لى ولكم.

(ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وقولها «لا تعطوه إلى الأبد» لا يكون من نصيبكم مثله دوماً؛ والطوْد الجبل العظيم؛ والمنيف الشاهق؛ وأكديتم فشلتم؛ وأصفقت اجتمعت؛ وونى فتر وضعف؛ والعانى الذى فى ضيق؛ وراش أغنى؛ ومملقها فقيرها؛ ويرأب يصلح؛ والشَعث الخلل؛ والشكيمة الأنفة؛ ووقيد الجوانح عطوف حانٍ؛ وشجى النشج يعنى بكاؤه حزين؛ وفلّوا صفاة حطموا صخرة؛ وقصموا القناة كسروا الرمح؛ وضرب الحق بجِرانه توطّن واستتب؛ وألقى بَرْكَه استناخ واستقر؛ والطُّنُب الحبال التى تشد بها الخيمة ومعناها أنه استقر؛ وبخيْله ورَجْله أى بفرسانه ومشاته يفيد الاستقرار والأمان؛ وظل ممدود هوالعز والمنعة؛ وردّه على غره أعطاه دفعةً وقوةً وأعاده إلى أصله؛ وأقام أود ثفافه يعنى أنهضه وأقامه ورفعه، يقال قام بأود عائلته يعنى قام بإعالتها، والثفاف هى أيضاً الأثافى وهى ثلاثة حجارة توضع عليها القدر فيتوازن ولا يقع ؛ ووطء النفاق شدته ؛ وانتاش الناس أنقذوا ؛ والأُهب الجلد ؛ وحفلت له ودّرت عليه أشربته من لبنها حتى ارتوى ؛ وجُفاءها أى خشونتها؛ وترأمه تُصلحه).

﴿﴿﴿عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما﴾﴾﴾

﴿عبد الله بن عمر الأشبه بأصحاب النبىّ الذين دُفنوا فى النمار﴾

٣٠٨٣ ـ وعن يوسف بن الماجشون ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب النبىّ ﷺ الذين دُفنوا فى النمار من عبد الله بن عمر. (أبو نعيم).

(والنِمار جمع نمرَة وهى الشملة المخططة من المآزر. والحديث يعنى أنه على حال من الفقر الشديد حتى ليشبه أصحاب النبىّ الذى دفنوهم لمّا ماتوا فى ملابسهم. وعن ميمون بن مهران برواية أبى نعيم قال : دخلتُ منزل ابن عمر فما كان ما يساوى طيلسانى هذا، وذلك شأن الزاهد المتشدّد. وكان نزيل الحصباء والمساجد كما قالوا، أى كان ينام فى الشوارع و المساجد واعتبروه لذلك من أهل الصُفّة، وكان يعدّ نفسه فى الدنيا غريباً». ـ وأقول: كان ابن أبيه، ذريةٌ بعضها من بعض).

❑❑❑

﴿﴿﴿عن بعد الرحمن بن عوف رضي الله عنه﴾﴾﴾

﴿عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنّة حَبْواً﴾

٣٠٨٤ ـ وعن أنس بن مالك قال: بينما عائشة رضي الله عنها فى بيتها إذ سمعت صوتاً رُجَّت منه المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عيرٌ قدمتْ لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة راحلة. فقالت عائشة: أما إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «رأيتُ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنّة حَبْواً»، فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها، فسألها عمّا بلغه، فحدّثته، قال : فإنى أُشهدك أنها بأحمالها، وأقتابها، وأحلاسها، فى سبيل الله عزّ وجلّ. (أبو نعيم).

(والحَبْو الزحف على اليدين والبطن؛ والأحلاس ما يوضع على ظهور النوق تحت الرجل، والأقتاب الرّحْل).

٣٠٨٥ ـ وعن حبيب بن أبى مرزوق، وعن ثابت البنانى، عن أنس قال: قَدِمتْ عيرٌ لعبد الرحمن بن عوف. قال: فكان لأهل المدينة يومئذ رُجّة. فقالت عائشة: ما هذا؟ قيل لها: هذه عير عبد الرحمن بن عوف قدمت. فقالت عائشة: أما إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كأنى بعبد الرحمن بن عوف على الصراط، يميل به مرة ويستقيم أخرى، حتى يُفْلِت ولم يكَدْ. قال: فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: هى وما عليها صَدَقة! قال: وما كان عليها أفضل منها. قال: وهى يومئذ خمسمائة راحلة. (ابن سعد، وابن الجوزى، وابن عساكر).

(وفى الحديث السابق العير سبعمائة، وفى هذا الحديث خمسمائة، وليس هناك تضارب وإنما كما يأتى على ذاكرة كل راوٍ، والمهم أنها كثيرة. وعبد الرحمن بن عوف هكذا أسماه رسول الله ﷺ لمّا أسلم وكان من صحابته، واسمه فى الجاهلية عَبْد عمرو، وميلاده بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل

أن يدخل رسول الله ﷺ دار أرقم بن أبى الأرقم وقبل أن يدعو فيها. وكان من رجال التجارة النوابغ، ولما هاجر إلى المدينة آخى الرسول ﷺ بينه وبين سعد بن ربيع الأنصارى، فعرض عليه سعد شطر ماله وإحدى زوجتيه يطلّقها له، فقال له عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك ومالك. وقال: دلّونى على السوق. فدلّوه على السوق، فاشترى وباع فربح. وقال عن نفسه: فلقد رأيتنى لو دفعت حجراً رجوتُ أنى أصيب تحته ذهباً أو فضة! يعنى كما نقول لو تاجرتُ فى التراب لصار ذهباً وفضة. ومما قاله له النبىّ ﷺ :« **يا ابن عوف ! إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنّة إلا زَحْفاً، فأقرضْ الله يُطلق لك قدميْك**». قال ابن عوف : وما الذى أُقرض الله يارسول الله ؟ قال:«**تبدأ بما أمسيتَ فيه**». قال: أمِن كلّه أجمع يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فخرج ابن عوف وهو يَهِمُّ بذلك، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال:«**إن جبريل قال: مُرْ ابن عوف فليُضِف الضيف، وليُطعِم المسكين، وليُعطِ السائل، ويبدأ بمن يعول، فإنه إذا فعل ذلك كانت تزكية ما هو فيه**». وفى رواية الإمام أحمد قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً**» فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعتُ لأدخلنّ قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عزّ وجلّ». (٣٠٨٦). أى تصدّق بالعير بما عليها من بضائع. وكان ابن عوف ضمن أصحاب الشورى الذين عيّنهم عمر بعد موته، وهم ستة - اثنان اثنان: علىّ ونظيره الزبير بن العوام، وابن عوف ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك. وقال لهم أن يتشاوروا، فإن اجتمع رأى ثلاثة وثلاثة فليتّبعوا ما يرى عبد الرحمن بن عوف وليسمعوا وليطيعوا». - ثم إن عبد الرحمن بن عوف كان أول من صلّى خلفه رسول الله ﷺ ، وكان الثانى أبو بكر الصدّيق، ففى رواية المغيرة بن شعبة عن عمرو بن وهب ومحمد بن سيرين سألوه: هل أمّ النبىَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غير أبى بكر؟ قال : نعم، صلى خلف عبد الرحمن بن عوف. ـ وعند ابن سعد قال : قال النبىّ ﷺ حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف : «**ما قُبض نبىٌّ قطّ حتى يُصلّى خلف رجل صالح من أُمته**»).

□□□

وبعد .. ففى هذا الفصل روت لنا عائشة رضي الله عنها عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين عرفتهم عن قرب، وقصّت لنا عن أحداث التاريخ التى عاينتها فى حياة الرسول ﷺ ، ولقد علمنا علْم اليقين أنه برغم أن الرسول ﷺ لم يستخلف صراحةً، إلا أنه استخلف ضمناً، فلم يُجز أبداً أن يصلى بالناس أحدٌ إلا الصدّيق رضي الله عنه، وظهر كذب الروايات التى تزعم أنه أوصى إلى علىّ بن أبى طالب، مع أنه ﷺ لم يفكر للحظة أن يجعل الإمامة إلى علىّ، وكان واضحاً كل الوضوح أنه لو استخلف ﷺ لاستخلف أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، فهؤلاء الثلاثة كانوا الأقرب إليه، والآثر عنده. ولقد علمنا كذلك أن أمر البيعة شغل الصحابة عليهم رضوان الله حتى أنهم لم يغسّلوا النبىّ ﷺ ولم

يكفّنوه ويواروه التراب إلا ليلةَ الأربعاء مع أنه توفى ظُهر الاثنين، وربما كان تركهم له كل هذه المدة ليراه الناس ويصلوا عليه، وقد اجتمعوا جميعاً أمام بيت عائشة يريدون توديع نبيّهم ﷺ الوداع الأخير. ولما وَلِيَ أبو بكر أكد سُنّته ﷺ، وسار على دربه، فلما توفى حاسَبَ وارثوه بيتَ المال، وقدّموا كشفاً بما كان له قبل الخلافة، وما صار له بعدها، حتى يبرئوا ساحة أبى بكر من أية شُبهة تكسُّب أو تربُّح أثناء ولايته. وعَلِمنا كذلك أن الشيعة كانوا أيام النبىّ ﷺ، فكانت جماعة علىّ عُصبة قوية جمعت كباراً من الصحابة، وهؤلاء رفضوا البيعة لأبى بكر وقاطعوه ستة أشهر، ونشروا بين الناس شائعات عن أبى بكر وعمر ظلت تلاحقهما من بعد، ووقع على كاهل عائشة أن تردّ عليها فى حينها، وأن تدحضها، وأن تكلم الناس بشأنها. ولما قاربت أبا بكر الوفاة كلّمه علىّ فيمن يخلفه، وعاب اختياره لعمر، ثم لمّا قارب عمر الوفاة عاد علىّ يجادل فيمن يتولى بعده، وكانت كلمات علىّ صريحة أنه الأوْلى من أبى بكر وعمر، وأنهما استبدا بالخلافة دونه!! وسنرى من بعد كيف تطوّر ذلك إلى ما عُرِف فى التاريخ باسم الفتنة الكبرى، وسيكون لعائشة دورٌ فيها أى دور!

الفصل الحادى عشر

﴿الفتنة الكبرى وعائشة ﵂﴾

هذا الفصل ردٌّ على النقّاد والمستشرقين الذين نبّهوا وينبّهون دوماً إلى إشكالية وضع المرأة فى الخطاب الإسلامى. ولأن هذا الخطاب ليس إلا نتاجاً للسياق المُنتِج له، فإنهم قصدوا ويقصدون بنقد وضع المرأة فى الإسلام إلى نقد الإسلام نفسه والتعريض به وبالمجتمعات الإسلامية عموماً، بغرض زعزعة الاعتقاد عند الإسلاميين فى إمكان استحداث نهضة حقيقية إذا كان همهُّم الأكبر هو إحياء الدولة الإسلامية.

والسيدة عائشة ﵂ مَثَلٌ يُحتذَى، وبرهانٌ يُقتدَى، على أن المرأة فى الإسلام لم يأت الاهتمام بها على المستوى السطحى كما يزعم الزاعمون، ولم يُقصَد بآيات التشريع للمرأة إلى تغييب وإخفاء إشكاليتها فى الإسلام، والظهور بمظهر الاهتمام بكرامتها وشرفها وعِرضها، بالمطالبة بأن تقرّ فى البيت، وتتحجّب، وتنأى بنفسها عن صراعات العمل والكسب، ومكابدة وعناء أن تكون سيدة نفسها والمسئولة عن حياتها.

وعائشة بنت الصدّيق عندما تخرج للجهاد وتدعو الناس لإسقاط الحكم الفاسد، وتدخل لذلك معركة حقيقية تقود فيها الرجال، فإنها تردّ بعنف على الزعم القائل بأن الخطاب الإسلامى الذى مداره المرأة إنما هو خطاب طائفى عنصرى يتناول الرجل والمرأة باعتبارهما طرفين متقابلين متعارضين يلزم خضوع أحدهما للآخر واستسلامه له. ولم تكن السيدة عائشة فى مناقشاتها للرسول ﷺ تصدر عن خضوع عنصرى وشعور بالدونية ، وإنما كانت مدفوعة إلى ذلك بإحساس متعالٍ بالنِدّية والمساواة والمشاركة ، والرسول ﷺ يقول **النساء شقائق الرجال**، فلا تفوّق للرجل على المرأة، ولا مركزية للذكر على الأنثى، وإنما لكلٍّ خصائصه، ومن ثم لكلٍّ مجال عمله، وتلك لعمرى أعلى قمة المساواة. ولم تكن السيدة عائشة فى ثورتها المعلنة على تحريف الرجال للدين ولوظيفة الحاكم إلا دليلاً أكيداً على تهافت الدعوى بأن المرأة ناقصة عن الرجل بقَدَرِ الله وحُكمه ، ولم يكن لدى عائشة الإحساس بأنها من الأقليات ، أو أنها أدنى من الرجال ، فليس صحيحاً ما يزعمه الزاعمون أن تاء التأنيث التى تميز الأنثى عن الذكر على مستوى البِنْية الصرفية فى مستوى منع التنوين للاسم الأعجمى

عن الاسم العربى من قبيل التصنيف القيمى الذى يعطى العربى مكانة أفضل عن مكانة الأعجمى، ومثل ذلك للذكر على الأنثى. والتفرقه البيولوچية بين الأنثى والذكر قائمة فى الطبيعة، وفى مختلف اللغات ، ومن المنطقى أن يشار إلى الذكر وإلى الأنثى بما يناسب ذكورة هذا وأنوثة ذاك . وفى حياة السيدة عائشة وما أحدثته أعنف ردّ على قول القائلين أن التذكير هو الأصل الفاعل والمؤنث فرعٌ لا فاعلية له. وعائشة فى ثورتها على عثمان ، ثم على علىّ ، وفى مخالفاتها للعتاة من الفقهاء لم تكن الأنثى السلبية المتلقية، ولا هى الناقصة العقل والدين. وفى الطب النفسى المعاصر تأكيد جازم بتدنّى مستوى القدرات الذهنية، والطاقة النفسية عند المرأة الحائض إلى أقل الحدود التى يمكن أن تمنعها من ممارسة قيادة السيارات، أو تولّى إدارة الماكينات، أو عمل الحسابات، وتزداد عصبيتها فى فترة الحيض وقبلها،وفى فترة الحمل. ويشكّل الحيض والحمل والجماع نفسه ضغوطاً نفسية هائلة عليها هى عوامل انتقاص للعقل والدين. وحديث الرسول عن نقص النساء عقلاً وديناً لم يكن المقصود به إلا ما قصد إليه الطب النفسى المعاصر. وعائشة رغم أنوثتها ـ مثلٌ للمبرَّزات فى مجال الفكر والعمل الإسلامى، ولا تقل مكانتها عن مكانة أى من المبرَّزين من الرجال إن لم تتفوق عليهم. وليس صحيحاً أن تحريم اللقاء الجنسى خلال فترة الحيض بين المسلم والمسلمة هو عودة لمحرّمات التابو الأسطورية، ولا أدرى سبباً لامتهان الدكتور نصرحامد أبى زيد لفلسفة التابو الأسطورية، فهى فلسفة إنسانية ولم تتولّد من فراغ، وإنما لها أصولها الفسيولوچية والسوسيولوچية والأنثروبولوچية والسيكولوچية. وفى الإسلام، وفى حياة عائشة ردود كافية على تهافت نقد نصر حامد أبى زيد، ولا اعتقد البتة أن الدكتور نصر قد قرأ فى الإسلام قراءة العالم المتأنّى والباحث المدقق ، وإنما يسوق كلامه اعتباطاً ، ويغالط فيه مغالطات مكشوفة قد تنطلى على الجاهل بالتاريخ الإسلامى وبالسيرة النبوية، ولكنها واضحة جلية لكل من نال قسطاً من التعليم الإسلامى. وأسلوب نصر حامد أبى زيد لامنطقى وكله مغالطات، ولذلك يلتوى كلامه ويدور حول لامعنى كما يقول المناطقة، وأقواله فى أوضاع المرأة المسلمة لا ترقى إلى مستوى ثقافة طالب الثانوية. والنساء فى الإسلام ليس كيدهن عظيماً كما يقتبس من القرآن ، والدكتور ينتزع العبارة من سياقها ويستخدمها فى غير مقاصدها. وعائشة نموذج للمرأة المسلمة المدبّرة، المفكرة، العاملة، والفقيهة،والمجادلة،والداعية،والزوجة، والأم لكل المسلمين، وسعتهم أمومتها،ووقفت منهم موقف المعلّم،لا تملّ ولا تكلّ، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، ولا تخشى فى الحق لومة لائم. ولم تخرج عائشة ﵂ للحجّ لضرورة اقتصادية، ولا خرجت مع الرسول ﷺ فى جهاده لضرورة من أى نوع، وإنما إيماناً واحتساباً، ولم يكن خروجها من المحظورات كما يدّعون، ولا جلوسها فى مجالسه ﷺ مع الرجال من التجاوزات، وإنما لأن الإسلام فى صميمه وجوهره يدعوها إلى ذلك ، وكان الرسول ﷺ يشير إليها فى مجلسه ويضرب بعلاقتهما المثل.

وكانت السيدة عائشة تردّ على المجادلين للرسول في مجلسه ولا تجد حرجاً في ذلك، وكانت الندّية أهم ما يميز علاقة المرأة بالرجل فى الإسلام. وفى هذا الفصل تخرج عائشة تقود الرجال، تحقيقاً لمطلب القرآن، فقد احتدم الخلاف بين علىّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان، بدعوى تقصير علىّ فى المطالبة بمحاكمة قتلة عثمان ، وأرادت عائشة أن تصلح بين الفريقين، وأن يُعاقَب الآثمون بما يستحقون من عقاب. ولم يتنابها الخوف ولا نكصت، وكانت كما وصفها عمر بن الخطاب جريئة، وكانت جُرأتها فى الحق دوماً. فهل أحدثت عائشة؟ وهل كانت وقعة الجمل معركة دارت رحاها بين جيشين كما جاء وصفُها بأقلام الواشين والمغرضين؟ فمن الثابت أن مَن كانوا مع عائشة لم يكونوا يشكّلون جيشاً، وكيف كانوا يشكّلون جيشاً وهم لا يتجاوزون الثلاثمئة؟ وما كانت عائشة تريد إلا الخير، وارتضى خصومها خلاف ذلك. ودارت الدائرة على عائشة وجماعتها بطبيعة الحال، فما كانوا محاربين أصلاً، ولذلك تخرّص عليها المتخرّصون. وما يهمنا هو هذا الذى أحدثته فى الدين والدنيا، وما كان من أمر خروجها، وقيمة ذلك دينياً ودنيوياً. والخروج على الحاكم الظالم من المشروعات فى الإسلام ، وعائشة وهى امرأة كما يقولون ـ فعلت ذلك، وحرّضت الرجال ولم تنكص، ولم تَجبُن، ولا وضعت الكفاح، وأصرّت على إقامة الحق، ولم تعترك إلا طلباً للخير، ولم تحرّض إلا على الخير، وعملُها يجعلها سبّاقة، وصنع منها نموذجاً للمرأة المسلمة تتهافت إزاءه أية دعاوى بانحطاط المرأة فى الإسلام، وبتخلّفها، واختزالها كإنسان فى دورها كأنثى.

□□□

﴿عائشة تطلب إلى عثمان عَزْل ابن أبى سَرْح﴾

٣٠٨٧ ـ وعن ابن عبد ربّه الأندلسى قال : جاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح والى عثمان على مصر، فكتب إليه عثمان كتاباً يتهدّده، فأبىَ ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عثمان عنه، وضرب رجلاً ممن أتى عثمان فقتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد، وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ فى مواقيت الصلاة، ما صنع ابن أبى سرح ، فقام طلحة بن عبيد الله فكلّم عثمان بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة تقول : قد تقدمت إليك أصحاب رسول الله ﷺ وسألوك عزل هذا الرجل، فأبيتَ أن تعزله، فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصِفْهم من عاملك!

(وعبد الله بن أبى سرح كان أخاً لعثمان بن عفان من الرضاع، ومفسدة عثمان أنه عيّن أقاربه فى وظائف الدولة الكبرى واستأثر بأموال المسلمين دونهم ، وكان ابن أبى السرح من المستجبرين، ولم يدخل الإسلام إلا متأخراً ، ومأثرته فى الإسلام أنه غزا إفريقية ما بين طرابلس الغرب وطنجة، وغزا الروم بحراً فى معركة ذات الصوارى. «ومنهم» فى الحديث تقصد أهل مصر. ولا ينبغى أن يُفهَم أنه ضرب قبطياً فقتله، وإنما كان المضروب عربياً ممن سكنوا مصر، ولهذا قَدِم أهله يشكون ابن أبى سرح إلى عثمان).

﴿أعداء عثمان يتحلّقون حيثما كانت عائشة﴾

٣٠٨٨ ـ وعن أبى سعيد الخدرى قال : إن أناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة، فما بقى أحد من القوم غيرى إلا لعنه، فكان فيهم رجل من أهل الكوفة، فكان عثمان على الكوفى أجرأ منه على غيره، فقال: يا كوفى! أتشتمنى؟! فلما قَدِم المدينة كان يتهدده. فقيل للكوفى: عليك بطلحة! فانطلق معه طلحة حتى دخل على عثمان، فقال عثمان والله لأجلدنه مائة سوط! قال طلحة: والله لا تجلده مائة إلا أن يكون زانياً! قال: والله لأحرمنّه عطاءه! قال طلحة: الله يرزقه!!

(ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وقوله «إلا لعنه» يقصد عثمان بن عفان، وكان هؤلاء اللاعنون عند فسطاط عائشة يشكون عثمان وعُمّاله إليها. ولنلاحظ أن البصرة والكوفة كان يقال لهما المصِران (مثنى مصر) وأهلهما هم المصريون أيضاً).

﴿من دأب عائشة أن تطفئ الفتَن﴾

٣٠٨٩ ـ وعن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى، عن جدّه قال: خرج عمر بن سعد بن أبى وقّاص ينتقم لهاشم بن عُتبة بن أبى وقّاص مما فعل فيه سعيد بن العاص فى الكوفة، فأشعل النار فى دار سعيد بالمدينة، وبلغ الخبر عائشة رضي الله عنها فأرسلت إلى سعد بن أبى وقّاص تطلب إليه وتسأله أن يكف ففعل. (ابن سعد).

(وعمر بن سعد بن أبى وقّاص هو الذى سيّره ابن زياد إلى الحسين لمنعه عن الكوفة وولاّه قتاله، فكانت فاجعة كربلاء الكبرى، وعاش عمر إلى أن خرج المختار الثقفى ينتقم للحسين ويتبع قتلته، فبعث إليه من قتله. وهاشم بن عُتبة بن أبى وقّاص ابن أخى سعد بن أبى وقّاص، كان مع علىّ فى حروبه، وقاد الرجّالة فى صفين، وقُتل فى آخر أيامها. وسعيد بن العاص الأموى كان والى عثمان على الكوفة، وكانت فيه شدّة، وهو أحد الذين دافعوا عن عثمان، واعتزل فتنة الجمل وصفين. وهذا الخلاف المعروض فى الحديث سرعان ما تغيّرت فيه الأمور، وتغيّر الناس من حال إلى حال، وصارت لهم مواقف خلاف المواقف، إلا عائشة فكانت لا تكف عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر).

﴿عائشة لم تكن راضية عن عثمان﴾

٣٠٩٠ ـ وعن الواقدى : أن عثمان بن عفان لمّا حُصِر كان مروان بن الحكم يقاتل عنه أشد القتال، وأرادت عائشة الحجّ وعثمان محصور، فأتاها مروان وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتّاب بن أُسَيْد بن أبى العيص فقالوا : يا أمّ المؤمنين ! لو أقمتِ فإن أمير المؤمنين على ما ترين محصورٌ، ومقامُكِ مما يدفع اللهُ به عنه! فقالت : قد حَلبتُ ظهرى، وعرّيتُ غرائرى، ولست أقدرعلى المقام .ـ فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم. فقام مروان وهو يقول:

وحرّق قيسٌ علىَّ البلادَ حتى إذا استعرتْ أجْذما

فقالت عائشة : أيها المتمثّل عليّ بالأشعار ! وددتُ والله أنك وصاحبك هذا الذى يعنيك أمرُه فى رِجْلِ كلِّ واحدٍ منكما رحى وأنكما فى البحر! وخرجتْ إلى مكة. (ابن سعد).

(وقولها حلبتُ ظهرى يعنى حلبت ناقتها؛ وعرّيت غرائرى يعنى أعدّت أوعيتها؛ وأجذم ولّى مدبراً؛ والرحى الحجر الثقيل، فإذا كان فى الرِجْل فإنه يُغرق صاحبه إذا كان فى الماء. ومعنى البيت اتهامٌ لعائشة بأنها أوقدت الحرب حتى إذا استعرت فإنها تولىّ مدبرة! فكان أن كالت لهما بنفس الكيل، وقالت لهما كما نقول نحن فلتذهبا فى داهية!ـ فما كانت دعوتهما لله. ومروان بن الحكم ومن معه كانت لهم مصالح مع عثمان، ومروان كان من خاصته واتخذه عثمان كاتباً، وزيد بن ثابت كان من عمّاله وهو الذى استكتبه عثمان القرآن. وكذلك عبد الرحمن بن عتاب كان من خاصته).

﴿فشا النهى فى الناس عن عثمان بن عفّان وخرجت عائشة إلى الحج﴾

٣٠٩١ ـ وعن ابن الأثير قال: فشا النهى فى الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين!ـ وخرجت عائشة رضي الله عنها إلى الحج واستتبعت أخاها محمداً فأبى، فقالت: والله لئن استطعتُ أن يُحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن! فقال له حنظلة : تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب إلى ما لايحل؟

(وقولها «لئن استطعت ..» يعنى أنها لم تكن تريد ذلك لعثمان. وقيل كان محمد ـ أخوها من الأب ـ مِن الذين حاصروا عثمان؛ وذؤبان جمع ذئب).

﴿الناس قد شتموا عثمان ؟﴾

٣٠٩٢ ـ وعن فاطمة بنت عبد الرحمن قالت : حدثتنى أمى أنها قالت : سألتُ عائشة رضي الله عنها ـ وأرسلها عمّها (يعنى أن عمّا لفاطمة كان قد أرسلها إلى عائشة تسألها) فقال : إن أحد بنيك يقرئكِ السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فإن الناس قد شتموه؟ فقالت : لعن الله مَن لعنه! فوالله لقد كان قاعداً عند نبىّ الله ﷺ ، وإن رسول الله ﷺ لمسندٌ ظهره إلىّ، وإن جبريل ليوحى إليه القرآن، وإنه ليقول له : «اكتب يا عُثَيم!» فما كان الله لينزله تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله. (أحمد).

(ويا عثيم تدليلٌ لعثمان. ومفاد الحديث أن عائشة ما كانت تسبّ عثمان، وإنما تنقم عليه تركه للعدل والمساواة بين الناس، فاستثار الفتنة ووجب عزله).

﴿الناس قد أكثروا فى عثمان؟﴾

٣٠٩٣ ـ وعن عمر بن إبراهيم اليشكرى قال : سمعتُ أمى تحدّث عن أُمّها : انطلقتُ إلى البيت حاجّة، والبيت يومئذ له بابان. قالت: فلما قضيتُ طوافى دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فقلتُ لها: يا أُمّ المؤمنين ! إن بعض بنيك يقرئك السلام، وإن الناس قد أكثروا فى عثمان، فما تقولين فيه ؟ فقالت: لعن الله مَن لعنه! لعن الله مَن لعنه! لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرات: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وهو مسندٌ فخذه إلى عثمان، وإنى لأمسح العَرَق عن جبين رسول الله ﷺ ، وإن الوحى ينزل عليه،

ولقد زوّجه ابنتيه، إحداهما بعد الأخرى، وإنه ليقول: «اكتب عُثَيم!». قالتَ : ما كان الله عزّ وجلّ لينزل عبداً من نبيّه بتلك المنزلة إلا عبداً كريماً عليه. (الطبراني، وأحمد).

(ومن مناقب عثمان أن الوحى نزل على رسول الله ﷺ وعثمان جالسٌ معه فاستكتبه الرسول ﷺ ما كان يُوحَى إليه ودلّله بعُثَيم)

﴿الناس أكثروا فيه حين قُتل﴾

٣٠٩٤ـ وعن أم كلثوم بنت ثمامة الحنطى : أن أخاها المُخارق بن ثمامة الحنطى قال لها : ادخلى على عائشة فاقرئيها منى السلام. فدخلتُ عليها فقلتُ: إن بعض بنيك يقرئك السلام. قالت عائشة ﵂: وعليه رحمة الله. قلت: ويسألك أن تحدّثيه عن عثمان بن عفّان، فإن الناس قد أكثروا فيه عندنا حين قُتل! قالت: أمّا أنا فأشهد أن عثمان بن عفّان فى هذا البيت ونبىّ الله ،وجبريل جاء إلى النبىّ ﷺ فى ليلة قائظة، وكان إذا نزل الوحى ينزل عليه ثُقله بقول الله عزّ وجلّ ذِكرُه : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل ٥)، وعثمان يكتب بين يدىّ النبىّ ﷺ وهويقول : « اكتب عثمان ! » ، وما كان الله ليُنزل تلك المنزلة من رسول الله ﷺ إلا رجلاً كريماً. (الطبرانى، وابن عساكر).

(والليلة القائظة شديدة الحر).

﴿مُصتُم عثمان مَوْصَ الإناء ثم قتلتموه﴾

٣٠٩٥ـ وعن عبد الله بن شقيق، عن عائشة ﵂ قالت : مُصتُمُوه مَوْصَ الإناء ثم قتلتموه. - تعنى عثمان. (ابن سعد).

(وقولها مصتموه أى استفدتم منه واستغللتموه لصالحكم حتى النهاية، وهؤلاء هم بنو سفيان أو الأمويون كما صار إليه اسمهم ؛ فلما كرهه الناس بسببكم رأيتم وجوب إزاحته ليكون غيره تفعلون معه كفعلكم معه، فتآمرتم على قتله. وفى رواية أخرى لابن سعد عن محمد بن سيرين قالت : مُصتُم الرجل مَوْص الإناء ثم قتلتموه». (٣٠٩٦). والعثمانيون اتهموا جماعة علىّ، وجماعة علىّ تنفى عن نفسها المسئولية وتنسب قتله لمحمد بن أبى بكر، وأطلق عليه الحسن اسم الفاسق، وكانت الفتنة التى انجرّت إليها عائشة. والحديث فيه اتهامٌ صريحٌ لجماعة عثمان من البيت الأموى، دبّروا الجريمة وألصقوها بأهل عائشة مرة، وبعلىّ وجماعته ـ أى الشيعة ـ مرةً أخرى. ويروى الذهبى أنه لمّا قُتل عثمان صعدت امرأته إلى سطح الدار واستصرخت الناس، وخرجت عائشة باكيةً تقول : قُتِل عثمان ! قُتِل عثمان! (٣٠٩٧)، يعنى هالها قَتْلُه).

﴿اتهمتهم عائشة فى مقتل عثمان فاتّهموها بالتأليب عليه﴾

٣٠٩٨ـ وعن الأعمش، عن خيثمة، عن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت حين قُتل عثمان : تركتموه كالثوب النقى من الدّنَس، ثم قرّبتموه تذبحونه كما يُذبَح الكبش! هلاّ كان هذا قَبْل هذا؟!

فقال لها مسروق : هذا عَمَلُك! أنتِ كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه! قال: فقالت عائشة : لا والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبتُ إليـهم بسوداء فى بيضاء حتى جلستُ مجلسى هذا! ـ قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كُتب على لسانها. (ابن سعد).

(والثابت فى التاريخ أن عائشة اتهمتهم بالتراخى فى الدفاع عن عثمان والتقاعس عن دفع البلاء قبل وقوعه، فاتّهموها بأنها حرّضت على الخروج عليه، ونفت عائشة أن يكون قلمها قد سوّد ورقة بكتابة كهذه، فقالوا إن ما كُتِب إنما كان على لسانها . وقولها «تركتموه كالثوب النقىّ من الدنس» يعنى كان واجبكم أن تنصحوا له وتخلصوا له القول ليبرأ من أخطائه كالثوب تغسلونه فينظف. وقولها «قرّبتموه» يعنى ضحّيتم به، أى كان هو الفداء عن سوء أعمالكم أنتم. وقولها «هلاّ كان هذا قبل هذا» يعنى أفما كان الأجدر بكم أن تشمّروا عن ساعدكم قبل أن يحمّ القضاء ؟ ـ وكان عثمان قد اتُّهمَ بمحاباة أهله، وقال فى تبرير نفسه ـ برواية ابن سعد بطريق محمد بن عمر: أيها الناس إن أبا بكر وعمر كانا يتأوّلان فى هذا المال ظلْف أنفسهما وذوى أرحامهما (أى آثراهم به)، وإنى تأوّلت فيه صلة رحمى». وكان أبو بكر وعمر قد تأوّلا القرآن: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ﴾ (الحشر ٧)، فما كان للرسول ﷺ جعلاه لآله ولنفسيهما، وما كان لذى القربى جعلاه لذى قرباتهما، ففعل عثمان مثلهما، غير أن أبا بكر وعمر كانا على السُّنّة، وكلاهما اتّقى الله فى مال الله، وكان أمينين على آل رسول الله ﷺ، ولم يكن أبو بكر يعيّن إلا أصحاب رسول الله ﷺ من الكبار، وعمر آثر أهل الحلّ والعقد على الكبار، وقال فى ذلك إنه لا يريد أن يدنّس الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ بالعمل؛ وهو الذى اشتدَّ على أهل الريب والتُّهَمّ، وكان يستكتب عُمّاله إقرار ذمة مالية عند بداية ولايتهم وعند انتهائها، فما زاد على أموالهم يصادره؛ وأما عثمان فتوسّع فى ذلك، وآثر نفسه وأقرباءه بكل شئ، وأقطعهم كل شئ! ويكفى أن نعلم أن ثروة عثمان من الأموال السائلة فقط بلغت ثلاثين مليون درهم ونصف المليون ومائة ألف دينار !! حتىّ ضجّ الناس ورأوا خلعه! وحاصروه فكان يقول إن رسول الله ﷺ قال له يوماً : «إن الله كساك يوماً سربالاً، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لظالم»، والله أعلم إن كان الرسول ﷺ قد قال ذلك أم لا! وما كان الرسول ﷺ يعلم الغيب حتى يقول ذلك، وكان ينهى عن الكهانة والتنبؤ بالغيب ، فكيف يقول ذلك ؟ ! وردّد عثمان : لا أنزع سربالاً سربلنيه الله، ولكن أنزع عمّا تكرهون». وهو قول خطير يرقى إلى أنه مستخلَفٌ من الله ولا يملك أحد تنحيته، وبذلك يُسقط الشورى ولا يتّبع. وقوله شبه ما كان يزعمه ملوك أوروبا الطغاة أن حقّهم فى المُلك حقٌّ إلهى. وهددّ الناس عثمان بالقتل فكان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دمُ امرئٍ مسلم إلا فى إحدى ثلاث : رجلٌ كفر بعد إيمانه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس». فوالله ما زنيتُ فى جاهلية ولا فى إسلام قط، ولا تمنّيتُ أن لى بدينى بدلاً منذ هدانى الله ، ولا قتلت

نفساً! فـفيم يقتلوننى ؟!» . يقول ابن سعـد : بعث عثمان إلى علىّ يدعوه وهو مـحصور فى الدار فأراد أن يأتيه ، فقام بعض أهل علىّ وحبسوه ـ أى حبـسوا علياً ـ ورفضوا أن تشارك كتائب علىّ فى تخليصه من الحصار بدعوى عجـزهم عن ذلك، وردّ علىّ على رسول عثمان أنْ أخبِرهُ بما رأيتَ، ثم خرج مولياً إلى سوق المدينة، فأتاه قَتْل عثمان، فقال : اللهم إنى أبرأ إليك من دمه أن أكون قَتَلْتُ أو مالأتُ على قتله » . وموقف علىّ ـ إن كان صحيحاً ـ موقفٌ سلبىّ ، والإسلام ينهى عن السلبية، وكان على علىّ أن يأخـذ بالأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر، وبحُكم الآيتين: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات ٩ـ١٠)، وفى ذلك حديث رسول الله ﷺ كما ثبت فى الصحيح: «انصـر أخـاك ظالماً أو مظلوماً» قيل: يا رسـول الله! أنصره مظلوماً فكيف انصـره ظالماً؟ قال ﷺ : «تمنعـه من الظلم فـذاك نصـرك إياه» . وعلىّ وشيعتـه تقاعسا عن هذا الفرض، تقاعـساً يرقى إلى حدّ الاشتراك فى الفـعل الجنائى بالسكوت عليه ليزداد تورطّ المتورطـين فى قتل عثمان ، وتشـتعل الثورة عليه، وتتأجّـج الفتنة؛ وأما عـائشـة فنهت فى البداية عثمـان عن الظلم وألّبت الناس ضده ليعزلوه، ولكنها لم تقصد إلى التحريض على قتله، فلمّا قُـتل طالبت بدمه إحقاقاً للدين وإقامةً للعدل ـ وهذا هو الفرق بين موقف علىّ وموقف عائشة. ـ فلمّا آل الأمر إلى علىّ اعتبرت عائشة أن قاتل عثمان أو المحرّض على قتله لابد أنه الذى انتفع من الجريمة، ومـن ثم قامت على علىّ وألّبت عليه، ودعته أن يحقق فى الجريمة، أن يطبّق شرع الله فى الجناة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (البقرة ١٧٨)، وكان الجناة ضمن جماعته، ولم يتـخذ إجراءً ما للقبض عليهم، مما أثار عـائشـة عليه، ولكنها لم تتـهمه صراحةً، ورأت فى حرب علىّ ومعاوية بُعداً عن القضية الأصلية).

﴿معاذ الله أن آمر بسفك دم إمام المسلمين﴾

٣٠٩٩ـ وعن أم الحجّاج الجدليّة : أنها كانت عند عائشة فى سرادقها فى قُبّة حمراء، فجاء الأشتر فقال: يا أُمّ المؤمنين! ما تقولين فى قتل هذا الرجل ؟ ـ يعنى عثمان، فقالت : معاذ الله أنْ آمر بسفك دم إمام المسلمين! (ابن سعد).

﴿نبّأه أنه يُقتَل ظلماً وعدواناً﴾

٣١٠٠ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه، فلم أدرك من مقالته شيئاً إلا قول عثمان: ظُلماً وعدواناً يا رسول الله ـ فما دريتُ ما هو حتى قُتِل عثمان ، فعلمتُ أن النبىّ ﷺ إنما عنى قتله! (ابن حمّاد).

(والحديث وَهْم، ومقتله عثمان لم تكن ظلماً ولا عدواناً وإنما نتيجة إصراره على عدم التنحّى عن

الحُكم بعد أن اجتمعت الكلمة على عدم صلاحيته وضرورة خلعه ورفضه ، وكان أبو بكر لمّا وُلّىَ قد طلب من الناس أن يثبّتوه إذا عَدَل، وأن ينتصفوا منه بالسيف إذا جار، ومن ذلك قوله: «وإن استقمتُ فتابعونى، وإنْ زُغتُ فقوّمونى» . ـ والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان ، لأنه بهما ثبات الأشياء ودوامها . وكان على عثمان أن يقطع فى باب العدل بالكتاب والسُّنّة، ولكن عثمان تنكّب العدل، وآثر أن يُظهر اللامبالاة وكأنه شجاع، وقد سئل أحد الحكماء : أيما أفضل : العدل أم الشجاعة ؟ فقال : مَن عَدَل استغنى عن الشجاعة ، لأن العدل أقوى جيش وأهنأ عيش!).

﴿عَلِمَ الله أنى لم أحبّ قَتْلَه﴾

٣١٠١ ـ وعن مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أحببت أن يصل إلى عثمان شئٌ إلا وَصَل إلىّ مثلُه غيره إن شاء الله! عَلِمَ أنى لم أحبّ قتله، ولو أحببتُ قَتْله لقُتلت!ـ وذلك لمّا رُمِى هودَجُها من النَّبل حتى صار مثل القنفذ ـ وذلك يوم الجمل. (نعيم بن حمّاد).

﴿لو عَلِمَ الله أنى أردتُ قَتْلَه لَقُتلت﴾

٣١٠٢ ـ وعن العتبى قال: دخل المغيرة بن شعبة على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا أبا عبد الله! لو رأيتنى يوم الجمل قد أنفذت النصلُ هودجى حتى وصل بعضها إلى جلدى! قال لها المغيرة : وددتُ الله أن بعضها كان قتلك! قالت: يرحمك الله! ولِمَ تقول هذا؟ قال: لعلها تكون كفارةً فى سعيك على عثمان! قالت: أما والله لئن قلتُ ذلك لَعَلِم اللهُ أنى أردتُ قتله ! ولكن عَلِمَ الله أنى أردت أن يُقاتِل فقوتلت، وأردتُ أن يَرمى فرُميت، وأردتُ أن يَعصى فعُصيت! ولو عَلِم الله منى أنى أردتُ قتله لقُتلت! (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(ما أرادت عائشة شيئاً مما رواه العتبى أو قال به المغيرة، والاثنان كانا متحاملين على عائشة وحرّفا الكلام وأضافا إليه. وعائشة كانت تطالب عثمان بالتنّحى، ولمّا قُتل طالبت بدمه قِصاصاً من القتلة، وكانوا ضمن شيعة علىّ).

﴿هل كانت عائشة تحرّض محمد بن أبى بكر؟﴾

٣١٠٣ ـ وعن ابن عبد ربّه الأندلسى: أن الناس اختاروا محمد بن أبى بكر ليكون والياً عليهم فى مصر بدلاً من ابن أبى السرح، وضبط محمد غلاماً لعثمان إلى مصر يأمر ابن أبى السرح أن يقتل محمداً إذا جاءه، وعاد الناس إلى المدينة وما من أحد إلا وهو مُغْتمّ، وحاصر الناس عثمان، وأجلب عليه محمد بن أبى بكر بنى تميم، وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك، وكانت عائشة تحرّضه كثيراً !!!

(وهذا رأى الأندلسى وهو غلط، لأن عائشة كانت ومحمد بن أبى بكر على خلاف دائم فكيف تحرّضه؟ والأندلسى مع الأمويين ويهمه أن يدفع التهمة عن الأمويين فيلصقها بعائشة، ثم بأخيها محمد لأنه كان يمالئ علياً، فقد كان علىّ زوج أمه وكان محمد يفاخر بذلك. ـ ويروى فريد الرفاعى

الشيعى عن عائشة بهتاناً، عن مروان بن الحكم، أنها قالت له: ولعلك تظنن أنى فى شك من صاحبك ـ تقصد عثمان ـ . أما والله لوددتُ أنه مـقطّع فى غرارة من غرائرى ، وأنى أطيق حمله فأطرحه فى البحر! ـ ويقول: إن عائشة نادت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله ﷺ لم يَبْلَ وقد أبلى عثمان سُنّته! (٣١٠٤).).

﴿هل كانت عائشة تحرّض الناس على عثمان يوم الدار؟﴾

٣١٠٥ ـ وعن سبط ابن الجوزى : أن عائشة كانت تحرّض الناس على عثمان يوم الدار وتقول : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر! ـ فلما ولى علىّ الخلافة قالت: وددت أن هذه سقطت على هذه ـ تعنى السمـاء على الأرض، ثم خرجت من بيتـها تقاتل علّيـاً مع طلحة والزبير وتسـفك الدم الحرام والله تعالى يقول : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الاحزاب ٣٣) . وهذه مخالفة لله تعالى. (تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة).

(سبط ابن الجوزى هو يوسف بن قزأوغلى ـ بكسر القاف وسكون الزاى وضم الألف ـ من كُتّاب الشيعة، ربّاه جده ابن الجوزى، وكان منحازاً ولا يوثق فيما يزعم، ومنهجه فى التأريخ مغلوط. ويوم الدار هو يوم مقتلة عثمان فى داره؛ والنعثل هو الشيخ الأحمق فهكذا وضعوا عثمان)

﴿دعوة عائشة على مَن اشتركوا فى قَتْل عثمان﴾

٣١٠٦ ـ وعن العُتبى قال : قالت عائشة ﵂ : قتل الله مذمّماً سعيه على عثمان ـ تريد محمداً أخاها ـ وأهرق دم ابن بديل على ضلالته، وساق إلى أعين بنى تميم هواناً فى بيوتهم، ورمى الأشتر بسهم من سهامه لا يُشرَى! ـ قال : فما منهم أحد إلا أدركته دعوة عائشة. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(«مذمماً» عكس «محمداً»، تريد أخاها محمد بن أبى بكر؛ والعتبى متعصّب وكذّاب).

﴿بشّرهُ بالخلافة﴾

٣١٠٧ ـ وعن النعمان بن بشير، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال لعثمان ﵁ : «يا عثمان! إن الله مُقَمِّصُك قميصاً يريدك الناس على خلعه فلا تخلعه يا عثمـان! إنك ستؤتىَ الخلافة من بعدى، وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها، وصُمْ فى ذلك اليوم تفطر عندى».

(أحمد، ومسلم، والترمذى، والحاكم، وابن عساكر).

(وهل كان رسـول الله ﷺ يعلم الغيب؟ وفى القرآن عنه بلسـانه عن الله تعالى : ﴿وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعـام ٥٠)، ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨)، والله تعـالى اختص نفسه بالغيب فقال : ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس ٢٠)، ، ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (الأنعـام ٥٩)، ومن ذلك متى نموت وكـيف نموت، ومـاذا تكسب نفسٌ غداً. وكل الأحـاديث عن قميص عثمان وَهْم ولها أسبابهـا السياسية. وأما قوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا *

إلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن ٢٥/٢٦) فإن ما يُطلع الله تعالى رسُلَه من الغيب هو متعلقات الرسالة، فى مثل قوله: **﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾** (آل عمران ٤٤).)والمقصود بأنباء الغيب الأمم الأولى وقصص الأنبياء والخلق والجنة والنار والبعث والحساب وأسرار الكون).

﴿أوصاه لا يخلع قميص الخلافة﴾

٣١٠٨ ـ وعن النعمان بن بشير، عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ : **«يا عثمان! إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصَك الذى قمّصك الله فلا تخلعه»** يقول ذلك ثلاث مرات. قال النعمان : فقلتُ لعائشة : ما منعك أن تُعلمى الناسَ بهذا؟ قالت : أُنسيته. (ابن ماجه).

(والخليفة **عثمان بن عفان ذو النورين** ، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ ، فلما ماتت تزوج أختها أم كلثوم فماتت عنده، فقال رسول الله ﷺ : « **لو كان عندى ثالثة زوّجتها عثمان** ». وكان عثمان فى الأصل تاجراً وتولى الخلافة لمّا طُعِن عمر، واختير عثمان من بين الستة أصحاب الشورى الذين حدّدهم عمر، فحكم اثنتى عشرة سنة غير اثنى عشر يوماً ، فتأوّل القرآن ووصل أهله ، فسخط عليه المسلمون وحاصروه وطالبوه أن يتنحّى عن الخلافة ، فذلك مضمون حديث عائشة عن رسول الله ﷺ ، والحديث موضوعٌ لأغراض سياسية، وظل عثمان يدفع عن نفسه بهذا الحديث إلى أن قُتِل، قتله كنانة بن بشر بن عتّاب، وسودان بن حُمران، وعمرو بن الحَمِق. فلمّا قتلوه توجهوا إلى البصرة يؤجّجون الفتنة ويمهّدون لوقعة صفين، ولم يقتله علىّ نفسُه، ولم يحرّض على قتله وإن تقاعس عن طلب قتلته. وكذلك لم يقتله محمد بن أبى بكر وإن كان قد عدا عليه، وطالبت عائشة كأخيها بعزل عثمان حقناً للدماء. وبعد انتصار معاوية لم يحاول أن يعلن هو أيضاً عن قتلة عثمان ولا أن يتتبعهم أو يحقق فى الجريمة. وفى رواية الحاكم فى مضمون هذا الحديث بطريق الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لعثمان : **«إنّ الله مقمّصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه»** (٣١٠٩). وفى نُسخةٍ قال : **«فلا تخلعه حتى تلقانى»** (٣١١٠). وفى رواية أحمد عن عائشة أيضاً قال : « **يا عثمان إن الله عزّ وجلّ مقمّصك قميصاً فإذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة»** يقولها له مرتين أو ثلاثاً». (٣١١)، والمقصود بالقميص هو الخلافة وقد وَلِيَها عثمان يوم الاثنين لليلةٍ بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقُتل يوم الجمعة ثلاث عشرة خلت من ذى الحجة، ويقال لثمانى عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين من الهجرة، قيل قتله الأسود التجيبى من مصر، وقيل جبلة بن الأيهم،وقيل سودان بن رومان المرادى ،ويقال ضربه التجيبى ومحمد بن أبى حذيفة وهو يقرأ فى المصحف وكان صائماً يومئذ. وقيل اشترك فى قتله ستمائة ومنهم حكيم بن جبلة، ودريد، وابن المحرّش، وحرقوص بن زهير، وكل هؤلاء من جماعة علىّ! وحتى محمد بن أبى بكر ـ فرغم أنه لم يشارك فى قتله فإنه من جماعة علىّ .وقوله قمّصك من التقميص، أى ألبسك الله

إياه. والحديث قيل إنه وصية رسول الله ﷺ لعثمان،وهو وَهْم وضد القرآن وما يدعو إليه، ونظرية الحق الإلهى للملوك لم يقل بها الإسلام،ولم يحدث أن دعا الرسول ﷺ إلى مثل ذلك لا من قريب ولا من بعيد. وفى الروايات المزعومة عن قيس بن أبى حازم، عن عائشة رضي الله عنها برواية ابن ماجه: أن رسول الله ﷺ فى مرضه قال: «وددتُ أن عندى بعضَ أصحابى». قالت: قلنا ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «نعم». فجاء فخلا به، فجعل النبىّ ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير.(٣١١٢). قال قيس: فحدثنى أبو سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار : أن رسول الله ﷺ عهد إلىّ عهداً فأنا صائر إليه. ـ وقال علىّ فى حديثه: وأنا صابر عليه.ـ وقال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم ـ أى اليوم الذى هو ذاك اليوم. وقول النعمان لعائشة: ما منعكِ أن تُعلمى الناس بهذا؟ قالت: أُنسيته!ـ وفى رواية الطبرانى قال: يا أم المؤمنين ! أين كنتِ عن هذا الحديث ؟! فقالت: نسيته وربِّ الكعبة حتى قُتل الرجل.(٣١١٣).ـ والمسألة كما ترى وَهْم وتلفيق! وإذا كانت عائشة تنسى هكذا فى مسائل مصيرية فهل تؤتمن فيما سوى ذلك من أحاديث ترويها عن رسول الله ﷺ ؟ ولماذا تنسى هذا الحديث ولا تنسى غيره ؟ والقول بأنها نسيته إنما ادّعوه كى يبرروا أنها حرّضت على قتله ـ فلو أنها تذكرته لما حرّضت على قتل عثمان كما زعموا، وفى الأول والآخر لا كان هناك حديث عن قميص عثمان، ولا كان هناك تحريض من عائشة، وفى غمرة الاتهامات والتصدّى لها نسى الجميع واقعة القتل، وتناسوا الدين تماماً، وأنهم مسلمون قبل كل شئ. وإنما هذه الأحاديث أحاديث سياسية، وهى اختراع ووَهْم من تلفيق أصحاب المصلحة، وكان انتشارها طبقاً لقواعد انتشار الإشاعات فى الحرب النفسية لتتوزع التُهَم وتُستغلَق الحقيقة.ـ والنعمان بن بشير ـ الراوى ـ متّهم فى رواياته، فقد كان يبيع ضميره ونفسه لمن يدفع، فمرة هو مع عثمان، ومرة مع معاوية، ثم انقلب على الأمويين فقتلوه!).

﴿أم المؤمنين حفصة تشهد مع عائشة﴾

٣١١٤ـ وعن أبى عبد الله الجسرى قال: دخلتُ على عائشة وعندها حفصة بنت عمر، فقالت لى : إن هذه حفصة زوج النبىّ ﷺ، ثم أقبلت عليها فقالت : أنشدكِ الله أن تصدقينى بكذبِ قلتُه ، أو تكذّبينى بصِدْقٍ قلتُه؟ تعلمين أنى كنتُ أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمى عليه، فقلت لك: أترينه قد قُبض؟ قلت: لا أدرى !ـ فأفاق فقال : «افتحوا له الباب» ثم أغمى عليه، فقلت لك : أترينه قد قُبض؟ قلت : لا أدرى!ـ فأفاق فقال «افتحوا له الباب» ثم أُغمى عليه، فقلتُ لك : أبى أو أبوك؟ قلت: لا أدرى! ـ ففتحنا الباب فإذا عثمان بن عفان، فلما أن رآه النبىّ ﷺ قال: «أُدنُه». فأكبّ عليه فسارّه بشئ لا أدرى أنا وأنت ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «أفهمتَ ما قلتُ لك؟»، قال: نعم. قال : «أُدنُه»، فأكبّ عليه أخرى مثلها، فسارّه بشئ لا ندرى ما هو، ثم رفع رأسه فقال: « أفهمتَ ما قلتُ

لك ؟ » قال: نعم. قال: «أَدْنُه» فأكبّ عليه إكباباً شديداً فسارّه بشئ، ثم رفع رأسه فقال: « أفهمتَ ما قلتُ لك ؟ » قال نعم ، سمعَتْهُ أذنى ووعاه قلبى. فقال: «اخرجْ». قال: قالت حفصة: اللّهُمّ نعم! وقالت: اللّهُمّ صدَق. (أحمد).

(وكيف ذلك والنبىّ ﷺ فى سكرات الموت ولم يكن ينطق إلا كلمات معدودة؟ ثم ما فائدة ما قال ؟ هل منع الضرر ؟ وهل كان بوسعه ذلك ؟ فكأنه ما قال شيئاً ولا نصح بشئ ! وكأن هذه النصيحة هى التى كانت السبب فى إصرار عثمان على الخطأ وتحدّيه للإجماع ، ومن ثم مقتله ، فهل هذا ما أراده النبىّ ﷺ ؟ أوَ يكون هذا هو مقدار ما يعلمه من الغيب إن كان يعلم الغيب؟ وهل نسمى هذا علماً بالغيب: أن يعلم أن عثمان سيموت مقتولاً ومع ذلك يقول له قاوم؟ فأى افتراء، وأى أذى يؤذونه النبىّ ﷺ بهذا الافتراء عليه!! ثم إن كان قد سارّه حتى أنه أمره أن يدنو منه ، فكيف تسنّى لهم أن يسمعوه ويخمنّوا أنه عن الخلافة وأنه سيليها فى يوم من الأيام ثم يُخلَع عنها ؟!).

﴿عثمان عاهد أن لا يقاتل﴾

٣١١٥ ـ وعن أبى سهلة مولى عثمان ، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ جعل يُسار عثمان ، ولوْن عثمان يتغيّر، فلمّا كان يوم الدار وحُصِر فيها، قلنا : يا أمير المؤمنين! ألا نقاتل؟ قال : إن رسول الله ﷺ عهد إلىّ عهداً، وإنى صابرٌ نفسى عليه. (أحمد).

(وفى الرواية عند ابن عدىّ وابن عساكر عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر قالت : قال رسول الله ﷺ لعثمان : « إنك مقتولٌ، مُستشهدٌ، فاصبر صبّرك الله ! ولا تخلعن قميصاً قمّصك الله ثنتى عشرة سنة وستة أشهر حتى تلقى الله وهو عنك راض »، فقال عثمان: أنْ دعا النبىّ ﷺ لى بالصبر ـ أو قال: ادع لى بالصبر! فقال رسول الله ﷺ: «اللّهُم صبّرهُ»، فخرج عثمان، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : «صبّرك الله فإنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتفطر معى!»).

(الاختلاق والتزييف واضح فى الحديث حتى أنهم ذكروا مدة ولاية عثمان بالسنة والشهر واليوم، وكأن النبىّ ﷺ يعلم الغيب، والله يقول عنه بلسانه ﷺ ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾(الأنعام٥٠). وواضح أن واضع الحديث وضعه بعد مقتل عثمان، ثم إن الحديث يقول إنه يموت وهو صائم وعثمان قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وصيام يوم الجمعة ليس سُنّة، ثم إنه كان أول أيام عيد الأضحى، فكيف يكون صائماً؟ وإنما هو فعل كُتّاب التاريخ يضيفون ما يشاءون لزيادة التأثير الدرامى، فيقولون كان صائماً وكان يقرأ القرآن أيضًا !!).

﴿أمره أن يكفّ يده﴾

٣١١٦ ـ وعن أبى بكر العدوى قال: سألت عائشة: هل عهد رسول الله ﷺ إلى أحد من أصحابه عند موته؟ قالت. معاذ الله! إلا أنه سارّ عثمان. أخبره أنه مقتول، وأمره أن يكفّ يده.

(ابن عساكر).

(وقوله يكفّ يده يعنى لا يقاوم. وقولها سارّه أى أسرّ له، فكيف إذن عرفت أنه قال له أنه مقتول؟! وما معنى أن يكفّ يده ؟ وإذا كان قد ذكر له أنه مقتول فكيف قَبِل الخلافة وسُرّ بها ؟ ولماذا لم يتركها عندما طلبوا ذلك وكانت الحكمة تقتضى أن يفعل ذلك؟).

﴿عثمان يحكم فى أصحابه يوم القيامة﴾

٣١١٧ ـ وعن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال لعثمان : « كيف أنت يا عثمان إذا لقيتنى يوم القيامة وأوداجُك تشخُب دماً، فأقول : من فعل بك هذا؟ فتقول : بين خاذلٍ، وقاتلٍ، وآمرٍ، فبينما نحن كذلك إذ منادٍ ينادى من العرش : إن عثمان قد حكم فى أصحابه». (ابن عساكر)

(والحديث وَهْم. وقوله فى أصحابه ليس منهم عائشة بطبيعة الحال، وذلك دليل براءتها من دم عثمان. والوَدَج عِرْق فى العُنق ينتفخ عند الغضب، وهما وَدَجان؛ «وشخبت أوداج القتيل دماً» يعنى قُطع الودجان فسال الدم منهما بغزارة).

﴿اختلاف الكُتب كان سبباً للفتنة﴾

٣١١٨ ـ وعن الأعمش، عن عيينة، عن مسروق قال : قالت عائشة ﵂ : مُصتموه موْص الإناء حتى تركتموه كالثوب الرخيص نقياً من الدنس، ثم عدوتم فقتلتموه! فقال مروان : فقلتُ لها : هذا عملُك! كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه ! فقالت: والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبتُ إليهم بسواد فى بياض حتى جلستُ فى مجلسى هذا !ـ قال مسروق: فكانوا يرون أنه كُتب على لسان علىّ وعلى لسانها، كما كُتب أيضاً على لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر، فكان اختلاف هذه الكُتب كلها سبباً للفتنة.

(والفتنة ليست بسبب عائشة ﵂ وإنما الذى أثارها مَن عادت عليه بالنفع وهم علىّ وبنو أمية. وقولها أخذتم خيره حتى ما تركتم شيئاً فهؤلاء بنو أمية؛ والأسود هو ابن سبأ اليهودى. ومصر ليست بلادنا التى نعرفها، ولكنها إما البصرة أو الكوفة، وأهلها يطلق عليهم اسم المصريين).

﴿هنا الفتنة وأشار نحو مسكن عائشة﴾

٣١١٩ ـ وعن عبد الله بن عباس قال: قام النبىّ ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «هنا الفتنة» ـ ثلاثاً «من حيث يطلُع قرنُ الشيطان». (البخارى، ومسلم).

(والحديث قد يبدو أن فيه ذماً لعائشة فى قوله «فأشار إلى مسكن عائشة»، وكأن عائشة ستكون مصدر فتنة، وهو بهذه الصورة قد يكون مثار جدل، غير أنه فى قوله «هنا الفتنة» يقصد أهل العراق، ففى رواية مسلم للحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : «إن الفتنة تجئ من ها هنا»، وأومأ بيده نحو المشرق «من حيث يطلع قرن الشيطان». وفى التنزيل : ﴿وقتلتَ نفساً فنجيناك من الغم وفتنّاك فتوناً﴾.(طه٤٠). والفتنة فى الآية هى القتل، وأهل العراق أثخنوا القتل فى

بعضهم، والحديث يتنبأ بذلك مما يدل على أنه وُضع بعـد الأحداث. وفى الحديث عن بشر بن حرب قال: سمعتُ ابن عمر يقول: سمعت النبىّ ﷺ عند حجرة عائشة يقول: «اللهُم بارك لنا فى مدينتنا، وصاعنا ومُدِّنا، وشامنا ويمننا»، ثم استقبل مطلع الشمس فقال: «من ههنا يطلعُ قرنُ الشيطان! من ههنا الزلازل والفتن والغـدّارون». ويقصد بالغدّارين الذين يزعقون ويصرخون ويثيرون الاضطرابات، وهم أهل العراق،ويستثنى أهل الشام. والعراق كان عليها علىّ، وأما الشام فكان عليها معاوية ، وذلك إذن سبب الحـديث وممالأة الشام دون العراق. ولـيس صحيـحاً أيضاً مـا رواه عبد الحسين شرف الدين الموسوى (الشيعى) فى «المراجعات» فى ذمّه لعائشة «هاهنا الفتنة» مذكراً بقول النبىّ ﷺ ، وقد أراد الموسوى بـقوله: أن عائشة جابت فى حرب علىّ الأمصار،وقـادت فى انتزاع مُلكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار»، والأمصار التى يعنيها هى فقط البصرة والكوفة واسمهما المصران. وليس صحيحاً أنها كانت من أكبر خصوم علىّ،وأنها جمعت له جيشاً جرّاراً،وأنها التى صادرت على وصية النبىّ ﷺ له، وأنها أنشدت عند موته:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ∴ كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فما كان قد استقر بها الأمر على معاداة علىّ وإنما على المطالبة بالتحقيق فى مقتل عثمان خليفة رسول الله ﷺ . ومقتلة عثمان كانت الاغتيال السياسى الثانى فى الإسلام بعد اغتيال عمر ، وسيتلو ذلك الاغتيال الثالث لعلىّ، ثم توالت الاغتيالات تباعاً دون أن يُجرَى فيها تحقيق ما، وكان ذلك من أخطر الأمور، وما نزال لهذا السبب نعـانى منه حتى الآن، فلو كانوا قد أخذوا برأى عائـشة لما كان الـعالم الإسلامى يعانى الآن ما يعانيه من الاغتيالات السياسية وهل كانت عائشة هى سبب اندحار علىّ؟ إنما أرداه طمعه فى الخلافة، وحبُّه للرياسة،وأما عائشة فكان شغُلها الشاغل تثبيت أركان الإسلام ، ونشر الدين،وتصحيح مفاهيمه،والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وترسيخ السُّنّة،وقد فعلت وأفلحت ، بينما اندحر علىّ وقُتل،وقُتل بعده من الطالبيين العشرات، ونُكّل بالآلاف من الشيعة، واندحر معاوية وسقطت الدولة الأموية، ثم العباسية،وانتهى كل هذا الباطل وكان إلى زوال، وبقى الإسلام كحقيقة راسخة، وبقيت السُّنّة كواقع أصيل، وبقيت عائشة بأعمالها وإسهاماتها وفقهها ومروياتها).

﴿لئن صَدَقَتْ رؤياك لتكونن حولك ملحمة!﴾

٣١٢٠ـ وعن مسروق قـال : قالت لى عـائشة رضي الله عنها : إنى رأيتنى على تل وحولى بقـر تُنحَر. فقلتُ لها : لئن صـدقَتْ رؤياك لتكونن حولك ملحمة! قالت: أعـوذ بالله من شرّك! بئس ما قلتَ! فقلتُ لها: فلعله ـ إن كان ـ أمرٌ سيسوءك ؟ فقالت: والله لئن أُخَرّ من السماء أحَبُّ إلىّ من أن أفعل ذلك . ـ فلما كان بَعْدُ ، ذُكِر عندها أن علياً رضي الله عنه قَتَل ذا الثُّدَيَّة فقالت لى: إذا أنت قدمتَ الكوفة فاكتب لى ناساً ممن شهد ذلك ممن تعرف من أهل البلد. فلما قدمتُ وجدتُ الناسَ أشياعاً فكتبتُ لها

من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك. قال : فأتيتُها بشهادتهم. فقالت : لعن الله عمرو بن العاص فإنه زعم لى أنه قتله بمصر. (الحاكم، وأبو نعيم).

(ومسروق بن الأجدع شهد حروب علىّ وتوفى سنة ٦٣هـ ، وحدّث كثيراً عن عائشة ﷺ. وذو الثَّديْة ـ أو ذو الخويصرة أيضاً ـ هو حُرقوص بن زهير السعدى،خرج على علىّ بعد الحكمين، وتسميته بذى الشدية،أو ذى الخويصرة، لأنهم لمّا ظفروا به تفحّصوه فوجدوا له ثدياً كثدى المرأة، وأنه يلبس لذلك خاصرة . والحديث به الكثير من أمور السياسة ببلاد الإسلام خلال الفتنة الكبرى وانقسام المسلمين فيها إلى فِرَق خمس : فرقة مع علىّ سموا أنفسهم الجماعة، وفرقة اعتزلته كان فيها عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد، وفرقة خالفت علياً كان فيها طلحة والزبير وعائشة وهم أصحاب الجمل، وفرقة كانت مع معاوية وضد علىّ، والخوارج وكانوا أيضاً ضد علىّ ومعاوية والدولة الإسلامية عموماً ـ. ولعنة عائشة لعمرو بن العاص لأنه كذب عليها وأعطاها معلومات خاطئة عن ذى الثدية ، وقد كانت له بدايات خطيرة، فقد كان أيام الرسولﷺ قد مرّ عليه وهو يقسم غنائم بدر فقال له: اعدلْ يا محمد ! فقال له عليه الصلاة والسلام: «خِبْتَ وخَسِرْتَ ! إذاً مَن يعدل!؟» ـ يعنى لو لم أعدل أنا ، وأنا الذى يدعو إلى العدل، فمن يعدل إذن؟ ثم قال ﷺ : «يخرج من ضِئْضِئ هذا قومٌ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»! - والضئضئ هو الأصل والمعدن، يعنى يخرج من صُلب هذا مَن يدّعى الدين ولكنه منافق شديد النفاق).

«قُتل عثمان مظلوماً»

٣١٢١ ـ وعن الميدانى قال: خرجت عائشة إلى مكة وعثمانُ محصورٌ، فقَدِم عليها رجل يقال له أخضر، فقالت: ما صنع الناس ؟ فقال: اجتمع المصريون على عثمان فقتلوه، فقالت: إنّا لله وإنا إليه راجعون! قومٌ جاءوا يطلبون الحق، وينكرون الظلم، يقتلون ! والله لا أرضى بهذا ! ثم قَدِمَ آخر فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قَتَل المصريون عثمان! فقالت : قُتل عثمان مظلوماً! والله لأطالبن بدمه، فقوموا معى! فقال عبيد بن أم كلاب: لِمَ تقولين هذا، فوالله لقد كنتِ تحرّضين عليه وتقولين اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفرا ـ فقالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه! فقال عبيد بن أم كلاب :

ومنك البكاء ومنك العويل .·. ومنك الرياحُ ومنك المطر
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام .·. وقلتِ لنا أنه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله .·. وقاتلُه عندنا مَن أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا .·. ولم تنكسف شمسُنا والقمر
وقد بايع الناسُ ذا تدرء .·. يزيل الشَبا ويقيم الصَعَر
ويلبس للحرب أوزارها .·. وما مَن وَفَى مِثل مَنْ قد غدر

(ابن جرير).

(والنعثل هو الشيخ الأحمق، والمقصود به عثمان فقد كان فى الثمانين عندما قُتل؛ وذو تدرء هو المدافع ذو العزّة والمنعة ، والشبا الأذى ؛ والصَّعَر الاعوجاج ، والأوزار الأسلحة . وكأن عائشة هى التى أمرت باغتياله، والمسئولة عن قتله! والميدانى شيعى ومتحامل على عائشة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أركان الإسلام، وقد دعت عائشة لذلك وقامت بواجبها. أفإن فعلت واهتبل الفرصة المغرضون تُلام وتُلقى عليها المسئولية؟!وعائشة لم ترض بالمحسوبية التى كان يمارسها عثمان، ولم ترض أن يكون جزاءه القتل ، وطالبت بدمه ، وفى الأحوال الثلاثة كانت مجاهدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقيم هذا الركن الركين من الإسلام . والمصريون هم أصحاب المظلمة الذين جاءوا من المِصْرَين: الكوفة والبصرة وغيرهما من بلاد الإسلام، والعرب تقول على الحواضر أنها مصر، والمِصْران هما الكوفة والبصرة. والذين اتُّهموا بقتل عثمان هم: محمد بن أبى بكر ، وسودان بن حُمران المرادى ، ودريد ، وحكيم بن جبلة، وحرقوص السعدى، والأشتر النخعى، وعمرو بن الحَمِق، والأسود التجيبى، ومحمد بن أبى حذيفة، وكنانة بن بشر بن عتاب؛ والأخير هو الذى قتله، وجميعهم كانوا يسكنون المِصرين ـ يعنى الكوفة والبصرة ، والمؤرخون ينسبون إليهما فيقولون المصريين ، وقد يبدو أنهم يتهموننا كذلك بقتل عثمان !! وحسبنا الله !).

﴿أناس يُقتَلون غدراً يغضب الله لقتلهم﴾

٣١٢٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «يُقتَل بِغَدْرِ أناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء». (يعقوب بن سفيان). ـ (والحديث فى سنده انقطاع، وواضح كأن موضوع الحديث مقتل عثمان غدراً).

﴿والله لأطلبن بدمه﴾

٣١٢٣ ـ وعن سيف بن عمر، عمّن أدرك من أهل العلم، قال : إن عائشة رضي الله عنها لمّا انتهت إلى سَرِف راجعةً فى طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أم كلاب ـ وهو عبد بن أبى سلمة يُنسَب إلى أمه ـ فقالت له: مَهْيَم؟ قال: قتلوا عثمان رضي الله عنه فمكثوا ثمانيا! قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خيْر مجاز : اجتمعوا على علىّ بن أبى طالب . فقالت : والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إنْ تمّ هذا الأمر لصاحبك ! ردّونى ! ردّونى ! فانصرفت إلى مكة وهى تقول : قُتِل والله عثمان مظلوماً! والله لأطلبن بدمه. فقال لها ابن أم كلاب: ولِمَ؟ فوالله إن أول مَن أمال حَرْفَه لأنتِ ! ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر ! قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه ! وقد قلتُ وقالوا، وقولى الأخير خيرٌ من قولى الأول! فقال لها ابن أم كلاب :

منك البَداء ومنك الغِيَرْ ∴ ومنك الرياح ومنك المطر
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام ∴ وقلتِ لنا أنه قد كَفَر
فَهَبْنا أطعناكِ فى قتله ∴ وقاتِلُه عندنا مَن أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا ∴ ولم تنكسف شمسُنا والقمر

وقد بايع النـاسُ ذا تـدرء ∴ يزيل الشَّبا ويقيم الصَّعَر

ويلبس للحـرب أثوابهـا ∴ وما مَن وَفَى مثل مَنْ قد غَدَر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحِجْر، فتستَّرت واجتمع إليها الناس، فقالت: يا أيها الناس! إن عثمان قُتل مظلوماً، ووالله لأطالبن بدمه! (الطبرى).

(والمشاركون فى الحديث جميعهم من الشيعة ، واجتمعوا على عائشة كأنها التى قتلت عثمان ! ومَهْيَم كلمة استفهام تعنى ما حالك؟، أو ما حدث لك؟ أو ما الخبر؟؛ وأمال حَرْفَه يعنى نبّه لانحرافه وانتقده وأظهر أنه مُدان؛والنعثل الشيخ الأحمق وهو عثمان ، فقد كان فى الثمانين من عمره عندما قتل،ولم تستخدم عائشة هذا التعبير قط وإنما استخدمه محمد بن أبى بكر لـمّا حضر مقتلته، فقال له: أخزاك الله يا نعثل! ويدل ذلك على اضطراب الروايات،ويدعو إلى عدم الثقة فيها. وذو تدرء هو صاحب المنعة وهو علىّ بن أبى طالب. وفى البيت الثالث اتّهام صريح لعائشة ونَسَبَ إليها الغدر. وفى البيت الأخير يقارن بين مَن وَفَى أى علىّ وبين مَن غَدَر أى عائشة).

﴿الغوغاء اجتمعت على المقتول بالأمس ظلماً﴾

٣١٢٤ ـ وعن سيف بن عمر قـال : لمّا قُتل عثمان كان على مكة عبد الله بن عـامر الحضرمى ، وكانت عائشة مقيمة بمكة تريد العمرة فى المُحرّم ، وهرب بنو أمية إلى مكة فأخبروها بقتل عثمان ، ولم يخبروها بتـأمير علىّ ، فلمّا قضت عُمرتها خرجت إلى المديـنة ، فلما انتهت إلى سَرِف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث ـ يقال له عبد الله بن أبى سلمة، فقال: قتلوا عثمان وبقوا خمسة أيام بغير إمام، قالت : ثم ماذا؟ قال: اجتمع أهل المدينة والقوم الغالبون عليها على علىّ بـن أبى طالب ، فاسترجعت وعادت إلى مكة ، فبلغ الناس رجوعـها ، فانجفلوا إليها ، ودخلت المسجد وجاءت إلى الحِجْر فتستّرت فيه ، واجتمع إليها الناس فخطبت وقالت : أيها الناس ـ إن الغوغاء اجتمعت على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلماً، فبادَروا بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام! واستحلّوا البلد الحرام فى الشهر الحرام ! فاجتماعكم عليهـم ينكّل بهم غيرهم ، ويشرّد بهم مَن خلفهم!ـ فقال عبـد الله بن عامر : أنا أول طالب بدمه . (سبط ابن الجوزى).

(وفى السطر الأخير يبين لماذا ثارت عائشة،لأنها أرادت الناس أن تجتمع على من آل إليه الأمر من بعد عثمان ـ أى المستفيد من مقتله، لأن فى اجتماعهم عليه درساً لغيرهم وتخويفاً لمن يعوّل من بعده أن يحذو حذوه، وتصـديقاً للآيات: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (البـقرة ١٧٨)، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة ١٧٩)،ولم تتهم عائشة أحداً فى قولها إن الغوغاء هم القتلة، والغوغاء فى اللغة هم السفلة والسـقاط من الناس المتسرّعون الشر. والمرتكبون للاغتيـالات السياسية منذ فجر التاريخ،

وكانوا دائماً من السفلة والسقاط والغوغاء والعامة، وفى الطب النفسى فإن من يلجأ إلى القتل عموماً مريض نفسى ويشكو اضطراباً عقلياً لا شك فيه. وعائشة كانت تريدهم يداً واحدة ضد الظلم، ولو فعلوا لخافهم آخرون).

﴿اتّقى على رسول الله ﷺ من الافتضاح فى زوجته !﴾

٣١٢٥ - وعن الميدانى : اجتمعت بنو أمية إلى عائشة وتشاوروا وقالوا : كلنا نطلب بدم عثمان، ورأَسَهُم عبد الله بن عامر الحضرمى، ومروان بن الحكم، وطلحة، والزبير، فاتفقوا على البصرة، لأن ابن عامر قال: قد كفاكم الشام معاوية ، ولى بالبصرة صنايع لأنه - أى ابن عامر - كان واليها ؛ وجهّزهم ابن عامر بالمال والجمال. ولمّا عزمت عائشة على المسير نهتها أم سلمة زوج الرسول ﷺ ، وقالت لها: يا هذه! إن حجاب الله لن يُرفَع ! وما أنت يا هذه وهذا الأمر وقد تنازعته الأيدى، وتهافت فيه الرجال، وتسكينه أصلح للمسلمين، فاتّقى على رسول الله ﷺ من الافتضاح فى زوجته، واتّقى دماً لم يُبحه الله لك! فلما رأتها لا تصغى إلى قولها قالت :

نصحتُ ولكن ليس للنصح قابل .·. ولو قبلتْ ما عتّقها العواذل
كأنى لها قد ردّت الحرب رَحْلَها .·. وليس لها إلا الترجُّل راحلُ

(ابن جرير)

(وفى رواية أبى المظفر البغدادى: أن أم سلمة كانت بالمدينة، وإنما كتبت إلى عائشة فى مكة تنهاها، لأنه لمّا عَزَم علىّ على السير قالت أم سلمة: يا أمير المؤمنين! لولا أنى أخاف أن أعصى الله لخرجت معك، ولكن هذا ابنى عمر أعز علىّ من نفسى فخذه معك، فخرج معه ولم يزل ملازمه، واستعمله على البحرين .- والصنايع الأتباع والحاشية والدلاديل؛ والرحل ما يُجعل على ظهر البعير؛ والترجُّل النزول عن الركوبة والمشى؛ وعتّقها قسوا عليها وأغلظو لها، والعواذل اللُّوام .- وعبد الله بن عامر الأموى، والى البصرة والضالع فى المؤامرة على علىّ، ويعلم الله أنه لم يكن يطلب دم عثمان وإنما دم علىّ لأنه المنافس على الخلافة، ومع ذلك امتدحه علىّ وقال عنه «سيد فتيان قريش»، وكافأه معاوية على مؤازرته له بأن عيّنه والى البصرة ثلاث سنوات! ومروان بن الحكم سليل الحكم بن العاص الذى لعنه النبىّ ﷺ ، ولعن من كان من صُلبه، ومع ذلك جعله عثمان من خاصته وعيّنه كاتباً له، وهو الضالع الأكبر فى الفتنة والمستفيد الأول منها، وتوجّه وطلحة والزبير وعائشة إلى البصرة وشارك فى وقعة الجمل، وانهزم فولّى هارباً، ثم إنه انضم إلى صفّين! ثم انضم إلى علىّ! ثم انضم إلى معاوية! وطردوه من المدينة، وحاك المكائد إلى أن تحيّن الفرصة وقفز إلى الخلافة! وكان شديد المكر، ويقال إن زوجته قتلته خنقاً بأن كتمت أنفاسه بوسادة أثناء نومه، وكانوا يسمونه الخيط الباكل، يعنى المتشابك المختلط ببعضه لسوء خلقه وفساد طبعه وخُبثه الشديد. وأما طلحة الخير فكان حيثما تذهب عائشة،

وتابَعها على ثورتها، وكانت له أطماع. والزبير هو زوج أختها أسماء، وكانت عائشة تتابعه وقد أقنعها، وكانت له أطماع. وعمر بن أبى سلمة ربّاه النبىّ ﷺ، وكان كأمّه أم سلمة من الشيعة، وشهد مع علىّ وقعة الجمل، وكافأه بأن ولاّه على البحرين! وفى الحديث إثنا عشر حديثاً انضمت مع بعضها ، وأم سلمة ما كانت تستطيع الخروج مع علىّ لكبر سنها وسِمْنتها وليس لما ذكرته من أسباب، بينما عائشة كانت نحيفة وما تزال شابة وقوية، فقد كانت فى الثالثة والأربعين من عمرها ، وكانت تفهم الإسلام على غير ما تفهمه أم سلمة، فعائشة كانت مجاهدة وداعية، ولم تكن أم سلمة من ذلك فى شئ. ونلاحظ أن المجتمعين كانوا من بنى أمية،فهؤلاء هم الذين أجّجوا الفتنة لصالحهم، ومعاوية كان يريد الخلافة، وأبو سفيان ـ أبوه ـ لقّبه الرسول ﷺ «عدو الله»، ولم ينطق الشهادة وإنما أمّنه رسول الله ﷺ بوساطة عمّه (عم الرسول ﷺ) العباس. ولمّا قال له رسول الله ﷺ: «ألم يأنِ لكّ أن تعلم أنى رسول الله»؟ـ قال : أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً !! ـ يعنى أنه لم يؤمن ! ثم إن أبا سفيان هو الذى قال للنبىّ ﷺ فى مكة: والله لا آمنتُ بك حتى تتخذ سُلّماً إلى السماء فتعرُج فيه (تصعده وترتقيه) وأنا أنظر ، ثم تأتى بصَكّ (كتاب) وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله قد أرسلك»!!!! ـ ولمّا مال أبو سفيان إلى الصلح سبّته زوجته وقالت تؤلّب قومها عليه: اقتلوا الحَميت (الشديد)، الدَّسِم (السمين)، الأحْمَس (المشتد فى القتال) ! قُبِّح مِن طليعة قوم ! ـ تسخر منه وتريد أنه السمين الضخم الذى لا خير فيه !! ـ فكما ترى الأمويون كانوا يريدونها لأنفسهم وطلبوا الخلافة والدنيا بأى ثمن !!).

﴿كتاب أم سلمة إلى عائشة وردّ عائشة عليها﴾

٣١٢٦ ـ وعن ابن عبد ربّه الأندلسى قال : وكتبتْ أم سلمة زوج النبىّ ﷺ إلى عائشة أم المؤمنين : فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد : فقد هَتَكتِ سُدّة رسول الله ﷺ وأُمّته، حجاباً مضروباً على حُرمته. قد جمع القرآن ذيولَك فلا تسحَبيها، وسَتَر خَفَرَتك فلا تبتذليها، فالله من وراء هذه الأمة ! لو عَلِم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد لعَهِد إليك ! أما علمتِ أنه قد نهاكِ عن الفُراطة فى الدين، فإنّ عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال،ولا يُرأب بهن إن انصدع! جهادُ النساء غضُّ الأطراف،وضمُّ الذيول، وقَصرُ المودة! ما كنتِ قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضَك ببعض هذه الفلوات،ناصّةً قُعُوداً من منهل إلى منهل؟! وغداً تَرِدين على رسول الله ﷺ ! وأُقسِمُ لو قيل لى: يا أم سلمة! أدخُلى الجنة لاستحييت ان ألقَى رسول الله ﷺ هاتكةً حجاباً ضربه علىّ! فاجعليه سِتْرَك،وقاعةَ البيتِ حِصْنَك، فإنك أنصحُ ما تكونين لهذه الأمة ما قعدتِ عن نُصرتهم. ولو أنى حدّثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشتِ نَهْش الرقشاء المُطرِّقة، والسلام.

فأجابتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة: سلامٌ عليك، فإنى أحمد الله إليك الذى لا

إله إلا هو. أما بعد : فما أقبلنى لوعظك، وأعرفنى لحق نصيحتك، وما أنا بمعتمرة بعد تعريج، ولَنِعْم المَطْلَع مطلع فَرّقتُ فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين ، فإنْ أقعُد فعَن غير حرج ، وإنْ أمضِ فإلى ما لا غنى بى عن الازدياد منه، والسلام.

(وابن عبد ربّه حينما ذكر أم سلمة يقول عنها زوجة الرسول ﷺ ، فإذا ذكر عائشة قال أم المؤمنين، وعائشة بتاريخها النضالى كانت أم المؤمنين إضافةً إلى أنها زوجة رسول الله ﷺ ، وما كان الرسول يذكر لها إلا هاتين الصفتين: يقول «هى زوجتى فى الدنيا والآخرة»، ويقول «غارت أمكم» (من الغيرة)؛ وكان أبو بكر ينادى ابنته عائشة فيقول: يا أمّه، وهكذا كان يناديها كل المسلمين، بينما أم سلمة لم يكن أحد يذكرها إلا بأنها زوجة رسول الله ﷺ . والسُدّة الحاجز؛ والأمة الطريقة؛ وتستحْبيها تسترخصيها وتفكّى عُقدتها ؛ وخَفْرتك حياؤك وأنوثتك ؛ والفراطة الإفراط ، وناصّة تسرع المسير؛ وتُعُود منقطعة عن الزوج والولد؛ والمنهل هنا يعنى تصدر عن رأى، وتقصد أن لها كل يوم رأى مختلف؛ ومعتمرة زائرة؛ والرقشاء الحيّة الرقطاء؛ ونهشت عضّت؛ والمُطرِّقة التى لم تعد تدرى طريقها. وقولها «ما أنا بمعتمرة بعد تعريج» يعنى لو أنى انعطفت عن الطريق فلن أصل إلى ما أبغى؛ ومطلع الأمر مأتاه؛ وفرّقتُ بين فئتين متشاجرتين أى فصلتُ بينهما عملاً بالآية : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات ٩).).

﴿الجَمَل اسمه عسكر﴾

٣١٢٧ ـ وعن الميدانى : أن يعلى بن أمية كان والياً على اليمن، فقدم على عائشة وهى تجهز إلى البصرة، فأعانها بأربعمائة ألف درهم من مال اليمن ، وحملها على الجمل الذى كانت عليه يوم القتال ، واسم الجمل عسكر، اشتراه من اليمن بثمانين ديناراً، وقيل كان جملاً لعبد الله بن عامر، حملها عليه واشتراه بمائتى دينار،ودفع لها عبد الله بن عامر ألف ألف درهم من بيت مال البصرة.

(أبو المظفر البغدادى).

(وعبد الله بن عامر أموى من الغزاة، كان وقت أن قُتل عثمان والياً على البصرة ، وشهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يشهد صفين، وكان شجاعاً سخياً. وهذه الأقوال عن تجهيز عائشة من بيت مال المسلمين محض كذب وافتراء من الشيعة، والميدانى شيعى متعصّب).

﴿طلحة والزبير وعائشة قصدوا البصرة لشق عصى المسلمين﴾

٣١٢٨ ـ وعن سيف بن عمر أن الجمل كان ليَعْلَى بن أمية اشتراه بمائتى دينار ، ثم خرجوا من مكة فى تسعمائة، ثم لحقهم الناس حتى صاروا ثلاثة آلاف. ولمّا بلغ علياً خروجهم خطب بالمدينة، وقال: أيها الناس: إن طلحة والزبير وعائشة كرهوا إمارتى، وقد قصدوا البصرة لشق عصى المسلمين، وطلباً للفتنة، وتفريقاً للكلمة ، فتجهّزوا للمسير إليهم. ثم سار فى تسعمائة. وروى لمّا بلغ علياً مسيرها، سار

من المدينة فى وجوه المهاجرين والأنصار، وأمّر على المدينة قثم بن العباس، وتوجه فى تسعمائة من الصحابة. (سبط ابن الجوزى).

(وقثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان من الأمراء. وأما سيف بن عمر الأسدى التميمى، الراوى، فهو من الشيعة من الكوفة، ومن أصحاب السير ومن كتبه «الجمل» و«الفتوح الكبير»، و«الردّة»، وتوفى ببغداد سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥م). وأما يعلى بن أمية فكان أول من أرّخ الكتب واستعمله أبو بكر فى الردّة، واستعمله عمر ثم عثمان، ولمّا قُتِل عثمان انضم يعلى إلى الزبير وعائشة وكان وقتها والياً على اليمن، والمؤكد أن جمل عائشة كان جمله، حتى قال علىّ فيه : أسرعُ الناس إلى الفتنة كان يعلى بن أمية . ـ وقال فيه علىّ : إنه ضمن أربعة حاربهم : عائشة أطوعُ الناس يرحمها الله ـ يعنى لم يكن لها رأى وكانت تطاوع مَن تؤثره ؛ والزبير أشجعُ الناس وهو الذى أغراها بالخروج؛ ومحمد بن أبى طلحة أعبدُ الناس؛ ويعلى بن أمية أعطَى الناس، فكان يعطى الرجل الفرس والسلاح وثلاثين ديناراً على أن يخرج فيقاتلنى .ـ وإنما يعلى كان ـ على عكس ما قال علىّ ـ انتهازياً، فلما دارت الدوائر على عائشة وطلحة والزبير فى الجمل ، انضم لعلىّ فى صفين وقُتل جزاءً وفاقاً!! وقال ابن حجر : وهو الذى يقال له يعلى بن مُنْيَة ، ومنْيَة اسم أمه أو اسم أم أبيه . وقول سيف بن عمر أن جماعة عائشة صاروا «ثلاثة آلاف» كذب، وما كانوا يزيدون عن بضع عشرات أو ثلاثمئة على أكثر تقدير، ساروا جميعاً إلى البصرة، فما درى بهم أحد لصغر حجمهم).

﴿يوم النحيب﴾

٣١٢٩ ـ وعن ابن أبى مليكة قال: خرج الزبير وطلحة ففَصَلا، ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عِرق، فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكياً على الإسلام ـ أو باكياً له ـ من ذلك اليوم: كان يسمى يوم النحيب! وأمّرتْ «عائشة عبد الرحمن بن عتّاب»، فكان يصلىّ بالناس، وكان عدلاً بينهم . (الطبرى).

﴿طلحة والزبير وعائشة سخطوا إمارتى وقصدوا البصرة﴾

٣١٣٠ـ وعن سيف بن عمر قال: تجهّز علىّ إلى الشام لقتال معاوية، ولم يبق إلا المسير، فبينما هو كذلك إذ أتاه كتاب أمير مكة يخبره أن طلحة والزبير جاءا فأخرجا عائشة ما ندرى أين ذهبا بها ؟! ـ وفى رواية: وأنهم قصدوا البصرة ـ فصعد علىّ المنبر فخطب وقال: أيها الناس، إن طلحة والزبير وعائشة سخطوا إمارتى، وقد قصدوا البصرة فتهيئوا للخروج إليهم. (سبط ابن الجوزى).

(وعند الطبرى، عن الأشتر قال: كان ابن الزبير هو الذى أكره عائشة على الخروج.ـ ولو كانت عائشة تنوى القتال مع علىّ لتوجهت إلى المدينة حيث علىّ، ولكنها توجهت إلى البصرة حيث موطن الفتنة، فيها وفى الكوفة ولم يقل علىّ ولا عامله فى مكة أن طلحة والزبير وعائشة جيّشوا الجيوش

وتوجهوا إلى البصرة وإنما قال ما ندرى أين ذهبوا ؟ فهل الجيوش لايدرى بها الناس أين تذهب ؟!).

﴿لم تر عائشة مثل ما رغبتْ عنه الأمة فى الصُلح بين المسلمين﴾

٣١٣١ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما رأيتُ مثل ما رغبتْ عنه هذه الأمة من هذه الآية : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ . (الحجرات ٥٩). (البيهقى).

(وفى معنى الآية بالنسبة لعائشة قال عبد الله بن عمر : ما وجدتُ فى نفسى من شئ من أمر هذه الأمة ما وجدتُ فى نفسى أنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرالله عزّ وجلّ!ـ واستدل الشافعى رحمه الله فى قتال أهل البغى بقول الله فى هذه الآية، وكانت نفسها هى دافع عائشة الذى دفعها إلى البصرة للإصلاح بين طائفة علىّ وطائفة معاوية، ثم لتطالب بدم عثمان. وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة» . قيل هاتان الفئتان هما أصحاب الجمل وأصحاب صفين، والحق أنهما كانتا طائفة علىّ، وطائفة معاوية، وأما جماعة الجمل فما كانت إلا فئة قليلة قد استثارها الظلم ورأت أن تصلح، مع الأخذ على يد قتلة عثمان.وما كان الزبير وطلحة وعلىّ ومعاوية إلا طُلاّب حُكم ، وأما عائشة فكانت امرأة، وما كانت تطمع فى حُكم، وما كانت تنشد إلا أن يعلو الإسلام، وكل من سواها كانوا يتنازعون أمر المُلْك ويراعون مصالحهم العائد نفعها عليهم وعلى أعوانهم. وكان ترك القتال أولى بالجميع . ولو كان الأمر شورى حقاً لرجعوا إلى الناس يسألونهم الرأى فيهم، ولو لم يكونوا مدانين بقتل عثمان لجدّوا فى البحث عن القتلة والتحقيق فى ذلك ، ولانتدبوا من كل الأطراف من يقوم به . والشورى واجبة بالأمس واليوم ، ولا استفتاء على فرد واحد، ولا هيمنة لفرد ولا لحزب واحد فهذا ضد الإسلام. وحديث رسول الله ﷺ فى اقتتال الطائفتين حديثٌ عام، فدائماً القتال يكون بين طائفتين يدّعى كل منهما الحقّ معه، وهكذا كان الأمر منذ بدء الخليقة وسيستمر إلى قيام الساعة).

﴿أيّتكُنّ صاحبة الجمل الأدبب﴾

٣١٣٢ ـ وعن عكرمة، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «ليت شعْرِى ! أيّتكُنّ صاحبة الجمل الأدبب، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب، يُقتَل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعد ما كادت» . (البزّار).

(والجمل الأدبب يعنى كثير الشعر، وفى رواية ابن أبى شيبة عن ابن عباس أن النبىّ ﷺ قال لأزواجه : «أيتكنّ صاحبة الجمل الأزبّ، تُقْتَل حولها قتلى كثيرة، تنجو بعد ما كادت». وهذه الأحاديث جميعها بها ضعف فى الإسناد ووضعت لغرض. والنبىّ ﷺ يقول له الله تعالى فى القرآن : ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، ويقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ

مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف١٨٨)، فالله وحده ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الأنعام ٧٣)، والنبىّ ﷺ أمره ربّه أن يقول لهم كلما سألوه عن الغيب: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس ٢٠)، ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ (الأنعام ٥٩). والأزبّ فى الحديث مثل الأدبب تعنى كثير الشعر»).

﴿إياك يا حُميْراء !﴾

٣١٣٣ ـ وعن طاووس : أن رسول الله ﷺ قال لنسائه : «أيتكن التى تنبحها كلاب كذا وكذا؟ إياك يا حُميراء». (نعيم بن حمّاد).

(وحميراء هى عائشة ﵂ كما كان يسميها النبىّ ﷺ أحياناً، لأنها بيضاء البشرة فى حُمرة، وطاووس كان مع جماعة علىّ ومتعصباً له، وقيل كان فارسى الأصل ولذا تشيّع).

﴿عائشة تنبح عليها كلاب الحَوْأب فتَهمّ بالرجوع﴾

٣١٣٤ ـ وعن قيس بن حازم قال : لمّا بلغت عائشة ﵂ بعض ديار بنى عامر نَبَحتْ عليها الكلاب ، فقالت: أى ماء هذا؟ قالوا: الحَوْأب. قالت: ما أظننى إلا راجعة! فقال الزبير: لا، بعد! تقدّمى ويراك الناس ويصلح الله ذاتَ بينِهم ! قالت : ما أظننى إلا راجعة ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «كيف بإحداكن إذ نبحتها كلاب الحَوْأب»؟. (الحاكم، وأحمد).

(حقيقة حديث كلاب الحوأب كما يرويه الطبرى: أن الحديث كان عن أم زِمْل سَلْمى بنت مالك بن حذيفة وكانت بظَفَر، وهى التى اجتمع إليها فُلاّل المرتدّة، فذمّرتهم من المسلمين، وصعّدت سائرةً فيهم، وصوّبت تدعوهم إلى حرب خالد بن الوليد فى حروب الردّة، فاجتمعوا إليها، وتشجّعوا بها، وتأشّبت الشُّرَداء من المرتدة (يعنى جمعت أخلاطهم)،وكانت قد سُبيت فى عهد النبىّ ﷺ فوقعتْ لعائشة فأعتقتها، ورجعت إلى قومها، وقد كان النبىّ دخل يوماً على عائشة وهى عندها فقال : «إن أحداكن تستنبح كلاب الحوأب». (٣١٣٥) . ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت ، وطلبت ثأر أخيها الذى كان قد قتله المسلمون فى عهد النبىّ ﷺ ،وسيّرت لهذا بين ظَفَر والحوأب لتجمع إليها، فاستنبحت كلاب الحوأب ، فذلك حدث لسلمى ولم تُقصَد بهُ عائشة. وحديث رسول الله ﷺ ـ لو صحّ ـ اقتصر على سلمى ـ قال «إحداكن» فكانت سلمى وليس عائشة. وأما القاضى أبو بكر بن العربى فقد جاءت روايته فى كتابه «العواصم من القواصم» ، قال: فجاءوا إلى ماء الحوأب ، ونبحت كلابه ، فسألت عائشة، فقيل لها: هذا ماء الحوأب، فردّت خِطامها (حبل عنق الجمل) عنه، وذلك لِما سمعت النبىّ ﷺ يقول: «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب التى تنبحها كلاب الحوأب»، فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب ، وشهد خمسون رجلاً إليهم، فكانت هذه «أول شهادة زور دارت فى الإسلام»!ـ وهذا كلام القاضى، أنكر به الواقعة، وأثبت الشهادة الزور كما وصفها، برغم أنها صدرت عمّن كان منهم من العشرة المبشرين بالجنة كطلحة والزبير! وينكر كذلك الإسلامى الكبير محب الدين الخطيب الواقعة

باعتبار : أنَّ الكلام الذى نسبوه إلى النبىّ ﷺ وزعموا أن عائشة ذكرته عند وصولها إلى ذلك الماء ليس له موضع فى دواوين السُّنّة المعتبرة. ويقول: فى النفس من صحة هذا الحديث شئ، ولأمر ما أهمله أصحاب الصحاح.ـ وفى معجم البلدان فى مادة حوأب أن صاحبة الخطاب سلمى بنت مالك الفزّاريّة، وكانت سَبِيّة وُهبت لعائشة، وهى المقصودة بخطاب الرسول الذى زعموه، وقد ارتدت مع طليحة الكذّاب،وقُتلت فى حروب الردّة. ومن العجيب أن يصرف بعض الناس هذه القصة إلى السيدة عائشة إرضاءً لبعض الأهواء العصبية!» ـ ويقصد محب الدين الخطيب بالعصبية الشيعة، لبُغضهم لعائشة. وفى رواية البزّار للحديث قال رسول الله ﷺ :«ليت شعْرى: أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (أى الجمل كثير وبر الوجه)، تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، يُقتَل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعدما كادت». (٣١٣٥). وفى الحديث من ناحية أخرى أن عائشة أرادت أن ترجع ولكنها لم ترجع وغُرِّر بها، وذلك لا يليق أن يُنسَب إليها أو إلى مَن حولها.فلا عائشة يمكن أن ترضى أن تفعل ما نهاها عنه الرسول ﷺ ، ولا يرضاه طلحة والزبير، والقول بذلك إفك وبهتان وضحك على العقول!! والواقعة إن جرت مع ذلك لاتشين عائشة لأنها ليست معصومة،ولابد فى الكاملين من أوجه قصور، وحبًّنا لعائشة لا ينبغى أن يصرفنا عن الحقّ فلربما قد حدث ذلك كله فعلاً « إلا أن الأمور توزن بالدوافع إليها ، وكانت عائشة تريد الإصلاح بين الناس وإحقاق الحق، فهكذا علّمها الرسول ﷺ ، وباعتبارها امرأة ذات مكانة كان ينبغى لها أن تخرج فهى داعية إلى الإسلام، وتدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.ولقد قيل إنها همّت بالرجوع وإنما ما يهمنا أنها لم ترجع،وأنها تقدّمت بعزم إلى مقصدها، ودليلنا على ذلك خطبتها قبل أن تُنكّل بها شيعة علىّ . ولا ينبغى أن يجعلنا القول بضرورة تخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلين أن نميل إلى تخطئة عائشة بالذات، فما حدث مع عثمان،وبين علىّ ومعاوية لا دخل لعائشة فيه، وسقط فيها خليفة المسلمين صريعاً دونما أن يسعى أحد إلى التحقيق فى الجريمة! فلماذا نلوم عائشة وهى ليست السبب؟ ولو افترضنا أنها لم تتدخل فهل يا ترى كانت ستكون لها المكانة التى صنعتها لنفسها بتدخلها؟ وعمل عائشة هو ثورة أخلاقية بكل معانى الكلمة، فالمرأة كالرجل، والنساء شقائق الرجال « ولو لم تتدخل ما كان أحد سيصدقها من بعد فى تعليمها للإسلام . وقد تدخلت أم سلمة وإن ظلت فى بيتها، وما فعلته عائشة هو دعوة لبنات جنسها أن يكون لهن رأى فى القضايا المصيرية،وهذا هو فَهْم عائشة للجهاد، وكأنى بشعارها هو : أنا أجاهد فى سبيل الله إذن فأنا موجودة. ولقد رُويت أحاديث شتى عن عائشة ﵂ بخصوص واقعة الحوأب هذه سنعرضها تباعاً،ولا تثريب على عائشة إن رأت من بعد أنها تسرّعت، أو أنها أخطأت،فكما قلنا أنه لا عصمة للكاملين،ولا عصمة إلا لله.ومع ذلك ـ وكما يقول ابن جرير فى تاريخه:إن عائشة اشترت الجمل من رجل من عُرَيْنة بستمائة درهم، وناقة. قال ابن جرير:

فمرّت على ماء يقال له الحوأب فنبحتها كلابه، فقالت: ما هذا المكان؟ فقال لها سائق الجمل العربى: هذا الحوأب. فاسترجعت وصرخت بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب! ردّونى إلى حرم الله ورسوله! قالتها ثلاثاً. (٣١٣٦). ـ يعنى أنها كانت تقصد أن تقيم دين الله، وغايتها الخير وإصلاح ما فسد، والمطالبة بدم القتيل كما أمر الله، فلما تبيّن لها أنها المعنية بحديث رسول الله ﷺ الحَّث على الرجوع لأنها فى طاعة الله ورسوله فقط لا غير. إلا أن ذلك كله لم يحدث، وهو محض اختلاق للتشويش على دورها فى الإصلاح، وعلى دور المرأة عموماً فى أى إصلاح، ولصرف الأنظار عمّا أنزلوه بالمسلمين من مصائب، سواء علىّ أو معاوية أو عثمان! ولقد خسر من أجّجوا الفتنة مِن طُلاّب الحُكم كل شئ: دنياهم وآخرتهم، وأنفسهم، واحترام المسلمين لهم، واعتبار التاريخ، وأما عائشة فلها فضل دعوة الإصلاح).

﴿يا أُمّ المؤمنين! إنما تصلحين بين الناس﴾

٣١٣٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال لأزواجه: «أيتكن تنبحها كلاب الحوأب»؟ ـ فلمّا مرّت عائشة ـ فى طريقها إلى البصرة ـ ببعض مياه بنى عامر ليلاً، نبحت الكلاب عليها، فسألت، فقيل لها: هذا ماء الحوأب! فوقفت وقالت: ما أظننى إلا راجعة! إنى سمعتُ رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «كيف إحداكن تنبح عليها الحوأب»؟ قيل لها: يا أُمّ المؤمنين! إنما تصلحين بين الناس! (ابن أبى شيبة).

(وقال الرسول ﷺ فى رواية أخرى (٣١٣٨): «ليت شعرى مَن منكن تنبح عليها كلاب الحوأب»؟ وفى هذا الحديث الكلام موجه لأزواجه ولم يُقصَد به عائشة).

﴿هل كانت أول شهادة زور أقيمت فى الإسلام؟!﴾

٣١٣٩ ـ وعن هشام بن محمد الكلبى: استرجعتْ عائشة وذكرتْ قول رسول الله ﷺ: «كيف: إذا نبحتْ كلاب الحوأب؟!»، فقال لها طلحة والزبير: ما هذا الحوأب، وقد غلط العرنى»، ثم أحضروا خمسين رجلاً فشهدوا معهما على ذلك وحلفوا!ـ قال الشعبى: فهى أول شهادة زور أقيمت فى الإسلام! (ابن سعد).

(ويقول ابن جرير فى تاريخه: لما سمعت عائشة كلاب الحوأب قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! إنى لَهِىَ! لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنسائه: «أيتكن تنبحها كلاب الحوأب»، وأرادت الرجوع فمنعها ابن الزبير. (٣١٤٠). والمستفاد من الحديث أن طلحة والزبير غررا بها. وقوله «خمسين شاهد زور» كأن الزور مستفحل بين المسلمين! وأول شهادة زور ـ كأنه لم تكن هناك شهادة زور من قبل! وكأن الزبير حوارى رسول الله ﷺ، وطلحة أحد أصحاب الشورى الستة، لا يعلمان قول الله: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج ٣٠)، ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان ٧٢)! والشعبى من الأمويين،

واتهامه للمسلمين بقول الزور من مدخلات الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور ١٩). والعرنى فى الحديث هو المرشد وأصله من عُرَنة. وهشام الكلبى (ابن السائب المتوفى ٢٠٤ هـ ٨١٩/م) مؤرّخ وعالم بالأنساب، وله التصانيف، بلغت نيفًا ومئة وخمسين كتاباً، إلا أن من منهجه أن يورد مختلف الأقوال دون تمحيص ولا تحقيق ولا نقد، ومقالة الشعبى «أول شهادة زور فى الإسلام» حكم اعتسافى، والشعبى غير موثوق به، فقد كان نديم عبد الملك بن مروان وسميره).

﴿عسى الله أن يُصلح بك بين الناس﴾

٣١٤١ ـ وعن قيس بن أبى حازم : أن عائشة لماّ نزلت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظننى إلا راجعة ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنا : «أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب»؟! فقال لها الزبير : ترجعين ؟! عسى الله أن يُصلح بك بين الناس ! (أحمد، وأبو يعلى، والبزّار).

(وقولها «يقول لنا» أى لنسائه).

﴿خرجوا مع عائشة ودعواهم المطالبة بدم عثمان﴾

٣١٤٢ ـ وعن محمد بن عمر: أن عائشة لماّ خرجت من مكة تريد البصرة وتشهد وقعة الجمل خرج معها طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، والمغيرة بن شعبة، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، ومَن اتّبعوهم من قريش، وكانت دعواهم المطالبة بدم عثمان! (ابن سعد).

(وعند الحاكم : قال علقمة بن وقّاص الليثى لما خرج طلحة والزبير وعائشة يطلبون دم عثمان رضي الله عنهم أجمعون: كانت عائشة خطية القوم وهم لها تَبَعٌ. قال: ورأيت طلحة فقلتُ له: يا أبا محمد! إنْ كنتَ تكره هذا الأمر فدعه فليس يُكرهك عليه أحد. قال: يا علقمة بن وقّاص: لا تلمنى! كنا أمس يداً واحدة على مَن سوانا، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد يزحف أحدنا إلى صاحبه. (٣١٤٣)ـ وانضم مروان إلى جانب معاوية، وبقى طلحة إلى جانب عائشة والزبير. وما كان طلحة والزبير ومروان ومعاوية يطلبون دم عثمان وإنما كان طلبهم الدنيا ، وكانت عائشة التى تطلب الحق والعدل ، ولما تبيّن الزبير أنه أخطأ خرج من المعركة ولكنه قُتل فى الطريق، وتصيّد مروان فُرجة لطلحة إلى جوار عائشة فأصابه بسهم قتله ، وقُتل من كانوا حول عائشة وأعادها علىّ إلى المدينة . وأحصيت ثروة طلحة فكانت ألفىّ ألف درهم ومائتى ألف درهم، ومائة بُهار ـ وهو جلد ثور ـ فى كل بُهار ثلاثة قناطر ذهب ، وقُوِّمت أصولها وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم!! وأما ثروة الزبير فكانت خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتى ألف درهم !!وأما ثروة علىّ فيقول ابنه الحسن: «قسمنا ميراثه»، و«نا» تفيد أولاده وبناته وزوجاته، وكانوا ٣٣ولدًا، منهم ١٤ ذكرًا و١٩ أنثى، وعشر زوجات، ولنا أن نتخيل الثروة التى تُقتَسم على هؤلاء! وابن سعد يخفى الحقيقة عندما يقول ترك ٧٠٠ درهم!! والمرء يحار فى علىّ، ففعله خلاف قوله،

وأقواله كلها زُهد وتصوّف وعلم وتُقى،ومع ذلك كان عظيم البطن، شديد الطموح، راغبًا فى المُلك، كثير الزواج لغير سبب سوى حُبّ النساء! وأما عائشة فما كان لديها مال عندما توفيت إلا أرض الغابة، ورثتها عن أبيها ،واشتراها معاوية ونقد أسماء أختها فيها مائة ألف درهم هو ميراثها منها، وتوفيت ولا ناقة لها ولا جملاً، ولا عبداً ولا أمةً، ولا شاةً ولا فرساً، إلا ما كان عندها زمن رسول الله ﷺ : سرير من جريد النخل، ومرتبة حشوها من الليف، ووعاءان للطبخ، وحبل تضع عليه ملابسها، ولا شئ بعد ذلك، فعائشة كانت الوحيدة إذن غير المستفيدة،والتى كانت تطلب العدل والحق. وأما سعيد بن العاص فإنه انسحب واعتزل كلاً من علىّ ومعاوية،وتخلّف عن عائشة رضي الله عنها ورجع بمن اتبعه ، فلم يزل بمكة حتى مضت الجمل وصفين، وقيل إنه توفى فى السنة التى توفيت فيها عائشة. ـ وهؤلاء إذن الذين انضموا إليها وبقوا معها، وكانوا شديدى الشراء ومن المترفين، وكانت لهم مصالحهم، بينما عائشة تريد الخير للناس، وتنشد الصلح، وكانت لها مبادئ وقيم بينما الآخرون . . . . !).

﴿أقبلوا على البصرة وتلقاهم الناس أعلى المربد﴾

٣١٤٤ ـ وعن أبى اليقظان قال: قَدِم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة أم المؤمنين البصرة، فتلقاهم الناس بأعلى المربد ، حتى لو رموا بحجر ما وقع إلا على رأس إنسان ، فتكلم طلحة ، وتكلمت عائشة، وكثر اللغط، فجعل طلحة يقول: أيها الناس أنصتوا ! ـ وجعلوا يرهجون ولا ينصتون ، فقال : أف أف! فراشُ نار وذباب طمع! (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(ومجئ الناس لاستقبال عائشة زوجة رسول الله ﷺ ، وكان اجتماعهم إليها بمثابة الاستفتاء على الإسلام ومحبة النبىّ ﷺ).

﴿عائشة تريد الإصلاح﴾

٣١٤٥ـ وعن سيف بن عمر ، عن محمد بن نويرة وطلحة بن الأعلم الحنفى قالا : ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق (يعنى بلغوا نهايته) وكانوا بفناء البصرة ، لقيهم عُمير بن عبد الله التميمى فقال: يا أم المؤمنين ! أنشدك بالله أن تقدمى اليوم على قوم تُراسلى منهم أحداً فيكفيكهم! فقالت: جئتنى بالرأى ! امرؤ صالح!ـ قال: فعجّلى ابن عامر فليدخل فإن له صنائع (يعنى عملاء)، فليذهب إلى صنائعه،فليلقوا الناس حتى تقدمى ويسمعوا ما جئتم فيه.ـ فأرسلته فاندّس إلى البصرة، فأتى القوم. وكتبت عائشة إلى رجالٍ من أهل البصرة، وكتبت إلى الأحنف بن قيس، وصبرة بن شيمان وأمثالهما من الوجوه، ومضت حتى إذا كانت بالحُفَيْر انتظرت الجواب بالخير. ولمّا بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيف عمرانَ بن حُصَين ـ وكان رجل عامة (يعنى له شعبية) ـ وألزّه بأبى الأسود الدؤلى ـ أى ألصقه به ـ وكان أبو الأسود رجل خاصته، فقال : انطلقا إلى هذه المرأة ـ يقصد عائشة!! ـ فاعلما عِلْمها وعِلْم مَن معها. فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحُفير ، فاستأذنا

فأذنت لهما، فسلّما وقالا : إن أميرنا بعثنا إليك نسـألك عن مسيرك ، فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم ، ولا يغطّى لبنيـه الخبر. إن الغوغاء (أى السِفلة) من أهل الأمصار (والمِصْران هما البصرة والكوفة - يعنى أن هؤلاء كانوا عراقيين وليسوا مصريين كما يشاع)، ونُزّاع القبـائل (أى شُرّادها)، غزوا حَـرَم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيـه الأحداث ، وآووا فيـه المُحدِثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله ، مع ما نالوا من قَتْل إمام المسلمين بلا تُرَّة (أى بلا جريرة) ولا عُذر ، فاستحلّوا الدم الحرام فسفكوه ، وانتـهبوا المال الحرام ، وأحلّوا البلد الحرام ، والشهر الحرام، ومزّقوا الأعراض والجلود، وأقامـوا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم، ضارّين مُضـرّين ، غير نافعين ولا متّقين، لا يقدرون على امتناع، ولا يُأمنون، فخرجتُ فى المسلمين أُعلمهم ما أتى هؤلاء القوم ، وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغى لهم أن يأتوا فى إصلاح هذا. وقرأتْ: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النسـاء١١٤). ونهض فى الإصلاح ممن أمـر الله عزّ وجلّ، وأمر رسول الله ﷺ ، الصغير والكبير،والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروفٍ نأمركم به، ونحضُكم عليه، ومنكرٍ ننهاكم عنه، ونحثُكم على تغييره. (الطبرى).

(وسيف بن عـمر من كُتّاب السِيَر وله فى ذلك «الجمل»، و«الـردّة». والحديث فيه حُنكة عائشة وتوسُّلها فى الخطاب بالعقل والإقناع. وخطابها قوى الحجة مُبين وبليغ،ومذهبها هو إرادة الإصلاح ، وإحقاق الحق ، والأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر. والنجـوى كلام الناس، ولا خيـر فيه إلا قول المعروف أو الأمر بالإصلاح، تقصد كلامها ، وفى الحديث : «كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا ذكْر الله أو أَمْرٍ بمعـروف أو نَهْى عن منكر» ، و«ليـس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيُنمى خيـراً أو يقول خيراً»، وعن أبى الدرداء أن الرسـول ﷺ قال: «ألا أخبركم بأفـضل من درجة الصيام والصـلاة والصدقة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله . قال: «إصلاح ذات البين»، وقال: «وفساد ذات البين هى الحالقة»، والحالقة هى المصيبة والكارثة التى تذهب بكل الحسنات: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ [أى إصلاح ذات البين] ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ [أى إفساد ذات البين] نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء ١١٤/١١٥)، وعائشة هى الوحيدة التى أخلصت فى ذلك، واحتسبت ثوابه، وغيرها ـ من الذين أجّجوا الفـتنة الكبرى وأشعلوها وشاركوا فيها من كل الأطراف ـ حسّنها لهم الله فى صدورهم وزيّنهـا لهم استدراجاً : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الأعراف ١٨٠)، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾(الصف ٥) ولذلك قُتلوا، وكما قالت عائشة: لو كنت قد ظلمتُ أو أمرت بفساد لقتلنى الله يوم الجمل! ـ وأبو الأسود الدؤلى كان منافقًا ولا يوثق فيه، فكان مع علىّ ضد عائشة، فلمّا انهزم علىّ فى صفين انضم إلى معاوية، وهو صاحب البيت المشهور: «لا تَنْهَ عن خُلق وتأتى مثله» وكأنه يحكى عن حاله! والأحنف كان علويًا. وصبرة بن شيمان هو

الوحيد الذى كان مع قضية عائشة، وكان من الأزد الذين دافعوا عنها بأرواحهم وجسومهم، وقال لمعاوية: يا أمير المومنين! إنّا حىٌّ فعال ولسنا حىَّ مقال. ونحن بأدنى فعالنا، عند أحسن مقالهم! - وصَدَق!).

﴿الخروج رأىٌ رأته حين قُتل عثمان﴾

٣١٤٦- وعن أبى الأسود، عن أبيه قال: خرجتُ مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف إلى عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين، أخبرينا عن مسيرك هذا: عهدٌ عهده إليك رسول الله ﷺ، أم رأىٌ رأيتيه؟ قالت: بل رأىٌ رأيتُه حين قُتل عثمان بن عفان. إنّا نقمنا عليه: ضربه بالسوط، ومواضع من الحِمَى تجافاها، وإمرة سعيد والوليد! فعدوتم عليه، فاستحللتم منه الثلاث حُرُم: حُرمة البلد، وحُرمة الخلافة، وحُرمة الشهر الحرام، بعد أن مصتموه كما يُماص الإناء! فغضبنا لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟!- قلنا: ما أنتِ وسيفنا وسوط عثمان - وأنتِ حبيسُ رسول الله ﷺ! ؟ أمركِ أن تقرّى فى بيتك، فجئتِ تضربين الناس بعضَهم ببعض؟ قالت: وهل أحد يقاتلنى أو يقول غير هذا؟ قال: قلنا نعم. قالت: ومن يفعل ذلك؟ هل أنت مبلِّغٌ عنى يا عمران؟ قال: لستُ مبلّغاً عنك حرفاً واحداً ولكننى مُبْلِغٌ عنك، فهاتِ ما شئتِ! قالت: اللّهم اقتل مُذمَّماً قصاصاً بعثمان، وارمِ الأشتر بسهم من سهامك لا يشوى، وأدرك عماراً بجيرته على عثمان!

(الحديث تزوير على التاريخ، وأبو الأسود التجيبى متعصبٌ ضد عائشة، وقد جعلها تتهم أخاها محمد بن أبى بكر الذى قيل أنها أطلقت عليه اسم المذمَّم بدلاً من محمد، ومذمّم يعنى مذموماً. وسعيد فى الحديث هو سعيد بن العاص والى عثمان على الكوفة، وكانت به شدّة، وكان سبباً فى قتل عثمان، ومع ذلك اعتزل الجمل وصفين نجاةً بنفسه. والوليد هو الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان لأمه، ولاّه الكوفة وكان يشرب الخمر ويفسق بالناس، ولما قامت الفتنة اعتزل القتال وانضم إلى معاوية يحرّضه. وعثمان بن حنيف كان من أحلاف علىّ. وعمران بن حصين آثر السلامة واعتزل الجمل وصفين ولم يقل معروفاً، وكان من دعاة علىّ ثم عاملاً لمعاوية. وهؤلاء جميعاً سكنوا البصرة والكوفة وكانوا من المِصْرَيْن وليسوا من مصر ولا من المصريين، الأمر الذى يجزم بأن المصريين كانوا بُرآء من مقتلة عثمان ومن الفتنة. والحُرم الثلاث هى حرمة مدينة الرسول ﷺ التى قُتل فيها عثمان، وحُرمة إمام المسلمين، وحرمة الشهر لأنه قتل فى ذى الحجة صبيحة الجمعة أول أيام عيد الأضحى. والأشتر هو الأشتر النخعى من الذين حاصروا عثمان، وشارك فى الجمل وصفين مع علىّ. وكان الأشتر رئيس المحاصِرين لعثمان، وعددهم ٦٠٠، كلهم من البصرة والكوفة وليس منهم أحد من بلدنا مصر. وعمّار بن ياسر كان فى جيرة عثمان وكان يقع فيه ويشتمه فى المدينة).

﴿قَدِمنا طلباً بدم عثمان﴾

٣١٤٧ ـ وعن سيف ، عن محمد وطلحة قالا : فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا : ما أقدَمك؟ قال : الطلب بدم عثمان. قالا : ألم تبايع علياً ؟ قال : بَلَى واللُّج (يعنى السيف) على عنقى! وما استقيل علياً (يعنى أُقرّه على ولايته) إن هو لم يَحُل بيننا وبين قتلة عثمان! ـ ثم أتيا الزبير فقالا : ما أقدمك؟ قال : الطلب بدم عـثمان . قالا : ألم تبايع علياً ؟ قال : بَلَى واللُّج على عنقى ! وما أستقيلُ علياً إنْ هو لم يَحُل بيننا وبين قتلة عثمان! فرجعا إلى أم المؤمنين فودّعاها فودّعت عمران وقالت: يا أبا الأسود ! إياك أن يقودك الهوى إلى النار! ﴿كونوا قوّامين لله شهداءَ بالقسْط﴾ الآية فسرّحتهما. ونادى مناديها بالرحيل، ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حُنَيْف، فبدر الأسود ابن عمران فقال :

يا بن حُنَيْف قد أتيتَ فانفرِ .·. وطاعنِ القومَ وجالدْ واصبرِ
وابرزْ لهم مسلماً وشَمِّرِ

فقـال عثمان : إنّا لله وإنّا إليـه راجعون! دارت رحا الإسـلام وربّ الكعبة ! فـانظروا بأى زَيَفان نزيف! فقال عمـران: إى والله! لنعركنكم عَرْكاً طويلاً، ثم لا يساوى ما بقى منكم كـثير شئ! قال: فأشرْ علىّ يا عمران؟ قال عمران: بل يحكم الله ما يريد ! فـانصرف إلى بيته، وقام عثمان فى أمره، فأتاه هشام بن عامـر فقال: يا عثمان: إن هذا الأمـر الذى تروم يُسلِم إلى شرٍّ مما تكره! إن هذا فَتْقٌ لا يُرتَق، وصَدْعٌ لا يُجبَر! فسامحهم حتى يأتى أمرُ علىّ، ولا تُحادَّهم!ـ فأبَى، ونادى عثمان فى الناس، وأمرهم بالتهيؤ ، ولَبِسـوا السلاح، واجتمعوا إلى المسجد الجامع ، وأقـبل عثمان على الكيْد ، فكادَ الناسَ لينظر ما عندهم، وأمرهم بالتهيؤ،وأمـر رجلاً ودسّه إلى الناس، جَدِيماً (أى من الأراذل) كوفياً قَيْسياً، فقام فقال: يا أيها الناس!أنا قيس بن العَقَديّة الحُمَيْسى. إن هؤلاء القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه فما نحـن بقتلة عثمان! أطـيعونى فى هؤلاء القوم فـردّوهم من حيث جاءوا! فقام الأسـود بن سريع السعدى فقال : أوَزَعمـوا أنّا قتلة عثمان رضي الله عنه ! فإنما فزعـوا إلينا يستعينون بنا على قتلة عـثمان منا ومن غيرنا! فإن كان القوم أُخرِجوا مِن ديارهم كما زعمتَ، فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البُلدان! فَحَصَبه الناس، فـعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقـوم معهم فكسره ذلك. وأقبلت عـائشة رضي الله عنها فيمن معهـا، حتى إذا انتهوا إلى المِربَـد ودخلوا من أعلاه، أمسكوا ووقفوا حـتى خرج عثمان فيمن معه، وخرج إليـها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معهـا، فاجتمعوا بـالمِربَـد، وجعلوا يـثوبون حتى غصَّ بالنـاس. فتكلم طلحـة وهو فى ميمنة المربـد ومعه الزبيـر وعـثمان فى مسيـرته، فأنصتوا له، فحـمد الله وأثنى عليه، وذكر عـثمان رضي الله عنه وفَضْلَه والبلدَ ومـا استُحِلّ منه،

وعظّم ما أتى إليه، ودعا إلى الطلب بدمه .. وتكلم الزبير بمثل ذلك .. وتحاثى الناس، وتحاصبوا، وأرهجوا. فتكلمت عائشة ـ وكانت جهورية يعلو صوتها كثرةً كأنه صوت امرأة جليلة ... (سبط ابن الجوزى).

(واللُّج السيف؛ والزيفان الميل؛ ويثوبون يعودون. وغصّ بالناس جعلوا يتوافدون؛ وتحاثى الناس وتحاصبوا رموا بعضهم بالحصى؛ وأرهجوا هيّجوا بعضهم البعض؛ وقوله عن عائشة «أن صوتها جهورى يعلو على الكثرة كأنه صوت امرأة جليلة» عبارة بليغة فيها الكثر من أوصاف الشخصية القيادية لعائشة. وفى الحديث نعرف أن عائشة ما جاءت إلا للصلح، وأن الاعتداء عليها وقع من جماعة علىّ بدسٍّ من أمثال عثمان بن حنيف).

﴿خُطبة عائشة فى المِرْبَد﴾

٣١٤٨ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة: حمدت عائشة الله جلّ وعزّ وأثنت عليه وقالت: كان الناس يتجنّون على عثمان رضي الله عنه، ويُزْرُون على عُمّاله، ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، ويرون حَسَناً من كلامنا فى صلاحِ بينهم، فننظر فى ذلك فنجده بريّاً، تقيّاً، وفيّاً، ونجدهم فَجَرة، كَذَبة، يحاولون غير ما يظهرون. فلما قووا على المكاثرة كاثروه، فاقتحموا عليه داره، واستحلّوا الدم الحرام، والمال الحرام، والبلد الحرام، بلا تِرَّة (أى سبب)، ولا عُذر، ألا إن مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره : أخْذُ قَتَلة عثمان رضي الله عنه، وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران ٣٢)؟! (الطبرى).

(وقولها يُزْرُون يعنى يعيبون؛ وبريّاً بريئاً؛ وكاثروه غالبوه فى الكثرة. وعائشة فى هذا الحديث تلخّص مطالبها : إقامة كتاب الله، وأخْذ قَتَلة عثمان).

﴿أثر خطبة عائشة﴾

٣١٤٩ ـ وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا : فلما سمعوا خطبة عائشة افترق أصحاب عثمان فرقتين، فقالت إحداهما : صَدَقَتْ عائشة والله وأبرّتْ! وجاءت والله بالمعروف ! وقال الآخرون : كذبتم والله! ما نعرف ما تقولون! فتحاثَوْا، وتحاصبوا، ورهجوا.- فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المِرْبد فى موضع الدبّاغين، وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، ومال بعضهم إلى عائشة، وبقى بعضهم مع عثمان على فَمّ السكة، وأتى عثمان بن حُنَيْف فيمن معه حتى إذا كان على فم السكة ـ سكة المسجد عن يمين الدبّاغين ـ استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها. (الطبرى).

(ومعنى تحاثوا ألقوا التراب فى وجوه بعضهم البعض؛ وتحاصبوا رموا بعضهم البعض بالحصى ؛ وأرهجوا هيجّوا بعضهم البعض ؛ وتحاجزوا تمانعوا وتدافعوا؛ وفم السكة أول الطريق. وهذه الواقعة

يطلق عليها الشيعة اسم يوم الجَمَل الأصغر، مقابل يوم الجمل الأكبر، ويسمونها أيضاً فتنة الجمل الأصغر، وكانت بالبصرة لخمس بقين من ربيع الثانى سنة ٣٦ قبل بلوغ علىّ البصرة، ويقولون: إن عائشة (كذا !!) هاجمت البصرة (كذا!!) ومعها طلحة والزبير، وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصارى، فقُتل أربعون رجلاً من شيعة علىّ فى المسجد (كذا !!)، وسبعون آخرون منهم فى مكان آخر (كذا !!). وأُسر عثمان بن حنيف، وكان من فضلاء الصحابة! فأرادوا قتله، ثم خافوا أن يثأر له أخوه سهل والأنصار، فنتفوا لحيته، وشاربه، وحاجبيه، ورأسه، وضربوه وحبسوه، ثم طردوه من البصرة! وقابلهم حكيم بن جبلة فى جماعة من عشيرته عبد القيس وهو سيّدهم، وكان من أهل البصائر والحفّاظ والنهى، وتبعه جماعة من ربيعة، فما بارحوا الهيجاء حتى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف، وأخوه الرعل! وفُتحت البصرة! ثم جاء علىّ فاستقبلته عائشة بعسكرها (هكذاً !!) وكانت وقعة الجمل الأكبر !! ـ ولنلاحظ أن الذى يؤرّخ لذلك من الشيعة. وحادثة أَسْر ابن حنيف جرت فى المدينة وليس فى البصرة!!!! وما كانت لعائشة جماعة، وإنما هم أتباع طلحة والزبير ولا يتعدى عددهم الثلاثمائة! أو حتى كما ادّعوا تسعمائة!).

﴿يا أُم المؤمنين لَقتْلُ عثمان أهْوَن من خروجك من بيتك!﴾

٣١٥٠ ـ وعن سيف بن عمر، قال : لمّا خرجت عائشة من مكة نحو البصرة تبعتها أمهات المؤمنين إلى ذات عِرق ، فلم يُرَ باكياً على الإسلام أكثر من ذلك اليوم ، فكان يسمى يوم النحيب ولمّا وصلت إلى البصرة نزلت بالمربد، وكان بالبصرة عثمان بن حنيف أميراً من قِبَل علىّ، فجرى بينه وبين القوم قتال، فناداها حارثة بن قدامة السعدى : يا أُمّ المؤمنين! والله لَقَتْل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون! إنه قد كان لك من الله سِتْر وحُرمَة ، فإن مَن يرى قتالك يرى قَتْلَك ! فإن كنتِ أتيتينا طايعةً فارجعى إلى منزلك، وإن كنت مكرهةً فاستغيثى بالناس ! (سبط بن الجوزى).

(وسبط بن الجوزى شيعى متعصّب؛ وكذلك قدامة وابن حنيف).

﴿يا طلحة ويا زبير ! أرى معكما أمكما عائشة فهل جئتما بنسائكما !﴾

٣١٥١ ـ وعن سيف بن عمر قال: خرج شاب من بنى سعد فقال: يا طلحة! يا زبير! أرى معكما أمكما (يقصد عائشة)، فهل جئتما بنسائكما ؟ قالا : لا . فأنشد :

صُنتم حلائلكم وقُدتم أُمَّكم ∴ هذا لعمرى قلّة الإنصاف
أُمرت بجرِّ ذُيولها فى بيتها ∴ فهوتْ لِحَمْلِ النَّبْلِ والأسياف

(سبط بن الجوزى).

(وفى رواية قال : فقلت له : من أين أنتَ ؟ فقال : من جيش المرأة!ـ أو قيل المرأة التى أرادت أن تكون أمير المؤمنين!ـ وقال أيضاً : امرأة يوم الجمل !

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

شهدتُ الحروبَ فشيَّبتني ... فلم أرَ يوماً كيوم الجمل
أضَرَّ على مؤمنٍ فتنةً ... وأقتَلَه لشجاع بطل
فليتَ الظعينة في بيتها ... وياليت عسكراً لم ترحل

وعن خزيمة بن ثابت قال :

يا وصيَّ النبيِّ قد أجلَتِ الحر ∴ بُ الأعاديَ وسارت الأظعان

(سبط ابن الجوزى).

والظعينة هى المرأة يقصد عائشة، وعسكر هو جمل عائشة. ولاحظ المصطلحات المهينة لعائشة وللإسلام «جيش المرأة»، و«المرأة التى أرادت أن تكون أميرة المؤمنين»، و«امرأة يوم الجمل»، و« فلم يُرَ باكيًا على الإسلام »).

﴿هتكت بطلحة والزبيرُ سُتُورَها﴾

٣١٥٢ ـ وعن القاسم بن محمد قال : أقبل جارية بن قُدامة السعدى فقال : يا أم المؤمنين! والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضةً للسلاح! إنه قد كان لك من الله سِتر وحُرمة، فهتكتِ سِتْرَكِ، وأبحتِ حُرمتك! إنه مَن رأى قتالك فإنه يرى قتلَك، وإن كنتِ أتيتنا طائعةً فارجعى إلى منزلك، وإن كنتِ مستكرهة فاستعينى بالناس! قال : فخرج غلامٌ شاب من بنى سعد إلى طلحة والزبير، فقال : أما أنت يا زبير فحواريُّ رسول الله ﷺ ، وأما أنت يا طلحة فوَقَيْتَ رسولَ الله ﷺ بيدك، وأرى أمّكما معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالا : لا. قال فما أنا منكما فى شئ! واعتزل. وقال السعدى فى ذلك :

صُنْتُم حلائلكم وقُلتم أمَّكم ∴ هذا لعمرى قلّة الإنصاف
أُمرت بِجَرِّ ذُيولها فى بيتها ∴ فهوتْ تشقّ البيدَ بالإيجاف
عَرَضاً يقاتل دونها أبناؤها ∴ بالنَّبل والخَطّىّ والأسياف
هُتكتْ بطلحة والزبير سُتورها ∴ هذا المَخْبَرُ عنهم والكافى

(الطبرى).

(وفى الحديث حلائلكم أزواجكم؛ والبيد جمع بيداء وهى الفلاة؛ وبالإيجاف عَدْواً؛ وعَرَضاً شئ لادوام له؛ والخطىّ الرمح المنسوب إلى الخَط بالبحرين حيث كانت تباع الرماح؛ وهتك الستر خرقه. والمَخْبَر العلم بالخبر؛ والكافى الذى يكفيك عن غيره).

﴿مَن قَتَل عثمان ؟﴾

٣١٥٣ ـ وعن العتبى قال: قدمتُ المدينة فلقيت سعد بن أبى وقّاص، فقلتُ: أبا إسحق؟ مَن قتل عثمان؟ قال : قتله سيفٌ سلّته عائشة، وشحذه طلحة، وسمّه علىّ! .(ابن عبد ربّه).

(وَهَمَ سعيد بن أبى وقّاص فما كان يدرى، ولقد فقد بصره قبل موت عثمان بكثير، وكان مشغولاً فى قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة! ومعنى «سيفٌ سلّته عائشة» أنها حرّضت على قتله).

﴿دمُ عثمان ثلاثة أثلاث﴾

٣١٥٤ ـ وعن القاسم بن محمد قال : سأل غلامٌ من جهينة محمد بن طلحة ـ وكان محمد رجلاً عابداً فقال : أخبرنى عن قَتَلة عثمان ؟ فقال : نعم. دمُ عثمان ثلاثة أثلاث : ثلثٌ على صاحبة الهودج ـ يعنى عائشة؛ وثلثٌ على صاحب الجمل الأحمر ـ يعنى طلحة؛ وثلثٌ على علىّ بن أبى طالب. وضحك الغلام وقال : ألا أرانى على ضلال ! ولَحَق بعلىّ وقال شعراً :

سألتُ ابن طلحة عن هالك ... بجوف المدينة لم يُقْبَر
فقال ثلاثةُ رَهْطٍ هُمُ ... أماتوا ابنَ عفّان واستعبِر
فثلثٌ على تلكَ فى خِدرها ... وثلثٌ على راكب الأحمر
وثلثٌ على ابن أبى طالب ... ونحن بدونه قَرْقَر
فقلتُ صدقتَ على الأوّلَيْن ... وأخطأتَ فى الثالث الأزهر!!

(الطبرى).

(والمغالطة أن لا يُحاسَب المجرم ويُحاسَب من يطالبون بالعدل والحق، وما أشبه الأمس باليوم، فالسجون عامرة بطلاّب العدل، والقصور حافلة بالطغاة المستبدين ! وهل قَتْلُ عثمان جرى قبل الهودج أم بعده، وهل تمّ قتله قبل الجمل الأحمر أم بعده؟ فأما علىّ فقد كان عنده الرجال الذين يمكن أن يدافعوا عن عثمان ولم يحرّك ساكناً. ـ ومغالطة أخرى أن طلحة لم يكن صاحب الجمل الأحمر وإنما عبد الله بن عامر. ـ ومغالطة ثالثة أن الرهط هم قوم الرجل وقبيلته، وهو عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة، وإذا أضيف إلى الرهط عددٌ كما فى الحديث، كان المراد به الشخص أو النفس، فيكون معنى «ثلاثة رهط» ثلاثة أشخاص وإنما ليس منهم امرأة، وعلى ذلك أن تكون منهم عائشة مغالطة لا شك فيها! ـ وقوله هالك أى الميت، يقصد عثمان بن عفّان؛ واستعبِر خذ العظة؛ والأزهر النيّر).

﴿أصحاب عائشة ينتصرون ويميلون مع ذلك للتصالح﴾

٣١٥٥ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا : فخرج أبو الأسود وعمران من أصحاب عائشة، وأقبل حُكَيْم بن جبلة من أصحاب علىّ، وقد خرج وهو على الخيل، فأنشب القتال، وأشرع

أصحاب عائشة رماحهم، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم، وحكيم يذمّر خيله ويركبهم بـها، واقتتلوا على فم السكّة، وأشرف أهل الدور ممن كان له فـى واحد من الفريقين هوى، فرموا الآخريـن بالحجارة. وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنىَ مازن، فوقفوا بها مليـاً، وثار إليهم الناس، فحجز الليل بينهم، فرجع عثـمان بن حنيف إلى القصر، ورجع الناس إلى قبائلهم، وجاء أبو الجرباء ـ حد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم ـ إلى عائشة وطلحة والزبير، فـأشار عليهم بأمـثل من مكانهم، فاستنصـحوه وتابعوا رأيه، فـساروا من مقبـرة بنى مازن فاخذوا على مُسنّاة البصرة مِن قِبَل الجبّانة حتى انتهوا إلى الزابوقة، ثم أتوا مقبرة بنى حِصن وهى متنحية إلى دار الرّزق فباتوا يتأهبون، وبات الناس يسيرون إليهم، وأصبحوا وهم على رِجلٍ فى ساحة دار الرزق، وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، وغدا حكيم بن جبلة وهو يُبربر وفى يده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: مَن هذا الذى تسبّ وتقول له ما أسمع؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الخبيثة، ألأمّ المؤمنين تقول هذا؟! فـوضع حكيم السِّنان بين ثدييه فقـتله، ثم مرّ بامرأة فـقالت: من هذا الذى ألجاك إلى هذا؟ قال: عائشة. قالت: يا ابن الخبيثة! ألأمّ المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين ثدييها فقتلها. ثم سار، فلما اجتمعوا وافقوهم، فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار، وقد كثر القتلى فى أصحاب ابن حنيف، وفشت الجراحة فى الفريقين. ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكفّ فيـأبون، حتى إذا مسّهم الشر وعضّـهم، نادوا أصحاب عـائشة إلى الـصلح والمَتاب، فـأجابوهم، وتواعدوا، وكتبوا بينهم كتاباً عـلى أن يبعثوا رسـولاً إلى المدينة، وحتى يرجع الرسول إلى المدينة، فإن كانا أُكرِها خرج ابن حنيف عنهما وأخلى لهما البصرة، وإن لم يكونا أُكرها خرج طلحة والزبير. (الطبرى).

(والحديث فيه انتصار أصحاب عائشة، وكما ترى فلا جيش هناك ولا يحزنون، والواقعة جرت فى ساحة دار الرزق وما أصغرها فى المساحة، ومن قبل ذلك كانت إحدى المقابر تستوعبهم، ثم إن المتعاطفين مع عائشة من أهل البصرة كانوا يضربون قوات الحكومة بالحجارة، وهى القوات التى بدأت بالعدوان واستخدمت فـيه الرماح، واستمرت عـائشة وجماعتهـا يدعون للكفّ ويطلبون إلى قوات الحكومة أن تنتهى عن العدوان، ومـيلهم إلى الصلح واضح فلهذا جاءوا، والقول «فـإنْ كانا أُكـرها» يعنى أن الخلاف على الحكم محصورٌ بين طلحة والزبـير وعلىّ، وأما عائشة فشأنها شأن آخر، لأنها جاءت تطلب الصلح ودم عثمـان. وعامة الناس كانوا مع عائشة. وعثمـان بن حنيف وحكيم بن جبلة كلاهما مـسئول عن ابتداء القتـال، وكلاهما كان أشرّ من صـاحبه. وقوات عثـمان بن حنيف كانت قوات الحكومة، بينما حَشّد حكيم أكبر حشد من بنى عـبد القيس، ولم يوافقوه جميعاً، ومن عارضه منهم قتله، وكان حكيم يسبّ عائشة، وقيل بلغت قوات حكيم ثلاثمئة مقاتل!!).

﴿أَمَرتْ بإطلاق سراح عثمان بن حنيف﴾

٣١٥٦ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : أن الفريقين أرسلا إلى المدينة ليتحريا إن كان طلحة والزبير أُكرها على البيعة لعليّ أو كانا مختارين. وكان رسول عليّ كعب بن سور، فقال لأهل المدينة : إنى رسول أهل البصرة إليكم : أأكرَه هؤلاء القوم هذين الرجلين ـ يقصد طلحة والزبير ـ على بيعة عليّ، أم أتيا طائعين؟ وقام أسامة بن زيد فقال: اللهم إنهما لم يبايعا إلا وهما كارهان! فتواثب جماعة البصرة مع عدد من أصحاب رسول الله ﷺ. وأرسل عليّ من البصرة إلى المدينة يقول : والله ما أُكرِها! وإن كانا يريدان الخَلْع (التحلُّل من المبايعة) فلاعذر لهما، وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا. واقتتل الطرفان فى مسجد الرسول ﷺ ، وأسَرَ أهل المدينة جماعةَ عليّ وكانوا أربعين، وتوطّئوا (يعنى داسوه بأقدامهم) عثمان بن حنيف، ونتفوا لحيته وشعر وجهه حتى ما بقيت شعرةٌ فيه، وأرسلوا إلى عائشة بالذى كان،واستطلعوا رأيها، فأرسلت إليهم أن خلّوا سبيله فليذهب حيث يشاء ولا تحبسوه.وكان الرسول إلى عائشة عبد الرحمن بن عتّاب.وعن سهل بن سعد·أن امرأة من البصرة صاحت بعائشة : ناشدتك الله يا أم المؤمنين فى عثمان (تقصد عثمان بن حنيف) وصُحبته لرسول الله ﷺ ! احبسوه ولا تقتلوه! فَضربوه أربعين سوطاً، ونتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه. وقيل إن عائشة هى التى أمرت بذلك! (سبط ابن الجوزى).

(يروّج لذلك سبط ابن الجوزى وهو الشيعى العتيد، ويقول : ونهب أصحاب عائشة بيت مال البصرة، وقتلوا سبعين من المسلمين بغير جُرم. ويخلص إلى أكبر تهمة فى التاريخ فيقول: فهم أول من قُتِل فى الإسلام ظُلماً!!!! وقبل ذلك قال الشعبى عن شهادة طلحة والزبير وخمسين معهما بأن البئر لم تكن الحوأب، أنها أول شهادة زور أقيمت فى الإسلام !! ـ وأبو المظفر ـ أى سبط بن الجوزى ـ كاذب، لأن عائشة ما كان لها أصحاب وإنما هى أم المؤمنين، وهى التى أطلقت سراح المحبوسين لمّا علمت باعتقالهم ومنهم ابن حنيف نفسه، بل وغضبت لذلك، ولحق ابن حنيف بعليّ فى ذى قار وحارب معه. وربما كان ابن حنيف المقصود هو سهل بن حنيف شقيق عثمان بن حنيف، وكان واليًا على المدينة، فالأقرب إلى المعقول أن أهل المدينة قبضوا على سهل هذا لمّا علموا بموقف أخيه، ولذا لزم التنويه. وعائشة لم تأمر بالقتل ولا بالتعذيب، وكيف تأمر عائشة بالقتل أو التعذيب أو تسمح بالظلم، وقيامها أصلاً كان ضد الظلم، وهى زوجة رسول الله ﷺ وحبيبته فى الدنيا والآخرة؟؟ وأقوال الشيعة تتخالف ويكذّب بعضها بعضاً. والتناقض يقع فيه مؤرخو الشيعة، وقد يتابعهم عليه بعض مؤرخى أهل السُّنّة لافتقارهم لوسائل العلم النقدى لكتابة التاريخ، ثم إن شراء الذمم نعرفه حتى فى أيامنا هذه بين المؤرخين، فلا غرابة فى ذلك، وما قيل عن نهب بيت المال فإنما أمرت عائشة أن يفرّق ماله على فقراء المسلمين. ولنلاحظ أن أهل المدينة هم الذين أسروا سهل بن حنيف ـ شقيق عثمان بن حنيف ـ وجماعته، وهم الذين أنزلوا به العقاب ولا دخل لعائشة فى ذلك!).

﴿إنما أريد أن أصلح بين الناس﴾

٣١٥٧ ـ وعن هشام بن سعد بن محمد قال: قال بعض أهل العلم: إن كعب بن سور لمّا قدم طلحة والزبير وعائشة البصرة، دخل فى بيتٍ وطَيَّن عليه، وجعل فيه كوّة يُناوَل منها طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فـقيل لعائشة : إنّ كعب بن سُور إنْ خـرج معكِ لم يتخلف من الأزد أحدٌ، فركـبتْ إليه، فنادته وكلّمتـه فلم يُجبها، فقـالت : يا كعب! ألستُ أمّك ولى عليك حقّ؟ فكلّمهـا، فقالت : إنما أريد أن أصلح بين الناس، فذلك حين خرج وأخذ المصحف فنشره ومشى بين الصفين يدعوهم إلى ما فيه، فجاءه سهمٌ غَرَبْ فقتله، وكان معروفاً بالخير والصلاح. (ابن سعد).

(وكعب بن سور من الأزد، واشترك فى وقعة الجمل مع عائشة، ولم يكن مقاتلاً وما كان أحد ممن معها يريد القتال كما هو واضح، وإنما أرادوا تحكيم كتاب الله فى قتل عثمان، يعنى إقامة حُكم الله فى قَتَلته، وغرض عائشة كما ذكرتْ كان الصلح بين الجماعتين: جماعة علىّ، وجماعة معاوية، واجتماعهما على معاقبة قتلة عثمان. والحديث فيه تصميم عائشة على ما أرادت، وما أرادته كان الحق. والحديث فيه أن عائشة صاحبة عزم، وقادرة على التعبئة للرأى العام، ولديها القدرة على الإقناع، وكانت بها همّة، ولها رأى، وصاحبة إرادة. وقوله «جاءه سَهْم غَرب» أى سهم لا يُدرَى مَن راميه).

﴿مَن لم يكن من قتلة عثمان فليكفف عنا!﴾

٣١٥٨ ـ وعن سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة: أن حُكَيْم بن جَبَلة جعل يشتم عائشة رضي الله عنها، فسمعته امرأة من قومه فقالت: يا ابن الخبيثة! أنت أَوْلَى بذلك! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القيس ـ قبيلته ـ إلا مَن كان اغْتَمَر منهم (يعنى انغمس فى الخلاف)، فقالوا: فعلتَ بالأمس وعُدت لمثل ذلك اليوم! والله لندعنك حـتى يَقيدَك الله! (أى يقـتص منك) فرجـعوا وتركوه. ومضـى حُكَيْم بن جَبَلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحَصَرَهُ من نُزّاع (الشاردين ومثيرى الفتن) القبائل كلها، وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه، فانتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق (يعنى كان حكيم هذا بلطجيًا يجمع إليه الفَسْدَى والفسقة والأفسال من الناس). وقالت عائشة: لا تقتلوا إلا مَن قاتلكم، ونادوا مَن لم يكن من قتلة عثمان فليكفف عنا، فإنّا لا نريد إلا قتلة عثمان، ولا نبدأ أحداً. - فانشب حُكَيْم القتال ولم يُرَعْ للمنادى. فقال طلحة والزبير: الحـمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة! اللّهُم لا تُبْق منهم أحداً، وأقِـد (يعنى اقتص منهم) منهم اليوم فـاقتلهم! ـ فجادّوهم القـتال (يعنى اشتـدوا فيه)، فاقتتلوا أشد قتال، وكان معهم أربعة قواد: فكان حكيم بحيال طلحة، وذَريح بحيال الزبير، وابن المُحرِّش بحيال عبد الرحمن بن عتّاب، وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة رجل، وجعل حُكَيْم يضرب بالسيف ويقول:

أضربهم باليابس ∴ ضَرْبَ غـلام عابـس
من الحيـاة آيـس ∴ فـى الغُـرفات نافِـس

فضربَ رجلٌ رِجلَه فقطعها، فحبا (أى زحف) حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده فصرعه، فأتاه حتى قتله، ثم اتكأ عليه وقال :

يا فَخْذ لن تراعى ∴ إنّ معى ذراعى

أَحْمِى بها كُراعى

وقال وهو يرتجز :

ليس على أن أموت عارٌ ∴ والعارُ فى الناس هو الفرار

والمجدُ لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجلٌ، وهو رثيث، ورأسه على الآخر، فقال: ما لك ياحكيم؟ قال: قُتلت! قال: من قتلك؟ قال: وسادتى! فاحتمله فضمّه فى سبعين من أصحابه، فتكلم حكيم على رِجْلٍ واحدة. قال: إنّا خلّفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة، ثم أقبلا مخالفَيْن محاربَيْن يطلبان بدم عثمان بن عفّان، فَفرّقا بيننا ونحن أهل دار وجوار. اللّهُم إنما لم يريدا عثمان ! فنادى مناد: يا خبيثٌ ! جزعتَ حين عضّك نَكالُ الله عزّ وجلّ إلى كلامِ مَن نَصَبك وأصحابك بما ركبتم من الإمام المظلوم، وفرّقتم من الجماعة، وأصبتم من الدماء، ونلتم من الدنيا. فذُق وبالَ الله عزّ وجلّ وانتقامه، وأقيموا فيمن أنتم! (الطبرى).

(والرثيث يعنى الجريح به رمق؛ وحكيم بن جبلة الذى عليه مدار القصد هنا هو المتهم الرئيسى فى التستر على جريمة قتل عثمان، وإذكاء الفتنة الكبرى، وهو من جماعة علىّ، وعلىّ وجماعته يعرفون عنه ذلك، وفى يوم الجمل قَدِم مع ثلاثمئة من بنى عبد القيس وربيعة فقاتل ضد عائشة بالذات، وكان يكرهها ويسبُّها، وهو الذى أنشب القتال. وقوله نافس يعنى رفيع الشأن. والطبرى يبدى ميولاً شيعية، وهو يصف حكيماً كأنه بطل وهو الظالم الحاقد المستبد الذى لا خلاق له ولا أمان، وكان من المنافقين، ولمّا قطعت رجله وصفه الطبرى وصفاً يشهد بأن الطبرى لا يعرف فى الجراحات شيئاً، فالذى تُقطَع رجله من فخذه ينزف بشدة رهيبة ويُغشى عليه فى الحال، ولكن الطبرى صوّره فى صورة غريبة أيما غرابة وجعله يقول الشعر، مع أن الشعر إبداع يستلزم العقل الصافى لا الذهن المضطرب، وهو أعجب ما قرأتُ فى هذا المجال. والحقيقة أن حُكَيماً هذا ضرب عنقه رجلٌ من الحُدّان يقال له ضُخَيم، وتعلق الرأس بالجسد من طريق الجلد فقط، وانقلب الرأس فصار الوجه فى القفا! - والوسادة هى المخدّة ، يقصد بها تكاسله أرداه؛ ونكال الله انتقامه؛ وقوله «ضمّه فى سبعين» فكيف يضمه وهو مقطوع الساق؟! وذَريح، وحكيم، وابن المحرّش، وحُرقوص، من عتاة المحرّضين على الفتنة، وهم القتلة الحقيقيون لعثمان. والوقعة كما ترى كانت بين أفراد، واشتركت الجموع بأعداد لاتزيد من كل طرف عن ثلاثمائة. ولنلاحظ جيداً قول عائشة: مَن لم يكن من قتلة عثمان فليكفف عنا. وهو قول يلخص أسباب عائشة التى من أجلها سافرت إلى العراق وراءهم).

﴿استبسل قَتَلة عثمان بن عفّان وقالوا : نأخذ أم المؤمنين رهينة﴾

٣١٥٩ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : أن قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان استبسلوا فى البصرة، وخرجوا إلى مضاجعهم لم يفلت منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير وجماعة من أصحابه لجأوا إلى قومهم، وكانوا قد قالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثّتهم عليه! (الطبرى).

(والمخبر هنا صاحب الباع فى الجريمة. وحرقوص بن زهير السعدى هو المشهور فى التاريخ بابن الخويصرة، وكان له ثأر مع الزبير، وانضم إلى علىّ فى صفين ضد عائشة، ثم انقلب على علىّ بعد الحكَمين وصار من أشد الخوارج عليه، وقد حذّر منه النبىّ ﷺ ، وقُتل فى النهروان سنة ٣٧هـ، وهو من الذين شاركوا فى مقتل عثمان بن عفان من رجالات القبائل.- قيل كانوا ستمائة. - وفى قول الطبرى فى أخْذ عائشة رهينة أقول: أى مسلمين هؤلاء كانوا!؟ وبالأمس عاب الرسول ﷺ على قومه أن ضربوه وأصابوه، فلِمَ لا يعتدون على زوجه أيضاً بعد ذلك؟ أولَم يفتروا عليها الإفك بالأمس وفى حياته؟ - فأى قوم كان هؤلاء ؟! وقوله «ستمائة» تضاربٌ فى الأرقام ودليل على أنه لم تكن هناك جيوش بلغت عشرين ألفاً، ولم يكن القتلى عشرة آلاف أو أكثر من الطرفين!!).

﴿استولى أصحاب عائشة على بيت المال﴾

٣١٦٠ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : لمّا قتلوا حُكيم بن جبَلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حُنيف فقال قائل: ما شئتم ولكنه أخو سهل بن حُنيف والى المدينة، وإن قتلتموه انتصر له أخوه، فخلّوا سبيله. واختلفوا فى الصلاة، فأمرت عائشة ﵂ عبد الله بن الزبير فصلى بالناس، وأراد الزبير أن يعطى الناس أرزاقهم ويقسّم ما فى بيت المال، فقال عبد الله ابنه : إنْ ارتزق الناس تفرّقوا. واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبى بكر فصيّروه على بيت المال. (الطبرى).

(ولم يكن استيلاؤهم إذن على بيت المال ظلماً وإنما ليقسّموه بين فقراء المسلمين، وعيّنوا له صالحاً هو عبد الرحمن بن أبى بكر. واختيار الزبير إماماً للصلاة يعنى أنه لو حدث وانتصر العائشيون لكان الزبير هو الخليفة وليس طلحة أو عائشة كما أشاع العلويون ! ولم يُحبس عثمان فى البصرة، وقبض الغوغاء على أخيه سهل والى المدينة، وكان من شيعة علىّ منذ عهد الرسول ﷺ ،وكان قد آخى بينه وبين علىّ،وبعد وقعة الجمل استخلفه على البصرة).

﴿كتاب عائشة إلى أهل الكوفة ومحاولة قتلها﴾

٣١٦١ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : كتبت عائشة ﵂ إلى أهل الكوفة : أما بعد، فإنى أذكّركم الله عزّ وجلّ والإسلام. أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه. اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه، فإنّا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده، فأجابنا الصالحون

إلى ذلك، واستقبلنا مَنْ لا خير فيه بالسلاح، وقالوا: لِنَتبعنّكم عثمانَ، ليزيدوا الحدود تعطيلاً، فعاندوا، فشهدوا علينا بالكفر، وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران ٢٣)، فأذعن لى بعضهم، واختلفوا بينهم، فتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح فى أصحابى، وعزم عليه عثمان بن حنيف إلا قاتلونى حتى منعنى الله عزّ وجلّ بالصالحين. فردّ كيدهم فى نحورهم، فمكثنا ستاً وعشرين ليلةً ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده ـ وهو حَقْن الدماء أن تُهراق (يعنى تُراق) دون من قد حُلّ دمه ـ فأبوا واحتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها (يعنى جرى الصلح بينهم فعلاً)، فخافوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأرهم، فأقادهم (يعنى اقتصّ منهم)، فلم يُفلت منهم إلا رجل، وأردأنا اللهُ (أى نصرنا) ومَنّعنا منهم بعُمَير بن مرثَد، ومرثد بن قيس، ونفر من قيس، ونفر من الرِّباب والأزْد. فالزَمُوا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفّان حتى يأخذ الله حقّه، ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبتُ إلى رجال بأسمائهم، فثبِّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونُصرتهم، واجلسوا فى بيوتكم، فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفرّقوا بين جماعة الأمة، وخالفوا الكتاب والسُّنّة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكُفر، وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون وعظّموا ما قالوا، وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ﷺ، أن أمرتكم بالحق، لتقتلوها وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين! فعزموا وعثمان بن حُنيف معهم على من أطاعهم من جُهّال الناس وغوغائهم على زَطّهم وسيابجهم، فلُذنا منهم بطائفة من الفسطاط، فكان ذلك الدأب ستةً وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق، وألاّ يحولوا بيننا وبين الحق، فغدروا وخانوا، فلم نقايِسهم، واحتجّوا ببيعة طلحة والزبير، فأبردوا بريداً فجاءهم بالحُجّة، فلم يعرفوا الحقّ، ولم يصبروا عليه، فغادونى فى الغَلَس ليقتلونى، والذى يحاربهم غيرى، فلم يبرحوا حتى بلغوا سُدّة بيتى ومعهم هادٍ يهديهم إلىّ، فوجدوا نفراً على باب بيتى، منهم عُمَير بن مَرثَد، ومرثد بن قيس، ويزيد بن عبد الله بن مرثد، ونفر من قيس، ونفر من الرِّباب والأزْد، فدارت عليهم الرّحا، فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم، وجمع الله عزّ وجلّ كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة ، فإذا قُتلنا بثأرنا وَسِعَنا العذر ، وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين . (الطبرى).

(وتحليل كتاب عائشة يكشف عن أنها لم تعدُ أن تكون مُنَظِّرة، ودافعها دينى، وصراع الشيعة كان على الحُكم ، والحكم كان ينبغى أن يقوم على الشورى، والشورى عامة، ولما طُبقت بعد وفاة الرسول لم تطبّق إلا فى مجال أهل الحل والعقد، أو فى نطاق كبراء البلد أو أعيان العشائر والقبائل، ولم يكن هناك تصويت عام. ولربما يكون عُذر هؤلاء أن ذلك فهمهم للتصويت العام، حيث فرّقوا

بين الغوغاء أو السواد أو العامة وبين أهل الحل والعقد من الكبار، والحُكم كما فهمنا حتى وقت هذا الخلاف أو تلك الفتنة الكبرى هو حُكم الصفوة. ونفهم كذلك من الكتاب أن الاغتيال السياسى وسيلة كل طالب حُكم، وأن عائشة نفسها لم تسلم من أن يتآمروا عليها لمحاولة اغتيالها. وكان عُمر عائشة وقت وقعة الجمل نحو ٤٣ سنة. وعائشة ترى أن قتل الإمام من الكبائر، وكذلك فإن الخروج على زوجة النبىّ ﷺ وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين من الكبائر. والزطّ هو الجلبة؛ والسيابج تحلُّقاتهم؛ ويقايس يُجارى. ولاحظ قول عائشة إن دعوتها لهم ظلت ستة وعشرين يوماً، وأنهم أرسلوا يسألون فى المدينة عن بيعة الزبير وطلحة لعلىّ فجاءهم الردّ بأنهما أُكرها عليها. ونقرأ عن محاولة قتل عائشة بالغلس، كمحاولة قتل رسول الله ﷺ فى مكة قبل أن يخرج بالهجرة. وعُمير بن مَرْثَد ومرثد بن قيس كلاهما من الشجعان ممن انتصروا للحق فأحبطوا المؤامرة ضد عائشة. ودعوة عائشة هى إقامة حدود الله، وهى حقن الدماء أن تراق دون مَن قد حلّ دمه. وتكتيك عائشة لعلاج هذه الأزمة : أن يلتزم الناس الهدوء، على أن يتابعوا قتلة عثمان ويأخذوا بحقه؛ وأن لا يخاصموهم يعنى لا يجادلوهم؛ ولا يمنعوهم أى لا يدفعوا عنهم؛ وأن يدأبوا على عدم الرضا بذوى حدود الله -يعنى عدم تطبيقها حتى لتُهْجَر؛ وأن يتوسلوا إلى تثبيط الناس عن منع هؤلاء ونصرتهم، وكل ذلك من قواعد وأصول الحرب النفسية، وحرب المنشورات والإذاعات التى يلجأ إليها المعاصرون. وتنصح عائشة أن يلزم الناس بيوتهم إعلاناً لرفض هذا الظلم عليهم وهو المقاومة السلبية. ولعمرى إن عائشة لعندها الكثير من العلم والحكمة، رحمها الله).

﴿عائشة تستنصر زيد بن صُوحان﴾

٣١٦٢ ـ وعن مجالد بن سعيد قال: لمّا قدمت عائشة ﵂ البصرة كتبت إلى زيد بن صُوحان: من عائشة، ابنة أبى بكر، أم المؤمنين، حبيبة رسول الله ﷺ، إلى ابنها الخالص زيد بن صُوحان. أما بعد: فإذا أتاك كتابى هذا فاقدِم فانصرنا على أمْرِنا هذا، فإن لم تفعل فخذّل الناسَ على علىّ.

(الطبرى).

(وخذّل يعنى ثبِّطهم واصرفهم عنه).

﴿ردّ زيد بن صُوحان على عائشة﴾

٣١٦٣ ـ وعن مجالد بن سعيد قال: فكتب إليها: من زيد بن صُوحان إلى عائشة ابنة أبى بكر الصدّيق، أم المؤمنين، حبيبة رسول الله ﷺ. أما بعد : فأنا ابنك الخالص إنْ اعتزلتِ هذا الأمر ورجعتِ إلى بيتك، وإلا فأنا أول مَن نابَذَكِ. (الطبرى).

(وزاد الطبرى فقال: قال زيد بن صوحان: رحم الله أم المؤمنين ! أُمِرتْ أنْ تلزم بيتها، وأُمِرنا أن نقاتل، فتركتْ ما أُمِرت به وأَمَرتنا به، وصنعت ما أُمِرنا به ونهتنا عنه! ـ وابن الصُوحان العبدى من

الشجعان من بني عبد القيس، سكن الكوفة، ونابذ عائشة وانضم إلى عليّ وقاتل معه في الجمل وقُتل فيه، وله مسجد في الكوفة باسمه).

﴿عائشة تطلب تثبيط الناس عن عليّ﴾

٣١٦٤ ـ وعن ابن عبد ربّه الأندلسي: كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان إذ قَدِمتْ البصرة: من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان : سلامٌ عليك، أما بعد: فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام، وإنك من أبيك بمنزلة المصليّ من السابق، يقال كاد أو لحق، وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان بن عفان، ونحن قادمون عليك، والعيان أشفى لك من الخبر، فإذا أتاك كتابي هذا فثبّط (فرّق وعوّق) الناس عن عليّ بن أبي طالب، وكن مكانك حتى يأتيك أمري، والسلام. - فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين: سلام عليك ، أما بعد، فإنك أُمرتِ بأمرٍ، وأُمرنا بغيره: أُمرْتِ أن تقرّي في بيتك، وأُمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة، فتركتِ ما أُمرتِ به، وكتبتِ تنهينا عما أُمرنا به، والسلام. (الأندلسي).

(وقولها «وإنك من أبيك ...» تذكّره بما عليه في الإسلام، وأن عليه أن يتّبع كتاب الله الذي يأمر بالصلاة وإتيان المعروف والنهي عن المنكر، ومن يفعل ذلك يلحق بالصالحين أو يكاد. وقولها «العيان أشفى من الخبر» يعني أنها عندما تلاقيه سيكون حديثها معه عياناً لا مجرد إخبار في رسالة أو من مبعوث).

﴿ابن صُوحان يقرأكتاب عائشة على أهل الكوفة﴾

٣١٦٥ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة: لما قال أبو موسى مقالته غضب عمّار بن ياسر وقال: يا أيها الناس. إنما قال له خاصةً : أنت فيها قاعداً خيرٌ منك قائماً. - وقام رجل من بني تميم فقال لعمّار: اسكت أيها العبد! أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا! وثار زيد بن صُوحان وطبقته، وثار الناس، وجعل أبو موسى يكفكف الناس (يعني يسكتهم)، ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكّن الناس، وأقبل زيد بن صوحان ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى أهل الكوفة، والأول له، والثاني تثبّط فيه أهل الكوفة أن يجلسوا في بيوتهم إلا عن قتلة عثمان، وقال : أُمِرتْ بأمر وأُمرنا بأمر: أُمِرتْ أن تقرّ في بيتها، وأُمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أُمرت به، وركبتْ ما أُمرنا به!! فقام إليه شبث بن ربعي فقال: يا عُمانيّ! (يقصد ابن صوحان) سرقتَ بجَلَولاء (مدينة في العراق على طريق خراسان) فقطعك الله،وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله! ما أُمرتْ إلا بما أمر الله عزّ وجلّ به : بالإصلاح بين الناس! (الطبري).

(وقوله «أنت فيها قاعد» يقصد الفتنة، يحث عمّار الناس أن تقعد عن نُصرة عائشة ولا تنهض بها. وقوله «أيها العبد» لأن عمار كان عبداً من الموالي، وكان يحث الغوغاء ويثيرهم على عائشة

ويسافه الأمير وهو أبو موسى، يعنى يُسَفّه رأيه. وشبث بن ربعى هو شيخ مضر وأهل الكوفة فى زمنه، وكان مثل عائشة، ثار على عثمان ولم يكن يرى قتله، وطالب بدمه، ولذا سبّ ابن صوحان وقال له: «يا عُمانى»، لأنه لم يكن من أهل المدينة أو مكة، وذكّره بأنه اتُهم بالسرقة وقُطعت له يد، وها هو يعصى الله ثانية فى أم المؤمنين عائشة التى تدعو إلى كتابه. «وأمّرت» يعنى طالبت، ومطلبها الصالح العام).

﴿إن أردتم الدنيا فاخرجوا، وإن أردتم الآخرة فأقيموا!﴾

٣١٦٦ـ وعن سيف بن عمر: لمّا خرج علىّ من المدينة فى آخر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين، كتب إلى أهل الكوفة يستنفرهم، وكان أبو موسى الأشعرى والياً عليها، فجاء الناس إليه يستشيرونه فى الخروج، فقال أبو موسى: إن أردتم الدنيا فاخرجوا، وإن أردتم الآخرة فأقيموا! وبلغ علياً قوله فكتب إليه: اعتزل عن عملنا مذموماً مدحوراً يا ابن الحايك! فهذا أول يومنا منك! (سبط ابن الجوزى).

(ونصيحة أبى موسى التوقف عن تأييد أو معارضة أحد الخصمين: علىّ ومعاوية، لأن الحرب بينهما كانت تبدو كأنها صراع بين حق وباطل مع أنها كانت صراعاً بين باطل وباطل، فكلاهما يطلب الحكم ويزكىّ نفسه له، وقد نهى الرسول ﷺ أن يُعطَى الحكم لمن يزكىّ نفسه له أو يطلبه ـ يعنى أن يكون الأمر بيد الناس أو الشعب، ولكنهم لم يفهموا ذلك واحتكموا للعصبية، وعادوا إلى الجاهلية، واعتصموا بالقبلية، وكانت الحرب سجالاً بين آل هاشم أو الطالبيين والعباسيين وآل أبى سفيان أو الأمويين. وقال المسعودى فى مروج الذهب: إن علياً كتب إلى أبى موسى: انعزلْ عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فقد أمرتُ مَن يقطّعك إرباً إرباً يا ابن الحايك! ما هذه أولى هناتك! وإن لك لهنات وهنات! ـ فكما ترى: كانوا يغلظون القول لبعضهم البعض، ويعيّرون بعضهم البعض. وعلىّ يعاير أبا موسى أن أباه كان يمتهن الحياكة ولذا سمى «الأشعرى» أى الذى يعمل فى الشعر وهو الخيط، وقد دعا عليه مذموماً مدحوراً وتوعّده! - وكل ذلك طلباً للحُكم، فأين عائشة من هذا الصراع على الدنيا، ولقد جعلوها كبش الفداء!).

﴿ستكون فتنة يكون القاعد فيه خيراً من القائم والماشى خيراً من الراكب﴾

٣١٦٧ـ وعن أبى وائل شقيق بن سلمة: أن علياً بعث الحسن وعماراً إلى الكوفة، فالتقاهما أبو موسى، فقال له الحسن. لِمَ ثبّطتَ القوم عنا، فوالله ما أردنا إلا الإصلاح؟ فقال: صدقتَ، ولكنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتنة يكون القاعد فيها خيراً من القائم، والماشى خيراً من الراكب»، فغضب عمار وسبّه، وتكلم عمّار فقال: أيها الناس ـ هذا ابن عم رسول الله ﷺ (يعنى علياً) يستنفركم إلى عائشة، وإنى أعلم أنها زوجة رسول الله ﷺ فى الدنيا والآخرة! - وتكلم الحسن بمثل هذا وقال: أعينونا على ما ابتلينا به، فخرج معه تسعة آلاف فى البر والماء. (البخارى).

(والقضية كانت حول مقتل عثمان والمطالبة بدمه، أفما كان الأولى التحقيق فى ذلك والقبض على الجناة؟ وإنما تحولت المسألة إلى فتنة كبرى، وصراع على السلطة وتصفية حسابات، وأخذ بالثارات، فعلىّ وبنوه فى ناحية يطلبون الحُكم، وعائشة وخيرة الصحابة فى ناحية يطلبون إقامة الدين، ومعاوية والأمويون يتربّصون بالناس الدوائر، ينتظرون الفرصة المواتية للانقاض على المُلك، والمسلمون فى شتات! والحسن فى الرواية هو الحسن بن علىّ، وعمّار هو عمّار بن ياسر؛ وأعداد الناس المشايعين لعلىّ ضد عائشة مبالغٌ فيها لأنه لم يكن مع عائشة إلا ثلاثمئة نفر على أكثر تقدير. وقوله «فى البر والبحر» نذكّر بأنه لم يكن للمسلمين آنذاك أسطول، ولماذا الأسطول وعائشة لم تقدم على مراكب، ولا معاوية من بعد؟!).

﴿صانوا زوجاتهم من الحتوف وأبرزوا زوجة الرسول ﷺ للحتوف﴾

٣١٦٨ ـ وعن هشام بن سعد بن محمد : أن عمّاراً برز بين جماعة علىّ ونادى فى جماعة طلحة والزبير وعائشة قال : يا قوم والله ما أنصفتم نبيكم ﷺ حين كتمتم عقايلكم فى الخدور، وأبرزتم عقيلته للسيوف! وقال للزبير: يا زبير، ما أنصفتَ رسول الله ﷺ! صُنتَ زوجتك من الحتوف وأبرزت زوجته للسيوف! – وكان الرسول ﷺ قد لقى يوماً أسماء زوجة الزبير فى بعض أزقة المدينة ومعه جماعة من أصحابه، فأعرض عنها وأعرضوا أيضاً حتى ذهبت، وقيل مَدّ عليها سجافاً خوفاً من غيْرة الزبير، فنادى عمّار يا ابن العوام ! مَدّ رسول الله ﷺ على زوجتك السجوف، وذكره، ثم دنا عمّار من الهوْدج وكان عليه جلود البقر والمسوح، وفوقه الدروع، فقال مخاطباً عائشة:ما تطلبين؟ فقالت:دم عثمان! فقال:خَذلَ الله اليومَ الباغى الطالب لغير الحقّ، وأنشد: فمنكِ البكاء ومنكِ العويل، فرشقوه بالنَّبل فعاد.– وصاح علىّ: أيها الناس! كفّوا حتى يبتدئوا بالقتال، ولا تقتلوا مُدبِراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تستحلّوا سلباً ولا متاعاً. – وكان هذا من رأى الفريقين. (سبط بن الجوزى).

(والسجوف الأستار؛ والمسوح ثياب من الشعر؛ والحتوف أخطار الموت؛ والعقيلة هى الزوجة فى الخدر. والمشهور عن الزبير أنه كان شديد الغيرة على نسائه، والرسول ﷺ ستر أسماء زوجة الزبير، وأعرض عنها يعنى التفت ناحيةً أخرى إلى أن مرت، والمقارنة لإبراز تعريض الزبير عائشة لمخاطر القتال والانكشاف للمحاربين. وقول عمّار لها «منكِ البكاء ومنكِ العويل» ادعاؤه أن عائشة كانت قبل ذلك تحرّض على عثمان ثم هاهى تطالب بدمه، وفى الحالتين كانت البكّاءة المُعولة! وللرواية أيضاً بقية: أن علياً ذكّر طلحة بقول رسول الله ﷺ قال: نشدتك الله! ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ؟!» فقال: بلى والله ـ ثم انصرف عنه. – والمولى هو الصاحب، وقول علىّ مغالطة، لأن الرسول ﷺ مولى كل المؤمنين بلا تمييز، وفى القرآن عن ذلك: ﴿إنّما

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة ٥٥)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (محمد ١١).).

﴿الله تعالى ابتلاكم بعائشة لتتبّعوه أو إياها﴾

٣١٦٩ ـ وعن أبى مريم عبد الله بن زياد الأسدى قال : لمّا سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعث علىّ عمّار بن ياسر وحَسَن بن علىّ فقدما علينا الكوفة، فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علىّ فوق المنبر فى أعلاه، وقام عمّار أسفلَ من الحسن، فاجتمعنا إليه فسمعتُ عماراً يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة، والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم : إيّاهُ تطيعون أم هى؟! (البخارى).

(ومما أورده الموسوى فى المراجعات هذا البيت فى عائشة ﵂ : جابت فى حرب أمير المؤمنين الأمصار (!!)، وقادت فى انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار!! :

وكان ما كان مما لستُ أذكره ∴ فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وتخيير عمّار للناس، بين طاعة الناس لعائشة أم لله، قمةٌ فى المغالطة، وذلك دليل أن قضية علىّ كما يطرحها عمار فاسدة).

﴿عائشة زوجة نبيكم ولكنها مما ابتُليتُم﴾

٣١٧٠ ـ وعن أبى وائل : أن عمّاراً قام على منبر الكوفة فذكر عائشة، وذكر مسيرها، وقال إنها زوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتُم ! (البخارى).

(وفى رواية أخرى للبخارى قال: ولكن الله ابتلاكم لينظر إياه تتبعون أو إياها. (٣١٧١). وفى رواية الطبرى: وتكلّم عمار فقال: هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله ﷺ وإلى طلحة والزبير، وإنى أشهد أنها زوجته فى الدنيا والآخرة، فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه. فقال رجل: يا أبا اليقظان: لَهو مع مَن شهدتَ له بالجنة - على من لم تشهد له !! (٣١٧٢). يعنى أنه طالما أنك شهدت لعائشة بالجنة فنحن معها، ولن نكون مع علىّ الذى لم تشهد له بها. وحديث الجنة المشار إليه فى رواية ابن حبّان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه قال: حدثتنا عائشة أن النبىّ ﷺ ، قال لها: «أما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة». (٣١٧٣). وقول عمّار «لتتبّعوه أو إياها» أى لتتبعوا الله أو عائشة، وربما الإشارة إلى علىّ، أى لتتبعوا علياً أو عائشة، فعمّار كان يدعو لعلىّ، وعائشة لم تكن ضد علىّ، ولكنها مع الحق. ولعل عمّار يقصد الله بقوله «تتّبعوه» إشارةً إلى قوله تعالى لنساء النبىّ ﷺ ﴿وقَرْن فى بيوتكن﴾، وهو أمر إلهى لعائشة وغيرها من نسائه ﷺ ، وكأنه يدّخر هذا القول لها فى تلك المناسبة «وقعة الجمل»، ولهذا كانت أم سلمة تقول: لا يحركّنى ظهرُ بعير حتى ألقى النبىّ ﷺ . ويعذر عائشة فى خروجها ضد علىّ أنها تأوّلت هى وطلحة والزبير بُغية إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان. والمغالطة المنطقية

فى كلام عمّار هى فى قوله «ابتلاكم لينظر إياه تتبعون أو إياها» ـ فهل كانت المفاضلة بين الله وعائشة؟ أم كانت بين علىّ وعائشة؟ ولم تطلب عائشة الإمارة والذى طلبها علىّ، وعائشة كانت تطلب الحق ودم عثمان، ولكن عماراً غالط ونسى الله فأنساه نفسه. قال هشام بن محمد: لما قدم عمّار الكوفة ليستنفر الناس دخل عليه أبو مسعود الأنصارى وأبو موسى الأشعرى، فقال: ما رأينا أمراً منذ أسلمتَ أكره عندنا من إسراعك إلى هذا الأمر، فقال لهما: ما رأيت منكما أمراً منذ أسلمتما أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر! قال الزهرى: قولهما إسراعك إلى هذا الأمر يقصدان الفتنة لأن عماراً كان على باطل. -أقول وهذا هو الحق الأبلج وإنما القلوب قد ران عليها! كانت عائشة تجاهد فى سبيل الله، وعلى نهج الرسول ﷺ، وعلىّ وبنوه وشيعته يجاهدون فى سبيل أنفسهم، وعمّار كان أستاذاً فى المغالطة، وكل حجاجه ليس سوى مغالطات).

﴿كتاب علىّ إلى طلحة والزبير وعائشة وفتنة المصحف﴾

٣١٧٤ ـ وعن هشام بن سعد بن محمد قال: لما قارب علىّ البصرة كتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لترتيب الحجة عليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علىّ أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة ـ سلامٌ عليكم. أما بعد: يا طلحة والزبير، قد علمتما أنى لم أُرِدْ البيعة حتى أُكرهت عليها، وأنتم ممن رضى ببيعتى، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى وارجعا عمّا أنتم عليه، وإن كنتما بايعتما مُكرهيْن فقد جعلتما لى السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية. وأنت يا طلحة «شيخ المهاجرين»، وأنت يا زبير «فارس قريش»، ودفعُكما هذا الأمر قبل أن تدخُلا فيه، فكان أوسع لكما من خروجكما منه قبل إقراركما. وأنتِ يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصيةً لله ولرسوله، تطلبين أمراً كان عندك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين، فخبرينى ما للنساء وقَوْد الجيوش، والبروز للرجال، والوقوع بين أهل القِبْلة، وسفك الدماء المحرّمة؟! ثم إنك طلبت على زعمِك بدم عثمان، وما أنت وذاك؟ عثمان رجلٌ من بنى أمية وأنت مِن تيم؟ ثم بالأمس تقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر! ثم تطلبين اليوم بدمه؟! فاتّقى الله وارجعى إلى بيتك، واسبلى (أى أنزلى) عليك سِتْرك، والسلام». - فما أجابوه بشئ، ثم التقوا منتصف جمادى الأول من هذه السنة، فلما تراءى الجمعان، خرج الزبير على فرس عليه سلاحه، وخرج طلحة، فخرج إليهما علىّ ودنا منهما وعليه قباطاق (قميص له قَبّة)، حتى اختلفت أعنّة خيلهم، فقال علىّ: لعمرى لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، فهل أعددتما عند الله عذراً، فاتّقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً! ألم أكن أخاً لكما فى دينكما تحرّمان دمى وأحرّم دمكما؟ فقال طلحة: ألّبْتَ الناس على عثمان! فقال علىّ: لعن الله مَن ألّب الناسَ على عثمان! ومن أين أنت يا طلحة ودم عثمان؟ ويا زبير ـ أتذكر يوم مررتُ مع رسول الله ﷺ فى بنى غنم فنظر إلىّ فضحك وضحكتَ إليه فقلتَ: لا يدع ابن أبى طالب زهوه! فقال

لك رسول الله ﷺ إنه ليس لك بمزهوٍ، ولتقاتلنه وأنت ظالمٌ له! - (٣١٧٥). وفى رواية قال: أتذكر يومَ لقيتَ رسول الله ﷺ فى بنى بياضة وهو راكبٌ على حمار... وذكّره، فقال الزبير: اللّهُم نعم! ولو ذكرتُ هذا ما خرجتُ من المدينة! ووالله لا أقاتلك أبداً! وفى رواية قال الزبير: فما الذى أصنع ولقد التقتا حلقتا البِطان (أى عَظُم الخطب واشتد الأمر)، ورجوعى عار عليّ. فقال عليّ: ارجع بالعار ولا تجمع العار والنار! فرجع الزبير وهو يقول:

اخترتُ عاراً على نار مؤججة ∴ أنَّى يقوم لها خَلْقٌ من الطين

نادى عليّ بأمرٍ لستُ أجهله ∴ عارٌ لعمرك فى الدنيا وفى الدين

فقلتُ حسبك من لوم أبا حسن ∴ فبعض هذا الذى قد قلتَ يكفينى

وهذه من جملة أبيات للزبير قال لمّا خرج من العسكر، أولها:

تَرْكُ الأمور التى يُخشَى عواقبها ∴ لله أجملُ فى الدنيا وفى الدين

أخالُ طلحة وسطَ القوم منجدلاً ∴ رُكن الضعيف ومأوى كل مسكين

قد كنت أنصره حيناً وينصرنى ∴ فى النائبات ويرمى مَن يرامينى

حتى ابتليتُ بأمر ضاق مصدره ∴ فأصبح اليوم ما يعنيه يعنينى

ثم انصرف طلحة والزبير فقال عليّ لأصحابه: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلكم. - ثم عاد الزبير إلى عائشة وقال لها: ما كنت فى موطن منذ عقلت عقلى إلا أن أعرف أمرى إلا هذا! قالت له: فما تريد أن تصنع؟ قال: أذهب وأدعهم! فقال له عبد الله ولده: جمعتَ هذين الفريقين حتى إذا جَدّ بعضهم لبعض أردتَ أن تتركهم وتذهب؟! أحسستَ برايات ابن أبى طالب، فرأيتَ الموت الأحمر منها أو من تحتها، تحملها فتيةٌ أنجادٌ، سيوفهم حداد؟! - فغضب الزبير وقال: ويحك! لقد حلفتُ أن لا أقاتله! فقال: كفِّر عن يمينك! - فدعا غلاماً له يقال له مكحول فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سلمان التميمى:

لم أر كاليوم أخاً خوّان ∴ أعجبَ من مكفِّر الأيمان

بالعتق فى معصية الرحمان

وقال آخر: يعتق مكحولاً لصوْن دينه ∴ كفارةٌ لله عن يمينه

والنَّكْث قد لاح على جبينه

وفى روايةٍ أن الزبير لمّا قال له ابنه ذلك غضب، فقال له ابنه: والله لقد فضحْتنا فضيحة لا نغسل منها رءوسنا أبداً!- فحمل الزبير حملةً منكرة، فقال عليّ: أفرجوا له فإنه مُحرَج. - فخرق الصفوف ثم عاد ولم يطعن برمح ولا ضرب بسيف، ثم رجع إلى ابنه قال: ويحك! أهذه حَمْلَةُ جبان؟! ثم خرج عن العسكر. وفى روايةٍ أن علياً لمّا التقى بالزبير قال له: قد كنّا نعدُّك من خيار

بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك السوء، ففرّق بيننا وبينك. أليس رسول الله ﷺ قد قال لك كيت وكيت وذَكَر الحديث. وفى رواية : ثم قال علىّ لطلحة مـا أنصفتَ رسول الله ﷺ : جئتَ بعُرسه تقاتل بها وخبّأت عُرسَك فى البيت ! ثم قال علىّ : أيكم يَعـرض عليهم المصحف قبل قتالهم؟ فقال فتى من القوم : أنا ! فحَمَل المصحف وبرز بين الـصفيّن، وقال : الله ! الله! الله! بيننا وبينكم كتاب الله !- فقطعوا يده، فـأخذه بيده الأخرى فقُطعت، فأخـذه بأسنانه فقتلوه، فنادى علىّ : الآن طاب لكم قتالهم فحملوا. (٣١٧٦). (ابو المظفر، وسبط ابن الجوزى).

(وأبو المظفر وابن الجوزى من الشيعة، وروايتهما تظهر علياً على الحق تماماً، وتظهر عائشة والزبير وطلحة على الباطل دوماً. والزبير لم يرد القتال لأنه لم يأتِ لذلك، وكذلك عائشة وطلحة، وهذا الحوار مشكوك فيه لأن الوقت لم يكن وقت حوار، ثم كيف نقله عنهم الراوى، وكيف سمعه منهم؟ وهل كان عبد الله بن الزبير سئ الخلق لدرجة أن يعيِّر أباه فيقول له «فضحتنا !!»؟ وكيف تُقطع يدى الفتى فيمـسك المصحف باليد الأخرى؟!! كيف؟ ألا ينزف دماً؟ ألم يصب بالإغـماء؟ وأى مصحف هذا الذى حمله الفـتى، وقد كانت المصـاحف من الجلد، وكانت شيـئاً ضخـماً جداً لا يقـوى عليه ساعدا إنسان !!؟ أسئلة كثـيرة تشككنا فى هذه الروايات، ثم إن علياً عُرف عنه أنه لن يرضَ من بعد بأن يُرفع القرآن رمزاً للتحكيم فكيف طالب به الآن ؟!!) . .

﴿عائشة تملك طلحة﴾

٣١٧٧ـ وعن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال يوم الجمل للزبير : يا ابن صفية ! هذه عائشة تملك طلحة، فأنت على ماذا تقاتل قريبك علياً؟ فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله. (أبو المظفر).

(وعن محمد بن إبراهيم التيمى أن طلحة كان يرسل إلى عـائشـة كل عام من غلة مـاله عشرة آلاف. (٣١٧٨). رواه ابن سعد. فهل معنى ذلك أنه كان يملكهـا كما يقول ابن عباس؟ وهل يمكن أن يقول ابن عباس كلاماً كهذا عن أم المؤمنين عائشة وهو يعلم حدّ الإفك وقذف المحصنة؟) .

﴿حزب عائشة وحزب علىّ يوم الجمل﴾

٣١٧٩ـ وعن الواقدى قال : قالوا لما قُتل عثمان رحمه الله يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خـمس وثلاثين، وبويع بالخلافة لعلى بن أبى طالب رحمه الله بالمدينة، الغَدَ من يوم قُتِل عثمان، بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقّاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وعمّار بن ياسر، وأُسامـة بن زيد، وسهل بن حُنيف، وأبو أيوب الأنصارى، ومحمـد بن مَسْلمة، وزيد بن ثابت، وخُزعة بن ثابت، وجـميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغـيرهـم، ثم ذكر طلحة والزبير أنهما بايعا كارهيْن غير طائعيْن وخرجا إلى مكة وبها عائشة، ثم خرجا من مكة ومعهما عـائشـة إلى البصرة يطلبون بدم عثمـان، وبلغ علياً ذلك فخرج من المدينة إلى العراق، وخلف على

المديـنة سـهل بـن حُنيف، ثم كتب إليه أن يقدم عليـه، وولى المدينة أبا الحسن المازنى، فنزل ذا قار، وبعث عمّار بن ياسر والحسن بن علىّ إلى أهل الـكوفة يستنفرهم للمسير معه، فقـدموا عليه، فسار بهم إلى البصرة، فلقى طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من أهل البصرة وغيرهـم يوم الجمل فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وظَفِر بهم، وقُتل يومئذ طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألف قتيل!! وأقام علىّ بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة. (ابن سعد).

(والواقـدى من المؤرخين، وله «المغازى»، و«فتوح الشام»، و«فتوح مصر»، ولكنه مُدلّس، ونقّح كتبه محمد الزهرى المعروف بكاتب الواقدى ، ومع ذلك فعدد القتلى مبالغٌ فيه، ولم يكن مع الزبير وطلحة وعائشة إلا ما يقرب من ثلاثمئة نفر لاغير، فكيف يبلغ القتلى ثلاثة عشر ألف قتيل؟!!! وسهل بن حنيف لم يقدم إلى البصرة إلا بعد وقعة الجمل !!).

«هؤلاء كانوا مع عائشة وشَهِدوا الجمل»

٣١٨٠ـ وعن مصعب بن محمد بن عبد الله بن أبى أمية قال : فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة يريدون البصرة، وخرج معهم سعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد، والمغيرة بن شعبة، ورجع سـعيد بن العاص، ومضى طلحة والزبير وعـائشـة ومعهـم عبد الرحمن بن عـتّاب بن أسيد ومروان بن الحـكم ومن اتبّعهم من قريش وغـيرهـم إلى البصرة فـشهدوا وقعة الجمل. (ابن سعد).

«رأيتُ عائشة واقفة فدخلنى ما يدخل الناس»

٣١٨١ـ وعن أبى ثابت مولى أبى ذرّ قال: كنت مـع علىّ يوم الجمل، فلما رأيت عـائـشة واقفـة دخلنى بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عنى ذلـك عند صلاة الظهر، فقاتلتُ مع أمـير المؤمنين، فلمّا فرغ ذهبتُ إلى المدينة فأتيت أم سلمة، فقلتُ : إنى والله ما جئتُ أسأل طعاماً ولا شراباً ولكنى مولى لأبى ذرّ، فقالت: مرحباً ! فقصصتُ عليها قصتى فقالت: أين كنتَ حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنى عند زوال الشمس. قالت: أحسنتَ ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «علىٌّ مع القرآن، والقرآن مع علىّ لن يتفرقا حتى يَرِدا على الحوْض». (الحاكم).

(قال الذهبى الحديث صحيح، - إلا أن اختصاص علىّ بذلك يشكك فى الحديث، فلماذا علىّ إن لم يكن الحديث موضوعاً؟ ألم تكن عائشة مع القرآن؟ وكذلك الزبير وطلحة؟ ثم ما دخل القرآن فى المطالبة بالخلافة لدرجة اللجوء للسلاح وإزهاق أرواح المسـلمين وتيتيم الأطفال؟ وأما أمّ سلمة فكانت مع علىّ أيام الرسول ﷺ وبعدها، وكـذلك كان زوجها أبو سلمة فى حياة الـنبىّ ﷺ ، فهما من الشيعة من الأسـاس. وأبو ذر كان مع علىّ، وطبيعى أن يكون الراوى - وهو مولاه - مع علىّ أيضاً، والحديث يحكى عن حالة وجدانية خاصة بأبى ثابت هذا، فهو يرفض عائشة من مجرد مشاهدتها واقفة! - وقولها «طارت القلوب مطاؤها» أى غضبت).

«عائشة امرأة ولن يفلح قومٌ ولّوا أمرَهم امرأة»

٣١٨٢ ـ وعن أبى بَكْرَة قال: عصمنى الله بشئ سمعته من رسول الله ﷺ لمّا هَلَكَ كسرى قال: «مَن استخلفوا»؟ قالوا: ابنته. قال: «لن يفلح قومٌ ولوّا أمرهم امرأة». قال أبو بكرة: فلمّا قَدِمتْ عائشة ذكرتُ قول رسول الله ﷺ فعصمنى الله به. (الحاكم)

(أبو بَكْرَة هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفى، إنما قيل له أبو بكرة لأنه تدلّى ببكرة من حصن الطائف إلى النبىّ ﷺ، وحدّث عن الرسول ﷺ، وله ١٣٢ حديثاً، وهذا الحديث هو الذى دفعه إلى اعتزال الفتنة يوم الجمل وأيام صفين. وفى رواية البخارى عن أبى بكرة قال: لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبىّ ﷺ أن فارساً ملكوا ابنة كسرى، قال: «لن يفلح قومٌ ولوّا أمرهم امرأة». (٣١٨٣). والحديث ضعيف الإسناد، وعائشة أدرى لو كان الحديث صحيحاً. ثم إنه يقوم على المغالطة، لأن عائشة لم تكن تبغى الولاية، وإنما كات تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وفى البخارى عن أبى بكرة قال: لقد نفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، أيام الجمل، بعدما كدتُ أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لمّا بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوّا أمرهم امرأة». (٣١٨٤). - والحديث لم يستخدم فى مجاله. وقال سبط ابن الجوزى: وهذه بنت كسرى اسمها بوران، فإن أمور الناس اختلت لمّا وليتهم، فكذا كل امرأة تولت امراً يُحتاج فيه إلى الاستفسار والرأى، ولهذا لا تلى المرأة الإمارة ولا القضاء ولا الإمامة ولا نحو ذلك. - وفى القرآن نقيض ذلك، فيقول عن سبأ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل ٢٣)، قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾، وقالت: ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾. ونفهم من الحوار أنها محبوبة من شعبها، وديموقراطية تمارس الشورى وتأخذ بالنصيحة، ولذا قالت فى النهاية: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فأية أخلاق عظيمة، واستدلال واعٍ وعقل راجح كان لها، بالمقارنة إلى فرعون موسى، وهامان، وقارون إلخ وهم رجال! - ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحريم ١٢)، فجعلها الله وابنها آية، بينما قوم لوط وكلهم الرجال كانوا شواذاً! - وامرأة فرعون التى ضرب الله بها مثلاً فى التقوى والاحتمال والبرّ؛ وبنت شعيب التى نصحت أباها وقالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص ٢٦)، فأية معانٍ سامقة وتفكير سليم ومنطق صحيح! وهل كانت عائشة تبغى إلا الحق الذى ضيّعه الرجال؟! فلما ضيّعوا الحق سقطت دولة الإسلام، وهم لا يزالون يختلفون على الحكم، وانتهى أمر الأمويين، ومن بعدهم العباسيون، ثم دالت الأندلس، ونُهبت فلسطين، ولايزالون يختلفون! وربما لو وليت أمرهم امرأة كعائشة لكان الحال غير الحال! والحديث لو كان صحيحاً فلربما المناسبة له بمعنى مختلف تماماً. ولأبى بكرة حديثٌ آخر قال: قيل ما منعك أن لا تكون يوم الجَمَل؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج

قومٌ هَلكى لا يفلحون، قائدهم امرأة، قائدهم فى الجنّة». (٣١٨٥). رواه البزّار وذكر أنه موضوع. والحديث واضح أنه مؤلَّف خصيصاً، فلماذا يهلك القوم بالقائد بينما هو فى الجنة، إلا للتخويف من عائشة، ومع ذلك فهى فى الجنة لأنها زوجة رسول الله ﷺ ؟!!).

﴿يا أم المؤمنين ! ما أقْدَمَك هذه البلدة ؟﴾

٣١٨٦ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا : أرسل الحسن بن على - أرسل القعقاع بن عمرو- من أصحاب النبىّ ﷺ وقال له: إلقَ هذين الرجلين يا ابن الحنظلة ـ يقصد طلحة والزبير ـ فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظّم عليهما الفُرقة. فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلّم عليها وقال: أى أمّه ! ما أشخصكِ وما أقدَمكِ هذه البلدة؟ قالت : أىّ بُنى ـ إصلاحٌ بين الناس!. قال: فابعثى إلى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما. فبعثت إليهما فجاءا، فقال : إنى سألت أم المؤمنين : ما أشخَصَها وأقدَمَها هذه البلاد؟ فقالت : إصلاحٌ بين الناس، فما تقولان أنتما ؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان. قال : فأخبرانى: ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحنّ، ولئن أنكرناه لا نَصلُح. قالا : قتلة عثمان رضي الله عنه ، فإن هذا وإنْ تُرِك كان تركاً للقرآن، وإنْ عُمِل به كان إحياءً للقرآن. - فقال: لقد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة. وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم. قتلتم ستمائة إلا رجلاً، فغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم ذلك الذى أفلت ـ يعنى حرقوص بن زهير ـ فمنعه ستة آلاف وهُمْ على رَجُل، فإنْ تركتموه كنتم تاركين لما تقولون، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم (أى انقلبوا عليكم)، فالذى حذرتم وقرَبتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون. وأنتم أحميتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم وخذلاتكم، نُصرةً لهؤلاء، كما اجتمع هؤلاء لأهل الحَدَث العظيم والذنب الكبير. فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الأمر دواؤه التسكين، وإذا سكن اختُلجوا (يعنى انتفضوا)، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودَرْكٌ (أى لحاقٌ) بثأر هذا الرجل، وعافيةٌ وسلامةٌ لهذه الأمة، وإن أبيتم إلا مكابرةَ هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شرّ، وذهاباً لهذا الثأر، وبعثةَ الله فى هذه الأمة هَزاهِزَها (وهى الفتن التى تهز الناس)! فآثِروا العافية تُرزَقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تُعرِّضونا للبلاء، ولا تَعرِضوا له فيصرعنا وإياكم. وايم الله ! إننى لأقول هذا وأدعوكم إليه وإنى لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عزّ وجلّ حاجته من هذه الأمة التى قلّ متاعها ونَزَل بها ما نَزَل، فإن هذا الأمر الذى حدث أمرٌ ليس يُقدَّر، وليس كالأمور، ولا كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة الرجل. (الطبرى).

(والقعقاع بن عمرو التميمى كان من الأبطال، وكان أبو بكر يقول فيه : صوت القعقاع فى الجيش خيرٌ من ألف رجل، ولم يشارك القعقاع فى الجمل ولكنه شارك فى صفين مع علىّ، ولم يمت إلا سنة ٤٠ هـ. ومن رأيه تسكين الفتنة والتغاضى عن جريمة قتل عثمان، وترك العمل بكتاب الله فى

هذا الشأن، طالما أن حرقوص وبقية القتلة من قبائل مضر وربيعة وهؤلاء لن يرضوا بتسليمهم. يقول الطبرى: إن القعـقاع لمّا رجع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير، جَمَع على الناس، فـحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه، وصلى على النبىّ ﷺ، وذكـر الجاهلية وشقاءها، والإسلام والسـعادة، وإنعامَ الله على الأمة بالجمـاعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ، ثم الذى يليـه، ثم حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الأمة أقـوامٌ طلبوا هذه الدنيا، وحسدوا من أفاءها الله عليـه على الفضيلة، وأرادوا ردّ الأشياء على أدبارها، والله بالغٌ أمره، ومصيبٌ ما أراد. وقال: ألا وإنى راحل غداً فارتحلوا. ألا ولا يرتحلنّ غداً أحدٌ أعان على عثمان بشئ فى شئ من أمـور الناس، وليُغنِ السفهاء عن أنفسهم- أى ما ينفعهم شىء - وهى دعوة لجماعة الزبير وطلحة وعائشة إلى ترك الأمر لعلىّ يتولاه عنهم. (٣١٨٧).)

﴿رؤيا كُلَيْب الجَرْمىّ﴾

٣١٨٨ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا عن عاصم بن كليب الجرمى،عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم فى زمـان عثمان بن عفان أن رجلاً يلى أمور الناس مـريضاً على فراشه، وعند رأسه امرأة، والناس يريدونه ويبهـشون إليه (يعنى يخفّون إليه)، فلو نهتـهم المرأة لانتهوا، ولكنها لم تفعل، فأخذوه فقتلوه». قال: فكنت أقصُّ رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلهـا؟ فلما قُتل عـثمان رضي الله عنه أتانا الخبـر ونحن راجعون من غـزاتنا، فقال أصـحابنا: رؤياك يا كليب! فانتهينا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلاً حتى قيل: هذا طلحة والزبير ومعهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس وتعجبوا ، فـإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضباً لعـثمان، وتوبةً مما صنعوا من خذلانه، وأن أم المؤمنين تقول : غضـبنا لكم على عثمان فى ثلاث : إمارة الفتى، ومـوقع الغمامة، وضربة السوط والعصا، فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها إليه : حُرمة الشهر، والبلد، والدم. فقال الناس: أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا فى أمره! فقالوا: دخلنا واللُّج (يعنى السيف) على أعناقنا. - وقـيل هذا علىّ قد أظلّكم، فقـال قومنا ولرجلين مـعى (ومعى المقصـود عاصم بن كليب) : انطلقوا حـتى تأتوا عليّاً وأصحابه فـسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينـا، فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جمـيل على بغلة، فقلت لصاحبى: أرأيتم المرأة الى كنت أحدثكم عنها، أنها كانت عند رأس الوالى (يقصد عائشة) - فإنها أشبه الناس بهذا (يقصد **محمد بن أبى بكـر**)! ففطَنَ أنّا نخوض فيه، فلما انتهى إلينا قـال: قفوا ! ما الذى قلتم حين رأيتمونى؟ فأبيْنا عليه، فصاح بنا وقال: والله لا تبـرحون حتى تخبرونى. فدخلتْنا منه هيبة، فـأخبرناه، فجاوزَنا وهو يقول : والله لقد رأيتُ عجباً ! فقلنا لأدنى العسكر إلينا:مَن هذا ؟ فقال : **محمد بن أبى بكر** ! فعرفنا أن تلك المرأة عائشة (يقصد للشّبَه بينهما). فازددنا لأمرها كراهية!! وانتهينا إلى علىّ، فسلّمنا عليه، ثم سألناه عن هذا الأمر، فقـال : عدا الناس على هذا الرجل (يقصد عثمان بن عـفان) وأنا معتزل، فقـتلوه، ثم ولّونى وأنا كـاره، ولولا خشـيةٌ على الدين لم أجـبهم! ثم طفق هذان (يـقصد طلـحة

والزبير) فى النكث (أى نقض البيعة)، فأخذتُ عليهما، وأخذتُ عهودهما عند ذَلك، وأذنتُ لهما فى العُمرة، فقدما على أمهما حليلة رسول الله ﷺ (يقصد عائشة)، فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، وعرّضاها لما لا يحلاّنه لهما ولا يصلح، فاتّبعتهما لكيلا يفتقوا فى الإسلام فتقاً، ولا يخرقوا جماعة. ثم قال لأصحابه: والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا، وما خرجنا إلا لإصلاح! (الطبرى).

(وكليب الجَرْمىّ من أشد أعداء الإسلام وبيت النبوة؛ وقوله لما رأى محمد بن أبى بكر أنه عرف المرأة (!!) أنها عائشة للشبه بين محمد وعائشة فى الشكل، والواقع أنه كاذب لأن محمداً كان مختلفاً فى شكله عن عائشة كثيراً، وكان أخاها غير الشقيق، وقوله «ازددت لأمرها كراهية» تصوير بشع لكراهية هؤلاء الناس لبيت النبوة؛ وقوله بعد ذلك عن انضمامه ومبايعته لعلىّ بعد لأى دليلٌ على أنه لم ينضم إليه حبّاً فيه، أو لأنه على الحق، وإنما لأنه ضد عائشة! وكان يريد وغيره أن يتسع الفتق وتحترّ الفتنة. وهؤلاء الغير كان منهم ابن السوداء، وخالد بن ملجم، ولم يعجبهم تلكؤ علىّ فى الهجوم فأتمروا ليقتلوه!! يقول الطبرى: قالوا: فهلموا فلنتواثب على علىّ فنُلحقه بعثمان فتعود فتنة يُرضىَ منا فيها! ويقول الطبرى: وخرج صبيان العسكريْن فتسابّوا ثم تراموا، ثم تتابع عبيد العسكريْن، ثم ثلّث السفهاء، ونشبت الحرب!! - فيا الله! ذلك نفس ما يحدث اليوم إذ يؤجّجون الفتن بين المسلمين فى إندونيسيا والشيشان وأفغانستان والجزائر ومصر ولبنان وطبرستان... إلخ، فهل نقرأ التاريخ؟ وهل نعى الدرس؟!! وابن السوداء هذا هو نفسه ابن سبأ اليهودى مؤجّج الفتنة الأول. يقول الطبرى عن خُطة ابن السوداء: قال ابن السوداء: يا قوم! إنّ عزكم فى خُلطة الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال، ولا تفرّغوهم للنظر، فإذا مَن أنتم معه لا يجد بُداً من أن يمتنع، ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم - يعنى عائشة - عمّا تكرهون! فأبصروا الرأى وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون!! (٣١٨٩). - وكأن ابن السوداء يقتبس من التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون ومخططات حلف الأطلنطى والمخابرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية إلخ! -يقول الطبرى: ممن أخذ بخُطة ابن السوداء عدى بن حاتم، قال له: فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محمود، فإن أقدمتم أقدمنا، وإن أمسكتم أحجمنا. فقال ابن السوداء: أحسنتَ! - وعدى بن حاتم كان إسلامه سنة ٩ هـ يعنى إسلام مداراة، وشهد الجمل مع علىّ وفُقئت عينه فى صفين! وقول علىّ «ولّونى وأنا كاره» كذب، لأنه لما توفى الرسول ﷺ أراد الخلافة، ثم أرادها لما توفى أبو بكر، ثم لما توفى عمر، فلما سنحت له بعد عثمان اهتبل الفرصة!).

﴿ستقاتل أُمّك!﴾

٣١٩٠ - وعن حذيفة أنه قال لرجل: ما فعلتْ أُمّك؟ قال: قد ماتت. قال: إنك ستقاتلُها! - فعجب الرجل من ذلك حتى خرجت عائشة. (ابن أبى شيبة).

(وأمّه يقصد بها عائشة أم المؤمنين، فإلى هذا الحدّ بلغ الاستخفاف والتمزّق وكأنها نكتة، وما

كانت عائشة السبب فيما آل إليه الأمر وإنما آخرون أرادوا فى الماضى أن يكون الإسلام ديانة عبادات لا ديانة تكليفات، ورفضوا كما يرفضون اليوم الإسلام السياسى، وقد دارت الدائرة على علىّ بعد ذلك، ثم كانت مقتلة الطالبيين، ولا دخل لعائشة فى كل ما حدث لا من قبل ولا من بعد).

﴿لو حدّثتكم أنّ أُمّكم تغزوكم، أتصدّقونى؟﴾

٣١٩١ ـ وعن حذيفة قال : لو حدّثتكم انّ أُمّكم تغزوكم، أتصدقونى؟ قالوا : أوَحقٌّ ذلك؟ قال: حقٌّ. (نعيم بن حماد، وابن عساكر).

(يقصد بأُمكم عائشة، وواضحٌ الاستخفاف الشديد بأمّ المؤمنين وطريقة الحرب النفسية بالنكتة والسخرية).

﴿الأحنف بن قيس لايقاتل عائشة أم المؤمنين ويعتزل﴾

٣١٩٢ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا: جاء الأحنف بن قيس وقال: لمّا قُتل عثمان، لقيت طلحة والزبير فقلت: من تأمرانى به وترضيانه لى؟ قالا: علياً قلت: اتأمرانى به وترضيانه لى؟ قالا: نعم. قال: فانطلقتُ حتى قدمتُ مكة، فبينما نحن بها وبها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فلقيتها فقلتُ: من تأمريننى أن أبايع؟ قالت: علىّ. قلتُ : تأمريننى به وترضينه لى؟ قالت : نعم. فمررت على المدينة فبايعته، ثم رجعت إلى أهلى بالبصرة وظننت الأمـر إلا استقام. فبينما أنا كذلك إذ أتانى آتٍ فقال: هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخُرَيْبة، فقلتُ: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يدعونك، يستنصـرون بك على دم عثمان، فأتانى أفظع أمـرٍ أتانى قطّ! فقلتُ : إن خذلانى هؤلاء ومعـهم أم المؤمنين وحـوارىّ رسول الله، لشـديد! وإن قتالـى -رجلاً ابن عم رسـول الله ﷺ قد أمرونى ببيعته لشديد. فلما أتيتهم قالوا: جئنا لنستنصر على دم عثمان رضي الله عنه، قُتل مظلوماً. فقلت: يا أم المؤمنين! أنشدك بالله أقلتُ لك: من تأمريننى به؟ فقلت: علىّ؟ فقلتُ: أتأمريننى به وترضينه لى؟ قلتِ: نعم. قـالت: نعم، ولكنـه بَدّل . فقلـتُ: يا زُبير يا حـوارىّ رسـول الله ﷺ ! يا طلحـة! أنشدكما الله، أقلتُ لكما: ما تأمرانى فقلتما: علىّ؟. قلتُ: أتأمرانى به وترضيانه لى؟ فقلتما: نعم. قالا: نعم، ولكنه بَدّل. فقلت: والله لا أقاتـلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارىّ رسول الله ﷺ ! ولا أقاتل رجلاً ابن عم رسول الله ﷺ أمرتمونى ببيعته! - اختاروا منى واحدة من ثلاث خصال : إما أن تفتحوا لى الجسر فألحق بأرض الأعـاجم حتى يقضى الله عزّ وجلّ من أمره ما قضى، أو ألحق بمكة فأكون فيـها حتى يقضى الله عزّ وجلّ من أمره مـا قضى، أو اعتزل فأكون قـريباً! قالوا : إنّا نأتمر ثم نرسل إليك. فائتمروا فقالوا : نفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ؟! ليس ذاكم برأى ! اجعلوه ها هنا قريباً حيث تطئون على صمـاخه (طبلة الأذن) وتنظرون إليه. - فاعتزل بالجلحـاء من البصـرة على فرسخين، فاعتزل معه زُهاء ستة آلاف. (الطبرى).

(والأحنف بن قيس التميمى، أحد أعاظم الدهاة الشجعان، وكان اعتزاله دهاءً، وبعد الجمل انضم إلى علىّ فى صفين، ثم بعد علىّ انضم إلى معاوية وولاّه خراسان).

﴿السبئية يفجّرون الحرب﴾

٣١٩٣ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : انقسم أهل البصرة فِرَقاً : فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع علىّ، وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين. وسار علىّ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة. وساروا هم من «الفُرضة» يريدون علياً، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين يوم الخميس. وجاءت عائشة من منزلها الذى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحُدّان فى الأزْد، وخرج طلحة والزبير فنزلا بالزابوقة فى موضع قرية الأرزاق، واتفقوا على الصلح ولا يشكّون فيه، وفى جماد الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما بالصلح، وأرسل علىّ إلى رؤساء أصحابه ما خلا الذين هَضّوا عثمان (أى قتلوه)، فباتوا على الصلح، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرٍّ ليلة باتوها قطّ وقد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها ، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب فى السرّ، واستسرّوا بذلك خشية أن يُفطن بما حاولوا من الشرّ، فغدوْا مع الغلس (يعنى ظلمة آخر الليل، أى الفجر) وما يشعر بهم جيرانهم، وانسلّوا إلى ذلك الأمر انسلالاً وعليهم ظلمة، فخرج مُضَرِيُّهم إلى مُضَر، وربيعُهم إلى ربيعة، ويمانيُّهم إلى اليمنيين، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وخرج كل قوم فى وجه من بهتوهم (أى فاجأوهم)، والسبئية لا يفترون إنشاباً للحرب والفتنة. (الطبرى).

(واتضحت الصورة الآن: أن السبئية هم السبب، وهم الذين دبروا لقتل عثمان، والمصريون كانوا أهل المِصْرين : البصرة والكوفة من قبائل مضر وربيعة، وأما اليمنيون فى الحديث فهم جماعة ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودى وكان قد أظهر الإسلام وغلا فى علىّ يقصد إلى فتنة المسلمين، ولمّا بويع علىّ قام إليه ابن سبأ فقال له : أنت خلقتَ الأرض وبسطتَ الرزق!)

﴿أدركى يا عائشة فقد أبَى القوم إلا القتال﴾

٣١٩٤ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة وأبى عمرو قالوا : وأقبل كعب حتى أتى عائشة فقال : أدركى فقد أبى القوم إلا القتال ! لعل الله يُصلح بك! فركبتْ، وألبسوا هودَجها الأدراع، ثم بعثوا جَمَلها، وكان جَملُها يدعى عسكراً، حملها عليه يَعْلَى بن أميّة، فلمّا برزت من البيوت بحيث تُسمَع الغوغاء وقفت، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجة العسكر. قالت: بخير أو بشرّ؟ قالوا: بشرّ. قالت: فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون - وهى واقفة - فوالله ما فَجِئَها إلا الهزيمة! فمضى الزبير فى وجهه فسلك وادى السباع، وجاء طلحة سَهْم غَرْب يخلّ ركبته بصفحة الفرس. (الطبرى).

(وواضح أن عائشة لم تكن مستعدة لحرب، والهزيمة متوقعة، وما كانت تريد إلا الحق ففجأها

الباطل، وأن جيش عليّ به قتلة عثمان، وأنهم ليسوا أفراداً ولكنهم جماعة، وأنهم على غير الدين؛ والسهم الغرب هو الذى لا يدرى راميه؛ ويخلّ ركبته يصيبها بالخلل ويثقبها؛ وصفحة الفرس جانبه؛ وكعب هو كعب بن سور).

﴿عائشة تدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ﴾

٣١٩٥ ـ قال سيف بن عمر، عن محمد وطلحة : وأقبل الناس فى هزيمتهم يريدون البصرة، فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلْباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا إلى الأمر من جديد، ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة، وقالت عائشة : خلّ يا كعب عن البعير، وتقدّم بكتاب الله عزّ وجل فادعهم إليه، ودفعتْ إليه مصحفاً. وأقبل القوم وأمامهم السبئية أن يجرى الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعليّ مِن خلْفِهم يَزَعُهم ويأبون إلا إقداماً، فلما دعاهم كعب رشقوه رِشْقاً واحداً فقتلوه، ورموا عائشة فى هَوْدجها فجعلت تنادى: يا بَنىّ، البقية الباقية ! ـ ويعلو صوتها كثرةً ـ الله الله ـ اذكروا الله عزّ وجلّ والحساب! فيأبون إلا إقداماً، فكان أول شئ أحدثته حين أَبَوْا أن قالت: أيها الناس ! العنوا قتلة عثمان وأشياعهم». وأقبلت تدعو، وضجّ أهل البصرة بالدعاء، وسمع علىّ بن أبى طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجة؟ فقالوا: عائشة تدعو. يدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول : اللّهُم العن قتلة عثمان وأشياعهم! (الطبرى).

(قال الطبرى عن الزبير بن الخرّيت عن رجل يقال له أبو جبير من الحرمين : مررت بكعب بن سُور وهو آخذ بخطام جمل عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، فقال: يا أبا جُبيرٍ! إنا والله كما قالت القائلة: بُنَىَّ لا تَبِنْ ولا تقاتل... (٣١٩٦). ولا تبِن يعنى لا تظهر نفسك. وهذه إذن هى المعركة التى يدينون بها عائشة! لا تدفع عن نفسها إلا بمصحف، كيف، لا أدرى! فلم يكن هناك الورق الذى نعرفه الآن، وكانت صحائف المصحف من الجلد، ولنا أن نتصور كم كان حجمه!! وما كانت عائشة تأمر أتباعها أن يقاتلوا؛ وكان السبئية يدفعون الهجوم ويقودون مضر وربيعة من أهل البصرة والكوفة، وعائشة لا تفعل إلا أن تدعو، وأما علىّ فكان يتبرأ ويدعو هو أيضاً !!).

﴿أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعلنى وصياً على أهله وفى أهله؟﴾

٣١٩٧ ـ وعن سعيد بن كوز قال: كنت مع مولاى يوم الجمل، فأقبل فارس فقال: يا أُمّ المؤمنين! فقالت عائشة : سَلُوه مَن هو؟ قيل : مَن أنت ؟ قال : أنا عمّار بن ياسر. قالت : قولوا له : ما تريد؟ قـال: أنشدك بالله الذى أنزل الكتاب على رسـول الله ﷺ ، أتعلمين أن رسـول الله ﷺ جعل علياً وصيّاً على أهله وفى أهله؟ قالت : اللّهُم نعم! قـال : فمالك؟ قالت : أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين! قال: فتكلم، ثم جاء فوارس أربعة، فهتف بهم رجلٌ منهم قال: تقول عائشة: ابن أبى طالب (يعنى هى تطلب ابن أبى طالب)؟ وقالت (توجه كلامها إلى الفارس): وربِّ الكعبة ـ سلوه ما يريد؟ قال: فجاء فارس فقال: يا أم المؤمنين ! قالت: سلوه من أنت ؟ قالوا: تقول من أنت ؟ قال :

أنا عليّ بن أبى طالب. قالت : سلوه ما يريد؟ قالوا : ما تريد؟ قال : أنشدكِ بالله الذى أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ فى بيتك، أتعلمين أن الله ﷺ جعلنى وصياً على أهله، وفى أهله؟ قالت : اللّهُم نعم! قال : فمالكِ!؟ قالت : أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان ! ثم انصرف، والتحم القتال. قال : فرأيت علاك بن وكيع رأس بنى تميم، معه غلامٌ له حبشى مِثل الجان وهو يقاتل بين يدى عائشة وهو يقولُ :

إضرِبْهم بِذَكَر القطاط .·. إذ فرّعوْنٌ وأبو حماط
ونُكّبَ الناسُ عن الصراط

فحانت منى التفاتة فإذا هو قد شُدِخ وغلامه. (الطبرى).

(والقطاط جمع أقطّة وهو الحافر يقطع كالسيف. ولا يعنى قول عائشة أن النبىّ ﷺ جعله وصياً على أهله وفى أهله أنه جعله خليفةً بعده على المسلمين. ثم ما دخل الوصاية والمطالبة بدم عثمان؟ ولم نقرأ فى أى مرجع عن اهتمام علىّ رضي الله عنه بأهل النبىّ ﷺ بعد وفاته ، فأين هى هذه الوصاية ؟ وواجبه كخليفة ـ أين هو منه؟ ولماذا لا يأمر بالتحقيق إزاء كل هذه المطالبات والقتلة فى جيشه؟وأيهما الأجدى أن يدحر عائشة قتالاً أم يحقق مطلبها ؟ ـ ويجعلنا عدم اهتمامه بالتحقيق واكتفاؤه بأن يدعو على القتلة ـ يجعلنا نتساءل:ألا يمكن أن يكون إيثاره للقتال على التحقيق أنه يخشى نتائج التحقيق؟)

﴿خُطبة عائشة يوم الجمل﴾

٣١٩٨ ـ وعن أبى عبد الرحمن الأزدى قال : لما انقضى الجمل قامت عائشة فتكلمت فقالت : أيها الناس صَه صَه! إنّ لى عليكم حقّ الأمومة، وحقّ الموعظة، لا يتهمنى إلا من عصى ربَّه. مات رسول الله ﷺ بين سَحْرى ونَحْرى، فأنا إحدى نسائه فى الجنّة ، له ادّخرنى ربّى وخلّصنى من كل بِضْع ، وبى ميّز مؤمنكم من منافقكم ، وبى أرخص الله لكم فى صعيد الأبواء . ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما ، وأول من سُمّى صدّيقاً. مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه ، وطوّقه أعباء الأمة ، ثم اضطرب حبْل الدين بعده، فمسك أبى بطرفيه، ورتَقَ لكم فتق النفاق، وأغاض نبْعَ الردّة، وأطفأ ما حشّت يهود، وأنتم يومئذ جُحُظ العيون،تنظرون العَدْوَة، وتسمعون الصيحة، فرأب الثّأى، وأوّد من الغلظة، وامتاح من الهوّة، حتى اجْتَحى دفين الداء، وحتى أعطن الوارد، وأورد الصادر، وعَلّ الناهل، فقبضه الله إليه واطئاً على هامات النفاق، مذكياً نار الحرب للمشركين، فانتظمت طاعتكم بحبله، فولّى أمركم رجلاً مُرْعياً إذا رُكِن إليه ، بعيداً ما بين اللابتين إذا ضُلّ، عُرُكةً للأذاة بجنبه،صفوحاً عن أذاة الجاهلين،يقظان الليل فى نُصرة الإسلام، فسلك مسلك السابقين، ففرّق شمل الفتنة، وجمّع أعضاد ما جمّع القرآن،وأنا نُصْب المسألة عن مسيرى هذا.لم ألتمس إثماً، ولم أؤرّث فتنة أوطئكُموها. أقول قولى هذا صدقاً وعدلاً ، وإعذاراً وإنذاراً ، وأسأل الله أن يُصلّى على محمد ، وأن يُخلفَه فيكم بأفضل خلافة المرسلين. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وحقّ الأمومة تقصد أنها أم المؤمنين؛ وسَحْرى ونَحْرى يعنى رقبتى وصدرى؛ وإحدى نسائه فى الجنّة لقوله لها ذلك؛ واستخلصنى من كل بضع يعنى خالصةً له، فلم يحدث أن تزوجت قبله، وكانت البكر الوحيدة؛ وأبوها أبو بكر ثانى اثنين إذ هما فى الغار؛ والفتق القطع والكسر والشرخ؛ وأغاض جفّف؛ وحشّت يهود أى جهّزت وأعدّت، فاليهود كانوا وراء كل فتنة فى الإسلام، فى حياة النبىّ ﷺ وبعد مماته منذ أن أسلم الروح؛ والعدوة العداء؛ والثأى الرتق؛ وأوّد الغلظة أى قلّلها ومنعها؛ وامتّاح انتشل؛ وجاح الداء استأصله؛ وأعطن الوارد أى أراحه؛ وعَلّ الناهل شرب تباعاً؛ مُرعيا من راعٍ؛ بعيد ما بين اللابتين واسع الحكمة له صبر وحنكة؛ وعُركة خبير، وتقصد عمر بن الخطاب بعد أبيها أبى بكر؛ وأعضاء أشتات؛ ونُصب المسألة محط تفكيرى؛ ويؤرث الفتنة يستولدها؛ وأوطئكموها أصبكم بها.ـ وصدقت عائشة أن لها عليهم وعلينا حق الأمومة، وحق الموعظة، وأنه لا يتهمها إلا مَن عصى ربّه!).

﴿كثرة الصياح عند لقاء الجيوش من الفشل﴾

٣١٩٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت منازعةَ أصحابِها يوم الجمل وكثرة صياحهم فقالت: المنازعة فى الحرب خَوَر، والصياح فيها فشل ـ وما برأيِى خرجتُ مع هؤلاء. (ابن عبد ربه الأندلسى).

(وعند الدينورى: أن عائشة سمعتهم يكبّرون يوم الجمل فقالت: لاتكثروا الصياح فإن كثرة التكبير عند اللقاء من الفشل. (٣٢٠٠). والخور الضعف.ـ والكلام فيه حنكةٌ ودرايةٌ وعِلْمٌ بقيادة الجيوش وإدارةِ المعارك، وكلامها فيه من كلام رسول الله ﷺ ومن طريقته فهى تلميذته الأولى وحواريته : كلامها فَصْل ومن جوامع الكَلِم).

﴿القتال نصف النهار مع عائشة﴾

٣٢٠١ ـ وعن جرير بن أشرس قال: كان القتال يومئذ فى صدر النهار مع طلحة والزبير، فانهزم الناس وعائشة توقّع الصُلحْ، فلمّ يتفجأها إلا الناس (باغتوها وهجموا عليها)، فأحاطت بها مُضَر، ووقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلىّ. وأخذ كعب بن سور مُصحَفىّ عائشة وعلىّ، وبَدَر بين الصفّين يناشدهم الله عزّ وجلّ فى دمائهم، وأعطى درعه فرمى بها تحته، وأتى بتُرسه فتنكّبه، فرشقوه رِشقاً واحداً فقتلوه، ولم يمهلوهم أن شدّوا عليهم، والتحم القتال، فكان أول مقتول بين يدى عائشة من أهل الكوفة. (الطبرى).

(وتنكّبه يعنى عَدَل عنه. وكما ترى أن المقاتلين كانوا صفّين لا غير، وأنهم كانوا جماعتين، وكل جماعة فى مكان، وكان المحيطون بعائشة من مضر يناصبونها العداء، وبنو مضر هؤلاء كانت ديارهم فى العراق على الفرات. وربيعة كانوا أيضاً مع علىّ ضد عائشة، وكانوا عراقيين كذلك يسكنون شمالى الفرات، وهم يمنيون أصلاً . وجماعة عائشة كانوا لا يزيدون على الثلاثمائة ، ولم يكونوا مستعدين لـقتال ، وعرضوا المصحف ، ولكن الآخرين أخذوهم غدراً وعلى غـرّة. وأول مقتول فى هذه المجزرة ـ وليس الواقعة أو الموقعة ـ كان كعب بن سور من الكوفة من الأزد، فهو أول شهيد فى

معركة رأى وَمْطلَب إنصاف، ولم يرفع سيفاً بل رفع كتاباً، وكان خروجه أول خروج فى التاريخ لداعية سلام ضد العنف المسلح سنة ٦٥٦م، وبعد ذلك بآماد خرج الروس يوم الأحد الدامى سنة ١٩٠٥م يرفعون الأناجيل، فحصدهم رصاص جنود القيصر. وكعب -فى الحديث- لم يكن مع عائشة ولا مع علىّ، ولذلك أخذ مصحفيهما اعتقاداً بأن الناس ستتقى الله إذا رأوا المصاحف، وقتلته السبئية اليهود. والمعروف أن كعباً أخذ مصحف عائشة فقط دون علىّ وقد سبق ذلك فى الحديث عند الطبرى، وعلىّ سنراه من بعد يرفض أن يرفع المصاحف مثلما فعل الخوارج، ويعيب ذلك ويقول قولته المشهورة: إن القرآن حمّال أوجه - يعنى يمكن أن يستشهد به الخصمان وكلٌّ منهما يدّعى الحقّ معه. وفى التاريخ أن كعباً قتلته جماعة علىّ، أى الشيعة، أصابته منهم السبئية وهم الشيعة الغلاة، وهم اليهود المتأسلمون).

﴿مسلم بن عبد الله أول من قُتل من جماعة عائشة﴾

٣٢٠٢ - وعن مخلد بن كثير، عن أبيه قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بنى أبينا، فرشقوه كما صنع القلب بكعب - رِشقاً واحداً، فقتلوه، فكان أول مَن قُتل بين يدىّ أمير المؤمنين وعائشة. (الطبرى).

(سبق أن قلنا إن كعب بن سُور كان أول مقتول بين يدىّ علىّ من جماعة عائشة. ومعنى القلب هو قلب الجيش. ومسلم بن عبد الله كان من جماعة عائشة وخرج إلى أهله يدعوهم ولا يحاربهم، فقتلته جماعة علىّ - أى الشيعة، فهو الشهيد الثانى من جماعة عائشة. وعند الذهبى والطبرى (٣٢٠٣): أن أول قتيل كان يوم الجمل (يقصد من جماعة علىّ): مسلم الجُهَنى، أمره علىّ فحمل مصحفاً فطاف به على القوم (يعنى جماعة عائشة) يدعوهم إلى كتاب الله فقُتل، وقُطعت يومئذ سبعون يداً من بنى ضِبّة بالسيوف (من جماعة عائشة)، وصار كلما أخذ رجلٌ بخِطام جمل عائشة قُطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، فقالت أمّه (أى عائشة):

يارب إن مسلماً أتاهم ∴ يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم ∴ وأمه قائمة تراهم).

﴿رحى القتال تدور حول جمل عائشة ﵂﴾

٣٢٠٤ - وعن سيف بن عمر: قيل إن زمام جمل عائشة كان بيد عمرو بن يثربى، قُتل يومئذ، قتله عمّار بن ياسر!! وعُمْر عمّار يومئذ سبعون سنة!! وقيل جاءوا بعمرو بن يثربى أسيراً بين يدى علىّ، فقال له: قتلتَ زيد بن صوحان وجماعة من الصحابة، فقتله. وجُرح عبد الله بن الزبير أربعون جراحة، والتقى عبد الله بن الزبير ذلك اليوم بالأشتر النخعى، فاجتلدا، وتعانقا، وسقطا إلى الأرض، فصاح عبد الله بن الزبير:

اقتلونى ومالكاً ∴ واقتلوا مالكاً معى

وصارت عبارته مثلاً ! وقيل إن هذا القائل لهذا البيت هو عبد الرحمن بن عتّاب بن أُسَيْد ، وكان أمام عسكر طلحة والزبير يصلى بهم » فلم يفهم الناس قوله ، ولو عرفوا أنه الأشتر لقتلوه ، ثم جاء قوم فرّقوا بينهما . (سبط ابن الجوزى).

(قال ابن خلّكان : وهذا البيت له سبب يحتاج إلى شرح ، وذلك أن مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعى كان من الأبطال المشهورين ، وهو من خواص أصحاب علىّ بن أبى طالب فى يوم وقعة الجمل المشهورة . وعبد الله بن الزبير كان أيضاً من الأبطال ، وابن الزبير يومئذ كان مع خالته عائشة أم المؤمنين ، وكذلك طلحة ، والزبير » وكانوا يحاربون علياً ، فلما تعانق عبد الله والأشتر صار كل واحد منهما إذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره، وفعل ذلك مراراً، وابن الزبير ينشد:

اقتلونى ومالكاً ∴ واقتلوا مالكاً معى

قال عبد الله بن الزبير: لاقيت الأشتر النخعى يوم الجمل، فما ضربته ضربةً حتى ضربنى ستاً أو سبعاً، ثم أخذ برجلى وألقانى فى الخندق . وقال : والله لولا قرابتك مع رسول الله ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبداً ! وقال أبو بكر بن أبى شيبة : أعطت عائشة الذى بشّرها بسلامة ابن الزبير لمّا لاقى الأشتر النخعى عشرة آلاف درهم! (٣٢٠٥). وقيل أيضاً : إن الأشتر دخل على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت له : يا أشتر ! أنت الذى أردت قتل ابن أختى يوم الوقعة، فأنشدها :

أعَايِش لولا أننى كنتُ طاوياً ∴ ثلاثاً لألقيتُ ابنَ اختك هالكاً

غداةَ ينادى والرماح تنوشُه ∴ بآخِرِ صوت : اقتلونى ومالكاً

ونجّاه منى أهله وشبابُه

قال زهير بن قيس: دخلتُ مع عبد الله بن الزبير الحمّام، فإذا برأسه ضربةٌ لو صببتَ فيها قارورة من الماء لاستقر فيها فقال له: أتدرى مَن ضربنى هذه الضربة؟ فقلتُ: لا. قال: ابن عمك الأشتر النخعى! (٣٢٠٦). وواضح عدوان علىّ وشيعته عندما أمر بقتل عمرو بن يثربى الذى كان يقود جمل عائشة ولم يكن محارباً، وقتله عمّار بن ياسر ! فماذا كان يريد بقتله ؟ ربما أن يأسر عائشة ! فمن كان إذن المعتدى والبادئ بالعدوان؟ هل هى عائشة ؟ ويتخرّصون أنها أعطت من بشّرها بنجاة ابن الزبير عشرة آلاف، فمن أين لها مبلغٌ كهذا وهى لا تملك إلا راتبها من بيت المال؟!).

﴿بنو ضَبّة حول الجمل يحمون عائشة﴾

٣٢٠٧ ـ قال سيف بن عمر : اجتمعت بنو ضَبّه حول الجمل، فقُطعت على زمامه ألف يد وهم يقولون :

نحن بنى ضَبّة أصحابَ الجمل ∴ ننعَى ابن عفّانَ بأطراف الأسَلْ

الموت أحلى عندنا من العَسَلْ ∴ ردُّوا علينا شيخنَا أو نقتتل

(أبو المظفر).

(وبنو ضبّة فرعٌ من بنى معد، وكانت مساكنهم فى نجد؛ والأسل الرماح وكل حديد رهيف كالسيوف والمدى والسكاكين؛ وشيخهم المقصود به عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقوله «قُطعت على زمامة ألف يد» مبالغة، والعرب عندما يغالون يستخدمون العدد ألف، وفى القرآن من ذلك ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة ٩٦)، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ﴾ (الأنفال ٩)، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج ٤٧)، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (السجدة ٥) وهكذا. وفى رواية أخرى كان بنو ضبّة يقولون :

نحن بنى ضبّة أصحابَ الجمل .·. ننازلُ الموتَ إذا الموتُ نزل

الموتُ أشهى عندنا من العسَلْ .·. ننعى ابن عفّان بأطراف الأسَل

رُدّوا علينا شيخنا ثمَّ بَجَلْ

ومعنى الأسل الحراب؛ وبَجَل فحسب. (٣٢٠٨). وفى رواية أخرى (٣٢٠٩) كانوا يقولون :

نحن بنى ضبّة لا نفر .·. حتى نرى جماجماً تخرُّ

يخرّ منها العلَق المُحْمَرُّ

والعلق الدم. وفى رواية أخرى (٣٢١٠) كانوا يقولون :

يا أُمّنا يا عيْش لن تراعى .·. كلُّ بنيك بطلٌ شجاع

يا أمّنا يا زوجةَ النبىّ .·. يا زوجةَ المبارك المَهْدىّ

﴿يأخذون بَعْر جمل عائشة فيفتّونه ويشمّونه﴾

٣٢١١ ـ وعن البخترى الطائى قال : أطافت ضبّة والأزد بعائشة يومَ الجمل، وإذا رجالٌ من الأزد يأخذون بَعْرَ الجمل فيفتّونه ويشمّونه، ويقولون : بَعْر جَمل أُمّنا ريحه ريحُ المِسْك. (الطبرى).

(والأزد قبيلة كبرى أغلبها باليمن ، والذين مالئوا عائشة كانوا الأزد الغساسنة؛ والبَعْر الروَث. وفعْلهم ليس عن جهلٍ، وإنما كل ما يمتّ للمحبوب فهو محبوب، وهذا عذرهم. والراوى مع ذلك أبو البخترى الطائى، أحاديثه مُنكرة ومتروكة، وكان لا يحب آل محمد سواء أزواجه أو علىّ بن أبى طالب، وكان معروفاً عنه التدليس والانتحال والمغالاة).

﴿سبعون رجلاً أخذوا بخِطام جَمَل عائشة﴾

٣٢١٢ ـ وعن زحر بن حصن قال : حدثنى جدى حميد بن منهب قال : حججتُ فى السنة التى قُتل فيها عثمان، فصادفت طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم بمكة، فلما ساروا إلى البصرة سرتُ معهم، وسار علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه إليهم، حتى التقوا وذلك يوم الجمل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأخذ بخِطامِ الجمل يومئذ سبعون رجلاً. وولّى الزبير منهزماً فأدركه ابن جرموز ـ وهو رجلٌ من تميم ـ فقتله. (الحاكم).

(وخطام الجمل الحبل يوضع فى خَطْم البعير أى أنفه؛ «والسبعون، أو «الأربعون» كما سيأتى بعد ـ كانوا ضمن الثلاثمئة الذين رافقوا الزبير وابنه وطلحة، ولم يكن مع عائشة جيشٌ كما يزعم الشيعة، ومع ذلك فالعدد سبعين مثل العدد سبعة يورده العرب كثيراً، من باب التمثُّل وتقريب الكثير: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ (الحاقة ٣٢)، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (الأعراف ١٥٥)، ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة ٨٠).).

﴿قُتل على الخطام أربعون رجلاً﴾

٣٢١٣ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا: قُتل على الخِطام أربعون رجلاً. وقالت عائشة رضي الله عنها: ما زال جملى معتدلاً حتى فقدتُ أصواتَ بنى ضبة. وقُتل يومئذ عمرو بن يثربى، وعلباء بن الهيثم السَّدوسى، وهند بن عمرو الجَمَلى، وزيد بن صوحان. (الطبرى)

(وهذا العدد هو الأقرب للصحة فقد كانت جماعة عائشة والزبير وطلحة جميعهم لا يتجاوزون الثلاثمئة، وكان حُماة عائشة من بنى ضبة، وعمرو بن يثربى كان منهم وأخذه علىّ أسيراً ثم أمر بقتله! لماذا؟ هل ظن أنه كافر؟! وهل أهل القِبلة أعداء كفرة؟ وماذا يقول الشيعة فى ذلك؟ـ وأما علباء بن الهيثم السدوسى فكان من أهل الكوفه، وأول من دعا إلى علىّ فيها. وأما هند بن عمرو الجملى فكان علوياً وصحب علياً وروى عنه. وأما زيد بن صوحان فكان مع علىّ وقاتل معه. والثلاثة: علباء، وهند، وزيد، قتلهم عمرو بن يثربى وكان على خطام جمل عائشة، فكان مدافعاً وقتلهم وهو يدافع عنها ويحميها، ومن أجل ذلك قتله علىّ لمّا أسروه، ولم يؤسر إلا بعد أن قطع عمّار بن ياسر رجليه بالسيف!).

﴿عائشة رضي الله عنها تَذْمَر الناس﴾

٣٢١٤ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا: وأرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما! وذمَرت الناس (يعنى حرّضتهم) حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها، ولا يكفّون عن الناس، فازدلفت (يعنى اقتربت) مُضَر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زُوحِم علىّ، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا (يعنى تعاركوا) قُدّام الجمل حتى ضرسوا (يعنى اشتد عليهم الأمر)، والمُجَنّبات (جوانب الجماعتين) على حالها لا تصنع شيئاً، ومع علىّ أقوام غير مُضَرَ، واشتدت الحرب، فلما رأى ذلك علىّ بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على مَن يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم إلى كتاب الله عزّ وجلّ، قالوا: وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه!ومَن قَتَل داعىَ الله كعب بن سوُر؟! فرمته ربيعة رِشقاً (يعنى إصابةً) واحداً فقتلوه، وقام مسلم بن عبد الله العجلى مقامه فرشقوه رِشقاً واحداً فقتلوه. واستحرّ القتال (يعنى اشتد) الأول إلى انتصاف النهار، وأصيب فيه طلحة وذهب فيه الزبير، فلما أووا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة !!!! ذمَرتهم عائشة، فاقتتلوا حتى تنادوا

(ينادون على بعضهم البعض) فتحاجزوا (تدافعوا بالأيدى) » فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، وذلك يوم الخميس من جُمادىَ الآخرة، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير، وفى وسطه مع عائشة. ولما رأت الكُماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر، تنادوا فى عسكر عائشة وعسكر علىّ: يا أيها الناس: طرّفوا إذا فرغ الصبر ونُزِع النصر، فجعلوا يتوجئون الأطراف (يعنى الأيدى والأرجل)، فما رئيت وقعةٌ قطّ قبلها ولا بعدها، ولا يسمع بها، أكثر يداً مقطوعة، ورجلاً مقطوعة منها، وأصيب يد عبد الرحمن بن عتَّاب!! (الطبرى).

(وصدر النهار بدايته فكان يقود جماعة عائشة فيه طلحة والزبير، بينما فى وسط النهار الأمر لعائشة؛ والكماة الفرسان؛ ويتوجئون الأطراف يضربونها، وهذه بدعة جديدة ابتدعتها شيعة علىّ فى الحرب، وطبّقوها حتى مع الجمل، فضربوا قوائمه! وواضح مع ذلك أن الحرب كانت بين أفراد وليست بين جيوش، وكانت وسيلتها هذه البدعة: قطع الأطراف، حتى أن السبعين أو الأربعين، أو أياً ما كان عددهم، الذين دافعوا عن جَمَل عائشة، قُطِّعت أيديهم).

﴿عائشة تُسَعِّر المقاومة﴾

٣٢١٥ - وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا: اشتد الأمر حتى أرِزت (أى لجأت) ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزِقت به، ولزقت ميسرة البصرة بقلْبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة، فقالت عائشة لمن عن يسارها: مَن القوم ؟ قال: صبرة بن شيمان: بَنوُكِ الأزْد. قالت: يا آل غسّان! حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثّلت :

وجالَدَ مِن غسّان أهلُ حفاظها ∴ وهِنْبٌ وأوْسٌ جالدت وشبيب

وقالت لمن عن يمينها : مَن القوم ؟ قالوا : بكر بن وائل قالت : لكم يقول القائل :

وجاءوا إلينا فى الحديد كأنهم ∴ من العزّة القعساء بكرُ بن وائل

إنما بإزائكم عبدُ القيس !! ـ فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك . وأقبلت عائشة على كتيبة بين يديها فقالت: مَن القوم؟ قالوا : بنو ناجية! قالت : بَخٍ بَخٍ! سيوفٌ أبطحية، وسيوفٌ قرشية! فجالدوا (حاربوا) جلاداً يُتفادَى منه ! ثم أطافت بها بنو ضبّة فقالت : ويْهاً جَمْرةَ الجَمَرات !ـ حتى إذا رقّوا (أى ضعفوا وقلّ عددهم) خالطهم بنو عدىّ وكثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى، خالطنا إخواننا! فقالت: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قُتلت بنوضبّة حولى، فأقاموا رأس الجمل، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير، ولا يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثر ذلك وظهر فى العسكر جميعاً، راموا (أى قصدوا) الجمل وقالوا: لا يزال القوم أو يُصرَع (يُجندَل) ! وأرزَتْ (يعنى لجأت) مَجنْبتا علىّ (أى الجنبان من الجيش) فصارتا فى القلب، وفعل ذلك أهل البصرة، وكره القوم بعضهم بعضاً، وتلاقوا جميعاً بقلبهم، وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز، وادّعى قتل علباء بن

الهيثم،وزيد بن صوحان، وهند بن عمرو،فناداه عمّار،فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى، فزحم الناسُ عماراً حتى أقبل إليه وقطع رجليه، وحمله أصحابه إلى علىّ فأمر بضرب عنقه. (الطبرى).

(وصبرة بن شيمان أزدى ، وهو الذى قاد الأزد يوم الجمل وظل على يسار عائشة يدفع عنها؛ وآل غسّان من الأزد وهم من الحفّاظ؛ وهنب وأوس وشبيب قبائل؛ وبكر بن وائل من بنى ربيعة وكانوا بالكوفة؛ وعبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع علىّ؛ وبنو ناجية من أهل البصرة وكانوا مع عائشة؛ وبنو عدى من أهل الكوفة وكانوا مع علىّ؛ وبخّ اسم فعل بمعنى عَظُم الأمر وفَخُم، ويكرر فيقال بخ بخ! وسيوف قرشية يعنى تابعة لقريش، وسيوف أبطحية لغير قريش؛ ويْهاً كلمة تحريض واستحثاث؛ وبنو ضِبّة جمرة يعنى يداً واحدة وأهل منعة وشدّة؛ ومعتدلاً حياً يسعى؛ وزَحَم الناس عمّاراً المقصود عمّار بن ياسر تدافع الناس يساعدونه إلى أن يلتقى عمرو بن يثربى، ولم يترك ابن يثربى زمام الجمل إلا بعد أن تحدّاه عمار، فلما التقى به اتبّع معه هذه الطريقة: قطْعُ الرجلين، ومن ثم حملوا ابن يثربى إلى علىّ. وكلام عائشة مع المجالدين وتقويتهم يدل على شخصية قوية للغاية، وكانت بليغة غاية البلاغة ويأتيها الشعْر عن طواعية. وعائشة مثال للمرأة عندما يصنعها الإسلام ويصقل شخصيتها ويزيدها فهماً، وهى ردٌّ عملى على المتخرّصين على الإسلام وعلى وَضْع المرأة فيه. - والتعذير التنبيه؛ والتطريف قطع الأطراف. وظاهر أن الوقعة المقصود بها عائشة، والنزال كان حولها بين أفراد).

﴿شدة المدافعة يوم الجمل﴾

٣٢١٦ ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد بن نويرة، عن أبى عثمان قال: قال القعقاع: ما رأيت شيئاً أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين ! لقد رأيتنا ندافعهم بأسنّتنا ونتّكئ على أزِجّتنا، وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلّت بهم. (الطبرى).

(والأسنّة الرماح ؛ والأزِجّة جمع زُج وهو الرُّمْح ؛ وقتال القلب لأنه يقصد إلى قتل القائد وهو قتال أفراد؛ وكانت الرماح من كثرتها ملقاة على الأرض حتى أنه لا يوجد على الأرض ممشى غيرها).

٣٢١٧ ـ وعن عبد الله بن سنان الكاهلى قال: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنَّبل حتى فنيت، وتطاعنّا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا وصدورهم، حتى لو سُيِّرت عليها الخيل سارت. (الطبرى).

﴿عائشة أم المؤمنين أوردتهم حوْمَةَ الموت﴾

٣٢١٨ ـ وعن عباس بن محمد، عن أبى رجاء قال: بينما أنا أمشى يوم الجمل، إذ أنا برجُل يَخمِصُ برجليه ويقول :

لقد أوردتنا حوْمةَ الموت أُمُّنا .:. فلم تنصرف إلا ونحن رِوَاء

أطعنا قريشاً ضِلّةً من حلُومنا .:. ونَصرَتنا أهلُ الحجاز عَنَاء

(والحَوْمة الساحة حيث الاقتتال على أشدّه؛ والرواء هو أن نشرب حتى الريّ، يعنى نشرب كأس الموت حتى الثمالة ، أى شبعنا تقتيلاً فينا ؛ والضِلّة من الحلوم هم الذين أضاعوا عقولهم فلم يدروا أين ذهبت ؛ ونصرونا عناء أى شقّ عليهم؛ وقوله الرجل يغمص برجليه يعرج. وفى رواية أخرَى للشِعر :

لقد أوردتنا حومةَ الموت أمُّنا ∴ فلم تنصرف إلا ونحن رِواء

لقد كان نَصْر ابنِ ضَبّة أمّهُ ∴ وشيمتهـا منـدوحـةٌ وغَنـــاء

أطعنا بنى تَيْم بن مُرّة شِقْوَةً ∴ وهَـل تَيْـمٌ إلا أعْبُـدٌ وإمــاء !

وقيل إن أبا الجرباء كان يوم الجمل يرتجز عن عائشة (٣٢١٩) :

أسـامعٌ أنتَ مطيعٌ لِعَلِـىّ ∴ من قبل أن تذوقَ حَدّ المَشْرَفِىّ

وخاذلٌ فى الحق أزواجَ النبىّ ∴ أعْرِفُ قوماً لستُ فيه بِعَنِىّ

ومندوحة وغنـاء يعنى مفخرةً،وما كان ثمة موجب لهذه النصرة، وقد فعل بنو ضبة تزيّداً، مشايعين لبنى تيم، وهؤلاء مجرد تُبّع لا رأى لهم! واعبُد جمع عَبْد؛ والمشرفى نسبةٌ إلى قرية مِشْرف تشتهر بصُنْع السيوف المشرفية؛ وعَنِىّ ظاهر).

﴿يا أُمّنا يا خَيْرَ أُمٍّ نَعْلَم﴾

٣٢٢٠ ـ وعن عبد الرحمن بن جُندب،عن أبيه،عن جَدّه قال:كان عمرو بن الأشرف أخذ بخِطام الجمل، لا يدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدى وهو يقول :

يا أمّنا يا خيرَ أمٍّ نعلم ∴ أما ترين كمَ شجاع يُكلَم !

وتُختلى هامَتُه والمِعْصَم

قال : دخلتُ على عائشة ﷺ بالمدينة فقالت : من أنتَ ؟ قلت : رجلٌ من الأزْد أسكُن الكوفة قالت : أشـهدتَنا يوم الجـمل ؟ قلتُ : نعم. قالت : ألنا أمْ علينا؟ قلت : عليـكم. قالت أفتـعرف الذى يقول : «يا أمّنا يا خَيْرَ أُمٍّ نَعْلَم» قال : نعم، ذاك ابن عمى. فبكت حتى ظننتُ أنها لا تسكت. (سبط ابن الجوزى) .

(وفى رواية أخرى قال :

يـا أُمّنـا يـا أعـقّ أمّ نعلـم ∴ والأم تغذو ولَداً وترحم

الا ترين كم شجـاع يُكلَم ∴ وتُختلى منه يدٌ ومِعْصَم

(والعـاق هو العاصى الخارج عن الطاعة ؛ وقوله « تُختَلى منه يد ومعصم » لأن جماعة علىّ كانوا يبترون اليد التى تمسك بخطام الجمل، فلماذا تُلام هى وتوصف بأنها عاقة؟!).

﴿راية عائشة يحملها فدائيون﴾

٣٢٢١ـ وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا: كانت أم المؤمنين في حلقة من أهل النّجدات والبصائر من أفناء مُضَر، فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يُحَسِّن تركها، وكان لا يأخذه (أي الراية واللواء) إلا معروفٌ عن المطيفين بالجمل فيتتسب لها: أنا فلان بن فلان. فوالله إنْ كانوا ليقاتلون عليه، وإنه للموتُ لا يُوصَل إليه إلا بطُلْبَة وعَنَت، وما رامه أحد من أصحاب عليّ إلا قُتل، أو أفلت ثم لم يَعُد. ولمّا اختلط الناس بالقلب جاء عديّ بن حاتم فحُمِل عليه، ففُقئت عينه ونُكّل به، فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتّاب بن أسَيْد، وإنه لأقطع منزوف، فأعتقه ثم جَلَد به الأرض عن دابته فاضطرب تحته، فأفلت وهو جريض. (الطبري)

(ومعنى أفناء شيوخ؛ والعَنَت الشدة؛ والقلب هو قلب الجيش أو المعركة؛ وعديّ بن حاتم كان من أعداء عائشة وجاء يحمل على هودجها، وهو ابن حاتم الطائي. ومن الغريب أنه يدرى الحديث، وروى عنه المحدثون ٦٦ حديثاً. وأقطع قُطعت يده وتنزف؛ ونُكّل به انتقموا منه؛ وجَلَد به الأرض مسح به الأرض؛ وجريض يعنى قد غص بما صار إليه حاله. ومن الذين اجتلدوا حول الراية عبد الله بن الزبير والأشتر، وفرّق الناس بينهما وأنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه).

﴿شعار محمد بن طلحة «حم لا ينصرون»﴾

٣٢٢٢ـ وعن الصعب بن عطية، عن أبيه قال: وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل، فقال: يا أُمتّاه! مُريني بأمرك! قالت: آمرك أن تكون كخير بني آدم - إنْ تُرِكْتَ. قال: فحَمَل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حَمَل عليه، ويقول: «حم لا يُنصرون» واجتمع عليه نفرٌ، فكلهم ادّعى قتْلَه: المكعبر الأسدي، والمكعبر الضَّبيّ، ومعاوية بن شدّاد العبسي، وعفّان الأشقر النصري، فأنفذه بعضهم بالرمح. (الطبري).

(ومحمد بن طلحة العابد الخاشع الملقّب بالسجّاد، لم يكن يُحسن القتال ولم يكن أصلاً يود الخروج، وقتله هؤلاء الشُذّاذ فخُلّدت أسماؤهم كقتلة لأشرف الناس وأتقاهم! وهكذا فعل جند عليّ من الشيعة في أكابر أصحاب عائشة. وقولها «إنْ تُركت» يعني إنْ عشت ولم يقتلوك).

﴿يا أُمّنا يا عايش لن تراعي!﴾

٣٢٢٣ـ وعن الصعب بن عطية، عن أبيه قال: وكان آخر من أعقب في الزمام زُفَر بن الحارث، فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ شيخٌ إلا أصيب قدّام الجمل، فقُتل فيمن قُتل يومئذ ربيعة جَدّ إسحاق بن مسلم، وزُفَر يرتجز ويقول:

يا أُمّنا يا عَيْش لن تراعي ∴ كلُّ بنيك بطلٌ شجاعُ

ليس بوهّامٍ ولا بِراعِ (الطبري).

(وزُفَر بن الحارث كان كبير قيس، ودافع عن عائشة، وأعقب على زمام الجمل، ثم شارك من بعد مع معاوية ضد علىّ فى صفين).

﴿فقدتُ أصواتَ بنى عدىّ فأنكرت رأس جمَلها﴾

٣٢٢٤ ـ وعن سعيد بن قتادة قال: قُتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً!! منهم ثمانمائة من بنى ضبّة!! وقالت عائشة : ما أنكرتُ رأس جملى حتى فقدتُ أصوات بنى عدى. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وهذه الأرقام من اختراع الشيعة لتصوير انتصار علىّ كأنه عملٌ كبير، وكأنه لم يدخل معركةً ضد امرأة - ناهيك عن أنها عائشة أم المؤمنين ـ يعنى أم هذه الأمة جميعها !! وهل يعقل أحد أن يكون لعائشة جيش،الذين ماتوا منه فقط عشرون ألفاً، فكم كان الجيش إذن؟!)

﴿ما رأينا مثلَ يوم الجمل!﴾

٣٢٢٥ ـ وعن عمرو بن مُرّة قال : سمعتُ عبد الله بن سلمة وكان مع علىّ بن أبى طالب يوم الجمل، والحارث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وعائشة، وتذاكرا وقعة الجمل، فقال الحارث بن سويد : والله ما رأيت مثل يوم الجمل ! لقد أشرعوا رماحهم فى صدورنا، وأشرعنا رماحنا فى صدورهم، ولو شاءت الرجال أن تمشى عليها لمشت! يقول هؤلاء : لا إله إلا الله والله أكبر! فوالله لوددت أنى لم أشهد ذلك اليوم، وأنى أعمى مقطوع اليدين والرجلين! (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿فلَيْتَ الظعينة فى بيتها!﴾

٣٢٢٦ ـ وعن أبى حاتم السجستانى قال : أنشدنى الأصمعى عن رجل شهد الجمل يقول :

شهدتُ الحروب وشيّبتنى ∴ فلم ترَ عينى كيوم الجمل
أثيرٌ على مؤمنٍ فتنةٌ ∴ وأفتكُ منه لَخُرْقُ بطل
فليت الظعينة فى بيتها ∴ وليتك عسكر لم ترتحل

(وأثير الذى يترك أثراً كبيراً؛ والخُرق الحمق؛ والظعينة هى عائشة، قيل فيها كذلك لأنها تركب الهودج؛ وعسكر هو اسم جمل عائشة).

﴿فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين﴾

٣٢٢٧ ـ وعن سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة قالا : كان آخر من قاتل ذلك اليوم زُفَر بن الحارث ، فزحف إليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامرىّ مكتهل إلا أُصيب ، يتسرعّون إلى الموت. وقال القعقاع : يا بُجَير بن دُلجة : صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين ! فقال : يالَضبّة! يا عمرو بن دُلْجة ! ادعُ بى إليك ! فدعا به ، فقال : أنا آمن حتى أرجع؟ قال : نعم . قال : فاجتثّ ساق البعير ، فرمى بنفسه على شقِّه وجرجر البعير . وقال القعقاع لمن يليه : أنتم آمنون. واجتمع هو وزُفَر على قَطع بِطان البعير، وحملا الهودج فوضعاه، ثم أطافا به، وتفارّ مَن وراء ذلك من الناس. (الطبرى).

(ومكتهل أى شيخ؛ فاجتثّ قطع؛ وبطان البعير الحزام حول بطنه من الجانبين. وزُفَر بن الحارث سبق الترجمة له وكان مع عائشة، ورغم أنه آخر من دافع عن الجمل، لم يُصَب، وعمّر حتى توفى سنة ٧٥ هـ؛ والقعقاع بن عمرو شارك مع علىّ. ومعنى الحديث أن الذى عقر الجمل هو بجير بن دلجة، وأعانه اثنان: القعقاع وزُفَر، وهما اللذان حملا الهودج وطافا به، فلما رأى الناس ذلك فرّوا).

﴿اعقروا الجمل!﴾

٣٢٢٨ ـ وعن هشام بن سعد بن محمد: أنه يوم الجمل صرخ صارخ: «اعقروا الجمل»، فعقره رجلٌ مختلَفٌ فى اسمه، وبقى الجمل والهودج الذى عليه وكأنه قُنفُذ من النَّبل، وكان الهَوْدج ملبَّساً بالدروع، وداخله أم المؤمنين عائشة، وهى تشجّع الذين حول الجمل تقول: «ما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن». ثم إنها ندمت وندم علىّ من أجل ما وقع. وقُتل يوم الجمل مع عائشة: الأسود بن عوف الزُهْرى، وله صُحبة وهجرة قبل الفتح. وقُتل حُكَيم بن جبلة العبدى. وقتل الزبير بن العوام، قال فيه علىّ: حاربنى خمسة: حاربنى أطوع الناس فى الناس: عائشة؛ وأشجع الناس: الزبير؛ وأمكر الناس: طلحة بن عبيد الله؛ وأعبد الناس: محمد بن طلحة بن عبد الله؛ وأعْطَى الناس: يعلَىَ بن مُنْبه!- فأما الزبير فقتله ابن جرموز وأقبل برأسه على علىّ فقال له علىّ: يا أعرابى تبوأ مقعدك من النار! وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم فى ركبته فنزف حتى مات. وقُتل كعب بن سُور الأزدى وكان قد سار إلى حصار عثمان؛ ومجالد بن مسعود، ومحمد بن طلحة وكان يلقب بالسجّاد لكثرة صلاته، وهند بن أبى هالة ربيب رسول الله ﷺ. وقيل انفرجت وقعة الجمل عن ثلاثة عشر ألف قتيل! وقيل قُتل فيها عشرون ألفاً! منهم عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر، وعبد الله بن مسافع بن طلحة، وعبد الله بن حُكَيم بن جزام الأسدى، ومعبد بن مقداد بن الأسود الكِنْدى. واستشهد عبد الرحمن بن عتّاب بن أُسَيْد يوم الجمل مع عائشة وكان يصلى بالناس، ولما رأى علىّ جثته قال: هذا يعسوب القوم. رواه ابن قتيبة. وقيل إن يده قطعت فحملها الطير حتى ألقاها بالمدينة فعرفوا أنها يده بخاتمه فصلّوا عليه. (أبو المظفر).

(وقوله إن يده حملها الطير وألقاها بالمدينة من الفولكلور الدينى. وحكيم بن جبلة كان شريفاً مطاعاً وصحابياً، شارك فى فتنة الجمل ضمن جماعة من بنى عبد القيس وربيعة. وكعب بن سور كان صنيعةً لعثمان، واعتزل الفتنة فى البداية، فأقنعته عائشة فأخذ مصحفه وخرج بين صفىّ المقاتلين يذكّر الفريقين بالله ويدعوهم للسلام، فجاءه سهمٌ فقتله! ومحمد بن طلحة كان النبىّ قد سمّاه باسمه. وهند بن أبى هالة ابن السيدة خديجة زوجة رسول الله ﷺ. وعبد الله بن حكيم بن حزم الأسدى كان مع عائشة يوم الجمل وعنده راية قريش، وكان من الشجعان الأشداء. وقيل لمّا سئل علىّ عن أهل الجمل

قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم! وقد فاءوا وقبلنا منهم!! وقال : ليس عليهم سبى.- وقالوا: لم يسْبِ علىٌّ يوم الجمل، ولم يُجهز على جريح، ولا قتل مولى، ولا سلب قتيلاً.- وتلك مغالطة لأنه قتل عمرو بن يثربى لما أسروه! وقول علىّ عن عبد الرحمن بن عتّاب هذا يعسوب القوم يعنى أميرهم أو أشدهم لسْعاً، فاليعسوب هو ذكر النحل. والأرقام ثلاثة عشر ألف قتيل، وعشرين ألفاً، كلها كذب ومبالغات ليوهموا الناس بجُرم عائشة. والحقيقة أن القتلى من الطرفين كانوا حول الجمل لاغير، ولم يقتل من أصحاب عائشة إلا سبعون فقط! وحتى هذا العدد مشكوك فيه. ـ ولم تستمر المعركة إلا مدة من الصباح ثم انحجزت جماعة علىّ للراحة، وعادت إلى القتال بعد الظهر إلى أن عقروا الجمل، وقبل ذلك كانوا يعقرون جماعة عائشة).

﴿إنْ عُقِر الجمل تفرّقوا﴾

٣٢٢٩ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: مشيتُ يوم الجمل وبى سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة، وما رأيتُ مِثل يوم الجمل قطّ، ما ينهزم منا أحد، وما نحن إلا كالجبل الأسود، وما يأخذ بخِطام الجمل أحدٌ إلا قُتِل، فأخذه عبد الرحمن بن عتّاب فقُتل، فأخذه الأسود بن أبى البَخْترىّ فصُرِع، وجئتُ فأخذت بالخِطام، فقالت عائشة: مَن أنت؟ قلت: عبد الله بن الزبير. قالت: واثُكل أسماء! ـ ومرّ بى الأشتر، فعرفته فعانقته، فسقطنا جميعاً، وناديت : اقتلونى ومالكاً! فجاء ناسٌ منا ومنهم ، فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا،وضاع الخطام، ونادى علىّ:اعقروا الجمل فإنه إنْ عُقِر تفرّقوا! فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتاً قطّ أشد من عجيج الجمل.وأمر علىّ محمد بن أبى بكر فضرب عليها قُبّة. وقال: أنظر هل وصل إليها شئ؟ فأدخل رأسه فقالت: مَن أنت ؟ ويْلك! فقال أبغضُ أهلِك إليكِ! قالت : ابن الخثعمية؟ قال : نعم. قالت : بأبى أنت وأمىّ ! الحمد لله الذى عافاك. (الطبرى).

(والأشتر هو مالك بن الأشتر، وتعانقا أى تصارعا؛ ومحمد بن أبى بكر أخو عائشة من الأب وكان ضدها، والخثعمية أمّه؛ ولنلاحظ أن القتال كان بين أفراد وحول الجمل ، وأن القتلى أفراد لذلك ، وكانوا من بين أنصار عائشة وهم يدافعون عن هودجها ويسقطون من حوله، ولعمرى كيف يقال بعد ذلك إنها الظالمة!! وفى علم النفس هناك حرب الإشاعات، وتكرار الكذب يثبتّه فى رءوس الناس، وقد كذب الشيعة كثيراً وآذوا أم المؤمنين والإسلام كثيراً . والحديث فيه أن علياً هو الذى أمر بعقر الجمل ، وفيه أن محمد بن أبى بكر كان ضد عائشة أخته، ويالها من أخت تلك التى تعلم أن أخاها حارب ضدها ثم تفرح لنجاته وتصرخ: الحمد لله الذى عافاك!).

﴿عقَر الجمل بُجَيْر بن دُلْجة الضبى﴾

٣٢٣٠ ـ وعن أبى البَخْترى الطائى قال : لمّا ماج الناس بعضهم فى بعض يوم الجمل، صرخ صارخ : اعقروا الجمل ! فضربه بُجَيْر بن دُلْجة الضبىّ من أهل الكوفة، فقيل له : لِمَ عقرتَه؟ فقال : رأيت قوماً يُقتلون فخفتُ أن يفنوا، ورجوتُ إن عقرته أن يبقى لهم بقية. (الطبرى).

(قال الطبرى : لما أمسى الناس وتقدّم علىّ وأحيط بالجمل ومَن حوله، وعقره بُجَيْر بن دُلْجة، كفّ بعض الناس عن بعض. (٣٢٣١). ولنلاحظ مرة أخرى أن القتل كان فى جماعة عائشة).

﴿عقروا الجمل ورموا عائشة من الهَوْدَج﴾

٣٢٣٢ ـ وعن سيف بن عمرقال : لمّا انهزم الناس أطافت بالجمل مُضَر ، وكان زمامه بيد كعب بن سور قاضى البصرة، وكان قد اعتزل الناس لمّا وصلت عائشة إلى البصرة، وجلس فى بيت وطيّن عليه بابه، فقيل لعائشة: إنه لا يستقيم لكم الأمر إلا بكعب بن سور، فجاءت بنفسها إليه، وأخرجته. فلمّا كان اليوم الثالث قالت له: يا كعب! خلِّ عن زمام الجمل، وتقدّمْ إليهم بكتاب الله فادْعُهُم إليه، وناولته مصحفاً، فتقدم به فقتلته السبأية مخافةَ أن يقع الصلح بين الفريقين فيهلكوا! . ولمّا قتلوا كعباً عقروا الجمل، ورموا عائشة من الهودج، فجعلت تنادى: يابَنىّ! البَقِية البَقيّة ! اذكروا الله ! وهم لا يلتفتون!! (سبط ابن الجوزى).

(وكعب بن سور الأزدى كان فى البداية قد اعتزل الفتنة ثم كلمته عائشة فاشترك يصلح بين الناس بالقرآن على منهاجها وبطريقتها فقتلوه لا سامحهم الله. والحديث فيه أن السبأية أتباع ابن سبأ اليهودى لم يكونوا يريدون أن يقع الصلح، وأنهم دبروا الفتنة. وهناك بعض الأخطاء فكعب لم يمسك بزمام الجمل، وقُتل فى اليوم الأول وليس فى اليوم الثالث).

﴿احتملا الهودج فنحّياه﴾

٣٢٣٣ ـ وعن سيف بن عمر : أن محمد بن أبى بكر، وعمّار بن ياسر أتيا عائشة وقد عُقِر الجمل، فقطعا غُرْضة الرَّحْل، واحتملا الهَوْدج، فنحّياه حتى أمرهما علىّ فيه أمْرَه بعد. قال علىّ : أدخِلاها البصرة. فأدخلاها دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعى. (الطبرى).

(وغُرْضَة الرّحْل هو التصدير، وهوللرحل كالحزام للسرج).

٣٢٣٤ ـ وعن أبى حاتم السجستانى: أن يعلى بن مُنبه وهبها جَمَلها المسمى عسكر، وأنه جعل لها هودجاً من حديد، وجهّز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم، وكان أكثر أهل البصرة مالاً، وكان علىّ بن أبى طالب يقول : بُليت بأنضى الناس، وأنطق الناس، وأطوع الناس فى الناس. يريد بأنضى الناس يعلى بن منبه، وكان أكثر الناس ناضاً، ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيد الله، وأطوع الناس فى الناس عائشة أم المؤمنين. (الطبرى).

(وقوله أنضى الناس أسرع الناس إخراجاً للمال؛ والناض المال؛ والعدد خمسمائة فارس مبالغٌ فيه. ولنذكر أن من مـاتوا من أصحاب عليّ إنما ماتوا فى صفين ولم يموتوا فى الجـمل ، وكان يوم الجمل بالنسبة لجماعة عائشة مجزرة حقيقية . وقول عليّ فى عائشة أنها أطوع الناس ليس مدحاً وإنما يُراد به باطل ، أنها سهلة الانقياد، يريد أنها خُدعت وانقادت للزبير ولابن أختها عبد الله ولطلحة، وذلك غير صحيح لأنها كانت دائماً لها استقلاليتها ورأيها وشخصيتها المتفرّدة).

﴿خِدر عائشة كأنه قُنفُذ مما رُمِى فيه من النَّبل﴾

٣٢٣٥ ـ وعن ابن عوف، عن أبى رجاء قال: ذكروا يوم الجـمل فقلتُ: كأنى أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رُمـى فيه من النَّبل، فقلتُ لأبى رجاء: أقـاتلتَ يومئذ ؟ قال : والله لقـد رمَيْتُ بِأسهُمٍ فما أدرى ما صَنَعْن . (الطبرى).

(والحقيقة أن جماعة عائشة لم تقاتل وقد فوجئوا بالغدر، وما قَدموا أصلاً للقتال. وقال نعيم بن حمّاد فى كتابه «الفتن والملاحم» بطريق مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على رسول الله ﷺ ، وعثمان بين يديه يناجيـه ، فلم أدرك أن مقالته شيئاً إلا قول عثـمان : ظلماً وعدواناً يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قُتل عثمان، فعلمتُ أن رسول الله ﷺ إنما عنى قتله. قالت عائشة : وما أحببتُ أن يصل إلى عـثمان شئٌ إلا وصل إلىّ مثلُه غيـرُه إن شاء الله. عَلِمَ أنى لم أحب قتله، ولو أحببتُ قـتله لَقُتلتُ. (٣٢٣٦). وذلك لما رُمِى هودَجُها من النَّبل حتى صار مـثل القنفذ وقد قصدوا قتلها إذن ولـم يُنجها إلا الله! ولو قُتلت لكانت فتنة أخـرى أشدّ، ولو كانتْ قد حرّضتْ على عثمان وتسببتْ فى قتله لقُتلت يوم الجـمل، وإنما الذى تسبب فى قتله وقتل المسلمين هو علىّ، ولهـذا لم يستخـلفه الرسول ﷺ لا فى الصلاة ولا فى الدنيـا! وشتّان بين بلاد الإسلام فى عـهدى أبى بكر وعمر وبينها فى عهد علىّ - كان عهداً كله اضطرابات وفتن.. وخدر عائشة هو الهودج، وشبّهه من كثرة النَّبل فيـه بالقنفذ. ومعنى أن الهودج ضُرب بالنبل أنهم أرادوا قتلهـا !! فهل تلك هى الوصاية التى قال علىّ أن النبىّ ﷺ أوصاه بها لأهل بيته ولعائشة خاصة !!؟).

﴿يا حُمَيْراء ! أرسولُ الله أمركِ بهذا ؟﴾

٣٢٣٧ ـ قال سيف بن عمر: وكان القتال يوم الخميس فى جمادى الأول من سَحَر إلى الظهر، وما شوهدت وقعـة مثلها ولا قبلها ولا بعـدها، فَنِىَ فيها الكُمـاة من فرسان مُضَر، وكـان لا يأخذ زمام الجمل إلا المعروف بالشجاعة، فحمل الأشتر النخعى فى جماعة من الفرسان وزمام الجمل بيد زفر بن الحارث، فجرحوه، وعُقِر الجمل، عقره رجلٌ يُقال له دُلْجَة، وقُتل عليه سبعون رجلاً من بنى ضبّة. وقيل إن عبد الله بن الزبير آخر مَن أخذ بخطامه، فصاحت عائشة : واثُكل أسماء! فجُرِح فألقى نفسه بين الجرحى. ولمّا وقع الجمل جاء محمد بن أبى بكر ، وعمّار بن ياسر ، فاحتملا الهوْدج ، فأدخل محمد بن أبى بكر يده فيه ، فقالت عائشة : من هذا ؟ فقال محمد: أخـوك البار! فقالت: مُذَمَّم

العاق! وجاء علىّ وضرب عليها فُسطاطاً وقال: استفززتِ الناس وألّبتِ بينهم حتى قَتَل بعضُهم بعضاً! فقالت له: مَلَكتَ فاسْجَح! ـ وفى رواية: أنه وقف عليها وقال: يغفر الله لك! فقالت: ولكَ! ـ وفى رواية: أنه ضرب هودجها بالقضيب وقال: يا حميراء! أرسول الله أمرك بهذا؟ إنما أمرك الله بالقرار فى بيتك! والله ما أنصفك مَن أخرجك وصان حلائله! فلم تتكلم بكلمة. (سبط ابن الجوزى).

(وقولها «ملكتَ فاسجح» قمة فى البلاغة وتذهب مثلاً، وتعنى قُلْ ما تشاء، مثلها مثل قول القائل ويلٌ للمغلوب vie victis، وسجح يعنى سجع وغنّى. وقولها لأخيها محمد المذمَّم يعنى العاق المذموم، لأنه اتُّهم بالتآمر على عثمان، وكان ومن مناصرى علىّ فى وقعة الجمل ضد أخته عائشة؛ والخثعمية هى أمه فهوَ أخ غير شقيق لعائشة، وأخوها الشقيق الوحيد هو عبد الرحمن. ومع ذلك كان علىّ زوج أم محمد، فبعد أبى بكر تزوجها علىّ. وكافأ علىّ محمداً وعيّنه والياً على مصر ولم يفلح فى حكمه لها، وجاءه عمرو بن العاص من قِبَل معاوية وكتب إليه: فتنحَّ عنى بدمك يا ابن أبى بكر فإنى لا أحب أن يصيبك منى ظفَر. إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، وهم مسلموك، فاخرج منها، إنى لك من الناصحين! ـ ولقد كان! فإن جيش عمرو أطبق على محمد بن أبى بكر وظل هذا يحارب بسيفه ونزل عن فرسه وهرب إلى خَرِبة تبعه إليها معاوية بن حُدَيج، واستخرجوه من الخربة وكاد يموت من العطش، وأقبلوا به على عمرو بن العاص، ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر إلى عمرو بن العاص ـ وكان من جُنده ـ فقال: أتقتل أخى صبْراً؟ ابعث إلى ابن حُديج فانهه! - فبعث إليه عمرو يأمره أن يأتيه بمحمد، فقال ابن حديج: قتلتم كنانة بن بشر وأُخلى أنامحمداً؟ ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِى الزُّبُرِ﴾ (القمر ٤٣)! هيهات هيهات! فقال محمد: اسقونى ماء! فقال ابن حديج: لا سقانى الله إن سقيتُك قطرةً أبداً! إنكم منعتم عثمان شُرب الماء! والله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم الغسّاق! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النسّاجة! ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلى الله، يسقى أولياءه ويُظمئ أعداءه أنت وأمثالك! أما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منى هذا! ثم قال له ابن حديج: أتدرى ما أصنع بك؟ أُدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار! فقال محمد: إن فعلتَ بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله! وإنى لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو ناراً تلظّى، كلما خبت زادها الله وحسبُنا الله! ـ قال ابن الأثير: فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقنتتْ فى دُبُر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، وأخذت عيال محمد إليها، وكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالها، والقاسم من كبار المحدّثين وروى عنها ـ ولم تأكل عائشة من ذلك الوقت لحماً مشوياً أبداً حتى توفيت! (٣٢٣٨).

والفسطاط هو الخيمة. وقول علىّ «استفززتِ الناس وألّبت بينهم» لأنها استنفرتهم أن يقيموا الدين ويأخذوا قتلة عثمان بحدّ الله، فهل هذه جريمة؟ وإن لم يقم بهذا الواجب آل البيت فمن غيرهم يقوم

به؟ـ وضَرْبُ عليٍّ الهودج بقضب الحديد استخفافٌ بأهل النبيّ ﷺ . والقرار فى البيت لا يلغى ولا يمنع إقامة الدين وحدّ الله. وابن حديج من المجاهدين الغزاة، وليس صحيحاً أن أمه يهودية ونسّاجة وإنما أمه الشاعرة ـ وربما هو معنى النسّاجة ـ كبشة بنت معدى كرب الزبيدى وأسلمت وابنها فى عهد النبيّ ﷺ . وإحراق محمد بن أبى بكر فى جوف حمار عقابٌ بالتمثيل، وقد حرّمه القرآن، فكيف وافق عليّ عليه ؟ ـ وأما عائشة فكان فعلها مع أولاد محمد هو مقتضى دينها وما تدعو إليه).

﴿ما أرى إلا حميراء فى الهَوْدَج﴾

٣٢٣٩ ـ وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا: أمر عليٌّ نفراً بِحَمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزُفَر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير، فوضعاه إلى جنب البعير، فأقبل محمد بن أبى بكر إليه ومعه نفر، فأدخل يده فيه، فقالت عائشة: من هذا؟ قال: أخوك البَرّ! قالت: عَقوق ! قال عمّار بن ياسر: كيف رأيت ضَرْبَ بنيك اليوم يا أمّه؟ قالت: من أنت؟ قال أنا ابنك البار عمّار! قالت: لستُ لك بأمّ! قال: بَلَى وإنْ كرهتِ! قالت: فَخَرْتُم أنْ ظَفَرتم؟! وأتيتم (أى فعلتم) مثلما نقمتم (أى مثلما كان مطلبكم للانتقام)؟! هيهات والله لن يظفر مَن كان هذا دأبَه. ـ وأبرزوها بهودجها من القتلى، ووضعوها ليس قُربَها أحدٌ ، وكأن هودجها فَرْخ (أى صغير وضعيف وذليل) مُقَصَّب (أى مُزَيّن بالأشرطة والخيوط) مما فيه من النَّبل (السهام). وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعى حتى اطّلع فى الهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلا حُمَيْراء! قالت: هتك الله سِترَك، وقطع يدَك، وأبدى عورتك!ـ فَقُتِل بالبصرة وسُلِب، وقُطِعت يده، ورُمى به عُرياناً فى خَرِبة من خربات الأزد، فانتهى إليها عليّ فقال: أى أمّه! يغفر الله لنا ولكم! غفر الله لنا ولكم! (الطبرى).

(ومعنى سُلِب جُرِّد من متاعه إذا مات وهو جندى. وكان انتقام الله من ابن ضبيعة كانتقامه من كل مَنْ عادىَ عائشة يوم الجمل، وكانت نهايتهم رهيبة ـ جميعهم بلا استثناء ـ وكل من بغى على عائشة وعاداها، كما قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم ٤٧)، ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الزخرف ٨)، ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال ٨).).

﴿عائشةُ من الهُداة﴾

٣٢٤٠ ـ وعن سيف، عن الصعب بن حكيم بن شريك، عن أبيه، عن جَدّه قال: انتهى محمد بن أبى بكر ومعه عمّار، فقطع الأنساع عن هودج عائشة، واحتملاه، فلمّا وضعاه أدخل محمد يده وقال: أخوك محمد! فقالت: مذمَّم؟ قال: يا أُختَه: هل أصابك شئ؟ قالت ما أنت من ذاك؟ قال: فمن إذن؟ الضُلاّل؟ قالت: بل الهُداة! وانتهى إليها عليّ فقال: كيف أنتِ يا أمّه؟ قالت: بخير. قال يغفر الله لك! قالت: ولك! (الطبرى).ـ (والأنساع جمع نِسْع وهو الحبل أو السير الذى يشدّ الهودج).

﴿قال علىّ: فهاتوا سهامكم وأقرِعوا على عائشة، فَفَرقُوا﴾

٣٢٤١ـ وعن أبى البختري قال: لما انهزم أهل الجمل قال علىّ: لا يُطلبَنّ عبدٌ خارجاً من العسكر، وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم، وليس لكم أُمّ ولَد، والمواريث على فرائض الله، وأى امرأة قُتِل زوجها فلتَعْتَدّ أربعة أشهر وعشراً. قالوا: يا أمير المؤمنين! تحلّ لنا دماهم ولا تحلّ لنا نساهم؟ فقال: كذلك السيرة فى أهل القِبْلة! فخاصموه، قال: فهاتوا سهامكم واقرِعوا على عائشة! فهى رأسُ الأمر وقائدهم. قال: فَفَرقُوا وقالوا: نستغفر الله! فخصمهم علىّ. (ابن أبى شيبة).

(وأبو البَختَرى مؤرّخ ولكنه متّهم بوضع الأحاديث وعُرِف عنه روايته للمنكرات، وفيه قال الشاعر:

ويلٌ وعولٌ لأبى البخترى ∴ إذا توافى الناس فى المحشر

وأقواله فى علىّ ينبغى أخذها بالحذر).

﴿علىّ يأمر بإنزال عائشة داراً بالبصرة﴾

٣٢٤٢ـ وعن سيف بن عمر قال: أمر علىّ بإنزال عائشة داراً بالبصرة، فلما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة رضي الله عنها حتى أدخلها البصرة، فأنزلها فى دار عبد الله بن خلف الخُزاعى على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار، وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف. (الطبرى).

(وطلحة الطلحات هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى، وكان أجود أهل البصرة، وكان ميله مع بنى أمية. وسيف بن عمر هو المؤرّخ وميوله مع علىّ).

﴿خُطبة علىّ فى عائشة بعد الجمل﴾

٣٢٤٣ـ وعن سبط ابن الجوزى: أن علياً لمّا فرغ من الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال: إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول!! أما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام شطر أعمارهن. وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال. وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة رجل واحد. فاتّقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن فى معروف حتى لا يطمعن فى منكر .ـ ثم قال: يا أهل البصرة، يا جند المرأة، ويا أتباع كل ناعق، ماؤكم زُعاق (أى لا يُطاق)، ودينكم نفاق. دعاكم الشيطان فأجبتم، وعقر فعقرتم، كأنى أنظر إلى مسجدكم قد بعث الله عليه العذاب من فوقه ومن تحته، فهو كجؤجؤ سفينة، أو كنعام جاثمة، أو كجؤجؤ طائر فى لُجّة بحر. أرضكم بعيدة من السماء، قريبة من الماء. خفّت عقولكم، وسَفَهَت أحلامكم، فأنتم غرضٌ لنابل، وأكلةٌ لآكل، وفريسةٌ لصايل. (سبط ابن الجوزى).

(وقوله «يا جُند المرأة» تعبيرٌ مهين لأهل البصرة أنهم تابعوا عائشة!! وفى خطابٍ آخر لعلىّ قال:

فخرجوا يجرُّون حُرمة رسول الله ﷺ وآله كما تُجرُّ الأمة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما فى بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله ﷺ لهما ولغيرهما»، فوصف خروج عائشة وكأنما يجرونها جرّ الأمة عند شرائها، أى أنها تابعة وبلا رأى. وقوله «ويا أتباع كل ناعق» يعنى أنهم بلا عقول تميّز، فمن دعاهم لبّوا مهما كان صواب أو خطأ ما دعاهم إليه؛ «وماؤكم زعاق» يعنى كما يتعيّش الناس على الماء وبه حياتهم فالزُّعاق ـ أى الصياح ـ حياتكم؛ وقوله «دعاكم الشيطان فأجبتم» تعريضٌ بعائشة أنها الشيطان!!، «وعقر فعقرتم» يعنى تابعتموها كأنما أنتم فى عبادة؛ والجؤجؤ الصدر؛ واللُّجة خِضَم الماء ؛ «والأرض البعيدة من السماء» يعنى لا يسمع لكم الله؛ «والقريبة من الماء» يعنى تضطرب بها الأحوال؛ والنابل الغازى يستهدفهم؛ والآكل كل متسلّط عليهم؛ والصايل الذى يسطو. والخطاب كله سلبيات فى المرأة وأهل البصرة، وفيه من القرآن والحديث ولكنه عن ابتسار ومغالطة وحجاج فاسد، فلا النساء ناقصات الإيمان، ولا ناقصات العقول والحظوظ، وكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له ، فلا المريض المفطر ناقص الإيمان ، ولا الذى يخطئ الحساب ناقص العقل ، ولا الذى خُلِق قصيراً ناقص الحظ! وعلى العكس كانت فترة حكومة علىّ كلها قلاقل واضطرابات حتى انتهى الأمر بقتله وقتل أولاده من بعده. وعائشة على العكس اجتهدت الرأى، وأعملت الفكر، وخرجت فى سبيل الحق تريد الإصلاح، وكانت رائدة فى مجال العمل الإسلامى النسائى فى حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته، وداعية تفوّقت على علىّ والحسن والحسين جميعهم، ولا تدانيها فاطمة، ولقد خرجت عائشة مع الرسول فى غزواته، وحفظت لنا السُّنّة ، وكانت المؤرخة التى لا يُشَق لها غبار للسيرة النبوية، ولولا عائشة ما عرفنا إلا أقل القليل من حياة الرسول ونهجه، فهل كان يعيبها أنها امرأة؟ قال لها رسول الله ﷺ لما حاضت: «إن حيضتك ليست بيدك»، وقال: «هذا شئ كتبه الله على بنات حواء». وإنما الأمر مع عائشة كما قيل دوماً «ويل للمغلوب vie victis»، وكما قالت عائشة لعلىّ: ملكتَ فاسْجَح. يعنى قل ما شئت فأنت الغالب!).

«غلبتنا عليكَ هذه الحُميْراء»

٣٢٤٤ـ وعن عبّاد بن عبد الله الأسدى، عن علىّ بن أبى طالب: أنه كان معه يوم الجمعة زيد بن صُوحان وهو يخطب على منبرٍ من آجر (يعنى من قرميد)، والموالى(أى العبيد المعتقون)حوله، فقام فتكلم بكلام لا أدرى ما هو، فغضب علىّ حتى احمرّ وجهه، فبينما نحن كذلك إذ جاء الأشعث بن قيس يتخطّى الناس فقال: غلبتنا عليك هذه الحميراء !ـ أو غلبتنا على وجهك هذه الحميراء ! ـ يقصد عائشة، فضرب زيد بن صوحان على فخذى، وقال علىّ: إنّا لله! لتُبدِيَنّ العرب ما كانت تكتُم ! ثم قال: مَن يعذرنى من هذه الظيارطة (أى الأفسال)! يتقلّب أحدهم على فراشه ، ويغدو قوم إلى ذكر الله ! فما تأمرنى؟ أفأطردهم فأكون من الظالمين ؟ والذى فَلَق الحبَّة وبَرأ النَّسْمَة لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «ليضربنّكم على الدين عَوْداً، كما ضربتموهم عليه بدءاً» (البزّار).

(والحديث صورة للفتنة الكبرى التى تسبب فيها تغاضى علىّ عن الدفاع عن عثمان وإهماله حدّ قتلته، وكما قال هو إنها لمناسبة الآن أن يُظهر العرب ما فى نفوسهم، فبان أن النفاق الذى فضحته سورة التوبة فى زمن الرسول تَرَعَ ونمى وهال، وكمثال فإن الأشعث بن قيس كان من المنافقين، فلما توفى الرسول ﷺ امتنع عن تأدية الزكاة، وانفرد بحضرموت حتى اضطر أبو بكر إلى حصارها، واستسلم الأشعث، ولما قامت الفتنة انضم إلى علىّ ضد عائشة، وقوله «غلبتنا عليك هذه الحميراء» يقولها استخفافاً بأمر عائشة، وواضح من كلام علىّ أن الأشعث كان يريد منه أن يطردها وجماعتها).

«يا علىّ يا قاتلَ الأحِبَّة! يا مُفَرِّق الجمع!»

٣٢٤٥ ـ وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا: ودخل علىّ البصرة يوم الاثنين، فانتهى إلى المسجد فصلى فيه، ثم دخل البصرة، فأتاه الناس، ثم راح إلى عائشة على بغلته، فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف ـ وهى أعظم دار بالبصرة ـ وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان بن خلف مع عائشة، وصفيه ابنة الحارث مختمرة تبكى، فلما رأته قالت: يا علىّ! يا قاتل الأحبّة! يا مُفرِّق الجمع! أيمّ الله بنيك منك كما أيْمتَ ولَد عبد الله منه! فلم يردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلّم عليها، وقعد عندها، وقال لها: جَبَهَتْنا صفية! أما إنى لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم! فلما خرج علىّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفّ بغلته وقال: أما لهممتُ ـ وأشار إلى الأبواب من الدار ـ أن أفتح هذا الباب وأقتل مَن فيه، ثم هذا وأقتل مَن فيه، ثم هذا فأقتل مَن فيه ـ وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة، فأُخبر علىّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم، فسكتت، فخرج علىّ، فقال رجلٌ من الأزْد: والله لا تفلتنا هذه المرأة! ـ فغضب علىّ وقال: صَه! لا تهتكن ستراً، ولا تدخلن داراً، ولا تهيِّجُنّ امرأة بأذى، وإنْ شتمن أعراضكن، وسفّهن أمراءكم وصُلحاءكم، فإنهن ضعاف. ولقد كنا نؤمر بالكفّ عنهن وإنهن لمشركات! وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعيَّر بها عَقِبُه من بعده! فلا يبلغنّى عن أحد عَرَض لامرأة فأُنكّل به (يعنى أسلط عليه) شرارَ الناس. ـ ومضى علىّ، فلحق به رجل فقال: يا أمير المؤمنين! قام رجلان ممن لقيتَ على الباب، فتناولا مَن هو أمَضُّ لك شتيمة من صفية! قال: ويحك! لعلها عائشة! قال: نعم. قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: «جُزيت عنا أُمَّنا عقوقاً»، وقال الآخر: «يا أُمَّنا تُوبى فقد خَطِيت»! فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا (أى أشاروا) على رجلين فقال: اضرب أعناقهما ثم قال: لأنهكنّهما عقوبة! فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما! قل هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عِجْل وسعد ابنا عبد الله. (سبط ابن الجوزى).

(وسبط ابن الجوزى شيعى مخضرم. وقول الأزدى «والله لا تُفلتنا هذه المرأة!» كراهية وحقد قديمان لعائشة ما يزالان يتناميان عند الشيعة. ونَهْى علىّ الناس عن تجريح النساء سياسة عامة لم يختص بها زوجة النبىّ ﷺ، ولم يرد على لسانه النهى خاصاً بعائشة لأنها زوجة النبىّ ﷺ، وكأنها امرأة

من العامة نكرة! والشيعى الآخر وصف شتائم الشيعى الأول لعائشة بأنها أشد وطأة من شتيمة صفية لعلىّ! وحُكم علىّ على الرجلين اللذين سبّا عائشة بالضرب مائة جلدة وتعريتهما ليس من الشريعة فى شئ. وإذا كان هذا هو حُكم علىّ مؤسّس التشيّع على جنحة السبّ لعائشة، فلماذا لا يطبّق الشيعة حُكمه على من يسبّها وأبيها الآن؟ أليس علىّ كبير الأئمة الإثنى عشرية، وأحكامه مقدّسة؟).

***

﴿أهل المدينة يعلمون بيوم الجمل﴾

٣٢٤٦ ـ وقال سيف بن عمر: وعلم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس، وذلك من نسر طار من حول المدينة معه شئ معلّق، فتأمله الناس، فإذا كفٌّ فيها خاتم، فوقع فإذا نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. (سبط ابن الجوزى).

(كان القتال يوم الخميس من جمادى الأول من السحر إلى الظهر . وسقوط كفّ عبد الرحمن وخاتمه من الفولكلور الدينى).

﴿ما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً؟﴾

٣٢٤٧ ـ وعن أبى بكر بن أبى شيبة قال : دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل، فقالت لها : يا أم المؤمنين، ما تقولين فى امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت : وجبت لها النار. قالت : فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً فى صعيد واحد؟ قالت عائشة : خذوا بيد عدوة الله! (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(واضح أن القياس لا يستقيم، والمسألة قائمة على المغالطة، فعائشة لم تقتل عشرين ألفاً ولم تتسبب فى قتلهم، وإنما امتثلت للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكأننى أمام مدرستين فى الفكر الإسلامى : مدرسة ترى للمرأة أن تكون بلا دور خارج البيت، وأخرى تقول أن ما أوجبه الله على الرجال أوجبه على النساء ومن ذلك الجهاد بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ثم كيف يُقتل عشرون ألفاً وعدد من كان مع عائشة ليس أكثر من ثلاثمئة، وكانت الحرب جِلاداً بين أفراد، وكان مدارها جمل عائشة لكى يأسروها، وقد قتل من أخذوا بخطام الجمل وعددهم فى رأى سبعون، وفى رأى أربعون، وللأسف لم يتناول عباس العقاد، ولا طه حسين، ولا بنت الشاطئ، ولا عبد الصبور شاهين هذه الفرية بالتمحيص والتحليل ثم التكذيب، وكل ما كان يعنى هؤلاء «الأنثى» فى عائشة!!!).

﴿نموذج من فعلْ الشيعة مع عائشة﴾

٣٢٤٨ ـ وعن إبراهيم الشيبانى قال :مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصاً، فقلت : أطعِمنى. قال: ليس هو لى، إنما هو لعائلة بنت الخليفة بعثته إلىّ لآكله لها. وكان بهلول هذا يتشيّع، فقيل له: اشتم فاطمة وأعطيك درهماً. فقال : بل أشتم عائشة واعطنى نصف درهم!!! (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿أنت الذى أردتَ قتْلَ ابن أختى؟﴾

٣٢٤٩ ـ وعن عمرو بن غالب: أن عائشة رضي الله عنها قالت: للأشتر: أنت الذى أردتَ قتل ابن أختى؟ قالَ : قد حرصتُ على قتله، وحرص على قتلى! قالت: أوَما علمتَ ما قال رسول الله ﷺ : «لا يحلّ دم رُجلٍ إلا رجل ارتدّ أو ترك الإسلام، أو زنى بعدما أُحصن، أو قتل نفساً بغير نفس». (أحمد).

(وبرواية أحمد بطريق الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «والذى لا إله غيره لا يحلّ دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله إلا ثلاثة نفر: التارك للإسلام، والمفارق الجماعة، والثيّب الزانى، والنفس بالنفس». (٣٢٥٠). وأما الأشتر فهو مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعى ، كان ممن ألّب على عثمان بن عفان وحضر حصاره فى المدينة، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علىّ، وكانت له مشاحنات مع عبد الله بن الزبير ابن أخت عائشة. قال عبد الله بن الزبير : التقيت بالأشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى خمساً أو ستاً، ثم أخذ برجلى فألقانى فى الخندق وقال : لولا قرابتك من رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى عضو. ـ وعن أبى بكر بن أبى شيبة : أعطت عائشة الذى بشّرها بحياة ابن الزبير إذ التقى مع الأشتر عشرة آلاف. (٣٢٥١). روى ذلك ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿الأشتر يشترى لها جملاً بدل الجمل﴾

٣٢٥٢ ـ وعن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: لما فرغوا يوم الجمل أمرنى الأشتر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبعمائة درهم من رجل من مَهْرة، فقال: انطلق به إلى عائشة فقل لها: بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث، وقال: هذا عِوَضٌ من بعيرك. - فانطلقتُ به إليها، فقلت: مالك يقرئك السلام ويقول: إن هذا البعير مكان بعيرك. قالت: لا سلّم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب ـ تعنى محمد بن طلحة ـ وصنع بابن اختى ما صنع! قال : فردّته إلى الأشتر وأعلمته. قال : فأخرج ذراعين شعراوين، وقال : أرادوا قتلى فما أصنع؟ (الطبرى)

﴿من قُتل من أصحاب عائشة وأصحاب علىّ ؟﴾

٣٢٥٣ ـ وعن سيف بن عمر قال : أما عن أصحاب علىّ فجماعة منهم : زيد بن صوحان وكان فارساً شجاعاً، وعلىّ بن الهيثم، وهند بن عمر. ومن أصحاب عائشة : كعب بن سور القاضى، وهو أول قتيل، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أُسَيْد، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وكان ناسكاً غير أن أباه أخرجه ونهى علىّ عن قتله وقال : إياكم وصاحب البُرنُس فإنه خرج مكرهاً. واشترك فى قتله جماعة. واختلفوا فى الذين قُتلوا فى ذلك اليوم، فقال قوم : قُتل من عسكر عائشة ثمانية عشر ألفاً!! وقيل اثنا عشر ألفاً!! ومن أصحاب علىّ خمسة آلاف!! وقيل ألف!! وقيل قُتل من الفريقين عشرة آلاف. (سبط ابن الجوزى).

(وسبط ابن الجوزى شيعى وكاذب يُهَوِّل الأمر ليُعَظِّم جُرم عائشة، والقتلى من أصحاب عائشة كانوا سبعين أو أربعين فقط، وهذه الأرقام التى أوردها تصلح لوقعة صفين بين معاوية وعلىّ. ووقعة الجمل كانت اعتداء من جماعة علىّ على جماعة عائشة ولم يكونوا يتجاوزون الثلاثمئة. والبُرنُس ثوب طويل له غطاء للرأس وكان الزُهّاد يلبسونه فى صدر الإسلام).

٣٢٥٤ ـ وعن سعيد القُطَعى قال: كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف. (الطبرى).

٣٢٥٥ ـ وعن جرير بن حازم قال: سألت أبا لبيد لمازة بن زياد، قلت: لِمَ تسبُّ عليًا؟ قال: ألا أسبّ رجلاً قتل منا ألفين وخمسمائة! وقال جرير بن حازم: سمعتُ ابن أبى يعقوب يقول: قَتَل علىّ بن أبى طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلاثمئة وخمسون من الأزْد، وثمانمئة من بنى ضَبّة، وثلاثمئة وخمسون من سائر الناس. (الطبرى).

(والأرقام مبالغٌ فيها ومتضاربة وتقديرية بحسب هَوَى كل متحدّث، وعائشة ﵂ لم تأتِ غازية، ولم يكن معها جيش، وأتت تطلب قتلة عثمان من علىّ وكانوا ضمن جماعته).

﴿ما أبعد هذا المسير عن العهد الذى عُهِد إليك﴾

٣٢٥٦ ـ وعن أبى اليزيد المدينىّ يقول: قال عمّار بن ياسر لعائشة ﵂ حين فرغ القوم: يا أُمّ المؤمنين! ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عُهِد إليك! قالت: أبا اليقظان! قال: نعم. قالت: والله إنك ـ ما علمتُ ـ قوّال الحقّ!. قال: الحمد لله الذى قضى لى على لسانك. (الطبرى).

(وأبو اليقظان اسم الشهرة لعمّار أطلقه عليه الرسول ﷺ لما كان كفّار مكة يعذبونه ليجبروه على سبّ الرسول ﷺ، ففعل واشتكى للرسول ﷺ، فقال له: وكيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، فنزلت فيه: ﴿مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ (النحل ١٠٦)، ونزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾ (الزمر ٩)، ونزلت: ﴿هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت ١)، فذلك الذى دعا النبىّ ﷺ أن يسميه «أبا اليقظان»، يعنى يقظان القلب لا يُفتَن. ومعنى «قضى لى على لسانك» أن الله أنطقكِ الحقّ وشهدتِ لى. وقوله «ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عُهِد إليك» تلخيص لما انتهى إليه حال عائشة بعد الهزيمة، وما نالها من سباب وإهانة ومحاولات للقتل. غير أن المدينى شيعى لا يقول الحق، ونسب ذلك لعائشة ليظهرها على الخطأ وأنهم على الصواب).

﴿استشهد عبد الله بن المقداد دفاعاً عن عائشة﴾

٣٢٥٧ ـ وعن هشام بن سعد بن محمد قال: واستشهد عبد الله بن المقداد (ابن سعد).

(وعبد الله أبوه المقداد بن الأسود أحد السبعة الأوائل الذين أظهروا الإسلام، وأول من ركب فرساً فى سبيل الله، وأحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم: علىّ، والمقداد، وأبو ذرّ، وسلمان». وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. ولمّا كانت

الفتنة وخرجت عائشة تؤلّب الناس ليشتدّ عليٌّ فى طلب قتلة عثمان وكانت وقعة الجمل،كان عبد الله فى صف عائشة، ولم يترك ما حولها، وقُتل دونها، ولم تُصَب عائشة إلا من خدش فى ذراعها. ومرّ عليٌّ بن أبى طالب بجثة عبد الله بعد المعركة فوقف حيالها وقال : بئس ابن الأخت أنت !ـ فقد كان عبد الله كابن اخته).

﴿عليّ يطيع أمر النبيّ ﷺ فى عائشة﴾

٣٢٥٨ـ وعن أبى رافع، عن النبيّ ﷺ قال لعليّ بن أبى طالب : «سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ»، قال عليّ : أنا يا رسول الله ؟ قال : «نعم». قال : أنا؟ قال : «نعم»، قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله !قال : «لا، ولكن إذا كان ذلك فارددْها إلى مأمنها». (أحمد، والطبرانى، والبزّار).

(والحديث ضعيف الإسناد،وسنلتقى بمثيل له عمّا قليل،وأبو رافع من أصحاب عليّ،وابنه عبيدالله كان كاتبًا له، كما أن أبا رافع كان مولى العباس، وكان يكثر أن يردد حديثًا ينسبه إلى رسول الله ﷺ : « خليفتنا منا، ومولانا منا» يعنى الخلافة تكون لواحد من آل البيت، أى لعليّ، ومولانا، أى أبو رافع، من آل البيت كذلك).

﴿عليّ يأمر عائشة أن ترحل إلى المدينة﴾

٣٢٥٩ـ وعن سبط ابن الجوزى قال : ثم بعث عليّ عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالمسير إلى المدينة، فدخل عليها ابن عباس بغير إذن، فقالت له : اخطأت السُنّة ! دخلتَ علينا بغير إذن، فقال لها : لو كنتِ فى البيت الذى خلفك فيه رسول الله ﷺ ما دخلنا عليك بغير إذنك! ثم قال: إن أمير المؤمنين يأمرك بالمسير إلى البيت الذى أمرك الله بالقرار فيه. فأبت عليه، فشدّد عليها وقال: هو أمير المؤمنين وقد عرفتيه! (الطبرى).

(ما تزال عائشة الفقيهة، وما تزال تعلّم ابن عباس، وقد خطأته بدخوله عليها بلا استئذان والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور ٢٧)، ويقول فى مخاطبة نساء النبيّ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب ٥٣)، وابن عباس - وهو الحبر - أخطأ، أو أن الحديث منتحلٌ).

﴿عائشة تودع أهل البصرة وتخطب فيهم﴾

٣٢٦٠ـ وعن سيف بن عمر، عن محمد وطلحة قالا : وجهّز عليّ عائشة بكل شئ ينبغى لها من مركب أو زادٍ أو متاع، وأخرج معها كلّ من نجا ممن خرج معها إلا مَن أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال : تجهّز يا محمد فبلّغها. - فلما كان اليوم الذى ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها. وحضر الناس، فخرجت على الناس وودّعوها وودّعتهم، وقالت : يا بَنيّ! تعتّب بعضُنا على بعض استبطاءً واستزادةً، فلا يعتدّنّ أحدٌ منكم على أحد بشئ بَلَغه من

ذلك. إنه والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندى على معتبتى من الأخيار. وقال علىّ : يا أيها الناس ! صدقتْ والله وبرّتْ! ما كان بينى وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة! - وخرجت يوم السبت لغرّة رجب سنة ست وثلاثين، وشيّعها علىّ أميالاً، وسرّح بنيه معها يوماً. (الطبرى).

(وقوله «يا محمد» يقصد «محمد بن أبى بكر» أخاها غير الشقيق، وفى الرواية القادمة سنرى أنه أرسل معها أخاها عبد الرحمن. وأما أنه سيّر معها بنيه لبعض الطريق فلم يثبت . وأما القول بأنه أرسل معها أربعين امرأة ففى رواية قادمة أرسل عشرين امرأة. وأسأل : وما شأن هؤلاء إلا أن يكن أرامل الذين قُتلوا حول الجمل؟!).

﴿جهّزها علىّ وبعث معها أخاها عبد الرحمن﴾

٣٢٦١ - وعن هشام بن محمد : أن علياً جهّز عائشة أحسن الجهاز، ودفع لها مالاً كثيراً، وبَعث معها أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر فى ثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من أشراف البصرة وذوات الدين، من همدان وعبد القيس، وألبسهن العمائم، وقلّدهن السيوف بزىّ الرجال، وقال لهن: لا تُعلمنها أنكن نسوة، وتلثّمن، وكنّ حولها، ولا يقربها رجل، وسِرْن معها على هذا الوصف. فلما وصلت إلى المدينة قيل لها: كيف كان سيرك؟ فقالت: ب خير والله! لقد أعطى فأكثر، ولكنه بعث رجالاً معى أنكرتهم. فبلغ ذلك النسوة فجئن إليها وعرّفنها أنهن نسوة، فسجدت وقالت: والله يا ابن أبى طالب ما ازددتَ إلا كرماً! وددتُ أنى لم أخرج هذا المخرج، وأنى أصابنى كيت وكيت. (سبط ابن الجوزى).

(وخروج النسوة معها بأمر علىّ فى زى الرجال ومتقلدات السيوف فيه إجازة أن توكل بعض أمور الدولة الهامة والسرّية إلى النساء، ولهن أن يغيّرن من هيئتهن. وهذا ما فعلته عائشة يوم خرجت تطلب إحقاق الحق، فلماذا يعاب عليها ولا يعاب مِن علىّ؟ - وعن أبى الجعد عن أم سلمة برواية البيهقى قالت: ذكر النبىّ ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال لها: «انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت»، ثم التفت إلى علىّ وقال: «يا علىّ! إن وُلّيتَ مِن أمرها فارفق بها». (٣٢٦٢). قيل الحديث عن خروج بعض أزواج الرسول ﷺ بعد نزول آية الحجاب، ويقول البيهقى فى هذا الحديث إنه غريب جداً، لأن رواته -وخاصة أم سلمة- استخدموه كنبوءة للرسول ﷺ عمّا سيحدث من فتن، وأن علياً ستكون له الخلافة. والحديث فيه إدانة لعائشة، وتوصية من الرسول ﷺ لعلىّ أن يرفق بها، وهو ما قد فعله بعد الجمل بحسب الروايات).

﴿يا أبا عبد الرحمن : مامنعك أن تنهانى عن مسيرى؟﴾

٣٢٦٣ - وعن ابن أبى عتيق قال : قالت عائشة : إذا مرّ ابن عمر فأرِنيه. فلما مرّ بها قيل لها : هذا ابن عمر. فقالت : يا أبا عبد الرحمن ! ما منعك أن تنهانى عن مسيرى؟ قال : رأيتُ رجلاً قد غَلَب عليكِ ! - يعنى ابن الزبير. فقالت : أما والله لو نهيتنى ما خرجت. (ابن عبد البرّ، والذهبى).

(وابن أبى عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق. وأبو عبد الرحمن هوعبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وقد التزم الحياد، ولمّا قُتل عثمان عرض عليه نفر الخلافة فأبى، وكان آخر من توفى من الصحابة، وله فى كُتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً، وكانت له جولات فكرية مع عائشة كانت هى التى تصححه. واعتُبر ذلك الحديث دليلاً على ندم عائشة، والندم – إن كان هناك ندم – أليق بفضلها وكمالها، ودليل على أن خطأها كان من الخطأ المغفور إن لم يكن المأجور).

﴿لو أنى ثكلتُ عشرة مثل الحارث بن هشام ولم أسرْ مع الزبير!﴾

٣٢٦٤ ـ وعن هشام وقيس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وددت أنى كنت ثكلتُ عشرة مثل الحارث بن هشام وأنى لم أسرْ مسيرى مع الزبير. (الحاكم).

(والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى اشترك مع عائشة فى وقعة الجمل، وانتهت إليه سيادة بنى مخزوم، ولم يُسلم إلا بعد فتح مكة، وهو أخو أبى جهل، وكان قد شارك فى بدر مع المشركين وانهزم فعيّره حسّان بن ثابت، إلا أنه بعد ذلك حَسُن إسلامه ولم يزل مجاهداً إلى أن مات فى طاعون عمواس. والزبير كان على خطأ وندمت عائشة أن طاوعته، وقد شهد الشهود برواية الحاكم أن علياً وقف فى المعركة يذكّر الزبير قال : أما تذكر يوم كنتُ أنا وأنت فى سقيفة قومٍ من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ : «أتحبه؟» ـ يعنى أتحب علياً ـ فقلت : وما يمنعنى؟ قال : «أما أنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم». وفى رواية أخرى للحاكم عن ابن حرب بن أبى الأسود الديلى قال: شهدتُ الزبير خرج يريد علياً، فقال له علىّ : أنشدك الله! هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : «تقاتله وأنت له ظالم»؟ فقال : لم أذكر. ثم مضى الزبير منصرفاً. والحديث واضح أنه موضوع، وما كان الرسول ﷺ مطلعاً على الغيب، وفى القرآن يقول : ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠). وعن الحاكم برواية أبى حرب بن أبى الأسود أن عبد الله بن الزبير عرض لأبيه بعد هذا الحديث، وكان الزبير يريد الخروج من المعركة. قال الأب : ذكر لى علىٌّ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول : «لتقاتلنّه وأنت ظالم له» فلا أقاتله! قال له عبد الله ابنه : وللقتال جئت؟! إنما جئتَ لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك! قال الزبير : قد حلفتُ أن لا أقاتل. فاختلف أمر الناس فذهب على فرسه». وكان خروج الزبير يوم الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة بعد الوقعة، ولحق به ابن جرموز وقتله بوادى السباع ودُفن هناك. قال عروة بن الزبير : قتل أبى يوم الجمل وقد زاد على الستين أربع سنين. وكان قبل أن يُقتل يتمثّل الشعر فيقول :

ولقد علمتُ لو أن علمِى نافعى .·. أن الحياة من الممات قريبٌ

وقيل إن قاتله لما أحاط به الزبير صاح به: اذكُرْ الله!ـ فكفّ عنه، فغدر به وضربه، فقال له الزبير : قاتلك الله ! تذكّرنى الله ثم تنساه!». ولما حضر ابن جرموز يستأذن على علىّ يبشره بقتل الزبير قال

له عليّ : أتقتلُ ابن صفية تفخُّراً. بشِّروه بالنار ! سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لكل نبيّ حواري وإن الزبير حواريّ وابن عمتي». أخرجه الحاكم. وصفية في الحديث هي صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ؛ وزوجة الزبير أسماء بنت أبي بكر، وأخواله حمزة وأبو طالب والعباس. وقالت عائشة تؤبّنه لابنه عروة : يا بنيّ ! إن أباك من الذين استجابوا لله والرسول بعد ما أصابهم القَرْح. تشير إلى الآية: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (آل عمران ١٧٢)، والقَرْح هو الأذى يصيب المؤمنين بسبب إيمانهم. والزبير أسلم وهو ابن ستة عشر عاماً، وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلّق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له : ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير : لا أكفر أبداً! ـ ولم يقل لنا أحد أن عليّا حاكَمَ ابن جرموز لقتله الزبير في غير معركة ولا حرب. ونبّـه إلى أن لعليّ شخصيتين، واحدة تتكلم بكلام من الدين وفي الحكمة، والأخرى دنيوية خالصة، وينبغي لذلك الفصل بين أقوال عليّ وأفعاله. ويبدو أن أقواله أو الكثير منها منحولة عليه لإظهاره بمظهر الفقيه الحكيم).

﴿عائشة تعود إلى مكة حتى الحجّ﴾

٣٢٦٥ ـ وعن سيف، عن محمد وطلحة قالا : قصدتْ عائشة مكة فكان وجهها من البصرة، وأقامت عائشة بمكة إلى الحج، ثم رجعت إلى المدينة. (الطبري).

﴿عائشة تأوّلت وقصدت الخير﴾

٣٢٦٦ ـ وعن قيس بن أبي حازم قال : قالت عائشة - وكانت تحدّث نفسها أن تدفن في بيتها، فقالت : إني أحدثتُ بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه، فدُفنت بالبقيع رضي الله عنها. ـ تعني بالحدَث مسيرها يوم الجمل فإنها ندمت ندامة كلية وتابت من ذلك، فعلت ذلك متأوّلةً قاصدةً الخير، كما أن طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضى الله عن الجميع اجتهدوا أيضاً. (الذهبي).

(والمشهور القول أنها ندمت وتابت، غير أن أصحاب هذه الأحاديث من الشيعة أو لهم ميول شيعية. وعائشة كانت تحيا على ما تبشّر به، والمبادئ وتطبيقها عندها مسألة واحدة، وهي لم تفعل إلا أن تجاهد في سبيل الله وتصلح الخطأ وتنادي بتطبيق شرع الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الخير، فعن رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»، وعنه ﷺ : «من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»).

﴿شبّهوا خروج ابن الأشعث بخروج عائشة﴾

٣٢٦٧ ـ وعن قتادة أنه قيل لابن الأشعث : إنْ سَرَّكَ أن يُقتَلوا حولك كما قُتِلوا حول جَمَل عائشة

فأخرِج الحسن، فأرسلْ إليه فأكرِهْهُ. (ابن سعيد).

(قوله «إن سرّك أن يُقتلوا حولك كما قُتلوا حول عائشة» ذهبت مثلاً. قيل إنه قُتِل حول عائشة فى وقعة الجمل خَلْقٌ كثير - ربما سبعون أو أكثر أو أقل، وكانت عائشة فى هودج فوق الجمل تستحث الناس إلى القتال، وكان المدافعون عنها يتكأكأون حول الجمل ويتساقطون من شدّة القتال، وتعاقبوا على خِطام الجمل يقودونه وهم يرتجزون، وكلما سقط واحد تقدّم آخر وهكذا. وأما ابن الأشعث - عبد الرحمن - فكان من أصحاب الوقائع، وفى البداية عمل مع الحجّاج وأرّقه الحسن البصرى وتأليبه الناس للحقّ، وكانت للأشعث فتنة، فقد كان الحسن ينصح الناس بأن لا يكونوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، وعائشة كانت على نفس الحال، وإنما تطلب الحق والعدل، واختلفت عن الحسن أنه كان يطلب من الناس الصبر على الحاكم الظالم حتى يفرج الله عنهم كربتهم، وأما عائشة فكانت ترى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر).

﴿لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ يا عمّار﴾

٣٢٦٨ ـ وعن عمرو بن غالب قال: دخل عمّار على عائشة يوم الجمل فقال: السلام عليك يا أمّاه! قالت: لستُ لك بأمّ! قال: بَلَى إنك أُمّى وإنْ كرهتِ! قالت: من ذا الذى أسمع صوته معك؟ قال: الأشتر. قالت: يا أشتر! أنت الذى أردتَ أن تقتل ابن أختى؟ قال: لقد حرصتُ على قتله وحرصَ على قتلى فلم يقدر. فقالت: أما والله لو قتلته ما أفلحت! فأمّا أنت يا عمّار فقد علمتَ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُقتَل إلا أحد ثلاثة: رجلٌ قَتَل رجلاً فقُتِل به، ورجلٌ زنى بعدما أُحصِن، ورجل ارتدّ عن الإسلام». (الحاكم، وأحمد).

(وعمّار بن ياسر الصحابى الذى كان القرشيون الكفّار يعذبونه وأمه لمّا آمنا، فمرّ بهما رسول الله ﷺ وهما يعذّبان فقال: «ابشروا آل عمّار فإن موعدكم الجنة» وقال فيه أيضاً: «يا ابن سُمَيّة تقتلك الفئة الباغية» ولقّبه «الطيب المطيّب». وانضم عمّار فى الفتنة الكبرى إلى علىّ وجماعته، وحارب عائشة فى واقعة الجمل، ومات فى وقعة صفين. وعمره ٩٣ سنة. وعتابها لعمّار بسبب انضمامه لعلىّ. وقولها للأشتر أردت أن تقتل ابن أختى، أى عبد الله بن الزبير، قُتل سنة ٧٣ هـ، أى بعد وفاة عائشة، وإنما جرت محاولات قتله فى حياة عائشة. وقول عائشة لعمّار الحديث «لا يُقتَل إلا أحد ثلاثة كان بسبب قتل عثمان، فكأن قَتْل عثمان كان إثماً مبيناً لأنه لم يُتّهم بقتلٍ، ولا بزنى، ولا بارتدادٍ عن الإسلام).

﴿ما خُيِّر عمّار بين أمرين إلا اختار أرشدهما﴾

٣٢٦٩ ـ وعن عطاء بن يسار: جاء رجلٌ فوقع فى علىّ بن أبى طالب وفى عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ وعند عائشة، فقالت: أما علىّ فلستُ قائلة فيه شيئاً، وأمّا عمّار فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ

يقول: «لا يخيّر عمّار بين أمرين إلا اختار أرشدهما». (أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، والخطيب).

(ومقصد الحديث الدفاع عن موقف عمّار حيث اختار الشيعة وانضم إلى جماعة علىّ، وإسناد الحديث ضعيف وفى بعض الروايات منقطع، ثم إن عائشة لمّا جاء ذكر علىّ رفضت أن تتحدث فيه، فلمّا كان الكلام عن عمّار بيّنت أنه يختار الأمر الأرشد فكأنها تتناقض مع نفسها، لأن ما اختاره عمّار هو ما اختاره علىّ والشيعة وهما ما رفضته عائشة دوماً).

﴿ أتاها نَعْى علىّ بن أبى طالب ﴾

٣٢٧٠ - وعن إسماعيل بن راشد فى إسناده قال: لما أتى عائشة نعى علىّ أمير المؤمنين رضي الله عنه تمثّلت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى .·. كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم قالت : مَن قتله ؟ فقيل رجلٌ من مراد فقالت :

فإن يكُ نائياً فلقد بغاه .·. غلامٌ ليس فى فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة : ألعلى تقولين هذا؟ فقالت : إذا نسيتُ فذكرونى! ثم تمثّلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا .·. شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركتَ كأن قولك فيهم .·. فى كل مجتمع طنين ذباب!

وكان الذى جاءها بنعيه سفيان بن أبى أمية بن عبد شمس بن أبى وقّاص. وفى الرواية عن أبى البخترى قال : لما أن جاء عائشة قتل أمير المؤمنين علىّ سجدتْ. (الأصفهانى مقاتل الطالبيين)

(والروايتان متهافتتان ، وتتناقضان مع ما عُرِف عن عائشة من شدّة بكائها كلما تذكرت أن الزبير غواها بتعبير الشيعة - لتخرج مطالبةً بدم عثمان، ولم يكن خروجها إلا بقصد إحقاق الحقّ ورأب الصدع والإصلاح. ولم يُعرف عن عائشة أبداً مثل ذلك السلوك الشامت فى الموت، ناهيك عن أنها كانت قد أسنّت وليس كذلك يكون من كانت له حكمتها ورجاحة عقلها. وكان مقتل علىّ سنة ٤٠ هجرية، وكان عُمر عائشة وقتذاك نحو ٤٧ سنة. وتقول الرواية إنها سجدت! سجدت لماذا؟ ألشكر الله أن علياً توفّاه الله، والآجال بيده تعالى؟ وماذا يفيدها إن توفّاه الله؟ وعلىّ - رحمه الله - قُتِل فى مؤامرة رمضان المشهورة، اغتاله عبد الرحمن بن ملجم المرادى، وكانت مقتلته مما أجّج الفتنة فى بلاد الإسلام، وزلزل قلوب أنصاره، فهو ابن عم النبىّ ﷺ وصهره، وقيل كان عالماً كبيراً، له فى الفقه والقضاء والحكمة، وفارساً مغواراً، وكان أول الناس إسلاماً بعد خديجة، وقيل كان زيد أول الناس. وعلىّ لم يحدّث كثيرًا عن رسول الله ﷺ ،وله ٥٨٦ حديثاً فقط،وكان نقش خاتمه «الله المَلِك»، ومعظم الشعْر المنسوب إليه مدسوس عليه، وكتابه المنشور نهج البلاغة مشكوك فى نسبته إليه ، فلا الأسلوب أسلوبه، ولا الموضوعات التى تطرق إليها من موضوعاته، ولا ما فيه من عِلْم هو عِلْمه. وبعض الشيعة أنزلت علياً منزلة الإله، وقيل إنه قد نهاهم وزجرهم وأنذرهم فازدادوا إصراراً، فجعل

لهم حفرة بين باب المسجد والقصر وأوقد فيها النار وقال: إنى طارحكم فيها أو ترجعوا»، فأبوا، فقذف بهم فيها. أورده المحب الطبرى فى الرياض النضرة. والشيعة تقدس حتى المدن التى نزل فيها أو دفن بها أو تُدَرّس بها تعاليمه، ويسمونها مدنًا مقدسة. ويروى ابن سعد كذلك (٣٢٧١) فى الطبقات أن عائشة لما سمعت بمقتله قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى .·. كما قرّ عَيناً بالإياب المسافر

ومعنى البيت عندى أنه رضي الله عنه ارتاح، وذلك غاية ما قالت ولا أكثر من ذلك، وهو نعيٌ حكيم فيه رجاحة عقل عائشة وحكمتها رحمة الله عليها. ولابن الأثير رواية أخرى قال: ولما بلغ عائشة قتل علىّ قالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى .·. كما قرّ عَيناً بالإياب المسافرُ

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل : رجلٌ من مراد. فقالت :

فإنْ يكُ نائياً فلقد نعاه .·. نَعِيٌّ ليس فى فيه الترابُ

فقالت زينب بنت أم سلمة: أتقولين هذا لعلىّ؟ فقالت: إننى أنسى، فإذا نسيتُ فذكّرونى! (٣٢٧٢)- وكل ذلك منحول على عائشة وضعيف الإسناد ، وهؤلاء الرواة وأصحاب الكتب كانوا من الشيعة : الأصفهانى، وإسماعيل بن راشد، وزينب بنت أم سلمة، وأبو البخترى، ومع أن ابن سعد قيل عنه إنه مؤرّخ ثقة، إلا أنه فى رواياته عن علاقة عائشة بعلىّ لم يكن عادلاً، وحديثه يدل على أنه لم يتحرّ الحق فى كثير من رواياته).

﴿نعي عائشة لعلىّ﴾

٣٢٧٣- وعن زيد بن حصين قال : لما قُتل أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم بن عمرو، فكانت تلك الساعة التى أتى فيها أشبه بالساعة الى قُبض فيها رسول الله ﷺ !! من باكٍ وباكية، وصارخٍ وصارخة، حتى إذا هدأت عِبْرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله ﷺ : تعالوا حتى نذهب إلى عائشة زوج النبىّ ﷺ فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ، فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها، فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها، وإذا هى فى غمرة الأحزان وعِبرة الأشجان، ما تفترّ عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره، فلما نظر الناس إلى ذلك منها انصرفوا، فلما كان من غد قيل إنها غدت إلى مسجد رسول الله ﷺ، فلم يبق فى المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلّم عليها وهى لا تسلّم ولا تردّ ، ولا تطيق الكلام من غزارة الدمعة وغمرة العبرة، تُخنق بعبرتها، وتتعثر فى أثوابها، والناس من خلفها، حتى أتت إلى الحجرة - أى قبره ﷺ - فأخذت بعضادتى الباب ثم قالت : السلام عليك يا نبىّ الهدى. السلام عليك يا أبا القاسم! السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله. إنى ناعيةٌ إليك أحظَى أحبابك، ذاكرةٌ لك أكرم أودائك عليك! قُتل والله حبيبك المجتَبى، وصفيّك المرتضَى! قُتل والله مَن

زوّجته خيْر النساء! قُتل والله مَن آمن ووفّـى، وإنى لنادبةٌ ثكلاء، وعليه باكية حرّاء! فلو كُشف عنك الثّرَى لقلت إنه قُتل أكرمهم عليك، وأحظاهم لديك. والله يجرى الأمور على السداد. (ابن عبد ربّه).

(وصاحب هذا الحـديث والراوى ينسيان أن هذه الحـجرة هى حُجـرتها، فلماذا تذهب إليـها عن طريق المسجد؟ ثم إن القبر ما كان له باب بعضادتين!).

﴿حكّم علىٌّ الرجالَ فى دين الله ولا حُكْم إلا لله﴾

٣٢٧٤ ـ وعن عُبيد الله بن عيّاض، أن عبد الله بن شداد بن الهاد دخل على عائشة ونحن عندها ليالى قُتِل علىّ، فقالت: حدِّثنى عن هؤلاء الذين قـاتلهم علىّ، قال: إن علياً لما كاتَبَ معاوية وحكّم الحكميْن خرج عليه ثمانية آلاف من قُرّاء الناس ـ يعنى عُبّادهم ـ فنزلوا بأرض حَـرُوْراء من جانب الكوفة وقالوا: انْسَلَختَ من قميصٍ ألبسكَ الله، وحكّمتَ فى دين الله الرجال، ولا حُكْـم إلا لله. - فلما بلغ علياً ما عتبوا عليـه جمع أهل القرآن، ثم دعا بالمـصحف إماماً عظيمـاً، فَوُضِع بين يديه، فطفق يحركه بيده ويقول: أيها المصـحف حدّث الناس! فناداه الناس: ما تسأل؟ إنما هو مِداد وورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ فقال: أصحابكم الذين خرجوا، بينى وبينهم كتاب الله تعالى: يقول الله فى كـتابه: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء ٣٥)، فأمّة مـحمد أعظم حقاً وحُرمة من رجل وامرأة. وذكر الحـديث يشبه ماتقدم قال: فرجع منهم أربعـة آلاف، فيـهم ابن الكواء، ومضى الآخرون. قالت عائشة: فَلِمَ قتلَهُمْ؟ قال: قطعوا السبيل، واستحلّوا أهل الذِمّة، وسفكوا الدم. (الهيثمى).

(والغريب أن هؤلاء لما خرجـوا عليه لم ينووا قتاله، وحـاول أن يخدعهم بالقرآن مـثلما فعل فى الجمل مع عائشة، ففى رواية أبى المظفر وسبط بن الجوزى أن علياً بدأ فتنة المصحف بأن عرض على عائشة وطلحة والزبيـر المصحف قبل القتال، وأمر أحد الفتـيان بحمله إليهم ويمشى بين الصفوف، قالوا!: قطعـوا يده فتناول المصـحف باليد الأخـرى فقطعوهـا، فأخذه بأسنانه وعنـد ذلك أمر علىّ بالقتال! فعلىٌّ هو مبتدع تحكيم المصحف. ـ والذين نزلوا بحروراء هم الحرورية أو الخوارج، وكانوا من القرّاء أو حفظة القرآن. وقولهم «القميص الذى ألبَسك» هى نفس مقالة عثمان، وهى فكرة الحق الإلهى عند ملوك أوروبا، واشتهرت فى الإسلام باسم «قميص عثمان». وشعار « لا حُكم إلا لله» هو ما تنادى به الجمـاعات الإسلاميـة الآن - أجل الحُكم بما جاء فى القرآن، ولكـن من سيفسّـر النصوص ويقنّنها؟ هو هذا الحاكم أو ذاك، ولذا فهذا الشعار مغالطة مكشوفة).

﴿القُرّاء الذين قتلهم علىّ﴾

٣٢٧٥ ـ وعن عبيد الله بن عـيّاض بن عمرو القارى: أنه جاء عبـد الله بن شدّاد بن الهاد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس، مَرجِعهُ من العراق ليالى قُتِل علىّ بن أبى طالب، فقالت له: يا

ابن شدّاد بن الهـاد، هل أنت صادقى عمّـا أسالك عنه؟ حدثْنى عن هؤلاء القـوم الذى قتلهم علىّ؟ قال: وما لى لا أصدقُكِ؟ قالت: فحدثْنى عن قصتهم. قال: فإن علىّ بن أبى طالب لمّا كاتب معاوية وحكّمَ الحكمان، خرج عليه ثمانية آلاف من قرّاء الناس ، فنزلوا بأرض يقال له حرورا من جانب الكوفة، وأنهم عيّبـوا عليه فقالوا : انسلخت من قميص كساكه الله، واسم سمّاك الله به؟ ثم انطـلقتَ فـحكّمتَ فى دين الله، فـلا حُكم إلا لله! فلماً بَلَغ علياً ما عيّبوا، وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذنَ أن لايدخل على أمير المؤمنين إلا مَن قد حَمَل القرآن، فلما امتلأت الدار من قرّاء الناس، دعا بمصحف إمامٍ عظيم، فوضعه بين يده، فجعـل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدّث الناس! فناداه الناس: يا أميـر المؤمنين! ما تسأل عنـه إنما هو مداد فى ورق يتكلم بما رأينا منه فـما يزيد؟! قال : أصـحابكم أولئك الذين خرجوا بينى وبينهم كتاب الله!! يقول الله فى كتابه فى امرأةٍ ورجل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء ٣٥). فأمّة محمد أعظم حُرمة أو ذمّة من رجل وامرأة، ونقمـوا علَىّ أنى كاتبتُ معاوية، كتبتُ «علىّ بن أبى طالب»، وقد جاء سهيل بن عمرو فكتب رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمـن الرحيم» قال : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم. قال: «وكيف نكتب»؟ قال سهيل: اكتب باسمك اللّهُم. فقال رسول الله ﷺ : «فاكتبْ محمد رسول الله»، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك. فكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً». يقول الله فى كتابه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب ٢١). فبعث عليهم عبد الله بن عباس ، فخرجتُ معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قـام ابن الـكوا فخطب الناس فقال : يا حَمَلة القرآن! هذا عـبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فليعرفه، فأنا أعرفه من كتاب الله هذا ممن نزل فيه وفى قومه ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف ٥٨)، فردُّوه إلى صاحبـه ولا تواضعوه كتـاب الله (أى تباحثوه). قال : فـقام خطباؤهم فقـالوا : والله لنواضعنّه الكتاب، فـإن جاء بالحق نعـرفه لنتبّـعنّه، وإن جاء بـباطل لنكبتنّه بـباطل، ولنردنّه إلى صاحـبه. - فواضعوا عبد الله بن عبّاس ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهّم تائب، فيهم ابن الكوا، حتى أدخلهم على الكوفة، فبعث علىّ إلى بقيتهم قال : قـد كان مِن أمْرِنا وأمْرِ الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شـئتم بيننا وبينكم، أن لا تـسفكوا دمـاً حراماً، أو تقطعوا سـبيلاً، أو تظلموا ذمـة، فإنكم إنْ فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. قال : فقالت له عائـشة : يا ابن شدّاد فقد قتلهم ؟ قال : فوالله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء، واستحلّوا الذمة. قالت : فما شئ بلغنى عن أهل العراق يتحدثون، يقولون ذا الثدية مرتين؟ قال : قد رأيته وقمتُ مع علىّ معه على القتلى، فدعـا الناس فقال : أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقـول : رأيته فى مسجد

بنى فلان يصلى. ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذاك. قالت : فما قول علىّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال : سمعته يقول صدق الله ورسوله. قالت: فهل رأيته قال غير ذلك؟ قال اللّهُم لا. قالت: أجل صدق الله ورسوله. يرحم الله علياً. إنه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق فيكذبون عليه ويزيدون فى الحديث. (أبو يعلى، وأحمد، وابن عساكر).

(وحرورا بلدة فى الكوفة ويُنسب إليها الخوارج فيقال لهم الحرورية. وذو الثدية من رؤسائهم، وكذلك ابن الكوا. وقوله كتبتُ «علىّ بن أبى طالب» يعنى كتب اسمه مجرداً من لقب الخليفة فنقموا عليه ذلك. وسهيل بن عمرو هو الذى تولى صلح الحديبية عن الكفار بإزاء الرسول ﷺ. وقولها «فيكذبون عليه ويزيدون فى الحديث» هو آفة هذه الأحاديث جميعها كما تشخّصه عائشة : أن الكثير منها ملفّق ومكذوب!!!).

﴿علىّ قتل ذا الثدية﴾

٣٢٧٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت : مَن قتل ذا الثدية ؟ علىّ بن أبى طالب ؟ قالوا : نعم. قالت : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قومٌ يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجلٌ مُخدَج اليد». (الطبرى).

(والتَّراقى جمع تَرْقُوَة وهى العظم الذى فى أعلى الصدر بين النحر والعاتق؛ ويمرقون ينفذون؛ ومُخدَج ناقص. وعند الطبرانى عن علىّ، قال: لقد علم أولو العلم من آل محمد، وعائشة بنت أبى بكر، فاسألوها : أن أصحاب ذى الثدية ملعونون على لسان النبىّ الأُمِّى ﷺ، ـ وفى رواية «أصحاب النهروان». يعنى أن أصحاب النهروان اسم آخر لأصحاب ذى الثدية. وكان اسمه ذا الثدية لأن يده ناقصة التكوين ومرفوعة إلى الصدر وتصنع معه كما لو كان له ثدىٌ واحد. وأما اسمهم أصحاب النهروان فلأنهم قطعوا النهر).

﴿عائشة تطلب إلى معاوية أن يرفق بالحسين وأصحابه﴾

٣٢٧٧ ـ وعن ابن الأثير : أن معاوية لما ذهب إلى المدينة يطلب البيعة لابنه يزيد، دخل على عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه فقال : لأقتلنهّم إنْ لم يبايعوا. فشكاهم إليها، فوعظته وقالت له : بلغنى أنك تتهددهم بالقتل! فقال : يا أُمّ المؤمنين! هم أعزُّ من ذلك ولكنى بايعتُ ليزيد وبايعه غيرهم. أفترين أن أنقض بيعةً قد تمّت؟ قالت : فارفقْ بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحبّ إن شاء الله. قال : أفعَلْ. وكان فى قولها له : ما يؤمنك أن أُقعِد لك رجلاً يقتلك وقد فعلتَ بأخى ما فعلت؟ ـ تعنى أخاها محمداً. فقال لها : كلا يا أم المؤمنين ! إنى فى بيتِ أمنٍ. قالت : أجل.

(ومحمد أخو عائشة كان معاوية بن خديج قد قتله بأمر عمرو بن العاص الذى أمره معاوية

﴿الحسن بن علىّ أرسل إلى عائشة ليُدفَن مع النبىّ ﷺ﴾

٣٢٧٨ـ وعن يحى بن عبيد الله بن علىّ : أن الحسن بن علىّ أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يُدفَن مع النبىّ ﷺ فقالت: نعم ما كان بقى إلا موضع قبر واحد». فلما سمعت بذلك بنو أمية استلموا السلاح وهمّوا وبنو هاشم للقتال، وقال بنو أمية : والله لا يُدفَن مع النبىّ ﷺ أبداً! فبلغ ذلك الحسن فأرسل إلى أهله: أما إذا كان هذا فلا حاجة لى فيه! ادفنونى إلى جانب أمى فاطمة، فدُفِن إلى جانب أمه فاطمة. - قال يحى بن الحسن وسمعت على بن طاهر بن زيد يقول: لمّا أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلاً، واستعونت بنى أمية ومروان، ومن كان هناك منهم ومن حَشَمهم وهو قول القائل:

فيوماً على بغلٍ ويوماً على جَمَل

(الأصفهانى فى مقاتل الطالبين).

(والأصفهانى شيعى عتيد، وروايته متهافتة شديدة التهافت، ولم يُعرَف عن عائشة أن تشمت كل هذه الشماتة، ثم مالها وللحسن ولم يحدث أن أساء إليها ؟! ثم أما كان الأولى أن يدفن أبوه على بن أبى طالب إلى جانب الرسول ﷺ ؟).

﴿بيتُ عائشة بيتُ أمان﴾

٣٢٧٩ـ وعن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال: دخلتُ مع معاوية على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت : يا معاوية قتلتَ حُجْراً وأصحابه، وفعلتَ الذى فعلت. أما تخشى أن أُخَبِّئ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إنى فى بيت أمان. سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الإيمان قيّد الفتك». لا يفتك مؤمن يا أمّ المؤمنين ! كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك؟.. قالت: صالح. قال: فدعينى وحُجراً حتى نلتقى عند ربّنا عزّ وجلّ. (الحاكم، وابن كثير).

(وحُجر بن عَدِىّ الكندى، كان من الشيعة، وكان يسمى حُجر الخير، وهو من المقدّمين، شهد القادسية وكان من أصحاب علىّ، وشهد معه وقعتى الجمل وصفين، وكان يدعو إلى مناوأة بنى أمية ويشتغل فى السر بالقيام عليهم، وقتله معاوية فى مرج عذراء من قرى دمشق مع أصحاب له، وكان ذلك سنة ٥١ هـ ، أى أنه حتى هذا التاريخ كانت عائشة على قيد الحياة. والفتك هو البطش. وقوله «الإيمان قيّد الفتك» أى منعه لأن الفتك يأتى غَدْراً. وعبارة «لا يفتك مؤمن» تشرح العبارة الأولى : أن المؤمن لا يتفق مع إيمانه أن يبطش ويغدر بالناس أو بمن يأتمنه. قال ابن الأثير : فلقيت عائشة معاوية فقالت له : أين كان حِلْمُك عن حُجْر؟ فقال : لم يحضرنى رشيد! قالت عائشة : لولا أنّا لم نغيّر شيئاً إلا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشد منه لغيّرنا قتل حُجرا أما والله إن كان ما علمتُ مسلماً، حجّاجاً، معتمراً). (٣٢٨٠).

مسلماً، حجّاجاً، معتمراً). (٣٢٨٠).).

﴿حُجر بن عدىّ من خصوم عائشة فى وقعة الجَمَل﴾

٣٢٨١ ـ وعن سيف بن عمر : أن عائشة قدمت على يوم الجمل، وكانت كلما علمتْ أن أحداً من أهل تلك الوقعة، أو من أهل صفين، كان فى مشكلة، أرسلت تستنقذه. ولما قَبَض سعد بن زياد ابن أبى سفيان والى الكوفة على حُجر بن عدى وجماعته من الشيعة من أهل صفين، بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى إلى معاوية تسأله أن يخلى سبيلهم، ولكنه كان قد أمر بقتلهم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من أهل الشام ليقتله، وقال حُجر: اللهّم إناْ نستعديك على أمتنا ، فإن أهل العراق شهدوا علينا وأهل الشام قتلونا ! ـ ولم يصل عبد الرحمن برسالة عائشة إلا بعد أن قُتل من الجماعة ـ وكانوا ثلاثة عشر ـ ستة أو سبعة. وحزن عبد الرحمن وقال لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! أين عَزُبَ عنك حِلْم أبى سفيان؟ فقال: غيبَةُ مثلُك عنى من قومى! (ابن سعد).

(ورغم أن حُجْر بن عدى كان من الشيعة لم يمنع ذلك عائشة أن تشفع فيه عند معاوية. ولماّ حجّ معاوية استأذن على أم المؤمنين عائشة فقالت له : أقتلتَ حُجْراً! فقال : وجدتُ فى قتله صلاح الناس وخفتُ من فسادهم. روى ذلك ابن كثير). (٣٢٨٢).).

٣٢٨٣ ـ وعن سعيد بن أبى هلال : أن معاوية حجّ فدخل على عائشة فقالت : يا معاوية ! قتلتَ حُجْر بن الأدبر وأصحابه ! أما والله لقد بلغنى أنه سيُقتَل بعذراء سبعة نَفَر يغضب الله لهم وأهل السماء. (ابن عساكر). ـ (وعذراء المنطقة التى قتلوا فيها).

﴿يقمّص الله معاوية قميصاً﴾

٣٢٨٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : لماّ كان يوم أم حبيبة من النبىّ ﷺ دقّ الباب داقٌّ، فقال النبىّ ﷺ : «انظروا من هذا ؟»، قالوا : معاوية : فقال : «ائذنوا له»، ودخل وعلى أذُنه قلم له يخطُّ به. فقال : «ماهذا القلم على أذُنك يا معاوية؟» قال : أعددتُه لله ورسوله. قال : «جزاكَ الله عن نبيِّك خيْراً! والله ما استكتبتك إلا بوحْىٍ من الله عزّ وجلّ! كيف بك لو قد قمّصَك الله قميصاً؟ ـ يعنى الخلافة ـ فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه فقالت: يا رسول الله ! وإنّ الله مُقَمِّصٌ أخى قميصاً؟ قال : «نعم، ولكن فيه هَنَاتٌ وهَنَاتٌ وهنات»! فقالت : يا رسول الله، فادْعُ له ! فقال : «اللّهُم أهدِه بالهُدَى، وَجنِّبه الرَدَى، واغفر له فى الآخرة والأولى». (الطبرانى، والهيثمى).

(وهَنَات أى دواه. والحديث فيه أن معاوية بن أبى سفيان ـ وهو أخو أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ ـ ستئول إليه الخلافة، وأنه يأتى الكثير من الشر، والرَّدى أى الهلاك، والحديث من الزوائد عند الهيثمى، وواضح أن الحديث وُضِع لصالح معاوية، فحكاية القميص الذى يقمّصه الله الحكّام نصادفها هنا للمرة الثالثة : الأولى عند عثمان، والثانية عند علىّ، والثالثة عند معاوية، الأمر الذى

يجزم بأنها ملفقة لصالح هؤلاء. وفى القرآن أن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس٢٠)، ويقول على لسان الرسول ﷺ : ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام٥٠)، ولم ينطبق الدعاء على معاوية، فلا هو اهتدى، ولا تجنّب الردى!).

﴿هل يقول الناس يوم الجمل ؟﴾

٣٢٨٥ ـ وعن محمد بن قيس قال : ذُكِر لعائشة يوم الجمعل قالت : والناسُ يقولون يومَ الجمل؟ قالوا: نعم. قالتْ : وددْتُ أنى كنت جلستُ كما جلس أصحابى. وكان أَحَبَّ إلىّ أن أكون ولَدتُ من رسول الله ﷺ بضع عشرة، كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومثل عبد الله بن الزبير. (الطبرانى).

(وقولها أصحابى تقصد صاحباتى، أى نساء النبىّ ﷺ ، أو صويبحباتها بمعنى أترابها اللاتى تزوجن مثلها وأنجبن، وكانت تتمنى لو تنجب من رسول الله ﷺ مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، وكان أحد الأربعة الذين نسخوا المصاحف لتوزيعها على الأمصار، وعبد الله بن الزبير هو ابن أختها أسماء وكانت تُكنّى به وتحبّه كابنها ، وكان شديد الاحتفاء بها، وله فى كتب الحديث ٣٣ حديثاً. والحديث ضعيف الإسناد، والمقصود به أن يعيّر عائشة بأنها عاقر، وأن يُظهرها بمظهر النادمة، وأنها كانت تتمنى لو كانت حياتها عادية كأية امرأة من صويحباتها، مع أن حياتها كما هى عرّفت بها القاصى والدانى، ونالت بها من الأجر فى الدنيا والآخرة ما لم تنله امرأة أخرى من نساء العالمين).

﴿أهل الجمل ـ أمشركون هم ؟﴾

٣٢٨٦ ـ وعن أبى البخترى قال : سُئل علىّ عن أهل الجمل، قيل : أمشركون هم؟ قال : من الشِرْك فَرُّوا. قيل : أمنافقون هم؟ قال : إن المنافقين لايذكرون الله إلا قليلاً. قيل : فما هم ؟ قال: إخواننا بَغَوْا علينا. (ابن أبى شيبة، والبيهقى).

(وقوله «بغوا علينا» يشير إلى الآية: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات ٩)، وعائشة أرادت الإصلاح، وعلىّ اعتقد أنه على الحق وعائشة هى الباغية، وعائشة ظلت إلى آخر عمرها تعتقد أن علياً كان باغياً وأنه ما أصلح بالعدل ولا أقسط، ولذا فقد دارت عليه الدوائر: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾(الأعراف ١٦٥).).

﴿أهل الجمل فى الجنّة﴾

٣٢٨٧ ـ وعن أبى هريرة قال : قـال رسول الله ﷺ : «أربعة ملاحم فى الجنّة : الجمل فى الجنّة، وصفّين فى الجنّة، وحرّة فى الجنة» قال : وكان يكتم الرابعة . (ابن عساكر).

(واضح أن الحديث من الموضوعات. ومن أين يتأتى للنبىّ ﷺ أن يعلم بأمر كل هؤلاء؟ والجمل فى الجنة يعنى أهل الجمل، عائشة وعلىّ وطلحة والزبير وجماعاتهم، وكذا أهل صفّين علىّ ومعاوية وجماعاتهما، وأهل الحرّة علىّ وجـماعته والخوارج القرّاءون، ولم يكن كل هؤلاء من المؤمنين، لأنه كان منهم المنافقون، ومنهم أتباع ابن سبأ الذين أجّجوا الفتنة، فكيف يكونون فى الجنة ؟!).

﴿ما أعلم رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من علىّ﴾

٣٢٨٨ ـ وعن جُمَيْع بن عُمَيْر قال : دخلتُ مع أمى على عائشة رضي الله عنها فسمعتها من وراء الحجاب وهى تسألها عن علىّ فقالت : تسألينى عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علىّ، ولا فى الأرض امرأة كانت أحبّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته. (الحاكم).

(قال الذهبى : جميع بن عـمير متهّم، ولم تقل عائشة هذا أصلاً؛ وامرأة علىّ هـى فاطمة ابنة الرسول ﷺ).

﴿كان خروجها على علىّ من قَدَر الله﴾

٣٢٨٩ ـ وعن عـروة سأل عائـشة رضي الله عنها : من كان أحبّ الناس إلى رسـول الله ﷺ ؟ قالت : علىّ بن أبى طالب. قال : أى شئ كان سبب خـروجك عليه؟ قالت : لِمَ تزوّج أبوك أُمّك؟ قال : ذلك من قَدَر الله. قالت : وكان ذلك من قَدَر الله . (البزّار).

(والمعروف أن أحب الناس إلى النبىّ ﷺ من الرجال كـان أبا بكر الصديق، وأحبَّ النساء إليه عـائـشـة. والقدر فيما لا نملك، والحـرية والاختيار فيما نملك، فأن تولد مـصرياً فهذا من قدر الله، ولكن أن تسرق أو لا تسرق من اختيارك أنت، وما أنـت مختارٌ فيه تُسأل عنه. ومنهج عـائشـة هـو المنهج العقلى، وكانت تقول بالاختيار والمسئولية، ولم يُعرف عنها حديث ولا فتوى تتحلل فيهما من المسئولية وتنسب الأمـور إلى القدر. والله تعالى يقول : ﴿لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (النـحل ٥٦)، و﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل ٩٣)، يعنى أن كل إنسان مسئول عمّا يقول وعمّا يفعل، والقول فِعْل، وفى القرآن أيضاً ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصفات ٢٤)، وفى الحرية والاختيار والمشيئة يقول الله تعالى : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت ٤٠)).

وبعد ... فقد روت لنا عائشة عن الفتنة الكبرى وأسبابها، وعن الذين أججّوها، وعمّن كانت الفتنة لصالحهم، فالذين جنوا الـفوائد من إشعالها هم حتماً الذين أضرموا نيـرانها، وهؤلاء فئتان أو جماعتان، أو طائفتان بتعبير القرآن :طائفة علىّ بن أبى طالب، وطائفة معاوية بن أبى سـفيان، وأما عـائشـة رضي الله عنها ، فمـا كانت لها طائفـة، وخرجت لتصلح بين الناس، ولتـدعو إلى الخيـر، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتطالب بدم عثمان، فليس من المـعقول أن يُهدَر دم خليفة المؤمنين ولا من يرفع صوته احتجاجاً!! وخروج عائشة لأنها ما كانت تجد فرقاً بين النساء والرجال فى الجهاد فى سبيل الله، وأن تُحقّ الحقّ وتزهق الباطل. ومنهج عائـشة عقلانى وعملى، لأن الإيمان وحده ـ فى مذهبها ـ لا يكفى، فـلابد أن يوافقه العمل، ومَن يؤمن بشئ لابد أن يسعى لتحقـيقه. ولسوف نقرأ فى الفصل القادم عن عائشة وأحوالها بعد وفاة الرسول ﷺ إلى أن يتوفّاها الله تعالى...

الفصل الثانى عشر

﴿أحوال عائشة رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ إلى أن توفاها الله عليها رحماته﴾

فى هذا الفصل إلمامة بحياة عائشة بعد وفاة النبىّ ﷺ . وكانت وفاته وعائشة فى الثامنة عشرة من عمـرها، فكانت ما تزال فى السن التى تبـدأ فيها السبنات من بنى جنسها يتـفتحن للحـياة. وفى الثامنة عشرة انتهت حياتها كامرأة وبدأت حياتها كداعية. ولأول مرة تتفرغ بالكامل لدينها ولربّها، وبدأت ترتّب لحيـاتها الجديدة، وصـارت مسئولة عن نفسـها، واختـارت أن تستن بالرسول ﷺ وبهديه، فكانت القدوة التى يتـعلّم منها الناس رجالاً ونساءً، شيوخاً وشـباباً. وزاد عمر بن الخطاب راتبها فكانت تنفقه كله فى وجوه البرّ ولا تستبقى لنفسها شيئاً. وكانت بارّة بأهلها فعقدوا لها الرياسة عليهم، وما كانوا يردّون لها قولاً ولا ينقضون لهـا فعلاً، وكانت تحلّى بنى أخيها الذهب، وتزكىّ عن يتامى أقاربها. واعتـادت الحج والعُمرة بعد رسول الله ﷺ ، فكانت تدعو معهـا النساء وتتقدمهن. وكانت تصوم يوم عرفة وأيام منى، وتطوف وهى منتقـبة ولا تخالط الرجال، وتسرد الصوم، وتصوم حتى يذلقها الصوم، وما شبعت بعده ﷺ من طعام إلا وتذكـر شدّة عيشه وما كان فيه من جهد ، فتبكى. وكان يكفيها من الدنيا مـثل زاد الراكب، فلا تستخلف ثوباً حتى ترقّعه، وكانت تلبس الخَلَق من الثياب، وتتصدّق بمالهـا وتُبلى ثوبها، واستغرقتها الدعـوة لله وتعليم الناس وتربيتهم، وجاهدت فى سبيل إعلاء كلمة الحق، ودعت إلى الخير، وأمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر، وبلّغت وبيّنت، ولم تعمل إلا صالحاً، فاستنفـدت جهدها حتى مرضت. وكان سيرها قَدَراً، اختارته لنفـسها فأعانها الله عليـه. ولمّا توفيت رقـدت فى البقـيع مع زوجات الـنبىّ ﷺ كوصيتـها، تقـول عنهن إنهن صاحباتها وهو نِعْم القول!

❑❑❑

﴿لباس عائشة بعد وفاته ﷺ﴾

٣٢٩٠ ـ فعن شُمَيْسة : أنها دخلتْ على عائشة رضي الله عنها وعليها ثيابٌ من هذه السيِّد الصِفاق، ودرعٌ، وخمارٌ، ونُقْبة قد لُوِّنَت بشئ من عُصْفر. (ابن سعد).

(والسيِّد هى الثياب الممدودة الخيوط؛ والصِفاق أى الكثيفة النسج؛ والدِرْع قميص المرأة؛ والخمار غطاء الرأس والصدر الأمامى؛ والنُقبة شئ من إزار كما تشدّ السراويل، يغطى جزء الجسم السـفلى؛

والعُصفر صِبْغ أصفر اللون).

٣٢٩١ ـ وعن عَمرة : أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لابد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلى فيهن: درعٌ، وجلبابٌ، وخِمار. وكانت عائشة تحلّ إزارها فتتجلبَبُ به»، أى تجعله كالجلباب الدانى. (ابن سعد).

﴿ألبسها كساءَ خزّ فلم تؤخّره﴾

٣٢٩٢ ـ وعن القاسم بن محمد : أنه كان عليه كساء خزّ فى يوم بارد، وأنه ألبسه عائشة فلم تؤخره. (ابن سعد).

(والكساء الثوب يكسو الجسم ويُلْبَس من فوق؛ والخزّ هو الحرير ولكنه هنا نوع من النسج من الطحالب، والعرب تسميه الخزَ لأنه يُخَزّ أى يُصنَع بالمثقب، فلا يحسبن القارئ أنه حرير، فمن أين يأتيها الحرير؟ وقوله لم تؤخره يعنى لم ترفضه).

﴿كساء عائشة الخزّ لعبد الله﴾

٣٢٩٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كست عبد الله بن الزبير مِطْرَف خَزٍّ كانت عائشة تلبسه. (مالك، ومسلم).

(والمطرف الثوب فيه خطوط يُلْبَس كالطُرفة وهى الشئ المستحسن يكون لمرة ولمرات وليس دائماً؛ وعبد الله بن الزبير هو ابن اختها أسماء، وكان منها بمنزلة الابن حتى لكانت تُكَنّى أمّ عبد الله. وفى رواية لابن سعد عن هشام عن أبيه :كان لعائشة رضي الله عنها كساء خزّ تلبسه فكسته عبد الله بن الزبير». والكساء هو الثوب يُلْبَس من فوق، يُثوِّب الجسم يعنى يغطيه ويشمله).

﴿تلبس الفرو يُدفئها﴾

٣٢٩٤ ـ وعن القاسم بن محمد : أن محمد بن الأشعث قال لعائشة رضي الله عنها : ألا نجعل لكِ فرواً نهديه إليك فإنه أدفأ تلبسينه؟ فقالت : إنى لأكره جلود الميتة. فقال : إنى سأقوم عليه ولا أجعله لك إلا زكياً. فجعله لها فأرسل به إليها فكانت تلبسه. (ابن سعد).

(والفرو جلد الحيوان فلا يحسبن القارئ أنه كجلود اليوم من الثعالب القطبية إلخ! وإنما هو جلد وبَر الجمال أو صوف الخراف،وكانت عائشة لا تحب ذلك لرائحة الجلد العطنة فوعد الأشعث أن يُصلح رائحته. وتدليلهم لها لأنها أمّهم، والحق أنه لم يكن تدليلاً بهذا المعنى فقد كانت فى حاجة إليه ليُدفئها من برد المدينة فى الشتاء، وكانت عائشة ترقّع ثيابها، وأما نفقتها من الخزانة العامة فكانت تتصدّق بها جميعها).

﴿تلبس اللُّحُف المُوَرَّسَة وتضع الخمار﴾

٣٢٩٥ ـ وعن أمّ نهار قالت:رأيتُ على عائشة مِلحفة مورّسة وخِماراً جيشانياً إلى السواد ما هو. (ابن سعد).

(والملحفة الثوب الخارجى السابغ؛ والمُوَرَّسة المصبوغة بالوَرْس وهو الصبغ الأصفر؛ والخمار غطاء الرأس، وصفة الخمار أنه جيشانى أى طويل له سُنُف أى أطراف؛ «وإلى السواد ما هو» يعنى يميل لونه إلى السواد).

﴿أبو بكر ينتقد ثيابها﴾

٣٢٩٦ ـ وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبستُ ثيابى فطفقت أنظر إلى ذيلى وأنا أمشى فى البيت، والتفتُّ إلى ثيابى وذيلى، فدخل علىّ أبو بكر وقال : يا عائشة ! أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن! (أبو نعيم).

(كانت عائشة أَمَة حَدَثَة فلبست الثوب بذيل طويل فمشت تختال، والسُّنَّة بخلاف ذلك).

﴿أعجبتْ بدرعها الجديد فمَقَته لها أبو بكر فتصدّقت به﴾

٣٢٩٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبستُ مرةً درعاً لى جديداً، فجعلتُ أنظر إليه وأعجبتُ به. فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظرٍ إليك! قلتُ : ومِمَ ذاك؟ قال : أما علمتِ أن العبد إذا دخله العُجب بزينة الدنيا مقته ربُّه عزّ وجلّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت : فنزعته فتصدّقت به. فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفّر عنك. (أبو نعيم).

﴿أحَبُّ الأيام إليها يوم الأربعاء﴾

٣٢٩٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنّ أحبّ الأيام إلىّ يوم الأربعاء: يَخرُجُ فيه مسافريّ، وأُنكح فيه، وأختنُ فيه صبييّ. (السخاوى).

(وأُنكح فيه يعنى أزوّج فيه، وكانت عائشة هى التى تتولى أمور إخوتها وبناتهم وأولادهم من ختان وزواج، وكانت تختار لذلك الأربعاء، وتؤثره لسفرهم إذا سافروا، وعن الرسول ﷺ عند القارى : «ما بُدِئ بشئ يوم الأربعاء إلا تمّ»، ويقابله الحديث الذى أخرجه السخاوى مرفوعاً عن جابر : «يوم الأربعاء يومُ نحس مستمر» رواه الطبرانى، والمعنى فى الحالتين أن يوم الأربعاء نحسٌ مستمر على الكفّار، وسَعْدٌ مستقر على الأبرار. والتطيُّر لم يُعرَف عن الرسول ﷺ وعن عائشة رضي الله عنها وكانا ينهيان عنه).

﴿عمر زاد راتبها وقال هى حبيبة رسول الله ﷺ﴾

٣٢٩٨ ـ وعن مصعب بن سعد قال : فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة رضي الله عنها ألفين وقال إنها حبيبة رسول الله ﷺ . (الحاكم).

(وفى رواية أخرى للحاكم قال : كان عطاء أمهات المؤمنين. عشرة آلاف عشرة آلاف لكل امرأة، غير ثلاث نسوة : عائشة فإن عمر قال أفضّلها بألفين لحُبّ رسول الله ﷺ إياها؛ وصفية وجويرية: سبعة آلاف سبعة آلاف. (٢٩٩٧). والتفضيل هنا ليس اعتسافاً أو اعتباطاً فإنما كان بيت عائشة يؤمه

المسلمون من كافة بقاع المعمورة الإسلامية ليستفتوها فى الدين فكانت تستضيفهم وتُكرمهم، وما كان كذلك بيت صفية ولا جويرية، فالاثنتان لاتعرفان القراءة والكتابة، وصفية إسهامها فى السُّنَّة عشرة أحاديث لاغير، وإسهام جويرية سبعة أحاديث لاغير، بينما عائشة أكثر من خمسة آلاف حديث - أفكانت توجد سُنة بدون عائشة؟).

﴿عائشة البّارة بأهلها﴾

٣٢٩٩ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميّتُ من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرّقْن إلا أهلَها وخاصتَها، أمَرَت ببُرمةٍ من تلبينةٍ فطُبخت، ثم صُنِع ثريدٌ فصبّت التلبينةُ عليها، ثم قالت : كُلْن منها، فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «التَّلبينةُ مَجَمَّةٌ لفؤاد المريض، تُذهبُ ببعض الحُزن». (البخارى).

(والتَّلبينة حساء من نخالة ولبن وعسل؛ والمجمّة مظنة الاستراحة، يعنى تعطى طاقة وقوة للمريض إذا طعمها، ولأهل الميت إذا أكلوا منها)

﴿انتقَضَتْ فى أخيها عبد الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين ليلة﴾

٣٣٠٠ - وعن القاسم بن محمد قال: رُمِى عبد الله بن أبى بكر بسهم يوم الطائف، فانتقَضتُ به بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين ليلة، فمات، فدخل أبو بكر على عائشة فقال : أىّ بنيّة، والله لكأنما أخِذ بأُذن شاة فأُخرِجتْ من دارِنا! فقالت : الحمد لله الذى ربط على قلبك، وَعزَم لك رُشْدَك! فخرج ثم دخل فقال : أىّ بنيّة، أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حىّ؟ فقالت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون يا أبت! فقال : أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم! أىّ بنيّة، إنه ليس أحد إلا وله لَمَّتان : لَمَّة من الملَك، ولَمّةٌ من الشيطان الرجيم. قال : فقدِمَ عليه وفد ثقيف ولم يزل ذلك السهم عناه، فأخرج إليهم فقال : هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعد بن عبيد أخو بنى العجلان : هذا سهم أنا بريته وأرشتُه وعقّبتُه، وأنا رميتُ به. فقال أبو بكر : فإنّ هذا السهم الذى قتل عبد الله بن أبى بكر ! فالحمد لله الذى أكرمه بيدك ولم يُهنك بيده فإنه واسع الرحمة. (الحاكم).

(واللّمة المسّ أو الجنون أو الخاطرة أو الوسوسة؛ ومن الملَك هى خاطر، ومن الشيطان هى وسوسة، وأبو بكر يعتذر عن نفسه لما أصابه؛ وانتقَضَت به يعنى أهمّها وهدّها نفسياً؛ وراش السهم ألزق عليه الريشِ؛ وعقبه شدّه فالتوى ليطلقه؛ والسهم عناه يعنى أهمّه أمره. والحديث يكشف عن أخلاق أبى بكر مع قاتل ابنه ، ويتناقض مع أحاديث أخرى أنه ضرب غلامه فى الحج، ولم يُعرف عنه ذلك فقد كان مثالاً فى الحلم، وفى القرآن: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ (آل عمران١٥٩)، وكانت وقعة الطائف فى خلافته فيما يُعرَف بحروب الرِدّة. وعبد الله بن أبى بكر فيما يروى الحاكم بطريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنه لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفّن فى بردة حِبَرة كانت لعبد

الله بن أبى بكر ولُفَّ فيـها، ثم نُزِعت عنه، فكان عبـد الله بن أبى بكر قد أمسك تلك الحُلّة لنفسه حتى يُكفَّن فـيها إذا مات، ثم قال بعـد أن أمسكها : ما كنت لأمسك لنفسى شيئـاً منع الله رسوله ﷺ أن يُكفَّن فيه، فتصدّق بها عبد الله. (٣٣٠١). وعبد الله برواية عائشة : كان الذى يختلف بالطعام إلى رسول الله ﷺ وأبى بكر فى الغار عند الهجرة. (٣٣٠٢).).

﴿ما زوّجنا إلا عائشة﴾

٣٣٠٣ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أنها خَطبتْ على عبد الرحمن بن أبى بكـر «قُرَيْبة بنت أبى أميّة» فزوّجوه، ثم إنهم عتـبوا على عبد الرحمن وقالوا : ما زوّجنا إلا عائشة! فأرسلت عائشة إلى عبد الرحمن فذكرتْ ذلك له، فجعل أمر «قُرَيْبة» بيدها، فاختارتْ زوجها فلم يكن ذلك طلاقاً. (مالك).

(وقولهم ما زوّجنا إلا عائشة ﵂ أى وثقوا بمصاهرة عائشة أن لا تصيب ابنتهم مَضرَّة من تزويجها بعبد الرحمن، وأنها مسئولة عن راحتها، فلما عتبوا على عبد الرحمن توجّهوا بذلك إلى عائشة أنها لن ترضى لابنتهم مهانة. والاختيار ليس طلاقاً، والرسول ﷺ خيّر نساءه ولم يعدّه طلاقاً).

﴿عائشة تعتق عن أخيها عبد الرحمن فى وفاته﴾

٣٣٠٤ ـ وعن يحى بن سعيد قال : توفى عبد الرحمن بن أبى بكر فى نومٍ نامه، فأعتقتْ عنه عائشة زوْج النبىّ ﷺ رقاباً كثيرة. (مالك).

(وعن الحاكم عن خليفة بن خياط قال: مات عبد الرحمن بن أبى بكر فجاءة.ـ وعنه بطريق منصور ابن عبد الرحمن ، عن أمه صفيه بنت شيبة قالت : قدمتُ عائشة فأتيتها أعزّيها بأخيها عبد الرحمن ابن أبى بكر فقالت. رحم الله أخى! إن أكثر ما أجد فى نفسى أنه لم يُدفَن حيث مات. قالت: وكان أخوها قد توفى بالحبشة، فخرجت إليه فئة قريش فحملوه إلى أعلى مكة . (٣٣٠٥). وعبد الرحمن شقيق عائشة، وأمهما هى أم رومان أسلمت مع أبى بكر وحَسُن إسلامها، وأما عبد الرحمن فكان إسلامه متـأخراً فى هدنة الحديبية، وشهد بدراً وأُحـداً مع المشركين. وكانت عـائشة تحبـه فقـد كان، شقيقهـا الوحيد. وعن علقمة بن علقمة عن أمه فيـما يروى الحاكم : أن امرأة دخلت بيت عـائشة فصلّت عند بيت النبىّ ﷺ وهى صحيحة، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة : الحمد لله الذى يحى ويميت ! إن فى هذه لَعبْـرة لى فى عبد الرحمن بن أبى بكر! (٣٣٠٦). وكـان عبد الرحمن قد رَقد فى مَقيلٍ له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنِع به شراً وعُـجّل عليه فدُفِن وهو حىّ، فرأت أنه عبـرة لها، وذهب ما كان فى نفـسها من ذلك، أى أنها كانت تشك أنه مـات مقتولاً. والمقيل موضع القيلولة، أى النوم والاستراحة. ثم لما شهدت الحادثة قوى لديها أن يكون قد مات فـجأة كهذه المرأة. وعبد الرحمن توفى سنة ٥٣ فى إمارة معاوية، وشهد الجمل مع أخته عائشة، والمقصود من القول أنه مات بالحبشة ليس بلاد الحبشة التى

نعرفها ولكنها قرية على بريد من مكة يقال لها الحبشى. وعن الحاكم والترمذى، عن ابن أبى مليكة : أن عائشة لمّا حجّت أتت قبره بالحبشى فبكت وقالت :

وكنا كندمانىْ جَذِيمة حِقْبةً ∴ مِنَ الدَّهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلما تفرّقنا كأنى ومالكاً ∴ لطولِ اجتماعٍ لـم نَبِتْ ليلةً معـا

ثم قالت : والله لوحضرتك ما دُفنتَ إلا حيث متّ، ولو شهدتك ما زرتك. (٣٣٠٧). ويذكر لعبد الرحمن أن معاوية أرسل إليه مائة ألف درهم لمّا أبى البيعة لابنه يزيد فردّها عبد الرحمن وقال : أبيع دينى بدنياى، وخرج إلى مكة وظل بها حتى مات . وقيل فيه أنه من يوم أن أسلم لم يتعلّق بكذبة . وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة : أن عبد الرحمن طلبه الرسول ﷺ مع أبيه فى مرضه الذى قضى فيه وقال : «ائتنى بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً » ثم نكص وقال : «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» (٣٣٠٨). وكان يجيد القراءة والكتابة ولذا فكّر أن يرسل له. وكان كل أولاد أبى بكر يحسنون القراءة والكتابة. وعبد الرحمن أيضاً هو الذى عهد إليه رسول الله ﷺ بأن يُعمِر أخته عائشة فى حجة الوداع، وقال له برواية الحاكم : «اردُفْ أختك عائشة فأعمرها من التنعيم، فإذا هبطتَ الأكمة فمُرها فلتُحرِم فـإنها عُمرة مُتقبلة». (٣٣٠٩). ويُروَى عن عبد الرحـمن أنه نزلت فيه الآية : ﴿وَالَّذِينَ عَـقَـدَتْ أَيْمـانُكُمْ﴾ (النساء ٣٣) قال محمد بن إسـحق، عن داود بن الحصين، عن أم سعد بنت الربيع : أنها نزلت فى أبى بكر وابنه عـبد الرحمن حـين أبى أن يُسلم، فحلف أبو بكر أن لا يورثـه، فلما أسلم حين حُمل على الإسلام أمر الله أن يورثه نصيبـه. روى ذلك ابن جرير. وكان اسم عبد الرحمن فى الجاهلية عبد العُزّى فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. وقال ابن أبى مليكة : إن عبد الرحمن توفى بالصِفاح ـ موضع بالروْحاء فحُمل ودفن بمكة، وقَدِمت أخته عائشة تسأل : أين قبر أخى؟ فأتته فصلّت عليه. رواه أيوب السختيانى. (٣٣١٠).).

﴿اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن﴾

٣٣١١ـ وعن عامر بن مصعب: أن عائشة اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن بعد ما مات. (ابن منصور).

﴿زواج عاتكة وغضبة عائشة﴾

٣٣١٢ ـ وعن خالد بن سلمة : أن عـاتكة بنت زيد كانت تحت عبـد الله بن أبى بكر، وكان يحبها فجعل لها بعض أرضه على أن لا تزّوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطّاب، فأرسلت إليها عائشة أن : ردّى علينا أرضنا ! وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبى بكر :

آليتُ لا تنفكُّ نفسى حزينةً ∴ عليكَ ولا ينفكُّ جلدى أغبرا

فلمّا تزوجها عمر بن الخطاب قالت عائشة :

آليتُ لا تنفكّ عينى قريرةً ∴ عليكَ ولا ينفك جلدى أصفرا

ردّى علينا أرضنا ! (الطبرانى).

(وكانت عاتكة تحت عبد الله بن أبى بكر فأصيب يوم الطائف، فجعل لها بعض ماله وقفاً عليها بشرط أن لا تتزوج بعده، فلما مات جعل الرجال يخطبونـها فتأبى، وتبتّلت وظلت على ثيبتها طوال خلافة أبى بكر، فلما كانت ولاية عمر أرسل إلـيها أنك قد حرّمت عليك ما أحلّ الله لك فردّى إلى أهله المال الذى أخذته وتزوجى. وخطبهـا عمر فأبت، فطلب من وليّها أن يزوّجهـا له، فزوّجها له، وهو أمر غريب ينافى الشرع، لأن المرأة كان لابد أن تكون راضيـة بالزواج، ثم إن الثيب ولية نفسها! وذلك يشككنا أن تكون قـد رفضت الزواج من عـمر من البـداية، ومن ثم يشككنا فى هذه الرواية: فأتاها عمر فدخل عليها، فـتأبّت عليه فعاركها وغلبها على نفسها ونكحـها، فلما فرغ قام يتأفّف مما بذله معـها!! ثم إنه خرج مـن عندها وظل فترة لا يأتيـها فأرسلت إلـيه وتهيّـأت له، وتحدّث الناس بذلك!! والحديث كله غـريب، وهذا ما جعل عـائشة تنشد فيها الذى قـالته عاتكة فى الحزن على زوجها بعد أن حرّقته، ومعناه أن عينها صارت قريرة بالزواج ولم تعد نفسها حزينة كما ادّعت، وأنها خلعت عنها الأسْوَد وصارت تلبس المعصفرات من الثـياب، وطالبتها بردّ الأرض. وعاتكة قيل كانت تقبّل رأس عمـر فى رمضان وهو صائم فلـم يكن يمانع، وكذلك لم يكن يمانع ذهابهـا للصلاة فى المسجد، ولما طُعِن كانت فى المسجد، ومعنى آلت أقسمت).

﴿ما قضتهُ عائشة لا يُرَدّ﴾

٣٣١٣ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه : أن عائشة ﵂ زوّجتْ حفصة بنت عبد الرحمن من المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قَدِم عبد الرحمن قال : ومِثْلى يُصنَع هذا به؟ ومِثْلى يُفتاتُ عليه ؟ فكلّمت عائشة المنذر بن الزبير فقال المنذر : فإن ذلك بيد عبد الرحمن. فقال عبد الرحمن : ما كنتُ لأرُدُّ أمراً قضيتيه. فقَرّتْ حفصة ولم يكن ذلك طلاقاً. (مالك).

(وقوله قرّت أى ثبتت؛ ويُفتات عليه يُستَبَد بالرأى فى أمر يهمه دون استشارته. والمنذر بن الزبير هو ابن أسماء بنت أبى بكر، وعبد الرحمن خاله، وعائشة خالته).

﴿برّ عائشة بأختها أم كلثوم﴾

٣٣١٤ ـ وعن أبى خالد : أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبى بكر إلى عائشة، وبلغ ذلك أم كلثوم وكانت بعد جـارية، فأتت عائشة فقالت : تنكحينى عمـر يطعمنى الخشن من الطعام! إنما أريد فتى يصبُّ من الدنيا صبّاً! والله لئن فعلتِ لأذهبن أصيـحنّ عند قبر النبىّ ﷺ ! فأرسلت عائشة إلـى عمرو بن العاص فقال : أنا أكفيكِ. فدخل على عمر فتحدّث عنده ثم قال: يا أمير المؤمنين ! رأيتك تذكر التزويج؟ قال: نعم . قال: مَنْ ؟ قال: أُمّ كلثوم بنت أبى بكر. فقال: يا أمير المؤمنين : ما أُريك إلا جارية تنعى عليك أباها كل يوم . فقال عمر : عائشة أمرتك بهذا ! - فتزوّجها طلحة بن عبيد الله. فقال علىّ : أما على ذلك لقد تزوجت فتى من أصحاب محمد. (ابن عساكر).

٣٣١٥ـ وعن عطاء قال: أخرجت عائشة أختها أم كلثوم فى عِدَّتها حين قُتِل عنها طلحة بن عبيد الله فأخرجتها إلى مكة. قال: حجّت بأختها أمّ كلثوم فى عدّتها من طلحة بن عبيد الله. (ابن سعد).

(وأم كلثوم بنت أبى بكر الصدّيق، وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس شاعرنا الكبير، وكانت أمها حاملاً فيها عندما مات أبو بكر سنة ١٣ هـ، وعمر اغتيل سنة ٢٣هـ فمتى اقترح الزواج منها وكانت عندما مات فى نحو التاسعة من عمرها؟ وأبو بكر قبل أن يموت أوصى عائشة أن يكون اسمها أم كلثوم، وتزوجها طلحة أحد العشرة المبشّرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وكان من علماء قريش، وكان قريناً لأبى بكر، ولقبّة الرسول ﷺ بطلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفيّاض، ودعاه مرة الصبيح المليح الفصيح، وشهد طلحة أُحُد وثبت مع الرسول ﷺ، وبايعه على الموت فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً. وكان طلحة من حزب أبى بكر، وانضم لعائشة، وتزوج من أم كلثوم أختها، وحارب تحت لواء عائشة يوم الجمل وقُتِل. وعمر تزوج أم كلثوم أخرى بنت علىّ بن أبى طالب).

﴿برّ عائشة بأولاد إخوتها﴾

٣٣١٦ ـ وعن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة رضي الله عنها تحلق رءوسنا عشيّة عَرَفة، ثم تحلّقنا وتبعثنا إلى المسجد، ثم تضحّى عندنا من الغد. (ابن سعد).

(والقاسم من رواة عائشة الذين أكثروا الرواية عنها، وهو ابن أخيها محمد بن أبى بكر. والحديث فيه اهتمام عائشة بأولاد إخوتها، وبصحبتهم وتعليمهم وتعريفهم بدينهم، ثم إنها كانت تزورهم كل عيد. وأولاد إخوتُها هم بخلاف القاسم: عبد الله بن محمد، وعبد الله بن عبد الرحمن، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن. وقيل فى القاسم إنه كان محدّثاً يأتى بالحديث على حروفه ولا يفسّر، ولا يجيب إلا فى الأشياء الظاهرة، ويقول: أنا أرى ولا أقول إلا الحق، ولأنْ يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعلم ما افترض الله عليه خيرٌ له من أن يقول ما لا يعلم. وكان يلعن القدرية ويقول كفُّوا عمّا كفّ الله عنه. ومات سنة ١٠٨ هـ بعد أن فقد بصره وهو فى نحو السبعين. وعند البخارى عن أم علقمة، أن بنات أخى عائشة خُتِنّ، فقيل لعائشة: ألا ندعو لهن من يليهن؟ قالت: بَلى. فأرسلت إلى عدىّ (أحد المغنّين)، فأتاهن، فمرت عائشة فى البيت، فرأته يتغنى ويحرّك رأسه طرباً - وكان ذا شعر كثير، فقالت أف! شيطان! أخرجوه! أخرجوه!». (٣٣١٧). وقولها مَن يليهن يعنى من يحتفل بهن أثناء الختان. والحديث وَهْم لأن عائشة ما كانت ترضى بالختان. وعند أبى نعيم بطريق أنس قال: كانت ختّانة بالمدينة يقال لها أم أيمن، فقال لها النبىّ ﷺ: «إذا خفضت فأشمّى ولا تُنهكى، فإنه أسْرَى للزوجة وأحظى للزوج». وللحديث رواية أخرى فيه أن الخافضة أم عطية. والخفض هو الختان، سُمّى كذلك لأنه يخفض الشهوة؛ وأشِمّى يعنى اتركى من البَظْر قليلاً؛ ولا تُنهكى يعنى لا تجورى أو

تبالغى، وهو معنى الخفض أيضًا؛ وأسْرَى للزوجة أى أجلب للسرور وللمحبة لها؛ وأحظى للزوج يعنى أرضى له ويستحسنه. والحديث ليس فيه أمر بالخفض وإنما يقول «إذا»، ولم ينكره ولم يحرّمه. وختان البنات أسبق من الإسلام، وعن الحسن قال : أتى عثمان بن أبى العاص إلى طعامه فقيل : هل تدرى ما هذا؟ هذا ختان جارية [- يعنى هذا حفل ختان جارية - فقال : هذا شئ ما كنا نراه على عهد رسول الله ﷺ ، فأبىَ أن يأكل». أخرجه الطبرانى، يعنى أن ختان البنات لم يكن شائعاً فى عهد رسول الله ﷺ ، أى كان هناك من لا يفعله، فلا شئ يجعله من الدين الآن، وإنما الذى من الدين أنه إذا خُتنت البنت فعلى الخاتنة أن تترفق ولا تجور، وقد أُمِرنا بالمعروف، والمعروف الآن علمياً عدم الختان، وهو الأفضل فى عصر مطلوب فيه أن يقوم بالختان طبيب أو طبيبة، وفى مستشفى، وبشروط صحية خاصة، وهو ما لا يتوفر فى الريف خصوصاً، فالأولى عدم الختان ولا ضرر من ذلك إطلاقاً، فليس من المعقول أن تُختتَن البنت مخافة أن تستبدّ بها شهوتها الجنسية، لأنه بنفس المنطق يتوجب قطع اللسان مخافة إتيان النميمة أو التفوّه بالسُباب، أو قطع اليدين مخافة أن يأتيا السرقة إلخ،ومع ذلك ففى الحديث أن من أحب أن تختتن ابنته فليكن الختان خفضاً - أى فى القليل، لا قطعاً - أى كُلّه، حتى تستشعر الزوجة لذة للجماع يُسَرّ لها الزوج ويبتهج، ثم إن بعض البنات يحسن خفض البظر عندهن لطوله الزائد، فهؤلاء هن الأولى بالخفض، وتلك هى الوسطية فى الإسلام فى كل شئ).

﴿شقّت الخمار الخفيف لابنة أخيها﴾

٣٣١٨ - وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه أنها قالت : دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة، وعلى حفصة خِمار رقيق، فشقّته عائشة وكستها خِماراً كثيفاً. (مالك).

(حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، كانت عائشة عمّتها، وشقّت الخمار أتلفته لأنه كان رقيقاً، وغطتّ رأسها بآخر كثيف. وفى الحديث عن أبى هريرة «كاسيات عاريات» يعنى يرتدين من الملابس ما يُظهر ما تحتها لشفافيته أو ضيقها).

﴿عائشة الناصحة لابن أخيها﴾

٣٣١٩ - وعن ابن عبد ربّه قال : دخل ابن أبى عتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق على عائشة - وهى عمته - فوضع رأسه فى حجرها أو على ركبتها، ثم رفع عقيرته يتغنى :

ومُقَيَّر حَجَل جررتُ برجله .·. بعد الهدو له قوائم أربعُ

فاطرب زمانَ العهد من زمن الصبا .·. وأترِع إذا قالو أبىَ لا ينزَعُ

فليأتين عليكَ يومٌ مرةً .·. يبكى عليك مُقنَعاً لا تسمع

قالت له : يا بنى فاتّقِ ذلك اليوم!

(والمقير المطلى بالقار؛ والحجل تشبه مشيته مشية الجمل ؛ والمقنع الذى يرفع صوته خِلْقةً، وأترع أسرع؛ والأبيات فى الوعظ).

﴿تُحلّى بنى أخيها الذهب﴾

٣٣٢٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تُحلّى بنى أخيها الذهب. (البيهقى).

(والحديث فى خروج الصبيان إلى العيد، وفيه جواز تحلية البنين بالذهب ما لم يبلغوا ، وكان الشافعى يقول إن الوالدين يجوز لهما أن يُلبسا أولادهما أحسن ما يقدران عليه ذكوراً أو إناثاً يوم العيد، ومن ذلك الذهب والديباج، وهو مذهب فى التربية ضعيف، والحديث نفسه فيه ضعف فى السند، وبعض رواته لا يُحتَجّ بهم، ثم من أين تأتى عائشة بالذهب وهى التى كانت تتصدق بكل مالها !؟).

﴿تُزكّى عن يتامى أقاربها من أموالها﴾

٣٣٢١ ـ وعن عبد الرحمن بن قاسم، عن أبيه قال : كانت عائشة تلينى وأخاً لى يتيمين فى حِجْرها، فكانت تُخرِج من أموالنا الزكاة. (مالك).

(قال مالك أنه بلغه أن عائشة كانت تعطى أموال اليتامى الذين فى حجرها من يتجّر لهم فيها. (٣٣٢٢). وكان عمر بن الخطاب يقول : اتّجرُوا فى أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة. وعن القاسم بن محمد قال : كانت عائشة رضي الله عنها تزكّى بأموالنا، وإنها ليُتَّجَر بها فى البحرين. (٣٣٢٣). رواه البيهقى. والبحرين اسم قديم لإقليم الإحساء. وتلينى يعنى ترعانى).

﴿لم تُخرج زكاةً من حُلىّ بنات أخيها اليتامى﴾

٣٣٢٤ ـ وعن القاسم بن محمد : أن عائشة زوج النبىّ ﷺ كانت تَلى بناتَ أخيها يتامى فى حِجرها لهُنّ الحُلَىّ فلا تُخرِج مِن حُليّهن الزكاة. (مالك).

(وعن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يحلّى بناته وجواريه الذهب ثم لا يُخرج من حليّهن الزكاة، وقال مالك : مَن كان عنده تِبر ـ أى ذهب ـ أو حلى من ذهب أو فضة لا يُنتفَع به لِلبُس فإن عليه فيه الزكاة فى كل عام) .

﴿صلاتُها كما كانت على عهد النبىّ ﷺ﴾

٣٣٢٥ ـ وعن أم حكيم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : صليتُ صلاةً كنتُ أصلّيها على عهد النبىّ ﷺ ، لو أن أبى نُشِر فنهانى عنها ما تركتُها. (احمد). ـ (ونُشر يعنى بُعث حياً).

﴿عائشة تصلّى فى دِرعٍ وخِمار وإزار﴾

٣٣٢٦ ـ وعن ليلى بنت سعد : أنها رأت عائشة تصلى فى دِرعٍ وخِمار وإزار مؤتزرة به. (ابن سعد).

﴿تصلّى فى الدرْع والخمار﴾

٣٣٢٧ ـ وعن مالك أنه بلغه أن عائشة زوْج النبىّ ﷺ كانت تصلىّ فى الدِرْع والخمار. (مالك).

(والدِرع الثوب كالقميص؛ والخمار غطاء الرأس؛ والدرعَ فسّرته أم سلَمة وقالت برواية مالكَ الدرع السابغ يعنى الطويل الساتر).

﴿درْعُ عائشة المورَّد وخمارها الجيشانى فى الحجّ﴾

٣٣٢٨ ـ وعن يونس بن أبى إسحق، عن أمه العالية بنت أيفع بن شراحبيل : أنها حجّت مع أم محبّة فدخلتا على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين، فسلّمتا عليها وسألتاها وسمعتا منها. قالت : ورأيت على عائشة دِرْعاً مورَّداً وخِماراً جِيشانياً، فلما أردنا الخروج قالت لهما : أحرامٌ على المرأةِ منكن أن تصغى لزوجها؟! (مالك).

(والمورّد المصبوغ بالحمرة الفاتحة، والجيشانى يعنى الضافى له سُنُفٌ طوال؛ وأن تصغى لزوجها تميل إليه وتستميله بأن تلبس ما يستحسنه فيها ويراها به جميلة).

﴿يهودية ترْقيها بكتاب الله﴾

٣٣٢٩ ـ وعن عَمْرَة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر الصدّيق دَخَل على عائشة وهى تشتكى ويهودية ترقيها – وكان يكره الرُّقَى، فقال: أرقيها بكتاب الله.! (مالك، وابن أبى شيبة، والطبرى).

﴿تتطوع فى السفر قبل الصلاة وبعدها﴾

٣٣٣٠ ـ وعن قتادة : أن ابن مسعود وعائشة كانا يتطوعان فى السفر قبل الصلاة وبعدها. (الطبرانى).

(أورده الهيثمى فى الزوائد، وقال : قتادة لم يسمع من ابن مسعود ولا من عائشة).

﴿نزولها عند ابنة ثابت كلما أتت مكة﴾

٣٣٣١ ـ وعن أبى سلمة بن عبد الرحن قال : كان عمر وعائشة إذا أتيا مكة نزلا على ابنة ثابت، وكانت من النسْوة السبع اللاتى بايعن رسول الله ﷺ بمكة. (ابن سعد).

(قالت أم عامر الأشهلية : كنتُ أنا، وليلى بنت الخطيم، وحواء بنت يزيد بن السكن أول من بايع رسول الله ﷺ من النساء. وعن عاصم بن عمر بن قتادة : أول من بايع النبىّ ﷺ من النساء : أم سعد بن معاذ ـ كبشة بنت رافع؛ وأم عامر ـ وحواء بنت يزيد بن السكن؛ وليلى بنت الخطيم؛ وليلى ومريم وتميمة بنات أبى سفيان؛ والشموس بنت أبى عامر الراهب، وابنتها جميلة بنت ثابت بن أبى الأفلح. يعنى أنّ ابنة ثابت فى الحديث هى جميلة، وكانت من المبايعات الأوليات. وقوله النسوة السبع مع أن هؤلاء ثمانٍ وليسوا سبعاً – أنه لم يحسب جميلة لأنها كانت طفلة بعد. وفى روايةٍ لأحمد عن سالم بن سبلان قال: خرجنا مع عائشة إلى مكة، قال: وكانت تخرج بأبى يحيى التيمى يصلّى بها» (٣٣٣٢).

يعنى أنها كلما نزلت مكة كانت تنزل عند ابنة ثابت، ويصلى بها أبو يحيى التيمى - يعنى يؤمّها).

﴿طريقة عائشة فى الحجّ والعُمرة﴾

٣٣٣٣ - وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمّه، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها: أنها كانت تنزل من عَرفة بِنَمِرة ثم تحوّلت إلى الأراك. قالت : وكانت عائشة تهِلّ ما كانت فى منزلها ومَن كان معها ، فإذا ركبت فتوجّهت إلى الموْقف تركتْ الإهلال. قالت : وكانت عائشة تعتمر بعد الحج من مكة فى ذى الحجة، ثم تركتْ ذلك فكانت تخرج قبل هلال المُحرّم حتى تأتى الجُحْفَة فتقيم بها حتى ترى الهلال، فإذا رأت الهلال أهَلّت بعُمرة. (مالك).

﴿تحجّ ومعها نساء فتقدّمهن يوم النحر﴾

٣٣٣٤ - وعن عَمرة بنت عبد الرحمن : أن عائشة أمّ المؤمنين كانت إذا حجّت ومعها نساء تخاف أنْ يحضْن، قدّمتهن يومَ النحر فأفَضْن، فإنْ حِضْن بعد ذلك لم تنتظرهن، فتنفر بهن وهُنّ حُيَّض إذا كن قد أفَضْنَ. (مالك).

(ولمّا حاضت صفية زوج النبىّ ﷺ وكانت قد طافت فأمرها أن تنفر ، ولو كان صحيحاً من أفتى بغير ذلك - كما تقول عائشة برواية أبى داود،عن عروة : لِمَ يقدِّم الناس نساءهم إنْ كان ذلك لا ينفعهن؟ولو كان الذى يقولون لأصبح بمنى أكثر من ستة آلاف أمرأة حائض كلهن قد أفضن!(٣٣٣٥)).

﴿كانت تحمل ماء زمزم﴾

٣٣٣٦ - وعن هشام بن عروة عن أبيه : أن عائشة رضي الله عنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعله. (الحاكم، والترمذى).-(وكان يفعله أى كان يحمل ماء زمزم كذلك).

﴿اشترت الضحية فضلّت﴾

٣٣٣٧ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها ساقت بدنتين فضلّتا، فأرسل إليها ابن الزبير بدنتين مكانهما فنحرتهما، ثم وجدت الأوليين فنحرتهما أيضاً،ثم قالت هكذا السُّنّة فى البُدن. (البيهقى).

﴿تُغلّف رأس عائشة بالمسك والعنبر فى إحرامها﴾

٣٣٣٨ - وعن أم ذرّة : أنها كانت تُغلّف رأس عائشة بالمسك والعنبر فى إحرامها. (ابن سعد).

﴿لا تتلثّم ولا تتبرقع ولا تلبس الثياب المُوَرَّسة﴾

٣٣٣٩ - وعن جابر قال : ولبستْ عائشة رضي الله عنها الثياب المعصفرة وهى مُحرِمة، وقالت : لا تلثّمْ، ولا تتبرقَعْ، ولا تلبس ثوباً بورْس ولا زعفران. وقال جابر : لا أرى المُعصْفَر طِيباً، ولم تر عائشة بأساً بالحلىّ والثوب الأسود والمورَّد والخُفّ للمرأة. (البيهقى).

(ولا تلثم أى لا تلبس اللثام؛ ولا تتبرقع لا تلبس البرقع؛ واللثام والبرقع لحجب وجه المرأة. والثوب المُوَرّس الأصفر اللون؛ والزعفران صبغة صفراء اللون، والثوب المُعَصْفَر أى المصبوغ بالعُصْفُر).

﴿عائشة تلبس المُعَصْفَر وهى مُحرِمة﴾

٣٣٤٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم قال: أن عائشة كانت تلبس المعصفر وهى مُحرِمة. (ابن سعد).

٣٣٤١ ـ وعن القاسم بن محمد قال: أن عائشة كانت تلبس الأحمرين المذهّب والمعُصفَر وهى مُحرِمة. (ابن سعد).

(وعن عبد الرحمن بن القاسم فيما يروى ابن سعد قال: كانت عائشة تُحرِم فى الدرع المُعَصفر». (٣٣٤٢). والدرع هو الثوب، والمعصفر أى الأصفر اللون. وفى رواية البيهقى عن ابن أبى مليكة: أن عائشة كانت تلبس الثياب الموردة بالعصفر الخفيف وهى محرمة.(٣٣٤٣). وعن أبى حنيفة: العصفر طيب، والجمهور أجاز لبس المعصفر للمحرم. وعن جابر قال: لا تلبس المرأة ثياب الطيب وتلبس الثياب المعصفر. لا أرى العصفر طيباً. - وعن نافع أن نساء ابن عمر كن يلبس المعصفرات وهن محرمات. وعن مكحول أن امرأة جاءت الرسول ﷺ بثوب مشبّع بعصفر فقالت: يا رسول الله إنى أريد أن أحج، أفأُحْرِم فى هذا؟ قال: «لك غيره»؟ قالت: لا. قال: «فأحرمى فيه». والعُصْفر صِبْغ أصفر اللون طيب الرائحة).

﴿تلبس الثيابَ الحُمْر وهى مُحرِمة﴾

٣٣٤٤ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أمه قالت: رأيت على عائشة رضي الله عنها ثياباً حُمراً كأنها شَرَرَ وهى مُحرِمة. (ابن سعد).

﴿كلماتها فى التلبية﴾

٣٣٤٥ ـ وعن أبى عطية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنى لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلبىّ. قال: فكانت عائشة تلبى بهؤلاء الكلمات: «لبيك اللّهُم لبّيك. لا شريك لك لبّيك. إنّ الحمد والنعمة لك». (أحمد).

﴿تجاور فى قُبّة تُركية وتلبس درعاً معصفراً﴾

٣٣٤٦ ـ وعن عطاء قال: كنت آتى عائشة رضي الله عنها أنا وعُبَيْد بن عُمَيْر وهى مجاورة فى جوف ثبير فى قُبّة لها تركية عليها غشاؤها، ولكن قد رأيت عليها درعاً معصفراً، وأنا صبىّ. (ابن سعد).

(وثبير جبل، وكان النبىّ ﷺ يغدو إليه مرة، وإلى حراء مرة، والمجاورة فى ثبير يعنى أن تتمنّع بجواره؛ والقُبّة التركية ثوب له طوق على الرقبة؛ والغشاء الغطاء يتغشّى الرأس).

﴿عائشة تترك التلبية فى الموْقِف﴾

٣٣٤٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال: إنها كانت تترك التلبية إذا رجعت إلى الموْقِف. (ابن سعد).

(كانت تترك التلبية للاشتغال بغيرها من الذكر لا على أنها لا تُشرَع. وفى حديث مسلم عن القاسم، عن سودة واستئذانها فى الإفاضة قبل الزحام قال : وكانت عائشة لا تُفيض إلا مع الإمام» (٣٣٤٩)، يعنى أنها لا تزال تلبى حتى يترك الإمام التلبية فى المواقف، إما فى عرفات، أو فى جمعٍ، أو عند رمى الجَمْرة).

﴿عائشة تصوم يوم عرفة﴾

٣٣٤٩ ـ وعن القاسم بن محمد : أن عائشة أم المؤمنين ﷺ كانت تصوم يوم عرفة. قال القاسم: ولقد رأيتُها عشية عرفة، يدفع الإمام ثم تقف حتى يَبْيَض ما بينها وبين الناس من الأرض، ثم تدعو بشراب فتُفطر. (مالك).

(وعن الدينورى فى عيون الأخبار، عن محمد بن عمر قال : كان بالبصرة ثلاثة إخوة من وَلَد عتّاب بن أسِيد، وكان أحدهم يحج عن حمزة ويقول : استشهَدَ قبل أن يحج. وكان الآخر يضحىّ عن أبى بكر وعمر ويقول : أخطأ السُّنّة فى ترك الأضحية. وكان الآخر يُفطر عن عائشة أيام التشريق ويقول: غلطتْ فى صومْها أيام العيد، فَمَن صام عن أبيه وأمّه، فأنا أُفطر عن أمّى عائشة! (٣٣٥٠) ـ وحمزة هو عمّ النبىّ ﷺ وكان قد استشهد بأُحُد عام ٣هـ. وروى مالك عن أم الفضل بنت الحارث : أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة فى صيام رسول الله ﷺ، فقال بعضهم : هو صائم. وقال بعضهم : ليس بصائم. فأرسلتُ إليه بقدح لبن، وهو واقفٌ على بعير، فشرِب. ـ ومعنى تماروا اختلفوا).

﴿عائشة تصوم أيام مِنًى﴾

٣٣٥١ ـ وعن يحيى، عن هشام قال : أخبرنى أبى : كانت عائشة ﷺ تصوم أيام مِنَى، وكان أبوها يصومها. (البخارى).

(وأيام مِنى هى أيام التشريق، أى الأيام التى بعد النحر، واختلفوا فى كونها يومين أو ثلاثة، وسميت أيام التشريق لأن لحوم الأضاحى تُشرّق فيها، أى تُنشَر فى الشمس، أو أنها سميت كذلك لأن الهَدْى لا يُنحَر حتى تشرق الشمس، أو لأن صلاة العيد تقام عند شروق الشمس. وعن عائشة وابن عمر أن هذه الأيام لا يجوز صيامها إلا للمتمتع الذى لا يجد الهدى. (٣٣٥٢). وفيما أخرجه أبو داود عن عمرو بن العاص لابنه فى أيام التشريق : أنها الأيام التى نهى رسول الله ﷺ عن صومهن وأمر بفطرهن». وعند مسلم مرفوعاً : «أيام التشريق أيام أكل وشُرب». وله من حديث كعب ابن مالك : «أيام مِنَى أيام أكل وشُرب». فالأصل فى أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب، والاستثناء كما جاء فى الآية: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة ١٩٦)، ويعم ذلك ما قبل يوم النحر وما بعده فتدخل ضمنه أيام التشريق).

﴿عائشة تطوف وهى مُتَقبة﴾

٣٣٥٣ ـ وعن صفية بنت شيبة قالت : رأيتُ عائشة رضي الله عنها طافت بالبيت وهى منتقبة . (ابن سعد).

(ومنتقبة يعنى تضع النقاب وهوما يوضع على الوجه لستره إلا العينين).

﴿عائشة تطوفُ مع الرجال لا تخالطهم﴾

٣٣٥٤ ـ قال ابنُ جُريج : أخبرنى عطاء إذ منَع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، قال : كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبىّ ﷺ مع الرجال؟ قلت : أبعد الحجاب أو قبل،؟ قال: إى لِعمرى! لقد أدركتهُ بعد الحجاب ! قلتُ : كيف يخالطن الرجال؟ قال : لم يكنّ يخالطن : كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجرةً من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة انطلقى نستلم يا أُمّ المؤمنين. قالت:عنكِ ! وأبَتْ. وقال : وكن ـ يعنى نساء النبىّ ﷺ ـ يخرجن متنكرات بالليل فيطُفْنَ مع الرجال، ولكنهن كنّ إذا دخلْنَ البيت قُمن حتى يدخلن وأُخرِج الرجال. وكنت آتى عائشة أنا وعُبَيد بن عُمَير – وهى مجاورة فى جوف ثَبِير. قلتُ : وما حجابُها ؟ قال : هى فى قُبّة تركية لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك. ورأيت عليها دِرعاً مُورَّداً. (البخارى، وابن سعد).

(وكان ذلك فى عهد محمد بن هشام والى مكة، ويحتمل أن المقصود أخوه إبراهيم، وكان والى المدينة ولكنه كان يُفوَّض فى إمرة الحج. وابن هشام هو أول مَن منع الاختلاط بين الجنسين فى الحج. وقوله إن نساء النبىّ ﷺ ـ ومنهن عائشة ـ كن يطفن حَجرات، يعنى معتزلاتِ الرجال، ومتنكرات يعنى منقبّات. واعتكاف عائشة كان فى ثبير خارج مكة على طريق منى، يعنى خارج المسجد، وحجابها قبّة تركية، قال عبد الرزّاق قبة صغيرة من لبود، ودرعها وردى يعنى ثوبها بلون الورد).

﴿تدعو : اللهُم منّ علينا وقنا عذاب السموم﴾

٣٣٥٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قرأت هذه الآية : ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور ٢٧، ٢٨)، فقالت : اللهُم منّ علينا، وقنا عذاب السموم. إنك أنت البرّ الرحيم» قيل للأعمش : فى الصلاة؟ – يعنى تقول ذلك فى الصلاة؟ قال : نعم. (البزّار؛ وابن أبى حاتم).

﴿تقوم وتصلى وتبكى﴾

٣٣٥٦ ـ وعن القاسم قال : كنتُ إذا غدوت أبداً ببيت عائشة أسلّم عليها، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبّح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾(الطور٢٧) وتدعو وتبكى وترددّها، فقمتُ حتى مللتُ القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتى ثم رجعتُ، فإذا هى قائمة كما هى تصلى وتبكى. (ابن الجوزى).

﴿صالحة والحمدُ لله﴾

٣٣٥٧ـ وعن خيثمة قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا سئلت: كيف أصبحتِ؟ قالت: صالحة والحمد لله. (ابن سعد).

﴿عائشة الصّوامة﴾

٣٣٥٨ـ وعن حبال بن رُفيدة، عن مسروق بن الأجدع قال: أتينا أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: خوضوا لإبنى عسلاً. ثم قالت: ذوقوه فإنْ رابكم منه شئ فزيدوا فيه عسلاً، فإنى لو كنتُ مفطرة لذقته. قال: قلنا يا أم المؤمنين: نحن صيام. قالت: وما صومكم هذا؟ قالوا: صمنا هذا اليوم، فإن كان من رمضان أدركناه، وإن لم يكن كان تطوعاً. قال: فقالت: إنما الصوم صوم الناس، والفطر فطر الناس، والذّبح ذبح الناس، ولكنى صمتُ هذا الشهر فوافق رمضان. (ابن سعد).

(وقولها خُوضوا له عسلاً يعنى أخلطوا له؛ ورابكم يعنى شككتم فى حلاوته. وواضح أن ذلك اليوم ربما كان أول رمضان، أو لم يكن فصاموه تحرّزاً. وعائشة كانت بعد وفاة النبىّ ﷺ تسرد الصوم، يعنى تُوصله، فهذا قولها صمتُ الشهر، والصوم نية، ونية عائشة كانت الصوم سواء فى رمضان أو غيره وقولها الصوم صوم الناس يعنى فى رمضان بالإجماع. وقولها «لإبنى» لأنها أم المؤمنين وهم أبناؤها. ومسروق بن الأجدع كان من رواة عائشة الموثوقين، وسمع لها كثيراً، واشتغل بالفتيا، ورفض الاشتراك فى صفين، وكان قدومه للمدينة أيام أبى بكر، وروى عن عمر، وعلىّ، وعبد الله بن عمر، وخبّاب بن الأرتّ، وأُبىّ بن كعب، وعبد الله بن عمرو، وعبيد بن عمير. وكانت لمسروق ابنة سمّاها عائشة، فكانوا ينادونه يا أبا عائشة. ولمّا توفّيت عائشة أم المؤمنين قال: لولا بعض الأمر لأقمتُ على أم المؤمنين مناحة». (٣٣٥٩). وكان يقضى بين الناس بلا أجر ويقول: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجَب بعمله. ولمّا مات لم يترك حتى ثمن كفنه، فاستقرضوا من الناس ليدفنوه).

﴿عائشة تَسرُد الصوم﴾

٣٣٦٠ـ وعن عروة عن أبيه: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم. (ابن الجوزى).

(وتسرد الصوم أى تتابعه).

﴿عائشة تصوم الدهر﴾

٣٣٦١ـ وعن القاسم: أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فِطْر. (ابن سعد).

(وسَرْد الصيام أهو صيام الدهر، كان دأب عائشة بعد النبىّ ﷺ، وأما فى حياته فكان شُغلها الرسولّ ﷺ. تقول برواية البخارى عن يحيى عن أبى سلمة: كان يكون علىّ الصوم من رمضان

فما استطيع أن أقضى إلا فى شعبان. قال يحيى : الشُغل من النبىّ ﷺ . واستدلوا من هذا الحديث أنها ما كانت تصوم تطوعاً طوال حياة النبىّ ﷺ حتى قُبض.(٣٣٦٢). وللترمذى عن طريق عبد الله البهى عن عائشة قالت : ما قضيتُ شيئاً مما يكون علىّ من رمضان إلا فى شعبان حتى قُبض رسول الله ﷺ). (٣٣٦٣).).

﴿تصوم حتى يُذْلقُها الصوم﴾

٣٣٦٤ ـ وعن القاسم بن محمد قال : كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تصوم حتى يذلقها الصوم. (الحافظ أبو نعيم).

(كانت تصوم فى غير رمضان بعد وفاته ﷺ ، فقد كانت فى حياته تُشغَل به عن قضاء ما يفوتها إلا فى شعبان، فلما توفى كانت تكثر من الصيام. وأذلقها الصوم أى أجهدها وأذابها).

﴿يا عائشة ! من أعطاك عطاءً بلا مسألة فاقبليه﴾

٣٣٦٥ ـ وعن المُطلّب بن حنطب : أن عبد الله بن عامر بعث إلى عائشة رضي الله عنها بنفقة وكسوة فقالت للرسول : إنى يا بُنىّ لا أقبل من أحد شيئاً ! ـ فلما خرج قالت : ردُّوه علىّ ! فردّوه، فقالت : إنى ذكرتُ شيئاً قاله لى رسول الله ﷺ . قال : «يا عائشة ! مَن أعطاك عطاءً بغير مسألة فاقبليه فإنما هو رزق عَرَضهُ الله لك». (أحمد).

(وعبد الله بن عامر كان من الفاتحين فى عهد عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ولم يحضر صفّين ، وولاّه معاوية البصرة ثلاث سنوات ، ثم أقام بالمدينة ، ومات بمكة سنة ٥٩ هـ ، وكان سخياً وَصُولاً لعائشة).

﴿ما شَبعتُ بعده ﷺ من طعام إلا وبكيتُ !﴾

٣٣٦٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبعتُ بعد النبىّ ﷺ من طعام إلا ولو شئتُ أنْ أبكى لبكيتُ! ما شَبِعَ آل محمد ﷺ حتى قُبض! (أبو نعيم فى الحلية).

﴿أذكُر شدّةَ عَيْشة وما كان فيه من جهد فأبكى﴾

٣٣٦٧ ـ وعن مسروق، قال : بينما عائشة رضي الله عنها تحدثنى ذات يوم إذ بكت، فقلت ما يبكيك يا أمّ المؤمنين ؟ قالت : ما ملأتُ بطنى من طعام، فشئتُ أن أبكى إلا بكيت! أذكر رسولَ الله ﷺ وما كان فيه من الجهد. (الحافظ أبو نعيم، وابن سعد).

(وفيما يروى أحمد عن جابر قال : لمّا حَفَر النبىّ وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبىّ ﷺ على بطنه حجراً من الجوع).

﴿ولهذا كان زُهدها﴾

٣٣٦٨ ـ وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لى رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! إنْ

أردتِ اللحوقَ بى فليكفيكِ مِن الدنيا كزاد الراكب،ولا تستخلِقى ثوباً حتى ترقَعيه،وإياك ومجالسة الأغنياء» .

(الحاكم، وابن سعد).

(والزاد ما يُتخذ من طعام للسفرِ، وزاد الراكب يكاد يكفيه؛ والثوب الخَلَق البالى؛ ولا تستخلقيه لا تزهدى فيه أنه قد خَلَق؛ وترقعى الثوب تلحمى خرقه وتصلحيه بالرقاع. والحديث فيه الحكمة والاقتصاد والزهد. ومجالسة الأغنياء فيها النفاق والأذى النفسى البالغ، وعن الحاكم قال رسول الله ﷺ : «**أقلّوا الدخول على الأغنياء فإنه قمين أن لا تزدروا نعَم الله عزّ وجلّ**»، يعنى أن المُصاحبَ للأغنياء يصيبه القرف من حياته وقِسْمته فيها، ويعاف ما بيده من نِعَم الله عليه، وقد يدفعه ذلك إلى طريق الحرام ليغتنى فيفسد مطعمه. وقوله «**إن أردتِ اللحوق بى**» يعنى أن تكون لك المرتبة العالية وتكونى معى فى الجنة.ـ وذكر رزين أن عروة قد زاد على الحديث السابق : فما كانت عائشة ـ بعد رسول الله ﷺ ـ تستجد ثوباً حتى ترقّع ثوبها وتنكسه. ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم ، قالت لها جاريتها : فهلاّ اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت : لو ذكّرتنى لفعلت! كذا فى الترغيب. (٣٣٦٩). وفى القرآن يأتى عن المترفين ثمانى مرات، فهم يكفرون ويكذبون بلقاء الآخرة (المؤمنون ٣٣)، وهم مجرمون وظالمون يتّبعون ما أُترفوا فيه (هود ١١٦)، وهم أول من يكذّب الأنبياء والمصلحين (سبأ ٣٤)، وعُذرهم الدائم أن هذا ما وجدوا عليه آباءهم (الزخرف ٢٣)، وهم الذين يئول إليهم الحكم، ومنهم الحكّام، وحُكمهم هو حُكم الفاسقين (الإسراء ١٦)، ويتوعدهم الله لذلك (المؤمنون ٦٤)، وهم الأغنياء الذين يمنون على الله بدعوى أنه الفقير إليهم (آل عمران ٨١)، ويبخلون حتى ليذهب بُخلهم مثلاً (الليل ٨)، وقد استغنوا عن الله بأموالهم فكانوا من الطاغين (العلق ٧)، ولكل ذلك حذر الرسول ﷺ عائشة من الأغنياء والمترفين وحذرنا منهم بدورنا).

﴿عائشة تلبس الخَلَق من الثياب﴾

٣٣٧٠ ـ وعن شعيب بن الحجاب عن أبى سعيد : أن داخلاً دخل على عائشة وهى تخيط نُقْبَةً لها فقال: يا أمّ المؤمنين ! أليس قد أكثر اللهُ الخير؟ قالت: دعنا منك! لا جديد لمن لا خَلَق له. (ابن سعد).

(والنُّقْبة ثوب كالإزار، والخَلَق البالى من الثياب).

٣٣٧١ ـ وعن القاسم بن محمد قال : كانت أمّ المؤمنين إذا تعوّدت خَلَقاً لم تحبّ أن تدعه.

(ابن سعد، وأبو نعيم).

﴿تتصدّق بمالها وتُرقّع ثوبَها﴾

٣٣٧٢ ـ وعن عروة قال: لقد رأيتُ عائشة رضي الله عنها تقسِمُ سبعين ألفاً، وإنها لتُرَقّع جيبَ دِرعها! (أبو نعيم).ـ(والدرع هو ثَوْب المرأة).

﴿عائشة مِنْ أكرم أهل زمانها﴾

٣٣٧٣ ـ وعن الذهبى قال : كانت أمّ المؤمنين من أكرم أهل زمانها، ولها فى السخاء أخبار. (سيَر أعلام النبلاء).

﴿تعطى السائل رغيف خُبز إفطارها﴾

٣٣٧٤ ـ وعن مالك أنه بلغه عن عائشة رضي الله عنها : أن مسكيناً سألها وهى صائمة وليس فى بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها : أعطه إياه – ففعلت. قالت: فلمّا أمسينا أهدىَ لنا أهل بيت أو إنسان، ما كان يُهدِى لنا، شاةً وكَفَنَها، فدعتنى عائشة فقالت: كلى مِن هذا ! هذا خيرٌ من قُرْصِك ! (مالك).

(وكفَن الشاة ما يغطيها، ربما هو أرز، وربما هو خبز؛ والقُرص تقصد به رغيف الخبز الذى أعطته السائل لاستدارته كالقرص).

﴿آثرها لحُبّ رسول الله ﷺ إياها﴾

٣٣٧٥ ـ وعن ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها : أن دُرْجاً قَدِم إلى عمر من العراق وفيه جوهر فقال لأصحابه : تدرون ما ثمنه ؟ قالوا : لا ! ولم يروا كيف يقسمونه. فقال: تأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحُبّ رسول الله ﷺ إياها ؟ فقالوا : نعم. فبعث به إليها فـفتحته فقالت : ماذا فتح علىّ ابن الخطاب بعد رسول الله ﷺ ؟! اللهّم لا تُبقنى لعطيته لقابل! (الحاكم).

(والدُّرْج سُفَيْط صغير تدخّر فيه المرأة طيبها وأدواتها. وعمر هو عمر بن الخطاب؛ ولم تكن عائشة فى حاجة إلى مثل هذا الدرج، فماذا تصنع به؟ـ وقولها «لاتبقنى لعطيته» قالت مثله زينب بنت جحش، ويحتمل أن الراوى اختلط عليه الأمر بين عائشة وزينب).

﴿عائشة كأبيها تتصدّق بكل مالها﴾

٣٣٧٦ ـ وعن أمّ ذَرّة وكانت تغشَى عائشة رضي الله عنها قالت : بُعِثَ إليها بمال فى غرارتين. قالت : أراه ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم ! فلما أمستْ قالت : يا جارية! هَلُمّى فِطرِى! فجائتها بخبز وزيت! فقالت لها أمّ ذرة : أما استطعت مما قَسَمْتِ اليومَ أن تشترى لنا لحماً بدِرْهم نفطرُ عليه ؟ قالت : لا تعنفينى! لو كنتِ ذَكّرتينى لفعلتُ! (ابو نعيم).

(ومعنى كانت تغشاها تتردد عليها. وفى قولها بُعِث إليها رواية أخرى أن الذى بعث إليها بذلك هو ابنُ الزبير).

﴿والله ولا عنقوداً واحداً﴾

٣٣٧٧ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : أهدِىَ لعائشة رضي الله عنها سلالٌ من عِنَب فقسمته (يقصد العنب)، ورفعتْ الجارية سلّة ولم تعلم بها عائشة، فلمّا كان الليل جاءت به الجارية، فقالت عائشة

رضي الله عنها : ما هذا ؟ قالت : يا سيدتى ـ أو يا أمَّ المؤمنين ـ رفعتُ لنأكلَه ! قالت عائشة رضي الله عنها : فلا عنقوداً واحداً! والله لا أكلتُ منه شيئاً! (الحافظ أبو نعيم).

﴿كم ترى فى حبّة العنب من مثقال ذرّة ؟﴾

٣٣٧٨ ـ وعن مالك قال : بلغنى أن مسكيناً استطعم عائشة وبين يديها عِنَب، فقالت لإنسان : خُذْ حبّةً فأعطه إياها. فجعل ينظر إليها ويعجب! فقالت عائشة : أتعجب؟ كم ترى فى هذه الحبّة من مثقال ذرّة؟ (الموطأ).

(والحبّة قد تكون واحدة من حبّات العنب التى يشتملها العنقود، وقد تكون الحبّة القدر من العنب قلّ أو كثر، وربما كانت الحبّة هى كل ما هو فى حوزتها - إلا أنها قليلة باعتبار السائل، ولذلك تعجّب أن يكون هذا هو كل عطائها، وما يدرى أنه كل ما تملك منه! والسائل الكثير عنده قليل، وعائشة القليل منْ نعيم الله عندها كثير والحمد لله، فأبانت عمّا تحتويه الحبة من ذرّات لها مثاقيلها عند خالقها).

﴿تتصدق ليسْلَم منامُها﴾

٣٣٧٩ـ وعن عبد الله بن أبى مليكة قال: إن عائشة بنت طلحة حدّثته: أن عائشة رضي الله عنها قتلت جاناً، فأُرِيتْ فيما يرى النائم وقيل لها : والله لقد قتلته مسلماً ! فقالت : لو كان مسلماً ما دخل على أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم ! فقيل لها : وهل كان يدخل عليك إلا وعليك ثيابُك ؟! فأصبحت وهى فَزِعَةٌ، فأمرتْ بإثنى عشر ألفاً فجعلتها فى سبيل الله عزّ وجلّ! (ابن سعد).

(والقصة من الفولكلور الدينى، وإلا فلا قدرة للإنسان على قتل الجان ـ ناهيك عن أن يكون القاتل عائشة رضي الله عنها؟! والمقصود بالقصة تصوير كرمها وهو حقيقة وواقع، فهى سليلة أبى بكر الذى تصدّق بماله كله، وزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تصدّقت بكل الشاة إلا رُبُعها، وفى مرة أخرى لم تجد ما تتصدق به إلا تمرة هى كل ما لديها فتصدّقت بها. وفى عائشة يجتمع أثر الوراثة والتربية معاً).

﴿عائشة تَدّان﴾

٣٣٨٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تَدّان فقيل لها : مَالَكِ والدين وليس عندك قضاء؟ فقالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما من عبد كانت له نيةٌ فى أداء دَيْنه إلا كان له من الله عوْن»، فأنا التمس ذلك العون. (الحاكم، وأحمد).ـ (وتَدّان تأخذ ديْناً) .

٣٣٨١ ـ وعن محمد بن على، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَن داينَ الناس بديْن يعلم الله منه أنه حريص على أدائه كان معه من الله عوْن وحافظ»، وأنا التمس ذلك العون. (أحمد). ـ (وتدّان للخير ولمعونة أهلها وليس للإنفاق على نفسها).

﴿تدعو لقضاء ديْنها بدعاء أبيها عن النبىّ صلى الله عليه وسلم﴾

٣٣٨٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لى أبى : ألا أعلمك دعاءً علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

كان عيسى يعلّمه الحواريين؟ لو كان عليك مثل أُحُد ديناً لقضاه الله عنك! قالتُ: بلى. قال: قولى: «اللّهُم فارجَ الهمّ، وكاشفَ الكرْب، مجيبَ دعوة المضطرين، رحمنَ الدنيا والآخرة، أنت رحمانى فارحمنى رحمةً تغنينى بها عن رحمة مَن سواك». (البزار). ـ (والحديث ضعّفه الحاكم، وإنما معناه كبير).

٣٣٨٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَل علىّ أبو بكر قال: هل سمعتِ من رسول الله ﷺ دعاءً علّمنيه؟ قالتُ: وما هو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يعلّمه أصحابه، قال: «لو كان على أحدكم جبلُ ذَهَبٍ ديناً، فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: «اللّهُم فارجَ الهمّ، وكاشفَ الغمّ، مجيبَ دعوة المضطرين، رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهما، أنت ترحمُنى، فارحمنى رحمةً تغنينى بها عن رحمة مَن سواك». قال أبو بكر: وكان علَىّ بقيةٌ من دين، وكنتُ للدين كارهاً، وكنت أدعو بذلك، فأتانى الله بفائدة فقضى الله عنى. ـ قالت عائشة: وكان علىّ دينٌ لا أجد ما أقضيه، فكنتُ أدعو بذلك، فما لبثتُ إلا يسيراً حتى رزقنى الله رزقاً ما هو بصدَقة تُصدُّق بها علىّ، ولا ميراث ورثتُه، فقضاه الله عنى، وقسمتُ فى أهلى قَسْماً، وحلّيتُ بنت عبد الرحمن بثلاث أواقٍ ورِقاً، وفضلَ لنا فَضْلٌ حسَن. (ابن أبى الدنيا). ـ (والحديث ضعيف الإسناد؛ والورق الفضة).

﴿فى نَذرها تعتقُ أربعين رقبة!﴾

٣٣٨٤ ـ وعن عوف بن الحارث بن طفيل ـ وهو ابن أخى عائشة لأمها: أن عائشة رضي الله عنها باعت رِباعها، فقال ابن الزبير ـ وهو ابن أختها ـ لأحجرنّ عليها! قالت عائشة رضي الله عنها: لله علىّ أن لا أُكلّمَ ابن الزبير حتى أفارق الدنيا! فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبر بكل أحد، فأبتْ أن تكلّمه. فقالت: واللهِ لا آثم فيه أبداً! فلما طالت هجرتها كلّم المِسْوَر بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود عائشة، فدخلا عليها ومعهم ابن الزبير، فاعتنقها ابن الزبير فبكى، وبكت عائشة رضي الله عنها بكاءً كثيراً. وناشدها ابن الزبير الله والرَّحِم، فلمّا أكثروا عليها كلّمته، ثم بعثت إلى اليمن فابتيع لها أربعون رقبة فأعتقتها. قال عوف: ثم سمعتُ بعد ذلك أنها كانت تذكر نَذرَها ذلك فتبكى حتى تبلّ دموعُها خمارها!

(الحافظ أبو نعيم).

﴿عبد الله بن الزبير أحَبُّ البشر عند عائشة﴾

٣٣٨٥ ـ وعن عروة بن الزبير قال: كان عبد الله بن الزبير أَحَبَّ البشر إلى عائشة بعد النبىّ ﷺ وأبى بكر، وكان أبرّ الناس بها، وكانت لا تُمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدّقت به، فقال ابن الزبير: ينبغى أن يؤخذ على يديّها! فقالت: أيؤخذ على يدىّ؟! علىّ نَذرٌ إن كلّمتهُ! فاستشفع ابن الزبير إليها برجالٍ من قريش، وبأخوال رسولِ الله ﷺ خاصة، فامتنعت، فقال له الزُّهريُّون أخوالُ النبىّ ﷺ ـ منهم عبد الرحن بن الأَسْوَد بن عَبْد يَغُوث، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ إذا استأذنّا فاقتحم الحجاب! ففعل، فأرسل إليها بِعَشْر رقاب فأعتقتهم، وكلما أرسل عشر رقاب اعتقتهم، فلم تَزَل تُعتقهم حتى بلغت أربعين. فقالت: وَدِدتُ أنى جعلتُ حين حلفتُ عملاً أعملُه فأفرغُ منه. (البخارى).

﴿والله لَتَنتهِيَنّ عائشة أو لأَحْجُرَن عليها !!﴾

٣٣٨٦ ـ وعن عوف بن الحارث (ابن أخى عائشة لأمّها) : أن عائشة رضي الله عنها حُدِّثت أن عبد الله بن الزبير قال فى عطاء أعطته عائشة : والله لتَنتهينّ عائشة أو لاَحْجُرَنّ عليها ! فقالت : أهُوَ قال هذا ؟ قالوا : نعم ! قالت : هو والله علىّ نَذْرٌ أنْ لا أكلّم ابن الزبير أبداً ! فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت : لا والله ! لا أُشَفِّع فيه أحداً ولا أتحنّث إلى نذرى! فلمّا طال ذلك على ابن الزبير كلّم المِسْوَر بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زُهرة وقال لهما : أنشدُكما بالله ألاّ أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحلّ لها أن تنْذر قطيعتى! فأقْبل به المِسْوَر وعبد الرحمن مشتملَيْن بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمةُ الله وبركاته. أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا ! قالوا : كلُّنا ؟ قالت: نعم ادخلوا كلّكم ! ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة فطَفِق يناشدها ويبكى ، فَطفقَ المِسْوَر وعبد الرحمن يناشدانها ألاّ كلّمتْهُ وقبلتْ منه ! ويقولان : إن النبىّ ﷺ نهَى عمّا قد علِمتِ من الهجرة، فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ! فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طَفِقتْ تذكّرهما نَذْرها وتبكى وتقول: إنى نذرتُ والنذر شديد! فلم يزالا بها حتى كلمتْ ابن الزبير، وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة. وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تَبلّ دموعها خمارَها! (البخارى).

(وعبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبى بكر، وعائشة خالَتُه، وأبوه الزبير بن العوّام أول من سلّ سيفاً فى الإسلام، وكان ابن عمة النبىّ وأسلم وهو ابن ١٢ سنة، ورشّحه عمر بن الخطاب للخلافة بعده. وعبد الله هو أول مولود للمسلمين فى المدينة بعد الهجرة، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ، وكانت المدينة عاصمة خلافته، وقتله الحجاج، وله ٣٣ حديثاً فى كُتب الحديث. وفى رواية الأوزاعى للحديث الذى نحن بصدده قال ابن الزبير « أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رِباعها». (٣٣٨٧). وفى تفسير ذلك عن عروة: «كانت عائشة لا تمسك شيئاً، فما جاءها من رزق الله تصدّقت به». (٣٣٨٨). يعنى أنها باعت الرباع (جمع رَبْع وهو أرض أو بيت) لتتصدق بثمنها. وقولها «لا أتحنث فى نذرى» يعنى لا أحنث فيه ولا آثم. وقولهم لها إن النبىّ نهى عن هجر المسلم للمسلم إشارةٌ إلى الحديث عن أبى أيوب الأنصارى : «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فيُعرِض هذا ويُعرِض هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام» . (البخارى) . وقد استشكل على ما صدر من عائشة فى حق ابن الزبير ، ومِن ردّ السلام عليه لمّا بدأها بالسلام، غير أنه يشفع لها أن ابن الزبير ارتكب بما قال «والله لأحجرن عليها» أمراً عظيماً فيه تنقيصٌ لقدْرها، وأنها مبذّرة بما يوجب منعها من التصرف مع أنها أم المؤمنين، وخالته أخت أمه، وليس عندها فى منزلته أحد، وكان النبىّ يكنّيها أم عبد الله باسمه. وقد إستُدِل بأن النبىّ هجر أزواجه شهراً على جواز الهجر بين الأقارب الأقربين، فلمّا اعتذر ابن الزبير ـ وهذا واجب ـ احتاجت عائشة أن تكفرّ عن نذرها بالعتق، وأظهرت أسفها على القطيعة بالبكاء كلما ذكرت).

﴿عائشة أرقّ شئ على بنى زُهرة﴾

٣٣٨٩ ـ وعن عروة بن الزبير قال: ذهب عبدالله بن الزبير مع أناسٍ من بنى زُهرة إلى عائشة رضي الله عنها، وكانت أرقّ شئ عليهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ. وكان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبىّ ﷺ وأبى بكر، وكان أبرّ الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدّقت به، فقال ابن الزبير: ينبغى أن يؤخذ على يديها؟ وقالت عائشة: علىّ نذرٌ إن كلّمتُه! فاستشفع إليها برجل من قريش، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصةً، فامتنعت. فقال له الزُهريون أخوال النبىّ ﷺ ـ منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمِسْوَر بن مَخرمة ـ إذا استأذنّا فاقتحِم الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثم لم تزل تُعتقهم حتى بلغت أربعين فقالت: وددتُ أنى جعلت ـ حين حلفت ـ عملاً أعمله فأفرغ منه. (البخارى).

(وقوله كانت «لا تمسك شيئا من الرزق» يعنى تتصدق به كله. وقول ابن الزبير «ينبغى أن يؤخذ على يدها» يعنى يُحجَر عليها. وقولها «علىّ نذر إن كلّمتُه» ـ هذا كلام عائشة لما سمعت أنه يريد أن يحجر عليها فحلفت أن لاتكلمه. ولما احتال على لقائها كان عليها أن تكفّر عن أيمانها فذلك قوله «أرسل إليها بعشر رقابٍ ثم بعشرٍ حتى بلغت أربعين». وأما قرابة بنى زُهرة من رسول الله ﷺ فمن وجهين، أحدهما أنهم أقارب أمّه لأنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرة، والثانى أنهم إخوة قُصىّ بن كلاب بن مُرة جَدّ والد جَدّ النبىّ ﷺ. وزُهرة اسم رجل، وزعم ابن قتيلة أنه اسم امرأة، أما اسمه الحقيقى فهو المغيرة. والمسور من بنى زهرة، وخاله عبد الرحمن بن عوف، وروى عن الخلفاء الأربعة، وعن عائشة، وانضم إلى ابن الزبير، وضُرِب بحجر فى حصار مكة وقُتل. وعبد الرحمن بن الأسود كان أيضاً من رواة عائشة. وقولها «وددتُ أنى جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه» يعنى أنها تمنّت أن يدوم لها العمل الذى عملته للكفّارة، أى تصير تعتق دائماً، أو أنها كانت تبكى كلما تذكرت نذرها حتى تبل دموعها خمارها، ففى ذلك إشارة إلى أنها كانت تظن أنها ما وفّت بما يجب عليها من الكفّارة. وفى القرآن كفّارة اليمين إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، أو صيام ثلاثة أيام (المائدة٨٩)، وعائشة أعتقت أربعين رقبة).

﴿أوصت إلى عبد الله بن الزبير﴾

٣٣٩٠ـ وعن عروة قال: أوصى إلى عبد الله بن الزبير عائشة، وحكيم بن حزام، وشيبة بن عثمان، وعبدالله بن عامر. (الطبرانى).

(كان عبد الله بن الزُبير من أحب الناس إلى عائشة، والوصية إلى أهل الخير، وكان عبد الله من أهل الخير).

﴿تصدَّقتْ بمائة ألف ثم أفطرت على خبز الشعير﴾

٣٣٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها باعت مالها بمائة ألف فقسّمته ثم أفطرْت علي خبز الشعير! فقــالت لها مولاةٌ لها : ألا كنتِ أبقيتِ لنا من ذا المال درهماً نشترى به لحْــماً فتأكلين ونأكل معك ؟! قالت: أفهلاّ ذكّرتينى ! (أبو النعيم).

٣٣٩٢ ـ وعن أم ذرّة قالت : أتيتُ عائشة بمائة ألف ففرّقتها وهى يومئذ صائمة ، فقلتُ لها : أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهمٍ لحــماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لا تعنّفينى ! لو كنت أذكرتِينى لفعلت! (ابن سعد).

﴿لو كان عندى عشرة آلاف درهم لوهبتُها لك !﴾

٣٣٩٣ ـ وعن أبى معْشر قال: دخل المنكدر بن عبد الله على عائشة رضي الله عنها فقالت: لكَ ولد؟ قال: لا. فقالت:لو كان عندى عشرة آلاف درهم لوهبتُها لك! قال:فما أمستْ حتى بعثَ إليها معاوية بمالٍ فقالت: ما أسرع ما ابتُليتُ ! وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف درهم، فاشترى منها جاريةً فهى أم ولده محمد وعمر وأبى بكر. (ابن سعد).

(وعن الحاكم عن الزبير بن بكار قال : كان المنكدر بن عبد الله جاء إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فشكا إليها الحاجــة فقالت : أول شئ يأتينى أبعث به إليك، فجاءها عشــرة آلاف درهم، فبعــثت بها إليه، فأخذ منهــا جاريةً فولدت له بنيه محمداً وأبا بكر وعمــر، ذُكروا كلهم بالصلاح، وحُمِل عنهم الحــديث. (٣٣٩٤). ومعاوية فى الحديــث هو معاوية بن أبى سفيان وكــان شديد الإجلال والإيثار لعائشة، وكانت عائشة تبادله الاحترام).

﴿أرسلت إلى معاوية بأنبجانية رسول الله ﷺ﴾

٣٣٩٥ ـ وعن علقمة بن أبى علقــمة، عن أمه قالت : قدم مـعاوية المدينة فارسل إلى عــائشــة أن أرسِلى إلىّ بأنبجانية رسول الله ﷺ وشَعْره، فأرسلت بذلك معى أحمله، فأخذ الأنبجانية فلبسها، وغَسَل الشَعْر بماء، فشرب منه وأفاض على جِلْده». (ابن عساكر). ـ (والأنبجانية هى بُردة).

﴿وصية عائشة إلى معاوية بن أبى سفيان﴾

٣٣٩٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : كتب معاوية بن أبى سفيان إلى عائــشة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها : أنْ اكتبى إلىّ كتاباً توصينى فيه ولا تُكثرى علىّ، فكتبت عائشة رضي الله عنها : سلامُ الله عليك، أما بعد . . فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَن التمس رضاء الله بسَخط الناس كفاه الله مئونة الناس؛ ومن التمس رضاء الناسِ بسَخط الله وكَلَهُ الله إلى الناس. والسلام عليك». (الترمذى، والبغوى).

(وفى رواية ابن عبد ربّه الأندلسى : أنها كتبت إلى معاوية : أما بعد، فإنه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاماً له. والسلام). (٣٣٩٧).).

﴿قد كان يفضّلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد﴾

٣٣٩٨ ـ وعن عمرو بن الحارث بن المصطلق قال : بعث زياد إلى أزواج النبيّ ﷺ بمال، وفضّل عائشة رضي الله عنها، فجعل الرسول يعتذر إلى أم سلمة، فقالت : يعتذر إلينا زيادا؟ فقد كانت يفضّلها مَن كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد : رسول الله ﷺ ! (الطبراني).

﴿من عائشة أمّ المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان﴾

٣٣٩٩ ـ وعن محمد بن الحارث : أن مُرّة صاحب نهر مُرّة أتى عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق وكان مولاهم، فسأله أن يكتب له إلى زياد فى حاجةٍ له، فكتب : «مِن عبد الرحمن إلى زياد»، ونسبه إلى غير أبى سفيان، فقال : لا أذهب بكتابك هذا فيضرّنى. قال : فأتى عائشة، فكتبتْ له «من عائشة أمّ المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان». قال : فلما جاءه بالكتاب قال له إذا كان غداً فجئنى بكتابك. قال : وجمع الناس فقال : يا غلام اقرأه ! قال : فقرأه «مِن عائشة أمّ المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان». قال : فقضى لها حاجته. (ابن سعد).

(وقوله «كان مولاهم» يعنى أنه كان من موالى آل أبى بكر ولذلك فهو يستعين بهم، فمرة يلجأ لعبد الرحمن، ومرة يلجأ لأخته عائشة رضي الله عنها. وزياد فى القصة هو زياد بن أبيه، أمه سُمية جارية الحارث بن كلدة، واختلفوا فى أبيه، وكان زياد من أصحاب علىّ، واشتغل كاتباً للمغيرة ثم لأبى موسى، وولاّه علىّ على فارس، فلما توفى علىّ امتنع على معاوية، وتبيّن لمعاوية أن زياد أخوه فاعترف به وأسماه زياد بن أبى سفيان وولاّه البصرة والكوفة وسائر العراق. وعبد الرحمن لم يشأ أن يكتب إليه أنه ابن أبى سفيان، ولكن عائشة أقرّت ذلك، فأعجب زياد بمسلكها معه وحقق لها ما طلبت. والحديث فيه أن عائشة تُنزل الناس منازلهم، وتُقدِرهم أقدارهم، وزياد فعلاً من الكبار، والأصمعى يقول : دُهاة العرب أربعة : معاوية للرويّة، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد لكل كبيرة وصغيرة». وفى الحديثِ اعتزاز من عائشة باسمها أم المؤمنين، ومخاطبتها للكبار بهذا الاسم دليل على مكانة الاسم عند سواد المسلمين وخاصتهم. ويروى الطبرانى بطريق عمرو بن الحارث: أن زياد بن أبى سفيان كان يرسل الأموال إلى عائشة ويفضّلها على أزواج رسول الله ﷺ (٣٤٠٠)،وقد روينا ذلك من قبل، واعتذر زياد عن ذلك لأم سلمة فقالت : يعتذر إلينا زياد ! فقد كان يفضّلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد : رسول الله ﷺ ! (٣٤٠١).).

﴿لو تذكّرتِ نفسك بدِرْهم لحم !﴾

٣٤٠٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه : أن معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف ، فواللهِ ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرّقتها ! قالت مولاةٌ لها : لو اشتريتِ لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً ! فقالت : لو قلتِ قبل أنْ أفرّقها لفعلتُ ! (ابن سعد، والحافظ أبو نعيم).

﴿باعت البيْتَ وتَصدَّقت بثمنه !﴾

٣٤٠٣ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه : أن معاوية اشترى من عائشة رضي الله عنها بيتاً بمائة ألف بعث بها إليها، فما أمستْ وعندها منه درهم، وأفْطرت على خُبزٍ وزيْت، وقالت لها مولاةٌ لها: يا أُمّ المؤمنين! لو كنتِ اشتريت لنا بدرهمٍ لحماً! قالتْ : فهلاّ ذكّرتيني ـ أو قالت: لو كنتِ ذكّرتيني! (أبو نعيم).

٣٤٠٤ـ وعن ابن أبى سبرة: أن معاوية أرسل إلى عائشة رضي الله عنها: أنت أحق بالشفعة، وبعث إليها بالشراء، واشترى من عائشة منزلها، يقولون بمائة وثمانين ألف درهم، ويقال بمائتى ألف، وشرط لها سُكناها حياتها، وحُمِل إلى عائشة المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته، ويقال اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها يقال بخمسة أجمال تحمل المال ، فشرط لها سكناها حياتها، فما برحت حتى قسمتْ ذلك، فقيل لها: لو خبّأتِ لنا منه درهماً، فقالت عائشة: لو ذكّرتمونى لفعلتُ. (ابن سعد).

﴿لكن رسولَ الله ﷺ لم يكن يجد هذا!﴾

٣٤٠٥ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : أهدى معاوية لعائشة رضي الله عنها ثياباً وورقاً وأشياء توضع فى أسطوانها، فلمّا خرجت عائشة نظرت إليه فبكت ثم قالت: ولكن رسولَ الله ﷺ لم يكن يجد هذا ! ثم فـرّقَتْـهُ ولم يبق منه شئ وعنـدها ضيْف، فلمّـا أفطرْت ـ وكـانت تصـوم من بعد رسـول الله ﷺ ـ أفطرْت على خُبزٍ وزيت. فـقالت المرأة (تقـصد جـاريتهـا): يا أُمّ المؤمنين! لو أمـترتِ (حجزت) بدرهمٍ مِن الذى أُهدىَ لكِ فاشترىِ لنا به لحماً فأكلناه ! فقالت عائشة رضي الله عنها : كُلى (تقصد الخبز والزيت)، فوالله ما بقِىَ عندنا منه شئ! (تقصد المال). (الحافظ أبو نعيم).

(والورِق الدراهم؛ والأسطوان دولاب قائم لحفظ الأشياء).

﴿الاستئذان على عائشة وأزواج النبىّ ﷺ﴾

٣٤٠٦ـ وعن عبد الله بن أبى موسى قال : أرسلنى مدرك بن مدرك إلى عائشة أسألها عن أشياء، قال: فأتيتُها فإذا هى تصلّى الضحى، فقلتُ: أقعدُ حتى تفرغ، فقالوا: هيهات، فقلتُ: ـ لآذنّنها ـ كيف استأذن عليها؟ فقالوا : قُلّ السلام عليكم أيها النبىّ ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. السلام على أمهات المؤمنين ـ أو أزواج النبىّ صلى الله عليكن. فذكر الحديث. (أحمد).

﴿احتجاب عائشة عن الحسن والحسين﴾

٣٤٠٧ـ وعن عكرمـة قال : كـانت عـائشـة تحتجب من حـسن وحسين، فقـال ابن عباس : إن دخولهما عليها لَحِلٌ. (ابن سعد).

(وعن ابن سعد قال ابن عـباس : أما إنّ دخولهما على أزواج النبىّ لَحِلٌ لـهما. وعن مالك بن أنس : الرجل يتـزوج المرأة فلا تحلّ لولده، ولا لولد ولده من الذكـور أن يتزوجـها أبداً، لا هم ولا أولادهم، ولا أولاد بناتهم، وهذا مُجْمَعٌ عليه. وروى ابن عبد البر : أن الحسن لما احتضر قال لأخيه

الحسين: قد كنت طلبتُ إلى عائشة أن أدفن مع رسول الله ﷺ فقالت: نعم. وإنى لا أدرى، لعل ذلك منها حياءً، فإذا ما متّ فاطلب ذلك إليها، وما أظن القوم إلا سيمنعونك، فإنْ فعلوا فلا تراجعهم. ـ فلما مات أتى الحسين عائشة فقالت: نعم وكرامة. ـ فمنعهم مروان، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى ردّه أبو هريرة، ثم دفن فى البقيع إلى جنب أمه، وكان ذلك سنة خمسين فى ربيع الأول بالمدينة. (٣٤٠٨). وقال الواقدى دفن سنة تسع وأربعين، وقال بعضهم سنة خمس وأربعين، وقال نفر: سَمّ الحسنَ زوجتُه بنت الأشعث بن قيس بتدسيس معاوية وبذل لها على ذلك، وكان لها ضرائر ـ والنفر الذين شنّعوا ذلك من الشيعة).

﴿ذَكْوَانُ ـ عَبْدُ عائشة ـ يؤمُّها فى المصحف فى رمضان﴾

٣٤٠٩ ـ وعن هشام، عن أبيه: أن ذَكْوَان أبا عَمْرو ـ وكان عَبْداً لعائشة زوْج النبىّ ﷺ عن دُبُرٍ منها ـ كان يقوم يقرأ لها فى رمضان. (مالك).

٣٤١٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبى بكر بن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أعتقت غلاماً لها عن دُبُر، فكان يؤمها فى رمضان فى المصحف (أبو داود).

(والغلام هو ذكوان أو أبو عمرو وعن ابن أبى مليكة برواية الشافعى وعبد الرزّاق: أنه كان يأتى عائشة بأعلى الوادى ـ هو وأبوه وعبيد بن عمير والمسور بن مخرمة وناسٌ كثير ـ فيؤمهم أبو عمرو مولى عائشة وهو يومئذ غلامٌ لم يُعتق. (٣٤١١). وقال والجمهور بصحة إمامة العبد، وخالف مالك، ورأيه اعتساف ومخالف للإسلام، قال: لا يؤم العبدُ الأحرار إلا إذا كان قارئاً وهم لا يقرأون فيؤمهم، إلا فى الجمعة لأنها لا تجب عليه، وهذا أغرب ما قرأت لو كان مالك قد قاله فعلاً وأشك فى ذلك !! وحديث عائشة فيه دليل على جواز قراءة المصلى من المصحف، وربما المعنى أنه كان يقرأ عليها المصحف. وذكوان كان من أقرأ الناس للقرآن. وعن هشام بن عروة عن أبيه برواية ابن سعد: أن ذكوان كان يؤم قريشاً وخلفه عبد الرحمن بن أبى بكر لأنه كان أقرأهم للقرآن. وعن ابن سعد أيضاً بطريق عبد الله بن أبى مُلَيْكة: كانت عائشة مجاورة بين حراء وثبير فكان يأتيها رجلان من قريش، فإذا حضرت الصلاة أمّنا عبد الرحن بن أبى بكر، فإذا لم يحضر عبد الرحمن أمّنا فتاها ذكوان. (٣٤١٢). وقال محمد بن عمر: وكانت عائشة قد دبّرته وقالت: إذا واريتنى فأنت حرّ. (٣٤١٣). ولذكوان أحاديث عن عائشة رضي الله عنها وعن الرسول ﷺ، وتوفى ليالى الحَرّة أوأنه قُتل بها سنة ثلاث وستين فى خلافة يزيد بن معاوية. ومعنى عن دُبُر أنها قد دبّرته، أى أعتقته بشرط أن يكون ذلك دُبُر وفاتها، يعنى بعد وفاتها.).

﴿أبو لبابة صاحب عائشة﴾

٣٤١٤ ـ وعن ابن سعد قال: أبو لبابة، صاحب عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ، واسمه مروان.

(وصاحبها يعنى الحارس والمرافق لها والمشرف على احتياجاتها).

﴿أمرتنى أن أكتب لها مصحفاً !﴾

٣٤١٥ ـ وعن أبى يُونُس مَوْلَى عائشة أمّ المؤمنين أنه قال : أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفاً. ثم قالت إذا بلغتَ هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨) فآذِنِّى. فلما بلغتُها آذنتُها فأمْلتْ علىّ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾. قالت عائشة : سمعتُها من رسولِ الله ﷺ . (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى).

(وآذنّى أعلمنى» وقانتين طائعين. وعن عمرو بن رافع أنه كان يكتب مصحفاً لحفصة زوْج الرسول ﷺ فطلبت منه أن يبلغها إذا وصل آية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ، فلما وصَلَها أملت عليه كذلك : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»، وقالت إنها سمعتها من رسول الله ﷺ . والرأى أن القراءة الشاذة للقرآن لا يُحتَجّ بها، ولا يكون لها حُكم الخبر عن رسول الله ﷺ ؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآناً لم يثبت خبراً. وعن ابن سعد أن أبا يونس كان مولى عائشة وروى عنها، وروى عنه القعقاع بن حكيم وغيره. وقد اختلف السلف والخلف فى الصلاة الوسطى فى الآية، فقيل هى الصُبح، حكى ذلك مالك لما روى عن ابن عباس أنه صلى الغداة فى مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال: هذه الصلاة الوسطى التى ذكرها الله فى كتابه فقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، وهذا الرأى نفسه ذهب إليه الشافعى واحتج بقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، ولاقنوت عنده لا يكون إلا فى صلاة الصبح. وقيل إن الصلاة الوسطى هى صلاة الظهر، لأنها تكون بالهاجرة ، وليس هناك صلاة لذلك أشد على النفس منها ، وكان ذلك ما استشعره أصحاب رسول الله ﷺ حيالها، فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ . وقيل إنها صلاة العصر وهو قول أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين، ومن ثم كان قول عائشة «وصلاة العصر» فى الحديث السالف. ورواية عائشة تأكيد لهذا المعنى عند جمهور أهل العلم، وهو ما فهمناه من الآية. وفى الحديث عند الإمام أحمد بسنده عن علىّ قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى ـ صلاة العصر ـ ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً » ثم صلاّها بين العشائين: المغرب والعشاء، ولعل ذلك هو ما جعل عائشة تجزم بأنها سمعتها من الرسول ﷺ هكذا. ويؤكد ذلك قوله ﷺ فى الحديث الصحيح : «من فاته صلاة العصر فكأنما وُتِر أهله وماله» أى خسرهم، وصلاة العصر إذن هى المعنية كما نبّهت عائشة).

﴿يا عُبيد بن عُمير : ما يمنعكَ أنْ تزورنا ؟﴾

٣٤١٦ ـ وعن عطاء قال: دخلتُ أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا عُبيد بن عُمير: ما يمنعك أن تزورنا ؟ قال : قول الأول : زُرْ غِباً تزْددْ حبّاً. (ابن حبّان).

(وذكر أبو عبيدة فى الأمثال أن «زُر غباً تزدد حباً» ليس بحديث كما قال الشاعر :

الله يعلـم أننـى ∴ لك أخلَصُ الثقلين قلباً

لكن لقول نبينّا ∴ من زار غِبـاً زاد حُبّـاً

وإنما هو من أمثـال العرب. وسؤال عائشة «ما يمنعك أن تزورنا؟» لمحبتهـا للناس ورغبتها أن تدعو دائماً وتعلّم، فكان بيتها مقصداً لكل طالب معرفة يستزيد من العلم بالإسلام. والغِبّ فى الحديث هو أن تزور يوماً وتدع يوماً).

﴿الأسود بن يزيد أكرم أهل الكوفة﴾

٣٤١٧ـ وعن عبد الرحمن بن يزيد: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما بالعراق رجلٌ أكرم علىّ من الأسود. (ابن سعد).

(والأسود بن يزيد كان ثقةً، وروى لعائشة، ولأبيها ، ولعمر، وعلىّ، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسلمان، وأبى موسى الأشعرى. وكان يُدعَى فى العِلمْ : رأس مال أهل الكوفة).

﴿لماّ احْتلَم ألقت بينها وبينه الحجاب﴾

٣٤١٨ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود قال : كان أبى يبعث بى إلى عائشة رضي الله عنها فأسألها، فلما كان عام احتلمتُ جئتُ إليها فدخلتُ، فقالت أى لُكَاع ـ فعلتَها! وألقت بينى وبينها الحجاب. (الدارقطنى).

(يُنادَى يا لُكَع أى يا أحمق؛ وقولها فعلتَها أى صرت كبيراً).

﴿ترحّب بابن قتيل يوم أُحد﴾

٣٤١٩ـ وعن على بن زيد، عن زرارة بن أوفى والحسن وأبى نـضرة يحـدّثون عن سعد بن هشام بن عامر، قال : دخلتُ على عائشة فانتسبتُ لها، وقالت : ابن قتيل يوم أُحد؟ قلت: نعم . قالوا: وكان سعد بن هشام ثقةٌ إن شاء الله. (ابن سعد).

(والحديث فيه أن بيت عائشة بعد وفاة الرسول ﷺ كان لا يخلو من وافدين عليها جاءوا للعلم وليستفتوها فى أمور الدين والدينا، وكانوا ينتسبون لها أى يعرّفون بأنفسهم، وسعد كان كما قالوا ثقـة، وأبوه هاشـم صحب النبىّ ﷺ وشهد بدراً وأُحـداً، وقُتِل يوم أحد. وفى رواية أبى داود أن عائشة قالت عن هشام بن عامر: نِعمَ المرء كان عامراً! وسألها هشام عن خُلق رسول الله ﷺ قالت: ألستَ تقرأ القرآن ؟ فإن خُلقَه كان القرآن . وسألها عن قيام الليل ، قالت: ألست تقرأ يا أيها المزمل؟ قال: بَلَى: قالت: فإن أول هذه السورة نزلت فقام أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتفخت أقدامهم، وحُبست خـاتمتها فى السماء إثنى عـشر شهراً، ثم نزل آخرها فـصار قيام الليل تطوعاً بعـد فريضة. وسألها عن وتر رسول الله ﷺ ، فقالت: كان يوتر بثمان ركعات لا يجلس إلا فى الثامنة، ثم يقوم فيصلى ركعة أخرى لا يجلس إلا فى الثامنة والتاسـعة، ولا يسلّم إلا فى التاسعة، ثم يصلى ركعتين

وهو جالس فتلك إحدى عشرة ركعة يا بُنىّ، فلما أسَنّ وأخذ اللحم أوتر بسبع ركعات لم يجلس إلا فى السادسة والسابعة، ولم يسلّم إلا فى السابعة، ثم يصلى ركعتين وهو جالس، فتلك هى تسع ركعات يا بُنىّ. ولم يقُم رسول الله ﷺ ليلةً يتمها إلى الصبح، ولم يقرأ القرآن فى ليلة قطّ، ولم يصم شهراً يتمه غير رمضان. وكان إذا صلّى صلاة داوم عليها، وكان إذا غلبته عيناه من الليل بنوْم صلّى من النهار ثنتى عشرة ركعة. (٣٤٢٠). والحديث فيه أن سعد بن هشام سأل أولاً ابن عباس عن وتر رسول الله ﷺ، فقال له: أدلُّك على أعلم الناس بوتر رسول الله ﷺ، فَأْتِ عائشة ﵂. ولما عاد سعد بن هشام إلى ابن عباس يخبره بحديث عائشة علّق ابن عباس قائلاً: هذا والله هو الحديث! ولو كنت أكلّمها لأتيتها حتى أشافهها به مشافهةً. قال سعد: لو علمتُ أنك لا تكلّمها ما حدّثتك! (٣٤٢١) ـ وسبب عدم كلام ابن عباس معها ـ إنكارها أن النبىّ ﷺ قد أوصى لعلىّ، وأيضاً لخلافهما حول مقتل عثمان ومسئولية علىّ ابن أبى طالب واشتراك عائشة فى وقعة الجمل).

﴿تضيف الضيوف وتفتيهم﴾

٣٤٢٢ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت: نزل بنا ليلةً ضيفٌ، فأمرتُ بملحفةٍ صفراء، فاحتلم فيها، فاستحيا أن يرسل بها وفيها أثر الاحتلام، فمسها فى الماء ثم أرسل بها، فقالت عائشة: لِمَ أفسد علينا ثوبنا ؟! إنما كان يكفيه أن يفرُك بإصبعه! ربما فركتُه من ثوب رسول الله ﷺ بإصبعى. (ابن أبى شيبة).

﴿عمّار يدفع عنها: هى حبيبة رسول الله ﷺ وزوجته فى الجنة﴾

٣٤٢٣ ـ وعن عريب بن حميد قال: وقع رجلٌ فى عائشة فقال عمّار: أسكت مقبوحاً منبوحاً! أتقع فى حبيبة رسول الله ﷺ! إنها زوجته فى الجنّة! (ابو النعيم).

٣٤٢٤ ـ وعن حُمْيد بن عُرَيْب قال: وقع رجلٌ فى عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس، فقال عمّار: ما هذا ؟ قالوا: رجل يقع فى عائشة، فقال له عمّار: اسكتْ مقبوحاً منبوحاً! أتقع فى حبيبة رسول الله ﷺ ؟ إنها لزوجته فى الجنّة! (الحاكم).

(ومقبوحاً منبوحاً كما تقول قُبحتَ أو قبّحك الله؛ ومنبوحاً أى نبحت عليك الكلاب فهو الذميم حتى لتكرهه الكلاب).

﴿عائشة حليلة رسول الله ﷺ﴾

٣٤٢٥ ـ وعن عاصم بن كليب، عن أبيه: أن على بن أبى طالب ذكر عائشة ﵂ فقال: حليلة رسول الله ﷺ. (الذهبى). ـ (والحليلة هى الزوجة لأنها تحلّ مع زوجها).

﴿عائشة زوجته فى الدنيا والآخرة﴾

٣١٢٦ ـ وعن أبى العنبس سعيد بن كثير، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ ذكر

فاطمة فتكلمت عائشة فيها فقال : «أما ترضين أن تكونى زوجتى فى الدنيا والآخرة»؟ قالت : بلى والله! قال : «فأنت زوجتى فى الدنيا والآخرة». (الحاكم).

٣٤٢٧ ـ وعن عمّار بن ياسر ذكر عائشة رضي الله عنها فقال : أما إنّا نعلم أنها زوجة رسول الله ﷺ فى الدنيا والآخرة. (ابن سعد، والحاكم).

(والمناسبة أن علياً بعث عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفر أهلها، فخطب عمّار - براوية البخارى - فقال : إنى لأعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبّعوه أو إياها. (٣٤٢٨). وأخرج الحاكم من طريق عبد الله بن زياد الأسدى قال: سمعت عمار بن ياسر يحلف بالله أنها زوجته فى الدنيا والآخرة. (٣٤٢٩). وفى المناقب قال عمار أيضاً : هى زوجته فى الدنيا والآخرة. (٣٤٣٠).).

﴿مرضت فظنوا مرضها سِحْراً﴾

٣٤٣١ ـ وعن عَمرة : أن عائشة أصابها مرض، وأن بعض بنى أخيها ذكروا شكواها لرجل من الزط يتطبّب، وأنه قال لهم : إنكم لتذكرون امرأة مسحورة، سحرتها جاريةٌ لها، فى حِجْر الجارية الآن صبى قد بال فى حجرها. فذكروا ذلك لعائشة، فقالت لجارية لها : ادعوا لى فلانة. فقالوا : فى حجرها فلان ـ صبىٌ لهم ـ قد بال فى حجرها. فقالت : ائتونى بها ! فأتوا بها، فقالت : سحرتينى !؟ قالت : نعم. قالت : لِمَهْ؟ قالت : أردتُ أن أُعتَق : وكانت عائشة أعتقتها عن دُبُر منها، فقالت : إنّ لله علىّ أن تُعتِقى أبداً ! انظروا أسوء العرب مَلَكةً فبيعوها منهم ! واشترت بثمنها جارية فأعتقتها. (الدارقطنى).

(وعن دُبر أى بعد وفاة عائشة. وأسوأهم ملكة أى طبعاً؛ والزط يمارسون السحر. والحديث ليس فيه أى شئ عن علاج السحر، أو أن عائشة عولجت من السحر، أو طبيعة هذا السحر. وعقابها للجارية ضد تعليمها كداعية إسلامية، والحديث ضعيف المعنى، والسحر ليس من الإسلام).

٣٤٣٢ ـ وعن عَمرة قالت : اشتكتْ عائشة فطالت شكواها، فقدم إنسان المدينة يتطبّب، فذهب بنو أخيها يسألونه عن وَجعها فقال : والله إنكم تنعتون نَعتَ امرأة مطبوبة. قال : هذه امرأة مسحورة، سحرتْها جاريةٌ لها. قالت لها الجارية : نعم، أردتُ أن تموتى فأُعتَق. قالت عمرة : وكانت عائشة مُدبرة : قالت بيعوها فى أشد العرب مَلَكة، واجعلوا ثمنها فى مثلها. (أحمد).

(ومدبرة أى أوصت بعتق الجارية بعد وفاتها؛ ومطبوبة يعنى مسحورة؛ وما كانت عائشة تقول بالسحر، والقرآن فيه فضل بيان عن بطلان السحر والسحرة).

﴿أصبحتُ بنعمة الله﴾

٣٤٣٣ ـ وعن ابن عبد ربّه قال : قال رجل لعائشة رضي الله عنها : كيف أصبحتِ ؟ قالت : بنعمة الله!

﴿عائشة تبكي كلما قرأت «وَقَرْنَ في بُيُوتكُن»﴾

٣٤٣٤ـ وعن أبي الضحى قال: حدثني مَن سَمعَ عائشة رضي الله عنها تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن﴾ (الأحزاب ٣٣) فتبكي حتى تبلَّ خِمارها ! (أبو النعيم، وأحمد، وابن سعد).

(وقَرْن امكثن، وخمارها غطاء رأسها. وقيل بكاؤها ربما لخروجها في وقعة الجمل، وإلى ذلك ربما أشار عمّار في قوله : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبّعوه أو إياها، فلتتبّعوه. (٣٤٣٥). أي تتبعوا قوله:﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن﴾، والخطاب لزوجات النبيّ ﷺ ، فكأنها تنكبت قول الله وخرجت، وكان الأولى بها أن لا تفعل، وهو فَهْم ضحل لمعنى الآية، والحديث ضعيف لأنه عن مجهول، يقول : حدثني من سمع عائشة).

﴿لوددتُ أني كنتُ نسياً منسياً !﴾

٣٤٣٦ ـ وعن ابن أبي مليْكة قال : استأذن ابن عباس على عائشة رضي الله عنها فقالت : لا حاجة لي بتزكيته ! فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أُمّتاه! إن ابن عباس مِن صالح بيتكِ جاء يعودُكِ! قالت: فأْذَنْ له! فدخل عليها فقال : يا أُمّهْ! أبشري! فوالله ما بينك وبين أنْ تلقى محمداً والأحبّة إلا أن يفارق روحُك جسَدك ! كنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إليه! ولم يكن رسولُ الله ﷺ يُحبُّ إلا طيّباً! قالت : أيضاً؟ قال : هلكتْ قلادتُك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فتيمموا صعيداً طيّباً﴾، فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة ! وكان من أمر مِسْطَح ما كان، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته، فليس مسجدٌ يُذكَر الله فيه إلا وشأنُك يُتلىَ فيه آناء الليل وأطراف النهار! فقالت : يا ابن عباس ! دعني منك ومِن تزكيتيك ! فوالله لودِدتُ أني كنتُ نسْياً منسياً! (أبو النعيم، والحاكم).

(وفي الحديث «لوددت أني كنت نسياً منسياً»، يعني في الماضي، وفي رواية ابن سعْد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : وَدِدْتُ أني إذا متُّ كنتُ نسياً منسياً. (٣٤٣٧). - تقصد أن ينساها الناس مستقبلاً، تشير عائشة إلى الآية بلسان مريم أم عيسى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (مريم ٢٣).).

﴿وددتُ أني شجرة أُعْضَد﴾

٣٤٣٨ ـ وعن وكيع، عن أسامة بن زيد، عن إسحق مولى زائدة، عن عائشة رحمها الله قالت : وددتُ أني شجرة أُعْضَد! وددت أني لم أُخلَق!(أحمد). ـ (وعَضَد الشجرة نشر وَرَقها طعاماً للأنعام).

﴿يا ليتني كنت ورقة من ورق هذه الشجرة﴾

٣٤٣٩ ـ وعن شعبة، عن حمّاد، عن إبراهيم،عن عائشة رضي الله عنها : أنها مرّت بشجرة فقالت : ياليتني كنتُ ورقة من ورق هذه الشجرة! (أحمد).

(وفى رواية أخرى لابن سعد قالت: يا ليتنى كنت شجرة! (٣٤٤٠). وفى رواية أخرى قالت : يا ليتنى كنت نباتاً من نبات الأرض ولم أكن شيئاً مذكوراً! (٣٤٤١).).

﴿يا ليتنى لم أُخلَق﴾

٣٤٤٢ ـ وعن أسامة بن زيد، عن بعض أصحابه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت حين حضرتها الوفاة : يا ليتنى كنتُ شجرةً أسبّح وأقضى ما علىّ! (ابن سعد).

(وقولها «يا ليتنى كنتُ شجرة أسبّح» فى بالها قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء٤٤). وفى رواية أخرى لابن سعد عن عمرو بن سلمة: أن عائشة قالت: والله لوددتُ أنى كنت مَدَرَة ! والله لوددتُ أن الله لم يكن خلقنى شيئاً قط! (٣٤٤٣). والمدرة هى الطوبة من الطين. وكأن حال عائشة هو قوله تعالى : ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران ٣٠)، وكأنها تتحسّر على ما كان منها فى حياتها).

﴿كان سَيْرى قَدَراً﴾

٣٤٤٤ ـ وعن ابن ميسرة، عن عبد بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سئلت عن سَيْرها؟ فقالت: كان قدراً! (أحمد).

(والمقصود بسَيْرها هو خروجها يوم الجمل لمطالبة علىّ بن أبى طالب بإقامة حدّ الله. وقولها «كان قدراً» يعنى فيما لا تملك ، وأما فيما تملك فمذهبها أن الإنسان مسئول عن كل عمله : ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل ٩٣)، فلم تكن قدرية).

﴿هل أحدثتْ عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟﴾

٣٤٤٥ ـ وعن الفضل بن دُكَيْن، عن حسن بن صالح، عن إسماعيل بن قيس قال : قالت عائشة قبل وفاتها : إنى قد أحدثتُ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادفنونى مع أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم . (ابن سعد).

٣٤٤٦ ـ وعن أبى بكر بن أبى شيبة: أن عائشة رضي الله عنها قيل لها: تُدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: لا ! إنى أحدثت بعده حدثاً فادفنونى مع أخواتى بالبَقيع. (ابن عبد ربه الأندلسى).

(وهذه الأحاديث ضعيفة الإسناد، وكيف هى إذن زوجته فى الدنيا والآخرة؟ وكيف كانت تعيش وقبره فى حجرة واحدة طوال ٤٧ سنة بعد وفاته؟ وما هو الحدث الذى أحدثته : هل هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ وهل هذا الأمر غير واجب على النساء وجوبه على الرجال؟ فمن أين جاءوا بهذا التفسير ؟ وهل لديهم مصحف من لدن الله غير مصحفنا؟ وماذا بشأن مقتل عثمان؟ ولماذا لم يُحقّق فى ذلك ويؤخذ الجناة بجناياتهم؟ ولماذا كان هذا الإجماع ضد علىّ إلا من شيعته، وهؤلاء ـ أى الشيعة ـ وُجدوا أيام النبىّ صلى الله عليه وسلم كذلك؟ ولماذا انتحوا بأنفسهم حتى أيام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وكانوا ضجرين؟ وهل الدين إلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية عائشة (٣٤٤٧) بطريق عروة : «هل الدين إلا الحب فى الله والبُغض فى الله؟».).

﴿يا ليتنى كنت شجرة !﴾

٣٤٤٨ ـ وعن الفضل بن دُكين، عن عيسى بن دينار قال : سألتُ أبا جعفر عن عائشة فقال : استغفر الله لها ! أما علمتَ ما كانت تقول : يا ليتنى كنت شجرة ! يا ليتنى كنتُ حجراً ! يا ليتنى كنت مَدَرة ! قلتُ : وما ذاك ؟ قال : توبة ! (ابن سعد).

(هذه الأحاديث يروّجها الشيعة ولا أصل لها وهى ضعيفة الإسناد متهافتة الموضوع. توبةٌ عن ماذا؟ ولماذا كانت تقول إذن : صالحةٌ والحمد لله؟ ـ والمدرة فى الحديث هى الطوبة من الطين. وقوله «توبة» يعنى أنها تستغفر لما أحدثت وهو اشتراكها فى وقعة الجمل، مع أنها لم تسع لهذا، ولم تؤجّج الحرب، وكيف تكون المسئولية مسئوليتها والحرب لها عند العرب رجالها ؟ ثم إنها لم تحارب؟ وكان معها نحو الثلاثمئة مات منهم حول الجمل سبعون، لم يكونوا يهاجمون أحداً وهوجموا واستشهدوا عنها. ـ وقولها ياليتنى مثلما قالت مريم: ﴿يَا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾ (مريم ٢٣)، غير أن حَدَث مريم كان الحَمْل دون زواج، فماذا كان حَدَث عائشة؟ ولنلاحظ أنها فى مرة سابقة قالوا أحْدَثَتْ، وذلك فيما اشتهر باسم الإفك أو حديث الإفك، وفيه وجدت عائشة من يبرئها ـ الله سبحانه ورسوله،ولما توفى الرسول ﷺ وانقطع الوحى فمن يبرئها الآن ؟ وإنما قالت عائشة إن الله فى هذه المرة أيضاً قد برّأها، فلمّا قال لها المغيرة بن شعبة: ليتكِ قُتلت كفارةَ سعيك لقتل عثمان! أجابت عائشة:ولو علِم الله منى أنى أردت قتله لقُتلت! (٣٤٤٩) ـ تريد بذلك أن الذى قُتل هو علىّ وجماعته، فهؤلاء هم مَن قَتلوا فقُتلوا، فلعل ذلك إدانةٌ لهم وتبرئةٌ لها. ـ ومن الغريب أن أمثال هذه الأحاديث تُروى كذلك عن عمر بن الخطاب، وعند ابن سعد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيتُ عمر بن الخطّاب أخذ تِبْنةً من الأرض فقال: ليتنى لم أكُ شيئاً! ليتنى كنت نسياً منسياً!ـ وعن سالم بن عبد الله :أن عمر بن الخطّاب قال: ليتنى لم أكن شيئاً قطّا! ليتنى كنتُ نسياً منسياً! قال: ثم أخذ كالتّبنة أو كالعود عن ثوبه فقال : ليتنى كنتُ مثل هذا!ـ فهل أحدث عمر هو كذلك حتى يقول مثلما قالت عائشة؟ وهل قاتل علياً والشيعة أيضاً؟أم أن عمر وعائشة،ومن قبلهما مريم أم المسيح عيسى، شخصيات مرهفة الوجدان وشديدة التقوى والخشية لله، فعبرّوا عن ذلك بلسان واحد لما أصدروا عن حسٍّ واحد!).

﴿عائشة أم المؤمنين﴾

٣٤٥٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة فى قوله تعالى: ﴿النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب ٦)،قال:قالت لها امرأة:يا أمّه! فقالت عائشة:أنا أُمّ رجالِكم ولستُ أُمّ نسائكم. (الواقدى، وابن سعد).

٣٤٥١ ـ وعن الواقدى وابن سعد لمّا ذُكِر هذا الحديث لعبد الله بن موسى المخزومى فقال : أخبرنى

مصعب بن عبد الله بن أبى أمية، عن أم سلمة أنها ـ أى أم سلمة ـ قالت : أنا أمّ الرجال منكم والنساء. وعند أحمد بطريق عيسى قال : قالت امرأة لعائشة : يا أمّه! فقالت عائشة : إنى لستُ بأمكن ولكنى أختكن. وعن ابن سعيد أيضاً عن مسروق : أن امرأة قالت لعائشة : يا أمّه! فقالت لها عائشة : إنى لستُ بأمكن ولكنى أختكن. (٣٤٥٢). وعن ابن سعد أيضاً عن مسروق : أن امرأة قالت لعائشة:يا أمّه ! فقالت لها:لستُ بأمك.أنا أمّ رجالكم.وفى القرآن الآية ٦ من سورة الأحزاب: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾.والواقع أن التى اشتهرت بأنها أم المؤمنين هى عائشة دون زوجات النبىّ جميعاً، فقد كن جميعاً متزوجات من رجال قبله، ومنهن من كن متزوجات لمرة أو لمرتين، فهل يقال عن أزواجهن كانوا أزواجاً لأمهات المؤمنين؟ وكانت عائشة هى الوحيدة البكر، وهى الوحيدة صغيرة السن،وكأنه ﷺ لم يتزوج غيرها، ولم يكن يحب منهن إلا عائشة، وكان كما تقول أم سلمة وميمونة وأم حبيبة لا يأتيهن إلا لماماً – يعنى لا يزورهن، وإنما كان يؤثر عائشة، وهى التى أطلق عليها أنها حواريته، يعنى تلميذته فى حياته وخليفته فى الدعوة من بعده. وقال لها إنها زوجته فى الدنيا والآخرة، ولم يقل ذلك عن أىّ منهن أبداً).

﴿إنما سُميت أمّ المؤمنين لتسعدى﴾

٣٤٥٣ـ وعن ابن أبى مليكة قال : جاء ابن عباس يستأذن على عائشة رضي الله عنها فى مرضها، فأبت أن تأذن له فقال لها بنو أخيها : أئذنى له فإنه من خير ولدك. قالت : دعونى من تزكيته، فلم يزالوا بها حتى أذنت له، فلما دخل عليها قال ابن عباس : إنما سُمِّيتِ أمّ المؤمنين لتَسْعَدِى! وإنه لاسْمُكِ قبل أن تولدى! إنك كنت من أحبّ أزواج النبىّ ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيّباً، وما بينك وبين أن تلقى الأحبة إلا أن تفارق الروح الجسد. ولقد سقطتْ قلادتُك ليلة الأبواء، فجعل الله للمسلمين خيَرةً فى ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم. ونزلت فيك آيات من القرآن، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يُتلى فيه عُذرك آناء الليل وآناء النهار. فقالت : دعنى من تزكيتك لى يا ابن عباس، فوددتُ أنى كنتُ نسياً منسياً! (الحاكم).

﴿أمّ المؤمنين هو اسمُكِ قبل أن تولدى﴾

٣٤٥٤ـ وعن عبد الرحمن بن سابط، عن ابن عباس: أنه أتى عائشة رضي الله عنها فى شئ وَجَدت عليه، فقال : أم المؤمنين ! ما سُمِّيت أمّ المؤمنين إلا لتسعدى، وإنه لاسمُك قبل أن تُولَدى! (ابن سعد).

(قال الذهبى : عائشة أم المؤمنين، بنت أبى بكر الصدّيق، التيمية، أم عبد الله، فقيهة نساء الأمة. (٣٤٥٥).).

﴿فضائل عائشة يُعدِّدها ابن عباس قبل موتها﴾

٣٤٥٦ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة قال: استأذن ابن عباس قبيل موتها على عائشة وهى مغلوبة. قالت:

أخشى أن يُثني عليَّ ! فقيل : ابن عم رسول الله ﷺ ، ومن وجوه المسلمين ! ـ قالت : ائذنوا له ! فقال : كيف تجدينَكِ ؟ قالت: بخير إن اتقيتُ! قال: فأنت بخيرٍ إنْ شاء الله: زوجةُ رسول الله ﷺ ! ولم ينكحْ بكراً غيرَكِ! ونَزَلَ عُذرُكِ من السماء. قالت عائشة : وَدِدْتُ أنى كنتُ نسياً منسياً.

(الحافظ أبو نعيم).

﴿يا أُمَّ المؤمنين! تقدمينَ على فَرَط صِدْقٍ !﴾

٣٤٥٧ ـ وعن القاسم بن محمد أن عائشة اشتكتْ فجاء ابنُ عباس فقال :يا أُمَّ المؤمنين ! تَقْدَمِينَ علىَ فَرَط صِدْقٍ على رسول الله ﷺ وعلىَ أبى بكر! (البخارى، والحاكم).

(والحديث يعنى قُرْبَ وفاتها واجتماعها بالنبىِّ ﷺ والأحباب، والفَرَط السابقون).

﴿خلالٌ سَبعٌ لم تكن فى أحد من النساء إلا مريم بنت عمران﴾

٣٤٥٨ ـ وعن عبد الله بن صفوان، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خلالٌ سبعٌ لم تكن فى أحد من النساء إلا ما آتى الله مريم بنت عمران. والله ما أقول هذا فخراً على أحد من صواحبى! فقال لها عبد الله بن صفوان : وما هنَّ يا أُمَّ المؤمنين ؟ قالت : نزل المَلَك بصورتى وتزوّجنى رسول الله ﷺ لسبع سنين وأُهديتُ إليه لتسع سنين؛ وتزوجنى بكراً ولم يشاركه فىَّ أحدٌ من الناس؛ وكان الوحى يأتيه وأنا وهو فى لحافٍ واحد؛ قالت : وكنت أَحَبَّ الناس إليه وبنْتَ أَحَبِّ الناس إليه؛ ولقد نزل فىَّ آياتٌ من القرآن ولقد كادت الأمّة تهلك فىَّ؛ ورأيتُ جبريل ولم يره أحدٌ من نسائه غيرى؛ وقُبِض فى بيتى لم يَلِه أحدٌ ـ بجيرتى وقفَ المَلَك. (الطبرانى).

(وفى قولها «وقُبِض فى بيتى» برواية ابن أبى شيبة : وقُبِض فى بيتى لم يَلِهِ أحدٌ غيرى أنا والمَلَك). (٣٤٥٩.).

﴿خلالٌ تسعٌ لم تكن لأَحَدٍ من النساء غيرى﴾

٣٤٦٠ ـ وعن عبد الرحمن بن الضحّاك : أن عبدَ الله بن صفوان أتى عائشة رضي الله عنها وآخر معه، فقالت عائشة لأحدهما: أسمعتَ حديثَ حفصة يا فلان ؟ قال : نعم يا أُمَّ المؤمنين. فقال لها عبدالله ابن صفوان : وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت : خِلالٌ لى تِسعٌ لم تكن لأحدٍ من النساء قبلى إلا ما آتى الله عزّ وجلّ مريم بنت عمران. والله ما أقول هذا أنى أفخر على أحدٍ من صواحباتى. فقال لها عبدالله بن صفوان : وما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : جاء المَلَكُ بصورتى إلى رسول الله ﷺ ؛ فتزوّجنى رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع سنين؛ وأُهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين؛ وتزوّجنى بكراً لم يكن فى أحدٍ من الناس؛ وكان يأتيه الوحى وأنا وهو فى لحافٍ واحد؛ وكنت من أَحَبِّ الناسِ إليه؛ ونَزَل فىَّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيه؛ ورأيت جبريل عليه الصلاة والسلام ولم يره أَحَدٌ من نسائه غيرى؛ وقُبِضَ فى بيتى لم يَلِهِ أحدٌ غيرُ المَلك إلا أنا. (الحاكم).

(والخلال هى الصفات ـ تميزت بها عن غيرها. والمَلَك الأول هو جبريل، تشير إلى حديثه ﷺ أتاه جبريل بصورتها وقال له هذه زوجتك، يعنى أنه بُشِّر بها من قبل أن يتزوجها، ويعنى أيضاً أن زواجه بها كان اختياراً من السماء. والمَلَك الثانى هو ملك الموت؛ والخَلَّة الثانية خطبته لها وهى ابنة سبع سنوات وقد وافق أبوها ولم يعترض؛ والخلة الثالِثة أنها أُدخلت عليه وهى ابنة تسع، وَوَلِيُّها - وهو أبوها ـ هو الذى طلب التعجيل بالزواج من رسول الله ﷺ لمَا استقرت أحوالهم كمهاجرين بالمدينة؛ والخلة الرابعة أنها كانت البكر الوحيدة التى تزوجها من نسائه. وفيما أورده الحاكم بطريق أبى عبيد القاسم بن سلام قال: وقد ثبت وصحّ عندنا أن رسول الله ﷺ تزوج ثمان عشرة امرأة: سبعٌ منهن من قبائل قريش، وواحدة من حلفاء قريش، وتسعة من سائر قبائل العرب، وواحدة من بنى إسرائيل. قال أبو عبيدة: فأول من تزوج من نسائه فى الجاهلية خديجة؛ ثم تزوج بعد خديجة سودة بنت زمعة بمكة فى الإسلام؛ ثم تزوج عائشة قبل الهجرة بسنتين - ودخل بها فى المدينة؛ وتزوج بالمدينة بعد وقعة بدر سنة اثنتين من التاريخ أم سلمة؛ ثم تزوج حفصة بنت عمر أيضاً سنة اثنتين من التاريخ، فهؤلاء الخمسة من قريش؛ ثم تزوج فى سنة ثلاث من التاريخ زينب بنت جحش القرشية؛ ثم تزوج فى سنة خمس من التاريخ جويرية بنت الحارث؛ ثم تزوج سنة ست القرشية أم حبيبة بنت أبى سفيان، فيكون عدد القرشيات سبعاً؛ ثم تزوج سنة سبع من التاريخ صفية بنت حُيىّ اليهودية؛ ثم تزوج ميمونة بنت الحارث؛ ثم تزوج فاطمة بنت شريح؛ ثم تزوج زينب بنت خزيمة؛ ثم تزوج هند بنت يزيد؛ ثم تزوج أسماء بنت النعمان؛ ثم تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث؛ ثم تزوج سناء بنت الصلت السلمية. وكل هؤلاء لم يكن فيهن البكر إلا عائشة. - وأبو عبيدة عدّد نساءً لم يَبْنِ الرسول ﷺ بهن ولا تزوجهن. والخلة الخامسة أن الوحى لم يكن يأتيه وهو فى فراشه مع أى من نسائه إلا مع عائشة. والسادسة أنه لم يصرح بحبِّه لواحدة من نسائه إلا لها؛ والخلة السابعة نزلتْ ببركاتها آيةُ التيمم، وآياتٌ براءتها من الإفك؛ والخلة الثامنة أن جبريل ألقى إليها السلام، وصحيح أنه طلب أيضاً إبلاغ خديجة السلام إلا أنها تميزت عن خديجة بأنها رأته فى صورة دحية الكلبى؛ والخلة التاسعة أنه قُبِض فى بيتها، وفى يومها، وبين سَحْرها ونَحْرها، وقد اختلط ريقه بريقها، وكانت آخر من نقل عنه ومن سمع إليه. وقولها إلا مريم بنت عمران: وهى أم المسيح، اصطفاها الله تعالى، وطهّرها، وأحصن فرجها ورزقها الرزق الطيب، واختصها بآية كبرى، وبشرّها بكلمة منه ألقاها إليها، وهذه أُمّ نبىّ وتلك زوجة نبىّ، ولله فى خلقه شئون، ويضرب الله الأمثال للناس، ولم توجد زوجة نبىّ ولا أُمّ نبىّ بمثل عِلْم عائشة ولا فقهها ولا رجاحة عقلها وقوة شخصيتها وفصاحتها وبلاغتها وجرأتها فى الحق ودأبها على إقامة الدين والدعوة إلى الله. وفى رواية ابن سعد عن القاسم بن محمد زادت عائشة خلة عاشرة فقالت: مات فى الليلة التى كان يدور علىّ فيها ودفن فى بيتى.(٣٤٦١). وفى رواية ابن سعد، عن عبد الملك بن عمير، عن عائشة زادت خلة أخرى هى الحادية عشرة وقالت: وكان أبى أحبَّ أصحابه إليه. (٣٤٦٢).).

﴿أعطيتُ تسعاً ما أعطيتهنّ امرأة﴾

٣٤٦٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : أُعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة : لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى فى راحته حين أُمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى؛ ولقد تزوجنى بِكراً، وما تزوّج بكراً غيرى؛ ولقد توفى رسول الله ﷺ وإنّ رأسه لفى حِجرى؛ ولقد قُبر فى بيتى وقد حَفّت الملائكة بيتى؛ وإن كان الوحى لينزل عليه وأنا معه فى لحافه فما يبيننى عن جسده؛ وإنى لإبنة خليفته وصديقه؛ ولقد نزل عُذرى من السماء؛ ولقد خُلِقتُ طيّبةً عن طيّب؛ ولقد وُعِدتُ مغفرةً ورزقاً كريماً. (ابن سعد).

﴿فُضِّلتُ بِعَشْرٍ عن نساء النبى ﷺ﴾

٣٤٦٤ ـ وعن عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت : فُضِّلتُ على نساء النبىّ ﷺ بِعَشْرٍ ـ قيل : ما هنّ يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بِكْراً قطّ غيرى؛ ولم ينكح امرأةً أبواها مهاجران غيرى؛ وأنزل الله عزّ وجلّ براءتى من السماء؛ وكنت اغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يفعل ذلك بأحدٍ من نسائه غيرى؛ وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحدٍ من نسائه غيرى؛ وكان ينزل عليه الوحى وهو معى ولم يكن ينزل على أحدٍ من نسائه غيرى؛ ورأيت رجل ولم يره أحد من نسائه غيرى؛ وقبض الله نفسَه وهو بين سحرى ونحرى؛ ومات فى الليلة التى كان يدور علىّ فيها؛ ودُفِنَ فى بيتى. (ابن سعد).

﴿أُعطيتُ خلالاً ما أعطيتها امرأة﴾

٣٤٦٥ ـ وعن عبد الملك بن عمير، عن عائشة ﵂ قالت: أُعطيتُ خلالاً ما أعطيتها امرأة: ملكنى رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع؛ وأتاه المَلَك بصورتى فى كفّه لينظر إليها؛ وبنى بى لتسع؛ ورأيت جبريل؛ وكنتُ أحبَّ نسائه إليه؛ ومرّضتُه فقُبِض ولم يشهده غيرى والملائكة. (ابن سعد).

(وعند الزركشى أن لعائشة أربعين منقبة لم تكن لغيرها. (٣٤٦٦). وفى ذلك يقول أبو عمرو بن موسى بن محمد الأندلسى (٣٤٦٧):

إنى أقول مبيّناً عن فضلها	ومترجماً عن قولها بلسانى
يا مُبغضى لا تأتِ قبرَ محمد	فالبيت بيتى والمكان مكانى
إنى خُصِصتُ على لسان محمد	بصفاتِ برٍّ تحتهن معانى
وسبقتُهن إلى الفضائل كلها	فالسَّبْق سبقى والعنان عنانى
زوجى رسول الله لم أر غيره	الله زوّجنى به وحَبانى
وأتاه جبريل الأمين بصورتى	فأحبّنى المختار حين رآنى
وأنا ابنة الصدّيق صاحبِ أحمد	وحبيبِه فى السرّ والإعلان

وتكلم الله العظيم بحُجّتي ... وبراءتي في مُحكم القرآن
واللهُ في القرآن قد لَعَن الذي ... بعد البراءة بالقبيح رماني
واللهُ فضّلني وعظّم حُرمتي ... وعلى لسان نبيّه برّأني
واللهُ وبّخ مَن أراد تنقُّصي ... إفكاً وسبّح نفسه في شاني

﴿وصية عائشة أنْ تُدفَن مع زوجاته ﷺ﴾

٣٤٦٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها أوصت عبد الله بن الزبير قالت : لا تدفِنّي معهم، وادفِنّي مع صواحبي بالبقيع. لا أُزكّى به أبداً. (البخاري).

(وقولها«لا أُزَكّى به» أي لا يكون مدفني استثناء عن زوجاته ﷺ إلى جوار مدفن الرسول ﷺ ، فيكون ذلك ميزةً لي أُزكّى به نفسي ، فكان ذلك منها مراعاةً للعدل بينها وبين زوجاته حتى في القبر، فطلبت أن تدفن معهن في البقيع، وأن لا تتميّز عليهن بجموع المسلمين يأتون حشوداً بالليل والنهار يزورون نبيّهم في قبره، ويصلّون إلى جواره، ويجهرون بأداعيهم في حضرته. وكانت في السابق قد نشدت أن تُدفَن مع حبيبها، وطمعت أن يأتي رقادها الأخير إلى جواره، فكما كانت في الدنيا تكون في القبر حتى تحين الساعة وبعدها، فلما كتب إليها عمر يناشدها أن يُدفَن إلى جوار صاحبه ذكرت أن عمر أوْلى منها، فإذا كان قد دُفِن أبو بكر إلى جواره ﷺ فالأحرى أن يكون المكان الثالث لعمر، فهكذا كان الأصحاب الثلاثة في الدنيا، وكذلك يكونون بعد الموت، وأما هي فمكانها بين زوجاته وهو المكان الصحيح، وهذا هو اجتهادها في الرأي في الأول ثم في الثاني. وعبد الله بن الزبير هو ابن اختها أسماء، وكان الرسول ﷺ يكنّيها به فيقول أم عبد الله، بالنظر إلى أنها لم تُنجب،وكان عبد الله بمثابة ابنها. وعن البخاري بطريق عمرو بن ميمون الأزدي قال : رأيت عمر بن الخطاب قال:يا عبد الله بن عمر! إذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل لها : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام. ثم سَلها أن أُدفن مع صاحبّي. قالت : كنتُ أريده لنفسي، فلأوثرنه اليوم على نفسي! فلمّا أقبل قال له:ما لديك ؟ قال : أذنتْ لك يا أمير المؤمنين! قال ما كان شئ أهم إليّ من ذلك المضجع، فإذا قُبِضتُ فاحملوني ثم سلّموا،ثم قولوا:يستأذن عمر بن الخطاب؟ فإنْ أَذِنتْ فادفنوني،وإلا فردُّوني إلى مقابر المسلمين. (٣٤٦٩) ـ وفي رواية أخرى للبخاري زاد ابن ميمون في روايته: وقُل يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل أمير المؤمنين» (٣٤٧٠). وقول عائشة «كنت أريده لنفسي» يدل على أنه لم يبق في المدفن داخل الحجرة ما يسع إلا موضع قبر واحد . وفي وصيتها لابن أختها عبد الله بن الزبير طلبت إليه أن لا يدفنها مع الأصحاب الثلاثة ـ يعني أنها بعد دفن عمر صارت لا ترى أنه يوجد مكان لها معهم، وما عاد المدفن يسعهم الأربعة،وكانت في السابق تحسب أن

المدفن لا يسع إلا ثلاثة، وفكّرت أن تكون هى الثالثة مع زوجها وأبيها، فما أجمل أن يأتى دفن أبى بكر إلى جواره ﷺ، وأن يأتى دفنها - زوجته فى الدنيا والآخرة وابنة أبى بكر - إلى جوارهما، فتلك صُحبة ونَسب وصِهْر. وبعد دفن عمر رأت أن الأليق أن تكون ضمن زوجاته وأن لا تكون لها ميزة عليهن. واستئذان عمر منها لأن المدفن كان حُجرتها وبيتها. وكان من حقّها وحدها أن تقول رأيها فيمن يُدفَن فيه، وكان لها أن تؤثر بالمكان نفسها فآثرت عمر ! وفى الحديث أن عمر يوصى ابنه أن لا يقول لها «أمير المؤمنين» ويكتفى بعمر فقط، لأن عمر فقط أوقع فى نفس عائشة من أمير المؤمنين، فعمر فقط تذكّرها بصحبته لحبيبها، ولهذا كان إكرامها له فآثرته بالمكان دونها !).

﴿هو والله الموْت﴾

٣٤٧١ - وعن محمد بن عمر أن ابن أبى عتيق دخل على عائشة وهى ثقيلة فقال : يا أمّه ! كيف تجدينك جُعلتُ فداكِ ؟ قالت : هو والله الموت! قال : كلا إذن ! فقالت : لا تَدَعْ هذا على حال! - تعنى المزاح. (ابن سعد).

﴿وَصيتُها أن تُدفَن بالليل وتُوسّد التراب﴾

٣٤٧٢ - وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : أوصت عائشة ﵂ : أن لا تُتْبِعوا سريرى بنار، ولا تجعلوا تحتى قطيفة. (ابن سعد).

(يعنى لا تدفنونى فى الليل على المشاعل، ولا تجعلوا نعشى مبطناً بالقطيفة الحمراء. وفى رواية أخرى لابن سعد أيضاً عن طريق ابن عمير قالت عائشة ﵂ عن موتها: لاتُدفئوا منى النار، ولا تحملونى على قطيفة حمراء.(٣٤٧٣). وقولها ذلك منحول ليبدو أنهم خالفوا وصيتها فدفنوها ليلاً على الأضواء).

﴿إذا دلانى ذَكْوان فى حُفْرتى وسوّاها علىّ فهو حُرّ﴾

٣٤٧٤ - وعن جعفر بن محمد، عن أبيه : أن عائشة ﵂ قالت : إذا كُفِّنْتُ وحُنِّطتُ، ثم دَلّانى ذكوان فى حفرتى وسوّاها علىّ فهو حُرّ. (ابن سعد). - (وذكوان عبد عائشة ﵂).

﴿توفيت سنة سبع وخمسين﴾

٣٤٧٥ - وعن يزيد بن جابر، عن أبيه قال : تزوج النبىّ ﷺ عائشة ﵂ ولها سبع سنين، ودخل بها ولها تسع سنين، وقُبِض عنها ولها ثمانى عشرة سنة، وتوفيت ﵂ زمن معاوية سنة سبع وخمسين. (الحاكم).

٣٤٧٦ - وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين.

(ابن الجوزى، وابن العماد الحنبلى).

(ومن رأى بنت الشاطئ أن وفاتها سنة ٥٧، ولكن إن كان النبيّ ﷺ قد توفى سنة إحدى عشرة وكان عمرها ثماني عشرة، وتوفيت وعمرها ست وستون فإذن تكون وفاتها سنة ٥٩ وليس سنة ٥٧ ولا ٥٨ كما يقول كل هؤلاء!).

﴿توفيت سنة ثمان وخمسين فى شهر رمضان﴾

٣٤٧٧ـ وعن ابن عمر قال : وتوفيت عائشة رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين فى شهر رمضان. (الحاكم).

(يقول الزركلى: وفاتها سنة ٥٨ هـ، وعند ابن حزم وابن سعد ماتت سنة ثمان وخمسين).

﴿توفيت ليلة خمس عشرة من رمضان ودُفِنت بالبقيع﴾

٣٤٧٨ـ وعن هشام بن عروة : أن عروة كتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان : ونكح رسول الله ﷺ عند متوفىّ خديجة عائشة رضي الله عنها، وكان رسول الله ﷺ أريها فى المنام ثلاث مرات يقال: هذه امرأتك عائشة! وكانت عائشة يوم نكحها رسول الله ﷺ بنت ست سنين، ثم بنى بها وقَدِم المدينة وهى بنت تسع سنين، وماتت عائشة أم المؤمنين ليلة الثلاثاء بعد صلاة الوتر، ودُفِنت من ليلتها بالبقيع لخمس عشرة ليلة خلت من رمضان، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، وكان مروان غائباً، وكان أبو هريرة يخلفه. (الحاكم).

(والشائع أنه خطبها وعمرها ست سنوات، وقَدِم المدينة أولاً ثم بنى بها فى المدينة، وكان مروان والى المدينة وقت وفاتها، ودفنت بالبقيع كما أوصت).

﴿توفيت ليلة السابع عشرة من رمضان بعد الوتر﴾

٣٤٧٩ـ وعن ابن أبى سبرة، عن موسى بن ميسـرة، عن سالم سبلان قال : ماتت عائشة ليـلة السابع عشرة من رمضان بعد الوتر ، فأمَرتْ أن تُدفن من ليلتها، واجتمع الأنصار وحضروا، فلم تُرَ ليلةٌ أكثر ناساً منها. نزل أهل العوالى، فدُفِنت بالبقيع. (ابن سعد).

(قال الواقدى : توفيت عائشة رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمانٍ وخمسين ابنة ست وستين سنة. (٣٤٨٠). وذكر ابن العماد الحنبلىُ فى كتابه «شذرات الذهب فى أخبار من ذهب» أنها توفيت عن خمسٍ وستين سنة. (٣٤٨١). وعن محمد بن عمر عند ابن سعد توفيت وهى بنت ست وستين سنة. (٣٤٨٢).).

﴿صلى عليها أبو هريرة بالبقيع﴾

٣٤٨٣ـ وعن أبى جريج، عن نافع قال : شَهِدتُ أبا هريرة صلّى على عائشة بالبقيع، وابن عمرو فى الناس لا ينكره، وكان مروان اعتمر تلك السنة فاستخلف أبا هريرة. (ابن سعد).

(ومروان كان والى المدينة. وعن ابن سعد عن عمرو بن حزم قال : صلى أبو هريرة على عائشة فى رمضان سنة ثمانٍ وخمسين، ودفنت بعد الإيتار. (٣٤٨٤). يعنى بعد الوتر).

﴿صلّوا عليها حين صلّوا الصُّبح﴾

٣٤٨٥ ـ وعن مخرمة، عن أبيه، عن نافع : أنه صلى مع أبى هريرة ﵁، على عائشة ﵂، زوج النبىّ ﷺ ، حين صلّوا الصُّبحْ. (البيهقى).

﴿دفّنها رجال عائلة أبى بكر﴾

٣٤٨٦ ـ وعن عروة قال : كنت خامس خمسة فى قبر عائشة : عبد الله بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن. وصلى عليها أبو هريرة بعد الوتر فى شهر رمضان. (ابن سعد).

(وعن ابن سعد، عن القاسم بن محمد قال : نزلتُ فى قبر عائشة أنا، وعبد الله بن الزبير، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر. (٣٤٨٧).).

﴿مددنا على قبرها ثوباً﴾

٣٤٨٨ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال : مددنا على قبر عائشة ثوباً، وحملنا جريداً فيه خِرَق، ودفنّاها ليلاً بعد الوتر فى شهر رمضان. (ابن سعد).

(وقوله مددنا على قبرها ثوباً يعنى على اللحد ثم أهالوا التراب؛ وحملنا جريداً فيه خِرَق يعنى أشعلوا الخرق محمولة على الجريد ليستضيئوا بها فى الليل).

﴿حشود النساء خلف نعشها كأنه عيد﴾

٣٤٨٩ ـ وعن عثمان بن أبى عتيق، عن أبيه قال : رأيتُ ليلة ماتت عائشة: حُمِل معها جريد فى الخِرَق فيه النار ليلاً، ورأيتُ النساء بالبقيع كأنه عيد. (ابن سعد).

(وفى روايةٍ أخرى لابن سعد عن عثمان عن أبيه قال : رأيت ليلة ماتت عائشة عليها السلام : حُمِل معها جريد ألقوا عليها الخِرَق وغمسوها فى زيت وأشعلوا فيها النار فحملوها معها». (٣٤٩٠). فعلوا ذلك للاستضاءة. وقوله ألقوا عليها الخِرَق أى ألقوا على الجريد : قال عروة : دُفنت عائشة ليلاً). (٣٤٩١).).

﴿عائشة لا يحزن عليها إلا مَن كانت أُمَّه﴾

٣٤٩٢ ـ وعن عبد الله بن عبيْد قال : قَدِم رجلٌ فسأله أبى : كيف كان وَجْدُ الناس على عائشة؟ فقال : كان فيهم وكان. قال : أما إنه لا يحزن عليها إلا مَن كانت أُمّه. (ابن سعد).

(والحديث إشارة إلى قول عائشة ﵂ فيما رواه ابن سعد بطريق الشعبى عن مسروق قال: قالت امرأة لعائشة : يا أمّه! قالت عائشة : إنى لست بأمّك، إنما أنا أُم رجالكم. (٣٤٩٣). وفى القرآن: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب ٦)، ومع ذلك كانت النساء حزانى،

وإنما غيـر الحزانى كان الشـيعة نساءً ورجـالاً، فمن لم يكن يعـترف بها كأم المؤمنـين لم يكن حزينًا عليها).

﴿لولا بعضُ الأمرِ لأقمتُ المناحة عليها﴾

٣٤٩٤ـ وعن أبى إسحق، عن مسروق قال: لولا بعض الأمر لأقمتُ المناحة على أُمّ المؤمنين. (ابن سعد).

(والنَّوح هو البكاء على الميّت، والنياحة المصدر من ناح).

﴿أم سَلَمة تؤبّن عائشة: كانت أحَبَّ الناس إلى رسول الله ﷺ﴾

٣٤٩٥ـ وعن ابن أبى مليْكة قال: سمعتُ أُمَّ سَلَمة الصرخة على عائشة، فأرسلتْ جاريتها: أنظرى ما صنعتْ! فجاءت فقـالت: قد قَضَتْ! فقالت: يرحمُها الله! والذى نفـسى بيده لقد كانت أحبَّ الناس كلّهم إلى رسولِ الله ﷺ إلا أباها. (الحافظ أبو نعيم، وابن سعد).

(وأم سَلَمة زوجة رسول الله ﷺ؛ وقضت ماتت. وفى رواية الطبرانى عن أمّ سلمة أنها قالت يوم ماتت عائشة: اليوم ماتت أحبُّ شخص كان فى الدنيا إلى رسول الله ﷺ، ثم قالت: استغفر الله: ما خلا أباها). (٣٤٩٦).).

﴿ابن عباس يؤبّن عائشة: ذهابُها آية ليس أعظم منها!﴾

٣٤٩٧ـ وعن عكرمة قال: قيل لابن عباس: ماتت فلانة ـ بعض أزواج النبىّ ﷺ (والمقصود عائشة) ـ فخرّ ساجداً، فقيل له: أتسجد هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم آية فاسجدوا» ـ وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبىّ ﷺ؟! (أبو داود).

(يقصد أى آية أعظم من ذهاب عائشة!!).

﴿عائشة فى الجنّة﴾

٣٤٩٨ـ وعن عيسى بن طلحة قال: عائشة زوج النبىّ ﷺ فى الجنّة. (ابن سعد).

﴿عائشة من أزواجه فى الجنة﴾

٣٤٩٩ـ وعن أبى محمد مولى الغفاريّين: أن عائشة قالت للنبىّ ﷺ: مَن أزواجك فى الجنّة؟ قال: «أنتِ منهن». (ابن سعد).

(وعن مسلم البطين قال: قال رسول الله ﷺ: «عائشة زَوجى فى الجنة». (٣٥٠٠).).

﴿بطاقة حياة عائشة﴾

٣٥٠١ـ وعن ابن حزم الأندلسى قال: لم يتزوج الرسول ﷺ بكراً غير عائشة، وتزوجها بمكة وهى بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر فى شوّال وهى بنت تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين وخمسة أشهر، وماتت سنة ثمان وخمسين.

﴿مائة ألف درهم ميراثُ أسماء عن أختها عائشة﴾

٣٥٠٢ ـ وعن القاسم بن محمد وابن أبى عتيق أن أسماء قالت لهما : ورِثتُ عن أختى عائشة مالاً بالغابة، وقد أعطانى به معاوية مائة ألفٍ فهو لكما. (البخارى).

(وأسماء أخت عائشة من الأب، والقاسم بن محمد بن أبى بكر هو ابن أخيها من الأب، وابن أبى عتيق هو أبو بكر عبد الله بن أبى عتيق محمد بن أبى بكر فهو ابن ابن أخى أسماء من الأب. ولمّا توفيت عائشة ورثت أختاها أسماء وأم كلثوم، وأولاد أخيها عبد الرحمن، ولم يرثها أولاد محمد لأنه لم يكن شقيقها، وكأن أسماء أرادت جبر خاطر القاسم، وأشركت معه عبد الله لأنه لم يكن وارثاً لوجود أبيه).

﴿اختلفوا حول ميراثها﴾

٣٥٠٣ ـ وعن ابن أبى مليكة قال : خاصم ابنٌ لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر القاسم بن محمد إلى ابن الزبير فى ميراث مولى لعائشة رضي الله عنها، فقضى بميراثه لابن عبد الله بن عبد الرحمن، لأن عبد الله مات بعد عائشة، فأحرز ابنه ما كان أحرزه أبوه من الولاء. ومن قال أن الولاء للكبير جعله للقاسم بن محمد. وروى أن القاسم أنكر ذلك على ابن الزبير. (البيهقى).

(يقول محمد بن زيد بن المهاجر : أنه حضر القاسم بن محمد بن أبى بكر وطلحة بن عبد الرحمن بن أبى بكر وهما يختصمان إلى ابن الزبير فى ميراث أبى عمرو مولى عائشة رضي الله عنها. وكان عبد الله وارث عائشة دون القاسم، لأن أباه كان أخاً لها لأبيها وأمها، بينما محمد كان أخاها لأبيها، ثم توفى عبد الله فورثه ابنه طلحة، ثم توفى أبو عمرو مولى عائشة، فقضى عبد الله بن الزبير بميراثه لطلحة، فقال القاسم : سبحان الله ! إن المولى ليس موضوعاً يرثه من ورثه. إنما المولى عُصبة ! يقصد أنه الأولى لأنه أخو عائشة بينما طلحة ابن أخيها، فهوالأكثر عصبة، وعلى ذلك الأحق، والولاء للعصبة ولا يورث كالمال).

﴿رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا ؟!﴾

٣٥٠٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رحم الله لبيداً كان يقول :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم ∴ وبقيتُ فى خَلَفٍ كجلد الأجرب

فكيف لو أبصر زماننا هذا؟ لقد كان بعضهم يقول: ذهب الناس وبقى النسناس، فكيف لو أدرك زماننا هذا؟ ونحن نقول : رحم الله عائشة، فكيف لو أدركت زماننا هذا؟ (ابن عبد ربّه).

(وأقول أيضًا : فكيف لو أدركت زماننا هذا؟).

❑❑❑

وبعد .. ففى هذا الفصل عرفنا عن أحوال عائشة بعد أن قُبض النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ولقد اختارت الزهد لها أسلوباً فى الحياة، فكانت ترقّع ثيابها، وتسرد صيامها، ولا تَطعَم إلا مرةً واحدةً، وربما لم

تكن تجد مـا تأكله، لا عن فقـر وإنما عن تقوى وتعفف وتعـبُّد، وكانت تصلـى وتدعو، وتنفق كل راتبها على الـفقراء والمحتاجـين، وكانت بارة بأهلها، وتحب أن تشتـرى الرقيق لتعتـقهم . . وكانت صالحة، قوّامة، صوّامة، وما شبعت بعد النبىّ ﷺ، وكان شُغلها أن تشرح منهجه، وترسّخ سُنّته. وكانت تضيف الضـيوف وتُفتيهم، وكانت أم المؤمـنينَ عن حقّ، وما أحدثت كما ادّعوا عليـها، وما ندمت على شئ من حياتها برغم تخرُّص الخرّاصين، وكـانت تقول أصبحت بنعمة الله، ولمّا مرضت وجاءها الموت طلبت أن تُدفَن إلى جوار زوجات الرسول ﷺ حتـى لا تتميز عليهن، وعندما دُفنت كانت المدينة بأسرها وبكل سكانها خلف النعش يودعون أم المؤمنين، وقد أوقدوا خِرَق النار، فكانت المدينة تبدو وكـأنها فى عيد، فـهكذا يموت العظام، وعـائشـة بكافة المـقاييس أعظم نساء الـعالمين. ولسوف نقرأ فى الفصل القادم عن ناحيةٍ من نواحى هذه العظمة هى تفسيرها للقرآن وتنبيهها لأسباب النزول، وهى مسألة انفـردت بها عن كل نسائه ﷺ، وبزّت فيها الكثيـر مِن رجالات المسلمين من صحابةٍ وفقهاء! رضى الله عنها وأرضاها. . .

الفصل الثالث عشر

﴿المرويات عن عائشة رضي الله عنها في تفسير القرآن الكريم وأسباب النزول﴾

فى هذا الفصل تتصدّى عائشة رضي الله عنها لتفسير بعض آيات القرآن، ولبيان أسباب نزول بعضها، وهى الأعلم حيث كانت من النبىّ ﷺ بهذه المنـزلة التى كانت لها، وأعطتها حياتها فى بيـته وكزوجة له مدة تسع سنوات وخمسة أشهر فـرصة الاطّلاع الأكمل والمعرفة الأشمل، ولـم يكن الوحى ينزل على رسول الله ﷺ وهو فى لحاف أىّ من نسائه غير عائشة، وكانت هى الأثيرة عنده، وفى بيتها نزلت آيات كثيرة، وعن عائشة نفسها نزلت آيات أخرى، وفى المدينة حيث شاركت عائشة الرسول ﷺ حيـاته، نزلت آيات التشـريع وهى التى انتظمت بهـا حيـاة المسلمين، وقـامت على أساسهـا الدولة والمجتمع الإسلاميين. وكانت سنوات المدينة سنوات جهاد واحتكاك حضارى بديانات وأجناس وأقوام وأنظمة ومذاهب وثقافات أخرى. وفى المدينة نضجت عائشة فكرياً وتعلّمت ما لم تعرف من قبل، ورأت ذلك رأى العين، ومعرفتـها فى المدينة معرفة عيانية، وتفسيـرها للقرآن، ورواياتها عن أسباب النزول، علمٌ مسند وموثّق بالمناسبات التاريخية، ولها فيه إضافات وتحديدات وتعيينات، إلا أن العبرة عندها دائماً بعمـوم اللفظ لا بخصوص السبب، وقوام منهـجها قدراتها اللغوية، وذاكـرتها اللفظية، وبصيرتها البيانية، وحسّها الأدبى، ووجدانها الدينى، فكانت الأقدر فهماً للمطلوب القرآنى، والأسرع إدراكاً لمقـصود الأسلوب القـرآنى، تهديها فى ذلك صـحة اسـتنباطاتها، وبُعـد نظرها، واجتـهادها الشخصى، وحدّة بصيرتها. ومنهج عائشة منهج عقلانى تجريبى عملى، وما تفردّت به من تفسيرات مرجعـه تأملاتها الشخـصية، ومعرفـتها الواعية. وقـد وردت عنها قراءات مختـلفة لبعض الآيات، والحقيقة أنها مـا كانت مختلفة وإنما وردت كتفسيرات، فنقلهـا عنها الرواة كأصول نصيّة، ومن ذلك الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨)، فجاء عنها قراءتها : ﴿حافظوا على الصلوات والصـلاة الوسطى صلاة العصر وقومـوا لله قانتين﴾، والزيـادة الواردة «صـلاة العصر» أو «وهى صلاة العصر» أو « وصلاة العصر » إنما هى للتفسير، وهى إضافة من عندها على هذا الأساس، فالصلاة الوسطى فى تفسيرها هى صلاة العصر، ويدعّم رأيها أن الآية نزلت أولاً «حافظوا على الصلوات وصلاة العصر» ثم نسـخت إلى « حافظوا على الصـلوات والصلاة الوسطى ». والنـسخ أيضاً من القضايا الخلافيـة فى فقه عائشة، ولم يكن اعتدادها فى الأغلب الأعم إلا بالمُحكم ، إلا أنها

إلا أنها تعرّضت لبعض الآيات وأفتت فيها بالنسخ، كآية الرضاع، واجتهدت رأيها واستندت إلى الحديث، ولم تعتبره رخصة لأحدهم وإنما سُنَّةٌ عامة. وكذلك فى المحكم والمتشابه آثرت أن لا تخوض فى المتشابه ونسبت علمه لله وحده، ولم تتعرض إلا للمُحكم. وفى كل ما عرضت له من تفسيرٍ للقرآن أو لبيان أسباب النزول كانت مخاطباتها فيه عقلية، وكثيراً ما كانت تلجأ للبيان العملى، وأقوالها فى ذلك فيها الإيجاز الشديد، والوضوح الجلى، وقد تلجأ فى ردودها إلى الاستفهام تستنكر به قول القائل أو سؤال السائل، كأن تقول مثلاً «ألستَ تقرأ القرآن»؟ - وهكذا فى كل ما تعرضت له كانت السبّاقة إلى الفهم، والحريصة على الإفهام، والداعية والمبشّرة النجيبة، والواعية الأريبة، لا يُشَق لها غبار، وليس لها مثيل قطّ، لا فى الأولين ولا بين المحدّثين.

❑❑❑

﴿ما رأيت أحداً من الناس أعْلَم بالقرآن من عائشة﴾

٣٥٠٥ - عن عروة، عن أبيه قال: ما رأيتُ أحداً من الناس أعْلَم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحرام، ولا بِشِعْرٍ، ولا بحديثِ العرب، ولا بنسبٍ من عائشة رضي الله عنها. (ابن الجوزى).

﴿عن الآية تنزل فى عهد رسول الله ﷺ﴾

٣٥٠٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت تنزل علينا الآية فى عهد رسول الله ﷺ، فتحفظ حلالها وحرامها وزجْرَها، ولانحفظها. (ابن عبد ربّه).

﴿﴿سورة البقرة﴾﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة ١٢٧).﴾

٣٥٠٧ - وعن عبد الله بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ألَمْ ترىْ أن قومَكِ بنواُ الكعبة واقتصروا على قواعد إبراهيم ؟» فقلتُ: يا رسولَ الله ألاَ تردُّها على قواعد إبراهيم ؟ قال: «لولا حدْثان قومِك بالكُفر!». قال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعتْ هذا من رسول الله ﷺ، ما أرى رسولَ الله ﷺ تَرَكَ استلام الركنيْن اللذيْن يليان الحِجْر، إلا أن البيتَ لم يُتمَّم على قواعد إبراهيم. (البخارى، والنسائى).

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة ١٥٨)

٣٥٠٨ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما نزلت هذه الآية فى الأنصار. كانوا فى الجاهلية إذا أحرموا لا يحلّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قَدمنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله لذلك: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. (الحاكم).

٣٥٠٩ - وعن عروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسّان

يَهِلُّون لمناة، فتحرّجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة، وكان ذلك سنّة فى آبائهم، مَن أحْرَم لمناة لم يطُف بين الصفا والمروة، وأنهم سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك حين أسلموا فأنزل الله عزّ وجلّ فى ذلك: ﴿إنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. (البخارى).

(ومناة صنمٌ فى الجاهلية).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ البقرة ١٦٤)﴾

٣٥١٠ ـ فعن عطاء قال: دخلت أنا وعُبيد بن عُمير على عائشة رضي الله عنها، فقال عبد الله بن عمير: حدّثينا بأعجب شئ رأيتيه من رسول الله ﷺ، فبكت وقالت: قام ليلةً من الليالى فقال: «يا عائشة ذرينى أتعبّد لربّى». قالت: قلت: والله إنى لأحبّ قُربَك، وأحبّ ما يسرُّك. قالت: فقام فتطهّر، ثم قام يصلى فلم يزل يبكى حتى بلّ حِجْره، ثم بكى فلم يزل يبكى حتى بلّ الأرض. وجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكى قال: يا رسول الله تبكى وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت علىّ الليلة آياتٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكرّ فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾» الآية. (ابن حبّان).

(قال عطاء: نزلتْ على النبىّ ﷺ بالمدينة: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة١٦٣)، فقالوا: كيف يسع الناس إلهٌ واحد؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ١٦٤)، فبهذا يعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شئ، وخالق كل شئ).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة ١٨٤)﴾

٣٥١١ ـ عن أبى عمرو مولى عائشة رضي الله عنها: أن عائشة كانت تقرأ ﴿يُطَوَّقُونَه﴾ (الطبرى).

(وروى القرطبى أيضاً «يَطَّوَّقُونَه»).

﴿فى قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٤)﴾

٣٥١٢ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت «فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ»، فسقطت متتابعات. وقولها «سقطت» تريد نُسِخت، لا يصح له تأويل غير ذلك. (البيهقى، والدارقطنى).

(والحديث عن قضاء شهر رمضان، والتتابع مذهب عائشة، وكان الصحابة على القضاء أياماً متفرقات حيث يشاء الصائم، أو متتابعات).

﴿في قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦)

٣٥١٣ ـ عن القاسم بن محمد قال: كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ من الإبل والبقر. (الطبري).

﴿في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ (البقرة: ١٩٩)

٣٥١٤ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: كانت قريش تقول عن قُطّان البيت لا تفيض إلا من منى، وكان الناس يفيضون من عرفات، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. (أبو داود وأبو نعيم).

٣٥١٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت قريش نحن فواض البيت لا نجاور الحَرَم، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. (ابن ماجة).

٣٥١٦ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسَمّون الحُمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يأتي عرفات فيقف بها، ثم يُفضي منها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. (البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والطبري).

(والحُمسُ هم قريش، ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة قيس، سموا حُمساً لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا، أو لأنهم أصحاب الكعبة الحمساء أي التي حجرها أبيض يضرب إلى سواد).

٣٥١٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحُمس هم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قالت: كان الناس يفيضون من عرفات، وكان الحُمس يفيضون من المزدلفة، يقولون: لا نُفيض إلا من الحرم، فلما نزلت ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ رجعوا إلى عرفات. (الحاكم).

(ويقول عروة: كان العرب يطوفون بالبيت عُراة إلا الحُمس، والحُمس قريشٌ وما ولدت. وكان الناس يطوفون عراة إلى أن تعطيهم الحُمس ثياباً، فيُعطِي الرجالُ الرجالَ والنساءُ النساءَ، وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، ومعنى الآية: فلتكن إفاضتكم من المكان الذي يفيض منه الناس غير الحُمس. قال عروة: كانوا يفيضون من جمع فدُفِعوا إلى عرفات. وسُمّيت المزدلفة جمعاً لأن فيها تقام صلاة المغرب والعشاء بجمع، وكان الرسول قد جمع بينهما في حجة الوداع بأذان واحد وإقامتين كما روى جابر عن مسلم).

﴿في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٥)

٣٥١٨ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هم القوم يتدارأون في الأمر فيقول هذا: لا والله، وبَلَى والله، وكلا والله ـ يتدارأون في الأمر لا تعقد

عليه قلوبُهم. (أبو داود). ـ (و«يتدارءون فى الأمر» يعنى يختلفون ويتدافعون).

٣٥١٩ـ وعن عروة قال: كانت عائشة رضي الله عنها تقول: إنما اللغو فى المُزاحة والهزل، وهو قَوْل الرجل: لا والله، وبَلَى والله» فذاك لا كفارة فيه، إنما الكفارةُ فيما عقد عليه قلبُه أن يفعله ثم لا يفعله. (البخارى). ـ (والمُزاحة هى المداعبة).

٣٥٢٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتأوّل هذه الآية وتقول: هو الشئ يحلف عليه أحدكم لا يريد منه إلا الصدق، فيكون على غير ما حلف عليه. (أبو داود).

٣٥٢١ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: هو قولُه: لا والله، وبَلَى والله، وهو يرى أنه صادق ولا يكون كذلك. (أبو داود).

٣٥٢٢ ـ وعن عطاء، قال: أتينا عائشة رضي الله عنها أنا وعُبَيْد بن عُمَيْر وهى ببئر ميمون نسمع صريف السواك من وراء الحجاب وهى تستاك، فألقت إلينا وسادة. قال: فسألناها عن أشياء، وسألناها عن هذه الآية: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فقلنا لها: ما اللغو؟ فقالت: هو أحاديث الناس: فعلنا والله، صنعنا والله. (البيهقى).

٣٥٢٣ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فأنزلتْ هذه الآية: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فى قول الرجل: لا والله، وبَلَى والله. (البخارى، والطبرى).

٣٥٢٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تتأوّل هذه الآية - يعنى قوله: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، وتقول: هو الشئ يحلف عليه أحدكم، يقول: لا والله، وبَلَى والله. (عبد الرزّاق، والطبرى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٦، ٢٢٧)﴾

٣٥٢٥ ـ فعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر، فإما أن يمسكها كما أمره الله، وإمّا أن يطلّقها، لا يوجب عليه الذى صنع طلاقاً ولا غيره. (الطبرى).

(والإيلاء أن يحلف الرجل على زوجته لا يقربها؛ وتربص أربعة أشهر أى أن ينتظر الزوج أربعة أشهر من حين الحلف).

٣٥٢٦ ـ وعن قتادة: أن أبا الدرداء وعائشة رضي الله عنهما قالا: يوقف المولَى عند انقضاء الأربعة، فإما أن يفئ، وإما أن يطلّق. (عبد الرزّاق، والطبرى).

٣٥٢٧ ـ وعن القاسم بن محمد: أن الرجل الذى كان يُولى من امرأته سنة، فيأتى عائشة، فتقرأ عليه: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ الآية، وتأمر باتقاء الله وأن يفئ. (عبد الرزّاق).

٣٥٢٨ ـ وعن القاسم بن محمد : أن خالد بن العاص المخزومى كانت عنده ابنة أبى سعيد بن هشام، وكان يحلف فيها مراراً كثيراً أن لا يقربها الزمان الطويل، قال : فسمعت عائشة رضي الله عنها تقول له : ألا تتقى الله يا ابن العاص فى ابنة أبى سعيد؟ أما تُحرَج؟ أما تقرأ هذه الآية التى فى سورة البقرة؟ قال : فكأنها تؤثّمة ولا ترى أنه فارَق أهله. (الطبرى).

٣٥٢٩ ـ وعن معمر، عن الزهرى : أن عائشة رضي الله عنها قالت لسعيد بن العاص : إياك وطول الهجر، فإنك قد علمتَ ما جعل الله فى إيلاء أربعة أشهر. (عبد الرزّاق).

٣٥٣٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً، فلبث تسعاً وعشرين، فقلتُ : أليس كنتَ آليت شهراً؟ فعددتُ الأيام تسعاً وعشرين! فقال رسول الله ﷺ : «الشهر تسعٌ وعشرون». (النسائى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة ٢٢٨)﴾

٣٥٣١ ـ فعن أبى شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين : أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق حين دخلت فى الدم من الحيضة الثالثة. قال ابن شهاب: فذُكر ذلك لعَمرة بنت عبد الرحمن فقالت : صدق عروة ، وقد جادلها فى ذلك ناسٌ فقالوا : إن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه: «ثلاثة قروء»؟ فقالت عائشة: صدقتم، تدرون ما الأقراء؟ إنما الأقراء الأطهار. (مالك).

٣٥٣٢ ـ وعن عَمرة وعروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلّت للزواج. قالت عمرة : كانت عائشة تقول : القُرء : الطُهر وليس بالحيضة. (الطبرى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩)﴾

٣٥٣٣ ـ فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما يكن للطلاق وقت، يطلقُ الرجلُ امرأتَه ثم يراجعها ما لم تنقضِ العدّة، وكان بين رجلٍ من الأنصار وبين أهله بعضُ ما يكون بين الناس، قال: والله لأتركنّك لا أيّماً ولا ذات زوج ، فجعل يطلقها حتى إذا كادت العدة أن تنقضى راجعها ، ففعل ذلك مراراً ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فوقّت الطلاق ثلاثاً، لا رجعة فيه بعد الثالثة، حتى تنكح زوجاً غيره». (ابن مردويه، والحاكم).

٣٥٣٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وإنْ طلقها مائة أو أكثر، إذا ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها، حتى قال رجل لامرأته : والله لا أطلقك فتبينين منى ولا آويك إلىّ قالت: وكيف ذاك؟ قال: أطلقك وكلما قاربتْ عدتك أن تنقضى ارتجعتك ثم أطلقك وأفعل ذلك . فشكتْ المرأة ذلك إلى عائشة ، فذكرت ذلك عائشة لرسول الله

ﷺ ، فسكت فلم يقل شيئاً حتى نزل القرآن: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ .
قالت عائشة: فاستأنف الناس الطلاق مستقبلاً، من كان طلّق، ومن لم يكن طلّق. (الترمذى، والحاكم).

﴿فى تفسير: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (البقرة ٢٣٠)﴾

٣٥٣٥ ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ : أن رفاعة القُرَظىّ تزوج امرأةً ثم طلقها، فتزوجت آخر، فأتت النبىّ ﷺ فذكرت له أنه لا يأتيها، وأنه ليس معه إلا مثل هُدبة، فقال : «لا، حتى تذوقى عُسَيْلَتَه ويذوق عسيلتك». (البخارى).

(والحديث يبين الآية ويردّ على التساؤل : إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسها، فهل تحل للأول إن طلّقـها الثانى بغير مسيس؟ ومعنى الهُـدبة أنه عنِّين، وعُـضْوه مسترخٍ كطرف الثوب؛ فشَرَط الرجـوع للأول أن لا يكون الثانى قد تزوجهـا لإحلالها للأول، وإنما يكون زواجه منها صحـيحاً وبنيّة الزواج، فإذا حدث وظهر أنه عنّين وطلّقـها فلا بأس من ذلك، أما طلاقها من غير مسيس بقصد إحلالها للأول شكلاً لا موضوعاً فذلك لا يجوز، والجماع الصحيح هو الذى يكون فيه إيلاج وإنزال وتذوق المرأة والرجل عُسيْلة بعـضهما البعض، والعسيلة هى حـلاوة الجماع. والحنفية أخذوا بهذا الحديث عن عائشة وبالشرط الذى فيه وهو زائد على ظاهر القرآن، ولم يأخذوا بحديثها فى اشتراط خمس رضعات للتحريم بالرضاع لأن الشرط زائد على ما فى القرآن).

﴿فى قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ (البقرة ٢٣٨)﴾

٣٥٣٦ ـ فعن أبى يونس مولى عائشة رضي الله عنها قال : أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفاً فقالت : إذا بلغتَ هذه الآية فآذنّى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾، فلمّا بلغتها آذنتُها فأملت علىّ : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة الـعصر وقوموا لله قانتين﴾. ثم قالت : سـمعتُها من رسول الله ﷺ . (النسائى).

(وآذنى أعلمنى؛ وصلاة العصر بالعطف يعنى أنها غير الوسطى وهو يخالف حديثه ﷺ المرفوع: «مَن ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»، والعمل لا يُحبَط إلا بالكفر، وإذن فبعض المعاصى يمكن أيضاً أن يُحبط بها العمل ، وتركُ العـصر عمداً منها ، وعـائشـة تريد التأكيـد على هذه الصلاة والصلاة الوسطى عموماً).

﴿فى قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة ٢٧٥)﴾

٣٥٣٧ ـ فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا أُنزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسول الله ﷺ على الناس ثم حرّم التجارة فى الخمر. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، والنسائى، والدارمى، وعبد الرزّاق، وأحمد)

(وقولها فحرّم التجارة فى الخمر تنبيهٌ على أنها فى الحُرمة تستوى والربا ، لتعلقها بالبيع والشراء

والربح عن غير الطريق الحلال وبمضرة الناس. والخمر حُرّمت ثلاث مرات: فى الأولى سألوا الرسول ﷺ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة ٢١٩)، فقال الناس: ما حرّمها علينا وإنما قال: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾،فكانوا يشربون الخمر، حتى كان يوماً صلى رجلٌ من المهاجرين - قيل هو علىّ - أمّ أصحابه فى المغرب فخلّط فى قراءته، فأنزل الله آيةً أغلظ منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء ٤٣)، فكان الناس يشربون حتى يأتى أحدهم الصلاة وهو مُغبّق (يعنى سكراناً) ، ثم أنزلت آية أغلظ منها : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة ٩٠)، فقالوا : انتهينا ربّنا. - وعن الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب لما نزل تحريم الخمر قال : اللّهمّ بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، فقال عمر ثانيةً: اللهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التى فى المائدة، فقرئت على عمر فلمّا بلغ قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر : انتهينا، انتهينا).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٤)﴾

٣٥٣٨ ـ فعن أُميّة : أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾، وعن قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣)، فقالت: ما سألنى عنها أحد منذ سألتُ رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبة الله العبْدَ فيما يصيبه من الحُمّى والنكبة، حتى البضاعةُ يضعُها فى كُمّ قميصه فيفقدها، فيفزع لها، حتى أنّ العبد لَيخرُج من ذنوبه كما يخرج التِّبر الأحمرّ من الكير». (الترمذى، وأحمد، والبغوى).

(والبضاعة هى بعض مال الرجل يضعه فى كُم قميصه كالجيب؛ والتبر الذهب قبل أن يُصنَع دنانير، والكير الذى يُفصَل به الذهب عمّا سواه).

﴿٣ـ سورة آل عمران﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران ٧)﴾

٣٥٣٩ ـ فعن القاسم بن محمد، وابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وأحمد، والدارقطنى).

(والمحكم المكشوف المعنى لا إشكال فيه ولا احتمال؛ والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال. أو أن

المحكم ما انتظم ترتيبه مفيداً إما ظاهراً وإما بتأويل ، والمتشابه ما يحتاج إلى تأويل . وفى رواية ابن ماجه فقال : «يا عائشة ! إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عناهم الله فاحذروهم» (٣٥٤٠). وخطابه لعائشة لحضورها، ثم عدل فى ضمير الخطاب إلى الجمع للتنبيه على أن معرفة هذا لا يختص بعائشة بل يعمّها وغيرها. ويجادلون فيه أى فى القرآن ، بدفع المحكمات بالمتشابهات . وقوله عناهم الله أى أرادهم بقوله. وقوله فاحذروهم أى يا أيها المسلمون لا تجالسوهم ولا تكالموهم فإنهم أهل بدعة فيحق لهم الإهانة والاحتراز منهم لكيلا نقع فى عقيدتهم. وعن حذيفة عن رسول الله ﷺ قال : «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً، ولا صلاةً، ولا صدقةً ، ولا حجاً، ولا عُمرة، ولا جهاداً، ولا صَرْفاً، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشَعرة من العجين». وكما قال ﷺ : «أفضل الأعمال الحُبُّ فى الله والبُغض فى الله». رواه أبو داود).

٣٥٤١ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها: قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، قالت : كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمُحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله. (الطبرى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران ٩٧)﴾

٣٥٤٢ ـ فعن الحسن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قالت : قيل يا رسول الله ـ ما السبيل؟ قال : «الزاد والراحلة». (الدارقطنى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ (آل عمران ١٦٩)﴾

٣٥٤٣ ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نظر رسول الله ﷺ إلى جابر بن عبد الله وقال : «مالى أراك مُهماً»؟ قال : يا رسول الله قُتل أبى وترك ديْناً وعيالاً فقال : «ألا أخبرك ؟ ما كلّم الله أحداً إلا من وراء حجاب وإنه كلّم أباك كفاحاً، فقال له : يا عَبدى سَلنى أُعطك. فقال : أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأُقتل فيك ثانياً. فقال : إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون. قال : يا ربّ فأبْلغ مَن ورائى، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الآية». (الذهبى).

(وكفاحاً أى مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول . وأبو جابر كان من سادة الأنصار ، وأحد النقباء ليلة العقبة وشهد معه العقبة ولده رضي الله عنه).

﴿فى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران ١٧٢)﴾

٣٥٤٤ ـ فعن هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية، قالت لعروة : يا ابن أختى ! كان أبوك الزبير منهم وأبو بكر رضي الله عنه! لمّا أصاب نبىّ الله ﷺ ما أصابه يوم أُحُد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال ﷺ : «من يرجع فى أثرهم؟»، فانتدب منهم سبعين رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير. (البخارى).

٣٥٤٥ ـ وعن عروة قال : قالت لى عائشة ﷺ : إن أباك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القَرْح (الضرر). (مسلم).

﴿فى قوله تعالى : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران ١٨٥)﴾

٣٥٤٦ ـ فعن عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة ﷺ تقول : إن رسول الله ﷺ قال : «إنه خُلِق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبّر الله، وحمد الله، وهلّل الله، وسبّح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكةً، أو عَظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار». (مسلم).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران ١٩٠)﴾

٣٥٤٧ ـ فعن عطاء قال : أنطلقت أنا وابن عمر وعُبيد بن عُمير إلى عائشة ﷺ، فدخلنا عليها وبيننا وبينهاحجاب، فقالت : يا عُبَيْد ما يمنعك من زيارتنا؟ قال : قول الشاعر : زُرْ غِبّاً (لماماً) تزدد حُباً. فقال ابن عمر : ذرينا (دعينا) ! أخبرينا بأعجب ما رأيتيه من رسول الله ﷺ؟ فبكت وقالت: كلُّ أمره كان عَجَباً! أتانى فى ليلتى حتى مسّ جِلدُهُ جلدى ثم قال: «ذرينى اتعبّد لربّى عزّ وجلّ». قالت: فقلت: والله إنى لأحبُّ قُربَك! وإنى أحبّ أن تعبدَ ربّك! فقام إلى القِرْبة فتوضأ ولم يُكثِر صبَّ الماء، ثم قام يصلىّ فبكى حتى بَلّ لحيتَه، ثم سجد فبكى حتى بلّ الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى، حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح، قالت، فقال : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : «ويحك يا بلال! وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل اللهُ علىّ فى هذه الليلة : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾، ثم قال: «ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكّر فيها». (البخارى).

٣٥٤٨ ـ وعن عطاء، عن عائشة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: «ويل لمن قرأ هذه الآية ثم لم يتفكّر فيها» – يعنى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ ..﴾. (الديلمى).

﴿٤ـ سورة النساء﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا * وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء ٣، ٤)﴾

٣٥٤٩ ـ فعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﷺ قالت: إن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عَذْقٌ، وكان يمسكها عليه (لا يزوجّها)، ولم يكن لها من نفسه شئ، فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا﴾ . (البخارى).

٣٥٥٠ ـ وعن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا﴾، قالت: يا ابن أختى هى اليتيمة تكون فى حَجْر (حضانة) وليّها تَشرَكُه فى ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريدُ وليُّها أن يتزوجها بغير أن يُقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيرُهُ، فنُهُوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن، ويبلُغُوا لهنّ أعلى سُنَّتِهن فى الصداق، وأُمِروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ (النساء ١٢٧). قالت عائشة: وقولُ الله فى الآية الأخرى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (النساء ١٢٧) رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حَجْره إذا كانت قليلة المال والجمال، فنُهُوا أن ينكحوا مَن رغبوا فى مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط (بالعدل)، من أجل رغبتهن عنهن إذا كنا قليلات المال والجمال. (البخارى).

٣٥٥١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ قال: «لا تجوروا»، وروى عن عائشة أنها قالت: لا تميلوا. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى)

(وقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ عن عائشة نحلة فريضة. والعِذْق النخْلة؛ واليتيمة هى التى مات أبوها؛ وحَجْر وليِّها أى الذى يلى مالها؛ وبغير أن يقسط فى صداقها يعنى ينتقصه).

٣٥٥٢ ـ وعن عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أُمّتاه! ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ إلى ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؟ قالت عائشة: يا ابن أختى! هذه اليتيمة تكون فى حَجْر وليِّها فيرغبُ فى جمالها ومالها، ويريد أن ينتقص من صداقها، فنُهُوا عن نكاحهن إلا أن يُقسطوا لهن فى إكمال الصداق، وأُمِروا بنكاحِ مَن سواهن من النساء. قالت عائشة: استفتىَ الناس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزلَ اللهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾، فأنزلَ الله عزّ وجلّ لهم فى هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات مال وجمال رغبوا فى نكاحها ونَسَبِها والصداق، وإذا كانت مرغوباً عنها من قلّة المال والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء. قالت: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يُقسِطوا لها ويُعطوها حقَّها الأوْفىَ من الصداق.

(البخارى، ومسلم، وأبو داود).

(والحق الأوفى من الصداق زمن الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما يقضى به حديث أبى سلمة عن عائشة برواية النسائى، قالت: فَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثنتى عشرة أوقية ونَشّ، وذلك خمسمّائة درهم. (٣٥٥٣). وفى حديث لأبى هريرة عن النسائى قال كان الصداق إذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أواق.ـ وقال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (النساء ١٢٧). قالت: والذى ذكر الله تعالى: أنه يُتلى عليكم فى الكتاب الآية الأولى التى قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ

النِّسَاءِ ﴾ (النساء ٣). قالت عائشة : وقول الله فى الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ هى رغبة أحدكم عن اليتيمة التى تكون فى حَجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنُهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

٣٥٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَىٰ ﴾ - اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليُّها، فيتزوجها على مالها، ويسىءُ صُحبتَها، ولا يعدلُ فى مالِها. فليتزوّج ما طاب له من النساء سواها مثنى وثلاثُ ورُباع . (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

٣٥٥٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَىٰ ﴾، قالت : أنزلت فى الرجل تكون له اليتيمة وهو وليُّها ووارثها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها ، فلا ينكحها إلا لمالها، فيضربها ويسىء صُحبتها، فقال : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾، يقول ما أحللتُ لكم ودع هذه التى تضربها. (مسلم).

(وفى هذه الأحاديث أن الكفاءة كما تكون فى الدين فهى أيضاً فى المال والنسب، وأن المُثرية يجوز أن تتزوج المُقِلّ، وأن الولىّ يجوز أن يزوّج محجورته من نفسه، وأن الزواج لا يجوز بأكثر من أربع: مثنى وثلاث ورباع).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء ٦)﴾

٣٥٥٦ ـ عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها فى قوله تعالى : ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قالت : أنزلت فى والى مال اليتيم الذى يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجاً أن يأكل منه. (مسلم).

٣٥٥٧ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها فى قوله تعالى : ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قالت : أنزلت فى والى اليتيم أن يصيب من ماله ـ إذا كان محتاجاً، بقدر ماله ـ بالمعروف. (البخارى، ومسلم).

٣٥٥٨ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت فى قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، إنه يأكل منه مكان قيامه عليه، بالمعروف. (البخارى ومسلم).

(يعنى للوصى أن يأخذ من مال اليتيم - إذا كان محتاجاً - بقدر المعروف وهو هنا عمالته التى يبذلها لرعاية مال اليتيم، أى أن يكون أجره على قدر عمله. وفى الحديث عن أبى داود وابن ماجه من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال : جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن عندى يتيماً له مال، وليس عندى شئ، أفآكل من ماله ؟ قال :«بالمعروف»).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (النساء ٨)﴾

٣٥٥٩ ـ عن أبى عَوانة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت فى هذه الآية : أنها لم تُنسَخ. (البخارى).

(وقال ابن عباس : هذه الآية نسختها آية الميراث، وعائشة لم تر ذلك، مثلما فى الآية: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام ١٤١)، وذمّ الذين ينقلون المال خفية خشية أن يطلّع عليهم المحاويج وذوو الفاقة كما أخبر عن أصحاب الجنة: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (القلم ١٧)، أى بليل، ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾(القلم ٢٣)، فكان جزاؤهم أن ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾(محمد ١٠)، فمن جحد حقّ الله عليه عاقبه فى أعز ما يملكه، وعائشة على حق تماماً أن الآية لم تُنسخ. وعن ابن أبى مليكة : أن أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر والقاسم بن محمد أخبراه: أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن وعائشة حيّة. قال: فلم يدع فى الدار مسكيناً ولا ذا قرابة إلا أعطاهم من ميراث أبيه، وتلا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾).

﴿فى قوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ (النساء ٤٣)﴾

٣٥٦٠ ـ عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء ـ أو بذات الجيش ـ انقطع عِقدٌ لى، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء. فأتى الناس إلى أبى بكر الصدّيق فقالوا : ألا ترى ما صنعتْ عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء! فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام، فقال: حبستِ رسولَ الله ﷺ والناسَ وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟! فقالت عائشة: فعاتبنى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرّك إلا مكانُ رسول الله ﷺ على فخذى ، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، «فتيمّموا» . فقال أُسَيْد بن الحُضَيْر : ما هى بأوّل بركتكم يا آل أبى بكر! ـ قالت : فبعثْنا البعير الذى كنتُ عليه، فأصبنا العِقد تحته. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود، والدارمى).

(والصعيد الطيب فى الآية هو التراب الطاهر على وجه الأرض يُلتمس من الأماكن المرتفعة قليلاً حتى لا تكون مجمع ماء ومصرف قذارة ، ويُلتمس هذا التراب لقصد مسح الوجه واليدين بنيّة الصلاة. والتيمم لعدم الماء عزيمة، وللعذر رخصة. وكان نزول آية التيمم فى غزاة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع، وفيها وقعت قصة الإفك لعائشة بسبب وقوع عقدها أيضاً، وإذن يكون العقد قد سقط فى تلك السَّفْرة مرتين لاختلاف القصتين، وربما كان ذلك مرة بالبيداء ومرة بذات الجيش، والبيداء

هى ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة، وذات الجيش وراء ذى الحليفة، والبيداء أدنى إلى مكة من ذى الحليفة. وفى مسند الحميدى عن هاشم بن عروة، عن أبيه : أن القلادة سقطت ليلة الأبواء، ـ والأبواء بين مكة والمدينة. والقلادة هى كل ما يُعقَد ويعلّق فى العنق. ومن رواية عمرو بن الحارث قالت عائشة رضي الله عنها: سقطت قلادةٌ لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناخ النبىّ ﷺ ...» فالقصة إذن كانت عند قربهم من المدينة، وقولها « فأنزل الله آية التيمم» أن الذى صار إليهم من العلم حينئذ هو حُكم التيمم لا حكم الوضوء، ولا بد إذن أن آية الوضوء كان نزولها أقدم. وإطلاق آية التيمم على هذا من تسمية الكل باسم البعض. وليس معروفاً أى الآيتين تعنى عائشة: «آية سورة النساء ٤٣»: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ ، أم «آية سورة المائدة ٦»: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾؟! ومن رأى القرطبى أنها آية سورة النساء، لأنه لا ذكر فيها للوضوء واقتصر القول فيها على التيمم، وأما آية سورة المائدة فالتخصيص فيها للوضوء. وأسيد بن الحضير من كبار الصحابة. وقوله «ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر» شهادة لآل أبى بكر وفضلهم، وقوله ذاك كان لأنه ترأس البعثة التى ذهبت للبحث عن العقد الذى ضاع. ومعنى «ما هى بأول بركتكم» أن آل أبى بكر لهم سوابق طيبة كانت بركةً على المسلمين. وفى رواية عمرو بن الحارث: «لقد بارك الله فيكم» (٣٥٦١)؛ ومن طريق ابن أبى مليكة عن عائشة أن النبىّ ﷺ قال لها: «ما كان أعظم بركة قلادتك» (٣٥٦٢)؛ وبرواية هشام بن عروة: «فوالله ما نزل بكِ من أمرٍ تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين فيه خيراً» ـ أو قال: « إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة». (٣٥٦٣). فلا بد إذن أن هذه القصة قد وقعت بعد قصة الإفك، أى أن حكاية ضياع العقد هذه قد تكررت مرتين.

وعن محمد بن حبيب الإخبارى : سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق. وفى الأولى إذن جرت قصة الإفك، وفى الثانية قصة التيمم. ومن رواية الطبرانى من طريق عبّاد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدى ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا ، خرجتُ مع رسول الله ﷺ فى غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدى حتى حُبِس الناس على التماسه. فقال لى أبو بكر : يا بُنيّة فى كل سَفْرة تكونين عناءً وبلاءً على الناس؟! فأنزل الله عزّ وجلّ الرخصة فى التيمم. فقال أبو بكر : إنك لمباركة، ثلاثاً، أو قال : «والله يا بُنيّة إنك لما علمتُ مباركة». (٣٥٦٤). والعقد نفسه أو القلادة لم يكن ملكاً لعائشة، وبرواية عروة عند البخارى: أنها استعارت قلادةً من أسماء أختها فهلكت - أى ضاعت. وفى رواية عمّار عند أبى داود : أن العقد كان من جَزْع ظفار. من ص ٩٦٨ ويبدو أن ظفاراً كانت مشهورة بأمثال ذلك من أدوات الزينة، ومنها الطيب الذى يجئ اسم ظفار فى الأحاديث عن الطيب للمرأة عند اغتسالها من المحيض. ولقد احتجّ من خصّ التيمم بالتراب بحديث حذيفة عن مسلم : «وجُعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجُعلت تُربتها لنا طهوراً إذا لم

نجد الماء»، وتُربة أى مكان هى ما فيه من تراب خاصة . وفى الحديث برواية علىّ عند أحمد والبيهقى « وجعل التراب لى طهوراً » ، وذلك مما فُضِّل به نبيُّنا وتميزّ به ديننا. وعن مالك بن أنس قال: من قام إلى الصلاة فلم يجد ماءً فعمل بما أمره الله به من التيمم فقد أطاع الله، وليس الذى وجد الماء بأطهرمنه ولا أتم صلاة، لأنهما أمرا جميعاً، فكلٌّ عمل بما أمره الله به، وإنما العمل بما أمر الله به من الوضوء لمن وجد الماء، والتيمم لمن لم يجد الماء قبل أن يدخل فى الصلاة. وقال مالك فى الرجل الجُنُب أنه يتيمم ويقرأ حزبه من القرآن ويتنفّل ما لم يجد ماءً، وإنما ذلك فى المكان الذى يجوز له أن يصلى فيه بالتيمم).

٣٥٦٥ ـ وعن عمّار قال : عرّس رسول الله ﷺ بأولات الجيش ومعه عائشة زوجته، فانقطع عقدها من جزَع ظِفار، فحُبِس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء، فتغيّظ عليها أبو بكر فقال : حَبَسْتِ الناس وليس معهم ماء؟! فأنزل الله عزّ وجلّ رُخصة التيمم بالصَّعيد. قال : فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم الأرض، ثم رفعوا أيديهم ولم ينفضوا من التراب شيئاً، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الآباط. (النسائى).

(والجزَع الخرز اليمانى واحده جزَعة، وظفار مدينة باليمن. عمّار بن ياسر : تيممنا مع رسول الله ﷺ بالتراب فمسحنا بوجوهنا وأيدينا إلى المناكب. (النسائى). وعن عمر بن الخطاب فيما يرويه النسائى قال : فأتينا النبىّ ﷺ فضحك فقال : «إنْ كان الصعيد لكافيك؟» وضرب بكفيه إلى الأرض ثم نفخ فيهما، ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه. (النسائى). وبرواية النسائى قال عمّار : فأتيت النبىّ ﷺ فقال : «إنما يكفيك هكذا»، وضرب بيديه على ركبتيه ونَفَخ فى يديه ومسح بهما وجهه وكفيه مرةً واحدة).

فى تفسير : ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء ٦٩)

٣٥٦٦ ـ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجلٌ إلى النبىّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحبُّ إلىّ من نفسى، وأحبُّ إلىّ من ولَدى، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرتُ موتى وموتَك عرفتُ أنك إذا دخلت الجنة رُفِعتَ مع النبيين ، وإن دخلتُ الجنّة خشيت أن لا أراك، فلم يردّ عليه النبىّ ﷺ حتى نزلت عليه : ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾.

(الحافظ أبو نعيم، والطبرانى، وابن مردويه).

٣٥٦٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبىّ يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة» . وكان فى شكواه التى قُبِض فيها أخذته بُحّةٌ شديدة ، فسمعتُه يقول : ﴿وَمَن

يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾، فعلمتُ أنه خُيِّر. (البخارى).

٣٥٦٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسهُ على فخذى غُشِى عليه ساعة، ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: «اللَّهُمَّ الرفيق الأعلى» فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ: «اللهم الرفيق الأعلى». (البخارى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ (النساء ١١٧)﴾

٣٥٦٩ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلا إِنَاثًا﴾ قالت: أوثاناً. (ابن كثير، والطبرى، والقرطبى).

(وقال ابن جرير عن الضحّاك فى الآية: قال المشركون إن الملائكة بنات الله نعبدهم ليقرّبونا إلى الله زلفى. يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ (الزخرف١٩)، ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (الصافات ١٥٠)، ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا﴾ (الإسراء ٤٠)، ومقصود عائشة رضي الله عنها أن المشركين باتخاذهم الملائكة أرباباً صوّروهم إناثاً وشبّهوهم بالبنات . ولذلك جاءت أسماء الأرباب كالإناث مثل اللّات والعُزّى. وأيضاً فإن أحد معانى الكلمة «إناث» أنها كل شئ ميت ليس فيه روح، فربما يكون خشبة يابسة، أو حجراً يابساً، وذلك ما تكون منه الأوثان كما تذهب عائشة رضي الله عنها).

﴿فى تفسير: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣)﴾

٣٥٧٠ ـ عن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً تلا هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، فقال: إنّا لنُجزَى بكل ما عملناه؟! هلكنا إذاً! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «نعم: يُجزَى به فى الدنيا من مصيبة فى جسده مما يؤذيه». (احمد، وابن حبّان).

٣٥٧١ ـ وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، عن أبى بكر قال: لمّا نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، قلت: يا رسول الله، كل ما نعمل نؤاخذ به؟ فقال: «يا أبا بكر: أليس يصيبك كذا وكذا؟ فهو كفّارة». (الطبرى).

(ومن حديث أبى بكر أيضاً فيما رواه أحمد وابن حبّان أنه قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾؟ فقال: «غفر الله لك يا أبا بكر! ألستَ تمرض؟ ألستَ تحزن»؟ قال: بَلَى. قال: «هو ما تُجزَوْن به». ولمسلم عن أبى هريرة: لمّا نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال النبىّ ﷺ: «قاربوا وسدّدوا، ففى كل ما يصاب به المسلم كفّارة، حتى النكبة يُنكبها، والشوكة يُشاكها»).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (النساء ١٢٧)﴾

٣٥٧٢ ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُنزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه فى ماله فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوّجها غيره فيشركه فى ماله، فيُعضلها فلا يتزوجها ولا يزوّجها غيره. (البخارى، ومسلم). ـ (ويُعضلها يمنعها الزواج).

٣٥٧٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : هى اليتيمة تكون عند الرجل، لعلها أن تكون قد شركتْهُ فى ماله، حتى فى العِذْق (الغصن)، فيرغب عنها – يعنى أن ينكحها، ويكره أن يُنكحها رجلاً فَيَشْرَكُهُ فى ماله فيُعضِلها فنزلت هذه الآية. (البخارى، ومسلم).

(وفى رواية ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : كان لجابر بنت عم دميمة لها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا يُنكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبىّ ﷺ عن ذلك فنزلت).

٣٥٧٤ ـ وعن عروة بن الزبير يحدّث عن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ بعد، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، قالت : فبيّن الله فى هذه أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بِسنّتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها فى قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء. قال : فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقّها. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والطبرى، والدارقطنى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء ١٢٨)﴾

٣٥٧٥ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثرٍ منها، يريد أن يفارقها، فتقول : أجعلُكَ من شأنى فى حِلّ. فنزلت هذه الآية فى ذلك. (البخارى، ومسلم).

٣٥٧٦ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قالت : أنزلت فى المرأة تكون عند الرجل، فتطول صُحبتها، فيريد طلاقها، فتقول : لا تطلّقنى وأمسكنى وأنت فى حِلٍّ منى، فنزلت هذه الآية. (البخارى، ومسلم).

٣٥٧٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت فى المرأة تكون عند الرجل، فلعله أن لا يستكثر منها، وتكون لها صحبة وولد، فتكره أن يفارقها، فتقول له أنت فى حِلٍّ من شأنى. (مسلم).

٣٥٧٨- وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: نزلت هذ الآية : ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ فى رجل كانت

تحته امرأة قد طالت صُحبتها وولدتْ منه أولاداً، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن تقيم عنده ولا يقسم لها. (ابن ماجه).

٣٥٧٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قالت له : يا ابن اختى ! كان رسول الله ﷺ لا يفضّل بعضنا على بعض فى مُكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومـها فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنّت وفَرِقتْ أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومى هذا لعائشة، فقَبِل ذلك رسول الله ﷺ . قالت عائشة : ففى ذلك أنزل الله فيها وفى أشباهها: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . (ابن ماجه).

٣٥٨٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن سودة رضي الله عنها جعلت يومها لعائشة وأحسب فى ذلك نزلت : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . (الحاكم).

(وقال أبو داود برواية عائشة : فَرِقَت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنّت فقالت : يومى لعائشة، فأنزل الله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية. (٣٥٨١). وعند الترمذى من طريق ابن عباس قال : خشيَت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة، ففعل ونزلت هذه الآية. (٣٥٨٢). وعند ابن سعد فى رواية للقاسم بن أبى بزة : أن النبىّ ﷺ طلّقها (أى سودة) فقعدت له على طريقه فقالت : والذى بعثك بالحق مالى فى الرجال حاجة، ولكنى أحبُّ أن أُبعَث مع نسائك يوم القيامـة! فأنشدك بالذى أنزل عليك الكتاب هل طلّقتنى لِمَوْجِدَة (لمسألة أغضبتك منى) وجدتُها علىّ؟ قال : «لا». قالت: فأنشدك لَمَا (إلاّ) راجعتنى! قالت : فإنى قد جعلتُ يومى وليلتى لعائشة حِبَّة رسول الله ﷺ). (٣٥٨٣).). والثابت أن سودة لم يحدث أن غادرت بيتها ولم تُطلّق، وكيف تطلّق وزوجاته ﷺ لن يتزوجن من بعد؟فكيف يصنعن؟ ولم يحدث أن طلّق الرسول ﷺ أبداً، لا سودة، ولا حفـصة، ولا أياً ممن يقال انه طلّقهن، وإنما هى الأراجيف والـتشويش عليـه وعلى الإسلام، وسـذاجة رواة المسلمـين الذين ينقلون بلا روية ولا تمحيص ولا نقد. وفى الآية يرد لفظ «خافت» فهو هاجس، ولم يقع طلاق. وفى الرواية عن جرير عـن عائشة: أن الآية فى المرأة تكون عند الرجل فلعله لا يكون يستكثـر منها، ولا يكون لها ولد، ويكون لها صُحبة، فتقول لا تطلقنى وأنت فى حِلّ من شأنى.(٣٥٨٤).وفى رواية أخرى عن عائشة قالت: هو الرجل له المرأتان إحـداهما قد كـبرت والأخرى دمـيمة وهو لا يستكـثر منها، فتـقول لا تطلقنى وأنت فى حلّ من شأنى. (٣٥٨٥).).

﴿ ٥ـ سورة المائدة﴾

﴿سورة المائدة آخر سورة نزلت فاستحلّوا حلالها وحرّموا حرامها﴾

٣٥٨٦ ـ فعن جُبيرْ بن نُفيرْ قال : حجَجتُ فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقالت لى : يا جبير! أتقرأ

المائدة؟ فقلت : نعم. قالت : أما أنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها منَ حلال فاستحلّوه، وما وجدتم من حرام فحرّموه. (الحاكم، وأحمد).

﴿فى تفسير : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ (المائدة ٦)﴾

٣٥٨٨ـ فعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سقطت قلادة (عِقْد) لى بالبيداء (الصحراء) ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ، ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقداً، وأقبل أبو بكر فلكزنى لكزةً شديدة وقال: حبست الناس فى قلادة! ثم أن النبىّ ﷺ استيقظ، وحضرتْ الصبح فالتُمس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فقال أُسَيْد بن حُضَيْر: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر!.

(البخارى).

٣٥٨٨ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا كان من أمر عِقْدى ما كان، وقال أهل الإفك (الكذب) ما قالوا ، خرجتُ مع رسول الله ﷺ فى غزوة أخرى، فسقط أيضاً عِقْدى حتى حُبِس الناس على التماسه. فقال لى أبو بكر : بُنَيّة ! فى كل سفر تكونين عناءً وبلاءً على الناس! فأنزل الله الرُخْصة فى التيمم، فقال أبو بكر : إنك لمباركة! (الطبرانى).

(وفى حديث البخارى أن آية التيمم المذكورة هى آية المائدة. وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبيّنوها . وقد قال ابن عبد البرّ : هذه معضلة، لأنّا لا نعلم أى الآيتين عنتْ عائشة؟ وقد قال ابن بطّال: هى آية النساء، ومن رأيه أن آية المائدة تسمى آية الوضوء. وآية النساء لا ذِكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التيمم. وأورد الواحدى هذا الحديث فى أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً، والحديث دلّ على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبى بكر فى حقّ عائشة ما وقع ـ قال ابن عبد البرّ : معلوم عند جميع أهل المغازى أنه ﷺ لم يصلِّ منذ فُرِضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند. قال : والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرض الوضوء متلواً بالتنزيل، يُحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثم نزلت بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة. والرأى الأول أصوب، فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة، وهذه الآية - آية التيمم - مدنية).

﴿فى قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة ٣٨)﴾

٣٥٨٩ـ فعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «لا تُقطَع يدُ السارقِ إلا فى رُبع دينار فصاعداً». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

٣٥٩٠ـ وعن عَمرة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك». (أحمد).

٣٥٩١ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «لا تُقطع يدُ السارقِ فيما دون ثمن المجنّ». قيل لعائشة : ما ثمن المجنّ؟ (الذى يقى من السلاح) قالت : ربع دينار. (النسائى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾

٣٥٩٢ـ فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مَن حدّثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. (المائدة ٦٧). (البخارى).

(وعند مسلم عن طريق مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لو كان محمدٌ ﷺ كاتماً شيئاً من القرآن لكتم هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب ٣٧). (٣٥٩٣).).

﴿فى تفسير: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧)﴾

٣٥٩٤ـ فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها كانت تحدّث : أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهى إلى جانبه قالت: فقلتُ: ما شأنُك يا رسول الله؟ قال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابى يحرسنى الليلة!». قالت: فبينما أنا على ذلك إذ سمعتُ صوت السلاح. فقال: «من هذا»؟ فقال: أنا سعد بن مالك. فقال: «ما جاء بك»؟ قال: جئتُ لأحرسك يا رسول الله. قالت: فسمعتُ غطيطَ رسولِ الله ﷺ فى نومه. (البخارى، ومسلم، والحاكم، وأحمد).

٣٥٩٥ـ وعن عبد الله بن عامر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سهر رسولُ الله ﷺ ذاتَ ليلة مَقْدَمه المدينة، يعنى على أثر هجرته بعد دخوله بعائشة رضي الله عنها، وكان ذلك سنة ثنتين منها، وعنها قالت عائشة : كان النبىّ ﷺ يُحرَس حتى نزلتْ هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، قالت : فأخرج النبىُّ ﷺ رأسَه من القُبّة وقال : «يا أيها الناسُ انصرفوا فقد عَصَمنا اللهُ عزّ وجلّ». (البخارى، ومسلم).

﴿فى تفسير : ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ (المائدة ٧٩)﴾

٣٥٩٦ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ فى تفسير هذه الآية يقول : «مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أنْ تدعوا فلا يُستجاب لكم». (ابن ماجه).

﴿فى تفسير : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة ٨٧)﴾

٣٥٩٧ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبىّ ﷺ عن عمله فى السرّ (حياته الخاصة)، فقال بعضهم: لا آكلُ اللحمَ؛ وقال بعضهم: لا أتزوّج النساء؛ وقال بعضهم: لا أنام على فراش؛ فبلغ ذلك النبىّ ﷺ فقال: «ما بالُ أقوامٍ يقول أحدهم كذا وكذا ؟! لكنى أصومُ وأُفطِر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سُنّتى فليس منى». (الصحيحان).

﴿فى تفسير : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ﴾ (المائدة ٨٩)﴾

٣٥٩٨ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى قوله تعالى: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ﴾، قالت: هم القوم يتدارءون فى الأمر، فيقول هذا : لا والله، وبَلَى والله، وكلاّ والله، يتدارءون فى الأمر، لا تعقد عليه قلوبهم. (الطبرى، وعبد الرزّاق). ـ (ويتدارئون يتخالفون ويدفع بعضهم بعضاً).

٣٥٩٩ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنزلت هذه الآية: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ﴾ فى قول الرجل : لا والله! وبَلَى والله! (البخارى).

(فسّرت عائشة «لغو اليمين» بما يجرى على لسان المكلَّف من غير قصد).

٣٦٠٠ـ وعن ابن شهاب، أن عروة حدّثه : أن عائشة رضي الله عنها قالت : أيمان اللغو ما كان فى الهزل والمراء، والخصومة، والحديث الذى لا يعتمد عليه القلب. (الطبرى).

٣٦٠١ـ وعن ابن شهاب أن عروة حدّثه : أن عائشة رضي الله عنها قالت : أيمان الكفّارة كل يمين حلف فيها الرجل على حدّ من الأمور فى غضب أو غيره ـ ليفعلن، ليتركن ـ فذلك عقد الأيمان التى فرض الله فيها الكفّارة. وقال تعالى ذكره : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾. (الطبرى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ (المائدة ٨٩)﴾

٣٦٠٢ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أباها كان لا يحنَثُ فى يمين، حتى أنزل الله كفّارة اليمين فقال أبو بكر: لا أرى يميناً أرى أن غيرها خيراً منها إلا قَبِلتُ رُخصةَ الله وفعلتُ الذى هو خير. (البخارى).

(مذهب عائشة الأخذ بالأفضل والأحسن والأكثر خيراً، وهو مذهب فى الفلسفة ، والقرآن يقول به: ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الزمر٣٥)، ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ (الزمر٥٥)، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (فصلت٣٤)، ﴿ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين٤)، ومن ذلك أن الله تعالى له الأسماء الحسنى، ويبلونا أحسن العمل، ويأمرنا أن نأخذ بأحسن التفسير، وأحسن التأويل، وهكذا).

﴿فى تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تأكلوا مّما لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه﴾ (المائدة ١٢١)﴾

٣٦٠٣ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن أناساً قالوا: يا رسولَ الله إنّ قوماً يأتوننا باللّحم لا ندرى أذُكِر اسمُ الله عليه أم لا ؟ قال : «سمُّوا عليه أنتم وكلُوا». قالت : وكانوا حديثى عهد بالكفر. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

﴿ ٦- سورة الأنعام ﴾

﴿فى تفسيرقوله تعالى : ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ (الأنعام ١٠٢)﴾

٣٦٠٤ ـ قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مَن زعَم أن محمداً أبْصرَ ربَّه فقد كذب على الله، فإن الله تعالى قال: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾. (الحاكم).

(وكانت عائشة رضي الله عنها تثبت الرؤية فى الدار الآخرة وتنفيها فى الدنيا، وتحتج بهذه الآية: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾، فالذى نفته الإدراك الذى هو بمعنى رؤية العَظمة والجلال على ما هو عليه، فإن ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشئ. يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(الأعراف ١٤٣)).

﴿فى قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ (الأنعام ١٤٥)﴾

٣٦٠٥ ـ فعن نافع، عن ابن عرو وعائشة رضي الله عنهما أنهما قالا: لا بأس بأكل كل شئ إلا ما ذكر الله تعالى فى كتابه فى هذه الآية: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية. (الحافظ أبو نعيم).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام ١٥٩)﴾

٣٦٠٦ ـ فعن شريح بن الحارث، عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «يا عائشة! إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة. أنا منهم برئ، وهم منى بُرآء». (الطبرى).

(ومعنى «وكانوا شيعاً» أى فِرَقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله تعالى قد برّأ رسولَ الله ﷺ مما هم فيه. وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة». وعن عائشة قالت: قال النبىّ ﷺ «هلك المُقذَّرون». (٣٦٠٧). والمقذرون هم أصحاب الضلالات والبدع والأهواء).

٣٦٠٨ ـ وعن شريح بن الحارث عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة، إن الذين فرقّوا دينهم وكانوا شيعاً، هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالات من هذه الأمة! يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع، أنا منهم برئ وهم منى بُرآء».

(أبو نعيم، والبيهقى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام ١٦٠)﴾

٣٦٠٩ ـ فعن عبيد الله بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وقف سائل على علىّ بن أبى طالب فقال للحسن أو الحسين: إذهب إلى أمّك فقل لها: تركتُ عندكِ ستةَ دراهم، فـهات منها درهماً. فذهب ثم رجع فقـال: قالت: إنما تركتَ ستة دراهم للدقـيق. فقال علىّ: لا يصدُق إيمـانُ عبدٍ

حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده. قل لها : ابعثى بالستة دراهم. فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل. قالت : فما حلّ حَبْوَتَهُ (ما يُحتَبى به أى يُشتَمَل به من الثوب) حتى مرّ به رجل معه جملٌ يبيعه. فقال علىّ : بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهماً. فقال علىّ : اعقِله، على أنّا نؤخرك بثمنه شيئاً. فعقله الرجل ومضى، ثم اقبل رجلٌ فقال : لمن هذا البعير؟ فقال علىّ: لى. فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم. قال : بكم ؟ قال بمائتى درهم. قال : قد ابتعته. قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين، فأعطى الرجل الذى أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً، وجاء بستين درهماً إلى فاطمة، فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيّه ﷺ : ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾! (العسكرى).

﴿٩- سورة التوبة﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(التوبة ١٠٥)﴾

٣٦١٠- عن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حُسْن عمل امرئٍ مسلم فقل: ﴿ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة ١٠٥). (البخارى).

(وفى الحديث : «إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته»، قالوا : يا رسول الله وكيف يستعمله ؟ قالت : «يوفقه لعملٍ صالحٍ ثم يقبضه عليه». أخرجه أحمد عن أنس بن مالك).

﴿١١- سورة هود﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود ٤٦)﴾

٣٦١١- عن محمد بن جحارة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾. (الحاكم).

﴿وكان عكرمة يقول مثل قولها : «إنه عَمِل عملاً غَيْرَ صالحٍ»، وكان يروى أن رسول الله ﷺ قرأ بذلك﴾.

﴿١٢- سورة يوسف﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ (يوسف ١١٠)﴾

٣٦١٢- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنه سألها: أرأيتِ قولَ الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾، قال، قلتُ: أكُذِبوا أم كُذّبوا؟ قالت عائشة: كُذّبوا! قلتُ: فقد استيقنوا أن قومهم كذّبوهم فما هو بالظن ؟ قالت : أجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك ! فقلت لها: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾؟ قالت: معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها! قلتُ: فما هى الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدّقوهم فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ مِمن كذّبوهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

(البخارى، والحاكم).

(وفى رواية أخرى للبخارى قال عروة لعائشة ﵂: أرأيتِ قوله : حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم كُذِّبوا أو كُذِبوا؟ قالت : بل كذّبهم قومهم. فقلتُ : والله لقد استيقنوا أن قومهم كذّبوهم، وما هو بالظن؟ فقالت : يا عُرَيّة، لقد استيقنوا بذلك. قلت : فلعلها «أو كُذِبوا»؟ قالت : معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربّها. وأما هذه الآية ـ قالت : هـم أتباع الرسل الذين آمنوا بربّهم وصدّقوهم وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى استيأست الرسُل ممن كذّبهم من قومهم، وظنوا أن أتباعهم كذّبوهم، جاءهم نصر الله (٣٦١٣).).

٣٦١٤ـ وعن ابن جريج قال سمعت ابن أبى مُـلَيكة يقول: قال ابن عباس ﵄ : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ ـ خفيفةً ـ ذهب بها هناك، وتلا : ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾، فلقيت عروة بن الزبير فذكرتُ له ذلك، فقال: قالت عائشة معاذَ الله! والله ما وَعَد اللهُ رسـولَه من شئ قطّ إلا عَلِمَ أنه كائن قبل أن يمـوت، ولكن لم يزل البلاء بالرُسُل حتى خافوا أن يكون مَن معهم يكذّبونهم. فكانت تقرؤها «وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا» مُثقَّلةً . (البخارى).

﴿١٤ـ سورة إبراهيم﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾(إبراهيم٢٧)﴾

٣٦١٤ـ عن الهيثمى، عن عائشة ﵂ قالت : قلت يا رسول الله ـ تُبتلى هذه الأُمّة فى قبورها ، فكيف بى وأنا امرأة ضعيفة؟ قالت : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . (البزّار).

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (إبراهيم ٤٨)﴾

٣٦١٥ـ عن مسروق، عن عائشة ﵂ قال : قلت لعائشة: يا أمّ المؤمنين ! أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، أين الناس يومئذ؟ قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية! قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟قال: «على الصراط». (مسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم، والدارمى).

(وفى رواية الترمذى قال «على جسر جهنم» (٣٦١٦).ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة «على متن جهنم». (٣٦١٧). والصراط جسر موضوع على متن جهنم، والجنة وراء ذلك، قيل : فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم؛ فمنهم الناجى وهو من زادت حسناته على سيآته أو استويا أو تجاوز الله عنه؛ ومنهم الساقط وهو من رجحت سيئاته على حسناته إلا من تجاوز الله عنه ، فالساقط من الموحّدين يعذَّب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها؛ والناجى قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها أو تزيد عليها فـيؤخذ من حسناته ما يعـدل تبعاته فيخلص منهـا . وعن أبى سعيد الخدرى فـيما يروى البـخـارى : «يُخلَّص المؤمنون من النار فيُحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقضىّ لبعـضهم من بعض

مظالم كانت بينهم فى الدنيا..» الحديث، قيل القنطرة المذكورة من تتمة الصراط، وهى طرفُه الذى يلى الجنة. وكل ذلك من الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى).

﴿١٧- سورة الإسراء﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء ١٥)﴾

٣٦١٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتْ خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «هم من آبائهم». ثم سألته بعد ذلك فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». ثم سألته بعدما استحكم الإسلام فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فقال: «هم على الفِطرة»، أو قال: «فى الجنة». (ابن عبد البر).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء ١١٠)﴾

٣٦١٩- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أُنزِلَتْ فى الدعاء. (البخارى ومسلم، والطبرى).

(وذلك تأويل عائشة، وقد يرى البعض أن المقصود بقوله لا تجهر بصلاتك أى بقراءتك نهاراً، ولا تخافت بها أى ليلاً، وقيل هى الصلاة بين الإعلان الشديد والخفض الشديد وإنما الطريقة الوسطى أفضل. وإنْ أخذنا بتأويل عائشة فقد يبدو ذلك متعارضاً مع الآية: ﴿ أدعوا ربّكم تضرّعاً وخُفية ﴾ (الأعراف٥٥)، وهو ما اضطر البعض إلى أن يقول حينئذ أن آية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ منسوخة بهذه الآية ﴿ادعوا ربَّكم تضرُّعاً وخُفْية﴾، والأمر عندنا أن: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ خاصةٌ بالصلاة، وأنْ: ﴿ادعوا ربَّكم﴾ خاصة بالدعاء، ولا مكان للنسخ).

﴿١٨- سورة الكهف﴾

٣٦٢٠- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتُها بين السماء والأرض، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومَن قرأها يومَ الجمعة غُفِر له ما بين الجمعة والجمعة وزيادة ثلاثة أيام؟ سورة الكهف». (الديلمى، وابن مردويه).

(وفى رواية ابن مردويه فى قوله «وزيادة ثلاثة أيام» زاد: «ومن قرأ الخمْس الأواخر منها عند نومه بعثه الله أىّ الليل شاء؟: سورة الكهف». (٣٦٢١).).

٣٦٢٢- وعن أبى الجوزاء، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن قرأ سورة الكهف عشر آيات عند منامه عُصِم من فتنة الدجّال، ومن قرأ خاتمتها عند رُقاده كان له نورٌ من لدُن قرنه إلى قدمه يومَ القيامة». (ابن مردويه).

﴿١٩ـ سورة مريم﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (مريم ٣٨)﴾

٣٦٢٣ ـ فعن محمد بن سيرين قال : نبّئتُ أن كعباً قال : إن قوله : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ ليس بهارون أخي موسى، قال : فقالت له عائشة رضي الله عنها: كذبْتَ. قال : يا أم المؤمنين : إنْ كان النبيّ ﷺ قاله فهو أعلم وأخبر، وإلا فإنى أجد بينهما ست مئة سنة. قالت : فسكتت. (الطبرى).

(قول كعب يردده المستشرقون باعتبار هارون هو أخو موسى ، فكيف تكون مريم أم المسيح أختاً له؟ ويحتجون بذلك على أن الرسول كاذب وجاهل!! والتعبير عربى صميم، فطالما أن هارون يُضرَب به المثل فى التقوى، ويُنسَب إلى بيته الأتقياء فيقال «بيت هارون»، فكذلك يمكن القول يا أخت هارون. يعنى أخته فى التقوى، واليهود يقولون إن المسيح من بيت داود، وفى القرآن يكثر أن يقال «أخوهم نوح»، و«أخوهم هود»، و«أخوهم صالح»، و«أخوهم لوط»، وعند العرب يقال للتميمى «يا أخا تميم»، وللمُضَرى «يا أخا مضر» وهكذا، فلا خطأ هناك ولكنه سوء الفهم عند المستشرقين!وكان اليهود والعرب ينسبون الناس إلى أنبيائهم وصالحيهم. وعن الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا: أرأيتَ ما تقرأون «يا أخت هارون»؟مع أن موسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال: فرجعتُ فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «**ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسَمّون بالأنبياء والصالحين قبلهم**». - فهل يفهم هؤلاء المستشرقون من يهود ونصارى؟!).

﴿فى قوله تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ (مريم ٥٩)﴾

٣٦٢٤ ـ فعن مالك، عن أبى الرجال : أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل بالشئ صَدَقَةً لأهل الصُفّة وتقول : لا تعطوا منهم بربرياً ولا بربرية فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**هم الخَلَفُ الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾**». (الحاكم).

(والبربرى هو المنافق المتشدّق بالدين ولا يقيم الصلاة ولا أركان الدين، ويُكثر من الكلام فى الصلاح وليس منه فى شئ. ولا علاقة بين البربر سكان الجزائر والصفة البربرى، مثلما لا علاقة بين gypsy الإفرنجية بمعنى الغجر وEgyptians بمعنى المصريين، كما لا علاقة بين القبط والنصارى فى مصر، والقبط هم أهل مصر كلها وليسوا النصارى فقط. وقال الأوزاعى : قرأ عمر بن عبد العزيز: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾، ثم قال: لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت، قال مجاهد : ذلك عند قيام الساعة وذهاب صالحى أمة محمد ﷺ ، ينزو بعضهم على بعض فى الأزقّة. قال ابن جرير: هم فى هذه الأمة يتراكبون تراكب الأنعام والحُمُر فى الطريق، لا يخافون الله فى السماء، ولا يستحون من الناس فى الأرض .ـ وذلك ما قصدت إليه عائشة بقولها البربرى والبربرية. وقال كعب الأحبار : والله إنى لأجد صفة المنافقين فى كتاب الله عزّ وجلّ: شرّابين للقهوات،

ترّاكين للصلوات، لعّابين بالكعبات، رقّادين عن العتمات، مفرّطين فى الغدَوات، ترّاكين للجماعات! قال : ثم تلا هذه الآية :ـ أقول: وكان المنافقون من الفقراء كُثُر عند صُفَّة رسول الله ﷺ بالمدينة، فلم يكن أهل الصفة كلهم من المؤمنين وإنما بهم من المنافقين الكثيرون، وهؤلاء هم البرابرة المعنيون).

﴿٢٠ـ سورة طه﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه ١، ٢)﴾

٣٦٢٥ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول سورة تعلمتها من القرآن سورة طه، فكنت أن قلتُ : ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ قال ﷺ : «لا شقيتُ يا عائشة». (ابن عساكر).

(قوله ﷺ لعائشة أنه ما شقى بالقرآن، لأن العرب قالوا ذلك عنه لما رأوه وأصحابه يجهدون فى العبادة، فقالوا : ما أُنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقَى، فأنزل الله تعالى : ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ (طه ٢٩، ٣٠)﴾

٣٦٢٦ ـ عن عروة « عن عائشة رضي الله عنها: أنها خرجت فيما كانت تَعتمر » فنزلت ببعض الأعراب ، فسمعت رجلاً يقول: أىُّ أخٍ كان فى الدنيا أنفع لأخيه؟ قال: لا ندرى. قال: أنا والله أدرى! قالت: فقلتُ فى نفسى: فى حلفه لا يستثنى! إنه ليعلم أىّ أخٍ كان فى الدنيا أنفع لأخيه. قال: موسَى حيث سأل لأخيه النبوّة! فقلتُ : صدق والله . (ابن أبى حاتم، وابن كثير).

﴿٢١ـ سورة الأنبياء﴾

﴿فى تفسير : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء ٤٧)﴾

٣٦٢٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال : يا رسول الله إنّ لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى، وأضربُهم وأشتمهم فكيف أنا منهم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : «يُحْسَبُ ما خانوك، وعصوك، وكذّبوك، وعقابكم إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإنْ كان عقابُك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإنْ كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتُصّ لهم منك الفضلُ الذى بَقِى قبَلَك»، فجعل الرجل يبكى بين يدىّ رسول الله ﷺ ويهتف، فقال رسول الله ﷺ :«ما له لا يقرأ كتاب الله : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ، فقال الرجل : يا رسول الله! ما أجدُ شيئاً خيراً من فُراقِ هؤلاء ـ يعنى عبيده ـ إنى أُشهِدُك أنهم أحرار كلهم. (أحمد).

(وكفافاً يعنى من غير زيادة ولا نقصان).

﴿٢٢- سورة الحج﴾

﴿فى تفسير : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج ٧٨)﴾

٣٦٢٨ - عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سألت النبىّ ﷺ ، عن هذه الآية : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال : «من ضيق». (الحاكم). - (يعنى أنه تعالى وسّعه عليكم).

﴿٢٣- سورة المؤمنون﴾

﴿فى تفسير : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون ٥ - ٧)﴾

٣٦٢٩ - عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء فقالت : بينى وبينكم كتاب الله. قال : وقرأتْ هذا الآية : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ﴾ ما زوّجه الله ، أو ملّكه فقد عدا. (الحاكم).

(والحديث بمعنى أن للمسلم فقط ما زوّجه الله أو ملكه، فمن ابتغى سوى ذلك فقد عدا على شرع الله).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون ٦٠)﴾

٣٦٣٠ - عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب - أى الهمدانى : أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ ، قالت عائشة : أهُم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون وهم يخافون الله ؟ قال : «لا يا بنتَ أبى بكر ، يا بنت الصديق ! ولكنهم الذين يصومون ويصلّون ويتصدّقون وهم يخافون أن لا يُقبَل منهم، أولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون». (الترمذى، والحاكم، وابن ماجه، وأحمد، وابن جرير، والبغوى، والألبانى).

(وفى روايةٍ لأحمد سألته عائشة : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟) (٣٦٣١).

﴿«ما آتوا» أو «ما أتوا»؟﴾

٣٦٣٢ - عن عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر ، عن أبيه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أُمّ المؤمنين! كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾؟ (المؤمنون ٦٠). قالت أيها أحبُّ إليك؟ قلت: أحدهما أحبّ إلى من حُمْر النَّعَم(المال السائب، وأكثر ما تقال على الإبل، والحُمر منها أطيبها). قالت أيهما قلت؟«والذين يؤتون ما أتوا»؟قالت: هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأها. (الحاكم).

٣٦٣٣ - وعن أبى خلف مولى بنى جمح أنه دخل مع عُبَيْد بن عُمَيْر على عائشة رضي الله عنها فى سقيفة زمزم، ليس فى المسجد ظل غيرها فقالت : مرحباً وأهلاً بأبى عاصم - يعنى عُبَيْد بن عُمَيْر - ما يمنعك أن تزورنا أو تلمّ بنا ؟ فقال : أخشى أن أملّك. فقالت : ما كنتَ تفعل ؟ قال : جئتُ أن أسألك عن آية فى كتاب الله عزّ وجلّ، كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟ فقالت : أية آية ؟ فقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾ أو «والذين يأتون ما أتوا» ؟ فقالت : أيتهما أحبّ إليكَ ؟ قال : والذى نفسى

بيده لأحدهما أحبّ إلىّ من الدنيا جميعاً - أو الدنيا وما فيها! قالت : أيتهما ؟ قال : «الذين يأتون ما أتــوا». قالت : أشهـد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها وكذلك أُنزلتْ. أو قـالت : أشهد لكذلك أُنزلتْ، وكذلك كان رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن الهجاء حرّف. (الذهبى).

(يعنى أن القراءتين صواب، ولا تمييز لقراءة عن قـراءة، والاختلاف فى الحرفِ عمليةُ هجاءٍ ليس إلا، ويقال تَهجّى نطق بالأصوات التى تمثلها، أو تلا القرآن، أو تعلّم تلاوته).

﴿٢٤- سـورة النــور﴾

﴿علّموا النساء سورة النور﴾

٣٦٣٤ - فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا تنزلوهن الغُرف، ولا تعلّموهن الكتابة - يعنى النساء - وعلّموهن المغزل وسورة النور». (الحاكم).

(والمعنى: ليس المقصود بالتعليم والتربية أن تتعلم البنت سُكنَى البيوت المرفّهة وتعتاد عليها فتطلبها ولا تستغنى عنها. وليس المقصود بتعليم الكتابة الكتابة فى حدّ ذاتهـا أو أن تستخدمها فيما لا يفيد أو فيما يضر، وإنما غاية التعليم والتربية للمُسلمة هو أن تجـرّب بنفسها وتفعل بيديها وتتقن صنعةً تفيدها والمجتمع، وكـانت حرفة الغَـزْل هى أرفع الحرف فى عهد الـنبىّ ﷺ ، فالمطلوب هوأن تتعلم البنت التعليم الصناعى، والتعليم عموماً شقّان : نظرى قوامه القراءة والكتابة، وعملى قوامه ما يفيد المجتمع وصاحب العمل اقتصادياً واجتماعياً، وهذا هو العلم النافع. وسورة النور فيها خلاصة التشريع الذى يحكم العلاقة بين المرأة ومجتمعـها (علاقاتها الاجتماعية) وبينها وزوجها (عـلاقاتها العائلية)، وبينها والآخرين من غير جنسها (العلاقات بين الجنسـين). والحديث يستحث أولى الأمر أن يوجهوا التعليم والتربية فيما يخص المهن بغاية أن تحيط البنت منذ مقتبل عمرها بما لها وماعليها ، وسورة النور تخلق لديها هذا الوعى وتزوّدها بأرفع ثقافة تشـريعية يمكن أن تقيس عليها وتستنبط منهـا وتستدل بها على أفضل الحلول لمشاكل وقضايا مواقف حيـاتها. ويأتى ذكر المترفين فى القرآن ثمـانى مرات بمعانٍ فـيها التحذير والنذير من مغبـة حياة الترف. وتأتى مادة الكتـابة ٣١٨ مرة ، ومادة العلم ٧٧٠ مرة ، وفى سورة الأنبيـاء يأتى عن النبىّ داود عليه السلام : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ﴾ (الآية ٨٠) ، فالتـعليم فى بلاد الإسلام فى حاجة إلى مراجعة شاملة فى الفلسفة والأهداف والمناهج، وخاصة فيما يتعلق بالبنات).

﴿فى تفسير : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور ٣١)﴾

٣٦٣٥ - فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أزواج النبىّ ﷺ يخرجن بالليل إذا تبرّزنَ إلى المناصع (جمع مَنْصَع وهى المواضع يُتخلّى فيها للبـول) - وهو صعيدٌ (مـا ارتفع من الأرض) أفْيَح (متسعٌ) - فكان عمـر يقول للنبىّ ﷺ احجبْ نِساءَك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سـودة بنت زمعـة زوج النبىّ ﷺ ليْلةً من الليالى عِـشاءً، وكانت امرأةً طويلةً، فـرآها عمر وهو فى المجلس فناداها: عرفتُكِ يا سودة ! - حِرصاً على أن يُنَزّل الحجابُ، فأنْزَلَ اللهُ آية الحجاب. (البخارى).

٣٦٣٦ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت آكل مع النبىّ ﷺ حيْساً فى قعْب، فمرّ عمر رضي الله عنه، فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعى، فقال : حَسّ أوْه أوْه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عيْن ـ فنزلت آية الحجاب. (الطبرانى).

(والحَيْس هو الطعام من التمر فى الدقيق يضاف إليه السمن؛ والقعب القدح الفخم الكبير؛ وحَسّ تقال للشكاية من إحساس جلدى معين لا يرضى عنه صاحبه، وكذلك أوْه من تأوّه أى قال آه. والمعنى أن ذلك اللمس ما كان يحدث لو كانت نساء الرسول ﷺ محجّبات).

٣٦٣٧ ـ وعن عبد الله بن سهل، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق، فكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن وذلك قبل أن يُضرَب عليهن الحجاب. (البيهقى).

(والمفاد أن ضرب الحجاب كان بعد يوم الخندق. وفى قصة نزول توبة أبى لبابة فى غزوة بنى قريظة قالت أم سلمة : أفلا أبشّره يا رسول الله بذلك ؟ قال : «بلى إنْ شئت»، قالت : فقمتُ على باب حُجرتى نقلت ـ وذلك قبل أن يُضرَب علينا الحجاب : يا أبا لبابة ! أبْشِر فقد تاب الله عليك. ـ وعن البيهقى : وغزوة بنى قريظة كانت عقيب الخندق سنة خمس، فنزول الحجاب كان بعده والله أعلم).

٣٦٣٨ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يرحم الله نساءَ المهاجرات الأُوَل! لما أنزل الله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شققن مروطهن فاختمرن بها. (البخارى).

٣٦٣٩ ـ وعن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة قالت: فذكرنا نساء قريش وفضلهن. فقالت عائشة رضي الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً، وإنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشدّ تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل. لقد أُنزِلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذى قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها المُرحّل، فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رءوسهن الغربان. (البخارى).

(والمرط الثوب غير المخيط؛ والمرحّل الذى تشبه نقوشه رحال الإبل).

٣٦٤٠ ـ وعن صفية بنت شيبة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نَزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، أخذ نساء الأنصار أُزُرَهُنَّ فشققنها مِن قِبَل الحواشى فاختمرن بها. (البخارى، والحاكم).

٣٦٤١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل. لمّا أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شققن أكْثَفَ مُروطِهن فاختمرن بها.

(البخارى، وأحمد، والطبرى، والحاكم، وابن جرير).

٣٦٤٢ ـ وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه قالت : رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها خِمار رقيق يشفّ عن جيبها، فشقّته عائشة عليها وقالت : أما

تعلمين ما أنزل الله فى سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها. (ابن سعد).

(والجيب هو الصدر؛ والخمار ما يستر الشعر والصدر).

﴿فى تفسير. ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور ٣١)﴾

٣٦٤٣ ـ عن أم شبيب قالت: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن الزينة الظاهرة فقالت: القلب والفتخة ـ وضمت طرف كمّها. (الطبرى).

(قال الشافعى: إلا وجهها وكفّيها. وذهبت إلى ذلك عائشة وابن عباس وابن عمر، وعطاء وسعيد بن جبير. (٣٦٤٤). وقال ابن عباس إلا ما ظهر منها الكحل والخاتم. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها أسماء فى ثياب شامية رقاق فضرب ببصره إلى الأرض وقال: «ما هذا يا أسماء؟ إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرَى منها إلا هذا وهذا» ـ وأشار إلى كفّه ووجهه. (٣٦٤٥). وفى رواية أخرى عن أسماء بنت عميس أن عائشة قالت لأسماء: تنحَّى فقد رأى رسول الله ﷺ أمراً كرهه! فتنحّت. وسألته عائشة لِمَ قام؟ قال: «أوَلم ترى إلى هيئتها؟ إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا وهذا!»، وأخذ بكفّيه فغطى بهما ظهر كفّيه حتى لم يبدُ من كفه إلا أصابعه، ثم نصب كفّيه على صُدغيه حتى لم يَبدُ إلا وجهه. (٣٦٤٦). وعن عائشة أن هند بنت عُتبة قالت: يا نبىّ الله بايعنى! قال: «لا أبايعك حتى تغيّرى كفّيك! كأنهما كفّىّ سَبُع!» (٣٦٤٧). وعن عائشة أيضاً أن امرأة جاءت وراء السِّتر، بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ، فقبض النبىّ ﷺ يده وقال: «ما أدرى أيدُ رجلٍ أم يدُ امرأة؟» قالت: بل يد امرأة! قال: «لو كنتِ امرأة لغيّرتِ أظافرك بالحنّاء!». (٣٦٤٨). يعنى للمرأة أن تتزين وإنما لأهل بيتها، فإذا خرجت لا يبدو منها إلا ما قد ذُكر).

﴿فى تفسير: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾ (النور ٦١)﴾

٣٦٤٩ ـ قال الزهرىّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المسلمون يذهبون مع النفير مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتحهم إلى ضُمنائهم ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما احتجتم إليه، فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أن نأكل. إنهم أذنوا لنا عن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أمناء، فأنزل الله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾. (ابن أبى حاتم).

(والنفير هو الجهاد، ينفرون معه أو يتنافرون فى القتال؛ والضمائن الذين يلتزمون دورهم فى غيابهم).

٣٦٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المسلمون يرغبون فى النفير مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمنائهم، ويقولون لهم: «قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم»، فكانوا يقولون: «إنه لا يحلّ لنا، إنهم أذنوا عن غير طيب نفس». فأنزل الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ

حَرَجٌ وَلا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾ . (البزار).

﴿٢٦ـ سورة الشعراء﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء ٨٢)﴾

٣٦٥١ ـ عن أبى سلمة عن عائشة ﵂ أنها قالت : يا رسول الله ! إن عبد الله بن جُدعان كان يُقرى (يضيف) الضيف ويصل الرحم ويفعل ويفعل، أينفعه ذلك؟ قال : «لا ! إنه لم يقل يوماً قط : ربِّ اغفرلى خطيئتى يومَ الدين» (الحاكم).

(والمعنى أنه لم يقر بالبعث والحساب، ولم يكن إيمانه بالله، ولم يسلّم بأن له سبحانه الحَوْل والطَوْل، وأنه مالك يوم الدين، ولذلك لم يستغفر. وقوله «ربّ اغفرلى خطيئتى يوم الدين» إحالة إلى قوله تعالى على لسان إبراهيم محاجياً قومه فى ربّه : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ .).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء ٢١٤)﴾

٣٦٥٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : لمّا نزلت : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بنى عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئاً. سلونى من مالى ما شئتم». (مسلم، والترمذى، والنسائى، وأحمد).

﴿فى تفسير : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢١ / ٢٢٣)﴾

٣٦٥٣ ـ عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ﵂ زوج النبىّ ﷺ : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قُضى فى السماء، فتسترقّ الشياطين السمع، فتسمعه، فتوحيه إلى الكُهّان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم». (البخارى، والطبرى).

٣٦٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «الملائكة تتحدث فى العنان ـ والعنان هو الغمام ـ بالأمر يكون فى الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة، فَتَقُرُّها (تصبّها) فى أذن الكاهن كما تُقَرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة». (البخارى).

٣٦٥٥ ـ وعن عروة بن الزبير قال، قالت عائشة ﵂: سأل ناسٌ النبىّ ﷺ عن الكُهّان، فقال: «إنهم ليسوا بشئ». قالوا : يا رسولَ الله : فإنهم يتحدّثون بالشئ يكون؟! فقال النبىّ ﷺ : «تلك الكلمةُ من الحقّ يخطفها الجنّى فيقرقرها (يرددها) فى أُذُن وَلِيِّه كقرقرة الدجاج، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة ». (البخارى، ومسلم، وأحمد).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٧)﴾

٣٦٥٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كتب أبى فى وصيّته سطرين: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما وصّى به أبو بكر بن أبى قُحافة، عند خروجه من الدنيا، حين يؤمن الكافر، وينتهى الفاجر، ويصدُق الكاذب : إنى استخلفتُ عليكم عمر بن الخطاب، فإنْ يعدل فذاك ظنّى به، ورجائى فيه، وإن يَجُر ويبدّل فلا أعلم الغيب : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. (ابن أبى حاتم).

﴿٣٠- سورة الروم﴾

﴿فى تفسير : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (الروم ١٩)﴾

٣٦٥٧ـ فعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على بعض نسائه فإذا هو بامرأة حسنة الهيئة، فقال: «من هذه»؟ قالت: إحدى خالاتك. فقال: «إن خالاتى بهذه الأرض لغرائب. وأى خالاتى هذه »؟ قالوا: خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث. فقال: «سبحان الله الذى يخرج الحيّ من الميت». وكانت امرأة صالحة وأبوها كافراً. قال الواقدى: فدخل هذا فى التفسير فى قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، يعنى المؤمن من الكافر. (الحاكم).

(وخالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، أمها آمنة بنت نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فهى كالخالة للنبيّ ﷺ، وقوله إن «خالاتى غرائب» يعنى من قريباته البعيدات، يقال للواحدة «يا خالة»، وعندنا فى مصر نفعل نفس الشئ. ووقوع نظر الرسول ﷺ عليها لا يعنى أنه ينظر إليها عامداً متأمّلاً وإنما هو النَظَر بالعَرَض. وفى تعليق الواقدى أن حُسن الهيئة يعنى الصلاح المتبدّى فى الخِلْقة والخُلُق. ورواية عائشة للواقعة هو تفسير للآية بالسياق).

﴿٣٣ـ سورة الأحــزاب﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب ٥)﴾

٣٦٥٨ ـ فعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن أبا حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان ممن شَهِد بدراً مع النبيّ، تبنّى سالماً وأنكَحه بنت أخيه، هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنّى النبيّ ﷺ زيداً، وكان مَن تبنّى رجلاً فى الجاهلية دعاه الناسُ إليه وورث من ميراثه، حتى أنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾، فَرُدّوا إلى آبائهم. فمن لم يعلم له أب كان مولىً وأخاً فى الدين. فجاءت سهلة بنت سُهيل بن عمرو القُرشى ثم العامريّ ـ وهى امرأة أبى حُذيفة ـ النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّا كنّا نرى سالماً ولَداً. وقد أنزل الله فيه ما قد علِمتَ، فذكر رسول الله ﷺ الحديث ـ يعنى الآية. (البخارى).

٣٦٥٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ : أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد

شمس - وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ - تبنّى سالماً وهو مولى لامرأة من الأنصار ، كما تبنىّ رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وأنكح أبو حذيفة بن عتبة سالماً ابنة أخته هند ابنة الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكانت هند بنت الوليد بن عتبة من المهاجرات الأول وهي يومئذ أفضل أيامَى قريش ، فلما أنزل الله عزّ وجل في زيد بن حارثة : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ ، رُدّ كل أحد ينتمي من أولئك إلى أبيه ، فإن لم يكن يُعلَم أبوه رُدّ إلى مواليه . (النسائي).

﴿في قوله تعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ (الأحزاب ١٠)﴾

٣٦٦٠ - عن عروة ، عن عائشة قالت : ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ ، ذلك يومُ الخندق - أو : كان ذاك يوم الخندق . (البخاري ، ومسلم ، والطبري).

(وكان بنو قريظة من فوقهم ، وجاءت قريش وغطفان من أسفلهم ، وكان على رأس الأولين عيينة بن حصن ، وعلى رأس الآخرين أبو سفيان ، يقول ابن إسحق : نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من أحابيشهم ومَن تَبِعَهُم من بني كنانة وتهامة ، ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل نجد بذَنَب نَقْمَى ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف ، والخندق بينه وبين القوم ، ولم يقع بينهم حرب إلا مراماةً بالنَّبل وما كان من مبارزة عليّ لعمرو بن عبد ودّ العامري فقتله ، ومبارزة الزبير لنوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فقتله كذلك ، وسلط عليهم الله الريح فغلبتهم ، وكفاه الله القوم . وكان النبيّ ﷺ في حفر الخندق يرتجز بكلمات ابن رواحة :

بســم الله وبــه بَــدينــا ∴ ولــو عَــبَدنا غيره شقِينا

وكان ينقل التراب ويقول :

فــحــبّــذا ربّـــاً ∴ وحــبّــذا ديـنـــاً

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ∴ ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فـأنزلـن سكينةً علينا ∴ وثبّتْ الأقدامَ إن لاقَيْنا

إنّ الألَى قــد بَغَوا علينا ∴ إذا أرادوا فتــنــةً أبَيْــنــا

(وذَنَب نَقْمَى ، والسيول ، وسلع أماكن ؛ والخندق حفره المسلمون من مكايد الحرب حول المدينة) .

﴿في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٢٨، ٢٩)﴾

٣٦٦١ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله تعالى أن يخيّر أزواجه ، قالت : فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال : «إني ذاكرٌ لك أمراً فلا عليك أن لا

تستعجلى حتى تستأمرى أبويك ـ وقد علم أن أبوىّ لم يكونا يأمرانى بفراقه ـ قالت : ثم قال : «إن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ إلى تمام الآيتين، فقلتُ له : ففى أى هذا استأمر أبوىّ ؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة! قالت : ثم فعل أزواج النبىّ ﷺ مثل ما فعلت. (البخارى).

٣٦٦٢ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قالت عائشة رضي الله عنها : أُنزلتْ آية التخيير فبدأ بى أول امرأة من نسائه، فقال ﷺ : «إنى ذاكرٌ لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك»، قالت ـ وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ـ أنى هذا استأمر أبوى؟فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خيّر نساءه كلهن، فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها. (البخارى، ومسلم، والترمذى ، والنسائى، وابن أبى حاتم).

٣٦٦٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن رسولَ الله ﷺ والناس ببابه جلوس، والنبىّ جالس فلم يُؤذَن له. ثم أقبل عمر رضي الله عنه، فاستأذن فلم يُؤذَن له، ثم أذن لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما فدخلا، والنبىّ ﷺ جالس وحوله نساؤه، وهو ﷺ ساكت، فقال عمر رضي الله عنه : لأكلمنّ النبىّ ﷺ لعله يضحك ، فقال : يا رسولَ الله ! لو رأيتَ ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتنى النفقة آنفاً فوجأتُ عنقَها!ـ فضحك النبىّ ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : «هن حولى يسألننى النفقة». فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبىّ ﷺ ما ليس عنده؟ فنهاهما رسول الله ﷺ . فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده! قال : وأنزل الله عزّ وجلّ الخيار، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال : «إنى أذكر لك أمراً ما أحبُّ أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك». قالت : وما هو ؟ قال : فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها : أفيك استأمر أبوىّ؟! بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت. فقال ﷺ : «إن الله تعالى لم يبعثنى معنفاً ولكن بعثنى معلماً مُيَسّراً!ـ لا تسألنى امرأة منهن عمّا اخترتِ إلا أخبرتُها». (مسلم، وأحمد).

(وكان النبىّ ﷺ تحته تسع نسوة: خمسٌ من قريش : عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلَمة رضي الله عنهن. وكانت تحته ﷺ صفية بنت حيى النُضَيْرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية،وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن وأرضاهن جميعاً. وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقاً).

٣٦٦٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا مضى تسعُ وعشرون ليلة، دخل علىّ رسول الله ﷺ ، وبدأ بى، فقلتُ: يا رسولَ الله! إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلت مَن تسع وعشرين، أعدُّهن! فقال: «إن الشهر تسعٌ وعشرون». ثم قال: «يا عائشة ! إنى ذاكرٌ لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك»، ثم قرأ علىّ الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾حتى بلغ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قالت عائشة: قد علم والله أن أبوىّ لم يكونا ليأمرانى بفراقه. قالت: فقلت: أوَفِي هذا استأمر أبوىّ؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة! وقال عروة إن عائشة قالت: لا تخبر نساءك

أنى اخترتُك. فقال لها النبيّ ﷺ : «إن الله أرسلنى مبلّغاً ولم يرسلنى متعنّتاً».

(مسلم، والترمذى، والنسائى).

(وقوله الشهر تسع وعشرون يعنى أن هذا الشهر تسعة وعشرون ، فأما الشهر إطلاقاً فهو ثلاثون يوماً).

٣٦٦٤ ـ وعن ابن الزبير، عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسولَ الله ﷺ فلم يؤذن له. ثم أقبل عمر فاستأذن له فلم يُؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا، والنبىّ ﷺ جالس وحوله نساؤه، وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمّن النبىّ ﷺ لعلّه يضحك، فقال عمر: يا رسولَ الله! لو رأيتَ ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتنى النفقة آنفاً فوجأتُ عنقَها ! فضحك النبىّ ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : «هن حولى يسألنني النفقة». فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبىّ ﷺ ما ليس عنده؟ وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال: «إنى أذكر لك أمراً ما أحبُّ أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك» . قالت : ما هو ؟ فتلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها : أفيكَ استأمر أبوىّ؟ بل أختار الله ورسوله! (السيوطى، ومسلم، وأحمد، والنسائى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُن﴾ (الأحزاب ٣٣)﴾

٣٦٦٦ ـ فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجتْ سودة بعدما ضُرِب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأةً جسيمة لا تخفىَ على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال : يا سودة ! أما والله ما تخفين علينا ! فانظرى كيف تخرجين ! قالت : فانكفأتْ راجعةً ورسول الله ﷺ فى بيتى، وإنه ليتعشى وفى يده عَرْق، فدخلتْ فقالت : يا رسول الله !إنى خرجتُ لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا! قالت : فأوحى الله إليه ثم رُفِعَ عنه، وإنّ العَرْقَ فى يده ما وضَعَه فقال : «إنه قد أُذن لكُنَّ أن تخرجْنَ لحاجتكن!». (البخارى). ـ (والحاجة قد تكون غالباً التبرّز؛ والعَرْقَ عظمٌ به لحم).

﴿فى تفسير : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣)﴾

٣٦٦٧ ـ فعن صفية بنت شيبة قالت :حدثتنى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبىّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرحّل من شَعْرٍ أسود،فجاء الحَسَن والحُسين فأدخلهما معه،ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهما ، ثم جاء علىّ فأدخله معهم ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ . (البخارى، ومسلم).

(وعند الواقدى، عن مصعب بن ثابت، عن أبى الأسود، عن عروة : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، نزلت فى بيت عائشة، ويطلق عليها اسم آية التطهير، ووقوعها بعد الآية: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ حتى نهايتها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٢-٣٤)، يدل على أن الخطاب موجهٌ إلى نسائه ﷺ ، وأن المقصود بأهل البيت هم أزواجه، والخطاب فى قوله «ويطهّركم» إنما هن نساؤه،

ولكن ذلك لا يمنع أن يدخل فى أهل البيت علياً وفاطمة وأولادهما الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، فكأنه ﷺ يعلمنا أن معنى الآية أوسع مما دلّ عليه السياق. وفى قولها «المِرْط المرحّل» هو نوع من البرود اليمنية الموشّاة، تقول رَحَّل الثوب أى وشّاه؛ والرّجس هو الشرّ أو الوسوسة به. والمؤكد أن مقصود «أهل البيْت» هم أزواجه فقط، ولو كان فيهم فاطمة وعليّ والحسن والحسين فلماذا لم يُدخل ابنته زينب وحفيدته منها أُمامة بنت أبى العاص بن الربيع، وكانتا على قيد الحياة وقت نزول هذه الآية؟ وإذن لاشك أن معنى أهل البيت مقصورٌ على زوجاته ﷺ، وأن الشيعة هم الذين قصروا أهل البيت على فاطمة وعليّ والحسن والحسين دون غيرهم).

٣٦٦٨ـ وعن ابن أبى حاتم عن آخرين قال: دخلتُ مع أبى على عائشة رضي الله عنها فسألتُها عن عليّ رضي الله عنه، فقالت رضي الله عنها: تسألنى عن رجل كان من أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ، وكانت تحته ابنته وأحبُّ الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله ﷺ دعا علياً، وفاطمة، وحَسَناً، وحُسَيناً، رضي الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً فقال: «اللّهُمّ هؤلاء أهل بيتى، فأذهِبْ عنهم الرِجْسَ وطهّرهم تطهيراً». قالت فدنوتُ منهم فقلتُ: يا رسولَ الله، وأنا من أهل بيتك؟ فقال ﷺ: «تنحّى فإنك على خير». (الترمذى).

(والإجماع على أن نساء النبىّ ﷺ هن المقصودات فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فسياق الكلام معهن، ولهذا قال بعد هذا: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾(الأحزاب٣٤). وعائشة الصدّيقة بنت الصدّيق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحى فى فراش امرأة سواها، فناسبَ أن تُخصَّص بهذه المزية، وأن تُفرد بهذه الرتبة العليّة، وإذا كان أزواجه من أهل بيته، فهن الأحقّ بهذه التسمية كما فى الحديث «وأهل بيتى أحقّ»، وعائشة الأقرب إليه، وأحقّ أهل بيته).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب ٣٧)﴾

٣٦٦٩ـ فعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى لكتم ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾. (البخارى، ومسلم).

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب ٣٧)﴾

٣٦٧٠ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما بعثه رسول الله ﷺ فى سَرِيّةٍ إلا أمَّره عليهم ـ تقصد زيد بن حارثة ـ ولو عاش بعده لاستخلفه». (أحمد).

﴿فى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الأحزاب ٤٠)﴾

٣٦٧٢ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا تزوّج النبىّ ﷺ زينب (يعنى بنت جحش) قالوا: تزوّج حليلة ابنه، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية. (الترمذى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب ٥٠)﴾

٣٦٧٢ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : التي وهبتْ نفسها للنبيّ ﷺ خَوْلَة بنت حكيم.

(ابن أبي حاتم).

٣٦٧٣ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغارُ من اللاتى وَهَبْنَ أنفسَهن للنبيّ ﷺ وأقول: أتهب المرأةُ نفسها ؟ فلمّا أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قلت : ما أرى ربَّك إلا يُسارع فى هواك!

(البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه).

(ويسارع فى هواك أى يخفف عنك ويوسّع عليك ولهذا خيّرك، وإلا فالنبيّ ﷺ لا ينطق عن الهوى).

٣٦٧٤ـ عن منير بن عبد الله الدؤلي: أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبيّ ﷺ، وكانت جميلة فقبلها، فقالت، عائشة: ما فى امرأة ـ حين تهب نفسها لرجلٍ ـ خيرٌ! قالت أم شريك: فأنا تلك. فسمّاها الله مؤمنة، فقال: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، فلما نزلت الآية قالت عائشة : إن الله يُسرِع لك فى هواك! (ابن سعد، والسيوطي).

(ولا تحل الهبة لأحد بعد الرسول ﷺ . ولم يحدث أن دخل الرسول ﷺ على امرأة وهبت نفسها له، وكذلك لم يضرب على امرأة ـ قيل إنها وهبت نفسها له ـ الحجاب. وأيضاً لم يتزوج أحد بعده امرأةً قيل إنها وهبت نفسها له، ومن هؤلاء أم شريك. وعن أبى سلمة أن الرسول ﷺ رفض أن تنتقل فاطمة بنت قيس لما طُلّقت للسكنى مع أم شريك وقال : «إن أم شريك يدخل عليها إخوتها من المهاجرين»، يعنى لا يصلح بيتها أن تقيم فيه امرأة فى عدّتها، فكيف يعاشرها إذن لو كانت قد وهبت نفسها له وقيل ذلك منها؟ والرأى أن المقصود بالتى وهبت نفسها له، والتى يرجيها، والتى يؤيها -نساؤه لا غير، يقسم لهن ما يشاء، ويقرّب من يشاء، ويؤوى من يشاء، وتهب إحداهن نفسها له أى تتفرّغ له. ومع ذلك فلم يكن النبىّ ﷺ يظلم أحداً منهن، وكان وإنما لهذه الأسباب السابقة: يأوى من لا مأوى لها، ويُكرم ذات الحسب إذا جار الزمان عليها، ويصهر إلى من يرى أن مصاهرته تفيد الإسلام).

٣٦٧٥ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ الآية. فقالت عائشة : أرى ربّك يسارع لك فى هواك!! (النسائي).

﴿فى قوله تعالى : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الأحزاب ٥١)﴾

٣٦٧٦ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان يستأذن فى اليوم المرأة منا بعد أن نزلتْ هذه الآية. فقلتُ لها : ما كنتِ تقولين ؟ فقالتْ : كنتُ أقول : إن كان ذلك إلىَّ فإنى لا أريد يا رسول الله أن أوثرَ عليك أحداً. (البخارى).

﴿عند ابن سعد عن أبى رزين قال : هَمَّ رسـول الله ﷺ أن يطلّق من نسائه، فلمّا رأين ذلك جعلنه فى حلٍّ من أنفسهن يؤثر من يشاء على مَن يشاء، فأنزل الله : ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى قوله ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية. وذلك مالم يقل به أحد إلا أبو رزين).

﴿فى قوله تعالى : ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (الأحزاب ٥٢)﴾

٣٦٧٧ـ فـعن عطاء، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : ما مـات رسول الله ﷺ حتى أحَلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء. (النسائى).

(وأحلّ الله لرسوله ضرباً من النساء ووصف له صفةً فقال: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ ـ من بعد هذه الصـفة، وهذه الصـفة هى:اللاتى آتيت أجـورهن، وما ملكت يمـينُك، وبنات العم والعـمّات والخال والخالات، والواهبة، ولا يحل لك مـا سوى ذلك من أصناف النساء. وهذا تفسير مـا اجتهدت فيه عائشة رضي الله عنها حيث الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ (الأحزاب ٥٠) قد تبدو ناسخة لهذه الآية: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، وإنما تفسير عائشة هو الصحيح ولا نسخ، والآيتان متسقتان فى المبنى والمعنى).

٣٦٧٨ـ وعن أبى هريرة قال : كـان البدل فى الجاهلية أن يقـول الرجل للرجل : بادلنى امرأتى ـ أى تنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امـرأتى، فأنزل الله تعالى : ﴿وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾. قال: فدخل عيينة بن حصن الفزّارى على رسول الله ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها، فدخل بغـير إذن، فقـال له رسول الله ﷺ : «فـأين الاسـتـئـذان؟»، فـقـال: يا رسـول الله! والله ما استأذنتُ على رجلٍ من مُضر منذ أدركت !ـ ثم قال: مَن هذه الحميراء إلى جانبك؟ فقال رسول الله ﷺ : «هذه عائشـة أم المؤمنين»، قال: ألا أنزل لك عن أحسن الخلْق؟ قال: «يا عُيـينة ! إن الله تبارك وتعالى قد حرّم ذلك!». قال: فلما خرج قالت عائشة رحمة الله عليها: مَن هذا ؟ قال: «أحمق مُطاع، وإنه على ما ترين سيد قومه». (البزّار، والدارقطنى).

(ومـعنى «أحـمق مطاع» أنه من الناحية العقلية والذوق والأدب أحـمق، ولكنه سيد قومه ومطاعُ لذلك، وكلامه بحسب صفاقته. والرسول ﷺ سَمّاه برواية ابن سعد عن قتادة «طَلاّع الأرض» يعنى

مثير الفتن يوجدها بأى شكل، وقال: «إنى تألفتهما ليُسلما» ـ يقصد عيينة، وجُعيل بن سُراقة، وكان عيينة هذا قد ألّب غطفان على النبىّ ﷺ، وتجمّع معه نفر أرسل إليهم بشير بن سعد فى سرية من ثلاثمئة ففضّ جمعهم وظفر بهم، وهرب عيينة وأصحابه فى كل وجه، وكانت هذه السرية فى شوال سنة سبع ـ يعنى أنه حتى تلك السنة لم يكن عيينة قد أسلم).

﴿فى قوله تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٧٩ ـ فعن أنس بن مالك قال: مَرّ النبىّ ﷺ على بعض نسائه، فأرسلنى فدعوتهم، فأطعمهم، وخرجت معه حتى انتهى إلى باب عائشة رضي الله عنها، فانصرف وانصرفت معه، فإذا هو برجلين، فنزلت: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾. (ابو نعيم).

(قال البخارى عن أنس بن مالك: لمّا تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلمّا قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبىّ ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فجئت فأخبرت النبىّ ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبتُ أدخل، فألقى الحجاب بينى وبينه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية).

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٨٠ ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلتْ آية فى الثقلاء: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٨١ ـ فعن ابن عباس قال فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت آكل مع النبىّ ﷺ فى قَعْب فمرّ عمر، فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعى، فقال: حِسْ ـ أو أوه ـ لو أطاع فيكن ما رأتكن عينٌ، فنزلت آية الحجاب. (الطبرانى).

(وعن ابن جرير من طريق مجاهد قال: بينما النبىّ ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه، وعائشة تأكل معهم، إذ أصابت يدُ رجلٍ منهم يدها، فكره النبىّ ﷺ ذلك، فنزلت آية الحجاب». (٣٦٨٢)ـ وحسّ بمعنى «أوه»، تقال استدراكاً لشئ اعتبر عيباً، والقعب الوعاء).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ (الأحزاب ٥٣)﴾

٣٦٨٣ ـ فعن عبد الله بن جعفر، عن أبى عون، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، قال: نزلت فى طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفى رسول الله ﷺ تزوجتُ عائشة. (الواقدى وابن سعد).

٣٦٨٤ ـ وعن ابن زيد قال : بلغ النبىّ ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفى النبىّ ﷺ تزوجتُ فلانة من بعده (يقصد عائشة)، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية.

(ابن أبى حاتم، والسيوطى).

٣٦٨٥ ـ وعن ابن عبّاس قال : نزلت فى رجل همّ أن يتزوّج بعض نساء النبىّ ﷺ بعده. قال سفيان : ذكروا أنها عائشة. (ابن أبى حاتم، والسيوطى).

(وفى رواية لابن كثير : قال رجل لسفيان : أهى عائشة؟ قال : قد ذكروا ذلك. (٣٦٨٦).

٣٦٨٧ ـ وعن السدىّ قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمّنا ويتزوّج نساءنا ! لئن حدث به حدثٌ لنتزوّجن نساءه من بعده. (يقصد عائشة) . فأُنزلت هذه الآية.

(سفيان، والسيوطى).

(وعن السدىّ قال : إن الذى عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ـ ذكروا أنها عائشة، حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك. (٣٦٨٨).).

٣٦٨٩ ـ وعن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبىّ ﷺ ـ هى عائشة ـ فكلّمها وهو ابن عمّها. فقال النبىّ ﷺ : «لا تقومَنّ هذا المقام بعد يومكَ هذا!» فقال: يا رسول الله إنها ابنة عمى! والله ما قلتُ لها منكراً ولا قالت لى! قال النبىّ ﷺ : «قد عرفتُ ذلك أنه ليس أحدٌ أغيَر من الله، وأنه ليس أحدٌ أغيَر منى». قال ابن عباس : فمضى الرجل، ثم قال : يمنعنى من كلام ابنة عمىّ ؟! لأتزوّجنها من بعده! فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عبّاس : فأعتق ذلك الرجل رقبة، وحمل على عشرة أبعرة فى سبيل الله، وحجّ ماشياً من كلمته. (السيوطى).

(وقول طلحة أن عائشة ابنة عمه لأن عائشة بنت أبى بكر بن عامر بن عمرو، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو، فجدّهما الأكبر الذى يجتمعان عنده هو عمرو بن كعب).

﴿فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (الأحزاب ٥٧)﴾

٣٦٩٠ ـ فعن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت فى عبد الله بن أُبىّ وناسٍ معه، قذفوا عائشة رضي الله عنها، فخطب النبىّ ﷺ وقال: «من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع فى بيته مَن يؤذينى». فنزلت. (السيوطى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب ٥٨)﴾

٣٦٩٢ ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : «أى الربا أربىَ عند الله؟» قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : «أربَى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم» ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. (ابن أبى حاتم).

﴿في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٩)﴾

٣٦٩٢ ـ فعن عروة عن عائشة ﵂ : أن أزواج النبيّ ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع ـ وهو صعيدٌ أفيح ـ فكان عمر يقول للنبيّ ﷺ : احجُب نساءَك!ـ فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل . فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبيّ ﷺ ليلةً من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة! - حرصاً على أن يُنزّل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب. (البخاري، ومسلم، وابن ماجه، والنسائي، والترمذي).

٣٦٩٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: خرجت سودة بعد ما ضُرِب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ـ فرآها عمر فقال: يا سودة ! أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ! قالت : فانكفأت راجعةً ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه ليتعشى وفي يده عَرْق، فدخلتْ فقالت: يا رسولَ الله! إني خرجتُ لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا! قالت: فأوحى الله إليه، ثم رُفِع عنه، وإنّ العَرْقَ في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أُذِن لكنّ أن تخرجن لحاجتكن». (البخاري).

(وعند ابن سعد عن أبي مالك قال : كان نساء النبيّ ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرّضون لهن فيؤذين، فشكون ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا : إنما نفعله بالإماء! فنزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ .ـ وهناك القصة الآخرى عن أنس بن مالك عند البخاري ومسلم قال : أنا أعلم الناس بالحجاب! لقد كان أبيّ بن كعب يسألني عنه. قال أنس : أصبح رسول الله ﷺ عروساً بزينب بنت جحش. قال : وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار، فجلس رسول الله ﷺ وجلس معه رجال بعد ما قام القوم، حتى قام رسول الله ﷺ فمشى، فمشيت معه حتى بلغ حجرة عائشة، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع، ورجعت معه فإذا هم جلوسٌ مكانهم، فرجع فرجعت الثانية حتى بلغ حجرة عائشة، فرجع فرجعت، فإذا هم قد قاموا، فضرب بيني وبينه بالستر، وأنزل الله آية الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٣). (٣٦٩٤). وهناك أيضاً حديث عمر : قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البرّ والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب». وعن ابن جرير من طريق مجاهد قال : بينما

النبىّ ﷺ يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشة تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها، فكره النبىّ ﷺ فنزلت آية الحجاب. (٣٦٩٥).).

﴿٣٥ـ سورة فاطر﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر ٣٢)﴾

٣٦٩٦ ـ فعن عقبة بن صهبان الهنائى قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ الآية، فقالت لى: يا بنى، هؤلاء فى الجنة. أما «السابق بالخيرات» فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ، شهد له رسول الله ﷺ بالحياة والرزق. وأما «المقتصد» فمن اتبع أثراً من أصحابه حتى لحق به. وأما «الظالم لنفسه» فمثلى ومثلكم. قال: فجعلتْ نفسَها رضي الله عنها معنا. قال ابن مسعود: وهذا منها رضي الله عنها من باب الهضم والتواضع، وإلا فهى من أكبر السابقين بالخيرات، لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

(أبو داود الطيالسى).

﴿٣٩ـ سورة الزمر﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر ٦٧)﴾

٣٦٩٧ ـ فعن مجاهد عن ابن عباس قال: حدثتنى عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها: أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال: «يقول (يعنى الله تعالى): أنا الجبار، أنا أنا. ويمجّد الربُّ نفسه». قالت: فرجف برسول الله ﷺ منبره حتى قلنا ليخرَّن. (الحاكم).

٣٦٩٨ ـ وعن مجاهد قال: قال ابن عبّاس: حدّثتنى عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قالت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على جِسْر جهنم». (الترمذى، وأحمد).

﴿٤١ـ سورة فصلت﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت ٣٣)﴾

٣٦٩٩ ـ فعن أبى الوقّاص، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قالت: المؤذّن إذا قال حيّ على الصلاة فقد دعا إلى الله، فإذا صلّى فقد عمل صالحاً، وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله فهو من المسلمين. (البيهقى).

﴿٤٤ ـ سورة الدخان﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ (الدخان ٣٧)﴾

٣٧٠٠ ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان تُبّعٌ رجلاً صالحاً. الا ترى أن الله عزّ وجلّ ذمّ قومه ولم يذمّه!؟ (الحاكم).

(وقوم تُبّع نبّهت إليهم الآيتان: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (الدخان ٣٧)، ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ (ق ١٤). قال ابن كثير قوم تبّع هم سبأ، أهلكهم الله عزّ وجلّ، وخرّب ديارهم، وشرّدهم فى البلاد، وفرّقهم شذر مذر. وتُبّع نفسه كان من الصالحين على نقيض قومه. وقوله تعالى قوم تُبّع مثل قوله تعالى قوم لوط وقوم نوح).

٣٧٠١ ـ وعن قتادة قال: وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لا تسبّوا تُبّعاً فإنه كان رجلاً صالحاً.

(الطبرى، والقرطبى، وابن كثير).

﴿٤٦ـ سورة الأحقاف﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِى أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأحقاف ١٧)﴾

٣٧٠٢ ـ فعن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخَطَب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايَع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً فقال خذوه! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إنّ هذا الذى أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِى أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن أنزل عُذرى!

(البخارى).

(وهناك لغط كثير حول عبد الرحمن بن أبى بكر قبل إسلامه، وعائشة تنفى أن تكون الآية نزلت فيه، وآل البيت أصحّ إسناداً وأولى بالقول. وهناك قول إنها نزلت فى عبد الله بن أبى بكر، وما صحّ عن عبد الرحمن يصحّ عن عبد الله، وكلاهما أسلم وحَسُن إسلامه، والرافضة يحتجّون بأن قول عائشة «ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن» هو نفيٌ أن يكون أبو بكر هو المقصود بالآية: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ﴾ (التوبة ٤٠)، مع أن عائشة تقصد من قولها «ما أنزل الله فينا» يعنى بنى أبى بكر. ثم إن قولها ذاك تريد به نفى إنزال ما يحصل به الذمّ وليس ما يحصل به المدح، وإلا فأبو بكر نزل فيه قرآن كثير. والعذر الذى أنزله الله فى عائشة هو تبرئتها المشهورة التى وردت فى سورة النور الآية من ١١ إلى ٢٠،

فعن ابن أبى حاتم عن السدىّ قال: نزلت هذه الآية: ﴿قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ فى عبد الرحمن بن أبى بكـر،قال لأبويه ـ وكانا قد أسلما وأبىَ أن يُسلم ـ فكانا يأمرانه بالإسلام فيردّ عليهما ويكذّبهما ويقول: فأين فلان ، وأين فلان ؟ يعنّ مشايخ قريش ممن قد مات . ثم أسلم عبد الرحمن من بعد فحَسُن إسلامه، فنزلت توبته فى هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ (الأحقاف ١٩). وأخرج عبد الرّزاق من طريق مكىّ، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر، وقالت : إنما نزلت فى فلان وسمّت رجلاً. قال الحافظ ابن حجر : ونَفْىُ عائشة أصحّ إسناداً وأولى بالقبول. وفى تاريخ خليفة بن خياط : أن معاوية لمّا قدم المدينة يأخذ البيعة لابنه قام عبد الرحمن بن أبى بكر وخطب فى الناس فقال:يا معشر بنى أمية،اختاروا منها بين ثلاثة:بين سنّة رسول الله ﷺ ، أو سنّة أبى بكر،أو سنّة عمر.إن هذا الأمر قد كان وفى أهل بيت رسول الله ﷺ من لو ولاّه ذلك لكان لذلك أهلاً، ثم كان أبو بكر، فكان فى أهل بيته من لو ولاّه لكان لذلك أهلاً، فولاّها عمر فكان بعده، وقد كان فى أهل بيت عمر من لو ولاّه ذلك لكان له أهلاً،فجعلها فى نفر من المسلمين: ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر كان قيصر!ـ فغضب مروان بن الحكم وقال لعبد الرحمن:هذا الذى أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ (الأحقاف ١٧) فقالت عائشة: كذبتَ! إنما أُنزل ذلك فى فلان. وأشهد أن الله لعن أباك على لسان نبيّه ﷺ وأنت فى صُلبه. (٣٧٠٣).).

﴿فى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ (الأحقاف ٢٤)﴾

٣٧٠٤ـ فعن سليمان بن يسار،عن عائشة رضي الله عنها قالت:ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهَوَاته، إنما كان يتبسّم.وقالت:كان رسول الله ﷺ إذا رأى غيْماً أو ريحاً عُرِف ذلك فى وجهه.قالت:يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفتُ فى وجهك الكراهية؟فقال رسول الله ﷺ :«يا عائشة ! ما يؤمننّى أن يكون فيه عذاب؟ قد عُذِّبَ قومٌ بالريح! وقد رأى قومٌ العذاب وقالوا هذا عارضٌ مُمْطِرُنا!» (البخارى، وأحمد). ـ (والعارض السحاب).

٣٧٠٥ ـ وعن عطاء بن رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال : «اللّهُمّ إنى أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أُرسلتْ به. وأعوذ بك من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرسِلَتْ به». قالت : وإذا تخيّلت السماء تغيّر لونه، وخرج ودخل، وأقبَلَ وأدبَر. وإذا أمطرتْ سرى عنه. فعرفتْ ذلك عائشة رضي الله عنها فسألته، فقال رسول الله ﷺ : «لعلّه يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾».

(مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم).

﴿٤٨ـ سورة الفتـح﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح ٢)﴾

٣٧٠٦ ـ فعن عـروة، عن عـائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلّى قـام حتى تتفطّر

رجلاء، فقالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسولَ الله أتصنعُ هذا وقد غَفَرَ لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال صلى الله عليه وسلم : «يا عائشة أفلا أكونُ عبداً شكوراً»؟! فلما كثُر لحمُه صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (البخاري، وأحمد).

﴿فى قوله تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح ٢٩)﴾

٣٧٠٨ ـ فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ قالت : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم. (الحاكم).

(والمعنى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلصت نواياهم وحَسُنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه مِن سَمْتهم وهديهم، ومَثَلُهم فى التوراة والإنجيل كزرع استوى سوقه يُعجب الزرّاع، وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معهم كالشطء مع الزرع ، ليغيظ بهم الكفار، وكذلك المنافقون أُمِروا ليستغفروا لهم فسبّوهم، واستنتج الإمام مالك أن كل من يسبّ الصحابة فهو المنافق الكافر فى الآية، وعلى ذلك كفّر الإمام مالك الروافض. والشطء هو فراخ الزرع، ويقال أشطأ الزرع إذا فرخ).

﴿ ٤٩ـ سورة الحجرات ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات ٩)﴾

٣٨٠٨ ـ فعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم أنها قالت : ما رأيتُ مثل ما رغبتْ هذه الأمّة عنه من هذه الآية : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . (مالك، والحاكم).

(وهذه الآية هى التى احتكمت إليها عائشة فى خلافها مع علىّ عندما تولى الخلافة بعد مقتل عثمان وكان القتلة ضمن جماعته).

﴿ ٥٠ـ سورة ق ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق ١٩)﴾

٣٧٠٩ ـ فعن القاسم بن محمد قال : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ الآية. قال حدثتنى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت، وعنده قدح فيه الماء، وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : «اللهم أعنّى على سكرات الموت». (الحاكم).

(وسكرة الموت شدّته وغشيته . ويروى الحاكم أنه لما أن ثقُلَ أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثّلتْ بهذا البيت :

لَعَمرُكَ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى .·. إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصّدرُ

فكشف أبو بكر عن وجهه وقال رضي الله عنه : ليس كذلك، ولكن قولى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. (٣٧١٠).

﴿ ٥٢ـ سورة الطور﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (الطور ٢٧، ٢٨)﴾

٣٧١١ ـ فعن مسروق، عن عائشة ﵂ أنها قرأت هذه الآية : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾، فقالت : اللَّهُمَّ مُنَّ علينا، وقِنا عذاب السَّمُوم. إنك أنت البَرُّ الرحيم ـ قيل للأعمش : فى الصلاة؟ (يعنى دعت بهذا الدعاء فى الصلاة) قال : نعم.

(ابن أبى حاتم، وأبو النعيم، وأحمد).

٣٧١١ ـ فعن مسروق، عن عائشة ﵂ أنها قرأت هذه الآية : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ فقالت : اللَّهُمَّ مُنَّ علينا، وقِنا عذاب السَّمُوم. إنك أنت البَرُّ الرحيم ـ قيل للأعمش : فى الصلاة؟ (يعنى دعت بهذا الدعاء فى الصلاة) قال : نعم.

(ابن أبى حاتم، وأبو النعيم، وأحمد).

٣٧١٢ ـ وعن القاسم قال : كنت إذا غدوتُ أبدأ ببيت عائشة أسلّم عليها، فغدوتُ يوماً فإذا هى قائمة تسبّح وتقرأ : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ وتدعو وتبكى وترددها، فقمتُ حتى مللتُ القيام، فذهبتُ إلى السوق لحاجتى ثم رجعتُ فإذا هى قائمة كما هى : تصلى وتبكى. (ابن الجوزى).

﴿ ٥٣ـ سورة النجم﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (النجم ١)﴾

٣٧١٣ ـ عن عروة، عن عائشة ﵂ : أن نبىّ الله ﷺ كان أول شأنه يرى المنام، فكان أول ما رأى جبريل بأجياد، أنه خرج لبعض حاجته فصرخ به : يا محمد ! يا محمد ! فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، ثم نظر فلم ير شيئاً، فرفع بصره فإذا هو ثانياً إحدى رجليه على الأخرى فى الأفق، فقال : يا محمد ! جبريل ! جبريل! - يسكّنُه! فهرب حتى دخل فى الناس، فنظر فلم ير شيئاً، ثم رجع فنظر فرآه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (الذهبى).

(وأجياد موضع بمكة يلى الصفا، وقوله «جبريل جبريل» يعنى أنا جبريل).

﴿فى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (النجم ٨، ٩)﴾

٣٧١٤ ـ عن مسروق قال : قلت لعائشة ﵂ : فأين قوله : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾؟ قالت : ذاك جبريل، كان يأتيه فى صورة الرجل، وأنه أتاه هذه المرة فى صورته التى هى صورته، فَسَدّ الأفق. (البخارى، والطبرى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ (النجم ١٣، ١٤)﴾

٣٧١٤ ـ فعن مسروق أنه دخل على عائشة ﵂ فسألها : هل رأى محمدٌ ربّه؟ فقالت: لقد

تكلمت بشئ وقفَ له شعْرى ! فقلتُ : رويداً ! ثم قرأتُ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ فقالتْ : أين ذهبَ بكَ؟ إنما هو جبريل ! مَن أخبركَ أن محمداً رأى ربّه، أو كتم شيئاً مما أُمرَ به، أويعلمُ الخمْسَ التى قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فقد أعْظَمَ على الله الفرْية ! ولكنه رأى جبريل. لم يره فى صورته إلا مرتين. مرةً فى أجياد، وله ستمائة جناح قد سدّ الأفق. (الترمذى).

(والخمس التى لايعلمها إلا الله إشارة إلى الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان ٣٤). وقول عائشة «وله ستمائة جناح» مرتبط بحديث آخر جاء عن رسول الله ﷺ أنه رأى جبريل ليلة الإسراء وله ستمائة جناح، بين كل جناح وجناح كما بين المشرق والمغرب. وفى القرآن يرد عن أجنحة الملائكة : ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (فاطر ١)).

٣٧١٦ ـ وعن عامر قال : أتى مسروق عائشة رضي الله عنها فقال : يا أُمَّ المؤمنين ! هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه عزّ وجلّ؟ قالت : سبحان الله ! لقد قفّ شعرى لما قلت ! أين أنت من ثلاث ، مَن حدّثكهن فقد كذب؟! مَن حدّثك أن محمداً رأى ربَّه فقد كذب! ثم قرأتْ : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام ١٠٣)، : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (الشورى ٥١). ومن أخبرك أنه يعلم ما فى غَدٍ فقد كذب ! ثم قرأت : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ الآية (لقمان ٣٤). ومَن أخبرك أن محمداً قد كتم فقد كذب! ثم قرأت : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة ٦٧). ولكنه رأى جبريل فى صورته مرتين. (أحمد).

٣٧١٧ ـ وعن مسروق قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها، فقلتُ: أليس الله يقول : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير ٢٣)، : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (النجم ١٣)؟ فقالت : أنا أول هذه الأمة سألتُ رسولَ الله ﷺ عنها فقال : «إنما ذاك جبريل ! ـ لم يره فى صورته التى خُلق عليها إلا مرتين. رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عِظَمُ خَلْقِه ما بين السماء والأرض. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

﴿فى أوصاف سِدْرة المنتهى﴾ (النجم ١٤)﴾

٣٧١٨ ـ عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ – وذُكر له سِدْرة المُنتهى – يقول : «يسير الراكب فى ظل الفَنَن منها مائة سنة»، أو قال : «يُستَظل بظلّها مائة راكب، فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال». (الترمذى).

(والفنن الأغصان؛ والقلال جمع قُلّة وهى الجرّة الضخمة أو رأس الجبل أو الكوز الضخم).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ..... إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (النجم ٢٠ – ٢٣)﴾

٣٧١٩ ـ عن الزهرى قال: سمعتُ عروة قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: إنما كان مَن أَهَلَّ بمناة الطاغية التى

بالمُشَلَّل، لا يطوفون بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، فطاف رسول الله ﷺ والمسلمون. قال عروة: قالت عائشة: نزلت فى الأنصار، كانوا هم وغسّان قبل أن يُسلموا يُهلّون لمناة مثلَه . وفى رواية أخرى قال عروة عن عائشة : كان رجال من الأنصار ممن كان يُهلُّ لمناة ـ ومَنَاة صَنَمٌ بين مكة والمدينة. قالوا : يا نبىّ الله ! كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة.

(البخارى، ومسلم).

﴿ ٥٤ـ سورة القمر ﴾

﴿فى قوله تعالى ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ (القمر ٤٦)﴾

٣٧٢٠ ـ عن يوسف بن ماهك قال: إنى عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد أُنزِل على محمد ﷺ بمكة، وإنى لجاريةٌ ألعب : ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾. (البخارى، وعبد الرزّاق).

﴿ ٥٥ـ سورة الرحمن ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن ١٥)﴾

٣٧٢١ ـ عن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «خُلِقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارجٍ من نار، وخُلق آدم مما وُصِف لكم». (مسلم، وأحمد).

(وقولها «مما وُصِف لكم» أى من صلصال كالفخار ، والآية : ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (١٤، ١٥).).

﴿فى قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن ٧٨)﴾

٣٧٢٢ ـ عن عروة قال : قالت عائشة ﵂ : كان رسول الله ﷺ إذا سلّم لا يقعد ـ يعنى بعد الصلاة ـ إلا بقدر ما يقول : «اللَّهُمّ أنت السلام ومنك السلام، تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام!».

(مسلم، وأصحاب السنن).

﴿ ٥٦ـ سورة الواقعة ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ (الواقعة ٨٩)﴾

٣٧٢٣ ـ عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة ﵂ قالت سمعتُ النبىّ ﷺ يقرأها «فَرُوحٌ ورَيْحان».

(الحاكم، والترمذى، وأحمد).

﴿٥٧ـ سورة الحديد ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (الحديد ٢٢)﴾

٣٧٢٤ ـ عن أبى حسّان الأعرج : أن رجلين دخلا على عائشة ﵂ فقالا : إن أبا هريرة يحدّث أن نبىّ الله ﷺ كان يقول : «إنما الطِّيَرَة فى المرأة والدابة والدار»، فقالت : والذى أنزل القرآن على أبى القاسم، ما هكذا كان يقول! ولكن نبىّ الله ﷺ كان يقول : « كان أهل الجاهلية يقولون :

الطير» فى المرأة والدار والدابة»، ثم قرأت عائشة : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ﴾ إلى آخر الآية. (أحمد، والحاكم، وابن قتيبة).

◻◻◻

﴿ ٥٨ـ سورة المجادلة ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة ١)﴾

٣٧٢٥ ـ عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات! لقد جاءت المجادلة إلى النبىّ ﷺ وأنا فى ناحية البيت، تشكو زوجها وما أسمع ما تقول، فأنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. (ابن ماجه، والنسائى، وأحمد، والبخارى، والطبرى، والحاكم).

٣٧٢٦ ـ وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة رضي الله عنها : تبارك الذى وسع سمعه كل شئ ! إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علىّ بعضه، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهى تقول : يا رسول الله ! أكل شبابى، ونثرتُ له بطنى، حتى إذا كبرتْ سنّى، وانقطع ولدى، ظاهَر منى! اللّهُمّ إنى أشكو إليك ! فما برحتْ حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾. (ابن ماجه، والنسائى، والحاكم).

(و«نثرتُ له بطنى» يعنى أنجبت له الأولاد؛ «وأكل شبابى» أى ضاع عليه شبابى وأفنيت عمرى فى خدمته).

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (المجادلة ٣، ٤)﴾

٣٧٢٧ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت، وكان أوس امرءاً به لمم، فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته، فأنزل الله فيه كفّارة الظهار. (الحاكم).

(واللمم الجنون أو طرفٌ منه؛ «وظاهَرَ امرأته» أى قال لها أنت علىّ كظهر أمى، أى أنت علىّ حرام. وفى الحديث أن اسم المجادلة «جميلة» امرأة أوس بن الصامت. وعند ابن سعد برواية محمد بن عمر أن اسمها خولة بنت ثعلبة. كما فى الحديث السابق. والحكاية كما يرويها محمد بن عمر، عن عبد الحميد بن عمران بن أبى أنس، عن أبيه قال : كان مَن ظاهَرَ فى الجاهلية حرُمت عليه امرأته لآخر الدهر، فكان أول من ظاهر فى الإسلام أوس بن الصامت،وكان به لمم، وكان يفيق فيعقل بعض العقل، فلاحَى امرأته (أى نازعها)، قيل هى خولة بنت ثعلبة ـ لاحاها فى بعض صحواته فقال: «أنت علىّ كظهر أمّى»، ثم ندم على ما قال، فقال لامرأته: ما أراك إلا قد حرُمت علىّ. قالت: ما ذكرتَ طلاقاً،وإنما كان هذا التحريم فينا قبل أن يبعث الله رسوله،فأتِ رسول الله ﷺ فسَلْه عمّا صنعتَ.

ـ فقال: إنى لأستحى منه أن أسأله عن هذا، فأتى أنتِ رسول الله ﷺ ، عسى أن تُكسبينا منه خيراً تفرّجين به عنّا ما نحن فيه ممّا هو أعلم به.ـ فلبست ثياباً ثم خرجت حتى دخلت عليه فى بيت عائشة فقالت: يا رسول الله ! إن أوْساً مَن قد عرفت: أبو ولدى وابن عمى، وأحبّ الناس إلىّ! وقد عرفتَ ما يصيبه من اللّمَم ، وعجزَ مقدرته، وضعْف قوته ، وعىّ لسانه . وأحقُّ مَنْ عَاد عليه أنا بشئ إنْ وجدتُه، وأحقّ من عَاد علىّ بشئ إنْ وجده هو . وقد قال كلمةً ، والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً! قال : أنتِ علىّ كظهر أمّى.ـ فقال رسول الله ﷺ : «ما أراك إلا قد حَرُمت عليه». فجاءت رسول الله مراراً ثم قالت: اللّهم إنى أشكو إليك شدّة وجْدى وما شقّ علىّ مِن فراقه! اللّهم أنزِل على لسان نبيّك ما يكون لنا فيه فرج!ـ قالت عائشة : فلقد بكيتُ وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمةً لها ورقةً عليها! ـ فبينما هى كذلك بين يدىّ رسول الله تكلمه، وكان رسول الله إذا أُنزل عليه الوحى يغطّ فى رأسه ويتربّد وجهه، ويجد برْداً فى ثناياه ويعرق حتى يتحدّر منه مِثل الجُمان. قالت عائشة : يا خَوْلة، إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك! فقالت : اللّهم خيراً فإنى لم أبغ مِن نبيّك إلا خيراً!ـ قالت عائشة: فما سُرِّىَ عن رسول الله ﷺ حتى ظننتُ أن نفسها تخرج فرَقاً من أن تنزل الفُرقة!ـ فسُرِىَ عن رسول الله ﷺ وهو يتبسّم فقال : « يا خولة » ! قالت : لبيك ! ونهضت قائمة فرحاً بتبسُّم رسول الله. ثم قال : «قد أنزل الله فيكِ وفيه»، ثم تلا عليها : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى آخر القصة. ثم قال : «مُريه أن يعتق رقبة»، فقالت : وأىّ رقبة! والله ما يجد رقبة وما له خادم غيرى! ثم قال: «مُريه فليصُمْ شهرين متتابعين». فقالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك! إنه ليشرب فى اليوم كذا وكذا مرة، قد ذهب بصره مع ضعف بدنه، وإنما هو كالخرشافة! (أى الأرض التى لم تعد صالحة). قال: «فمُريه فليطعم ستين مسكيناً». قالت: وأنىًّ له هذا ! وإنما هى وجْبة!ـ قال: « فمُريه فليأت أمّ المنذر بنت قيس فليأخذ منها شَطْر وَسْق تمراً فليتصدّق به على ستين مسكيناً » . فنهضت، فترجع إليه (أى إلى زوجها) فتجده جالساً على الباب ينتظرها، فقال لها: يا خوْلة! ما وراءك؟ قالت: خيراً وأنت ذميم ! قد أمرك رسول الله أنْ تأتى أمّ المنذر بنت قيس فتأخذ منها شَطْر وسق تمراً فتصدّق به على ستين مسكيناً. قالت خولة : فذهب مِن عندى يعدو حتى جاء به على ظهره ، وعهدى به لا يحمل خمسة أصْوُع! قالت: فجعل يُطعِم مُدَّين مِن تمر لكل مسكين. (٣٧٢٨). وقولها «أحق من عاد عليه أنا بشئ إن وجدته » إلخ ، يعنى هو الأحق ، أو أنا الأحق بأى خير أن وجدتُ أو وجد هو هذا الخير؛ «ويغط فى رأسه» يعنى قد كبس رأسه؛ «والبرد فى ثناياه» يعنى تصطك أسنانه من البرد؛ «وعرقه يتحدرّ كالجُمان» يعنى ينزل كحبّ اللؤلؤ؛ والشَطْر الجزء؛ والوسْق ستون صاعاً، والصاع مكيال. وأم المنذر كانت خازنةً لمال المسلمين، وكان السبى من النساء يبقين فى بيتها، ومن ذلك أن ريحانة سرية رسول الله ﷺ ظلت عندها أياماً قبل أن تلحق بالرسول ﷺ . وعند البيهقى بطريق أبى العالية الرياحى قال: كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الأنصار، وكان سئ الخُلق، ضرير البصر، فقيراً.

وكان فى الجاهلية إذا أراد الرجل أن يفارق امرأته قال لها : أنت علىّ كظهر أمى. فنازعته امرأته فى بعض الشئ، فقال لها : أنت علىّ كظهر أمى! وكان له عيّل أو عيّلان، فلما سمعته يقول ما قال احتملت صبيانها فانطلقت تسعى إلى رسول الله ﷺ ، فوافقته عند عائشة أم المؤمنين فى بيتها، وإذا عائشة تغسل شِقّ (أى الجانب) رأس رسول الله ﷺ ، فقامت عليه، ثم قالت : يا رسول الله إن زوجها فقير ضرير البصر سئ الخُلق، وإنى نازعته فى شئ، فقال: أنت علىّ كظهر أمى، ولم يُرِد الطلاق! فرفع النبىّ ﷺ رأسه فقال : «ما أعلم إلا قد حَرُمتِ عليه». قال : فاستكانت وقالت : اشتكِى إلى الله ما نزل بى وبصبيتى! قال: وتحوّلت عائشة تغسل شِقّ رأسه الآخر، فتحولتْ معها ، فقالت مثل ذلك. قالت : ولى منه عيّل أو عيلان. فرفع النبىّ ﷺ رأسه إليها فقال : «ما أعلم إلا قد حَرُمتِ عليه»، فبكت وقالت : أشتكى إلى الله ما نزل بى وبصبيتى!ـ وتغيّر وجه رسول الله ﷺ فقالت عائشة : وراءك! فتنحّتْ المرأة، ومكث رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثم انقطع الوحى فقال : «يا عائشة ! اين المرأة»؟ قالت : ها هى هذه : قال : «ادعيها»، فدعتها، فقال النبىّ ﷺ : «اذهبى فجيئى بزوجك». قال : فانطلقت تسعى فلم تلبث أن جاءت به، فأدخلته على النبىّ ﷺ فإذا هو كما قالت ضريرَ البصر، فقيراً، سئَ الخُلق، فقال النبىّ ﷺ : «أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، فقال له النبىّ ﷺ : «أتجد عتق رقبة»؟ قال : لا . قال : «أفتستطيع صوم شهرين متتابعين»؟ قال له : والذى بعثك بالحق إذا لم آكل المرة أو المرتين أو الثلاث يكاد أن يعشو بصرى. قال : «فتستطيعُ أن تطعم ستين مسكيناً»؟ قال : لا ، إلا أن تعيننى فيها. قال : فدعا به رسول الله ﷺ فكفّر يمينه. (٣٧٢٩).).

□□□

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِى أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (المجادلة ٨)﴾

٣٧٣٠ ـ عن الأعمش، عن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : أتى النبىّ أناسٌ من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم! قال : «وعليكم». قالت عائشة : قلتُ : بل عليكم السام والذام! فقال رسول الله ﷺ : «مَهْ يا عائشة، فإن الله لا يحب الفُحش والتَفحّش». فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية. (مسلم).

﴿٥٩ـ سورة الحشر﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ﴾ (الحشر ١)﴾

٣٧٣١ ـ عن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : كانت غزوة بنى النضير ـ وهم طائفة من اليهود ـ

على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلّت الإبلُ من الأمتعة والأموال إلا الحلْقة - يعنى السلاح، فأنزل الله فيهم : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾، إلى قوله ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾، فقاتلهم النبىّ ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سِبْطٍ (أى قبيلة) لم يصبْهم جلاء فيما خلا (أى مضى)، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذّبهم فى الدنيا بالقتل والسبْى. وأما قوله ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشرٍ (جلاء) فى الدنيا إلى الشام. (الحاكم، والذهبى).

﴿٦٠- سورة الممتحنة﴾

﴿فى تفسير : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ﴾ (الممتحنة ٨)﴾

٣٧٣٢ - عن عبد الله بن الزبير قال : قَدِمتْ قُتَيْلَة بنت عبد العزَّى بن سعد من بنى مالك بن حِسْلٍ على ابنتها أسماء بنت أبى بكر فى الهُدنة. وكان أبو بكر طلّقها فى الجاهلية - بهدايا : زبيب، وسمن وقَرَظ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تُدخلها بيتها، فأرسلت إلى عائشة : سَلِى رسولَ الله ﷺ ، فقال : «لتُدْخِلْها». (أبو داود، والحاكم، وابن سعد، وأحمد، والبزّار).

(وعند البخارى عن هشام بن عروة قال : أخبرنى أبى : وأخبرتنى أسماء ابنة أبى بكر رضي الله عنهما قالت : أتتنى أمى راغبة فى عهد النبىّ ﷺ ، فسألت النبىّ ﷺ : أأصلُها ؟ قال : «نعم». قال ابن عُيَيْنة : فأنزل الله تعالى فيها : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ . والقرَظ ورَق نبات السَّلَم الشائك. وفى الحديث أن قتيلة لم تكن على الإسلام، وأن أسماء تحرّجت أن تلقاها. والآية تفيد أن النهى عن الذين قاتلونا فى الدين وليس عن غيرهم).

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ (الممتحنة ١٠)﴾

٣٧٣٣ - عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان المؤمنات إذا هاجرن إلى النبىّ ﷺ يمتحنهن بقول الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ . قالت عائشة فمن أقرّ بهذا الشرط من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة (الاختبار)، فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن : «انطلقن فقد بايعتكن». لا والله، ما مسّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة قط، غير أنه بايعهن بالكلام.

(البخارى، ومسلم، والترمذى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ﴾ إلى آخر الآية (الممتحنة ١٢)﴾

٣٧٣٤ - عن عروة بن الزبير : أن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت : كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يُمتَحنّ بقول الله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ

بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ إلى آخر الآيـة. قالت عائشة : فمن أقرّ بهذه من المـؤمنات فقد أقر بالمحنة. وكان رسول الله ﷺ إذا قـررن بذلك من قولهن قال لهن : «انطلقن فـقد بايعتكن». ولا والله ما مسّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأة قطّ، غير أنه كان يبايعهن بالكلام. قالت عائشة رضي الله عنها: والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قطّ إلا بما أمره الله تعالى، وما مسّت كفُّ رسول الله ﷺ كفّ امرأةٍ قط . وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن «قد بايعتكن»ـ كلاماً (يعنى بلا ملامسة).

(البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

٣٧٣٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبىّ ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، وما مسّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ قط. (البخارى، ومسلم، والترمذى).

٣٧٣٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة بنت عُتبة تبايع رسولَ الله ﷺ فأخذ عليها ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ الآية، قال : فوضعتْ يدَها على رأسها حياءً، فأعجبه ما رأى منها، فقالت عائشة : أقرِّى أيتها المرأة! فوالله ما بايعنا إلا على هذا ! قالت : فنَعَم إذاً. فبايعها بالآية. (البخارى، ومسلم، والترمذى).

(ولم تقع المبايعة مـصافحةً ، وفى حديث عن الشعبى « أن النبىّ ﷺ بايع النساء ببُردٍ قطرىٍّ فوضعه على يده وقال «لا أصافح النساء» .ـ وعن أبان بن صالح أنه ﷺ كان يغمس يده فى إناء وتغمس المرأة يدها فيـه». وفى رواية أميمة بنت رقيـقة أنه ﷺ قال «إنى لا أصـافح النسـاء ولكن سآخذ عليكن». وعن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن إلى محمد!ـ فنزلت «فامـتحنوهن». وعن قتادة أنه ﷺ كان يمتحنهن بالحَلف (اليمين)، يقول : «والله ما خرجتُ إلا رغبةً فى الإسلام وحباً لله ولرسوله». وعن ابن عباس قال : كان امتحانهن أن يشهدن: «أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» . وعن الطبرى عن ابن عباس : كان يمتحنهن : «والله ما خـرجتُ من بُغض زوجٍ؛ والله ما خرجتُ رغبةً عن أرض إلى أرض؛ والله مـا خرجت التماسَ دنيا؛ والله ما خرجتُ إلا حباً لله ولرسوله». وعن مجاهد قال : فاسألوهن عمّا جاء بهن، فإنْ كان من غضبٍ على أزواجهن أو سُخطه أو غيره ولم يؤمنّ، فأرجعوهن إلى أزواجهن. وعن قتادة : كانت محنتهن أن يُستحلَفن بالله «ما أخرجكن نشوزٌ (خصومة)، وما أخرجكن إلا حبُّ الإسلام وأهله». فإذا قلنا ذلك قَبِلَ منهن).

﴿٦١ـ سورة الصـف﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف ٩)﴾

٣٧٣٧ ـ عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا يذهب

الليل والنهار حتى تُعبَد اللات والعزّى». قلت : يا رسول الله، إنْ كنتُ لأظن حين أنزل الله : ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى" وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، أنّ ذلك تام. قال : «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله عزّ وجلّ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة،فيتوفّى كلُّ من فى قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم» . (مسلم).

(والهدىٰ هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع؛ ودين الحق هو الأعمال الصالحة فى الدنيا والآخرة؛«وليظهره على الدين كله» أى على سائر الأديان. وعن تميم الدارمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيتَ مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله هذا الدين، يعزّ عزيزاً، ويذلّ ذليلاً، عزاً يعزّ الله به الإسلام، وذُلاً يذلّ الله به الكافر» . وقوله بيت مدر ولا وبر يعنى بيتاً من طين أو من شَعْر).

﴿ ٦٦ـ سورة التحريم ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم ١)﴾

٣٧٣٨ ـ عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمَةٌ يطؤها، فلم تزل عائشة وحفصة حتى حرّمها على نفسه، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ إلى آخر الآية. (النسائى).

(والأمَة هى مارية؛ وقولنا قبطية أى مصرية، فالأقباط ليسوا النصارى وإنما هم المصريون. ويقول الطبرى بسند صحيح عن زيد بن أسلم: «أصاب رسول الله ﷺ أمّ إبراهيم ولده فى بيت بعض نسائه (هى حفصة) فقالت: يا رسول الله فى بيتى وعلى فراشى!ـ فجعلها عليه حراماً. فقالت: يا رسول الله! تحرّمُ عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيبها، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية. قال زيد بن أسلم : فقولُ الرجل لامرأته : «أنت علىّ حرام» لغو، وإنما تلزمه كفّارة يمين إنْ حلف.ـ وأخرج الضياء فى « المختارة» من مسند الهيثم بن كليب ، ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب بن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : «لا تخبرِى أحداً أنّ أُمّ إبراهيم علىّ حرام». قال : فلم يقربها حتى أخبرت عائشة. (٣٧٣٩). وأخرج الطبرانى «فى عِشرة النساء»، وابن مردويه من طريق أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أبى سلمة،عن أبى هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية ببيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه، فقالت : يا رسول الله ! فى بيتى تفعل هذا معى دون نسائك؟!ـ وللطبرانى من طريق الضحّاك عن ابن عباس قال : دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية فعاتبته . ـ ويحتمل أن تكون الآية نزلت لهذا السبب الآخر وهو شَرْبة العسل وما جرى بسببها وحولها مما سيأتى بعد ذلك).

٣٧٤٠ ـ وعن عُبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت :إن النبىّ ﷺ كان يمكث عند زينب بنت

جحش ويشربُ عندها عَسَلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة أنّ أيّتنا دَخَل عليها النبيّ ﷺ فلتَقُل إنى أجد منك رِيحَ مغافير! أكلْتَ مغافير؟ - فَدَخَل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لا! بل شربتُ عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له»، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ﴾ إلى ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾- لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ لقوله «بل شربتُ عسلاً».

(البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود، وابن سعد، وأحمد).

(والحديث الخاص هو ما أسَرَّهُ هذه المرة إلى عائشة، وهو قوله «لا بل شربتُ عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود إليه». وفى الحديث الآخر «وقد حلفتُ لا تخبرى بذلك أحداً». والمشكلة التى كانت تزعج عائشة هى مكثه عند زينب بنت جحش، ثم شُربه العسل عندها. وعن عروة فيما يرويه البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر (والصواب أنها زينب بنت جحش) - فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرتُ، فسألتُ عن ذلك، فقيل لى أهدت لها امرأة من قومها عُكة عسل، فسقت النبىَّ ﷺ منه شَرْبةً فقلتُ: «أما والله لنحتالن له». ودبّرت عائشة حكاية رائحة المغافير بينها وبين حفصة. (٣٧٤١). عكة العسل القِدْر منه؛ والمغافير نبات له رائحة غير طيبة قد يأتيه النحل فى بعض الفصول).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم ٣)﴾

٣٧٤٢ - عن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فتواطأتُ (توافقت) أنا وحفصة عن أيّتنا دخل عليها فلتقل: أكلتَ مغافير؟ إنى أجد منك رائحة مغافير؟ قال: «لا ولكنى كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفتُ لاتخبرى بذلك أحداً» (البخارى). - (والتى سالت ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا﴾ عائشة).

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم ٤)﴾

٣٧٤٣ - عن عبيد الله بن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبىّ ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فحججت معه، فعَدَل وعدلتُ معه بالإداوة، فتبرّز حتى جاء فسكبتُ على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين! من المرأتان من أزواج النبىّ ﷺ اللتان قال لهما ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾؟ فقال: واعجبى لك يا ابن عباس! عائشة وحفصة! (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى). - (والإداوة إناء للماء للاستنجاء والوضوء).

﴿ ٦٨- سورة القلم ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ٤)﴾

٣٧٤٤- عن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها قال : يا أُمَّ المؤمنين، أخبرينى بخُلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : ألست تقرأ القرآن؟ قال : بَلَى. قالت: فإن خُلق نبىّ الله كان القرآن. أما تقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟ (مسلم، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وأحمد، والحاكم، والطبرى، وعبد الرزّاق وابن جرير).

(وقولها «خُلُقُه كان القرآن» قال ابن عباس أى الإسلام؛ والخُلق العظيم هو الدين العظيم؛ أو أن الخُلق العظيم هو الأدب العظيم . ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن سجية له وخُلقاً، فمهما أمره القرآن، فَعَلَهُ، ومهما نهاه تركه. أو معناه أن الله سبحانه خلقه على جبلّة من الخُلق العظيم . وعلم النفس الجِبِلّى أحد فروع علم النفس ، ومؤداه أننا نُخلَق على طباع مخصوصة ، فمنا الأنانى ، ومنا الغيرى، ومنا المنبسط ، ومنا المنطوى ، ومنا الخبيث، ومنا الطيّب . والخُلق العظيم هو الذى تجتمع فيه عظائم السجايا كالكرم، والسماحة، والشجاعة، والصفح، والحلم، وكل خُلق جميل. وفى الصحيحين عن أنس قال : خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى: أُفٍّ قطّ، ولا قال لشئ فعلته لِمَ فعلته؟ ولا لشئ لم أفعله ألا فعلته؟ وكان ﷺ أحسن الناس خُلقاً، ولا مسستُ خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألْين من كفّ رسول الله ﷺ ، ولا شممتُ مِسكاً ولا عِطراً كان أطيب من عرَق رسول الله ﷺ .- وروى البخارى عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأحسن الناس خَلْقاً، ليس بالطويل ولا بالقصير.- والأحاديث كثيرة فى ذلك لا يتسع لها المقام أوردنا منها فى الفصل ما جاء منها على لسان عائشة رضي الله عنها).

﴿٧٣- سورة المُزّمِّل ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ (المزمل ١)﴾

٣٧٤٥- عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها - وهى تحدّث عن فترة الوحى، عن النبىّ ﷺ أنه قال :. «بينما أنا أمشى سمعتُ صوتاً من السماء فرفعت بصرى فإذا المَلَكُ الذى جاءنى بحراء جالسٌ على كرسىٍّ بين السماء والأرض ففَرِقتُ منه، فرجعتُ إلى خديجة فقلتُ : زمّلونى! زمّلونى! فأنزل الله ﴿يا أيُّهَا المُزّمِّلُ﴾».

(البخارى، ومسلم).

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ (المزمل ١ / ٤)﴾

٣٧٤٦- عن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها : أنبئينى عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألستَ تقرأ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلت: بلَى. قالت: فإن الله عزّ وجلّ افترض قيام الليل فى أول

هذه السورة، فقام نبيّ الله ﷺ وأصحابه حَوْلاً، وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهراً فى السماء، حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوّعاً بعد فريضة. (مسلم، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، والحاكم، وأحمد، وعبد الرزاق).

(وقيام الليل صلاة الليل؛ وحولاً عاماً حتى ورمت أقدامهم، والتخفيف تقصد قوله تعالى فى آخر سورة المزمل ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾).

﴿فى قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً * إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ (المزمل ١١ / ١٣)﴾

٣٧٤٧ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان بين نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ وقول الله تعالى فيها: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً * إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ إلا يسيرٌ حتى أصاب اللهُ قريشاً بالوقعة يوم بدر. (الحاكم).

٣٧٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت. لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً * إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً﴾ الآية، لم يكن إلا يسير حتى كانت وقعة بدر. (الطبرى).

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل ٢٠)﴾

٣٧٤٩ ـ عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أخبرينى عن قراءة رسول الله ﷺ؟ قالت: لما أُنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ قاموا سَنَةً حتى ورمت أقدامهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾. (الحاكم)

(وفى رواية لابن جرير عن الحسن البصرى قال: ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾، قال: نعم، ولو خَمس آيات).

﴿٧٤ـ سورة المدثـر﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر ١)﴾

٣٧٥٠ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت وهى تحدّث عن فترة الوحى: أن النبىّ ﷺ قال: فرجعتُ فقلتُ: زمّلونى! زمّلونى». قالت: فدثّروه فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾. (الحاكم).

﴿٧٩ـ سورة النازعات﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ (النازعات ٤٢/ ٤٤)﴾

٣٧٥١ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يزل النبىّ ﷺ يُسأل عن الساعة حتى نزلت

﴿فيمَ أنتَ من ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ . (الحافظ أبو نعيم، والحاكم، والطبرى).

﴿ ٨٠ ـ سورة عبـس ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (عبس ١)﴾

٣٧٥٢ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُنزِلتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فى ابن أم مكتوم الأعمى، فقالت: أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدنى. قالت: وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين (هو أبىّ بن خلف) . قالت : فجعل الرسول ﷺ يعرض عنه ويُقبل على الآخر ويقول : «أترى بما أقول بأساً»؟ فيقول : لا . ففى هذا أُنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾.

(الحاكم، والترمذى، والطبرى).

﴿فى قوله تعالى : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس ١٥، ١٦)﴾

٣٧٥٣ ـ عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «مَثَلُ الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السَفَرَة الكرام. ومثل الذى يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران». (البخارى، وأحمد).

(والإشــارة إلى الآيات: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ فالقرآن تذكّرة، ومن يشأ يذكره ويرجع إليه فى صُحفه الموقّرة عند من يعرف للقرآن عظمته ويرفعه المنزلة العالية التى له، ومثَلهُ مَثَلُ الملائكة السفرة الذين يسعون به بين الله تعالى ونبيّه، وكذلك حافظ القرآن يسعى به بين الناس فى الخير ويبلّغه للخير كما قال الشاعر :

وما أدعُ السفارةَ بين قومى ∴ وما أمشى بِغشٍّ إنْ مَشيتُ).

٣٧٥٤ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

(مسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وعبد الرزاق، وأحمد).

﴿فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس ٣٤ - ٣٧)﴾

٣٧٥٥ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «يُبعَثُ الناسُ يوم القيامة حفاةً عراةً غُرْلاً»، فقالت عائشة : يا رسول الله ! فكيف بالعورات؟ فقال : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. (النسائى).

٣٧٥٦ ـ وعن أنس بن مالك أن عائشة رضي الله عنها سألتْ رسول الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ! بأبى أنت وأمى! إنى سائلتك عن حديث فتخبرنى أنت به. قال: «إن كان عندى منه علم». قالت: يا نبىَّ الله ! كيف يُحشَر الرجال؟ قال: «حفاةً عُراةً». ثم انتظرتْ ساعة فقالت: يا رسول الله ! كيف يُحشَرُ النساء؟ قال: كذلك حفاةً عُراة». قالت : واسوأتاه من يوم القيامة! قال : «وعن أى ذلك تسألين؟ إنه قد نزل علىَّ

آيةٌ لا يضرُّك كان عليك ثيابٌ أو لا يكون». قالت: أية آية هي يا نبيّ الله؟ قال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ! (ابن أبي حاتم). ـ (وغُرْلاً في الحديث جمع أغرل وهو الذي لم يُختن).

٣٧٥٧ ـ وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحشرون حُفاةً عُراةً غُرلاً». قالت عائشة فقلتُ: يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الأمر أشدّ من أن يهمهم ذاك». (ابن أبي حاتم).

٣٧٥٨ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تُحشرون حُفاةً، عُراةً، مُشاةً، غُرْلاً» قال: فقالت زوجته ـ يقصد عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله أننظر ـ أو يرى ـ بعضُنا عورة بعض؟ قال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أو قال: «ما أشغله عن النظر!». (ابن أبي حاتم).

(وعند البغوي في تفسيره عن سودة زوج رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يُبعثُ الناسُ حُفاةً، عُراةً، غُرلاً، قد ألجمهم العرَق وبلغ شحوم الآذان»، فقلتُ: يا رسول الله! واسوأتاه! ينظر بعضُنا إلى بعض؟ فقال: «قد شُغل الناس! لكل امرئ منهم يومئذ شأنٌ يغنيه»).

﴿٨١- سورة التكوير﴾

﴿في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير ٢٣)﴾

٣٧٥٩ ـ عن مسروق قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها، قلتُ: أليس الله يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (النجم١٣)؟ قالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنهما، فقال: «إنما ذاك جبريل»، ولم يره في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين: رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عِظَم خَلْقه ما بين السماء والأرض. (أحمد).

(والأفق المبين أي البيّن، وهي الرؤية الأولى وكانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ▪ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ﴾ (النجم ٥/٧)، والمرة الثانية كانت عند سدرة المنتهى في ليلة الإسراء، فكان قاب قوسين أو أدنى، وقال ﷺ، بإخراج الترمذي: «رأيت جبريل له ستمائة جناح»).

﴿في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير ٢٤)﴾

٣٧٦٠ ـ عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ: أنه كان يقرأ: ﴿وما هو على الغيب بظنين﴾. (الحاكم).

(والظنين المتهم، والضنين في الآية البخيل. قال سفيان بن عيينة ظنين وضنين سواء، ومعناهما في الآية ما هو بفاجر. وقلا قتادة: كان القرآن غيباً فأنزله الله على محمد، فما ضنّ به على الناس بل نشره وبلّغه وبذله لكل من أراده. والآية برواية عائشة من القراءات).

﴿ ٨٤- سورة الإنشقاق ﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق ٧، ٨)﴾

٣٧٦١ـ عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن نوقش الحساب عُذِّب». قالت: أليس قال الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ قال: «ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العَرْض. مَن نوقش الحساب يومَ القيامة عُذِّب». (البخارى، ومسلم، والترمذى).

٣٧٦٢ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليس أحدٌ يُحاسَب يوم القيامة إلا مُعذَّبٌ». فقلتُ: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «ذاك العَرْض. إنه مَن نوقش الحساب عُذِّب». وقال بيده (أى هو) على إصبعه كأنه ينكت (أى كأنه يضرب بها). (ابن جرير).

٣٧٦٣ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحدٌ يُحاسَب إلا هلَك». قالت: قلتُ: يا رسول الله، جعلنى الله فداك، أليس يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟ قال: «ذاك العَرْض، يعرَضُون. ومَن نوقش الحساب هلك».

(البخارى، والطبرى، وعبد الرزاق، وأحمد).

(وفى رواية أخرى عن عائشة: قال: «من نوقش الحساب ـ أو مَن حوسب ـ عُذِّب». ثم قال: «إنما الحساب اليسير عَرْضٌ على الله تعالى وهو يراهم». (٣٧٦٤).

(ومقصود الحديث أن هناك حسابين، أحدهما العسير وهو مناقشةٌ للذنوب والتوقيف عليها وذلك هو التعذيب، والحساب اليسير ولا يكون إلا فى العَرْض).

﴿٨٧- سورة الأعلى ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى ١)﴾

٣٧٦٥ـ فعن عمرة، عن عائشة أم المؤمنين : أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الوتر ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، زادت عائشة والمعوذتين. (أحمد).

(وعند الحاكم عن عائشة بطريق عَمرة : كان يقرأ فى الوتر فى الركعة الأولى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وفى الركعة الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفى الركعة الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. (٣٧٦٦).).

﴿ ٩١- سورة الشمس ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس ٨ / ١٠)﴾

٣٧٦٧ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها فقدت النبىّ ﷺ من مضجعه فلمسته بيدها فوقعت

عليه وهو ساجد، وهو يقول: «ربِّ أعطِ نفسى تقواها، وزكِّها أنت خيرُ مَن زكّاها، أنت وليُّها ومولاها». (أحمد).

﴿٩٦- سورة العلق﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق ١)﴾

٣٧٦٨ ـ فعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: أول ما بُدِئ به رسولُ الله ﷺ الرؤيا الصادقة، فجـاء المَلَك فـقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾. (البخارى)

٣٧٦٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂: أن أول سورة نزلت من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ (البخارى، والطبرى، والحاكم).

٣٧٧٠ ـ وعن عروة، عن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت: كان أول ما بُدِئ به رسولُ الله ﷺ الرؤيا الصادقة فى النـوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح. ثم حُبِّب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حِراء فيتحنّث فيه. قال والتحنُّث التعبُّد الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديـجة فيتزود بمثلها، حتى فَجِئَه الحق وهو فى غار حِراء، فجاءه المَلَك فقال «اقرأ»، فقال رسولُ الله ﷺ «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذنى فغطّنى حتى بلَغ منى الجُهْد ثم أرسلنى فقال اقرأ، قلتُ ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطّنى الثانية حتى بَلَغ منى الجُهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذنى الثالثة حتى بَلَغ منى الجُهد ثم أرسلنى فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فرجع بهـا رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: «زمّلونى! زمّلونى!» فزمّلوه حتى ذهب عنه الروْع. (البخارى).

﴿٩٩- سورة الزلزلة﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ (الزلزلة ٧)﴾

٣٧٧١ ـ فعن عروة، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة! استترى من النار ولو بشِقِّ تمرة فإنها تسدُّ من الجائع مسدّها من الشبعان». (أحمد).

٣٧٧٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عائشة ﵂ تصدّقت بِعِنَبةٍ وقالت: كمْ فيها مِن مِثقال ذرة! (أحمد).

﴿١٠٨ـ سورة الكوثر﴾

﴿فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر ١)﴾

٣٧٧٣ ـ فعن مسروق قال: قلتُ لعائشة: يا أمّ المؤمنين! حدثينى عن الكوثر؟ قالت: نهرٌ فى بُطنان الجنة. قلتُ: ومـا بطنان الجنة؟ قالت: وسطهـا، حافـتاه قـصور اللؤلؤ واليـاقوت، وترابه المسك، وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت. (النسائى).

٣٤٧٤ ـ وعن أبى عبيدة بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها : قال : سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالت : نهرٌ أُعْطِيَهُ نبيكم ﷺ ، شاطئاه عليه دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنيته كعدد النجوم. (البخارى، والطبرى، وأحمد).

(وفى رواية قالت : الكوثر نهرٌ فى الجنة شاطئاه دُرٌّ مجوّفٌ (٣٤٧٥) رواه البخارى، وروى عن عائشة: قالت: مَن أحبّ أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه فى أذنيه». (٦٧٧٦). والأصحّ ما جاء عن النبىّ ﷺ برواية أنس: « أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشفع»، فالكوثر بذلك من الكثرة وهو الخير الكثير فى الدنيا والآخرة؛ والكوثر أيضاً الكثرة من الأتباع فما تزال أمة محمد فى زيادة حتى الساعة وسياق السورة يوحى بهذا فقد توهّم مبغضو الرسول ﷺ أنه طالما مات ابنه ولم يُعقب ولداً فقد انقطع ذِكْره، والمعنى أن مُبغض محمد ودين الإسلام هو الأبتر، أى الأقلّ الأذلّ، وأمّا محمد فبنوه هم المؤمنون، ودعوته قائمة إلى يوم الدين دوام الآباد على رءوس الأشهاد، وعلى رقاب العباد، إلى يوم المعاد. وصحّ عن أبى هريرة أنه قال : «ما من نبىّ إلا قد أُعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر، وكان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»).

﴿ ١١٠ـ سورة النصر ﴾

﴿فى قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر ١/ ٣)﴾

٣٧٧٧ ـ عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : «سبحانك اللّهمّ ربّنا وبحمدك. اللّهمّ اغفرلى» يتأولّ القرآن. (البخارى).

(ويتأولّ القرآن تقصد يتأوّل سورة الفتح. وعن ابن عباس فيما يروى البخارى قال عن سورة الفتح: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ ، أعلَمه الله له: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فتح مكة، فذاك علامة أجَلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم». يقصد عمر بكلامه ابن العباس وعمر هو عمر بن الخطاب، وقوله ما أعلم منها إلا ما تعلم، يعنى أن ذلك أيضاً ما يعرفه عن هذه السورة).

٣٧٧٨ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ النبىّ ﷺ منذ نزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ يصلّى صلاةً إلا دعا ـ أو قال فيها ـ «سبحانَك ربِّى وبحمدك. اللّهم اغفرلى». (مسلم).

٣٧٧٩ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان رسول الله ﷺ يُكثر فى آخر أمره من قول : «سبحان الله وبحمده. استغفر الله وأتوب إليه». وقال : «إن ربّى كان أخبرنى أنى سأرى علامةً فى أمتى، وأمرنى إذا رأيتها أن أسبّحَ بحمده وأستغفره إنه كان توّاباً. فقد رأيتها : فَتْح مكة، ورأيتُ الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً». (البخارى).

﴿ ١١٢- سورة الإخلاص ﴾

﴿في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١)﴾

٣٧٨٠ ـ فعن عَمرة بنت عبد الرحمن ـ وكانت في حَجْر عائشة زوج النبيّ ﷺ ، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقُل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيّ ﷺ ، فقال: «سَلُوه لأي شئ يصنع ذلك ؟»، فسألوه، فقال: لأنها صفةُ الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها. فقال النبيّ ﷺ : «أخبروه أن الله يحبُّه». (البخاري، ومسلم، والنسائي).

﴿١١٣ـ سورة الفلق ﴾

﴿في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (الفلق ٣)﴾

٣٧٨١ ـ فعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها فأشار إلى القمر فقال : «استعيذي بالله من شرّ هذا فإنه الغاسق إذا وقب». (أحمد والترمذي، والنسائي، والحاكم).

(وعن ابن جرير قالت عائشة رضي الله عنها : أخذ الرسول بيدي فأراني القمر حين طلع وقال: «تعوّذي بالله من شرّ هذا الغاسق إذا وقب». ولفظ النسائي : «تعوّذي بالله من شرّ هذا. هذا الغاسق إذا وقب». (٣٧٨٢). والتعوّذ استعانة بالله على ردّ مكروه. والله تعالى هو الذي فلق ظلمة العدم عنها بنور الإيجاد. والغاسق الذي يقب يعني يظهر ويطرأ في الليل إذا أظلم. والقمر إنما هو آية من آيات الليل مثله مِثل الشمس بالنهار، وإنما يختل باختلالهما ناموس الكون، ويضطرب نظام الفُلك إذا خُسف أو كُسف بأيهما، فيُطبق الظلام على الكون، ويسود الشرّ باختلال الميزان، فهذا الذي يتعوّذ منه. وهذه بركة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. وفيما يروى مالك عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات، وأمسح بيده عليه رجاء بركتها. (٣٧٨٣). أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه).

□□□

وبعد . . . فلقد رأينا كيف تفسّر عائشة آيات الكتاب، ومنهجها في التفسير أو التأويل، وذكْرَها لأسباب النزول، واختلافها مع الكثيرين حول ذلك، وانفرادها بآراء تخصُّها ولا تثريب عليها فيها، وإنما هي اجتهادات تضع عائشة في مصاف الكبار، وتُدرجها ضمن المراجع الثقات. وفي الباب القادم سنقرأ المزيد من ذلك فيما ترويه من أحاديث الرسول ﷺ ، مما يجعلها ركناً ركيناً وسنداً متيناً من أركان السُّنّة الغرّاء، وسيبقى اسمها عَلَماً من الأعلام بين الكبار، تفوقهم جميعاً ، وتبزّهم في هذا المضمار، طالما السُّنّة قائمة. وسيظل المؤمنون يأخذون بِسُنّة نبيّهم ﷺ ويرجعون فيها إلى عائشة : الصدّيقة بنت الصدّيق، وأم المؤمنين بلا منازع، وسيدة البيت النبوي لا شك في ذلك، وحوارية رسول الله ﷺ المتفرّدة بين النساء. ولله الحمد والمِنّة جميعهما.

□□□□□

الفصل الرابع عشر

﴿مرويات عائشة ﵂ من أحاديث رسول الله ﷺ﴾

فى هذا الفصل نورد من مرويات عائشة ﵂ من أحاديث رسول الله ﷺ ما استطعنا جمعه من كل ما نعرف من كتُب الحديث. وهذه المرويات هى لأحاديثه ﷺ التى سمعتْها بنفسها، أو أنها إخبارات عمّا رأته من أفعاله وما شهدته من خصاله، وبعضها نقلته عن غيرها معتقدةً فيها بما عرفته عن النبىّ ﷺ . وكانت استدراكاتها لذلك على الصحابة فيما ظنت أنهم أخطأوا فيه استدراكاتٍ واعية فيها الفهم العميق، والنظر الثاقب، والذاكرة الحافظة.

وشملت مروياتها من أحاديثه ﷺ الأبواب التى رأت أنها أقرب إليها وألصق بها كمسلمة تشتغل بالدعوة وبالبلاغ . وبعض الأحاديث فيها عن العلم وطلبه ، وبعضها عن الدين الإسلامى بخاصة ، والإيمان بالله والشرك الخفى، وعن العقل النافع، والقلب الواعى، وما يمكن أن يتصف به المؤمن من أخلاق رفيعة ومسالك شريفة. وبعض الأحاديث يتناول الغيبيات عن الله تعالى، والملائكة والجان، والجنة والنار، والموت والقبر والحساب، والمؤمن والكافر إذا حضرهما الموت، والناس يوم القيامة، وأحوال النبىّ ﷺ على الحوض، والسحر والسحرة، والكهانة والكهنة، والدجّال، والساعة وعلاماتها. وبعض الأحاديث عن الجهاد والرباط، وعن الحرب المشروعة وكيف تُدار. وكثير من الأحاديث مداره الآثام والذنوب والكبائر. والأحاديث عن الصلاة والصيام والزكاة والحج ومناسكه كثيرة، وكذلك الأحاديث التى تتناول موضوعات النساء كالحيض، والرضاعة، وما ينقض الوضوء، وما يوجب الغُسل. ومن الأحاديث المحببة إليها ما يتصل بآداب الطعام، والحلال والحرام منه، وأحاديث الصحة والمرض، والعزوف عن الدنيا والزهد فيها، والأحاديث عن الحياة الأسرية وصلة الأرحام، والعلاقة بالأبوين، والرأفة بالأولاد وبالأيتام، والزوجية وآدابها وما ينبغى فيها وما لا ينبغى، وحقوق المرأة وواجباتها، وما يتوجب فى الزواج وما لا يتوجب، ومقتضيات الطلاق وسُنّنه، وموضوعات أخرى كثيرة استلزمتها الحياة، واستوجبتها التفاعلات الاجتماعية بين الناس.

وكانت عائشة شديدة التدقيق فى بلاغها عن الرسول ﷺ ، فصحّحت للصحابة ما التبس على بعضهم، وشرحت ما انتقص من شروحهم، فما قصّرت، وما تقاعست، وكانت غير هيّابة، فكانت نموذجاً ما أحرى بنات اليوم أن يقتدين بها وهى التى لم تتعلم فى مدرسة الرسول ﷺ سوى تسعة أعوام وخمسة أشهر لا غير، وبدأت حياتها العملية بمفردها كداعية بعد وفاة رسول الله ﷺ ، ولم تكن إلا فى الثامنة عشرة من عمرها!

﴿﴿﴿الأحاديث فى الدين والخُلُق والعلم ومتعلقات ذلك﴾﴾﴾

﴿مَن قال علىّ ما لم أقُل فليتبوأ مقعده من النار﴾

٣٧٨٤ ـ فعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَن قال علىّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» . (ابن صاعد).

٣٧٨٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» . (ابن عساكر، والحاكم).

(وفى رواية ابن عساكر : «من قال علىّ ما لم أقل فليتبوأ بيتاً فى النار، ومَن تولّى غير مواليه فليتبوأ بيتاً فى النار». وقال القارى الحديث موضوع، والأحاديث الموضوعة كثيرة، وهذا الحديث موضوعه الأحاديث الموضوعة، ومن أمثالها عن عائشة الحديث الذى ذكره ابن عدى: «الزنجى إذا شبع زنا، وإذا جاع سرق» . (٣٧٨٦)، وفى الجامع الصغير ورد الحديث بزيادة «وإنّ فيهم لسماحة ونجدة» يقصد الزنوج. وقال القارى: أحاديث ذمّ الحبشة والسودان كلها كذب» ـ يعنى منحولة، والهدف من الانتحال التنفير من الإسلام. ومن هذه الأحاديث بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ كان يُطيرّ الحمام» . (٣٧٨٧). رواه ابن الجوزى كمثّل للكذب على رسول الله ﷺ وعلى السيدة عائشة رضي الله عنها. وقال القارى: أحاديث الحمام لا يصحّ منها شئ .ـ وكذلك من الموضوعات أغلب الأحاديث السياسية، وأحاديث مدح الأمم، والثناء على البلدان والأناس والأقوام، وأحاديث التنبؤ بالمستقبل، والقول بالدجّال، ونزول المسيح، مما لم يرد فى القرآن وورد عند النصارى واليهود، وأغلب هذه الأحاديث من الإسرائيليات) .

﴿نضّر الله عبداً سَمِع مقالتى فبلّغها﴾

٣٧٨٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «نضّر الله عَبْداً سَمِع مقالتى هذه فحفِظها، ثم وعاها فبلّغها عنى» . (الخطيب).

﴿مَنْ تمسّك بالسنّة دخل الجنّة﴾

٣٧٨٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبىّ ﷺ قال: «من تمسّك بالسنّة دخل الجنّة» . (الدارقطنى).

(والحديث عند الدارقطنى وابن الجورى عن عائشة أن النبىّ ﷺ قال: «من تمسّك بالسنّة دخل الجنّة؟» ، قالت عائشة: ما السنّة؟ قال: حُبُّ أبيك وصاحبيه» . (٣٧٩٠)ـ وصاحباه هما أبو بكر وعمر. وواضح أن الحديث موضوع للردّ على إنكار الرافضة لأبى بكر وعمر. وأخرج السجزى عن أنس مرفوعاً: «من أحيا سُنّتى فقد أحبّنى، ومَن أحبّنى كان معى فى الجنّة» . وعند مسلم عن أنس مرفوعاً: «من رغب عن سُنّتى فليس منى. ومن أخذ بسنّتى فهو منى» . وعن ابن عباس عند البيهقى: «مَن تمسّك بسنتى عند فساد أُمتى فله أجر مائة شهيد» ، وعن أبى هريرة بإخراج الطبرانى وأبى نعيم : «المتمسّك بسُنّتى عند فساد أمتى له أجر شهيد») .

﴿العابد الذى لا يتفقّه﴾

٣٧٩١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مثَل العابد الذى لا يتفقّه كمثَل الذى يبنى بالليل ويهدم بالنهار». (ابن أبى الدنيا، والديلمى).

❑❑❑

﴿﴿﴿فى العلم وطَلَبه والعلماء وأقدارهم﴾﴾﴾

﴿الملائكة تبسُط لطالب العلم أجنحتها﴾

٣٧٩٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «إن طالب العلم تبسطُ له الملائكة أجنحتها وتستغفر له». (البزّار).

(والحديث ضعيف وأورده الهيثمى فى الزوائد، ومع ذلك فإن معناه يتفق مع الكثير من الأحاديث الصحيحة، وفيه حكمةٌ بالغة وكثير من العقل).

﴿طريق الجنة يُسَهِّله الله لطالب العلم﴾

٣٧٩٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلىّ أنه مَن سلك مسلكاً فى طلب العلم سهّلتُ له طريق الجنّة، ومن سَلبتُ كريمتيه (عينيه) أثَبْتُه عليهما الجنّة، وفَضْلٌ فى علمٍ خيرٌ من فَضْلٍ فى عبادة، ومَلاك الدين قوامُه الذى يُملّك به الورع». (البيهقى).

٣٧٩٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «ما خرج رجلٌ من بيته يطلب علماً إلا سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة». (الطبرانى).

﴿مَن انتقل ليتعلم غُفِر له﴾

٣٧٩٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَن انتقل ليتعلّم عِلماً غُفر له قبل أن يخطو». (الشيرازى).

﴿مُعلّم الخيْر يستغفر له كلُّ شئ﴾

٣٧٩٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «مُعلّم الخيرْ يستغفر له كلُّ شئ - حتى الحيتان فى البحر». (البزّار، والطبرانى).

(والحديث ضعيف الإسناد وأورده الهيثمى فى الزوائد، ورواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر. والحديث عند الديلمى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الخَلْق كلُّهم يُصلّون على مُعلّم الخير، حتى حيتان البحر». (٣٦٩٧).).

﴿كفى من العلم الخشية﴾

٣٧٩٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «كفى من العلم الخشية، وكفى من الغيبة أن يُذكَر الرجل بما فيه». (أبو نعيم).

﴿مَوْتُ العالِم ثُلْمة فى الإسلام﴾

٣٧٩٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «موت العالِم ثُلمة فى الإسلام لا تُسَدُّ ما اختلف الليل والنهار». (البزّار). - (والثُّلمة الشرخ أو الكسْر).

﴿ينتزع اللهُ العِلم مع قبْض العُلماء﴾

٣٨٠٠ ـ وعن عروة بن الزبير قال: قالت لى عائشة رضي الله عنها: يا ابن أختى ! بلغنى أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج، فالقَهُ فسائله فإنه قد حَمَل عن النبىّ ﷺ علْماً كثيراً. قال: فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ. قال عروة: فكان فيما ذكر: أن النبىّ ﷺ قال: «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقْبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى فى الناس رءوساً جُهّالاً يفتونهم بغير علم فَيُضِلُّون ويَضلّون». قال عروة: فلما حُدِّثت عائشة بذلك أعظمتْ ذلك وأنكرته. قالت : أحَدّثَكَ أنه سمع النبىّ ﷺ يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابل (العام الذى بعد العام الحاضر) قالت له: إن ابن عمرو قد قَدِم فالقَه ثم فاتِحْهُ حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم. قال: فلقيته فساءلته، فذكره لى نحو ما حـدّثنى به فى مرّته الأولى. قال عروة: فلما أخبرتُها بذلك قالت: مـا أحسبُهُ إلا قد صَدَق. أراه لم يزد فيه شيئاً ولم يُنْقِص. (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(وكان تحديث النبىّ ﷺ بذلك فى حجّة الوداع كما رواه أحمد والطبرانى عن أبى أُمامة قال : لمّا كان فى حجّـة الوداع قال النبىّ ﷺ : «خذوا العلم قبل أن يُقبَض أو يُرفع»، فقال أعرابى كيف يُرفَع؟ فقال : «ألا إن ذهابَ العلم ذهابُ حَمَلَته». قال ذلك ثلاث مرات». ـ ومخافة قبض العلماء أن لا يكونوا قد علّموا مَن يحمل العِلم من بعدهم، فيكون العلم سرّياً ولا يفشو بين الناس فيُرفعَ بقبضهم، وفى ذلك كتب عمربن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم يطلب إليه أن يكتب العِلم ويقول: فإنى خفْتُ دروس العلم (ذهاب أثره) وذهابَ العلماء»، وفيه أيضاً : ولتُفشُوا العلمَ، ولْتجلِسوا حتى يَعلَم مَن لا يَعْلَم ، فإن العِلمَ لا يَهْلك إلا أن يكون سِراً»).

٣٨٠١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تبارك وتعالى لا ينزع العِلْم من الناس انتزاعاً بعد أن يؤتيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء، فكلما ذهب عالِمٌ ذهب بما معه من العلم حتى يبقى مَن لا يعلم فيَضلّوا ويُضِلّوا». (البزّار).

٣٨٠٢ ـ وعن البزّار أيضاً عن عائشة أنه ﷺ قال: «مَوْت العالِم ثُلْمة فى الإسلام لا تُسَدُّ ما اختلف الليل والنهار». (أحمد).

٣٨٠٣ ـ وعن عروة قال: حجّ علينا عبد الله بن عمرو فسـمعته يقول: سمعت النبىّ ﷺ يقول: «إنّ الله لا ينزعُ العلمَ بعـد أن أعطاكموه انتـزاعاً، ولكنْ ينتـزعُهُ منهم مع قـبْضِ العلماء بعِلْمـهم، فيـبقَى ناسٌ جُهّالٌ يُستَفتَون فيفتُون برأيهم فيَضِلّون ويُضِلُّون»، فحدّثتُ عائشة زوج النبىّ ﷺ . فقالت: يا ابن أُختى انطلقْ إلى عبد الله فاستثبتْ لى منه الذى حدّثتنى عنه، فجئـتُه فسألتُه، فحدّثنى به كنحو ما حدّثنى،

فأتيتُ عائشة فأخبرتُها فعجبَتْ، فقالت: والله لقد حَفِظَ عبد الله بن عمروا. (البخارى).

(وفى حديثه ﷺ عند البخارى عن أنس: «إن من أشراط الساعة أن يُرفَع العِلمُ ويَثبُتَ الجهل»، وفى الرواية عن قتادة عن أنس: «من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل». وقلة العلم ربما تكون إذا لم يحدَّث به العلماء، ولم يُعلِّموا ويُطلِعوا، فكأنهم كعدمهم. ورَفْعُ العِلم يكون بقَبض العلماء، أى موتهم دون أن يخلفوا من يحمل الرسالة من بعدهم، ومحتمل أن قَبْض العلماء هو منعهم من نشر العلم وحقائقه كما حدث فى أوروبا إبان عصر النهضة فكان العلماء يودعون السجون ويُقضى فيهم بالإعدام، ويُحرّقون وتُصادر أوراقهم، وعندئذ يُمكَّن للجهل فيفشو الفساد، وتضطرب الأحوال، وتندلع الفتن والحروب، ولا يتبقّى إلا الجُهّال يُستَفتون فيفتون برأيهم فيَضِلّون ويُضِلُّون).

﴿البكور فى طَلَب العلم﴾

٣٨٠٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «اغدوا (بكِّروا) فى طلب العلم فإنى سألتُ ربّى أن يبارك لأمتى فى بكورها (إسراعها باكرًا) ويجعل ذلك يوم الخميس». (الطبرانى).

(الحديث أورده الهيثمى فى الزوائد وفى إسناده تثريب، ويوم الخميس لأنه ربما يمكن السهر فيه لطلبه حيث الجمعة هى إجازة المسلم).

﴿المتّقون سادة، والعلماء والفقهاء قادة﴾

٣٨٠٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «المتّقون سادة، والعلماء والفقهاء قادة، أُخذ عليهم أداء مواثيق العلم، والجلوس إليهم بركة، والنَظَرُ إليهم نور». (الخطيب).

ooo

﴿فى الولاية والتُقَى والحكمة والعقل﴾

﴿مَن رُزق تُقَى﴾

٣٨٠٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قالَ: «مَن رُزِق تُقَى فقد رُزِق خيرَ الدنيا والآخرة». (أبو الشيخ).

﴿مَنْ آذَى لى ولياً﴾

٣٨٠٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: «مَن أذَلّ لى ولياً فقد استحلّ محاربتى، وما تقرّب إلىّ عبدى بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرّب إلىّ بالنوافل حتى أُحبّه، إنْ سألنى أعطيتُه، وإنْ دعانى أجبته، ما ترددتُ عن شئ أنا فاعله تردُّدى عن وفاته، لأنه يكره الموت وأكره مَساءتَه» . (أحمد، والبيهقى، والطبرانى، وأبو نعيم، وابن أبى الدنيا).

(وفى قولها « مَن أذَلّ لى ولياً » رواية أخرى لأحمد « مَن آذى لى ولياً ». والولى هو المواظب على طاعة الله، المخلص فى عبادته. وفى رواية «من عادى لى ولياً»، وفى رواية ميمونة زوج النبىّ ﷺ :

«مَن آذى لى ولياً فقد استحلّ محاربتى، وما تقرّب إلىّ عبدى بمثل أداء فريضتى، وإنه ليتقرّب إلىّ بالنوافل حتى لأحبه، فإذا أحببته كنت رِجْلَه التى يمشى بها، ويده التى يبطش بها، ولسانه الذى ينطق به، وقلبه الذى يعقل به، إنْ سألنى أعطيته، وإنْ دعانى أجبته، وما ترددتُ عن شئ أنا فاعله كترددى عن موته، وذلك أنه يكره الموت، وأنا أكره مساءته» رواه أبو يعلى. وعن أنس: «من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة». وعن ابن عباس: «من عاد لى ولياً فقد ناصبنى بالمحاربة». ـ والعداء للولى قد يقع عن بُغض يدفع إليه التعصب، كالرافضى فى بُغضه لأبى بكر، فتقع المعاداة بين الجانبين، فمن جانبِ الولىّ فبُغضه لله تعالى وفى الله، ومن جانب المبتدِع أو الفاسق فلإنكار الولى عليه وملازمته لنهيه. وقد يقع العداء بين الولىّ والولىّ كالمشاجرة التى وقعت بين أبى بكر وعمر، والتى وقعت بين العباس وعلىّ، غير أن ذلك يكون اختلافاً فى الرأى، كلاهما صائب حول استخراج حقّ أو كشف غامض. وفى الحديث «فقد استحلّ محاربتى»، وفى رواية أخرى «فقد استقبلنى بالمحاربة»، أو «بارزَ الله بالمحاربة»، أو «فقد بارزنى»، وهو مجازٌ، بمعنى أن مَن كره من أحبّه الله خالف الله. ومَن خالف الله عانده، ومَن عانده أهلكه الله تعالى. وإذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت فى جانب الموالاة، فمن والى أولياء الله أكرمه الله. ولمّا كان ولىّ الله هو من يتولى الله بالطاعة والتقوى، فإن الله يتولاه بالحفظ والنُصرة، وعدو العدو صديق، وصديق العدو عدو، وعدو ولىّ الله هو عدوٌ لله، فمن عادى وليّه كان كمن يحاربه، ومن حاربه فكأنما حارب الله).

﴿ولِىُّ الله جُبِل على السخاء وحُسْن الخُلُق﴾

٣٨٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما جُبِل (فطره الله) ولِىُّ الله عزّ وجلّ إلا على السخاء وحُسن الخُلق». (الديلمى).

﴿إنّ من أُمّتى مَن لو أقسم على الله لأبرّه﴾

٣٨٠٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ من أُمّتى من لو أقسم على الله لأبرّه (أحْسَنَ إليه)». (أبو نعيم).

﴿السّخِىُّ قريبٌ من الله﴾

٣٨١٠ ـ وعن محمد بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «السّخِىُّ (الجواد) قريبٌ من الله، بعيدٌ من النار، قريبٌ من الجنّة. والبخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الجنة، بعيدٌ من الناس، قريبٌ من النار. والجاهل السّخِىّ أحَبُّ إلى الله عزّ وجلّ من العابد البخيل». (الطبرانى).

٣٨١١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الجنّة دار الأسخياء». (ابن عدىّ، والقضاعى).

٣٨١٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «إنّ فى الجنّة بيتاً يقال له بيتُ الأسخياء».

(ابن شهاب، والطبرانى).

﴿هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق﴾

٣٨١٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ قال : «إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، ولا تُكرِّهوا عبادة الله إلى عابده، فإنّ المُنبَتّ لا يقطع سَفَراً ولا يستبقى ظَهْراً». (البيهقى).

﴿المستشير مُعان والمستشار مؤتمن﴾

٣٨١٤ ـ وعن صالح بن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «إن المستشير مُعان، والمستشار مؤتمن». (العسكرى).

﴿إنّ من الشِّعْر حكمة﴾

٣٨١٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن من الشِعْر حكمة». (الحافظ أبو نعيم، والطبرانى، والبزّار).

(والحديث من موجز الرسول ﷺ من الزوائد، وذكره الهيثمى فى مُجمّعه، وشبيه به قوله ﷺ «إن من البيان سحراً»، وفى رواية أخرى : «إن من البيان لَسحراً». والحديث صار مثلاً، وقاله الرسول ﷺ استحساناً لكلام عمرو بن الأهتم فى حواره مع الزبرقان فى حضرة النبيّ ﷺ، فقد وصف ابن الأهتم الزبرقان فقال: إنه مطاعٌ فى أنديته، شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله! إنه ليعلم منى أكثر من ذلك، ولكن حسدنى. فقال ابن الأهتم: والله يا رسول الله إنه لزَمِر المروءة (يعنى قليلها)، ضيِّقُ العطَن (يعنى بخيلاً)، حديثُ الغنَى (يعنى مُحدث نعْمة)، أحمقُ الوالد، لئيم الخال! وما كذبتُ فى الأولى، ولقد صدقتُ فى الأخرى. رضيتُ فقلتُ بأحسن ما علمت، وسخطتُ فقلتُ بأسوأ ما علمت. فقال النبيّ ﷺ : «إن من البيان لسحراً».).

٣٨١٦ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «إن من الشعر حكمةً، وإن من البيان سحراً». (ابن عساكر).

٣٨١٧ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إن من الشعر حكمةً. وأصدق بيت قالته العرب قول لَبيد : ألا كل شئ ما خلا الله باطل». (ابن عساكر).

(وتكملة البيت : وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل).

﴿الشعْر كلامٌ، فَحَسَنُه حَسَن، وقبيحُه قبيح﴾

٣٨١٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سُئِل رسول الله ﷺ عن الشِعْر ؟ فقال : «هو كلامٌ، فَحَسَنُه حَسَن، وقَبيحُه قبيح». (أبو يعلى، والبيهقى).

٣٨١٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «الشعر بمنزلة الكلام، فَحَسَنُه كحَسَن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام». (الطبرانى، وأبو يعلى).

﴿الشاعر الهجّاء لوَطنه وشَعْبه كالمُتَنفِّى من أبيه﴾

٣٨٢٠ ـ وعن عُبيد بن عُمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبيّ ﷺ : «إنّ أعظمَ الناس جُرماً

إنسانٌ شاعرٌ يهجو القبيلة مِن أَسْرِها، ورجلٌ تَنَفَّى من أبيه». (البيهقى، وابن ماجه).

٣٨٢١ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : **«إن أعظم الناس فِرْية، لَرَجُلٌ هجا رجلاً، فهجا القبيلةَ بأسرها، ورجلٌ انتفى من أبيه، وزَنَّى أُمَّه»**. (ابن ماجه).

(شبّه رسول الله ﷺ الهاجى لقومه كالمتنفِّى أو المتبرئ من أبيه ، أو المُتهِّم لأمه بالزنا، يعنى أنه انخلع عن جذوره، وهذا جُرم فظيع).

٣٨٢٢ ـ وعن عائشة ﵂ عن الرسول ﷺ قال : **«أعظم الناس فِرْية اثنان : شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجلٌ انتفَى من أبيه»**. (ابن أبى الدنيا). (والفرية هى الكذبة المبالغ فيها).

﴿حديثُ خُرافَـة﴾

٣٨٢٣ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : حدّث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة منهن : يا رسول الله، كأن الحديث حديث خَرافة ! فقال : **«أتدرون ما خَرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من عُذرة أَسَرَتْهُ الجنّ بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس : حديثُ خَرافة»**. (أحمد، والترمذى).

(والمعنى أنه حديث من وحى الشياطين، أى أنه هذيان عقل مضطرب يقول غير المعقول، وهو حديث الخطْرَفة المضحِك، فكذلك حديث بعض القصّاصين، وكذلك حديث بعض الشعراء، وبعض المُغنّين، وكذلك مضمون بعض الموسيقى، وبعض التصاوير، وبعض الرقص، وإلا فهذه كلها فنون من الجماليات التى أنعم الله بها على الناس، واختص البعض بموهبة لها، إبداعاً أو استمتاعاً، وهؤلاء جعلهم الله تعالى أصواتاً للحقّ والعدل والخير والجمال، لشعوبهم وللإنسانية جمعاء. وكان رسول الله ﷺ - برواية مسلم بطريق عائشة - يدعو: **«اهدِنى لما اختُلف فيه من الحقّ بإذنك»**، ويقول: **«أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزِه، ونَفْثه، ونَفْخه»** رواه أحمد. وسألوه: يا رسول الله ﷺ : وما همزهُ ونفثُه ونفخُه؟ قال: **«أما همزُه فهذه الموْتة التى تأخذ بنى آدمَ** ـ (يعنى النوم أو الغفلة)؛ **وأما نفخُه فالكِبْر؛ وأما نفثه فالشِّعر»**. والشعر المقصود هو الشعر المكروه، وهو الشِّعر الخرافى ـ من خرافة ـ أى من هؤلاء الذين أضلّتهم شياطينهم واحتجزتهم فى خدمتها كاحتجازها لخرافة المنوّه عنه. والعرب تقول شيطان الشعر. وفى القرآن : **﴿كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِى الأَرْضِ حَيْرَانَ﴾** (الأنعام٧١)، و**﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾** (الصافات ٣٦)، **﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾** (الشعراء٢٢٤, ٢٢٥)، فالمقصود بحديث خرافة هذا الشعر وأمثاله من وحى الشياطين، وهو المقصود بنفث الشياطين من الإنس وغيرهم، وهو شعر الحيارى، والمجانين، والهائمين، والغاوين. وفى «النهاية» عند ابن الأثير فى حديث عائشة، قال لها حدّثينى، قالت: ما أحدّثك حديث خرافة». وعنها أيضاً جاء فى الأمثال عند المفضَّل الضبى قالت : رحم الله خَرافة، إنه كان رجلاً صالحاً).

﴿الظَّنُّ العاذر﴾

٣٨٢٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ النبيُّ ﷺ ، وقال : «يا عائشة! ما أظنه فلاناً وفلاناً يعرفان ديننا الذى نحن عليه!» . وفى رواية أخرى قال «يعرفان من ديننا شيئاً» (البخارى).

(وفى الحديث يعتذر عن سوء أدب المعنيِّين بجهلهما. قيل كان الرجلان من المنافقين غير أن الحديث فيه نَفْى الظن وليس إثباته . وفى صحيح ابن حبّان عن أنس : « ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطِّيرَة والظن والحسد، فإذا تطيّرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننتَ فلا تحقق» . ومن الظن ما لا يُحرَّم إذا كانت غايته إيجاد العُذر للناس وهو ما قلناه الظن العاذر ، وغيره الظن الآثم ، وفى القرآن ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات١٢) . ومن الظن ظن السوء : ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح١٢)، وفى التعريف هو ما يوجبه هوى النفس : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ ﴾ (النجم ٢٣) . والظن المقابل للعلم هو العلم الظنى : ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾ (النجم ٢٨). وعن أبى هريرة برواية البخارى: «فإن الظن أكذب الحديث»، وذلك كله فى الظن الذى لا يعتمد على دليل، فأما الظن العاذر فهذا الحسن الذى يُحسن الظن بالناس استناداً إلى دلائل. والظن الشرعى هو اليقين، ومنه الاجتهاد فى الأحكام الشرعية. وظن الرسول ﷺ هنا هو الظن العاذر الذى يلتمس للناس العذر فيما جهلوا، وفى الحديث حضٌّ عليه).

﴿مَن أساء الظن بأخيه﴾

٣٨٢٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «من أساء الظن بأخيه فقد أساء بربّه. إن الله تعالى يقول : ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ﴾ (الحجرات ١٢) . (الطبرانى، وابن النجار)

(وبرواية أبى هريرة قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسّسوا، ولا تحسّسوا». رواه أبو داود. وقال : «حُسن الظن من حُسن العبادة»).

﴿إنّ لصاحب الحق مقالاً﴾

٣٨٢٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن لصاحب الحقّ مقالاً» . (أحمد، والبزّار).

(وفى رواية أخرى عند أحمد قال : «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً» . (٣٨٢٧).).

□□□

﴿العقل أحْسَنُ ما خلق الله سبحانه وتعالى﴾

٣٧٢٨ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : حدّثنى رسول الله ﷺ قال : «إن أول ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل فقال : أقْبِل، فأقْبَلَ، ثم قال : أدْبِر، فأدْبَرَ، ثم قال : ما خلقتُ شيئاً أحسنَ

منك. بكَ آخذ، وبكَ أعطى». ثم قال رسول الله ﷺ : «مَن كان له واعظٌ من نفسه كان له من الله حافظ. ومَن أذلّ نفسه فى طاعة الله فهو أعزُّ ممن تعزّز بمعصية الله». ثم قال : «شرار أمتى الذين غُذُّوا فى النعيم، والذين يتقلبون فى ألوان الطعام والثياب، الثرثارون، الشدّاقون بالكلام. وخيار أمّتى الذين إذا أساءوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا، وإذا سافروا قَصَرُوا وأفطروا» (أبو نعيم).

(وقوله « قصروا وأفطروا » حيث رخصة قصر الصلاة والإفطار فى رمضان فى السفر. والحديث ضعيف الإسناد).

﴿وما العقل النافع؟﴾

٣٧٢٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «دعامةُ الدين أساسه المعرفة بالله، واليقين، والعقل النافع». قيل: وما العقل النافع؟ قال : «الكفّ عن معاصى الله، والحرص على طاعة الله عزّ وجلّ». (الديلمى). (ودعامة الدين عماده، يقال دَعَم الشئ أسنده).

﴿القلبُ مَلك فإذا صَلُح الملك صَلُحتْ رعيّته﴾

٣٨٣٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «العينان دليلان، والأذنان قمعان، واللسان تُرجمان، واليدان جناحان، والرجلان بريدان، والكبد رحمة، والطحال ضَحك، والرئة نَفَس، والكُليتان مكرٌ، والقلب مَلِك، فإذا صَلُح المَلكُ صَلُحَت رعيّته، وإذا فسد الملك فسدت رعيته». (أبو الشيخ، وأبو نعيم، والحكيم الترمذى).

﴿خُلق الإنسان على ستين وثلاثمئة مَفْصل﴾

٣٨٣١ ـ وعن عبد الله بن فرّوخ أنه سمع عائشة رضي الله عنها تحدّث : أن رسول الله ﷺ قال : «خُلِق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمئة مَفْصِل». (الطبرانى).

(والمَفْصِل كل ملتقى عظمين من الجسم، ومن ذلك مفاصل عديمة الحركة، ومفاصل قليلة الحركة، ومفاصل الرأس والرقبة والعمود الفقرى ، ومفاصل الفقرات مع الأضلاع، ومفاصل الطرف العلوى، والمرفق، ورُسغ اليد، والحوض كالمفصل العجزى الحرقفى والارتفاق العانى، ومفاصل الطرف السفلى كمفصل الفخذ، والركبة، والكعب، ومفاصل عظام رُسغ القدم، ومفاصل عظام المشط، والسلاميات، وتشكل فى مجموعها ٣٦٠ مفصلاً).

﴿يُزحزِح نفسه عن النار مَن يستغفر عدد كل سُلامَى﴾

٣٨٣٢ ـ وعن أبى توبة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «إنه خُلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمئة مَفْصِل، فمَن كبّر الله، وحَمَدَ الله، وهلّل الله، وسبّح الله، واستغفر الله، وعَزَلَ حَجَراً عن طريق الناس ، أو شوكةً ، أو عَظماً ، عن طريق الناس ، وأمر بمعروف أو نَهَى عن مُنكر ، عَدَدَ تلك الستين والثلاثمئة السُّلامَى، فإنه يمشى ـ أو قال يُمسى ـ وقد زَحزَح نفسَه عن النار». (مسلم).

(والسُّلامَى العظم المجوّف من صغار العظام مثل عظام الأصابع).

٣٨٣٣ ـ وعن أبى توبة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «رُكِّبَ ابنُ آدم على ثلاث مائة وستين مفصلاً، فمن قال : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وأَمَر بمعروف ونهى عن مُنْكر، وعزَل الأذى عن طريق المسلمين، أو غُصْن شوْك، أو حجَراً، فبلَغ ذلك عدد سُلاماه، زَحْزَح نفسه عن النار» . (ابن السُّنّى، وأبو نعيم).

﴿من جوامع كَلِم الرسول ﷺ﴾

٣٨٣٤ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ أنه قال: «الموت غنيمة، والمعصية مصيبة، والفقر راحة، والغنى عقوبة، والعقل هدية من الله، والجهل ضلالة، والظلم ندامة، والطاعة قرة العين، والبكاء من خشية الله النجاةُ من النار، والضحك هلاك البدن، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له» . (البيهقى، والديلمى).

(والبيهقى ضعّف الحديث ومع ذلك فالحديث به أسلوبه ﷺ ، وفيه التشبيه والتمثيل والمجاز والاستعارة والكناية والبديع، وبه من كل أنواع البلاغة).

ﷺﷺﷺ

﴿﴿﴿فى الإيمان﴾﴾﴾

﴿الإيمان بالله تعالى﴾

٣٨٣٥ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂: قال ﷺ : «الإيمان بالله الإقرار باللسان، وتصديقٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان» . (الشيرازى).

﴿الشرْك أخفَى من دبيب الذَرّ﴾

٣٨٣٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «الشرْك أخفَى من دبيب الذَرّ على الصفا فى الليلة الظلماء، وَأدناه أن تحب على شئ من الجَوْر، وتبغض على شئ من العدل، وهل الدين إلا الحبّ والبُغض؟ قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران) .

(الحاكم، وأبو نعيم، وابن النجار).

(والدبيب السير الهوينى لا يكاد يُسمَع له صوت؛ والذَرّ صغار النمل. وفى رواية : «الشرك أخفى من دبيب النمل» الحديث. والصفا الأرض الصلبة أو الصخرية؛ والظلماء شديدة الظلمة؛ والجور الظلم. والمعنى أن الحب والبغض لا ينبغى أن يكونا عن هوى وإنما لله وفى الله . وعند أبى داود من حديث أبى ذرّ : «أفضل الأعمال الحب فى الله والبُغض فى الله» . والحديث برواية البزّار بزيادة «فى أمّتى»).

﴿حُسْن العهد من الإيمان﴾

٣٨٣٧ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «إنّ حُسْنَ العهد من الإيمان» . (الحاكم). (والعهد الذمة أو اليمين).

﴿كرم الودّ من الإيمان﴾

٣٨٣٨ ـ وعن أبى سلمة بن الرحمن، عن عائشة، عن النبىّ ﷺ قال: «إن كرَمَ الودّ من

الإيمان». (البيهقى).

﴿الحياء من الإيمان﴾

٣٨٣٩ ـ وعن عمران، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «إن الحياء من الإيمان ، وإن الإيمان فى الجنّة، ولو كان الحياء رجلاً لكان صالحاً. ولا تقولوا أفسده الحياء. لو قلتم أصلحه الحياء لصدقتم». (الخرائطى).

(وفى رواية أبى نعيم بطريق عمران قال رسول الله ﷺ : «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبَذاء من الجَفاء، والجفاء فى النار». والبَذاء هو الفُحش نقيض الحياء. والجَفاء هو الباطل. وفى رواية عمران بن حصين : «الحياء خيرٌ كلُّه». وعن ابن عمر : «الحياء والإيمان قُرِنا جميعاً، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر»).

﴿استحيوا من الله حقّ الحياء﴾

٣٨٤٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : «أيها الناس ! استحيوا من الله حقّ الحياء»، فقال رجل: يا رسول الله! إنّا لنستحى من الله تعالى! فقال: « من كان منكم مستحيياً فلا يبيتن ليلةً إلا وأجلُه بين عينيه ، وليحفظ البطن وما حوى ، والرأس وما وعى ، وليذكر الموتَ والبلىَ، وليترك زينة الدنيا». (الطبرانى).

﴿من لا حياء له لا دين له﴾

٣٨٤١ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَن لم يكن له حياء فلا دين له، ومن لم يكن له حياء فى الدنيا لم يدخل الجنّة». (الديلمى).

﴿أفضل الأعمال : إيمانٌ بالله، وجهادٌ فى سبيل الله، وحجٌّ مبرور﴾

٣٨٤٢ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين : أن النبىَّ ﷺ سُئل : أىُّ الأعمال أفضل، قال : «إيمان بالله، وجهادٌ فى سبيل الله، وحَجٌّ مبرور». (البزّار).

﴿الرَهَج يخالط قلبَ المسلم فى سبيل الله﴾

٣٨٤٣ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما خالط قَلْبَ امرئٍ مسلمٍ رَهَجٌ فى سبيل الله إلا حرّم الله عليه النار». (أحمد).

(والرَهَج هو التعب).

❑❑❑

﴿إيمان الملائكة﴾

٣٨٤٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يبوح به أنّ أحداً على إيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام. (الطبرانى).

(والحديث من زوائد الهيثمى فى إيمان الملائكة، وربما كان المعنى ليس من أحدٍ على إيمان

الملائكة، أو أن هناك مَن إيمانُهم كإيمان الملائكة. والحديث متروك).

﴿لا نَسَبَ إلا إلى الدين﴾

٣٨٤٥ ـ وعن زيد بن أسلم، عن عائشة عليها السلام قالت : ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينسب أحداً إلا إلى الدين. (أحمد، وأبو داود).

(ويَنْسِبُه أى يذكره بأقاربه. وفى القرآن يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِم فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾(الأحزاب٥). وعن أبى هريرة برواية الحاكم أن رسول الله ﷺ قال: «كَرَمُ المؤمن دينُه، ومروءتُه عَقْلُه، وحَسَبُه خُلُقه». وفيما أخرجه البخارى عن أبى هريرة عن الرسول ﷺ عن ربّه قال: «إن أوليائى يوم القيامة المتّقون، وإن كان نسبٌ أقرب من نسب، فلا يأتينى الناس بالأعمال وتأتونى بالدنيا تحملونها على رقابكم»، وذلك معنى النسب هو الدين والأعمال).

﴿ثلاثٌ أحلف عليهن﴾

٣٨٤٦ـ وعن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة قال: حدثنى شيبة الحضرمى أنه شهد عروة بن الزبير يحدّث عمر بن عبد العزيز عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثٌ أحلف عليهن: لايجعل الله مَن له سهمٌ فى الإسلام كمن لا سهم له. وسهام الإسلام: الصوم، والصلاة، والصَدَقة؛ ولا يتولى الله عبداً فى الدنيا فيتولاه غيره يوم القيامة؛ ولا يحب رجلٌ قوماً إلا جاء معهم يوم القيامة؛ والرابعة إن حلفتُ عليها رجوتُ أن لا آثم: لا يستر الله على عبدٍ فى الدنيا إلا ستره الله فى الآخرة». فقال عمر بن عبد العزيز: إذا سمعتم مثل هذا الحديث يحدِّث به مثل عروة عن عائشة فاحفظوه. (أبو نعيم، وأبو يعلى، والحاكم، وأحمد، وأبو نعيم).

(وفى رواية الحاكم أيضاً قال رسول الله ﷺ بعد أن رُجِم الأسلمى: «فمن ألَمّ فليستتر بستر الله، وليتُب إلى الله، فإنّ من يُبْدِ لنا صفحته نُقِم عليه كتابَ الله عزّ وجَلّ». وقال: «لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة». «وسهم الإسلام» هو العمل الطيب: الصوم والصلاة والصدقة. ومن ولى أمره الله كان وليَّه ولا يتولاه غيره يوم القيامة، والمرء مع من أحب).

﴿رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة﴾

٣٨٤٧ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «رُفِع القلم عن ثلاثة: عن الصبىّ حتى يحتلم، وعن المعتوه حتىٰ يفيق، وعن النائم حتىٰ يستيقظ». (الحاكم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وأحمد).

(«ورُفِع القلم» يعنى لا يكتب الملَكان عن يمين وشمال. «والصبى حتى يحتلم» أى حتى يبلغ فيدرك ما يفعل ويُحاسَب عليه. وعن ابن عباس برواية الحاكم: أن علىّ بن أبى طالب مرّوا عليه بمجنونة قد زنت وأمر عمر بن الخطاب برجمها، فردّها علىّ وقال لعمر: يا أمير المؤمنين! أمَرتَ برجم هذه؟ قال: نعم. قال: أما تذكر أن رسول الله ﷺ قال: «رُفِع القلم عن ثلاثة: عن المجنون

المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم»؟ قال: صدقت! فخلَّى عنها. وورد فى رواية أبى داود قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»؛ وفى رواية ابن ماجه: «وعن المعتوه حتى يعقل»؛ وفى رواية أخرى لابن ماجه «وعن المُبتلَى حتى يبرأ»؛ فى رواية النسائى: «وعن الصبى حتى يكبر». وعند النسائى فيما يشنّعونه عن رسول الله ﷺ أنه استعرض الأولاد يوم قريظة فمن كان محتلماً أو نبتت عانته قُتل، ومن لم يكن محتلماً أو لم تنبت عانته تُرك، وذلك لأن المحتلم أو البالغ مسئول! مع أنه ﷺ كان ينهى عن قتل الأطفال، ولم يكن يقتل الأسرى، ولم يفعل ذلك مع اليهود من كافة القبائل فلماذا يقال ذلك عن يهود خيبر؟ - وإن كان قد قتلهم جميعاً - حتى الأطفال - فلمن ترك الأرض تُزرع إذن وهو قد تركها لهم ليزرعوها؟ فهل تركها للنساء؟ لكن النساء مآلهن السبى فلمن تركها إذن إن كان الحديث صحيحاً؟ والأصوب الرواية الأخرى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أُحد - وهو ابن أربع عشرة سنة - فلم يُجزه للقتال، وعرضه يوم الخندق - وهو ابن خمس عشرة سنة - فأجازه، فعلمنا أن سن البلوغ هو الخامسة عشرة وليس قبل ذلك).

﴿أربعٌ لا يَشْبَعَن من أربع﴾

٣٨٤٨ - وعن الحسين بن علوان، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «أربعٌ لا يَشْبعنَ من أربعٍ: أرضٌ من مطر، وأنثى من ذَكَر، وعينٌ من نَظَر، وعالِمٌ مِن عِلْم». (الحاكم، وأبو نعيم، وابن عديّ، والطبرانى).

(قال ابن الجوزى الحديث موضوع، وقال الزركشى الحديث منكر، وقال المنوفى: الحديث أشبه بكلام الحكماء. وذكره ابن عراق فى «تنزيه الشريعة»، وعلة الحديث رواتُه، ولا يبلغ رُتبة الموضوع، ولبعضه شواهد كحديث «منهومان لا يشبعان: طالبُ علم، وطالب دنيا ...» الحديث. وفى رواية أخرى عند القارى بدلاً من «وعالمٌ من علم» جاء «وأذُنٌ مِن خبَرَ». وقال القارى الحديث به ركاكة وسماجة فى اللفظ يممجُّهما السمع ويدفعهما الطبع، وضعّفه).

﴿ستةٌ لَعَنْتُهُم لَعَنَهُم الله﴾

٣٨٤٩ - وعن عَمرة، عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ستةٌ لعنتهُم لعنهم الله، وكلُّ نبيٍّ مُجاب: المكذِّبُ بقدَر الله، والزائدُ فى كتاب الله، والمتسلِّطُ بالجبروت يُذلُّ مَن أعزّ الله، ويعزُّ مَن أذلّ الله، والمُستَحِلُّ لِحُرَم الله، والمستحلُّ مِن عِترتى ما حرّم الله، والتاركُ لِسُنّتى». (الحاكم، والترمذى، والبغوى).

(وعند الحاكم أيضاً بطريق علىّ بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ستةٌ لعنتهُم ولعنهم الله، وكلُّ نبيٍّ مُجابٌ: الزائدُ فى كتاب الله، والمكذِّب بقَدَر الله، والمتسلِّط بالجبروت ليذلَّ مَن أعزّ الله، ويُعزَّ مَن أذلّ الله، والتاركُ لسنتى، والمُستحِلّ مِن عترتى ما حرّم الله، والمُستحلّ لِحُرَم الله». وعِترة

النبيّ صلى الله عليه وسلم هم بنو عبد المطلب، أو هم على الخصوص أهل بيته الأقربون، وهم أزواجه وبناته وأزواج بناته وأحفاده، أو هم بالأحرى أزواجه فقط).

«لا تُدخل بيتَك إلا تقياً»

٣٨٥٠ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُدخِل بيتَك إلا تقياً، ولا تُولِ معروفَك إلا مؤمناً». (الطبراني، والهيثمي).

«لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة أيام»

٣٨٥١ ـ وعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلّم عليه ثلاثَ مرات، كل ذلك لا يردّ عليه، فقد باء بإثمه». (أبو داود).

(وقوله فوق ثلاثة أى ثلاثة أيام، وفى رواية عن أنس فوق ثلاث ليال).

«لا تكفِّروا أحداً من أهْل قِبْلَتكم»

٣٨٥٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تكفِّروا أحداً من أهْل قِبْلتِكم (أهل دينكم) وإنْ عَمِلوا الكبائر، وصلّوا مع كل إمام، وجاهدوا مع كل أمير». (الطبرانى).

«من صَنَع فى ماله ما ليس فى كتاب الله فهو مردود»

٣٨٥٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن صنَع فى ماله ما ليس فى كتاب الله فهو مردود». (الدارقطنى).

«مَن أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ»

٣٨٥٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن أحْدثَ فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ». (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والدارقطنى، والبيهقى، وأبو يعلى).

(والمعنى أن من يحدث فى الإسلام رأياً لم يكن له من الكتاب والسنّة سندٌ ظاهر أو خفى، ملفوظٌ أو مستنبطٌ، فهو ردٌّ عليه، أى مردود ولا يجوز لأحد اتّباعه. وقوله «فى أمرنا» أى شأننا، أو فيما أمرنا به، والمراد فى الحالين الدين. وقوله «فهو ردّ» أى واجب الناس ردّه. والحديث عند أحمد «من صنَع أمْراً من غيرْ أمْرنا فهو مردود»، وعند الدارقطنى: «مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ». وعن عمر بن الخطاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: «يا عائشة! إن الذين فرّقوا دينهم شيَعاً هم أصحاب البِدَع وأصحاب الأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم برئ، وهم منى بُرآء». رواه الطبرانى. (٣٨٥٥).

«مَن نَذَر أن يَعْصِى الله فلا يَعصِه!»

٣٨٥٦ ـ وعن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَن نَذَر أن يُطيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، ومَن نَذَر أن يَعصِيَ الله فلا يَعصِه». (البخارى، والنسائى، وأحمد، وأبو داود).

٣٨٥٧ ـ وعن أبى سَلَمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «لا نَذْرَ فى مَعْصِـية، وكفّارتُه كفّارةُ يمين» . (ابن ماجه، والنسائى، وأبو داود، والترمذى).

(والحديث برواية أبى نعيم : «لا وفاء بنذر فى معصية الله، وكفّارته كفّارة يمين» . وقوله «لا نذر فى معصية» ليس معناه أنه لا ينعقد أصلاً ، لأنه قال وكفّارته ، بل معناه ليس فيه وفاء، أى لا وفاء لنذر فى معصية . وكفّارته معناه أنه ينعقد يميناً يجب فيه الحنث ، وكفارته كفارة يمين . وفى التنزيل : ﴿كَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (المائدة ٨٩).

٣٨٥٨ ـ وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَن جعل عليه نَذْراً فى معصية الله فكفّارةُ يمين، ومن جعل مـاله هَدْياً إلى الكعبة فى أمرٍ لا يريد وجه الله، فكفّارة يمين، ومن جعل ماله فى المساكين صَدَقة فى أمرٍ لا يريد به وجه الله، فكفّارة يمين، ومَن جَعَل عليه المشى إلى بيت الله فى أمرٍ لايريد به وجه الله، فليركب ولا يمشى، فإذا أتى مكة قضى نَذْره، ومَن جعل عليه نذراً لله فيما يريد به وجه الله، فليتّق الله ولْيَفِ به ما لم يَجْهَدْهُ» . (الدارقطنى).

﴿مَن يحلف ولا يستطيع فكفّارته كفّارة يمين﴾

٣٨٥٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «مَن حلف بالمَشْى، أو بالهَدْى، أو جعل ماله فى سبيل الله وفى المساكين، أو فى رتاج الكعبة، ولم يستطع الوفاء. فكفّارته كفّارة يمين» . (الديلمى).

(ورتاج الكعبة هو بابها، يعنى يضعه فيه ليأخذه من يحتاجه على سبيل الوفاء بالنذر، ولم يستطع الوفاء لصعوبة ذلك أو استحالته، فكفّارته كفّـارة اليمين، أى بإطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، ومن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. وتحرير الرقـبة بالمعنى العصرى يكون بتعليم إنسان فينفعه علمه اجتماعياً واقتصادياً؛ والمشى هو أن يحلف أن يمشى حاجاً إلى الكعبة من بلده).

﴿مَن أَرْضَى الله بِسَخَط الناس كفاه الله﴾

٣٨٦٠ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ أَرْضَى الله بِسَخَطِ الناس كفاه الله. ومَن أسْخط الله برضا الناس، وَكَلَهُ الله إلى الناس» .

(ابن حبان، والشهاب، وأحمد، وأبو نعيم).

﴿مَنْ التمس رضا الله بِسَخَط الناس رَضِىَ الله عنه وأَرضَى الناسَ﴾

٣٨٦١ـ وعن عروة،عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَن التَمَسَ رِضَا الله بسَخَط الناس، رَضِىَ اللهُ عنه، وأَرْضَى الناسَ عنه. ومَن التَمَسَ رضا الناس بسخط الله،سَخِط الله عليه، وأَسْخَطَ عليه الناس» .

(ابن حبّان، وابن عساكر، وابن المبارك، والبغوى).

(وفى مناسبة هذا الحديث فى رواية البغوى كتب معاوية إلى عائشـة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها : أنْ اكتبى إلىّ كتاباً توصينى فيه، ولا تُكثرى علىّ ـ فكتبت: من عائشة إلى معاوية. سلامٌ عليك. أما بعد فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : . . الحديث. (٣٨٦٢).

﴿مَن طلب محامد الناس بمعاصى الله﴾

٣٨٦٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن طَلَب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده من الناس ذاماً». (البيهقى).

﴿من يؤثر محبة الله على محبة الناس﴾

٣٨٦٤ ـ وعن أبى مالك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن آثرَ محبة الله على محبة الناس كفاه الله مؤونة الناس». (الديلمى، والسلمى).

﴿محبة الله لمن يُستغضَب فيحلُم﴾

٣٨٦٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «وجبتْ محبة الله على من أُغضِب فَحَلُم». (ابن عساكر، وأبو نعيم، وابن عدىّ).

﴿من أذلّ نفسَه فى طاعة الله﴾

٣٨٦٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أذلّ نفسه فى طاعة الله فهو أعزّ ممن تعزّز بمعية الله». (أبو نعيم).

﴿من أحبّ الله أحبّه الله﴾

٣٨٦٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه فى صلواتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «سَلُوه لأى شئ يصنع هذا؟»، قال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحبّ أن أقرأها. فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله عزّ وجلّ يحبه». (الشيخان، والبيهقى).

﴿أين المتألىّ على الله بمُنكَر ؟﴾

٣٨٦٨ ـ وعن عَمْرَة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ صوتَ خصومٍ بالباب، عاليةٍ أصواتُهما، وإذا أحدهما يستوْضِعُ الآخر ويسترفِقُه فى شئ، والآخر يقول: والله لا أفعل! فخرج عليهما رسولُ الله ﷺ فقال: «أيْن المُتَألّى على الله لا يفعل المعروف؟». فقال: أنا يا رسول الله! وله أىُّ ذلك أحبَّ! (البخارى، ومسلم، وأحمد)

(أى أن الرجل تراجع لمّا عَرَف عن تحريم التألّى، وهو كثرة الحَلِف بالله، ويُكرَه إن كان بمُنكر. وقوله أحدهما يستوضع الآخر أى يطلب الوضيعة، أى الحطيطة من الدّيْن، والآخر يسترفقه، أى يطلب منه الرفق به. وقوله له «أىّ ذلك أحب»، أى الوضع، يعنى يضع عنه الديْن، أو الرفق، أى يؤجل الدفع. والحديث فيه الحضّ على الرفق بالغريم، والإحسان إليه بالوضع عنه، والزجر عن الحَلِف على ترك فعل الخير. ومن الخطأ الحلف لأنه ربما يكون على ترك أمر ربما قدّر الله وقوعه. ومن الظلم للنفس أن يحلف المرء ليقطعن نفسه عن فعل الخير، إلا فى مثل موقف الأعرابى الذى قال فى

حديث آخر. «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص»، فلم ينكر عليه النبىّ ﷺ وقال «أفلح إن صدق»، ويتأتى الإنكار على حلفه على ترك الزيادة وهى من فعل الخير. وحديثنا هذا فيه سرعة فهم الصحابة لمراد الشارع وطواعيتهم لما يشير).

٣٨٦٩ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: بأبى وأمى! ابـتعتُ أنا وابنى من فلان، ثمرة أرضه، فـأتيناه نستوضعـه. والله ما أصبنا من ثمره شيئاً إلا شيئا أكلنا فى بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركة، فحلف أن لا يفعل! فقال رسول الله ﷺ: «تألّى لا يفعل خيراً!» ثلاث مرات، فبلغ دلك الرجل، فأتى النبىّ ﷺ فقال: يا رسول الله! إن شئتَ الثمر كلَّه. وإنْ شئت ما وضعوا. ـ فوضع عهم ما وضعوا. (أحمد).

٣٨٧٠ ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتْ امرأة على النبىّ ﷺ فقالت: بأبى وأمى! إنى ابتعتُ أنا وابنى من فلان تمراً له، فأحصيناه وحشدناه. لا والذى أكرمك بما أكرمك به، ما أصبنا منه شيـئاً إلا شيئاً نأكله فى بطوننا أو نطعمه مسكيناً رجاء البركـة، فبعثنا عليه، فجئنا نستوضعه ما نقصنا، فحلف بالله لا يضع لنا شيئاً! تألّى لا يصنع خيراً ثلاث مرات. قال: فبلغ ذلك صاحب التمر، فـجاء فقال: بأبى وأمى! إن شئتَ وضعتُ مـا نقصوا، وإنْ شئتَ مِن رأس المال!ـ فوضع لهم ما نقصوا. (أحمد).

❊❊❊

«مرويات عائشة رضي الله عنها فى أمور الغيب والموت والقيامة»

«مما خُلق الملائكة والجان وآدم ؟»

٣٨٧١ ـ وعن عروة عن عائـشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلقتْ الملائـكةُ من نور، وخُلق الجان من مارجٍ من نار، وخُلق آدم مما وُصِف لكم». (مسلم، وأحمد، والبيهقى).

(والجان الجن؛ والمارج اللهب المختلط بسواد النار، وفى القرآن يقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن ١٤، ١٥). والحديث فـيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور عند عامة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيّك يا جابر» ونحو ذلك من أحاديث أخرى فى هذا المعنى، فإن هذا الحديث دليل على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور دون آدم وبنيه. وأما الأحاديث الأخـرى فيما روى عن عبد الله بن أحمـد وعن عكرمة من أمثال: «خُـلقت الملائكة من نور العزّة، وخُلق ابليس من نار العزة». وحديث عبد الله بن عمرو: «خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر» فذلك كله يدحضه حديث عائشة وهو الأقرب للعقل وللعلم، والدين مع العقل والعلم. والشياطين من جنس الجن، وفى رواية أبى سلمـة بإخراج أحمد، عن عائشة قالـت: كان النبىّ ﷺ إذا قام من الـليل يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم: مِن هَمزِه، ونفثه،

ونفخه». وكان يقول : «تعوّذوا من الشيطان الرجيم : من همزه، ونَفخه، ونفثه». قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم :وما همزُه ونفخُه ونفثُه؟ قال: «أما همزُه فهذه المؤتة التى تأخذ بنى آدم، وأما نفخه فالكِبْر، وأما نفثه فالشعْر». (٣٨٧٢).).

﴿ما فى موضع فى السماء إلا وعليه مَلَك﴾

٣٨٧٣ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «ما فى السماء موضعُ قَدَم إلا وعليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائم». (أبو الشيخ).

﴿الحور العين من تسبيح الملائكة﴾

٣٨٧٤ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «خُلِق الحور العين من تسبيح الملائكة فليس فيهن أذى». (الديلمى، وابن مردويه).

﴿فمَن خَلَق الله؟﴾

٣٨٧٥ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول : مَن خلقك ؟ فيقول : الله . فيقول : فمن خَلَق الله؟ فإذا وَجَد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله، فإنّ ذلك يُذهِب عنه». (أحمد، وأبو يعلى، والبزّار ، وابن حبان، والطبرانى، والهيثمى).

(وفى رواية البخارى قال : «يأتى شيطان أحدكم فيقول : من خَلَق كذا؟ مَن خَلَق كذا؟ مَن خَلَق كذا؟ حتى يقول : مَن خلق ربّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ». وعن أبى هريرة قال: «يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم : هذا الذى خَلَق الخَلْق فمَن خلَق الله عزّ وجلّ ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثاً، وليستعذ من الشيطان ». وعند أحمد فى رواية أخرى قال : «إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا : الله قبل كل شئ ، والله خَلَق كل شئ ، والله كائنٌ بعد كل شئ». وهذا التعليم النبوى هو أفضل من المجادلة، ذلك لأن الإلهيات فطرية وإيمانية ـ أى قلبية ـ أكثر منها عقلية، إلا أن العقل قد يناقشها، والجدل فيها يحتاج إلى أوقات وأوقات لأنها من المغيبات، ويكفى فيها قول الثقات).

﴿دعامة الدين وأساسه المعرفة بالله﴾

٣٨٧٦ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دعامة الدين وأساسُه المعرفة بالله، واليقين، والعقل النافع». قيل : وما العقل النافع ؟ قال : «الكفّ عن معاصى الله، والحرصُ على طاعة الله عزّ وجلّ». (الديلمى).

﴿إن الله تعالى جميل يحب الجمال﴾

٣٨٧٧ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة إن الله جميلٌ يحب الجمال». (أحمد).

(والله تعالى جميلٌ فى ذاته وصفاته وأفعاله ، وكل جمال صورى أو معنوى فهو آثار كماله وهيبة جلاله وجماله، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له تعالى. وكل أمره سبحانه وتعالى حَسَنٌ جميل، وله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى).

﴿لا يعلم ما فى غدٍ إلا الله عزّ وجلّ﴾

٣٨٧٨- وعن عَمْرة ، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ مرّ بنساءٍ من الأنصار فى عُرس لهم وهن يغنين :

وأهدىَ لها أكبُشاً ∴ تبجبج فى المِرْبَد

وزوجك النادى ∴ ويعلم ما فى غـد

فقال النبىّ ﷺ : «لا يعلم ما فى غدٍ إلا الله عزّ وجلّ». (الطبرانى).

(وتبجبج تلعب وتمرح؛ والمربد محبس البهائم).

﴿إن الله ليضحك من إياس عباده وقنوطهم﴾

٣٨٧٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله ليضحك من إياس عباده وقنوطهم وقُرب الرحمة منهم»، فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! أوَ يضحك ربُّنا ؟ قال : «نعم والذى نفسى بيده ! إنه ليضحك!» قلت : فلا يعدمنا خيراً إذا ضحك! (الطبرانى، والخطيب).

(والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد وهو من الأحاديث المتروكة . والضحك لله تعالى على سبيل المجاز وليس تشبيهاً، ولله المثل الأعلى، والرسول ﷺ يضرب الأمثال كما أن الله عزّ وجلّ يضرب الأمثال فى القرآن؛ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (إبراهيم ٢٤). والإياس هو اليأس والقنوط).

﴿لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد﴾

٣٨٨٠ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن يهودياً رأى فى المنام نِعْمَ القوم أمة محمد، لولا أنهم يقولون : ما شاء الله وشاء محمـد، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «لا تقولوا مـا شاء الله وشاء محمد ! قولوا ما شاء الله وحده». (أبو يعلى).

(وفى القرآن : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف ٢٣، ٢٤)؛ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران ١٤٤)؛ وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الكهف ١١٠). والحديث موضوع ويجعل اليهودى هو الذى ينتقد ويقترح وكأن اليهودية هى الديانة المهيمنة على الإسلام).

﴿لا تزال أُمّةٌ لا إله إلا الله بخير﴾

٣٨٨١ - وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال أمة لا إله إلا الله بخير ما بالوا ما انتُقِص من أمر دينهم فى أمر دنياهم، فإذا لم يبالوا ما انتُقِص من أمر دينهم فى فلاح دنياهم، رُدَّتْ عليهم وقيل لهم لستم بصادقين». (الطبرانى).

(وبالوا من بالى ويبالى يعنى يهمه. وفى نفس المعنى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن قائلها ما بالىَ قائلُها ما أصابهم فى دنياهم إذا سَلِمَ لهم دينهم ، فإذا لم يبالِ قائلوها ما أصابهم فى دِينهم سلامةَ دنياهم فقالوا لا إله إلا الله، قيل لهم كذبتم». رواه البزّار. وعن أنس بن مالك، عنه ﷺ قال: «لا إله إلا الله تمنع من سُخْط الله ما لم يؤثروا سُفْعَة دنياهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك وقالوا: لا إله إلا الله ! قال الله ! كذبتم» رواه البزّار. - (وسفعة الدنيا بهرجُها وزينتها).

﴿المؤمن والكافر إذا حضرهما الموت﴾

٣٨٨٢ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: مَن أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه، ومَن كَرِه لقاء الله، كَرِه الله لقاءه». فقلت: يا نبيّ الله! أكراهيةُ الموت؟ فكلنا نكره الموت؟ فقال: «ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بُشِّر برحمة الله ورضوانه وجنّته، أحبَّ لقاء الله، فأحبَّ الله لقاءه، وإنّ الكافر إذا بُشِّر بعذاب الله وسَخطه، كَرِه لقاء الله، وكَرِه الله لقاءه». (مسلم، والترمذى، وابن ماجه، والنسائى).

(وعن عبد بن حميد عن عائشة مرفوعاً قال ﷺ: إذا أراد الله بعبد خيراً قيّض له قبل موته بعام مَلَكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان، فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه. وإذا أراد بعبد شراً قيّض له قبل موته بعام شيطاناً فأضلّه وفتنه حتى يقال مات بشرّ ما كان عليه، فإذا حضر ورأى ما أُعدّ له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكَره الله لقاءه». والمراد بلقاء الله الدار الآخرة وطلب ما عند الله. والموت بخلاف لقاء الله وقد ظنتهما عائشة واحداً فنبّهها الرسول ﷺ، وإنما الموت وسيلة إلى لقاء الله. ومعنى محبة العبد للقاء الله إيثاره الآخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للارتحال. والكراهة بضد ذلك. والمحبة والكراهة تقعان ظاهرتين عند النزع حيث لا تُقبَل التوبة وينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو ذاهبٌ إليه. ومن يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله. ومحبة لقاء الله لا تدخل فى النهى عن تمنى الموت).

﴿مَن أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه﴾

٣٨٨٣ ـ وعن شعبة، عن عائشة ﵂ قالت: إنّا لنكره الموت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شئٌ أحبّ إليه مما أمامه، فأحَبَّ لقَاءَ الله وأحبَّ اللهُ لقاءه. وإنّ الكافر إذا حُضِر بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته، فليس شئٌ أكرهَ إليه مما أمامه: كَرِهَ لقَاءَ الله وكَرِهَ اللهُ لقاءه». (النسائى).

٣٨٨٤ ـ وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أحَبَّ لقاءَ الله أحَبَّ اللهُ لقاءَه، ومَن كَرِه لقاء الله كَرِهَ اللهُ لقاءه». فقالت عائشة ﵂ أو بعض أزواجه: إنّا لنكرهُ الموتَ؟ قال ﷺ: «ليس ذلك! ولكن المؤمن إذا حَضَرَهُ الموتُ بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شئٌ أحبّ إليه مما أمامه، فأحَبَّ لقاءَ الله، وأحَبَّ اللهُ لقاءَه. وإنّ الكافرَ إذا حَضَرَهُ الموت بُشِّر بعذاب الله وعقوبته، فليس أكرهُ إليه مما أمامَه، فكَرِهَ

لقاءَ اللهُ وكَرِهَ اللهُ لقاءه». (البخاري، والترمذي، والنسائي، ومسلم، وابن ماجه).

(وفي قوله «ولكن المؤمن إذا حضره الموت» برواية أحمد قال: «ولكن إذا شَخَص البصر، وحَشْرَج الصدر، واقْشَعَرَّ البدن، وتشنَّجت الأصابع، وعند ذلك مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كرِهَ لقاء الله كرِهَ الله لقاءه». (٣٨٨٥).).

﴿عند الموت مَلَكٌ يهئ المؤمن ويرشده ويصلحه﴾

٣٨٨٦ - وعن عبيد بن حميد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً أرسل مَلَكاً قبل الموت فهيّأه وأرشده وأصلحه، حتى يموت على خير حال، فيقول الناس: رحم الله فلاناً قد مات على خير حال. وإذا أراد بعبدٍ شراً أرسل إليه شيطاناً فأغواه وألهاه حتى يموت على شرّ حال».

(الديلمي، وابن أبي دنيا).

﴿موت الفَجْأة راحةٌ للمؤمن﴾

٣٨٨٧ - وعن عبد الله بن عبيْد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن موت الفجأة؟ فقال: «راحةٌ للمؤمن وأَخْذَةُ أسَفٍ للفاجر». (أحمد، والبيهقي، والطبراني).

(وعن أبي قتادة بن ربعي أنه مُرَّت به ﷺ جنازة فقال: «مستريحٌ ومستراحٌ منه»، قالوا: ما المستريح وما المستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن مستريحٌ مِن نَصَب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». رواه البخاري. وفي قوله «وأخذة أسفٍ للفاجر» في رواية الطبراني «مسخطةٌ على الكافرين».).

﴿من يَغسل ميِّتاً يخرُجُ من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه﴾

٣٨٨٨ - وعن يحيى بن الجزار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن غَسَل ميِّتاً فأدّى فيه الأمانة ولم يُفْشِ عليه ما يكون منه عند ذلك، خرج من ذنوبه كيومِ ولَدَتْهُ أمُّه». وقال: «لِيَلِه أقربُكم منه إن كان يعلم، فإنْ كان لا يعلم فمن ترَوْن أن عنده حظّاً من وَرَعٍ وأمانة». (أحمد، وأبو يعلى).

﴿شفاعةُ أُمّة يصلون على الميِّت﴾

٣٨٨٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجلٍ مسلمٍ يصلي عليه أُمّة من الناس كلهم يشفع له إلا شفّعوا فيه». (أحمد).

(وعند النسائي وأحمد ومسلم والترمذي عن عبد الله بن يزيد - رضيع عائشة رضي الله عنها - عن النبيّ ﷺ قال: «ما من ميّت يُصلّى عليه أُمّة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة يَشْفَعُون إلا شُفِّعوا فيه». والأُمة الجماعة والعدد الكثير من الناس. وفي رواية الترمذي قالت عائشة: «لايموت أحد من المسلمين فتصلّي عليه أُمّة من المسلمين يبلغ أن يكونوا مائة فيشفعوا له إلا شفِّعوا فيه». (٣٨٩٠). وشفِّعوا فيه أي قُبلت شفاعتهم فيه. وفي الحديث عن أم المؤمنين ميمونة فيما رواه النسائي أن الأمة أربعون؛ وفي رواية

أحمد قالت عائشة: «فيصلى عليه أمة من المسلمين فيشفعون له إلا شفّعوا» (٣٨٩١)، فاشترطت للشفاعة أن يكون الميت مسلماً؛ وفى الحديث عند مسلم قالت «فيصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فما فوقها». (٣٨٩٢)؛ وعند مسلم عن ابن عباس لمّا مات ولده ، نظر كم يبلغ عدد المشيعين ، فجاءه غلامه يقول إنهم أربعون . قال ابن عباس : تقول هم أربعون؟ أخرجوه فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفّعهم الله فيه».).

﴿إذا صلّى الإنسان الجنازةَ انقطع زمامها﴾

٣٨٩٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «إذا صلّى الإنسان على الجنازة فقد انقطع زمامها، إلا أن يشاء ربُّها أنْ يتبعها». (الديلمى).

(والزمام الفرط؛ ومتابعة الجنازة يعنى تشييع الميت بعد الصلاة حتى القبر، وللصلاة أجر، ولمتابعة الجنازة أجر).

﴿مَن حفَر قبراً احتساباً، له أجرُ إيواء مسكين إلى يوم القيامة﴾

٣٨٩٤ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حفر قبراً احتساباً كان له من الأجر كأنما أسكَنَ مسكيناً فى بيتٍ إلى يوم القيامة». (الديلمى).

﴿إنكم تُفتَنون فى القبور﴾

٣٨٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «إنكم تُفتَنون فى القبور كفتنة الدجّال». (أحمد).

(وفى روايةٍ للنسائى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال : «إنى أُوحىَ إلىّ أنكم تُفتنون فى القبور». (٣٨٩٦).).

﴿عذاب القبر حقّ﴾

٣٨٩٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «عذابُ القبر حقّ». (البخارى، والنسائى).

(وفى عذاب القبر جادلت عائشة بحسب الآية: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات٩-١٠)، أن تحصيل ما فى النفوس لا يكون إلا بعد البعث؛ وبحسب الآية: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢) يعنى أن الموتى لا يسمعون،ولا يحسون . ولا يعون ، والحساب وعى وحسّ وتسَمُّع، والآية : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٤١) بمعنى أن الحساب لايكون إلا يوم القيامة، واسمُه ذاك اليوم هو ﴿يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (ص ١٦)، لهذا السبب لا حساب قبل ذاك اليوم).

﴿للقبر ضغطة﴾

٣٨٩٨ ـ وعن صفية بنت أبى عبيد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «إن للقبر ضغطة». (أحمد).

﴿الكافر يزيده الله عذاباً ببكاء أهله﴾

٣٨٩٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ قال : «إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه». (البخارى).

(وجادلت عائشة عمر وأبا هريرة فى ذلك الحديث كثيراً، فما ذنب الميت إذا بكى عليه أهله ؟ والله يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام ١٦٤) مما سيأتى فى فتاوى عائشة إن شاء الله).

﴿يُرسَل على الكافر فى قبره حيّتَان﴾

٣٩٠٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «يُرسَل على الكافر حيّتان : واحدة من قِبَل رأسه، وأخرى من قِبَل رجليه، يقرضانه قرضاً، كلما فرغتا عادتا ـ إلى يوم القيامة». (أحمد).

(والحديث من المجاز النبوى، ويتمثّل العذاب فى الحيّتين يقرضان الكافر قرضاً. ومجازه ﷺ يقع موقعه فى القلوب والأسماع، وعلى قدر إغراق المجاز وحُسنه يزداد المعنى وضوحاً).

﴿النوائح يُحثَى فى أفواههن التراب﴾

٣٩٠١ ـ وعن أبى إسحق، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «ارجع إليهن فإن أبَيْنَ فاحْثُ فى أفواههن التراب». (مسلم، والحاكم).

(والحديث ينهى عن النياحة على الميت، وهى البكاء عليه بصياح وعويل).

﴿أتدرون ما مَثَلُ أحدكم ومَثَل أهْله وماله وعمله ؟﴾

٣٩٠٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : «أتدرون ما مَثَلُ أحدكم ومَثَل أهله، وما له، وعمله؟» فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال : «إنما مَثَلُ أحدكم ، ومَثَلُ ماله وأهله وولده وعَمَله، كمثل رجلٍ له ثلاثة إخوة، فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوته فقال : إنه قد نزل بى من الأمر ما ترى، فما لى عندك، ومالى لديك؟ فقال : لك عندى أن أُمرِّضك ولا أن أملَّك، وأن أقوم بشأنك، فإذا متّ غسّلتُك، وكفّنتُك، وحملتُك مع الحاملين، أحملُك طوراً، وأميط عنك طوراً، فإذا رجعتُ أثنيتُ عليك بخيرٍ عند مَن يسألنى عنك ! هذا أخوه الذى هو «أهله» ـ فما ترونه »؟ قالوا لا نسمع طائلاً يا رسول الله ! (يعنى لا نسمع شيئاً فيه منفعة). - «ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى، فما لديك وما لى عندك؟ فيقول : ليس لك عندى غَناء إلا وأنت فى الأحياء، فإذا متّ ذُهب بك فى مذهب، وذُهب بى فى مذهب! هذا أخوه الذى هو «ماله» ـ كيف ترونه»؟ قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله!ـ «ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى وما ردّ علىّ أهلى ومالى، فما لى عندك، وما لى لديك؟ فيقول : أنا صاحبك فى لحدك، وأنيسُك فى وحشتك، وأقعد يوم الوزن فى ميزانك! - هذا أخوه الذى هو «عمله» ـ كيف ترونه»؟ قالوا : خيرُ أخٍ ! خيرُ صاحبٍ يا رسول الله ! قال : «فإن الأمر هكذا»! - قالت عائشة : فقام إليه عبد الله بن كرز فقال : يا رسول الله ! أتأذن لى أن أقول على هذا أبياتاً؟ فقال : «نعم». فذهب فما

بات إلا ليلةً حتى عاد إلى رسول الله ﷺ ، فوقف بين يديه، واجتمع الناس، وأنشأ يقول :

فإنى وأهلى والذى قدّمتْ يدى ∴ كداعٍ إليه صحْبَه ثم قائل
لإخوته إذ هُم ثلاثةُ إخوة ∴ أعينوا علىَّ، أمْرُ ربىَّ اليومَ نازل
فراقٌ طويلٌ غيرُ مُتّبقٍ به ∴ فماذا لديكم فى الذى هو غائل
فقال امرئٌ منهم أنا الصاحب الذى ∴ أطيعك فيما شئتَ قبل التزائل
فأمّا إذا جدّ الفُراقَ فإننى ∴ لما بيننا من خُلّة غيرُ واصل
فخذ ما أردتَ الآن منى فإننى ∴ سيُسْلَكُ بى فى مَهيلٍ من مهائل
فإن تُبقنى لا أغنى فاستنفدْنى ∴ وعجّل صلاحاً قبل حتف مُعاجلِ
وقال امرؤ قد كنتُ جَدَّ أُحبُّه ∴ وأوثره من بينهم فى التفاضل
غَنائى أنى جاهدٌ لك ناصحٌ ∴ إذا جَدّ جدُّ الكرب غيرُ مُقاتل
ولكننى باكٍ عليك ومُعْولٌ ∴ ومُثْنٍ بخير عند من هو سائل
ومُتّبعُ الماشين أمشى مشيِّعاً ∴ أُعين برفقٍ عقبَةَ كلُّ حامل
إلى بيتِ مثواك الذى أنت مُدخَلٌ ∴ ارجعُ مقروناً بما هو شاغل
كأن لم يكن بينى وبينك خُلّة ∴ ولا حُسْنُ وُدٌّ مرّةً فى التبادل
فذلك أهل المرأ ذاك غَناؤهم ∴ وليس وإن كانوا حراصاً بطائل
وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى ∴ أخاً لك مثلى عند كرب الزلازل
لَدَىَ القبر تلقانى هنالك قاعداً ∴ أجادل عنك القول رَجْعَ التجادل
وأقعدُ يوم الوزن فى الكفّة التى ∴ تكون عليها جاهداً فى التثاقل
فلا تنسنى واعلم مكانى فإننى ∴ عليك شفيقٌ ناصحٌ غيرُ خاذل
فذلك ما قدّمتَ من كل صالحٍ ∴ تلاقيه إنْ أحسنتَ يومَ التواصل

فبكى رسول الله ﷺ ، وبكى المسلمون من قوله. وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفةٍ من المسلمين إلا دعوه واستنشدوه، فإذا أنشدهم بكوا. (الرامهزى).

(وقوله «ذهب بك فى مذهب» يعنى انصرف كلٌّ إلى حال سبيله؛ وأُميطُ أكشفُ؛وطوراً مرة، ، ولا نسمع طائلاً أى فائدة، ؛والمهيل المرعب؛ والحتف الموت؛ وغَنائى فائدتى؛ ومُعول باكٍ؛ ومُثْنٍ من أثنى عليه أى مدحه، والخُلّة الصداقة والمكرمة؛ والتباذل من البذل أى العطاء).

﴿لَقِّنوا هَلْكاكم لا إله إلا الله﴾

٣٩٠٣ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لقّنوا هلكاكم لا إله إلا الله». (النسائى). ـ (وفى روايةٍ لقّنوا موتاكم - النسائى).

«أذكروا محاسن موتاكم»

٣٩٠٤ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها: قال ﷺ : «اذكروا محاسن موتاكم، وكُفُّوا عن مساويهم» (الترمذى). (والحديث روى أيضاً عن عطاء، عن ابن عمر).

«لا تذكروا هلكاكم إلا بخير»

٣٩٠٥ ـ وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذُكِر عند النبىّ ﷺ هالكٌ بسوء، فقال : «لاتذكروا هلكاكم إلا بخيْر» (النسائى، والبخارى، وأبو داود).

(وفى رواية لعائشة قال: «لا تذكروا فى جامع هلكاكم إلا بخير». (٣٩٠٦). وهلكاكم يعنى موتاكم).

«لا تسبُّوا الأموات !»

٣٩٠٧ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبىّ ﷺ : «لا تَسبُّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدَّمُوا». (النسائى، والبخارى، والحاكم، وابن حبّان، وابن النجار).

(وأفضوا يعنى وصلوا إلى ما وصلوا إليه فى الآخرة؛ وإلى ما قدّموا يعنى ما قدّموا من عمل، فلا ينفع معهم السبُّ الآن، والسبُّ مع الأحياء قد ينفع لأنه يزجر وينهى وفيه مصلحتهم كما لو كان لتحذيرهم فيجوز إذن، ولكنه لا يجوز مع الموتى، وسبّهم يجرى مجرى الغيبة. وعن الأعمش فى رواية لمحمد بن فضيل زيادة على الحديث: أن عائشة قالت: ما فعل يزيد الأرجى لعنه الله ؟ قالوا : مات. قالت. أستغفر الله! قالوا: ما هذا ؟ فذكرت الحديث. (٣٩٠٨). ومن طريق مسروق: أن علياً بعث يزيد بن قيس الأرجى فى أيام الجمل برسالة إلى عائشة فلم ترد عليه جواباً، فبلغها أنه عاب عليها ذلك فكانت تلعنه، ثم لمّا بلغها موته نهت عن لعنه وقالت: إن رسول الله ﷺ نهانا عن سبّ الأموات». (٣٩٠٩). وكأن من رأى عائشة فى الحديث بهذه الزيادة أن السبّ ينقسم إلى سبٍّ لفاسق أو لمنافق أو كافر لا غيبة له، وسبٍّ منهيٌّ عنه لمسلم أغلب أحواله فى الخير، وقد يأتى منه الأذى مع ذلك فلتة. وأما الموتى فالسبّ لهم ممنوع مطلقاً إلا من نزل فيهم السبُّ خصوصاً كأبى لهب، وعن ابن عباس وابن جبير برواية البخارى : أن أبا لهب عليه لعنة الله قد قال للنبىّ ﷺ : تبّاً لك سائر اليوم! فنزلت : «تبّتْ يدا أبى لهب وتبَّ»، والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يرددونها فيسبّون أبا لهب ولا غيبة له).

«لا تقعوا فى الموتى !»

٣٩١٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول ﷺ : «إذا مات صاحبُكم فَدَعُوه لا تَقَعُوا فيه». (أبو داود).

(وبهذا المعنى أيضاً قال ﷺ : « اذكروا محاسِنَ موتاكم وكُفُّوا عن مساويهم». والوقوع فيهم يعنى اغتيابهم ، وفى حديث «لاتسبّوا الاموات» سالف الذكر فيه أن الوقوع فيهم يكون بسبّهم ، والاغتياب سبّ).

﴿لا تقولوا لموتاكم إلا خيراً﴾

٣٩١١ـ وعن معاوية بن قُرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لاتقولوا لموتاكم إلا خيْراً». (الطبراني).

﴿طُوبى لمَن كَثُر استغفاره للموتى﴾

٣٩١٢ـ وعن منصور بن صفيه، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ نَهى عن سَبِّ الأموات وقال: «طوبَى لِمَن وُجِد فى صحيفته استغفارٌ كثير». (أبو نعيم).

﴿السلام على الموتى﴾

٣٩١٣ـ وعن محمد بن قيس بن مخرمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم متواعدون غداً ومتواكلون، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون! اللّهُم اغفر لأهل بقيع الغرقد!». (الحاكم).

(وبقيع الغرقد مدافن المدينة. والحديث دعاء للموتى من المؤمنين، وفى القرآن: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (الروم ٥٢)، ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢).).

٣٩١٤ـ وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين! أنتم لنا فَرَط وإنا بكم لاحقون. اللّهُم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم!» (ابن سعد، والبيهقى).ـ (والفرط الحين، أى أننا سنلقاكم بعد حين)

٣٩١٥ـ وعن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم للاحقون».
(البيهقى).

﴿كَسْرُ عظم الميّت ككسْرِ عظم الحىّ﴾

٣٩١٦ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، والقاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كَسْرُ عَظْم الميّت ككسره حياً فى الإثم».

(ابن ماجه وأبو داود، والبيهقى، وأبو نعيم، والدارقطنى، والطحاوى، وأحمد).

(وعن أم سلمة برواية ابن ماجه قال: «كسْر عَظم الميْت ككسر عَظْم الحىّ فى الإثم». وقال جابر: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة، فجلس النبىّ ﷺ على شفير القبر وجلسنا معه، فأخرج الحفّار عظاماً، ساقاً أو عَضُداً، فذهب ليكسره، فقال النبىّ ﷺ: «لا تكسرها، فإنّ كسْرَك إياها ميتاً ككسْرِك إيّاها حياً، ولكن دُسّه فى جانب القبر».).

﴿مَنْ الشهيد ؟﴾

٣٩١٧ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: يا رسول الله! أليس الشهيد إلا مَن قُتِل فى سبيل الله؟ قال: «يا عائشة إن شهداء أمتى إذاً لقليل! مَن قال فى يومٍ خمساً وعشرين مرة: اللهم باركْ فى الموت، وفيما بعد الموت، ثم مات على فراشه، أعطاه الله أجرَ شهيد». (الطبراني).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمي . وعند الطبراني عن سلمان الفارسي أن رسول الله ﷺ قال : وما تعدونّ الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يُقتل في سبيل الله . قال : «إن شهداء أمتي إذاً لقليل! القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسل شهادة، والبَطَن شهادة» . ـ والبَطن داء ربما هو الاستسقاء أو داء الكبد تصاب منه البطن).

﴿شعارُ المؤمنين يوم يبعثون ...﴾

٣٩١٨ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ : «شعار المؤمنين يوم يُبعثَون من قبورهم : لا إله إلا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون» . (ابن مردويه).

(وفي القرآن : ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التغابن ١٣) .) .

﴿يوم القيامة الدواوين ثلاثة﴾

٣٩١٩ ـ وعن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدواوين ثلاثة، فديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً؛ فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئاً فالإشراك بالله عزّ وجلّ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء ٤٨)؛ وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً قط فظُلم العبد نفسَه فيما بينه وبين ربّه؛ وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة» . (الحاكم، وأحمد).

(والديوان مكان الفصل يوم القيامة. والاستشهاد بالآية في رواية أحمد، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة ٧٢) .) .

﴿الناس يوم القيامة على الصراط﴾

٣٩٢٠ ـ وعن مسروق عن عائشة قالت : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله عزّ وجلّ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (إبراهيم ٤٨)، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال: «على الصراط» . (مسلم، والترمذي، وابن ماجه).

﴿اللهُ يُعين على إجازة الصراط يومَ القيامة﴾

٣٩٢١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن كان وَصْلُه لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبْلغ بِرٍّ وتيسيرِ عَسيرٍ، أعانه اللهُ على إجازة الصراط يوم القيامة عند دَحْض الأقدام» . (الطبراني).

﴿عَلَى الحَوْض ينتظر من يَرِدُه من أُمّته﴾

٣٩٢٢ ـ وعن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني على الحَوْض انتظر مَن يَرِدُهُ عليّ منكم، فَلَيُقطَعَنّ رجالٌ دوني، فلأقولَنّ : يا ربّ ! أُمّتي ! أُمّتي ! فليُقالَنّ لي : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ! ما زالوا يرجعون على أعقابهم!» . (أحمد).

٣٩٢٣ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانى أصحابه قال: «إنى على الحوض أنظر من يرد علىّ منكم، فوالله ليُقطعنّ دونى رجال فلأقولن: أىْ ربّ، منى ومن أمتى؟ فيقول: إنك لا تدرى ماعملوا بعدك! ما زالوا يرجعون على أعقابهم». (مسلم).

﴿لا يَرِدُ عليه الحوض من لم يقبل اعتذار أخيه له﴾

٣٩٢٤ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن اعتذر إليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يَقْبل منه، لم يَرِدْ علىّ الحوض غداً». (أبو الشيخ).

﴿تأتى ساعةٌ لا يملك فيها لأحد شفاعة﴾

٣٩٢٥ ـ وعن رجلٍ من كِندة قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها وبينى وبينها حجاب، فقلتُ: أسمعتِ رسول الله ﷺ يقول: «إنه يأتى عليه ساعة لا يملك فيها لأحد شفاعة؟». فقالت: لقد سألته وإنّا لفى شِعَار واحد، فقال: «نعم، حين يوضع الصراط، وحين تبيَضّ وجوه وتسوّد وجوه، وعند الجسر حين يُستَحدُّ حتى يكون مثل شفرة السيف، ويُسجَر حتى يكون مثل الجمرة، فأمّا المؤمن فيجوزه ولا يضرّه، وأما المنافق فينطلق حتى إذا كان فى وسطه حَرَق قدميه فيهوِي بيديه إلى قدميه ـ فهل رأيتِ من رجل يسعى حافياً فيأخذ شوْكَةً حتى يكاد ينفذ قدميه؟! فإنه كذلك يهوى بيديه إلى قدميه، فتضربه الزبانية بخطّاف فى ناصيته فيُطرَح فى جهنم يهوِي فيها خمسين عاماً». فقلتُ: أيثقُل؟ قال: «يثقل خمس حالقات: «يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ». (الرحمن ٤١). (عبد الرزّاق، والسيوطى).

(ويُسجَر يُحمَى، ويُستحَدّ يُشحَذ؛ والخُطّاف حديدة عوجاء؛ والنواصى جمع ناصية مقدمة الرأس؛ والحالقة الهاوية؛ وقوله يأخذ شوكه أى شوك الصراط، وفى الحديث عن عائشة فى وصفه ﷺ للصراط «حافتاه كلاليب كثيرة، وحَسَكٌ كثير»، والكلاليب هى الخطاطيف فى حديثنا هذا؛ والحسك هو الشوك؛ وقوله ينفذ قدميه يعنى يخترقهما).

﴿تجاوز الله عن أمتى ما تُوَسْوِسُ به صدورهم﴾

٣٩٢٦ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تجاوز الله عن أمّتى ما تُوَسْوِس به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم». (الخطيب).

﴿مغفور لأمّتى ما حدّثت به أنفسها﴾

٣٩٢٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مغفورٌ لأمّتى ما حدّثت به أنفسها ما لم تتكلم بالشرْك». (الخطيب).

﴿السابقون إلى ظلّ الله يومَ القيامة﴾

٣٩٢٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون مَن السابقون إلى ظلّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة»؟ قالوا: الله عزّ وجلّ ورسولهُ ﷺ أعلَم. قال: «الذين إذا

أعطوا الحقّ قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس حُكمَهم لأنفسهم». (احمد، وأبو نعيم).

﴿لا يُحاسَب يومَ القيامة أحَدٌ فيُغفَر له﴾

٣٩٢٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُحاسَب يومَ القيامة أحدٌ فيُغفَر له. يُرىَ المسلم عملَه في قبره. ويقول الله عزّ وجلّ: «﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ﴾ (الرحمن ٣٩)، ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الرحمن ٤١). (احمد)

﴿مَن نوقش الحساب عُذِّب﴾

٣٩٣٠ ـ وعن نافع بن عمر قال: حدّثنى ابن أبى مليكة: أن عائشة زوج النبىّ ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه. قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن نوقش الحساب عُذِّب»، فقلتُ: أليس يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق ٧ / ٩)؟ فقال: «إنما ذلك العرْض، وليس أحدٌ يُحاسَب يوم القيامة إلا هلَكَ».

(البخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود).

٣٩٣١ ـ وعن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد قال: حدثتنى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحدٌ يُحاسَب يومَ القيامة إلا هلَكَ». فقلتُ: يا رسول الله! أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرْض، وليس أحدٌ يُناقش الحساب يومَ القيامة إلا عُذِّب». (البخارى).

(ولأحمد والحاكم بطريق عبّاد بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته: «اللهّم حاسبنى حساباً يسيراً»، فلما انصرف قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: «أن يُنظَر فى كتابه فيُتجاوز له عنه. إنّ من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلَكَ» (٣٩٣٢). وقوله: «إنما ذلك العرْض» هو أن تُعرَض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف صاحبها ذنوبه ثم يتجاوز الله عنها. وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير فيما يرويه البزّار والطبرى قال: سمعتُ عائشة تقول: سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير؟ قال: «الرجل تُعرَض عليه ذنوبه ثم يُتجاوز له عنها». (٣٩٣٢). وفى حديث أبى ذرّ عند مسلم: «يُؤتَى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ثم يُتجاوز له عنها». وفى حديث جابر عند الحاكم: «من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذى يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذى يُحاسَب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنّة، ومن زادت سيئاته على حسناته فذاك الذى أوْبق نفسه وإنما الشفاعة فى مثله». وفى كيفيه العرض عند الترمذى من رواية أبى هريرة: «يُعرَض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدالٌ ومعاذير وعند ذلك تطير الصُّحف فآخذٌ بيمينه وآخذٌ بشماله». والجدال للكفار، يجادلون لأنهم لا يعرفون ربّهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا. والمعاذير اعتذار لله من الموحِّدين الذين أخطأوا. والعرْضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر. وقوله:

«لا يُحاسَب يوم القيامة إلا هلك»، المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيستلزم االمناقشة، ولا يناقش إلا الكفار ولا أحد يناقش إلا عُذِّب. واللبس على عائشة فى الحديث أنها استشكل عليها العرْض والحساب، ولم تعرف أن العرض إجمالاً، والحساب تفصيلاً، أو العرض للحسنات تزيد على السيئات فلا يكون ثمة حساب، أما المحاسبة فهى لمن تزيد سيئاته وعندئذ يُناقِش ويُجادِل، وظنت عائشة أن الحساب هو للحسنات والسيئات معاً وتفصيلاً ولا شئ يسبق ذلك).

﴿من لم يقل ربِّ اغفرلى خطيئتى يوم القيامة﴾

٣٩٣٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسول الله ! ابنُ جُدْعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافِعُه ؟ قال : «لا ينفعه ! إنه لم يقل يوماً : ربِّ اغفرلى خطيئتى يوم الدين». (مسلم، وأحمد).

(وقوله « ربِّ أغفرلى خطيئتى يوم الدين » إشارة إلى الآية ﴿ الَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء ٨٢)).

٣٩٣٥ ـ وعن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت لرسول الله ﷺ : إن ابن جُدْعان كان فى الجاهلية يُقرى الضيف، ويَفُكّ العانى، ويُحسن الجوار، ويصل الرحم، فهل ينفعه ذلك؟ قال: «لا ! إنه لم يقل يوماً قَطّ اللّهُم اغفرلى خطيئتى يوم الدين». (الحافظ أبو نعيم).

(وفى رواية عبد الله بن حنبل من طريق عائشة رضي الله عنها قال : «يا عائشة إنه لم يقل يوماً ..» الحديث. (٣٩٣٦). وفى رواية الديلمى قالت: قال: «كيف يا عائشة ولم يقل ساعةً قطّ من ليل ولا نهار ربِّ اغفر ...» الحديث. (٣٩٣٧). وفى الحديث دلالة على أن من مات على الكفر لا ينفعه العمل الصالح، وأن من عمل صالحاً فى الجاهلية نفعه عمله الصالح فى الإسلام أى بعد الإقرار بالله عزّ وجلّ . وفى القرآن: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (غافر ٤٠) ، فشرطَ الإيمان بالعمل الصالح. وابن جُدعان هو عبد الله بن جدعان ابن عم عائشة، وكان فقيراً وأعطاه الله فكان كثير الإحسان إلى الناس، ولكنه مات قبل البعثة ولم يكن يؤمن بالله).

٣٩٣٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ : يا رسول الله ! ابن جدعان كان يأوى اليتيم، ويصل الرحم، ويفعل ويفعل. فقال : «فكيف يا عائشة ولم يقل قطّ من ليل أو نهار : ربِّ أغفر لى خطيئتى يوم الدين؟!». (ابن النجار).

﴿مَن لم يقل أعوذ بالله من نار جهنم﴾

٣٩٣٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت : يا رسول الله ! أخبرنى عن ابن عمى ابن جُدعان. قال: «وما كان» ؟ قلتُ : كان ينحر للكرماء ، ويكرم الجار ، ويكرم الضيف ، ويصدُق الحديث ، ويوفى

بالذّمة، ويصل الرحم، ويفكّ العانى، ويُطعم الطعام، ويؤدّى الأمانة. قال : «**هل قال يوماً : اللّهم إنى أعوذ بك من نار جهنم؟» قلتُ : والله ما كان يدرى ما جهنم؟! قال : «فلا إذن»**. (ابن النجار).

﴿يعذَّبُ أصحابُ الصور يوم القيامة﴾

٣٩٤٠ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال : «**إن أصحاب الصور يعذّبون يوم القيامة. يقال لهم أحيوا ما خلقتم**». (ابن ماجه).

(والمراد بالصور تلك التى يصنعها أصحابها للتعبُّد لها، أو ما يقال له التماثيل ذوو الأرواح، يعنى أن يجعل منها أشباها لله تعالى كما يفعل البعض بتماثيل المسيح أو العذراء فيركعون لها ويسجدون ويصلّون. ويقول ابن عباس فيما رواه البخارى من طريق عكرمة : إن رسول الله ﷺ لماَّ قَدِم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأُخرجت»، أى أخرجت تماثيلها. ويقول عبد الله بن مسعود فى رواية البخارى من طريق أبى معمر: «دخل النبىّ ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول : «**جاء الحق وزهق الباطل. جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد**». والنُصُب صنم أو تمثال. ويروى أبو داود فى حديث جابر عن ابن سعد: «أن النبىّ ﷺ أمر عمر بن الخطاب أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها حتى مُحيت الصور، وكان عمر هو الذى أخرجها»، أى أخرج كل الأصنام. وعمر هو الذى محا كل ما كان مدهوناً، أى مرسوماً من الصور، وأخرج المخروط ـ أى المنحوت ـ من التماثيل. وعن أسامة: «أن النبىّ ﷺ دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها» . وعن ابن جريج : أخبرنى عمرو بن دينار أنه بلغه أن النبىّ ﷺ أمر بطمس الصور التى كانت فى البيت» . وعن عمير مولى ابن عباس عن أسامة : أن النبىّ ﷺ دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول: «**قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون**». وإذن فالصور وخلافها منهىٌّ عنها إذا كانت النيّة والغاية منها عبادتها دون الله، أو مشابهتها بالله، ولا يحرم غير ذلك من فنون اليوم. وفى حديث عائشة عند أحمد والنسائى عن رسول الله ﷺ قال : «**أشدّ عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**» (٣٩٤١)، وفى رواية أخرى «**الذين يشبّهون بخلق الله**» (٣٩٤٢)، ويضاهون يعنى يخلقون على مثاله، وجريمتهم أنهم يخلقون أو يبدعون لما يسمى الفن للفن ، ومن هذه المدرسة من يقول إن دافنشى مثلاً يتفوق على الطبيعة ، والمعروف أن الطبيعة لا تخلق وإنما الله ، وقولهم يرقى إلى القول أن هؤلاء المصورين يتفوّقون على الله. أولئك شرار الخلق كما فى الحديث لاحقاً).

﴿المصوِّرون شِرار الخَلق﴾

٣٩٤٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلَمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبىّ ﷺ فقال : «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنَوْا على**

قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصور، فأولئك شِرار الخلْق عند الله يوم القيامة». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية» الحديث.(٣٩٤٤).والنهى عن التصاوير لأنهم عبدوها، وإنما فن التصوير إظهارٌ لما خلق الله من جمال، والشئ فى ذاته ليس شراً وإنما الشرّ فى استخدامه أو النية منه. وفى القرآن: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء ٥٢) فحرّمها لما عبدوها.والتصاوير فى أيامنا للفن وليست للعبادة، ومتاحف الفن فى كافة بلاد العالم، والفن يرقّق الحسّ، ويُحفز إلى التحضّر والسمو. والتصاوير أيضاً للعلم وللمعرفة، فهل يمكن أن نتصور كتاباً فى الطب أو فى علم الحيوان أو علم الإنسان بلا تصاوير؟ وهل يمكن أن نرجع القهقرَى ونلغى الصحف والمجلات،والتصوير بالألوان، والتصوير الفوتوغرافى، والسينما والتلفزيون، لأنها جميعاً فنون وعلوم تقوم على التصوير؟ وإنما الشأن مع التصوير كالشأن مع الغرائز،يمكن أن تُستخدَم فيما يضر،ويمكن أن يُستعان بها فيما يفيد،وغريزة الجنس مثلاً هى وسيلة التكاثر ومحور الزواج وتكوين الأسرة والاستمرار فى الحياة، وإساءة استخدامها بالبغاء والانحرافات الجنسية والشذوذ منهىٌّ عنه تماماً، فكذلك التصاوير، والوعيد الشديد فى الحديث للمصوّرين لأنهم يضاهون بصورهم خلق الله، أى يبدعونها بقصد إثبات ذواتهم وكأنهم آلهة، وترسيخ الفهم أنهم يتفوّقون على الطبيعة، ويبزّون الواقع، أى أنهم أبرع من الله، أو على الأقل هم أشباه آلهة، أو أنصاف آلهة ، فمن كان ذلك قصده فإنه يصير إلى الكفر ! وكان أهل الجاهلية - برواية القرطبى - يعملون الأصنام من كل شئ حتى أن بعضهم عمل صنمه من عجوة ثم جاع فأكله!! وأخرج ابن أبى شيبة من طريق عاصم عن عكرمة قال : كانوا - أى فى الإسلام - يكرهون من نصب من التماثيل نصباً، ولا يرون بأساً بما وطئته الأقدام. - يعنى إذا أجاز المصوّر أن توطأ تصاويره بالأقدام، فلا بأس بها لأنها حينئذ لم تُصنع ليُتَعبَّد لها. ومن طريق ابن سيرين وسالم بن عبد الله وعكرمة بن خالد وسعيد بن جبير قالوا : «لا بأس بالصورة إذا كانت تُوطأ». ومن طريق عروة أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكئ على المرافق فيها التماثيل الطير والرجال.- يعنى أن الفن إذا كان للاستخدام، ولتجميل البيئة والبيت والمدرسة والشارع والميدان، فذلك جائز ومشروع.- والفنون استعلاء بالقدرات،وتسامٍ بالمواهب، وليست امتهاناً وانحلالاً وحِطّة.وأم حبيبة فى الحديث هى رملة بنت أبى سفيان الأموية، وأم سلمة هى هند بنت أمية المخزومية، وهما من أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وكانتا ممن هاجر إلى الحبشة ورأى هذه الكنيسة فيها).

﴿يُسأل يوم القيامة مَن يتكلّم فى القَدَر﴾

٣٩٤٥ - وعن يحيى بن عبد الله بن أبى مُلَيْكة عن أبيه : أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فذكر لها شيئاً من القَدَر، فقالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن تكلّم فى شئ من القَدَر سُئل عنه يوم القيامة،

ومنْ لم يتكلّم فيه لم يُسأل عنه». (الحاكم، وأحمد).

(وقولها «من القدر» أى فى إثبات القدر ولو قدراً يسيراً. ومفاد الحديث: تَرْكُ التكلُّم فى القدر خيرٌ من التكلّم فيه.ـ والحديث مع ذلك ضعيف الإسناد. وفى الحديث عند الحاكم بطريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون فى القدر، فكأنما يُفقأ فى وجهه حَبّ الرمّان من الغضب!ـ فقال: «بهذا أُمرتم ! ـ أو – لهذا خُلقتم! تضربون القرآن بعضه ببعض! بهذا هلكتْ الأمم قبلكم!»، فقال عبد الله بن عمرو: ما غبطتُ نفسى بمجلس تخلّفتُ فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطتُ نفسى بذلك المجلس وتخلّفى عنه». وقوله «يختصمون فى القدر» أى بالإثبات والنفى، وكأنما كلٌّ منهم كان يستدل بما يناسب مطلوبه من الآيات، ولذلك أنكر عليهم بقوله «تضربون القرآن بعضه ببعض».ـ وقوله «كأنما يُفقأ فى وجهه» يعنى كان به حتى كأن حبٌّ الرمان فُقئ عليه من شدة احمرار وجهه من الغضب.ـ وقوله «ألهذا خلقتم» ؟ـ إذ ليس المقصود من خلقكم أن تتجادلوا وتتخاصموا، وإنما المقصود ما وقع التكليف به. وقوله ما «غَبَطتُ نفسى» يعنى ما استحسنتُ فعل نفسى.ـ والقدر من مسائل الفلسفة التى تناولها علم الكلام مؤخراً، ولم تُعرف هذه المسائل أيام الرسول ﷺ ! وكانت القدرية من الفرق الإسلامية أيام المعتزلة، واستخدامها لمصطلح القدر ليس كاستخدام القرآن لهذا المصطلح، ففى القرآن القدر هو المقدار، ويقدّر يعنى يعين ويحدى، والله تعالى يقول: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (يس ٣٩)، ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (المزمل ٢٠)، ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق ٣) . والله تعالى يقدّر الأشياء يعنى يوجدها بمقاديرها وكمياتها، وكذلك ما كُلّف به الإنسان وجعله حراً يفعله أو لا يفعله، وبناءً عليه فهو مسئول عن اختياراته ويحاسَب عليها. ولم يكن القدرية يرون أن الكفر والمعاصى بتقدير الله كما قال الجبرية. والأحاديث فى القدر تنصرف إلى قصر القدرة على العباد من دون الله . والحقيقة أن لله تعالى قدرة إبداع، وللعباد قدرة اكتساب وإبداع، وهذه قدرة ولكنها قدرة مختلفة تماماً. وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة». وعن حذيفة أن النبىّ ﷺ قال: «لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدَر». وهذا الحديث ضعيف، والمصطلح فيه من الفلسفة الإسلامية التى قال بها فلاسفة الإسلام من بعد الرسول ﷺ . وعن علىّ بن أبى طالب أن النبىّ ﷺ قال: «ما منكم من أحد، وما من نَفْس منفوسة، إلا قد كتب الله مكانها من النار أو من الجنة: إلا قد كُتبت شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا نبىّ الله! أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان من أهل السعادة ليكونن إلى السعادة؟ ومن كان من أهل الشقوة ليكونن إلى الشقوة؟ـ قال: «اعملوا! كلٌّ ميسرٌ! أما أهل السعادة فييسرّون للسعادة، وأما أهل الشقوة فييسرون للشقوة»، ثم قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل ٥/ ١٠). والقُدرة الميسَّرة فى الحديث هى ما توجب اليسر على الأداء، وعكسها القدرة الممكّنة التى يثبت بها الإمكان ثم

اليُسْر . والفرق بين الاثنتين أن الممكِّنة شرطُ التكليف ، وأما الميسِّرة فلم يتوقفَ التكليف عليها) .

«شرّ الناس عند الله يوم القيامة»

٣٩٤٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ أنه قال : «إن شرّ الناس عند الله يوم القيامة مَن فَرَقَهُ الناس اتّقاء فُحشه». (أحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى).

(وفرقه يعنى خافه من الفرق الخوف).

٣٩٤٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ : «إنّ شرّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة مَن تركه الناس اتقاء فُحشه». (أبو داود).

٣٩٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «شرُّ الناس يومَ القيامة مَن اتُّقِىَ مجلسُه لفُحشه». (ابن النجار، والخطيب).

«هل نذكر أهلينا يومَ القيامة ؟»

٣٩٤٩ ـ وعن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذُكرتْ النارُ فبكيتُ، فقال رسول الله ﷺ : «مالَكِ يا عائشة»؟ قالت : ذَكرتَ النار فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : «أمّا فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً حتى يعلم أيخفُّ ميزانُه أم يثقُلُ؛ وعند الكُتب حتى يقال «هاؤم اقرءوا كتابيه» حتى يَعْلَم أين يقع كتابه : أفى يمينه، أم فى شِماله، أو من وراء ظهره؛ وعند الصراط إذا وُضِع بين ظهرىّ جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة، وحَسَكٌ كثير، يحبس الله بها من شاء مِن خَلْقه حتى يعلم أينجو أم لا؟». (الحاكم).

(وهاؤم يعنى هاكم، الآية ١٩ من الحاقة؛ والحَسَك نبات شائك. وقال الحاكم: الحديث قد صحّ لثبوت أن الحسن كان يدخل وهو صبى بيت عائشة وأم سلمة .ـ والحسن هو سبط الرسول ﷺ من ابنته فاطمة .ويُردّ على الحاكم أن الحسن لم يدخل على عائشة بعد وفاة الرسول ﷺ ، فمنذ وفاته لم يدخل أحد من بيت علىّ وفاطمة على عائشة، والرسول توفى سنة إحدى عشرة، والحسن وُلِد سنة ثلاث ، ويعنى ذلك أنه كان عند وفاة الرسول ﷺ فى الثامنة ، فهل كان يعى آنذاك ؟ ثم إن عائشة لم تكن قد بدأت تحدّث فى عهد الرسول ﷺ ، والغالب إذن أن الحسن المقصود هو الحسن البصرى، فقد وُلِد سنة إحدى وعشرين، ونشأ فى المدينة، وعائشة ماتت سنة ٥٨، ومن المحتمل إذن أنه تغشّى مجالسها واستمع إليها).

«هل يذكر الحبيبُ حبيبه يوم القيامة ؟»

٣٩٥٠ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : «يا عائشة : أمّا عند ثلاث فلا : أمّا عند الميزان حتى يثقُل أو يخفّ فلا. وأمّا عند تطاير الكُتب ، فإمّا أنْ يُعطَى بيمينه أو يُعطَى بشماله فلا ؛ وحين يَخرُج عُنُقٌ من النار فينطوى عليهم ، ويتغيّظ

عليهم،ويقول ذلك العُنق:وُكِلتُ بثلاثة:وُكِلتُ بمَن ادّعَى مع الله إلهاً آخر، ووكِلتُ بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكِلتُ بكل جبّار عنيد . قال : فينطوى عليهم،ويَرمى بهم فى غَمَرات . ولجهنّم جسر أدقُّ من الشَّعْر، وأحَدُّ من السيف، عليه كلاليب وحَسَك، يأخذون مَن شاء الله،والناس عليه كالطَّرْف، وكالبرق،وكالريح، وكأجاويد الخَيْل، والرِّكاب والملائكة يقولون : ربِّ سلِّم، ربِّ سلِّم، ومَخدُوشٌ مُسلَّمٌ ومُكوَّرٌ فى النار على وجهه».

(أحمد).

(والغمرات الشدائد؛ والحَسَك الشوك؛ والكلاليب مفردها كَلُّوب بمعنى خطاطيف؛ والطَّرْف غمضة العين منتهاهم؛ وأجاويد الخيل كرائم الخيل فى سُرعتها؛ ومَخدوش مُمزّق؛ ومُسلَّم أى قد ترك نفسه وسلّم فيها؛ومُكوّر قد تكورّ على نفسه من الذلّ والخوف. ويلخص الإمام أحمد عن الحسن عن عائشة رضي الله عنها عنّ النبىّ ﷺ المواطن الثلاثة فيقول: « أمّا فى مواطن ثلاثة فلا : الكتاب ،والميزان ، والصراط» .) .

﴿كيف يُحشَر الناس يومَ القيامة؟﴾

٣٩٥١ ـ وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضي الله عنها : قلتُ يا رسولَ الله ! كيف يُحشَر الناسُ يوم القيامة؟ قال : «حفاةً عُراةً». قلتُ : والنساء؟ قال : «والنساء».قُلت : يا رسول الله ! فما نستحى ؟ قال : «يا عائشة ! الأمر أهمّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض». (ابن ماجه، ومسلم، والطبرى).

(وفى رواية الطبرانى بطريق عروة قالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ قال : «يُبعَث الناس يوم القيامة حُفاةً عُراةً، غُرلاً»، فقالت عائشة : فكيف بالسوْءات؟ قال : «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه». وغُرلاً أى غير مختونين، والسوءات العورات).

﴿تُحشرون حُفاةً عُراةً غُرْلاً﴾

٣٩٥٢ ـ وعن القاسم بن محمد بن أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «تُحْشَرُون حُفاةً عُراةً غُرْلا». قالت عائشة : فقلتُ يا رسول الله : الرجالُ والنساء ينظرُ بعضهُم إلى بعض ؟! فقال : «الأمر أشدُّ من أنْ يهمّهم ذاك!». (البخارى، ومسلم، والنسائى، والحاكم).

(وقال تعالى : ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس ٣٧) فلا أحد يلتفت إلى عورة الآخر. وفى حديث أبى سعيد مما أخرجه أبو داود أنه لما حضره الموت دعا بثياب جُدد فلبسها وقال : سمعت النبىّ ﷺ يقول: «إن الميّت يُبعَث فى ثيابه التى يموت فيها»، ويجمع بين الحديثين أن البعض يُحشَر يوم القيامة عارياً والبعض كاسياً، أو يحشرون كلهم عراةً ثم يُكسَى الأنبياء، كما سيأتى فى حديث آخر، ومن المحتمل أن يكون أبو سعيد قد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم، وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل فقال فيما أخرجه ابن أبى الدنيا «دفنا أمّ معاذ بن جبل فأمر بها فكفِّنت فى ثياب جدد، وقال: «أحسنوا أكفان موتاكم فهم يُحشرون فيها». ويناقض ذلك القرآن: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام٩٤)، و﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف٢٩)، ويتوافق القرآن

وحديث عائشة هذا، وكذلك حديث أم سلمة عند ابن أبى الدنيا «يحشر الناس حفاةً عراةً كما بدأوا».

وعند ابن عبد البر: «يحشر الآدمى عارياً ولكلٍّ من الأعضاء ما كان له يوم وُلد، فمن قُطع منه شئٌ يُرَدّ حتى الأقلف». ومعنى غرلاً أن حشفة الأقلف تعود وتستوفى القلفة. ومعنى ذلك أنه ما كان ثمة ضرورة للختان ـ وفى قولها « الرجال والنسـاء ينظر بعضهم إلى بعض » فى رواية مسلم عن حاتم: «قال: يا عائشة! الأمر أشـد من أن ينظر بعضهم إلى بعض». (٣٩٥٣). وفى رواية أبى بكر بن أبى شيـبة: قلتُ: يا رسول الله فما نستحى؟ قال: «يا عائشة الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض». (٣٩٥٤).).

﴿يوم القيامة لكل امرئ يومئذ شأنٌ يُغنيه﴾

٣٩٥٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسولَ الله ﷺ قال: «يُبعث الناس يوم القيامة حُفاةً عُراةً غُرلاً»، فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. (النسائى).

٣٩٥٦ ـ وعن عثمان بن عبد الرحمن القرظى قال: قرأتْ عائشة: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. (الأنعام ٩٤). فقالت: واسوأتاه! الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سوأة بعض؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس ٣٧). (الترمذى، والحاكم).

﴿يوم القيامة الناس يُشغَلون عن النظر﴾

٣٩٥٧ ـ وعن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «يُحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاةً عـراةً، غُرلاً». قالت عائشة: ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يُشغَل الناس يومـئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم إلى السماء، موقوفون أربعين سنة، لا يأكلون ولا يشربون». (ابن مردويه).

(والحديث ضعيف. وعند الحاكم عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «كل امرئ منهم يومئذ شأنٌ يُغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال. أُشغل بعضهم عن بعض». (٣٩٥٨).).

﴿يوم القيامة إبراهيم أول من يُكسى من الخلائق﴾

٣٧٥٩ ـ وعن مجـاهد، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قـال: «أول من يُكسَى من الخـلائق إبراهيم ـ يعنى يوم القيامة». (البزّار، وابن عساكر).

(والحديث عند الهـيثمى مـن الزوائد. وعند البزّار: «أول من يُكسى خليلُ الله إبراهـيم ﷺ». وليس فى ذلك تعارض مع الحديث الآخر «أن الـناس يبعثون يوم القيامة عـراةً»، ويجمع بين الحديثين أن بعض الناس يبـعث عراة، والبعض يبـعث فى ثيابه التى يمـوت فيـها، والبعض يكسـى ثياباً. وهم الأنبياء، وأول هؤلاء إبراهيم عليه السلام).

﴿خيار العباد يوم القيامة الموفون المطيِّبون﴾

٣٩٦٠ ـ وعن هشام، عـن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قـال ﷺ: «إن خيار عبـاد الله يوم القيامة الموفون المطيِّبون». (أحمد).

(والموفون المقصود بهم الموفون بالعهد، والمطيِّبون الذين يؤمّنون الناس ويُسكّنونهم، أو هم المطيَّبون - بالفتح - أى الذين يتّسمون بالطيبة).

﴿كفتا الميزان ملء السموات والأرض﴾

٣٩٦١ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «خَلَق الله تعالى كفتى الميزان ملء السموات والأرض، فقالت الملائكة : يـا ربّنا ما تزن بهذا؟ قال : أزنُ به ما شئت .ـ وخلق الله الصراط كحدّ السيف ـ كحدّ الموسى، فقالت الملائكة : يا ربّنا من يجوز على هذا؟ قال : أجيز عليه مَن شئت». (الديلمى).

(والمشيئة بالنسبة إلى الله تـعالى أنه لا أحد يعلو عليه، وأن قُدرتـه تطول كل أحد، وأنه لا أحد بمنجاة من الحساب، وحسـابه تعالى بالميزان، وهو تعالى القائل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبـيــاء ٤٧)، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾(المؤمنين ١٠٢، ١٠٣).).

■■■

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها عن الجنة وأهلها﴾﴾﴾

﴿يغفر الله للمعمَّرين من أمّة الإسلام﴾

٣٩٦٢ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «سألت الله فى أبناء الأربعين من أمتى فقال : يا محمد، قد غـفرتُ لهم. قلتُ : وأبناء الخمسين؟ قال : إنى قد غفرت لهم. قلتُ : فـأبناء الستين؟ قال : قد غفرتُ لهم. قلت : فـأبناء السبعين ؟ قال : يا محمد، إنى لأستحى من عـبدى أعمِّره سبعـين سنة ـ يعبدنى لا يشرك بى شيئاً – أن أعذّبه فى النـار. فأما أبناء الأحقاب : أبناء الثمانين والتسعين، فإنـى واقفٌ يوم القيامة فقائل لهم : أدخِلوا مَن أحببتم الجنة من الناس». (أبو الشيخ، والسيوطى).

(حـديث غـريب عن عطاء، فـأين إذن الحسـاب؟وهل الجنة إلا بالإيمـان والعـمل؟إن الجنة لمن يستـحقها بصـرف النظر عن العُمر، إلا أن الحديـث يعطى الأمل للناس، والرسول ﷺ كثيـراً ما يتكلم ويحكى عن الله بالمجاز. والأحقاب مفردها حُقُب وهى ثمانون سنة أو أكثر).

﴿من بلَغ الثمانين من أمة الإسلام يدخل الجنّة﴾

٣٩٦٣ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن بلَغ الثمانين من هذه الأمة لم يُعرَض، ولم يُحاسَب، وقيل ادخل الجنّة». (أبو نعيم). ـ (والحديث غريب عن عطاء).

﴿الجنّة دار الأسخياء﴾

٣٩٦٤ ـ وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الجنّة دار الأسخياء». (ابن عدى، والدارقطنى، والخرائطى، وابن الجوزى، والقضاعى، والطبرانى). ـ (والسخّى الكريم).

﴿أقلّ أهل الجنّة الأغنياء والنساء﴾

٣٩٦٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : اضطجع النبيّ ﷺ قليلاً، ثم استيقظ فقال: «سَلِينى عن طول رُقادى ! إن أهل الجنة وأهل النار يُعـرَضُون علىّ، وإنى استلبثتُ عبد الرحمن بن عوف حتى خشيت أن لا يمر بى». قالت عائشة : يا رسول الله ! أىّ أهل الجنة أكثر، وأيّهم أقل؟ قال : «أكثرهم المساكين، وأقلّهم الأغنيـاءُ والنساء». قالت : ما النساء فى الجنة؟ قال : «كغراب أبيض فـى غربان سود». (ابـن السّمان).

(والحديث غريب، فليس الغنَى فى ذاته جـريمة، فالغنَى يعنى الاكتفاء واليسار، وإنما الغنَى المُجرَّم هو ما كان عن ظُلم الناس، ولم ينفق صاحبه فى سبيل الله. وكذلك النساء، فالمقصود بالنساء الموعودات بالنار، هؤلاء اللاتى يأتين الفاحشـة ويفسقن عن أمر الله، وإلا فمن النساء أمـهاتنا وأخواتنا وبناتنا، وهن اللاتى ذكرهن الله تعـالى فقال: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾ (التحـريم ٥)، وقـال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحـزاب ٣٥)، وكل هؤلاء فى الجنة بما لهم من صفـات تقية وأعـمال نقية، سـواء كانوا أغنياء أم فقـراء، نساءً أم رجالاً، وآفة الأغنياء البَطَر والشح والإفساد فى الأرض، وآفة النساء الجهل، ومن يجهل يسوء عمله، فالواجب أخـذ الأغنياء بالتـوعية، وأخـذ النساء بالتـعليم، وفى حالة الأغنيـاء الصالحين لـدينا مَثَل الصحابى عبد الرحمن بن عوف، وكفى حالة النساء بِمَثَل عائشة نفسها. وابن عوف وعائشة رضي الله عنها ـ كلٌّ منهما بُشِّر بالجنة).

﴿الجنّة لا تدخلها عجوز﴾

٣٩٦٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ أتته عجوزٌ من الأنصار فقالت: يا رسول الله ! ادعُ الله أن يدخلنى الجنّة! فـقال نبىّ الله ﷺ : «إن الجنّة لا تدخلها عـجوزا!». فذهب نبىّ الله فـصلّى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة رضي الله عنها: لقد لقيتُ من كلمتك مشقة وشدّة! (تقصد العجوز). فقال رسول الله ﷺ : «إن ذلك كذلك ! إن الله إذا أدخلهن الجنّة حولّهن أبكاراً». (الطبرانى).

(والكلام كله على المجاز وبما يناسب أفـهام الناس ويمكن أن تعبر عنه اللغـة، والله أو المتعالى لا يناسبه إلا أنه لا تدركه الأبصار، وكذلك ثوابه أو عقابه لا تدركه الفهوم والعقول وإن أدركته المتخيَّلات والمتصوَّرات).

﴿مَن حفظَ ما بين لحيَيْه ورجلَيْه دَخَل الجنّة﴾

٣٩٦٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبىّ ﷺ : «اثنتان تُدخلان الجنة: مَن حَفِظَ مـا بين لِحيَيْه ورِجلَيْه دَخَل الجنة». (السيوطى، والخرائطى).

(واللحّيان جانبا الفم ـ وحفظ ما بينهما أى حفظ اللسان عن النميمة والتجديف فى حق الله، وحفظ البطن عن تناول الطعام الحرام، والفرج عن إتيان الزنا. والحديث يؤكده من طريق آخر الساعدى برواية البخارى قال : «من يضمن ما بين لحييه وما بين رجليه أضمنُ له الجنة». ويؤكده الترمذى من طريق أبى هريرة ، يقول: «مَن وقاه الله شرّ ما بين لحييه، وشرّ ما بين رجليه دخل الجنّة». والمعنى أن من أدّى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه، أو الصمت عمّا لا يعنيه، وأدّى الحق الذى على فرْجه من وضعه فى الحلال وكفّه عن الحرام، دخل الجنة. والحديث يدل على أن أعظم البلاء على المرء فى الدنيا يأتيه من لسانه وفرجه).

﴿إنما يستريح مَنْ دَخَلَ الجنة﴾

٣٩٦٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : جاء بلال إلى النبىّ ﷺ فقال : يا رسول الله ! ماتت فلانة واستراحت ! فغضب رسول الله ﷺ وقال : «إنما يستريح من دخل الجنّة». (أحمد، والطبرانى، وأبو نعيم).

﴿إنما يستريح مَن غُفِر له﴾

٣٩٦٩ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : قام بلال إلى النبىّ ﷺ وقال : ماتت فلانة واستراحت، فغضب النبىّ ﷺ وقال : «إنما استراح مَن غُفِر له». (أبو نعيم، وأحمد).

﴿الخصال الست الضامنة لدخول الجنّة﴾

٣٩٧٠ ـ وعن عائشة، عن النبىّ ﷺ قال : «خصالٌ ست ما من مسلم وفيه واحدةٌ منهن إلا كان ضامناً على الله أن يُدخله الجنة: رجلٌ خرج مجاهداً ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ؛ ورجلٌ تبع جنازة، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله؛ ورجلٌ توضأ فأحْسَنَ الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لصلاة، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله؛ ورجلٌ فى بيته لا يغتاب المسلمين ولا يجُرّ إليهم سُخطاً ولا نقمة، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله». (الطبرانى).

﴿أنا وكافل اليتيم فى الجنّة﴾

٣٩٧١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «أنا وكافل اليتيم، له أو لغيره، فى الجنّة. والساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله». (الطبرانى).

﴿إنّ الله خَلَقَ الجنّة وخَلَقَ لها أهْلاً﴾

٣٩٧٢ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة ﵂ أمّ المؤمنين ﵂ قالت : أُتِىَ النبىّ ﷺ بصبىّ من الأنصار يُصلّى عليه. قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ! طُوبَى لهذا ! لم يعملْ شراً ولم يدرِ به ! فقال : «أو غير ذلك يا عائشة: أنّ الله خَلَقَ الجنّة وخَلَق لها أهْلاً، وخلقها لهم وهم فى أصلاب آبائهم. وخلَق النارَ وخَلَقَ لها أهْلاً، وخَلَقها لهم وهم فى أصلاب آبائهم». (مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد، والطيالسى).

(ويصلِّى عليه يعنى صلاة الجنازة. وفى رواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى صبى، فقلت طوبى له ! عصفورٌ من عصافير الجنة ! فقال رسول الله ﷺ : **«أوَ لا تدرين أن الله خلق الجنّة وخَلَق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً؟»** (٣٩٧٣). وفى رواية ابن ماجه قالت : طوبى لهذا ! عصفورٌ من عصافير الجنّة لم يعلم السوء ولم يدركه! قال : **«أوغير ذلك يا عائشة: أن الله خلق للجنّة أهلاً، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم؛ وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم»**. (٣٩٧٤). وقولها **«طوبى لهذا»** يعنى أطيب المعيشة له؛ ولم يدركه أى لم يدركه بالبلوغ. وقوله **«أو غير ذلك»** أى بل غير ذلك أحسن وأولى. ومفاد الحديث أنه ﷺ نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، والتوقف فى مثل هذه المسائل الغيبية أحْوَط، إذ ليست المسألة مما يتعلق بالعمل، وليست مسألة عليها إجماع، وهى أصلاً خارجة عن محل الإجماع، وفيها الكثير من الجدل، ولا تزكية لأحدٍ ولو مات على الإسلام، لأننا لا نعلم حقيقة إيمانه، وليس لبشرٍ أن يشهد بالجنّة لأحد وإنْ عَرَف عنه إتيان الطاعات والانتهاء عن المزجورات، وبذلك لا يركن أحد إلى العمل وحده ينجيه، وإنما الركون هو إلى الله تعالى بلُطفه ورحمته، وبذلك يحرص الناس على الخير دوماً، وعلى الإيمان اعتقاداً بالقلب، وعلى الخوف من الله).

﴿أولادنا يموتون فنصبر ونحتسب يحجبوننا من النار﴾

٣٩٧٥ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **مَن قدّم شيئاً من وَلَدِه صابراً محتسباً، حجبوه بإذن الله من النار»** (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد. **«وشيئاً من ولده»** يعنى موْت بعض أولاده فى حياته، **والاحتساب** هو أن يقول حسبى الله. وليس الأولاد هم الذين يحجبونه عن النار وإنما صبره واحتسابه).

﴿ذرارى المؤمنين من آبائهم﴾

٣٩٧٦ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسول الله : ذرارى المؤمنين؟ فقال : **«هم من آبائهم»**، فقلتُ : يا رسول الله! بلا عمل؟ قال : **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**. قلت : يا رسول الله، فذرارى المشركين ؟ قال : **«من آبائهم»**. قلت: بلا عمل؟ قال: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**. (أبو داود).

(والحديث غريب، وفى القرآن : **﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾** (الانعام ١٦٤)، **﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾** (لقمان ٣٣) ولذلك تعجبت عائشة! وربما المعنى كما فى قوله تعالى: **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾** (آل عمران ٣٤)، وأن الخير والشر مركوزان وموروثان فى النفس والطبع وهو ما يؤكده علم الوراثة، إلا من اهتدى، ولذلك قال **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**).

﴿ذرارى الكفار تَبَعٌ لآبائهم﴾

٣٩٧٧ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس: أنه أتى **عائشة** أم المؤمنين فسألها عن ذرارى الكفّار فقالت : قال رسول الله ﷺ : **«هم تَبَعٌ لآبائهم»**، فقلت : يا رسولَ الله ـ بلا أعمال ؟ فقال : **« الله أعْلَمُ بما كانوا عاملين»**. (أحمد).

٣٩٧٨ ـ وعن بهية، عن **عائشة** ﵂ : أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين فقال : **«إنْ شئت أسمعتُكِ تضاغيهم فى النار»**. (أحمد).

(وتضاغيهم أى تذللهم، والضُغاء صوت الذليل. ورغم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الإسراء١٥)، فإن طفل الملحدِ المنكر لله هو غَرْسُ أبيه ، وهو عمله البيولوچى والتربوى فى الدنيا ، ويتبع أباه فى الآخرة، وأبوه يطعمه مما يطعم،والطفل يناله ما ينال الأب. وفى الحديث أيضاً برواية أحمد وابن حبّان والحاكم وابن عساكر بطريق أبى هريرة: **«ذرارى المسلمين فى الجنّة تكفّلهم إبراهيم ﷺ»**. وفى الحديث أيضاً عن عمارة بن عُمير، عن **عائشة** : **«أن الولد من كسب أبيه»**، ولذا كان الأولاد كآبائهم. وفى علم الجينات أن لكل صفة چينة مورّثة، ويتوقف إعمالها على التربية، فالأولاد الذين ينشأون فى بيئة عنيفة تستثار فيهم چينات العنف وتقوى وتظهر فيكون إتيانهم العنف،وكذلك الإلحاد فإنه فى الچينات يورَّث، فإن صادف التربية والتعليم أيضـاً يرسّخانه مما واشتدّ، ولهذا قال **«ذرارى الكفـار تـبعٌ لآبائهم»**، وقال برواية أبى هريرة **« كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه وينصّرانه كما تَناتجَ الإبل من بهيمة عَجـماء ـ هل تحسّ مِنْ جَـدْعاء** (أى من مشقـة)؟ قالوا: يا رسول الله: أفرأيت من يموت وهو صـغير؟ قـال: **«الله أعلم بما كانـوا عاملين»**. ـ يعنى الأطفال تبعٌ لآبائهم. وفى النصـرانية عن المسيح: **«الآبـاء يأكلون الحُصْرُم والأبناء يضرسون»**، و**«ذنوب الآباء يرثها الأبناء»**).

﴿لو رَحِمَ اللهُ أحداً من قوْمِ نوح لَرَحِمَ أُمّ الصبىّ﴾

٣٩٧٩ ـ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة، عن **عائشة** ﵂ زوج النبىّ ﷺ ، أخبرته أن رسولَ الله ﷺ قال. **«لَو رَحِمَ الله أحداً من قوم نوح لرحم أُمّ الصبى»**. قال رسول الله ﷺ : **«كان نوح ماكثاً فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ، حتى كان آخر زمانه غَرسَ شجرة فعظمت وذهبتْ كل مذهب ، ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون : يعـمل سفينة فى البرّ فكيف تجرى ؟! فيـقول : سوف تعلمون! فلمّا فرغ منها فار التنّور وكـثر الماء فى السكك، فخشيت أم الـصبى عليه وكانت تحبه حبـاً شديداً، فخرجت إلى الجبل حتى بلـغت ثُلثه، فلما بلغـها الماء خرجت به حـتى بلغت ثلثى الجبل، فلما بلغها خـرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفـعته بيدها حتى ذهب به الماء! فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبىّ!»** (الحاكم).

(وهذه الأم مثال للأمومة الرحيمة، وقـد بذلت كل ما تستطيع لإنقاذ ابنها، والله تعالى يرحم من يرحم، ولكن العـمل الصالح والعواطـف الساميـة لا تكفيـان دون الإيمان بالله، فلما شـايعت المرأة

قومها وأنكرت الله لم يعصمها الجبل وابنها من الله، ولو آمنت بالله لجعل لها ولابنها مخرجاً. وهذه عاقبة المكذِّبين. وفى حديث ابن جُدعان عن عائشة رضي الله عنها برواية مسلم أن عمله الصالح لم يكن ينفعه : «إنه لم يقل يوماً قط اللّهم اغفرلى خطيئتى يوم الدين». (٣٩٨٠). يعنى لم يكن يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وبالبعث والحساب، ولم يلجأ يوماً لله، أى لم يسلم له أمره ويستغفر منه لذنبه).

﴿يدخلُ الجنة منْ كان فى قلبه أدنى شئ من الإيمان﴾

٣٩٨١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ . «إذا كان يوم القيامة شُفِّعتُ فقلتُ : «يا ربِّ أدخِل الجنّة مَن كان فى قلبه خردلة من الإيمان، فَيَدْخلون. ثم يقول : أدخِل الجنّةَ مَن كان فى قلبه أدنى شئ». (البخارى، ومسلم).

(وفى رواية أبى هريرة عند مسلم : «فمن كان فى قلبه مثقال حبّة من بُرّة، أو شُعيْرة من إيمان، فأخرِجْهُ منها. فأنطلقُ فأفعل، ثم أرجعُ إلى ربّى فأحمده بتلك المحامد،ثم أخِرُّ له ساجداً، فيقال لى:يا محمد ! ارفعْ رأسك، وقُل يُسمَع لك، وسَلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول : يا ربِّ أُمّتى أُمّتى ! فيُقال لى : انطلق، فمن كان فى قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان فأخرِجْهُ منها. فأنطلقُ فأفعل».

(وفى الحديث الشفاعة فقط لمن فى قلبه أقل الإيمان، والإيمان مراتب، ولايزنى الزانى ولا يسرق السارق وهو مؤمن، ولا تكون الشفاعة لغير مؤمن، ولا تكون إلا فى اللّمم أى صغار الذنوب).

﴿الرجل يعمل بعمل أهل الجنّة ومكتوبٌ من أهل النار﴾

٣٩٩٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إن الرجل ليعمل بعَمل أهل الجنّة، وإنه لمكتوبٌ فى الكتاب من أهل النار، فإذا كان قبل موته تحوّل فعمل بعمل أهل النار فمات فدخل النار؛ وإن الرجل ليعمل بعمَل أهل النار، وإنه لمكتوبٌ فى الكتاب من أهل الجنّة، فإذا كان قبل موته تحوّل فعمل بعمل أهل الجنّة فمات فدخلها » . (أحمد، وأبو يعلى، وابن حبّان، والهيثمى).

(وفى رواية أخرى لأحمد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «والذى نفسى بيده إن الرجل ليعمل الزمان بعَمل أهل النار، وإنه عند الله لمكتوبٌ من أهل الجنّة، وإن الرجل ليعمل الزمان بعمل أهل الجنّة، وإنه عند الله لمكتوبٌ من أهل النار». (٣٩٩٣). ومكتوبٌ لاتعنى أنه مقدور عليه، وإنما معناها أنه فى علم الله أنه لن يستمر فى هذا العمل أو ذاك، والأغيار يتغيّرون، والأعمال بالخواتيم).

﴿أكثر خرز الجنّة العقيق﴾

٣٩٩٤ ـ وعن القاسم بن معن، عن أخته أمينة بنت معن، عن عائشة رضي الله عنها أمّ المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ : «أكثر خَرَز الجنّة العقيق». (أبو نعيم). ـ (والحديث قال عنه أبو نعيم أنه غريب).

﴿إنما الأعمال بالخواتيم﴾

٣٩٩٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «**إنما الأعمال بالخواتيم**» (ابن حبّان).

(وفى رواية أخرى لابن حبّان عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ «**إن العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنّة وإنه من أهل النار ، وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بالخواتيم**». (٣٩٩٦).).

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الفتن والدجّال وآخر الزمان والساعة وعلاماتها﴾﴾﴾

﴿الشياطين تسترقُ السمعَ فتوحيه إلى الكهّان فيكذبون﴾

٣٩٩٧ ـ عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ : أنها سمعتْ رسول الله ﷺ يقول : «**إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السحاب أو الغمام ـ فتذكرُ الأمر قُضى فى السماء، فتسترق الشياطين فتسمعه، فتوحيه إلى الكهّان، فيكذبون منها كذبةً من عند أنفسهم**». (البخارى، والطبرى).

﴿فى الكهانة مائة كذبة﴾

٣٩٩٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «**الملائكة تتحدث فى العَنان بالأمر يكون فى الأرض، فتستمع الشياطين الكلمة، فتقرّها فى أذن الكهّان كما تُقَرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة**». (البخارى).

(وقال عمر بنُ الخطاب : خرجتُ أتعرّض رسول الله ﷺ قبل أن أُسلم، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمتُ خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلتُ أعجب من تأليف القرآن. قال : فقلتُ هذا والله شاعر كما قالت قريش! قال : فقرأ : ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ**﴾ (الحاقة ٤٠). قال : فقلتُ : كاهن قال : فقرأ : ﴿**وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الحاقة ٤٢، ٤٣). إلى آخر السورة. قال : فوقع الإسلام فى قلبى كل موقع». ـ فذلك هو الفرق بين كلام الله تعالى وكلام الكهان، الأول تذكرةٌ للمتقين وحسْرةٌ على الكافرين، والثانى كلام فى الهواء يشرثر به كاذبون وكهنة متنبئون لا يعلمون إلا أمانى. ـ وفى قوله فتسمع الشياطين الكلمة برواية أحمد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّى فيقُرها فى أذُن وليّه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**». (٣٩٩٩). وقوله تقرّها فى أذن الكاهن يعنى تُلقيها فى أذنه، والقارورة هى الإناء يوضع فيه الشراب فيستقر فيه. والكهانة حرفة الكاهن وهو يتنبأ ويحدّث بالغيب عن المستقبل).

﴿الكُهّان ليسوا بشىء﴾

٤٠٠٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل ناسٌ رسولَ الله ﷺ عن الكهّان، قال: «**ليسوا**

بشئ». فقالوا: يا رسول الله! إنهم يحدثوننا أحياناً بشئ فيكون حقاً؟ فقال رسول الله ﷺ : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنىّ فيقرّها فى أُذُن وليّه، فيخلطون معها مائة كذبة». (البخارى، ومسلم).

(وقوله «ليسوا بشئ» أى ليس قولهم بشئ يعتمد عليه؛ «ويخلطون معها مائة كذبة» العدد للمبالغة لا للتعيين. والكهانة هى العِرافة، والكاهن هو العرّاف الذى يضرب بالحصى، وهو المنجِّم والمدّعى معرفة الغيب وقراءة الطالع، والعرب يسمون كل من أُذِن بأمرٍ قبل وقوعه كاهناً. وكانت الكهانة فاشية فى الجاهلية لانقطاع النبوّة فى العرب. وقوله «الكلمة الحق يخطفها الجنى» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات ١٠). وفى الحديث عند أصحاب السنن عن أبى هريرة : «من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزِل على محمد»).

﴿شيطان يتبع شيطاناً﴾

٤٠٠١ ـ وعن أبى سلمه بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ نظر إلى إنسان يتبع طائراً فقال : «شيطانٌ يتبع شيطاناً». (ابن ماجه).

(هو شيطان لأنه يترك ذِكر الله وينشغل بالتوافة، ويتبع شيطاناً لأنه أورثه الغفلة عن ذكر ربِّه. وقال العسقلانى: هذا الحديث ليس بموضوع بل يرتقى إلى الحَسَن وله شواهد. وعند السيوطى عن أبى هريرة جاء: «رأى رجلاً يتبع حمامة فقال : شيطانٌ يتبع شيطانة». وعند ابن ماجه أن رسول الله رأى رجلاً وراء حمام فقال: «شيطان يتبع شيطاناً». أو أن معنى شيطان أنه داهية يحتال بمختلف الحيل ليصيد الطائر، والطائر أيضاً شيطان لأنه يتخلص بذكاء من أحابيله. والحديث فيه أيضاً أنه ﷺ كرِّهَ اللعب بالحمام، وعن أبى هريرة كرِّهَ التراهن بالحمام).

﴿هل رُؤِىَ فيكم المُغَرَّبون ؟﴾

٤٠٠٢ ـ وعن أم حميد ،عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لى رسولُ الله ﷺ : «هل رُؤِىَ فيكم المُغَرَّبون؟» ـ أو كلمة غيرها. قلتُ : وما المُغَرَّبون ؟.قال : الذين يشتركُ فيهم الجن». (أبو داود).

(والمغرَّبون الذين تتلبسّهم الشياطين فيتصرفون ويتكلمون بغرابة، ونقول عنهم ممسوسين).

﴿الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له﴾

٤٠٠٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبىّ ﷺ قال : «لا يبقى بعدى من النبوّة شئ إلا المبشِّرات». قالوا : يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال : «الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو تُرَى له». (أحمد، والبزّار).

(وعند أحمد والطبرانى رواية أخرى عن أبى الطفيل، قال ﷺ : «لا نبوة بعدى إلا المبشِّرات»؟ قالوا : وما المبشِّرات؟ قال: «الرؤيا الحسنة ـ أو قال: الرؤيا الصالحة». وفى الحديث: «الرؤيا الصالحة جزء من النبوة أو حظٌّ من النبوة ـ أو جزء من سبعين جزءاً من النبوة ـ أو جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

٤٠٠٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال ﷺ: «لم يبق من بعدى إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو تُرىَ له». (البيهقى، وأحمد، والخطيب).

﴿لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبَد اللاَّت والعزّى﴾

٤٠٠٥ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبَد اللاّت والعزّى، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فيتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبّة من خردلٍ من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم» (مسلم).

٤٠٠٦ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهَبُ الليل والنهار حتى يُعبَد اللاتُ والعزّى»، فقلت: يا رسول الله! إنْ كنتُ لأظُنُّ حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة ٣٣) أن ذلك يكون تاماً؟ قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فيتوفَّى كلُّ مَن فى قلبه مثقال حبّة من إيمان، فيبقى مَنْ لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم». (مسلم، والحاكم).

(وفى رواية الحاكم عن عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أُمّتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة». وفى رواية أحمد عن النعمان بن بشير قال: «تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». ثم سكت». وفى رواية مسلم والحاكم بطريق أبى هريرة: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً». وإذن فحديث «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللاّت والعزّى» لا ينبغى أن يُيئسنا، لأنه لا ييأس من روْح الله إلا القوم الكافرون. نسأل الله العافية والسلامة لديننا ودنيانا. وهناك الحديث الآخر أخرجه ابن ماجه والحاكم عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً قال ﷺ: «يَدرُس الإسلام كما يَدرُس وشْىُ الثوب، حتى لا يُدرَى ما صيام، ولا صلاة، ولا نُسك، ولا صَدقة، ولَيُسرًى على كتاب الله عزّ وجلّ فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة «لا إله إلا الله» فنحن نقولها». وقوله يدرُس يعنى يبلى ويهلك، ووشْى الثوب نقشُه؛ ويُسرًى عليه يزول ويُجرَّد. والحديث قد يصيب ضعاف النفوس باليأس إلا أن معناه ليس كما يظنون ـ تماماً كالحديث الأول، حيث المعنى أن الإسلام سيندرس يوماً فى الكُتب، وسيُمحَى من الصدور، إلا أن ذلك لكى يحدث وتقع الطامة لابد أولاً أن يعم الإسلام البسيطة وتكون له الكلمة، لأن الله تعالى قد قال: ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾(التوبة٣٣)، ثم يكون بعد ذلك الانحسار والانحدار، وعندئذ يُرفَع القرآن بموت العلماء، فلا يكون إلا الجُهّال والمدّعون، تمهيداً لإقامة الساعة، لأن الساعة لا تقوم إلا إذا طمّ الشرّ وعَمّ الكُفر، وعندئذ لا يكون

على الأرض إلا من لا يدرى شيئاً عن الإسلام ولا التوحيد. وحتى ذلك الحين فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩)، فإمّا أن يكون تفسيرنا للحديث هو ما ذكرنا ليتوافق مع القرآن، وإما أن الحديث أصلاً ليس بالصحيح لأنه يتعارض مع القرآن. ثم إن حادثاً كهذا لماذا يُترك أمره للرسول ﷺ، وللصحابة يروون عنه، والأولى به القرآن عن ربّ العزّة مباشرة، لأنه يتناول أموراً من الغيب لا تُترك هكذا لتبلبل الناس، والرسول ﷺ نفسه هو الذى يقول: «بشّروا ولا تنفّروا». وإنى لأستفتى قلبى ولا أظن بالله ولا برسولى الظنون، وأرى أن أمثال هذه الأحاديث منحولة بهدف الترسيخ بأن الإسلام إلى زوال، وأن أمة الإسلام لها أجل، وستدول، فيعمل أهلها عَمَل من تدول أمّتهُم. وكان اليهود يحسبون الحروف المقطّعة أوائل السور ويحددون للإسلام بحسبها أجلاً، وبحلوله تكون نهاية أمة محمد، وهذه الأحاديث من ذلك).

﴿العربُ قليلٌ عند ظهور الدجّال﴾

٤٠٠٧ ـ وعن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ ذَكَر جُهدا يكون بين يدىّ الدجّال فقالت عائشة : أىُّ المال خير يومئذ؟ قال : «غلام شديدٌ يسقى أهْلَه الماء وأمّا الطعام فليْس». قالت : فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال : «التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل». قالت عائشة : فأين العرب يومئذ؟ قال : «العرب يومئذ قليل». (أحمد، وأبو يعلى).

(وقولها الجهد يعنى المشاركة فى الحرب ضد الدجّال. «والغلام يسقى أهله» من موالى الرجل يعنى من ماله ، فإن فعل ذلك بأهله فهو من خير المال . «وطعام المؤمنين» يومئذ أى ما تكون به حياتهم . «والتسبيح والتقديس» إلخ يعنى اللجوء إلى الله فلا منجى إلا به. وقوله«العرب يومئذ قليل»يعنى شأنهم قليل ولا حوْل لهم ولا قوة إلا بالله).

﴿الدجّال لا يدخل مكة ولا المدينة﴾

٤٠٠٨ ـ وعن عامر، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «لا يدخل الدجّال مكة ولا المدينة». (أحمد).

(ونظرية المسيح الدجّال يهودية نصرانية لم ترد فى الأسفار الخمسة ولا الأناجيل الأربعة وإنما يذكرها دانيال لأول مرة نحو سنة ٦٦٨ ق. م وقد رأى الدجّال فى الطاغية أنتيوخس أبيفانس، ومن بعد دانيال اعتبر اليهود كل عدو لهم عدواً لله، وشبّهوه بالمسيح الدجّال الموعود. وفى رسالة يوحنا الأولى عند المسيحيين أن المسيح الدجّال من علامات الساعة، وأنه قد كثُر المسحاء الدجّالون، ووصفهم يوحنا بأنهم كذّابون (الفصل الثانى ١٨/٢٢، والرابع ٣)، ومضلّون (الرسالة الثانية العبارة ٧). وعند المسلمين يأتى عن الدجّال فى أحاديث الرسول ﷺ فقط، ولا ذِكر له فى القرآن. وإذا كان اعتقاد اليهود فى ظهور الدجّال فذلك لأنهم يرون أن إيليا – وهو عندهم المسيح قد رُفع وسيعود؛ وأما المسيحيون فالمسيح عندهم هو عيسى، وقد رُفع بعد الصَلْب وسينزل فى زعمهم فى آخر الزمان فهذا

هو اعتقادهم؛ وأما عندنا نحن المسلمين، فمن الخطأ القول بالمسيح الدجّال، لأن النبىّ محمد ﷺ ليس عندنا مسيحاً، ولن يعود فى آخر الزمان، فذلك هو الفرق إذن، ولم ننتبه لنعرف أنه فى الإسلام لا وجود لنظرية أو عقيدة المسيح الدجّال. وأحاديث الدجّال إسرائيليات، وهى كثيرة لترسّخ هذا الاعتقاد عند المسلمين، مع أن اليهود يعتبرون النبىّ محمداً دجّالاً، فكيف نقول مثلهم بنظرية تدين نبيّنا نفسه ﷺ ؟!).

﴿متى الساعة ؟﴾

٤٠٠٩ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : كان رجالٌ من الأعراب جُفاةً يأتون النبىّ ﷺ فيسألونه : متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «**إن يَعِش هذا لا يُدركه الهَرَم حتى تقوم عليكم ساعتكم**». قال هشام : يعنى موتهم. (البخارى، ومسلم، والبيهقى، وابن أبى شيبة).

(والساعة جزء من الزمان، ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسُرعة الحساب. وتطلق الساعة على ثلاثة : الساعة الكبرى وهى بعث الناس للمحاسبة، والساعة الوسطى وهى موت أهل القرن الواحد، والساعة الصغرى وهى موت الإنسان، فساعة كل إنسان موته. وفى ذلك المعنى عنه ﷺ قال: «**تقوم الساعة والرجل يحلب اللِّقحة فما يكمل الإناء إلى فيه حتى تقوم، والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يَلِط فى حوضه (يستحم) فما يصدر حتى تقوم**»، يعنى إذا حانت الساعة فالولد ما يبلغ غاية العمر حتى تقوم، وما يتم أحدهم عمله حتى تقوم. وأما قوله «**إن يعش هذا ...**» فهو جوابٌ من نوع أسلوب الحكيم، بمعنى دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله، وأسألوا عن الوقت الذى يقع فيه انقراض جيلكم أو جماعتكم أو عصركم فهذا أولى بكم، لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل موتكم، لأن أحدكم لا يدرى من يسبق الآخر. أو أن المعنى إن يَطُل عمر هذا الغلام حتى يهرم فإنه لا يموت حتى يكون الناس من جيله قد ماتوا بدورهم. قيل إن ذاك الغلام كان آخر من مات من الصحابة. وربما كان جوابه ﷺ مما يقال له معاريض الكلام، فلو قال لهم لا أدرى لارتابوا فى نبوته مع ما هم فيه من الجفاء ولم يتمكن الإيمان فى قلوبهم، فعدل عن ذلك إلى إعلامهم بالوقت الذى ينقرضون هم فيه. وأما قوله «**فيسألونه متى الساعة**» فلربما كان السائل من هؤلاء الأعراب من صنف ذى الخويصرة اليمانى الذى بال فى المسجد. وفى الحديث عند البخارى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ سُئل : متى الساعة؟ قال : «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأَمَةُ ربَّها، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهْم فى البنيان، فى خمسٍ لا يعلمهن إلا الله: أن الله عنده علم الساعة**». وقوله «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» يُستنبط منه أن العالِم إذا سُئل عمّا لا يعلم يصرّح بأنه لا يعلمه، ولا يكون فى ذلك نقصٌ من مرتبته . والمقصود من الحديث كفّ السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنه غيبٌ لايعلمه إلا الله، ولو أوتى الرسول الجواب لما وعوه لأنه يحتاج إلى أرقام - حتى الكمبيوتر لا يمكن أن يستوعبها مهما كان. وما فائدة

أن يُحدّد للساعة وقت وما من أحد من الحاضرين، ولا من الذين ينهجون منهجهم فى مستقبل الأيام، سيكون موجوداً وقتها ؟ وإنما الرسول ﷺ أو جبريل بوسعهما أن يجتهدا رأييهما فى أشراطها أو علاماتها، ومنها: ولادة الأمة وتطاول الرعاة، والمراد« بالأمة تلد ربَّها » أن يكثر العقوق فى الأولاد فيعامل الولد أُمّه معاملة السيد أَمَته أى جاريته، يهينها بالسبّ والضرب، فأطلق عليه «ربّها» مجازاً لذلك. وبمعنى عام تقوم الساعة عندما تتلاشئ القيم ويسود الفساد وتغرُب كل الأحوال، وعند انعكاس الأمور بحيث يصير الربّ ـ أى السيد ـ مسوداً، والجاهل يتحكم فى العالم، والسافل يغلب على العالى، ويُعبَد الشيطان، ويُغلَّب الهوى، وعندئذ تقوم الساعة. وقوله: «وإذا تطاول رعاة الإبل البُهم»، فى رواية الإسماعيلى زاد فى وصفهم «الصم البُكم»، وقال فيهم يصيرون «رؤوس الناس» أى ملوك الأرض. والمعنى إجمالاً أن علامة الساعة أن يتحكم الجهلاء، ووصفهم بأنهم – من أبهَموا الأمر، أى يغمُض عليهم، وقال فيهم إنهم الصُم البُكم مغالاةً فى وصفهم بالجهل، أى لا يستعملون أسماعهم ولا أبصارهم وإن كانت حواسهم سليمة. وعندما تنعقد لهؤلاء السيادة وتصبح لهم الغلبة، فماذا تتوقعون؟ إنها حينئذ القيامة. والمقصود أن تتبدل الأحوال بالناس على الأرض فيتفشىّ الجهل، ويتملّك القهر، وتكثر الأموال مع المفسدين فينتشر الفسق. وفى الحديث عن البخارى بطريق أنس قال رسول الله ﷺ : «إن من أشراط الساعة أن يُرفَع العِلم، ويَثْبُت الجهلُ، وتُشربَ الخمرُ، ويظهر الزنا». وتلك لعمرى هى العلامات الحقيقية لقيام الساعة، ولربما يكون استخدام الإسلام لمصطلح الدجّال فى حدود هذه المفاهيم، فهو الشخص الكذّاب والدَعِىّ والمُضلّ، وهو الجاهل الطاغية المستبد).

﴿من أمارات الساعة﴾

٤٠١٠ ـ وعن أم الضِراب قالت : توفى أبى وتركنى وأخاً لى، ولم يَدَعْ لنا مالاً، فقَدِمَ عمّى من المدينة، وأخرجنا إلى عائشة ﵂، فأدخلتنى معها فى الخِدْر لأنى كنت جارية، ولم يدخل الغلام، فشكا عمى إليها الحاجة، فأمرتْ لنا بقريصتين، ، وغرارتين، ومقعدين، ثم قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيْظاً، والمطر قَيْظاً، وتفيض اللئام فيْضاً، ويغيضُ الكرام غيْضاً، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم» (الطبرانى).

(والخِدْر البيت؛ والقريصة قطعة خبز مستديرة؛ والغِرارة جمعها غرائر وهى الجوالق أو الأكياس؛ وغيْظاً يعنى يغيظ حالُه أهلَه؛ وقيظاً يأتى فى الحرّ؛ وتفيض اللئام ينفقون عن سَعة، واللئام من اللئيم وهو الدنى شحيح النفس؛ ويغيض الكرام ينقص مالهم فلا يعود لديهم ما يعطونه ـ والحديث كله بمعنى أن الساعة تقوم عندما ينقلب حال الدنيا، وتختل قوانين الله فى الأرض سواء فى الطبيعة، أو فى الإنسان، أو فى الاجتماع. ومناسبة الحديث شكوى الرجل لعائشة ففهمت أن الرحمة نضبت من قلوب الناس، فذكرت قول رسول الله ﷺ).

﴿الإسلام يتّسع ثم تكون فتْرة إلى غلوٍّ وبدعة﴾

٤٠١١ ـ وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم قالا : دخل رسول الله ﷺ المسجد، فإذا صوته كدوىّ النّحل قراءةً للقرآن، فقال : «إن الإسلام ليتّسع، ثم تكون فتْرة، فمن كانت له فترة إلى غلوٍ وبِدعة فأولئك أهل النار». (الطبراني).

(والفتْرة يعنى السكون واللين بعد الشدّة. والحديث فى رواية أخرى عند الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها قال: «إن الإسلام يشيع ثم يكون له فترة، فمن كانت فترته إلى غلو وبدعة فأولئك أهل النار» (٤٠١٢).).

﴿فى آخر هذه الأمّة خَسْفٌ ومَسْخٌ وقَذْفٌ﴾

٤٠١٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «يكون فى آخر هذه الأمة خَسْفٌ ومسْخٌ وقذْفٌ». قالت : قلتُ يا رسول الله: أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا ظهر الخُبْث». (الترمذى).

(والخَسْف الجوع والضياع والذُّلّ ؛ والمسخ الحُمْق والقُبح والهُزء ؛ والقذف الكلام لغير تدبّر ، والمشاتمة والسبّ؛ والخُبث الفساد).

﴿تخوّفتُ على أُمّتى أن يعملوا بعدى بعمل قوم لوط﴾

٤٠١٤ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أنها رأت رسولَ الله ﷺ حزيناً فقالت : يا رسول الله : وما الذى يحزنك؟ قال: «شئٌ تخوّفت على أُمتى أن يعملوا بعدى بعمل قوْم لوط» (الطبرانى).

(وقوم لوط كانوا يأتون الذكران ولذا قال الله تعالى فيهم: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف٨٠)، وقوم لوط كانوا عبرانيين، وفى القرآن: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة﴾ (هود٨٢)، ولذا ذهب البعض إلى أن عقوبة اللواط الرجم، وأما إتيان النساء من دُبُر فهو اللوطية الصغرى. وعن أم سلمة برواية أحمد قالت : كانت الأنصار لا تُجبِّى، وكانت المهاجرون تُجبِّى ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأةً من الأنصار فجبّاها، فأبت الأنصارية، فأتت أم سلمة فذكرتْ لها، فلما جاء النبىّ ﷺ استحيت الأنصارية وخرجت، فذكرت ذلك أم سلمة للنبىّ ﷺ فقال: «ادعوها لى». فدُعيتْ، فقال لها : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة ٢٢٣) صماماً واحداً». والصمام أى السبيل الوحيد، يعنى الفَرْج، والتجبية هى أن تبرك المرأة على ركبتيها ويديها ويأتيها الرجل من خلاف. أى أن الإسلام نهى عن اللوطية الصغرى وحرّمها كما حرّم اللوطية الكبرى. وتخوّفه ﷺ ربما لوجود أمثال المُخنّث الذى منعه الرسول ﷺ من الدخول على أهله).

﴿لا تَفْنَى أُمّتى إلا بالطعن والطاعون﴾

٤٠١٥ ـ وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تفنَى أُمّتى إلا بالطعن والطاعون». (أحمد).

(يعنى لا يفنيها إلا كثرة الحروب تُشَنّ عليها عدواناً كما هو الآن فى الشيشان، وداغستان، وجمهوريات

آسيا الشرقية، البوسنة، وكدسوفا، وألبانيا، والسودان، والعراق، وأذربيجان، وأفغانستان، والصين، والهند، وكشمير، وباكستان، ونيبال، وتايلاند، والصومال، ونيجيريا، والنيجر، والسنغال، وموريتانيا، ومصر، ولبنان، والجزائر، وليبيا، وفلسطين، وتركيا !!! يعنى فى كل الكرة الأرضية! وأما المرض فيحصد المسلمين بسبب فقر إمكانياتهم، وتخلّف علومهم، واستعمارهم من الغير، وتفشّى حكم الطغاة فيهم، بسبب تردّى أحوالهم الثقافية وانتشار الأمّية، وتطبيق تحديد الإنجاب عليهم بينما فى مصر مثلاً لا يطبّق على النصارى، والنتيجة أن قلّ عدد المسلمين وزاد عدد النصارى، فهل كان يتصور أحد أن بلدة الكُشح فى مصر بها ٩٥٪ نصارى والمسلمون أقلية زريّة!!. وفى التقارير السياسية أن الدول الاستعمارية تنفق على تمزيق شمل المسلمين وترسيخ تخلّفهم وضربهم ببعضهم البعض نحو ٧٨ مليار دولار فى السنة !! فلا حول ولا قوة إلا بالله، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

﴿أىُّ العرب أسرعُ فناءً؟﴾

٤٠١٦ ـ وعن ابن سعيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ : يا رسول الله ؟ كيف هذا الأمر بعدك؟ قال : **«فى قومك ما كان فيهم خير»**، قلتُ : فأىّ العرب أسرعُ فناءً؟ قال : **«قومُك»**. قلت : وكيف ذلك ؟ قال : **«يستجلبهم الموت، وينفيهم الناس»**. (نعيم بن حمّاد)

٤٠١٧ ـ وعن ابن شهاب : أن رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها : **«إن قومك لأسرع الناس فناءً»**، فبكت عائشة، فقال : **«ما يبكيك؟ لعلك تظنين بى تيْم دون قريش؟! إنى لم أُرد رهْطك خاصةً، ولكنى أردت قريشاً كلّها، يفتح الله عليهم الدنيا، فتستشرفهم العيون، وتستجلبهم المنايا، فهم أسرع الناس فناء»**. (أبو نعيم).

(وقوله تستجلبهم المنايا أى تطولهم؛ وينفيهم الناس يستبعدونهم؛ وتيم بطن من قريش أنجبت أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله؛ والرهط القوم).

﴿يا عائشة ! قَومُك أسرع أُمّتى بى لحوقاً﴾

٤٠١٨ ـ وعن إسحق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دَخَل علىّ رسول الله ﷺ وهو يقول : **«يا عائشة قومك أسرع أُمّتى بى لحوقاً!»** قالت : فلما جلس قلتُ : يا رسول الله ! جعلنى الله فداك ! لقد دخلتَ وأنت تقول كلاماً ذعرنى ! قال : **«وما هو»**؟ قلتُ : تزعم أن قومى الأسرع بك لحوقاً؟ قال: **«نعم»**. قلتُ: ومِمَ داك؟ قال: **«تستجلبهم المنايا، وتنفَس عليهم أُمّتُهم»**! قالتُ: قلت: كيف الناس بعد ذلك، أوعند ذلك؟ قال: **«دبًى يأكل أشدّاؤه ضعافَه حتى تقوم عليهم الساعة»**. (أحمد).

(وقومك يعنى قريشاً، وفى حديث حِجْر البيت عن عائشة رضي الله عنها قال : **«لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر»** يقصد بقومها قريشاً. وذعرنى أفزعنى؛ وأسرع بك لحوقاً أى يُسرع إليهم الموت؛ وتستجلبهم المنايا تهلكهم؛ وتنفس عليهم أُمتّهم تحسدهم؛ والدَّبى الجنادب التى لم تنبت أجنحتها. وفى رواية: **«يا عائشة ! أول مَن يهلك من الناس قومُك»**: قالت: جعلنى الله فداك ! أَمِن سُمّ؟ قال: **«لا، ولكن هذا الحىّ من قريش، تستجلبهم المنايا، وتَنفَس الناس عليهم، فَهُم أول الناس هلاكاً»**. قلت : فما بقاء الناس

بعدهم؟ قال: «هُم صُلب الناس. إذا هلكوا هلك الناس». رواه أحمد والبزّار والطبرانى فى الأوسط. (٤٠١٩). وربما مدار الحديث ليس قريشاً بالذات، أو آل أبى بكر بعينهم، وإنما المقصود أصحابه ﷺ، وأهل بيته، وعشيرته، وأمّته، فالناس والأمم ينفسون عليهم، وتلحقهم المنايا بالحروب وغيرها، فيكون هلاكهم، الأمثل ثم الأمثل إلى أن يقبض الله العلماء، فهؤلاء الصالحون هم صُلب الناس وهم الحصيد، ولو هلكوا هلك الناس. وفى الحديث عن عمر أن المقصود هم أفضل أهل الإيمان : «قوم يأتون بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى»، فهؤلاء لو هلكوا هلك الناس، قال عنهم هم إخوانه، أما من عرفوه فى حياته فهؤلاء أصحابه).

﴿جيشٌ من أُمّته يجيئون من قِبَل الشام﴾

٤٠٢٠ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ قالت: بينما رسول الله ﷺ مضطجعاً فى بيتى إذ احتفز جالساً وهو يسترجع، فقلتُ : بأبى أنت وأمى ما شأنك يا رسول الله؟ تسترجع؟ قال : «جيشٌ من أُمّتى يجيئون من قِبَل الشام يؤمّون البيت، لرجلٍ يمنعه الله منهم، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذى الحُلَيفة خُسِف بهم، ومصادرهم شتىّ». فقلت : يا رسول الله : كيف يُخسَف بهم جميعاً ومصادرهم شتىّ؟ فقال : «إن منهم من جُبِر. إن منهم من جُبِر!» ثلاثاً. (أحمد).

(والحديث رواه أحمد كذلك منسوباً لأم سلمة، ومعنى يؤمّون البيت يقصدون البيت الحرام؛ ولرجلٍ يعنى بحثاً عن رجل يمنعه الله منهم؛ ومصادرهم شتىّ يعنى فيهم من كانت نواياه الدين ومن كان غير ذلك، فمن كانت نوياه الدين هم المقصودون بالجبر، وهو أن يغفر الله لهم فينجون من الخسف).

٤٠٢١ ـ وعن نافع بن جبير بن مُطعَم، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «يغزو جيشٌ الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسَفُ بأوّلهم وآخرِهم». قلت : يا رسول الله ! كيف يُخسَفُ بأوّلهم وآخرهم وفيهم أسواقُهم ومَن ليس منهم؟ قال : «يُخسَفُ بأوّلهم وآخرِهم ثم يُبعثون على نيّاتهم». (البخارى).

(وبيداء من الأرض هى بيداء المدينة، وهى مكانٌ بين مكة والمدينة؛ وأسواقهم هم السوقة أو العامة الذين لا شأن لهم بالغزو إلا أنهم يبيعون ويشترون؛ ويُبعثون على نيّاتهم أى يوم القيامة، والنية لها تأثير فى العمل، بدليل أن الجيش المذكور فيه المختار والمكره، وهم جميعاً يبعثون يوم القيامة على نيّاتهم، فتقع المؤاخذة على المختار دون المكره).

﴿إن ناساً من أُمّتى يؤمّون البيت يُخسَف بهم﴾

٤٠٢٢ ـ وعن عبد الله بن الزبير : أن عائشة ﵂ قالت: عَبَث رسول الله ﷺ فى منامه فقلنا: يا رسولَ الله ! صنعتَ شيئاً فى منامك لم تكن تفعله ؟ فقال : «العجب أن ناساً من أُمّتى يؤمّون البيت برجُلٍ من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِف بهم»، فقلنا : يا رسولَ الله! إن الطريق قد يجمع الناس؟ قال : «نعم، فيهم المُستبصِر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون

مصادر شتىّ، يبعثهم الله على نيّاتهم». (مسلم).

(وعبث فى منامه اضطرب جسمه؛ والمستبصر هو المستبين لذلك القاصد للبيت عمداً؛ والمجبور هو المُكرَه المنقاد قسراً ؛ وابن السبيل السائر فى الطريق معهم بالصدفة ؛ وجميعهم يهلكون، ويوم القيامة يبعثون على قدر نيّاتهم فيجازون بِحَسَبِها، أى أننا نؤخذ بجريرة من يكونون معنا ثم يُحاسَب كلٌّ يوم القيامة بحسب ما فعل . واستنبط مالك من هذين الحديثين عقوبة من يُجالس شاربى الخمر وإن لم يشرب ؛ وبالتبعية المُجالس لمدخن الحشيش ومتعاطى الأفيون والهيروين إلخ، وعقوبتهم تتنزّل من السماء ولا تقاس عليها العقوبات الشرعية. وفى الحديثين التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومُجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك. وفى الحديثين أن هذا الجيش يُخسَف به، لأنه يقصد إلى هدم الكعبة، أو أنه يهدمها فيُنتَقم ممن فيه، فيُخسَف بهم بعد أن يهدموها ويرجعوا، أو وهم فى الطريق إليها، والغالب أن ذلك يحدث لهم قبل أن يصلوا إليها).

٤٠٢٣ ـ وعن عبد الله بن الزبير قال : حدثتنى عائشة أمّ المؤمنين قالت : بينما رسول الله ﷺ نائم إذ ضحك فى منامه ثم استيقظ، فقلتُ: يا رسول الله مِمَّ تضحك؟ قال: **«إنّ أُناساً من أُمّتى يؤمّون البيت لرجلٍ من قريش قد استعاذ بالحرم، فلما بلغوا البيداء خُسِف بهم، مصادرهم شتّى، يبعثهم الله على نيّاتهم»**. قلت: وكيف يبعثهم الله عزّ وجلّ على نياتهم ومصادرهم شتى؟ قال: **«جَمَعَهُم الطريق، منهم المستبصِر، وابن السبيل، والمجبور، يهلكون مهْلَكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى»**. (أحمد).

«إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله بأهل الأرض نائبةً»

٤٠٢٤ ـ وعن امرأة الحسن بن محمد بن الحنفية، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله بأهل الأرض نائبةً». قالت عائشة : قلتُ : يا رسول الله ! وفيهم أهل طاعة الله؟ قال : «نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله». (أحمد، وابن أبى شيبة)

«يُنزِل سَطَواته على أهل نَقِمتَه»

٤٠٢٥ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : **«إن الله تعالى إذا أنزل سَطَواته على أهل نَقْمَتِه فوافت آجال قوم صالحين فأُهلِكوا بهلاكهم، ثم يُبعثون على نيّاتهم وأعمالهم»**. (البيهقى). ـ (وسطواته يعنى قهْرَه؛ ونقمته عقابه).

«مرويات عائشة عن الشعوب والأماكن والأشخاص والمعاملات»

«يفتح الله على أهل المدينة»

٤٠٢٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لها: **«كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس إلى المدينة وكانت كالرمّانة المحشوة؟ يُطعمهم الله من فوق رءوسهم، ومن تحت أرجلهم، ومن الجنّة»**. (الديلمى).

(وفى التنزيل: ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (الأعراف ٩٦)، ﴿لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ (المائدة٦٦).).

﴿تعظيمه لوادى بُطحان﴾

٤٠٢٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «بُطْحان على تُرعة من تُرَع الجنة». (البزّار).

(وأورد السيوطى«بُطحان على بركة من بِرَك الجنّة». (٤٠٢٨). وبُطحان اسم وادى المدينة، والبطحانيون يُنسبون إليه. والحديث فيه ثناء على هذا الموضع من المدينة. وتلك من طريقة رسول الله ﷺ فى الثناء على المواضع، ومن ذلك أن يقول «بئر غرس من عيون الجنة»، أو «رأيت الليلة كأنى جالسٌ على عين من عيون الجنة: بئر غَرْس»، و«أُحُد ركنٌ من أركان الجنّة». روى ذلك الطبرانى).

﴿عمود الإسلام فى وسط الشام﴾

٤٠٢٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «سُلَّ عمود الإسلام من تحت رأسى فأوحشنى، ثم رميتُ ببصرى فإذا هو قد غُرِز فى وسط الشام، فقيل لى: يا محمد! إن الله عزّ وجلّ قد اختار لك الشام ولعباده، فجعلها لكم عزاً ومَحْشراً ومَنَعةً وذكراً. مَن أراد الله به خيراً أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها. ومَن أراد به شراً أخرج سهماً من كنانته - وهى معلقة فى وسط الشام - فرماه بها، فلم يسلم فى دنيا ولا آخرة». (ابن عساكر).

(ورماه بها يعنى رمَى الشام بالسهم، أى اعتدى على الشام، ومن يعتدى على الشام لم يسلم فى الدنيا ولا فى الآخرة. والحديث ثناءً على بلاد الشام، مما يدل على أن الحديث موضوع بعد فتح الشام).

﴿مواد قريش مواليهم﴾

٤٠٣٠ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل قومٍ مادّة، وإن مواد قريش مواليهم». (الحاكم، وأحمد).

(والمادة من يعطيهم المدد والعون والغوث، ومواد جمع مادة؛ والموالى جمع مَوْلى وهو الحليف والعتيق والجار والنزيل).

﴿قريش صلاحُ الناس﴾

٤٠٣١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «قريشٌ صلاحُ الناس، ولا يصلُح الناس إلا بهم، ولا يُعطِي ـ أى الله تعالى ـ إلا عليهم، كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح». (ابن عدى).

﴿الله فى قبط مصر﴾

٤٠٣٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الله فى قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدّة وأعواناً فى سبيل الله». (الطبرانى).

(هذه الأحاديث السياسية كلها وضعت بعد الفتح).

﴿كلُّكم راعٍ ومسئولٌ﴾

٤٠٣٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «كلُّكم راعٍ ومسئولٌ». (الطبرانى).

﴿الأمّة لا تأخذ لضعيفها من شديدها﴾

٤٠٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يقدّس الله أمّة لا تأخذ لضعيفها من شديدها». (البزّار، والطبرانى).

﴿ويلٌ للأمراء، وويلٌ للعُرَفاء، وويلٌ للأمناء!﴾

٤٠٣٥ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ : قال ﷺ : «ويلٌ للأمراء، وويلٌ للعُرفاء، وويلٌ للأمناء! ليأتين على أحدهم يومٌ يود لو أنه معلّق بالنجم مذبذب، وأنه لم يتأمّر على اثنين». (الدارقطنى).

٤٠٣٦ ـ وعن عائشة ﵂، عن الرسول ﷺ قال : «ويلٌ للعُرفاء! ويلٌ للأمراء! ويلٌ للأمناء! ليودّن أقوامٌ يومَ القيامة لو أنهم كانوا معلّقين بذوائبهم بالثريا، يُذبذَب بهم بين السماء والأرض، وأنهم لم يلُوا من أمر الناس شيئاً». (الطيالسى، وأحمد، والحاكم، وابن عساكر).

٤٠٣٧ ـ وعن عائشة ﵂، عن رسول الله ﷺ قال : «ويلٌ للأمراء، وويلٌ للعرفاء، وويلٌ للأمناء! ليتمنينّ أقوام يومَ القيامة أن نواصيهم معلقةٌ بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض، وأنهم لم يَلُوا عملاً». (البخارى، ومسلم).

(والأمير المشاور؛ والعريف هو القيّم، والعُرفاء الرؤساء المقدَّمون فى أقوامهم؛ والأمين الثقة؛ والناصية مقدمة الرأس؛ ويتجلجلون تضطرب بهم أحوالهم؛ والثريا مجموعة كواكب).

﴿وزير الصدق ووزير السوء﴾

٤٠٣٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا أراد الله بالأمير خيْراً جعَل له وزيرَ صِدْق : إنْ نَسِى ذَكّرَهُ، وإنْ ذَكَر أعانَه. وإذا أراد اللهُ غيْرَ ذلك جعل له وزيرَ سُوء : إنْ نَسِىَ لم يذكّرْهُ، وإنْ ذَكَر لم يُعِنْهُ». (أبو داود، والبيهقى).

٤٠٣٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ :«مَن ولاّه الله من أمر المسلمين شيئاً فأراد به خيراً، جعل له وزير صدق، فإنْ نَسِى ذكّره، وإنْ ذكَر أعانه». (أحمد).

﴿الوزير الصالح﴾

٤٠٤٠ ـ وعن القاسم بن محمد قال : سمعتُ عمتى عائشة ﵂ تقول : قال ﷺ : «مَن وَلِىَ منكم عملاً فأراد الله به خيراً، جعل له وزيراً صالحاً، إنْ نَسِى ذكّره، وإنْ ذَكَر أعانه». (البيهقى).

﴿الأعظم أجراً الوزيرُ الصالح﴾

٤٠٤١ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «مَن وَلِيَ شيئاً من أمر المسلمين، فأراد الله به خيراً، جعل معه وزيراً صالحاً، فإنْ نَسِيَ ذكّره، وإنْ ذَكَر أعانه. وما مِن رَجُلٍ من المسلمين أعظم أجراً من وزير صالح، معه إمامٌ يطيعه ويأمره بذات الله تعالى» . (أبو داود، والنسائي، وابن حبّان، وابن النجار).

٤٠٤٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال: «ما من إنسان أعظم أجراً من وزير صالح، معه إمامٌ يأمره بذات الله فيطيعه» . (ابن النجار).

(ومقصد الحديث أن الحاكم والوزير يتقيان الله ويعملان بالتناسق بينهما بلا تناحر).

﴿مَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمّتي فشقّ عليهم﴾

٤٠٤٣ ـ وعن عبد الرحمن بن شماسة المَهْري قال : أتيتُ عائشة رضي الله عنها أسألها عن شيء فقالت: أُخبرك بما سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «اللّهُم مَن ولِيَ من أمر أُمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه. ومَن وَلِيَ من أَمْرِ أُمّتي شيئاً فَرَفَق بهم فارفُق به» . (أحمد، ومسلم، والبغوي، والبيهقي).

(والحديث فيه أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس ، وأعظم الحثّ على الرفق بهم ، وتظاهرت الأحاديث في ذلك، ومنها برواية مسلم عن ابن عمر أن النبيّ ﷺ قال : «ألا كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته ...» الحديث، ومنها : «ما من عبد يسترعيه الله رعيةً، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته، إلا حرّم الله عليه الجنة» . ومناسبة الحديث أن عبد الرحمن بن شماسة ذهب يسأل عائشة ، فسألته عن بلده فقال لها مصر ، فسألته عن عمرو بن العاص معهم في غزوهم لمصر ، فمدح لها فيه ، فأبدت تشككها أنه أسرف على أخيها محمد حتى قُتل ومُثّل به، وذكرت الحديث).

٤٠٤٤ ـ وعن عبد الرحمن بن شماسة المَهْري قال: أتيتُ عائشة أسألها عن شئ، فقالت: ممن أنت؟ فقلتُ رجلٌ من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتك هذه فقال: ما نَقَمْنا منه شيئاً. إنْ كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة. فقالت : أما أنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر، أخي- أني أخبرك ما سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «اللّهم مَن وَلِيَ مِن أمر أُمّتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقُق عليه، ومن وَلِيَ من أمر أُمّتي شيئاً فَرَفَقَ بهم فارفُق به» . (مسلم).

(وقولها «لا يمنعني الذي فعل في أخي محمد بن أبي بكر» إنما للتذكرة بأن الأذى الشخصي لا يمنع أن تشهد لأهل الفضل . ومحمد بن أبي بكر المُتهم به عمرو بن العاص ـ الذي مدار الحديث عليه ـ مختلَفٌ في مسألة قتله، فقيل إنه قُتل في الغزو، وقيل قُتل أسيراً بعد المعركة، وقيل وُجِد بعد المعركة في جوْف حمار ميّت فأحرقوه).

﴿الوالى يلين ويرفق، يرفق الله به يوم القيامة﴾

٤٠٤٥ ـ وعن عبد الرحمن بن شماسة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «أيّما والٍ وَلِيَ فَلاَنَ ورَفَق، رَفَقَ الله تعالى به يوم القيامة». (ابن أبى الدنيا).

﴿لا تشغلوا قلوبكم بِسَبِّ الملوك﴾

٤٠٤٦ ـ وعن عائشة ﵂ : قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا تشغلوا قلوبكم بِسَبِّ الملوك، ولكن تقرّبوا إلى الله بالدعاء لهم، يعطف الله قلوبَهم عليكم» (ابن النجار).

(والحديث ضعيف، ولم يكن فى وقت الرسول ﷺ ملوكٌ حتى ندعو لهم، وكيف ندعو لهم وفى الحديث عن الولاة والملوك والحكّام وأشباههم: «مَن ضارّ ضارّه الله»، وفى الحديث أيضاً: «اللّهُم مَن وَلِيَ من أمر أُمّتى شيئاً فشَقّ عليهم فاشقُق عليه»).

﴿لا ضَرر ولا ضِرار﴾

٤٠٤٧ ـ وعن عَمرة، عن عائشة ﵂ : قالت :قال رسول الله ﷺ : «لا ضرر ولا ضِرار».

(الواقدى، والدارقطنى).

(والحديث يصدقه الحديث الآخر عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : «مَن ضارّ ضارّه الله، ومَن شاقّ شاقّ الله عليه». وفى رواية أخرى لأبى سعيد قال : «لا ضرر ولا إضرار». والضرر ضد النفع؛ والضرار الضيم والمخالفة والتضييق؛ والإضرار إلحاق الضرر بالغير).

﴿القصَاصُ من أصحاب السلطان﴾

٤٠٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ بعث أبا جَهْم بن حذيْفة مُصدقاً، فلاحَهُ رجلٌ فى صَدَقته، فضربه أبو جهم، فأتوا النبىّ ﷺ فقالوا : القَوَد يا رسول الله. فقال : «لكم كذا وكذا»، فلم يرضَوْا به، فقال : «لكم كذا وكذا»، فرضُوا به، فقال رسول الله ﷺ : «إنى خاطبٌ على الناس ومخبرهم برضاكم». قالوا : نعم، فخطب النبىّ ﷺ فقال : «إن هؤلاء أتونى يريدون القَوَد، فعرضتُ عليهم كذا وكذا فرضُوا»، «أرضيتم»؟ قالوا : لا. فَهَمّ المهاجرون بهم، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفّوا فكفّوا، ثم دعاهم قال : «أرضيتم»؟ قالوا : نعم. قال : «فإنى خاطبٌ على الناس ومخبرهم برضاكم»؟ قالوا : نعم. فخطب الناس ثم قال : «أرضيتم»؟، قالوا : نعم.

(النسائى، وأبو داود).

(والقَوَد يعنى القِصاص . والقَوَد يكون حتى فى الجَبْذة واللطمة . وعن أبى فراس فيما يرويه النسائى أن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ يَقُصُّ من نفسه». أى يقتصّ من نفسه ـ وقوله «لكم كذا وكذا » يعنى يعطيهم ذلك القدر مقابل القَوَد ، والعطاء يكون حتى يرضى المُعتدَى عليه . وقد يرضى بتعويض ثم يرى لنفسه الأصلح ، فله أن يرجع فيما ارتضاه سابقاً . وأبو جهم بن حذيفة فى

الحديث كان من بنى عدىّ بن كعب ، وأسلم يوم فتح مكة ، وشارك فى بناء الكعبة مرتين : فى الجاهلية ثم فى الإسلام لمّا بناها الزبير سنة ٦٤ هـ، وهو على ذلك من المعمرين، وكانت به قوة وفتوة، واستعمله الرسول ﷺ ليجمع الزكاة، وهذا معنى «بعثه مُصدقاً». ومما يُروىَ عن عمر فى مسألة سلوك الموظف العام مع جمهور الناس أنه قال برواية أبى داود : إنى لم أبعث عُمّالى ليضربوا أبشاركم، ولا يأخذوا أموالكم، فمن فُعِل به ذلك فليرفعه إلىّ أقصُّه منه ـ ولمّا سمع عمرو بن العاص ذلك منه قال له : لو أن رجلاً أدّب بعض رعيته أتقصُّه منه ؟ قال : إى والذى نفسى بيده أقصّه! وقد رأيتُ رسول الله ﷺ أقصّ من نفسه. ـ والحادثة التى يشير إليها عمر بن الخطاب يرويها سعيد الخدرى قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم قسَماً أقبل رجل فأكبّ عليه فطعنه رسول الله ﷺ بعُرجون كان معه ـ يعنى لكزه بالعرجون ليبعده ـ فجُرح بوجهه، فقال له رسول الله ﷺ : «تعالَ فاستقد» فقال الرجل : بل عفوتُ يا رسول الله! - وقول عمر «يضرب أبشاركم» يعنى أجسامكم؛ وأقَصّه يعنى اقتص منه؛ وأكبّ عليه تزاحم عليه؛ والعُرجون هو العِذْق من النخلة يبقى يابساً بعد أن تُقطَع عنه الشماريخ؛ واستقِد يعنى خذ قَوَدَك أى قصاصك).

﴿مَن كان وُصْلَةً لأخيه إلى ذى سلطان فى تفريج كُرْبَة﴾

٤٠٤٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن كان وُصْلَةً لأخيه المسلم إلى ذى سلطان فى مَبْلغ بِرٍّ، أو تيسيرِ عُسْرٍ، أجازه الله على الصراط يومَ القيامة عند دَحْضِ الأقدام». (ابن حبان، والطبرانى).

(ودَحَضَت رِجْلُه يعنى زُلِقت؛ والصراط الطريق إما إلى الجنة وإما إلى النار؛ والوُصْلَة الواسطة).

﴿القاضى يقضى بجهل، أو بعلم﴾

٤٠٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «من كان قاضياً بجهلٍ كان من أهل النار، ومن كان قاضياً عالِماً فقضَى بحقّ أو عَدْلٍ سأل كَفافاً». (الطبرانى).

(وفى الحديث عن بريدة : قالوا : فما ذنب هذا الذى يجهل ؟ قال : «ذنبه أن لا يكون قاضياً حتى يعلم». وقوله كَفَافاً أى عَدْل بقدر المسألة لا يزيد ولا يُنقص، وفى الحديث عن عمر قال : وددتُ أنى سَلِمتُ من الخلافة كَفَافاً، لا علىّ، ولا لىّ»).

﴿القاضى يوم القيامة﴾

٤٠٥١ ـ وعن عمران بن حطّان قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فذاكرتُها حتى ذكرنا القاضى، فقالت عائشة : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «ليأتينّ على القاضى العَدْل يومَ القيامة ساعةٌ يتمنى أنه لم يَقْضِ بين اثنين فى تَمرةٍ قطّ». (أحمد).

٤٠٥٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال : «يُؤتَى بالقاضى العَدْل يوْمَ القيامة فيلقَى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقضِ بين اثنين فى تمرةٍ قط». (الدارقطنى، والشيخان).

﴿المرأة لا تكون حَكَماً﴾

٤٠٥٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «لا تكون المرأة حَكَماً تقضى بين العامة» (الديلمى).

(والحديث ضعيف الإسناد، وهناك الحديث الآخر عن أبى هريرة بطريق أبى سلمة : «أفضلكم أحسنكم قضاءً»، فالأفضلية للأحسن قضاءً وليست للذكورة على الأنوثة، وكانت عائشة رضي الله عنها تفضّل الكبار فى أحكامها، ليس بسبب السن وإنما لأن الأغلب أنه الأعقل والأعدل والأحق، وكذلك كانت ملكة سبأ كما فى قصتها فى القرآن. وقضت أم سلمة وخديجة وعَمرة بنت عبد الرحمن وأخريات).

﴿ليس لِعرْقٍ ظالمٍ حقّ﴾

٤٠٥٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليس لِعرْقٍ ظالمٍ حقّ». (الطيالسى، وأبو يعلى).

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها عن الحرب والجهاد والرباط﴾﴾﴾

﴿لا يستعين المسلمون بالمشركين﴾

٤٠٥٥ ـ عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ خرج إلى بدر، حتى إذا كان بِحرّة الوَبَر، لَحِقه رجلٌ من المشركين يذكُر منه جُرأة ونَجْدة، فقال النبىّ ﷺ : «تؤمن بالله ورسوله»؟ قال : لا. قال : «ارجعْ فلن نستعين بمُشرك». (الترمذى).

(وفى رواية أخرى عند مسلم والترمذى عن عائشة رضي الله عنها قال: «ارجع فلن أستعين بمشرك». (٤٠٥٦). وفى رواية عند الطبرانى والحاكم قال : « مروهم فليرجعوا فإنّا لا نستعين بالمشركين على المشركين». وعدم الاستعانة بالمشرك محله عدم الحاجة، فأما إذا احتيج إليه فذلك استثناء ولا تعارض. وفى حديث لعائشة - ولو أنه متهافت - أن رسول الله ﷺ توفى ودرعه مرهونة عند يهودى نظير ثلاثين صاعاً من شعير، يعنى أنه يجوز الاستعانة بالذمّى ولو كان يهودياً، لفك كُربة، ولو كان ذلك بأن يرهن المسلم سلاحه، وأمّا الجهاد فلايقوم به إلا المسلم، لأن حرب المسلم مشروعة، فهى إما لأن المسلم أُخرِج من داره، أو أنه اعتُدى عليه، أو اعتدَى على مسلم آخر استنصره، أو أنه مُنِع من عبادة ربِّه، وتلك أسباب أربعة تجعل الجهاد مشروعاً يُخلِص له المسلم، وليس كذلك المشرك. وقد روى عبد الرزّاق عن ابن جريج عن ابن شهاب قال : لم يكن للنبىّ ﷺ عمّالٌ يعملون نخل خيبر وزرعها ، فدعا النبىّ ﷺ يهود خيبر فدفعها إليهم. ـ وذلك ينفى أنه ﷺ قد أمر بذبح كل رجال خيبر، فهذا من باب التشنيع عليه ﷺ وعلى الإسلام.ـ وعند البخارى عن طريق عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : واستأجر النبىّ ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الدِّيل. قالت: وهو على دين كفّار قريش، فأمِناه، فدفعا إليه راحلتيهما ـ حتى قالت: وانطلق معهما، فأخذ بهما أسفل مكة وهو طريق الساحل. (٤٠٥٧). وفى هذا الحديث استئجار المسلم للكافر على هداية الطريق إذا أمِن إليه. ومن ناحية

أخرى عن زيد بن ثابت قال : أمرنى رسول الله ﷺ فتعلمتُ له كتابَ يهود، وقال : إنى والله ما آمن يهود على كتابى .ـ فتعلمته، فلم يمر بى نصف شهر حتى حذقته، قال: فكنتُ أكتب له وأقرأ له إذا كُتِب إليه ـ يعنى حيثما لم تأمن غير المسلم فلا تستخدمه).

﴿الحرب خَدْعَة﴾

٤٠٥٧ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «الحرب خَدْعة». (ابن ماجه).

(والخداع جائز فى الحرب إلا أن يكون فى نقض عهد أو أمان. وقيل الحرب خدعة يعنى أن اللجوء إلى الحرب لا يوصِّل إلى شئ، وأن الحرب تخدع الرجال وتُمنّيهم ولا تفى بشئ. ويقال خُدعة وخَدَعْة بالضم والفتح أيضاً، والفتح أبلغ، وقيل هى لغة رسول الله ﷺ، وبذلك جَزَم أهل اللغة. وقد يكون قوله ﷺ «الحرب خدعة» أن الخداع لو كان من المسلمين فكأنه يحضّهم عليه ولو مرة واحدة ، وإن كان من العدو فكأنه يحذّرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة ، فلا ينبغى التهاون بالعدو وما يمكن أن يتسبب فيه التهاون من مفاسد ولو مرة واحدة كما فى حروب العرب مع اليهود ، فهم ـ أى اليهود - كما قيل فيهم ـ قومٌ بُهتٌ، والأمريكان كما يقول الخمينى هم الشيطان، وقد عانينا منهم الويلات فى تاريخنا المعاصر. والخداع إظهار أمر وإضمار خلافة. والحديث فيه التحريض على أخذ الحذر فى الحرب، والندب إلى خداع العدو، وإن لم نتيقظ لذلك لم نأمن أن ينعكس الأمر علينا. وفى الحديث معنى الأخذ بالرأى فى الحرب، بل إن الاحتياج إلى الرأى والمشورة ألزم فى الحرب من الشجاعة. ولهذا كان الإيجاز فى العبارة وهو من صفات أسلوب الرسول ﷺ بقوله «الحرب خدعة»، ومثل ذلك قوله «الحج عرفة»، فالعبارة من كلمتين ولكن المعانى بها زاخرة، وإيجازها يجعلها سهلة الحفظ كالمثل الجارى والحكمة المأثورة. ومعنى الحرب خدعة أن الحرب الكبيرة إنما هى المخادَعة لا المواجهة، والظَفَر قد يتحصّل بالمواجهة وإنما المواجهة مخاطره. وأما المخادعة فالظفر فيها إنْ تحصّل فلا مخاطرة. ويقول الواقدى إن النبىّ ﷺ قال عبارته المأثورة «الحرب خدعة» لأول مرة فى غزوة الخندق. ومن الخدعة الكذب فى الحرب. ومن ذلك ما أخرجه الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد: «لا يحل الكذب إلا فى ثلاث : تحدُّث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب فى الحرب، وفى الإصلاح بين الناس» . فهل الكذب يكون مطلقاً أم يقيد بالتلويح ؟ والظاهر إباحة حقيقة الكذب فى الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى. والكذب فى الحرب من المستثنَى الجائز وفقاً للحاجة إليه أمام العدو الشرس الذى يتربّص بالمسلمين الدوائر. والضرورة هى التى تبيح الكذب وإن كان رذيلة، إلا أن الرذيلة ليست رذيلة مطلقة، ولا الفضيلة فضيلة مطلقة، وحيثما ألجأتنا الضرورة إلى الكذب فلا مجال لإعمال العقل فيما إذا كان الكذب محرماً أم حلالاً، فالكذب محرّم عقلاً، ولولا الضرورة ما صار حلالاً، والله يقول: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة١٧٣)، ويقول: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام ١١٩)، ويقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ

﴿إلاَّ أن تتَّقُوا منهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران ٢٨). وقد ورد عن أنس وأخرجه أحمد وابن حبّان قصة الحجاج بن علاط الذى استأذن النبىّ ﷺ أن يقول عنه ـ أى عن النبىّ ﷺ ـ ما شاء لمصلحته فى استخلاص ماله من أهل مكة، وإخباره لأهل مكة أن أهل خيبر هزَموا المسلمين، وقد أذن له النبىّ ﷺ ، ولا تُعارِض تلك القصة قصة عبد الله بن أبى سرح مما أخرجه النسائى من قول الأنصارى للنبىّ ﷺ لمّا كفَّ عن بيعته: هلاّ أومأتَ إلينا بعينك . قال ﷺ : «ما ينبغى أن تكون له خائنة عين»، إذ نفهم من القصتين أن المأذون فيه بالخداع والكذب هو الحرب والحرب فقط، أما فى المبايعة أو ما شابهها فهذه ليست بحالٍ حربًا. والرأى الذى يقضى به العقل: أن المنع مطلقاً من الكذب من خصائص النبىّ ﷺ ، فلا يتعاطى شيئاً منه وإن أباحه لغيره، ولا يعارض ذلك ما عرفناه من سيرة النبىّ ﷺ من أنه إذا أراد غزوةً سار فى طريقٍ خلاف الطريق الذى يؤدى إلى ما يغزو، كأن يريد أن يغزو وُجهة الشرق فيسأل عن أمرٍ فى جهة الغرب، أو يتوجه أولاً جهة الغرب ويجهز للسفر وقد أشيع عنه أن ينوى الغرب، ولم يكن ذلك إلا كى يخفى ما ينوى فلا يفاجئه العدو فى طريقه إلى ما يقصد إليه، وكان لحذره يرسل السرايا للاستكشاف قبل أن يغامر إلى طريق، وليس حذره بالسؤال عن شئ بخلاف ما ينوى إلا من معاريض الكلام، وليس فيه شئ من الكذب الحقيقى الذى هو الإخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه. وما كان من الكذب قول إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ (الأنبياء٦٣)،فذلك من معاريض الكلام ولم يقصد به الكذب الحقيقى. والكذب الحقيقى فى فلسفة الأخلاق لا يجوز، وهو فى الدين ليس منه فى شئ، ومحال أن يكذب أو يلجأ إلى الخداع فى الأحوال العادية من يقول: «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

﴿خادع إنْ شئت فإن الحرب خَدْعة﴾

٤٠٥٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : إن نعيم بن مسعود قال : يا نبىّ الله! إنى أسلمتُ ولم أُعلِم قومى بإسلامى، فمُرنى بما شئتَ. قال : «إنما أنت فينا كرجُل واحد، فخادِعْ إن شئتَ فإن الحرب خدعة». (ابن ماجه، والعسكرى).

(وفى القرآن: ﴿إلاَّ أن تتَّقُوا منهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران ٢٨)، والتَقيَّة تكون فى حال مخافة الشر، وتوقُّع السوء من الآخرين، فلنا أن نتّقيهم بظاهرنا لا بباطننا، كما قال البخارى عن أبى الدرداء أنه قال : إنا لنكشّر فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم. - ومعنى كَشَر يُبدى أسنانه عند الضحك وغيره، فكأنه يقصد إننا لنضحك فى وجوه بعض الناس بينما قلوبنا تلعنهم. وكان ابن عباس يقول : ليست التَقيَّة بالعمل وإنما التقية باللسان. ـ ومنه قول الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ (النحل ١٠٦). ونعيم بن مسعود فى الحديث كان من الصحابة، وجاء إسلامه زمن الخندق، وكان من عمله الرائع فى الخداع أن أوقع بين الحيين قريظة وغطفان فى وقعة الخندق، فتخالفوا، ورحلوا عن المدينة. واستشهد نعيم قبل قدومه البصرة فى وقعة الجمل. وكذلك خادع السادات اليهود

فى حرب ٧٣، وأوهم أنه لا ينوى الحرب، وأرسل الكثير من قوّاد الجيش إلى مكة للعمرة فى رمضان فلم ير اليهود لذلك أنه ينوى الهجوم).

﴿المُرابط فى سبيل الله يَجبُ له الجنّة﴾

٤٠٥٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من رابط فُواقَ ناقة وَجَبَتْ له الجنّة». (الخطيب).

(والرباط هو أن يحبس نفسه على الجهاد فى سبيل الله ملازماً حصناً؛ وفُواق ناقة يعنى يركبها بين الحين والآخر).

﴿من يربط فرساً فى سبيل الله﴾

٤٠٦٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال لها: «لقد أخبرنى خليلى جبريل أن ربّى يكتب لى بكل حبّة أوافيه بها حسنة، وأن ربّى يحطّ عنى بكل حبّة سيئة. ما من امرئ من المسلمين يربط فرساً فى سبيل الله إلا يُكتَب له بكل حبّة يوافيه بها حَسَنة، ويحطّ عنه بكل حبّة سيئة». (ابن عساكر).

﴿المُباحات من الأموال فى المغازى﴾

٤٠٦١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ أنه قال يومَ خيبر بالجعرانة: «عشرةٌ مباحةٌ للمسلمين فى مغازيهم: العسل، والماء، والزبيب، والخلّ، والملح، والتراب، والحجر، والعُود ما لم تُنحَت، والجلد الطرى، والطعام يُخرَج به». (الطبرانى، وابن عساكر).

(والعود الخشب؛ وتُنحت تُبرى، والنحت يكون للحجر والخشب فيسويان ويُصلَحان. وهذه المباحات كانت كل ما يعرفه العرب، فلما عرفوا أشياء أخرى صارت مُباحات على نفس النسق. وفى رواية ابن عساكر العشرة المباحةُ فى الغزو هى: «الطعام، والإدام، والثمار، والشجر، والخلّ، والزيت، والتراب، والحجر، والعود غير المنحوت، والجلد الطرى»).

﴿لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونية﴾

٤٠٦٢ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونيّة، وإذا استُنفرتم فانفروا». (مسلم).

(لا هجرة من مكة بعد فتحها، لأنها صارت دار إسلام فلا يُهاجَر منها، وتحصيل الخير إنما يكون بالجهاد، ونية الخير فى كل شئ. والجهاد فرض كفاية وليس فرض عين، فإذا فعله الكفاية فحسن ويسقط عن الباقين، وإذا تركوه جميعاً أو لم يُلبِ إلا القلّة فقد أثموا جميعاً، إلا أن يُغزَى المسلمون فى ديارهم فالجهاد يكون فرض عين على كل المسلمين. وفى أيامنا حيث تكثر الحكومات المستبدة ويحكم الطغاة، وتُغزى بلاد الإسلام، فالهجرة بالقطع أولى، حفظاً للأرواح والمال والعيال، واستبقاءً للطمأنينة النفسية).

﴿هاجروا تُورِثوا أبناءكم مجداً﴾

٤٠٦٣ ـ وعن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال: «هاجروا تورثوا أبناءكم مجداً». (الخطيب).

(والحديث فى فوائد الهجرة).

﴿هاجروا من الدنيا وما فيها﴾

٤٠٦٤ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂، قالت : قال رسول الله ﷺ : «هاجروا من الدنيا وما فيها». (أبو نعيم).

(وهو معنى آخر للهجرة يقصد إليه الزُهّاد والصوفية كالشاذلى والقنائى والبدوى وابن عربى وغيرهم).

﴿السَفَر قطعةٌ من العذاب﴾

٤٠٦٥ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ «السفر قطعةٌ من العذاب: يمنع أحدَكم نومَه وطعامه وشرابه ولذّته، فإذا فرغ أحدكم من حاجته فليعجّل إلى أهله». (الطبرانى).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﵂ فى الحـــدود﴾﴾﴾

﴿علَى المقتتلين أنْ ينحجزوا !﴾

٤٠٦٦ ـ وعن أبى سَلَمة، عن عائشة ﵂، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «علَى المقتتلين أنْ ينحجزوا : الأول فالأول، وإن كانت امرأة». (أبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

(**وينحجزوا** يكفّوا عن طلب القَوَد وهو القِصاص؛ و**المقتتلون** هم أولياء القتيل والقاتل حينما تحتدم الحرب بينهما، فيطلب أولياء القتيل القِـصاص ويمتنع أولياء القاتل، وسمّاهم معاً المقتتلين. ومـعنى **الأول فـالأول** أى الأقرب فالأقرب، وعليـهم جميعاً أن يكفّوا عن طلب القِصـاص ويقولوا بالعفو. وأقارب القتـيل إذا خيِّروا بين القتل أو الدية فلعل منهم ـ الأقرب فـالأقرب عند التخييـر ـ أن يعفو، فإن عفى منهم واحد ولو كان امرأة سقط القَوَد وصار ديّة. وذلك معنى «وإن كانت امرأة». . . وفى الدية سبق لنا الحديث عند أحـمد وأبى داود والنسائى. وعن عروة، عن عـائشـة ﵂ : أن النـبىّ ﷺ بعث أبا جهم بن حـذيفة مُصدقاً، فـلاحَهُ رجلٌ فى صدقته، فـضربه أبو جهم فشـجّه، فأتوا النبىّ ﷺ فقالوا: القَوَد يا رسول الله! فقال النبىﷺ : «لكم كذا وكذا»، فلم يرضوا. قال: «فلكم كذا وكذا». قال: نعم، فخطب النبىّ ﷺ ، فقال: «إن هؤلاء الليثيين أتونى يريدون القَوَد، فعرضتُ عليهم كذا وكذا فـرضُوا. أرضيتم؟ قالوا : لا ! ـ فـهَمّ المهاجرون بهم، فأمـر النبىّ ﷺ أن يكفّوا فكفّوا، ثم دعاهم فرادهم وقال: «أرضيتم؟»، قالوا: نعم. قال: «فإنى خاطبٌ على الناس ومخبرهم برضاكم؟». قالوا : نعم. فخطب النبىّ ﷺ ثم قال: «أرضيتم»؟ قالوا: نعم» ـ. وقولها «مُصدقاً» أى يجمع الصدقة أو الزكاة؛ ولاحَهُ علاه بالعصا وضربه؛ وشجّه جرحه. وقولها فلم يرضوا يعنى

حاول أن يراضيهم بالديّة فرفضوا ثم رضوا بعد أن زادهم)

﴿إنْ كان عقابُك إياهم فوق ذنوبهم اقتُصّ لهم منك﴾

٤٠٦٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت : أنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال: يا رسول الله، إنّ لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأضربهم وأسبُّهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ : «يحسَب ما خانوك وعصوك ويكذّبوك! وعقابك إياهم إن كان دون ذنوبهم كان فضلاً لك عليهم، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كَفَافاً، لا لك ولا عليك. وإنْ كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتُصّ لهم منك الفضلُ الذى بقى قِبَلَك». فجعل الرجل يبكى بين يدىّ رسول الله ﷺ ويهتف، فقال رسول الله ﷺ : «ما له ! ما يقرأ كتاب الله : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء٤٧)»؟! فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد شيئاً خيراً مِن فِراق هؤلاء ـ يعنى عبيده. إنى أُشهدك أنهم أحرار كلهم! (أحمد).

(وقوله كفافاً لك أى متساوٍ : العقاب بقدر الذنوب. والحديث فيه الحضّ على إلغاء الاسترقاق برضا أصحاب المال، وتقنين المعاملات فى الحياة، فلا نَظْلم ولا نُظلَم، والموازين القسط فى المعاملات هى ما اصطلحنا عليه بالعدل الاجتماعى).

﴿لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة﴾

٤٠٦٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا تجوز شهادة خائنٍ ولا خائنة، ولا مجلودٍ حداً، ولا ذى غِمْرٍ لأخيه، ولا مُجَرَّبٍ عليه شهادة زور، ولا ظنين ولا قرابة».

(البيهقى، والترمذى، والدارقطنى).

(وفى رواية أخرى للبيهقى عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ : «لا تجوز شهادة خائن ولاخائنة، ولا ذى غِمر علي أخيه، «وظنين» فى ولاء ولا قرابة، ولا «القانع» مع أهل بيت لهم». (٤٠٦٩). وقوله «ولا الظنين» فى الولاء أو القرابة هو المظنون به ذلك؛ والقانع هو الفقير الذليل المحتاج لمن يشهد له أو لأهل بيته. وقوله «ولا ذى غِمْر» بكسر الغين أو الغَمَر بفتح الغين والميم يعنى صاحب حقد وعداوة).

﴿لست أخاف عليكم الخطأ ولكن أخاف عليكم العمْد﴾

٤٠٧٠ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إنى لست أخاف عليكم الخطأ ولكن أخاف عليكم العمد». (الطبرانى).

(وفى روايةٍ للعقيلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة! إنى على أُمّتى بالعَمْد أخوف من الخطأ». (٤٠٧١).).

﴿يا أُمَّة محمد ! ليس أحدٌ أغْيَر من الله أن يزنى عبدُه أو أَمَتُه﴾

٤٠٧٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فقام فصلىّ فأطال القيام جداً، ثم ركع فأطال الركوع جداً، ثم رفع فأطال القيام جداً وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم رفع رأسه فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد ففرغ من صلاته وقد جُلِّىَ عن الشمس، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإن رأيتم ذلك فصلّوا وتصدّقوا واذكروا الله عز وجلّ». وقال: «يا أُمة محمد ! إنه ليس أحدٌ أغْيَر من الله عزّ وجلّ أن يزنى عبدُه أو أَمَتُه ! يا أُمة محمد ! لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

(مسلم، والنسائى).

(وقال ﷺ بعد أن رُجم الأسلمى : «إجتنبوا هذه القاذورة التى نهى الله عزّ وجلّ عنها ، فمَن ألَمّ فليستتر بستر الله عزّ وجلّ، فإنّ مَن يُبدِ لنا صفحته نُقِمْ عليه كتاب الله». ـ يقصد بالقاذورة الزنا. وفى حديث آخر عن عروة عن أمه أسماء: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا شئ أغْيَر من الله». وعن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ : «إن الله يغار، وغَيْرة الله أن يأتى المؤمن ما حرّم الله». والغَيْرة من التغيّر وهذا فى حق الآدمى، وكما يقول ابن العربى التغير محال على الله فيجب تأويله. ولذلك كان أحسن ما قيل فى معنى الغيرة المنسوبة إلى الله أنهـا أنْ يأتى المؤمن ما حرّم الله. وفى الحديث عند أبى داود والنسائى وأحمد والديلمى أن رسول الله ﷺ قال : «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فالغيرة التى يحب الله : الغيرة فى الريبة، والغيرة التى يبغض الله : الغيرة فى غير ريبة»).

﴿إذا زنت الأَمَة فاجلدوها ثم بيعوها﴾

٤٠٧٣ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة حدّثتها: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا زنتْ الأَمَةُ فاجلدوها ، فإن زنتْ فاجلدوها ، فإن زنتْ فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير». والضفير الحبل.

(ابن ماجه، وأحمد).

(وفى القرآن : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور ٢)، والحديث يُستفاد منه الجلد للزانية والتخلّص منها، ولا يوجد إماء اليوم، والأمة عموماً هى الأنثى، ومن الشرع الخلاص من الأنثى الزانية، وقوله ولو بضفير يعنى ولو بثمن حبل أى بأرخص الأثمان، أو كما نقول برُخص التراب. وفى القرآن عن الإماء إذا زنين: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (النساء٢٥)، يعنى يُجلدن خمسين جَلْدة. وفى الحديث عن علىّ بن أبى طالب أنه سمع الرسول ﷺ يقول: «إذا زنت أَمَة أحدكم فتبيّن زناها فليجلدها الحدّ ولا يُثرب عليها، ثم إن زنت الثانية فليجلدها الحدّ ولا يُثرب

عليها، ثم إنْ زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحَبل من شَعْر»). - والجَلْد بمفهوم الطب النفسى علاجٌ بالتنفير أو علاج بالعقاب، والعقاب سنّة الوجود، وإن لم تكن هناك سلطة تُنزل العقاب بالمسئ، فالعقاب يأتيه طبيعياً من نفسه، فإتيان السوء محصلته السوء: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾(النساء ١٢٣). وفى اليهودية الرجم للزانى والزانية، وفى النصرانية - بحسب بولس - الزنا جُرم).

﴿الولَدُ للفراش وللعاهر الحجر﴾

٤٠٧٤ - وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: اختصم سعد بن أبى وقّاص وعبْدُ بن زمعة فى غلامٍ، فقال سعدُ: هذا يا رسولَ الله ابنُ أخى عُتبة بن أبى وقّاص، عَهِدَ إلىّ أنه ابنُه، انظُر إلى شَبَهه! وقال عَبْدُ ابن زمعة: هذا أخى يا رسولَ الله! وُلِدَ على فراش أبى مِن وَليدته! فنظر رسول الله ﷺ إلى شَبهِهِ فرأى شَبَهاً بَيّناً بعُتبة فقال: «هو لكَ يا عَبْدُ! الولَدُ للفِراشِ وللعاهِر الحَجَر! واحتجبى منه يا سَوْدَةُ بنتَ زمعة». فلم تره سَوْدَةَ قَطّ. (البخارى ومسلم).

٤٠٧٥ - وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة زمعة فإذا أشبه الناس بعتبة بن أبى وقاص. فقال رسول الله ﷺ: «هو لَكَ، هو أخوك يا عَبْد بن زمعة، من أجل أنه وُلِد على فراشه». وقال رسول الله ﷺ: «احتجبى منه يا سودة» لِما رأى من شَبَهِ عُتبة بن أبى وقّاص. (البخارى).

(وابن وليدته يعنى ابن جاريته. والحديثان فى المُشبَّهات، وهى ما أشبهت الحلال والحرام من وجه. وفى قصة ابن وليدة زمعة - فمع حُكمه ﷺ بأن الولد أخو سودة لأبيها، لكن لمّا رأى الشّبَه البيّن فيه من غير زمعة أمر سودة بالاحتجاب منه احتياطاً فى قول الأكثر).

﴿لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن﴾

٤٠٧٦ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ثم التوبة معروضة». (الطبرانى، وأبو نعيم، والهيثمى).

٤٠٧٧ - وعن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال: بينما أنا عند عائشة إذ مرّ رجلٌ قد ضُرِب فى خمر على بابها، فسَمِعتْ حسَّ الناس فقالت: أى شئ هذا؟ قلت: رجلٌ أُخِذ سكراناً من خمر فضُرِب. فقالت: سبحان الله! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن» - يعنى الخمر: «ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن! ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن! ولا ينتهب مُنتهِبٌ نَهْبَةً ذاتَ شرف يرفَع الناسُ إليه فيها رءوسهم وهو مؤمن! فإياكم وإياكم!». (أحمد).

(وقوله «لا ينتهب» يعنى يأخذ الشئ نَهبةً أى غصباً وعدواناً. والمُنتهِب الذى يُغير على الشئ فيغنمه. والنُهبة الغنيمة).

﴿تدرون أزنَى الزِنا عند الله ؟﴾

٤٠٧٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «تدرون أزنَى الزِنا عند الله»؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّ أزنَى الزنا عند الله استحلالُ عِرْضِ امرئٍ مسلم»، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾. (الأحزاب ٥٨). (أبو يعلى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى، ومداره الغيبة والنميمة. وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ من أزْنى الزنا استطالة المرء فى عِرْض أخيه». رواه البزّار. وفى رواية أخرى عند الطبرانى قال : «إن أزنى الزنا استطالة أحدكم فى عِرْض أخيه المسلم»).

﴿مجنون يزعم أنه زنى﴾

٤٠٧٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قيل للنبىّ ﷺ : جاء هنا رجل يزعم أنه زنى، فقال النبىّ ﷺ : «إنه مجنون فدعوه»، فما لبث أن وقع فى بئر. (الحافظ أبو نعيم).

(وربما كان المعنى مجنون فدعوه، أى مجنونٌ أن يزعم أنه زنى، وقد ورد عند الحاكم بطريق أبى هريرة قال : قيل للنبىّ ﷺ : إن ماعزاً حين وَجَد مسّ الحجارة والموت فرّ، فقال «هلاّ تركتموه!». وكان ماعز بن مالك قد أتاه يُعلمه أنه قد زنى، وطلب أن يقيم فيه كتاب الله، فأعرض عنه أربع مرات، فلما وجده مصراً أمر برجمه. وفى الحديث أعلاه: لو كانوا تركوه رحمةً به لمّا فرّ! وفى رواية أخرى للحاكم أيضاً قال ﷺ : «هلاّ تركتموه لعله يتوب ويتوب الله عليه». ويقول الحاكم الحديث صحيح الإسناد وإن لم يخرجه الشيخان. وفى قوله إنه مجنون روى مسلم عن أبى هريرة عن الرجل الذى جاء الرسول ﷺ يشهد على نفسه أربع شهادات أنه قد زنى ، أن الرسول دعاه فقال : «أبِكَ جنون»!؟ ـ والخلاصة أن الأحرى فى الحدود الرحمة بالآثم طالما أنه استغفر وأبدى التوبة. ووقوع الزانى فى البئر عقوبة من الله، ربما لأنه لم يكن مخلصاً فى استغفاره أو توبته. وأما إن كان مجنوناً فعلاً فيدخل ضمن حكم الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور٦١).).

﴿الرجل يتبع المرأة حراماً ثم ينكح ابنتها﴾

٤٠٨٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ سُئل عن الرجل يتبع المرأة حراماً ثم ينكح ابنتها، أو يتبع الإبنة ثم ينكح أمّها؟ قال: «لا يُحرِّمُ الحرامُ الحلال». (الدارقطنى).

٤٠٨١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : « لا يَفسد حلالٌ بحرام، ومن أتى امرأة فجوراً فلا عليه أن يتزوج أمها أو ابنتها». (ابن عدى).

٤٠٨٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يتبع المرأة حراماً، أينكح أُمها؟ أو يتبع الأم حراماً، أينكح ابنتها؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا يحرّم الحرامُ الحلال، إنما

يحرّم ما كان بنكاح حلال». (الطبراني، والعقيلي).

٤٠٨٣ ـ وعن ابن مسعود وعائشة ﵄ قالا : لا يزالان زانيين ما اجتمعا. (الطبراني).

(وعن ابن سيرين : سئل ابن مسعود عن الرجل يزني بالمرأة ثم ينكحها؟ قال : هما زانيان ما اجتمعا. فقيل لابن مسعود: أرأيتَ إنْ تابا وأصلحا؟ فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشورى٢٥)، فلم يزل ابن مسعود يرددها حتى ظننا أنه لا يرى به بأساً. رواه الطبراني. والحديث فيه إثبات لقول عائشة ويشترط لهما التوبة النصوح).

﴿لا يُفْسِدُ الحلالُ بالحرام﴾

٤٠٨٤ ـ وعن عائشة ﵂، عن رسول الله ﷺ قال : «لا يُفْسِدُ الحلالُ بالحرام». (الدارقطني).

﴿المَخزُومِيّة التي سرقتْ﴾

٤٠٨٥ ـ وعن عروة بن الزبير ،عن عائشة ﵂ قالت : إن قريشاً أَهَمَّهم شأنُ المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم، فيها رسول الله ﷺ ؟ قالوا: مَن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبّ رسول الله ﷺ ؟فكلّمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ : «أتشفعُ في حَدٍّ من حدود الله؟»، ثم قام وخطَب فقال: «إنما هَلَكَ الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سَرَق فيهم الشريف تركوه، وإذا سَرَق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحَدّ! وَيْمَ الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقتْ لقطعتُ يَدَها!». (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(وكانت المخزومية قد سرقت قطعة قطيفة من بيت رسول الله ﷺ ، وعرضت قريش أن تفديها بأربعين أوقيه، والرسول ﷺ يضع مبدأين: أولاً أنه لا شفاعة في الحدود، وثانياً أن الناس سواء أمام القانون. والمخزومية نسبةٌ إلى قبيلتها، وأمّا اسمها فهو كما قيل في رواية فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد، وفي رواية أخرى هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد، وقيل إن المسروق كان حلياً، وقيل كان المسروق عيْبة وهي ما تُجعَل فيه الثياب كالصندوق وغيره. وسبب اهتمام الناس بأمرها ومحاولتهم أن يتشفّعوا فيها لرسول الله ﷺ أنها كانت أختاً لعبد الله بن سفيان. وفي الرواية عند أحمد عن عبد الله بن عمرو: أن امرأةً سرقت في عهد الرسول ﷺ ، فجاء بها الذين سرقتهم فقالوا: يا رسول الله! هذ المرأة سرقتنا. وقال قومها: فنحن نفديها، فقال رسول الله ﷺ : «اقطعوا يدها» فقالوا: نحن نفديها بخمسمائة دينار. فقال: «اقطعوا يدها»، فقُطعت يدها اليمنى. فقالت المرأة: هل لي توبة يا رسول الله ؟ قال : «نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمّك»، فأنزل الله : ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة ٣٩)، وتأتي عقب هذا الحكم : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ الآية).

﴿قطعُ يَدِ السارقة﴾

٤٠٨٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : سرقت امرأة في غزوة الفتح، فأُتي بها إلى رسول

الله ﷺ، ثم أمَر فقُطعتْ يدها. قالت عائشة : فحَسُنَتْ توْبتُها وتزوجت، وكانت تأتى بعد ذلك فأرفع حاجتَها إلى رسول الله ﷺ . (البخارى).

٤٠٨٧ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت :كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فأمر النبىّ بقطع يدها. (البخارى، وأبو داود).

٤٠٨٨ ـ وعن عـروة، عن عائشة ﵂ قالت : استعـارت امرأةٌ ـ تعنى حُلياً ـ على ألسنة أناس يُعرَفون ولا تُعرَف هى، فباعته، فأُخذت فأُتى بها النبىّ ﷺ فأمر بقطع يدها. وهى التى شَفَع فيها أسامة بن زيد، وقال رسول الله ﷺ فيها ما قال. (أبو داود).

«لو أنّ فاطمةَ فعلتْ ذلك لقطعتُ يَدَها»

٤٠٨٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : إن أُسامة بن زيد كلّم النبىّ ﷺ فى امرأة فقال: «إنما هَلَك مَن كان قبلكم أنهم : كانوا يقيمون الحدّ على الوضيع ويتركون الشريف! والذى نفسى بيده لو أن فاطمة فعلتْ ذلك لقطعتُ يدها!» (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(والشريف هو رفيع الشأن من أهل النفوذ والسلطان).

٤٠٩٠ ـ وعن عـروة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ أُتى بسارق فأمـر به فقُطع، قالوا : يا رسول الله ما كنا نرى أن يبلغ منه هذا! قال : «لو كانت فاطمة قطعتُها»! (أحمد).

«قَطْعُ سارقِ الصبيان»

٤٠٩١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ ﵂ : أن النبىّ ﷺ أُتى برجل كان يسرق الصبيان فأمر بقطعه. (البيهقى).

«تُقطَع اليد فى رُبع دينار»

٤٠٩٢ ـ وعن يحيى الغسّانى قال : قدمتُ المدينة فلقـيت أبا بكر محمد بن عـمرو بن حزم وهو عامل على المدينة. قال : أُتيتُ بسارق، فأرسلتُ إلىّ خالتى عَمْرة بنت عبد الرحمن أن لا تعجل فى أمر هذا الرجل حتى آتيك فأخبرك ما سمعتُ من عائشة فى أمر السارق. قال : فأتتنى وأخبرتنى أنها سمعت عائشة ﵂ تقول : قال رسول الله ﷺ : «أقطعوا فى رُبع الدينار، ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك ». وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم، والدينار اثنى عشر درهماً. قال: وكانت سرقته دون ربع الدينار، فلم أقطعه. (أحمد).

(وفى رواية البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجه عن عمرة عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال: «تُقطع اليد فى ربع دينار فصاعداً». وفى رواية أخرى عنها لمسلم والنسائى، قال: «لا تقطع اليد إلا فى ربع دينار فما فوقه». وفى رواية للنسائى عنها قال : «تقطع يد السارق فى ثَمَن المِجَنّ». وفى رواية أخرى عنها للنسائى قال : «لا تقطع يد السارق فيما دون المِجَنّ»، فقيل لعائشة : ما ثمن المِجَنّ؟

قالت : ربع دينار». وفى التنزيل : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة ٣٨). والاتفاق أنه لا يقطع بمطلق مُسَمَّى السرقة، ويدُ المُسلِم ـ أو أى إنسان ـ لهـا حُرمة فلا تُقطَع بالشك، والاختلاف فى القدر الذى تقطع فيه ، والحديث يجعله ربع دينار بقيمة زمن الرسول ﷺ ، وتقدير القيمة مسألة نسبية من عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر. وربع الدينار كان ثمن آلة الحرب التى يسمونها المِجَنّ أو التُرْس، وتحدد ذلك الحكومة وتضطلع بأمره. وهناك شروط أخرى لتطبيق حدّ السرقة يحددها ولىّ الأمر وتقوم بها أحكامه ، ومن العسير فى إطارها تطبيق الحدّ ، فتحرّى الأمر والتدقيق فيه لازمان ، والإسلام من مبادئه أن العقاب يتناسب مع الجريمة، وبتفاوت الجرم تختلف الجزاءات، ولم تعد السرقة لمجرد الأشياء المادية ، وإنما هناك مستحدثات، كالسرقة الأدبية، وسرقة الأسرار العلمية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتكنولوجية، والمخترعات وتصميماتها، واتّسع مفهوم السرقة كثيراً، وعلى أى الأحوال فإن هذا الحكم فى القرآن يحتمل أن يكون قد خَرَج مخرج الإخبار عمّا كان الأمر عليه فى الجاهلية ، حيث كانوا يقطعون فى القليل والكثير ، فلعن الله السارق الذى يبذل يده الثمينة فى الأشياء المهينة، وفى ذلك جاء عن أبى العلاء المعرّى الشاعر الفيلسوف، أنه لمّا قدِمَ بغداد أورد إشكالاً على الفقهاء فى جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظم فى ذلك شعراً فقال.

يدٌ بخمسين مئين عَسْجدٌ وُدِيَتْ .·. ما بالها قُطعَت فى رُبع دينار؟

تناقضٌ ما لنا إلا السكوت لـه .·. وأن نعوذ بمولانا من النار

فكان أن ردّ عليه أحد قُضاة المالكية فقال: «لمّا كانت أمينة كانت ثمينة، ولمّا خانت هانت»، وصاغ ذلك شعراً فقال :

عِزُّ الأمانة أغلاها، وأرخصُها .·. ذُلّ الخيانة، فافهم حكمة البارى

ولذلك فإنه فى التشريع هناك فرق بين عقوبة قطع يد أحـد الناس ظلماً وعدواناً، وعقوبة السرقة بقطع اليد جزاءً وفـاقاً، والأولى عُظِّمت بها قيمة ديّة اليـد إلى خمسمائة دينار، والثانيـة بُخِسَت بها قيمـة اليد السارقة حتى لتقطع فى ربع دينار، وبذلك لا يجنى الناس على اليـد الطاهرة ظلماً، ولا يسرع الناس فى سرقة الأموال، فهذا هو عـين الحكمة عند ذوى الألباب. ثم أن تطبيق حدّ السرقة لا يجوز ما لم يكن هناك تطبيق للقرآن كله وللعدالة الاجتماعية التى ينادى بها، فإذا أقيمت هذه العدالة فليس ثمة مندوحة للسرقة إلا لمن يعانى داء السرقة . والعسجد فى أبيات المعرّى هو الذهب ؛ ووَدَى أعطى الدِيَة؛ ومولانا يقصد الله تعالى. ويروى النسائى وأبو داود عن عبّاد بن شرحبيل قال : قدمتُ إلى المدينة مع أقـاربى بالدم، ودخلت حقـلاً (من القمح) فـاقتلعتُ بعض السنابل وفـصلتُ حبَّـها، ووصل المالك (مـالك الحـقـل) فـأخـذ ثيـابى وضـربنى، وذهبت أبحث عن الـنبىّ ﷺ لأشكوه إليه، وأرسل النبىّ ﷺ من يبحث عنه، وسأله النبىّ ﷺ : «ما الذى دفعك إلى أن تتصرف على هذا النحو» ؟ فأجاب : يا رسول الله ! هذا الرجل دخل حقلى وأخذ بعض السنابل وفصل الحَبّ! قال

النبىّ ﷺ : «كان جاهلاً ولم تُربّه. كان جائعاً ولم تُطعمه. أعِدْ إليه ثيابه». قال عبّاد: وأمر النبىّ ﷺ بإعطائى صاعاً من القمح .. وفى الحديث أيضاً «يستر الله حمايته من كل أمّة يوجد فيها إنسان جائع»، والعدالة الاجتماعية عند النبىّ ﷺ أعلى قيمة من الدفاع عن الملكية . ولمّا أصبح عمر بن الخطاب خليفة أوقف عقوبة قطع يد السارق فى عام المجاعة ، لأنه أدرك استحالة الأخذ بها فى فترة الجوع ما لم تكن العدالة الاجتماعية هى السائدة).

﴿لعن الله المختفى والمختفية﴾

٤٠٩٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ ، قال : «لعن الله المختفِى والمختفية». (البيهقى).

(والمختفى والمختفية هما اللذان يسرقان خُفْيَة)

﴿المسروق يتهم بريئاً﴾

٤٠٩٤ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يزال المسروق فى تُهمة ممن برئٌ منه حتى يكون أعظم جُرماً من السارق». (البيهقى).

(والحديث معناه أن المسروق ـ أى الذى سُرقت منه أشياء ـ ما يزال يتهم البرئ ظلماً ويتعسف فى اتّهامه حتى ليصبح جُرم الاتّهام أعظم من جُرم السرقة نفسها).

﴿لعن الله الراشئ والمرتشى﴾

٤٠٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت . لَعَن رسول الله ﷺ الراشى والمُرتشى.

(البزّار، وأبو يعلى، وأبو داود، وأحمد، والطيالسى، والبيهقى، والحاكم).

(وعن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «الراشى والمرتشى فى النار». ، وفى السنن قال : «لعن الله الراشى والمرتشى». وفى التنزيل عن الرشوة : ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ١٨٨)).

﴿اجلدوا فى قليل الخمر وكثيره﴾

٤٠٩٦ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اجلدوا فى قليل الخمر وكثيره، فإن أولها حرام وآخرها حرام». (أبو داود، والبيهقى).

﴿أقيلوا ذوى الهيئات عثَراتهم إلا الحدود﴾

٤٠٩٧ ـ وعن عَمْـرَة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قـال رسول الله ﷺ : «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود». (البخارى، وأبو داود، وأحمد، وأبو نعيم، والطحاوى، والبيهقى، وابن حبّان).

(وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «تجافوا عن عقوبة ذوى المروءة، وهم ذوو الصلاح». وعن ابن عباس عنه ﷺ : « تجاوزوا عن ذنب السخىّ ، وزلّة العالم ، وسطوة السلطان العادل ، فإن الله تعالى آخذٌ بأيديهم كلما عثر عاثرٌ منهم». وعن الشافعى قـال فى شرح الحديث : «وذوو الهيئات الذين يقال

عثراتهم» هم الذين ليسوا يُعرفون بالشرّ، فيزلّ أحدهم الزلّة. ـ وفى رواية أخرى بدلاً من عثراتهم «زلاّتهم»، وبدلاً من إلا الحدود «إلا حداً من حدود الله» .) .

﴿السَّرِىّ من ذوى الهيئات﴾

٤٠٩٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله يحبّ أن يُعفَى عن ذنب السَّرِىّ» .

(ابن أبى الدنيا، وابن لال).

(والسَّرِىّ السخىّ، ولأنه سخىّ ومن ذوى المروءات فالعفو عنه أحرى) .

﴿ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم﴾

٤٠٩٩ ـ وعن عروة؛ عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ادرءوا الحدود عن المسلمن ما استطعتم، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلّوا سبيله، فإن الإمام إنْ يُخطئ فى العفو خيْرٌ من أن يخطئ بالعقوبة» . (الحاكم، والدارقطنى، وابن أبى شيبة، والبيهقى).

(ودرءُ الحدود هو منعُها، وفى الحِكَم : درء المفاسد أوْلىَ من جلب النعم) .

﴿المؤمنون تتكافأ دماؤهم﴾

٤١٠٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم. لا يُقتَل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد فى عهده ، ولا يُتوارث أهلُ ملّتين . ولا تُنكح المرأة على عمّتها ولا خالتها. ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس.ولا تسافر المرأة ثلاث ليال إلا مع ذى مَحْرَم» . (الطبرانى).

(فى قوله لا يقتل مسلم بكافر- فى القرآن : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام ١٥١)، والقتل للكافر لا يجوز إلا بالحق، ويأمر الله ببرّ الكافر إن لم يكن محارباً: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ (الممتحنة ٨)، ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة١٩١)، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ (الحج٣٩)،وفى هذه الحالة فقط لا يُقتل مسلم بكافر، لأنه فى الحرب المشروعة لا عقاب على القتل، وأما فى السلم فالله يقول : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ (الإسراء ٣٣) وسلطان المقتول ظلماً ـ مسلماً كان أو كافراً ـ هو القانون والحكومة) .

﴿أُنصرُ أخاك ظالماً أو مظلوماً﴾

٤١٠١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أُنصرُ أخاك ظالماً أو مظلوماً ـ إن كان ظالما فَرُدَّه، وإنْ كان مظلوماً فخُذْ له» . (الطبرانى).

(والحديث فى الصحيحين من طريق أنس وجابر وعن عائشة رضي الله عنها من الزوائد، وذكره الهيثمى) .

﴿الذين إذا أُعطوا الحقّ قبلوه﴾

٤١٠٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «طوبَى للسابقين إلى ظل الله، الذين إذا أُعطوا الحقّ قبلوه، وإنْ سُئلوه بذلوه، والذين يحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم» . (الحكيم الترمذى).

(والحديث برواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها : «أتدرون مَن السابقون إلى ظل الله عزّ وجلّ؟ الذين إذا أعطوا الحقّ قبلوه، وإذا سُئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم». (٤١٠٣).).

﴿ذمّة المسلمين واحدة﴾

٤١٠٤ ـ وعن أبى البخترى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «ذمّة المسلمن واحدة، فإن جارت عليهم جائرة فلا تخفروها، فإن لكل غادر لواءً يُعرَف به يوم القيامة». (الحاكم).

٤١٠٥ ـ وعن أبى البخترى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «ذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». (الطبرانى).

(وجارت جائرة أى نزلت بهم مصيبة أو حاقت بهم مظلمة؛ فلا تخفروها أى الذمة لا تنقضوا عهدها؛ ومعنىً الغادر له لواءً أى يُفضَح ويُشهَّر به؛ والذمّة الأمان والعهد).

﴿ظَهْرُ المؤمن حِمَى﴾

٤١٠٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «ظَهْرُ المؤمن حِمَى إلا فى حدٍّ من حدودِ الله تعالى». (العسكرى). ـ (والحديث أخرجه العسكرى مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها).

﴿قَتْلُ الصبْر﴾

٤١٠٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «قَتْلُ الصبْر لا يمر بذنب إلا محاه».

(الديلمى، وأبو النعيم، والبزّار).

(ويقال قُتِل صَبْراً أى حُبِس إلى أن ينفذ فيه الموت. وفى هذا المعنى من طريق آخر من مرسل عمرو بن شعيب : «مَن قُتِل صَبْراً كان كفارةً لخطاياه» والحديث عند أحمد وابن حبّان : «إن السيف محّاءٌ للخطايا»، ذكره البيهقى فى الرجل المؤمن المقترف على نفسه، والمقتول فى الجهاد فى سبيل الله. وأما القتل الصبر فهو أن يُحبَس على المتهم حتى يموت، وهو قتلٌ يقع ظلماً وبلا محاكمة ولا جُرم. وعند الأوزاعى: «من قُتِل مظلوماً كفّر الله عنه كل ذنب». وعند البزّار عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً قال: «لا يمر القتل بذنب إلا محاه». (٤١٠٨). يعنى القتل ظلماً. وعند الطبرانى عن ابن مسعود قال : «إذا جاء القتل محا كلَّ شئ».).

﴿لا يحلّ دمُ المسلم إلا بإحدى ثلاث خصال﴾

٤١٠٩ ـ وعن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحلُّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال : زانٍ مُحصَن يُرجَم ؛ ورجلٌ قَتَل متعمداً فيُقتَل ، ورجلٌ يخرج من الإسلام وحارب الله ورسوله فيُقتَل أو يُصلَب أو يُنفَى من الأرض». (أبو داود، والنسائى، وأبو نعيم، والدارقطنى).

(وقوله «إلا» أى مما ورد فى الشرع يحل قتل المسلم ظاهراً بإحدى هذه الخصال، وحاصله إلى معنى

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام ١٥١). والمدار فى الإقرار بإسلام المسلم هو الشهادة الظاهرة وصدق العمل. والرجم كان فى الأمم القديمة، وهو فى التوراة، ولم يقل به القرآن كعقوبة للزنا ولا لأى جُرم آخر).

٤١١٠ ـ وعن عبيد بن عُمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زانٍ مُحصَن فيُرجَم، ورجلٌ قتل مسلماً فيُقتل، ورجلٌ يخرج من الإسلام فيحارب الله ورسوله». (أبو نعيم).

٤١١١ ـ وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: رجلٌ زنَى بعد إحصانٍ فإنه يُرجَم، ورجلٌ خرج محارباً لله ورسوله فإنه يُقتَل أو يُصلَّب أو يُنفَى من الأرض، ورجلٌ يَقتُلُ نَفْساً فيُقتَل بها».

(أبو داود، والنسائى).

٤١١٢ ـ وعن عمرو بن غالب، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا من ثلاثة: مَن زنا بعدما أُحصِن، أو كَفَر بعدما أسلم، أو قَتَل نفساً فيُقتَل بها» (أحمد).

٤١١٣ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحلّ دم أحد من أهل القِبْلة إلا بإحدى ثلاث: رجلٌ قَتَل فيُقتَل، والثيّبُ الزانى، والمفارقُ للجماعة». (الحاكم).

٤١١٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «والذى لا إله غيره، لا يحل دم رُجلٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله، إلا ثلاثة نفر: التاركُ الإسلام، والمفارق الجماعة، والثيّب الزانى، والنفس بالنفس». (أحمد).

(ليس فى القرآن أن المرتد يُقتَل لمجرد الارتداد: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (البقرة ٢١٧)، مالم يحارب الله ورسوله، وكذلك المفارق للجماعة لم يرد قتله؛ ولا يوجد الرجم ولا القتل فى القرآن للزانى وإنما الجلد).

﴿من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قَتْلَه فقد وَجَب دمُه﴾

٤١١٥ ـ وعن عُبَيْد بن قُـرّة قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن علقمة، عن أمه فى قصة ذكرها، فقالت عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتْله فقد وجب دمه». (أحمد، والحاكم).

(«وَجَب دمه» دفاعاً عن النفس؛ «والإشارة» تعنى الشروع فى القتل، والنيّة يوضحها السلوك الخارجى للجانى وما ينطق به من ألفاظ، وتكون الحديدة مما يُستخدَم فى القتل، وينبغى أن يتناسب ردّ فعل المجنى عليه مع محاولة الاعتداء، وأن تُفهَم المحاولة باعتبارها شروعاً فى قتل وليست اعتداء عادياً،

ولا يتوجب دمه إلا إذا كان الردّ بالقتل هو الوسيلة الوحيدة لمنع القتل على المجنى عليه، وإلا فمجرد الإشارة لا يستوجب إهدار دم الجانى).

ﷺﷺﷺ

﴿﴿﴿فى الأطعمة والأشرِبة والنَعَم﴾﴾﴾

﴿اتخذوا الغنم فإن فيها بركة﴾

٤١١٦ـ عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لأم هانئ: «اتخذوا الغنم فإن فيها بركة». (الطبرى).

(وفى رواية ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها، أنه ﷺ قال لأم هانئ: «يا أم هانئ! اتخذى غنماً فإن فيها بركة». (٤١١٧). وفى رواية الخطيب قال لها: «يا أم هانئ اتخذى غنماً فإنها تغدو وتروح بخير». (٤١١٨). وفائدة الحديث لمربى الماشية فى الأرياف والبادية، والغنم غير مُكلفة وتخرج على باب الله، وتأكل مما يصادفها وتعود. وفى رواية عن الخطيب أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قال: «ما من قوم تغدو عليهم عشرون عنزاً سوداء وشقراء فيخافون العالة». (٤١١٩). والعالة هى الفقر).

﴿أحسنوا جوار نَعَم الله﴾

٤١٢٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أحسنوا جوار نَعَمَ الله لاتنفروها، فقلّ ما زالت عن قوم فعادت إليهم». (البيهقى، وابن ماجه، ومالك، وابن النجار، والخطيب، والبيهقى).

(ونَعَم الجمع أنعام، وهى الإبل والبقر والغنم وما شابه، يطلق عليها ذلك لما فيها من خير ونعمة. والحديث رواه البيهقى: «أحسنوا جوار نَعَم الله، فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكانت ترجع إليهم» (٤١٢١)، ورواه الحاكم: «يا عائشة! أحْسِنى جوار نَعَم الله، فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم». (٤١٢٢).).

﴿يأمر بالفَرَعة من الغَنَم، من كل خمسة واحدٌ﴾

٤١٢٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله ﷺ يأمرُ بالفَرَعة من الغنم، من كل خمسة واحدٌ. (أبو يعلى).

(وعند أبى داود «من كل خمسين شاة شاةٌ» من غير ذكر الفَرَعة (٤١٢٤). والفَرَعة أو الفَرَع هو أول ما تلده الغنمة أو الناقة، وكان العرب يذبحونه تقرّباً وشكراً لآلهتهم، واستمر ذلك فى الإسلام، وكانوا يقدمونه قرباناً لله).

٤١٢٥ـ وعن حفصة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ بالفَرَع، من كل خمسٍ شياه شاةٌ. وأمرنا أن نعقّ عن الجارية شاةً، وعن الغلام شاتين. (أحمد).

(والعقيقة هى الشاة التى تذبح عن المولود).

﴿النهى عن أكل الضّبّ﴾

٤١٢٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ نهى عن أكل الضَّبّ. (ابن عساكر).

(وشبيهٌ به النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع، وعن أكل كل ذى مخلب من الطير، والنهى عن أكل لحوم الحُمُر الوحشية، والحمير عموماً، ولحوم الخيل والبغال).

﴿طَهورُ جلُودِ الميتة دباغُها﴾

٤١٢٧ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئل النبىّ ﷺ عن جلود الميتة؟ فقال: «دباغُها طَهورُها». (أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، والدارمى، وابن حبّان).

(وعند النسائى، عن عائشة رضي الله عنها قال: «دباغ الأديم طَهوره». (٤١٢٨). والأديم هو الجلد. وعند الحاكم: «زكاة الميتة دباغها»، وزكاتها يعنى طهورها).

٤١٢٩ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ أمر أن يُستَمتع بجلود الميتة إذا دُبغت. (عبد الرزّاق).

﴿أمَرَنَا ﷺ أن نعقّ عن الغلام بشاتين، وعن الجارية بشاة﴾

٤١٣٠ ـ وعن حفصة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نعقّ عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاةً. (ابن ماجه، وأحمد).

(وقولها أمرنا» أى ندب إلينا، وهو عند البعض أمر إيجاب. ونعقّ من العقيقة وهى الذبيحة تُذبح عن المولود ويوم سبوعه عند حلق شعره الذى نبت له فى بطن أمه. وفى روايه أحمد جاء الحديث بزيادة «مكافأتان» قال: «عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاةٌ». ومكافأتان يعنى متماثلتين، والتكافؤ هو المماثلة أو التساوى).

٤١٣١ ـ وعن يوسف بن ماهك: أنهم دخلوا على حفصة بنت عبد الرحمن فسألوها عن العقيقة، فأخبرتهم أن عائشة رضي الله عنها أخبرتها: أن رسول الله ﷺ أمرهم: «عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة». (الترمذى).

﴿اذبحوا على اسمه﴾

٤١٣٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «يُعَقّ عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاةٌ. اذبحوا على اسمه، وقولوا: بسم الله والله أكبر. اللّهم لك وإليك. هذه عقيقة فلان». (البخارى، ومسلم).

﴿ضعوا الطيبَ على رأس الصبىّ يوم الذبح عنه﴾

٤١٣٣ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانوا فى الجاهلية إذا عقّوا عن الصبى خَضّبُوا قُطنةً بدمِ العقيقة، فإذا حلقوا رأس الصبى وضعوها على رأسه، فقال النبىّ ﷺ: «اجعلوا مكان الدم خَلوقاً». ـ (يعنى فى رأس الصبى يوم الذبح عنه). (ابن حبّان، والبيهقى، وأبو يعلى).

(وقولها «وضعوها على رأسه» تقصد القطنة المُخضّبة؛ والخَلوق ضربٌ من الطيب).

﴿كُلُّ الشاةِ بَقِيَ إلا كتِفَها﴾

٤١٣٤ ـ وعن أبى ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها: ذبحوا شاة، قالت : يا رسول الله ما بَقِيَ إلا كتفُها. قال : «كلُّها قد بَقِيَ إلا كتفَها». (أحمد).

(وعند الدينورى فى «عيون الأخبار»عن مُسَيْكَة،عن عائشة رضي الله عنها: أنها أتت رسول الله ﷺ بصحفة فيها خبز شعير، وقطعة من الكَرِش، فقالت : يا رسول الله ، ذبحنا اليوم شاةً، فما أمسكنا منها إلا هذا. قال : «كلُّها أمسكتم إلا هذا» (٤١٣٥). ـ ومعنى أمسكتم بقى لكم).

﴿لا تقطعوا اللّحمَ بالسكين فإنه من صُنع الأعاجم﴾

٤١٣٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ :«لا تقطعوا اللّحْم بالسكين فإنه من صُنْع الأعاجم ، وانهسوه نهساً فإنه أهْنَأ وأمرأ». (أبو داود والنسائى).

(ونَهَس ونَهَش اللحم واحد. قال أبو داود الحديث ليس بالقوى، ومع ذلك فإنه يحثّ على عدم التقليد والأخذ بالأنسب من داخل ثقافة كل أمة أو شعب وما يناسبهما، والذوق العربى مع نهس اللحم، والذوق العجمى مع التقطيع بالسكين، ولا تثريب على أيّ منهما فى إطار الثقافة القومية. وفى الحديث عند البخارى من طريق جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ يحتزُّ من كَتف شاة،فدُعِي إلى الصلاة، فألقى السكين فصلى ولم يتوضأ» وفى هذا الحديث استخدامه ﷺ للسكين، وجواز قطع اللحم بالسكين. وفى النهى عنه فإن الحديث عاليه ضعيف).

﴿مَن أكل أو شرب بشماله﴾

٤١٣٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان». (أحمد).

(والرسول ﷺ يحض دائماً على التيامن، إلا أن البعض قد يستخدم يده اليسرى عن ضرورة، والبعض قد تكون مهاراته اليدوية يسيطر عليها نصف المخ الأيمن،وعندئذ فالأنسب له أن يستعمل يده اليسرى دون اليمنى ولا تثريب فى ذلك).

﴿سمّوا عليه وكُلوه !﴾

٤١٣٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن قوماً قالوا : يا رسولَ الله ! إنّ قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسمَ الله عليه أم لا ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : «سَمُّوا الله عليه أنتم وكُلُوه!». (البخارى، والنسائى، وابن ماجه، ومالك).

(والآيات ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام ١١٨)، ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ﴾ (المائدة٤)، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾(الأنعام١٢١) تأمر بذكر اسم الله على الطعام. وللطحاوى فى المشكل: سأل ناسٌ من الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا: أعاريبُ (جمع أعراب وهم

سكان البادية) يأتوننا بلحمان (جمع لحم) وجبن وسمن ما ندرى ما كنه إسلامهم. قال: «انظروا ما حرّم الله عليكم فأمسكوا عنه، وما سكت عنه فقد عفا لكم عنه، وما كان ربُّكَ نَسيًّا، اذكروا اسم الله عليه»، وكأنه قيل لهم لا تهتموا بذلك، بل الذى يهمكم أنتم أن تذكروا اسم الله وتأكلوا. وهذا من أسلوب الحكيم، والله تعالى أباح الأكل من ذبائح أهل الكتاب: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ (المائدة ٥)، مع وجود الشك فى أنهم سَمّوا أو لم يُسَمُّوا. وثبت عن ابن عباس عن النبىّ ﷺ قال: «ذبيحة المسلم حلالٌ، ذُكِر اسم الله أو لم يذكر»، وفى «الإحياء» أنه ﷺ قال: «المؤمن يذبح على اسم الله سَمَّى أو لم يُسمِّ»).

﴿إذا أكلتم فاذكروا اسْمَ الله﴾

٤١٣٩ ـ وعن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عُمَيْر، عن أم كلثوم بنت عمرو بن أبى عقرب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ كان يأكل طعاماً فى ستة نَفَر من أصحابه، فجاء أعرابى (بدوىٌّ أو هو الجاهل من العرب) فأكله بلقمتين، فقال النبىُّ ﷺ: «أما أنه لو ذَكر اسْمَ الله لكفاكم! فإذا أكل أحدُكم فليذكر اسْمَ الله، فإنْ نَسِىَ أن يذكر اسْمَ الله، فليقُلْ بسم الله أوّله وآخره». (ابن ماجه، وأحمد، وابن حبّان، والبيهقى، والترمذى).

٤١٤٠ ـ وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله، فإنْ نسى فى أوله فليقلْ بسم الله فى أوله وآخره». (الحاكم، وأحمد).

(والثابت فى الحديث قول «بسم الله» فقط، وليس «بسم الله الرحمن الرحيم»، فمن شاء اتبع السُّنّة، وأحسنُ القول «بسم الله الرحمن الرحيم» ففى ذلك بركة اسم الله وبركة صفتيه الرحمن والرحيم).

﴿لا تزال الملائكة على أحدكم ما دامت مائدتُه موضوعةً﴾

٤١٤١ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الملائكة لا تزال تصلّى على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد، ذكره الهيثمى فى مُجَمّعه. ومعنى موضوعة منصوبة. والحديث فيه الحضّ على الكرم).

﴿لا يُقامُ الطعام حتى يَرْفَعَ الآكلون﴾

٤١٤٢ ـ وعن مكحول، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ نهى أن يقام عن الطعام حتى يَرفع. (ابن ماجه).

(«ويرفع» أى يرفع الآكل يده عند الشبع فعندئذ يقام عن الطعام).

﴿خيار أمة الإسلام من يُطعم الطعام﴾

٤١٤٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أُمّتى مَن يُطعم الطعام وليس فيه رياء ولا سُمعة، ومَن أطعم طعاماً فيه رياء وسمعة جعله الله تعالى ناراً فى بطنه يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب». (الديلمى).

﴿من لم يُدْعَ ثم أكل لم يَحِلّ له﴾

٤١٤٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن دَخَل على قوم لطعام لم يُدْعَ إليه فأكَل، دَخَل سارقاً، وأكل ما لا يحلّ له» . (البيهقى، وابن النجار).

(وبدلاً من قوله «وأكل ما لا يحلّ له»، فى رواية أخرى للبزّار عن عائشة ﵂ : «وأكل حراماً» . (٤١٤٥).).

﴿أكرِموا الخُبـز﴾

٤١٤٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ عن رسول الله ﷺ قال : «أكرموا الخبز» . (الحاكم، والبيهقى).

(وذكر القارى أن الحديث طُرُقه كلها ضعيفة مضطربة، وبعضها أشد فى الضعف من بعض . ولم ير السخاوى ما يهئ الحكم عليه بالوضع، وأخرجه الحاكم والبغوى. وفيما روى البزّار وأبو نعيم بطريق عبد الله بن أُمّ حرام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكرموا الخبز فإن الله تبارك وتعالى أنزله من بركات السماء، وسخّر له بركات الأرض، ومَن يتبع ما يسقط من السُفْرة غُفِر له». ولعل ذلك يفسّر تقبيل الناس لقطع الخبز الملقاة فى الطريق ثم يضعونها على جنب).

﴿صغّروا الخبزَ وأكثروا عَدَدَه﴾

٤١٤٧ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «صغّروا الخبز وأكثروا عدده يُبارَك لكم فيه» . (الأزدى، والإسماعيلى).

﴿خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب﴾

٤١٤٨ـ وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب» . (الديلمى).

﴿أبرِدوا طعامكم﴾

٤١٤٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «أبرِدوا طعامكم يُبارك لكم فيه» . (ابن عدّى).

﴿إذا طبختم القدْر فأكثروا الماء واهدُوا الجيران﴾

٤١٥٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن طبختم القِدْر فأكثروا الماء واغرفوا للجيران» . (أبوالشيخ). ـ (والمقصود إذا كان هناك لحم فأكثروا المَرَق) .

﴿أكثـرُ من أكْلَة فى اليوم سَرَفٌ﴾

٤١٥١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قالَ رسول الله ﷺ : «أكثرُ من أكلة فى اليوم سَرَفٌ» . (البيهقى).

٤١٥٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «الأكل فى اليوم مرتين من الإسراف والله لا يحب المسرفين» (البيهقى).

﴿لا يبيتن أحدكم وفي يده غَمْر طعام﴾

٤١٥٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يبيتن أحدكم وفي يده غَمْر طعام ، فإن أصابه شئ فلا يلومن إلا نفسه» . (الخطيب).

(وغَمْر الطعام هو أثره الذى له رائحة يخلفه فى اليدين دَسَم الطعام).

﴿الذكْر والصلاة بعد الطعام﴾

٤١٥٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «أذيبوا طعامكم بذِكْر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم» . (الطبرانى).

(والحديث أورده الهيثمى من الزوائد).

﴿الوضوء قبل الطعام وبعده﴾

٤١٥٥ ـ وعن عائشة ﵂ ، عن رسول الله ﷺ قال : «للوضوء قبل الطعام حسَنة ، وبعد الطعام حسَنتان» . (الحاكم).

﴿العبد يشرب ويُخرِج وَجَب عليه الشُكر﴾

٤١٥٦ ـ وعن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما مِن عبدٍ يشرب الماء القَرَاح بغير أذى، ويُخرِج بغير أذى، إلا وَجَب عليه الشكر» . (ابن أبى الدنيا).

(والماء القَرَاح الماء الخالص؛ ويُخرج يتبوّل).

﴿من لم يعرف فضل نعمة الله تعالى إلا فى مطعمه ومَشْربه﴾

٤١٥٧ ـ وعن عبد الله بن أبى موسى، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «مَن لم يعرف فَضْلَ نعمة الله تعالى عليه إلا فى مطْعمه ومَشْربه فقد قَصُر عمله، ودنا عذابه» . (الديلمى) .

﴿ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً إلا كتب له شُكرَها﴾

٤١٥٨ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمةً، فعلم أنها من الله، إلا كَتَبَ الله له شُكرَها قبل أن يحمده عليها. وما أذنب عَبْدٌ ذنباً فَنَدِم عليه إلا كَتَب الله تعالى له مغفرةً قبل أن يستغفره. وما اشترى عبْدٌ ثوباً بدينار أو نصف دينار، فَلَبِسَهُ، فَحَمِد الله عليه ـ إلا لم يبلُغْ ركبتيه ـ حتى يُغفَر له» . (الحاكم، والبيهقى).

﴿الإدامُ الخلُّ﴾

٤١٥٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «نِعْمَ الإدامُ ـ أو الأُدْم ـ الخَلّ» .

(مسلم، والترمذى، وابن ماجه).

(والإدام ما يؤكل من طعام مع الخبز. وعن جابر بن عبد الله أن النبىّ ﷺ أخذ بيده ذات يوم إلى منزله فأخرج إليه فِلقاً من خبز، فقام رسول الله ﷺ يسأل أهْلَ بيته : «ما مِن أُدْم؟» فقالوا :

لا ، إلا شئ من خلّ. قال: «فإنّ الخل نِعْم الأُدُم». قال جابر: فما زلت أُحِبُّ الخلّ منذ سمعتها من نبيّ الله صلى الله عليه وسلم . والحديث يمدح الاقتصاد فى المآكل، والقناعة فى المطعم ويزكّى الخل، ولذلك آثره أهل العرفان وعامة المتصوّفة. وروى الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة! هذا إدام». (٤١٦٠).).

٤١٦١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «ما أقفرَ مِن أُدُمٍ بيتٌ فيه خلّ». (الحكيم الترمذى). («وما أقفر» ما خلا من الإدام ولا عدم أهله الأُدُم)

٤١٦٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج على النبىّ أناسٌ فقال: « مالى أرى أجسامكم ضارعة؟ (يعنى هزيلة) أما ببلادكم أدُم؟»، قالوا : ما ببلادنا إلا الخلّ. فقال صلى الله عليه وسلم «الخَلّ أدُم». (ابن النجّار)

«لا يجوع أهلُ بيْت عندَهُم تَمْر»

٤١٦٣ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «لا يجوعُ أهْلُ بيْتٍ عندهم التَمْر».

(مسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

(وفى رواية أحمد عن عَمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «بيتٌ ليس فيه تمر كأن ليس فيه طعام». (٤١٦٤). وفى الرواية عند أحمد والشيخين عن عَمرة بنت عبد الرحمن،عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يا عائشة ! بيتٌ لا تمر فيه جياعٌ أهلُه» ـ أو «جاع أهله». قال ذلك مرتين أو ثلاثاً». (٤١٦٥).).

«مَن يشرب فى إناء ذهب أو فضة»

٤١٦٦ ـ وعن امرأة ابن عُمر، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من شَرِبَ فى إناء فضة فكأنما يجرجر فى بطنه نار جهنم». (ابن ماجه، وأحمد، والطبرانى).

(والشُرب فى أوانى الفضة بَذَخ ، والحديث يمتدح الاقتصاد فى الإنفاق فيما لا طائل منه . وعن مالك بن أنس برواية أم سلمة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الذى يشرب فى إناء فضة إنما يجرجر فى بطنة نار جهنم». وبرواية على بن مسهر عن نافع: «أن الذى يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة» الحديث. ومعنى «يجرجر نار جهنم فى بطنه» يعنى يتجرّعها. وعن حذيفة برواية البخارى قال : نهانا النبىّ صلى الله عليه وسلم أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج، وأن نجلس عليهما».

«اشربوا بثلاثة أنفاس»

٤١٦٧ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «إذا شربتم فاشربوا بثلاثة أنفاس، فالأول شُكرٌ لشرابه، والثانى شفاءٌ فى جوفه، والثالث مطْردةٌ للشيطان. فإذا شربتم فمصُّوه مصّاً، فإنه أجدر أن يجرى مجراه، وإنه أهنأ وأمرأ». (الحكيم الترمذى).

﴿لا للشُرب من فِىّ السقاء﴾

٤١٦٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ نَهَى أن يُشرَب من فِىّ السِقاء لأن ذلك يُنتنه. (الحاكم).

(والسقاء وعاء من جلد للماء واللبن. ومن ذلك عن الحاكم عن ابن عباس: نهى رسول الله ﷺ أن يُتنفَّس فى الإناء، وأن يُشرَب مِن فِىّ السقاء).

﴿كلّ ما يُسْكِرُ حرام﴾

٤١٦٩ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن البِتْع، فقال. «كلُّ شَرابٍ أسْكَرَ فهو حرامٌ». (البخارى ومسلم، والترمذى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(والبِتْع نبيذُ العَسل، وكان أهل اليمن يشربونه. وفى إثبات اسم الخمر لكل مسكر، برواية النسائى عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: «كل مُسْكِرٍ حرام، وكلُّ مسكرٍ خمر». ولمّا أرسل معاذاً إلى اليمن قال معاذ برواية النسائى عن أبى بُردة عن أبيه: إنك تبعثنا إلى أرضٍ كـثيرٌ شرابُ أهلها فما أشرب؟ قال: «اشربْ، ولا تشـرب مسكراً»، وهو قول فصل، فكل بلد لها مشروباتها المسكرة بأسماء مختلفة، ولن نستطيع إحصاء الأسماء، والخلاصة المفيدة أن كل ما يسكر فهو خمر. وفى الطب النفسى الخمر مفسدةٌ للعقل والجسم، وشاربها يعانى من اضطربات فى الشخصية، والإدمان عليها مَرَضٌ عضال، ومما يُروَى أنه فى الولايات المتحدة يُنفَق على شُرب الخمر ثلاثة مليارات من الدولارات، وأن مردودها سئ على الإنتاج، وتخسر الولايات المتحدة ـ بسبب ذلك، ونتيجة ضياع الآلاف من ساعات العمل بتأثير إدمان الخمر وضياع الصحة ـ نحو العشرين ملياراً. ولأبى داود من حديث عائشة مرفوعاً: «كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرْق فـملءُ الكفّ منه حرام». (٤١٧٠). وعند أبى داود والنسائى من حديث جابر عن رسول الله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام». ولابن حبّان عن عامربن سعد بن أبى وقّاص، عن أبيه، عن النبىّ ﷺ قال: «أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره». أراد به جنْس ما يُسكر أو ما يقع السكر منه).

﴿كلّ مُسْكِر حرامٌ وكلّ مسكر خمر﴾

٤١٧١ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مسكرٍ حرام، وكلُّ مسكرٍ خمر». (الدارقطنى، والشيرازى).

﴿ما أسكر منه الكثير، فقليله حرام﴾

٤١٧٢ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكرَ الفَرْقُ منه، فَملءُ الكفّ منه حرام». (أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن حبّان، والهيثمى).

(وفى رواية: «ما أسكر الفَرْق منه فـالأوقية منه حرام» (٤١٧٣)، وفى رواية «وما أسكر مـنه الفَرْقُ فالحسوة منه حرام» (٤١٧٤)، وفى رواية « فالجُرعة منه خمر » (٤١٧٥). والفَرْق مكيال يسع ستة عشر رطلاً ـ يعنى نحو سبعة كيلو جرامات. والحَسْوة هى الشَرْبَة. وفى رواية قالت: «... فالجرعة منه حرام» (٤١٧٦).).

﴿الذى يشرب النبيذ فيقشعر منه مَفْرِقُ رأسه﴾

٤١٧٧ـ وعن عائشة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «مَن شرب نبيذاً فاقشعرّ منه مَفْرِق رأسه، فالحسوة منه حرام» (الخطيب).

(والنبيذ المعتصر من العنب أو التمر، سُمّى نبيذاً لأن الذى يتخذه يأخذ التمر أو الزبيب فينتبذه، أى ينحّيه فى وعاء ويصبّ عليه الماء، ويتركه حتى يفور فيصير مُسْكِراً. والنبيذ فى الحديث هو الشراب عموماً، فأمّا المُسكِر منه فهو الذى يُحدث هذه القشعريرة فى مفرق الرأس).

﴿الخَمْرُ يعطونها أسماء أخرى﴾

٤١٧٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﷺ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يكفأ أمتى عن الإسلام كما يكفأ الإناء - الخمر». فقيل: كيف يا رسول الله وقد بيّن الله فيها ما بيّن؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها فيستحلّونها». (الدارمى).

(وفى رواية أبى يعلى: «أول ما يكفأ الإسلام، كما يكفأ الإناء، شرابٌ يقال له الطلاء». وعند السيوطى: «أول ما يكفأ أمتى - عن الإسلام، كما يكفأ الإناء: الخمر». وكفأ يعنى قَلَب، يقال كفأ الإناء أماله ليقلب ما فيه. والمعنى أن أول ما يتوقف العمل به فى الإسلام تحريم الخمر، بأن يعطوها أسماء لا تحرُم بها فيستحلوها. ولابن ماجه عن أبى أمامة: «لا تذهب الأيام والليالى حتى تشرب طائفةٌ من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها». والحديث أخرجه أبو عاصم والبيهقى من وجه آخر عن عائشة ﷺ: أن أبا مسلم الخولانى حجّ فدخل على عائشة فجعلت تسأله عن الشام وعن بَرْدها فقال: يا أُمّ المؤمنين! إنهم يشربون شراباً لهم يقال له الطلاء، فقالت: صدق رسول الله ﷺ وبلّغ، حتى سمعته يقول: «إن ناساً من أُمّتى يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها». (٤١٧٩). قال أبو عبيد: جاءت فى الخمر آثار كثيرة بأسماء مختلفة، فذُكر منها «السكَر» وهو نقيع التمر، «والجعة» وهى نبيذ الشعير، «والسكركة» وهى من الذرة، وهذه الأشربة المسماة كناية عن الخمر وداخلة فى قوله ﷺ «يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها»، ومن ذلك فى عصرنا البيرة وهى الجعة، والعرقى، والنبيذ، والويسكى، والفودكا، والشمبانيا إلخ، والبعض قال بنحو سبعين اسماً لها بمختلف لغات العالم. وفى رواية مسلم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «إن الذى حرّم شُربها حرّم بيعها» فأمر بها فأكفئت فى البطحاء، يعنى أُلقيت وأُسيلت فى العراء. والطِلاء هو الخمر تُطبَخ من عصير العنب).

﴿النَهْى عن نقيع البُسْر﴾

٤١٨٠ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة ﷺ: أن النبىّ ﷺ نهى عن نقيع البُسْر وهو الزَهْوُ. (أحمد).

(والبُسْر الواحدة بُسْرَة هو التمر إذا لوّن ولم ينضج؛ والنقيع شراب يُتّخذ من نَقْيع البُسر فى الماء؛ والزُهْوُ هو البُسْر الملوّن).

«لا تنتبذوا فى الدُّباء»

٤١٨١ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «لا تَنتبذُوا فى الدُّباء ولا المُزَفَّت ولا النَّقير، وكل مُسْكِر حرام». (النسائى).

(والدباء والمزفت والنقير أوعية من شأنها تسريع عملية التخمّر، ولذلك ورد النهى عن استخدامها وأن يُنتبَذ فيها، أى يُخزّن فيها الشراب. والمستفاد من الحديث أنه لا تستخدم الأوعية التى كانت تستخدم فى حفظ الخمر أو تخميره إلا بعد تطهيرها التطهير الواجب).

٤١٨٢ ـ وعن زينب بنت نصر، وجميلة بنت عباد، أنهما سمعتا عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عن شرابٍ صُنع فى دُبّاء، أوحَنْتَم، أو مُزَفّت، لا يكون زيتاً أو خلاً. (النسائى).

(أى أن كل شراب يُخزّن فى هذه الأوعية لا يكون زيتاً أو خلاً فهو حرام).

«لا للانتباذ المُسكر»

٤١٨٣ ـ وعن ثمامة بن حَزْن القُشَيْرى، قال : لقيتُ عائشة فسألتها عن النبيذ فقالت : قَدِمَ وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فسألوه فيما ينبذون، فنهى النبىّ ﷺ أن ينبذوا فى الدُّبَّاء والنَّقير والحَنْتَم. (مسلم، النسائى، وأحمد).

٤١٨٤ ـ وعن معاذ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نَهَى رسول الله ﷺ عن الدبَّاء بذاته. (النسائى).

(والدبَّاء القرع، وتجفف القرعة وتستخدم وعاءً؛ والحَنْتَم هو الجرَّة؛ والنقير هو النخلة ينقرونها ويستخدمونها كوعاء؛ والمُزفّت قيل هو الذى يُطلى بالزفت).

٤١٨٥ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ نهى عن الدُّبّاء والمُزَفّت. (مسلم، وأبونعيم).

٤١٨٦ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن الدباء والحنتم والنقير والمُزَفَّت. (مسلم، والنسائى)

(وهذه الأسماء المذكورة هنا لأنواع من الأوعية فى زمن الرسول ﷺ ، والمقصود بهذه الأحاديث أن هذه الأوانى من شأن تخزين الشراب فيها أن يتخمّر ويُسْكِر . وجاء عن ابن بريْدة عن أبيه أنه ﷺ قال : «كنت نهيتكم عن الأشربة فى ظروف الأدَم، فاشربوا فى كل وعاء، غير أن لا تشربوا مُسْكِراً» . (البخارى)، وهذا هو المقصود، والنبيذ أصلاً هو الشراب الذى يُترك لفترة أى يُنبَذ، وبعض الأوعية من شأنها الإسراع بتخمير بعض الأشربة فيها، وإلا فتخزين الشراب لفترة من شأنه تبريده وجعله مستساغاً) .

٤١٨٧ ـ وعن شُمَيْسة : أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها فقام إليها إنسان فقال : يا أم المؤمنين ما تقولين فى نبيذ الجرّ؟ فقالت : نهى نبىّ الله ﷺ عن نبيذ الجرّ. (أحمد).

(ونبيذ الجرّ كان يصنع فى الجرار، واحدتها جَرّة وهى الإناء المخصوص بذلك).

«««في أدب الجيرة والإهداء»»»

«ما زال جبريل يوصيني بالجار»

٤١٨٨ ـ فعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال : «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه ليورّثنّه» ـ أو «حتى ظننتُ أن سيُورِّثُه» ـ أو «حتى قلتُ ليورّثنّه».

(البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه).

(وقولها « ظننت أنه سيورثه » أي يكون بمنزلة من يرث بالبرّ والصلة ، والميراث مشاركة في المال ومستتبعاته، ومشاركة في العلم، فمن الميراث ما هو حسيّ ومنه ما هو معنوي، والجيران أصناف، فقد يكون الجار ذمياً فله حقّ واحد، وقد يكون الجار مسلماً فله حقّان: حقُّ الجيرة وحقّ الإسلام. وقد يكون الجار قريباً فله ثلاثة حقوق : حق الجيرة وحق الإسلام، وحق الرحم. وعن أبي شُريح برواية البخاري قال ﷺ : «والله لا يؤمن» كررها ثلاث مرات .قيل : مَن يا رسول الله ؟ قال : «الذي لا يأمن جاره بوائقه». أي لا يأمن شرّه).

«حَدُّ الجار أربعون داراً»

٤١٨٩ـ وعن دَلال بنت أبي المدل قالت: حدثتنا الصهباء عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ﷺ : ما حقّ ـ أو قالت : ما حدّ الجوار؟ قال : «أربعون داراً». (البيهقي).

٤١٩٠ ـ وعن أم هانئ بنت أبي صفرة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «أوصاني جبريل عليه السلام بالجار إلى أربعين داراً ـ عشرة من ههنا، وعشرة من ههنا، وعشرة من ههنا، وعشرة من ههنا». (البيهقي).

(وقوله عشرة من ههنا يعني عن يمينه، وعن يساره، وخلفه، وبين يديه).

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»

٤١٩١ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصْمُت . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخِر فليُكرم ضيفه». (أحمد).

«أيّ الجيران نهدي؟»

٤١٩٢ ـ وعن طلحة، بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! إن لي جارين ـ فإلى أيهما أُهدِي؟ قال : «إلى أقربِهما منك باباً». (البخاري، وأحمد، وأبو داود).

«بأيّ الجيران نبدأ؟»

٤١٩٣ ـ وعن طلحة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله! إن لي جارين بأيهما أبدأ؟ قال: «بأدناهما باباً». (أبو داود).

(والحديث فيه معنى تقديم الأقرب في الذات. وفي حديثٍ لميمونة زوج النبيّ ﷺ عند البخاري

قال: «ولَوَصَلتِ بعض أخوالك كان أعظم لأجرك». فيه تقديم القريب على الغريب. وفي قولها «لي جارين» أن الجيران ليسوا على مرتبة واحدة. ولا حجة بهذا الحديث لمن أوجب الشفعة بالجوار، لأن عائشة إنما سألت عمّن تبدأ به من جيرانها بالهدية. ومن استنبط من الحديث تقديم الأقرب على الأبعد كعلّة لمشروعية الشُفعة فعل ذلك لما يحصل من الضرر بمشاركة الغير الأجنبى، على عكس أن يكون الشريك لصيق الدار. والحكمة فى الإهداء يكون للأقرب باباً أنه يرى ما يدخل بيت جاره من خيرات فيتشوّف لها بخلاف الأبعد. وعن عائشة ﵂ : حدّ الجار أربعون داراً من كل جانب. (٤١٩٤).).

﴿إبدأى بالجار الذى قُبالة بابك﴾

٤١٩٥ ـ وعن عبد الله بن الصامت: أن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله! إن لى جارين، أحدهما قُبالة بابى، والآخر شاسعٌ عن بابى وهو أقرب إلى الجوار، فبأيهما أبدأ، قال: «الذى قبالة بابك».

(ابن حبّان).

﴿نعْمَ المفتاح الهدية﴾

٤١٩٦ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال: «نِعْمَ المفتاح الهدية أمام الحاجة».

(الخطيب، والحاكم، والديلمى).

(والهدية وسيلة دبلوماسية لتوثيق روابط الصداقة والأخوة، وطريقة مستحسنة لتلافى الأذى وتوقّى شرّ الآخرين، وفى القرآن أن بلقيس ملكة سبأ بعثت إلى سليمان بهدية قالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾(النمل٣٥). قال ابن عباس: قالت لقومها: إنْ قَبِلَ الهدية فهو مَلِك فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبىّ فاتبعوه ـ يعنى الأنبياء لا تقبل الهدية، ونبىّ الإسلام كان يقبل الهدية ولكنه يثيب عليها).

﴿نعْم العونُ الهدية﴾

٤١٩٧ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال: «نِعْمَ العونُ الهدية فى طلب الحاجة». (الحاكم).

(وأحاديث الهدية فيها محاذير، ومن ذلك قوله ﷺ: «هدايا الأمراء غُلول»، و«هدايا السلطان سُحتٌ وغلول»، و «هدية الأمير غلول». والسحت هو الحرام، والغلول الشئ يؤخذ خفية).

﴿لِيُهْدِ القادم من سَفَر إلى أهله﴾

٤١٩٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قَدِم أحدكم من سَفَر فَلْيُهْدِ إلى أهله وليُطرِفْهم ولو كان حجارة». (الدارقطنى والديلمى).

(ومعنى ليطرفهم يأتيهم بشئ جديد يستحسنونه).

﴿تهادَوْا تزدادوا حُبّاً﴾

٤١٩٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «تهادَوْا تزدادوا حُبّاً، وهاجروا تورِّثوا أولادكم مجداً، وأقيلوا الكرام عثراتهم». (الطبرانى، والهيثمى، وابن عساكر).

٤٢٠٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «تهادوا تزدادوا حبّاً» . (الطبرانى).

﴿يا نساء المؤمنين تهادوا﴾

٤٢٠١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «يا نساء المؤمنين تهادَوا ولو بفِرسِن شاة، فإنه يُثبت المودة، ويُذهب الضغائن» . (الطبرانى). - (والفِرسن رِجْل الشاة) .

﴿تهادَوا فإنّ الهدية تَذْهَبُ بالضغائن﴾

٤٢٠٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «تهادَوا فإن الهدية تَذْهَبُ بالضغائن» . (الشهاب القضاعى، والخطيب، وابن حبّان).

(وفى رواية أخرى عند الخطيب قال : «تهادوا فإنّ الهدية تُخرج الضغائن من القلوب») .

﴿ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع﴾

٤٢٠٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع إلى جنبه» . (المنذرى).

(والحديث عند أنس : «ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع بجنبه وهو يعلم به»، والحديث يُروَى فى باب اشتراكية الإسلام، وفيه أن المال ليس وقفاً على صاحبه، وإنما فيه حقٌ للآخرين وخاصة الجار ولو كان غير مسلم، فليس من المتصوّر أن يكون واحدٌ من الناس مرتاحاً وجاره إلى جانبه محروم لا يجد القوت له ولعياله. وحق الجار يجاوز الزكاة، والزكاة هى أدنى النصاب على الغنى، وإنما هناك درجة الإحسان) .

﴿الجارتان من الأنصار كأنهما الأبوان﴾

٤٢٠٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما ضرّ امرأة نزلت بين جارتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها» . (الحاكم).

(والحديث فيه مدح لنساء الأنصار فالجارتان من الأنصار للمهاجرة كالأبوين).

٤٢٠٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «ما يضرّ امرأة نزلتْ بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها» . (أحمد، وأبو نعيم).

ﻫﻫﻫ

﴿﴿﴿فى الربا والدَّيْن﴾﴾﴾

﴿الربا بِضْعٌ وسبعون باباً﴾

٤٢٠٦ ـ وعن ليث وخلف بن حوشب ومجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إنّ الربا بضعٌ وسبعون باباً ، أصغرها كالواقع على أمّه . والدرهم الواحد من الربا أعظم عند الله من ست وثلاثين زَنْيَة» . (أبو نعيم).

﴿الله تعالى يُربى اللُّقمة﴾

٤٢٠٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة، عنها عن النبىّ ﷺ قال: «إنّ الله تعالى ليُربي لأحدكم اللُّقمة كما يُربى أحدُكم فَصيله حتى يجعلها له مثل جَبل أُحُد». (أحمد وأبو نعيم).

(وفى رواية أخرى لأحمد: «إن الله ليربى لأحدكم التمرة واللقمة كما يربى..»الحديث. (٤٢٠٨). ويُربى اللقمة يعنى يزيدها ويبارك فيها فتمرى على جسمه. وفى القرآن: ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة ٢٧٦) ، من رَبَا الشئ يربو أى كثُره ونمّاه . وعند البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تصدّق بمرةً من كسْب طيْب ـ ولا يقبل الله إلا الطيّب ـ فإن الله يتقبّلها بيمينه ثم يُربيها لصاحبها كما يُربى أحدكم فلْوه حتى يكون مثل الجبل» ، والفلْو هو المُهر عندما يُفطَم ويُعزَل عن أمه . وبرواية أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « إن العبد إذا تصدّق من طيِّب يقبلها الله منه، فيأخذها بيمينه ويُربيها كما يربى أحدكم مُهْرَه أو فَصيلَه. وإن الرجل ليتصدّق باللقمة فتربو فى يد الله ـ أو قال: فى كفّ الله ـ حتى تكون مثل أُحُد، فتصدّقوا». والفصيل هو ولد الناقة أو البقرة إذا فُصِل عن أمه).

﴿كل جَسَد نبتَ من سُحْت فالنار أَوْلى به﴾

٤٢٠٩ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبى بكر الصديّق رضي الله عنه مملوكٌ يغل عليه، فأتاه ليلةً بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك ؟ كنت تسألنى كل ليلة ولم تسالنى الليلة؟ قال: حملنى على ذلك الجوع. من أين جئتَ بهذا؟ قال: مررتُ بقوم فى الجاهلية فرقيتُ لهم، فدعونى. فلمّا أن كان اليوم مررتُ بهم ، فإذا عُرْسٌ لهم فأعطونى. قال: إنْ كدتَ أن تُهلكنى! فأدخَلَ يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج . فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء. فدعا بِطِسْت من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : يرحمك الله ! كل هذا من أجل هذه اللقمة؟! قال: لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نَبتَ من سُحْت فالنار أوْلى به» . فخشيتُ أن ينبتَ شئٌ من جسدى من هذه اللقمة ! . (أبو نعيم).

(والطِسْت الوعاء؛ والسُحْت الحرام؛ ويُغل عليه يخدمه).

﴿من حَمَل دَيْناً وَجَهد فى قضائه فمات ولم يقضه..﴾

٤٢١٠ ـ عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن حَمَلَ من أمتى ديْناً ثم جَهِدَ فى قضائه فمات ولم يقضه فأنا وَليُّه». (أحمد).

٤٢١١ ـ وعن ورقاء بنت هرم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول : «من كان عليه دينٌ هَمَّه قضاؤه ـ أو هَمّ بقضائه ـ لم يزل معه من الله حارس». (أحمد، والطبرانى).

(وقوله حارس فى رواية أخرى حافظ، وفى رواية أخرى عون).

﴿الله ورسوله مولَى مَن لا مولَى له﴾

٤٢١٢ ـ وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الله ورسوله مولى من لامولى

له، والخال وارث من لا وارث له». (الدارقطني).

(وعنه ﷺ : «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه: من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديْناً فإليّ، أنا أقضي ديْنه، وأفكّ عانيه. والخال وارثُ مَن لا وارث له : يقضي دينه، ويفك عانيه». رواه الدارقطني).

«مَن أَنْظَر مُعسراً»

٤٢١٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أَنْظَر مُعسراً أظلّه الله في ظلّه يوم القيامة، وكل معروف صَدَقَة». (الطبراني، والهيثمي).

(وعن ابن عباس عن الرسول ﷺ قال : «مَن أَنْظَر معسراً إلى مَيْسرته أنظره الله بديْنه إلى نوبته». رواه الطبراني، وعنه ﷺ : «مَن أَنْظَر مُعسِراً فله بكل يوم مثله صدقة» ، وفي رواية «فله بكل يوم مثليه صدقة». رواه ابن ماجه وأحمد).

«مَن طلَب حقّاً فليطلبه في عفاف»

٤٢١٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «مَن طَلَب حقّاً فليطلبه في عفاف أو غيرَ وافٍ».

(ابن ماجه، وابن حبّان، والحاكم).

(والعفاف هو الامتناع عمّا لا يحلّ أو لا يجمُل. وطلبُ الحق في عفاف يعني في ترفّع عن الدنايا والنزول إلى السفالة . وغير وافٍ يعني أن تكون به سماحة فلا يصر على استيفاء حقّه كاملاً إذا عزّ ذلك على لآخر).

«الديْن هَمٌّ بالليل ومذلّة بالنهار»

٤٢١٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «الديْن هَمٌّ بالليل ومذلّة بالنهار». (الديلمي).

٤٢١٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «الديْن يُنقص من الديْن والحَسَب». (الديلمي).

«الديْن نقصان لذي الحسب»

٤٢١٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال : «الديْن يُنقص ذا الحسب». (ابن عبد ربّه الأندلسي).

«لا بأس باقتراض الخَمير»

٤٢١٨ ـ وعن أبي البختري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في الخَمير: «يُقترَض لا بأس به». (الحاكم).

(قال الحاكم أن يحيى بن معين قال : أبو البختري كذّاب. والخمير عجينة مختمرة تُخلَط بالماء الذي يُعجن به الدقيق فيختمر وينتفخ عندما يصبح خبزاً).

□□□

«««في الصَدَقَة والزكاة»»»

«لا تُطعموا المسكين مما لا تأكلون»

٤٢١٩ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تُطعموا المسكين مما لا تأكلون».

(أحمد).

«أنا وكافل اليتيم فى الجنّة»

٤٢٢٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ :«أنا وكافل اليتيم، له أو لغيره، فى الجنّة؛ والساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله» . (الطبرانى).

«من سَقَى أخاه قَدَحاً من الماء»

٤٢٢١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَن سقَى أخاه قدحاً من الماء وهو عطشان كان كعتق ثلاثين رقبة» . (الديلمى).

(وفى الحديث عند ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها : قال لها رسول الله ﷺ : «يا حُمَيْراء! من سقى مسلماً شَـرْبَةً من ماء حيث يوجد الماء فـكأنما أعتق رقبة، ومن سقـى مسلماً شَرْبَةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها» . (٤٢٢٢) .).

«اتّقوا النار ولو بشِقّ تمرة»

٤٢٢٣ ـ وعن عدىّ بن حاتم،عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبىّ ﷺ قال : «اتّقوا النار ولو بشِقّ تمرة» . (البخارى، والطبرانى والبزّار).

(والشِقّ النصف، والمعنى اجعلوا بينكم وبين النار وقاية من الصَدَقة وعمل البرّ ولو بالشئ اليسير. والحديث عند الشيخين وأحمد فيه : «فإنْ لم تجدوا فبكلمة طيبة» (٤٢٢٤). وفى رواية للطبرانى بطريق عائشة قال : «اجعلوا بينكم وبين النار حجاباً ولو بشِق تمرة» . (٤٢٢٥) .).

«لا تردُّوا السائل ولو بشقّ تمرة»

٤٢٢٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ أنه قال : «لا تردُّوا السائل ولو بشِقّ تمرة» . (ابن حبّان).

«ربما السائل من ملائكة الرحمن يختبرون عباده»

٤٢٢٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليسألنّ السائل ـ وما هو بإنسىّ ولا جان - ولكنه من ملائكة الرحمن، يختبرون عباده فى رزقهم الذى رُزِقوا ـ كيف صنيعهم فيه»؟ (الديلمى).

«لو صدَق السائل ما أفْلَحَ مَن ردَّه»

٤٢٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً عن رسول الله ﷺ : «لو صدَق السائل ما أفْلَحَ مَن ردَّه» . (الطبرانى، والبغوى).

(وقال ابن المدنى الحديث لا أصل له؛ وقال ابن عبد البرّ أسانيده ليست قوية؛ وقال أحمد لا أصل له، وإنما ورد فى معناه ومبناه : «لولا أن المساكين يكذبون ما أفْلَحَ مَن ردَّهم» . رواه الطبرانى).

«لولا أن السُّؤَّال يكذبون ما قُدِّس مَن ردهّم»

٤٢٢٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «لولا أن السُّؤَّال يكذبون ما قُدِّس مَن ردَّهم» . (ابن الجوزى، والسيوطى، والبيهقى).

﴿يا بلال ! لا تخبئ شيئاً رُزقته، ولا تمنع شيئاً سُئلته﴾

٤٢٣٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا بلال ! رددْتَ السائل وهذا التمر عندك؟ إنْ أردتَ أنْ تلْقى الله عزّ وجلّ وهو عنك راض، فلا تخبئْ شيئاً رُزقته، ولا تمنع شيئاً سُئلته». (الخطيب).

﴿صَدَقة أهل البادية﴾

٤٢٣١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تؤخذ صدَقات أهل البادية على مياههم وبأفنيتهم». (الطبراني، والهيثمي).

﴿الصدقة تخالط المال تُهلكه﴾

٤٢٣٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خالطتْ الصَدقةُ مالاً إلا أهلكته». (عبد الرزّاق، والبيهقي، وابن عدي، والشافعي).

﴿نعَم تصدَّق عن أُمِّك !﴾.

٤٢٣٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً قال للنبيّ ﷺ: إن أمي افتُلِتَتْ نفسُها، وأظنها لو تكلمتْ لتصدقتْ، فهل لي أجر أنْ أتصدّق عنها؟ قال: «نعم!». (مسلم، والنسائي).

٤٢٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله ! إن أمي افتُلِتَتْ نفسُها ولم توُصِ، وأظنها لو تكلمتْ تصدّقت، أفلها أجر إنْ تصدّقتُ عنها؟ قال: «نعم!».

(البخاري).

٤٢٣٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: إن أمي افتُلِتت نفسُها ولم توصِ، وإني أظنها لو تكلمتْ لتصدقتْ، فلها أجْر إنْ تصدّقتُ عنها ولي أجر؟ فقال: «نعم».

(ابن ماجه).

٤٢٣٦ ـ وعن هشام، عن أبيه عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن أمي افتُلتتْ نفسُها، ولولا ذلك لتصدّقتْ وأعطتْ، أفيجزئ أن أتصدّق عنها؟ قال: «نعم». قالت: فإن لي مَخْرفاً وإني أُشهدك أني قد تصدّقتُ به عنها. (أبو داود).

(والمَخْرَف سكة من النخل؛ وقولها افتُلِتتْ نفسُها سُلِبت ، أي ماتت فجأة، والفلتة والإفلات ما وقع بغتة من غير روية ، وموت الفُجاءة يقع بغير سبب من مرض وغيره . ولأحمد من حديث أبي هريرة : أن النبيّ ﷺ مرّ بجدار مائل فأسرع وقال : « أكره موت الفوات » . ـ فسمّاه كذلك لأن موتَ الفجأة يأتي بغتة فيكون الرجل ربما قد فاته أن يكتب وصيته،أو قد فاته أن يستعد للآخرة بالتوبة والعمل الصالح. وفي الحديث،من كتاب الموت عند ابن أبي الدنيا عن أنس: «المحروم من حُرِم وصيته». وفي مصنّف ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قال: «موت الفجأة راحة للمؤمن وأسفٌ على الفاجر.(٤٢٣٧). وعند أبي داود: «موت الفجأة أَخْذَةُ أسَف». والأسف هو الغضب، أي أنه موتٌ نتيجة انفعالات غاضبة تضر القلب وتسبب الذبحة الصدرية التي قد لا يتحملها فيموت . وأما التصدّق عن الذي يموت وهو

يفعل الخير ويتمنى العمل الصالح فقد ورد عن البخارى من طريق ابن عباس : أن **سعد بن عبادة** ﵁ استفتى رسول الله ﷺ فقال : **إن أمى ماتت وعليها نذر** . فقال : «**اقْضه عنها**» . وحكى ابن عبد البر عن بعضهم أن النذر الذى كان على والدة سعد صوم . وسواء كان نذراً أو صياماً أو صدقةً، فإنّ فعل ذلك عن الميت ـ كما يستدل من الحديث ـ ينفعه ويصل ثوابه إليه ، ولا سيما إذا كان من الولد. ويلتحق بالصدقة العِتْق. واختُلِف فى الحج، وكذلك فى الصوم. والحديث فيه كذلك جواز ترك الوصية لأنه ﷺ لم يذم تارك الوصية فى هذا الأمر. وقد استنبط الشافعى من الآية ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ**﴾ (النجم ٣٩) أن القراءة على الموتى مثلاً لا يصل إهداء ثوابها إليهم، لأن ذلك ليس من عملهم ولا كَسْبهم كما فى الآية، إلا أنه فى الحديث عند مسلم عن أبى هريرة : «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : من ولدٍ صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده ، أو علمٍ يُنْتَفع به**» . وهذه الثلاثة هى فى الحقيقة من سعيه وكدّه وعمله كما فى الحديث: «**إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه**». والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هى من آثار عمله كما فى الآية: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ**﴾ (يس ١٢) ، والعلم الذى نشره بين الناس فاقتدوا به بعده هو أيضاً من سعيه وعمله ، وفى الصحيح : «**من دعا إلىٰ هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه مِن غير أن يُنقص من أجورهم شيئاً**» ، فما نؤديه إذن من صدقة أو صيام أو حج يصل إلى موتانا لأننا من سعيهم وكدّهم وعملهم).

﴿لا صدَقة على النبىّ ﷺ﴾

٤٢٣٨ ـ وعن الأسود، عن **عائشة** ﵂ : أن بُرَيْرة تُصدِّق عليها، فقال النبىّ ﷺ : «**هو لها صدقة، ولنا هدية**». (**أحمد**).

(وبريرة جارية عائشة.وعند أحمد فى رواية أخرى للأسود عن عائشة ﵂ قالت: وأُتِى النبىّ ﷺ بلحم فقيل: هذا ما تُصدِّق به على بريرة، فقال.. الحديث. والصدقة جائزة على بريرة، ولكنها وقد صارت فى يدها لها أن تهدى منها ، والنبىّ ﷺ وآله يقبلون الهدية ، ويأكلون منها ولا يأكلون من الصدقة تُعطَى لهم).

﴿الصدقة لا تخالط المال﴾

٤٢٣٩ ـ وعن **عائشة** ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «**ما خالطتْ الصدَقة مالاً إلا أهلكته**» .

(**ابن عدى، والبيهقى**).

﴿صدَقة الجانف ووصيتُه مردودتان﴾

٤٢٤٠ ـ وعن **عائشة** ﵂،عن الرسول ﷺ قال: «**يُرَدُّ من صدَقة الجانف فى حياته ما يُرَدُّ من وصية الجانف عند موته**». (**الديلمى**). ـ (والجانف من الجَنَف وهو الميل والجور).

﴿لا زكاةَ فى مال حتى يَحُول عليه الحَول﴾

٤٢٤١ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا زكاة فى مال حتى يحولَ عليه الحَوْل». (ابن ماجه، والدارقطنى، والبيهقى، وابن عدىّ).

(وقوله لا زكاة فى مال: عمومه يشمل الأصلى والمستفاد، فلازمه أن لا زكاة فى المستفاد حتى يحول عليه الحول. وفى رواية أخرى عند البيهقى عن عائشة رضي الله عنها قال: «ليس فى مال مستفاد زكاة حتى يحول عليه الحَول». (٤٢٤٢). وعند الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : «الزكاة فى البرّ، والشعير، والعنب، والنخيل، والزيتون». (٤٢٤٣). والبُرّ هو القمح، وهذه المزروعات أمثلة وليست إحصاء لما فُرِضت فيه الزكاة منها. وعند الدارقطنى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «ليس فيما تنبت الأرض من الخُضَر زكاة». (٤٢٤٤).).

﴿من كل عشرين ديناراً فصاعداً نصفُ دينار زكاة﴾

٤٢٤٥ ـ وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما : أن النبىّ ﷺ كان يأخذ من كل عشرين ديناراً فصاعداً نصف دينار، ومن الأربعين ديناراً ديناراً. (ابن ماجه، والدارقطنى).

□□□

﴿﴿﴿فى الأرض ومنتجاتها وزكاتها والزكاة عموماً﴾﴾﴾

﴿زكاةُ الأرض يُبْسُها﴾

٤٢٤٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «زكاة الأرض يُبْسُها». (القارى).

(ورُوِى الحديث عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً، ولكن يقويّه ما فى سنن أبى داود عن ابن عمر أن مسجد المدينة كانت الكلاب تُقبل فيه وتُدبر وتبول ولم يكونوا يرشون على الأرض شيئاً يطهّرها، وكانوا يَدَعونها تطهر بالجفاف. وروى السخاوى : «جفوف الأرض طهورها»، ويعارضه حديث أنس فى الأمر بصبّ الماء فى المسجد على بول الأعرابى. والجفوف إحدى طرق التطهير، وتطهير الأرض بالماء وصبّه عليها لا ينافيه).

﴿اطلبوا الرزق فى خبايا الأرض﴾

٤٢٤٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «اطلبوا الرزق فى خبايا الأرض». (أبو يعلى، والطبرانى، والهيثمى).

(وفى رواية : «التمسوا الرزق .. » الحديث.).

﴿الأرض لِمَن يُعمرُها﴾

٤٢٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «مَن أعْمَرَ أرضاً ليست لأحد فهو أحقّ بها». قال عروة قضى به عُمَر رضي الله عنه فى خلافته. (البخارى، والنسائى، وأحمد).

(ومن رأىّ عمر: «من أحيا أرضاً ميتةً فهى له» ، ورأى ذلك علىّ فى أرض الخراب بالكوفة.

والإحياء هوأن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدُّم مِلكٍ عليها لأحد، فيحييها بالسَّقْى والغرس والزرع أو البناء، فتصير مِلكه سواء أذن له الإمام أم لم يأذن، وهذا قول الجمهور، وأبو حنيفة يرى ضرورة استئذان الإمام وإلا لصارت المسألة فوضى).

﴿من أحيا أرضاً مواتاً﴾

٤٢٤٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله، فمَن أحيا مِن موات الأرض شيئاً فهو له، وليس لعَرِق ظالم حقّ». (الدارقطنى).

٤٢٥٠ ـ وعن عائشة ﵂ : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أحيا أرضاً مواتاً فهى له وليس لعِرقٍ ظالمٍ حقّ». (الطبرانى).

(وروى الطبرانى بزيادة عن عروة قال: أشهد أن عائشة حدّثتنى بهذا عن رسول الله ﷺ، وأشهد أن عائشة ما كذبتنى. (٤٢٥١)ـ وللبخارى عن عمْرو بن عوف أنه ﷺ قال: «مَن أحيا أرضاً مواتاً من غير أن يكون فيها حقٌّ مسلمٍ فهى له». والعَرِق هو الذى يعرق فى الأرض ويفلحها وهى أرض غيره عرق فيها غيره. وهو ظالم لأنه يأخذ أرضاً ليست له ولو عَرِق فى استصلاحها، فشرط الأرض الموات وهو أن لا تكون أصلاً لأحد. ومثل ذلك الحديث عن جابر بن عبد الله عن الرسول ﷺ قال : «من أحيا أرضاً وعرة من المِصْر، ـ أو ميتةً من المِصْر، فهى له». والمصر هو البلد. ومنه قوله ﷺ : «الأرض أرض الله، والمال مال الله، والعباد عباد الله. من أحيا مواتاً فهو له». رواه الطبرانى).

﴿إثْمُ مَن يظلم شيئاً من الأرض﴾

٤٢٥٢ ـ وعن أبى سلمة أنه كانت بينه وبين أناس خصومة، فذكر لعائشة ﵂ فقالت : يا أبا سلمة اجتنب الأرض، فإن النبىّ ﷺ قال : «من ظلم قَيْد شبرٍ من الأرض طُوِّقَهُ من سبْع أرَضين»

(البخارى، ومسلم، وأحمد).

(والحديث عن غصب الأرض، وبرواية سالم عن أبيه: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خُسِف به يوم القيامة إلى سبْع أرَضين» أخرجه البخارى، والمعنى أن الأرض المغصوبة تكون له كالطوق فى عنقه إلى يوم القيامة، ويُخسف به إلى سبع أرضين فتكون كل أرضٍ طوقاً فى عنقه. وفى الحديث تحريم الظلم والغصب وتغليظ العقوبة، وفيه أن غصب الأرض من الكبائر، فإذا كان ذلك حال غصب شبر من الأرض فما بالك بغصب أرض كاملة لشعبٍ كأرض فلسطين، وأرض البوسنة، وأرض الشيشان. والذى يملك أرضاً يملك أسفلها إلى منتهى الأرض، وله أن يمنع مَن يحفر تحتها بغير رضاه، واليهود حفروا سرداباً تحت المسجد الأقصى فى أرض لا يملكونها! وعن أبى سلمة برواية الحاكم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع شبراً من الأرض طوّقه الله تعالى يوم القيامة من سبع أرضين. ومن اقتطع مالاً بيمينه فلا بورك له فيه. ومن تولّى بغير إذنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين». وعن ابن مسعود برواية أحمد قال : «ذراعٌ من الأرض ينتقصه من حقّ أخيه، فليست حصاةٌ من الأرض أخذها إلا طُوِّقها يوم القيامة إلى قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الذى خلقها»).

﴿كِراء الأرض بالذهب أو الفضة﴾

٤٢٥٣ ـ وعن عبد الله بن عمر، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ خرج فى مسير له، فإذا هو بزرع يهتز فقال: «لمن هذا الزرع»؟ قالوا: لرافع بن خديج. فأرسل إليه وكان أخذ الأرض بالنصف أو بالثلث، فقال : «انظر نفقتك فى هذه الأرض فخذها من صاحب الأرض، وادفع إليه أرضه وزرعه». (الدارقطنى).

(وعن رافع بن خديج برواية الدارقطنى قال : نهى رسول الله ﷺ عن كراء الأرض إلا بذهب أو فضة. ـ يعنى أن الكراء يكون بما تساويه لا أقل).

﴿الذين يقطعون الشجر يُصَوَّبون فى النار﴾

٤٢٥٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الذين يقطعون السِّدْر يُصوِّبون فى النار على رءوسهم صبًّا». (البيهقى).

(والسدر شجرة النبق، يُستظل بها ولها ثمر ويستفاد من خشبها؛ ويُصوَّبون يُصَبّون ويُكبّون. والحديث عن تحريم قطع الشجر عموماً وحرمان الناس من ظله، وهو برواية أخرى : «مَن قطع سِدْرةً صَوَّب الله رأسه فى النار»).

﴿الماء والملح والنار لا يَحِلُّ منْعُهم﴾

٤٢٥٥ ـ وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه؟ قال : «الماء والملح والنار». قالت: قلت: يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال : «يا حميراء! مَن أعطى ناراً فكأنما تصدّق بجميع ما نضجت تلك النار. ومَن أعطى مِلحاً فكأنما تصدّق بجميع ما طيّب ذلك الملح. ومَن سقى مسلماً شَرْبةً من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبةً. ومَن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها». (ابن ماجه، وابن السُّنى، وأبو الشيخ).

(والنار بلغة عصرنا هى الطاقة؛ والحميراء تصغير حمراء يريد البيضاء، وقد تكرر أن يطلق الرسول ﷺ على عائشة اسم الحُميْراء، وقد روى الحاكم بطريق أم سلمة قال: ذكر النبىّ ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال : «انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت» (٤٢٥٦)، وذكر الحاكم أن الحديث ضعيف الإسناد. وفى قوله «ومن سقى مسلماً»، عند الديلمى، عن عائشة : قال ﷺ : «مَن سقى أخاه قدحاً من ماء وهو عطشان كان كعِتْق ثلاثين رقبة». (٤٢٥٧). ونفيد من الحديث أن التعليم كذلك كالماء والملح والنار، لا يُستغنَى عنه، ويتوجب أن يكون عاماً ومن حق الناس جميعاً، وكان طه حسين يقول إن التعليم كالماء والهواء مشاعٌ للناس جميعاً وليس حكراً لطبقة دون طبقة).

﴿لا يُمنَع فَضْل الماء ولا نَقْع البئر﴾

٤٢٥٨ ـ وعن أبى الرجال، عن أمّه عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا

يُمنَع فضلُ الماء، ولا يُمنَع نقع البئر». (ابن ماجه، وأحمد).

(والحديث عند أحمد : أن عائشة قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ نهى أن يُمنَع البئر ـ يعنى فضل الماء. ونقع البئر هو أيضاً فضلُ مائها، وفضل الماء لا يمنع لأنه يُروى به العطش، ومعنى ذلك أنه مباح للإنسان والحيوان، إلا أن يُروى به زرع فذلك حق صاحبه الذى أنفق على حفر البئر، فالاستغلال الاقتصادى مقصورٌ عليه. وعن أبى هريرة برواية الحاكم عن النبىّ ﷺ قال : «لا يُمنع فضْل الماء ليمنع به الكلاء». وفى روايةٍ للحاكم عن عائشة رضي الله عنها بطريق عروة أيضاً، عن النبىّ ﷺ : «لا يُمنَع نقْع البئر وهو الرَهْو» (٤٢٥٩). والرَهْو هو النقع الواسع بوسع البئر. يقال بئر رهو يعنى واسعة الفم، فيكون للرجل فيها فضل أى زيادة فى الماء فلا يمنعه صاحبه. والكلاء رى الكلأ لينمو عليه، وهو لا يعطى صاحب البئر الحق أن يمنع الناس أن يشربوا منه).

﴿نهى عن نَقْع البئر﴾

٤٢٦٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ نهى عن نقع البئر. (أبو نعيم).

(ونقع البئر ما يتخلف فيه من الماء فيستنقع، أى يتغير لونه ويصفرّ من طول مُكثه فى مستقره ويفسد فيستحيل الشُرب منه. وفى الحديث السابق أنه قال «ولا يُمنَع نقع البئر» لأنه لا قيمة له).

﴿تُسقَى الأراضى الأعلى قبل الأسفل﴾

٤٢٦١ ـ وعن أبى مالك بن ثعلبة بن أبى مالك، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قضى فى سَيْلٍ مهزورٍ : الأعلى فوق الأسفل، يسقى الأعلى إلى الكعبين، ثم يرسل إلى من هو أسفل منه. (الحاكم، وابن ماجه، ومسلم، والبخارى).

(والمعنى أنه قضى فى شُرب النخل من ماء السيل، أن الأعلى يشرب قبل الأسفل، ويُترَك الماء حتى يبلغ إلى الكعبين، ثم يرسل إلى الأسفل الذى يليه وهكذا حتى تنقضى الحوائط أى البساتين أو يفنى الماء، وفى ذلك يقول ﷺ برواية ابن الزبير : «إسقِ يا زبير ثم احبس حتى يرجع الماء إلى الجدار». ومعنى المهزور أنه الشديد).

﴿يرثُه واحدٌ من أهل قريته﴾

٤٢٦٢ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن مَوْلًى للنبىّ ﷺ مات وترك شيئاً، ولم يدع ولداً ولا حميماً، فقال النبىُّ ﷺ : «أعطُوا ميراثَه رجلاً من أهل قريته» ـ أو قال : «ههنا أحدٌ من أهل أرضه؟» فقالوا : نعم. قال : «فاعطوه ميراثه». (أبو داود، والترمذى، النسائى).

(وفى رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها : هذا المولى وَقَع من نخلة فقال النبىّ ﷺ : «اعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته». (٤٢٦٣)، فجعل الميراث فى أهل قرية هذا المولى على طريق المصلحة).

٤٢٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن مولى رسول الله ﷺ خرّ من عِذْق نخلة فمات،

فأُتى به إلى النبىّ ﷺ فقال : «هل له من نَسب أو رَحِم»؟ فقالوا : لا. قال : فاعطوا ميراثه بعض أهل قريته». (أحمد).

(وخرّ أى سقط؛ وعذق نخلة أى فرع؛ وميراثه لبعض أهل قريته هم الفقراء، وعطاؤهم صدقة).

﴿مَن لا وارثَ له يرثه خاله﴾

٤٢٦٥ ـ وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «اللهُ مَولى مَن لا مَولَى له، والخالُ وارِثُ مَنْ لا وارِثَ له». (الحاكم).

(الحديث ضعيف، وروى الدارقطنى : سُئل أبو عاصم راوى الحديث : أهو عن النبىّ ﷺ ؟ فسكت، فقيل له حدّثنا عن النبىّ ﷺ، فسكت - يعنى حدّثنا بأحاديث تعرف أنها عن النبىّ ﷺ)

﴿الأنبياءُ لا يُورَثون! ما يتركونه صَدَقة﴾

٤٢٦٦ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن النبىّ ﷺ قال : «لا نُورَث ! ما تركنا فهو صَدَقَة!». (أحمد).

﴿مَن بَنَى فى رِباع قوم بإذنهم أو بغير إذنهم﴾

٤٢٦٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من بنى فى رباع قوم بإذنهم فله القيمة، ومن بنى بغير إذنهم فله النقض». (الدارقطنى، وكبن عدى، والبيهقى).

(والحديث برواية أخرى عند عبد الرزّاق: «من بنى فى رَبْع قوم بغير إذنهم، فأرادوا إخراجه فله نقضُه، ومَن بنى فى رَبْع قوم بإذنهم فأرادوا إخراجه فله نقضُه» . والربع هو المحلة أو المكان أو الأرض ، والجمع رباع؛ وبغير إذنهم أو بإذنهم فله النقض).

﴿الخراجُ بالضّمان﴾

٤٢٦٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «الخراجُ بالضّمان». (أبو داود، والحاكم، والدارقطنى، وأحمد).

(والخراجُ أى البيع؛ وبالضمان أن تكون ضامناً له من عيب أو نقص مستور غير ظاهر).

٤٢٦٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً ابتاع غلاماً فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم، ثم وجد به عيْباً، فخاصمه (أى خاصم البائع) إلى النبىّ ﷺ ، فردّه عليه (أى زدّه على البائع)، فقال الرجل (أى البائع) : يا رسول الله قد استغلّ غلامى! فقال رسولُ الله ﷺ : «الخراجُ بالضمان». (أبو داود).

(وفى رواية للحاكم وأحمد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ : «الغَلّة بالضمان». والغَلّة ما يغلّ، أى ما يعود به على صاحبه من فائدة).

﴿لا تبيعوا ثماركم حتى يبدو صلاحُها﴾

٤٢٧٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ قال : «**لا تبيعوا ثماركم حتى يبدو صلاحها وتنجو من العاهة**». (أحمد).

(وفي رواية أخرى لأحمد بطريق عَمرة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيَّ ﷺ قال: «**لا تباع الثمرة حتى تنجو من العاهة**». (٤٢٧١).والعاهة المقصود بها الآفات الزراعية وأمراض النباتات. وفي رواية أخرى عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أيضاً : أنه ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وتأمن من العاهة. (٤٢٧٢).).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها في الرقّ والعتق﴾﴾﴾

﴿أعتِقُ عن أبي يا رسول الله؟﴾

٤٢٧٣ ـ فعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رجلاً قال : يا رسول الله! أعتِقُ عن أبي وقد مات؟ قال : «**نعم**». (البيهقي).

(وقال البيهقي عن القاسم بن محمد،عن عائشة رضي الله عنها:أن أخاها مات في منامه،وأن عائشة أعتقت عنه تلاداً ـ يعني مماليك قدماء . (٤٢٧٤) . والتلاد كل مال قَدُم . وأما من ليس عنده مماليك فبرواية الديلمي، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «**مَن سَقَى أخاه قدحاً من ماء وهو عطشان كان كعِتق ثلاثين رقبة**». (٤٢٧٥).).

﴿أيّ الرقاب نَعتق ؟﴾

٤٢٧٦ ـ فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبيِّ ﷺ : أن رسولَ الله ﷺ سُئِل عن الرقاب أيها أفْضَلُ؟ فقال : «**أغلاها ثَمَناً وأنفَسَها عند أهْلِها**». (البخاري).

(وتحرير الرقاب من دأب الرسول ﷺ ، ومبدأ أصلي في الإسلام، ووسيلة من وسائل التكفير، ومصرف من مصارف الزكاة، وأفضلُ الرقابِ هي الأغلىَ على أهلها. وصيحة التحرير أول ما بدأ بها الإسلام وليس اليهودية ولا النصرانية).

﴿الولاء لمن أعتق، ومن اشترط في البيع شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل﴾

٤٢٧٧ ـ وعن عبد الله بن عمر : أن عائشة رضي الله عنها أرادت أن تشتري جاريةً فتعتقها فقال أهلها : نبيعُكِها على أن ولاءها لنا، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «**لا يمنعكِ ذلك، فإنما الولاء لمن أعتق**». (البخاري، ومسلم، والنسائي).

(ولو باعتها بشرطٍ لبطل البيع، فالشرط يفسد البيع، وعائشة بتعليم النبيِّ ﷺ لها لن تفوّت عليهم جهلهم بذلك، وعن عروة فيما يرويه مسلم والترمذي والنسائي أنه ﷺ : «قام من العَشِيِّ

فأثنى على الله بما هو أهلُه ثم قال : ما بال أناسٌ يشترطون شرطاً ليس فى كتاب الله؟ من اشترط شرطاً ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن اشترط مائة شرط ! شرط الله أحقُّ وأوثق ». ـ وقوله « الولاء لمن أعتق واشتريها وأعتقيها» حضٌّ على العتق باستمرار وتحرير الرقيق، والإسلام له أوجهه المختلفة للتحرير، والمُحرَّر فى حاجة لمن يسانده بعد تحريره، والولاء يساند المُحرَّر ويكفله إلى أن يستقل بنفسه تماماً).

﴿ما كان من شرطٍ ليس فى كتاب الله فهو باطل﴾

٤٢٧٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما كان من شرطٍ ليس فى كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط». (أحمد).

﴿كتاب الله أحَقّ وشرْطُه أوْثق﴾

٤٢٧٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «كل شَرْطٍ ليس فى كتاب الله فهو باطل. كتاب الله أحَقُّ، وشرطه أوْثَق». (أحمد).

﴿المسلمون عند شروطهم ما وافق الحَقّ﴾

٤٢٨٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال : «المسلمون عند شروطهم ما وافق الحقّ من ذلك». (الدارقطنى، والحاكم).

﴿لا تستخدموا أرقاءكم بالليل﴾

٤٢٨١ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: قال ﷺ : «لا تستخدموا أرقاءكم بالليل فإن الليل لهم، والنهار لكم». (الديلمى).

❑❑❑

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى العمل والعمال﴾﴾﴾

﴿إن الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه﴾

٤٢٨٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبيّ ﷺ قال : «إن الله عزّ وجلّ يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنَه». (أبو يعلى، والبيهقى).

(وعند الطبرانى قال ﷺ : «يحب اللهُ العامل إذا عَمِل أنْ يُتقن» والحديث من الزوائد، وذكره الهيثمى فى مجمعه. وعند البيهقى قال: «إن الله يحب من العامل إذا عَمِل أنْ يُحسن». وعن سعد بطريق عبد الرحمن بن ثابت، عن أمه : أن رسول الله ﷺ لمّا دفن ابنه إبراهيم، رأى فُرجةً فى اللَّبن فأمر بها أن تُسَدّ، فقيل للنبيّ ﷺ ، فقال: «أما إنها لا تضرّ، ولا تنفع، ولكنها تقرّ عيْن الحيّ، وإنّ العبد إذا عمل عملاً أحبّ الله أنْ يُتقنه».).

﴿رحم الله امرأً اكتسب طيّباً﴾

٤٢٨٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «رحم الله امرأً اكتسب طيّباً، وأنفق قَصْداً، وقدّم فضْلاً ليوم فقره وحاجته». (ابن النجار). ـ (وأنفق قصداً أى باعتدال).

﴿باكروا فى طلب الرزق﴾

٤٢٨٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «باكروا فى طلب الرزق والحوائج، فإنّ الغُدُوّ بركة ونجاح». (الطبرانى). ـ (والغُدُوّ البكور).

﴿العامل يصيب فى عمله فوق رزقه فهو غُلول﴾

٤٢٨٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال : «أيّما عامل أصاب فى عَمَله فوْق رزقه الذى فُرِض له فإنه غُلول». (ابن جرير).

(والغُلول الخيانة والسرقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(آل عمران ١٦١).).

﴿أحَبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى أَدْوَمُها وإنْ قلّ﴾

٤٢٨٦ ـ وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :«أَحَبُّ الأعمالِ إلى الله أَدْوَمُها وإنْ قَلّ». (البخارى، ومسلم).

(وبرواية أحمد عن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت امرأة تدخل عليها تذكر من اجتهادها. فذكرت ذلك للنبىّ ﷺ فقال: «إن أحبّ الدين إلى الله عزّ وجلّ ما دُووم عليه وإن قلّ». يعنى أن المداومة على أى من أعمال البر أو العبادة ولو كان مفضولاً أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجراً ولكن ليست فيه مداومة، فالمهم المداومة على العمل وإن كان يسيراً وأقل أجراً).

﴿أكْلَفُوا من الأعمال ما تُطيقون﴾

٤٢٨٧ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سُئِل النبىّ ﷺ : أى الأعمال أَحَبُّ إلى الله؟ قال: «أَدْوَمُها وإنْ قلّ». وقال: «أكلفُوا من الأعمال ما تطيقون». (البخارى، والنسائى، وأبو داود، وأحمد)

٤٢٨٨ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليتكلّف أحدكم من الأعمال ما يطيق، فإنّ الله تعالى لا يملّ حتى تملّوا، وقاربوا وسدّدوا». (أبو نعيم).

٤٢٨٩ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإنّ الله لا يملّ حتى تملّوا، وإنّ أَحَبَّ العملِ إلى الله أدوَمه وإنْ قلّ»، وكان إذا عمل عملاً أثبته. (أبو داود).

﴿إن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا﴾

٤٢٩٠ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن الحَوْلاَء بنت تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العُزّى مرّت بها وعندها رسول الله ﷺ ، فقلتُ : هذه الحولاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا تنام الليل ؟! خذوا من العمل ما تطيقون ، فوالله لايسأمُ اللهُ حتى تسأموا!» (مسلم، وابن حبّان).

٤٢٩١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندى امرأة من بنى أسد،

فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال : «من هذه؟». قلت: فلانة، لا تنام بالليل! قالت : من صلاتها! فقال : «مَهْ ! عليكم ما تطيقون من الأعمال! فإن الله لا يملّ حتى تملُّوا!»، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه . (البخارى، ومسلم، وابن ماجه، والنسائى).

(وقوله «مه» إشارة إلى كراهية ما تفعل خشية الفتل والملال. وقوله «عليكم ما تطيقون من الأعمال» محمـول على الصلاة، وفى رواية الحاكم بطريق عبد الـرحمن بن أبى ليلى أن رسول الله ﷺ رأى فى المسجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقال: «ما هذا الحبل؟»، فقيل: يا رسول الله! حمنة بنت جحش تصلى، فإذا أعيت تعلّقت بالحبل، فقال رسول الله ﷺ : «لِتُصَلِّى ما أطاقت، فإذا أعْيَتْ فلتقعد!». وحمنة فى الحديث أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش. عند البخارى أن الحبل كان لزينب بنت جحش نفسها. والكثير من النساء كن يفعلن فعلها، كرابعة العدوية. وربما مقصود الحديث عن العمل أنه مطلق العمل، وكأن مـفهوم الإيمان هو العمـل، أو أن الدين الحقيقى أو الإسلام الحـقيقى هو العـمل، والإيمان شـرطه العمل، والعمل لكى يـستمر لابد فـيه أن يكون مما يطيـقه صاحـبه، وليس مطلوب الإيمان ولا الإسلام مجاهدة النفس إلى حدّ المغالبـة. والمعنية بالحديث من رواية مسلم عن عروة أنها الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسـد بن عبد العزّى من رهط خديجـة أم المؤمنين ، وهذا قول عائـشة: «كان عندى امرأة من بنى أسد» . وفى روايته أيضاً «وزعموا أنها لاتنام الليل». وقد يبدو أن المرأة فى الحديث الأول بخلافها فى الحديث الثانى بعـده، وهما واحدة. وفى رواية الحسن بن سفيان من طريق هشام بن عـروة قالت عائشة: كانت عندى امرأة، فلمـا قامت قال رسول الله ﷺ : «من هذه يا عائشة؟» قالت: يا رسول الله هذه فلانة ، وهى أعبد أهل المدينة» الحديث. (٤٢٩٢) . فلما مدحت عائـشة ما تفعل نهاها الرسول ﷺ عن ذلك فليس ذلك الإيمان ولا الإسلام ، وقال لها: «مَـهْ»، وأصلها «مـا هذا»؟ تقال كالإنـكار، بمعنى كُفِّى، ويقال مـهمهته يعنى زَجَرْتُـه، وهذا الزجر لذلك الرأى: أن يُتلف العابد نفسـه بالتزيّد بما لا يطيق. ولذلك قال: «عليكم بما تطيـقون» أى اشتـغلوا من الأعمال بما تستطيـعون المداومة عليه. وهذه القـاعدة الذهبية يكون تطبيقهـا فى كل أنواع العبادات، والعمل المعاشى والاجتمـاعى عبادة، وكان شعار الاشتـراكيـين «من كل حـسب جهده إلى كـل حسب عـمله»، ومقالة الرسول أسبق من مقالة الاشتـراكيين، ومفهوم النصّ عدم تكلّف ما لا يطاق. ومن رأى القـاضى عـيـاض أن هذا المبدأ ربما كان المقـصود به صلاة الليل، وربما كان عامـاً لكل الأعمال الشرعية، وأقول إن سببه الصلاة ولفظه عام لكل نواحى النشاط الإنسانى المشروع طبعاً ، ولذلك جاء تعبير الرسول ﷺ جامعاً مانعاً فقال «عليـكم» مع أن خطابه كان لعائشة وهى واحدة، وعن امرأة واحدة قد يكون لها نظائر فكان أحرى أن يقول عليها أو عليكن، ولكنه جعل الخطاب عاماً للجميع: الذكور والإناث والعجـائز والشباب: «أكلفوا من العمل مـا تطيقون»، وهى عـبارة عائـشة فى بـعض الروايات. وقولها «لا يمل الله حتى تملّوا». لا يعنى أن الله يملّ فعلاً، والملال هو استثقال الشئ والنفور

عنه بعد محبته، وذلك محال على الله تعالى، وإنما قالته أو قاله الرسول ﷺ على جهة المقابلة اللفظية مجازاً من باب تسمية الشئ باسم سببه، ومعناه لا يقطع الله تعالى عنكم فضله حتى تملّوا سؤاله. والعبارة الأخيرة «وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه» من عند عائشة تصف الرسول ﷺ فى أحواله من جهة الدين، أى من جهة ما ينبغى فيه من الأعمال، فذكرت أنه يحب العمل الدائم. وكلمة أحبّ فيها أن الحب مراتب، والأعمال مراتب، والأحبّ إليه منها هو الدائم. وفى رواية أبى سلمة عن عائشة رضي الله عنها : وكان إذا صلى صلاةً دام عليها. (٤٢٩٣). أورده ابن حبّان. وفيها أيضاً يقول أبو سلمة : قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج ٢٣).).

﴿سدّدوا وقاربوا وأبْشروا﴾

٤٢٩٤ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «سدّدُوا وقاربوا، واعلموا أنْ لن يُدخِلَ أحدَكم عَمَلُه الجنّةَ، وأن أَحَبَّ الأعمال إلى الله أدْوَمُها وإنْ قلّ». (البخارى).

﴿لا يُدخلنى عملى الجنّة إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة !!﴾

٤٢٩٥ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «سدّدُوا وقاربوا وأبْشِروا فإنه لا يُدخِل أحداً الجنّةَ عَمَلُه». قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة!». (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وسدّدوا أى اقصدوا السداد والصواب؛ وقاربوا أى لا تفرطوا فى العبادة فتجهدوا أنفسكم فتملوا فتتركوا العمل . والعمل وحده لا يدخل الجنة إلا بمغفرة من الله ورحمة . والمعنى أنه ﷺ بُعث ميسراً مسهّلاً، فأمر أُمّته أن تقتصد فى أمورها، وفى الاقتصاد استدامة. وفى رواية أخرى لأبى هريرة قال : «سدّدوا وأبشروا» يعنى لوقصدتم السداد والصواب فأبشروا، أى تفاءلوا خيراً).

﴿أفْضَلُ العبادات أَحْمَزُها﴾

٤٢٩٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «أفْضَلُ العبادات أَحْمَزُها» (الطبرى).

(وأحْمَزُها أى أتعبها وأصعبها، وأورد صاحب «أسْنَى المطالب» أحمزُها أى أشدّها. وفى مختار الصحاح «أفضل الأعمال أحمزها» أى أمتنها وأقواها. والحديث قال عنه ابن القيم فى «مدارج السالكين» لا أصل له. ومعنى الحديث مع ذلك صحيح لما فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : «الأجر على قدر التعب» (٤٢٩٧). والحديث عند ابن الأثير فى «النهاية» منسوب لابن عباس).

﴿أفضل الأعمال﴾

٤٢٩٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «أفضل الأعمال : الصلاة، ثم قراءة القرآن فى غير الصلاة، ثم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، ثم الصدقة، ثم الصيام» (الديلمى).

(وكل ذلك عمل، والأعمال مراتب كما ترى، ومنها أعمال معاشية وأعمال تعبُّدية، والمعاشية

تعبُّدية كذلك، والعمل عبادة، وأرفع الأعمال ما توخّى الله مباشرة وكان خالصاً له، وأرفعها إطلاقاً الصلاة، ثم قراءة القرآن، ثم التسبيح، ثم الصدقة، ثم الصيام، فكأن قراءة القرآن تأتى بعد الصلاة وأرفع قدراً من الصيام، وفى القرآن : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ (المزمل ٢٠)، واقرءوا فعل أمر مثله صلّوا وزكّوا إلخ، فمن لا يقرأ فإيمانه منتقص، والإسلام يدعو إلى تعلّم القراءة والكتابة، ومن لا يتعلمهما فإيمانه منتقص إذن. وقراءة القرآن لا تكفى وحدها وإنما يلزم قراءته بتدبّر، والله يقول: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النساء٨٢). والقرآن هو كتاب الإسلام الأول، وصفه الله تعالى فقال: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾(الحجر٨٧)، ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾(يس٢)، ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾(ق١)، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة٧٧)، ولقد توعدّ الله تعالى المقتسمين: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾(الحجر٩١) أى جزّءوه فوافقوا بعضه وأنكروا بعضه، وتوعدّ الذين: ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ (الفرقان٣٠)، أى لا يسمعونه ولا يقرأونه).

﴿اليوم المضمار، وغداً السباق، والغاية الجنة أو النار﴾

٤٢٩٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن سأل عنى ـ أو سرَّه أنْ ينظر إلىّ ـ فلينظر إلى أشعثَ، شاحب، مُشَمِّر، لم يضع لَبِنَةً على لَبِنة، ولا قَصَبة على قصبة، رُفع له عَلَمٌ فشمّر إليه. اليوم المضمار، وغداً السباق، والغاية الجنّة أو النار» (أبو نعيم).

(والمقصود أنه قد نسى نفسه فى العبادة ومختلف الأعمال يتقنها، ولم يشغل نفسه بالدنيا، فلم يحفل أن يبنى فيها لنفسه ولأولاده القصور، ولم يحز فيها الضياع والأراضى، وإنما كانت غايته الكبرى التى ترسّمها من البداية : الآخرة ورضا الله تعالى، واعتبر أنه فى الدنيا فى مضمار، وأنه غداً سيكون السباق، وأن نهاية السباق الفوز بالجنة أو الفشل والنار).

▫▫▫

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى المصائب والمرض والابتلاء﴾﴾﴾

﴿نُجزَى بالسوء فى الدنيا من مصيبة فى الجسد﴾

٤٣٠٠ ـ وعن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً تلا هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣) فقال : إنّا لَنُجزَى بكل ما عملناه؟! هلكنا إذن !! - فبلغ ذلك النبىّ ﷺ فقال : «نعم، يُجزىَ به فى الدنيا من مصيبة فى جسده فيما يؤذيه». (أحمد، وابن حبّان، وسعيد بن منصور).

٤٣٠١ ـ وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، عن أبى بكر قال : يا رسول الله ! كيف الصلاح بعد هذه الآية : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾؟ فقال : «غفر الله لك يا أبا بكر ! ألستَ تمرض ؟ ألست تحزن»؟ قال : بلى! قال : «هو ما تُجزَون به». (أحمد).

(وأطلق أبو بكر على هذه الآية أنها «قاصمة الظهر»، وقال لمّا قرأها الرسول ﷺ : فلا أعلم

أنى قد وجدت انفصاماً فى ظهرى حتى تمطّيتُ لها، فقال رسول الله ﷺ : «ما لك يا أبا بكر؟ قلتُ: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، وأيّنا لم يعمل السوء؟! إنّا لمجزيون بكل سوء عملناه؟! فقال رسول الله ﷺ : «أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فإنكم تُجزَوْن بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيُجمع ذلك لهم حتى يُجزوا به يوم القيامة». رواه ابن مردويه).

٤٣٠٢ ـ وعن أمية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٤)، وعن هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾(النساء ١٢٣) فقالت: ما سألنى عنهما أحد منذ سألتُ رسول الله ﷺ عنهما، فقال : «يا عائشة! هذه متابعة الله العَبْدَ بما يصيبه من الحمّة والنكبة والشوكة، حتى البضاعة يضعُها فى كُمِّه فيفقدها فيفزع لها فيجدها فى ضِبْنِه، حتى المؤمن لَيَخْرُجُ من ذنوبه كما يخرج التِّبرُ الأحمر من الكير». (أحمد).

(والبضاعة ما أُعِدّ للتجارة؛ والضِّبْن ما بين الكشح والإبط؛ والكير زقّ الحدّاد ينفخ فيه؛ والتير تيار النار الأحمر يخرج من الكير؛ والحُمّة بضم الحاء : ما قدّر وقُضِى، وأيضاً هى الحُمّى، والحِمّة بالكسر هى الموت والمنية).

﴿كل ما يصيبنا فهو كفّارة﴾

٤٣٠٣ ـ وعن عبيد بن عمير، عن عائشة رضي الله عنها، عن أبى بكر قال: لمّا نزلت. ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ قلت : يا رسول الله! كل ما نعمل نؤاخذ عليه؟ قال : «يا أبا بكر، أليس يصيبك كذا وكذا، فهو كفّارة». (الطبرى).

﴿الشئ يصيب المسلم فيكون له به أجر وكفّارة﴾

٤٣٠٤ ـ وعن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «ما أصاب المسلم من شئ كان له أجراً وكفّارة». (أحمد).

﴿المسلم يُشاك الشوكة فما فوقها﴾

٤٣٠٥ ـ وعن الأسود قال : دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهى بِمِنَى وهم يضحكون فقالت: ما يضحككم؟ قالوا : فلان خرّ على طُنُب فسُطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا فإنى سمعت رسول الله ﷺ قال : «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كُتبت له بها درجة ومُحيت عنه بها خطيئة». (مسلم).ـ (والطُّنُب الحبل تُشدّ به الخيمة؛ والفسطاط الخيمة).

٤٣٠٦ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلارفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة». (مسلم، والترمذى، وابن حبّان).

﴿المصيبة يُصاب بها المسلم﴾

٤٣٠٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا قصّ الله بها من خطيئته». (مسلم).

٤٣٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ما من مصيبة يصاب بها المسلم

إلا كفّر بها عنه، حتى الشوكة يُشاكها». (البخارى).

٤٣٠٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «لايصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة إلا قصّ الله بها من خطاياه أو كفّر بها من خطاياه». (مسلم).

(وفيما أخرجه أحمد وصحّحه الحاكم من طريقِ عبد الرحمن بن شيبة العبدرى : أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ طرقه وجع فجعل يتقلّب على فراشه ويشتكى، فقالت له عائشة : لو صَنَع هذا بعضنا لوجدتَ عليه؟! فقال : «إن الصالحين يُشدّد عليهم، وإنه لا يصيب المؤمن نكبة أو شوكة ...» الحديث. (٤٣١٠). ـ وقد يظن البعض أن الثواب والعقاب هما على الكسب، والمصائب ليست منها ، وإنما الأجر فيها على الصبر والرضا، والجمهور على ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا فقَدْرٌ زائد يثاب عليهما. والمصائب كفّارات سواء اقترن بها الصبر والرضا أو لم يقترن. وهى كفّارات لذنوب توازيها، والواجب إزاءها الصبر. وعند مسلم من حديث صهيب عن رسول الله ﷺ قال : «عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن! إنْ أصابته سرّاء فشكَرَ الله فله أجر، وإن أصابته ضرّاء فصبر فله أجر، فكل قضاء الله للمسلم خير». وفى حديث سعد بن أبى وقّاص عنه ﷺ فيما أخرجه أحمد والنسائى قال : «عجبتُ من قضاء الله للمؤمن! إنْ أصابه خيرٌ حَمَدَ وشكَرَ، وإنْ أصابته مصيبة حمد وصبر، فالمؤمن يُؤجَر فى كل أمره».).

﴿المسلم يُشاك الشوكة فيكتُب الله له بها عشْر حَسَنات﴾

٤٣١١ ـ وعن إبراهيم بن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما مِن مسلم يُشاك شوكة إلا كتب الله له بها عشر حسنات، وكفّر عنه عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات». (الطبرانى).

٤٣١٢ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «لا يصيب العبد المؤمن حتى الشوكة يُشاكُها، والنكبة يُنكبها، أو شدّة الكَظْم حين يوجد به، إلا كفّ الله به عنه». (البيهقى).

(وكَظَم غيظه حبسه وأمسك على ما فى نفسه منه).

﴿الشئ يُصيب المؤمن يُكتَب له به حَسَنة﴾

٤٣١٣ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من شئ يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حَسَنة، أو حُطّت عنه بها خطيئة». (مسلم).

﴿المؤمن يُضرَب منه عرْق يَحُطُّ الله عنه به خطيئة﴾

٤٣١٤ ـ وعن سالم بن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما ضَرَبَ من مؤمن عِرْق إلا حَطّ الله عنه به خطيئه، وكتب له به حَسَنَة، ورَفَع له به درجة». (الحاكم، والطبرانى).

(وضَرْبُ العِرْق أى إصابة الجسد بمكروه؛ وحطّ رفع. وفى رواية الطبرانى «ما ضرب على مؤمن

عِرْق قطّ»، بدلاً من «وما ضَرَب من مؤمن عرق»).

﴿المؤمن يُشَدَّد عليه﴾

٤٣١٥ ـ وعن عبد الرحمن بن شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طَرَق رسول الله ﷺ وَجَعٌ فجعل يتقلّب على فراشه، فقلتُ: يا رسولَ الله! لو صنَع هذا بعضُنا لخشى أن تَجِد عليه! فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ المؤمن لَيُشدَّد عليه، وليس من مؤمن يصيبه نكبة أو وَجَع إلا حطّ الله عنه خطيئة ورَفَع له درجة».

(أحمد، والحاكم). ـ (وطرقه أصابه أو نزل به؛ ووَجَدَتَ عليه غضبت عليه).

﴿الصالحون يُشَدَّد عليهم﴾

٤٣١٦ ـ وعن عبد الرحمن بن شيبة: أن أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن النبيّ ﷺ قال. «إن الصالحين لَيُشَدَّد عليهم، فإنه لا يصيب مؤمناً نكبةٌ من شوكة فما فوق ذلك إلا حُطّت عنه بها خطيئة، ورُفعت له بها درجة». (أحمد، والحاكم، والبيهقى). - (ويُشدَّد عليهم يعنى أنهم مُبتَلون).

﴿المؤمنون يُشَدَّد عليهم﴾

٤٣١٧ ـ وعن ابن شيبة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «إنّ المؤمنين يُشَدّد عليهم. لا يصيب المؤمن نكبةٌ من شوكة فما فوقها، ولا وَجَعٌ إلا رفع الله له به درجة، وحطّ عنه خطيئة».

(ابن سعد، والحاكم، والبيهقى).

﴿مَرَضُ المؤمن يُخلصهُ﴾

٤٣١٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا مَرِض المؤمن أخْلَصَهُ ذلك كما يُخلِصُ الكيرُ خَبَثَ الحديد». (البخارى، وابن حبّان، والطبرانى، الهيثمى)

(وفى رواية ابن حبّان قالت: «إذا اشتكى المؤمن» بدلاً من «إذا مرض المؤمن». وفى رواية عن الترمذى، عن عائشة رضي الله عنها قال: «هذه معاتبة الله العبدَ بما يصيبه من الحمىّ والنكبة، حتى البضاعة يضعها فى كُمّ قميصه فيفقدها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التير الأحمر من الكير» (٤٣١٩). والكير هو زقٌّ لنفخ الهواء، والخبّث ما يكون فى الحديد من شوائب؛ وأخْلَصهُ طهّره من الدَنَس؛ وقوله «البضاعة يضعها فى كُم قميصه» أى يحرص عليها كل الحرص ومع ذلك يفقدها؛ والتير تيار النار الأحمر يخرج من الكير).

﴿سقَم المؤمن ووَجَعُه كفّارة لذنبه﴾

٤٣٢٠ ـ وعن عُروَة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من سَقَم، ولا وَجَع يصيب المؤمن، إلا كان كفّارةً لذنْبه، حتى الشوكة يُشاكُها، والنّكبة يُنكبُها». (أحمد، والبغوى، وعبد الرزّاق، وابن حبّان).

﴿أنين المريض الصابر يريحه بإذن الله﴾

٤٣٢١ ـ وعن ابن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا حُميراء ! أمَا شَعُرْتِ أن الأنين اسمٌ من أسماء الله يستريح إليه المريض»؟ (الديلمى).

(وقوله «يا حميراء» اسم التدليل لعائشة؛ وأما قوله «إن الانين اسمٌ لله تعالى» فمقصوده أن كل أنّه وكأنما ينادى بها المريـضُ الله عزّ وجلّ ، وكأن الأنّة بديلٌ عن اسمه تعـالى. وعند أبى نعيم عن علّى بن أبى طالب عن الرسول ﷺ : «يُكتَب أنين المريض، فإنْ كان صابراً كان أنينه حسنات، وإنْ كان أنينه جَزَعـاً كان هَلوُعـاً لا أجْرَ له». وفى الحديث عـند الديلمى بطريق أبى هريرة : «أنين المريض تسـبـيحٌ، وصياحُـه تهليل، ونَفَسُه صَـدَقة، ونومُه على الفراش عـبادة، وتقلُّبه من جَنْب إلى جنب كأنما يقـاتل العدو فى سبيل الله».)

﴿المسلم يتذكر ما أصيب به وإن قَدُمَ عهده﴾

٤٣٢٢ ـ وعن حمزة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم ولا مسلمة يُصاب مصيبةً، فيذكرها وإنْ قَدُمَ عهدها ، فيُحدِث لذلك استرجاعاً ، إلا جدّد الله له عند ذلك، وأعطاه الله مثلَ أجْرِها يومَ أُصيب بها». (أحمد، والطبرانى، وابن السُّنّى).

﴿إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها يُبتلَى بالحُزْن﴾

٤٣٢٣ ـ وعن عبد الله بن زيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كثُرتْ ذنوب العبد، فلم يكن له من العمل ما يكفّرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها عنه». (أحمد).

﴿إذا أصاب أحدَكم هَمٌّ أو لأواء﴾

٤٣٢٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ : «إذا أصاب أحدكم هَمٌّ أو لأواء فليقلْ : الله الله ربىٌّ لا أشرِكُ به شيئاً». (الطبرانى، والسيوطى). ـ (واللأواء الشدّة أو المحنة).

﴿إذا ألحّ الهَمّ فاشتَغلْ برياضة الجسم﴾

٤٣٢٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما على أحدكم إذا ألَح به هَمُّه أن يتقلّد قوسه فينفى به هَمّه». (الطبرانى).

(يعنى يشغل نفسه عن همّه بعمل ، كأن يكون الرياضة مثلاً ، أو عملاً فيه مشقة بدنية كالرياضة سواء بسواء، وهو ما نسميه «شاغل معاكس للشاغل الأول فى طبيعته وأثره» . والرياضة تصرف عن الغضب وتزيل الكآبة والتوتر، وينصرف فيها الميل إلى العنف).

﴿لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً﴾

٤٣٢٦ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً». (أبو نعيم).

﴿الصبر لا يمر بذنب إلا محاه﴾

٤٣٢٧ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «قُتل الصبر، لا يمر بذنب إلا محاه». (البزّار).

﴿إذا كثرت ذنوبُ العبْد ابتلاه الله ليكفّرها عنه﴾

٤٣٢٨ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا كثرتْ ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرّها من العمل ابتلاه الله ليكفّرها عنه». (أحمد).

(وفى رواية البزّار عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفّرها، ابتلاه الله بالحُزن ليكفّرها عنه». (٤٣٢٩).).

﴿ما أنعم الله على عَبْد نعْمةً وعَلِم أنها من الله إلا كَتَب له شكرَها﴾

٤٣٣٠ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «ما أنْعَم الله على عَبْد نعمةً فَعَلِمَ أنها من عند الله إلا كتب الله له شُكرها قبل أن يحمده عليها؛ وما أذْنَبَ عبدٌ ذَنْباً فندم عليه إلا كتب الله له مغفرةً قبل أن يستغفره؛ وما اشترى عبدٌ ثوباً بدينار أو نصف دينار، فَلَبِسَهُ، فحَمَد الله عليه ، إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له». (الحاكم).

﴿مَن أصاب ذنباً فندَمَ﴾

٤٣٣١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «مَن أصاب ذنباً فندم غَفَرَ الله عزّ وجلّ له ذلك الذنب مِن قَبْلِ أنْ يستغفره؛ ومَن أنْعَمَ الله عليه نعْمةً فَعلِمَ أنها من الله كتب الله له شُكرها من قبل أن يحمده عليها؛ ومَن كساه الله ثوباً فعلم أن الله هو الذى كساه لم يبلغِ الثوبُ ركبتيه حتى يُغفَرَ له». (الطبرانى).

﴿ما عَلِمَ الله من عَبْد ندامةً على ذنب إلا غفر له﴾

٤٣٣٢ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «ما عَلِم الله مِن عَبْدٍ ندامةً على ذنْبٍ إلا غَفر له قبل أن يستغفره منه». (الحاكم).

٤٣٣٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «ما أذنب عَبْدٌ ذنباً فندِم، إلا كتب الله له مغفرةً قبل أن يستغفر». (أبو الشيخ).

﴿الكفّ عن الذنوب خير من الندم﴾

٤٣٣٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال :«مَن سَرّهُ أن يسبق الدائب المجتهد فليكفّ عن الذنوب». (ابن حبّان، وأبو يعلى).

﴿من أحبّ أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنب﴾

٤٣٣٥ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ :«مَن أَحَبَّ أن يسبق الدائب المجتهد فليكفّ عن الذنب». (أبو نعيم).

﴿الكبيرة ليست بكبيرة مع الاستغفار﴾

٤٣٣٦ ـ وعن عائشة ﵂ : قال ﷺ : «ما كبيرةٌ بكبيرةٍ مع الاستغفار، ولا صغيرةٌ بصغيرةٍ مع الإصرار». (ابن عساكر).

﴿انظروا على مَن اجترأتم﴾

٤٣٣٧ ـ وعن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنظروا فى صِغَر الذنوب، ولكن أنظروا على مَن اجترأتم». (أبو نعيم).

﴿يغفر الله الذنوب ولو كانت مثل زَبَد البحر﴾

٤٣٣٨ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد يقول حين ردّ الله إليه روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، إلا غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر». (ابن السُّنّى).

(وقوله حين ردّ الله إليه روحه يعنى حين استيقاظه من النوم).

﴿عفوُ الله أكثر من ذنوبك﴾

٤٣٣٩ ـ وعن عائشة ﵂ : قالت : جاء حبيب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، إنى مِقرافٌ للذنوب. فقال : «فتُبْ إلى الله يا حبيب»! قال : يا رسول الله، إنى أتوب ثم أرجع! قال : «فكلما أذنبتَ فتُب». قال : يا رسول الله، إذن تكثر ذنوبى! قال : «عفو الله أكثر من ذنوبك يا حبيبَ بن الحارث». (الديلمى، وأبو نعيم). (ومقراف للذنوب أى كثير الإتيان للذنوب).

❑❑❑

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﵂ فى الدنيا والزهد فيها﴾﴾﴾

﴿الدنيا دارُ مَن لا دارَ له﴾

٤٣٤٠ ـ وعن زرعة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا دار مَن لا دارَ له، ولها يجمعُ مَن لا عَقْلَ له». (أحمد، والبيهقى).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى وفيه روايةٌ أخرى عند أحمد، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع مَن لا عقل له». (٤٣٤١).).

﴿الدنيا لا تصفو لمؤمن﴾

٤٣٤٢ ـ وعن زرعة، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال : «الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهى سِجنُه وبلاؤه؟». (ابن لال).

﴿أنتم أعلم بأمور دنياكم﴾

٤٣٤٣ ـ وعن أنس وعائشة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كان شئٌ من أمر دنياكم فأنتم أعلم به،

وإذا كان شئٌ من أمر دينكم فإلىّ» (ابن ماجه).

(وذلك حديث تلقيح النخل، فعند مسلم عن عائشة ﵂ أنه قال لهم : «ما أرى لو تركتموه يضرهُ شئ»، فتركوه فجاء شيصاً فقال: «أنتم أعلم بدنياكم..» الحديث. (٤٣٤٤). ويشرحه ابن تيمية فيقول: لما رآهم يلقّحون النخل قال لهم : «ما أرى هذا» يعنى ما أرى هذا شيئاً. ثم قال لهم : إنما ظننتُ ظناً فلا تؤاخذونى بالظن ...». وهو لم ينههم عن التلقيح، ولكنهم غلطوا فى ظنهم أنه نهاهم، كما غلط من غلط فى ظنه أن الخيط الأبيض والخيط الأسود هو الحبل الأبيض والأسود». وهل كان النبىّ ﷺ يعرف الغيب؟ ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (الأنعام ٥٠)، وقال: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (الأعراف ١٨٨). وعند أحمد ومسلم برواية هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ سمع أصواتاً فقال : «ما هذه الأصوات»؟ قالوا : النخل يُأبرّونه فقال : «لو لم يفعلوا لصَلَح ذلك»، فأمسكوا فلم يأبّروا عامهم، فصار شيصاً، فذُكر ذلك للنبىّ ﷺ فقال . «إذا كان شئ من أمر دنياكم فشأنكم، وإذا كان شئ من أمر دينكم فإلىّ». (٤٣٤٥). ويأبرونه يلقحّونه ؛ والشيص التمر الذى لا يشتد نواه وربما يكون بلا نوى).

﴿هذه الدنيا خَضِرةٌ حُلوةٌ﴾

٤٣٤٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال : «هذه الدنيا خَضِرةٌ حُلْوَةٌ، فمن آتيناه منها شيئاً بطِيبِ نَفْسٍ منا، وطيبِ طُعْمَةَ ولا إشراه، بورك له فيها. ومَن آتيناه منها شيئاً بغير طِيبِ نفسٍ منا، وغيرِ طيبِ طُعمة وإشراه منه، لم يُبارَك له فيه». (أحمد).

(وقوله «من آتيناه» أى آتاه الله عزّ وجلّ؛ وبطيب نفس منا يعنى عن طريق الحلال، أى لم يؤخذ غصباً أو سرقةً أو تحايلاً، والطيّب الطُّعمة ما كان مصدره مشروعاً فيكون طيباً أكلُه، والإشراه الميل إلى الطعام والإقبال عليه. ومعنى أن الدنيا خضرة حلوة أنها تُغرى على الإقبال عليها والانصراف عن الله تعالى. وفى التحذير من الدنيا أنه ﷺ قال : «فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنى أخشى عليكم أن تُبسَط الدنيا عليكم كما بُسِطتْ على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم » رواه مسلم. وإذا فُتِحت الدنيا على قوم فما يُخشَى عليهم إلا التنافس عليها، والتحاسد والتباغض بشأنها، قال: «تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون» رواه مسلم. والدنيا ابتلاء، وهى فتنة، والزهد فيها واجب، والصبرّ عنها ضرورة. وقال برواية سعيد الخدرى عند مسلم « إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائل كانت فى النساء». وعند مسلم أيضاً بطريق أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: «ما تركتُ بعدى فى الناس فتنةً أضرّ على الرجال من النساء»، ولم يكن سقوط الدولتين الأموية والعباسية ودولة العثمانيين إلا بسبب حبّ الدنيا بمعنى حبّ مباهجها وهزلها عن حب الجدّ فيها والعلم والرفعة والسمو ، ولقد سقط رجالها لمّا فتنتهم النساء فكانوا أضحوكة التاريخ ، ولهذا كان إنذار رسول الله

ﷺ : «احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة» أخرجه أحمد بطريق مصعب بن سعد. وفى رواية البزّار عن عائشة ﵂ : «إن الدنيا حلوة خَضِرة، فمن أعطيناه منها شيئاً بغير طيب نَفسٍ كان غير مبارك له فيه»(٤٣٤٧).

وعن عمرة بن الحرث قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقِّها بارك الله له فيها، ورُبَّ متخوِّضٍ فى مال الله وله النار يوم يلقاه». رواه الطبرانى).

﴿صوتان ملعونان فى الدنيا﴾

٤٣٤٨ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة، ورنّةٌ عند مصيبة». (أبو نعيم)

(وفى معنى الحديث فى التنزيل : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد ٢٣). واالمقصود بالمزمار إعلان الفرحة بالنعمة عند وقوعها، والرنّة المقصود بها الصراخ لدى المصيبة، وخير الأمور الوسط، أن تحمد عند النعمة وتسترجع عند المصيبة).

﴿﴿مرويات عائشة ﵂ فيما تكون عليه أخلاق المسلم﴾﴾

﴿مكارم الأخلاق عشرة رأسهن الحياء﴾

٤٣٤٩ ـ وعن المطّلب، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «مكارم الأخلاق عشرة، تكون فى الرجل ولا تكون فى الابن ، وتكون فى الابن ولا تكون فى الأب ، وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده، يقسمها الله تعالى لمن أراد به السعادة : صِدْقُ الحديث، وصِدْقُ البأس، وإعطاءُ السائل، والمكافأةُ بالصنائع، وحفظُ الأمانة، وصِلةُ الرحم، والتذمُّم بالجار، والتذمّم للصاحب، وقِراءُ الضيْف ـ ورأسهن الحياء».

(البيهقى، وابن النجار).

(والصنائع جمع صنيعة وهى الإحسان؛ والتذمّم بالجار أى ان علاقته به من المتانة حتى ليضفى عليه حمايته، والتذمم للصاحب نصرته؛ وقراء الضيف إكرامه).

﴿لا تقولوا أفسده الحياء﴾

٤٣٥٠ ـ وعن القاسم ، عن عائشة ﵂ عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقولوا أفسده الحياء. لو قلتم أصلحه الحياء لصدقتم». (الخرائطى).

﴿حُسْن الخُلُق له درجات القائم الصائم﴾

٤٣٥١ ـ وعن المُطّلب، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن الرجلَ ليدركُ بحُسْن خُلُقه درجات قائم الليل صائم النهار». (الحاكم، وأبو داود، والبخارى).

(وعن عطاء، عن أبى هريرة: قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليبلغُ العبدَ بحُسنِ خُلُقه درجة الصوم والصلاة». وفى رواية أبى داود عن المطلّب عن عائشة قال: «إن المؤمن ليدرك بحُسن خُلُقه درجة الصائم

القائم». (٤٣٥٢). وفى رواية أحمد عن المطلّب أيضاً عن عائشة قال: «إن المؤمن من يدرك بحُسن خُلقه درجات قائم الليل صائم النهار». (٤٣٥٣).).

﴿الأخلاق منائح من الله﴾

٤٣٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «إن هذه الأخلاق منائح من الله، فإذا أحب الله عبداً منحه خُلُقاً حسناً، وإذا أبغض الله عبداً منحه خُلُقاً سيئاً». (العسكرى).

(والمنائح جمع منحة يعنى عطية).

﴿صاحبُ سوء الخُلُق لا يتوب من ذَنْب إلا عاد فى شرٍّ منه﴾

٤٣٥٥ ـ وعن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «ما مِن ذنبٍ إلا له تَوْبة، إلا سئ الخُلُق فإنه لا يتوب من ذنب إلا عاد إلى ما هو شرٌّ منه». (الطبرانى).

﴿الشؤم سوء الخُلُق﴾

٤٣٥٦ ـ وعن حبيب بن عُبَيْد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «الشّوْم سوءُ الخُلُق». (أحمد).

﴿لو كان الفُحش خَلْقاً لكان شرّ خَلْق الله﴾

٤٣٥٧ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «لو كان الفُحش خَلْقاً لكان شرّ خَلْق الله». (ابن أبى الدنيا).

﴿لو كان البَذَاء رجُلاً ...﴾

٤٣٥٨ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «لو كان البَذَاء رجلاً لكان رجل سوء». (أبو نعيم). ـ (والبذاء الفُحش).

﴿لو كان الفُحش رجلاً ....﴾

٤٣٥٩ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لو كان الفُحش رجلاً لكان رجُلَ سوء، ولو كان الحياء رجلاً لكان رجُلَ صدق». (أبو داود).

﴿لو كان االعُجْب رجلاً لكان رجل سوء﴾

٤٣٦٠ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لو كان العُجْب رجلاً لكان رجلَ سوء». (أبو نعيم). ـ (والعُجب هو الكِبْر والزهو).

﴿لو كان حُسْن الخُلُق رجلاً لكان رجلاً صالحاً﴾

٤٣٦١ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «لو كان حُسْن الخُلُق رجلاً يمشى فى الناس، لكان رجلاً صالحاً». (الخرائطى).

﴿لا تقولوا خَبُثَتْ نفسى!﴾

٤٣٦٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «لا يقولن أحدُكم خَبُثَتْ نفسى، ولكن لِيَقُل لَقِستْ نفسى». (البخارى، ومسلم).

(ولَقِسَت نفسُه إلى الشئ نازعته إليه، ولَقِسَت نفسه من الشئ غَثَتْ وفترتْ وكسِلَتْ؛ وخَبُثَتَ نفسه نازعته بمكر ودهاء).

٤٣٦٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «لا يقولَنّ أحدُكم جاشت نفسى، ولكن ليقل لَقِسَت نفسى». (أبو داود).

(وجاشت نفسى تحركت ونازعتنى إلى الشئ. وغاية الحديث حُسْن اختيار الألفاظ للتعبير).

﴿الأبغضُ الألَدُّ الخَصِم﴾

٤٣٦٤ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال: «إنّ أبْغَضَ الرجال إلى الله الألَدُّ الخَصِم». (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وأحمد).

(والخصِم الجَدِل المُحِبّ للنزاع، وصَفَهُ بالألدّ يعنى الشديد الخصومة، والمعنى أن الجَدل هو أشد المخاصمين مخاصمةً وهو الأبغض إلى الله. وفى القرآن: ﴿وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ (البقرة ٢٠٤). ومفاد الحديث أن القاضى إذا بان له من أحد الخصمين اللدد نهاه عنه. وعن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب قال: «لأنزعن فلاناً عن القضاء ، ولأُستعملن على القضاء رجلاً إذا رآه الفاجر فَرَقه»، يعنى خافه).

﴿الشديد هو الذى يملك نفسَه عند الغضب﴾

٤٣٦٥ ـ وعن عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون مَن الشديد؟ إن الشديد كلّ الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب». (البيهقى).

(وفى الحديث عن عبد الله، عن الرسول ﷺ قال: «ما تعدُّون الصُّرَعة فيكم»؟ قالوا: الذى يصرعه الرجال. قال: «لا، ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب». والصُّرْعة ـ بتسكين الراء ـ هو الذى يصرعه الرجال المرة تلو المرة فهو الضعيف المستضعف، وأما الصُّرَعة ـ بفتح الراء ـ فهو الذى يحلم عند الغضب، فيصرع حِلْمه غضبه، وهم ظنوا المعنى الأول، والرسول ﷺ قصد إلى المعنى الثانى).

﴿محبة الله لمن يُستغضَب فيحلُم﴾

٤٣٦٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «وَجَبَتْ محبّة الله على من أُغضِب فَحلُم». (ابن عساكر).

﴿يا رسولَ الله: أىُّ الناس خير؟﴾

٤٣٦٧ ـ وعن مالك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رجل: يا رسولَ الله: أىُّ الناس خير؟ قال:

«القرن الذى أنا فيه، ثم الثانى، ثم الثالث». (مسلم، وأحمد).

(وعن عمران بن حصين فيما يروية البخارى : قال ﷺ «خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». والمراد بقرن النبىّ ﷺ الصحابة، والزمن الذى انقضى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون، أو دونها أو فوقها بقليل، وإن كان هذا الزمن بعد وفاته ﷺ فالقرن مائة سنة أو تسعون أو سبعٌ وتسعون، وإنْ اعتبر قرن التابعين من سنة مائة يكون نحو سبعين أوثمانين، والذين بعدهم نحو خمسين، أى أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل الزمان والمصر، ومات آخر أتباع التابعين نحو سنة مائتين وعشرين، وفى ذلك الوقت كان ظهور البدع وشطحات المعتزلة والفلاسفة، وامتُحن أهل العلم بخَلْق القرآن، وبذلك تحقق قوله ﷺ فى الحديث «ثم يفشو الكذب». وكل ذلك مصروفٌ إلى أفضلية أتباع محمد ﷺ ، الأفراد منهم والمجموع كذلك، فالأوّلون لأنهم كما فى الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد١٠) ، غير أنه فى الحديث أيضاً «مَثَلُ أمتى مثل المطر لا يُدرَى أوله خير أم آخره» (الترمذى)، و«تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين»، قيل: منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال: «بل منكم». (أبو داود، والترمذى) ، و «أفضل الخلق إيماناً قومٌ فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى» (الطيالسى) . وروى أحمد والدارمى والطبرانى أنهم لمّا سألوه ﷺ : هل يكون أحد خيراً منا ؟ أسلمنا معك ؟ وجاهدنا معك؟قال: «قومٌ يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى». فأما أن القرن الأول هو خير القرون فذلك لأنهم قاتلوا معه وجاهدوا، ومنهم أهل بدر الذين غفر الله لهم، وهؤلاء غرباء فى إيمانهم لكثرة أهل الشرك عليهم، وفى الحديث «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء». رواه مسلم عن أبى هريرة ـ وذلك معنى الغُربة فى الإسلام، أى أن المستمسكين به قلة ولكنهم أولو عزم، ويتبقّى دائماً أن قرنه ﷺ هو خير القرون ، لأنهم أصحابه الذين شاهدوه وعاشروه وهاجروا معه ، غير أنه ربما يأتى أفراد من القرون التالية قد يكونون أفضلَ من الذين شاهدوه ﷺ وقاتلوا معه. وفى الآية الكريمة يقول الله تعالى عن المقرّبين: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ (الواقعة ١٤)، ويقول عن أصحاب اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ (الواقعة٤٠)، والثلة جماعة كبيرة، والمُقرّبون من قرنه ﷺ كانوا كذلك بالنسبة لغيرهم من قرون الأمم ، وأما المُقرّبون بعد ذلك فهم قلة بالنسبة لغيرهم من الأمم. وإذا كان المسلمون اليوم فى العالم سنة ٢٠٠٠ نحو المليار، فهناك الهندوس ضعفُهم، والبوذيون أكثر من ذلك، والمسيحيون نحو ذلك. وفى الحديث عند أحمد بطريق درّة بنت أبى لهب وكانت عند عائشة : أن رسول الله ﷺ سألوه . مَن خير الناس ؟ فقال : «أفقههم فى دين الله وأوْصَلُهم لرَحِمه»، يعنى أن المسألة ليست بالكمّ ولكنها بالكيف)

﴿البأس لأهل السوء يشمل أهل الطاعة ثم يصيرون إلى رحمته تعالى﴾

٤٣٦٨ ـ وعن حسن بن محمد، عن امرأته، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه»، قالت تَسأله : وفيهم أهل طاعة الله عزّ وجلّ؟ قال ﷺ : «نَعَم، ثم يصيرون إلى رحمة الله تعالى». (أحمد، والبيهقى، وأبو يعلى).

(وفى رواية البيهقى قال : «إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله عزّ وجلّ بأسه بأهل الأرض، وإنْ كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يرجعون إلى رحمة الله». (٤٣٦٩). والحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ـ ودلك أصدق ـ روى عن جمع من الصحابة وحديثه هنا عن امرأته، غير أن لا الحسن ولا امرأته رأيا عائشة، وكانت وفاة الحسن سنة ١٠٠ بينما وفاة عائشة سنة ٥٨. والحسن هو ابن محمد ابن الحنفية ابن على بن أبى طالب. والحديث عند أبى يعلى عن الحسن بن محمد بن على عن مولاة لرسول الله ﷺ ـ وذلك أصدق ـ قالت : دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها، أو على بعض أزواج النبيّ ﷺ ، وأنا عنده، فقال، فذكر الحديث. وقال أبو نعيم فى الحلية إن الحديث عن أم سلمة زوج الرسول ﷺ .).

﴿أكْرَمُ خَلْق الله على الله﴾

٤٣٧٠ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ : «أن موسى قال : يا ربّ! أخبرنى بأكرم خلقكَ عليك؟ فقال : الذى يُسرِع إلى هواى إسراعَ النِّسر إلى هواه ، والذى يَكْلَف بعبادى الصالحين كما يكْلَف الصَّبيُّ بالناس ، والذى يغضَبُ إذا انتُهكتْ محارمى غَضَب النَمِر لنفسه ، فإنّ النمر إذا غضب لم يُبالِ أَقَلَّ الناسُ أم كثُرُوا». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد ولم يروه أىّ من رواة الحديث الستة المشهورين).

﴿أسْرَعُ الخير وأسْرَعُ الشرّ﴾

٤٣٧١ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أسرع الخير ثواباً البِرُّ وصِلَةُ الرحم. وأسرع الشرّ عقوبةً البَغْى وقطيعة الرحم». (ابن ماجه).

﴿الرفْقُ من خَيْر الدنيا والآخرة﴾

٤٣٧٢ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «من أُعْطى حظّه من الرفق فقد أُعْطى حظّه من خير الدنيا والآخرة. وصِلةُ الرحم ، وحُسْن الخُلُق ، وحُسن الجوار ، يُعمر الديار ويزيد فى الأعمار». (أحمد).

٤٣٧٣ ـ وعن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر قال: سمعت عمتى عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول الله ﷺ : «مَن أُعطى حظّه من الرفق، أُعطى حظّه من خيرىّ الدنيا والآخرة، ومَن حُرِم حظّه من الرفق، حُرِم حظّه من خيرىّ الدنيا والآخرة». (أبو نعيم، والشافعى).

﴿الرفق يُمْن والخَرَق شؤم﴾

٤٣٧٤ ـ وعن شريح، عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال: «إنّ الرفق يُمْن، والخَرَق شؤم، وإنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب الرفق، وإنّ الرفق لم يكن فى شئ إلا زانه، وإنّ الخَرَق لم يكن فى شئ إلا شانه». (الخرائطى).

(والخَرَق هو الحُمق).

﴿إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه الرفق﴾

٤٣٧٥ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً رزقه الرفق فى معاشه، وإذا أراد به شراً رزقه الخَرَق فى معاشه». (البيهقى).

﴿ما أُعطَى أهلُ بيتٍ الرفق إلا نفعهم﴾

٤٣٧٦ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يريد الله بأهل بيتٍ رفقاً إلا نفعهم، ولا يحرِمُهم إياه إلا ضَرّهُم». (البيهقى).

(وعن عائشة رضي الله عنها فى رواية البخارى، وكذا عند البزّار عن جابر: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق». (٤٣٧٧). وعن عائشة برواية مسلم: «إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، ولا يُنزَع من شئ إلا شانه». (٤٣٧٨)، وسبب الحديث أن عائشة ركبت بعيراً، فشقّ عليها فجعلت تردّده، فكان هذا الحديث لرسول الله ﷺ ناصحاً لها).

﴿إن الله يحبُّ الرفق فى الأمر كلّه﴾

٤٣٧٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق فى الأمر كلّه». (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، والدارمى، وعبد الرزّاق).

(وقوله إن الله تعالى يحب الرفق فإن الرفق من أسماء الله الحسنى التى لم تذكر ضمن التسعة والتسعين اسماً المشهورة).

﴿لا تَصلُح الصَنيعة إلا عند ذى حَسَب أو دين﴾

٤٣٨٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلُح الصَّنيعة إلا عند ذى حَسَب أو دين، كما لا تصلح الرياضة إلا فى النجيب». (البزار، وابن شهاب، والهيثمى).

(والصنيعة المعروف؛ والرياضة التربية؛ والنجيب هو الذكى لأنه يتعلم بسرعة ويفهم مرادات التربية فينصاع لها)

﴿مُرُوا بالمعروف وانهَوا عن المُنكر قبل أن تدعونى فلا أُجيبكم﴾

٤٣٨١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَل علىّ النبىّ ﷺ، فعرفتُ فى وجهه أنْ قد حضره شئ، فتوضأ وما كَلّم أحداً، ثم خرج، فَلَصِقْتُ بالحُجرة أسمع ما يقول، فقعَد على المِنبَر، فحَمِد

الله وأثنى عليه، ثم قال : «يا أيها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم : مُروا بالمعروف، وانهوا عن المُنكر، قبل أن تدعونى فلا أجيبكم، وتسألونى فلا أعطيكم، وتستنصرونى فلا أنصركم»، فما زاد عليهن حتى نَزَل. (ابن حبّان، والبزّار، وأحمد، والهيثمى، والديلمى، والبيهقى).

٤٣٨٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعُوا فلا يُستجاب لكم». (ابن ماجه).

(«وقبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» يعنى قبل أن يصير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غير نافعين بسبب ترك الناس قبولهما ، أو إذا تَرَك الكل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيصيرون بحيث لا يستجاب لهم الدعاء وأوشك الله أن يعمّهم بعقابه).

﴿متى لا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر؟﴾

٤٣٨٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ : يا رسول الله، متى لا نأمر بالمعروف، ولا ننهى عن المنكر؟ قال : «إذا كان البُخْل فى خياركم، والعِلْم فى رِذالكم، والإدهان فى قُرّائكم، والمُلْك فى صِغاركم». (ابن أبى الدنيا). ـ (ورذالكم جمع رذيل؛ والإدهان الخديعة والختل).

﴿غَشيتْكُم السكْرَتان فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهوْن عن المنكر﴾

٤٣٨٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «غشيتكم السكْرتان : حُبّ العَيْش، وحُبّ الجَهْل، فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف، ولا تنهَوْنَ عن المُنكَر، والقائمون بالكتاب والسُنّة كالسابقين الأولين مع المهاجرين والأنصار». (أبو نعيم).

(وأورد أبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أول من يدخل الجنّة أهل المعروف، وكلّ معروف صدقة». (٤٣٨٥). وأورد الطبرانى فى نفس المعنى مما روى عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ قال : «صنائع المعروف تقى مصارع السوء، والصدقة خفياً تُطفئ غضب الربّ، وصِلةُ الرحم زيادة فى العمر، وكلّ معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة، وأول من يدخل الجنّة أهل المعروف».

﴿من أُتىَ إليه معروفٌ فَلْيكافئ به﴾

٤٣٨٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «مَن أُتىَ إليه معروفٌ فليكافئ به، ومَن لم يستطع فليذكره، فمن ذَكَرَهُ فقد شكَرَهُ، ومَن تشبّع بما لم ينل فهو كلابس ثوبَىّ زور». (أحمد، والطبرانى، والبيهقى، وابن أبى الدنيا، وابن عساكر، وأبو النعيم).

(وفى رواية الطبرى «مَن أُولِىَ معروفاً فليكافئ به، فإنْ لم يستطع فليذكُره فإنّ ذِكْرَه شكْرُه. والمتشبّع بما لم ينَلْ كلابس ثوبَىْ زور». (٤٣٨٧). وفى روايه أبى النعيم : «من أُولِى منكم معروفاً فليكافئ به، فإن لم يستطع فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومَن تشبّع بما لم ينل كان كلابس ثوبِىْ زور». (٤٣٨٨). ومعنى تشبّع

بما لم ينل ادّعى أنه قد ناله من المعروف كذا وكذا وهو لم ينل شيئاً، أى أنه يكذب وينسب معروفاً لغير أهله لسبب فى نفسه. ومما رواه أبو هريرة عن النبىّ ﷺ قوله: «لا شكرَ اللهَ مَن لا يشكر الناس»).

﴿أول من يدخل الجنّة أهل المعروف﴾

٤٣٨٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «أول من يدخل الجنة أهل المعروف، وكل معروف صدقة». (أبو الشيخ).

﴿لم تشكرنى إنْ لم تشكر مَن ذلك على يديه﴾

٤٣٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حشَر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده اصطنع إليه عبدٌ معروفاً ـ هل شكرته ؟ فيقول: أىّ ربِّ! علمتُ أن ذلك منك فشكرتك عليه. فيقول: لم تشكرنى إنْ لم تشكر مَن أجريتُ ذلك على يديه». (الطبرانى).

﴿لا شكَرَ الله من لا يشكر الناس﴾

٤٣٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «لا شكَرَ اللهَ مَن لا يشكر الناس». (ابن عبد ربّه الأندلسى).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الأقارب وصلة الأرحام﴾﴾﴾

﴿مَن حلَفَ فى قطيعة رَحِم﴾

٤٣٩٢ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن حلف فى قطيعة رحم أو فيما لا يُصلِح، فبِرُّه أن لا يتمّ على ذلك». (ابن ماجه).

(والمطلوب فى الحَلف هو البِرّ، إلا فى مثل هذا الحَلف فإن المطلوب فيه الحِنث، فصار الحنث كالبرّ من هذه الوجهة، وفى الحديث عند ابن ماجه «مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليتركها، فإنّ تركَها كفّارتُها»).

﴿صلة الرحم وحُسن الخُلق والجوار﴾

٤٣٩٣ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها: قال ﷺ: «صلة الرحم، وحُسن الخُلُق، وحُسن الجوار، يعمّرن الديار، ويزِدن فى الأعمار» (أحمد، والبيهقى).

﴿أسرَعُ الخير ثواباً البرُّ وصلَةُ الرحم﴾

٤٣٩٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «أسرَعُ الخير ثواباً: البرُّ وصِلَةُ الرحم. وأسرع الشرّ عقوبةً: البَغْىُ وقطيعةُ الرحم». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿الرحِمُ شُجْنَةٌ من الرحمن﴾

٤٣٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ قال: «الرحم شُجنة من الرحمن، قال الله تعالى:

من وصَلَها وصلتُه، ومَن قطعها قطعتُه». (الحاكم، وأحمد، والبخارى، ومسلم).

(والشُجنة عروق الشجر المشتبكة، ومن ذلك **الشجون** وهى طرق الأودية، ويقال **الحديث ذو شجون** أى يدخل بعضه فى بعض. قال القرطبى: الرحم التى توصل عامة وخاصة، **فالرحم فالعامة** رحم الدين، ومواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، **والرحم** الخاصة مواصلتها بزيادة النفقة على القريب وتفقُّد أحواله والتغافل عن زلاته. **وصلة الرحمن عموماً** بالمال حيناً، وبالعون على الحاجة حيناً، وبدفع الضرر أحياناً. وأيسر التراحم الدعاء للقريب. **وقوله فى** الحديث **«وَصَلْتُه»** الضمير عائد على الله تعالى: وفى رواية أحمد عن **عائشة** ﵂ : **«الرحمُ مَن وصلها وصله الله، ومَن قطعها قطعه الله»** (٤٣٩٦). وفى رواية للحاكم عن **عائشة** ﵂ : **«الرحم شُجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله»** (٤٣٩٧).).

﴿الرحم معلَّقةٌ بالعرش﴾

٤٣٩٨ ـ وعن عروة، عن **عائشة** ﵂: أن النبىّ ﷺ قال: **«الرحم معلقةٌ بالعرش، تقول مَن وصلنى وصله الله، ومَن قطعنى قطعه الله»**. (البخارى).

﴿تُوصَلُ الرَحِمُ الكافرة﴾

٤٣٩٩ ـ وعن عبد الله بن الزبير قال : **قَدِمتْ قُتَيْلة بنت عبد العُزَّى بن سعد من بنى مالك بن حِسْل** على ابنتها **أسماء بنت أبى بكر** فى الهُدنة - وكان أبو بكر طلَّقها فى الجاهلية - بهدايا: زبيب وسمن وقَرَظ، فأبت **أسماء** أن تقبل هديتها أو تُدخلها بيتها، فأرسلت إلى **عائشة** : سَلِى رسول الله ﷺ ، فقال : **«لتُدْخِلها»**. (أبو داود، والحاكم).

(نزل فيها: ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ**﴾ (الممتحنة ٨). والحديث فيه أن الرحم الكافرة تُوصل من المال كما توصل المسلمة، ووجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة على الولد المسلم، وموادعة أهل الحرب والتعامل معهم فى زمن الهدنة، والسفر لزيارة القريب. وتحرّى **أسماء** فى أمر دينها من أختها **عائشة** فيه تقوى أختها، وأن بيت أبى بكر هو بيت دين. وفى رواية أخرى عن البخارى من طريق هشام عن عروة أن رسول الله ﷺ قال لها : **«نعم، صِلى أمَّك»**. فالحديث يأمر بالصلة، وفى قصة هرقل أورد أبو سفيان منها طرفاً: **«يأمرنا النبىّ ﷺ بالصلاة والصدقة والعفاف والصِلة»**:).

﴿أىّ الناس أعظم حقاً على المرأة؟﴾

٤٤٠٠ ـ وعن عروة، عن **عائشة** ﵂ قالت : سألتُ رسول الله ﷺ : أىُّ الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال : **«زوجها»**، قالت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال : **«أُمُّه»**. (الحاكم).

﴿تقبيلُ الصبيان﴾

٤٤٠١ ـ وعن عــروة، عن عائشـة رضي الله عنها قالت : جـاء أعرابى إلى النبىّ ﷺ فقـال : تُقبّلون الصبيان ! فما نُقبّلهم ! فقال النبىّ ﷺ : «أوَ أَمْلِكُ لكَ أنْ نزَعَ اللهُ من قلبك الرحمة»!

(البخارى، ومسلم، وابن ماجه، وأحمد).

(وتقبيل الأولاد من رحمة الله، وكان النبىّ ﷺ يقبّل فاطمة وحفيديه الحسن والحسين وحفيداته أُمامة وزينب وأم كلثوم،وكان أبو بكر يقبّل ابنته عائشة، وفى حديث لعائشة أن رسول الله ﷺ كان يُستحضَر له الصبيان ليباركهم ويحنّكهم، وكان يضع الأولاد فى حِجره حتى أن أحدهم بال عليه. وعن أسامة بن زيد برواية البخارى قال : كان رسول الله ﷺ يأخـذنى فيُقعدنى على فَخْذه ويُقعد الحسن بن علىّ على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول: «اللهّم ارحمهما فإنى أرحمهما»).

﴿لا تمشِ أمام أبيك ولا تجلس قبْلَه﴾

٤٤٠٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رسول الله ﷺ رجلٌ ومعه شيخ، فقال له : «يا فلان! مَن هذا معك»؟ قال : أبى. قال : «فلا تمشِ أمامه، ولا تجلس قَبْلَهُ، ولا تدعُهُ باسمه، ولا تستَسبّ له».

(الطبرانى). ـ (وتستسب له أى تعرّضه للسَّبّ. والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى).

﴿ما برّ أباه مَنْ سدّد إليه الطَّرْفَ بالغَضَب﴾

٤٤٠٣ ـ وعن عروة،عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ﷺ : «ما برَّ أباه مَن سدّد إليه الطَّرْف بالغضب». (الطبرانى). ـ (والطَّرْف النَّظَر؛ وبَرّ من البِرّ وهو الإحسان. والحديث من زوائد الهيثمى).

﴿يقال للبارّ : اعملْ ما شئتَ فإنى أغفر لك﴾

٤٤٠٤ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يقال لعَاقّ : اعْمَلْ ما شئتَ من الطاعة فإنى لا أغفر لك، ويقال للبارّ : اعْمَلْ ما شئتَ فإنى أغفر لك». (أبو نعيم).

(وقوله اعمل ما شئت لا تعنى أن يعمل الشر والإثم؛ والبار لا يفعل إلا البرّ وهو الطاعة فى الخير، والصدق والـصلاح؛ والبَـرّ من أسماء الله الحسنى،وفى القرآن عن عيسى عليه السلام قال: ﴿وَبَـرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم ٣٢)، ويوم الحساب يُجازى العاصى والبار بما عملا : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الأنبياء ٤٧)، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يس ٥٤).).

﴿الولد من أطيب كسْب الرجل﴾

٤٤٠٥ ـ وعن عمارة بن عُمَير، عن عمّته، عن عائشة رضي الله عنها،عن النبىّ ﷺ قال : «إنّ أحقَّ ما أكَلَ الرجلُ من أطْيَب كسْبه، وإنّ ولَدَهُ مِن أطْيَبِ كسْبِه». (أبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد)

﴿ولَدُ الرجل من أطيب كسبه﴾

٤٤٠٦ ـ وعن عمارة بن عمير، عن أُمّه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: **«ولَدُ الرجلِ مِن كسْبه ـ مِن أطْيب كسْبه ـ فكلوا من أموالهم»**. (أبو داود، والحاكم).

٤٤٠٧ ـ وعن عمارة بن عمير، عن عمّة له، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: **«إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم»**. (النسائى).

٤٤٠٨ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كسبه»**. (أحمد، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، وابن حبّان، والحاكم).

(«وأطيب ماأكل الرجل» التفضيل فيه بناء على بُعده من الشبهات ومظانها، والكسب هو المكسوب بالطلب والجدّ من الوجه المشروع؛ وولد الإنسان من كسبه أى من هذا المكسوب الحاصل بالجدّ والطلب ومباشرة الأسباب. ومال الولد من كسب الولد فصار من كسب أبيه بواسطة فجاز له أكله، وإنما المعقول أن يأخذ منه بقدر حاجته ولوجه مشروع فلا يُستخدم فى الحرام، والاستئذان فيه واجب).

﴿أولادكم وأموالكم لكم إذا احتجتم إليها﴾

٤٤٠٩ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أولادكم هبة الله لكم، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها»**. (الحاكم، والديلمى، وابن النجار).

(والحديث فيه إحالة للآية ٤٩ من سورة الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾).

﴿أنت ومالُك لأبيك﴾

٤٤١٠ ـ وعن عبد الله بن كَيْسَان، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ يخاصم أباه فى دَيْن عليه، فقال نبيّ الله ﷺ: **«أنت ومالُك لأبيك»**. (ابن حبّان).

﴿حقّ الولد على والده﴾

٤٤١١ ـ وعن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«حقُّ الولد على والده أن يُحسِن اسمه، ويُحسِن موضعه، ويُحسِن أدبه»**. (البيهقى).

(وموضعه سكنه، وربما وضعُه الاجتماعى).

﴿تسمُّوا بخياركم﴾

٤٤١٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: **«تسمُّوا بخياركم، واطلبوا حوائجكم عند حِسان الوجوه»**. (الديلمى).

(وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الاسم القبيح غيرّه، وكان رجلٌ اسمُه مضطجع فسمّاه منبعثاً. رواه ابن النجّار. (٤٤١٣). وكان ﷺ ينهى عن أسماء مثل: شهاب، وحرب، وأبو الحكم، والحكم، وأفلح، ونجيح، ويسار، ونافع، وبركة).

﴿يرحمنا الله برحمة عيالنا﴾

٤٤١٤ ـ وعن أنس بن مالك: أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها، ومعها صبيّان لها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبيّ منهما تمرة، فأكل الصبيّان تمرتيهما، ثم نظرا إلى أمهما، فأخذت التمرة فشقّتها نصفين فأعطت ذا نصفاً وذا نصفاً، فدخل النبيّ ﷺ، فأخبرته عائشة رضي الله عنها، فقال لها النبيّ ﷺ: «ما أعجبك من ذلك؟ فإن الله قد رحمها برحمتها صبييها». (أبو نعيم).

﴿النظر فى وجه الأبوين عبادة﴾

٤٤١٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: «النظر فى ثلاثة أشياء عبادة: النظر فى وجه الأبوين، وفى المصحف، وفى البحر». (أبو نعيم).

﴿من زار قبر والديه وقرأ يس﴾

٤٤١٦ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «من زار قبر والديه أو أحدهما فى يوم جمعة، فقرأ عنده يس، غفر الله له بعدد كل حرف منها». (الطبرانى، وابن عدى، والديلمى).

﴿إحسان الأبوين للبنات سِترٌ من النار﴾

٤٤١٧ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتنى امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتنى فلم تجد عندى شيئاً غير تمرة واحدة أعطيتُها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علىّ النبيّ ﷺ فحدّثته حديثها فقال النبيّ ﷺ: «مَن ابتُلى من البنات بشئ فأحسَنَ إليهن، كنّ له ستْراً من النار». (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأحمد، وعبد الرزّاق).

٤٤١٨ ـ وعن عراك بن مالك يحدّث عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقّت التمرة التى كانت تريد أن تأكل بينهما، فأعجبنى شأنها، فذكرتُ الذى صنعتْ لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة - أو أعتقها بها من النار». (مسلم، وابن ماجه).

(وفى حديث أنس: «من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذاتى قرابة يحتسب عليهما»، وعند بن ماجه زاد عن البنات «وأطعمهن وسقاهن وكساهن»، وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى «فأنفق عليهن وزوّجهن وأحسن أدبهن». وعائشة أعطت المرأة التمرة فآثرت بها ابنتيها فوصفها النبىّ ﷺ بالإحسان، وشرْط الإحسان أن يوافق الشرع. وفى قوله ﷺ «من ابتلى من البنات» سماه ابتلاءً لأن الناس يكرهون البنات، والابتلاء اختبار، فمن اختُبر بالبنات فلينظر أيُحسن إليهن أو يسئ. ولأحمد من حديث عائشة بإسناد حسن: «يا عائشة استترى من النار ولو بشق تمرة فإنها تسدّ من الجائع سدّها من الشبعان» (٤٤١٩).

وفى الحديث الحثّ على الصدقة بما قلّ وبما جَلّ، وأن لا نحتقر ما نتصدّق به، واليسير من الصدقة يستر المتصدّق من النار. والمرأة التى دخلت على عائشة قسمت التمرة شقّين وأعطت لكل بنت شقّ تمرة، ودخلت فى عموم الذين يُستَرون من النار لأنها ممن ابتلى بشئ من البنات فأحسَنَ إليهن. وقد

صدق على عائشة بتمرتها الواحدة التى تصدّقت بها قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة٧٩)، فلم تكن لديها إلا هذه التمرة ومع ذلك تصدّقت بها. وفى الحديث عن عائشة رضي الله عنها غير ذلك شدة حرصها على الصدقة امتثالاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر ٩)، ولقولة نبيّه - زوجها الحبيب - فى وصيته لها : «لا يرجع من عندك سائل ولو بشقّ تمرة» (٤٤٢٠). رواه البزّار من حديث أبى هريرة).

﴿البنات للصابر عليهن حجابٌ من النار﴾

٤٤٢١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن ابتُلى بشئ من البنات فصَبّر عليهن كنّ له حجاباً من النار» (الترمذى).

﴿من كان له بنتان، أو أختان، أو عمّتان، أو خالتان، وعالهن ..﴾

٤٤٢٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من كان له بنتان، أو أختان، أو عمّتان، أو خالتان، وعالهن، فُتحت له ثمانية أبواب الجنّة! - يا عبادَ الله أعينوه! يا عبادَ الله اعطوه! يا عبادَ الله أقرِضوه!». (الطبرانى).

﴿الذى يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات﴾

٤٤٢٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «ليس أحدٌ من أُمّتى يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيُحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار». (البيهقى).

﴿من يزوّج بنتاً يُتوّجُه الله يومَ القيامة﴾

٤٤٢٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «مَن زوّج بنتاً توّجهُ الله يوم القيامة تاج المُلك». (ابن شاهين).

﴿من ربّى صغيراً حتى يقول لا إله إلا الله﴾

٤٤٢٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «مَن ربّى صغيراً حتى يقول ـ لا إله إلا الله ـ لم يحاسبه الله عزّ وجلّ». (الطبرانى، وابن عدى).

﴿علّموهن الغزْل وسورة النور﴾

٤٤٢٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «لا تنزلوهن الغُرَف، ولا تعلّموهن الكتابة، وعلّموهن الغزْل وسورة النور». (الطبرانى).

(ومعنى «لا تنزلوهن الغُرَف» أن لا يعتدن الترف وحياة البذخ والتدليل. والغَزْل رمز للحرفة، فكل امرأة ـ بدلاً من حياة الترف ـ عليها أن تتعلم ما ترتزق به من حرَف تـفيدها وأسرتها ومجتمعها، وأن تتعلم سورة النور أى حفظ ما حوته من شرائع وحلال وحرام. وكانت هند بنت المهلب بن أبى صفرة ـ وهى امـرأة الحجّاج بن يوسف ـ تغزل بيديهـا ، فقيل لها : تغزلين وأنت امرأة أمـير ؟، فقالت سمعت أبى يحدّث عن جدّى قـال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أطولكن طاقةً أعظمكن أجْراً».

رواه الطبراني ـ ومعنى الحديث أن التى تشتغل أكثر فهى الأكثر أجراً عند الله تعالى. وأما الكتابة فهى عَمَل، وهى وسيلة العلم، ولا قراءة بدون كتابة، فكيف تؤمر المرأة أن لا تتعلم الكتابة؟ والمعنى المقصود أن لا تتعلم الفاسد من الكتابة. وعن عطاء أنه كان عند ابن عباس فجاءه رجل قال له : إنى عاملٌ بقلم، فقال له ابن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُؤتَى بصاحب العلم يومَ القيامة فى تابوت من نار مقفَل، عليه أقفالٌ من نار، فإن كان أجراه فى طاعة الله ورضوانه، فُكّ عنه التابوت، وإن كان أجراه فى معصية الله هوى به فى التابوت سبعين خريفاً - حتى بارى القلم ولايق الدواة (أى الذى ينحت القلم ويصلح مداد الدواة)» رواه الطبرانى. فتعلُّم الكتابة ضرورة لكل مسلم ومسلمة، وإنما توظيف الكتابة يكون فى الخير، ومثل ذلك الغناء، والموسيقى، والتصوير، والفنون بعمومها، والعلوم بأنواعها، فالمهم هو استثمارها لخير البشرية، ولإعمار الكون، وإدخال السرور على الناس، وعلاج الأدواء، وإرواء الأمل. ومعنى الحديث إذن كالتالى: اسكنوهن أحسن ما سكنتم لتوفير الأمن والأمان والراحة والاطمئنان لهن من غير ترف ولا بهرجة، وأما الكتابة فليس تعلمّها لمجرد أن تكتب البنت، وإنما لأنه لا قراءة بلا كتابة، وإلا فكيف سيتعلمن سورة النور، والمتعلمة أسرع فى فهمها للحرف وتلقيّها للعلم، وأساس كل شئ العلم، والله قد أمرنا بالتعليم والتعلّم : ﴿الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق ٤، ٥)، وحتى الحيوان أُمِرنا أن نعلّمه : ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ (المائدة ٤)، وأَوْلى الناس بالتعلّم البنات لأنهن أمهات المستقبل. والنهى عن تعليم الكتابة إذن محمولٌ على من يُخشى من تعليمها الفساد. وتعليم الإناث الكتابة مشروع، وعند البخارى عند موسى بن عبد الله قال: حدثتنا عائشة بنت طلحة قالت: قلت لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - وأنا فى حَجرها (حضانتها)، وكان الناس يأتونها من كل مصر، فكان الشيوخ ينتابوننى (أى يقصدوننى) لمكانى منها، وكان الشباب يتأخّوننى فيهدون إلىّ، ويكتبون إلىّ من الأمصار، فأقول لعائشة: يا خالة، هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لى عائشة : أى بُنيّة! فأجيبيه وأثيبيه، فإن لم يكن عندك ثواب (هدية تردّين بها الهدية) أعطيتك. ـ قالت: فتعطينى». (٤٤٢٧). فالأصل فى التربية عند عائشة وفى الإسلام عموماً: أن كل ما يجب للذكور وجب للإناث، وما يجوز لهم جار لهن ولا فرق. وفى القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ فجعل القراءة ومثلها الكتابة فى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ نعمتين امتنّ بهما الله تعالى على الإنسان ذكراً كان أو أنثى. وليس صحيحاً ما قاله أحد الشعراء :

ما للنساء وللكتا ∴ بة والعمالة والخطابة

هذا لنا ولهن منا ∴ أن يبتنا على جنابة!!).

﴿ليس منّا من يقتر على عياله﴾

٤٤٢٨ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «ليس منا مَن وسّع الله عليه ثم قَتَر على عياله، وهم يرون ريح القُتار من الجيران، ويرونهم يُكسَوْن ولا يُكسَوْن». (ابن شهاب)

(«وقتّر على عياله» ضيّق عليهم فى النفقة؛ والقُتار رائحة اللحم والشواء ودخان المطبخ؛ ويُكسَون الأولى عيال الجيران، ويُكسَون الثانية هم أنفسهم).

﴿الأولاد مَبْخَلةٌ مَجْبَنة﴾

٤٤٢٩ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ أُتِىَ بصبىٍّ فقبّله فقال : «أما إنهم مَبْخَلَة مَجْبَنة، وإنهم لَمن رَيْحان الله تعالى». (البغوى).ـ (وقوله «من ريحان الله» أى من أفضل رزق الله).

﴿ذُبّوا عن أعراضكم بأموالكم﴾

٤٤٣٠ ـ وعن الحسين بن علوان الكوفى قال: حدّثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «ذُبّوا عن أعراضكم بأموالكم». قالوا: يا رسول الله! كيف نَذُبُّ عن أعراضنا بأموالنا؟ قال : «تُعطُون الشاعرَ ومَن تخافون لسانه». (البغوى، والديلمى).

(والحسين كذّاب وضّاع، وهو الذى روى بهذا السند حديث : «أربعٌ لا يشبعن من أربع : أرْضٌ من مطر، وأنثى مِن ذَكر، وعينٌ من نَظَر، وعالِمٌ مِن عِلْم». والحديث مع ذلك أورده السيوطى فى الجامع الصغير كحديث لعائشة وقال: رواه الخطيب عن أبى هريرة، وابن عدى عن عائشة رضي الله عنها. وقال المناوى: رواه عنها الديلمى أيضاً. وعند ابن عدىّ وابن عساكر، عن عائشة: قال ﷺ: «قُوا بأموالكم أعراضكم، وليُصانع أحدُكم بلسانه عن دينه». (٤٤٣١). والذّبّ الدفع والمنع؛ وقُوا الأمر من وقى يقى، بمعنى احفظوا وصونوا؛ وليصانع من المصانعة وهى المداراة والمداهنة).

﴿استطالة المرء فى عِرْض أخيه المسلم﴾

٤٤٣٢ ـ وعن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أربَى الربا استطالةُ المرء فى عِرْض أخيه المسلم بغير حق». (البخارى).

(واستطال تطاول واعتدى . والحديث برواية أبى داود بطريق سعيد بن زيد : « إنّ مِن أربَى الربا الاستطالة فى عِرْض المسلم بغير حق»).

٤٤٣٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «رحم الله امرأ كفّ لسانه عن أعراض الناس. لا تَحلّ شفاعتى لطعّان ولا لعّان». (الديلمى).

﴿مَن أدخل علَى أهل بيت من المسلمين سروراً﴾

٤٤٣٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يَرْضَ الله له ثواباً دون الجنّة». (الطبرانى).

﴿فى الجنّة دار يدخلها من يُدخل الفَرَح على الصبيان﴾

٤٤٣٥ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبىّ ﷺ : «إن فى الجنّة داراً يقال لها دار الفَرَح، لا يدخلها إلا مَن فرّح الصبيان». (ابن عدى).

(والصبيان الأولاد أياً كانوا، ذكوراً أو إناثاً).

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الأهل وخيارهم وفى خيار النساء﴾﴾﴾

﴿إن الله حرّم القَيْنَة﴾

٤٤٣٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«إن الله حرّم القينَة، وبَيْعَها، وثَمنَها، وتعليمها، والاستماع إليها»**. (الطبرانى).

(والقيْنة هى المغنّية. وعن عمر بن الخطاب قال : القينة سُحْت» - أى مالٌ حرام. وعنه ﷺ أنه نهى عن بيْع المغنيات والنوّاحات وشرائهن، وقال كسبهن حرام. رواه أبو يعلى. وفى الحديث عن عروة عن عائشة رضي الله عنها برواية البخارى : أن رسول الله ﷺ دخل على عائشة وعندها جاريتان تغنيان بغناء بُعاث. (٤٤٣٧). وفى الحديث الآخر قالت: وليستا بمغنيتين. وأورد الهيثمى فى الزوائد عن عائشة رضي الله عنها: كان عندنا جارية تغنى . وواضح أن الغناء مباحٌ طالما كلماته وأداؤه مشروعان ، وأما الغناء تشتغل به القيان فهو المحظور، وفيه التهييج والتمطيط والتكسير والتعريض بالفواحش كما أسلفنا، فالإسلام ليس ضد الفن ولكن ضد الفحشاء).

﴿مِن أكملُ المؤمنين إيماناً أحْسَنُهم خُلُقاً وألطفهم بأهله﴾

٤٤٣٨ ـ وعن أبى قلابة، عن عائشة رضي الله عنها : أن نبىّ الله ﷺ قـال : **«مِن أكْمَلِ المؤمنـين إيماناً أحْسنُهم خُلُقاً وألطفهم بأهله»**. (الترمذى، والحاكم، وأحمد).

﴿خياركم أحاسنكم أخلاقاً وألطفكم بأهله﴾

٤٤٣٩ ـ وعن أبى قلابة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : **«إنّ خياركم أحاسنكم أخلاقاً وألطفكم بأهله»**. (الخطيب).

(قال الحاكم لانعرف لأبى قلابة سماعاً من عائشة، والحديثان بهذا الإسناد ضعيفان).

﴿خَيْرُكم خيْرُكم لأهْله﴾

٤٤٤٠- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى»**. (الترمذى والدارمى، وابن حبّان).

(والحديث أخرجه الحاكم بلفظ: **«خيركم خيركم للنساء»**، وله شاهد من حديث ابن عمرو: **«خياركم خياركم لنسائهم»**، وعن جابر قال **«اتقوا الله فى النساء»** أخرجه النسائى. وحديث : **«خياركم أحسنكم أخلاقاً»** أخرجه البخارى ، ومسلم، والترمذى ، وزاد عليه أحمد : ولم يكن النبىّ ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً»).

﴿للأهل، وللضيف، وللنَّفس حقٌ على كلٍّ منا﴾

٤٤٤١ ـ وعن هشام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ بعث إلى عثـمان بن مظعون فجاءه فقال: **«يا عثمان! أرغبت عن سُنّتى»** قال: لا والله يا رسول الله، ولكن سُنّتك أطلبُ! قال:

« فإنى أنام وأصلّى ، وأصوم وأُفطر ، وأنكح النساء ، فاتقِّ الله يا عثمان فإنّ لأهلك عليك حقاً ،وإنّ لضيفك عليك حقاً، وإنّ لنفسك عليك حقاً، فَصُمْ، وأفطِرْ، وصلِّ، ونَمْ». (أبو داود).

﴿لو أَمَرتُ أحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها﴾

٤٤٤٢ ـ وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «لو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحد، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها. ولو أن رجلاً أمر امرأةً أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر، لكان نولُها أن تفعل». (ابن ماجه، وأحمد).

(وقوله «من الجبل الأحمر إلى الجبل الأسود» أى مهما تناءيا؛ والنَّوْل ما ينبغى. وكان معاذ بن جبل قد رأى الناس يسجدون لأساقفتهم فى الشام فودّ لو يفعل المسلمون ذلك للنبىّ ﷺ احتراماً وتبجيلاً، فذكر له ذلك فقال: «لا تفعلوا فإنى لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها! والذى نفسُ محمد بيده لاتؤدّى المرأةُ حقّ ربّها حتى تؤدى حقّ زوجها، ولو سألها نفسَها وهى على قَتَب لم تمنعه» . رواه ابن ماجه . والحديث يؤصِّل لمبدأ التوافق بين الأزواج بالتراضى لا بالتنازع ، وفى علم الاجتماع حيثما كان هناك اثنان، فأحدهما الغالب برُجحان عقله أو علمه أو طاقته، ومن ذلك مجتمع الأسرة الصغيرة المؤلّفة من زوج وزوجة كلاهما سوى. والرجل الذى يُسجَد له هو الذى يُكرِم زوجته ويحترمها، ويرفع من شأنها وشأن أولاده، ويحضّها على البرّ وفعْل الخيرات، وهو الرجل الذى يبذل وسعه من أجل إسعاد أسرته ورفاهيتها وخيرها فى الدنيا والآخرة، فمثل ذلك يُبجَّل ويُحترَم ويُنزَل المنزلة الواجبة فى نفس زوجته وأولاده ـ وهذا هو معنى السجود، أى الاحترام الشديد والإعزاز والتبجيل. والحديث لم يأمر المرأة أن تسجد لزوجها ولكنه يقول «لو كنتُ». والرسول ﷺ لم يسجد له أىّ من زوجاته، وينهى أن يسجد إنسانٌ لإنسان. والمَثَل الذى يضربه الرسول ﷺ هو من الواقع، فالأجدر أن يؤصِّل للأسرة وتُقوِّى أواصرها بتوثيق العلاقة بين الزوجين، والأسرة قوية الروابط نواة الدولة القوية برعاياها ، والدولة القوية لا تصنعها شكليات العلاقة بين الحاكم والمحكوم وإنما القواعد الصُّلبة من الشورى والعدل والمساواة، وهى القواعد نفسها التى تقوم عليها الأسرة والمؤسَّسة للاجتماع السليم. وفى أحاديث عائشة عن الرسول أنه فى بيته كان فى خدمة أهله، وما ضرب أيّاً من زوجاته، ولا رفع صوته على إحداهن. ولا طلب من أيهنّ عُسراً، وكان يهش فى وجوههن ويبتسم ويدعو لهن، وكان يخدم نفسه ولم يُبدِ التأفف يوماً من طعام، ولم يُقبِّح الوجه، ولم يَسُبّ. وفى القرآن: ﴿واضربوهن﴾(النساء٣٤)، وإنما التى تضرب شأنُها شأن الرجل الذى يُقتَل أو يعاقب بأى من الحدود، فالضرب قد يجدى مع العنود، بذيئة اللسان، السارقة، الكاذبة، الفاحشة والمُفحشة، والضرب علاج كقطع اليد للسارق، والقتل للقاتل، وفى الطب النفسى المعاصر يوجد العلاج المنفِّر، أو العلاج بالتنفير aversive therapy، باستحداث صدمة كهربية للمنحرف أو الشاذ المصاب بأىٍّ من هذه الاضطرابات ، وتضاهى الصدمة الكهربية فى أثرها أثر الضرب أو قطع اليد ، وفى كل الدساتير فى الدول الحديثة

يُنصّ على العقاب، والعقاب بالضرب أهون ألوان العقاب. ولم يحدث أن أمر الرسول بالضرب إطلاقاً وإنما هو للمـرأة الناشز freak، وهذا النمط من النساء هو أحطّ وأدهى وأسفل أنماط النساء فى الطب النفسى وفى الآداب الغربية الروائية. وفى الحديث عند أبى داود وأحمد عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «إئت حَرْثَكَ أنَّى شئتَ، وأطعمْها إذا طعمت، واكسُها إذا اكتسيت، ولا تقبِّح الوجه، ولا تضرب». وفى القرآن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة ٢٢٨)، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء١٩)، ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء ٢٥)، ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة٢٣٣)، ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة٢٣٦)، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ (البقرة٢٣١)، ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩). وبمثل هذه المعاملة يستحق الزوج أن تطيعه زوجته وتستجيب لدعوته لها وإن دعاها على قتب، أى على رَحْل الجمل، والرحل هوما يوضع على ظهره كالسرْج).

﴿أىُّ الناس أعظم حقاً على المرأة وعلى الرجل؟﴾

٤٤٤٣ ـ وعن أبى عتبة، عن عائشة ﵂ قالت: قلت يا رسول الله! أىُّ الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها». قلتُ: فأى الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: «أُمُّه». (الحاكم).

(وكذلك الزوجة حقُّها على الزوج يتعاظم كحق الأم، فهى المبدأ، وهى الأسرة والسكن والمتعة، فقال تعالى قارناً الزوجة بالزوج لا فرق بينهما: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا﴾ (البقرة ٣٥)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء١)، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ (النجم ٤٥)، ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (الذاريات ٤٩)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾(الروم٢١)، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ (آل عمران١٤)، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(النحل٧٢). وفى القرآن كذلك يأتى ذكر الزوجة كوالدة: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (العنكبوت ٨)، وجعل الشكرلله وللوالدين: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾(لقمان١٤) ثم يخص الأم بمنزلة خاصة: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ (لقمان ١٤)، فمنزلة المرأة كإبنة، وأخت، وكزوجة، ووالدة، منزلةٌ عظيمة لاتضارعها منزلة الأبناء والإخوة، ولا الأزواج والآباء. وهذا فى الإسلام فقط وليس فى اليهودية ولا النصرانية، فالمرأة الحائض فى اليهودية نجس لسبعة أيام، وكل ما تلمسه نجس، ومن يلمس شيئاً مما تجلس عليه يتنجّس، والإسلام بخلاف ذلك كليةً. وفى النصرانية ليس للمرأة أن تتكلم فى الكنيسة، والرجل هو رأس المرأة، وإذا لم تتغط المرأة فليُقَصّ شعرها، وهى مخلوقة من أجل الرجل. وفى اليهودية للرجل أن يتزوج ما يشاء من الزوجات، وله أن يطلق ما يشاء، ولا طلاق فى النصرانية، وعقد الزواج عقد إذعان وليس عقد إيجاب وقبول. فهناك فرق كبير بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية).

﴿المرأة لآخر أزواجها﴾

٤٤٤٤ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «المرأة لآخر أزواجها». (الطبرانى).

(وعند الطبرانى، عن أبى الدرداء، عنه ﷺ قال: «أيما امرأة توفى عنها زوجها فتزوجت بعده فهى لآخر أزواجها»). ـ (يعنى فى العالم الآخر).

﴿عظْ بذيئة اللّسان ولا تضربها كالأمَة، أو طلّقها﴾

٤٤٤٥ـ وعن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه قال: كنتُ وافدَ بنى المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فقدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه فى منزله وصادفنا عائشة أمّ المؤمنين، فأمرت لنا بحريرة فصُنِعت لنا، وأُتينا بقناع ـ والقناع الطبق فيه تمر. ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: «هل أصبتم شيئاً أو آمرلكم بشئ»؟ فقلنا: نعم يا رسول الله، قال: فبينما نحن مع رسول الله ﷺ جلوسٌ ـ قال: فرفع الراعى غنمه إلى المراح ـ ومعه سَخْلة ـ ينقز. فقال رسول الله ﷺ: «ما ولّدتْ يا فلان»؟ قال: بَهْمَة. قال: «فاذبح لنا مكانها شاةً»، ثم أقبل علينا فقال: «لا تحسبنّ ـ ولم يقل لا يُحسَبن ـ أنّ من أجلكم ذبحناها. لنا غنمٌ مائة ولا نريد أن تزيد، فإذا ولّد الراعى بهمة ذبحنا مكانها شاة». قال: قلتُ: يا رسول الله إن لى امرأة ـ فذكر من طول لسانها وبذائها فقال: «طلّقها». فقلتُ: إن لى منها ولداً. قال: «فمرْها ـ يقول: عِظْها ـ فإنْ يكُ فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك كضربك أمَتَك». قال: قلتُ: يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء. قال: «أسبغْ الوضوء وخَلّل الأصابع، وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». (الحاكم).

(والحريرة الدقيق يُطبخ بلبن؛ والمراح الأرض الخصبة يزكو فيها النبات؛ والسَّخْلَة ولد الشاة؛ والبهمة ولد الشاة؛ وينقز يقفز. والحديث فيه عن كرم عائشة وكرم النبىّ ﷺ. ونستنبط أن المرأة إن كانت على بذاءة وسلاطة لسان فالأحق أن تُطلّق، إلا أن يكون له منها الولد فتوعظ لعلها تفئ عن غيّها، وضرب المرأة يجوز فقط فى هذه الحالة ويكون تقريعاً لها، أو كالتقريع، فليست المرأة أمةً وإنما هى زوجة، وحتى الإماء لم يأمر بضربهن إلا أن يأتين بفاحشةٍ مبينة، فالأولى إذن عدم الضرب إلا فى الفاحشة المبينة، وللرجل ذلك نفثاً لغيظه، فهو كالعلاج النفسى للمضرور. ثم إنه ﷺ لم يقل امرأتك بل قال ظعينتك وهى السيدة ذات الخدر تلزم بيتها وتتعهده كالتى تلزم هودجها وخباءها، وليس للظعينة إلا أرفع المعاملات الكريمة. ـ وبعد ذلك تحدّث فى الوضوء وإسباغه، وكأنه يذكّر بأن نتطهر من الظلم أن يوقعه الرجل بامرأته. وخطاب الضرب يتوجه به للمؤمنين وليس لسِفْلة الناس الذين يتخذون من إباحة الضرب ذريعةً لممارسة عُقَدِهم النفسية وسوء تربيتهم واستخفافهم بالدين واستهتارهم بحقوق الزوجات).

﴿أما يستحى مَن يضرب زوجته كما يُضرَب العبد ؟!﴾

٤٤٤٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه،عن عائشة ﵂: قال ﷺ :«أما يستحى أحدكم أن يضرب امرأته كما يُضرَب العبد ! يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره؟! أما يستحى؟!». (عبد الرزّاق).

﴿المرأة كالضِّلَع، إنْ أقَمْتَها كَسَرتَها﴾

٤٤٤٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال : «المرأة كالضّلع، إنْ أقمْتَهَا كسرتَها، وهى يُستَمتع بها على عِوَجٍ فيها». (أحمد).

(وعنه ﷺ قال: «إن المرأة خُلقت من ضلع، وإنك إنْ تُرِد إقامة الضلع تكسره، فدارِها تعشْ بها» رواه أحمد. وعن أبى هريرة قال : «لا تستقيم لك المرأة على خليقة واحدة، إنما هى كالضِلع إنْ تُقيمها تكسرها، وإنْ تتركها تستمتع بها وفيها عوج » ، وفى رواية « وكسرُها طَلاقُها » رواه الطبرانى . والحديث مقصوده ليس الحطّ من النساء وإنما أن نقبلهن على ما هن عليه، وإلا فالنساء شقائق الرجال، والقرآن يخاطب النساء والرجال على سواء، والعوج والصلاح مسألتان لا يُشترط فيهما ذكورة ولا أنوثة، وإنما قد نجد الرجل الأعوج، وقد نجد المرأة المستقيمة. وفى الطب النفسى فإن العوج فى الذكور أكثر، والشذوذ والانحرافات أكثر مع الذكورة، والمرأة والرجل سواء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى فعل الخيرات والبُعد عن الإثم والمعاصى. ومعنى يُستَمتع بها يُعاش معها وتساكن. والحديث دعوة للتسامح والتراحم).

﴿إنما النساء شقائق الرجال﴾

٤٤٤٨ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ : أن الرسول الله ﷺ قال : «إنما النساء شقائق الرجال» . (الدارمى). ـ (ومعنى أنهن شقائق الرجال أى نظراؤهم وأمثالهم فى الخُلُق والطَبع).

﴿الطِّـيَرة فى المرأة والدابة والدار﴾

٤٤٤٩ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ : أن الرسول ﷺ قال : «كان أهل الجاهلية يقولون : إنما الطِّـيَرة فى المرأة، والدابة، والدار». (الحاكم، والبيهقى).

٤٤٥٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «الطير تجرى بقَدَر». (الحاكم).

(والطِّيَرة هى التشاؤم بالشئ ، وأصله التطيّر بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ، وكان ذلك يصدّ الناس فى الجاهلية عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه لا تأثير له فى جلب نفع أو رفع ضُر، لأن ذلك مخصوص بالقدر، ولذلك قال ﷺ كما جاء فى الحديث عن ابن بريدة : «من أصابه من ذلك شئ ـ يعنى الطيرة ـ فليقل : اللّهُم لا طيْر إلا طيرُك، ولا إله غيْرُك»).

﴿طاعةُ النساء ندامة﴾

٤٤٥١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ مرفوعاً عن النبىّ ﷺ قال : «طاعة

النساء ندامة». (ابن عدى، والعقيلى، وابن لال، والديلمى، وابن عساكر).

(قال السيوطى الحديث باطل لا أصل له، وقال الألبانى الحديث موضوع. وفى موضوعه أخرج العسكرى فى الأمثال عن عمر قال: **«خالفوا النساء فإن فى خلافهن البركة»**، وقال أنس: **«لا يفعلنّ أحدكم أمراً حتى يستشير ، فإن لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن فى خلافها البركة»** . والحديث فى سنده ضعف وانقطاع، وفى معناه حديث **«شاوروهن وخالفوهن»**ـ قال السخاوى لم أعرفه مرفوعاً. ولنا فى سيرة رسول الله ﷺ دليلٌ على بطلان هذه الأحاديث، فقد استشار النبىّ زوجته أم سلمة يوم الحديبية، واستشار خديجة يوم التقى بجبريل، وعمل بمشورتهما المباركة ورأيهما السديد ولم يخالفهما. والمرأة كالرجل قد تكون على هُدىً أو على ضلال، واستشارة الناصح الأمين أوجب وألزم وأنصح سواء كان المشير رجلاً أو امرأة ، وكانت ملكة سبأ كما ورد الخبر عنها فى القرآن غاية فى الحكمة، وكذلك كانت مريم واقتدى بها زكريا. والصحيح فى الحديث أن طاعة شرار النساء ندامة، وذكر صاحب «تحفة العروس» عن الحسن البصرى أنه قال: **«ما أطاع رجلٌ امرأةً فيما تهواه إلا كبّه الله فى النار»** ، والحديث محمولٌ على طاعة المرأة فيما تهوى من السيئات لا فيما تهوى من المباحات ، والسيئات تجرّ إلى المنكرات. ومن نوع ذلك هذا الحديث الآخر برواية أحمد بطريق القاسم بن محمد يخبر عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **« لا خير فى جماعة النساء إلا فى مسجد أو فى جنازة قتيل»** (٤٤٥٢). وفيه ضعف، وقيل هو موضوع، وربما الكلام فيه عن نوع معين من النساء وليس كل النساء ، والنساء فى ذلك يستوين والرجال، وفى الاجتماع كما يقول علماء النفس يميل السلوك العام إلى أن يكون هو سلوك أدنى الناس فى الجماعة، والسلوك السئ مُعْدٍ، والسلوك من الأمور المكتسبة ويخضع لعادات الأمم والشعوب، وهو من أمور الثقافة، وحيثما كانت الجماعة قد وصلت إلى مستويات معينة من الحضارة فإنها تنبو عن السلوك المستهجن، سواء كانت الجماعة هى جماعة رجال أم جماعة نساء. ومن مثل هذه الأحاديث هذا الحديث الآخر : **«لن يُفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة»** رواه الترمذى وابن شيبة، فكيف يكون الأمر كذلك والله تعالى قد أسند إلى المرأة إنجاب الأطفال والقيام على تربيتهم ؟! وحتى فى المجتمعات الريفية فإن النساء تُسنَد إليهن أعظم الأعمال أثراً فى حياة الأسرة والمجتمع).

خذى ما يكفيك وولدَك بالمعروف

٤٤٥٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن هنداً بنت عُتبة قالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجلٌ شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذتُ منه وهو لا يعلم. فقال: **«خذى ما يكفيك وولَدك بالمعروف»**. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وأحمد، وعبد الرزّاق).

(وهند بنت عتبة أم الخليفة معاوية بن أبى سفيان، وهى التى شقّت بطن حمزة يوم أُحد وأخذت كبده فلاكتها ثم لفظتها انتقاماً من مقتل أبيها عتبة، وعمها شيبة، وأخيها الوليد، يوم بدر. ولما كان

فتح مكة أُسر أبو سفيان وأجاره العباس فأسلم، وغضبت هند لإسلامه وأخذت بلحيته، ولكنها بعد استقرار النبيّ بمكة جاءت فأسلمت وبايعت، وهى التى قالت له: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خِباء أحبّ إلىّ أن يَذِلّوا من أهل خبائك! وما على ظهر الأرض اليوم أهل خباء أحبّ إلىّ أن يَعِزّوا من أهل خبائك! فقال: «أيضاً والذى نفسى بيده». ثم قالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان إلخ. وفى الحديث من صفات أبى سفيان ما يعلمه عنه الرسول ﷺ، فصدّقها ولم يطالبها بالبينة؛ وفيه جواز استماع كلام أحد الخصمين فى غيبة الآخر؛ وفيه جواز ذكر الإنسان بالسوء على سبيل الشكاية؛ وفيه أن القول قول الزوجة فى قبض النفقة؛ وفيه وجوب نفقة الزوجة وتقديرها بالكفاية؛ ونفقة الأولاد عند الحاجة المادية وبسبب العجز عن الكسب لصغير السن أو للزمانة؛ وكفالة المرأة لأولادها والإنفاق عليهم من مال أبيهم. وللحديث صياغات مختلفة، فعن مسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت هند: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مِسِّيك، فهل علىّ حَرَج أن أُطعِم من الذى له عيالنا؟ فقال: «لا حَرَج عليك أن تُطعميهم بالمعروف!». (٤٤٥٤). وقولها رجل مسّيك يعنى رجلاً بخيلاً، وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت هند: إن أبا سفيان رجلٌ شحيح، فهل علىّ جُناحٌ أن آخذ من ماله سراً؟ قال: «خذى أنتِ وبنوكِ ما يكفيك بالمعروف». (٤٤٥٥). وفى رواية أخرى عند ابن ماجه والنسائى عن عائشة رضي الله عنها قالت هند: إن أبا سفيان رجلٌ شحيح وليس يعطينى ما يكفينى ووَلَدِى إلا ما أخذتُ منه وهو لا يعلم، فقال: «خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف». (٤٤٥٦)).

﴿المرأة تتصدّق من بيت زوجها﴾

٤٤٥٧ ـ وعن عمرو بن مرّة قال: سمعت أبا وائل يحدّث عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا تصدّقت المرأة من بيت زوجها، كان لها به أجر، وللزوج مثل ذلك، وللخازن مثل ذلك. ولا يُنقص كلٌّ واحدٍ منهم من أجر صاحبه شيئاً. له بما كسب، ولها بما أنفقت». (أحمد).

(وعند البخارى الحديث عن مسروق قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مُفسدة»، وبرواية الترمذى قال: «إذا أعطت المرأة من بيت زوجها بطيب نَفْس، غيرُ مُفسِدة، كان له مثل أجرها، لها ما نَوَتْ حُسناً، وللخازن مثل ذلك». (٤٤٥٨). وفى رواية أخرى للبخارى قال: «إذا تصدّقت المرأة من طعام زوجها، غير مفسدة، كان لها أجرها، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك». (٤٤٥٩). والخازن هو الذى يخزن الطعام، أو هو الخادم، وله هو أيضاً أن يتصدّق من مال مولاه بإذنه، وكذلك الزوجة تستأذن زوجها، فإذا عرف الخازن أن سيده يرضى فَعَل، وكذلك الزوجة، ومع اطّراد العادة، لهما أن يفعلا ذلك من غير إذن. وقيل المرأة لها حق فى مال الزوج فجاز لها أن تتصدّق، بخلاف الخازن أو الخادم فليس له أن يتصدّق فى متاع مخدومه فيُشترَط الإذن فيه. وإذا المرأة استوفت حقّها من زوجها وتخصّصت به، فلها أن تتصدّق مطلقاً، فإن زادت وتصدّقت من حقّ زوجها فلها ذلك أيضاً، وإنما يكون ذلك باعتدال ومن غير إفساد. والمراد حصول الأجر فى الجملة، وإن كان أجر الكاسب أوفر، ويُحتمل أن المراد مساواة

بعضهم بعضاً. وعند البخارى، عن أبى هريرة الحديث بلفظ: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمْرِه فلها نصف أجره»، فلم يجعل الزوجين متساويين فى الأجر لأن الرجل هو الذى كسب المال وبذل فى سبيل كسبه فيتميز عن المرأة).

﴿المتشبِّع بما لم يُعْطَ﴾

٤٤٦٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لى جارة ـ تعنى ضُرَّة ـ هل علىَّ جُناح إنْ تشبعتُ لها بما لم يعطنى زوجى؟قال: «المتشبّع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبىَ زور». (أبو داود، ومسلم، وأحمد).

(والمتشبّع الذى يُظهر أنه شبعان وهو ليس كذلك، والمقصود بالمتشبع فى الحديث المرأة التى تُظهر لضُرَّتها أن زوجها يستوفيها حاجاتها ويُكرمها وأنها لذلك الأثيرة عنده، وهو لا يعطيها ولا يؤثرها وإنما هى تتظاهر).

٤٤٦١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة جاءت إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالت: إن لى زوجاً، ولى ضُرَّة، وإنى أتشبّع من زوجى، أقول: أعطانى كذا، وكسانى كذا، وهو كذب. فقال صلى الله عليه وسلم: «المتشبّع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبىَ زور». (احمد).

﴿لا يحل لامرأة أن تَحدَّ فوْقَ ثلاثة أيام﴾

٤٤٦٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحِدَّ على أحَد فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها». (مسلم، وابن ماجه، وأحمد).

٤٤٦٣ ـ وعن صفية بنت أبى عُبَيْد، عن عائشة رضي الله عنها وحفصة زوْجَىّ النبىّ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليومِ الآخِر أنْ تَحِدَّ على مَيّت فوق ثلاث ليال إلا على زوجها».

(مسلم، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(والحداد على الزوج أربعة أشهر وعشرة أيام، وللمرأة أن تكتحل فى حدادها، وليس لها أن تتطيّب، ولا أن تلبس مصبوغاً أى ملابس ملوّنة. وصفية بنت أبى عُبيد بن مسعود، أبوها من ثقيف، وأمها من بنى أمية، تزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب فولدت له أبا بكر وأبا عبيدة وواقداً وعبد الله وعمر وحفصة وسودة. وروت صفية عن عائشة وأخذت عنها فى الدعوة، وروت كذلك عن حفصة، وعمر بن الخطاب. وصفية هى أخت المختار بن أبى عبيد).

﴿غيِّروا الشَّيْب﴾

٤٤٦٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غيِّروا الشَّيْب ولا تشبّهوا باليهود والنصارى». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مُجَمَّعه).

﴿الرَّجُلَة من النساء ملعونة﴾

٤٤٦٥ ـ وعن ابن أبى مليكة قال: قيل لعائشة ﵂: إنّ امرأةً تلبس النَّعْلَ، فقالت: لعن رسولُ الله الرَّجُلَة من النساء. (أبو داود).

(والرَّجُلَة هى المتشبّهة بالرجال ، ترتدى مثلهم وتسلك سلوكهم ، ويشخّص حالتها الطب النفسى بأنها تعانى من هوية خاطئة، فبدلاً من أن تجد نفسها فى جنس النساء، فإنها تميل إلى جنس الذكور، ومن رأى البعض أنها تعانى عقدة نقص فتحاول أن تنافس الذكور من طفولتها، وإن تسبقهم وتتفوق عليهم، وتختار أترابها منهم، وهى فى العادة امرأة متسلّطة. والحديث دعوة لعدم التشبّة، وأن تطامن المسترجلات من استرجالهن . وفى الحديث عن ابن عباس برواية البخارى : لعن رسول الله ﷺ المتشبّهين من الرجال بالنساء،والمتشبّهات من النساء بالرجال». والتشبُّه داء يستوى فيه الذكور والإناث، ويكون بالمشى والكلام واللباس،وليس التشبّه لواطاً،والرسول لعنه لأنه يغيّر من خلْق الله، وعن ابن عباس فيما يروى البخارى:لعن النبىّ المخنّثين من الرجال والمسترجلات من النساء،وقال: «أخرجوهم من بيوتكم».وبرواية الحاكم بطريق أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ لعن المرأة تلبس لِبْسة الرجل، والرجل يلبس لِبسة المرأة).

﴿لُعِنَ المُوصِلات﴾

٤٤٦٦ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂ : أن امرأة من الأنصار زوّجتْ ابنتها فتمعّط شعْرُ رأسها، فجاءت إلى النبىّ ﷺ ،فذكرتْ ذلك له،فقالت إنّ زوجها أمرنى أن أَصِل فى شعرها،فقال: «لا ! إنه قد لُعِن المُوصِلات». (البخارى، ومسلم).

٤٤٦٧ ـ وعن صفية بنت شيبة ، عن عائشة ﵂ قالت : أن امرأة من الأنصار زوّجت ابنةً لها، فاشتكت وتساقط شعرها،فأتت النبىّ ﷺ فقالت:إن زوجها يريدها،أفأصل شعرها؟ فقال : «لعن الله الموصلات». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وتمعّط الشعر أى سقط من مَرَضٍ عضوى أو نفسى؛ والواصله والموصلة والمستوصله التى تضع على رأسها شعر اصطناعى فيما يسمى باروكة، أو التى تصل شعرها بشعر آخر إيهاماً بأنه شعرها).

﴿لعن الله الواصِلة والمُستَوصِلة﴾

٤٤٦٨ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂ : أن جارية من الأنصار تزوجت، وأنها مرِضتْ فتمعّط شعرُها ، فأرادوا أن يصلوها ، فسألوا النبىّ ﷺ فقال : « لَعَنَ الله الواصِلة والمستَوْصِلة » .

(البخارى، ومسلم، والنسائى).

﴿نَهْيُهُ عن الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمّصة﴾

٤٤٦٩ ـ وعن أبَان بن صُمعة، عن أُمّه قالت: سمعتُ عائشة ﵂ تقول: نهى رسول الله ﷺ عن الواشمة والمُستَوشِمة والواصلة والمُستَوصِلة والنامصة والمتنمّصة. (النسائى).

(والواشمة والمستوشمة من الوشم وهو غرز الجلد بإبرة وحشوه بالكحل ، ومن ذلك إزالة شعر الحواجب ورسمها من جديد بالوشم . وقد لعن الرسول ﷺ المرأة التى تفعل الوصل والوشم ، والتى تزيل الشعر كشعر الحاجب وهى النامصة، وأما المتنمّصة فهى التى يُفعَل بها ذلك. والرسول لم يُبعَث لعّاناً، وقال إن المؤمن لا يكون لعّاناً ، إلا أن اللعن على من يستحقه لا يضرّ على قلّة ، ووجه اللعن أن الوَصْل والوَشْم والنَمص يغيّر الخِلْقة وفيه تكلّف ، وأما خضاب اليدين ونحوهما فلا تكلّف فيه. وروى عن عائشة رضي الله عنها فيما ذكره السيوطى (٤٤٧٠) أنها قالت: ليست الواصلة التى يعنون، ولا بأس أن تعرَى المرأة عن الشعر فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود . إنما الواصلة التى تكون بغياً فى شبيبتها، فإذا أسنّت وصلتها بالقيادة» ـ أى أن تعمل سمساراً للفاحشة .وقال أحمد بن حنبل لما ذُكر له ذلك: ما سمعتُ بأعجب من ذلك).

﴿القاشرة والمقشورة، والواشمة والمؤتشمة، والواصلة والمتّصلة﴾

٤٤٧١ ـ وعن آمنة بنت عبد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ لعن القاشرة والمقشورة. (أحمد)

٤٤٧٢ ـ وعن أم نهار بنت رفاع قالت : حدثتنى آمنه بنت عبد الله أنها شهدت عائشة رضي الله عنها فقالت : كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة، والواشمة والمؤتشمة، والواصلة والمتّصلة». (أحمد).

(والقاشرة والمقشورة هى التى تعالج وجهها بأن تقشره ليصفو لونه،تفعله لنفسها أو يُفعَل بها،وكذلك فى الواشمة والمؤتشمة تفعل الوشم أو يُفعَل بها،وكذلك الواصلة والمتّصلة،تصل شعرها أو يوصل لها. والقَشُور ذواء يُقشَر به الوجه).

﴿لا اشتمال ولا احتباء فى الثوبْ الواحد﴾

٤٤٧٣ ـ وعن عَـمْـرة، عن عـائشـة رضي الله عنها قالت : نهى رسـول الله ﷺ عن لِبستين : اشـتـمال الصَّمّاء، والاحتباء فى ثوب واحدٍ وأنت مُفْضٍ فرْجَك إلى السماء. (ابن ماجه).

(واشتمـال الصَّمّاء هو أن يجعل الرجل ثوبه على أحد عاتقيه قائماً فيبدو أحد شِقيه وتظهر عورته، ومِثله الاحتباء فهو أن يفعل ذلك وهو جالس القرفصاء لقضاء حاجة ، وكلا اللبستين تنكشف فيها العورة ولا تُستر الجسم ، وخاصة أن المشتمل وهو قائم إذا صلى ستبين عورته أثناء الخفض والرفع ، أما إن كان جالساً فى غير صلاة فلا تنكشف عورته فلا حرج، وقد احتبى ﷺ . وستْرُ العورة مطلوب دائماً ويتأكد فى الصلاة وتبطل بتركه . والصماء فى اللغة هو الالتحاف بالثوب حتى كأنه الصخرة الصماء عليه لا خرْق فيها. والاحتباء فى الثوب الواحد لا يكون عليه إلا هذا الثوب فإذا انكشف أى جانب انكشفت بالتالى عورته . وعند الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فى ثوبٍ واحد فليشدُّه على حَقْوه ولا تشتملوا كاشتمال اليهود». والحَقْو هو الخصر. والإزار لأنه يُشَدُّ على الحَقْو يقال لاذ بحَقْويه).

﴿نهانا عن الحرير والذهب﴾

٤٤٧٤ ـ وعن ابن عبّاس ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن لِبْس القَسِيّ، وعن الشُرب فى آنية الذهب والفضة، وعن الميثره الحمراء، وعن لبس الحرير والذهب، فقالت : يا رسول الله ! شئ قليل يُربَط به المَسَك؟ قال : «لا ! اجعليه فضة وصفّريه بشئ من الزعفران» . (ابن عساكر).

﴿نهانا عن خمْس﴾

٤٤٧٥ـ وعن مجاهد،عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهانا رسول الله ﷺ عن خمس: لبس الحرير، والذهب، والشُرب فى آنية الذهب والفضة، والميثرة الحمراء، ولِبْس القَسِيّ. فقالت عائشة: يا رسول الله ! شئٌ رقيق من الذهب يُربَط به المَسَك؟ قال: «لا ! اجعليه فضة وصفّرية بشئ من زعفران» . (أحمد).

(والمَسَك الأساور والخلاخيل؛ والمِيثَرة الشملات من الحرير والديباج؛ والقَسِيّ الخشن من الثياب).

﴿اللباس يُظهر الغَنَاء﴾

٤٤٧٦ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «اللباسُ يُظهر الغَنَاء، والدُهْن يُذهب البؤس، والإحسان إلى المملوك يكبت الله به العدو» . (الطبرانى).

(والغَنَاء هو اليسار وما يُغتَنى به).

﴿احذروا الصوف والخزّ﴾

٤٤٧٧ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «احذروا الشهرتين : الصوف والخزّ» . (الديلمى).

(والمقصود من يلبس للناس لباس المستكبرين ، فالصوف والخز كانا وما يزالان أغلى المنسوجات، واشتهر عنهما أنه لا يلبسهما إلا طُلاّب الشهرة، والشهرة أصلاً هى ظهور الشئ فى شنعة).

﴿إذا خرج الرجل فليهئ من نفسه﴾

٤٤٧٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ قال لها: يا عائشة إن الله تعالى جَميلٌ يحبّ الجمال! إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهئ من نفسه» . (ابن السُنّى).

(وفى القرآن: ﴿يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف٣١)، يعنى فى كل مناسبة طيبة، وأيضاً: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف٣٢)، والزينة مطلوبة دائماً للمسلم فى غير سَرَف ولا بهرجة).

﴿تختّموا بالعقيق﴾

٤٤٧٩ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «تختّموا بالعقيق فإنه مبارك» .

(الحاكم، والعقيلى، والبيهقى، والطبرانى، وابن عساكر، والديلمى).

(والعقيق خرز أحمر، يقال هو أجمل من الماس ولذلك كان أغلى).

﴿من الزُرقة فى العيْن يُمْن﴾

٤٤٨٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «من الزُرقة فى العيْن يُمْن». (ابن حبّان، والحاكم).

﴿الخير فى الربْعة﴾

٤٤٨١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «جُعِل الخير كلّه فى الربْعة». (ابن لال).

(والربعة للمذكر والمؤنث متوسط القامة).

﴿ما تحت الكعبين من الإزار فى النار﴾

٤٤٨٢ ـ وعن محمد بن إسحق قال: سمعت أبا نُبية يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: قال رسول الله ﷺ : «ما تحت الكعبين من الإزار فى النار». (أحمد).

﴿ذيْل المرأة : كم يكون ؟﴾

٤٤٨٣ ـ وعن أبى هريرة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال : «فى ذيول النساء شبْر»، فقالت عائشة : إذن تَخْرُج سوقُهن، قال : «فذراع». (ابن ماجه، وأحمد).

(وعن أم سلمة قالت : سُئِل رسول الله ﷺ كم تجرّ المرأة من ذيلها؟ قال : «شبراً»، قلتُ : إذنّ يتكشّف عنها ! قال : «ذراعاً لا تزيد عليه». وعن ابن عمر : أن أرواج النبىّ ﷺ رخّص لهن فى الذيل ذراعـاً، فكنّ يأتينـا فنذرع لهن بالقـصب ذراعـاً. وعن أبى هريرة : أن النبىّ ﷺ قـال لفاطمة أو لأم سلمة : «ذيلك ذراع». عن ابن ماجه).

﴿إذا بدا خُفّ المرأة بدا ساقُها﴾

٤٤٨٤ ـ وعن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا بدا خُفّ المرأة بدا ساقُها». (الديلمى).

﴿المرأة تبلغ المحيض فلا يَصْلُح أنْ يُرىَ منها إلا هذا وهذا﴾

٤٤٨٥ ـ وعن خـالد بن دريك، عن عـائشـة رضي الله عنها : أن أسمـاء بنت أبى بكر دخلتْ على رسول الله ﷺ وعليها ثيابٌ رِقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال : «يا أسمـاء، إن المرأة إذا بلغتْ المحيض لم تَصلُح أن يُرَى منها إلا هذا وهذا». وأشار إلى وجهه وكفّيه». (أبو داود).

(وقال أبو داود هذا الحديث مرسل ولم يدرك خالد بن دريك عائشة رضي الله عنها).

﴿ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هكذا﴾

٤٤٨٦ ـ وعن أسماء بنت عُميْس أنهـا قالت : دخل رسول الله ﷺ يوماً على عائشة وعندها أختها أسماء، وعليها ثياب سابغة واسعة الأكمّة، فلما نَظَر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج، فقالت

لها عائشة : تنحّى فقد رأى منك رسول الله ﷺ أمراً كرهه، فتنحّت، فدخل رسول الله ﷺ، فسألته عائشة . لِمَ قام؟ فقال : «ألمْ ترىّ إلى هَنَاتها !إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هكذا»، وأخذ كُميّه فغطى بهما ظهر كفيّه حتى لم يبدُ مِن كفيه إلا أصابعه، ثم نَصَب كفيّه على صُدغيه حتى لم يبدُ إلا وجهه. (الطبرانى، والبيهقى).

(وروى الطبرانى ثياباً شامية بدلاً من سابغة، والسابغة هى الواسعة؛ وهَنَاتها يعنى نواحيها المختلفة هنا وهنا. وفى رواية البيهقى هيأتها بدلاً من هناتها).

﴿البنت تحيض لا تصلى إلا بخمار﴾

٤٤٨٧ ـ وعن صفية بنت الحارث عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال : «لا يقبلُ اللهُ صلاة حائض إلا بخِمار». (الحاكم، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذى، وأحمد، وابن أبى شيبة)

(والحائض هى الفتاة بلغت مبلغ النساء وصارت تحيض مِثلهن. والخِمار يطلق على كل ما يستر، وخِمار المرأة هو كساء تغطى به رأسها. وليس المقصود بالحائض أنها فى الحيض، فالتى فى الحيض لا صلاة لها بغطاء أو بدونه . وعند ابن ماجه برواية عمرو بن سعيد عن عائشة : أن النبىّ ﷺ دخل عليها فاختبأت مولاةٌ لها، فقال: «حاضت؟» فقالت: نعم. فشقّ لها من عمامته فقال: «اختمرى بهذا!». (٤٤٨٨). وروى أبو داود أن عائشة نزلت على صفية أم طلحة الطلحات، فرأت بناتٍ لها فقالت : إن رسول الله ﷺ دخل وفى حجرتى جارية فألقى لى حَقْوَةً وقال : « شقّيها شقتين » فأعطى هذه نصفاً والفتاة التى عند أم سلمة نصفاً - «فإنى لا أراها إلا قد حاضت ـ أو لا أراهما إلا قد حاضتا». (٤٤٨٩). والحقوة قطعة قماش تشد على الحقْو أى الخصر. والحديث ذكرته عائشة بعد وقعة الجمل وكانت قد نزلت على صفية بالبصرة).

﴿أطلبوا الخَيْر عند حِسان الوجوه﴾

٤٤٩٠ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂، عن رسول الله ﷺ قال : «اطلبوا الخير عند حِسانِ الوجوه». (الطبرانى، وأبو يعلى، وابن أبى الدنيا، والعقيلى، وابن الجوزى).

(والحديث روى بطرق مختلفة، فعند البيهقى عن ابن عباس، وعند ابن عدىّ وابن عساكر عن أنس ، وعند مالك عن أبى هريرة . وجاء عند الدارقطنى بلفظ : « ابتغوا الخير عند حسان الوجوه » . ولكن قد جاء أن كل حديث فيه ذكر حِسان الوجوه والثناء عليهم فكذبٌ مُختَلَق . فهل المفروض أن لا يتذوق الرسول الجمال أو الحُسْن؟! إلا أن يكون الظن بمن يقدّر الحُسن فى الرجال أنه لوطى يشكو الجنسية المثلية. وأما النظر إلى النساء الحسناوات فمجاله غضّ البصر : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور ٣٠) ، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور ٣١) ، وهناك الحديث الآخر : « النظر إلى المرأة الحسناء والخُضرة يزيدان فى البصر » وقد رواه الحافظ أبو نعيم عن جابر ، وكذلك الحديث : «النظر إلى الوجه الجميل عبادة». ربما لأن الوجه الجميل نتوسم فى صاحبه الخير، وفى علم

السمات فإن سمات الخير تظهر على الوجه وتنبئ عن خُلق صاحبه. وصاحب الوجه الجميل لا نملك إزاء جماله إلا أن نسبّح لله. والأصوب برواية أبى نعيم عن جابر الحديث«ثلاث يجلين البصر» الحديث وسيأتى لاحقاً).

٤٤٩١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، وتسمُّوا بخياركم ، وإذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه». (ابن عساكر).

(والحديث عند الدارقطنى : «إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه»).

﴿خيْر نساء أمّتى أصْبحهُنّ وجهاً﴾

٤٤٩٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «خير نساء أمتى أصبحُهن وجهاً، وأقلُّهن مَهْراً». (ابن عدى).

﴿مَن يكفُّ بصرَه عن محاسن النساء﴾

٤٤٩٣ ـ وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما من عَبْد يكُفُّ بَصَرَهُ عن محاسنِ امرأةٍ ولو شاء أنْ ينظرَ إليها نَظَر، إلا أدخلَ اللهُ تعالى قلبه عبادةً يجد حلاوتها». (أبو نعيم).

﴿ثلاث يُجلين البصـر﴾

٤٤٩٤ ـ وعن جابر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «ثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخُضرة، وإلى الماء الجارى، وإلى الوجه الحسن». (أبو نعيم).

﴿الأرواح جنودٌ مُجنّدة﴾

٤٤٩٥ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن قالت: كانت امرأة بمكة مزّاحة، فنزلت على امرأة شبهاً لها، فبلغ ذلك عائشة فقالت: صَدَقَ حِبِّى! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الأرواح جنودٌ مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». (الطبرانى، وأبو يعلى، وأبو الشيخ، وأبو نعيم، والبخارى).

(والمعنى أن الناس يميلون إلى من كان على شاكلتهم، والتشاكل يكون فى الخير والشر، والصلاح والفساد. والخيّر من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره. وتعارف الأرواح يعنى أن يجد المرء نفسه مع آخر أو آخرين فذلك يكون بحسب الطباع التى جُبل عليها من خير وشر ، فإذا اتفقت الأرواح أو النفوسُ تعارفت أى ائتلفت ، وإذا اختلفت تناكرت أى نفرت من بعضها البعض . وفى التعرّف بالآخرين يكتشف كل امرئ نفسه، وقد يجد من نفسه ميولاً للخير لا تجد الفرصة للظهور، فيظهرها أن يعرف الطريق للخير من خلال معرفته بالآخرين من الخيّرين ، ومحتمل العكس . وكل روح يتشكّل له الجسم المناسب ويتعرّف على نفسه فيه . وكوْن الأرواح جنودٌ مجندة يعنى أجناساً أو أنواعاً ، فإذا عرفت نوعك سارعت إلى الائتلاف به . وللحديث مثيل : « شبيهُ الشئ منجذبٌ إليه »، كقولهم : «الجنس إلى الجنس يميل». وفى سبب ورود الحديث « الأرواح جنود مجنّدة» أنه ﷺ رأى

امرأة عند عائشة فقال : «من هى» ؟ فقالت : مُضحكة مكة . فقال : « أين نزلت » ؟ فقالت : عند مُضحكة المدينة. (٤٤٩٦). وفى قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه﴾ (الإسراء٨٤)، إشارة إلى ذلك).

﴿مَن عَشِقَ فعفَّ ثم مات مات شهيداً﴾

٤٤٩٧ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قال : «مَن عَشِق فَعَفَّ، ثم مات، مات شهيداً». (الخطيب فى «تاريخ بغداد»، وابن عساكر فى «تاريخ دمشق»).

(ولابن القيم فصلٌ كامل فى كتابه « زاد المعاد » فى توهين الحديث ، وأورده الديلمى عن عائشة رضي الله عنها بلفظ : «العشق من غير ريبة كفّارة للذنوب». (٤٤٩٨). أى أنه العشق الذى يمهّد للزواج، وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما رأيت للمتحابين مثل الزواج» رواه البيهقى. ولابن عبّاس أيضاً بمعنى الحديث الأول أنه ﷺ قال: «مَن عَشِق فكتَم وعفّ، فمات، فهو شهيد». رواه الخطيب).

﴿عفّوا تعفّ نساؤكم﴾

٤٤٩٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «عفّوا تعفّ نساؤكم، وبرّوا آباءكم تبرّكم أبناؤكم، ومَن اعتذر عن أخيه المسلم من شئ بَلَغَهُ منه فلم يقبل عُذره، لم يَرِد علىّ الحوْض». (الطبرانى).

﴿أحْبِبْ حبيبك هوْناً ما﴾

٤٥٠٠ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : «أحْبِب حبيبك هوْناً ما ، عسى أن يكون بغيضَك يوماً ما. وأبغِض بغيضَك هوناً ما عسى أن يكون حبيبَك يوماً ما». (مسلم).

(وهوناً ما يعنى لا تغالى، وتوسّط فى الحب والكراهية، والوسطية مطلب إسلامى ومن طباع العرب، وفى المَثَل: إذا عزّ أخوك فهُنْ - أى إذا تعزّر وتعظّم فتذلل وتواضع- وإذا عاسرك فياسره).

﴿زُوروا وسلّموا وصِلُوا إخوانكم﴾

٤٥٠١ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :«زوروا إخوانكم وسلّموا عليهم، وصِلُو فإنّ لكم فيهم عِبْرة». (الديلمى).

﴿زُرْ غِباً تزدد حبّاً﴾

٤٥٠٢ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «زُرْ غِباً تزدَدْ حُبّاً». (الخطيب).

(وغِبّاً أى كل بضعة أيام، ومنه المثل : أغِبُّوا فى عيادة المريض وأربِعوا ـ أى عُدّ يوماً ودعْ يوماً، أو دع يومين وعُدّ اليوم الثالث).

﴿المحافظة على الود القديم﴾

٤٥٠٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «إنّ الله تعالى يحبّ الودّ القديم». (ابن عدى).

(وعند الديلمى، عن جابر، عن الرسول ﷺ : «إن الله تعالى يحبّ المداومة على الإخاء القديم، فداوموا عليه»).

﴿نعمةٌ أنْ يفترق الصاحبان وكلٌ يدعو لصاحبه﴾

٤٥٠٤ ـ وعن عائشة ﵅، عن النبىّ ﷺ قال: «كفَى بها نعمةً أن يتجاور المتجاوران، أو يتخالطا، أو يصطحبا، فيتفرقا وكل واحد منهما يقول لصاحبه: جزاك الله خيراً» (ابو نعيم).

❑❑❑

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﵅ فى الزواج﴾﴾﴾

﴿لا للتَبتُّل﴾

٤٥٠٥ ـ وعن الحسن بن سعد بن هشام، عن عائشة ﵅ قالت: نهى رسولُ الله ﷺ عن التَبتُّل. (النسائى، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى).

(والتَبتُّل الانقطاع عن الزواج زُهداً فيه، أو هو التفرُّغ لعبادة الله تعالى. وعند مسلم بطريق عائشة يقول ﷺ: «إنّ مِن سُنّتى أن أصلى وأنام، وأصوم وأطعَم، وأنكِح وأطلّق. فمن رَغِبَ عن سُنّتى فليس منى». (٤٥٠٦)، يعنى هى دعوة لحياة سوية لا شذوذ فيها، ولا طغيان لجانب على جانب، أو ترجيح لناحية على ناحية، وإنما الإنسان كلٌ وواحد لا يتجزأ، تطبيقاً لمبدأ الكُلّيانية holism قبل أن يقول به الكُلّيانيون. وفى الحديث عن أنس: قال ﷺ: «إذا تزوّج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتّق الله فيما بقى». أخرجه الطبرانى، فالذى يحرم نفسه الزواج فاقدٌ لنصف دينه. وفيما أخرجه مسلم برواية سعد بن أبى وقاص: أن عثمان بن مظعون أراد أن يتبتل فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك، ولو أجاز له لاختصينا.ـ وروى البخارى عن عبد الله قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك رسول الله ﷺ).

﴿الرهبانية لم تُكتَب علينا﴾

٤٥٠٦ ـ وعن عروة وعَمرة، عن عائشة ﵅ قالت: دخلتْ علىّ امرأة عثمان بن مظعون وهى باذّة الهيئة، فسألتُها عن ذلك فقالت: زوجى يصوم النهار ويقوم الليل. فدخل النبىّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فلقى رسول الله ﷺ ابن مظعون فقال: «يا عثمان! إن الرهبانية لم تُكتب علينا. أفما لَكَ فىّ أسوة؟ فوالله إنّ أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا» (ابن الجوزى وأحمد).

(وعثمان بن مظعون أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وحرّم الخمر فى الجاهلية وقال: لا أشرب شيئاً يُذهب عقلى ويُضحك بى مَن هو أدنى منى، ويحملنى على أن أُنكح كريمتى مَن لا أريد». وشهد عثمان بدراً وكان متعبّداً، وتوفى على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة، وكان أول من قُبر بالبقيع. وامرأته هى خولة بنت حكيم، قيل هى التى خطبت للرسول ﷺ سودة وعائشة، فهى كبيرة السن إذن، وقيل هى التى وهبت نفسها له بعد وفاة زوجها. وكان عثمان لا يحب النساء، وترك زوجته لا يقربها، فاشتكت لعائشة التى أبلغت رسول الله ﷺ، فبعث إليه، فقال له برواية الدارمى: «يا عثمان إنى لم أومر بالرهبانية! أرغبتَ عن سُنّتى؟! قال: لا يا رسول

الله ! قـال : «إنّ من سُنّتى أن أصلى وأنام ، وأصوم وأطعَم ، وأنكح وأطـلّق ، فمن رغب عن سُنّتى فليس منى ! يا عثمان : إنّ لأهلك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً » (٤٥٠٧) . ثم إن الرسول ﷺ لمّا طلب منه أحدهم أن يوصيه قال : «وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام » أخرجه أحمد بطريق أبى سعيد الخدرى . وعن أنس عن النبىّ ﷺ أنه قال: «لكل نبىّ رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد فى سبيل الله»، فكأنه ﷺ قد جعل الذى وهب نفسه للجهاد أنه لا يتزوج ويتفرغ لهذه الرسالة، وهو ما يمكن أن نصفه بأنه يترهّب للجهاد، غير أن الرسول ﷺ والصحابة أجمعين كانوا من المجاهدين والغزاة وكانوا متزوجين، فمعنى «رهبانية الجهاد» إذن لا تنصرف إلى ترك الزواج أو الانصراف عن الجماع ، وإنما رهبانية الجهاد هى الاشتغال به للنفس ولله، بمجاهدة الدنيا والغزو لله، لأن الجهاد جهادان : أصغر وأكبر. ومجاهدة الدنيا هى الجهاد الأكبر).

﴿النكاح سُنّة﴾

٤٥٠٨ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «النكاح سُنّتى، فمن لم يعمل بسُنّتى فليس منى . وتزوّجوا فإنى مُكاثر بكم الأمم . ومن كان ذا طَوْل فلينكح ، ومن لم يجد فعليه بالصيام فإنّ الصومَ له وِجَاء» . (ابن ماجه، والدارمى).

(وذو طَوْل يعنى له استطاعة؛ ووِجَاء أى وقاية. والحديث فيه استحباب النكاح لمن يجد مئونته، ومن لا يجد ذلك فليستعفف وهو المقصود بالصيام).

﴿تزوّجوا النساء﴾

٤٥٠٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «تزوّجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال». (الحاكم).

(ويأتينكم بالمال يعنى يُكثرن الرزق، ويلدن العيال، والعيال من الرزق ومجلبةٌ للرزق. وعن عبد الله بن عمر برواية مسلم عن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»، وعنه ﷺ قال : «لا تنكحوا النساء لحُسنهن فعسى حسنهن أن يُرديهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، وأنكحوهن على الدين ، فَلأمَة سوداء جرداء ذات دين أفضل » ، فإن كنا بصدد المفاضلة فذات الدين أفضل، وقد تجتمع كل هذه المزايا فى المرأة وهذا خيرٌ وبركة. وفى التنزيل : ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِه﴾ (النور ٣٢)). والأيامى جمع أيِّم، يقال تأيّمت المرأة يعنى مكثت زماناً لا تتزوج. والمؤيمة من النساء الموسرة بلا زوج لها).

﴿اختاروا لنُطفكم المواضع الصالحة﴾

٤٥١٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «اختاروا لنُطفكم المواضع الصالحة». (الدارقطنى).

﴿تخيّروا لنطفكم لا تضعوها إلا فى الأكفاء﴾

٤٥١١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «تخيّروا لنُطَفكم، لا تضعوها إلا فى الأكفاء». (الدارقطني). ـ (والاكفاء جمع كفؤ وهو المثيل والنظير).

﴿أنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم﴾

٤٥١٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «تَخيّروا لنُطفكم، فأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم» . (ابن ماجه، والحاكم، وابن أبى حاتم، وأبو نعيم، وابن عساكر، والدارقطنى).

(وقوله « تخيّـروا لنطفكم » يعنى اطلبوا لها خير المناكح وأزكاها وأبعدها من الخبث والفجور . والكفء هو المناسب دينياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ؛ « وأنكحوا إليهم » أى اخطبوا إليهم بناتهم . والحديث جيد ويتفق مع العلم ، ويوافق المعقول ، وهو مبدأ فى علوم الوراثة البيولوچية والنفسية ، وتطبيق سابق للبقاء للأصلح بيولوچياً واجتماعياً).

﴿النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن﴾

٤٥١٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «تخيّروا لنُطفكم فإنّ النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن» . (ابن عدى، وابن عساكر).

(وفى الحديث ولواحقه جميع مبادئ الوراثة المعنوية والبدنية التى قيل بها من بعد فى علوم الوراثة).

﴿الأصل والنسب والدين والصنعة واليسار من الكفاءة﴾

٤٥١٤ ـ وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «العرب للعرب أكفاء، والموالى للموالى، إلا حائك أو حجّام» . (البيهقى).

(وعن ابن عمر مِثْله ، قال رسول الله ﷺ : «العرب أكفاء بعضها بعضاً، قَبِيلٌ بقبيل، ورجلٌ برجل. والموالى أكفاء بعضها بعضاً، قَبِيلٌ بقبيل، ورَجلٌ برجل، إلا حائك أو حجّام». أخرجه البيهقى. واستثناء الحائك والحجّام باعتبار الصنعة من الكفاءة، وكذلك السلامة من الأمراض من الكفاءة، واليسار من الكفاءة، وإذا رضيت الزوجة بغير الكفء لم يُرَدّ النكاح).

﴿أنكحوا مَن صوّر الله الإيمان فى قلبه﴾

٤٥١٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا هند مولى بنى بياضة كان حجّاماً، فحَجَم النبىّ ﷺ ، فقال النبىّ ﷺ : «مَن سَرَّهُ أن ينظر إلى مَن صوّر الله الإيمان فى قلبه، فلينظر إلى أبى هند» . وقال رسول الله ﷺ : «أنكحوه، وأنكحوا إليه» . (الدارقطنى).

(والحديث موجه لبنى بياضة، وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يا بنى بياضة، أنكحوا أبا هند، وأنكحوا إليه» فقد كانوا يمتنعون عن مصاهرته لكونه حجّاماً. وشرطُه ﷺ فى الزواج الكفاءة، وفى الحديث عن ابن أبى ليلى قال ﷺ : «الكفؤ فى الدين، والمنصب، والمال». وكانت كفاءة أبى هند أنه مؤمن، وفى القرآن: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة ٢٢١).).

﴿أنكحوا الصالحين والصالحات﴾

٤٥١٦ ـ وعن أسماء بنت أبى بكر، عن عائشة رضي الله عنها عن رسولِ الله ﷺ قال: «أَنكحوا الصالحين والصالحات». (الدارمى).

(والصلاح شامل لكل شئ: الصلاح بالدين، وبالوراثة، وبالسمت. وبالقدرات؛ والصلاح الاجتماعى من أهم أركان الزواج الناجح، وقد فشل زواج زيد بن حارثة مولى النبىّ ﷺ من زينب بنت جحش لافتقاد الكفاءة الاجتماعية فى الزواج، وظلت زينب تسعى للتطليق وتطلبه حتى طلّقها زيدٌ).

﴿إياكم والزنـج﴾

٤٥١٧ ـ وعن هشـام بن عروة، عن أبيـه، عن عـائشـة رضي الله عنها قـالـت: قال رسـول الله ﷺ: «أنكحوا إلى الأكفاء، وأنكحوهم، واختاروا لنطفكم، وإياكم والزِّنج فإنه خَلْقٌ مُشَوَّه». (الدارقطنى).

(وقوله «إياكـم والزنج» المقصود بهم أصحاب الخُلُق المشوه وليس سُمرة البشْرة، وبلال كان أسود ولكنه سيّدنا بخُلُقه وصلاحـه وتقواه، والإسلام معْنِىٌّ بالخُلق والتقوى، وأما السُّمرة فبتـأثير جغرافية المكان، أى أنها من فعْل الله، ولا شك أن للجغرافـيا تأثير على الطبع والخلُق والسلوك، إلا أن الإنسان ليس محاسباً عن ذلـك، وإنما هو محاسَبٌ عن أفعاله. وفى علم الجمال فإن الجـمال هوأن يتيسر كل مخلوق لما هو مخلوق له، وفى علم الدين الصـلاحُ هو أن يعمل للخير كل مخلوق بمقـتضى طاقته ووسعه، وفى علم القيم ليست الغرائز شرّ فى ذاتها، ولا هى خير فى ذاتها، وإنما الشر والخير يتأتيان من توظيفها فى هذا المجال أو ذاك، فغريزة الجنس يمكن أن يُساء استخدامها وتكون أداة هدم فى المجتمـع، ويمكن أن يُحسَن استثـمارها فتكون وسيلـة إعمار للكون وطريقة للذرية الصـالحة، والله تعالى لا يحاسبنا بألواننا أو أجناسنا وإنما بأعـمالنا، ومن الزنج التقى ومنهم الفاسق، وهكذا. ثم إن الزنج هم فى الأصل أهل زناجة أو صنهـاجة وهى ما يُعرَف الآن ببلاد البـربر فى الجزائر، ومن ذلك أن السنغال تحريف لصنهاجة، والرسول ﷺ لم يكن قد عرف بعد بلاد الزنج أو صنهاجة أو السنغال، وكلمة الزنج ليسـت من مفرداته ﷺ، والحديث لاشك موضوع).

﴿من يخضب شعره ويخطب عليه أن يُعلمها﴾

٤٥١٨ ـ وعن القاسم، عن عائـشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «إذا خَطَب أحـدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها أنه يخضب». (الديلمى).

(وخَضَبَ شعره أى صبغه، والخِضاب هو صبغة الشعر. والنهى فى الحديث هو عن إخفاء حقيقة سن الخاطب).

﴿تُزوَّج المرأة لثلاث: لمالها، وجمالها، ودينها﴾

٤٥١٩ ـ وعن عطـاء عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قـال: «تُزوَّج المرأة لثـلاث: لمالِها،

وجمالها، ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك». (أحمد).

(وفى رواية الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال : « تُنكح المرأة على إحدى خصال ثلاثة : تُنكح المرأة على مالها ، وتُنكح المرأة على جمالها ، وتنكح المرأة على دينها ، فخذ ذات الدين والخُلُق تربت يمينُك» .

وفى رواية يحيى بن جعدة قال ﷺ : «تُنكح المرأة على أربع : على دينها، وحَسَبِها، ومالها، وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك» ـ وتربت يداك دعوة فَلاحٍ لمن يفعل ذلك،فينال من الله البركة فيغدق عليه من نِعَم الأرض، ويكثر ماله بقدر التراب).

﴿أعظمُ النساءِ بركةً أيسرُهُنّ مؤونة﴾

٤٥٢٠ ـ وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «أعْظَمُ النساءِ بَركَةً أيسرُهُنّ مئونة». (أبو نعيم، والحاكم، وأحمد، والنسائى، وابن أبى شيبة، والبيهقى، والقضاعى).

(وفى رواية الحاكم عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قال : « أعظم النساء بركةً أيسرهن صداقاً » (٤٥٢١). وفى رواية أخرى «أعظم النساء بركةً أقلّهن مئونة» (٤٥٢٢)، والمئونة هى الكُلْفة).

﴿أعظم النساء بركة أصبحُهنّ وجهاً وأقلّهنّ مَهْراً﴾

٤٥٢٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إنّ أعظم نساء أُمّتى بركة أصْبَحُهُنّ وجهاً وأقلُّهُنّ مَهْراً». (القضاعى).

﴿من يُمْن المرأة أن تتيسر خِطبتها ويتيسّر صداقُها ورَحِمُها﴾

٤٥٢٤ ـ وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من يُمن المرأة أن تتيسر خِطْبَتُها، وأن يتيسر صداقُها، وأن يتيسر رحِمُها». قال عروة: يعنى يتيسر رحِمُها للولادة. قال عروة: وأنا أقول من عندى : من أول شُؤمها أنْ يكثر صداقُها. (الحاكم، وأحمد، والنسائى، وابن حبّان).

(وفى قوله «يتيسر رحمها» قال ﷺ : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرْضَى باليسير» أخرجه ابن ماجه بطريق عبد الرحمن بن سالم بن عتبه بن عويم بن ساعدة الأنصارى، عن أبيه، عن جدّه . والبِكْر هى التى لم يسبق لها الزواج، وكانت عائشة رضي الله عنها هى البكر الوحيدة التى تزوجها رسول الله ﷺ . وتيسير الخطبة يعنى موافقة أهلها؛ وتيسير الصداق أى أن لا يكون عبئاً على الخاطب؛ وتيسير الرحم أن يسهل حملها وولادتها. والمرأة التى يكثر صداقها تدخل على روجها أول ما تدخل بخراب ماله وضياعه كصداقٍ لها يأخذه أهلها، وكانوا يعتبرون الصداق الكبير نذير شؤم. ومعنى «أعذب أفواهاً» أن كلامها حلو ـ ويقال «عذبة الريق» يعنى حسنة الكلام. «وأنتق أرحاماً» يعنى كثيرة الولادة ـ يقال تزوّجَ امرأةً متناقاً أى كثيرة الإنجاب، وذلك بسبب صغر سنها وحلاوة طبعها فيكثر أن يأتيها زوجها. والمرأة المتقبِّلة هى التى تجمعها بزوجها المحبة، وفى الحديث عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبىّ ﷺ فقال: إن عندنا يتيمة، وقد خطبها رجل مُعدِم، ورجل مُوسِر، وهى

تهوَى المعدِم، ونحن نهوَى الموسر، فقال ﷺ : «لم يُرَ للمتحابَّين مِثل النكاح»، يعنى زواجها ممن تحبه ويحبها أوفق ولو كان معدماً).

«يُستَأمَرُ النساء فى أبضاعهن»

٤٥٢٥ ـ وعن ذكوان مولى عائشة، عن عائشة ﷺ قالت : قلتُ يا رسولَ الله ! هل يُستَأمَرُ النساء فى أبضاعِهن ؟ قال : «نعم !» قلت : فإن البكر تُستَأمرُ فتستحى فتسكتْ ؟ قال: « سُكاتُها إذْنُها » . (البخارى). ـ (وفى رواية أخرى قال : «إذنها صُماتُها». أو قال : «رضاها صَمتُها»).

٤٥٢٦ ـ وعن ذكوان مولى عائشة قال : سمعت عائشة ﷺ تقول . سألت رسول الله ﷺ عن الجارية ينكحها أهلها ـ أتُستأمر أم لا ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : «نعم، تُستأمر»، فقالت عائشة : فقلت له : فإنها تستحى، فقال : «فذلك إذْنُها إذا هى سكتتْ». (البخارى، ومسلم، والنسائى)

(وعند أحمد وابن حبّان عن عائشة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : «استأمروا النساء فى أبضاعهن » . (٤٥٢٧) . والبِضْع هو الفَرْج والمقصود به الزواج ، أى أن تستشار المرأة فى زواجها ولا يُفرض زوجٌ عليها).

«البِكْر تُستأذَن وإذنُها صُماتُها»

٤٥٢٨ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة، عن ذكوان، عن عائشة ﷺ : أن رسول ﷺ قال : «البكر تُستأذَن»، قالت عائشة : قلتُ : إن البكر تستحى ؟ قال : «إذْنُها صُماتُها». (الدارقطنى).

(وفى رواية للبيهقى عن عائشة ﷺ قال : «رضاؤها صَمْتُها» (٤٥٢٩)، وفى رواية لأبى داود عن عائشة ﷺ قال : «سكوتها إقرارها». (٤٥٣٠).).

«الأيِّم أحقُّ بنفسها والبِكْر تُستأمَر»

٤٥٣١ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة، عن أبى عمرو مولى عائشة، عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ : «تُستأمَر النساء فى أبضاعهن» قالت : قلتُ يا رسول الله إنهن يستحين ؟ قال : «الأيِّم أحقُّ بنفسها، والبكر تُستأمر، وسُكاتها إقرارُها». (مسلم). ـ (والأيِّم الثيِّب التى طُلِّقت أو توفى عنها زوجها).

«شكَت إليه أباها فجعلَ أمْرَها إليها»

٤٥٣٢ ـ وعن عبد الله بن بريدة، عن عائشة ﷺ : أن فتاةً دخلتْ عليها فقالت : إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع بى خسيسته، وأنا كارهة. قالت : إجلسى حتى يأتى النبىّ ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت : يا رسول الله! قد أجزتُ ما صنع أبى ولكنى أردتُ أن أَعْلَمَ ألنساء من الأمر شئ؟ (الدارقطنى، والنسائى، وأبو نعيم، أحمد).

(وخسيسته أى دناءة أخلاقه؛ و«فجعل الأمر إليها» يعنى أن نكاحها منعقدٌ بأمرها. وقولها «أللنساء»

بهمزة الاستفهام ولام الجر. والحُكم أن الفتاة إنْ أبتْ فلا تتزوج ممن لا ترضاه. وفى رواية أحمد قالت: فإنى قد أجزتُ ما صنع أبى، ولكنى أردتُ أن تعلَمَ النساء أن ليس للآباء من الأمر شئ». وهذا الحديث من المراسيل لأن ابن بريدة لم يسمع من عائشة شيئاً).

﴿الرجل له نساء ويتزوج البِكْر أو الثَّيِّب﴾

٤٥٣٣ ـ وعن أم سليم بنت نافع بن عبد الحارث، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال: «البِكْر إذا نكحها رجلٌ وله نساء، لها ثلاث ليال، وللثيب ليلتان». (الدارقطنى).

﴿لا نكاح إلا بولىّ﴾

٤٥٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بولىّ، والسلطان ولىّ مَن لا ولى له». (ابن ماجه، وأبو داود، والترمذى، وأحمد، والحاكم).

﴿السلطان ولىّ من لا ولىّ له﴾

٤٥٣٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة نُكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فالمهر لها، بما أصاب منها، فإنْ اشتجروا فالسلطان ولىّ من لا ولىّ له». (الدارقطنى، وأبو نعيم، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم، وأبو داود).

(وقوله « لا نكاح إلا بولىّ » يعنى بإذنه ؛ «وأيما امرأة لم يُنكحها ولى فنكاحها باطل» يعنى أن المرأة لا تزوِّج نفسها، إلا الزانية تزوِّج نفسها بنفسها، ولا تزوِّج المرأة المرأة؛ «وإن اشتجروا» أى تنازعوا، فعندئذ يُحال الأمر إلى السلطان ، يعنى إلى ذى الشأن من أهل الحكم والرأى والدراية ، وهم فى عصرنا المحاكم غالباً).

﴿لا نكاح إلا بولىّ وشاهدَىْ عَدْل﴾

٤٥٣٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لانكاح إلا بولىّ، وشاهدى عدل، فإنْ اشتجروا فالسلطان ولىٌّ مَن لا ولىّ له، فإن نُكحت فنكاحها باطل».

(البيهقى، وأبو داود، والترمذى، وابن حبّان).

(وقوله «فإن نُكحت» يعنى إن نُكحت بدون الولى والشاهدين).

﴿لا بد فى النكاح من أربعة﴾

٤٥٣٧ ـ وعن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا بد فى النكاح من أربعة: الولىّ، والزوج، والشاهديْن». (الدارقطنى).

﴿النكاح من سُنّتى﴾

٤٥٣٨ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «النكاح من سُنّتى، فمن لم يعمل بِسُنّتى فليس منى، وتزوّجوا فإنى مكاثرٌ بكم الأمم، ومَن كان ذا طَوْل فلينكح، ومَن لم يجد فعليه

بالصيام فإن الصومَ له وِجاء». (ابن ماجه).

(والنكاح يعنى الزواج؛ وسُنّتى طريقتى ؛ ومكاثر بكم مفاخر بكثرتكم ؛ والطَّوْل القدرة ؛ والوِجاء شِبه الخصاء ويجعل صاحبه متعففاً).

﴿أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغُربال﴾

٤٥٣٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت : قال النبىّ ﷺ : «أعلنوا هذا النِكاح، واضربوا عليه بالغُربال». (ابن ماجه، وأبو نعيم).

(والغربال الدُّفّ، عبّر عنه بالغربال للشبه بينهما. وعند ابن ماجه برواية ابن عباس قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله ﷺ فقال : «أهديتم الفتاة؟» قالوا : نعم. قال : «أرسلتم معها من يغنى؟ » قالت عائشة : لا. فقال رسول الله ﷺ : « إن الأنصار قومٌ فيهم غزَل ، فلو بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم ». (٤٥٤٠). وعن أنس بن مالك : أن النبىّ ﷺ مرّ ببعض المدينة، فإذا هو بِجَوارٍ يضربن بدُفهنّ ويتغنين ويقلن :

نحن جَوارٍ من بنى النّجار ∴ يا حبّذا محمدٌ من جارٌ

فقال النبىّ ﷺ : «الله يعلم إنى لأحبكنّ» رواه ابن ماجه).

﴿أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد﴾

٤٥٤١ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂: أن النبىّ ﷺ قال: «أعلنوا النكاح، واجعلوه فى المساجد، واضربوا عليه بالدُفُوف، وليولِم أحدكم ولو بشاة، وإذا خطب أحدكم امرأة وقد خَضّب بالسواد فليُعلمها ولا يغرنّها». (البيهقى، والحاكم، والترمذى).

(والدفوف جمع دُفّ وهو آلة طرب).

﴿لا يُحرِّمُ الحرامُ الحلالُ﴾

٤٥٤٢ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂: أن النبىّ ﷺ سُئل عن الرجل يتبع المرأة حراماً ثم ينكح ابنتها، أو يتبع الإبنة ثم ينكح أمّها؟ قال : «لا يُحرِّم الحرامُ الحلال». (الدارقطنى).

﴿لا يَفسُد حلالٌ بحرام﴾

٤٥٤٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يفسد حلالٌ بحرام، ومَن أتى امرأةً فجُوراً فلا عليه أن يتزوج أُمّها أو ابنتها، فأما نكاحٌ فلا». (البيهقى، والدارقطنى).

(وقوله «فأما نكاحٌ فلا» يعنى لا يجمع بينهما فى الزواج. وإذا كان الرجل متزوجاً فعلاً من الأم أو الإبنة ووطئ هذه أو تلك فإنه يرتكب الحرام مع التى لم يتزوجها ولا تحرم عليه الأخرى ، وقد سبق عن النبىّ ﷺ برواية ابن عمر قال : « لا يحرّم الحرام الحلال». ـ ومن طريق آخر رُوى عن سعيد بن

المسيب وأبى سلمة وعروة فيمن زنىَ بامرأة قالوا: لا يصلح له أن يتزوج ابنتها أبداً.ـ وعن ابن المسيب والحسن قالا : إذا زنى الرجل بالمرأة فليس له أن يتزوج ابنتها ولا أمها .ـ وعن عمران بن حصين فى الذى يزنى بأمّ أمرأته قال : حُرِّمتا عليه جميعاً ـ يعنى الزوجة والأم.ـ وقال النخعى : إذا كان الحلال يحرّم الحلال فالحرام أشد تحريماً .ـ وعن ابن المغفل : هى لا تحل له فى الحلال فكيف تحلّ له فى الحرام؟ـ وعن مجاهد: إذا قبّلها، أو مسّها، أو نَظَر إلى فَرْجها من شهوة، حُرِّمت عليه أمها وابنتها.ـ وحديث عائشة لذلك ضعيفٌ ووَهَمٌ من راويه).

﴿مَهْر المرأة أو عِدتّها لها﴾

٤٥٤٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما استُحِلّ به فَرْج المرأة من مَهْر أو عِدَة فهو لها. وما أُكرِمَ به أبوها، أو أخـوها، أو وَلِيُّها، بعد عُقْدة النكاح فهو له، وأحقُّ ما أُكرِمَ به الرجلُ ابنته وأخته». (أحمد، والبيهقى، وأبو نعيم، والدارمى).

❁❁❁

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﵂ فى الطلاق والنفقة والسكن﴾﴾﴾

﴿لا طلاق ولا عَتاق فى إغلاق﴾

٤٥٤٥ ـ وعن صفية بنت شيبة قالت: حدثتنى عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال: «لا طلاق ولا عَتَاق فى إغلاق». (ابن ماجه، والحاكم).

(والإغلاق أو الغلاق فسّروه بالغضب أو بالإكراه، يقال غَلَق يعنى غضب، وقالوا المكره كما لو كان قد أُغلِق عليه الباب حـتى يفعل . وقيل إن تفسيره بالغضب خطأ لأن أكثـر الطلاق فى الغضب كما يقول أبو داود وينص عليه الإمام أحمد ، أو أن الإغلاق يعمّ الغضب والجنون وكل أمر أُغلِق على صاحبه، أى أُكرِه عليه، أو لم ينفسح له العِلْم به. وقيل الإغلاق هو أن تخرج منه التطليقات الثلاث دفعةً واحدة فلا يبقى منها شئ. والعَتاق التحرير).

﴿لا طلاق إلا بعد نكاح﴾

٤٥٤٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «لا طلاق إلا بعد نكاح، ولا عِتقَ إلا بعد مِلْك». (الحاكم).

(وعن ابن عبـاس أنه تلا: ﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ (الأحزاب٤٩)، قال: فلا يكون طلاق حتى يكون نكاح. وعن جابر برواية الحاكم عن رسول الله ﷺ : «لا طلاق لمن لم يملك، ولا عِتقَ لمن لا يملك»).

﴿لا يطلّق الرجل مَن لا يتزوج﴾

٤٥٤٧ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : بعث النبىّ ﷺ أبا سفيان بن حرب، فكان فيما

عهد إليه أن لا يطلق الرجل من لا يتزوج، ولا يعتق من لا يملك. (الدارقطنى).

٤٥٤٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بعث رسول الله ﷺ أبا سفيان على نجران اليمن، على صَلاتها وحَرْبها وصَدَقاتها، فكان فيما عَهَد إلى أبى سفيان أوصاه بتقوى الله، وقال : «لا يُطلّق رجلٌ ما لا ينكح، ولا يعتق ما لا يملك، ولا نَذْر فى معصية الله». (الدارقطنى).

﴿طُلِّقتْ وَوضَعَتْ فقال لها تزوّجى﴾

٤٥٤٩ ـ وعن مصعب بن عامر ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت طُلّقتْ امرأةٌ فمكثتْ ثلاثاً وعشرين لَيْلة فوضعتْ حَمْلَها، ثم أتتْ النبىّ ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال لها: «تزّوجى». (الحاكم، والطبرانى).

(وفى رواية الطبرانى قالت عائشة : فمكثت عشرين لَيْلة. (٤٥٥٠). والحديث عند الهيثمى من الزوائد. وفى القرآن: ﴿وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق ٤)، أى أن الحامل عِدّتها بوضع حملها. وفى رواية البخارى ومسلم عن سُبيْعة الأسلمية لمّا أتت الرسول ﷺ تسأله وقد وضعت قالت : فأفتانى بأنى قد حللتُ حين وضعتُ حملى وأمرنى بالتزوج إنْ بدا لى» ـ وإلا فعدّة المطلقة ثلاثة أشهر).

﴿طلاق الأمَة تطليقتان وقُرؤها حيضتان﴾

٤٥٥١ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال : «طلاق الأمة تطليقتان وقُرؤها حيضتان». (ابن ماجه، والحاكم، وأبو داود، والترمذى).

(وفى القرآن: ﴿الطَّلاقُ مرتَانِ فإمْسَاكٌ بمعْرُوف أَوْ تَسْرِيحٌ بإحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩)، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة ٢٢٨) فلم يفرّق بين الأمة والحرة، والحديث متفق على تضعيفه، وقال أبو داود هو حديثٌ مجهول. وقال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه).

٤٥٥٢ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «يطلّق العبد تطليقتين، وتعتدّ الأمة حيضتين». (الدارقطنى).

(وعند الدارقطنى بطريق زيد بن أسلم قال: سُئل القاسم عن الأمَة كم تُطلّق؟ قال: طلاقها اثنتان، وعِدّتها حيضتان. قال : فقيل له : أبلغَكَ عن النبىّ ﷺ فى هذا؟ قال: لا. وقال القاسم : الناس يقولون حيضتان وإنا لا نعلم ذلك، أو قال. لا نجد ذلك فى كتاب الله ولا فى سُنّة رسول الله ﷺ ولكن عمل به المسلمون ـ والخلاصة أن الحديث لا أصل له، ولا فرق بين مسلمة ومسلمة مهما كان انتماؤهما الطبقى أو الاجتماعى. هكذا الإسلام).

﴿الأمَة لا تتزوج على الحُرّة﴾

٤٥٥٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «طلاق العبد اثنتان، ولا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره، وقُرء الأَمَة حيضتان، وتتزوج الحرة على الأمة، ولا تتزوج الأمة على الحرة». (البيهقى والدارقطنى).

(والحديث لا أصل له، ولا فرق فى الإسلام بين أَمَة وحُرّة ، ولا استعباد فى الإسلام ، والأصل المقرر فيه هو العتق، وكانت عائشة تشترى لتعتق).

﴿الرجل يطلق امرأته ثلاثاً﴾

٤٥٥٤ ـ وعن أُمّ محمد، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «**إذا طلّق الرجل امرأته ثلاثاً، لم تحلّ له حتى تُنكح زوجاً غيره، ويذوق كل واحد منهما عُسَيْلة صاحبه**». (الدارقطنى).

(والعسيلة لذة الجماع).

﴿لا، حتى تذوقى عُسَيْلته ويذوق عُسَيْلتك!﴾

٤٥٥٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : دخلت امرأةُ رفاعة القرظىّ وأنا وأبو بكر عند النبىّ ﷺ فقالت : إن رفاعة طلّقنى البتة ، وإنّ عبد الرحمن بن الزبير تزوّجنى، وإنما عنده مثلُ الهُدبة، وأخذتْ هُدبةً من جلبابها ـ وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذَن له ـ فقال: يا أبا بكر ألا تنهَى هذه عمّا تجهـر به بين يدىّ رسول الله ﷺ ؟! فما زاد رسول الله ﷺ عن التبَسُّم، فقال رسولُ الله ﷺ : «**كأنكِ تريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟ـ لا! حتى تذوقى عُسَيْلتَه ويذوقَ عُسَيْلتك**».

(البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد).

(ورفاعة رجلٌ من بنى قريظة ؛ والهُدبة طُرّة الثوب ، تريد المرأة أن تقول إن زوجها يشكو عجز الانتصاب؛ وخالد بن سعيد بن العاص من الصحابة القدامى الذين سبقوا إلى الهجرة إلى الحبشة، وبعد قدومه غزا مع النبىّ ﷺ وحضر فتح مكة، وكان يكتب للرسول ﷺ ،وتوفى سنة ١٤ هـ فى وقعة مرج الصفر قرب دمشق؛ والعُسَيْلة لذة الجماع).

٤٥٥٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : جاءت امرأة رفاعة القُرَظى النبىّ ﷺ ، فقالت : كنت عند رفاعة فطلقنى، فأبَتَّ طلاقى، فتزوجتُ عبد الرحمن بن الزبير، إنما معه مثل هُدْبة الثوب. فقال : «**أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟ـ لا ! حتى يذوقَ عُسَيْلتك وتذوقى عُسَيْلته !**» ، وأبو بكر جالس عنده، وخالد بن سعيد بن العاص بالباب ينتظر أن يؤذَن له، فقال: يا أبا بكر ! ألا تسمع إلى هذه ما تجهر به عند النبىّ ﷺ ! (البخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿المطلقة ثلاثاً والنكاح الذى يحلّها﴾

٤٥٥٧ ـ وعن عـروة، عن عائشة ﵂ قالت : طلّق رجل امرأته فتزوجت زوجـاً غيره فطلقها، وكانت معه مثل الهُدبة فلم تصل منه إلى شئ تريده، فأتت النبىّ ﷺ فقالت: يا رسولَ الله طلّقنى، وإنى تزوجتُ زوجاً غيره فدَخَل بى ، ولم يكن معـه إلا مثل الهُدبة ، فلم يقربْنى إلا هَنَّةً واحدة لم يصل منى إلى شئ ، فأرحلُ لزوجى الأول ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **لا تحلّين لزوجك الأول حتى يذوقَ الآخرُ عُسَيْلتُكِ وتذوقى عُسَيْلتَهُ**». (النسائى). ـ (وقولها «طلقها» طلقها ثلاثاً).

٤٥٥٨ ـ وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ سُئل عن المرأة يتزوجها الرجل فيطلقها فتتزوج رجلاً فيطلقها قبل أن يدخل بها ـ أتحلّ لزوجها الأول؟ قال: «لا، حتى يذوق عُسَيْلتها» . (البخارى، ومسلم، والنسائى).

٤٥٥٩ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طلق رجل امرأته ثلاثاً فتزوّجها رجل ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فأراد زوجها الأول أن يتزوجها، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا، حتى يذوق الآخر من عُسَيْلتها ما ذاق الأول» (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(ويطلقها يعنى ثلاثاً، وذلك الذى يستوجب المحلِّل، ومسألة المحلل تنبو عن الذوق، وغير مقبولة عقلاً، وضد الشرع، ويعافها التحضّر، وفى التحليل النفسى لها دلالاتها الدونية من جهة اعتبار الذات، وتؤكد على الشيوعية الجنسية وهى نوع من الشذوذ الجنسى لا شك فيه. وفى الحديث فيما يرويه النسائى عن ابن عمر قال: سُئل النبىّ ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها الرجل ، فيغلق الباب ويُرخى الستر ، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، قال: «لا تحل للأول حتى يجامعها الآخر». وفى الحديث أيضاً عن النسائى : أن رسول الله ﷺ لعن المُحَلِّل والمُحلَّل له. والمحلَّل له هو المطلِّق، والمحلِّل من تزوج مطلّقة الغير لتحل لهذا الغير. والهُدْبَة طرف الثوب الذى لم يُنسَج، ومعنى كلامها أنه لم يجامعها لعُنّةٍ به، وتُشبِّه المرأة عضوَه المسترخى بالطرف المسترخى من الثوب، وذلك ما اعتبر سعيد بن العاص كلاماً مفضوحاً فى حضور النبىّ ﷺ وثار عليه. والحديث يشرح الآية ٢٣٠ من سورة البقرة: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ . والعُسَيْلة من العسل مثل درهم ودُرَيْهم، وهى حلاوة الجماع ، فالشرط أن يكون زواجها من الثانى صحيحاً، لا يريد بذلك إحلالها للأول، وإنما لا بأس بعد زواجها من الثانى وطلاقها منه أن يتزوجها الأول، وشرط الزواج بالجماع الصحيح وهو تغييب الحشفة فى الفرج وحصول الإنزال، فإذا أنزل كل منهما قبل الإيلاج فلا يصح. فماذا لو كان الرجل عنيناً ولا يستطيع ذلك؟ هل تظل المرأة معلّقة؟ فعن أبى داود عن ابن عباس قال: طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ونكح امرأة من مزينة ، فجاءت إلى النبىّ ﷺ فقالت: ما يغنى عنى إلا كما تغنى هذه الشعرة ـ لشعرة أخذتها من رأسها ـ ففرِّقْ بينى وبينه ـ قال: فقال النبىّ ﷺ لعبد يزيد : «طلِّقها وراجعْ أم ركانة»، ففعل». والحديث فيه أن الرسول ﷺ أمره أن يطلقها ويراجع امرأته الأولى، ولكن ليس فيه أنه أحلّ للمرأة أن تعود لزوجها الذى طُلِّقت منه ثلاثاً، وذلك أن أبا ركانة لم يدخل عليها ولم يذق عسيلتها).

٤٥٦٠ ـ وعن أبى هريرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «لا، حتى تذوق العُسَيْلة». (أبو نعيم).

(وعن عائشة رضي الله عنها برواية الطبرانى قال رسول الله ﷺ : « والله يا تميمة لا ترجعين لعبد الرحمن حتى يذوق عسيلتك رجلٌ غيره». (٤٥٦١).

﴿العُسَيْلة هى الجماع﴾

٤٥٦٢ ـ وعن عبد الله بن أبى مُلَيكة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «العُسَيْلة هى الجماع». (أحمد).

﴿المرأة تنشز وتدّعى العُنّة على زوجها﴾

٤٥٦٣ ـ وعن عكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طلق رفاعة امرأته فتزوّجها عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت إلى عائشة تشكو إليها وأرَتْها خُضرةً بجلدها، والنساء ينصر بعضهن بعضاً، وكانت تضع خِماراً أخضر. وقالت عائشة لما رأت جِلْدَها : ما رأيت مِثل ما يلقَى المؤمنات ! لَجِلدُها أشدُّ خضرة من ثوبها!. وسمع عبد الرحمن أنها قد أتت رسولَ الله ﷺ فجاء ومعه ابنان له من غيرها. قالت: والله مالى إليه من ذنب إلا أنّ ما معه ليس بأغْنَى عنى من هذه ـ وأخذتْ هُدْبَة من ثوبها ! فقال: كذبتْ والله يا رسول الله! إنى لأنفُضُها نفْضَ الأديم، ولكنها ناشِز تريد رفاعة! فقال رسولُ الله ﷺ : «فإنْ كان ذلك لم تَحلِّى له حتى يذوق مِن عُسَيْلَتك!». وأبصر معه ابنين فقال: «بنوكَ هؤلاء؟». قال: نعم. قال: «هذا الذى تزعمين ما تزعمين ! فوالله لهُمْ أشْبَهُ به مِن الغُراب بالغُراب!».

(النسائى، وأحمد).

(والجلد الأخضر يعنى أنه قد ازرقّ نتيجة الضرب؛ «وينفضُها نفض الأديم» والأديم هو الجلد المدبوغ، يعنى يأتيها فحلاً، إلا أن قضيتها أنها تحب زوْجها الأول فادّعت على زوجها الحالى العُنّة، ولكنه اصطحب معه ولديْه من زواج سابق فكانا دليلاً على أنه لا يشكو العنة كما ادّعت. ومع ذلك فالمرأة لها حق الطلاق للضرر الذى لحقها من الضرب، ولأنها لا تريده زوجاً لها، والحديث مختلَفٌ بشأنه ومضعَّف لذلك، والمهم فيه ليس الطلاق فى ذاته وإنما أنها لا تحلّ للأول الذى طلّقها ثلاثاً، حتى ينكحها الثانى نكاحاً صحيحاً وهو أن تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها . ويبدو أن نشوزها ترتب عليه ضربها، والضرب غير مباح بهذه القسوة ، والضرب فى القرآن جاء للتنبيه والتحذير . والضرب كطريقة للعلاج الزوجى جائز ويسميه أهل علم النفس والطب النفسى العلاج بالتنفير aversion therapy، وهو أن يأتى العقاب على الفعل غير السوى أكبر من اللذة التى تترتب على إتيانه. والقرآن يجعل للمرأة غير الراغبة فى زوجها حق الطلاق، غير أن الأمر ينبغى أن يكون للقاضى بالنظر إلى ما يترتب على الطلاق من مستتبعات . والرسول ﷺ فى الحديث لم يتكلم فى حق المرأة فى التطليق وإنما كان حديثه فى إمكان عودتها إلى زوجها الأول بعد طلاقها منه ثلاثاً. ويبدو أن الخلاف بين المرأة وزوجها الثانى كان حول استخدامها له كمحلِّل ، فهذا الذى أوغر صدره عليها فضربها . والتحليل بالمحلِّل قد نهى عنه الرسول ﷺ نهياً باتاً، والمسألة فى الأول والآخر مسألة تقوَى، ومن لم يتق الله فقد عدِم الحياء، والحياء شعبة من الإيمان. والحديث هكذا لابد له من بقية، لأن دعوى الخصمين فيها نظر).

﴿المرأة يضربها الرجل فتختلع عنه﴾

٤٥٦٤ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن حبيبة بنت سهل تزوجت ثابت بن قيس بن شمّاس، فأصدقها حديقتين له، وكان بينهما اختلاف ، فضربها حتى بلغ أن كسر يدها ، فجاءت رسول الله ﷺ فى الفجر ، فوقفت له حتى خرج عليها ، فقالت : يا رسول الله ـ هذا مقام العائذ من ثابت بن قيس بن شمّاس. قال: «ومن أنت»؟ قالت : حبيبة بنت سهل. قال : «ما شأنك تَرِبتْ يداك»؟ قالت: ضربنى ـ فدعا النبىّ ﷺ ثابت بن قيس، فذكر ثابت ما بينهما، فقال له النبىﷺ : «ماذا أعطيتها»؟ قال: قطعتين من نخل أو حديقتين. قال:«فهل لك أن تأخذ بعض مالك وتترك لها بعضه؟» قال: هل يصلح ذلك يا رسول الله قال: «نعم». فأخذ إحداهما ففارقها، ثم تزوجها أُبىّ بن كعب رضي الله عنه بعد ذلك، فخرج بها إلى الشام، فتوفيت هناك. (أبو داود).

(والحديقة قطعة أرض؛ والخُلْع هو أن يطلّق الرجل زوجته على فدية منها، وكان قد أمهرها قطعتى أرض، فحكم له بإعادة قطعةٍ واحدة ـ أى نصف المهر، غير أن المرأة مضرورة بالضرب ومِثْلها تُطلّق للضرر. ولها مؤخّر صداقها ونفقة متعتها).

﴿خذ بعض مالها وفارقها﴾

٤٥٦٥ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن شماس فضربها فكسر نفضَها، فأتت رسول الله ﷺ بعد الصبح فاشتكته إليه، فدعا النبىُّ ثابتاً، فقال : «خذ مالها وفارقها» قال: ويصلح ذلك يا رسول الله ؟ قال: «نعم». قال: فإنى أصدقتها حديقتين، وهما بيدها. فقال النبىّ ﷺ : «خذهما وفارقها» (أبو داود).

(وفى هذا الحديث كان اختلاعها بإعادة المهر كله. ومعنى كسر نفضها أنه كسر كتفها، ومِثْلُها لا تُطلّق اختلاعاً وإنما للضرر ، ولها كافة حقوقها . والحديثان لذلك فيهما نظر ، لأن المرأة جاءت شاكية ولم تطلب الاختلاع عن الرجل، والتفريق بينهما للضرر هو الأوجب وليس الخُلع . والحديثان لابد فيهما خطأ فى الرواية لأنه قد جاء فى التنزيل : ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة ٢٢٩)، والفداء يكون هبةً من المرأة عن طيب نفس : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء ٤)، والمرأة فى الحديثين لم يرد عنها أنها تفتدى نفسها،سوى أنها جاءت تعوذ من زوجها لأنه ضربها حتى كسر يدها أو أتلف كتفها،ولا يجوز أن تُحرَم صداقها وأن يطلقها إبراءً، والله يقول: ﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ (النساء ١٩)، وسنرى فى الحديث القادم أن النبىّ ﷺ يقول : «إن أحق الشروط أن يوفىّ بها ما استحللتم به الفروج»، وفى التنزيل : ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء ٢٠). ثم إن الخلع أو الفداء يكون بالعينى وليس بالنقدى،والعينى هو ما أخذته المرأة منه عيناً كالحديقة ولا يكون مالاً كما ذهب المشرّع المصرى فى التعديل الأخير لسنة ٢٠٠٠ لقانون

الأحوال الشخصية، وفيه برّر المخالعة بحديث آخر عن ثابت بن قيس مع جميلة أخت عبد الله بن أبىّ كبير الخزرج ورأس النفاق المشهور، وكانت دمامته سبباً لطلب امرأته أن تنخلع عنه، وفى الرواية أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله ! ما أعيب على ثابت فى خُلق ولا دين، ولكنى أكره الكُفر فى الإسلام!ـ قصدت بذلك أن دمامته تنفّرها منه، وتخشى لذلك أن لا تقيم حدود الله ولا تمكّنه منها فيكون الشقاق. وكان ثابت قد أصدقها حديقة، فقال لها النبىّ ﷺ : «أتردّين عليه الحديقة؟». فوافقت وقالت: وإن شاء زدتُه!ـ ففرّق الرسول ﷺ بينهما.ـ ويفرّق مالك بين المختلعة والمفتدية والمبارئة، فالمختلعة التى تختلع عن كل مالها، والمفتدية هى التى تفتدى ببعض مالها، والمبارئة هى التى تبارئ زوجها قبل الدخول).

﴿المسلمون عند شروطهم ما وافق الحقّ﴾

٤٥٦٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمون عند شروطهم ما وافق الحقّ». (أبو داود).

(وفى رواية أخرى بزيادة قال : «إلا شرطاً حرّم حلالاً أو شرطاً أحلّ حراماً». (٤٥٦٧). وفى رواية أخرى قال: «إن أحق الشروط أن يُوفَّى بها ما استحللتم به الفروج». (٤٥٦٨). أخرجه مسلم فى الصحيح. وعن أبى هريرة قال : «لا ينبغى لامرأة أن تشترط طلاق أختها لتَكفأ إناءها» ، أى تحل محلها . أخرجه البخارى).

﴿العطية للمرأة صدقة﴾

٤٥٦٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «من أعطى امرأةً عطية فهى له صدقة». (أبو نعيم).

(والمراد بالعطية هدايا الخطبة أو الزواج).

﴿المهر والشبكة للزوجة﴾

٤٥٧٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «ما استُحلّ به فرج امرأة من مهر أو صدقة فهو لها، وما أُكرِم به أبوها أو أخوها أو وليُّها بعد عقد النكاح فهو له، وأحقُّ ما أكرم به الرجل ابنته أو أخته».

(أحمد، والبيهقى).

﴿السكنى والنفقة لمن لها رجعة﴾

٤٥٧١ ـ وعن البهى، عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لفاطمة بنت قيس : «إنما السكنى والنفقة لمن كان لزوجها عليها الرجعة». (البيهقى).

(وعن سعيد بن المسيب: المبتوتة تعتدّ فى بيت زوجها.ـ وفى القرآن: ﴿لا تُخرجُوهنّ من بيُوتِهِنّ ولا يَخرُجنَ إلاّ أن يأتينَ بفاحِشةٍ مُبيِّنة﴾ (الطلاق ١) أى فى مدة العدّة لها حق السكنى على الزوج مادامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها إلا أن ترتكب فاحشة مبينة، أو إذا نَشَزت، أو بذّت أهل الرجل

وآذتهم بالكلام والفعال. وبيّن الله سبب عدم الإخراج بقوله: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق ١)، وهذا الأمر هو الرجعة. وكانت فاطمة بنت قيس قد طلّقها زوجها أبو عمرو بن حفص آخر ثلاث تطليقات، وأرسل إليها النفقة فتسخّطتها، فقال: «والله ليس لك علينا نفقة»، فأتت رسول الله ﷺ فقال: «ليس لك عليه نفقة». وفى الحديث عند مسلم بزيادة «ولا سكنى»، ولأنها كانت تستطيل على أحمائها، أمرها أولاً أن تعتدّ فى بيت أم شريك، ثم رأى أن بيت أم شريك يغشاه الصحابة فعدل وأمرها أن تعتدّ عند ابن أم مكتوم وقال: «فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك». والحديث إذن مبتور، فالرسول ﷺ لم يلغ النفقة ولا السكنى، وإنما ليرفع الإشكال بينها وبين أحمائها جعلها تعتدّ فى بيت آخر. ولمّا انتهت عدّتها زوّجها من أسامة بن زيد. وعائشة عابت عليها قولها الذى نسبته للرسول ﷺ، والحديث هذا لم يتكرر من هذا الوجه وليس معروفاً مثله).

﴿المرأة لا تحِدّ على ميّت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج﴾

٤٥٧٢ ـ وعن صفية بنت أبى عبيد، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحِدّ على ميّت فوق ثلاث ليال،إلا على زوج فإنها تحِد عليه أربعة أشهر وعشراً». (أحمد، والبيهقى). ـ (وصفية بنت أبى عبيد امرأة عبد الله بن عمر).

❑❑❑

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الرضاعة﴾﴾﴾

﴿يَحْرُمُ من الرضاعة ما يَحرُمُ من الولادة﴾

٤٥٧٣ ـ وعن عروة وعمرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «يَحرُمُ من الرضاعة ما يحرُمُ مِن الولادة». (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

(والرضيع من غير أمه يصير كابنها ويحرم عليها نكاحه إذا كبر ، ويحلّ له النظر إليها والخلوة بها والسفر معها، ولكنهما لا يتوارثان،وليس لأحدهما على الآخر نفقة، ولا تُردّ شهادته لها، ولا يَسقُط عنها القِصاص بقتله، فهما كالأجنبيين فى هذه الأحكام . وتمتد الحرمة بين المرضعة وأولاد الرضيع ، وبين الرضيع وأولاد المرضعة، وفى الحديث برواية ابن ماجة بطريق عروة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ بدلاً من الولادة قال : «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب». (٤٥٧٤).).

﴿حرِّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب﴾

٤٥٧٥ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته : أنه جاء أفلح أخو أبى القُعَيْس يستأذن عليها بعدما نزل الحجاب، وكان أبو القُعَيْس أبا عائشة من الرضاعة. قالت عائشة: فقلت له : والله لا آذن لأفلح حتى أستأذن رسول الله ﷺ . قلت: يا رسول الله ! إنّ أفلح أخا أبى القُعَيْس جاءنى يستأذن علىّ، فكرهتُ أن آذن له حتى أستأذنك. قالت:فقال النبىّ ﷺ :«إئذنى له». قال عروة: فبذلك كانت عائشة تقول : حرِّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب». (البخارى، ومسلم، والنسائى).

﴿لا تحتجبى منه فإنه يحرُم من الرضاعة ما يحرُم من النسب﴾

٤٥٧٦ ـ وعن عروة ، عن عائشة ﵂ أنها أخبرته : أن عمّها من الرضاعة يُسمّى أفلح ، استأذن عليها فحجبته ، فأخبرتْ رسول الله ﷺ فقال لها : «لا تحتجبى منه فإنه يحرُم من الرضاعة ما يحرُم من النَّسَب». (مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

٤٥٧٧ ـ وعن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن عائشة ﵂: قال ﷺ : «يحرُم من الرضاع ما يحرم من النسب من خال أو عم أو ابن أخ». (أحمد، والطبرانى).

﴿العَمُّ من الرضاعة مأذون له﴾

٤٥٧٨ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ قالت إن رسول الله ﷺ كان عندها، وأنها سمعتْ صوت رجل يستأذنُ فى بيْت حفصة زوج النبىّ ﷺ . قالت عائشة : فقلتُ يا رسولَ الله أراه فلاناً (عَمّاً لحفصة من الرضاعة)ـ أو أنها قالت: يا رسول الله، هذا رجل يستأذنُ فى بيتك. ـ فقال رسول الله ﷺ : «أراه فلاناً». (يعنى عمّ حفصة من الرضاعة). فقالت عائشة : لو كان فلانٌ حيّاً (تعنى عمّها من الرضاعة) دَخَل علىّ؟ (يعنى أَأَدخله علىّ؟) فقال رسول الله ﷺ : «نَعَمْ! إن الرضاعةَ تُحَرّمُ ما يُحرّمُ من الولادة». (النسائى).

٤٥٧٩ ـ وعن عَمْرة أن عائشة ﵂ قالت: أن رسولَ الله كان عندها، وأنها سمعتْ صوْتَ رَجُلٍ يستأذنُ فى بيت حفصة . قالت عائشة : فقلْتُ : يا رسول الله، هذا رجلٌ يستأذنُ فى بيتك ! فقال رسولُ الله ﷺ : «أراه فلاناً». (عَمٌّ حفصة من الرضاعة). قالت عائشة : قلتُ يا رسولَ الله! لو كان فلانٌ حيّاً (عمها من الرضاعة، أى عمّ عائشة) دَخَل علىّ؟ قال رسول الله ﷺ : «نَعمْ : إنّ الرضاعة تُحَرّمُ ما تُحرّمُ الولادة». (البخارى، ومسلم ، والنسائى).

(والرضاع ينشر الحُرمة بين الرُّضَّع والمرضعة وزوجها وأختها وبنتها وبنت بنتها إلخ. وسبب الحُرمة أن لبن الرضاع يدفع إليـه الجماع وماء الرجل والمرأة، والرضـاع من ثم يُحرّم من طرفى الرجل والمرأة معاً، والمثل فى ذلك كالجَدّ، فبسبب الولد أوجب تحريم ولد الولد،وفى ذلك يقول ابن عباس «اللقاح واحد»، فإن الوطء يدر اللبن).

﴿ليَدْخُلْ عليك فإنه عَمُّك﴾

٤٥٨٠ ـ وعن عروة ، عن عائشة ﵂ قالت : استأذن علىّ أفلح بن قُعَيْس ، فأبيتُ أن آذن له ، فأرسل : إنى عَمُّك، أرضعتْك امرأةُ أخى! ـ فأبيتُ أن آذن له، فجاء رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال: «ليدخلْ عليكِ فإنه عمُّكِ». قالت عائشة : وذلك بعد أن نزل الحجاب. (البخارى ومسلم، والنسائى).

﴿فهلاّ أذنت له تربَتْ يمينُك﴾

٤٥٨١ ـ وعن عروة بن الزبير : أن عائشة ﵂ أخبرته قالت : استأذن علىّ عمىّ من الرضاعة ـ أبو الجَعْد (هو أبو القُعَيْس)، فرَدَدْتُه، فلما جاء النبىّ ﷺ أخبرته بذلك، قال: «فهلاّ أَذنْتِ له تَرِبَتْ

يمينُك ـ أو يدُك». (مسلم، والنسائى).

(وأفلح شقيق أبى القعيس زوج مرضعة عائشة. وكنية أفلح أبو الجعد).

﴿زوجُ المُرضعَة بمنزلة الوالد، وأخوه بمنزلة العَمّ﴾

٤٥٨٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن علىّ أفْلَحُ فلم آذن له؟ فقال: أتحتجبين منى وأنا عَمُّك؟ فقلتُ: وكيف ذلك؟ قال: أرضعتْكِ امرأةُ أخى بلبن أخى. فقالت: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدَقَ أفْلَحُ. ائذَنى له». (البخارى).

٤٥٨٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن علىّ أفْلَحُ ـ اخو أبى القُعَيْس ـ بعد ما أُنْزِل الحجاب. فقلتُ: لا آذنُ له حتى أستأذنَ فيه النبىّ ﷺ، فإن أخاه أبا القُعَيْس ليس هو أرضعنى، ولكن أرضعتنى امرأةُ أبى القُعَيْس. فدخل علىّ النبىّ ﷺ فقلتُ له: يا رسول الله! إنّ أفْلَحَ أخا أبى القُعَيْس استأذنَ، فأبيْتُ أنْ آذنَ له حتى أستأذنَكَ. فقال النبىّ ﷺ: «وما منَعَكِ أنْ تأذنى له؟ عمُّك!». قلت: يا رسول الله! إنّ الرجلَ ليس هو أرضعنى، ولكن أرضعتنى امرأةُ أبى القُعَيْس. فقال: «إئْذَنى له فإنّه عَمُّكِ، تَرِبَتْ يمينُك!» (البخارى).

٤٥٨٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء عمى من الرضاعة يستأذن علىّ. فأبيْتُ أنْ آذنَ له حتى أستأمرَ رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ: قلتُ: إن عَمّى من الرضاعة استأذَنَ علىّ فأبيْتُ أنّ آذَنَ له، فقال رسول الله ﷺ «فَلْيَلِجْ عليكِ عَمُّك» قلت: إنما أرضعتنى المرأة ولم يُرضِعْنى الرجل! قال: «إنه عَمُّك فَلْيَلِجْ عليك». (مسلم، والترمذى، وابن ماجه).

﴿الرضاعة من المجاعة﴾

٤٥٨٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ علىَّ النبىّ ﷺ وعندى رَجَلٌ، قال: «يا عائشة! من هذا؟» قلتُ: أخى من الرضاعة. قال: «يا عائشة! انظُرْنَ مَن إخوانكُنّ، فإنما الرضاعةُ من المجاعة». (البخاى ومسلم، وابن ماجه، وأبو نعيم).

(يعنى ليس كل من أُرْضِع لبن أمهاتكن يصير أخاً لكنّ، بل شَرْطُ الإرضاع أن يكون من المجاعة، أى أن يكون مُشْبعاً يسد الجوع ويقوى به بدنُ الرضيع، وذلك لا يكون إلا فى الطفولة قبل الحولين، ولا يكون مجرد مصّة أو مصّتين، ولا إملاجة أو إملاجتين، ولكنه إرضاعٌ حقيقى لا يقل عن خمس رضعات متفرّقات، وبهذا وحده يكون الولد ابناً أو أخاً فى الرضاعة. وفى الحديث عند ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: «لا رضاع إلا ما فتق الأمعاء» يعنى ما أشبع).

﴿لا تُحرِّم المَصّة والمَصّتان﴾

٤٥٨٦ ـ وعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال: «لا تُحرِّم المصّة والمصّتان». (ابن ماجه، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وأحمد، الدارقطنى).

(وفى روايات أخرى عند مسلم والنسائى والدارقطنى قال : «لا تحرِّم الإملاجة والإملاجتان»، وفى لفظ آخر عند النسائى: «لا تُحرِّم الخطفة والخطفتان». والإملاجة هى الرضعة بتناول الثدى بأدنى الفم؛ والخطفة هى الرضعة المتعجّلة . وليست المصة ولا الإملاجة إلا خطفة لا تُشبع ، وأما الرضعة فهى المشبعة، وهذه هى التى تمرى على الجسم وتسبب الحُرمة. والفرق بين المصّ والرضع : أن المصّ فعل الصبى يأتيه منْ باب الدلع، وأما الرضع فهو فعل الطفل الجائع يريد أن يُشبع جوعه. وعند ابن ماجه برواية عَمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أنزل الله من القرآن ثم سقط: لا يُحرِّم إلا عشر رضعات أو خمس». (٤٥٨٧). وقولها «سقط» تقصد سقط من التفسير أو من المعنى، وتشترط للرضاعة المحرِّمة أن لا تقل عن عشر، وفى قول آخر عن خمس رضعات متفرقات ومشبعات).

﴿يُحرِّم ما فَتَق الأمعاء﴾

٤٥٨٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «لا تحرِّم المصّة ولا المصّتان، ولكن ما فَتَق الأمعاء». (الدارقطنى).

﴿رضاعة الكبير﴾

٤٥٨٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو ـ وكانت تحت أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة ـ رسول الله ﷺ فقالت : إن سالماً مولى أبى حذيفة يدخل علينا وأنا فُضُل، ويرى منى ، وإنما نراه ولداً ـ وكان أبو حذيفة تبنّاه كما تبنّى النبىّ ﷺ زيداً ـ فأنزل الله تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ﴾ (الأحزاب ٥)، فأمرها النبىّ ﷺ عند ذلك أن تُرضع سالماً. (البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(أى ترضعه ليكون ابناً لها بالرضاعة فيمكن أن يدخل عليها. وفى رواية الزهرى قال لها: «أرضعيه خمس رضعات وليدخل عليك». قال الزهرى: وكانت عائشة تفتى بهذه الفتيا. قال: وأخبرنى سالم أنه دخل على أم كلثوم بنت أبى بكر لترضعه خمس رضعات ليدخل على عائشة فيسمع منها، فأرضعته رضعتين أو ثلاثاً ثم مرضت فلم يدخل عليها». وكانت تلك أيضاً فتيا عائشة. وسالم فى الحديث زوّجه أبو حذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة. وعند ابن سعد عن مالك بن الحارث كان سالمٌ من الصالحين ومن القرّائين، ولمّا انكشف المسلمون يوم اليمامة قال: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ! ـ فحفر لنفسه حُفرة أقام فيها ومعه الراية، فقاتل حتى قُتِل شهيداً سنة اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر الصديق. وكان سالم ابناً بالتبنى لأبى حذيفة، تماماً مثلما كان زيد ابناً للرسول ﷺ حتى أنه كان يُدعى زيد بن محمد ، فلما نزلت الآية: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ صار سالم غريباً على سَهلة زوجة أبى حذيفة، وكانت من الصالحات، آمنت بالإسلام فى مكة، وبايعت وهاجرت الهجرتين. ومعنى قولها «يدخل علىّ وأنا فُضُل ويرى منى» أنها تكون بملابس البيت فيراها على الحال

التى يأبى الإسلام أن يرى فيها الرجل المرأة من غير محارمه. والحديث مع ذلك مشكوكٌ فى صحته. أنظر عن هذ الحديث فى باب فتاوى عائشة).

﴿أرضعية تحرُمى عليه﴾

٤٥٩٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن سالماً مولى أبى حذيفة كان مع أبى حذيفة وأهله فى بيتهم، فأتت ابنة سهيل النبىّ ﷺ فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعَقَل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإنى أظن أن فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئاً. فقال لها النبىّ ﷺ: «أرضعيه تحرُمى عليه ويذهب الذى فى نفس أبى حذيفة»، فرجعت فقالت: إنى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة. (مسلم، والنسائى، وأحمد).

(وقال أهل العلم إن الرضاعة لا تصح لأكثر من سنتين أو سنتين ونصف، وشرطها أن تكون من المجاعة، أى عن احتياج وليست مصّة أو مصتين، وإنما على الأقل خمس رضعات مُشبعات، ولذلك فإن هذا الحديث لا يُتعامل به، وحتى زوجات النبىّ ﷺ رفضن أن يتعاملن به. وحمل بعض العلماء الحديث على أنه خاص بابنة سهيل فقط، والحديث غير معقول مع ذلك، وغير مستحسن ومنكور).

﴿أرضعيه رغم أنه رجل كبير﴾

٤٥٩١ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبىّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنى أرى فى وجه أبى حذيفة من دخول سالم ـ وهو حليفه، فقال النبىّ ﷺ: «أرضعيه». قالت: وكيف أرضعه وهو رجلٌ كبير؟ فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «قد علمتُ أنه رجل كبير». (مسلم، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم).

(والحديث لا يثبته القرآن، حيث قد ورد فيه عن الرضاعة: ﴿و الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة٢٣٣)، فتمام الرضاعة حولان، أى يكون سن الرضيع سنتين، ولم يرد إرضاعٌ لكبير، وإرضاعه يخالف العُرف والعقل والعلم والواقع والحاجة، ويتناقض مع حديث «الرضاعة من المجاعة». وعلى ذلك وهّنوا هذا الحديث).

﴿لا تسترضعوا الورْهاء﴾

٤٥٩٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسترضعوا الورْهاء». (الطبرانى).

(وقال الطبرانى عن الأصمعى أن الورْهاء هى الحمقاء. وفى العلم فإن التغذية لها أثرها فى تكوين الطفل العقلى والنفسى والجسمى والاجتماعى. والرضاعة على ورهاء من شانها الحطّ من شأن كل ذلك).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﷺ فى الاحتلام والجنابة والغُسْل﴾﴾﴾.

﴿الرجل يرى بللاً ولا يذكر أنه احتلم﴾

٤٥٩٣ ـ فعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﷺ، عن النبىّ ﷺ قال : «إذا استيقظ أحدكم من نومه ورأى بللاً ولم ير أنه احتلم اغتسل، وإذا رأى أنه قد احتلم ولم ير بللاً فلا غُسل عليه».

(ابن ماجه، وأحمد، وأبو داود، والترمذى، والدارمى، والبيهقى، وعبد الرزّاق).

﴿الغُسل من الاحتلام﴾

٤٥٩٤ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﷺ قالت : سُئل النبىّ ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً، قال : «يغتسل»؛ وعن الرجل يرى أن قد احتلم ولا يجد البلل، قال «لا غُسل عليه». فقالت أم سليم: والمرأة ترى ذلك أعليها غُسل؟ قال : «نعم، إنما النساء شقائق الرجال». (أبو داود، والدارقطنى، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، والدارمى، وعبد الرزّاق). (يعنى أنهن نظراؤهم وأمثالهم فى الخُلُق والطَّبْع).

﴿المرأة تَحْتَلِمُ : أتغتسل ؟﴾

٤٥٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ قالت : دخلتْ أمّ سليم الأنصارية ـ وهى أمّ أنس بن مالك ـ على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله! إنّ الله لا يستحى من الحقّ ! أرأيت المرأة ترى فى النوم ما يرى الرجل. أتغتسل أم لا؟ قال : «نعم، فلتغتسل إذا وجدتْ الماء». قالت عائشة : فأقبلتُ عليها فقلتُ : أفٍّ لكِ! أتَرَى المرأةُ ذلك؟ فأقبل علىّ رسولُ الله ﷺ فقال : «تَرِبَتْ يمينُك ! فمن أين يكونُ الشَّبَه؟». (مسلم، وأبو داود، والنسائى، ومالك).

(واختُلف فى اسم أم سليم ـ وهى أم أَنَس ـ فقيل سهلة، وقيل رُمَيْلة، وقيل رميْثة، وقيل أُنَيْفة، ويقال الرُمَيْصاء، والغُمَيْصاء. وقولها «إن الله لا يستحى من الحق» يعنى لا يمتنع من بيان الحق فكذلك أنا لا أمتنع من سؤالى. وقولها للاعتذار. والله لا يأمر بالحياء فى الحق ولا يبيحه. وإنكار عائشة عليها دليل على أن وقوع الاحتلام بين النساء قليل ، وبحوث الطب النفسى فى الاحتلام عند الإناث تثبت ذلك . والنبىّ ﷺ عُصِم من الاحتلام ، وكذلك أزواجه . وقوله « تربت يمينك » كلمة جارية على لسان العرب ، وتعنى أكثر الله من النِعَم أو المال فى يدك وجعله مِثل التراب ، أو زادك الله من العِلْم حتى لتكون كثرته لديك كالتراب. ويثبت هذا المعنى عن احتلام النساء من قوله «وإلا فمن أين يكون الشَبَه»، ذلك أن الشَبَه يأتى إذا علا ماء الرجل فيشبه الولد أباه، وإن علا ماء المرأة أشبهها، وهذا صحيح استقراءً. والاحتلام دليل على أن المرأة يمكن أن تزيد بها الشهوة ومن ثم يكون ماؤها أعلى. ولما سألته زينب بنت أم سلمة، قالت: هل على المرأة غُسل إذا هى احتلمتْ ؟ قال : «نعم، إذا رأت الماء»، والماء يعنى مَنِيَّها، وهو ذلك السائل الميسِّر للجماع يكثر فى المهبل مع شهوتها).

﴿المرأة ترى ما يرى الرجل فى المنام﴾

٤٥٩٦ ـ وعن أنس بن مالك قال : جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت له وعائشة عنده : يا رسول الله ! المرأةُ ترى ما يرى الرجل فى المنام، فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه. فقالت عائشة : يا أمَّ سليم ! فضَحْتِ النساء تَرِبَتْ يمينُك! فقال لعائشة: «بل أنتِ تَرِبتْ يمينُك! نعم ! فلتغتسل يا أمَّ سليم إذا رأت ذاك». (مسلم).

(وأم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، مات أبو أنس وهو مشرك فأقسمت ألا تتزوج إلا إذا جلس أنس فى المجالس وتكلم، وكانت تلقّن ابنها لا إله إلا الله أول ما بدأ الكلام، وبايعت أم سليم الرسول ﷺ ، وشهدت يوم أُحد ومعها خِنْجر قد حزمته على وسطها،وكانت يومئذ حاملاً فى ابنها عبد الله بن أبى طلحة،وكانت الوحيدة التى يدخل الرسول ﷺ بيتها ويصلى صلاة التطوع، تفرش له بساطاً أو حصيراً، وكان يقيل عندها ويشرب من قِرْبتها، وكانت شديدة التقوى والمحبة للإسلام، كثيرة السؤال فى أمور الدين. وقوله ﷺ «تربت يمينك» يعنى نَعِمْتِ).

٤٥٩٧ ـ وعن أنس قال: جاءت أم سليم فسألت: يا رسول الله! المرأة ترى ما يرى الرجل فى المنام؟ فقالت عائشة : فضحتِ النساء! قالت: إن الله لا يستحى من الحقّ! فقال النبىّ ﷺ : «تَرِبتْ يداك! فمن أين يكون الاشتباه»؟! (عبد الرزّاق).

(والاشتباه هو الشبه، بين الرجل والمرأة، فكلاهما يحتلم، وما تراه أم سليم فى المنام هو الاحتلام).

﴿أَمَرَ بالغُسل إذا أنزلتِ المرأة﴾

٤٥٩٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استفتتِ امرأة رسولَ الله ﷺ عن المرأة تحتلم؟ فقلتُ لها : فضحتِ النساء! أوَ ترىَ المرأة ذلك ؟ فالتفت رسول الله ﷺ فقال : «فمن أين يكون الشَبَه تَرِبتْ يمينُك»؟ وأمر النبىّ ﷺ بالغُسل إذا أنزلتِ المرأة. (عبد الرزّاق).

﴿إذا علا ماءُ المرأة ماء الرجل﴾

٤٥٩٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ : هل تغتسل المرأة إذا احتلمتْ وأبصرتْ الماء؟ فقال «نعم». فقالت لها عائشة: تَرِبَتْ يداك وأُلَّتْ! فقال رسول الله ﷺ : «دعيها ! وهل يكون الشَبَه إلا من قِبَل ذلك؟ إذا علا ماؤها ماء الرجل أشْبَه الوَلَدُ أخوالَه، وإذا علا ماءُ الرجل ماءَها أشْبَه أعمامَه». (مسلم).

(وأُلَّتْ نَعِمَت؛ وتَرِبت اليد كثرت النعمة بها؛ والاحتلام يكون بالمرأة من شهوة، وفى الجماع إن زادت شهوتها جاء حملُها أشبه بأهلها، وإن كانت شهوة الرجل إليها أشد جاء الحمل أشبه بأهله).

﴿لا جنابة فى الثوب، ولا فى الأرض﴾

٤٦٠٠ ـ وعن أم القلوص عَمْرة الغاضرية، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يرى على الثوب جنابة، ولا فى الأرض جنابة، ولا يُجنبُ الرجلُ الرَجُلَ. (الدارقطنى).

(قالوا فى أم القلوص لا تثبت بها حجّة).

﴿ما يُوجبُ الغُسْلَ؟﴾

٤٦٠١ ـ وعن الحسن قال : سُئلت عائشة عمّا يُوجب الغُسل ؟ فقالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا قعد الرجل من المرأة بين شُعَبها الأربع، ومسّ الخِتان الخِتان، فقد وَجَب الغُسْل». (مسلم، والديلمى).

(والحديث أخرجه البخارى عن أبى هريرة أيضاً، والحس هو الحسن البصرى؛ وشُعبها الأربع يعنى يديها ورجليها؛ والختان الفرج).

٤٦٠٢ ـ وعن سعيد بن المسيب، وعبد العزيز بن النعمان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا جاوز الخِتان الختان وَجَب الغُسْل». (أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والشافعى، والبغوى، والطحاوى).

﴿الغُسْل من أربع﴾

٤٦٠٣ ـ وعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «الغُسْل من أربع: من الجنابة، ومن الحِجامة، ويوم الجمعة، وغُسل الميّت». (أبو داود، وابن أبى شيبة، وابن خزيمة، والدارقطنى)

﴿فى الوطء، والمَذْى، والصلاة فى المسجد، ومواكلة الحائض﴾

٤٦٠٤ـ وعن حزام بن حكيم،عن عَمّه عبد الله بن سعد قال:سألتُ رسول الله ﷺ عمّا يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة فى بيتى ، وعن الصلاة فى المسجد ، وعن مواكلة الحائض؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنّ الله لا يستحى من الحقّ». وعائشة إلى جانبه ـ «فأما أنا، فإذا كان منى وطءٌ جئتُ فتوضأتُ ثم اغتسلت؛ وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذى، وكلُّ فحلٍ يَمذى، فتغسلُ من ذلك فرجك وأنثييك، وتوضّأ وضوءك للصلاة؛ وأما الصلاة فى المسجد والصلاة فى بيتى، فقد ترى ما أقرب بيتى من المسجد! فلأنْ أصلّى فى بيتى أَحَبُّ إلىّ من أن أصلّى فى المسجد، إلا أن تكون صلاةً مكتوبة؛ وأمّا مواكلة الحائض فواكلْها». (البيهقى).

(والحديث كان بحضور عائشة، والفتوى فى مسائل الترع أمام النساء لا يحرجهن ولا حياء فى العلم؛ والوطء هو الجماع؛ والمَذْى ماء الرجل عند الملاعبة).

﴿الجُنُب إذا أراد أن ينام أو يخرج أو يأكل﴾

٤٦٠٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا أصاب الرجل جنابةٌ، وأراد أن ينام، أو يُخرج، أو يأكل، أو يشرب، يغسل فَرْجَه، ويتوضأ وضوءه. (الطبرى).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الحيض والاستحاضة والنفاس﴾﴾﴾

﴿حيضتُها ليست فى يدها﴾

٤٦٠٦ ـ وعن عبد الله البهىّ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ فى المسجد، فقال للجارية : «ناولينى الخُمْرةَ!» فقالت : إنها حائض، فقال : «إنّ حَيْضَتَها ليست فى يَدِها». فقالت عائشة . أراد أن نبسطها فيصلىّ عليها. (أبوداود).

(والخُمْرَة سجّادة الصلاة من سعف النخل . والحديث يعنى أن المحيض يمكنها أن تتناول السّجادة بيدها . وقولها « كان رسول الله ﷺ فى المسجد » لا يعنى أن المحيض تدخل المسجد وإنما هى تناوله السجادة من حُجرة عائشة وهو بالمسجد، وكانت حُجرتها تفتح على المسجد . وعند مسلم وأبى داود والترمذى والنسائى عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ناولينى الخُمْرة!». قلت إنى حائض! فقال : «إن حيضتِك ليست فى يدكِ». (٤٦٠٧). وعن أبى هريرة عند مسلم والنسائى قال: بينما رسول الله ﷺ فى المسجد قال: «يا عائشة، ناولينى الثوب» فقالت : إنى حائض، فقال: «إن حيضتك ليست فى يدك». (٤٦٠٨).

﴿ما يَحلُّ للرجل من امرأته وهى حائض؟﴾

٤٦٠٩ ـ وعن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فسألته : ما يحلّ للرجل من امرأته وهى حائض؟ فقال : «ما فَوْقَ السُرَّة». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد، وفى رواية أخرى قال: «ما فوق الإزار»).

﴿النَفَساء تمسك أربعين ليلة﴾

٤٦١٠ ـ وعن عبد الله بن أبى مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ وقّتَ للنساء فى نِفاسهن أربعين يوماً. (الدارقطنى).

٤٦١١ ـ وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : سُئلت عائشة رضي الله عنها عن النفساء فقالت : «سُئل ﷺ عن ذلك، فأمرها أن تُمسِك أربعين ليلة، ثم تغتسل، ثم تتطهرّ فتصلّى. (الدارقطنى).

(وتمسك أى تمتنع عن الصلاة؛ والنفساء المرأة بعد أن تلد).

﴿المرأة ترى ما يريبها بعد الطُّهر﴾

٤٦١٢ ـ وعن أم بكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى المرأة ترى ما يريبها بعد الطُّهر : «إنما هى عِـرْق أو عُروق». (البيهقى).

(وبعد الطُّهر يريد بعد الغُسل؛ وإنما هى عِرْق يعنى استحاضة).

﴿المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها﴾

٤٦١٣ ـ وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال فى المستحاضة : «تدع الصلاة أيام أقرائها، ثم تغتسل مرة، ثم تتوضأ إلى مِثل أيام أقرائها، فإنْ رأت صُفْره انتضحت وتوضأت وصلّت».

(البيهقى).

(وأم كلثوم هى أخت عائشة؛ وأيام أقرائها أى حيضها؛ وانتضحت اغتسلت. وعن عائشة رضي الله عنها برواية هشام بن عروة عن أبيه قال : « تدع الصلاة أيامها ، ثم تغتسل غُسلاً واحداً ، ثم تتوضأ عند كل صلاة». (٤٦١٤).).

﴿هذه ليست حَيْضَةً إنما عرْق﴾

٤٦١٥ ـ وعن عروة بن الزبير وعَمْرَة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استحيضت أم حبيبة بنت جحش ـ خَتَنَة رسول الله ﷺ ـ وهى تحت عبد الرحمن بن عوف ـ سبع سنين ، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : «إن هذه ليست بالحيضة، وإنما هى عِرْق، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة. وإذا أدبرتْ فاغتسلى ثم صلّى». قالت عائشة : فكانت تغتسل لكل صلاة ثم تصلى. وكانت تقعد فى مِرْكن لأختها زينب بنت جحش حتى أن حُمرة الدم لتعلو الماء. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والحاكم).

(والخَتَنَة هى أخت الزوجة، وكانت أم حبيبة أخت زينب بنت جحش زوْج رسول الله ﷺ . وفى روايةٍ لأبى داود، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «استحيضت زينب بنت جحش» بدلاً من أم حبيبة . (٤٦١٦) . وفى رواية الشيخ العراقى فى شرح أبى داود قال : اعلمْ أن اللاتى استحيضت على عهد رسول الله ﷺ تسع : فاطمة بنت قيس بن أسد، وأم حبيبة بنت جحش، وأختها حَمْنة ، وأختها زينب أم المؤمنين إن صحّ ، وسهلة بنت سهيل ، وسودة أم المؤمنين ، وأسماء بنت مرثد الحارثية، وزينب بنت أبى سلمة، وبادنة بنت غيلان الثقفية، تنظمها هذه الأبيات :

قد استحيضت فى زمان المصطفى ∴ تسعُ نساءٍ قد رواها الراوية

بناتُ جحش، سودة، والفاطمة ∴ زينب، أسماء، سهلة، وبادنة

وقوله «عِرْق» يعنى ليس دم حيض؛ «وكانت تغتسل لكل صلاة» أى فى الاستحاضة؛ والمِركن طست لغسل الثياب. وأم حبيبة هو كنيتها، لأنها لم تلد لعبد الرحمن، فبدلاً من أن يقال لها حبيبة كانت تُنادَى أم حبيبة).

٤٦١٧ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت أم حبيبة بنت جحش إلى النبىّ ﷺ ـ وكانت استحيضت سبع سنين ـ فشكت ذلك إليه، واستفتت فيه، فقال ﷺ : «هذا ليس بالحيضة، ولكن هذا عِرْق، فاغتسلى وصلّى»، فكانت تجلس فى مركن، فتعلو حُمرة الدم الماء، ثم تصلى. (أبو نعيم).

﴿ليست بالحيضة ولكنها ركضةٌ من الرحم﴾

٤٦١٨ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها : أن أم حبيبة بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وأنها استُحيضت لا تطهر، فذُكِر شأنُها لرسول الله ﷺ فقال : «إنها ليست بالحيضة ولكنها (ركضةٌ من الرحم)، فلتنظُر قدْر قُرْئها التى كانت تحيض لها، فلتترك الصلاة، ثم تنظر ما بعد ذلك فلتغتسل عند كل صلاة». (النسائى ،وأبو داود، والدارقطنى، وأحمد، والدارمى).

(والركضة الضربة بالرجْل كما تفعل الدابة، ويقال أيضاً هى «نَفْرة»، يعنى شذوذاً من الرحم يكون فى الخِلقة أو فى الوظيفة نتيجة اضطراب فسيولوجى أو عصبى. والقُرء الحيضة؛ «وقدر القرء» يعنى مقدار الأيام التى تستغرقها الحيضة عندها).

﴿امكثى قدر ما كانت تحبِسُكِ حيضَتُك﴾

٤٦١٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ أنها قالت : إن أُمَّ حبيبة سألت رسولَ الله ﷺ عن الدم ؟ فقالت عائشة : رأيتُ مِرْكَنَهَا ملآنَ دماً . فقال لها رسول الله ﷺ : «امكثى قدْر ما كانت تحبِسُكِ حيضَتُكِ ثم اغتسلى وصلّى». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه).

وفى رواية أخرى زادت عائشة ﵂ قالت : فكانت تغتسل عند كل صلاة». (٤٦٢٠). وأم حبيبة اشتهرت بالاستحاضة، وهى أخت زينب بنت جحش زوج الرسول ﷺ ، وأخت حَمْنَة زوج طلحة، والثلاثة عانين من الاستحاضة ، غير أنها كانت مع زينب وحمنة لفترة ثم ارتفعت ، وأما حبيبة فاستمرت معها سبع سنوات . وقوله « امكثى قدر ما كانت تحبسك حيضتك » لأن مدة الحيضة تختلف باختلاف النساء، وقال أهل العلم أطول الحيض لا يزيد على خمسة عشر يوماً).

﴿يا رسولَ الله غلبنى !﴾

٤٦٢١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، عن أم حبيبة قالت : يا رسولَ الله غلبنى! قال : «اغتسلى وصلّى!». (النسائى، والدارمى).

(وقولها «غلبنى» تقصد الاستحاضة أعيَتها ، وكانت الاستحاضة قد استمرت معها سبع سنوات ، وصفتها فى حديث عمر بن طلحة عند ابن ماجه فقالت : أُستحاض حيضة كثيرة طويلة .ـ وفى رواية أخرى قالت : استحاض حيضة طويلة كبيرة قد منعتنى الصلاة والصوم).

﴿دم الحيض أسود ودمُ الاستحاضة غير ذلك﴾

٤٦٢٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن فاطمة بنت حُبَيْش كانت تُستحاض، فقال لها رسول الله ﷺ : «إن دم الحيض دمٌ أسود يُعرَف، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوضئ وصلّى». (النسائى، وأبو داود، والدارقطنى).

(ويُعرَف يعنى تعرفه النساء بلونه الأسود. ويفرّق رسول الله ﷺ بين دم الحيض ودم الاستحاضة، والأول أسود، والثانى أحمر، وفى الاستحاضة الوضوء والصلاة، وفى الحيض الإمساك عن الصلاة والاغتسال عند توقّفه. والسبب أن الأول أسود أنه مخزون الرحم من الدم استعداداً للحمل إذا حدث، فإن لم يحدث ينزل ويكون لونه أسود لاختزانه ، وأما الآخر فأحمر لأنه نزيف فهو من الدم العادى. وفاطمة بنت حُبَيْش بن المطلّب تزوّجها عبد الله بن جحش فولدت له محمد بن عبد الله بن جحش. والحديث برواية أبى داود عن عائشة ﵂ : « إذا كان دم الحيض فإنه دمٌ أسود يُعرَف ، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوضئ وصلّى فإنما هو عِرق». (٤٦٢٣).).

﴿تُستحاض بالسنة والسنتين﴾

٤٦٢٤ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة قال : جاءت فاطمة بنت أبى حبيش إلى عائشة ﵂ فقالت : إنى أخاف أن أقع فى النار : إنى أدع الصلاة السنة والسنتين لا أصلى. فقالت : انتظرى حتى يجئ النبىّ ﷺ . فجاء فقالت عائشة : هذه فاطمة تقول كذا وكذا. فقال لها النبىّ ﷺ : «قولى لها فلتدع الصلاةَ فى كل شهر أيام قُرئها، ثم لتغتسل فى كل يوم غُسلاً واحداً، ثم الطهور عند كل صلاة، ولْتَنْظَف ولْتحتَشِ، فإنما هو داءٌ عَرَض، أو ركضةٌ من الشيطان، أو عِرْقٌ انقطع». (الحاكم).

(وتحتشى أى تضع حَشْوَة أى قُطنة فى مكان خروج الدم . وقولها تدع الصلاة السنة والسنتين ، فى رواية عائشة عن هشام بن عروة عن أبيه قالت : إنى أستحاض الشهر والشهرين. (٤٦٢٥).).

﴿تُستحاض فلا تطهُر﴾

٤٦٢٦ ـ وعن هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت :جاءت فاطمة بنت أبى حُبَيْش إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله! إنى امرأة أُسْتحاض فلا أطهُر. أفأدَعُ الصلاة؟ قال : «لا ! إنما ذلك عِرْق. فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة، وإذا أردتْ فاغسلى عنك الدم وصلّى».

(البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، والدارمى، والدارقطنى).

(وفى رواية ابن ماجه : «إنما ذلك عِرق وليس بالحيضة. اجتنبى الصلاة أيام محيضك ثم اغتسلى وتوضئ لكل صلاة وإنْ قَطَر الدمُ على الحصير». (٤٦٢٧)، وفى رواية أخرى . « فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة ثم اغتسلى ثم توضئ لكل صلاة وصلّى». (٤٦٢٨). وفى حديث أم سلمة برواية ابن ماجه قال : «دعى قدر الأيام والليالى التى كنت تحيضين، ثم اغتسلى واستثفرى بثوب وصلّى». والاستثفار هو أن تشدّ عليها ما يمسك خروج الدم منها . وقوله دم عِرق أى ليس بدم حيض ، ودم العرق يأتى نزفاً من العرق المعطوب ، ودم الحيض مصدره الرحم . والحديث مايز بين الحيض والاستحاضة ، وفى الاستحاضة تغتسل وتصلى ، وفى الحيض تحرم الصلاة حتى تنتهى الحيضة ثم تغتسل وتطهر . وقولها «أُستحاض فلا أطهر » يعنى أن دمها ينزل عليها باستمرار فلا تنفع معه طهارة . وقوله « توضئ لكل صلاة » أن المستحاضة تتوضأ وتصلى حتى وإن نزل عليها الدم قطرات على مصلاتها).

﴿إذا جاوزتْ فاغتسلى واستدفرى وتوضئى﴾

٤٦٢٩ ـ وعن قُمَيْر امرأة مسروق، عن عائشة ﵂ : أن فاطمة أتت النبىّ ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إنى امرأة أُستحاض؟ فقال النبىّ ﷺ : «إنما ذلك عِرْق، فانظرى أيام أقرائك، فإذا جاوزتْ فاغتسلى واستدفرى، ثم توضئى لكل صلاة». (البيهقى).

(واستدفرى أى ارفعى عنك نَتَن الحيض بالاغتسال. وفاطمة فى الحديث هى فاطمة بنت حبيش).

﴿إذا أدبرت الحيْضَة فاغسلى عنك الدم وتوضئى وصلّى﴾

٤٦٣٠ ـ وعن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة ابنة أبى حُبَيْش إلى النبىّ ﷺ فقالت : يا رسولَ الله إنى امرأة أُستحاضُ فلا أطْهُرُ، أفأدَعُ الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا! إنما ذلك عِرْقٌ وليس بحيض! فإذا أقبلت حيْضَتُك فدعى الصلاةَ. وإذا أدبرَتْ فاغسلى عنك الدمَ ثم توضئى لكل صلاة» . (البخارى، والنسائى).

(وفى رواية أخرى عند النسائى والحاكم قال : «فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة، فإذا ذهب قدرُها فاغسلى عنك الدم وصلّى» .(٤٦٣١). وكانت فاطمة ابنة أبى حُبيش من المعدودات ممن عُرفت عنهن الاستحاضة على أيام الرسول ﷺ ، وهن فى مجموعهن تسعٌ كما أسلفنا . وعند ابن أبى شيبة والدارمى من طريق أنس : أنه سأله عن المستحاضة فقال : «أمّا ما رأتْ الدم البحرانى فلا تصلى، وإذا رأت الطُهر ولو ساعة فلتغتسل وتصلى». والدم البحرانى هو دم الحيض. وعن ابن عباس عند عبد الرزّاق من طريق عكرمة عنه ﷺ قال : «المستحاضة لا بأس أن يأتيها زوجها»، فإذا كانت الصلاة قد جازت للمستحاضة فجواز الوطء أوْلى، لأن أمر الصلاة أعظم من أمر الجماع).

﴿المستحاضة تغتسل من طُهر إلى طُهر وتتوضأ لكل صلاة﴾

٤٦٣٢ ـ وعن قمير، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ سُئِل : كيف تغتسل المستحاضة؟ فقال : «تغتسل من طُهر إلى طُهر، وتتوضأ لكل صلاة، فإن غلبها الدم استثفرتْ بثوب» . (أبو داود).

(واستثفرت بثوب يعنى تضعه بين فخذيها ليمنع الدم).

﴿تُصلّى المستحاضة وإنْ قَطَر الدمُ على الحصير﴾

٤٦٣٣ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ : «تصلّى المستحاضة وإنْ قطَر الدمُ على الحصير» .
(أحمد، والدارقطنى).

٤٦٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتت فاطمة بنت أبى حبيش النبىّ ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى استحضتُ فما أطهر؟ فقال : «ذَرِى (دعى) الصلاة أيام حيضتك، ثم اغتسلى وتوضئى عند كل صلاة، وإنْ قطَر الدم على الحصير» . (الدارقطنى).

(وفى رواية أخرى قال : وإن قطر الدم على الحصير قطراً». (٤٦٣٥).).

﴿غُسْلُ المحيض﴾

٤٦٣٦ ـ وعن منصور، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتْ امرأةٌ من الأنصار رسول الله ﷺ عن الحيض؟ قال : «خذى ماءَك ، ثم خذى فِرْصةً مُمَسَّكَة». قالت : كيف أصنع بها يا رسول الله؟ فسكت. قالت : فكيف أصنع يا رسول الله؟ فسكتْ. فقالت عائشة : خُذى فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتتبّعى بها آثار الدم. ورسول الله يسمع فما أنكر عليها. (مسلم، والنسائى).

(وصفية بنت شيبة زوجة عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث العبدرى كان من رهط زوجته، وابنها مشهور باسم منصور بن صفية لما كان لأمه من صيت عريض فى العبادة. والمرأة الأنصارية التى سألت الرسول ﷺ هى أسماء بنت يزيد بن السكن وكان يقال لها خطيبة النساء، وشهرتها أسماء بنت شكل. وقولها «خذى ما ترك» يعنى تطهرّى بالماء؛ والفرصة هى القليل؛ والممسَّكة يعنى المطيَّبة بالمسك؛ وتتبعى بها آثار الدم يعنى تجريها بيدها على مكان الدم أى الفرج، ويستحب لها أن تطيّب كل مكان لحقه الدم من جسدها، وعند الإسماعيلى «تتبعى بها مواضع الدم». (٤٦٣٧). والحديث فيه استحباب الكنايات فيما يتعلق بالعورات . وكان سكوت النبىّ ﷺ استحياءً واكتفاءً بالإشارة فى الأمور الحسّاسة المُحرِجة).

﴿يسألنه عن غُسْل الحيض والجنابة﴾

٤٦٣٨ـ وعن منصور بن صفية عن أمه، عن عائشة ﵂: أن امرأة من الأنصار سألت النبىّ ﷺ عن غُسل المحيض؟ فقال: «تأخذ إحداكن ماءها وسدْرتها فتطَهّر وتُحسِن الطهور، ثم تصبُّ على رأسها فتدلّكه دلكاً شديداً حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تصبُّ عليها الماء، ثم تأخذ فِرصَةً من مِسْك فتطَهّر بها». فقالت أسماء: كيف أتطهّر بها؟ فقال: «سبحانَ الله ! تطهّرين بها!». فقالت عائشة كأنها تُخفى ذلك ـ يعنى قالت همساً ـ تتبّعين أثر الدم!ـ وسألته أسماء عن غُسل الجنابة؟ فقال : «تأخذ ماءً فتطَهّر فتُحسن الطُّهر أو تُبلغُ الطهور، ثم تصبُّ على رأسها فتدلّكُه حتى تبلغ شئونَ رأسها، ثم تُفيضُ عليها». فقالت عائشة: نِعْمَ النساءُ نساءُ الأنصار! لم يكن ليمنعهن الحياءُ أن يتفقهْن فى الدين! (مسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقول عائشة «نساء الأنصار يتفقهن فى الدين»، عن ابن النجّار بطريق أنس عن النبىّ ﷺ قال: «مهلاً يا عائشة ! إنّ نساء الأنصار يسألن عن الفقه». (٤٦٣٩)).

﴿توضئى بفِرْصَة مُمَسَّكة﴾

٤٦٤٠ ـ وعن منصور، عن أمه صفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂ : أن امرأة من الأنصار سألت النبىّ ﷺ . قالت: يا رسول الله ! كيف اغتسل عند الطُّهُور؟ قال: «خذى فِرْصةً مُمَسَّكةً فتوضئى بها»، قالت: كيف أتوضأ بها؟ قال: «توضئى بها!». قالت: كيف أتوضأ بها؟ قالت: ثم إن رسول الله سبّح وأعرض عنها، ففطنت عائشة لما يريد رسولُ الله ﷺ ، قالت: فأخذتُها وجبذتُها (شددتها) إلىّ، فأخبرتها بما يريد رسول الله ﷺ . (البخارى، والنسائى).

(وسبّح أى قال سبحان الله استحياءً؛ وتوضئى بها يعنى تطهرّى بها؛ وجبذتُها شدّتها إليها. وقول صفية « ففطنت عائشة » فيه وصف لعائشة بالفطنة ، وهى شهادة لها من سيدة فاضلة لها مكانتها . ومنصور ابنها راوى الحديث هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث، وكان ثقةً وقليل الحديث. وتكرار الرسول ﷺ بقوله توضّئى بها، وتسبيحه وإعراضه، هو من نوع الاكتفاء بلسان الحال عن لسان المقال، ولماّ فهمت عائشة تولّت تعليمها كشأن التلميذ النابه مع أستاذه).

﴿تَتَبعينَ آثار الدم﴾

٤٦٤١ ـ وعن منصور بن صفية ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتْ أسماء على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله! كيف تغتسل إحدانا إذا طَهُرَت من المحيض؟ قال: «تأخذُ سِدْرَتها وماءَها فتَتَوضأ، ثم تغسلُ رأسها وتدلُكُه حتى يبلغ الماءُ أصول شَعْرِها، ثم تُفيض على جسدها، ثم تأخذ فِرْصَتَها فتطهرُ بها». قالت : يا رسول الله ! كيف أتطهّرُ بها ؟ قالت عائشة : فعرفتُ الذى يُكَنِّى عنه رسولُ الله ﷺ ، فقلتُ لها : تَتَبَّعين آثار الدم! (أبو داود، وابن ماجه).

(والحديث فيه مقارنة بين فهم عائشة وفَهْم أسماء بنت يزيد التى كان يقال عنها خطيبة النساء، وكانت فخر النساء الأنصاريات وداعية كبيرة للإسلام. وعائشة رضي الله عنها عرفت أسرع منها الذى يقصد إليه ﷺ فشرحته وفسّرته، وذلك كان دورها بعد أن تتلقى على مُعلّمها. وفى روايةعن صفية عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء لما سألته وقال لها «فِرْصَة ممسكة» قالت : كيف أتَطهّر بها؟ قال: «سبحان الله! تطهّرى بها واستترى بثوب!». (٤٦٤٢). وفى رواية أخرى للبخارى قال: «تأخذين ماءَك فتطهّرين أحْسَن الطُّهُور وأبلغَهُ ثم تصبين الماء». (٤٦٤٣). وفى رواية مسلم وابن ماجه قال: «تأخذ إحداكن ماءَها وسِدْرَها فتطهّر فتُحسِن الطُّهُور،أو تُبْلغ فى الطُّهُور،ثم تصبّ على رأسها فتدلّكه دلكاً شديداً حتى تبلغ شئون رأسها،ثم تصب عليها االماء، ثم تأخذ فِرْصَةً مُمسّكة فتطهّر بها». قالت أسماء: كيف أتطهّر بها؟ قال: «سبحان الله! تطهرّى بها !» قالت عائشة – كأنها تخفى ذلك – تتبعى بها أثر الدم. وسألته ـ أى أسماء ـ عن الغُسْل من الجنابة؟ فقال: «تأخذ إحداكن ماءها فتطهّر فتُحسن الطُّهور أو تُبلغ الطُّهور، ثم تصبّ الماء على رأسها فتدلّكه حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تُفيض الماء على جسدها». فقالت عائشة: نِعْمَ النساء نساء الأنصار! لم يمنعهن الحياء أن يتفقّهن فى الدين! (٤٦٤٤). والسِدْر ورق شجر له رائحة زكية؛ وتُبلغ أى تبالغ وتزيد؛ وشئون الرأس جذور الشعر؛ «وكأنها تخفى ذلك» يعنى بصوت خفيض لا يسمعه سوى أسماء)

﴿دم الحيض يُغسَل عن الثوب﴾

٤٦٤٥ ـ وعن أم جَحْدَر العامرية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن دم الحيض يصيب الثوبَ فقالت : كنتُ مع رسول الله ﷺ وعلينا شِعارنا وقد ألقينا فوقه كساءً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه، ثم خرج فصلّى الغداة ثم جلس، فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ! هذه لُمْعَةٌ من دم ! فقبض رسولُ الله ﷺ على ما يليها ، فبعث بها إلىَّ مَصْرُورةً فى يد الغلام فقال : «اغسلى هذه وأَجِفِّيها». (النسائى).

(والشِعار القميص يُلبَس على اللحم؛ والكساء ثوب يُلبَس فوق الشعار عند الخروج؛ واللُّمعة بقع من دم واضحة؛ ومصرورة يعنى وضعها فى صرّة).

«مرويات عائشة رضي الله عنها فى الحّمامات والاغتسال فيها»

«الحمامات العامة وعيوبها»

٤٦٤٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «أف للحمّام! حجابٌ لا يستُر، وماءٌ لا يُطهِر. لا يحلّ لرجلٍ أن يدخله إلا بمنديل! مُرِ المسلمين لا يفتنون نساءهم . الرجال قوّامون على النساء . علمونهن ومروهن بالتسبيح». (البيهقى).

(والحديث ضعيف، وهو على أى الأحوال عن حمامات الماضى ، ويمكن أن ينسحب كذلك على حمامات اليوم. وقوله لا يدخل الرجل إلا بمنديل أى إزار يستر عورته. ودخول النساء الحمام فتنة لهن لأنهن يتعرّين. والتسبيح المقصود به تعليم السيدات أن يتذكرن تقوى الله إذا هممن بالتعرّى فى أمثال الحمامات العامة. ولم تكن الحمامات العامة فى عهد الرسول ﷺ ولم يعرفها).

«مساوئ الحمامات العامة»

٤٦٤٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «بئس البيت الحمّام ! بيتٌ لا يَستُر، وماءٌ لا يُطهِر». (الطبرانى).

(البيت الحمام يعنى الحمام كبيت ليس بيتاً، والمقصود الحمام العمومى فى الماضى. وشبيه به اليوم حمامات السباحة العمومية، وحمامات الساونا الجماعية، وفيها يتكشّف النساء على عورات بعضهن، والكثيرات يمارسن التدليك بعد الحمام ويقوم به رجال. وتفيض كثير من مؤلفات الطب النفسى فى وصفِ المخازى فيها وألوان الشذوذ التى يمارسها المترددات على هذه الحمامات، مما يغنى عن التذكير بمساوئها).

«الحمامات العامة حرامٌ على النساء»

٤٦٤٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «الحمّامُ حرامٌ على نساء أُمّتى». (الحاكم).

«الحمامات العامة لا تحلّ للمؤمنات البتّة»

٤٦٤٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «بيتٌ بالشام لا يحلّ للمؤمنين أن يدخلوه إلاّ بمئزر، ولا يحلّ للمؤمنات أن يدخلنه البتّة». (الديلمى).

«الحمامات العامة للمريضة أو النفساء»

٤٦٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات، إلا مريضة أو نفساء. (ابن أبى شيبة). ـ (يعنى إلا للتداوى بالنسبة للنساء).

«رخّص للرجال الحمامات العامة بالأُزُر»

٤٦٥١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبىّ ﷺ : أنه نهى الرجال والنساء عن دخول الحمّام ، ثم رخّص للرجال أن يدخلوا وعليهم الأُزر. (البزّار).

﴿لا خير فى الحمامات العامة للنساء﴾

٤٦٥٢ ـ وعن عائشة ﷺ : أن النبىّ ﷺ قال : «إنه سيكون حمّامات، ولا خير فى الحمامات للنساء، وإنْ دخلت المرأة بإزار ودرع وخِمار! وما من امرأة تنزع خِمارها فى غير بيت زوجها إلا كشفت السِتْر فيما بينها وبين ربِّها» . (الطبرانى).

﴿المرأة تضع خِمارها فى غير بيتها﴾

٤٦٥٣ ـ وعن عمر قال : لا يحل للمؤمن أن يدخل الحمّام إلا بمنديل، ولا مؤمنة، إلا مِن سُقم، فإنى سمعت عائشة ﷺ تقول : إن رسول الله ﷺ قال : «أيّما امرأة وضعت خمارها فى غير بيتها فقد هتكت الحجاب فيما بينها وبين ربِّها» . (البيهقى). ـ (والحديث منقطع).

﴿المرأة تضع ثيابها فى غير بيت زوجها﴾

٤٦٥٤ ـ وعن سالم بن أبى الجَعْد، عن عائشة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : «أيّما امرأة وضعت ثوبها فى غير بيت زوجها فقد هتكت ما بينها وبين الله عزّ وجلّ». (أحمد، وابن ماجه، وأبو داود، والترمذى، والطبرانى).

(وتضع ثيابها أى تخلعها، والمقصود النهى عن الحمامات العامة وكانت نساء الشام يقبلن عليها فيما بعد عندما دخل الإسلام الشام وكانت لأهله هذه العادات).

٤٦٥٥ ـ وعن عطاء، عن عائشة ﷺ : أن نسوة من أهل حمص دخلن عليها، فقالت : لعلكن من اللواتى تدخلن الحمامات؟ فقلن: أما إنّا لنفعل ذلك. فقالت عائشة ﷺ: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيّما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيت زوجها، هتكت ما بينها وبين الله عزّ وجلّ». (أبو نعيم). (قال أبو نعيم الحديث غريب).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة فى الطهور من الغائط﴾﴾﴾

﴿إذا ذهبتم إلى الغائط فاستَطيبُوا﴾

٤٦٥٦ ـ عن عروة، عن عائشة ﷺ عن النبىّ ﷺ قال: «إذا ذَهَبَ أحدُكم إلى الغائط فليذهبْ معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تُجزئ عنه» . (النسائى، وأحمد، وأبو داود، والدارمى، والبيهقى، والدارقطنى).

(والاستطابة يعنى الاستنجاء؛ والحجارة تجزئ عن الماء. وعن أنس فيما أخرجه النسائى قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء أحمل أنا وغلام معى نحوى(أى فى مِثل سنّى) إداوةً من ماء فيستنجى بالماء. ـ والإداوة إناء صغير من الجلد).

﴿سألوه عن التغوّط﴾

٤٦٥٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﷺ قالت: قَدِمَ سُراقة بن مالك على رسول الله ﷺ ،فسأله عن التغوّط،فأمره أن يستعلى الريح،وأن يتنكّب القِبْلة،ولا يستقبلها ولا يستدبرها،

وأن يستنجي بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع، أو ثلاثة أعواد، أو ثلاث حثيات من تراب.

(البيهقي، والدارقطني).

(ويتنكّب يتجنّب، ويستعلي الريح لا يستقبلها، وفي رواية الدارقطني ولا يستقبل الريح؛ والرجيع الروث؛ وحثية التراب هي الحفنة).

﴿نوح لم يقُم من خلاء إلا حمَدَ الله﴾

٤٦٥٨ ـ وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن نوحاً كبير الأنبياء، لم يقُم من خلاء قطّ إلا قال: الحمد لله الذي أذاقني لذّته وأبقى فيّ منفعته، وأخرج عني أذاه». (عبد الرزّاق، والديلمي).

(ونوح كبير الأنبياء لأنه أول نبيّ ولم يكن قبله أحد).

﴿إذا خرجتَ إلى الغائط فتطهّر بالماء﴾

٤٦٥٩ ـ وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجتَ إلى الغائط فتطهّر بالماء فإنه طُهُور وبركة». (سعيد بن منصور).

﴿الأذى يصيب النعْلَيْن﴾

٤٦٦٠ ـ وعن القعقاع بن حكيم، عن عائشة ﵂، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا وطِئَ أحَدُكم بنعلَيْه الأذى فإن التراب له طَهُور». (أبو داود، وعبد الرزّاق).

(وفي رواية أخرى «إذا وطئ أحدكم الأذى بخُفّيه فطهورهما التراب». (٤٦٦١). وفي رواية عبد الرزّاق قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الرجل يطأ في نعليه الأذى، قال: «التراب له طَهُور». (٤٦٦٢)).

﴿بول الصبّي الذي لم يَطعَم الطعام﴾

٤٦٦٣ ـ وعن عائشة ﵂، عن الرسول ﷺ قال: «دعيه فإنه لم يطعم الطعامَ ولا تضربونه».

(ابن النجار).

(وعند الطبراني عن أم سلمة قال: «إذا كان الغلام لم يَطعَم الطعام صُبيَّ على بوله، وإذا كانت الجارية غُسِل». وعن أمّ كرز قال: «بول الغلام يُنضَح، وبول الجارية يُغسل». رواه أحمد).

﴿مَن يبول في مغتسله﴾

٤٦٦٤ ـ وعن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «ما طهّر الله أحداً بال في مغتسله». (ابن منصور).

﴿طَهُور الخفيّن التراب﴾

٤٦٦٥ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبيّ ﷺ قال: «إذا وطئ أحدُكم الأذى بخفيّة فطَهُورها التراب».

(عبد الرزّاق).

٤٦٦٦ ـ وعن عائشة ﵂: سألتُ النبيّ ﷺ عن صلاة الرجل في النعلين وهو يطأ بهما في الآثار فقال: «التراب لهما طَهُور». (البغوي).

٤٦٦٧ ـ وعن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ سُئل عن الرجل يطأ بنعليه الأذى قال : «التراب لهما طَهور». (عبد الرزّاق).

﴿لا يقوم أحدكم إلى الصلاة وهو بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان﴾

٤٦٦٨ ـ وعن القاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد: أن عائشة حدّثتهما قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقــول : «لا يقومُ أحدُكم إلى الصلاة وهو بحَضرةِ الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان : الغائط والبول». (أبو داود، وأحمد، وابن حبّان، والطحاوى).

(والقاسم وعبد الله هما القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق ، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ويُعرف بابن أبى عتيق).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﵂ فى الوضوء والتطهُّر والعطاس﴾﴾﴾

﴿إذا أحدث أحدُكم فى صلاته﴾

٤٦٦٩ ـ فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا أحدث أحدكم فى صلاته فلينصرف، فإن كان فى صلاةِ جماعة فليأخذ بأنفه ولينصرف وليتوضأ». (الحاكم، والدارقطنى، وأحمد، وأبو داود).

(وأحدث يعنى أتى منكراً فى صلاته. وعند أحمد والبزّار والطبرانى عن عائشة ﵂ قالت : أتَتْ سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، امرأة أبى رافع مولى رسول الله ﷺ ، تستأذنه أن أبا رافع قد ضربها، قالت : فقال رسول الله ﷺ لأبى رافع : «مالك ولها يا أبا رافع»؟ قال : تؤذينى يا رسول الله! قال رسول الله ﷺ : «بما آذيتيه يا سلمى»؟ قالت :يا رسول الله ما آذيته بشئ، ولكنه أحدث وهو يصلّى، فقلتُ له : يا أبا رافع : إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ - فقام يضربنى! فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول : «يا أبا رافع إنها لم تأمرك إلا بخيرٍ». ومعنى «ينصرف» يتوضأ ويعود للصلاة ويبنى على ما سبق. وقوله «فليأخذ بأنفه»، فى رواية أخرى «فليأخذ على أنفه ثم لينصرف». (٤٦٧٠)؛ أو : «فليضع يده على أنفه ثم لينصرف» (٤٦٧١)؛ أو «فليضع يده على وجهه ولينصرف». (٤٦٧٢)، يعنى ليضع يده على جزء وجهه الخاص بالشم وهو الأنف).

٤٦٧٣ ـ وعن ابن أبى عتيق قال : تحدثتُ أنا والقاسم عند عائشة ﵂ حديثا. وكان القاسم رجُلاً لحّانة، وكان لأمّ ولَد، فقالت له عائشة : مَالكَ لا تتَحدَّث كما يتحدث ابن أخى هذا؟ أما إنى قد علمتُ من أين أُتيتَ! هذا أدبّتهُ أمّه وأنت أدبَتْكَ أمُّك! قال: فغضب القاسم وأضبَّ عليها. فلما رأى مائدة عائشة قد أُتى بها قام القاسم. قالت عائشة: أين ؟ قال: أصلى. قالت: إجلس ! قال: أريد أن أصلّى ! قالت : إجلِسْ غُدَر ! إنى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا صلاة بِحَضْرةِ طعام، ولا وهو

يدافعُه الأخبثان». (مسلم، وأبو داود، والحاكم).

(وقولها وهو يدافعه ورد عند أبى داود ولا لمن يدافعه؛ ولحّانة كثير اللحن فى الكلام. وابن أبى عتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر، فهو ابن ابن أخى عائشة؛ والقاسم هو ابن محمد بن أبى بكر فهو ابن أخيها، وأمه أم ولد فارسية ولهذا فهو يلحن؛ وأضب أى حَقَد؛ وقولها إجلس غُدَر أى يا غادر. قالت له ذلك لأنه كان عليه أن يحتملها لأنها أم المؤمنين. والمعنى أنكما أقارب من الأب والفرق فى تربية الأمهات، فذلك الذى يصنع التفاوت بين الاثنين، فكأن عائشة تقول بوراثة الطبع، وبالوراثة الأدبية، وبأثر التربية، وضرورة التدقيق فى اختيار الزوجة مراعاة لحُسن النسل أو لحُسن التربية. ومدافعة الأخبثين مقاومة الرغبة فى التبول وخروج الأرياح. وفى الرواية عن الحاكم من طريق هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن أرقم : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء وقامت الصلاة فليبدأ بالخلاء»، وعند مالك : «إذا أقيمت الصلاة وأراد الرجل الخلاء فليبدأ بالخلاء»).

﴿ توضئوا مما مسَّت النار ﴾

٤٦٧٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «توضئوا مما مسَّت النار». (مسلم، وابن ماجه).

(والحديث يحضّ على الوضوء من الطعام الذى يكون نضجه بالنار، وإلا كان ذلك ينصرف إلى الماء الحار الذى توقد له النار، وإنما المقصود الطعام الذى من شأنه أن ينقض الوضوء بما فى الطعام من دسامة، وما يتسبب عن أكله من بقايا تعلق باليدين والفم، وبما يتخلّف بين الأسنان من فضلات. وفى الحديث عند البخارى عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال : «إن له دسماً»، فالدسم هو علة الوضوء فى كل الأحوال، ثم إن الوضوء يعني الاغتسال بطريقة المسلمين المعروفة بالوضوء وذلك أَوْجَهُ وأصّح وأنظف. وقيل هذا حديث منسوخ إذ أن إجماع الصحابة والعلماء على أنه لا يجب الوضوء من أكلٍ مسّته النار. وينسخ هذا الحديث حديث جابر قال : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ «ترك الوضوء مما مسّت النار»، وهو حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم. وقد يكون المراد بالوضوء غَسْل الفم والكفّين، وذلك جائز وصحىّ وهو أَلْيَق. أما الوضوء الشرعى فيكون جائزاً ولكنه ليس بواجب. وحديث جابر مختصر لقصة المرأة التى صنعت للنبىّ ﷺ شاةً فأكل منها ثم توضأ وصلى الظهر، ثم أكل منها وصلى العصر ولم يتوضأ. وربما كان قد توضأ للظهر عن حَدَث وليس لأكله من الشاة. والأمر كله محمول على الاستحباب لا على الوجوب. ومثله قطع اللحم بالسكين، فهناك الحديث عند أبى داود عن عروة ينهى عن ذلك وآثر النهس للحم، وهناك الحديث عند البخارى عن عمرو بن أمية يثبت أنه كان يحتز بالسكين من كتف الشاة، والأمر إذن فى ذلك على الجواز).

﴿ الوضوء من الطعام الطيب ومن الكلمة العوراء ﴾

٤٦٧٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «يتوضأ أحدكم من الطعام الطيّب ولا يتوضأ من الكلمة العوراء يقولها؟». (عبد الرزّاق). ـ (والكلمة العوراء هى القبيحة).

﴿ ابدءوا بالعَشاء ﴾

٤٦٧٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «إذا وُضِعَ العَشاء وحضرتْ الصلاة فابدءوا بالعَشاء». (مسلم، والبخارى، وابن ماجه، والنسائى، وأحمد، والسيوطى، والدارمى).

(ولا عبرة لمن قال إن المقصود صلاة العِشاء وليس طعام العَشاء ، أى ابدءوا بالصلاة أولاً. وفى رواية أخرى «إذا وُضِع العَشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعَشاء». (٤٦٧٧)، وكذلك هذه الرواية : «إذا أقيمت الصلاة وقُرِّب العَشاء فكلوا ثم صلّوا» يعنى إذا قُدِّم. (٤٦٧٨). والعبرة فى ذلك ربما لأن الجوع يشوّش على المصلى صلاته، وربما لأن الطعام يفسد بالانتظار. وربما كان الحديث مراعاةً لمن يحتاج الطعام، وربما لا يحتاج الشبعان إلى تعجيل تناول الطعام على الصلاة، ولا تتعلق به نفسه، وإذن تُقدَّمَ الصلاة).

﴿ مَن نام قبل العشاء ﴾

٤٦٧٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : قال ﷺ : «مَن نام قبل العِشاء فلا أنام الله عينيه» (البزّار).

(وعن وقت العشاء ذكر الطبرانى عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال : «وقت العشاء إذا ملأ الليل بطن كلّ وادٍ». (٤٦٨٠).).

﴿ الاستلقاء على الظهر ووضْع الساق على الساق ﴾

٤٦٨١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبىّ ﷺ قال : «لايستلقينّ أحدكم على ظهره ويضع إحدى رجليه على الأخرى». (الشيرازى).

﴿ إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ﴾

٤٦٨٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : عطس رجل عند رسول الله ﷺ فقال : ما أقول يا رسول الله؟ قال : «قل الحمد لله ربّ العالمين». فقالوا : ما نقول له ؟ قال : «قولوا له يرحمك الله». قال : فما أردّ عليهم ؟ قال : «قلْ يهديكم الله ويُصلح بالكم». (البيهقى، والطبرى).

(وفى رواية الطبرى قال : «قل الحمد لله» دون ربّ العالمين. وعند الطبرانى عن ابن مسعود قال : كان الرسول ﷺ يعلّمنا إذا عطس أحدنا أن نشمّته، والتشميت هوقول «يرحمك الله» للعاطس).

﴿ القئ أو الرُّعاف وغيرهما فى الصلاة ﴾

٤٦٨٣ ـ وعن ابن أبى مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن أصابه قئ أو رُعاف أو قَلَس أو مَذيٌ فليتوضأ، ثم ليَبْنِ على صلاته وهو فى ذلك لا يتكلم».

(ابن ماجه، وأبو داود والدارقطنى، والبيهقى).

(والرُّعاف الدم من الأنف؛ والقَلَس ما هو دون القئ؛ والمَذِىّ سائل كالمنى؛ والانصراف يكون بقصد التوضأ والعودة لاستكمال الصلاة من حيث توقفت، ولا يقطع الصلاة أثناء ذلك بكلام أو نحوه وذلك هو البناء على الصلاة).

٤٦٨٤ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «إذا رَعَف أحدُكم فى صلاته أو قَلَس، فلينصرف فليتوضأ، وليرجع فليُتم صلاتَه على ما مضى منها ما لم يتكلم». (الدارقطنى).

﴿ ليس فى القُبلة وضوء ﴾

٤٦٨٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «ليس فى القُبلة وضوء». (الدارقطنى). ـ (يعنى لا تفسد القبلة بين الزوجين الوضوء).

﴿ لا تُقبَل صلاة إلا بطَهُور ﴾

٤٦٨٦ ـ وعن مسروق بن الأجدع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا تُقبَل صلاةٌ إلا بِطَهور، وبالصلاة علىّ». (الدارقطنى). - (والحديث به ضعف فى الإسناد).

﴿ ويلٌ للذين يمسُّون فروجهم ولا يتوضئون ﴾

٤٦٨٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ويلٌ للذين يَمَسُّون فروُجهم ثم يصلّون ولا يتوضئون»، قالت عائشة: بأبى وأُمى هذا للرجال ـ أفرأيتَ النساء؟ قال: «إذا مسَّت إحداكن فرْجَها فلتتوضأ للصلاة». (الدارقطنى).

﴿ إسباغ الوضوء من الصلاة ﴾

٤٦٨٨ ـ وعن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه وكان وافد بنى المنتفق : أنه أتى عائشة رضي الله عنها هو وصاحب له يطلبان رسول الله ﷺ فلم يجداه، فأطعمتهما عائشة تمراً وعصيداً فلم يلبثا أن جاء رسول الله ﷺ يتقلّع فيتكفّأ فقال : «هل أطعمكما أحد؟» فقلت : نعم يا رسول الله - ثم قلتُ : يا رسول الله .! أخبرنا عن الصلاة قال : «أسبِغ الوضوءَ وخلّل الأصابع، وإذا استنشقتَ فبالغ إلا أن تكون صائماً». (الحاكم).

(ويتقلّع يعنى يمشى كأنه يتحدّر؛ ويتكفّأ يميد ويتمايل. والسؤال عن الصلاة، والجواب عن الوضوء، لأنه لا صلاة صحيحة من غير وضوء صحيح).

﴿ ويلٌ للأعقاب من النار ﴾

٤٦٨٩ ـ وعن أبى سلمة قال: توضأ عبد الرحمن بن عوف عند عائشة فقالت : يا عبد الرحمن بن أبى بكر : أسْبِغ الوضوء؛ فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «وَيلٌ للأعقاب من النار». (مسلم، وأحمد، والحميدى، والبيهقى، وابن أبى شيبة، والطبرى).

(وفى رواية أخرى عند الدارقطنى عن عائشة رضي الله عنها قال : «خللوا بين أصابعكم، لا يخلل الله تعالى

بينها بالنار. ويل للأعقاب من النار» والأعقاب جمع عَقِب مؤخر القدم؛ ويخلل بين الأصابع يفرج بينها ويزيل ما بينها من قذر).

﴿ ادفعوا عن وضوئكم باليقين ﴾

٤٦٩٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «ادفعوا عن وضوئكم باليقين، وادفعوا عن صلاتكم بالشك». (الديلمى).

﴿ الأذنان من الرأس ﴾

٤٦٩١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «الأذنان من الرأس». (الدارقطنى).

(وقال النووى الحديث ضعيف، وفقهُه مختَلَفٌ عليه، والأغلب أن معناه أن حُكم الأذنين كحكم الرأس فى الوضوء، فيمُسح على الرأس والأذنين معها، ويكفى فى مسح الأذنين ماء الرأس. ويشرح المنوى الحديث بأن الأذنين من الرأس لا من الوجه، ولا هما مستقلتان، يعنى لا حاجة إلى أخذ ماء جديد منفرد لهما غير ماء الرأس فى الوضوء).

﴿ المضمضة والاستنشاق من الوضوء ﴾

٤٦٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «المضمضة والاستنشاق من الوضوء الذى لابد منه». (البيهقى، والدارقطنى).

٤٦٩٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن توضأ فليتمضمض وليستنشق». (الدارقطنى). - (والحديث ضعّفه الدارقطنى).

﴿ الماء لا ينجِّسُه شئٌ ﴾

٤٦٩٤ ـ وعن المِقدام بن شُرَيح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «الماء لا يُنَجِّسُه شئٌ». (الطبرانى).

(وقالت عائشة: اغتسلتُ فى قصعة، ثم جاء رسول الله ﷺ فاغتسل فيها، فقلتُ: إنى كنت جُنباً. فقال : «إن الماء لا يجنُب». (٤٦٩٥).).

﴿ ما طهّر الله أحداً بال فى مُغتَسَله ﴾

٤٦٩٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ : «ما طهّر الله أحداً بال فى مُغتَسله». (سعيد بن منصور).

(وعن أبى داود بطريق عبد الله بن مغفل قال ﷺ : «لا يبولنّ أحدُكم فى مُستَحمِّه ثم يغتسل أو يتوضأ فيه ، فإن عامة الوسواس منه».).

﴿ الهِرّة ليست بنَجس ﴾

٤٦٩٧ ـ وعن منصور بن صفية بنت شيبة، عن أُمه صفية، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال فى الهِرّة إنها ليست بِنَجس. هى كبعض أهل البيت. (البيهقى، والطبرانى).

(وروى الترمذى من طريق المعتمر عن النبىّ ﷺ قال: «يُغسَل الإناء إذا ولَغ فيه الكلب سبع مرات، أولاهن أو آخرهن بالتراب. وإذا ولغت الهرّة غُسل مرة». وعند البيهقى بطريق داود بن صالح التمار، عن أمه : أن مولاةً لها أهدت إلى عائشة صحفة هريسة، فجاءت بها وعائشة قائمة تصلى، فأشارت إليها عائشة أن ضعيها فوضعتها، وعند عائشة نسوة، فجاءت الهرّة فأكلت منها أكلة ـ أو قال لقمة ـ فلما انصرفت، قالت عائشة للنسوة: كُلْن! فجعلن يتّقين موضع فم الهرّة، فأخذتها عائشة فأدارتها ثم أكلتها، وقالت: إن رسول الله ﷺ قال: «إنها ليست بنجس. إنها من الطوّافين والطوّافات عليكم»، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يتوضأ بِفَضْلها». (٤٦٩٨). والمستفاد أن الهرّة ليست بنجس، ولكن أن يأمر رسول الله ﷺ بغسل الإناء إذا ولغت فيه الهرة كما جاء فى حديث أبى هريرة: «طهور الإناء إذا ولغ الكلب فيه أن يُغسَل سبع مرات، الأولى بالتراب، والهرة مرة أو مرتين» فيه أن من باب أولى أن لايؤكل مما أكلت الهرة، وأن لا يُمَضمَض بِفَضلها ـ يعنى ما يتبقى مما شربت. وحديث داود بن صالح التمّار عن عائشة ﵂ لذلك ضعيف وفيه وَهْم).

﴿ إذا كان لأحدكم شَعْرٌ فَلْيُكرِمْه ﴾

٤٦٩٩ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا كان لأحدكم شَعْر فيلكرمه». (البيهقى، والطحاوى، والديلمى، والبزّار).

(وقال السيوطى عن أبى داود: سُئل الرسول ﷺ: وما كرامته ؟ ـ قال: «يدهُنه ويمشطه كل يوم»).

﴿ إن الله يبغضُ الوَسِخ والشَعِث ﴾

٤٧٠٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «إنّ الله يبغض الوَسِخ والشَعِث». (البيهقى). ـ (والشَعِث الذى شَعْرُه أغبر متلبّد).

﴿ الإسلام نظيفٌ فتنظّفوا ﴾

٤٧٠١ ـ وعن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال: «الإسلام نظيفٌ فتنظّفوا فإنه لا يدخل الجنّة إلا نظيفٌ». (الطبرانى).

﴿ الثوب يتّسخ ينقطع تسبيحه ﴾

٤٧٠٢ ـ وعن عائشة ﵂ : أن الرسول ﷺ قال لها: «يا عائشة ! اغسلى هذين الثوبين. أما علمتِ أن الثوب يسبّح، فإذا اتّسخ انقطع تسبيحُه». (الخطيب، وابن عساكر). ـ (وقال الخطيب الحديث منكر).

□□□

﴿﴿﴿ مرويات عائشة ﵂ فى فوائد السواك ﴾﴾﴾

﴿ السواك مطهرةٌ للفم ومرضاةٌ للربّ ﴾

٤٧٠٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ أنه قال لها : «السِّواك مَطهرةٌ

للفم ومَرْضاةٌ للربّ». (البخاري، ومسلم، وأحمد، والحاكم، والبيهقي، وابن حبّان، وابن ماجه)

(يعني السواك مظنةٌ للطهارة والرضا، إذ يحمل السواك الرجل على الطهارة ورضا الربّ. وقوله مطهرةٌ لأنه ينظّف الفم، والنظافة طهارة، ومرضاةٌ أي آلةٌ لرضا الله تعالى باعتبار أن استعماله سببٌ لذلك).

﴿ لولا أنْ أشقّ على أُمّتي لأمرتُهم بالسواك عند كل صلاة ﴾

٤٧٠٤ ـ وعن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «لولا أنْ أشُقّ على أُمّتي، لأمَرتُهم بالسّواك عند كل صلاة». (ابن حبّان، والبزّار، والهيثمي).

(وفي رواية للنسائي: بدلاً من «عند كل صلاة» ـ قال عند كل وضوء، وذلك الحثّ على استعمال السواك لأنه ـ كما سبق ـ مَطْهرةٌ، فقد ورد أنه يقطع البلغم، ومن ثم تزيد الفصاحة، فتزيد بها مهارة القراءة، ويقوى الإيمان والحديث فيه دلالة على أنه لا مانع من إيجاب السواك عند كل صلاة، إلا ما يُخاف منه لزوم المشقة على الناس).

﴿ السواك من خير خصال الصائم ﴾

٤٧٠٥ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من خير خصال الصائم السواك». (ابن ماجه، والدارقطني). ـ (أي استعماله سواء في أول النهار أو في آخره).

﴿ الركعتان بعد السواك ﴾

٤٧٠٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: «الركعتان بعد السواك أحَبُّ إليّ من سبعين ركعة قبل السواك». (البيهقي وابن حبّان).

﴿ أفضَلُ الصلاة التي يُستاك لها ﴾

٤٧٠٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «فضْلُ الصلاة التي يُستاكُ لها على الصلاة التي لا يُستاك لها بسبعين ضعفاً» (الحاكم، وأحمد).

(وفي رواية البيهقي بطريق عَمرة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «صلاةٌ بسواك خيرٌ من سبعين صلاةٍ بغير سواك». (٤٧٠٨)، وفي رواية «بلا سواك» بدلاً من «بغير سواك». قال ابن عبد البر في التمهيد عن ابن معين: إنه حديث باطل، يقصد بالنسبة لما وقع له من طرقه. والحديث رواه الحارث في مسنده، وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها. ورواه الإمام أحمد، وابن خزيمة والبزّار. وفي رواية أحمد عن عائشة رضي الله عنها قال: «فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعون ضعفاً». (٤٧٠٩)).

﴿ فضل السواك والذكْر الخفيّ ﴾

٤٧١٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يفضّل الصلاة التي يُستاك لها على الصلاة التي لا يُستاك لها سبعين ضعفاً. وقال رسول الله ﷺ: «الفَضْلُ الذكر الخفيّ الذي لا

يسمعه سبعون ضعفاً»، فيقول : «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم، وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا، قال الله لهم :انظروا هل بقى له من شئ ! فيقولون: ربّنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له:إن لك عندى خبيئاً لا تعلمه، وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفىّ» .
(أبو يعلى).

(والخبئ هو المستور؛ وقوله «هل بقى له»، يعنى للإنسان الذى يحاسَب وكان يفعل الذِكر الخفى) .

﴿ إذا أعطَيْتَ السواك فكبّر ﴾

٤٧١١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَسْتَنّ وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحى إليه فى فضل السواك : «أنْ كبِّر»، أى أعطِ السواكَ أكبر الرجلين. (أبو داود).

(وقال أبو داود: يعنى هذا السلوك ممّا تفرّد به أهل المدينة. يعطون السواك للأكبر كتعبير عن الإعزاز) .

﴿ عَشْرٌ من الفطرة ﴾

٤٧١٢ ـ وعن مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «عَشْرٌ من الفطرة : قَصُّ الشارب، وإعفاءُ اللّحية، والسواك، واستنشاقُ الماء، وقَصُّ الأظافر ، وغَسْل البراجم، ونتفُ الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». قال: ونسيتُ العاشرة إلا أن تكون «المضمضة». (ابن ماجه).

(وغَسْلُ البراجم المقصود غَسْلُ اليدين؛ وانتقاص الماء يعنى الاستنجاء؛ وقيل الفطرة هى السُنّة، بمعنى أن من سُنن أو آداب الفطرة هذه الخصال. وأصل الفطرة الخِلْقة، والمراد أن من يفعل هذه الآداب يكون على ما خلقه الله تعالى، فهكذا ينبغى أن يكون الإنسان كما فطره الله، وكما يحب أن يكون على ما ينبغى من شرف الصورة، وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ فى حياته. وعن عمّار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقصّ الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، والاستحداد، وغسْل البراجم، والانتضاح، والاختتان». والاستحداد هو حَلْق العانة، والانتضاح هو نضح الفرج بشئ من الماء؛ وأما الختان فمنه نوعان: ختان الذكور ويسمى أعذاراً، وختان الإناث ويسمى خفضاً. وختان الذكور يكون بقطع الجلدة التى تغطى الحشفة، وختان الإناث قال فيه الماوردى هو قطع جلدة تكون فى أعلى فرْجها فى مدخل الذكر كالنواة أو كعُرف الديك، والواجب قطع هذه الجلدة المستعلية دون استئصال البظر. وأخرج أبو داود من حديث أم عطية أن امرأة تختن بالمدينة فقال لها الرسول ﷺ : «لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة»، وقوله لا تنهكى يعنى لا تبالغى، «وأحظى للمرأة» يجعلها ذات حظوة - أى مكانة - عند زوجها. وأهل الاختصاص يفرّقون بين نساء الشرق ونساء الغرب، ويفرّقون بين حالات النساء فى ذلك فى البلد الواحد والجنس الواحد، والمعول عليه أن من كان البظر عندها أكبر من اللازم وأظهر على الفرج وجب ختانه، والختان فى الذكور آكد منه فى حق

الإناث، وهو فى الذكور على الندب،وفى الإناث على الإباحة،وفى الحالتين لا وجوب. ومن رأى البعض من أهل الفقه أن كشف العورة للبنت غير مباح، وقطع جزء من جسمها دون مصلحة أو عقوبة حرام. وفى الطب النفسى يسبب الختان صدمة نفسية ربما أكبر من صدمة الميلاد، وأهل التحليل النفسى ينسبون إلى ختان البنات الخنوع والاستسلام والضعف وعقدة النقص وهى جميعاً أظهر ما تكون عند المسلمات دون نساء العالمين، والإسلام لم يأمر بذلك، ولم يُعرَف أن بنات الصحابة كن يُختتن، ولم يرد أن بنات النبىﷺ ، أو بنات أبى بكر وعمر قد اختتن، ثم إننا كما جاء فى الحديث يُكمل لنا عند البعث ما انتُقص منا فى الدنيا فى الختان، فلماذا إذن نختتن؟).

﴿ الدَّفْن لسبعة أشياء من الإنسان ﴾

٤٧١٣ ـ وعن ابن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان : الشَعْر، والظُفْر، والدم، والحيْضة، والسنّ، والعَلَقة، والمشيمة). (الترمذى).

(والعَلَقة دودة تمتص الدم).

﴿التطهُّر ليوم الجمعة ﴾

٤٧١٤ـ وعن عروة بن الزبير،عن عائشةرضي الله عنها قالت:كان الناس يتتابون يوم الجمعة من منازلهم من العَوالي فيأتون فى الغبار ، فيصيبهم ويخرج منهم العَرَق ، فأتى رسول الله ﷺ إنسانٌ منهم وهو عندى، فقال النبىّ ﷺ : «**لو أنكم تطهرّتُم ليومكم هذا!**» ـ (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن حبّان)

(ويتتابون أى يحضرون؛ **والعوالى** ضاحية من المدينة؛ وقوله «**لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا**» فيه أن غُسل الجمعة شُرِع للتنظيف لأجل الصلاة، واستحباب التنظيف لمجالسة أهل الخير. ووقع فى الحديث عند أبى داود عن ابن عباس أن هذا كان مبدأ الأمر بالغُسل للجمعة. ولابن عوانة عن ابن عمر «**من جاء الجمعة فليغتسل**»، واستدلت به عَمْرة على أن غُسل الجمعة شُرِع للتنظيف لأجل الصلاة).

﴿ لو اغتسلتم يوم الجمعة ! ﴾

٤٧١٥ ـ وعن عَمْرَة،عن عائشة رضي الله عنها قالت:كان الناسُ مَهَنَةَ أنفسهم، وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا فى هيئتهم، فقيل لهم «**لو اغتسلتم!**». (البخارى).

٤٧١٦ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان الناس أهل عمل ولم يكن لهم كَفَاة، فكانوا يكون لهم تَفَل، فقيل لهم : «**لو اغتسلتم يومَ الجمعة!**». (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

٤٧١٧ ـ وعن عَمرة،عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل**».

(الطبرانى).

(وقوله «**كان الناس مَهَنَة**» أى ذوى مِهن وأهل عمل؛ «**ولم يكن لهم كَفَاة**» أى لم يكن لهم من يكفيهم العمل من الخدم؛ **والتفَل** الرائحة النتنة).

﴿ مَن قَلّم أظفاره يوم الجمعة وَقَى السوء ﴾

٤٧١٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن قَلّم أظفاره يومَ الجمعة وَقَى السوء إلى مثلها». (الطبرانى). - (والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى. وقَلّم الظفر يعنى قطع ما طال منه).

﴿ إذا سَلِمتْ الجُمعة سَلِمتْ الأيام كلها ﴾

٤٧١٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا سَلِمتْ الجمعة سَلِمتْ الأيام كلُّها، وما من سَهْلٍ ولا جَبَلٍ ولا شئ إلا ويستعيذ بالله من يوم الجمعة».

(الحافظ أبو نعيم، والدارقطنى).

(ويوم الجُمعة -والجَمعة أيضاً- كان يُسمَّى فى الجاهلية العَروبة، فأطلقوا عليه من بعد اسم الجمعة، ربما لأن كعب بن لؤى كان يجمع قومه فيه فيذكّرهم ويأمرهم بتعظيم الحَرَم، ويخبرهم أنه سيُبعَث منه نبىّ. وقيل بل كان قصىّ يجمعهم من قبل. ويجزم ابن حزم أن الاسم الجمعة اسمٌ إسلامى من نفحات الإسلام، وكان يسمى فى الجاهلية العَروبة، فغيّر المسلمون أسماء الأيام السبعة، وبعد أن كانت تسمى: أوّل، وأهْوَن، وجبّار، ودبّار، ومُؤنس، وعَروبة، وشبار، صاروا يسمونها: الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، والسبت، حيث أول الأسبوع هو الأحد، وأهون هو الاثنين وهكذا. وقوله «إذا سَلِمت الجمعة سلمت الأيام كلها» لفضل يوم الجمعة، وقد ذكر ابن القيم له اثنين وثلاثين خصوصية، منها أنه يوم عيد، والغُسل فيه، والطيب، والسواك، ولبس أحسن الثياب، والاشتغال بالعبادة، وقراءة القرآن، وقراءة سورة الكهف، والخطبة، وساعة الإجابة. ويوم الجمعة يوم المزيد والشاهدُ المدّخر لأمة الإسلام، وهو خير أيام الأسبوع. وفى الحديث عن حذيفة قال رسول الله ﷺ: «أضلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا»، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (النحل ١٢٤)، وقال الطبرى: أرادوا الجمعة فأخطأوا وأخذوا السبت مكانه. والحقّ أنهم أطلقوا على السبت هذا الاسم لأنهم يزعمون أن الله تعالى عمل ستة أيام واستراح السابع، فجعلوا السبت يوم سبوت يعنى يوم راحه. فأما المسلمون فجعلوا الجمعة يوم عمل وتقوى. وفى القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة ٩)، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الجمعة ١٠)، وفى رواية عبد الرزّاق عن محمد بن سيرين قال: اجتمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة، فقالت الأنصار: إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى كذلك، فهلم فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره، فجعلوه يوم العَروبة، واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ، وأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ الآية، فكأن الصحابة اختاروا الجمعة بالاجتهاد، ولم يمنع أن يأتى ذلك النبىّ ﷺ بالوحى وهو بمكة، فكأن الهداية

للجمعة قد حصلت بالبيان وبالتوفيق، وفى حديث كعب بن مالك عن رواية أحمد وابن داود وابن ماجه: كان أول مَن صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة أسعد بن زرارة.).

﴿ مَن فاتته صلاة الجمعة فليتصدّق ﴾

٤٧٢٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَن فاتته صلاة الجمعة فليتصدّق بنصف دينار». (الحافظ أبو نعيم، والخطيب).

(والحديث قال عنه أبو نعيم غريبٌ من حديث هشام).

﴿ ثوبان للجمعة وثوبان للمهنة ﴾

٤٧٢١ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبىّ ﷺ قال : «ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجُمعته سوى ثوبىّ مهنته». (مالك، وابن عبد البر).

٧٦٢٢ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خَطَب رسول الله ﷺ الناس يومَ الجمعة، فرأى عليهم ثياب النمار فقال : «ما على أحدكم إنْ وَجَد سعةً أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوب مهنته؟». (ابن ماجه). ـ (والمهنة جمع ماهن أى خدمة؛ والنمار ثيابٌ مخططة).

❁❁❁

﴿﴿﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى الصلاة ﴾﴾﴾

﴿ صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد ﴾

٤٧٢٣ ـ عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذِّ خمساً وعشرين درجة». (النسائى، وأحمد).

(والفذُّ الواحد الفرد، يقال فذّ الرجل من أصحابه إذا بقى منفرداً وحده. وعند البخارى عن عبد الله ابن عمر : «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفَذّ بسبعٍ وعشرين درجة». ورواية الخمس والعشرين أرجح لكثرة رواتها).

﴿ صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم ﴾

٤٧٢٤ ـ وعن مجاهد، عن مولاه السائب، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم». (أحمد).

٤٧٢٥ ـ وعن مجاهد، عن مولاة السائب، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ : «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، إلا المتربّع». (الدارقطنى).

(وفى رواية أخرى عند أحمد عن مجاهد، عن مولاه السائب، عن عائشة رضي الله عنها، قال ﷺ : صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم غير متربّع». (٤٧٢٦). وعند الدارقطنى وآخرين بطريق عَبد الله بن شقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبىّ ﷺ يصلّى مُتربعاً. (٤٧٢٧). وبرواية مسلم والحاكم، عن

أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلاته جالساً. (٤٧٢٨). وفى المرض الذى توفى فيه أمر رسول الله ﷺ أبا بكر فصلّى بالناس وقعد رسول الله ﷺ إلى جانب أبى بكر. رواه مسلم والدارقطنى وآخرون، فمن اعتراه ضعف مع كبر السن أو المرض فلا تثريب عليه، وفى القرآن: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام ١١٩)).

﴿ إن الله يُحبُّ أنْ يؤخذ بِرُخَصه ﴾

٤٧٢٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن يؤخذ بِرُخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه». قلتُ: وماعزائمه؟قال: «فرائضه». (الطبرانى، وابن عدىّ).

(وفى رواية ابن عدىّ، عن عائشة رضي الله عنها قال: «إن الله يُحبّ أنْ يُعمَل بفرائضه». (٤٧٣٠). وفى رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها: «إن الله يحبّ أن تُؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» الحديث. (٤٧٣١)).

﴿ إن الله وملائكتَه يصلّون على الذين يَصلون الصفوف ﴾

٤٧٣٢ ـ وعن عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن خالته عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلّون على الذين يَصِلُون الصفوف». (الحاكم، وأحمد، وابن ماجه، وابن حبّان، وابن خزيمة، والزبير).

(وبرواية أحمد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال: «إن الله وملائكته يصلّون على الذين يصلون الصفوف، ومَن سدّ فُرجة رفعه الله بها درجة». (٤٧٣٣)).

﴿ الصفُّ الأول فى الصلاة ﴾

٤٧٣٤ ـ وعن أبى سَلَمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يزال قومٌ يتأخرون عن الصَّفِّ الأول حتى يؤخِّرَهم الله فى النار». (أبو داود، وابن ماجه، وعبد الرزّاق).

(وفى رواية أخرى لأبى داود بطريق عائشة قال: «لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخّرهم الله فى الناس». (٤٧٣٥)).

﴿ إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف ﴾

٤٧٣٦ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلّون على ميامن الصفوف». (أبو داود وابن ماجه وابن حبّان).

(واليمين هو الأصل، وإذا خلا اليسار فالواجب إعماره، والنظر إلى اليمين واليسار والتوازى بينهما أولى، وإذا كانت هناك زيادة فذهابها أحرى باليمين).

﴿ يشكون إليه ما يجدون من الوسوسة ﴾

٤٧٣٧ ـ وعن شهر بن حوْشب، عن خاله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكوا إلى رسول الله ﷺ ما يجدون من الوسوسة وقالوا: يا رسول الله! إنّا لنجد شيئاً لو أن أحدنا خرّ من السماء كان أحبّ إليه

من أن يتكلم به، فقال النبيّ ﷺ : «ذاك مَحضُ الإيمان». (أحمد، والطبرانى).

(ومحض الإيمان يعنى خالص الإيمان).

﴿ سُئل عن الوسوسة فكبّر ثلاثاً ﴾

٤٧٣٨ - وعن ابن حوشب، عن خاله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة فكبّر ثلاثاً ثم قال: «يأتى الشيطان الإنسان فيقول مَن خلق السموات؟ فيقول: الله! فيقول: مَن خلق الأرض؟ فيقول الله! حتى يقول: فمن خلقَ الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورُسُله». (الطبرانى).

﴿ لكل قَلْب وسواس ﴾

٤٧٣٩ - وعن أبى نوفل، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ قال: «لكل قلب وسواس، فإذا فَتَق الوسواس حجاب القلب نطق به اللسان وأخذ به العبد، وإذا لم يفتق القلب ولم ينطق به اللسان فلا حَرَجٌ». (الديلمى، وابن عساكر). - (والحديث ضعيف الإسناد).

﴿ الالتفات فى الصلاة اختلاسٌ ﴾

٤٧٤٠ - وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة، فقال: «هو الاختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد». (النسائى والبخارى، والحاكم، وأبو داود).

(«وهو اختلاس يختلسه الشيطان» لأن الالتفات يصرف العبد عن ربّه. وفى رواية البخارى «هو اختلاس يختلسه الشيطان من أحدكم»، وفى رواية الحاكم «يختلسه الشيطان من صلاة العبد»).

﴿ إذا نَعَس أحدكم فى صلاته فلينم على فراشه ﴾

٤٧٤١ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نعس أحدكم وهو يصلى فلينم على فراشه، فإنه لا يدرى أيدعو على نفسه أو يدعو لها». (أبو نعيم).

٤٧٤٢ - وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «إذا نَعَس أحدُكم فى الصلاة فليرقُدْ حتى يذهب عنه النوم، فإنّ أحدَكم إذا صلّى وهو ناعسٌ لعله يذهب يستغفر فَيَسُبَّ نفسَه».

(البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، ومالك).

(وفى رواية أخرى قال: «إذا وجد أحدكم النوم وهو يصلّى فلينَمْ حتى يذهب نومه، فإنه عسى يريد أن يستغفر فيسُبَّ نفسه». وهذا الحديث والذى بعده عن سبب، وهو قصة الحولاء بنت تويت التى كانت تصلى ولا تنام، فجاء فى كلام الرسول ﷺ عنها «أحَبُّ الدين إلى الله أدومه»، لأن التطرّف فى العبادة يُتلف البدن فيكون العابد كالمنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. والذى يصلى ولا ينامَ قد ينعس فى الصلاة، والحديث عن ذلك. والناعس خلاف النائم، والأول يسمع كلام من حوله وإن كان لا يستوعبه، على عكس الثانى الذى لا يسمع منه شيئاً. والنوم استغراق وليس كذلك النعاس. والإغفاءة أقل من النعاس. وعن ابن عباس برواية ابن المنذر: وجب الوضوء على كل نائم إلا مَن خفق

حفقة». والخفقة هى النعسة. وفى الحديث عند مسلم عن أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون الصلاة فيعسون حتى تخفق رءوسهم ثم يقومون إلى الصلاة . - والأمر بقطع الصلاة على الناعس لغلبة النوم عليه، ودلّ ذلك على أنه إذا كان النعاس أقل من ذلك عُفى عنه . والنوم مظنة الحَدَث، وقليل النوم لا ينقض الوضوء. وعند مسلم وأبى داود : كان أصحاب النبىّ ﷺ ينتظرون الصلاة مع النبىّ ﷺ فينامون ثم يصلون ولا يتوضئون». والمقصود بالنوم فى مسند البزّار قوله : «فيضعون جنوبهم، فمنهم من ينام، ثم يقومون إلى الصلاة». ومعنى يَسُبّ يدعو على نفسه. والصلاة يتوجب لها الخشوع وحضور القلب واجتناب المكروهات والدعاء بالخير).

﴿ إذا نعس الرجل وهو يصلى فلينصرف ﴾

٤٧٤٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا نَعَس الرجل وهو فى الصلاة فلينصرفْ لعله يدعو على نفسه وهو لا يدرى» . (النسائى).

﴿ سُترة المُصلّى ﴾

٤٧٤٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : سُئِل رسولُ الله ﷺ فى غزوة تبوك عن سُتْرَة المُصلّى؟ فقال : «مِثلُ مُؤْخِرة الرَّحْل». (النسائى).

(وسُترة المصلّى التى تكون أمامه فيستطيع الصلاة حتى ولو مرّ الناس من أمامه فلا تبطل صلاته. وأقل السترة مِثل مؤخرة الرحل وهى أى شئ بطول عَظْمة الذراع. وعن سهل بن أبى خثعمة أن النبىّ ﷺ قال : «إذا صلى أحدكم إلى سُترة فليدنُ منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته»، رواه البيهقى. والمرأة إذا مرت بين يدىّ المصلّى لا تفسد الصلاة، وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلّى صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القِبْلة كاعتراض الجنازة. رواه مسلم. (٤٧٤٥).).

﴿ مَن صلّى أربعاً فى السفر فَحَسَن ﴾

٤٧٤٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال ﷺ : «مَن صلّى أربعاً فى السفر فَحَسَن، ومَن صلّى ركعتين فَحَسَن. إنّ الله لا يعذّبكم على الزيادة، ولكن يعذّبكم على النقصان» .

(عبد الرزّاق).

﴿ سَجْدتا السهو تَجزيان من كل زيادة ونقصان ﴾

٤٧٤٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «سجدتا السهو تجزيان من كل زيادة ونقصان». (البيهقى، وابن عدىّ).

(والمعنى المستفاد أن مَن كثر عليه السهو فى صلاته فسجدتا السهو تجزيان عن ذلك كله).

﴿ إنما جُعِلَ الإمامُ ليُؤتَمَّ به ﴾

٤٧٤٨ ـ وعن هشام به عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : صلّى رسول الله ﷺ وهو

شاك، فصلّى جالساً وصلّى وراءه قومٌ قياماً، فأشار إليهم أنْ اجلسوا. فلما انصرف قال: «إنما جُعِل الإمام لِيُؤتَمَّ به، فإذا رَكَعَ فاركعوا، وإذا رَفَعَ فارفعوا، وإذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً». (ابن ماجه، والبخارى).

(وقولها «فلمّا انصرف» يعنى انتهى من الصلاة؛ والائتمام هو الاقتداء والاتباع، ومن شأن التابع أن لا يسبق متبوعه ولا يساويه، ولا يتقدم عليه فى موقفه، ولا يخالفه فى شئ من الأحوال. وفى رواية أخرى عند ابن سعد لهشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «إنما جُعِل الإمام ليؤتم به، فإذا كبرّ فكبرّوا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قعد فاقعدوا، واصنعوا مثل ما يصنع الإمام». (٤٧٤٩). ومناسبة الحديث كما يقول جابر برواية أبى داود قال: ركب رسول الله ﷺ فرساً بالمدينة فصرَعَهُ على جِذْم نخلة، فانفكت قدمه، فأتيناه نعودُه، فوجدناه فى مَشْرُبة لعائشة يسبّح جالساً. قال: فقمنا خلفه، فأشار إلينا فقعدنا. قال: فلمّا قَضَى الصلاة قال: «إذا صلّى الإمام جالساً فصلّوا جلوساً، وإذا صلى الإمام قائماً فصلّوا قياماً، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمائها». (٤٧٥٠). وفى رواية أخرى عن أنس قال: إن رسول الله ﷺ ركب فرساً فصُرِع عنه، فجحش شِقَّهُ الأيمن، فصلّى صلاةً من الصلوات وهو قاعد، وصلّينا وراءه قعوداً، فلمّا انصرف قال: «إنما جعل الإمام ليؤتّم به، فإذا صلى قائماً فصلّوا قياماً، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربّنا ولك الحمد، وإذا صلىّ جالساً فصلّوا جلوساً أجمعون». أخرجه أبو داود. ومعنى جِذْم نخلة جذع نخلة؛ وانفكت قدمه أى انحلّت؛ والمشربة غرفة يشربون فيها؛ وصُرِع عنه طُرِح أرضاً، وجُحِش يعنى استُحدثت به خدوش ورضوض. ومناسبة الحديث هذه جرى مثلها لمّا اشتكى رسول الله ﷺ قبل وفاته فصلوا خلفه وهو قاعد، وأبو بكر يكبّر ليسمع الناس تكبيره، ثم ساق الحديث، وقد روت عائشة عن ذلك).

﴿ ليؤمكم أحسنُكم وجهاً ﴾

٤٧٥١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال: «ليؤمكم أحسنُكم وجهاً، فإنه أحرى أن يكون أحسنكم خُلُقاً». (ابن عدى).

(وفى حديث آخر بطريق أبى زيد الأنصارى قال: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أقرؤهم لكتاب الله، فإنّ كانوا فى القراءة سواء فأكبرُهم سنّاً، فإنْ كانوا فى السنّ سواء فأحسنهم وُجهاً». أخرجة البيهقى. وعند أحمد عن أنس قال: «يؤم القوم أقرؤهم للقرآن»، وفى حديث آخر عند أحمد قال: «فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمُهم بالسنّة. ولا تَؤُمَّنّ الرجلَ فى بيته، ولا فى سلطانه، ولا تقعد فى بيته على تكرِمته إلا بإذنه». ـ والتكرمة هى سجادة الصلاة).

﴿ الإمام ضامن والمؤذّن مؤتمن ﴾

٤٧٥٢ ـ وعن محمد بن أبى صالح، عن أبيه، أنه سمع عائشة زوج النبىّ ﷺ تقول: سمعتُ

رسول الله ﷺ يقول: «الإمام ضامن، والمؤذِّن مؤتَمن، فأرشَدَ اللهُ الأئمة وعفا عن المؤذِّنين». (أحمد، وابن حبّان، والطبراني، والبيهقي).

(وفي قوله فأرشد الله الأئمة برواية أبي هريرة: «فأرشد الله الأئمة، وغفَر للمؤذنين». وقوله «الإمام ضامن» معناه يحفظ الصلاة وعدد الركعات. والضمان في اللغة مراعاتها، وهو في الدعاء أن يعمّ القوم ولا يخصّ نفسه، ويتولى السفارة بينهم وبين ربّهم. وقوله «المؤذن مؤتمن» أي أمين على مواعيد الصلاة، والأذان في وقته، ومراعاة مواعيد الإفطار والسحور. وقوله «أرشد الأئمة» أي للعلم بما تكفّلوا والقيام به. «واغفر للمؤذنين» أي يغفر لهم ما عسى يكون منهم من تفريط في الأمانة التي حملوها من جهة تقديم الوقت وتأخيره سهواً).

﴿ الصلاة خداج بدون أمّ الكتاب ﴾

٤٧٥٣ ـ وعن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل صلاة لا يُقرأ فيها بأمّ الكتاب فهي خِداج». (البخاري، ابن ماجه، وأحمد، والدارقطني).

(و«خِداج» أي غير تامة. عند ابن عدي زادت عائشة: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب وآيتين فهي خداج». (٤٧٥٤). والمعنى أنه لاصلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمدُ لله. وعن ابن ماجه بطريق أبي الدرداء سأله رجل: أفي كل صلاة قراءة؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم». وعند الدارقطني قالت عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يجهر «بسم الله الرحمن الرحيم». (٤٧٥٥). وعند أحمد قالت: كان ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله. (٤٧٥٦)).

﴿ حسدتكم اليهود على السلام والتأمين ﴾

٤٧٥٧ ـ وعن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عائشة ﵂ عن النبيّ ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين». (ابن ماجه).

(و «التأمين» هو قول آمين في نهاية الفاتحة وفي كل دعاء؛ و«السلام» الذى تُختَم به الصلاة بقولنا «السلام عليكم ورحمة الله» يميناً ويساراً. والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحة بلفظ: «إن اليهود قومٌ حُسَّد، وإنهم لا يحسدونا على شئ كما يحسدوننا على السلام وعلى آمين». (٤٧٥٨). وعند أحمد قال: «إنهم لم يحسدونا على شئ كما يحسدوننا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلّوا عنها، وعلى القِبلة التي هدانا الله لها وضلّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين». (٤٧٥٩)).

﴿ التحية في كل ركعتين ﴾

٤٧٦٠ ـ وعن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «في كل ركعتين التحية». (البيهقي، ومسلم) (وفي رواية البيهقي «بين كل ركعتين تحية». (٤٧٦١)).

﴿ مَن جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة قد حافظ عليهن ﴾

٤٧٦٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن جاء

بالصلوات الخمس يوم القيامة، قد حافظ على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها وسجودها، لم يُنقص منها شيئاً، جاء وله عند الله عَهْدٌ ألا يعذِّبه. ومَن جاء قد انتقص منهن شيئاً، فليس له عند الله عهد، وإنْ شاء رحمه، وإنْ شاء عذّبه». (الطبراني).

٤٧٦٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ : «قال عزّ وجل : إن لعبدى على عهداً، إنْ أقام الصلاة لوقتها ألاّ أعذّبه، وأنْ أُدخله الجنّة بغير حساب». (الحاكم).

﴿ الصلوات خمسٌ فى كل يوم وليلة ﴾

٤٧٦٤ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله افترض على العباد خمس صلوات فى كل يوم وليلة». (الطبرانى).

﴿ الشمس والقمر لا يُخْسَفان لموت أحد ولا لحياته ﴾

٤٧٦٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ قال: «الشمس والقمر لا يُخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله عزّ وجلّ وكبّروا وتصدّقوا». (أبو داود).

﴿ إذا رأيتم كسوفاً فاذكروا الله حتى ينجلى ﴾

٤٧٦٦ ـ وعن عُبَيْد بن عُمَيْر قال : حدثنى مَن أُصدِّق ـ يريد عائشة رضي الله عنها ـ أن الشمس انكسفت على عهد رسول الله ﷺ فقام قياماً شديداً: يقوم قائماً ثم يركع ، ثم يقوم ثم يركع ، ثم يقوم ثم يركع، ركعتين فى ثلاث ركعات وأربع سجدات، فانصرف وقد تجلّت الشمس. وكان إذا ركع قال : «الله أكبر» ثم يركع، وإذا رفع رأسه قال : «سمع الله لمن حمده»، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الشمس والقمر لا يُكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما من آيات الله يخوّف الله بهما عباده، فإذا رأيتم كسوفاً فاذكروا الله حتى ينجلى». (أبو داود، والنسائى، الحاكم).

(و«ركعتين فى ثلاث ركعات» أى فى كل ركعة يركع ثلاث مرات. وقولها «الشمس كسفت» وفى الحديث السابق «خسفت»ـ والأصل أن الشمس تنكسف والقمر ينخسف، والاستخدام هنا بمعنى واحد ولكن اللفظتين غير مترادفتين. وفى حديث المغيرة بن شعبة برواية البخارى يقول : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلّوا حتى ينجلى». وإبراهيم هو ابنه ﷺ من مارية القبطية، مات صغيراً).

﴿ الشمس والقمر من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ﴾

٤٧٦٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقام فكبّر، فصفّ الناس وراءه، فقرأ رسول الله ﷺ قراءةً طويلة، ثم كبّر، فركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: «سمع الله لمن حمده، ربّنا ولك الحمد»، ثم قام فقرأ قراءة طويلة هى أدنى من القراءة الأولى، ثم كبّر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من الركوع الأول، ثم

قال «سمع الله لمن حمده ، ربَّنا ولك الحمد» ، ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل ذلك ، فاستكمل أربع ركعات وأربع سجدات. وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ، ثم قام فخطب الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة». (ابن ماجه، والبخارى ومسلم، والنسائى).

(وقوله «افزعوا إلى الصلاة» أى التجئوا ، والفزع التخويف . وفى الحديث عن أبى بكرة برواية البخارى «ولكن الله تعالى يخوفّ بهما عباده». وعند أهل العلم الكسوف أمر عادى كظاهرة الجزر والمد فى البحر فلا ينبغى التخوّف منها، ولكن الظاهرة آية من آيات الله، وكل آية فيها الخوف والانشراح، فالانشراح عندما نلتمس فيها صفات الجمال، والخوف عندما تبدهنا منها صفات الجلال).

﴿ ركعتا الفجر خَيْرٌ من الدنيا وما فيها ﴾

٤٧٦٨ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂ عن النبىّ ﷺ قال : «ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها». (مسلم، والترمذى، والنسائى).

٤٧٦٩ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ أنه قال فى شأن الركعتين عند طلوع الفجر : «لَهُما أحبُّ إلىّ من الدنيا جميعاً». (مسلم).

﴿ لو علِمَ الناس ما فى صلاة العتَمة وصلاة الصبح ﴾

٤٧٧٠ ـ وعن يُحَنَّس أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ قال : «لو أن الناس يعلمون ما فى صلاة العتمة وصلاة الصُّبح لأتوهما ولو حَبْواً». (أحمد، وابن أبى شيبة).

(وعند الترمذى الحديث : «لو يعلم الناس ما فى صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حَبْواً». (٤٧٧١). والعتَمة هى العشاء).

﴿ لو يعلم الناس ما فى شهود العتَمة ليلة الأربعاء ﴾

٤٧٧٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «لو يعلم الناس ما فى شُهود العتمة ليلة الأربعاء لأتوْهما ولو حبْواً». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد عند الهيثمى ، وحبْواً أى مشياً على اليدين والركبتين أو رحفاً . وفى قوله «ليلة الأربعاء» ربما تزيُّد من الراوى، أو أن الرسول ﷺ اختُصّ بعلمٍ لا نعلمه).

﴿ مَن أدرك من الفجر ركعة ﴾

٤٧٧٣ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂،عن النبىّ ﷺ قال:«من أدرك ركعةً من الفجر قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها، ومن أدرك ركعةً من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها». (النسائى، وابن ماجه).

﴿ من صلّى الفجر فقعد حتى صلى الضحى ﴾

٤٧٧٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال:«مَن صلّى الفجر، فقعد فى مقعده فلم يَلْغُ بشئ من أمر الدنيا،يذكر الله عزّ وجلّ، حتى يصلى الضُحىَ أربع ركعات ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه». (ابن السنّى).

﴿ مَن أدرك من العصر سَجْدة ﴾

٤٧٧٥ ـ وعن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : قال رسولُ الله ﷺ : «مَن أدركَ من العصر سَجْدة قبل أن تغرب الشمس، أو من الصُبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها». والسجدة إنما هى الركعة. (مسلم، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، وأبو عوانة، والطحاوى).

(وقوله «من أدرك ركعة» لا يعنى أن الركعة تكفى عن الكل ، وإنما أدركها ، أى تمكّن من إدراكها بأن يضم إلى الركعة المؤدّاة البقية).

﴿ الصلاةُ لا يُتحرَّى بها طلوع الشمس أو غروبها ﴾

٤٧٧٦ ـ وعن أبى طاوس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت : إنما نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة أن يُتحرَّى بها طلوع الشمس وغروبها. (أحمد، ومسلم، والنسائى).

(وفى رواية مسلم عن عائشة قال: «لا تتحرّوا طلوع الشمس ولا غروبها فتصلّوا عند ذلك». (٤٧٧٧).

وفى رواية النسائى عنها قال : « لا تتحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنىْ الشيطان». (٤٧٧٨).).

﴿ مَن نام بعد العصر اختلط عقله ﴾

٤٧٧٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبىّ ﷺ قال: «من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه» (أبو يعلى). ـ (والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى وضعّف إسناده. «واختلس عقله» يعنى اختلط. ومفاد الحديث أن النوم بعد العصر غير مستحب).

﴿ من صلَّى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة ﴾

٤٧٨٠ ـ وعن يعقوب بن الوليد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن صلّى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنّة». (ابن ماجه).

(والحديث به ضعف فى الإسناد، وقال الإمام أحمد : يعقوب بن الوليد كان يضع الحديث).

﴿ أفضل الصلاة عند الله المغرب ﴾

٤٧٨١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الصلاة عند الله المغرب، ومن صلّى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً فى الجنّة يغدو ويروح». (الطبرانى).

﴿ وقت العشاء ﴾

٤٧٨٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «وقت العِشاء إذا ملأ الليلُ بطن كل وادٍ». (الطبرانى).

﴿ المثابرة على اثنتى عشرة ركعة سوى المكتوبة ﴾

٤٧٨٣ ـ وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن ثابر على

اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنّة : أربعاً قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر». (النسائي، والترمذي، والطبراني، وابن أبي شيبة).

(وفي رواية الترمذي بطريق عائشة رضي الله عنها قال: «من ثابر على اثنتي عشرة من السُّنّة بنى الله له بيتاً في الجنة» الحديث . (٤٧٨٤). وفي رواية ابن أبي شيبة بطريق عائشة: «مَن صلّى اثنتي عشرة ركعة من النهار يحافظ عليهن بنى الله له بيتاً في الجنّة». (٤٧٨٥).).

﴿ الوِتْر ثلاث ﴾

٤٧٨٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :«الوتر ثلاث كثلاث المغرب» . (الطبراني). ـ (أورده الهيثمي في الزوائد).

﴿ أجرُ صلاة الليل يغلبُها النوم ﴾

٤٧٨٧ ـ وعن سعيد بن جبير : أن عائشة زوْج النبيّ ﷺ أخبرته أن رسولَ الله ﷺ قال : «ما من امرئٍ تكون له صلاةٌ بليْلٍ يغلبه عليها نوم إلا كتَبَ الله له أجر صلاته، وكان نومُه عليه صدقة» . (النسائي).

(و «تكون له صلاةٌ بليْل» أي معتاد أن يقيم الصلاة كلّ ليلْة).

٤٧٨٨ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «مَن كانت له صلاة صلاّها من الليل فنام عنها،كان ذلك صدقةً تصدّق الله عزّ وجلّ عليه وكتب له أجْرَ صلاته» . (النسائي،وأحمد).

(وفي رواية أحمد بطريق عائشة : «ما من رجل تكون له ساعةٌ من الليل يقومها فينام عنها ، إلا كُتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقةً تُصدّق بها عليه». (٤٧٨٩).).

□□□

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها عن المساجد والصلاة فيها ﴾﴾﴾

﴿ مَن بنى مسجداً ﴾

٤٧٩٠ ـ فعن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ : «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثلَه في الجنة». قلت: وهذه المساجد التي في الطرق؟ قال: «نعم». ـ أو قال: «وتلك» . (البيهقي، والبزّار، والطبراني).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمي: وفي رواية ابن أبي شيبة عن طريق عائشة قال : «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنّة». قيل : وهذه المساجد التي في طريق مكة ؟ قال رسول الله ﷺ : «مَن بنى مسجداً ولو قدر مَفْحَص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنّة». قلتُ : يا رسول الله، وهذه المساجد في طريق مكة؟ قال: «وهذه المساجد التي في طريق مكة». (٤٧٩١). والمَفْحَص هو الموضع الذي تنبشه القطاة

فى التراب لتبيض فيه. والقطاة طائر فى حجم الحمام).

﴿ لا تجعلوا قبور الأنبياء مساجد ﴾

٤٧٩٢ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى لم يَقُم منه : «لَعَنَ الله اليهودَ والنصارى! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً». (البخارى، ومسلم).

(لَمّا اتخذوا القبور مساجد تعبّدوا لأصحابها فأشركوا، وذلك هو الشأن مع السواد دوماً).

٤٧٩٣ ـ وعن سعيد بن المسيّب، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (النسائى).

﴿ لا تتخذوا المحاريب ﴾

٤٧٩٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال: «لا تزال أُمّتى على شريعةٍ من دينها حَسَنَةٍ جميلةٍ ما لم يتخذوا مذابح النصارى»ـ يعنى المحاريب. (الديلمى).

(والمذابح جمع مذبح وهو الموضع فى الكنيسة أو المعبد الذى يقيم فيه الكهنة القُدّاس ، وهو عند النصارى ذبيحة جسد ودم المسيح يقدمـان على الهيكل تحت شكل الخبز والخمر ، وهى طقوس وثنية الشرك فيها صُراح).

﴿ ابنوا المساجدَ فى الدُّور ونَظِّفُوها ﴾

٤٧٩٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسولُ الله ﷺ ببناء المساجد فى الدُّور وأن تُنَظَّف وتُطَيَّب. (أحمد، وأدو داود، وابن خزيمة).

﴿ اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ! ﴾

٤٧٩٦ ـ وعن زبير بن خالد ومحمد بن نصر، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً». (صحيح السنن).

﴿ بَشِّر المَشّائين إلى المساجد فى الظُّلَم ﴾

٤٧٩٧ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «بَشِّر المَشّائين إلى المساجد فى الظُّلَم بالنور التام يومَ القيامة». (الطبرانى).ـ (والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مُجمَّعه).

﴿ لا تبصقوا فى المساجد ﴾

٤٧٩٨ ـ وعن عـروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسولَ الله ﷺ رأى فى جدار القِـبْلَة بُصاقاً أو مُخاطاً أو نُخامَة فحكّه. ثم أقبل على الناس فقال : «إذا كان أحدُكم يصلّى فلا يبصُق قِبَل وجهه فإنّ الله قِبَل وجهه إذا صلى». (البخارى، ومسلم).

٤٧٩٩ـ وعن عروة،عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن رسولَ الله ﷺ رأى فى جدار القِبْلَةِ مُخاطاً أو بصاقاً أو نُخامة فحكّه. (البخارى).

٤٨٠٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ : أنّ النبيّ ﷺ حكّ بُزاقاً فى قِبْلة المسجد. (ابن ماجه).

(ومن دلك التبوّل فى المسجد، وفى الحديث عن أبى هريرة برواية النجار قال : قام أعرابى فبال فى المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم ﷺ : «دعوه وهريقوا على بوله سَجْلاً من ماء ـ أو ذَنُوباً من ماء ـ فإنما بُعثتم ميُسَّرين ولم تُبعثوا معُسِّرين». ومعنى هريقوا صبُّوا؛ والسَّجْل والذَّنُوب من الماء يعنى دلواً؛ والناس تتناوله أى بألسنتهم. وقوله بُعثتم ميُسِّرين تماماً كما قال إنه بُعثِ معلماً، والمعلم مُيَسِّر، والمُيَسِّر معلم).

﴿ لا أُحلّ المسجد لحائض ولا جُنُب ﴾

٤٨٠١ ـ وعن جسرة بنت دجاجة قالت: سمعتُ عائشة ﵂ تقول: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد، فقال : «وجّهوا هذه البيوت عن المسجد» ، ثم دخل النبىّ ﷺ ، ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن ينزل فيهم رخصة ، فخرج إليهم بعد فقال : « وجّهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أُحلّ المسجد لحائضٍ ولا جُنُب». (أبو داود، والبيهقى).

﴿ أيها الناس ! انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد ﴾

٤٨٠٢ ـ وعن عروة بن الزبير،عن عائشة ﵂ قالت: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ فى المسجد، إذ دخلت امرأةٌ ترفل فى زينة لها فى المسجد، فقال النبىّ ﷺ «يا أيها الناس! انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد ، فإنّ بَنى إسرائل لم يُلعَنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن فى المساجد».

(ابن ماجه).

﴿ تُمنَع المرأة من الصلاة فى المسجد وخيْرٌ لها أن تصلى فى البيت ﴾

٤٨٠٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لأنْ تصلى المرأة فى بيتها خيرٌ لها من أن تصلّى فى حُجرتها، ولأنْ تصلّى فى حجرتها خيرٌ لها من أن تصلىّ فى الدار، ولأنْ تصلى فى الدار خيرٌ لها من أن تصلّى فى المسجد». (البيهقى).

(الحديث لم ينه عن صلاة المرأة فى المسجد،وإنما إن كانت لا تستطيع ذلك لسبب أو لآخر فالبيت أوْلى بصلاتها. وفى حديث عائشة «أن الناس كانوا ينتابون الجمعة من العوالى»، والعوالى تبعد عن المدينة ثلاثة أميال ، فهل كان من الممكن أن تخرج نساء العوالى للصلاة بمسجد المدينة وهو على هذا البعد والطريق غير آمن؟).

﴿ لا تمنعوا إماءَ الله مساجدَ الله ﴾

٤٨٠٤ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجْنَ تَفِلات». (أحمد). - (وتَفِلات أى غير متعطّرات).

﴿ ارهقُوا القِبلَة ﴾

٤٨٠٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ارهقُوا القِبْلة». (أبو يعلى، والبزّار). - (وأرهقوا أى ادنوا منها، مصداقاً للحديث الآخر عن أبى سعيد : «من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين قِبْلته أحد فليفعل». رواه أبو داود).

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الدعاء ﴾﴾﴾

﴿أقرب ما يكون العبد إلى الله فى السجود﴾

٤٨٠٦ ـ فعن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان: أن النبىّ ﷺ فى مرضه الذى قُبض فيه شكت إليه امرأة أنها كذا وكذا فادعُ الله أن يُذهِب عنى ذلك ! قال : «اذهبى إلى منزل عائشة»، فلما رجع رسول الله ﷺ إلى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثم دعا لها. قالت عائشة : فمكثتْ تُكثر السجود فقال : «أطيلى السجود فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً» . فقالت عائشة : فوالله ما فارقتنى حتى عرفتُ دعوة رسول الله ﷺ فيها. (ابن سعد).

(وقولها «ما فارقتنى حتى عرفت دعوته فيها» يعنى تحقّقت دعوته فيها فذهبت شكواها).

﴿ السجود يُطهِّر ما تحته إلى سبع أرضين ﴾

٤٨٠٧ ـ وعن عبد الله بن محمد عن عائشة رضي الله عنها، عن الرسول ﷺ قال : «إذا سَجَد العبد طَهّرَ سجودُه ما تحت جبهته إلى سبع أَرَضين» (الطبرانى).

﴿ فلينظر المصلّى بما يناجى ربَّه ﴾

٤٨٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن المصلّى يناجى ربَّه، فلينظر بِمَ يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن». (أبو داود).

(وقوله «لايجهر» أى لا يرفع به صوته فيشوش على آخر ويشوّش الآخر عليه).

﴿ القنوت للدعاء ﴾

٤٨٠٩ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «إنما قنتم لتدعوا ربَّكم وتسألوه حوائجكم». (الطبرانى). - (والقنوت إطالة الصلاة والدعاء فيها بتذلل لله).

﴿ مَن يدعو على مَن ظَلَمه ﴾

٤٨١٠ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن دعا على مَن ظلمه فقد انتصر». (الترمذى، وأبو يعلى). - (وفى رواية «فقد انتصر منه»).

﴿ إنّ الله يحبّ المُلحِّين فى الدعاء ﴾

٤٨١١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحبّ المُلحِّين فى الدعاء». (الطبرانى، وأبو الشيخ، والعقيلى، والترمذى، والبيهقى).

﴿ الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ﴾

٤٨١٢ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يغنى حَذَرٌ مِن قَدَر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لَيَنْزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة».

(الحاكم، والطبرانى، والبزّار، وابن عدى).

(وقوله يعتلجان يعنى يقتتلان ويصطرعان. والحديث عند البزّار عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ينفع حَذَرٌ من قَدَر، والدعاء ينفع ما لم ينزل القدر، وإن الدعاء ليلقَى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة». (٤٨١٣).).

﴿ الدعاء ينفع مِن القَدَر ﴾

٤٨١٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا ينفع حذرٌ من قدر، والدعاء ينفع من القدر، وإنّ الدعاء ليتلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة».

(البزار، والطبرانى، والحاكم).

﴿ لا يُنجى حَذَرٌ من قَدَر والدعاء ينفع من البلاء ﴾

٤٨١٥ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت : قال ﷺ : «لا يُنجى حَذَرٌ من قدر، وإنْ كان شئ يقطع الرزق فإن التصبُّح يقطعه، وإنّ الدعاء ينفع من البلاء، وقد قال الله تعالى فى كتابه :﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ (يونس ٩٨)، قال : لمّا دَعَوْا». (البزّار، والطبرانى، والحاكم)

﴿ أفْضَلُ الدعاء دُعَاء المرء لنفسه ﴾

٤٨١٦ ـ وعن عطاء، عن عائشة ﵂ قالت : سُئل رسول الله ﷺ : أى الدعاء أفضل؟ قال : «دعاء المرء لنفسه». (الحاكم).

(وبرواية البزّار قالت عائشة: قلت يا رسول الله: أى الدعاء أفضل ؟ قال : «دعاء المرء لنفسه». (٤٨١٧).).

﴿ ثلاث ساعات يدعو فيها المسلم ويُستجاب له ﴾ .

٤٨١٨ ـ وعن عَمرة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «ثلاث ساعات للمرء المسلم ما دعا فيهن إلا استُجيب له، ما لم يسأل قطيعةَ رحم أو مأثماً». قالت: قلتُ يا رسول الله: أية ساعة؟ قال: «حين يؤذِّن المؤذِّن بالصلاة حتى يسكت ؛ وحين يلتقى الصفّان حتى يحكم الله تعالى بينهما ؛ وحين ينزل المطر حتى يسكن». قالت: قلت: كيف أقول يا رسول الله حين أسمع المؤذن؟ علّمنى مما علّمك الله، وأجْهِد. قال: «تقولين كلما كبّر الله ـ:الله أكبر،أشهد أن لا إله إلا الله،أشهد أن محمداً رسول الله.ثم صلّى علىّ وسلّمى، ثم اذكرى حاجتك». قالت عائشة: يا عمرة ، إن دعوة المؤمن لا تذهب عن ثلاث، ما لم يسأل عن قطيعة رحم أو مأثم: إمّا أن يُجعَل له فيُعطى، وإمّا أن يُكفِّر عنه، وإمّا أن يُدَّخر له.

(أبو نعيم، وأحمد).

﴿ الدعاء حين اليقظة من النوم ﴾

٤٨١٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «مَن قال حين يستيقظ وقد ردّ الله عليه روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، بيده الخير،وهو على كل شئ قدير، غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زَبَد البحر». (الخطيب، وابن السُّنّى).

﴿ إذا قال العبد يا ربّ يا ربّ ﴾

٤٨٢٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا قال العبد يا ربّ يا ربّ، قال الله : لبّيك عبدى! سَلْ تُعْطَ!». (ابن أبى الدنيا).

﴿ الدعاء بيا ربّ أربعاً ﴾

٤٨٢١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «إذا قال العبد يا ربّ، يا ربّ أربعاً، قال الله تبارك وتعالى : لبيّك عبدى. سَلْ تُعْطَه». (البزّار).

﴿ مَن لم يطلب طُعْمة فلا عليه أن لا يُكثر الدعاء ﴾

٤٨٢٢ ـ وعن هشام،عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «من لم يطلب طُعْمَة فلا عليه أن لا يُكثر الدعاء». (الديلمى). ـ (والطُعمة وجبة الارتزاق وهى أكثر ما يُدعَى به).

﴿ إذا تمنّى أحدُكم فَلْيُكثرْ ﴾

٤٨٢٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال ﷺ : «إذا تمنّى أحدكم فَلْيُكثِرْ فإنما يسأل ربَّه». (الطبرانى، وابن حبّان، والهيثمى).

(وعند ابن حبّان «إذا سأل» بدلاً من «إذا تمنّى»، وعند ابن حميد فى «المنتخب» بلفظ : «إذا تمنّى أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربَّه عزّ وجلّ»).

﴿ اللّهُم إنى ضعيفٌ فَقَوِّ فى رضاك ضعفى ﴾

٤٨٢٤ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أراد الله بعبده خيراً علّمه هؤلاء الكلمات ثم لم يُنسِهُنّ إياه: اللّهُم إنى ضعيفٌ فَقَوِّ فى رضاك ضعفى،وخُـذْ إلى الخير بناصيتى، واجعل الإسلام منتهى رضاى، وبلّغنى برحمتك الذى أرجو من رحمتك». (الدارقطنى).

﴿ سَلُوا الله كلَّ شئٍ حتى الشِّسْع ﴾

٤٨٢٥ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «سلوا الله كل شئ حتى الشِّسْع، فإن الله إن لم ييسِّرْه لم يتيسر». (عبد الرزّاق).

(والشِّسْع هو زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتى تليها. ومن الغريب أن الدكتور عبد الصبور شاهين أورده الشيسع. ومعنى الحديث سلوه تعالى كل شئ حتى أصغر الأشياء أو أقلّها شأناً).

﴿ سَلُوا الله المغفرة والعافية والمعافاة ﴾

٤٨٢٦ـ وعن عروة، عن عائشة أو أسماء رضي الله عنها: أن أبا بكر الصدّيق قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل، فقال: إنى سمعتُ نبيِّكم صلى الله عليه وسلم فى الصيف عام الأول، فى مثل مقامى هذا ـ ثم فاضت عيناه مرتين، ثم قال: إنى سمعتُ نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: «سَلُوا الله المغفرة والعافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة». (أبو يعلى، وابن كثير).

﴿ إذا عرفتَ استجابة دعائك فاحمد الله ﴾

٤٨٢٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال: «ما يمنع أحدكم إذا عرف الإجابة من نفسه، فشُفِىَ من مرضه، أو قَدِمَ من سَفَره، أن يقول: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات». (الحاكم).

❊❊❊

﴿﴿﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم ﴾﴾﴾

﴿ مَن سَرَّه أن يَلْقَى الله راضياً فَلْيُكثر الصلاةَ على النبىّ صلى الله عليه وسلم ﴾

٤٨٢٨ ـ فعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سَرَّهُ أنْ يلقَى اللهَ غداً راضياً فليُكثر الصلاة علىّ». (الديلمى).

﴿ اللّهُم صَلِّ على محمد وآل محمد ﴾

٤٨٢٩ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم: أُمرنا أن نُكثر الصلاة عليك فى الليلة الغرّاء، واليوم الأزهر. فما أَحَبُّ ما صلينا عليك كما تُحبّ؟ قال: «قولوا: اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، وارحَمْ محمداً وآل محمد، كما رحمتَ إبراهيم وآل إبراهيم، وباركْ على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد. وأمّا السلامُ فقد عرفتم كيف هو». (ابن عساكر).

❊❊❊

﴿﴿﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى التسبيح والاستغفار والشكر والذِكْر ﴾﴾﴾

﴿ التسبيح والتكبير أفضل من الصدقة ﴾

٤٨٣٠ ـ فعن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: «التسبيح والتكبير أفضل من الصدقة». (البيهقى).

﴿ مَن استغفر الله سبعين مرة ﴾

٤٨٣١ ـ وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: «مَن استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة لم يُكتَب من الكاذبين، ومن استغفر الله فى لَيْلة سبعين مرة لم يُكتَب من الغافلين». (ابن السُّنّى).

﴿ مَن أكثَرَ ذِكْر الله تعالى أحبَّه الله ﴾

٤٨٣٢ ـ وعن أبى لبابة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أكثر ذِكْر الله أحبّه الله تعالى». (الدارقطنى).

﴿ مَن أحبَّ شيئاً أكثر ذكره ﴾

٤٨٣٣ ـ وعن أبى لبابة، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «من أحبَّ شيئاً أكثر ذكره». (الديلمى).

﴿ اللّهم أعنِّى على ذكْرِك وشُكْرِك وحُسْنِ عبادتك ﴾

٤٨٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىَّ ﷺ قال: «مَن أحَبَّ أن يجتهد فى الدعاء فليقُلْ : اللّهم أعِنِّى على ذكْرِك وشُكْرِك وحُسْنِ عبادتك». (ابن النجّار).

﴿ ذكرُ الله بالخير كلَّ ساعة ﴾

٤٨٤٥ ـ وعن عمر بن عبد العزيز، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما مِن ساعة تمر بابن آدم لم يكنْ ذاكراً الله فيها بخير إلا خَسِر عندها يوم القيامة».

(أبو نعيم، والبيهقى).

﴿ الذكْر الذى لا يسمعه الحفظة ﴾

٤٨٤٦ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الذِكْر الذى لا يسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً». (البيهقى، وابن أبى الدنيا)

﴿ يَفضُلُ الذكْرُ الخفىّ ﴾

٤٨٤٧ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يَفضُلُ الذِكْر الخفىّ الذى لا تسمعه الحَفَظة على الذى تسمعه سبعين ضعفاً». (ابن أبى الدنيا، والبيهقى).

٤٨٤٨ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم، وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا، قال الله لهم : انظروا هل بقى له من شئ! فيقولون : ربَّنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له : إن لك عندى خَبِيئاً ـ أى مستوراً ـ لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفى». (أبو يعلى)

◻◻◻

﴿﴿﴿ مرويات عائشة رضي الله عنها فى القرآن وقراءته ﴾﴾﴾

﴿مَنْ قرأ القرآن فأعربه كانت له دعوةٌ مستجابة ﴾

٤٨٤٩ ـ فعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «مَن قرأ القرآن فأعربه كانت له عند الله دعوة مستجابة، إنْ شاء عجّلها له فى الدنيا، وإنه شاء ادّخرها له فى الآخرة». (مالك، وأبو نعيم). - (قال أبو نعيم: غريبٌ فى حديث مالك تفرّد به عبد الرحمن).

﴿ الذى يتعلم القرآن﴾

٤٨٥٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذُكِر رجلٌ عند رسول الله ﷺ بخيرٍ، فقال

رسول الله ﷺ : «أولم تَرَوْه يتعلم القرآن». (ابن زنجويه).

(والحديث مفاده أن ما فيه من خير هو من تَعلُّمه القرآن ، ثم إنه إن لم يكن إنساناً خيِّراً لما أقبل على تعلّم القرآن ، فكلٌّ مع ما يحب ، وتأتى أقوالنا كما يكون ما نحب أن نقرأ ، والقرآن موسوعة عِلْم، وسِفْر أخلاقٍ وتربية، وكتاب حكمة وتشريع، ومن يمهر فيه فهو مع السفرة البررة).

﴿ عدد دَرَج الجنة عدد آى القرآن ﴾

٤٨٥١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ قالت : قال ﷺ : «عدد دَرَج الجنة عدد آى القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة». (البيهقى، وابن مردويه).

(وفى رواية ابن مردويه عن عائشة قال: «فمن دخل الجنّة ممن قرأ القرآن لم يكن فوقه أحد». (٤٨٥٢). والدَّرَج جمع درجة وهى المرقاة أو الطبقة والرتبة والمنزلة).

﴿ البيت الذى يُقرأ فيه القرآن ﴾

٤٨٥٣ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : «البيت الذى يُقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض». (البيهقى).

﴿ الماهر بالقرآن مع السَفَرة الكِرام البَرَرة ﴾

٤٨٥٤ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﷺ قالت :قال رسول الله ﷺ : «الماهر بالقرآن مع السفرة الكِرام البَرَرة. والذى يقرأ القرآنَ ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد، وابن حبّان، وابن أبى شيبة، والطيالسى، والدارمى، والبغوى، والبيهقى).

(ومعنى أن الذى يشق عليه القرآن له أجران ، هما أجر القراءة وأجر حلّ مشكلة صعوبة القرآن عليه ، والأجر على قدر المشقة. ولا يُفهَم أن الماهر فى القرآن أقل أجراً منه، فالماهر أعظم مكانة فهو مع الملائكة الذين عملهم حمل الرسالات، لأنه مِثْلُهم يحمل كلام الله تعالى ويبلّغه، وفى قوله «ويتتعتع فيه» فى رواية أبى داود «وهو يشتد عليه»، وفى رواية ثالثة: «مَثَلُ الذين يقرأ القرآن ويتعاهده وهوعليه شديد فله أجران. ومَثَل الذى يقرأ القرآن وهوحافظٌ مثلُ السَفَرة الكرام البَرَرة». رواه أحمد. وفى رواية لأبى نعيم بطريق سعد بن هشام عن عائشة ﷺ قال : «الذى يقرأ القرآن وهوماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن وهو عليه شاق فله أجران» (٤٨٥٥). وقال ابن التين فى تفسيره «مع السَّفَرة»، معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب. والسَّفَرة هم الملائكة سموا سَفَرة لأنهم ينزلون بوحى الله وما يقع به الصلاح بين الناس، كالسفير الذى يصلح بين القوم. يقال سفرتُ بين القوم، أى أصلحتُ بينهم، ومنه قوله تعالى ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾. والسَّفَرة الرُسُل يسفرون إلى الناس بالرسالات. والبررة المطيعون لله).

﴿ أحْسَنُ القرّاء الذى إذا قرأ رأيتَ أنه يخشى الله ﴾

٤٨٥٦ ـ وعن ابن عمر، عن عائشة ﷺ أن النبىّ ﷺ قال : «أحسن الناس قراءةً الذى إذا

قرأ رأيتَ أنه يخشى الله». (الديلمي، والخطيب عن ابن عمر، والسجزى عن ابن عباس).

﴿ من قرأ فى الليلة مائتى آية ﴾

٤٨٥٧ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن قرأ فى لَيْلةٍ مائتى آية كُتِب من القانتين». (ابن مردويه).

﴿ مَن أخذ السبعَ الأُوَل من القرآن فهو حَبْر ﴾

٤٨٥٨ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أخَذ السَّبعَ الأُوَلَ من القرآن فهو حَبْر». (أحمد، والحاكم، والبيهقى).

(والحَبْر العالِم الصالح. والحديث عند أحمد والحاكم والبزّار عن عائشة رضي الله عنها أنه قال: «من أخذ السبْع الطُّوَل فهو خير». (٤٨٥٩). والسبع الأُوَل أو الطُّوَل هى: البقرة (٢٨٦ آية)، وآل عمران (٢٠٠ آية)، والنساء (١٧٦ آية)، والمائدة (١٢٠ آية)، والأنعام (١٦٥ آية)، والأعراف (٢٠٦ آية)، ويونس (١٠٩ آية).).

﴿ فَضْلُ القراءة بقُل هو الله أَحَد ﴾

٤٨٦٠ ـ وعن عَمْرةَ بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: بعث النبىُّ رجلاً على سَرِيّة، وكان يقرأ لأصحابه فى صَلاتهم فيختم بقُل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبىّ ﷺ، فقال: «سَلُوه لأىّ شئ يصنع ذلك؟». فسألوه فقال: لأنه صفة الرحمن وأنا أحِبُّ أن أقرأ بها! فقال النبىّ ﷺ: «أخبروه أن الله يُحبُّه!» (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(ومحبة الله لعباده هى إرادة ثوابهم وتنعيمهم. وفى فضل «قل هو الله أحد» يروى النسائى عن طريق أبى سعيد الخُدرى أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثُلث القرآن». وعن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إنى أحبُّ «قل هو الله أحد»، فقال النبىّ ﷺ: «حبُّك إياها أدخلك الجنّة». رواه ابن حبّان).

﴿ قراءة القرآن من أفضل الأعمال بعد الصلاة ﴾

٤٨٦١ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبىّ ﷺ: «أفضل الأعمال: الصلاة، ثم قراءة القرآن فى غير الصلاة، ثم التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، ثم الصدقة، ثم الصيام». (الديلمى).

﴿ قراءة القرآن فى الصلاة هى الأفضل ﴾

٤٨٦٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قراءة القرآن فى الصلاة أفضل من قراءة القرآن فى غير الصلاة، وقراءة القرآن فى غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير، والتسبيح أفضل من الصدَقة، والصدَقة أفضل من الصوم، والصومُ جُنّة من النار». (الدارقطنى، والبيهقى).

﴿ زيّنوا القرآن بأصواتكم ﴾

٤٨٦٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (الحافظ أبو نعيم).

(والحديث عد الحاكم بزيادة : «فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً». (٤٥٧٢). وعند أبى داود من رواية البراء بن عازب. وأخرج أبو داود عن جابر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن، وفينا الأعرابى والعجمى فقال : « إقرأوا ، فكلٌ حَسَن ، وسيجئ أقوام يقيمونه كما يقام القدح ، يتعجلّونه ولا يتأجّلون». وفى رواية ابن سعد الساعدى قال : «الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض ، وفيكم الأسود . اقرءوه ، فكلٌ حَسَن ، وسيجئ أقوام يقيمونه كما يقام القدح ، يتعجّلونه ولا يتأجّلونه». أخرجه أبو داود. ومعنى يتعجّلونه أى يتعجلون القراءة وأجر القراءة، ولا يؤجّلون تقاضى الأجر، وحالهم كحال التاجر الذى يقيم القدح بسرعة يتعجل البيع فيملأه كيفما كان لا يستوفيه حقّه. وفى الحديث : «اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تَجفُوا عنه، ولا تغلوا فيه» أخرجه أحمد).

﴿ زيّنوا أصواتكم بالقرآن ﴾

٤٨٦٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ قال : «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (الدارقطنى، وأبو نعيم).

﴿ ليس منا من لم يتَغَنَّ بالقرآن ﴾

٤٨٦٥ ـ وعن سعد بن هشام، عن عائشة ﵂: أن النبىّ ﷺ قال: «ليس منا مَن لم يتَغَنَّ بالقرآن». (البزّار، والخطيب، وأبو داود). - (والحديث أورده أبو داود بطريق سعيد بن أبى سعيد).

﴿ فُتحت المدينة بالقرآن ﴾

٤٨٦٦ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، عن النبىّ ﷺ قال: «فُتحت البلاد بالسيف، وفُتحت المدينة بالقرآن». (البزّار، والهيثمى).

(وعن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ : «المدينة قُبّة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبوأ الحلال والحرام» رواه الطبرانى. والمبوأ هو المنزل. وفى رواية أحمد وأبى يعلى أنه ﷺ سمّى المدينة طيبة ، وطابة أيضاً، لأن فَتْحها كان بالقرآن).

﴿ القرآن بهاء أُمّة محمد وشَرَفُها ﴾

٤٨٦٧ ـ وعن سعيد بن المسيب، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ﷺ قال : «إن لكل شئ شرفاً يتباهون به، وإن بهاء أمتى وشرفها القرآن». (أبو نعيم).

◻◻◻

﴿﴿﴿مرويات عائشة ﵂ فى الصيام ﴾﴾﴾

﴿ إذا كانت ليلة النصف م ن شعبان ﴾

٤٨٦٨ ـ فعن عروة، عن عائشة ﵂ : قال رسول الله ﷺ : «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، يَغفر الله من الذنوب أكثر من عدد شَعر غنم كَلْب». (أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والبيهقى).

٤٨٦٩ ـ وعن عروة، وعبد بن حميد، عن عائشة ﵂ : أن رسول الله قال: «إن الله عزّ وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شَعر غَنَم كلب». (أحمد، والترمذى).

(وكَلْب قبيلة بنى كلب، كان لها غنم كثير يُضرَب بكثرتها المثل).

﴿ لله فى ليلة النصف من شعبان عُتَقاء من النار ﴾

٤٨٧٠ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة ! أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسولُه ؟ بل أتانى جبريل فقال : هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب. لا ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى مُشاحِن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسبل، ولا إلى عاقٍ لوالديه، ولا إلى مُدمن خَمْر». (البيهقى).

(والحديث ضعّفه البيهقى. ويحيف يجور؛ والعتقاء من النار الناجون منها؛ والمشاحن المباغض شديد العداوة؛ والمُسبِل هوالذى يُطيل ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى اختيالاً).

﴿ المستغفرون والمسترحِمون لليلة النصف من شعبان ﴾

٤٨٧١ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يطّلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحِمين، ويؤخّر أهل الحقد كما هم عليه». (البيهقى).

﴿ من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً ﴾

٤٨٧٢ ـ وعن عروة بن الزبير : أن عائشة زوج النبىّ ﷺ أخبرته : أن رسول الله ﷺ كان يرغّب الناس فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة أمرٍ فيه، فيقول: «مَن قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدّم من ذنبه». (النسائى).

(والحديث برواية ابن النجار، عن عائشة ﵂ قال: «مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما كان قبل ذلك مِن عمل». (٤٨٧٣). وعند الديلمى، عن عائشة ﵂ قال: «مَن اعتكف إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم مِن ذنبه . ومن اعتكف فلا يُحرمَنّ الكلام» . (٤٨٧٤). وقولها فى الحديث «من غير أن يأمرهم بعزيمة فيه» أى فرضٍ؛ «وإيماناً واحتساباً» أى يكون الداعى إلى القيام به الإيمان بالله، وطلب الثواب من الله. ويذكر أبو الخير الطلقانى فى كتابه «حظائر القدس»: أن لرمضان ستين اسماً.ـ ومما قيل فيه: أن آدم لمّا أكل من الشجرة ثم تاب، تأخرّ قبول توبته مما بقى فى بطنه من تلك الأكلة، ومما دخل منها فى جسمه، فاستوجب أن يظل أمره معلّقاً ثلاثين يوماً حتى صفت دواخله، وعندئذ تيب عليه، ففُرِض الصيام على ذريته كفارةً عن ذنوبهم شهراً فى السنة، فمن صامه غُفر له. وقيام رمضان يعنى قيام لياليه بالصلاة والتهجّد، ومن ذلك صلاة التراويح. والغفران الموعود فى الحديث هو للصغائر والكبائر).

﴿ لا صيام لمن لم يُبيِّت الصيام قبل الفجر ﴾

٤٨٧٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «مَن لم يُبيِّت الصيامَ قبل طلوع الفجر فلا صيام له». (الدارقطنى، والبيهقى).

﴿ إذا كان يوم صوْمِ أحدكم ﴾

٤٨٧٦ ـ وعن أبى صالح الزّيات: أنه سمع عائشة تقول: قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوْم صوْم أحدكم فلا يرفُث يومئذ، ولا يصخَب، فإنْ سابَّه أحد، أو قاتله أحد، فليقُل : إنى امرؤٌ صائم». (العسقلانى).

﴿ الصائم يُصبح فتُفتَح له أبواب السماء ﴾

٤٨٧٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «ما مِن عَبْد أصبح صائماً، إلا فُتحت له أبواب السماء، وسبّحت أعضاؤه، واستغفر له أهل السماء الدنيا، إلى أن يتوارى بالحجاب، فإنْ صلىّ ركعةً أو ركعتين أضاءت له السموات نوراً، وقال أزواجُه من الحور العين : اللّهُم اقبضه إلينا فقد اشتقنا إلى رؤيته. وإنْ هلل، أو سبّح، أو كبّر، تلقّاه سبعون ألف مَلَك، يكتبون ثوابها ، إلى أن يتوارى بالحجاب». (ابن عدى، والدرقطنى، والبيهقى).

﴿ مَن كان له هذه الأربع بُنِىَ له بيتٌ فى الجنّة ﴾

٤٨٧٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ أنه قال لأصحابه: «أيكم أصبح صائماً؟»، قال أبو بكر : أنا يا رسول الله . قال : «فأيكم عاد مريضاً؟»، قال أبو بكر : أنا يا رسول الله . قال : «أيكم شيّع جنازة؟»، قال أبو بكر : أنا يا رسول الله . قال : «أيكم أطعم مسكيناً؟»، قال أبو بكر : أنا يا رسول الله . قال : «مَن كانت له هذه الأربع بُنى له بيتٌ فى الجنّة». (البزّار، والهيثمى).

﴿ من مات صائماً ﴾

٤٨٧٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «مَن مات صائماً أوجب الله له الصيام إلى يوم القيامة». (الديلمى).

﴿ إذا سَلِمَ رمضان سَلِمتْ السَنَة ﴾

٤٨٨٠ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا سَلِمَ رمضان سلمتْ السَنَة، وإذا سلمت الجمعة سلمتْ الأيام». (الحافظ أبو نعيم).

﴿ إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنّة ﴾

٤٨٨١ ـ وعن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنان كلها، فلم يُغلَق منها باب إلى آخر الشهر، وسُلسِلت مَرَدة الشياطين. ولله عُتقاء عند كل فطْر يعتقهم من النار». (الطبرانى).

(ومَرَدة جمع مارد وهو العاتى تجرّد من الخير؛ وعُتقاء جمع عتيق وهو الذى يُعتَق من النار أى لا يعذّب بها).

﴿ مَن فَطَّرَ صائماً كان له مِثلُ أجْره ﴾

٤٨٨٢ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«مَن فطّر صائماً، كان له مثل أجره من غير أن يُنتَقص من أجره شيئاً . وما عُمل من أعمال البرّ شئ ، إلا كان أجره لصاحب الطعام ما كان قوة الطعام فيه»** . (الطبراني، والهيثمي).

﴿ فى السفر إنْ شئتَ صُمْ وإن شئتَ فأفطر ﴾

٤٨٨٣ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن حمزة بن عمرو الأسلمى – وكان كثير الصيام – سأل النبىّ صلى الله عليه وسلم : أأصومُ فى السفر ؟ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : **«إن شئتَ فصُمْ، وإنْ شئتَ فأفطر!»** قال حمزة : يا رسولَ الله إنى أسردُ الصَوْم. (البخارى، والنسائى، وأحمد).

(وفى رواية أحمد قال: **«أنت بالخيار،إنْ شئتَ فصُمْ وإن شئتَ فأفطر»**. والحديث ليس فيه تصريح بأنه صوم رمضان. وقوله إنى أسرد يعنى أوالى وأواصل، أى به قوة على الصيام فى السفر، فيحتمل صيام رمضان وغيره، وعند مسلم قال : يا رسول الله أجد بى قوة على الصيام فى السفر فهل علىّ جناح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«هى رخصةٌ من الله، فمن أخذ بها فحَسَن، ومن أحب أن يصوم فلا جُناح عليه»** . إشارةً إلى قوله تعالى ﴿مَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٤). وفى هذا الحديث الأخير أنه يسأل عن الفريضة لأن الرخصة لا تطلق إلا فى مقابل ما هو واجب. وعن الحاكم فى رواية عائشة عن حمزة أنه صلى الله عليه وسلم قال له : **«ليس من البرّ الصيام فى السفر»**. (٤٨٨٤).).

﴿ فطر رمضان صَدَقَة الله على المريض والمسافر ﴾

٤٨٨٥ ـ وعن أبى رافع المدنى، عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إنّ الله يَصّدّق بفطر رمضان على مريض أُمّتى ومسافرها»**. (ابن سعد).

(وأبو رافع من أهل المدينة فقيل عنه المدنى،وقيل الصائغ، ربما لأنه اشتغل بصناعة الذهب، وروى عن عائشة رضي الله عنها وعن عمر بن الخطاب).

﴿ قضاءُ الصيام عن الميّت ﴾

٤٨٨٦ـ وعن عروة: أن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«مَن مات وعليه صيام صام عنه وَلِيُّه»**. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والدارقطنى).

(وعن ابن عباس فى ذلك أن امرأة أتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمى ماتت وعليها صوم شهر فقال : **«أرأيتِ لو كان عليها ديْن أكنت تقضينه؟»** قالت: نعم. قال : **«فديْن الله أحق بالقضاء»**. وفى رواية أخرى: قالت امرأة للنبىّ صلى الله عليه وسلم : إن أختى ماتت». وفى رواية أخرى قالت: إن أمى ماتت وعليها صومٌ نَذْر»، وفى رواية أخرى قالت: ماتت أمى وعليها صوم خمسة عشر يوماً». وحديث عائشة يقرر قاعدة عامة، ومعنى قولها صام عنه وليّه أى فعل عنه الصوم أو ما يقوم عنه وهو الإطعام. والحنفية لم تقل بهذا الحديث واعتلّوا بحديث عائشة الآخر أنها سُئلت عن امرأة ماتت وعليها صوم؟ قالت: يُطعَم

عنها». (٤٨٨٧) وعن عائشة ﵂ أيضاً قالت: لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم»أخرجه البيهقى. (٤٨٨٨). وقولها وَلِيُّه يعنى كل قريب له والوارث خصوصاً).

﴿ القضاء فى صيام التطوّع ﴾

٤٨٨٩ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين متطوعتين، فأُهدِى لنا طعام فأفطرنا، فقال رسول الله ﷺ: «اقضيا يوماً آخر مكانه». (البخارى، والترمذى، والنسائى، ومالك، وأبو داود، وأحمد).

٤٨٩٠ـ وعن عَمْرة، عن عائشة ﵂ قالت: دخلتْ علىّ امرأةٌ فأتيتُها بطعام فقالت: إنى صائمة. فقال النبىّ ﷺ: «أمِن قضاء رمضان؟»، قالت: لا. قال: «فأفطرى واقْضِى مَكانَه». (الطبرانى).
(والحديث من الزوائد ولا تتضمنه كُتب الحديث الستة).

﴿ مَن نَزَل بقومٍ فأراد الصوم ﴾

٤٨٩١ـ وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن نَزَل على قَوْمٍ فلا يصومَنّ تطوّعاً إلا بإذنهم». (الترمذى، وابن ماجه، وابن عدى، والبيهقى).

(وفى رواية ابن ماجه عن عائشة ﵂ قال: «إذا نزل الرجل بقوم فلا يصوم إلا بإذنهم». (٤٨٩٢). وفى رواية ابن عدىّ عن عائشة ﵂: «إذا ضاف أحدكم بقوم فلا يصومنّ إلا بإذنهم». (٤٨٩٣). والمقصود صيام التطوع).

﴿ لا يصوم صاحب البيت إلا بإذن الضيف ﴾

٤٨٩٤ـ وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يصوم صاحب البيت إلا بإذن الضيف». (الديلمى). ـ (هذا فى صيام التطوع).

﴿ مَثَلُ صَوْم التطوع ﴾

٤٨٩٥ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مَثَلُ صوْم التطوّع مَثَلُ الرجل يُخرِج من ماله الصدقة، فإنْ شاء أمضاها، وإنْ شاء حَبَسها». (النسائى، والبيهقى).

(وفى رواية أخرى للنسائى عن عائشة ﵂ قال: «إنما مَثَلُ مَن صام فى غير رمضان، أو فى غير قضاء رمضان، أو فى التطوع، بمنزلة رجل أخرج صدقة ماله، فجادَ منها بما شاء فأمضاه، أو بَخِل بما بقى فأمسكه». (٤٨٩٦).).

﴿ قريشٌ تصوم عاشوراء فى الجاهلية ﴾

٤٨٩٧ـ وعن عروة أن عائشة قالت: كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية، ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فُرِضَ رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «من شاء فَلْيَصُمه، ومَن شاء فَلْيُفْطِرْه».

(البخاري، ومسلم).

﴿ صيام عاشوراء لمن يشاء ﴾

٤٨٩٨ـ وعن عروة قال : قالت عائشة : كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يُفرَض رمضان، وكان يوماً تُستَر (أى توضع فيه عليها الأستار) فيه الكعبة، فلما فَرض الله رمضان قال رسول الله ﷺ : «من شاء أن يصومه فليصمه، ومَن شاء أن يتركه فليتركه». (أحمد، والدارمى).

(والصـوم أصلاً هو ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، وفى الشـرع إمساك المكلف بالنية عن تناول المَطْعَم والمشرب والاستمناء والاسـتقاء من الفجر إلى المغرب. والحديث فيـه أن صيام عاشوراء ندباً، وأن حَصْر الفرض فى رمضان، والصوم عامةً كفّارة. وعن البخارى من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه فى الجاهلية، فلمّا قَدِم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلمّا فُـرِض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركـه» .(٤٨٩٩). وعند البخارى عن ابن عباس قال: قـدم النبىّ ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «مـا هذا»؟ قالوا: هذا يومٌ صالحٌ. هذا يومٌ نجىّ الله بنى إسرائيل من عدّوهـم فصامه موسى. قال: «فأنا أحقُّ بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه. وعاشوراء اسم مبالغة وتعظيم من العاشرة صفة الليلة العاشرة من شهر محرم، وكان النبىّ ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به إذا كان يخالف أهل الأوثان، فلما فُتحت مكة واشتهر الإسلام أحبّ مخالفة أهل الكتاب، فمِن ذلك أنه حثّ على صيام العاشرمن محرّم وقال نحن أحق بموسى منكم، ثم أحبّ مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يومٌ قبله أو يوم بعده خِلافاً لهم. وفى صحيح مسلم: «لئن عشتُ إلى قابل لأصومن التاسع». فربما أراد ﷺ بهذا الحـديث نقل العاشر إلى التاسع مـخالفةً لليهـود، وربما أراد أن يضيفه إلى الـصيام ويضيف إليـهما الحادى عـشر. وواضح أنه ﷺ كان يصوم العاشر وهَمّ بصـوْم التاسع فمات قبل ذلك. وقولها أمر رسول الله بصيـامه حتى فُرِض رمضان فإن رمضـان فُرِض فى السنة الثانية للهـجرة، فعلى ذلك يكون صيام عاشوراء لم يُفرَض إلا فى السنة الأولى من الهجرة، ثم تُرِك لصيام الفرض وهو رمضان وجُعل صيامة تطوعاً لمن يشاء. وقيل إن سبب تعظيم قريش لعاشوراء أنهم أذنبوا ذنباً فكفّروا عنه بصيام هذا اليوم كما طُلِب إليهم، فكان من تعظيمهم له كسوة الكعبة فيه). .

﴿ كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر ﴾

٤٩٠٠ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أن بلالاً كان يؤذّن بليل، فقال رسول الله ﷺ : «كلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أمّ مكتوم فإنه لا يؤذّن حتى يطلع الفجر». قال القاسم: ولم يكن بين أذانيهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا . (البخارى).

٤٩٠١ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا أذّن بلال فكلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أم مكتوم». قالت : ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويصعد هذا». (النسائى).

(وعن عبد الله بن عمر عند البخارى قال زيادة عن ذلك: وكان ابن أمّ مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذّن

حتى يقول له الناس «أصبحت»، أى أنه كان يعتمد على الناس فى معرفة الوقت. ويذكر الترمذى فى حديث عائشة أنه حَسَن. وعند مسلم عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا**» يعنى معترضاً. وفى رواية «**ولا هذا البياض حتى يستطير**». وله من حديث طلق بن علىّ: «**كلوا واشربوا ولا يهدينكم الساطع المصعد، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر**»، يعنى التحذير من الفجر الكاذب. ولابن أبى شيبة عن ثوبان: «**الفجر فجران: فأما الذى كأنه ذَنَب السرحان فإنه لا يحلّ شيئاً ولا يحرّمه، ولكن المستطير**»، أى هو الذى يحرّم الطعام ويحلّ الصلاة. ويقول كثيرون بجواز السحور إلى أن يتضح الفجر. وعن حذيفة قال: تسحّرنا مع رسول الله ﷺ هو والله النهار غير أن الشمس لم تطلع». وروى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر من طرقٍ عن أبى بكر أنه أمر بغلق الباب حتى لا يرى الفجر!! وروى ابن المنذر عن علىّ أنه صلى الصبح قال: الآن حين تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود». والمراد بتبيّن بياض النهار من سواد الليل أن ينتشر البياض فى الطرق والسكك والبيوت. وهؤلاء الذين رأوا هذا الرأى جوّزوا الأكل والصلاة بعد طلوع الفجر المعترض حتى يتبين بياض النهار من سواد الليل. وعن ابن خزيمة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أذّن عمرو فإنه ضرير البصر فلا يغرّنكم، وإذا أذّن بلال فلا يطعمن أحد**» أخرجه أحمد. (٤٩٠٢). وروى يزيد بن هارون الحديث: «**إن بلالاً ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم**» عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر وليس عن عائشة رضي الله عنها، وتشكك أن يكون الإذن بالصيام عن نداء ابن أم مكتوم لأنه ضرير لا يرى الفجر، وأن الأولى أن صحة الحديث برواية عائشة: «**إن ابن أم مكتوم ينادى بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال**». (٤٩٠٣). وجاء عن عائشة رضي الله عنها برواية البيهقى عن هشام عن أبيه أنها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول إنه غلط. قالت عائشة: وكان بلال يبصر الفجر. قال: وكانت عائشة تقول: غلط بن عمر. (٤٩٠٤)).

﴿ ابن أم مكتوم ينادى وبلال يؤذن ﴾

٤٩٠٥ ـ وعن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ: «**إن ابن أم مكتوم ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذّن بلال**». **(ابن خزيمة، وأحمد).**

(قال ابن عبد البر وجماعة من الأئمة أن حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ: «**إن بلالاً ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن مكتوم**». مقلوب وصحته كما ورد عن عائشة رضي الله عنها. وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ما يؤيد حديث ابن عمر برواية البخارى. وورد فى صحيح ابن خزيمة عكس ذلك، وجاء عن عائشة رضي الله عنها برواية البيهقى عن هشام عن أبيه، أنها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول: إنه غلط ـ فذكر الحديث وزاد عليه: قالت عائشة: وكان بلال يبصر الفجر. وكانت عائشة تقول: غلط ابن عمر». (٤٩٠٦). أى أن عائشة كانت ترى أن بلالاً لأنه

يبصر هو الأولى بأن يكون أذانه هو الأذان المعوّل عليه، أما ابن أم مكتوم فإنه ضرير فأذانه لا يغرنكم وذلك ما يبعد وقوع الوهم فى حديثها بهذا التصحيح).

﴿ الحاجم والمحجوم يفطران ﴾

٤٩٠٧ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله: «أفطر الحاجم والمحجوم». (أحمد).

(والحجامة المداواة والمعالجة بالمِحْجَم وهو شئ كالكأس يُفرَغ من الهواء ويوضع على الجلد فيُحدث تهيّجاً ويشدّ الدم الفاسد بالقوة. والحديث مفاده أن لا حجامة أثناء الصوم بالنهار. وقال مالك : لا تُكره الحجامة للصائم إلا خشية أن يضعف، ولولا ذلك لم تُكره. ولو أن رجلاً احتجم فى رمضان، ثم سَلِمَ من أن يفطر، لم أر عليه شيئاً، ولم آمره بالقضاء لذلك اليوم الذى احتجم فيه).

﴿ لَخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ﴾

٤٩٠٨ـ وعن أم سالم الراسبية قالت: سمعت عائشة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسُ محمد بيده لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». (أحمد).

(والخُلوف تَغيّر رائحة فم الصائم وفسادها).

﴿ خير خصال الصائم السواك ﴾

٤٩٠٩ـ وعن مسروق،عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«خير خصال الصائم السِّواك». (الدارقطنى).

﴿ الحلال من أهْلك فى الصيام ؟ ﴾

٤٩١٠ وعن معاوية بن طويع، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل شئ لك من أهْلِك حلال فى الصيام إلا ما بين الرِجْليْن». (الطبرانى).

﴿ صيام مَن لم يجد الهَدْى ﴾

٤٩١١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : «مَن صام الأيام فى الحجّ ولم يجد هَدْياً إذا استمتع، فهو ما بين إحرام أحدكم إلى يوم عرفة فهو آخرهن». (الطبرانى، والهيثمى).

٤٩١٢ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَن لم يكن معه هَدْى فليصُم ثلاثة أيام قبل يوم النحر، ومَن لم يكن صام تلك الثلاثة الأيام فليصم أيام التشريق أيام منى». (الدارقطنى). - (والحديث به ضعف فى الإسناد).

﴿ لا اعتكاف إلا بصيام ﴾

٤٩١٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا اعتكاف إلا بصيام». (الدارقطنى، والبيهقى).

﴿ من اعتكف إيماناً واحتساباً ﴾

٤٩١٤- وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبيّ ﷺ قال: «مَن اعتكف إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدّم من ذنبه». (الديلمى).

(وفى رواية أخرى عند الديلمى عن عائشة رضي الله عنها بزيادة «ومن اعتكف فلا يحرُمنّ الكلام». (٤٩١٥).).

﴿ تحرَّوْا ليلة القَدْر فى الوِتْر من العشر الأواخر من رمضان ﴾

٤٩١٦ ـ وعن أبى سُهَيْل، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «تحَرَّوْا ليْلة القَدْر فى الوِتْر من العشر الأواخر من رمضان». (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأحمد).

(وفى رواية أخرى عن يحى بن هشام عن أبيه قال : «التمسوا . . .» الحديث).

٤٩١٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور فى العشر الأواخر من رمضان ويقول : «تحَرَّوْا ليْلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان».

(البخارى، ومسلم، وأحمد).

(ويجاور يعنى يعتكف. وتنحصر ليلة القدر فى رمضان، ثم فى العشر الأخيرة منه، ثم فى أوتاره لا فى ليلةٍ منه بعينها ، وهذا الذى تدل عليه مجموع الأحاديث بشأنها . ومن علاماتها من حديث ابن عباس: «ليلة القدر طلقة لاحارة ولا باردة، تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة». ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت: «إنها صافية بَلْجَة (وضّاءة)، كأن فيها قمراً ساطعاً، ساكنة صاحية (منقطعة المطر)، لا حرّ فيها ولا برد، ولا يحل لكوكب يُرمَى به فيها، ومن أماراتها أن الشمس فى صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ». وعن أبى ميمونة عن أبى هريرة عن طريق قتادة: «وإن الملائكة تلك الليلة أكثر فى الأرض من عدد الحصى»، وعن ابن أبى حاتم من طريق مجاهد: «لا يُرسَل فيها شيطان ، ولا يحدث فيها داء»، ومن طريق الضحّاك : «يقبل الله التوبة فيها من كل تائب وتُفتَّح فيها أبواب السماء، وهى من غروب الشمس إلى طلوعها»).

﴿ أصبْتُ أهلى فى نهار رمضان ! ﴾

٤٩١٨ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير أنه سمع عائشة زوج النبيّ ﷺ تقول : أتى رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فى المسجد فى رمضان فقال : يا رسول الله احترقتُ ! احترقت! فسأله رسول الله ﷺ : «ما شأنه؟» فقال : أصبتُ أهلى. قال : «تصدّق». فقال : والله يا نبيّ الله مالى شئ وما أقدر عليه! قال : «اجلس»، فجلس، فبينما هو على ذلك أقبل رجل يسوق حماراً عليه طعام، فقال رسول الله ﷺ : «أين المحترق آنفا؟»، فقام الرجل، فقال رسول الله ﷺ : «تصدّق بهذا»، فقال: يا رسول الله! أغيرَنا؟ فوالله إنّا لجياع ما لنا شئ! قال: «فكلوه». (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والدارمى).

(وفى رواية البخارى هلكتُ بدل احترقتُ وهو ما يتوقعه من عقاب لما اقترف من ذنب لا حدّ فيه، ولذلك جاء مستفتياً ولا يُعزّر لأنه لم ينس نفسه، فالنسيان مستبعد فى رمضان لفعلٍ مثل الجماع. والرسول ﷺ لم يعاقبه مع اعترافه لأنه لا عقاب على الجماع فى الصيام وإنما كفّارة، والكفارة تختلف باختلاف الأوقات والأمصار، وفى الحالة التى عرضتها عائشة فى الحديث لم يَجُز غير الإطعام، ولا يوجد إعتاق حالياً، وربما ينصرف معناه الآن إلى الإعتاق من الأمّية بتحرير رقبة من الأمية، أو بتخليص ستين أمّياً من أميتهم بدلاً من إطعام ستين مسكيناً. وربما كان الرجل مصيباً فى تقديره لنفسه أنه لا يستطيع الصيام شهرين، فقد ثبت أنه صاحب شهوة شديد الإشباق. والمراد بالإطعام الإعطاء لا اشتراط حقيقة الإطعام، ولذا قلنا إن محو أُمية ستين أمّياً هو بذلٌ وعطاء. والإطعام استطراق للمال فى المجتمع، وإعادة توزيع للثروة، وتثبيت للتكافل الاجتماعى. وقد يُستحب الإطعام فى أوقات الشدّة، وفى غيرها يكون الصيام، والصيام تهذيب للنفس لمن يعرف عن نفسه رعونتها ويريد أن يطامِن من شِرّتها. وقد يتعذر الإطعام لستين مسكيناً لسبب أو لآخر وعندئذ يُستحب إهداء المال. والكفّارة تجب على المرأة أيضاً، ولم يتعرّض لها الحديث لأنها لم تسأل، واعتراف الزوج عليها لا يوجب عليها حُكماً، غير أن الحديث فى حق بعض المكلّفين كافٍ عن ذكره فى حقّ الباقين. وربما كان الحديث يعنى أن كفّارة الرجل عن نفسه وعن زوجه، وربما كانت هى مجبورة ولم تفعل باختيارها. وليس هناك من هو أفقر من الرجل نفسه استحقاقاً للصدقة، فلم يعد من هو أحق بها منه وعياله. وقد ضحك الرسول ﷺ من تباين حال الرجل، فقد جاءه أولاً راغباً فى الفداء يشكو أنه قد هلك، فلمّا وجد الرخصة طمع أن يأكل الصدقة، وكان مدخله على الرسول ﷺ لطيفاً وشهد له بحُسن التأتّى والتوسل إلى مقصوده فضحك).

﴿ كفّارةُ الوَطْءِ فى نهارِ رمضان صَدَقَةٌ ﴾

٤٩١٩ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: احترقتُ! قال رسول الله ﷺ: «ولِمَ». قال: وَطِئتُ امرأتى فى رمضان نهاراً! قال: «تصدّق! تصدّق!». قال الرجل: ما عندى شئ! فأمره أن يجلس، فجاء عَرَقان (وعاءان) فيهما طعام، فأمره رسول الله ﷺ أن يتصدّق به. (البخارى، ومسلم، وأبو داود).

٤٩٢٠ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة ﵂: أن رجلاً أتى النبىّ ﷺ فقال إنه احترق! قال: «مالَكَ؟». قال: أصبتُ أهلى فى رمضان! فأتى النبىُّ ﷺ بِمكتَلٍ يُدعَى العَرَق فيه تمر، فقال: «أين المحترق؟». قال: أنا. قال: «تصدّق بهذا!».

(يقول احترقتُ يقصد أنه دخل النار بما فعل فى رمضان؛ والمكتل الزنبيل ويُدعَى العَرَق لأنه يُضفّر عَرَقَةً عَرَقَةً من الخوص).

﴿﴿﴿مرويات عائشة رضي الله عنها فى الحَجّ والعُمرة ﴾﴾﴾

﴿ ميقات أهل الأمصار ﴾

٤٩٢١ ـ فعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحُلَيفة، ولأهل الشام ومصر الجُحْفَة، ولأهل العراق ذاتَ عِرْق، ولأهل اليمن يَلَمْلَم.
(النسائى، وأبو داود، والدارقطنى، وابن جرير).

(وفى رواية أخرى بزيادةِ ولأهل نجد قَرْناً. وذو الحُلَيفة بين مكة والمدينة على بُعد ستة أميال؛ والجُحفة على بعد خمس مراحل أو ست من مكة، ورابغ قريب منها، وسميت الجحفة لأن السيل يجحف بها ؛ وذات عِرق أرض سبخة على بُعد مرحلتين من مكة وبها عرق ، يعنى جبلاً صغيراً ، ويلملم على بُعد مرحلتين من مكة. والميقات ما يَحرُم مجاوزته بلا إحرام. والمقصود بقرن الموضع الذى اسمه قرن المنازل، وأما الآخر المسمى قرن الثعالب فهو ليس بميقات).

﴿ حجّ عن نفسك ثم حجّ عن غيرك ﴾

٤٩٢٢ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ سمع رجلاً يلبى عن شبرمة. قال : «وما شبرمة؟»، قال : فذكروا قرابته. قال : «أحججتَ عن نفسك؟» قال : لا. قال : «فاحجج عن نفسك ثم حجّ عن شبرمة». (أبو يعلى، والهيثمى، والدارقطنى).

(وعن جابر برواية الطبرانى أن النبىّ ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة، فقال: «أحججتَ عن نفسك؟» قال: لا. قال: «حجّ عن نفسك ثم حجّ عن شبرمة»).

﴿ الحجّ والعُمرة جهاد النساء ﴾

٤٩٢٣ ـ وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : يا رسول الله! ألا نخرج فنجاهد معك، فإنى لا أرى عملاً فى القرآن أفضل من الجهاد؟ قال : «لا، ولكن أحْسَن الجهاد وأجْمَلَه حَجُّ البيت حجٌّ مبرور». (النسائى).

(وفى رواية البخارى قالت له عائشة : ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال : «لا ، لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرور». (٤٩٢٤). وفى رواية أخرى سألته عائشة : ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال : «لكنّ أحْسَن الجهاد وأجْمَلَه الحَجّ – حجٌّ مبرور». (٤٩٢٥). وفى رواية أخرى قالت عائشة : ترى الجهاد أفضل الأعمال ـ أفلا نجاهد؟ قال : «لكن أفضل الجهاد وأكمله حجٌّ مبرور، ثم لزوم الحُصْر». قالت عائشة : فلم أدَع الحَجّ بعد أن سمعتُ هذا». (٤٩٢٦). والحُصْر جمع حصير وهو البساط المنسوج، والمقصود بذلك لزوم البيت. وفى رواية أخرى عند ابن ماجه سألته عائشة : على النساء جهاد؟ فقال: «نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه : الحَجُّ والعُمرة». (٤٩٢٧). وفى رواية لأحمد قال : «الحجُّ المبرور أفضل الجهاد للمرأة» . فالجهاد لم يُنْفَ إطلاقاً عن المرأة ، وإنما المرأة لها وسْعُها ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . وعنه ﷺ برواية أبى هريرة قال: «جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة : الحجُّ والعُمرة»،

فالحجّ والعمرة على الجميع، والغزو على القادرين. والمرأة القادرة تجاهد فى الحرب كالرجل، وقد فعلت نساء المسلمين ذلك فى حياته ﷺ ،ففى رواية لابن ماجه عن أمّ عطية الأنصارية قالت: غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم فى رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوى الجرحى، وأقوم على المرضى». وعن أنس فيما يروية البخارى أن ابنة ملحان سألته ﷺ أن تكون ممن يركبون البحر فى سبيل الله فدعا لها بذلك وقال : «اللهم اجعلها منهم» . وفى حديث عائشة من طريق عروة عن البخارى قالت : « كان النبىّ ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبىّ ﷺ ، فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع النبىّ ﷺ. قبل أن ينزل الحجاب». (٤٩٢٨). وعن أنس فيما يرويه البخارى : «لما كان يوم أُحُد انهزم الناس عن النبىّ ﷺ قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سلمة ، وإنهما لمشمّرتان أرى خَدَم سُوقهن تنقُزان القِرَب . (٤٩٢٩). وقال غيره: تنقلان القِرَب على متونهما ثم تُفرغانها فى أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم» . (٤٩٣٠) . وفى حديث ابن عباس عن مسلم : كان يغزو ـ يعنى الرسول ﷺ ـ بهن فيداوين الجرحى » الحديث. وفى حديث مرسل عن الزهرى أخرجه عبد الرزّاق قال: كان النساء يشهدن مع النبىّ ﷺ المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى». وعن أبى داود من طريق حشرج بن زياد عن جدّته: أنهن خرجن مع النبىّ ﷺ فى حنين، قالت: «خرجنا نغزل الشعر، ونعين فى سبيل الله، ونداوى الجرحى، ونناول السهام ونسقى السويق». ولم توجد المرأة التى تفعل ذلك من غير أن تقدر على الدفاع عن نفسها لو هوجمت . وعند مسلم عن أنس : « أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين فقالت : «اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرتُ بها بطنه». وعن البخارى من طريق ثعلبة بن مالك أن عمر بن الخطاب وزّع المروط على النساء وبقى مِرْط، فاقترحوا عليه أن يعطيه لأم كلثوم بنت علىّ حفيدة رسول الله ﷺ وكانت زوجته، فرفض وقال: أم سليط أحق!ـ وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايعن رسول الله ﷺ. قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القِرَب يوم أحد». وتُزفر يعنى تخيط. وعن البخارى أن الربيع بنت مُعَوِّذ قالت : كنا مع النبىّ ﷺ نسقى ونداوى الجرحى، ونردّ القتلى إلى المدينة » . أو قالت : كنا نغزو مع النبىّ ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونردّ الجرحى والقتلى إلى المدينة». ولا يكلّف الله نفساً إلا وسُعها، وذلك وسع المرأة فى الإسلام الأول، ووُسْعُها فى الإسلام المعاصر أكبر، وإننا لنتطلع إلى اليوم الذى تشارك فيه فى المجهود الحربى وفى الخطوط الأولى للقتال، وندعو أن يرزقنا الله الزعيم المسلم الواعى الذى يطبّق الإسلام باستنارة وفهم وبمعاصرة).

﴿ الحجّ والعُمرة ينفيان الفقر والذنوب ﴾

٤٩٣١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال: «حِججٌ تَتْرَى وعُمَرٌ نسَقاً ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خَبَثَ الحديد» (الديلمى).

(وتترى تتابع؛ وعُمَر جمع عُمْرة؛ ونسقاً منتظمة؛ والكير منفاح الحدّاد يُستولَد به الهواء يخلص الحديد مما به من شوائب ينترها خارجه).

﴿ فى البدء كانت مكة ثم المدينة ثم بيت المقدس ﴾

٤٩٣٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «خَلَق الله مكة فحففها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض كلها بألف عام، ثم وَصَلها بالمدينة، ووصل المدينة ببيت المقدس، وخَلَق الأرض بعد ألف عام خلقاً واحداً» . (الديلمى).

(وحفّفها أى أحاطها، ومضمون الحديث أن البيت هو مركز الأرض ومن حول مكّة أو بكّة كانت سائر المدن، ويذهب إلى ذلك كثير من العلماء. وعند علماء تخطيط المدن منذ الفراعنة وغيرهم من الشعوب الأول يأتى أولاً تحديد مكان المعبد أو بيت الربّ ثم يكون من حوله سائر العمران. وقوله ألف عام مجازٌ وليس على الحقيقة، والألف عند العرب تعنى العدد الكبير).

﴿ دعاء آدم فى الكعبة ﴾

٤٩٣٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «لما أهبط الله آدم إلى الأرض، قام وجاء الكعبة فصلّى ركعتين، فألهمه الله هذا الدعاء : «اللّهُم إنك تعلم سريرتى وعلانيتى فاقبل معذرتى، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنبى. اللّهُم إنى أسألك إيماناً يباشر قلبى، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبتَ لى، ورضاً بما قسمتَ لى». قال : فأوحى الله إليه : «يا آدم قد قبلتُ توبتك، وغفرتُ ذنبك، ولن يدعونى أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه، وكفيته المهم من أمره، وزجرتُ عنه الشيطان، واتّجرت له من وراء كل تاجر، وأقبلتْ إليه الدنيا وهى راغمةٌ وإنْ لم يُردْها» . (الطبرانى، والهيثمى).

﴿ البيت دثُر حتى بوّأه الله لإبراهيم ﴾

٤٩٣٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال لها : «دثُرَ مكان البيت، فلم يحجّه هود ولا صالح، حتى بوّأه الله لإبراهيم» . (ابن بكّار).

(ودثُر أى دَرَس وامّحى، والدروس هو أن تهبط الريح على البيت فتغشى رسومه بالرمل وتغطيها بالتراب، وإبراهيم عليه السلام هو الذى جلاها وأنزله الله مكان البيت وأرشده إليه، وفى التنزيل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج ٢٦ ، ٢٧).).

﴿ يلحظ الله إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان ﴾

٤٩٣٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها وابن عبّاس رضي الله عنهما : أن النبىّ ﷺ قال: «إنّ الله تعالى يلحظ (ينظر) إلى الكعبة فى كل عام لحظةً، وذلك فى ليلة النصف من شعبان، فعند ذلك تحنّ إليها قلوب المؤمنين» . (الديلمى).

﴿ النظر إلى الكعبة عبادة ﴾

٤٩٣٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ قال: «النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى وجه الوالدين عبادة، والنظر فى كتاب الله عبادة». (ابن أبى داود).

(وقوله نظر يعنى يبصرها ويتأملها ويتدبرّها ويتفكر فى دلالاتها).

﴿ من مات فى طريق مكة لم يُعرَض ولم يُحاسَب ﴾

٤٩٣٧ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ : «من مات فى طريق مكة لم يُعْرَض، ولم يُحاسَب». (أبو نعيم، والبيهقى).

(وفى رواية البيهقى: «لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه»، وقوله فى طريق مكة يعنى فى طريقه إلى الحج؛ والحديث فيه تجيز واستحثاث وحضّ وتنشيط على الحج).

﴿ أحلّ قَتْلَ الدواب فى الإحرام ﴾

٤٩٣٨ ـ وعن الحسن بن أبى الحسن البصرى ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ أحلّ قَتْل الدواب والرجل مُحرِم: أن يَقتُل الحية، والعقرب، والكلب العقور، والغراب الأبقع، والحُديا، والفأرة. ولَدَغ رسولَ الله ﷺ عقربٌ فأمر بقتلها وهو مُحرِم.

(أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه، والنسائى)

(وفى رواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال : «خمسٌ فواسق فى الحلّ والحرم : الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحرباء». (٤٩٣٩). وفى رواية الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قال : «خمسٌ من الدواب كلهن فاسق يُقتلن فى الحرم : الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور». (٤٩٤٠). والحديثان مجموعهما يزيد عن الحديث الأول «والحرباء»).

﴿ صيامُ يومٍ عن كل بيْضة نعامٍ يكسرها المُحرِم ﴾

٤٩٤١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبيّ ﷺ حكم فى بيض النعام كَسَرَهُ رجلٌ مُحرِم، صيامَ يومٍ لكل بيضة. (البيهقى، والدارقطنى).

﴿ أختى نذرتْ أنْ تمشى إلى البيت الحرام ﴾

٤٩٤٢ ـ وعن إسماعيل بن أبى خالد، عن أمّه، وعن أُخته، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رجلٌ النبىّ ﷺ فقال إن أختى نذرتْ أن تمشى إلى البيت، فقال : «مُرْ أُختَكَ أنْ تركب ! إنّ الله عزّ وجلّ غنىٌ عن تعذيب أُختك نفسَها!»، فقال الرجل : علىَ أُمّى حَجٌّ، أحُجُّ عنها؟ قال: «نعم!». (الطبرانى).

(والحديث من الزوائد وذكره الهيثمى فى مُجَمّعه. والبيت هو البيت الحرام).

﴿ حُجّى واشترطى مَحِلَّك ﴾

٤٩٤٣ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على ضُباعة بنتِ الزبير وكانت

تحت المقداد بن الأَسْوَد فقال لها : «لعلّكِ أردتِ الحَجَّ؟». قالت : والله لا . أجدنى وَجِعَةً. فقال لها : «حُجِّى واشترطى! قولى : اللَّهُمّ مَحلِّى حيث حبستنى». (البخارى، ومسلم، والنسائى، والدارقطنى).

(وعن ابن عباس قال : جاءت ضباعة بنت الزبير إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إنى امرأة ثقيلةٌ وإنى أريد الحج، فكيف تأمرنى أن أهِلّ ؟ قال : «أهِلّى واشترطى أن مَحلّى حيث حبستنى». يعنى أنها كانت امرأة سمينة لا تقوى على الحركة ، فقال لها أهلّى وإنما اعتذرى لله تعالى أنك لن تبرحى مكانك . وقوله حيث حبستنى أى أن حركتها ليست بيدها ، والله يتقبّل منها . والاحتباس هو الإحصار. والاشتراط فى الحديث صحّ عن عمر وعثمان وعلىّ وعمّار وابن مسعود وعائشة وأم سلمة وغيرهم من الصحابة،ولم يكره من الصحابة إلا ابن عمر ووافقه جماعة من التابعين،رغم أن الحديث مشهور وصحيح من طرق متعددة، والذين أنكروا مشروعية الاشتراط أجابوا عن حديث عائشة أنه خاص بضباعة. وقيل إن الحديث عن الذى يخاف الموت من مرض وقد ذهب للحج ، فله أن يشترط باعتباره أنه سيُحتبَس بالموت إذا أدركته الوفاة وانقطع إحرامه، وكل ذلك تأويل ظاهر الفساد، والحكم فيه كما أثبتته عائشة رضي الله عنها. وعن ابن عباس أن من يحبسه عذر فله أن يحلّ،وإن كان معه هَدْى - وهو مُحصَر - نحرَه إن لم يستطع أن يبعث به ، وإن استطاع أن يبعثُ به لم يحلّ حتى يبلغ الهدى محله. وهو ينحر ويحلق فى أى موضع كان احتباسه به ولا قضاء عليه، لأن النبىّ ﷺ وأصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلّوا من كل شئ قبل الطواف وقبل أن يصل الهدى إلى البيت. وضُباعة فى الحديث كانت زوجة المقداد بن الأسود أول مَن عدا به فَرَسُه فى سبيل الله فى الإسلام ، زوّجها له رسول الله ﷺ).

﴿ إنما رَمْىُ الجمار والطواف والسَّعْى لإقامة ذكْر الله ﴾

٤٩٤٤ - وعن القاسم عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ ، قال : «إنما جُعِل رمى الجمار والطواف والسعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله لا لغيره». (الحاكم، وأبو داود).

(والحديث يعنى أن هذه الطقوس ليست وثنية وإنما هى تقوَى وتذكير، ومقصودها إقامة ذكْر الله).

﴿ إن الله يباهى بالطائفين ﴾

٤٩٤٥ - وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يباهى بالطائفين». (أبو نعيم).

﴿ السعى بين الصفا والمروة على غير طهارة ﴾

٤٩٤٦- وعن جابر قال: وكانت عائشة قدمت مكة وهى حائض فأمر النبىّ ﷺ أن تنسك المناسك كلها غير أن لا تطوف بالبيت ولا تصلّى حتى تطهر. (البخارى).

(وعن أبى الزناد : أن أهل المدينة كانوا يقولون أيما امرأة طافت بالبيت ثم توجهت لتطوف بالصفا والمروة فحاضت، فلتطُف بالصفا والمروة وهى حائض).

﴿ الحائض تقضى المناسك كلَّها إلا الطواف بالبيْت ﴾

٤٩٤٧ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه،عن عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ قال: «الحائض تقضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت». (أحمد).

﴿ الحائض والنفساء تقضيان المناسك كلها إلا الطواف ﴾

٤٩٤٨ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها : أن أسماء بنت عُمَيْس نَفِسَتْ بذى الحليفة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يأمرها أن تغتسل وتُهِلّ. (أبو نعيم).

﴿ الطواف للنساء على الطهارة ﴾

٤٩٤٩ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدمتُ مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت وبين الصفا والمروة. قالت: فشكوتُ ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «افعلى كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى». (البخارى).

﴿ الحَجَرُ الأسْود يشفع لمن استلمه ﴾

٤٩٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أشْهِدوا هذا الحجر خيراً، فإنه يوم القيامة شافع مُشفَّع، له لسانٌ وشفتان، يشهد لمن استلمه». (الطبرانى).

(والحجر المراد به الحجر الأسود؛ وإشهاده باستلامه وتقبيله).

﴿ الحجر الأسود من حجارة الجنّة ﴾

٤٩٥١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «الحجر الأسود من حجارة الجنّة، وزمزم خطيّة مقام جبريل، وسيكون لبنى عباس راية، مَن يتبعها رَشَد، ومَن تخلّف عنها هَلَك، ولن يخرج الأمر منهم إلى غيرهم». (ابن عساكر).

(والخطيّة موضع. والحديث فيه تنبؤ بالغيب، وواضح أنه موضوع بعد قيام الدولة العباسية).

﴿ يوشك أن تفقدوا الحجر الأسود ﴾

٤٩٥٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبىّ ﷺ قال : «أكثِروا استلام الحجر، فإنه يوشك أن تفقدوه، بينما الناس ذات ليلة يطوفون به إذ أصبحوا وقد فقدوه. إن الله لا يترك شيئاً من الجنّة على الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة». (الديلمى).

(والحجر الأسود والكعبة والصفا والمروة ورمى الجمار،كل ذلك إحياء لوقائع التاريخ الإيمانى،وليس أعمالاً وثنية، وباستعادتها يصل المؤمن حاضر الإيمان بماضيه ، ويرسّخ الإيمانَ فى نفسه، ويتحصّل له بذلك سلامٌ نفسى ورضا وطمأنينة ويقين).

﴿ زمزم حفنة من جناح جبريل ﴾

٤٩٥٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «زمزم حِفْنةٌ من جناح جبريل». (الديلمى).

(وفى الحديث عند البغوى والديلمى عن ابن عباس: «زمزم من ركض جبريل. زمزم بعَقِبه». وعن ابن عباس أيضاً : «ماء زمزم لما شُرِب له».).

﴿ لا صَوْم فى أيام التشريق ﴾

٤٩٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسولُ الله ﷺ عن صَوْمِ أيام التشريق وقال: «هى أيامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذِكْرٍ لله». (مسلم، وأحمد).

٤٩٥٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يرخّص رسول الله ﷺ فى صوْم أيام التشريق إلا لمتمتع لم يجد الهَدْى. (الدارقطنى).

٤٩٥٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يرخّص رسول الله ﷺ لأحد فى صيام التشريق إلا لمتمتع أو مُحصِر. (الدارقطنى). ـ (والحديث ضعيف الإسناد).

﴿ لا صيام يوم عرفة بعرفات ﴾

٤٩٥٧ ـ وعن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة بعرفات. (الطبرانى).

﴿ يوم عرفة يوم العتق من النار ﴾

٤٩٥٨ ـ وعن سعيد ابن المسيَّب، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : «ما مِن يومٍ أكثر مِن أن يُعتِق اللهُ عزّ وجلّ فيه عبداً أو أَمَةً من النار مِن يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة ويقول : ما أراد هؤلاء؟ إشهدوا يا ملائكتى أنى غفرتُ لهم» (النسائى، والحاكم، ومسلم، والدارقطنى).

(والحديث فى فضل يوم عرفة. والدنو فى الحديث هو دنو رحمة، لا دنو مسافة. وفى رواية ابن عمر عند عبد الرزّاق قال: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة (أى يباهى بالحجيج)، يقول: هؤلاء عبادى جاءونى شُعثاً غُبْراً يرجون رَحمتى، ويخافون عذابى، ولم يرونى، فكيف لو رأونى» وذكر باقى الحديث).

﴿ عَرَفة يوم يَعرِفُ الإمام ﴾

٤٩٥٩ ـ وعن ابن المنكدر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «عرفة يومَ يَعْرِف الإمام، والأضحى يومَ يُضحّى الإمام، والفِطر يومَ يُفطر الإمام». (الترمذى، والبخارى، ومسلم).

(يعنى أن الناس تتبع الإمام).

﴿ إذا رميتم وَحلَقْتم حلّ لكم الطيب والثياب إلا النساء ﴾

٤٩٦٠ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا رميتم وَحَلَقْتُم فقد حَلّ لكم الطيب والثياب وكلّ شئ إلا النساء». (أحمد، والبيهقى).

﴿ ما يحلّ بعد رَمْى جَمْرَة العقبة ؟ ﴾

٤٩٦١ ـ وعن الحجاج بن أرطاة، عن الزهرى، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا رمى أحدُكم جَمْرَة العَقَبَة فقد حَلّ له كلُّ شئٍ إلا النساء». (أبو داود).

(والحديث ضعيف لأن الحجاج لم ير الزهرى ليسمع منه ، وكان الحجاج يعاب بتغيير الألفاظ فى الأحاديث. وابن أبى شيبة ذكر الحديث عن وكيع، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها. وعند الدارقطنى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا رمى وحلَق وذَبَح فقد حَلّ له كل شئ إلا النساء». (٤٩٦٢).).

﴿ الفِطر يومَ يُفطِر الناس ﴾

٤٩٦٣ ـ وعن محمد بن المنكدر، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الفِطر يومَ يُفطِر الناس، والأضحى يومَ يُضحِّى الناس». (الترمذى).

﴿ ما مِنْ يوم النحر أحبُّ إلى الله مِن إراقة الدم ﴾

٤٩٦٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أن النبىَّ ﷺ قال : «ما عمل ابن آدم يومَ النحر عملاً أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من هراقة دم، وإنه ليأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عزّ وجلّ بمكان قبل أن يقع على الأرض فِطيبُوا لها نَفْساً».

(ابن ماجه، والحاكم، والبيهقى، والترمذى).

(والهراقة أصلها الإراقة؛ وإنه أى الأضحية؛ وقولها ليأتى يوم القيامة يعنى يضاف لحسابه ويوضع فى ميزانه، وليقع من الله بمكان هو القبول. تريد أن الدم وإن وقع على الأرض إلا أنه محفوظ عند الله كما فى حديث عائشة : «إن الدم وإن وقع فى التراب فإنما يقع فى حرز الله برمته، يوافيه صاحبه يوم القيامة». (٤٩٦٥). وعبارة فطيبوا بها نفساً قال عنها العراقى الظاهر أنها مدرجة من قول عائشة : أيها الناس ضحّوا وطيبوا به نَفْساً فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد يوجه أضحيته . . الحديث». (٤٩٦٦).).

﴿ ضحُّوا وطيّبوا بها أنفسكم ﴾

٤٩٦٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ضحُّوا وطيّبوا بها أنفسكم، فإنه ليس من مسلم يوجّه أُضحيته إلى القِبْلة،إلا كان دمُها وقَرْنُها وصوفُها حسنات مُحضرات فى ميزانه يوم القيامة». (الديلمى).

﴿ نَحْرُكم يومَ تنحرون ﴾

٤٩٦٨ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «نَحْرُكم يومَ تنحرون، وفِطرُكم يومَ تَفطُرون». (الخرقى).

﴿ أكان يَنهَى عن لحوم الأضاحى؟ ﴾

٤٩٦٩ ـ وعن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ : أكان رسول الله ﷺ ينهى عن لحوم الأضاحى؟قالت: نعم، أصابَ الناسَ شدةٌ فأحب رسول الله ﷺ أن يطعم

الغنيُّ الفقير. ثم قالت: لقد رأيت آل محمد ﷺ يأكلون الكُراع بعد خمس عشرة. قلتُ: فما ذاك؟ فضحكت فقالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خُبزٍ مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عزّ وجلّ. (النسائى).

(يعنى أن هذا النهى كان فقط فى حالة إصابة الناس بشدّة، أى مجاعة. والكُراع ما نسميه الكوارع، والجمع أكارع، والخبز المأدوم أى المخلوط بالإدام فيطيّبه).

﴿ الأضحية للأكل والتصدُّق والادّخار ﴾

٤٩٧٠ ـ وعن عبد الله بن أبى بكر، عن عبد الله بن واقد أنه قال: نَهَى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة أيام. قال عبد الله بن أبى بكر: فذكرتُ ذلك لعَمْرة بنت عبد الرحمن، فقالت: صَدَق. سمعتُ عائشة زوج النبىّ ﷺ تقول: دَفّ ناسٌ من أهل البادية حَضَرَت الأضحى فى زمان رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادَّخِرُوا لثلاث، وتصدّقوا بما بَقِيَ». قالت: فلمّا كان بعد ذلك قيل لرسول الله ﷺ: لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم، ويَجمِلُون منها الوَدْك، ويتخذون منها الأسقية؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذلك» ـ أو قالوا: «نهيتَ عن لحوم الأضحاحى بعد ثلاث؟ فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافة التى دَفّتْ عليكم. فكلُوا، وتصدّقوا، وادَّخِروا».

(مسلم، ومالك، وأبو داود).

(وفى رواية أحمد والدارمى بطريق عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ قد نهى عن لحوم الأضاحى بعد ثلاث، فلما كان العام القابل وضحّى الناس قلتُ: يا رسول الله! إنْ كانت هذه الأضاحى لترفق بالناس، كانوا يدخرون من لحومها وودكها؟ قال: «ما يمنعهم من ذلك اليوم»؟ قالت: يا نبىّ الله! أوَلَم تنههم عام أول من أن يأكلوا لحومها فوق ثلاث؟ قال: «إنما نهيتُ عن ذلك للحاضرة التى حضرتهم من أهل البادية، ليبثوا لحومها فيهم، فأمّا الآن فليأكلوا ويدّخروا». (٤٩٧١).

والدافة المجاعة، وبسببها أمر رسول الله ﷺ أن لا يستبقوا لحوم الأضحي أكثر من ثلاثة أيام، لكى يضطرهم إلى التصدّق بها والتوسعة على غيرهم وإلا فسدتْ، فلمّا ذهبتْ المجاعة أمرهم أن يعودوا سيرتهم الأولى مع الأضاحى: أن يأكلوا منها، ويتصدّقوا، ويدّخروا. والوَدْك الدسم والشحم؛ ويجملون يجمعون؛ والأسقية الأوعية للشرب تُصنَع من جلد الأضاحى. وفى قوله «فليأكلوا» أى من الأضحية، روى الديلمى عن عائشة رضي الله عنها: أن النبىّ ﷺ قال: «صاحب الأضحية يأكل منها». (٤٩٧٢).).

﴿ كلوا من ذى الحجة إلى ذى الحجة ﴾

٤٩٧٣ ـ وعن يزيد بن أبى يزيد الأنصارى، عن امرأته، أنها سألت عائشة عن لحوم الأضاحى، فقالت عائشة: قَدِم علينا علىٌّ من سفر فقدّمنا إليه منه فقال: لا آكله حتى أسأل عنه رسول الله ﷺ. قالت: فسأله علىّ، فقال رسول الله ﷺ: «كُلُوه من ذى الحجّة إلى ذى الحجة». (أحمد).

﴿ الرحلة إلى الأهل بعد الحجّ أعظم للأجْر ﴾

٤٩٧٤ ـ وعن هشام بن عروة، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قضى أحدكم حجَّه فليعمل الرِّحلة إلى أهله فإنه أعظم لأجرِه**». (الدارقطنى، والحاكم، والبيهقى).

٤٩٧٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**حِجَجٌ تَتْرَى، وعُمَرٌ نَسَقًا – أى متتابعة ـ يدفعن ميتة السوء وعَيْلة الفقر**». (الديلمى).

٤٩٧٦ ـ وعن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَن مات فى هذا الوجه من حاجٍ أو مُعتمرٍ، لم يُعْرَض، ولم يُحاسَب، وقيل له: ادخل الجنّة**». (الدارقطنى).

٤٩٧٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «**إن الملائكة لتصافح ركّاب الحُجّاج وتعتنق المشاة**». (ابن ماجه).

❑❑❑

وبعد... فتلك كانت أحاديثَ روتها عائشة رضي الله عنها عن النبىّ ﷺ فى أبواب من أهمّ ما يقوم به علْم الإسلام، وأكدت بها أهمية الحديث النبوى كأساس الفهم الصحيح عن الإسلام، واستحثّت أن يتلقاها المتلقى فيبلّغها لآخرين عنها، وأن تكون لمن يسمعها ويعيها مدخلاً للتمسُّك بالسُّنّة، وللتفقه وطلب المزيد من العلم. وكانت عائشة رضي الله عنها تبتغى بذلك خلْق أجيال من الدعاة ومعلّمى الخير، وتستنهض الهمم إلى البكور فى طلب العلم، والعلماء عندها قادة الأمة، وكانت تقول مع معلمها إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق، وركّزت عائشة على الأحاديث المتعلقة بخُلق المسلم، وتربية العقول والنفوس والأجسام، وانتقت لذلك الكثير من الأحاديث من جوامع الكلم عند الرسول ﷺ، ليسهل حفظها واستعادتها، ولم تترك باباً فى الإسلام والإيمان إلا طرقته ونقلت إلينا فى مجاله ما روته من أحاديثه ﷺ: فى الحكمة، والتقوى، والاعتقاد، والعلم، والقضاء، والولاية، والوضوء، والغُسل، والصلاة، والحج، إلخ، وكانت لها فى كل ذلك جولات وجولات فى تأكيد منهجها العقلى والتجريبى كمنهج أصيل للدعوة الإسلامية. وفى الفصل القادم سنرى تطبيقاتها فى ذلك فى مجال الفتوى بإذن الله. والله الموفّق...

❑❑❑❑❑

❑❑❑

الفصل الخامس عشر

«فتاوىَ عائشة ﷺ»

عائشة فى عالم النساء بلا ضريب، فلمّا دخلت مدرسة النبوة كانت فى التاسعة من عمرها، تلعب بالعرائس وتحلم أحلام اليقظة كالبنات، وتلهو مع أترابها، ولكنها كانت بنت أبيها، وورثت الذكاء، وكانت لها قدرات خاصة لغوية وفكرية، ومن ذلك قدرتها الفائقة على التجريد، وميلها إلى التجويد، وحبّها لإصلاح المُعوَج، وإقامة العدل، وإحقاق الحقّ، ومن كان ذلك دأبه فلا بد أن يكون قد بلغ من العلم والإدراك والوعى والبصيرة الشئ الكثير، ولابد أن يكون له مشروعه الحضارى والقيمى. وتأتىً لعائشة ذلك بالوراثة، وبالعلم الكسبى عن النبىّ ﷺ، فاجتمعت لها من الأرومة أشرف الخصال، ومن صُحبتها للنبىّ ﷺ أرفع العلوم. ووثّق فيها النبىّ ﷺ لِما عرف من فضلها، فنصح الناس أن تتلقى عليها، وأن تأخذ عنها، وكانت عائشة سفيرته إلى عالم النساء، فكانت تقوم بشرح ما استغلق عليهن من كلام رسول الله ﷺ، وكانت تفتى برأيها بنفس منهجه ﷺ، فضلاً عن منهجها ﷺ القائم على الاستدلال والقياس والاستنباط، وكانت لها آراؤها التى انفردت بها عن بقية الصحابة من الأفذاذ المعلّمين، فصاروا يستفتونها ويرجعون إليها، وكانت فى كل ما تقول إنما تقصد إلى الشرح والتفسير والتأويل والبيان والتبليغ بما عرفت عن معلّمها النبىّ ﷺ، وكانت تستدرك عليهم ما استشكل أو التبس عليهم، أو أخطأوا فى فهمه وصرفوه على غير وجهه، فكانت الداعية التى لا مثيل لها، واستحقت أن يُدرَج اسمها ضمن المؤسّسين الكبار لعلم الإسلام، إن لم يكن اسمها هو المتصدّر لأسماء كل هؤلاء. وكان حرص عائشة على تفهيم النساء خاصة، ومَن للنساء إن لم يقصدن عائشة وهى المرأة مثلهم، ثم إنها زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين، وكانت فى حياة الرسول قد اتجهت إلى الإفتاء والتعليم، والنساء أجدر بالتعليم، وأغلب فتاواها مدارها حول مسائل النساء، كالطهارة من الحيض، والاغتسال من الجنابة، وأمور الجماع والزواج والطلاق والرضاعة والإيلاء، وعلاقة المرأة برجلها، وما يحقّ لها عليه وما يتوجب عليها له. وفتاواها فيها الصراحة والحسم، وعباراتها موجزة وعملية وجريئة، ومفرداتها موضوعية، وتسمى الأشياء بأسمائها، وتعطيها معانٍ جديدة بحسب الحاجة ومقتضياتها، فالقُرء مثلاً أدارته على معانٍ لم تكن له من قبل. ومن

مفرداتها التى عمّمتها وصارت إلى علم الرجال، تلك الخاصة بمسائل النساء فى الحمل، والحيض، والاستحاضة، والجماع، والطُهر. ووسع علم عائشة ذلك كله فكان فقهها هو الفقه، وشروحها وتفسيراتها هى الشروح والتفسيرات، واستحقت أن يقال عنها إنها وحدها قامت برُبع أو ثُلث الفقه. ومن الغريب أن بعض القضايا كانت من خاصةِ ما يهمّ الرجال، كالدفق عندهم، والمخالطة، والإكسال، وسألها ذلك أبو موسى الأشعرى ولم يكن رجلاً نكرة، وسألها عن مثل ذلك عبد الله بن عمر، ومسروق، وميمون بن مهران ، وشريح بن هانئ ،وابن أبى مليكة ، وسعد بن هشام ، وثمامة بن حزن القشيرى إلخ . وكانت إجاباتها عليهم قاطعة، وكانوا يخرجون من عندها ويقول الواحد منهم: ما أسأل عن ذلك أحداً بعدكِ قط! ولم تكن طريقتها فى الإفتاء بأن تكتفى بعرض رأيها ولكنها كانت تبرّره، فإن كان فى حاجة إلى تبرير من التاريخ استعرضت تاريخ المسألة، كما فى قضية السعى بين الصفا والمروة. وإن كانت فى حاجة إلى البيان رجعت إلى حياة النبىّ ﷺ ونبّهت إلى فعلْه ، وربما تستحضر من الدلائل والبيّنات على قولها أشياء من بيتها، مثلما فعلت فى التيمم فأشارت إلى موضع كَفّى الرسول ﷺ على الحائط حيث كان يمسح بيديه ليتيمم. وكانت حُجَجها دامغة ولا تستنكف أن تقول للمخطئ أخطأت . فكذا فعلت مع عمر وابنه عبد الله رضى الله عنهم جميعاً وأرضاهم.

ﬞﬞﬞ

«««فتاوى عائشة رضي الله عنها فى الغيب والنسب والأخلاق»»»

« عندى العلم فأخبرنى يا كعب الأحبار ! »

٤٩٧٨ ـ فعن عبد الله بن الحارث قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها وعندها كعب الأحبار، فذكر كعب إسرافيل عليه السلام، فقالت عائشة: يا كعب أخبرنى عن إسرافيل؟ فقال كعب: عندكم العلم؟ فقالت: أجل فأخبرنى. فقال: له أربعة أجنحة، جناحان فى الهواء، وجناح قد تسربل به، وجناح على كاهله، والعرش على كاهله، والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحى كتب القلم ، ثم درست الملائكة (انصرفت) ومَلَكُ الصُور جاثٍ على إحدى ركبتيه وقد نَصَب الأخرى ، يَلتقمُ الصُور (يحتضنه) مُحنياً ظهره ، شاخصاً بصره (فاتحاً عينيه لا يطرف)، ينظر إلى إسرافيل ـ وقد أُمِر إذا رأى إسرافيل قد ضّم جناحيه ـ أن ينفخ فى الصُور. فقالت عائشة رضي الله عنها : هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول. (أبو نعيم).

(قال أبو نعيم فى الحلية غريبٌ من حديث كعب لم يروِه عنه إلا عبد الله بن الحارث. والحديث أيضاً من طريق آخر هو عبد الله بن رباح عن كعب، وهو فى الروايتين وَهْم، ومن أحاديث الغيب التى لا نفيد منها، ومنسوبٌ لعائشة السؤال والتعليق ولم تقلهما. وعبد الله بن الحارث ضعيف فى الحديث. وأما كعب الأحبار فكان يهودياً من اليمن وأسلم فى عهد أبى بكر، ولم يقدم المدينة إلا فى خلافة عمر، ولقاؤه بعائشة لابد أن يكون نحو ذلك الوقت، وكان يحدّث العرب عمّا لا يعرفون مما

ورد فى كُتب اليهود، ومن ذلك هذا الحديث وهو من الإسرائيليات، وقد جعل عائشة تؤمِّن على ما قاله كعب بأن النبىّ ﷺ قاله كذلك، وكأن عِلْم كعب هو علم النبىّ ﷺ ، أو هو علمٌ يزيد على عِلْم النبىّ ﷺ ، وفى كل الأحاديث التى تتصل باليهود يتوخّون أن يُظهروا اليهودية باعتبارها الديانة المهيمنة، وأن لها الفضل والسبق على الإسلام. ومن ذلك أن اليهودى فى المدينة بَشّر بمولد نبىّ الإسلام، وأن بحيرا اليهودى حذّره من اليهود، وأن ورقة بن نوفل وهو من دائرة الثقافة اليهودية ـ طمأنه وشدّ أزره، ونسبوا إليه أنه قال إن إسرافيل وليس جبريل هو الذى يُوحِى إليه، لأن إسرافيل هو ملاكهم. وأيضاً فإن المرأة اليهودية هى التى أهدت إليه الشاة المصلية، وكان اليهود هم الذين تحزّبوا عليه، وكانوا يسألونه ليحرجوه، وحفل القرآن بأسئلتهم، وكان موسى هو الذى أرشده فى المعراج وبيّن له، ولم يبدأ الإسراء إلاّ من بيت المقدس، يقصدون أن البداية والمضمون للإسلام يهوديان، ولقد تزوج صفية وريحانة وهما يهوديتان، واشتمل القرآن فى أغلبه على ما يتصل باليهود ويمت إلى ثقافتهم ـ وهذا هو ما يدّعونه ويروّجون له، وأنه توفى مديناً ليهودى، ومتأثراً بالشاة المسمومة، فمات شهيداً! كل ذلك قاله وفعله اليهود ليظهروا دينهم على الإسلام، وليبيّنوا فضلهم على نبىّ الإسلام، وعائشة فضحت ذلك وعرّته ونبّهت إليه.ـ وإسرافيل عند اليهود له نفس عمل جبريل عند المسلمين، وكانوا لا يحبون أن يُنسب عمل إسرافيل لجبريل، وشنّعوا أن النبى ﷺ ظل يتلقى على إسرافيل مدة ثلاث سنوات ثم انصرف عنه مثلما انصرف عن القِبْلة من بيت المقدس إلى الكعبة، يعنى أنه ترك الطابع اليهودى للإسلام إلى الطابع العربى! ولذا نراهم يلصقون الأحاديث الإسرائيلية إلى عائشة حتى يصدّقها الناس، لأن عائشة هى الصادقة المُصَدَّقة، وليطبعوا الإسلام بطابعهم).

﴿ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَنْعَت الإنسان هكذا ... ﴾

٤٩٧٩ ـ وعن طلحة بن نافع ، عن كعب الأحبار قال : أتيتُ عائشة رضي الله عنها فقلتُ : هل سمعتِ رسول الله ﷺ نَعَتَ الإنسان ؟ وانظرى هل يوافق نعتى نَعْتَ رسول الله ﷺ ؟ فقالت أنْعِت . فقال : عيناه هاد، وأذناه قِمعٌ، ولسانه تُرجمان ، ويداه جناحان، ورجلاه بريد، وكبده رحمة، ودينه نَفَس، وطحاله ضَحِك، وكُليتاه نُكر، والقلب مَلِك، فإذا طاب طابَ جنودُه، وإذا فسد فَسَد جنودُه. فقالت : سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان هكذا. (الحافظ أبو نعيم)

(هذا كلام لا نفع فيه كالحديث السابق لكعب. وقال أبو نعيم هذا حديثٌ وَوَهْمٌ من حديث كعب ومنسوبٌ لعائشة أنها صادقت عليه، وبحسب أبى نعيم فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: توفى كعب رحمه الله قبل مقتل عثمان رضي الله عنه بسنة.(٤٩٨٠)، يعنى سنة ٣٤ هـ، ويذكر ابن الأثير أن وفاته سنة٣٢هـ).

﴿ نَسَبُ الناسِ يستقيم حتى عدنان ﴾

٤٩٨١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استقام نَسَبُ الناسِ إلى معد بن عدنان. (الطبرانى).

(وعن كريمة بنت المقداد بن الأسود قالت : قال رسول الله ﷺ : «معد بن عدنان بن أُدَدَ بن

يَرَى بن أعـراق الثرى». وعن ابن عباس : أن النبيَّ ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان ثم يُمسك ويقول : «كذب النسّابون» يقولها ثلاثاً. ولهذا قالت عائشة إن النسب يستقيم حتى معد بن عـدنان وبعده يضطرب. وقالت: ما وجدنا أحداً يعرف مـا وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرّصاً. (٤٩٨٢)، وتخرّصاً تعنى كذباً. ومعد من أحفاد إسـماعيل، وأبو نزار، ومن نزار ربيعة ومُضَر، ومن ربيعـة أسد، وعبد القـيس، وعنزة، وبكر، وتغلب، ووائل، والأراقم، والدؤل وغيرهم. وتشـعبّت قبائل مُضَـر إلى شعبتين : قيس عيـلان بن مضر، وإلياس بن مضر. ومن قـيس عيلان : غطفان، وسليم بن منصور. ومن غطفان بغيض بن ريث . ومن بغيض عـبس وذبيان وما تفرّع منهما . ومن سليم بن منصور بهثـة وهوازن. وأما إلياس فكان من بنيه تميم بن مرّ، وهذيل بن مـدركة. وأسد بن خـزيمة. وبـطون كنانة من خـزيمة. ومن كـنانة قريش، وهـم أولاد فِهْـر وتَيم بن مُـرَة، وزُهرة بن كلاب، وعبد الدار بن قُصىّ، وأسد بن عبد العـزى بن قُصىّ. وعبد مناف بن قُصىّ، ومن عبد مناف أربع فصـائل : عبـد شمس، ونوفل، والمُطلّب، وهاشم. ومن بنى هاشـم رسول الله ﷺ ، وبنو العباس. ومن بنى عبد شمس بنو أمية. وحديث كريمة بنت المقداد ذكرت مثله أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ عن النبـىّ ﷺ قـال : «معـد بن عدنان بن أدد ، بن زنـد ، بن اليرَىَ ، بن أعـراق الثرى» . وقالت أم سلمة : فزند هو الهميسع فى بعض الروايات وكان اسمه كذلك، واليرى هو نبت، وأعراق الثرى هو إسماعيل لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى).

﴿ كل كَرَم دونه لؤم أوْلى به ﴾

٤٩٨٣ ـ وعن القاسم، عن عائشة ﵂ قالت : كل كرم دونه لؤم فاللؤم أوْلى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أوْلى به. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(تريد أن أولى الأمور بالإنسـان خصال نفسه ، فـإن كان كريماً وآباؤه لئـاماً لم يضرُّه ذلك، وإنْ كان لئيماً وآباؤه كراماً لم ينفعه ذلك).

﴿ كل شَرَف دونه لؤم فاللؤم أوْلَى به ﴾

٤٩٨٤ ـ وعن ابن أبى مليكة، عن القاسم ، عن عائشة ﵂ قالت : كل شرف دونه لؤم، فاللؤم أوْلىَ به، وكلّ لؤم دونه شرف فالشرف أوْلىَ به. (أحمد).

﴿ الزهد لا يعنى التماوت ﴾

٤٩٨٥ ـ وعن عروة : أن عائشة ﵂ رأت رجلاً متماوتاً يُظهر الزهد ، فقالت متعجبة : ما هذا؟ فقالوا : زاهد. قالت : قد كان عمر بن الخطّاب زاهداً، وكان إذا قال أسْمَعَ، وإذا مَشَى أسْرَعَ، وإذا ضَرَبَ فى ذات الله أوْجَعَ. (المُتقىّ الهندى).

﴿ أفضَلُ العبادة التواضع ﴾

٤٩٨٦ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنكم تَدْعُون : أَفْضَلُ العبادة التواضع .

(الحافظ أبو نعيم ، وأحمد). ـ (وفى رواية أحمد : «إنكم تفعلون أفضل العبادة التواضع») .

﴿ الأجر بقَدْر العَمل ﴾

٤٩٨٧ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت: يأكل الوصىُّ بِقَدر عَمالته، وأكلَ أبو بكر وعمر . .

(البخارى).

(وورد الحديث عند البخارى عن عائشة رضي الله عنها ضمن باب رزق الحكام والعاملين عليه. والعمالة هى العمل الذى يستحق عنه العامل أجراً)

﴿ قُلْ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون ﴾

٤٩٨٨ ـ وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا أعجبك حُسْنُ عمل امرئ فقُل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون، ولا يستخفنّك أحد. (البخارى).

(وقولها لا يستخفنك يعنى يزيلك عن الحق والصواب أو يستجهلنك).

﴿ إذا قُسِمْ لأحدِكم رزقٌ من وَجْه فليلزمه ﴾

٤٩٨٩ ـ وعن نافع بن عطاء قال : كنت أجهز إلى الشام وإلى مصر، فجهزت إلى العراق، فأتيتُ عائشة أم المؤمنين فقلتُ لها : يا أم المؤمنين ! كنت أجهز إلى الشام ، فجهزت إلى العراق. فقالت . لا تفعل! مالَكَ ولمتجرِك؟ فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سببّ الله لأحدكم رزقاً من وجه فلا يدعه حتى يتغير له ـ أو يتنكر له» . (ابن ماجه، وأحمد).

(والمعنى أن من فتح الله عليه بابَ رزقٍ من سبب فليلزمه ولا يتركه إلى سبب غيره، إذ كل سبب لا يوافق كل عبد. والتجهيز يعنى الإرسال؛ «ومالَك ولمتجرك» يعنى أى شئ جرى بينك وبين متجرك القديم حتى تتركه وترسل المال إلى غيره؟ والحديث جيد ويوافق الخبرة ويقضى بصحته العقل، وفتوى عائشة هى عين الصواب. والحديث عند البيهقى «من رُزِق من شئ فليلزمه»، وعند أحمد : «إذا كان لأحدكم رزقٌ من شئ فلا يدعه حتى يتغير له أو يتنكر له» وفى الجامع الصغير جاء : «من أصاب من شئ فليلزمه»، وقال ابن تيمية عن الحديث : «من بورك له فى شئ فليلزمه» أنه ليس بالحديث وإنما من كلام بعض السلف).

﴿ لما شبع المسلمون ضَعُفت قلوبهم وجمحتْ شهواتهم ﴾

٤٩٩٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيّها الشِبَع، فإن القوم لما شَبِعتْ بطونُهم سمنتْ أبدانهم فضعُفَتْ قلوبهم، وجمحتْ شهواتهم.

(البخارى، وابن أبى الدنيا).

﴿ كُفُّوا عن النميمة ! ﴾

٤٩٩١ ـ وعن مالك أنه بَلَغَهُ أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العَتَمة فتقول : ألاَ تُريحون الكُتَّاب؟ ـ (والعَتَمة الظلام؛ والكُتَّاب هم الملائكة الكاتبون؛ وإراحتهم بأن يكُفّ الناس عن النميمة وهى ذنوب ترصدها الملائكة الكاتبون).

﴿ أَمَرَنا أنْ نُنزل الناسَ منازلَهم ﴾

٤٩٩٢ ـ وعن ميمون بن أبى شبيب، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت فى سفر، فأمرت لناسٍ من قريشٍ بغداء، فمرّ رجلٌ غنيٌّ ذو هيئة، فقالت : ادعوه. فنزل فأكل ومضى. وجاء سائل فأمرت له بكِسرة، فقالوا لها: أمرتينا أن ندعوا هذا الغنى، وأمرتِ لهذا السائل بكسرة؟ فقالت: إن هذا الغنى لم يَجمُل بنا إلا ما صنعنا به. وإنّ هذا السائل سأل فأمرتُ له بما أرضاه. وإنّ رسول الله ﷺ أمرنا أن نُنزِل الناس منازلهم.

(الحافظ أبو نعيم).

﴿ ما عوّد الله عَبْداً عادةً تركها إلا وَجَد عليه ﴾

٤٩٩٣ ـ وعن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما عوّد الله عَبْداً من نفسه عادةً تركها إلا وَجَدَ عليه، أو عَتَب عليه. (ابن النجّار). ـ (ووَجَدَ أى غضب).

﴿ جُبِلت القلوب على حبّ مَنْ أحْسَنَ إليها وبُغض مَن أساء إليها ﴾

٤٩٩٤ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جُبِلت القلوب على حبّ مَن أحسن إليها وبُغض من أساء إليها . (ابن عبد البر).

﴿ إنّ لله خَلْقاً قلوبُهم كقلوب الطير ﴾

٤٩٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن لله خَلْقاً قلوبُهم كقلوب الطّير، كلما خَفَقَت الريحُ خفقتْ معها، فأُفٍّ للجبناء! فأُفٍّ للجبناء! (الصنعانى، وابن عبد ربّه).

(ولعل فى هذا الحديث كشفاً لنفسية عائشة رضي الله عنها، وقد نوّه بشجاعتها عمر بن الخطاب وقال عنها إنها جريئة، وسافرت فى الغزو مع الرسول ﷺ ، ولم تنكص عن انتقاد عثمان لمّا استحق النقد ، وعن المطالبة بدمه لمّا قُتِل ظُلماً، والشاعر يقول :

يفر جبان القوم عن أم نفسه .·. ويحمل شجاع القوم من لا يناسبه).

□□□

﴿﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى الطرب والشعر والقَصّ﴾﴾﴾

﴿ الطَرَب من الشيطان ﴾

٤٩٩٦ ـ وعن أم علقمة: أن بنات أخى عائشة رضي الله عنها خُتِنّ فقيل لعائشة : ألا ندعو لهن من يليهن؟ قالت : بَلَى. فأرسلت إلى عَدِىّ فأتاهن، فمرت عائشة فى البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً ،

وكان ذا شعر كثير فقالت : أفًّا! شيطان ! أخرجوه! أخرجوه! (البخارى).

(وقولها عدىّ هو اسم المغنى وهن يحتفلن بالمناسبة، فلا بأس بالغناء فى غير معصية).

﴿ لم يحفظ أبو هريرة : الشعر المذموم هو شعر الهجاء وليس عموم الشعر ﴾

٤٩٩٧ ـ وعن ابن الكلبى، عـن أبى صالح، عـن أبى هريرة قال: قـال رسـول الله ﷺ : «لأنْ يمتلئ جوفُ رجلٍ قيْحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً». قـالت عـائشـة: لم يحـفظ أبـو هريرة وإنما قـال ﷺ : «. . . مِن أنْ يمتلئ شعْراً هُجيتُ به». (البخارى، وأبو يعلى، والطحاوى).

(والمقصود بالحديث برواية أبى هريرة أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله . والمقصود برواية عائشة أنه خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً ـ يعنى الشعر الذى هُجى به النبىّ ﷺ ،فعائشة تأولت الحديث على ما هُجى به النبىّ ﷺ ،وأنكرت على أبى هريرة أن يحمل الحديث على عموم الشعر.وما هُجى به الرسول ﷺ كان شعر الكفرة يهجون المسلمين، فهو هجاء أهل الباطل لأهل الحق ولا يجوز التندّر به وروايته).

﴿ الشِّعْر منه الحَسن ومنه القبيح ﴾

٤٩٩٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : «الشِعْر منه حَسَن، ومنه قبيح، فخُذْ بالحَسَن، ودَعْ القبيح». وكانت عائشة تروى من شعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك . (البخارى).

(وعند أبى يعلى عن ابن ثوبان عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الشعر؟ فقال: «هو كلامٌ، فحُسْنُه حَسَن، وقبيحُه قبيح». (٤٩٩٩). وقوله «وكانت تروى» هو كلام عروة يعلّق على حديث عائشة أنها كانت تحب الشعر وترويه حتى أنها كانت تحفظ قصائد طويلة من أربعين بيتاً . وكعب بن مالك من أكابر الشعراء، ومن شعراء النبىّ ﷺ ، وشهد أكثر الوقائع، وانتصر لعثمان فى الفتنة الكبرى، وبعد مقتله آثر العزلة، وقيل أشجع بيت قاله شاعر هو بيته :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا .·. يوماً ونُلحقها إذا لم تلحق).

﴿ إيّاكَ والسَجْع ﴾

٥٠٠٠ ـ وعن الشعبى، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لابن السائب - قاصّ أهل مكة: إيّاك والسّجْع فى الدعاء، فإن النبىّ ﷺ وأصحابه كانوا لا يسجعون. (العراقى، والغزالى، وابن السُّنّى، وأبو نعيم).

(وعند ابن حبّان قالت : واجتنب السجع . وفى البخارى نحوه من قول ابن عباس . والسجع المذموم هو المتكلّف مثل سجع الكُهّان. وأما السجع التلقائى سليم الطبع، فلا مَنْع له بل ورد فى الشرع . وفى الحديث مثله ، كقوله ﷺ : « اللّهم إنى أعوذ بك من عِلم لا ينفع ، وقلبٍ لا يخشع ، ونفسٍ لا تشبع ، ودعاءٍ لا يُسمَع ، ومن هؤلاء الأربع » . رواه الترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن

العاص، ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة ، ورواه النسائى عن أنس . والسائب فى الحديث هو ابن عثمان بن مطعون الصحابى الجليل، وكان الناس ينادون أباه يا أبا السائب).

٥٠٠١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت للسائب : ثلاث خصال لتدعهن أولأناجزنك . قال : وما هى ؟ قالت : إياك والسجع ! لا تسجع فإن النبىّ ﷺ وأصحابه لا يسجعون . وإذا أتيتَ قوماً يتحدثون فلا تقطعن حديثهم. ولا تُملّ الناس من كتاب الله،ولا تحدّث فى الجمعة إلا مرة، فإن أبيتَ فمرتين. (أبو يعلى). - (وأناجزنك أحاربنك).

﴿ ثلاث وصايا للقاصّ ﴾

٥٠٠٢ ـ وعن الشعبى قال: قالت عائشة لابن أبى السائب ـ قاص أهل المدينة: ثلاثاً لتبايعنّى عليهن أو لأناجزنّك! فقال: ما هن؟ بل أنا أبايعك يا أم المؤمنين؟ قالت: اجتنبْ السَّجْعَ من الدعاء فإنّ رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك. وقُصّ على الناس فى كل جمعة مرة، فإن أبيتَ فاثنتين، فإن أبيت فثلاثاً ، فلا يَمِلّ الناسُ هذا الكتاب . ولا ألفينّك تأتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثم ، ولكن اتركهم ، فإذا حَادُوك عليه وأمروك به فحدّثْهم . (أحمد، وأبو يعلى).

(وأنا جزنّك أحاربنّك ؛ والسَّجع الكلام المُقفّى ؛ والقاص أو القصّاص الذى يقرأ القصص فى مجتمعات الناس ويأخذ جبايةً على ذلك؛ وألفينّك أجد؛ وحادوك ساقوك. والحديث أورده الهيثمى فى الزوائد).

﴿ روّوا أولادكم الشعر ﴾

٥٠٠٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: روّوا أولادكم الشعر تَعذُب ألسنتهم. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى النبوة والإسراء والهجرة﴾﴾

﴿ ثلاثةٌ من النبوّة ﴾

٥٠٠٤ ـ وعن محمد بن أبّان الأنصارى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثلاثةٌ من النبوّة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة. (الدارقطنى).

(ومرجع عائشة فى ذلك حديث رسول الله ﷺ عن أبى هريرة : «أُمرنا معاشر الأنبياء أن نُعجّل إفطارنا، ونؤخّر سحورنا، ونضرب بأيماننا على شمائلنا فى الصلاة». رواه الدارقطنى).

﴿ أسرىَ الله بروحه دون الجسد ﴾

٥٠٠٥ ـ وعن ابن إسحق عن بعض آل أبى بكر : أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما فُقِد جَسَدُ رسولِ الله ﷺ ، ولكن الله أسرى بروحه. (ابن هشام).

(يعنى أن عائشة كانت تذهب إلى القول بأن الإسراء والمعراج رؤيا، والرؤيا تكون بالروح وليس بالجسد. وكان معاوية بن أبى سفيان إذا سئل عن مَسْرَى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة.ـ وفى القرآن : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ (الإسراء ٦٠)، فلم يقل الله تعالى الرؤية أى بالبصر، وإنما قال الرؤيا أى فى المنام. وفى القرآن كذلك يقول إبراهيم لابنه صراحةً : ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ (الصافات ١٠٢)، فالأنبياء يأتيهم الوحى أيقاظاً كما عند نبيّنا ﷺ ، ويأتيهم نياماً كما فى حالة إبراهيم ، وكان رسول الله ﷺ يقول : « تنام عيناى وقلبى يقظان». وتقول أم هانئ بنت أبى طالب : ما أُسرِيَ برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى، نائمٌ عندى تلك الليلة فى بيتى، فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا، فلمّا كان الفجر أهبَّنا رسول الله ﷺ ، فلمّا صلى الصبح وصلّينا معه قال: «يا أم هانئ! لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيتِ بهذا الوادى، ثم جئتُ بيت المقدس فصليت فيه» الحديث.ـ وقولها أهبّنا يعنى أيقظنا. ونحن نميل مع هذا الرأى لعائشة على رأى ابن عباس الذى يقول إن الإسراء كان بالروح والجسد معاً، ورأى ابن عباس هو نفسه رأى الشيخ الشعراوى رحمة الله عليه).

﴿ يا أمّتاه ! هل رأى مُحَمّدٌ ﷺ ربّه؟ ﴾

٥٠٠٦ ـ وعن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمّتاه! هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّه؟ فقالت: لقد قَفَّ شَعْرِى مما قُلته ! أين أنت من ثلاث، مَن حدّثكنّ فقد كَذَب : من حدّثكَ أن محمداً ﷺ رأى ربَّه فقد كَذَب»، ثم قرأت: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام ١٠٣)، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى٥١)؛ ثم قالت: «ومن حدّثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب»، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ (لقمان ٣٤)؛ وقالت: «ومن حدّثكَ أنه قد كتَم فقد كَذَب ، ثم قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة ٦٧) الآية .ـ قالت: «ولكنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين». (البخارى وأحمد، والطبرى).

(واعتمدت عائشة الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآيات ، وخالفها غيرها من الصحابه ، ولم تحك أن النبىّ ﷺ أخبرها أنه لم ير ربّه وإنما هى تأوّلت الآيات. وقولها «قفّ شعرى» يعنى قام من هَوْل الادعاء بأن من الممكن لإنسان ـ ولو كان النبىّ نفسه ﷺ ـ أن يرى الله !!).

٥٠٠٧ ـ وعن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها، فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرْية! قلتُ ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرْية! قال: وكنتُ متكئاً فجلستُ، فقلتُ: يا أُمَّ المؤمنين! أَنظرينى ولا تعجلينى! ألم يقل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير٢٣)؟ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم١٣)؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التى خُلِقَ عليها غيرهاتين المرتين: رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عِظَمُ خَلْقِه ما بين السماء والأرض». فقالت: أولم

تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام ١٠٣) ؟ أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى ٥١)؟ قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظَمَ على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(المائدة ٦٧)! قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غدٍ فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ﴾ (النمل ٦٥)! ـ (مسلم، والترمذى، والطبرى، وابن كثير، وابن أبى حاتم).

(عجب مسروق من نفيها للرؤية حتى أنه اعتدل فى جلسته لما سمعها تقول ذلك ، وقد أكدت استنباطها بقولها إنها كانت أول الأمة التى تسأل رسول الله ﷺ عن معنى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ، فقال ﷺ إنما رأى جبريل منهبطاً !ـ وابن عباس خالف عائشة، وجزم بأن النبىّ ﷺ رأى ربّه ، ومن رأى القرطبى أن الإدراك فى الآية يخالف الرؤية، والآية عند البعض تنفى الإحاطة ولا تنفى الرؤية ، والمغالطة فى أقوال هؤلاء أنهم يستخدمون الإدراك بمعنى الإحاطة وهو خطأ ، وعائشة تنفى إمكان إدراك الأبصار لله تعالى. وقولها لمسروق «يا أبا عائشة» لأن له ابنة اسمها عائشة يُكنَّى بها).

﴿ ما رأى ربّه وإنما رأى جبريل ساداً ما بين الأفق ﴾

٥٠٠٨ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَن زَعَم أن مُحَمَّداً رأى ربَّه فقد أَعْظَمَ، ولكن قد رأى جبريلَ فى صورته وخَلْقه ساداً ما بين الأفُق . (البخارى، ومسلم).

٥٠٠٩ ـ وعن مسروق قال : قلتُ لعائشة رضي الله عنها : فأينَ قولُهُ : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم ٩)؟ قالت : ذاك جبريل! كان يأتيه فى صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرة فى صورته التى هى صورتُه فَسَدّ الأفُق. (البخارى، ومسلم).

﴿ لا هجرة بعد فتح مكة ! ﴾

٥٠١٠ ـ وعن عطاء قال : ذهبت مع عُبَيْد بن عُمَيْر إلى عائشة رضي الله عنها ـ وهى مجاورة بثَبِير ـ فقالت لنا : انقطعتْ الهجرة منذ فَتَح الله على نبيّه ﷺ مكة! (البخارى، وابن حبّان).

﴿ لا هجرة اليوم ! ﴾

٥٠١١ ـ وعن عطاء بن أبى رَبَاح قال: زرتُ عائشة مع عُبَيْد بن عُمَيْر الليثى فسألناها عن الهجرة فقالت: لا هجرةَ اليوم ! كان المؤمنون يفرّ أحدُهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ، مخافة أنْ يُفتَن عليه. فأمّا اليوم فقد أظهَرَ الله الإسلام. واليومَ يعبد المؤمنُ ربَّه حيث شاء، ولكنْ جهادٌ ونيّة! (البخارى).

(أشارت عائشة إلى مشروعية الهجرة وأن سببها مخافة الفتنة، والحُكم يدور مع علّته، فمقتضاه أن من قَدِر على عبادة الله فى أى موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت . وإذا قدر المسلم على إظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلدُ به دار إسلام ، فالإقامة فيها أفضل من

الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره فى الإسلام. وكانت الهجرة إلى المدينة مطلوبة ومفترضة للتلقى على النبىّ، وللقتال معه، وتعلُّم شرائع الدين، وفى ذلك قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنفال ٧٢) ، ولماَّ فُتحت مكة سقط وجوب الهجرة وبقى استحبابها. ومن أقوال ابن عمر فيما أخرجه الإسماعيلى : انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار، أى ما دام فى الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على مَن أسلم وخشى أن يُفتَن عن دينه . وأرى أن الهجرة المقصودة أيام الرسول ﷺ هى الهجرة التاريخية ، وهى التى تعنيها عائشة فى قولها بعد الفتح بقولها «لا هجرة اليوم»، أى من مكة إلى المدينة، وإنما هو الجهاد ونية الإيمان ، والتزام الإسلام والعمل بمقتضى القرآن والسنة . والهجرة مع ذلك قد تكون فى المكان: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ (العنكبوت٢٦)، ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل ١٠)؛ وقد تكون الهجرة أخلاقية: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر ٥). والهجرة واجبة لنشر الدين: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء٩٧). وترتبط الهجرة بالجهاد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة ٢١٨)، فالذين آمنوا صنف، والذين هاجروا وجاهدوا صنف آخر ، والهجرة يلزمها الجهاد بالقول وبالعمل ، ومن العمل الجهاد العسكرى ، والجهاد بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والجهاد بالدعوة إلى الله . وعند البخارى مِن طريق مجاشع يقول : أتيتُ النبىّ ﷺ بأخى بعد الفتح فقلت : يا رسول الله ! جئتك بأخى لتبايعه على الهجرة. قال : «ذهب أهل الهجرة بما فيها». فقلت: على أى شئ تبايعه؟ قال: «أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد» ـ أقول: وذلك عن الهجرة التاريخية من مكة إلى المدينة ، وما تزال الهجرة قائمة مع ذلك إلى الله وأرضه الواسعة، ليهاجر فيها كل من لم تسعه أرضه واضطهده الحاكم الظالم، فبسبب هؤلاء الحُكام الظلمة قد تجوز الهجرة، بل قد تكون واجبة فرضاً).

﴿ المهاجرون بعد رسول الله ﷺ صاروا عُلوجاً وسُقاطاً ﴾

٥٠١٢ ـ وعن عمران بن حطان قال: قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: ما تسمون الذين يدخلون بينكم من أهل القرى ليس لهم فيكم قرابة؟ قلتُ: نسميهم العلوج أو السقاط. فقالت عائشة رضي الله عنها: كنا نسميهم المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ . (الطبرانى).

(والعُلوج جمع العِلج وهم الفتوات؛ والسقاط جمع ساقط وهو الأحمق. يعنى اختلف معنى الهجرة فكانت لعبّاد الله يسيحون فى الأرض طلباً للأمان ، وهى الآن لا يمارسها إلا السفْلة والهاربون من القانون والبلطجية).

﴿ أسألك عن التبتُّل - فما ترين فيه؟ ﴾

٥٠١٣ ـ وعن سعيد بن هشام : أنه دخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال : قلت : إنى أريد أن أسألك عن التبتُّل ـ فما ترين فيه؟ قالت : فلا تفعل. أما سمعتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد ٣٨)، فلا تتبتل. (النسائى، وأحمد، والترمذى، وابن ماجه).

٥٠١٤ ـ وعن سعد بن هشام بن عامر، قال : أتيتُ عائشة فقلتُ : فإنى أريد أن أتبتل؟ قالت : لا تفعل. أما تقرأ : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٢١)، فقد تزوج رسول الله ﷺ، وقد وُلد له. (أحمد).

(والتبتل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعاً إلى عبادة الله تعالى. وعن سعد بن هشام أيضاً عن عائشة رضي الله عنها : «أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل». (٥٠١٥). ومن أقواله ﷺ عن أنس فى رواية للنسائى: «لكنى أصلى وأنام، وأصوم وأُفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتى فليس منى». وفى القرآن ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزمل ٨) أى أخلص له فى العبادة، قال ابن جرير : يقال للعابد متبتل.ـ فهذا التبتُّل ليس موضوع السؤال، وإنما موضوع السؤال التبتل بمعنى ترك التزوّج. وعند أحمد، عن يحيى بن يعمر، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة عثمان بن مظعون كانت تختضب وتتطيّب، واشتكت من زوجها أنه لا يريد الدنيا ولا يريد النساء ، قالت عائشة : فدخل علىّ رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فلقى عثمان فقال : « يا عثمان أتؤمن بما نؤمن به » ؟. قال : نعم يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ « فاصنَع كما نصنع » (٥٠١٦) ، يعنى أن يتعبّد كما ينبغى ولكن لا ينسى نصيبه من الدنيا، ولا يسقط حقوق امرأته عليه).

﴿ يا أمّ المؤمنين أرينى مُصحفَك أؤلف القرآن عليه ﴾

٥٠١٧ ـ وعن يوسف بن ماهَك قال : إنى عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عِراقى فقال : أىُّ الكفن خير؟ قالت : ويحك وما يضرك؟ قال: يا أم المؤمنين أرينى مصحفك. قالت: لِمَ؟ قال: لعلّى أؤلف القرآن عليه فإنه يُقرأ غير مؤلَّف . قال: وما يضرك أيهُّ قرأتَ قبل؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المُفَصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شئ لا تشربوا الخمر لقالوا لا نَدَعُ الخمر أبداً. ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا نَدَعُ الزنا أبداً. لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإنى لجارية ألعب: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ (القمر ٤٦). وما نزلت سورتا البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجتْ له المصحف فأملتْ عليه آى السور. (البيهقى).

(وتأليف القرآن يعنى جمع آياته فى سور، وترتيب السور. والعراقى من أهل العراق. وسؤاله لها «أىّ الكفن خيرٌ» عن الحديث: «البسوا ثيابكم البيض وكفّنوا فيها موتاكم فإنها أطهر وأطيب»، فأراد أن يتثبت عائشة فى ذلك. وأهل العراق اشتهروا بالتعنّت فى السؤال، ولذا قالت له عائشة وما يضرُّك؟ تعنى أى كفن كُفِّنتَ فيه أجزأ . وقول العراقى إنه يريد أن «يؤلف القرآن»، أى يرتّبه، وذلك يعنى أن هذا الكلام قد قيل قبل تأليف مصحف عثمان . وقد سألته عائشة «وما يضرك أيّهُ قرأت قبل» ، أى لا

يضر أن تقرأ الكهف قبل البقرة، والحج قبل الكهف مثلاً. وجاء عن السلف أنهم نهوا عن قراءة القرآن منكوساً ، والمراد بذلك أن لا يُقرأ القرآن من آخر السورة إلى أولها . وترتيب السور ليس بواجب فى التلاوة ولا فى الصلاة ولا فى الدرس. ولعل قول عائشة إنما نزل من القرآن سورة من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، أن آخر «سورة اقرأ» نزل قبل نزول بقية السورة ، لأن أول ما نزل منها خمس آيات فقط ليس فيها الجنة ولا النار. وقولها «ثاب الناس إلى الإسلام» أى رجعوا. وترتيب التنزيل المقصود به كما فهمنا من كلامها : الدعاء إلى التوحيد أولاً، والبشارة للمؤمن وإنذار العصاة، فلما اطمأنت النفوس أُنزل الحلال والحرام).

﴿ كنا نتحدث أن رجلاً من هذه الأمة يتكلم بعد موته ﴾

٥٠١٨ ـ وعن ربعى بن حِراش قال: مات أخٌ لى فسجيناه، فذهبتُ فى التماس كفنه، فرجعتُ وقد كشف الثوب عن وجهه وهو يقول : ألا إنى لقيتُ ربّى بعدكم « فتلقّانى بروْح وريْحان « وربٌ غير غضبان « وأنه كسانى ثياباً خُضراً من سُندس وإستبرق ، وأن الأمر أيسر مما فى أنفسكم فلا تغترّوا « ووعدنى رسول الله ﷺ أن لا يذهب حتى أدركه. قال: فما شبّهتُ خروجُ نفسه إلا كحصاة أُلقيت فى ماء فرسَبَت. فذُكر ذلك لعائشة فصدّقت بذلك وقالت: **قد كنا نتحدث أن رجلاً من هذه الأمة يتكلم بعد موته**. (أبو نعيم).

٥٠١٩ ـ وعن ربعى بن حِراش قال: كنا أربعة إخوة، وكان الربيع أخونا أكثرنا صلاة وأكثرنا صياماً فى الهواجر، وأنه توفى، فبينما نحن حوله وقد بعثنا من يبتاع لنا كفناً، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم. فقال القوم: وعليكم السلام يا أخا بنى عبس ـ أبَعْدَ الموت؟ قال: نعم، إنى لقيتُ ربّى عزّ وجلّ بعدكم، فلقيتُ رباً غير غضبان، واستقبلنى بروْح وريْحان وإستبرق. ألا وإن أبا القاسم ﷺ ينتظر الصلاة علىّ فعجّلونى ولا تؤخرونى.ـ ثم كان بمنزلة حصاة رُمى بها فى طِسْت، فنمى الحديث إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: أما إنى سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول : **«يتكلم رجلٌ من أُمتى بعد الموت»**. (أبو نعيم).

(وفى القرآن﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة٢٨)، ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس ٥٦)، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت٥٧)، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة ١١)، فالموتة واحدة، ولمّا حلف عمر أن محمداً ﷺ لم يمت وسيرجع إلى الدنيا، قال له أبو بكر: أيها الحالف! على رِسْلك! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ـ فبعد الموت لا رجوع إلا عند البعث والحساب . وعندما مات عبد الله بن أبى بكر، سأل أبو بكر عائشة: أى بنيّة، أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حى؟ـ ولم يحدث فى القرآن الرجوع بعد الموت إلا للذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها ، ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ

بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (البقرة ٢٥٩)،وفى التفاسير يشيع أنه عُزَيْر كاتب ما يسمى بالتوراة اليهودية، أماته الله وبعثه آيةً لما تشكك ، ولذلك جاء ذكره فى القرآن. وأما هذا الذى ماتَ كما جاء فى الحديث عن ربعى بن الحراش فقد ظنوه قد مات ولكنه كان قد غشيته غشية « ثم إنه توفى بعدها، والحديث غالباً موضوع،وما تكلم أحد بعد الموت،ولا عاد للدنيا فى زمن النبىّ ﷺ ولا بعده، وإنما هو عند ربّه. وفى الكثير من كُتب الحديث يرد اسم ربعى أنه ابن الخرش (بالخاء) أو الهرش، أو ربعى بن خراش، والصحيح أنه ابن حراش بالحاء).).

❑❑❑

﴿﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى المكارم﴾﴾﴾

﴿ ردُّ السلام هو : عليكَ السلام ﴾

٥٠٢٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَن يردّ السلام : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .ـ وقال النبىّ ﷺ : «ردُّ الملائكة على آدم : السلام!». (الترمذى).

٥٠٢١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت:مَن ردّ السلام يقول:«عليك السلام!». وقالت عائشة : يُرَدُّ «عليك السلام ورحمة الله وبركاته».ـ وقال النبىّ ﷺ : «ردُّ الملائكة على آدم السلام فقالوا : عليك السلام ورحمة الله». (الترمذى).

﴿ خلال المكارم عشر ﴾

٥٠٢٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خلال المكارم عشر، تكون فى الرجل ولا تكون فى أبيه ولا فى ابنه، وقد تكون فى العبد ولا تكون فى سيّده، يقسمها الله لمن أحبّ : صدْقُ الحديث ، ومداراة الناس ، وصلة الرحم ، وحفْظ الأمانة ، والتذمُّم للجار ، وإعطاء السائل ، والمكافأة بالصنائع ، وقِرَى الضَّيف ، والوفاء بالعهد، ورأسُهن كلهّن الحياء. (ابن عبد البر).

(والتذمُّم حفظ دمار الجار. وعن ابن عبد البر قالت عائشة: رأسُ مكارم الأخلاق الحياء. (٥٠٢٣).).

﴿ مَن أسخط الناسَ برضا الله كفاه ﴾

٥٠٢٤ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة،عن القاسم، عن عائشة رحمها الله قالت: مَن أسخط الناس برضا الله كفاه الناس، ومَن أرضى الناس بسُخط الله وَكَلَهُ الله إلى الناس. (أحمد).

﴿ إذا عَمِلَ العبد معصية الله عاد حامدُه ذامّاً ﴾

٥٠٢٥ ـ وعن عامر قال: كتَبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية : أمّا بعد... فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عزّ وجلّ عاد حامده من الناس ذاماً. (ابن الجوزى، وأحمد).

﴿ مُعَلِّم الخير يستغفر له كل شئ ﴾

٥٠٢٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : مُعَلِّم الخير يستغفر له كل شئ، حتى الحيتان فى البحر! (البزّار).

﴿ لن تلقوا الله بشئ خيرٌ لكم من قلة الذنوب ﴾

٥٠٢٧ ـ وعن إبراهيم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشئ خيرٌ لكم من قِلّة الذنوب ، فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكفّ نفسَه عن كثرة الذنوب . (ابن الجوزى، وأحمد).

(والدائب المثابر لا يتعب ولا ينقطع .وفى رواية أحمد فى قولها «بشئ خير» قالت «بشئ أفضل») .

﴿ متى يكون الرجل مسيئاً؟ ﴾

٥٠٢٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنها سئلت: متى يكون الرجل مُسيئاً؟ قالت: إذا ظنّ أنه مُحسن . (ابن خلكان).

﴿ أنتِ المتألّية على الله تعالى! ﴾

٥٠٢٩ ـ وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : اجتمع نساء المؤمنين عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فقالت امرأة منهن : والله لا يعذبنى الله أبداً ! إنما بايعتُ رسولُ الله ﷺ على أن لا أشرك بالله شيئاً ، ولا أسرق ، ولا أقتل ولدى ، ولا آتى ببهتان افتريه بين يدىّ ورجلىّ ، ولا أعصيه فى معروف. وقد وفّيْت . قال : فرجعتْ إلى بيتها، فأُتيَتْ فى منامها، فقيل لها : أنت المتألّية على الله تعالى، أنْ لا يعذبك، فكيف بقولك فيما لا يعنيك، ومنعك ما لا يغنيك؟ قال : فرجعتْ إلى عائشة رضي الله عنها فقالت لها : إنما أُتيتُ فى منامى فقيل لى كذا وكذا، وإنى أستغفر الله وأتوب إليه . (الحاكم).

(والتألّى على الله أن تحلف به وتكثر. ومفاد الحديث النهى عن التألّى إن كان بمنكر).

٥٠٣٠ ـ وعن مالك بن يحيى بن سعيد : أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبىّ ﷺ ، ومعها نسوة، فقالت امرأة منهن : والله لأدخلن الجنة! لقد أسلمتُ، وما زنيت، وما سرقت!ـ فأُتيتْ فى المنام فقيل لها: أنت المتألّية لتدخلن الجنة! كيف وأنت تبخلين بما لا يغنيك، وتتكلمين فيما لا يعنيك؟ قال: فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخبرتها بما رأت. فقالت: اجمعى النسوة اللاتى كنّ عندك حين قلتِ ما قلتِ. فأرسلت إليهن، فجئن فحدّثتهن بما رأت فى المنام. (أبو نعيم).

﴿ كفّارة اليمين ﴾

٥٠٣١ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها: فى رجلٍ جعل ماله فى المساكين صدقة؟ قالت: كفارة يمين. (البيهقى).

٥٠٣٢ ـ وعن عبد الرحمن بن أبى رافع، عن أبيه: أنه كان مملوكاً لابنة عمر بن الخطاب، فحلفت أن ما لها فى المساكين صدقة، فقال ابن عمر: كفّرى يمينك. وقالت عائشة رضي الله عنها: تكفّر يمينها . (البيهقى).

﴿ اليمين على ما يصدق به ﴾

٥٠٣٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : اليمين على ما يُصدقك به . (عبد الرزّاق).

(يعنى لا يحلف إلا فيما يصدقه، ولا يحنث، فإن حنث فالذى يحلف عليه كفّارة) .

﴿ كفّارة النَّذْر ﴾

٥٠٣٤ ـ وعن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية : أنها سمعت عائشة رضي الله عنها وإنسان يسألها عن الذى يقول : كل مالٍ له، فى سبيل الله ـ أو كل مال له، فى رتاج الكعبة ـ ما يكفّر ذلك؟ قالت عائشة : **يكفِّره ما يكفِّر اليمين**. (مالك، وعبد الرزّاق، والدارقطنى).

(وفى رواية أخرى عن صفية عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً أو امرأة سألتها عن شئ كان بينها وبين ذى قرابه لها، فحلفت إنْ كلَّمته فمالُها فى رتاج الكعبة. فقالت عائشة عنها : **يكفّره ما يكفر اليمين**».

(٥٠٣٥).ـ والرتاج هو الباب الكبير. وعن عمر فى مثل ذلك قال : إن الكعبة لغنيةٌ عن مالك ! كفِّر عن يمينك! وكلِّم أخـاك فإنى سمعت رسـول الله ﷺ يقول : «**لا يمين عليك ولا نَذْر فى معصية الربّ، ولا فى قطيعة الرحم، ولا فيما لا تملك**»).

﴿ لَغْوُ اليمين قَوْلُ لا والله ﴾

٥٠٣٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : **لَغْوُ اليمين قوْلُ الإنسان لا والله، وبَلَى والله**. (مالك).

(وقال مالك : أحسن ما سمعت فى هذا : أن اللغو حَلِف الإنسان على الشئ يستيقن أنه كذلك ثم يوجد على غير ذلك فهو اللّغو . وعَقْد اليمين أن يحلف الرجل الذى يكفِّر صاحبه عن يمينه ، وليس فى اللغو كفّارة. وأما الذى يحلف على الشئ وهو يعلم أنه آثم ، ويحلف الكذب وهو يعلم، ليرضى به أحداً، أو ليعتذر به إلى معتذَر إليه، أو ليقطع به مالاً، فهذا أعظم من أن تكون فيه كفّارة).

٥٠٣٧ ـ وعن عطاء . أنه جاء عائشة مع عُبَيْد بن عُمَيْر، فقال عبيد : أىْ أمّ المؤمنين! ما قول الله عزّ وجلّ: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة ٢٢٥)، قالت: **هو الرجل يقول : لا والله، وبَلَى والله**. -قال : فمتى الهجرة؟ قالت : **لا هجرة بعد الفتح، إنما كانت الهجرة قبل الفتح حين يهاجر الرجل بدينه إلى رسول الله ﷺ، فأما حين كان الفتح فحيثما شاء رجلٌ عَبَد الله لا يضيع**. (عبد الرزّاق).

﴿ الإنذار لسكان بيتها يلعبون النَرْد ﴾

٥٠٣٨ ـ وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها : أنه بلغها أن أهل بيت فى دارها كانوا سكاناً فيها وعندهم نَرْد، فأرسلت إليهم : **لئن لم تُخرجوها لأُخرجنكم من دارى!** وأنكرت ذلك عليهم. (أبو داود، ومالك، وأحمد).

(وعند أبى داود برواية أبى موسى الأشعرى عن النبىّ ﷺ قال : «**مَن لَعِب بالنرد فقد عصى الله ورسوله**». وكان عبد الله بن عمر إذا وجد أحداً من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها. وعن عبد الله بن عمر قال : المُلاعب بالنرد قمار كأكل لحم الخنزير، واللعب بها عن غير قمار كالمُدهِن بوَدَك الخنزير ـ يعنى بِدُهنه).

﴿ ألا تُريحون الكُتّاب؟ ﴾

٥٠٣٩ ـ وعن مالك أنه بلغه: أن عائشة زوج النبىّ ﷺ كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العَتْمة فتقول : ألا تريحون الكُتّاب؟! (مالك).

(والعتمة الظلام؛ والكُتّاب الملائكة : تريد ألا تريحون هؤلاء الكُتّاب من كتابة ما لا ثواب فيه من نميمة وغيرها).

﴿ لا تأخذوا حِزرات المسلمين زكاةً ﴾

٥٠٤٠ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مُرّ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنم من الصدقة، فرأى فيها شاةً حافلاً ذات ضرع عظيم، فقال عمر: ما هذه الشاة؟ فقالوا: شاة من الصدقة. فقال عمر: ما أعطى هذه أهلُها وهم طائعون! لا تفتنوا الناس! لا تأخذوا حزرات المسلمين نُكبوا عن الطعام. (البيهقى).

(والحِـــزرات ما يحـرزون أو يملكون؛ونُكبـوا عن الطعـام يعنى أن يكون فى إخراج الصـدقة نكبة عليهم، وإنما الصدقات من عفو المال).

❑❑❑

﴿﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى المكاتبين والإماء والعبيد﴾﴾﴾

﴿ بئس ما شريتَ وبئس ما اشتريت ﴾

٥٠٤١ ـ وعن أم يونس العالية بنت أبقع : أن عائشة قالت لها أم بحنة، أم ولد زيد بن أرقم : يا أم المؤمنين ! أتعـرفين زيد بن أرقم ؟ قالـت : نَعَمْ. قالت : فإنى بعـته عَـبْداً إلى العطاء بثـمانمائة، فاحتاج إلى ثَمَنه، فاشتريتُه قبل مَحَلّ الأجل بستمائة ، فقالت : بئْسَ ما شَرَيْتِ، وبئْسَ ما اشتريتِ ! أبلغى زيداً أنه قد أبْطَلَ جهاده مع رسـول الله ﷺ ! قد بَطَل إن لم يَتُب. قالت فقلتُ : أرأيتِ إنْ تركتُ المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: نَعَم: ﴿مَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾. (ابن أبى حاتم).

(وهذا البيع هو المسمى بيع العِينة ، وهو أن يبيعه شيئاً إلى أجل ـ وهذا هو قولها إلى العطاء ـ ثم يشتريه منه نقداً بأقل مما باع، وفى هذا شُبهة تحايل على أكل الربا، فكأنه بهذا العمل قد أبطل جهاده مع الرسول ﷺ).

❑❑❑

﴿﴿﴿فى الربا والخراج والكسب﴾﴾﴾

﴿ الربا يُبطل الجهاد ﴾

٥٠٤٢ ـ وعن أبى إسحق السبيعى، عن امرأته : أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدخلت معها أمّ ولد زيد بن أرقم الأنصارى وامرأةٌ أخرى، فقالت أم ولد زيد بن أرقم: يا أُمّ المؤمنين! إنى بعتُ غلاماً

من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيئة ، وإنى ابتعته بستمائة درهم نقداً ، فقالت لها عائشة : بئسما اشتريتِ، وبئسما شريتِ! إن جهاده مع رسول الله ﷺ قد بطل إلا أن يتوب! (الدارقطنى).

(وزيد بن أرقم الخزرجى الأنصارى، غزا مع النبىّ ﷺ سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علىّ، ومات بالكوفة، وله فى كتب الحديث ٧٠ حديثاً).

﴿ المُكاتب عبدٌ ما بَقِى عليه شئ ﴾

٥٠٤٣ ـ وعن عَمْرَة بنت عبد الرحمن أن عائشة قالت فى المُكاتَب إذا بيع : هو عَبْدٌ ما بَقِيَ عليه شئ. (البخارى).

(وفى القرآن عن المكاتب: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ ، (النور ٣٣). والمكاتب الذى يكتب مولاه على مال يعتقه به ، وعلى مولاه أن يعينه على ذلك، وعن جريج أنه واجب على مولاه، ولما سأل سيرين أنساً أن يكاتبه أبَى، فانطلق إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر: كاتبه. فأبَى، فضربه بالدرّة وهو يتلو عليه : ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ فكاتبه. والإسلام يحضّ على ذلك إذن. وكان ابن عباس يتلو الآية: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ﴾ (النور ٣٣) ويقول: أمَر الله المؤمنين أن يعينوا فى الرقاب. وفى الحديث عن الرسول ﷺ قال: «ثلاثة حقّ على الله عونهم» فذكر منهم المكاتب. وذهب ابن عباس إلى تفسير الآية: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ﴾ قال: ضعوا عنهم من مكاتبتهم . وعائشة رضي الله عنها كانت تفعل ذلك . وكما رأينا فالإسلام ضد الاسترقاق ويعمل على تصفيته).

﴿ المملوكُ مملوكٌ ما بَقِى عليه شئٌ ﴾

٥٠٤٤ ـ وعن سليمان بن يسار قال : استأذنتُ على عائشة رضي الله عنها فعرفتْ صوتى. قالت : سليمان ! ادخل فإنك مملوكٌ ما بقى عليك شئ. (البخارى، وابن سعد).

(«ومملوك ما بقى عليك شئ» يعنى لأنك لم تسدد ما كوتبت عليه فأنت ما تزال مملوكاً . وفى رواية للطحاوى من طريق سالم مولى النضريين أن ابن يسار قال لعائشة: ما أراك إلا ستحتجين منى. فقالت: مالك ؟ فقال : كاتبتُ. فقالت : إنك عبدٌ ما بقى عليك شئ». (٥٠٤٥). وعن ابن عمر قال: المُكاتب عبدٌ ما بقى عليه درهم». وعن علىّ: «إذا أدّى الشطر فهو غريم» (والشطر جزء شئ، وغريم مدين)، وعن عطاء : «إذا أدّى ثلاثة أرباع كتابته عتق»، وروى النسائى عن ابن عباس : المكاتب يُعتَق بقدر ما أدّى» . وكان سليمان من فقهاء المدينة المعدودين رغم ذلك ، وكان يدخل على عائشة ويسألها ويتلقى عنها. وقيل فى سليمان: هو أحد أهل الفتوى السبعة فى زمانه. وعن محمد بن عمر عن قتادة: قدمتُ المدينة فسألتُ مَن أعلم أهلها إطلاقاً ؟ فقالوا: سليمان بن يسار». والمعروف عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تشترى العبيد لتعتقهم، والحديث لذلك غريب. وقد روى أحمد والطبرانى عن

عائشة رضي الله عنها أن مكاتباً لها دخل عليها ببقية مكاتبته، فقالت له: ما أنت بداخل عليّ غير مرّتك هذه، فعليك بالجهاد فى سبيل الله، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما خَلَط قلب امرئ مُرْهَج فى سبيل الله إلا حرّم الله عليه النار». وخلط يعنى أصابه التعب ؛ والرَهَج هو الغبار ، والمعنى أنه وقد أكرمه الله بالعتق فعليه شكره بالجهاد فى سبيله).

﴿ تُبدى زينتها لما مَلَكت يمينُها ﴾

٥٠٤٦ ـ وعن سليمان بن يسار، قال: استأذنتُ على عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقلتُ: سليمان. قالت: كم بقى عليك من مكاتبتك؟ قال: قلت: عشر أواقٍ. قالت: ادخل فإنك عبدٌ ما بقى عليك درهم. (البيهقى).

(وفى القرآن يجوز للمرأة أن تظهر على رقيقها من الرجال والنساء فى قوله تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾ (النور ٣١) كالأجراء والأتباع الذين ليسوا بأكفاء، وكانت أم سلمة تذكر عن النبىّ ﷺ قوله: «إذا كان لإحداكن مكاتب وكان له ما يؤدّى فلتحتجب منه» رواه أحمد).

﴿ الحُرّةُ مثلُ الأمَة فى الفَئ ﴾

٥٠٤٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها : أنّ النبىّ ﷺ أُتِىَ بظبية فَقَسَمها للحُرّة والأمَة. قالت عائشة : كان أبى رضي الله عنه يَقسِمُ للحُرّ والعَبْد. (الحاكم).

(لا تمييز بين أمَة أو عبد، وحُرّة أو حرّ، والإسلام يساوى بين الجميع، ويحرر العبيد والإماء، والغاية التى يمكن أن ينتهى إليها أن يصبح كل الناس أحراراً ومتساوين. والحديث عند الحاكم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فيه «فقسمها بين الحرة والأمَة سواء». (٥٠٤٨).).

﴿ الولاء لمن أعتق وإن اشترطوا مائة شرط ﴾

٥٠٤٩ ـ وعن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فقلتُ لها : يا أمّ المؤمنين ، إنى كنتُ لعُتبة بن أبى لهب ، وإن ابنه وامرأته باعونى واشترطوا ولائى ، فمولىَ مَن أنا ؟ فقالت : يا بُنَىّ! دخلتْ علىّ بُرَيْرة وهى مُكاتبة، فقالت: اشترينى. فقلتُ: نعم. فقالت : إن أهلى لا يبيعونى حتى يشترطوا ولائى؟ قلتُ: لا حاجة لى فيك! فسمع ذلك النبىّ، أو بَلَغَهُ، فقال : «وما قالت بريرة» ؟ فأخبرته ، فقال « اشتريها فأعتقيها ، وليشترطوا ما شاءوا »، فاشتريتُها ، فأعتقتُها ، فقال رسول الله ﷺ : «الولاءُ لمن اعتقَ وإنْ اشترطوا مائةَ شَرْط». (الدارقطنى، والبيهقى).

(وفى الحديث ينهى الرسول ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته؛ والإعتاق هو التحرير).

﴿ تَخييرُ الأمَة إذا أُعتقَتْ ﴾

٥٠٥٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها فى قصة بريرة قالت: كان زوجها عبداً فخيّرها رسولُ الله ﷺ فاختارت نفسها، ولو كان حراً لم يخيّرها. (ابن ماجه).

(وبريرة أمَة عائشة وقد اشترتها وأعتقتها. وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن بريرة أُعتِقَتْ وهى عند مغيث - عَبدٍ لآلِ أبى أحمد - فخيّرها رسولُ الله ﷺ وقال لها . «إنْ قَرِبَكِ فلا خيارَ لكِ». رواه ابن ماجه. (٥٠٥١). والمقصود أن خيارها ينتهى لو ضاجعها. وعن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها (٥٠٥٢) : أن رسول الله ﷺ قال لبريرة : «إن شئتِ أن تستقرّى تحت هذا العبد، وإن شئتِ أن تفارقيه» ففارقته . رواه الدارقطن. وعند الدارقطنى كذلك عن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال لبريرة : «اذهبى فقد عُتِق معك بضعُكِ». (٥٠٥٣). والبِضْع الفرج، يعنى أعتقت من زواجها من العبد لمّا صارت حرّة).

٥٠٥٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت بريرة عند عبدٍ فعُتِقت، فجعل رسول الله ﷺ أمرها بيدها. (الدارقطنى).

﴿ المملوكة تُعتَق فتُخيَّر فى زوجها ﴾

٥٠٥٥ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها : أن بريرة حين أعتقتها عائشة كان زوجها عبداً، فجعل رسولُ الله ﷺ يحضّها عليه، فجعلت تقول لرسول الله ﷺ : أليس لى أن أفارقه؟ قال : «بَلَى». قالت: قد فارقتُه! (الحاكم، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والبيهقى، والدارمى).

(وقولها يحضّها عليه يعنى يُحنّنها عليه ويوفّق بينهما ، وقد فارقته لأنها صارت حرّة فى حين ظل هو عبداً ، والحرة تُخيّر ، ففيما رواه النسائى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها : أنها اشترت بُريرة من أناسٍ من الأنصار ، وأن رسول الله ﷺ خيّرها وكان زوجها عبداً » . (٥٠٥٦) . وفى رواية للأسود قالت : وكان زوجها حراً» (٥٠٥٧)، فحينئذ يكون للجارية أن تُخيَّر أيضاً. وقيل إن بريرة هى أول مكاتبة فى الإسلام ، وكاتبت بريرة أهلها على تسع أواق ، دفعت لهم منها أربعاً ، ويتبقى خمس هى التى سألت عائشة أن تعينها بها، وقد دفعتها عائشة وأعتقتها. وفى الحديث عن ابن عمر : أرادت عائشة أن تشترى جاريةً فتعتقها. (٥٠٥٨).).

﴿ عدّة الأمَة إذا أُعتقت هىَ عدّة المطلَّقة ﴾

٥٠٥٩ ـ وعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جعل رسول الله ﷺ عِدّة بريرة حين فارقها زوجها عدّة المطلقة. (الموصلى).

﴿ ميراث أولاد الإبن ﴾

٥٠٦٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها فى ميراث ابنتين، وبنات إبن، وبنى إبن، وأختين لأب، وأم، وإخوة وأخوات لأب : أنها أشركت بين بنات الإبن وبنى الإبن، وبين الإخوة والأخوات للأب فيما بقى. (المتقى الهندى).

﴿ مَن يظلم شيئاً من الأرض ﴾

٥٠٦١ ـ وعن أبى سَلَمة قال: كانت بينى وبين أناس خصومة، فذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت:

يا أبا سَلَمة ! اجتنبْ الأرضَ، فإن النبىَّ ﷺ قال: «مَن ظلَمَ قَيْدَ شبْرٍ من الأرض طوّقهُ مِن سَبْعِ أرَضين». (أحمد). ـ (وأبو سلمة هو أبو سلمة بن عبد الرحمن).

﴿ التمسوا الرزق فى خبايا الأرض ﴾

٥٠٦٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : التمسوا الرزق في خبايا الأرض. (المتقي الهندى).

﴿ الخال وارث من لا وارث له ﴾

٥٠٦٣ ـ وعن طاوس، عن عائشة رضي الله عنها قالت : الله ورسوله مولى مَن لا مَوْلى له، والخال وارث مَن لا وارث له. (عبد الرزّاق).

﴿ للموصِى أن يغيّر فى الوصية وأن يرجع فيها ﴾

٥٠٦٤ ـ وعن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ليكتب الرجل فى وصيته : إنّ حَدَث بى حدثُ موتى قبل أن أغير وصيتى هذه . . (البيهقى، والدارقطنى).

يعنى يبدأ الوصية بهذه العبارة ، وذلك لأن كاتب الوصية طالما هو حىّ فله أن يرجع فى الوصية ويغيّرها. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يغيّر الرجل ما شاء من الوصية. رواه البيهقى).

﴿ الزكاة تُحصَى قبل أكل الثمر وتفريقها ﴾

٥٠٦٥ ـ وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت وهى تذكر شأن خيبر : كان النبىّ ﷺ يبعث بابن رواحة إلى اليهود فيخرص النخل حين تطيب أول التمرة قبل أن يؤكل منها ، ثم يخيّر يهود يأخذونها بذلك الخَرْص أو يدفعونه إليهم بذلك الخَرص ، لكى تُحصىَ الزكاة قبل أن تؤكل الثمار وتفرّق. (الدارقطنى، وأبو داود، وعبد الرزّاق).

(وخَرَص النخل حزره وقدّر ما عليه من الرطب تمراً. وابن رواحه صحابى جليل من النقباء الإثنى عشر، وخيبر أفاء الله بها على المسلمين فأقرّ رسول الله ﷺ أهلها على ما كانوا عليه، وجعلها بينه وبينهم، وعهد إلى ابن رواحه يخرصها وذلك دليل بطلان تشنيعة اليهود أنه ﷺ أمر بقتل ذكورهم، فلو كان ذلك قد حدث، فمن كان سيخرص النخل، ومن كان يخيّرهم؟).

﴿ الخراج بالضمان ﴾

٥٠٦٦ ـ وعن مخلد بن خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى: أن عبداً كان بين شركائه فباعوه ورجلٌ من الشركاء غائب، فلما قَدِمَ أبىَ أن يجيز بيعه، فاختصموا فى ذلك هشام بن إسماعيل، فقضى أن يُرَدّ ويتبايعوه اليوم، ويؤخذ منه الخراج. وَوُجد أن الخراج فيما مضى من الستين ألف درهم. قال: فبيع فيه غلامان له . قال: فجئتُ إلى عروة بن الزبير، فذكرت له ذلك، فقال: حدّثتنى عائشة: أن رسول الله ﷺ قضى أن الخراج بالضمان. فدَخَل عروة على هشام فحدّثه بذلك، فردّ بيع الغلامين وترك الخراج. (الدارقطنى).

(والخراج بالضمان يعنى ما يغلّه الشئ المباع بالضمان، أى أن البائع يضمن ما باعه).

﴿ الرجل يأكل من مال وَلَده ﴾

٥٠٦٧ ـ وعن عمارة بن عمير، عن عمّته أنها سألت عائشة رضي الله عنها قالت: في حَجري يتيم أفآكل من ماله ؟ فقالت : قال رسول الله ﷺ : «إنّ من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولدُه من كسبه». (أبو داود، والحاكم، وأحمد).

(وفى «حَجرى يتيم» يعنى مات زوجها وترك لها ولداً له مال. «والرجل» يعنى المرء أو الإنسان ذكراً كان أو أنثى. ومال الولد يباح للأبوين. والإباحة لا تكون إلا فيما هو مشروع. والأكل منه يعنى التعيُّش عليه. وفى رواية أحمد قال أنه قال: «وَلَدُ الرجل من كسبه ـ من أطيَب كسْبه، فكلوا من أموالهم هنيئاً»).

ققق

﴿﴿﴿فى اليتيم والعقيقة وصداق النساء﴾﴾﴾

﴿ الضرب لتأديب اليتيم ﴾

٥٠٦٨ـ وعن شُميْسة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن أدب اليتيم قالت: إنى لأضرب أحدهم حتى ينبسط. (البيهقى).

(وينبسط أي يعتدل فى سلوكه. والضرب المقصود هو غير المبرح الذى يتوخى التنبيه وليس الإيلام، وذلك هو نفسه الضرب الذى قد يلجأ إليه الزوج المؤمن مع زوجة عاصية، وهو ضربٌ بغاية التحذير والتنبية ولا يسلب المضروب كرامته ولا يحطّ من شأنه).

﴿ إنى لأكره مال اليتيم عندى على حِدَة ﴾

٥٠٦٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنى لأكره أن يكونَ مال اليتيم عندى على حدة حتى أخلط طعامه بطعامى وشرابه بشرابى. (ابن كثير).

(قال ابن عباس : لما نزلت : ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء ٣)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء ١٠) ، انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشئ من طعامه فيُحبَس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾(البقرة ٢٢٠)، فخلطوا طعامَهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم». رواه أبو داود والنسائى، والحاكم، وقالت عائشة رضي الله عنها . . . الحديث).

﴿ أمرَنا فى فَرَعة الغنم من الخمسة واحدة ﴾

٥٠٧٠ ـ وعن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، عن عمّتها عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ فى فَرَعَة من الغنم من الخمسة واحدة. (أحمد، وأبو داود، والطبرانى).

(وفى رواية الطبرانى : أنها سمعت النبىّ ﷺ يأمر بالفرعة من الغنم ، من كل خمسين شاة واحدة». (٥٠٧١). وفى رواية أبى داود لم يذكر الفرعة. والفَرَعة أول إنتاج الغنم، قال فى الحديث: «وأن تتركه تحت أمه حتى يكون ابن لبون أو ابن مخاض ». وقال : «يا أيها الناس على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة». والعتيره هى التى تسمى الرجبية. وكان أهل الجاهلية يتبركون بها فى رجب، فكان أحدهم يذبح بِكْر ناقته أو شاته رجاءَ البركة فيما يأتى بعده ، فسألوا النبىّ ﷺ فقال : « فرّعوا إن شئتم » - أى اذبحوا إن شئتم ، وكانوا يسألونه عمّا كانوا يصنعون فى الجاهلية خوفاً أن يُكره فى الإسلام، فأعلمهم أن لا مكروه عليهم فيه، وأمرهم اختياراً أن يغذّوه ثم يحملوا عليه فى سبيل الله. وعن الشافعى الفَرَعة حق وأن تغذّوه حتى يكون ابن لبون . وقوله ، «لا فرعة ولاعتيرة» - يعنى هما ليستا واجبتين. ولما سُئل النبىّ ﷺ عن ذبح الفرعة فى رجب، قال بمعنى اذبحوا الله فى أى شهر ما كان، واجعلوا الذبح لله لا لغيره فى أى شهر. ومعنى قوله«اغذُوه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون» أى يصير للحمه طعم).

﴿ العقيقة سُنّة ﴾

٥٠٧٤ - وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : عَقّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع وسمّاهما، وأمر أن يُماط عن رأسيهما الأذى. (البيهقى).

(وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أمر برأس الحسن والحسين ابنىْ علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه يوم سابعهما فحُلقا ، ثم تصدّق بوزن شَعْرهما فضة ولم يجد ذبحاً . وعن محمد بن على بن حسين أنه قال: وزنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ شعر حسن وحسين فتصدّقت بِزِنة ذلك فضة. وعن سمرة بن جندب أن نبىّ الله ﷺ قال: «كل غلام رهينةٌ بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه ويُحلَق رأسه ويُسمَّى». - والعقيقة شعر المولود، سمى كذلك لأنه يُعَقّ، أى يُحلَق. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عقّ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً).

﴿ السنّة أفضلُ : عن الغلام شاتان والجارية شاة ﴾

٥٠٧٥ - وعن عطاء، عن أم كرز وأبى كرز قالا : نذرتِ امرأةٌ من آل عبد الرحمن بن أبى بكر إنْ ولدتْ امرأةُ عبد الرحمن نحرنا جَزُوراً، فقالت عائشة رضي الله عنها : لا بل السُّنّة أفْضَل : عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاةٌ تُقطع جدولاً ولا يُكسَر لها عظم، فيأكل ويَطعم ويتصدّق، وليكن ذاك يوم السابع، فإنْ لم يكن ففى أربعة عشر، فإن لم يكن ففى إحدى وعشرين. (الحاكم).

(والجَزُور ما يُجزَر، يعنى ما يُذبَح من الغنم أو غيره؛ والشاتان المكافئتان المتساويتان؛ وتقطع جدولاً يعنى تُقطَع أوصالها).

﴿ إذا تصدّقتم ودُعِىَ لكم فردُّوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدّقتم ﴾

٥٠٧٦ - وعن عطاء بن السائب، عن أبى عبد الرحمن السُلَمى: أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد،

فربما استقبلوه به فى الطريق فيُطعمه المساكين، فيقولون : بارك الله فيك. فيقول : وبارك الله فيكم ، ويقول : قالت عائشة رضي الله عنها : إذا تصدّقتم ودُعِىَ لكم فردُّوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدّقتم. (أبو نعيم).

﴿ معاذ الله ! لا أعقّ إلا ما قال رسول الله ﷺ ﴾

٥٠٧٧ ـ وعن ابن أبى مليكة قال : نَفِسَ (أى وُلِد) لعبد الرحمن بن أبى بكر غلامٌ، فقيل لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ـ عِقّى عنه جَزُوراً. فقالت : معاذ الله، ولكن، قال رسول الله ﷺ : شاتان مكافأتان عن الغلام، وعن الجارية شاة. (البيهقى).

﴿ السنّة فى صداق النساء وما أخرجت الأرض وغير ذلك ﴾

٥٠٧٨ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جرت السُّنّة من رسول الله ﷺ فى صداق النساء اثنا عشر أوقيـة، والأوقية أربعون درهماً، فذلك ثمانون وأربعمـائه درهم. وجرت السُّنّة فى الغُسل من الجنابة صاعاً ، والوضوء رطلين ، والصاع ثمانية أرطال . وجرت السنة من رسول الله ﷺ فيما أخرجت الأرض : الحنطة، والشعير ، والزبيب ، والتمر ، إذا بلغ خمسـة أوسُق ، الوَسْق ستون صاعاً ، فذلك ثلاثمائة صاع بهذا الصاع الذى جرت به السنة. (الدارقطنى).

(والحديث ضعيف الإسناد. وهذه المقادير بحسب المستوى الاقتصادى لتلك الأيام، والله يقول ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس ٢٦)، ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم ٣١).).

٥٠٧٩ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جرت السنة من رسول الله ﷺ أنه ليس فيما دون خمسة أوساق زكاة، والوَسْق ستون صاعاً، فذلك ثلاثمائة صاع من الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، وليس فيما أنبتت الأرض من الخضرة زكاة. (الدارقطنى).

﴿ خشينا على الشاة فذبحناها وقسمناها ﴾

٥٠٨٠ ـ وعن أبى ميسرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت لنا شاة فخشينا أن تموت فقتلناها ، قسمناها إلا كتفها. (الحاكم).

(وقتلناها أى ذبحناها؛ والخشية عليها لأى سبب مشروع، ونفهم أن الذبح عند ذلك جائز إلا لو كانت البهيمة مريضة مرضاً يُخشَى منه؛ واستثناء الكتف ربما تصدّقت به. والتقسيم للذبيحة بحسب السنة بعضه للصدقة وبعضه للإهداء).

﴿ البعير يتردّى فى بئر ﴾

٥٠٨١ ـ وعن ابن عباس فى بعيرٍ تردّى فى بئر من حيث قَدَرْتَ عليه فذَكِّه. ورأت ذلك عائشة. (البخارى).

(قال ابن عباس: ما أعجزك من البهائم مما فى يديك فهو كالصيد.ـ أى أن كل ما يغدو مِن البهائم

فهو بمنزلة الوحش . ـ وتذكية البهيمة ذَبْحها؛ والتردىّ فى البئر الوقوع فيه، يعنى أن البعير الذى يقع فى البئر اذبحه طالما تقدر على ذلك).

﴿ إذا لم تأكليه فاعطنيه آكل ﴾

٥٠٨٢ ـ وعن ابن المنكدر قال : سألتِ امرأةٌ منا عائشة زوج النبىّ ﷺ عن أكل الجُبْن، فقالت عائشة رضي الله عنها : إنْ لم تأكليه فأعطنيه آكل . (البيهقى).

(وعن عمر بن الخطاب : كلوا الجبن مما صنعه أهل الكتاب. وقال ابن عمر : كلوا الجبن مما صنع المسلمون وأهل الكتــاب. وقالت أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ : كـلوا الجبن واذكروا اسم الله عزّ وجلّ - والجبن ينوب عن كل طعام صنعه أهل الكتاب إلا ما جاء تحريمه).

﴿ لا ترى بلحوم السباع بأساً ﴾

٥٠٨٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت لاترى بلحوم السباع بأساً، والحُمرة والدم يكونان على القِدْر بأساً، وقرأت هذه الآية: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِى مَا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ (الأنعام ١٤٥). (البيهقى).

(وعن أبى ثعلبة الخشنى قال : سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عن أكل كل ذى ناب من السباع. رواه أبو نعيم).

﴿ أعْجَبُ ممَّن يأكلُ الغُراب وقد سمَّاه رسول الله ﷺ فاسقاً ﴾

٥٠٨٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إنى لأعجب ممن يأكل الغراب، وقد أذِن النبىّ ﷺ فى قتله وسمّاه فاسقاً. والله ما هو من الطيّبات. (البزّار، والهيثمى).

(وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أربعٌ كلهن فواسق يُقتَلن فى الحِلّ والحَرَم: الحدأة، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور » رواه مسلم . (٥٠٨٥). سميت فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد، ومنها الغراب؛ والعقور أى المسعور).

□□□

﴿﴿﴿فى الخمر﴾﴾﴾

﴿ عائشة تؤرّخ لتحريم التجارة فى الخمر بتحريم الربا ﴾

٥٠٨٦ ـ وعن مسروق قالت عائشة : لما أُنزلتْ الآياتُ من سورة البقرة فى الربا خرج رسولُ الله ﷺ إلى المسجد فقرأهن على الناس ثم حرّم التجارة فى الخمر. (البخارى، والنسائى).

٥٠٨٧ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نَزَلَتْ الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسولُ الله ﷺ ثم حَرّم التجارة فى الخمر. (البخارى، والنسائى، وأحمد، وأبو داود).

(وعن جابر رضي الله عنه فيما رواه البخارى أنه سمع النبىّ ﷺ يقول عام الفتح : « إن الله ورسوله حرّم

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

بيع الخمر». وفى قولها . «لما نزلت آيات الربا قرأهن فى المسجد ثم حرّم التجارة فى الخمر». وتحريم الخمر فى سورة المائدة، وسورة المائدة نزلت قبل آية الربا بمدة طويلة فإن آية الربا آخر ما نزلت أو من آخر ما نزل ، فيحتمل أن يكون هذا النهى عن التجارة متأخراً عن تحريمها ، ويحتمل أنه أخبر بتحريم التجارة فى الخمر حين حرّم الخمر ، ثم أخبر به مرة أخرى بعد نزول آية الربا توكيداً ومبالغةً فى تعميم هذا التحريم على الناس، ولعله حضر المجلس من لم يكن بَلَغَهُ تحريم التجارة فيها كذلك. وقال ابن عباس فيما يرويه النسائى : إن رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر فقال له النبىّ ﷺ : «هل علمتَ أن الله عزّ وجلّ حرّمها» ، فسارّ ولم أفهم ما سارّ كما أردتُ ، فسألتُ إنساناً إلى جنبه ، فقال له النبىّ ﷺ : «بما ساررته»؟ قال : أمرته أن يبيعها. فقال النبىّ ﷺ : «إن الذى حرّم شُربها حرّم بيعها»، ففتح المزادتين حتى ذهب ما فيهما» ـ والمزادة هى وعاء الخمر، وكذلك الراوية هى وعاء الخمر. وقول عائشة «ثم حرّم التجارة فى الخمر» هو تنبيه منها إلى أن «شُرب الخمر والتجارة فيها» سواءٌ فى التحريم. وفى تأكيد حديث عائشة عن جابر بن عبد الله برواية النسائى: سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» ـ وأما آية الخمر فى البقرة فهى الآية ٢١٩: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾. وعند أحمد بطريق أبى ميسرة: أن هذه الآية لما نزلت تلاها رسول الله ﷺ على عمر بن الخطاب، فدعا عمر ربّه فقال : اللّهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية ٤٣ من سورة النساء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾، فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران.ـ فدعا عمر ثانيةً فقال: اللّهم بيّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآيتان (٩٠/ ٩١) من سورة المائدة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، فلمّا بلَغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا! انتهينا!ـ وأما الخمر فهى كما قال عمر: كل ما خامر العقل. وآية الخمر فى البقرة التى أرخّت بها عائشة قال ابن عمر والشعبى ومجاهد : هى أول آية نزلت فى الخمر، ثم نزلت الآية فى النساء، ثم الآيتان فى المائدة فحرُمت الخمر).

﴿ لم يحرّم الله الخمر لاسمها وإنما لعاقبتها ﴾

٥٠٨٨ ـ وعن جعفر بن محمد ـ من وَلَدِ علىّ ـ وعن بعض أهل بيته، أنه سأل عائشة فقالت : يا بُنَىّ إن الله لم يُحرّم الخمر لاسمها ، وإنما حرّمها لعاقبتها . وكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر . (الدارقطنى).

(يعنى المخدرات من ذلك).

﴿ نهتني أن أنبذ في الدبّاء ﴾

٥٠٨٩ ـ وعن هنيدة بنت شريك بن أبَان قالت : لقيتُ عائشة رضي الله عنها بالخُرَيْبة فسألتُها عن العكَر فنهتني عنه وقالت : انبذي عشيّة، واشربيه غُدْوَة، وأوكي عليه. ونهتني عن الدبّاء، والنَّقير، والمُزَفَّت والحَنْتَم. (النسائي).

(والدباء والنقير والمزفت والحنتم أسماء أوعية من شأنها تسريع التخمّر للأشربة التي تُخزن فيها. وعن جابر كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا لم يجد سقاء يُنبذ له فيه نُبِذَ له في تَوْر من حجارة أو تور بِرام. وكان صلى الله عليه وسلم في رواية ابن بُرَيْدة يقول «واشربوا واتقوا كل مُسكِر». والعكَر هو الدردي الذي يتبقّى في أسفل السائل، فمن شأن استبقائه أن يتخمرّ)

٥٠٩٠ ـ وعن رُمَيْثة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتعجز إحداكن أن تتخذ كل عام من جلد أضحيتها سقاء؟ ثم قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُنبَذ في الجرّ وفي كذا وفي كذا إلا الخلّ. (ابن ماجه).

﴿ ما أسكر إحداكن فلتجتنبه ﴾

٥٠٩١ ـ وعن مريم بنت طارق قالت : دخلتُ على عائشة في حِجة حَجَجتُها في نسوة من نساء الأنصار، فجعلن يسألنها عن الظروف (يعني الأوعية) التي يُنْتَبذ فيها فقالت: يا نساء المؤمنين! لاتسألنني عن ظروف ما كان كثيرٌ منها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتقين الله، وما أسكر إحداكن فلتجتنبه، وإن أسكرها ماء حُبِّها فلتجتنبه، فإن كلَّ مُسكِر حرام. (ابن سعد).

(وماء حُبِّها هو ماؤها الذى تعدّه لشُربها من جرّة يقال لها الحُبّ . والمعنى أن كل ما يُسكر حرام حتى لو كان ماءً).

﴿ لا أُحِلّ مُسْكِراً وإنْ كان خبزاً أو ماءً ﴾

٥٠٩٢ ـ وعن جَسْرة بنت دجاجة العامرية قالت : سمعت عائشة سألها أناسٌ كلهم يسأل عن النبيذ ، يقول ننبذ التمر غُدوةً ونشربه عَشياً ؟ وننبذه عشياً ونشربه غدوة ؟ قالت : لا أُحِلُّ مُسْكِراً وإنْ كان خُبزاً، وإنْ كان ماءً. قالتها ثلاث مرات. (النسائي).

(وعند أحمد عن قتادة قال : حدثتني خمس نسوة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الجَرّ. (٥٠٩٣).ـ (ونبيذ الجرّ الذى يُنبَذ في الجرار، وهى الإناء من الخزف لها بطن كبير وعروتان وفم واسع).

﴿ شُرب الماء القَراح من غير أذى يوجب الشُّكر ﴾

٥٠٩٤ ـ وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما من عبد يشرب الماء القَرَاح (أي الماء الخالص) فيدخل بغير أذى، ويخرج بغير أذى، إلا وَجَب عليه الشُّكر. (ابن أبي الدنيا، وابن عساكر).

﴿ وإنْ أسكركنَّ الماءُ فلا تشربنه ﴾

٥٠٩٥ ـ وعن كريمة بنت هَمّام أنها سمعت عائشة أم المؤمنين تقول : نُهيتم عن الدُبّاء! نهيتم عن الحَنْتَم ! نهيتم عن المُزَفَّت! ثم أقبلتْ على النساء فقالت : إياكن والجرُّ الأخضر! وإنْ أسكركنّ ماءُ حُبِّكنّ فلا تشربنه! (النسائى).

(والدباء والحنتم والمزفّت والجرّ الأخضر كلها أوعيه يُنبَذ فيها الخمر . وقولها عن ماء الحُبّ بضم المهملة فتشديد هو الجرّة الكبيرة أو الخابية).

﴿ اشربوا ولا تسكروا ﴾

٥٠٩٦ ـ وعن أبى بكر بن علىّ قال: أنبأنا إبراهيم بن حجّاج قال : حدثنا أبو عوانة، عن سماك، عن قرصافة – امرأةٍ منهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : اشربوا ولا تسكروا. قال أبو عبد الرحمن : وهذا (الحديث) غير ثابت، وقرصافة هذه لا ندرى مَن هى، والمشهور عن عائشة رضي الله عنها خلاف ما روت عنها قرصافة. (النسائى).

(وعن ابن عباس قال علىّ بن أبى طالب عن شارب الخمر: إذا شرب سكر،وإذا سكر هَذَى، وإذا هَذَى افترَى، وعلى المفترى ثمانون جلدة»، فالذى يشرب لابد أن يسكر، وكان عقاب شُرب الخمر أربعون جلدة فى عهد أبى بكر، وبعد فتوى علىّ صار الحدّ ثمانين جلدة. وقد يقول قائل ربما كان المعنى أبسط من ذلك: أن الشراب كالماء والعصائر إلخ حلال، وإنما المحرّم هو السُّكر مهما كان، ولكن سيرد من بعد أنه حتى لو كان خبزاً أو ماءً، فطالما هو مُسْكِر فهو حرام).

﴿ نهتْ عن الخَمْر فى المِشْطَة ﴾

٥٠٩٧ ـ وعن أبى السفر، عن امرأته قالت: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن المِشْطَة فى الرأس للمرأة يكون فيها الخمر، فنهتنى أشدّ النهى. (الواقدى، وابن سعد).

٥٠٩٨ ـ وعن الزهرى قال : كانت عائشة رضي الله عنها تنهى أن تمتشط المرأة بالمُسكِر. (عبد الرزّاق).

﴿ لا للدواء بالخمر ﴾

٥٠٩٩ ـ وعن الزهرى : أن عائشة كانت تنهى عن الدواء بالخمر. (عبد الرزّاق).

﴿ النَهْى عن الشُرْب مِن فِىِّ السقاء ﴾

٥١٠٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ نَهَى أن يُشرَب مِن فِىّ السِقاء لأن ذلك يُنتِنُه. (الحاكم). ـ (والسِقاء وعاء من جلد للماء واللبن).

﴿ لابأس فى الشُرب قائماً ﴾

٥١٠١ ـ وعن ابن شهاب: أن عائشة أُمّ المؤمنين وسعد بن أبى وقاص كانا لا يريان بشُرب الإنسان وهو قائم بأساً. (مالك).

(وعند البخارى برواية الشعبى عن ابن عباس : شرب النبىّ ﷺ قائماً من زمزم»، يعنى من ماء زمزم . وعند أحمد : عن علىّ بن أبى طالب أنه شرب قائماً فرأى الناس كأنهم أنكروه فقال : ما تنظرون أن أشربَ قائماً؟ فقد رأيتُ رسول الله ﷺ يشرب قائماً، وإن شربتُ قاعداً فقد رأيته يشرب قاعداً. وفى ذلك جواز الشُّرب قائماً وقاعداً، وكان أنس برواية مسلم يقول: إن النبىّ ﷺ زجر عن الشرب قائماً»، وكذلك أبو هريرة برواية مسلم قال : «لا يشربن أحدكم قائماً، فمن نسى فليستقئ». وواضح أن أحاديث الشُّرب قائماً تدل على الجواز، وأحاديث النهى تحمل على الاستحباب والحثّ على ما هو أولى وأكمل. ومن رأى عائشة جواز الشُّرب قائماً وأنه لا ضرر من ذلك).

ـــــ

«««فتوى عائشة رضي الله عنها فى الموت وعذاب القبر»»»

« مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءَه »

٥١٠٢ ـ وعن شريح بن هانئ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن أحبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءه ». قال : فأتيتُ عائشة فقلتُ : يا أم المؤمنين ! سمعتُ أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إنْ كان كذلك فقد هلكنا ! فقالت : إن الهالك مَن هَلَك بقول رسول الله ﷺ ، وما ذاكِ ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن أحبَّ لقاء الله ، أحبّ الله لقاءه ، ومَن كَره لقاء الله ، كَره الله لقاءه»، وليس منا أحدٌ إلا ويكره الموت . فقالت : قد قاله رسول الله ﷺ ، وليس بالذى تذهب إليه! ولكن إذا شَخَص البصر، وحشرج الصدر، واقشعرّ الجلد، وتشنّجت الأصابع، فعند ذلك مَن أحبَّ لقاء الله ، أحبّ الله لقاءه، ومَن كَرِه لقاء الله، كَرِه الله لقاءه. (مسلم، والنسائى).

(فعند الموت تظهر المحبة والكراهة للقاء الله ، وعند النزع لا تُقبل التوبة وينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر إليه . ومن يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله . وعن عبد بن حميد عن عائشة مرفوعاً : «إذا أراد الله بعبد خيراً قيّض له قبل موته بعام مَلَكاً يسدده ويوفّقه، حتى يقال مات بخير ما كان، فإذا حضرُ الموت ورأى ثوابه اشتاقت نفسه، فذلك حُبُّ مَن أحب لقاء الله وأحبَّ اللهُ لقاءه. وإذا أراد الله بعبد شراً قيَّض له قبل موته بعام شيطاناً فأضلّه وفتنه، حتى يقال مات بشرّ ما كان عليه. فإذا حضره الموت ورأى ما أُعدّ له من العذاب جزعت نفسه ، فذلك حين كره لقاء الله وكره اللهُ لقاءه » .ـ والمؤمن على حبّ الله ولقائه. وفى الحديث عند مسلم عن جابر قال : سمعت النبىّ ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتَنّ أحدكم إلا وهو مُحسِن بالله الظّن». والمقصود بأحدكم المؤمن. والحديث برواية مسروق لا يذكر اسم أبى هريرة وإنما يقول سمعت رجلاً يحدّث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه». فقال له مسروق : أنت سمعتَ منها ؟ قال : نعم. ثم رحل مسروق إلى المدينة فذكر ذلك لعائشة ، وقال لها ما معناه إننا نكره الموت فكيف نحب أن نموت لنلقى الله !؟ فقالت : ليس ذاك كذلك. إنما ذاك عند الموت يرى المؤمن ماله عند الله

فيحب لقاءه، والكافر يبغض الموت، ويبغضه الله عند ذلك. رواه الطبراني. (٥١٠٣).).

﴿ لعن الله نبّاش القبور ﴾

٥١٠٤ـ وعن مالك : أنه بَلَغَهُ أن عائشة زوْج النبىّ ﷺ كانت تقول : كَسْرُ عظمِ المُسْلِمِ مَيْتاً ككسْرِه وهو حَىّ ـ تعنى فى الإثم. (احمد).

(والمعنى أن العبث بجسد المسلم الميت كإلحاق الضرر بجسم المسلم الحَىّ ـ كلاهما يُؤَثّمان. والعابث بجسد الموتى هو نبّاش القبور . وعن عَمرة بنت عبد الرحمن قالت : لعن رسول الله ﷺ المُختفى والمختفية ـ يعنى نبّاش القبور).

﴿ كَسْرُ عَظم الميّت ميّتاً ككَسْرِه حيّاً ﴾

٥١٠٥ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن قالت لبنى أخٍ لها : أعطونى موضع قبرى فى حائط ـ وكان لهم حائطٌ (قطعة أرض) يلى البقيع – فإنى سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول : كَسْرُ عظمِ الميْت ميْتاً ككسره حيّاً. تعنى فى الإثم. (أبو داود، وابن ماجه).

(وفى رواية أخرى قالت عَمرة لمحمد بن عبد الرحمن : أنظر قطعة أرض أُدفن فيها فإنى سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كسْرُ عُظْمِ الميّت ككسْرِه حيّاً». وروى البيهقى أن عائشة لم تكن ترى أن يؤخذ من أظفار الميت وعانته، وقالت لمن كانوا يسرّحون شعر الميت: علاَمَ تنصّون ميتكم؟(٥١٠٦)ـ أى تسرّحون شعره وتهيئونه، فكأنها كرهت ذلك).

﴿ عائشة ترى الصلاة على الميّت فى المسجد ﴾

٥١٠٧ـ وعن أبى النَّضْر مولى عمر بن عبيد الله، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أمرتْ أن يُمَرّ عليها بسعد بن أبى وقّاص فى المسجد حين مات لتدعو له، فأنكر ذلك الناسُ عليها، فقالت عائشة: ما أسْرَعَ الناس! ما صلّى رسول الله ﷺ على سُهَيْل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد ! (مسلم، وابن ماجه، وأبو داود).

(وفى رواية عند الذهبى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن نمرّ بجنازة فى المسجد ، وما صلّى رسول الله ﷺ على سُهيْل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد». (٥١٠٨). وأبو النضر راوى الحديث هو سالم بن أبى أمية المدنى).

﴿ صلى رسول الله ﷺ على ابنىّ بيضاء فى المسجد ﴾

٥١٠٩ـ وعن أبى النضر، عن أبى سلمه بن عبد الرحمن: أن عائشة لمّا توفى سعد بن أبى وقّاص قالت : ادخلوا به المسجد حتى أصلى عليه، فأنكرَ ذلك عليها، فقالت : والله لقد صلى رسولُ الله ﷺ على ابنىّ بيضاء فى المسجد : سُهَيل وأخيه. (مسلم، وأبو داود).

(والحديث استُدل به على مشروعية الصلاة على الجنائز فى المسجد. وقال مالك فى الحديث: لا يعجبنى»، وكرهه كلٌ من قال بنجاسة الميت كأبى حنيفة، يقلدّون اليهود كما جاء فى التوراة سفر

الأحبار. وفى الحديث عند البخارى عن سعد قال: قال النبىّ ﷺ: «المؤمن لا ينجس»، وعن ابن عباس قال: «المسلم لا ينجُسُ حياً ولا ميتاً». والذين قالوا بطهارة الميت ولكنهم مع ذلك خشوا التلوث أنكروا أن يُصلّى عليه فى المسجد، وقال هؤلاء جميعاً إن الصلاة على سهيل كانت خارج المسجد والمصلون داخله. وربما كان ذلك صحيحاً لأن عائشة طلبت أن تمر جنازة سهيل بمنزلها لتصلى عليه فى حجرتها، وإنما كان إصرار عائشة ومنافحتها الدائمة عن رأيها جعلت الصحابة يسلمون لها، فدلّ ذلك على أنها وعت ما لم يعوه، وحفظت ما نسوه. وروى ابن أبى شيبة أن عمر صلّى على أبى بكر فى المسجد، وأن صهيباً صلى على عمر فى المسجد، ووضعت الجنازة فى المسجد تجاه المنبر، وذلك دليل على صحة ما ذهبت إليه عائشة وتأييدها بالإجماع. وسهيل بن بيضاء كانت أمه بيضاء واشتهرت بهذا الاسم، وإنما اسمها الحقيقى دعد بنت جَحدَم، وأبوه وهب بن ربيعة. وهاجر سهيل الهجرتين، وشهد بدراً وأحداً والخندق، وتوفى إثر العودة من تبوك. وهو الذى بشّره رسول الله ﷺ فى الحديث: «يا سهيل! مَن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار». وتوفى سهيل بعد رجوعه من تبوك سنة تسع وليس له عقب، وصلى عليه الرسول ﷺ فى المسجد، فلما توفى سعد بن أبى وقاص وأمرتْ عائشة بجنازته أن يُمَرّ به عليها، فَمُرَّ به فى المسجد فبلغها أن الناس أكثروا فى ذلك، فقالت عائشة: ما أسرع الناس إلى القول! والله ما صلّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا فى المسجد». (٥١١٠). وقولها فى الحديث ابنىّ بيضاء هما سهيل وأخوه صفوان، وهذا الأخير قُتل يوم بدر، وقتله طعيمة بن عدىّ، على عكس ما روى الواقدى أنه لم يقتل فى بدر وشهد المشاهد كلها وتوفى فى رمضان سنة ثمان. والدليل على استشهاده فى بدر أنه لم يتزوج ولم ينجب ولم يكن له عقب البتة، وكما تقول عائشة: صلى عليه الرسول ﷺ فى المسجد -. وسعد بن أبى وقّاص هو الصحابى الجليل، وكان الثالث فى الإسلام، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله، وكان دخوله فى الإسلام وعمره سبع عشرة سنة، وولى الولايات من قِبَل عمر وعثمان، وكان أحد أصحاب الشورى. وعن علىّ بن أبى طالب قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يفدى أحداً بأبويه إلا سعداً، فإنى سمعته يقول يوم أُحد: «ارمِ سعدُ فداك أبى وأمى». وعن قيس بن أبى حازم قال: نُبّئت أن رسول الله ﷺ قال لسعد بن مالك - يعنى سعد بن أبى وقّاص: «اللّهُم استجبْ له إذا دعاك». وشهد سعد بدراً وأحداً، وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفَتْح مكة. ولمّا توفى قال عبد الله بن الزبير: إن عائشة أمرت بجنازة سعد أن يُمَرَّ بها فى المسجد. (٥١١١). ووصف علىّ بن حسين الجنازة فقال: شُقّ به المسجد إلى أزواج النبىّ ﷺ. أرسلن إليهم: إنّا لا نستطيع أن نخرج إليه نصلى عليه»، فدخلوا به فقاموا به على رءوسهن فصلّين عليه». وكانت وفاة سعد سنة خمس وخمسين عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. وعلى ذلك فالنساء يصلين على الميت وإن قال المتنطّعون غير ذلك).

﴿ عابوا على أزواجه أن يُمَرَّ بجنازة فى المسجد! ﴾

٥١١٢ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير يحدّث عن عائشة رضي الله عنها: أنها لمّا توفى سعد بن أبى وقّاص أرسل أزواج النبىّ ﷺ أن يمروا بجنازته فى المسجد فيصلين عليه ففعلوا، فوُقِفَ به على حُجَرِهن يصلين عليه وأُخرج به من باب الجنائز الذى كان إلى المقاعد. فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يُدخَل بها المسجد! فبلغ ذلك عائشة فقالت: **ما أسرع الناسَ إلى أن يعيبوا ما لا عِلم لهم به! عابوا علينا أن يمرّ بجنازةٍ فى المسجد! وما صلّى رسول الله ﷺ على سُهَيْل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد!** (مسلم، والترمذى، النسائى).

﴿ الصلاة على الجنازة فى المسجد ﴾

٥١١٣ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما صلّى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا فى المسجد ـ أو قالت: فى جوف المسجد.** (النسائى).

(وبنو بيضاء قيل هم ثلاثة وليسوا اثنين: سهل، وسهيل، وصفوان، وأمهم البيضاء اسمها رعد، والبيضاء وصف، وأبوهم وهب بن ربيعة. وسهيل قديم فى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وغيرها، وتوفى سنة تسع هجرية. وكانت عادة الرسول ﷺ أن يُصلّى على الجنازة خارج المسجد ولكنه فى جنازة سهيل صلّى داخل المسجد، فالأمر فيه جواز).

﴿ من تبِع جنازةً فله قيراط ﴾

٥١١٤ ـ وعن ابن عمر أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: من تبع جنازة فله قيراط. فصادّقت ـ يعنى عائشة ـ أبا هريرة وقالت: **سمعت رسول الله ﷺ يقوله.** (البخارى).

(ولا يحصل الثواب إلا لمن اتّبَع وصلّى، أو اتّبع وشيّع وحضر الدفن، ذلك لأن الاتّباع وسيلة إما للصلاة أو للدفن. والقيراط بلغة المال جزء على اثنى عشر جزءاً من الدرهم، وجزء على أربعة وعشرين جزءاً من الدينار، ومن الأرض أيضاً. وقد يُحمَل القيراط على الجزء فى الجملة دون أن تُعرَف النسبة. وقوله «فصادقت عائشة أبا هريرة» فى رواية مسلم: فبعث ابن عمر إلى عائشة فسألها عن ذلك فقالت: صدَق». (٥١١٥). وفى رواية خبّاب عند مسلم: فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، فرجع إليه فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة». (٥١١٦). وفى رواية الوليد بن عبد الرحمن عند سعيد بن منصور: فقام أبو هريرة فأخذ بيده فانطلقا حتى أتيا عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين! أنشدك الله! أسمعتِ رسولَ الله ﷺ يقول... الحديث. فقالت: اللّهم نعم». (٥١١٧). وفى روايةٍ لمسلم أن ابن عمر سمع جواب عائشة فضرب بالحصَى الذى كان فى يده الأرض، وقال: لقد فرّطنا فى قراريط كثيرة!. (٥١١٨).).

﴿ من تَبع جنازة حتى يُصلَّى عليها ويدفنها له قيراطان ﴾

٥١١٩ ـ وعن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقّاص ، عن أبيه قال : أنه كان قاعداً مع ابن عمر، فاطَّلع صاحب المقصورة قال : يا عبد الله بن عمر ! ألا تسمع ما يقول أبو هريرة : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «مَن تَبِعَ جنازةً من بيتها حتى يُصلَّى عليها، ثم تَبِعَها حتى يدفنَها، كان له قيراطان، كل قيراط مِثل أُحُد، ومَن رَجَع عنها بعد ما يُصلَّى ولم يتبعها، كان له قيراط مِثل أُحُد». فقال ابن عمر : إذهبْ إلى عائشة، فسَلها عن قوْل أبى هُرَيْرة، ثم ارجعْ إلىّ فأخبرنى بما قالت . قال: وأخذ ابن عمر قبضةً مِن حَصَاةٍ فجعَلَ يُقلِّبُها بيده حتى رَجَع الرسول فقال: قالت: صَدَق أبو هريرة. فرمى ابن عمر الحَصَى إلى الأرض مِن يده وقال : لقد فرّطنا فى قراريط كثيرة! (ابن حبّان).

(وأخرج الطيالسى، وأحمد من طريقين عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، عن النبىّ ﷺ قال : «مَن صلّى على جنازة فله قيراط، ومَن انتظر حتى يُفرغ منها فله قيراطان»ـ فأنكر ذلك ابن عمر، فأرسلوا إلى عائشة . . . الحديث). (٥١٢٠).

﴿ الجنازة يُمشَى فيها ولا يُقام لها ﴾

٥١٢١ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم كان يمشى بين يدىّ الجنازة ولا يقوم لها ، ويخبر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أهل الجاهلية يقومون لها ، يقولون إذا رأوها : كنتَ فى أهلك ما أنت مرتين . (البخارى).

(والقاسم هو القاسم بن محمد بن أبى بكر. وهذا الحُكم لعائشة هو عدم القيام للجنازة، من الأحكام التى استدركتها عائشة على الصحابة باعتبار أن ذلك كان فى الجاهلية، وجاء الإسلام بمخالفتهم. وأكثر الشافعية على كراهة القيام، والبعض قال يُستَحب. وقولها عن الجاهلية «كنتَ فى أهلك مرتين»، أنهم يرونه عزيزاً عليهم يوم ولد ويوم مات، فهو العزيز فى الحالين، ولذلك كانوا يقومون تبجيلاً).

﴿ رحم الله أبا عبد الرحمن ! سَمِع شيئاً ولم يحفظه ! ﴾

٥١٢٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : ذُكِر عند عائشة قول ابن عمر : الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبد الرحمن ! سمع شيئاً فلم يحفظه ! إنما مرّت على رسول الله ﷺ جنازة يهودى وهم يبكون عليه فقال : «إنهم يبكون وإنه ليُعَذّب!» (البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى).

(وابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكنيته أبو عبد الرحمن، أنكر على الحجاج بن يوسف أفاعيله فى قتل عبد الله بن الزبير فاتهمه بالخَرَف ، وأوعز إلى من ضربه بالحربة فى رِجْله ، ثم أمر بقتله فضربه رجل من أهل الشام ضربةً ، ودخل عليه الحجاج يعوده فاتهمه ابن عمر وقال : أنت قتلتنى والآن تجيئنى عائداً ! كفى الله حكَماً بينى وبينك ! ومات ابن عمر بمكة عن عمر يناهز الرابعة والثمانين ودفن بذى طوى ، وقيل بفخ بالحرم فى مقبرة المهاجرين . وكان ابن عمر من العلماء ،

وله فى كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً، وكان يقول: ما آسى على شئ إلا أنى لم أقاتل مع علىّ بن أبى طالب عنه الفئة الباغية ! ولم يكن الناس يشكّون أن ابن عمر بايع علياً على أن لا يقاتل معه. وقد يبدو لذلك أنه كانت بين عائشة وابن عمر حساسية لموقفيهما المختلفين فى الفتنة الكبرى. والحديث كما يورَد عن عائشة ﵂ فيه أن ابن عمر قد سمع عن رسول الله ولكنه لم يحفظ، وربما المعنى أنه لم يحفظ فى هذا الحديث بالذات، وأما رأى عائشة فى ابن عمر فقد نقله الحاكم عن أبى سلمة عن عائشة ﵂ قالت : **ما رأيت ألزم للأمر من عبد الله بن عمر**. (٥١٢٣). والحديث يفسره قول جابر بن عبد الله برواية الحاكم . «إذا سرّكم أن تنظروا إلى أصحاب محمد ﷺ الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا فانظروا إلى عبد الله بن عمر. «ما منّا أحد إلا غيّر». وقال علىّ بن الحسين : «إن ابن عمر أزهد القوم وأصوب القوم». وعن أبى جعفر : «لم يكن أحد من أصحاب النبىّ ﷺ إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً أحذر أن لا يزيد فيه ولا يُنقص من ابن عمر ﵄». وعن هشام بن عروة أن ابن عمر قال فى نفسه وقد سأله رجلٌ عن مسألة فقال«لا علم لى بها»، فلما أدبر الرجل قال ابن عمر: نِعْم ما قال ابن عمر! سُئِل عمّا لا يعلم فقال : «لا علم لى بها». وفى قول عائشة أن ابن عمر «**سمع شيئاً ولم يحفظه**»، فى رواية أحمد بطريق هشام بن عروة عن أبيه قالت له عائشة : **يا ابن أختى، إنّ أبا عبد الرحمن - يعنى ابن عمر - أخطأ سمعه أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً يعذّب فى قبره بعمله وأهله يبكون عليه، وإنها والله ما تزر وازرةٌ وزر أخرى**». (٥١٢٤)، يعنى أن الرسول ﷺ ذكر الرجل وأهله يبكون عليه، وهو يعذّب بعمله، تقصد أنه لا يعذّب ببكاء أهله وإنما بعمله، وتستشهد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام ١٦٤)، أى لا يؤخذ المرء بجريرة أهله. **ومنهج عائشة عقلانى ومنطقى** ، فكيف يعذّب الميت ببكاء غيره بعد أن مات وانقطع عمله أصلاً ؟ فاستنكرت عائشة حديث ابن عمر لأنها رأته مخالفاً للقرآن، وصحّحت الواقعة وروتها على وجهها السليم فى يقين أهل العلم الثقات. وكان عبد الله بن عمر من الكبار الذين يعتدّ بهم فى الفتيا وفى الحديث. **وكان رأى عائشة مع ذلك يغلب رأيه**. وعن عائشة ﵂ برواية أحمد بطريق عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : «**كان الكافر من كفّار قريش يموت فيبكيه أهله فيقولون : المُطعِمُ الجِفان ، المقاتل الذى ....، فيزيده الله عذاباً بما يقولون**»، يعنى أن البكاء على الميت كانت عادة العرب فى الجاهلية، وبلغ بهم التكاثر والتفاخر أن كانوا يندبونه بقولهم فيه إنه الكريم، الشجاع إلخ ، فيزيده الله عذاباً بقولهم ، وأما المسلمون فهم يحتسبون ميّتهم عند الله ولا يزكّونه على الله. وفى التنزيل: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ (البقرة ١٥٦ ، ١٥٧) **فالكافر أصلاً معذّب ، ويزيده عذاباً أن يشهد أهله بما كان عليه من نِعَم ومع ذلك ظل سادراً فى كُفْره**).

﴿ وَهَلَ أبو عبد الرحمن ! إنما قال رسول الله ﷺ ... ﴾

٥١٢٥ ـ وعن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قيل لها : إن ابن عمر يرفع إلى النبىّ ﷺ : «إنّ الميِّت يُعذَّب ببكاء الحىّ»، قالت : وَهَلَ (أى وَهَم) أبو عبد الرحمن ! إنما قال رسول الله ﷺ : «إنما أهل الميّت يبكون عليه، وإنه ليُعذَّب بجرُمه». (أحمد).

﴿ ابن عمر لم يكذب ولكنه نسى أو أخطأ ﴾

٥١٢٦ ـ وعن عَمْرَة بنت عبد الرحمن : أنها سمعت عائشة رضي الله عنها ، وذُكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميّت لَيُعذَّب ببكاء الحَىّ فقالت عائشة : يغفر الله لأبى عبد الرحمن! أمَا إنه لم يكذب ولكنه نسىَ أو أخطأ ! إنما مرّ رسولُ الله ﷺ على يهودية يبكى عليها أهلها فقال : « إنهم ليبكون عليها وإنها لَتُعذَّب فى قبرها» . (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، ومالك ، وأحمد، وأبو داود).

(يعنى تعذَّب بعملها) .

﴿ الذين يُعذَّبون فى قبورهم اليهود ﴾

٥١٢٧ ـ وعن أبى موسى قال : لمّا أصيب عُمَر أقبل صهيب من منزله حتى دخل على عمر فقام بحياله يبكى ، فقال عمر : علام تبكى؟ أعلىّ تبكى؟ قال : إى والله! لعليك أبكى يا أمير المؤمنين ! قال : والله لقد علمتُ أن رسول الله ﷺ قال : «مَن يُبكَى عليه يُعذَّب». قال فذَكرتُ ذلك لموسى بن طلحة فقال : كانت عائشة تقول : إنما كان أولئك اليهود! (البخارى، ومسلم).

(أنكر عمر على صهيب بكاءه لأنه كان يرفع الصوت به بقوله وا أخاه، ففهم عمر أنه سيظل يفعل نفس الشئ بعد وفاته ، وربما زاد عليه لجلل الحادث ، فابتدره بالإنكار عليه لهذا السبب. فإنْ قيل : وكيف ينهى عمر صهيباً عن البكاء ويقرّ نساء بنى المغيرة على البكاء على خالد؟ والجواب : أنه خشى أن يكون رفعه لصوته من باب ما نُهى عنه ، ولهذا برر تصريحه بالبكاء فى قصة خالد فقال : دعهن يبكين على أبى سليمان ، ما لم يكن نقعٌ أو لقلقة» ، يعنى طالما أنه مجرد بكاء دون صوت ولا لطم للخدود فلا بأس، وهذا هو الفرق . وأبو سليمان هو خالد، والنقع هو التراب تضعه المحزونة على رأسها؛ واللقلقة الصوت المرتفع. وقال البعض النقع هو شق الجيوب ولطم الخدود. وفى الحديث عن مسروق برواية البخارى : «ليس منا مَن لطم الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»، وذلك ما كان يخشاه عمر ، فإنْ كان ذلك فعْل صُهيْب وهو الرجل فما يكون فعل النساء ؟! وقول عائشة «إنما كان أولئك اليهود»، ومثلُه عند ابن ماجه ما رواه ابن أبى مليكة عنها قالت: إنما كانت يهودية ماتت فسمعهم النبىّ ﷺ يبكون عليها ، قال : «فإن أهلها يبكون عليها وأنها تعذَّب فى قبرها » ، أى أنكرت أن يكون الحديث أن الميت يعذَّب ببكاء أهله إطلاقاً، وصحّحت أن ما روى عن النبىّ فى ذلك كان بمناسبة موت إحدى اليهوديات، ولأنها يهودية فهى تعذَّب، بصرف النظر عن بكاء أهلها عليها، وإنما البكاء موصولٌ بالتعذيب بواو العطف لا غير، ولا صلة بين البكاء والتعذيب).

﴿ ابن عمر وعمر غيرُ كاذبيْن ولكن السَّمْعَ يُخطئ ﴾

٥١٢٨ ـ وعن عبد الله بن أبى مُلَيْكة قال : كنت جالساً إلى جنْب ابن عُمَر ونحن ننتظر جنازة أُمّ أبَان بنت عثمان، فإذا صوت من الدار، فقال ابن عمر : سمعت رسولَ الله يقول : «إن الميّت ليُعذَّبُ ببكاء أهله » وقال عن ابن عباس : إن عمر أمير المؤمنين لماَّ أصيب جاء صهيب يقول : وا أخاه ! واصحباه! فقال عمر: ألم تعلم ـ أو ألم تسمع ـ أن رسولَ الله ﷺ قال : «إن الميّت ليُعذَّب ببعض بكاء أهله». قال : فقمتُ فدخلتُ على عائشة فحدّثتها بما قال ابن عمر، فقالت : لا والله ! ما قال رسول الله ﷺ قط «إن الميت يعذَّب ببكاء أحد» ولكنه قال : «إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذاباً، وإن الله لهُوَ أضحك وأبكى، ولا تزِر وازرةٌ وِزرَ أخرى». قال: حدثنى القاسم بن محمد قال: لماَّ بَلَغ عائشة قولَ عمر وابن عمر قالت : إنكم لتحدثونى عن غير كاذبيْن ولا مُكذَّبيْن، ولكن السمعَ يخطئ.

(البخارى، ومسلم، والنسائى).

(ومقصود عائشة من الحديث هو التأكيد على أن الميت لا يعذب ببكاء أحد، واستشهادها بالآيات ﴿ ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ * وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (النجم ٣٨ / ٤٤) إنكارٌ لعموم تعذيب الميت إذا بكى عليه أهله، وإنما العذاب لليهود وللكفار جزاء كُفرهم، فكل نفس بما أذنبت ولا يؤاخذ غيرها بذنبها ، ولا تحمل نفسٌ أخرى عن النفس المذنبة شيئاً من ذنوبها ، إلا لو كان الميت من مذهبه ذلك فى حياته، فعندئذ قد يصدق عليه: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت١٣). وهناك فرق بين حال البرزخ وحال يوم القيامة، ورأىُ عائشة عن يوم القيامة يصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ورأى ابن عمر فى حال البرزخ قد تصدق فيه الآية ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال ٢٥) فإنها دالة على جواز وقوع التعذيب على الإنسان بما ليس له فيه سبب، فكذلك يمكن أن يكون فى البرزخ بخلاف يوم القيامة).

﴿ حَسْبُكم القرآن! ﴾

٥١٢٩ ـ وعن ابن عباس : أن الرسول ﷺ قال: «إن الميت ليعذَّب ببكاء أهله عليه»، فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكى يقول : وا أخاه ! واصحباه! فقال عمر : يا صهيب ! أتبكى علىّ، وقد قال رسـولُ الله ﷺ : «إن الميّت يعذَّب ببعض بكاء أهله عليه»؟ فقال ابن عباس : فلما مات عمر ذُكر ذلك لعائشة فقالت: يرحم الله عُمَرَ! لا والله ما حدّث رسولُ الله ﷺ :«إن الله يعذِّب المؤمن ببكاء أحد»، ولكن قال : «إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه». قال : وقالت عائشة : حَسْبُكم القرآن: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (فاطر ١٨). وقال ابن عباس ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ (النجم ٤٣).

(البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وغرض ابن عباس من هذه الآية الأخيرة تأكيد قول عائشة أن بكاء الإنسان وضحكه من الله فلا

ذنب للميت إن بكى الناس عليه أو ضحكوا. وإذا كانت العَبَرات لا يملكها ابن آدم ولا تَسبُّب له فيها فكيف يُعاقَب عليها، فضلاً عن الميت ؟!).

﴿ إنما يعذَّب الميّت فى قبره بخطيئته ﴾

٥١٣٠ ـ وعن عروة قال : ذُكِر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر يرفع إلى النبىّ ﷺ : «إن الميّت ليعذَّب فى قبره ببكاء أهله عليه» فقالت: إنما قال رسول الله ﷺ : «إنه ليعذَّب بخطيئته أو بذنبه، وإنّ أهْلَه ليبكون عليه الآن». وذاك مِثل قوله إن رسول الله ﷺ قام على القُليب يومَ بدر، وفيه قتلى بدر من المشركين، فقال لهم ما قال : «إنهم ليسمعون ما أقول» وقد وَهَل. إنما قال : «إنهم ليعلمون أن ما كنتُ أقـول لهم حقٌّ»، ثم قرأتْ: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ (النمل ٨٠)، ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢). (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وعند أحمد بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : قال : قيل لها : إن ابن عمر يرفع إلى النبىّ ﷺ : «إن الميت يعذَّب ببكاء الحىّ» ، فقالت : وَهَلَ أبو عبد الرحمن ! إنما قال «إنما أهل الميّت يبكون عليه وإنه ليعذَّب بجُرمه». (٥١٣١). - (ووَهَلَ يعنى وَهَم).

﴿ الكافر يُعذَّب فى قبره ﴾

٥١٣٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إن الكافر يسلَّط عليه فى قبره شجاعٌ أقرع، فيأكل لحمه من رأسه إلى رجله، ثم يُكسَى اللحم فيأكل من رجله إلى رأسه فهو كذلك. (البيهقى).

(والشجاع ضربٌ من الحيّات. والحديث ضعيف الإسناد، والله تعالى يقول : ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ (العنكبوت ٥٣)، والعذاب فى الدنيـا والآخرة : ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (الحشر ٣)، وعذاب الآخرة أشد وأنكر: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ (فصلت١٦)، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (السجدة٢١)، والعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتها ، وما يحل بأهلها مما يبتلى الله به عباده ليتوبوا إليه . ويذهب البعض إلى تفسير العذاب الأدنى بأنه عذاب القبر، والأرجح أن العذاب الأدنى هو عذاب الدنيا، وكذلك قال ابن عباس ذلك ، وأما مجاهد فكان مع القول بأنه عذاب القبر ، ومجاهد يتّقيه المفسرون وكانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب ـ يعنى اليهود والنصارى. وفى قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١) قيل الأول عذاب الدنيا، وقيل هو عذاب القبر. وقال الحسن البصرى: العذاب فى المرتين دون عذاب الآخرة، فى المرة الأولى عذابٌ فى الدنيا، وفى المرة الثانيةٌ عذاب فى القبر).

﴿ أهل القَليب قد علموا ﴾

٥١٣٣ ـ وعن أنس، عن أبى طلحة : أن رسول الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقُذِفوا فى طَوِىّ من أطواء بدر حيث مُخبِث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعَرْصة

ثلاث ليال، فلما كان بدر اليوم الثالث، أمر براحلته فشُدّ عليها، ثم مشى وأتبعه أصحابه، فقالوا : ما نراه إلا ينطلق لبعض حاجته، حتى قام على شَفَة الرَّكِيّ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: **«يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله ، فإنا قد وجدنا ما وَعَدنا ربُّنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟»** فقال عمر : يا رسول الله، ما تكلم من أجسادٍ لا أرواح لها؟ فقال : **«والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»**. (البخارى) وقال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمةً وحسرةً وندامة. وكلام قتادة يناقض القرآن حيث الموت مرة واحدة: **﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾** (الدخان ٥٦)، وقال هشام عن أبيه عن ابن عمر : إن رسول الله ﷺ وقف على قليب بدر فقال : **«إنهم ليسمعون ما أقول»**. قال عروة : فبلغ عائشة فقالت : ليس هكذا قال رسول الله ﷺ ! إنما قال : **« إنهم ليعلمون أن ما كنتُ أقول لهم حقّ . إنهم قد تبوّءوا مقاعدهم من جهنم. إن الله يقول: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾** (النمل ٨٠)، **﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِى الْقُبُورِ﴾** (فاطر٢٢)». رواه البخارى. والقَليب البئر؛ والطوَى البئر؛ وظهر انتصر ؛ والعرصة الرقعة بين الدور واسعةٌ لابناء فيها؛ والرَّكى البئر. وقال الذهبى ما روت عائشة لا ينافى ما روى ابن عمر وغيره ، فإن علمهم لا يمنع من سماعهم قوله عليه الصلاة والسلام ، وأما أن لا تُسمِع الموتى فحقٌّ لأن الله أحياهم ذلك الوقت كما يحيى الميّت لسؤالِ مُنكرٍ ونكير. ورأى عائشة ﵂ هو صوت العقل والعلم والقرآن).

﴿ يا أهل القَليب : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ ﴾

٥١٣٤ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يُطرَحوا فى القَليب طُرِحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خَلَف فإنه انتفخ فى درعه فملأها ، فذهبوا ليحرّكوه فتزايل لحمُه ، فأقرّوه وألقوا عليه ما غيّبه من التراب والحجارة . فلمّا ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال : **«يا أهل القليب ! هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقاً؟ فإنى وجدتُ ما وعدنى ربى حقاً! »** قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ! أتكلمُ قوماً موتى ؟ فقال لهم : **« لقد علموا أن ما وَعَدهم ربّهم حقاً!»** فقالت عائشة : والناسُ يقولون : لقد سمعوا ما قلتَ لهم ـ وإنما قال لهم رسولُ الله ﷺ : **«لقد علموا !»** (ابن إسحق).

(وفى الحديث الآخر عند البخارى احتجت عائشة ﵂ بقول الله تعالى: **﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ﴾**؛ وقولها **«فلما ألقاهم»** تقصد الرسول ﷺ ؛ وقوله **«لقد علموا»** يعنى عند ربّهم، وأما العلم الدنيوى فقد انتفى عنهم لانتفاء الحواس بالموت وهى مصدر العلم فى الدنيا. وعائشة تقول إن الناس يستغربون أنه قال مقالته للموتى ويقولون للرسول ﷺ : هل سمعوا ما قلتَ لهم؟ وتصحّح عائشة ذلك فتقول إنه قال: لقد علموا ولم يقل سمعوا ـ تقصد إنهم الآن عند الله يعلمون ذلك، ولكنهم لم يسمعوا النبىّ ﷺ الآن ـ وأمية بن خلف فى الحديث هو أحد جبابرة قريش فى الجاهلية ومن سادتها،

أدرك الإسلام ولم يُسلم، وكان يعذّب بلالاً فى بداية الإسلام، وأسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فحرّض الناس عليه فقتلوه. وقولها «انتفخ فى درعه» كشأن الموتى، فلم يعد بالمستطاع رفع الدرع عنه لالتصاقه به حتى إنه ليخرج باللحم كلما همّوا بنزعه عنه ، فغيّبوه فى التراب به فى مكانه ، ووضعوا عليه الحجارة . وقُليب بدر هو الذى ألقيت فيه جثث قتلى المشركين يوم بدر عقب انتصار المسلمين).

﴿ إنهم الآن ليسمعون ما أقول ﴾

٥١٣٥ - وعن عروة عن ابن عمر قال : وقف النبىّ ﷺ على قَليب بَدْر فقال : «هل وجدتم ما وَعَد ربُّكم حقاً؟»، ثم قال : «إنهم الآن ليسمعون ما أقول». فذُكر ذلك لعائشة فقالت : إنما قال النبىّ ﷺ : «إنهم الآن ليعلمون أن الذى كنت أقول لهم هو الحق»، ثم قرأتْ ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ حتى قرأتِ الآية. (النسائى، والبخارى، والحاكم).

(والآية : ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (النمل ٨٠) ، والآية ﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢) . وهذه الواقعة هى واقعة أخرى تصحّحها لابن عمر ، وتصحح بها مفاهيم الإسلام التى أخطأ فيها صحابةٌ كبار عن سلامة نية).

﴿ قتلى بدر من المشركين أفهم لقولى ﴾

٥١٣٦ - وعن إبراهيم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا مرّ النبىّ ﷺ بأولئك الرَهْط فأُلقوا فى الطوَى : عُتبة، وأبو جهل، وأصحابه، وقف عليه فقال : «جزاكم الله شراً من قوم نبىٍ! ما كان أسوأ الطرد وأشدّ التكذيب»! قالوا : يا رسول الله كيف تكلّمُ قوماً قد جيفوا ؟ فقال : «ما أنتم بأفهم لقولى منهم» - أو «لَهُمْ أفهمُ لقولى منكم». (أحمد، والطبرى).

(وعُتبة بن أبى ربيعة كبير قريش وسيّدهم، طغى واستبدّ بالمسلمين وشارك فى بدر ضدهم، وكان ضخم الجثة، ولكن علىّ بن أبى طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث أحاطوا به وقتلوه. وأبو جهل أشد الناس عداوة للرسول ﷺ، وكان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل»، وكانوا قد أسمعوه شيئاً من القرآن وسألوه رأيه فهوّن بما سمع، وأنسب المسألة للتنافس القَبَلى وقال: ماذا سمعتُ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف! أطعَموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الرُّكب وكنا كفرسىّ رهان قالوا منا نبىّ يأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك هذه ؟!! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه!- واستمر أبو جهل يثير الناس على الدعوة إلى أن كانت وقعة بدر فشهدها مع المشركين وقُتل فيها. - وفى الحديث قد جيفوا قد تحولوا إلى جيفة وأنتنوا).

﴿ الآن يعلم الموتى أن ما قلته حق ﴾

٥١٣٧ - وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما قال النبىّ ﷺ : «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حقّ». وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (فاطر ٢٣). (البخارى).

(وعائشة فى الحديث تردّ على ابن عمر الذى ينقل عن رسول الله ﷺ فيما رواه البخارى عن نافع قال : اطّلع النبىّ ﷺ على أهل القَليب فقال : «وجدتم ما وعد ربُّكم حقاً»؟ فقيل له : تدعو أمواتاً؟ فقال: «ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون» . والقَليب هو قليب بدر . ومضمون حديث ابن عمر أن الموتى يسمعون ولا يجيبون،ومضمون تصحيح عائشة له إخبار الرسول ﷺ عن أهل القليب أنهم عند ربّهم الآن يعلمون أنى ما كنت أقول إلا الحق. وتردّ عائشة على ابن عمر بالآية أن الموتى لا يسمعون، بما يعنى أن الخطاب لم يكن للموتى وإنما لمن معه ﷺ عظةً وعبرة.وقال السهيلى: عائشة لم تحضر قول النبىّ ﷺ ، فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبىّ ﷺ وقد قالوا له : يا رسول الله! أتخاطب قوماً قد جيفوا ؟ فقال : «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» . وإذا جاز أن يكونوا فى تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين،إما بآذان رءوسهم أو بآذان الروح.وأما الآية: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ﴾ (الزخرف٤٠)ـ أى إن الله هو الذى يُسمع ويَهدى. وقول السهيلى قادحاً فى رواية عائشة أنها لم تحضر يقدح فى رواية ابن عمر أيضاً فإنه لم يحضر! وعائشة إما سمعت ذلك ممن حضره، أو أنها سمعته من النبىّ ﷺ وفهمته عنه! وما قالته أقرب إلى العقل وهو رأيها وفتواها . وقد برّر البعض قول ابن عمر : بأن الموتى لا يسمعون بلا شك ولكن الله إذا أراد إسماعهم لم يمتنعوا كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ (الأحزاب ٧٢) الآية، وقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ (فصلت١١) الآية، وفى ذلك المعنى الذى ساقه ابن عمر يقول قتادة: إن الله أحياهم حتى سمعوا كلام نبيّه توبيخاً ونقمةً . وفى ذلك اختلف الفقهاء ، فجماعة قالوا السؤال فى القبر يقع على البدن فقط، فيخلق الله إدراكاً بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم كما فهموا حديث ابن عمر.وجماعة قالوا إن السؤال يقع على الروح فقط من غير عوْد إلى الجسد،وهؤلاء أيضاً وافقوا ابن عمر وخالفوا عائشة. والجمهور قالوا تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه وهذا ما فهموه من حديث ابن عمر،ولا مانع من ذلك أن تكون أجزاء الميت متفرقة لأن الله قادر على أن يعيد الحياة إلى جزء فقط من الجسد ويقع عليه السؤال . واستشهد القائلون بأن السؤال يقع على الروح بحال النائم الذى يستشعر اللذة والألم ولا يدركهما جلساؤه، بل إن اليقظان ليستشعر اللذة والألم ولا يدركهما جلساؤه!والغلط فى كل ذلك تشبيه أحوال الموت بما فى الحياة. وعائشة من رأيها أن الموت يصرف الجوارح عن إدراك أمور الملكوت، والموت حق وهو موت الجوارح عن كل سمع أو دَرْك أو فَهْم . غير أن الرسول ﷺ قد أكد فتنة القبر وعذابه ، وتلك هى المسألة، فهل أحاديث عذاب القبر كلها موضوعة؟ وربما حديث ابن عمر عند من وافقه عن الميت عند المسألة فإنه يُعذَّب ، بينما مفهوم عائشة عن الموت عموماً ، وهو محمولٌ على غير وقت المسألة، ومن ثم فلا معارضة بين حديث ابن عمر والآية التى ذكرتها عائشة: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ (النمل٨٠).وفى القرآن ما قد يوافق رأى ابن عمر، مثل: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر٤٥)،وكذلك: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ

ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة ١٠١)، وقوله تعالى: ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (الأنعام٩٣)، وكلها قد تثبت عذاب القبر).

﴿ رخّصتْ زيارة القبور ﴾

٥١٣٨ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة عن عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ رخّص فى زيارة القبور. (ابن ماجه).**

(وعن ابن مسعود : أن رسول الله ﷺ قال: **«كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تُزهِّد فى الدنيا وتذكّر الآخرة»** رواه ابن ماجه. والأمر للإباحة والرخصة أو الندب، ويعمّ الرجال والنساء. وفى حديث ابن مسعود وأبى هريرة برواية ابن ماجه أن الرسول ﷺ لعن زوّارات القبور . قال السيوطى كان ذلك حين النهى ثم أذن لهن حيث نسخ النهى ، وحتى فى الحديث لم يقطع بالنهى ليكون حراماً وإنما هو مكروه لما يُعرَف عن النساء من قلّة الصبر وكثرة الجزع. وكذلك نهى عن النياحة وقال هى من الجاهلية، ونهى عن شقّ الجيوب وضرب الخدود بدعوى الجاهلية، وإنما الترخيص بالزيارة فقط لمن كان يتزهّد فى الدنيا ويريد أن يتذكّر الآخرة، ولذلك لانرى النسخ كما قال السيوطى).

﴿ كان قد نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها ﴾

٥١٣٩ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة: أن عائشة رضي الله عنها **أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أمّ المؤمنين من أين أقبلتِ؟ قالت: من قبر أخى عبد الرحمن بن أبى بكر. فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت : كان نهى، ثم أمر بزيارتها. (البيهقى).**

(والنهى عن الزيارة والأمر بها قائمان، إذ النهى للزوّارات الباكيات النائحات، والأمر لطالبى التذكرة للآخرة).

﴿ سألوها عن الآية «من يعمل سوءاً يُجْزَ به» ﴾

٥١٤٠ ـ وعن علىّ بن زيد، عن ابنته أميّة: أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء١٢٣)، فقالت: ما سألنى أحد عن هذه الآية منذ سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال: **«يا عائشة! هذه مبايعة الله للعبد مما يصيبه من الحمّى والنكبة والشوكة، حتى البضاعة فيضعها فى كُمّه، فيفزع لها، فيجدها فى جيبه، حتى أن المؤمن ليَخرُج من ذنوبه، كما أن الذهب يخرج من الكير». (أبو داود، والطيالسى).**

ـ (والكير زقّ يُستخلص به الذهب).

ﻫﻫﻫ

﴿﴿﴿فى أحوال عائشة مع أبى هريرة رضي الله عنهما﴾﴾﴾

﴿ عابتْ على أبى هريرة كثرة حديثه عن الرسول ﷺ ﴾

٥١٤١ ـ وعن عروة قال: **جلس أبو هريرة إلى جنب حُجرة عائشة رضي الله عنها وهى تصلى، فجعل يقول: اسمعى يا ربّة الحُجرة ـ مرتين، فلما قضت صلاتها قالت: ألا تعجب إلى هذا وحديثه؟! وإن كان رسول الله ﷺ ليحدّث الحديث، لو شاء العادُّ أن يحصيه أحصاه! (أبو داود).**

(وقولها «ألا تعجب من هذا»، توجه الكلام لعروة ابن اختها، «وهذا» تقصد به أبا هريرة، والمعنى أنها تعجب من كثرة رواية أبى هريرة عن الرسول ﷺ، وتقول إنه ﷺ كان قليل الكلام حتى أن العادّ ليستطيع أن يحصى كلماته).

﴿ هل يعجبك ما يفعل أبو هريرة ؟ ﴾

٥١٤٢ - وعن عروة بن الزبير : أن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ قالت : ألا يعجبك أبو هريرة؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتى يحدّث عن رسول الله ﷺ ،يسمعنى ذلك، وكنت أسبّح، فقام قبل أن أقضى سُبحتى، ولو أدركته لرددتُ عليه! إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث مثل سردكم.

(أبو داود، ومسلم، وأحمد، والترمذى).

(يعنى لم يكن ﷺ يستطرد ويكثر القول، وهو ما فَهِمتْه من كثرة رواية أبي هريرة عنه).

﴿ قالت لأبى هريرة : أنت الذى تحدِّث أن امرأةً عُذِّبت فى هرّة؟! ﴾

٥١٤٣ - وعن علقمة قال : كنا عند عائشة رضي الله عنها فدخل أبو هريرة فقالت : أنت الذى تحدّث أن امرأة عُذّبت فى هِرّة، ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها؟ فقال: سمعته منه - يعنى رسول الله ﷺ . فقالت: هل تدرى ما كانت المرأة ؟ إن المرأة - مع ما فعلت - كانت كافرة ، وإن المؤمن أكرم على الله عزّ وجلّ من أن يعذّبه فى هِرّة! ! فإذا حدّثتَ عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدّث !! (أحمد).

﴿ ما علَى ولد الزنا من وِزْر أبويه؟ ﴾

٥١٤٤ - وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها لمّا سمعت أن عبد الله بن عمر يحدّث عن النبىّ ﷺ : «لا يدخل الجنة عاقّ، ولا منّان، ولا مدمن خمر ، ولا ولد زنيّة» عابت ذلك وقالت: ما عليه من وِزْر أبويه؟! قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ . (الطبرانى، والبيهقى، وعبد الرزّاق).

(وعن الحاكم بطريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس على ولَد الزنا من وِزْر أبويه شئ ولا تزر وازرة وِزْر أخرى». (٥١٤٥). وعن محمد بن قيس برواية البيهقى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ولَدُ الزنا شرّ الثلاثة إذا عمل بعمل أبويه». (٥١٤٦).).

﴿ يرحم الله أبا هرْيرة ! أساء سَمْعاً ﴾

٥١٤٧ - وعن عروة قال: بلغ عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول: قال رسولُ الله ﷺ : «ولَدُ الزنا شرّ الثلاثة»، فقالت: يرحم الله أبا هريرة! أساء سمعاً فأساء إجابةً! لم يكن الحديث على هذا. إنما كان رجلٌ من المنافقين يؤذى رسولَ الله ﷺ فقال: مَن يعذرنى من فلان ؟ قيل: يا رسولَ الله ! إنه مع ما به ولدُ زنا ! فقال رسولُ الله ﷺ: «هو شرُّ الثلاثة». والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ . (الطحاوى، والحاكم).

(نتبين من حديث عائشة رضي الله عنها أن قول رسول الله ﷺ الذى ذكره عنه أبو هريرة، إنما كان لإنسان بعينه كان منه الأذى لرسول الله ﷺ ما كان منه مما صار به كافراً شراً من أُمّه ومن الزانى

الذى كان حملُها به منه. والخلاف بين عائشة وأبى هريرة لا يطعن فى أبى هريرة، فقد كان مِن أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان كما يقول أبىّ بن كعب ـ جريئاً على النبىّ ﷺ ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنهـا. ولمّا عابوا على هذا اليـمانى ـ أى أبى هريرة ـ كثـرة حديثه عن رسـول الله ﷺ وقالوا بذلك لطلحة بن عبيد الله، قال : مـا أشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم. إنّا كنّا قومـاً أغنياء، لنا بيوت وأهلون. كنا نأتى نبىّ الله ﷺ طرفىّ النهـار ثم نرجع. وكان أبو هريرة رضي الله عنه مسكيناً لا مال له، ولا أهل،ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبىّ ﷺ ، وكان يدور معه حيث دار، وما أشكّ أنه قد علم ما لم نعلم،وسمع مـا لم نسمع،ولم يتهمه أحد منا تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل. رواه الحاكم، وقال عن أبى سعيد الخدرى عن النبىّ ﷺ :«أبو هـريرة وعـاء العلم». وعن زيد بن ثابت أن أبا هريرة دعا الله يوماً فقـال:اللهم إنى أسألك مثل الذى سألك صاحباى هذان (أى زيد وأبو سعيد)، وأسألك علماً لا يُنسَى! فقال رسول الله ﷺ :«آمين». قال: فقلنا: يا رسول الله: ونحن نسأل الله علماً لا يُنسَى. فقال:«سبقكما بها الدوسى». والدوسى اسم أبى هريرة، قيل كـان اسمه فى الجاهـلية عبد شـمس بن صخر،أو عـبد غانم،أو علىّ بن عبـد شمس، وأطلقوا عليه أبا هريرة.يقول : كنّونى بأبى هريرة لأنى كنت أرعى غنماً لأهلى، فوجدتُ أولاد هرّة وحشية فجعلتها فى كُمىّ، فلمّا رجعتُ عنهم سـمعوا أصوات الهرّ من حِجرْى فقالُوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت أولاد هرّة وجـدتها. قالوا: أبو هـريرة! فلزمتني ـ يقصد أن ذلك حـدث وهو صغير. وكان يفضّل أن يدعوه الناس أبا هرّ بالذكر وليس أبا هريرة بالأنثى،وقال برواية أبى سعيد المقبرى:كان رسول الله ﷺ يدعونى أبا هرّ، ويدعونى الناس أبا هريرة. وعن عمر بن سعيد بن العاص عن أبيه برواية الحاكم،عن عائـشة رضي الله عنها: أنها دعت أبا هريرة فقالت له: يا أبا هريرة! ما هذه الأحاديث التى تبلغنى أنك تحدّث بها عن النبىّ ﷺ ؟ هل سمعتَ إلا مـا سمعنا؟ وهل رأيتَ إلا ما رأينا؟ قال · يا أمّاه ! إنه كان يشغلك عن رسول الله ﷺ المرآة والمكحلة والتصنّع لرسول الله ﷺ ، وإنى والله ما كان يشـغلنى عنه شئ». (٥١٤٨). يقصد أنه كان متفـرغاً لرسول الله ﷺ .وهذا حقّ فقد كان أبو هريرة يصاحبه ﷺ فى غدواته وروحاته خارج البيت، وإنما عائشة كانت تعرف عنه فى حياته ﷺ داخل البيت، وفيما يتصل بها من حياته ﷺ خارج البيت. ولم تكن عائشة تُشغَل عن رسول الله ﷺ بمرآة ومكحلة وتصنُّع كما قال! وإنما كان شُغلها برسول الله ﷺ نفسه! .وفيما يروى البخارى ومسلم وابن ماجه، عن يحيى،عن أبى سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يكون علىّ الصوم من رمضـان فما أسـتطيع أن أقضىَ إلا فى شـعبان. قـال يحيى : الشُـغل من النبىّ أو بالنبىّ ﷺ ». (٥١٤٩). وفى الخبر أن أبا هريرة كان يسأل عائشة، فعن الحاكم عن ابن عمر أنه مرّ بأبى هريرة. وهو يحدّث عن النبىّ ﷺ ، قال: مَن تبع جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان أعظم من أُحُد. فقال ابن عمر:يا أبا هريرة! انظر ما تحدّث عن رسول الله ﷺ ! فقام إليه أبو هريرة حتى انطلقا إلى

عائشة فقال لها: يا أمّ المؤمنين ! أنشدك الله: أسمعتِ رسول الله ﷺ يقول: مَن تبع جنازة فصلّى عليها فله قيراط؟ وإنْ شهد دفنها فله قيراطان؟ فقالت: اللّهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله غُرْسٌ ولا صَفْقٌ بالأسواق! إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمةً يعلّمنيها أو أكْلَةً يُطعمنيها ! فقال ابن عمر: يا أبا هريرة! كنتَ ألزَمنا لرسول الله ﷺ ». (٥١٥٠). وأقول فى حديث القيراط والقيراطين، لا ينبغى أن نفهم ذلك على الحقيقة فإنما هو مجاز، فما يفعل المؤمن فى الجنة بالقيراط والقيراطين؟ هل هما للبيع أو ليرثهما أولاده؟ والمعنى مجازى تماماً. وعن الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رجل لابن عمر: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فقال ابن عمر: أعيذك بالله أن تكون فى شكّ مما يجئ به، ولكنه اجْتَرأ وَجَبُنّا». يعنى أنه كان يسأل ولم يكونوا يسألون تهيُّباً من رسول لله ﷺ . والخلاصة أن عائشة لا تشكك فى أبى هريرة وإنما أضافت إلى الواقعة ما يفسرّها ويوضّحها أكثر. وأبو هريرة صلى على عائشة لمّا توفيت، وتوفى فى نفس العام سنة ٥٨ هـ وهو ابن ثمان وسبعين، وصلى عليه الوليد بن عُتبة وهو أمير المدينة. وكان أبو هريرة ممن نصر عثمان، وكان معه فى الدار رحمة الله تعالى عليهما. وقد ذكر الإمام أبو بكر بن يحيى: أن أبا هريرة كان يتحرّى سؤال الناس الذين سمعوا عن رسول الله ﷺ ما لم يسمع، وإنما يتكلم فى أبى هريرة من يريد النيل منه لدفع أخباره - ممن عميت قلوبهم فلا يفهمون معانى الأخبار ، وهم إمّا مُعطِّلون جهميون يتسمّعون لخلافاته مع أمثال عائشة وابن عمر ، فيضخّمونها ليشتموا أبا هريرة ويرموه بما قد نزّهه الله منه، تمويهاً على الرعاء والسُفَّل، أن أخباره لا تثبت بها الحُجة! وإمّا خارجيون يرون السيف على أمّة محمد، ولا يرون طاعة خليفة ولا إمام، فإذا سمعوا عن أبى هريرة ما لا يوافق مذهبهم الذى هو ضلال لم يجدوا حيلة فى دفع أخباره بحجة وبرهان، مفزعُهم الوقيعة فى أبى هريرة! وإما قَدَريّون اعتزلوا الإسلام وأهله، وكفروّا أهل الإسلام الذين يتّبعون الأقدار الماضية التى قدّرها الله تعالى وقضاها قبل كسْب العباد لها ، فإذا نظروا إلى أخبار أبى هريرة التى قد رواها عن النبىّ ﷺ فى إثبات القدر لم يجدوا فيها حُجةً تسند صحة مقالتهم التى هى كفرٌ وشِرْك ، فيدّعون عند أنفسهم أن أخبار أبى هريرة لا يجوز الاحتجاج بها! وإما جاهلون يتعاطون الفقه ويطلبونه من غير مظانه، فإذا سمعوا أخباراً لأبى هريرة تخالف مذهبهم الذى يجتبونه تقليداً بلا حجة ولا برهان، تكلموا فى أبى هريرة، ودفعوا أخباره، واحتجّوا بقضايا من أمثال خلافه مع عائشة ومع ابن عمر، يحتجون بذلك على مخالفته. وقد أنكرت بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخباراً لم يفهموا معناها. وأغلب التهجُّم عليه من المستشرقين والشيعة ، يضربون بالتهجُّم عليه رموز الإسلام فيبلغون من الإسلام. ولقد بلغ من منزلة أبى هريرة أن مَن روى عنه من الصحابة ثمانية وعشرون، منهم الأكابر كعائشة نفسها، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصارى، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبىّ بن كعب، وجابر بن عبد الله، والمسوّر بن مخرمة، وعقبة بن

الحارث ، وأبو موسى الأشعرى، وأنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، وأبو أمامة بن سهل، وأبو الطفيل، وأبو نضرة الغفارى، وأبو رهم الغفارى، وشدّاد بن الهاد، وأبو حدرد عبد الله بن حدرد الأسلمى، وأبو رزين العقيلى، وواثلة بن الأسقع، وقبيصة بن ذؤيب، وعمرو بن الحمق، والحجاج الأسلمى، وعبد الله بن حكيم، والأغر الجهنى، والشريد بن سويد رضي الله عنهم أجمعين. ومن كل ما سبق نعلم مكانة أبى هريرة، وكان الناس يرجعون إلى **أبى هريرة وعائشة**، ولا يوجد كتاب من كُتب الأحاديث إلا واسم أبى هريرة واسم **عائشة** فيه ، **وعائشة الأكثر** تحدُّثاً. وعن مالك أن رجلاً دخل على عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر لهم أن رجلاً من أهل البادية طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها، فماذا تريان؟ فقال عبد الله بن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، فاذهب إلى عبد الله بن عباس وأبى هريرة، فإنى تركتهما عند **عائشة**، فسلهما ثم أئتنا فأخبرنا»، فالثلاثة: **عائشة وأبو هريرة وعبد الله بن عباس**، هم أقطاب الفتيا فى المدينة فى وقتهم، وبيت **عائشة** كان مجلس علم يجتمع فيه الأفذاذ لتداول الرأى وتعليم المسلمين. وقول أبى هريرة **«ولد الزنا»** يعنى من تحقق بالزنا حتى صار غالباً عليه بحكم النشأة والتربية، فاستحق بذلك أن ينسب إلى الزنا فيقال هو ابن زنا، كما نقول هو ابن سفاح. ثم إن ابن الزنا يتربّى فى غير حضن أبيه، فمن أين تتأتى له الهوية الذكورية؟! وهناك من الأمثلة على جواز هذه النسبة كما نقول ابن السبيل، وبنى الدنيا، وابن الزانية، وابن الزانى، فإذا كان الرجل هذا أصله بالوراثة والبيئة والتربية فهو حتماً سيكون على نفس النهج، وسيسلك نفس المسلك، وسيؤدى به ذلك إلى النار. وإذن يصدق الحديث أيضاً برواية أبى هريرة وإن كانت مخالفة لرواية عائشة رضي الله عنها).

﴿ أبو هريرة أساء سَمْعاً فأساء إصابةً ﴾

٥١٥١ ـ وعن عروة بن الزبير قال: بلغ **عائشة** رضي الله عنها أن أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال: **«لأن أُمتّع بسَوْط فى سبيل الله أحبّ إلىّ من أن أعتق ولد الزنا»**، وأن رسول الله ﷺ قال: **«ولد الزنا شرّ الثلاثة، وإن الميت يعذَّب ببكاء الحىّ» فقالت عائشة : رحم الله أبا هريرة أساء سمعاً فأساء إصابةً! أما قوله : «لأن أُمتّع بسَوْط فى سبيل الله أحبّ إلى من أن أعتق ولد الزنا» أنها لمّا نزلت ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾** (البلد ١١، ١٢) ، **قيل يا رسول الله ! ما عندنا ما نعتق، إلا أن أحدنا له جارية سوداء تخدمه وتسعى عليه، فلو أمرناهن فزنين فجئن بالأولاد فأعتقناهم، فقال رسول الله ﷺ :«لأن أُمتّع بسوط فى سبيل الله أحبّ إلىّ من أن آمر بالزنا ثم أعتق الولد». وأما قوله : «ولد الزنا شر الثلاثة» فلم يكن الحديث على هذا. إنما كان رجل من المنافقين يؤذى رسول الله ﷺ فقال : «مَن يعذرنى من فلان ؟ » قيل : يا رسول الله ـ مع ما به ولدُ زنا! فقال رسول الله ﷺ : « هو شرّ الثلاثة ». ـ والله عزّ وجلّ يقول : ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** (الأنعام ١٦٤) **.ـ وأما قوله : « إن الميّت ليعذَّب ببكاء الحىّ » فلم يكن الحديث على هذا ، ولكن رسول الله ﷺ مرّ بدار رجل من اليهود قد مات وأهله يبكون عليه فقال : «إنهم يبكون عليه وإنه ليعذَّب» والله عزّ وجلّ يقول : ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾** (البقرة ٢٨٦). (الحاكم).

(وقوله أُمتّع بسوط أى أُصاب بشدّة أو كارثة. وفى الأحاديث الثلاثة خالفت عائشة أبا هريرة لمعرفتها بأسباب هذه الأحاديث وجهل أبى هريرة بها ومعنى «لا يكلف الله نفساً» أنه تعالى لا يحاسب الميت على أخطاء أقاربه الأحياء).

□□□

﴿﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى الزنا والسرقة والقتل﴾﴾﴾

﴿ أعتقوا أولاد الزنا وأحسنوا إليهم ﴾

٥١٥٢ ـ وعن أم حكيم بنت طارق، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت فى أولاد الزنا: **أعتقوهم وأحسنوا إليهم.** (البيهقى، وعبد الرزّاق).

(وذلك مذهب عائشة فى فهم الإسلام وحقيقته، والإحاطة بروح التنزيل وتوجّهات النبىّ ﷺ، وذلك هو تفوقّها على أبى هريرة وغيره).

﴿ ذرّية المؤمنين أو المشركين مع آبائهم ﴾

٥١٥٣ ـ وعن أبى الأسود عبد الله بن قيس قال: سألتُ عائشة عن ذرية المؤمنين، وذرية المشركين، وعن ركعتى العصر، قالت: **مع آبائهم.** قلتُ: بلا عمل؟ قالت: **الله أعلم بما كانوا عاملين! ـ وأما ركعتا العصر فإن رسول الله ﷺ شغلوه عن ركعتين كان يصلّيهما قبل العصر فركعهما بعد العصر. وكان رسول الله ﷺ ينهى عن الوصال.** (ابن عساكر).

(والوصال المقصود هو وصال الصيام. وقولها «مع آبائهم» لأن الولد سرّ أبيه، وهو ابن الوراثة والبيئة والتربية عن أبويه، فكما الآباء كما الأبناء: ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ (آل عمران ٣٤).).

﴿ قَطعُ يد السارقِ فى ربُع دينار فصاعداً ﴾

٥١٥٤ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ قالت: **ما طال علىّ وما نَسِيتُ: القَطعُ فى ربُع دينار فصاعداً.** (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه).

٥١٥٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **لم تُقطَع يد سارق فى أدنى من حَجَفَة أو تُرْس، وكل واحد منهما ذو ثَمَن.** (النسائى).

(والحَجَفَة هى الدرقة، وثمنها هو ثمن الترس يومذاك ربع دينار. قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «**يقطع يد السارق فى ثمن المِجَنّ**». (٥١٥٦). وثمن المجنّ ربع دينار ـ والمجن هو الدرع أو الترس. وعن ابن عبّاس فيما أورده الحاكم على شرط مسلم: كان ثمن المجن فى عهد رسول الله ﷺ يقوّم عشرة دراهم». وقال الشافعى: النِصاب ربع دينار ذهباً أو ما قيمته ربع دينار، ولا يُقطَع فى أقل من ذلك، وهو قول عائشة وأحمد وإسحق فى رواية: تقطَع يد السارق فى ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما قيمته أحدهما، ولا قطع فيما دون ذلك. وقال سليمان بن يسار، وابن شبرمة، وابن أبى ليلى، والحسن فى رواية عنه: لا تقطع إلا فى خمسة دراهم أو ما قيمته ذلك. وقال القاضى عياض: عند

بعض الصحابة أربعة دراهم. وعن عثمان السبتى أنه درهم، وعن سليمان بن يسار، عن عمرة : أنها سمعت عائشة تحدّث : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تُقطع اليد إلا فى ربع دينار فما فوقه». (٥١٥٧).).

﴿ تأمرُ بقطعِ يد سارق ﴾

٥١٥٨ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن قالت : خرجتْ عائشة زوْج النبىّ ﷺ إلى مكة ومعها مَوْلاتان، ومعها غلامٌ لبنِى عبد الله بن أبى بكر الصدّيق، فبعثت مع المَوْلاتين ببُرد مُرَحّلٍ قد خيط عليه خِرْقةٌ خضراء. قالت: فأخذ الغلامَ البُردَ ففتق عنه فاستخرجه، وجعل مكانه لبداً أو فروةً وخاط عليه. فلمّا قَدمتْ المولاتان المدينة دفعتا ذلك إلى أهلِه ، فلما فتقوا عنه وجدوا فيه اللّبْد ولم يجدوا البُرْدَ . فكلّموا المرأتين فكلّمتا عائشة أو كتبتا إليها واتّهمتا العَبْدَ . فسُئل العَبْد عن ذلك فاعترف . فأمرتْ به عائشة فقُطعت يدُه. وقالت عائشة : القَطع فى ربُع دينار فصاعداً. (مالك).

﴿ لم تر أن يُقطَع الغلام الآبق إذا سرق ﴾

٥١٥٩ ـ وعن نافع بن عطاء قال: أَبِق غلام لابن عمر، فمر به على غِلْمة لعائشة، فسرق منهم جراباً فيه تمر، وركب حماراً لهم، فأُتى به ابن عمر، فبعث به إلى سعيد بن العاص وهو أمير على المدينة، فقال : سمعت ألا يُقطَع آبق. قالت : فأرسلت إليه عائشة : إنما غِلْمتى غِلْمتُك، وإنما جاع، وركب الحمار يتبلّغ عليه، فلا تقطعه، فقطعه ابن عمر. (عبد الرزّاق).

(وغِلْمة جمع غلام وهو هنا العبد؛ والآبق الهارب من سيده؛ ويتبلّغ عليه ينسى جوعه وهو راكب. ومعنى قطعه ابن عمر أنه اعتبره سارقاً وأنفذ فيه الشرع. وواضح أن عائشة اختلفت مع ابن عمر بشأنه فلم تكن ترى أن يُقطع باعتبار نيته، وقد تعللت له واعتبرته كغلام لها مع أنه غلام ابن عمر).

﴿ لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ﴾

٥١٦٠ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا يحل دم امرئ مسلم من هذه الأمة إلا بإحدى ثلاث : رجلٌ قتل فيُقتَل به، والثيّب الزانى، والمفارق للجماعة ـ أو قالت : الخارج من الجماعة. (الدارقطنى).

(وفى حديث رسول الله ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها بطريق عبيد بن عمير وبرواية أبى داود، قال : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال : زانٍ مُحصَن يُرجَم ؛ ورجلٌ قتل متعمداً فيُقتل ؛ ورجلٌ يخرج من الإسلام وحارب الله ورسوله فيُقتل أو يُصلَب أو يُنفَى من الأرض». (٥١٦١).).

﴿ استتابة المرتد وإلا يُقتَل ﴾

٥١٦٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ارتدت امرأة يومَ أُحُد، فأمر النبىّ ﷺ أن تستتاب، فإن تابت وإلا قُتلت. (الدارقطنى).

(والرجم وقتل المرتد ليسا فى القرآن ولكنهما فى التوراة. وفى القرآن الجلد للزانى والزانية : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور ٢)، والضلال والمقت والفسوق والعذاب فى

الآخرة للمرتد: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة١٠٨)، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة ٥)، ﴿بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾ (الحجرات ١١)، ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران ١٠٦).).

﴿ لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ﴾

٥١٦٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمتْ امرأة من دومة الجندل عليّ. جاءتْ تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حـداثةَ ذلك، تسأله عن شئ دخلتْ فيه من أمر السَّحَرة لم تعمل به. قالت عائشة لعروة: يا ابن أختى ! فرأيتُها تبكى حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها، حتى إنى لأرحمها وهى تقول: إنى لأخاف أن أكون قد هلكت! كان لى زوج فغاب عنى فدخلتْ علىّ عجوزٌ فشكوتُ إليها قالت: إنْ فعلت ما آمرك فلعله يأتيك. ـ فلمّا أنْ كان الليل جاءتنى بكلبيْن أسوديْن فركبتُ أحدهما وركبت الآخر ، فلم يكن مكثى حتى وقفنا ببابل، فإذا أنا برجلين معلّقيْن بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السـحر. فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفرى وارجع، فأبيْتُ وقلت: لا! قالا: فاذهبى إلى ذلك التنور فبولى فيه. فذهبتُ وفـزعتُ فلم أفعل، فرجعتُ إليهما فقالا لى: فعلتِ؟ قلت: نعم. قالا: هل رأيتِ شيئاً؟ فقلتُ: لم أر شـيئاً. فقالا: لم تفعلى! ارجعى إلى بلادك ولا تكفرِى. فأبيتُ، فقالا: إذهبى إلى ذلك التنور فبولى فيه، فذهبتُ فاقشعر جلدى وخفت، ثم رجعتُ إليهما فـقالا: ما رأيتِ؟ فقلتُ: لم أر شيئاً. فقـالا: كذبتِ! لم تفعلى! ارجعى إلى بلادك ولا تكفرى فإنك عـلى رأس أمرك. فأبيْتُ، فقالا: اذهبى إلـى ذلك التنور فبولى فيه. فـذهبتُ فبُلتُ فيه، فرأيت فارساً متقنّعاً بحديد خرج منى حتـى ذهب إلى السماء فغاب عنى حتى ما أراه، فأتيتهما فقلت: قد فعلت. فقـالا: ما رأيت؟ قلت: رأيت فارساً متقنّعاً بحديد خـرج منى فذهب فى السماء فغاب عنى حتى ما أرى شيئـاً. قالا: صدقتِ! ذلك إيمانُك خرج منك. اذهبى! ـ فقالت المرأة: والله ما أعلم شيـئاً، وما قالا لى شيئـاً. قالا: بلَى! إن تريدين شيئاً إلا كان! خـذى هذا القمح فابذرى. قالت: فـبذرتُ، فـقالا: اطلعى. فطلـعتْ. وقالا: أحقـلى، فحقلـتْ. ثم قالا: افرخـى، قالت: فأفرختْ. ثم قالا: أيبسى، قالت: فأيبستْ. ثم قالا: اطحنى، قالت: فطحنتْ. ثم قالا: اخبزى، قالت: فـخبـزت. قالت: فلمـّا رأيتُ أنى لا أريد شيـئاً إلا كان سـقط فى يدى وندمت! والله يا أم المؤمنين ما فعلتُ شيئاً قط، ولا أفعل أبداً ! قالت عائشة: فسألتْ أصحاب رسول الله ﷺ حداثة وفاة رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فمـا دروا ما يقولون لها، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلم، إلا أنهم قالوا: لو كان أبواك حيّيْن أو أحدهما لكانا يكفيانك.

(الحاكم).

(والحلم كما روته المرأة من أحلام اليقظة ، وهى من نوع أحلام الأمانى ، تكون بصاحبتها لقلّة حيلتها، فتعوّض عن ذلك بالأمانى فى الأحلام. وبابل لأنها المدينة التى اشتهرت بالسحر عند العرب

وجاء ذكرها فى القرآن، والرجلان هما هاروت وماروت يعلّمان السحر. والمرأة والكلبان من التراث العربى عن السحرة وأدوات السحر، أى من الموروث الثقافى للحالة. والفارس الذى خرج منها وصعد إلى السماء زوجها. ومشهد النار والتبّول عليها من رموز الأحلام الجنسية، والنار أشواق المرأة الجنسية ولوعتها بعد وفاة زوجها، ومن ذلك ركوبها الكلب الأسود وهو رمز جنسى لعضو الرجل العربى. وأما البذور التى تُلقِى بها فتطلع، فتأمرها فتيبس، ثم تُطحَن ثم تُخبَز فكلها أمانى. والمرأة مضطربة نفسياً واحتلط الواقع عندها بالحلم، ومجيئها للرسول ﷺ إنما لطلب العلاج. وقولها إنها لم تفعل شيئاً يعنى لم ترتكب إثماً، والإثم الذى قد ترتكبه من توفى عنها زوجها هو الزنا، فكأنها تنفى عن نفسها إلحاح أفكار الزنا تعاودها مشاعر ذنب. والحلم شديد التعقيد على عائشة ومن استشارتهم من الصحابة، إلا أنها استشعرت مضمونه فقالت: لو كان أبواها المرأة حيين أو أحدهما لكفياها، يعنى لسدّا النقص فى حياتها وعوّضاها وزوّجاها. وفى الحديث أن الوالدين يكفيان المرء ويعينان على النوائب).

□□□

«««أقوال عائشة ﵂ فى أحوال النساء»»»

« اقْدُرُوا قَدْرَ الجارية الحديثة السِنّ الحريصة على اللّهْو »

٥١٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: رأيت الرسول ﷺ يسترنى بردائة وأنا أنظر إلى الحَبَشة يلعبون فى المسجد، حتى أكونَ أنا الذى أسأمُ، فاقْدِرُوا قدْر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو! (البخارى).

٥١٦٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: كان الحبش يلعبون بحرابهم، فسترنى رسولُ الله ﷺ وأنا أنظرُ، فما زلتُ أنظرُ حتى كنتُ أنا أنصرف. فأقدِروا قدْر الجارية الحديثة السن تسمعُ اللهو! (البخارى).

(والحديثان يُقعِّدان للتربية باعتبار أن لكل مرحلة من مراحل العمر ما يناسبها من اهتمامات وميول، وفى المراهقة يغلب الميل إلى اللعب واللهو والتطلّع إلى المعرفة والخبرات الجديدة. ولم يكن وفد الحبشة قد جاء المدينة إلا فى السنة السابعة من الهجرة وعائشة فى نحو السادسة عشرة من عمرها، أى كانت بالغة، إلا أنها فى سن المراهقة).

« المِغْزَل بِيَد المرأة »

٥١٦٦ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: المِغْزَل بيد المرأة أحسن من الرُّمح بيد المجاهد فى سبيل الله. (ابن عبد ربّه الأندلسى).

(وعن كحالة: أن عائشة رأت أثر المغزل فى يد امرأة فقالت لها عائشة: أبشرى بما لك عند الله عزّ وجلّ! لو رأيتم بعض ما أعدّ الله لكُنّ معاشر النساء لما أقررتم (لعملتم وما هدأتم) ليلاً ولا نهاراً! ما من امرأة غزلت لزوجها ولنفسها ولصبيانها إلا أعطاها الله عزّ وجلّ بيتاً فى الجنّة أوسع من المشرق والمغرب،

ولها بكل ثوب مئة ألف وعشرين ألف مدينة ، وما على ظهر الأرض تسبيحٌ يعدلُ عند الله مِن صَوْت صرير يخرج من مغزل النســاء حتى ينتهى إلى العرش ، له دويٌّ كدويّ النّحل ! بلّغوا عنى النســاء ما أقول : ما مِن امرأة غزلت حتى كست نفسها إلا استغفرت لها سبع سماوات وما فيهن من الملائكة. أبشروا معاشر النساء بما لكن عند الله عزّ وجلّ بطاعتكن لبعولتكن وخدمتكن لأولادكن ! أنتم المساكين فى الدنيا، والسابقون إلى الجنّة مع أزواج الأنبياء ! يغفر الله لكنّ كلّ ذنب عملتن ما خلا الكبائر! . (كحالة).

(وهذا أروع ما قيل في مدح النساء والثناء عليهن وحضّهن على البرّ والدعاء لهن، وما كان يمكن أن يصدر إلا عن امرأة، وأن تكون هذه المرأة هى عائشة الصدّيقة أمّ المؤمنين وحبيبة رسول الله ﷺ وحواريته الأولى والداعية الأولى للإسلام من بين نساء العالمين . فهل دعت إلى مثل ذلك امرأة من المعاصرات الثرثارات المتشدّقات؟).

﴿ المرأة تُجير على المؤمنين ﴾

٥١٦٧ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﷺ قالت: إنْ كانت المرأة لتجير على المؤمنين فيجوز. (أبو داود).

(وأجارت زينب بنت رسول الله ﷺ زوجها أبا العاص، وأجارت أم هانئ بنت أبى طالب رجلاً من المشركين يوم الفتح ووافقهما النبىّ ﷺ وقال برواية أبى داود: «قد أجرنا مَن أجرتِ، وأمّنا مَن أمّنتِ»).

﴿ لو كنتُ رجلاً ما صنعتُ إلا الرباط فى سبيل الله ﴾

٥١٦٨ ـ وعن عروة، عن عائشة ﷺ قالت: ما أعجز الرجال؟ لو كنتُ رجلاً ما صنعتُ شيئاً إلا الرباط فى سبيل الله! مَن رابط فى سبيل الله فُواق ناقة، حرّمَ الله عليه النار، ومَن اغبرّتْ قدماه فى سبيل الله لم يُصِبه لهب النار. (ابن زنجويه).

(والرباط ملازمة الجماعة من الناس للموقع يلى العدو وهم مستعدون للقتال).

﴿ الرباط للنساء ﴾

٥١٦٩ ـ وعن عائشة ﷺ قالت : لو كُتب الجهاد على النساء لاخترن الرباط. (ابن زنجويه).

﴿ ما كل امرأة لها ذو مَحْرَم تسافر معه ﴾

٥١٧٠ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة أُخبِرتْ: أن أبا سعيد الخُدرى قال : «نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تسافر إلا ومعها ذو مَحْرَم»، قالت عَمْرة: فالتفتت عائشة إلى بعض النساء فقالت: ما كلُّكن ذو مَحْرم. (ابن حبّان).

(وفى رواية أخرى أن عَمْرة كانت عند عائشة تقول لعائشة : إن أبا سعيد الخُدرى يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا يحلّ لامرأة تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى مَحْرم». قالت عمرة : فالتفتت إلينا عائشة فقالت : ما كلُّهن لها مَحْرم. (٥١٧١).).

﴿ لا طِيَرَة فى المرأة والدار والدابة ﴾

٥١٧٢ ـ وعن أبى حسّان قال: دخل رجلان من بنى عامر على عائشة ﷺ فأخبراها أن أبا هريرة يحدّث عن النبىّ ﷺ أنه قال: «الطِّيَرَة من الدار والمرأة والفرس»، فغضبتْ فطارت شُقةٌ منها فى

السماء وشقّة فى الأرض، وقالت: والذى أنزل الفرقان على محمد ما قالها رسول الله ﷺ قط. إنما قال: كان أهل الجاهلية يتطيّرون من ذلك. أو قالت: ولكن نبىّ الله كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة فى المرأة والدار والدابة». ثم قرأت عائشة قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (الحديد ٢٢). (أحمد والحاكم، والبيهقى، وابن جرير).

٥١٧٣ ـ وعن مكحول قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «الشؤم فى ثلاث: فى الدار والمرأة والفرس»، فقالت عائشة: لم يحفظ أبو هريرة، لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول: «قاتَلَ اللهُ اليهود: يقولون: إنّ الشؤم فى الدار والمرأة والفرس»، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله. (الطيالسى).

(وعند الإمام الطحاوى: رواية عائشة أشبه بالصواب لموافقة قولها مع نهيه ﷺ عن الطيرة نهياً عاماً بقوله ﷺ: «يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وهم الذين لا يكتنزون ولا يسترقّون، ولا يتطيرون، وعلى ربّهم يتوكلون». وعند البخارى عن أبى هريرة قال: «لا طِيَرة وخيرُها الفأل». وأصل التطيُّر أنهم كانوا فى الجاهلية يتفاءلون بالطير تطير يمنةً ويتشاءمون بها تطير يسرةً، ومن رآه طار يمنةً تيمّن به واستمر، ومن رآه طار يسرةً تشاءم وتراجع، وكانوا يهيّجون الطير ليطير فيعتمدونها، والذى يتفاءلون به يسمونه السانح، والآخر هو البارح. وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ «الطيرة شِرك». (٥١٧٤). وقال ابن مسعود: «وما منا إلاّ تطيّر ولكن الله يُذهبه بالتوكل». ومعنى أنه شِرك أن الذى يعتقد فى التطيرّ إنما لما يجلبه من نفع أو يدفع من ضُرّ، فكأنهم أشركوا مع الله. وقوله ولكن الله يُذهبه بالتوكل إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلّم لله ولم يعبأ بالطيرة لايؤاخذ بما عرض له فى السابق. وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو موقوفاً: «مَن عَرَض له من هذه الطيرة شئ فليقل: اللهم لا طير إلا طيرُك، ولا خير إلا خيرُك، ولا إله غيرُك»).

□□□

﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى النكاح﴾﴾

﴿ نكاح الجاهلية أربعة أنحاء ﴾

٥١٧٥ ـ فعن عروة بن الزبير: أن عائشة زوج النبىّ ﷺ أخبرته: أن النِكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاحٌ منها نكاحُ الناس اليوم: يخطب الرجل إلى الرجل وَلِيّته أو ابنته فيصدقها ثم يَنكحها. ونكاحٌ آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طَهُرت من طمثها: أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه، فإذا تبيّن حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبةً فى نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاحٌ آخر: يجتمع الرَهْط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعتْ ومرتْ ليالٍ بعد أن تضع حَمْلَها، أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى

يجتمعوا عـندها، تقول لهم: قد عرفتم الذى كان من أمركم، وقد ولدتُ فـهو ابنُك يا فلان، تُسمّى من أحبّت باسْمه، فيلحق به ولدُها لا يستطع أن يمتنع به الرجل. ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علَماً، فمن أراد دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حَمْلَها جُمعوا لها ودَعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون، فالتـاطته به ودُعى ابنه لا يمتنع من ذلك. فلما بُعث محـمدٌ ﷺ بالحق هَدَم نـكـاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. (البخارى).

(وعاب الداودىّ على عائشة أنها لم تذكر نكاح الخدن وهو فى قوله تعالى ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ (النساء ٢٥)، وكانوا يقولون لا بأس به ما استتر، فإن ظهر فلا لوم. والثانى نكاح المتعة. والثالث نكاح البدل، وفى حديث أبى هريرة عن الدارقطنى : كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل أنزِل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امـرأتى وأزيدك. - ومعنى استبضـعى طلب المباضعـة وهو الجماع؛ ورغبةً فى نجابة الولد أى اكتساباً من ماء الفحل؛ والرهط أكثر من واحد؛ والقائف هو الذى يعرّف بِشَبَه الولد بالوالد بالسمات الخِلْقية؛ والتاطته يعنى استلحقته به. وقولها فى نكاح اليوم «يخطب الرجل إلى الرجل وليته» احتج البعض به على اشتراط الولى، ومع ذلك فإن عائشة كانت تُجيز النكاح بغير الولى الشرعى، وزوّجت بنفسها بنـت أخيها عبد الرحمن وهو غائب، غيـر أنه لم يرد أنها باشرت العقد، وصحّ عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكحت رجلاً من بنى أخيها فضربت بينهم بسِتْر ثم تكلمت حتى إذا لم يبق إلا العقد أمرت رجلاً فأنكح، وقالت: ليس إلى النساء نكاح. رواه عبد الرزّاق. (٥١٧٦).).

﴿ أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة ﴾

٥١٧٧ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «أعظم النكاح بركة أيسره مئونة» قالت له (أى عائشة): أخبرتُكَ عن رسول الله ﷺ. فقال (أى القاسم): هكذا حدَّثتِ، وهكذا حفظتُ.

(أبو نعيم).

(والحديث الذى حدثت به عائشة هو أصلاً لرسول الله ﷺ، ففى رواية أخرى للقاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبىّ ﷺ قال : «أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة». (٥١٧٨). رواه أحمد بن حنبل).

﴿ النكاح رِقٌّ ﴾

٥١٧٩ - وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «النكاح رِقٌّ، فلينظر أحدكم عند مَن يرقّ كريمته». (أحمد).

(وكريمته يعنى ابنته. وفى الحديث الحضّ على التروى فى التزويج ، وحُسن اختيار الزوج للابنة. ذلك هو المقصود بالنظر. وقول عائشة كريمته ارتفاعاً بمنزلة البنت عند أبيها، والكريمة هى ذات الكرم والحسب، والكريمة من البدن كل جارحة شريفة كاليد والأذن، والكريمتان العينان، فكأن كريمته بمعنى

شرفه وأعلى ما عنده؛ وقولها يرقّ تغليظ للزواج، فأن تُسترَق الابنة بالزواج يتوجب على الأب لذلك أن لا يملّكها إلا للمؤمن الذى يخشى الله فيها فيكرمها إذا أحبها ويسرّحها بإحسان إذا عافتها نفسه).

﴿ المرأة لا تلى عَقْد النكاح ﴾

٥١٨٠ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه قال : كانت عائشة تُخطَب إليها المرأة من أهلها فتشهد، فإذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها : زوِّجْ فإن المرأة لا تلى عقد النكاح. (البيهقى).

(وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها زوّجت حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال: مِثلى يُصنَع هذا به ويُفتاتُ عليه! فكلمت عائشة المنذر بن الزبير، فقال المنذر: فإن ذلك بيد عبد الرحمن. فقال عبد الرحمن: ما كنتُ لأردّ أمراً قضيتِه! فقرّت حفصة عند المنذر ولم يكن ذلك طلاقاً، إنما أريد به أنها مهّدت تزويجها، ثم تولى عقد النكاح غيرها، فأضيف التزويج إليها لإذنها فى ذلك وتمهيدها أسبابه ».

(٥١٨١). غير أنه يُفهَم أيضاً من الحديث أن الولى الأقرب إذا غاب تنتقل الولاية إلى الولى الأبعد ولو كان امرأة، وفى كل الأحوال لا تُنكح المرأة إلا بإذنها، وفى حكاية قدامة بن مظعون أنه كان وصياً على ابنة أخيه فزوّجها من عبد الله بن عمر، ولم يقصّر فى اختياره وصلاحه وكفاءته، وإنما اختارت البنتُ وأمُّها المغيرة بن شعبة وأصرّتا على ذلك، وارتفع الأمر إلى رسول الله ﷺ، فقضى بأنها يتيمة ولا تُنكح إلا بإذنها . وعن الشيبانى ، عن ابن قيس الأودى أن امرأة يقال لها سلمة زوّجتها أمها وأهلها ، فَرُفِع ذلك إلى علىّ رضي الله عنه فقال : أليس قد دخل بها ، فالنكاح جائز . وعن الشيبانى عن بنت هانئ بن قبيصة أنها زوّجت نفسها بالقعقاع بن شورويات عندها ليلةً،وجاء أبوها فاستعدى علياً رضي الله عنه فقال: أدخلتْ؟ قال: نعم، فأجاز النكاح ــ وإذا كان الدخول فى مذهب علىّ يبيح المحظور فالأوْلى أن يكون المحظور مباحاً ، وأن يكون للمرأة أن تزوّج نفسها وتزوّج ابنتها أو قريبتها إلا القاصر ، وهذا هو رأى البعض عند البيهقى. وعن الشعبى أنه قال: ما كان أحد من أصحاب النبىّ ﷺ أشدّ فى النكاح بغير ولىّ من علىّ بن أبى طالب حتى كان يضرب فيه. وعند عمر بن الخطاب الولىّ يحلّ محله ذو الرأى من أهل المرأة أو السلطان ـ أى الدولة ـ رواه البيهقى).

﴿ لا لزواج التحليل ﴾

٥١٨٢ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ : أنها سُئلت عن رجل طلّق امرأته البتّة، فتزوجها بعده رجلٌ آخر، فطلّقها قبل أن يمسّها. هل يَصلُح لزوجها الأول أنْ يتزوجها ؟ فقالت عائشة : لا، حتى يذوق عُسَيْلَتَها ! (مالك).

(ويذوق عُسَيْلتها يعنى يدخل بها ويجامعها. والعُسَيلْة تصغير عَسَلة كنايةً عن الجماع وحلاوته).

﴿ المرأة تدخل على زوجها قبل أن يعطيها شيئاً ﴾

٥١٨٣ ـ وعن خيثمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ﷺ أن أُدخل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيئاً. (أبو داود).

(وقال أبو داود: خيثمة لم يسمع من عائشة.ـ وفى القرآن ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء ٢٥)، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الممتحنة ١٠). وظاهر الحديث أن دخول الزوج بالمرأة لا يتوقف على إعطاء المهر).

﴿ سألوها عن متعة النساء ﴾

٥١٨٤ ـ وعن ابن أبى مُلَيكة قال: سُئلت عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء فقالت: بينى وبينهم كتاب الله عزّ وجلّ، وقرأتْ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون ٥، ٧) ـ فمن ابتغى وراء ما زوّجه الله، أو ملّكه فقد عدا. (البيهقى)

(ومتعة النساء أى زواج المتعة، قال عنه أبو ذرّ: إنما أحلت لنا ـ أصحاب رسول الله ﷺ ـ متعة النساء ثلاثة أيام ثم نهى عنها رسول الله ﷺ . وقال: كانت المتعة لخوفنا ولحربنا. – وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خرج معه المسلمون فى غزوة تبوك فنزلوا بثنية الوداع ، فرأى رسول الله ﷺ النساء يبكين، فقال : «ما هذا»؟ قيل: نساء تمتّع بهن أزواجهن ثم فارقوهن، فقال: «حرّم أو هدَم المتعة النكاحُ والطلاق والعِدّة والميراث». وعن علىّ بن أبى طالب قال : نهى رسول الله ﷺ عن المتعة . قال: وإنما كانت لمن لم يجد ، فلما أُنزل النكاح والطلاق والعدّة والميراث بين الزوج والمرأة نُسخت». وفى رواية أخرى للحديث عند الحاكم قرأت عائشة الآية حتى ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ﴾ وأكملتها بالعبارة : «ما زوّجه الله أو ملّكه فقد عدا». (٥١٨٥). فاستنبطت من الآية أنه لا وجود لزواج المتعة).

﴿ السُّنّة فى صداق النساء وغُسل الجنابة وزكاة الأرض ﴾

٥١٨٦ ـ وعن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جرت السُّنّة من رسول الله ﷺ فى صداق النساء اثنا عشر أوقية ، والأوقية أربعون درهماً ، فذلك ثمانون وأربعمائة . وجرت السُّنّة من رسول الله ﷺ فى الغُسْل من الجنابة صاعٌ، والوضوء رطلان . والصاع ثمانية أرطال. وجرت السُّنّة من رسول الله ﷺ فيما أخرجتِ الأرض من الحنطة والشعير والزبيب والتمر أن ليس فيما دون خمسة أوْسُق زكاةٌ ، والوَسْقُ ستون صاعاً بهذا الصاع، فذلك ثلاثمائة صاع. (الطبرانى، والهيثمى).

(والصاع مكيال قديم يوازى ثمانية أرطال، والوَسْق حِمْل بعير. وهذه المقادير باعتبار ذلك الزمن، وعلينا احتساب المستوى الاقتصادى اليوم لمختلف العائلات ، وكذلك تخالُف المستويين التعليمى والاجتماعى).

﴿ ما يحلّ للمرأة من بيت زوجها ؟ ﴾

٥١٨٨ ـ وعن ثمامة بنت شوال قالت : سألتُ أمهاتِ المؤمنين عائشة، وحفصة، وأم سلمة رضي الله عنهن: ما يحلّ للمرأة من بيت زوجها؟ فرفعت كلٌّ منهن من الأرض عوداً ثم قالت : لا، ولا، ولا ما يزن هذا إلا بإذنه! (البيهقى).

﴿ المرأة لا تسرق بيت زوجها ولا تأخذ منه شيئاً ﴾

٥١٨٩ ـ وعن تميمة بنت سلمة : أنها أتت عائشة رضي الله عنها فى نسوة من أهل الكوفة، قالت : فسألتْها امرأةٌ منا فقالت : المرأةُ تصيب من بيت زوجها شيئاً من غير إذنه ؟ فغضبتْ عائشة وقطّبتْ وساءها ما قالت. قالت : لا تسرق منه ذهباً ولا فضة، ولا تأخذ من بيته شيئاً. (البيهقى).

(وعن أبى هريرة،عن النبىّ ﷺ :«لا يحلّ لها أن تصدّق من مال زوجها إلا بإذنه». وهذه الأحاديث تحمل على ما أنفقت من كسبه من غير إذنه ، ولا تحمل على ما هى مأذونة فيه صراحةً أو عُرفاً أو عادةً . ثم إن الرسول أباح للزوجة وللعبد التصدّق من مال الزوج أو المولى باليسير ، وأن يأكلا منه بالمعروف، وأن يكتسيا).

﴿ المرأة يغيب عنها زوجها ﴾

٥١٩٠ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أيّما امرأة غاب عنها زوجها فحفظتْ غَيْبته فى نفسها،وطرحت زينتها، وقيّدت رِجْلَيها، وعطّلت زينتها، وأقامت الصلاة، فإنها تُحشَر يوم القيامة عذراء طفلة، فإنْ كان زوجها مؤمناً فهو زوجها فى الجنّة، وإن لم يكن زوجها مؤمناً زوّجها الله من الشهداء، فإن هى كشفت بطنها لغيره، وتزينّت لغيره، وأفسدت فى بيتها، وأخفّت رجليها تريد البغى، نُكست على رأسها فى جهنم. (ابن زنجويه).

﴿ نساء اليوم يستحققن المنع عن الخروج ﴾

٥١٩١ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لو أن رسول الله ﷺ رأى النساء اليوم نهاهن عن الخروج أو حرّم عليهن الخروج. (أحمد).

(والحديث عند البخارى والغزالى قالت: لو علم النبىّ ﷺ ما أحدثت النساء بعده لمنعهن من الخروج. (٥١٩٢). - والمفهوم من الحديث أنه لم يمنعهن من الخروج).

﴿ المرأة لا تضع ثيابها فى غير بيتها ﴾

٥١٩٣ ـ وعن سالم بن أبى الجَعْد قال : دَخَلَ على عائشة نسوةٌ من أهل حِمص يستفتينها فقالت: لعلكن من النسوة اللاتى يدخلن الحمامات؟ قلن : نعم. قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «ما مِن امرأة تضعُ ثيابها فى غير بيت زوْجها، إلا هتَكتْ ما بينها وبين الله عزّ وجلّ».

(ابن ماجه، وأبو داود، والترمذى وأحمد، والطيالسى، والحاكم، والألبانى).

(والحديث فيه النهى عن العُرى فى الحمامات العامة،وفى رواية الحاكم عن أبى المليح قالت عائشة

عن رسول الله ﷺ : «ما من امرأة تضع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت الستر فيما بينها وبين الله عزّ وجلّ». (٥١٩٤). والمراد بالبيت المكان الآمن المشروع الذى لا يُهتَك فيه ستر. وفى رواية للحاكم قالت: «أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها فقد هتكت سترها فيما بينها وبين الله عزّ وجلّ». (٥١٩٥).وفى رواية للحاكم بطريق سبيعة الأسلمية أن عائشة سألت النسوة من أهل الشام: ممن أنتن؟ فقلن: من أهل حمص، فقالت: صواحب الحمامات؟ فقلن: نعم. قالت عائشة ﵂: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الحمام حرامٌ على نساء أمتى». فقالت امرأة منهن: فلى بنات أمشطهن بهذا الشراب؟ قالت: بأى شراب؟ فقالت: الخمر. فقالت عائشة ﵂ : أفكنتِ طيبة النفس أن تمتشطى بدم خنزير؟ قالت: لا. قالت: فإنه مثله. (٥١٩٦). ونستدل من الحديث أن كل ما يبدو أن منه فائدة ولكنه يدخل ضمن دائرة الحرام فهو منهيٌّ عنه، والحمامات أو دور العُرى من ذلك، كالخمر ودم الخنزير، وفى الحمامات العامة كشواطى البحار وحمامات السباحة فى الفنادق تستباح الحرمات . ومع ذلك فينبغى أن نلاحظ أنه فى عهد الرسول ﷺ لم تكن حمامات لتكون موضوع سؤال من الناس).

□□□

﴿﴿فتاوى عائشة ﵂ فى زينة المرأة ولباسها﴾﴾

﴿ المرأةُ لا تتطيّب لغير زوجها ﴾

٥١٩٧ ـ وعن أنس بن مالك ﵁ قال: دخلتُ على عائشة ﵂ ورجلٌ معها، فقال الرجل: يا أمّ المؤمنين! حدّثينا حديثاً عن الزلزلة، فأعرضتْ عنه بوجهها. قال أنس:فقلتُ لها:حدّثينا يا أمّ المؤمنين عن الزلزلة . فقالت: يا أنس! إنْ حدّثتك عنها عشتَ حزيناً وبُعثتَ حين تُبْعَث وذلك الحزن فى قلبك. فقلتُ : يا أُمّاه حدّثينا! فقالت: إن المرأة إذا خلعت ثيابها فى غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عزّ وجلّ من حجاب ، وإنْ تطيّبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً ، فإذا استحلّوا الزنا ، وشربوا الخمور بعد هذا، وضربوا المعازف، غار الله فى سمائه فقال للأرض: تزلزلى بهم، فإنْ تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم. فقال أنس: أعقوبةٌ لهم؟ قالت: رحمةٌ وبركةٌ وموعظةٌ للمؤمنين، ونَكالاً وسَخَطاً وعذاباً للكافرين. قال أنس: فما سَمعتُ بعد رسول الله ﷺ حديثاً أنا أشد به فرحاً منى بهذا الحديث، بل أعيشُ فَرِحاً وأُبعثُ حين أُبعَث وذلك الفرح فى قلبى ـ أو قال فى نفسى. (الحاكم).

(وفى قولها «المرأة إذا خلعت ثيابها»، عند أحمد برواية سالم بن أبى الجعد عن عائشة ﵂ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أيّما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيت زوجها هتكت ستْراً، ما بينها وبين ربِّها». (٥١٩٨).والشنار العار.ونلاحظ أن عائشة إذا تكلمت عن النساء،جمعت بينهن وبين الرجال فى قولها استحلوا وشربوا وضربوا تساوى بينهن وبين الرجال. والمعازف آلات الطرب؛ والنكال العقاب. وفى القرآن مما قالت عائشة : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾(البقرة ٢١٤)).

﴿ تنهى عن التمشيط بالمسك ﴾

٥١٩٩ ـ وعن الزهري قال : كانت عائشة رضي الله عنها تنهى أن تُمشِّط المرأة بالمسك. (عبد الرزّاق).

﴿ المرأة تصنع الدُّهْن تتحبب إلى زوجها ﴾

٥٢٠٠ ـ وعن لميس سألت عائشة رضي الله عنها : المرأة تضع الدُّهن تتحبّب إلى زوجها، فقالت : **أميطي عنك التي لا ينظر الله إليها.** (أحمد).

(وتضع الدُّهن أي تضع الزيوت ـ ربما على شعرها، أو تدلُّك به وجهها أو جسمها، تريد بذلك أن تحبب زوجها؛ **وأميطي** يعني أبعدي؛ تقصد عائشة المرأة التي تتكلف الزينة وتغالي فيها)

﴿ تصنّعي لزوجك وإذا أقسم عليك فأبرِّيه ﴾

٥٢٠١ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أميطي عنك الأذى، وتصنّعي لزوجك كما تصنّعين للزيارة، وإذا أمركِ فلتطيعيه، وإذا أقسم عليك فأبرّيه، ولا تأذَني في بيته لمن يكره.** (الصدقاني).

(**وتصنّع** يعني تتكلف الزينة بغير إفراط ، والتزيّن كما أراده الله هو التجمُّل فلا تبدو المرأة على صورة قبيحة، والله جميل يحب الجمال، والإنسان خلق في أحسن تقويم، وقال تعالى. **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾** (الأعراف٣٢)، وقال: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** (الأعراف٣١). والزينة شرعها الله تعالى للمرأة في حدودها الشريفة فقال : **﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** (النور ٣١)، وقال: **﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾** (النور ٣١)، وقال : **﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾** (النور٣١)، ومن الآيات الثلاثة نفهم أن الزينة للمرأة لم تُحرّم وإنما في حدود).

﴿ المرأة لا تعتزل فراش زوجها ﴾

٥٢٠٢ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **أيّما امرأة اعتزلت فراش زوجها بغير إذن زوجها فهي في سُخط الله حتى يستغفر لها. وأيّما امرأة استشارت غير زوجها لُقِمت من جَمْر جَهَنّم. وأيّما امرأة رضي عنه زوجها رضي الله عنها، وإنْ سَخِط عليها زوجها سَخِط الله عليها، إلا أن يأمرها بما لا يحلّ.** (ابن زنجويه).

﴿ الزينة في الوسائد وليس في الحجارة والطين ﴾

٥٢٠٣ ـ وعن أبي طلحة الأنصاري قال: أتيتُ عائشة رضي الله عنها فقلت: إن هذا يخبرني أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل»**، فهل سمعتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك؟ فقالت: لا، ولكني سأحدثكم ما رأيته فعل: رأيته خرج في غزاته فأخذت نمطاً فسترته على الباب، فلمّا قدم فرأى النمط عرفتُ الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو قطعه وقال: **«إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»**، قالت: فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً، فلم يَعِبْ ذلك عليّ.

(البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي).

(والنمط البساط يوضع على الحوائط للزينة؛ وهتكه قطعه. والحديث يثبت هذا المعنى السابق أنه لا بأس من الصور للنفع، وينفي أن يكون الدين ضد الفن ، أو أن تكون الكلاب للحراسة أو الزينة ولا

تكون سبباً لعدوى أو مكروه).

﴿ نهتْ عن لِبْس الأساور والدمالج لها صوت عند الحركة ﴾

٥٢٠٤ ـ وعن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حسّان الأنصارى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينا هى عندها إذ دخلت عليها جارية عليها جلاجل يصوّتن فقالت : **لا تُدخِلُنها علىّ إلا أن تُقطِّعنّ جلاجلها!** ـ فسألتها بنانة عن ذلك، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جَرَس، ولا تصحب رُفْقة فيها جَرَس»**. (أحمد، وأبو داود، وعبد الرزّاق).

(والجلاجل جمع جلجلة وهى الأساور والدمالج والخلاخيل والأقراط وكل المعلقات التى لحركتها جرس، والحلى إذا كانت لها خشخشة وصوت يقال لها المجرست أى سُمع لها صوت كالجرس، ومثل ذلك منهىٌّ عنه عند النساء، لأن المقصود به لفت نظر الآخرين إليها وهو شأن المتبرّجات، وأما الجرس عموماً بمعناه المتعارف وهو تلك الآلة التى نستخدمها لقضاء حاجة مثل جرس الباب أو جرس الحريق فذلك لا ينصرف إليه الحديث وله فوائد وليست له مضار. والحديث فيه بيان للآية ٣ من سورة النور: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾).

﴿ رخّصتْ فى الحُلىّ ولم ترخِّص فى الإناء المفضّض ﴾

٥٢٠٥ ـ وعن عَمرة أنها قالت : كنا مع عائشة رضي الله عنها، فما زلنا بها حتى رخّصت لنا فى الحُلىّ ولم ترخّص لنا فى الإناء المفضّض. (البيهقى).

(وعن عائشة رضي الله عنها أن النبىّ ﷺ قال : **«من يشرب فى إناء ذهب أو فضة، أو إناء فيه شئ من ذلك، فإنما يجرجر فى بطنه نار جهنم»** أخرجة الدارقطنى. (٥٢٠٦)).

﴿ لا بأس بلبس الحُلىّ إذا أُعطى زكاته ﴾

٥٢٠٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : **لا بأس بلبس الحُلىّ إذا أُعطى زكاته.** (البيهقى، والدارقطنى).

(والحَلْى والجمع الحُلىّ ما يزيّن به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة).

﴿ من السنّة أن يكون للمرأة فى يدها أو عنقها شئ ﴾

٥٢٠٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : **من السنّة أنْ تتخذ إحداكن فى يدها أو عُنقها شيئاً تُسْلَبُهُ إذا وُضعت على سرير غُسلها.** (الهيثمى). ـ (تعنى الحُلىّ).

﴿ كرّهت التعطّل ﴾

٥٢٠٩ ـ وعن الزهرى قال: **أن عائشة رضي الله عنها كرّهت أن تصلى المرأة عُطلاً، ولا أن تُعلّق فى عنقها خيطاً.** (ابن ماجه).

(وفى الحديث عن فاطمة بنت علىّ ـ وكان عليها مُسْكة من عاج وفى عنقها خيط من خرز قالت: إن أبى حدّثنى أن رسول الله ﷺ كره التعطُّل للنساء. رواه سَمُّويَه. والتعطّل هو أن لا تعلّق المرأة فى عنقها ولا تضع فى يديها أو ساقيها شيئاً من حُلىّ).

﴿ أمرت بتعطيل التى تموت ﴾

٥٢١٠ ـ وعن الزهرى قال : ذُكِر لعائشة رضي الله عنها امرأة ماتت، فقالت عطّلوها . (ابن ماجه).

(وعطّلوها أى اجعلوها عُطلاً بمعنى انزعوا عنها حليها).

﴿ أحلّ الله الزينة للنساء فى غير تبرُّج ﴾

٥٢١١ ـ وعن أم الضياء أنها قالت: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلتُ: يا أم المؤمنين ! ما تقولين فى الخِضاب والنقاض والصباغ والقُرْطيْن والخَلْخال وخاتم الذهب وثياب الرِقاق؟ فقالت: يا معشر النساء! قصتكن كلها واحدة! أحلّ الله لكنّ الزينة غير متبرّجات. (ابن أبى حاتم).

(أى لا يحل لكن أن يرى الرجال منكن محرماً ، ولا تظهرن شيئاً من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور ٣١)، قال ابن مسعود: كالرداء والقباب، وقال ابن عباس: وجهها وكفّيها والخاتم. وعن عبد الله بن مسعود: الزينة زينتان، فزينة لا يراها إلا الزوج، وزينة يراها الأجانب وهى الظاهر من الثياب . والتبرّج الذى تقصده عائشة ما كان سائداً فى الجاهلية حيث كانت النساء يخرجن سافرات لهن مشية وتكسُّر وتغنّج ، ويلقين بالخِمار على رءوسهن ولا يشددنه فتظهر قلائدهن وأقراطهن وأعناقهن. والخِضاب هو الحناء وغيره مما يستخدم فى صباغة الشعر إلخ؛ والنقاض ما به يتغير الشكل أو اللون أو الهيئة).

﴿ نَهَتْ النساء عن البُرْد فيه تصليب ﴾

٥٢١٢ ـ وعن دَقِرة أُم عبد الرحمن بن أُذينة قالت : كنا نطوف بالبيت مع أم المؤمنين، فرأت على امرأة برداً فيه تصليب ، فقالت : اطرحيه ! اطرحيه ! فإنّ رسـول الله ﷺ كان إذا رأى نحو هذا قَضَبه . (أحمد). ـ (وقولها قَضَبه أى قطعه).

﴿ عن لُبس الحرير سَلْ عائشة ﴾

٥٢١٣ ـ وعن عمران بن حطّان : أنه سأل عبد الله بن عباس عن لُبس الحرير فقال: سَلْ عائشة. قالت: سَلْ عبد الله بن عمر، قال: فسألتُ ابن عمر فقال إن رسول الله ﷺ قال: «مَن لَبِسَ الحرير فى الدنيا فلا خلاق له فى الآخرة». (البخارى، ومسلم).

(والكلام عن لبس النساء للحرير ـ هكذا ظن ابن عباس، ولذا أحال السائل إلى عائشة، غير أن عائشة رأت أن السؤال لا ينبغى أن يكون عن لبس النساء للحرير، فمن الطبيعى أن تلبسه النساء، وإنما غير الطبيعى أن يلبسه الرجـال، ولذا أحالت السائل إلى ابن عـمر. والحرير بالنسبة لـلرجال لباس الآخرة: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (الحج٢٣، وفاطر٣٣)، ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان١٢)، ومعنى قوله « فلا خلاق له » أن الرجل إذا لبس الحرير فى الدنيا فلا نصيب له منه فى الآخرة . وعن الحافظ أبى نعيم، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير. (٥٢١٤). ومن رواية مالك : « لا يلبس الحرير إلا مَن ليس له فى الآخرة من شئ » .ـ وعن عقبة بن عامر برواية

أحمد: «الذهب والحرير حرامٌ على ذكور أمتى حلٌ لإناثهم». وما أحلّه الرسول ﷺ لنساء الأُمّة حرّمه على نسائه. وعند النسائي وابن حبّان: أن النبيّ ﷺ كان يمنع أهله الحرير والحلية». والحلية كالأساور).

﴿ للمرأة أن تلبس الثياب فيها شئٌ من الحرير ﴾

٥٢١٥ ـ وعن أم المغيرة مولاة الأنصار قالت: سألتُ عائشة عن الحرير، قالت: **قد كنا نُكسَى ثياباً على عهد رسول الله ﷺ يقال لها السِيَراء فيها شئ من حرير.** (ابن سعد، وأحمد، والحاكم).

(والحديث هنا عن لبس النساء الحرير وليس لبس الرجال؛ والسِيَراء هى البُرود التى يخالطها الحرير).

﴿ فى كَمْ تصلى المرأة؟ ﴾

٥٢١٦ ـ وعن صفية بنت الحارث: أن عائشة سُئلت: فى كم تصلى المرأة؟ قالت: يا مكحول! إئتِ عليّاً فاسأله ثم ارجع إلىّ! فسأل مكحول علياً فقال: فى دِرْعٍ وخِمار. ورجع إليها فأخبرها، فقالت عائشة: صَدَق. (ابن أبى شيبة)ـ (والدرع الثوب؛ والخمار ما تغطى به المرأة رأسها).

﴿ كلُّ ما صنعتَ إلى أهْلك صَدَقة ﴾

٥٢١٧ ـ وعن عمرو بن أمية: أن عمر أتى عليه فى السوق وهو يسوم بِمرط. قال: ما هذا يا عمرو؟ قال: مِرْط اشتريته فأتصدّق به. فقال له عمر: فأنت إذاً! ثم أتى عليه فقال: يا عمرو! ما صنع المِرْط؟ قال: تصدّقتُ به. قال: عَلَى مَن؟ قال: على رفيقة مَرِيّة. قال: أليس زعمتَ أنك تصدّقت به؟ قال: بلى، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما أعطيتموهن من شئ فهو لكم صدقة»**، قال: فقال عمر: يا عمرو تكذب على رسول الله ﷺ؟ قال عمرو: والله لا أفارقك حتى تأتى أم المؤمنين عائشة! فقال عمر: يا عمرو لا تكذب على رسول الله ﷺ! فاستأذنا على عائشة ﵂ فقال عمرو: أنشدك بالله! أسمعتِ رسول الله ﷺ يقول: **«ما أعطيتموهن فهو لكم صدقة»**، فقالت: **اللّهُم نعم! اللّهُم نعم.** (البزّار).

(والمِرط الثوب؛ والرفيقة الزوجة؛ والمَرِيّة الولود. وفى رواية أبى يعلى والطبرانى اسم زوجة عمرو بن أمية: سُخَيْلة بنت عُبَيْدة بن الحارث بن المطّلب، وفى هذه الرواية قال عمرو: **«إن كل ما صنعتَ إلى أهلك صَدَقة»** سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذاك. ـ وعن العرباض بن سارية برواية الطبرانى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجِر»**.).

﴿ أفْضَلُ النساء ﴾

٥٢١٨ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة ﵂: أنها سُئلت عن أفضل النساء؟ فقالت: **هى التى لا تعرف عيْبَ المقال، ولا تهتدى لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من زينة لبَعلها، والإبقاء فى الصيانة على أهلها.** (كحالة).

﴿ القاشرة والمقشورة، والواشمة والموتشمة، والواصلة والمتصلة ﴾

٥٢١٩ ـ وعن آمنة بنت عبد الله: أنها شهدت عائشة ﵂ قالت: **كان رسول الله ﷺ يلعن القاشرة والمقشورة، والواشمة والمُوتَشمة، والواصلة والمتصلة.** (أحمد).

(والقاشرة التى نقول عنها حالياً البلاّنة وهى التى تحمّم النساء وتزيل عنهن شعر الجسم؛ والواشمة التى تزيل شعر الحاجب وترسم حاجباً أجمل بدلاً منه بالوشم، وترسم الشفاه وبعض علامات الحُسن بين الحاجبين وعلى الذقن!، وبعض الرسوم الجميلة بالقدمين واليدين؛ والواصلة التى تضع مكان الشعر شعراً مستعاراً أو جدائل من الشعر الطويل تصلها بالشعر القصير).

﴿ النامصة والمتنمصّة ﴾

٥٢٢٠ ـ وعن آمنة بنت عبد الله : أن عائشة رضي الله عنها سُئلت عن الواشمة والمستوشمة ، والواصلة، والمُوصِلة، والنامصة والمتنمّصة، فقالت : كان رسول الله ﷺ ينهى عن ذلك. (الطبرى).

(والنامصة التى تنتف الشعر كالزغب بجسم المرأة؛ والمتنمصّة التى يُفعَل بها ذلك).

﴿ ليست الواصلة بالتى تعنون ﴾

٥٢٢١ ـ وعن ابن الأشرع : أنه سُئل عن الواصلة فقال : قالت عائشة رضي الله عنها : ليست الواصلة بالتى تعنون. وما بأس إذا كانت المرأة زعراء أن تصل شعرها؟! ولكن الواصلة أن تكون بغياً فى شبيبتها، فإذا أسنّت وصلته بالقيادة. (الدينورى).

(والزعراء قليلة الشعر؛ والقيادة أن تسهِّل البغاء لغيرها).

﴿ الواصلة هى القوّادة ﴾

٥٢٢٢ ـ وعن ابن شريح قال : قلتُ لعائشةُ رضي الله عنها : لعن رسول الله ﷺ الواصلة؟ قالت : يا سبحان الله! وما بأس بالمرأة الزعراء أن تأخذ شيئاً من صوف فتصل به شعرها، تزيّن به عند زوجها ؟! إنما لعن رسول الله ﷺ المرأة الشابة تبغى فى شبيبتها، حتى إذا هى أسنّت وصلتها بالقيادة. (الطبرى).

(وتبغى تعمل بغياً وهى التى يبغيها ويطلبها الرجال؛ والقيادة مهنة القوّادة وهى المرأة التى تسحب النساء للرجال).

﴿ الرَّجُلَة من النساء ﴾

٥٢٢٣ ـ وعن ابن أبى مُلَيْكة قال: قيل لعائشة رضي الله عنها : إنّ امرأة تلبس النَّعْل! فقالت : لعن رسول الله ﷺ الرَّجُلَة من النساء (أبو داود).

(وعند أبى داود، عن ابن عباس، عن النبىّ ﷺ : أنه لعن المتشبّهات من النساء بالرجال، والمتشبّهين من الرجال بالنساء. وعن أبى هريرة قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يَلبس لُبْسة المرأة، والمرأة تلبس لُبسة الرجل. وعند ابن حجر العسقلانى أن خنساء بـنت عمرو السلمية الشاعرة المشهورة دخلت على عائشة رضي الله عنها (٥٢٢٤) وعليها صدر من شَعر، فقالت لها عائشة: يا خنساء، هذا نهى رسول الله ﷺ عنه. فقالت: ما علمتُ، ولكن هذا له قصة: زوّجنى أبى رجلاً مبذّراً فأذهَبَ ماله، فأتيتُ إلى صخر، فقسم

ماله شطرين، فأعطانى شطراً خياراً، ثم فعل زوجى ذلك مرة أخرى، فقسم أخى ماله شطرين فأعطانى خيرهما، فقالت له امرأته. أما ترضى أن تعطيها النصف حتى تعطيها الخيار، فقال:

والله لا أمنحها شرارها ∴ وهى التى أرحض عنى عارها

ولو هلكتُ خرقتْ خمارها ∴ واتخذت من شعرٍ صدارها

(وأرحض زال ؛ وصدار الشعر يجعلها أشبه بالرجال ؛ والخنساء رثت أخويها صخر ومعاوية فبلغت القمة فى رثائهما، وعُرفت بالرثاء لهما كأشهر شواعر العرب، ولبُسها للصدار حزناً).

﴿ لا تدع المرأة الخضاب ﴾

٥٢٢٥ ـ أخبرنى إسماعيل: أن عائشة ﵂ كانت تنهى المرأة ذات الزوج أن تَدَع ساقيها لا تجعل فيهما شيئاً، وأنها كانت تقول: لا تدع المرأة الخِضاب فإن رسول الله ﷺ كان يكره الرَّجُلة. (عبد الرزّاق) ـ (والرَّجُلة أى المترجّلة المتشبّهة بالرجال).

﴿ ما تقول أمّ المؤمنين فى الحنّاء؟ ﴾

٥٢٢٦ ـ وعن كريمة بنت همّام الطائية قالت: دخلتُ المسجد الحرام فأخلوه لعائشة، فسألتها امرأة: ما تقول أم المؤمنين فى الحنّاء؟ فقالت: كان حبيبى ﷺ يعجبه لونه، ويكره ريحه، وليس بمحرَّم عليكن بين كل حيضتين، أو عند كل حيضة. (أحمد، وأبو داود).

(وفى رواية أبى داود قالت عائشة عن خضاب الحنّاء: لا بأس به ولكنى أكرهه. كان حبيبى ﷺ يكره ريحه». (٥٢٢٧). وحبيبها هو رسول الله ﷺ. وقال أبو داود الحديث تعنى به خضاب شعر الرأس. وفى رواية النسائى قالت عائشة: لا بأس به ولكنى أكره هذا، لأن حبِّى ﷺ كان يكره ريحه». (٥٢٢٨). والأحاديث تترى تحض على خضاب اليدين والرجلين، وإنما تبدو كراهية عائشة لرائحة الحنّاء فى خضاب الرأس، ربما لأن عائشة كانت صغيرة فى حياة النبى ﷺ ولم تَسِنّ بعد فلم تكن بها حاجة لخضاب الرأس. وعند النسائى أن امرأة مدّت يدها إلى رسول الله ﷺ بكتاب من وراء سِتر، فمدّ يده ليأخذه ثم قبضها وقال: «لم أدرِ أيَدُ امرأةٍ أو رَجُل»! قالت: بل امرأة! قال: «لوكنتِ امرأة لغيّرتِ أظفارك بالحنّاء». يعنى حتى يختلف شكل يدها عن شكل يد الرجال. وروى البيهقى بطريق بهية عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يرى المرأة ليس فى يدها أثر حنّاء أو أثر خضاب. (٥٢٢٩).)

﴿ سألتها عن الحنّاء والحَفَاف ﴾

٥٢٣٠ ـ وعن بكرة بنت عُقبة: أنها دخلت على عائشة ﵂ وهى جالسة فى مُعَصْفَرة، فسألتها عن الحنّاء فقالت: شجرةٌ طيّبة، وماءٌ طَهور. وسألتها عن الحَفَاف فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعت

أن تنزعي مقلتيك فتضعينهما أحسن مما هما فافعلي. (ابن سعد).

(والحَفَاف من حفّ الشَّعْر بمعنى أزاله، والحفاف إذن هو إزالة الشعر من الوجه).

﴿ لوددتُ أنّ عندي شيئاً فسوّدتُ به شَعري ﴾

٥٢٣١ ـ وعن أم شبيب قالت: سألنا عائشة عن تسويد الشعر فقالت: لوددتُ أن عندي شيئاً فسوّدتُ به شعري. (ابن سعد).

﴿ لا تتوضأ المرأة وعليها الخِضاب ﴾

٥٢٣٢ ـ وعن أبي سعيد إبن أخي أم المؤمنين عائشة من الرضاعة ، عنها ﵂، عن المرأة تتوضأ وعليها الخضاب؟ قالت: اسلتيه وارغميه. (البيهقي، والدارمي).

(وفي رواية الدارمي سألتها امرأة: أتصلّي في الخضاب؟ قالت: إسلتيه ورَغْماً». (٥٢٣٣). واسلتيه يعني تخلّصي منه؛ ورغماً يعني حتماً. وعن ابن عباس يصف ذلك فيقول: كن نساؤنا يختضبن بالليل، فإذا أصبحن فتحنه فتوضأن وصلّين، ثم يختضبن بعد الصلاة، فإذا كان عند الظهر فتحنه فتوضأن وصلّين، فأحْسَنّ خضاباً ولا يمنع من الصلاة .ـ يعني لا بأس بالخضاب بين الصلاة والصلاة، وعلى المرأة أن تفتحه قبل كل وضوء، وتفتحه أي تزيله عنها؛ والخضاب هو صبغ الحنّاء. وفي رواية البيهقي لحديث ابن عباس قال لمّا سُئل عن الخضاب : أُخبرِكَ كيف تختضب نساؤنا ؟ يصلين ـ يعني العشاء ـ ثم يركّبن الخضاب فينمن، فإذا كانت صلاة الصبح نزعنه فتوضأن وصلّين ثم ركّبنه، فإذا كانت صلاة الظهر نزعنه بأحسن خضاب، فلا يُشغلن عن وضوء، فإنّ أزواج النبيّ ﷺ كنّ يختضبن بعد صلاة العشاء» .ـ والحديث فيه معلومة جديدة أن نساء النبيّ ﷺ كن يختضبن بعد العشاء ثم ينزعنه إذا توضأن وصلّين).

﴿ تُقْطَع يدي بالسكين ولا أمسح على الخِضاب ﴾

٥٢٣٤ ـ وعن ابن أبي نجيح قال: حدّثني من سمع عائشة أُمّ المؤمنين ﵂ تقول : بلغني ـ أو ذُكِرَ لي ـ أن نساءً يختضبن ثم تمسح إحداهن على خِضابها إذا توضأت للصلاة ! لأنْ تُقطَع يديّ بالسكين أحَبُّ إليّ من أن أفعل ذلك. (البيهقي، والدارمي).

﴿ الحائض تختضب ﴾

٥٢٣٥ ـ وعن معاذة : أن امرأة سألت عائشة ﵂ قالت : تختضب الحائض؟ فقالت : قد كنا عند النبيّ ﷺ ونحن نختضب فلم يكن ينهانا عنه . (ابن ماجه).

(وقولها تختضب الحائض أي تستعمل الخضاب؛ وقولها نحن نختضب يعني أزواجه. والحديث لا يتعارض مع الحديث السابق حيث لم تحرّم الخضاب ولكنها كرهته لنفسها).

﴿﴿﴿ فتاوى عائشة فى الطلاق والعدّة ﴾﴾﴾

﴿ المتوفى عنها زوجٌ تعْتدّ حيث شاءت ﴾

٥٢٣٦ ـ وعن عطاء : أن عائشة رضي الله عنها أحجّت أختها فى عدّتها. (البيهقى).

٥٢٣٧ ـ وعن القاسم بن محمد . أن عائشة رضي الله عنها كانت تُخرج المرأة وهى فى عدّتها من وفاة زوجها. (البيهقى).

﴿ لا يكون الحَمْل لأكثر من سنتين ﴾

٥٢٣٨ ـ وعن جميلة بنت سعد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدْرَ ما يتحرك ظلُّ مِغزل.** (الدارقطنى).

(أو قالت: **قدر ما يتحول ظل المغزل.** (٥٢٣٩). ـ أو: **قدر ما يتحول ظل عود المغزل.** (٥٢٤٠) ـ أو: **قدر ظل المغزل.** (٥٢٤١)، والمغزل يستغرق نحو التسعة شهور. وفى القرآن: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (الرعد ٨)، قيل الحمل تسعة أشهر ، ومن النساء من تنقص عن ذلك ، ومنهن من تزيد على ذلك، وقال ابن عباس مِن النساء من تحمل عشرة أشهر، فذلك **الغيض والزيادة.** وقال الضحاك : وضعتنى أمى وقد حملتنى فى بطنها سنتين، وولدتنى وقد نبتت ثنيتى!! والله أعلم، غير أن كُتب العلم لم تذكر ذلك).

﴿ سألتُ عائشة عن الخِيَرة ﴾

٥٢٤٢ ـ وعن مسروق قال : سألتُ عائشة عن الخِيَرة؟ فقالت : **خيّرنا النبىّ صلى الله عليه وسلم ـ أفكان طلاقاً؟!** ـ قال مسروق : لا أبالى أخيَّرتُها واحدة أو مائة بعد أن تختارنى. (البخارى).

(والخيرة هى ماورد من تخيير الله عزّ وجلّ لنساء النبىّ صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٢٨، ٢٩)، والتخيير لم يكن طلاقاً ولو وقع مِائة مرة).

﴿ الإيلاء لا شئ حتى يُوقف فإمّا أن يفئ وإما أن يُطلّق ﴾

٥٢٤٣ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: **أنها قالت فى الإيلاء : لا شئ وإنْ مضت سنة، فإمّا أن يفئ، وإمّا أن يُطلّق.** (البيهقى).

(وعن قتادة: أن أبا ذر وعائشة قالا: يوقف المؤلى بعد انقضاء المدة، فإما أن يفئ، وإما أن يطلّق. ـ وعند أبى الدرداء قال فى الإيلاء يوقف عند انقضاء أربعة أشهر، فإمّا أن يطلق وإمّا أن يفئ ـ وآلى إيلاءً يعنى حلف أن لا يقرب زوجه، ويفئ يرجع. والإيلاء لا يكون طلاقاً حتى يوقَف، ولا يوقف إلا إذا مضت أربعة أشهر. وعائشة رأيها من رأى عثمان بن عفان وعلىّ بن أبى طالب، وكانوا لا يرون

الإيلاء شيئاً. وإن مضت الأربعة أشهر ولم يتوقف فليس ذلك بطلاق ، ولو مرت السنة لم يكن عليه طلاق حتى يوقف، فإما أن يفئ وإما أن يطلق).

٥٢٤٤ـ وعن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا ذُكر لها الرجل يحلف أن لا يأتي امرأته فيدعها خمسة أشهر لا ترى ذلك شيئاً حتى يُوقَف، وتقول: كيف قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩). (الصحيحان).

(وفى الصحيحين عن عائشة : أن رسول الله ﷺ آلى من نسائه شهراً فنزل لتسع وعشرين، وقال : «الشهر تسعٌ وعشرون». (٥٢٤٥). وفى الآية ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٦) أن الرجل إذا حلف أن لا يأتى زوجته مدة، فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل فله أن ينتظر انقضاء المدة وليس لها أن تطالبه بالفيئة فى هذه المدة، فإن زادت المدة على أربعة أشهر فللزوجة مطالبة الزوج بعد انقضاء المدة أن يفئ ـ أى أن يأتيها ـ وإما أن يطلّق، وهو قول عائشة : «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»).

﴿ الرجل يقول لامرأته أنت عليّ حرام ﴾

٥٢٤٦ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : فى الحرام يمين. (البيهقى).

(وقال ابن مسعود : إن نوى بالحرام يميناً فيمين، وإن نوى طلاقاً فطلاق، وهو ما نوى من ذلك. (البيهقى) .

﴿ المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾

٥٢٤٧ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة فقد برئتْ منه. (البيهقى).

(ومعنى «فقد برئت منه» أنها لا ترثه ولا يرثها، ولا رجعة له عليها فقد انقضت عدتها وبانت منه).

﴿ أتدرون ما الأقراء ؟ ﴾

٥٢٤٨ ـ وعن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق حين دخلت فى الدم من الحيضة الثالثة . قال ابن شهاب : فذُكر ذلك لعَمْرة بنت عبد الرحمن فقالت: صَدَقَ عروة. وقد جادلها فى ذلك ناسٌ فقالوا: إن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه : ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، فقالت عائشة : صدقتم. تدرون ما الأقراء؟ إنما الأقراء الأطهار. وقال ابن شهاب : سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن يقول : ما أدركتُ أحداً من فقهائنا إلا وهو يقول هذا. يريد قول عائشة. (مالك).

(وقولها «إنما الأقراء الأطهار»، لم يقع خلاف العلماء على معنى القُرء لغةً وهو الطهر والحيضة ـ من أسماء الأضداد ، وإنما اختلفوا فى المراد من الآية، ففيما روى عن ابن عمر عن الرسول ﷺ :

«مرةً فليـراجعهـا ثم يمسكها حتى تطهـر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شـاء أمسك بعد، وإن شـاء طلّق قبل أن يمس، فتلك العدّة التى أمر الله أن يُطلَّق لها النساء»، لا يكون الطلاق فى العدة إلا فى طُهر. وقوله «انتقلت عائشة حفصة» يعنى نقلتها من بيت زوجها إلى بيت أبيها).

﴿ طلاق العبد تطليقتان ﴾

٥٢٥٩ ـ وعن قبيصة بن ذويب . أن غلاماً لعائشة تحتهُ امرأةٌ حرّة « طلّق امرأته تطليقتين، فسأل عائشة وعثمان وزيد بن ثابت، فكلّهم قال : لا يقربُها. (البيهقى).

(والحديث ضـعيف ولا يسـتند إلى القرآن : ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩)، فعند ابن مردويه والحاكم عن عائشة قالت : «لم يكن للطلاق وقت، يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها ما لم تنقض العدة، وكان بين رجل من الأنصار وبين أهله ما يكون بين الناس، قال : والله لأتركنك لا أيّماً ولا ذات زواج ، فجعل يطلقها حتى إذا كادت العدة أن تنقضى راجعها ، ففعل ذلك مراراً فأنزل الله عزّ وجل: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فوقّت الطلاق ثلاثاً لا رجعة فيه بعد الثالثة حتى تنكح زوجـاً غيـره». (٥٢٦٠). ولا يوجد الآن امرأة حـرّة ورجل عبد وإنما الجمـيع أحرار، وهو مراد القرآن فى مسألة الرق).

﴿ الرجل يطلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها ﴾

٥٢٦١ ـ وعن ابن إياس بن البكير : أنه أُتِىَ عاصم بن عمر وابن الزبير بأعرابى طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها ،فماذا تريان: فقال ابن الزبير: إن هذا أمر ما لنا فيه قول. إذا ذهب إلى ابن عباس وإلى أبى هريرة، فإنى قد تركتهما عند عائشة ﵂، فَسَلْهما. فقال أبو هريرة: الواحدة تُبينها، والثالثة تُحرّمها. وقال ابن عباس مثل ذلك حتى تنكح زوجاً غيره. وتابعتهما عائشة ﵂. (البيهقى).

﴿ اتّقِ الله واردُدْها إلى بيتها ﴾

٥٢٦٢ ـ وعن القاسم بن محمد : أن يحيى بن سعيد بن العاص طلّق بنت عبد الرحمن بن الحكم فانتقلها عبد الرحمن، فأرسلت عائشة أمّ المؤمنين إلى مروان بن الحكم وهو أمير المدينة تقول : اتّقِ الله واردُدْها إلى بيتها. (مالك).

(وقوله انتقلها أى أخرجها من بيتها، وعائشة تحيل إلى الآية ١ من سورة الطلاق: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ، والآية ٦ ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، إلى قوله ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، يعنى لا إخراج).

﴿ المبتوتة لها السكنى والنفقة ﴾

٥٢٦٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : **ما لفاطمة خيرٌ أن تذكر هذا** - قال: تعني قولها : لا سكنى ولا نفقة. (البخاري، ومسلم).

(وفاطمة هي فاطمة بنت قيس وكانت زوجة ليحيى بن سعيد بن العاص فطلقّها ثلاثاً، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ في السكنى والنفقة، وقالت: إنها تخشى منه أن يقتحم عليها بعد طلاقها منه، فأمرها أن تعتد عند ابن أم مكتوم لأنه أعمى، فإذا انتهت عدتها تؤذن الرسول ﷺ، وزوّجها الرسول ﷺ من أسامة بن زيد. وعائشة تعتب على فاطمة قولها إن الرسول قضى بعدم استحقاقها للسكنى والنفقة، لأنه ﷺ لم يقصد ذلك، وإنما قصد إلى حمايتها أولاً وتأمين سكناها وتزويجها من بعد. وأما السكنى والنفقة للمطلقة فهما على المطلّق بقوله تعالى: ﴿**لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**﴾ (الطلاق ١). وكانت فاطمة تذكر لكل من سألها أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنىً ولا نفقة، وقد أنكرت عائشة عليها تعميمها أن لا سكنى للمبتوتة. ويروى سعيد بن المسيب فيما أخرجه النسائي: «**أنها كانت لَسِنَة**»، يعني فحّاشة وبذيئة اللسان. ولأبى داود من طريق سليمان بن يسار: «**إنما كان ذلك من سوء الخُلُق**». ومن كلام عائشة من رواية لهشام عن أبيه: عابت عائشة أشد العيب ـ يعني عابت فاطمة ـ وقالت: **إن فاطمة كانت في مكان وَحْش فخيف على ناحيتها، فلذلك أرخص لها النبيّ ﷺ**». (٥٢٦٤). ومعنى وَحْش أنه مكان خالٍ لا أنيس فيه. وعن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت قيس قالت: قلتُ يا رسول الله، إن زوجي طلّقني ثلاثاً فأخاف أن يقتحم عليّ» فأمرها فتحوّلت»، فالأمر معها إما أن الرسول ﷺ خشي عليها الاقتحام، وإما خشي أن يقع منها على أهل مطلقها فُحشٌ من القول، وإما خشي الأمرين معاً، ولذلك أمرها بالانتقال وأن تخرج من بيت مطلّقها. وأما قولها عن الرسول ﷺ أنه قضى في أمرها لا نفقه ولا سكنى، فإنما لأنها سألته ذلك فأجاب بواقع الأمر، أي أن هذا هو حالها حينئذ ولا يعني أنه لم يقضِ لها بنفقة ولا بسكنى وعائشة أنكرت على فاطمة أن تنسب ذلك إلى رسول الله ﷺ، وفعل ذلك عمر وقال: لا ندع كتاب ربِّنا وسُنَّة نبينا لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت. ـ وإذن بمقتضى حديث عمر: للمطلقة ثلاثاً السكنى والنفقة. وقد روى إبراهيم النخعي عن عمر ما يفيد ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لها السكنى والنفقة**»، إلا أن فاطمة كانت تروّج أنه قال لها: إنما النفقه والسكنى للمرأة إذا كان لزوجها عليها رجعة. وعند البخاري ومسلم أن عروة بن الزبير قال لعائشة: ألم ترى إلى فلانة بنت الحكَم؟ طلّقها زوجها البتة فخرجت. فقالت عائشة: **بئسما صنعتْ**. فقال: ألم تسمعي إلى قول فاطمة؟ فقالت : **أما إنه لا خير لها في ذلك**. (٥٢٦٥). يعني فاطمة ما كان لها أن تقول ذلك، لأن الرسول ﷺ لما قضى بانتقالها إلى مسكن آخر، كان قد رأى ذلك إما خوفاً عليها من مطلّقها، أو لبذاءتها أو نحو ذلك. وعن ابن سعد عن محمد بن ابراهيم: أن عائشة قالت : **يا فاطمه! اتّقي الله فقد علمتِ في أي شئ كان هذا**». (٥٢٦٦): يعني أنها تعلم أن انتقالها بأمر الرسول ﷺ كان لصالحها).

﴿﴿فتاوى عائشة فى النفاس والرضاعة﴾﴾

﴿ النفساء تقعد بعد نفاسها أربعين ليلة ﴾

٥٢٦٧ ـ وعن عمرة، عن عائشة ﵂ : سُئلت عن مقدار أيام النفاس عند المرأة ؟ قالت : نفاس المرأة أربعون ليلة. (الدارقطنى).

﴿ يحرُمُ من الرضاعة ما يَحرُم من النَسَب ﴾

٥٢٨٧ ـ وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت: حرِّموا من الرضاعة ما يحرُم من النَسَب. (البخارى، ومسلم، والنسائى).ـ (وفى القرآن: ﴿وأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ (النساء ٢٣)).

﴿ يحرُم من الرضاعة ما يحرُم من الولادة ﴾

٥٢٦٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال : كانت عائشة تقول : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة. (البخارى، ومسلم، وأحمد، والبيهقى).

﴿ العَمُّ من الرضاعة مأذون له ﴾

٥٢٧٠ ـ وعن عروة: أن عائشة ﵂ قالت: استأذن علىّ أفلح أخو أبى القُعَيس بعدما أُنزل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى استأذن فيه النبىّ ﷺ، فإنّ أخاه أبا القُعَيس ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القُعَيس، فدخل علىّ النبىّ ﷺ فقلت له: يا رسول الله! إن أفلَح أخا أبى القُعَيس استأذن؟ فأبيْتُ أنْ آذَنَ حتى استأذِنَك! فقال النبىّ ﷺ : «وما منعكِ أن تأذنى له؟ عَمُّك!» قلت: يا رسول الله! إن الرجل ليس أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس ! فقال : «ائذنى له فإنه عَمُّك تربتْ يمينُك!». قال عروة : فلذلك كانت عائشة تقول : حرِّموا من الرضاعة ما تُحرِمّون من النَسَب. (البخارى).

(وفى رواية أخرى قال: «إنه عَمُّك فليلج عليك»، قالت عائشة: وذلك بعد أن ضُرِب علينا الحجاب. قالت عائشة : يَحرُم من الرضاعة ما يَحرُم من الولادة. رواه البخارى. (٥٢٧١) . وقوله «ائذنى له فإنه عمك» فى حديث آخر «العم صنو الأب»، والحديث فيه أن المُرضِعة بمثابة الأم، وزوج المرضعة من ثم بمثابة الأب، وأخوه بمثابة العمّ. والحديث يردّ ضمناً على من يدعو إلى أن تضع المرأة خمارها عند عمّها أو خالها).

﴿ الرضاعة المُحرِّمة كانت عشراً ثم خمساً ﴾

٥٢٧٢ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ قالت : كان فيما أُنزل من القرآن : «عَشْرُ رضعاتٍ معلوماتٍ يُحرِّمْنَ» ثم نُسِخْنَ بخمسٍ معلومات، فتوفى رسولُ الله ﷺ وهُنّ فيما يُقرأ من القرآن. (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، ومالك).

(تعنى كما يقول النووى : إن النسخ بعدد الرضعات لم يكن قد بلغ الناس لوصوله متأخراً، حتى أنه ﷺ توفى وما يزال بعض الناس يقرأون «خمس رضعات» ويجعلها قرآناً متلُواً، فلما بَلَغ الناسَ

النَّسْخُ بعد ذلك أجمعوا على أن لا يتلوها من القرآن. وحديث عائشة من الآحاد وموقوف عليها، ومن غير المعقول أن يكون من القرآن ولا يذكر» معها آخرون. وقول عائشة هو ما تذهب إليه بشأن الرضاعة المحرِّمة، ولكنها ليس من القرآن، ولم يأخذ أحدٌ به).

﴿ قد سَقَط من القرآن لا يُحرِّم إلا عشر رضعات أو خمس ﴾

٥٢٧٣ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : **كان فيما أنزل الله من القرآن ثم سقط «لا يحرِّم إلا عشر رضعات أو خمس»**. (ابن ماجه).

٥٢٧٤ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **نزل فى القرآن «عشر رضعات معلومات»** – وهى تريد ما يحرِّم من الرضاع ـ **ثم نزل بعد «أو خمس معلومات»**. (الدارقطنى).

(والحديث يدل على أن كلاً من العشر رضعات المزعومة أوالخمس قد نُسخ وسقط فينبغى أن يكون الحكم بعد نسخهما الإطلاق، وهو الموافق لظاهر القرآن، أو أن تكون هذه الأحاديث منحولة على عائشة، أو أن يكون مفهوم الأحاديث أن تكون الرضاعة بشروط، أولها من المجامعة، وثانياً أن تكون مشبعة، وثالثاً أن لا تكون مجرد مصّة أو مصّتين، وإنما هى رضعات، كل واحدة كما ينبغى أن تكون الرضعة).

﴿ لا يُحرِّم دون سبع أو خمس رضعات معلومات ﴾

٥٢٧٥ ـ وعن الزُهرى، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **لا يُحرِّم دون خمس رضعات معلومات**.

(عبد الرزّاق، والدارقطنى)

٥٢٧٦ ـ وعن إبراهيم بن عقبة قال: أتيت عروة بن الزبير فسألته عن صبى شرب قليلاً من لبن امرأة، فقال لى عروة: كانت عائشة تقول: **لا يُحرِّم دون سبع رضعات أو خمس**. قال: فأتيت ابن المسيب فسألته، قال: لا أقول قول عائشة، ولا أقول قول ابن عباس، ولكن لو دخلت بطنه قطرة بعد أن يعلم أنها دخلت بطنه حَرُم. (عبد الرزّاق).

(وابن المسيب هو سعيد ، ومذهبه فيه تطرُّف وغلوّ).

﴿ نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً ﴾

٥٢٧٧ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها**.

(ابن ماجه، والدارقطنى).

(والحديث عن راويته عَمرة غريب، وكذلك حديث العشر والخمس رضعات لأنهما يتناقضان مع النص القرآنى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩). والداجن هو الشاة أو الطير المألوف فى البيت، ولم يكن الورق معروفًا آنذاك ليأكله الداجن والدعوى بثبوت هذه الأحاديث متهافتة. وعن

عبد الله بن عباس برواية أبى داود: أن عمر بن الخطاب قال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أُنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها. .» الحديث، وهو يؤكد قول عائشة فى آية الرجم، والرجم لم ينزله الله تعالى فى كتابه، كما لم ينزل الرضعات العشر، ورضعات الكبير! وما ورد بشأن الرضاعة فى القرآن أنها للصغار بدليل أنها لمدة حولين فقط لا أكثر كما فى الآية: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة ١٣٣)). وأما أن يُرضع الكبير فذلك مستهجن وغير معقول ولا مقبول عُرفاً وشرعاً. وكذلك فإن الرجم عند اليهود ولم يرد به نصٌ فى القرآن لا من قريب ولا من بعيد).

﴿ عائشة مسئولة عن حديث رضاع الكبير ﴾

٥٢٧٨ ـ وعن ابن جريج قال: أخبرنا ابن أبى مُلَيْكة: أن القاسم بن محمد بن أبى بكر أخبره: أن عائشة أخبرته: أن سهلة بنت سهيل بن عمرو جاءت النبىّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن سالماً ـ لسالم مولى أبى حذيفة ـ معنا فى بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال، قال: «أرضعية تحرُمى عليه». قال: فمكثتُ سنة أو قريباً منها لا أحدّث به، وَهِبْتُه، ثم لقيتُ القاسم فقلت له: لقد حدّثتنى حديثاً ما حُدِّثْتُه بعد. قال: فما هو؟ فأخبرته. قال: فحدِّثْه عنى أن عائشة رضي الله عنها أخبرتنيه.

(مسلم، والنسائى، وأحمد، وعبد الرزّاق).

٥٢٧٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن سالماً ـ مولى أبى حذيفة ـ كان مع أبى حذيفة وأهله فى بيتهم، فأتتْ ـ تعنى سهلة بنت سُهيل ـ النبىّ ﷺ فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعَقَل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإنى أظن أن فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئاً. فقال لها النبىّ ﷺ: «أرضعيه تَحرُمى عليه ويذهب الذى فى نفس أبى حذيفة»، فرجعت إليه فقالت: إنى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة. (البخارى، ومسلم).

﴿ عائشة أخذت بذلك فيمن كانت تُحب أن يدخل عليها من الرجال ﴾

٥٢٨٠ ـ وعن ابن شهاب أنه سُئل عن رضاعة الكبير فقال: أخبرنى عروة بن الزبير: أن أبا حذيفة بن عُتْبة بن ربيعة ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان قد شهد بدراً، وكان تبنّى سالماً الذى يُقال له «سالم مولى أبى حذيفة»، كما تبنىّ رسول الله ﷺ زيد بن حارثة. وأنكح ابو حذيفة سالماً ـ وهو يرى أنه ابنه ـ أنكحه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ـ وهى يومئذ من المهاجرات الأول، وهى مَن أفضل أيامى قريش. فلما أنزل الله تعالى فى كتابه فى زيد بن حارثة ما أنزل فقال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (الأحزاب ٥)، رُدَّ كل واحد من أولئك إلى أبيه، فإن لم يُعلَم أبوه رُدّ إلى مولاه، فجاءت سهلة بنت سهيل ـ وهى امرأة أبى حذيفة، وهى من بنى عامر بن لؤى ـ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، كنا نرى سالماً وَلَداً، وكان يدخل علىّ وأنا فُضُل، وليس لنا إلا بيتٌ واحد، فماذا ترى فى شأنه؟ فقال لها رسول

أمّ المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال ، فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبى بكر الصدّيق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبّت أن يدخل عليها من الرجال ، وأبى سائر أزواج النبىّ ﷺ أن يُدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس، وقلن: لا والله، ما نرى الذى أمر به رسول الله ﷺ سهلة بنت سهيل إلا رخصةً من رسول الله ﷺ فى رضاعة سالم وحده. لا والله، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد، فعلى هذا كان أزواج النبىّ ﷺ فى رضاعة الكبير. (مالك، والبخارى، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وعبد الرزّاق، والحاكم، وأحمد).

(وقولها وأنا فُضُل يعنى وهى متّشحة بثوبها الذى تؤدى به عملها فى البيت ؛ والأيّم الموسرة التى لا زوج لها).

٥٢٨١ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا حذيفة تبنّى سالماً ـ وهو مولى امرأة من الأنصار ـ كما تبنّى النبىّ ﷺ زيداً، وكان أول من تبنّى رجلاً فى الجاهلية دعاه الناس ابنه ، وورث من ميراثه ، حتى أنزل الله «ادعوهم لآبائهم» ، فردُّوا إلى آبائهم ، فمن لم يُعرَف له أبٌ فمولًى وأخٌ فى الدين ، فجاءت سهلة فقالت : يا رسول الله، إنّا كنا نرى أن سالماً ولدٌ يأوى معى ومع أبى حذيفة، ويرانى فُضُلاً، وقد أنزل الله ما قد علمتَ، فقال النبىّ ﷺ : «أرضعية خمس رضعات»، فكان بمنزلة ولَدها من الرضاعة. (عبد الرزّاق).

﴿ نساء النبىّ لا يريْن الأخذ بحديث عائشة ﴾

٥٢٨٢ ـ وعن زينب بنت أبى سلمة: أن أمها ـ أم سلمة ـ زوج النبىّ ﷺ كانت تقول: أبَى سائر أزواج النبىّ ﷺ أن يُدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة، فما هو بداخل علينا أحدٌ بهذه الرضاعة، ولا رائينا.

(مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(ويطلق العلماء على نوعية رضاعة سالم اسم رضاعة الكبير، وحُجة من يؤيد أزواج النبىّ ﷺ قولُ عائشة أيضاً كما جاء فى الصحيحين عن الرسول ﷺ : «انظرن مَن إخوانكن، فإن الرضاعة من المجاعة». (٥٢٨٣) ـ يعنى ليست الرضاعة مجرد مصّة أو مصتين وإنما هى الرضاعة المشبعة التى يحتاجها الرضيع ، وتكون لذلك فى الصغَر دون الحولين ، والمنطقى أن تكون هذه الرضاعة للكبير بأن يشرب لبن المُرضِع يُحلَب له دون أن يمس جسمه جسمها. وسالم فى الحديث مولى أبى حذيفة ـ كان من قرّاء القرآن الذين أنعم الله عليهم بهذه النعمة، وكانت عائشة تحب الاستماع إليه، ولمّا سألت الرسول ﷺ عنه قال برواية الحاكم: «هذا سالم مولى أبى حذيفة ! الحمد لله الذى جعل فى أُمّتى مثل هذا !».

وقال الحاكم عن ابن عمر: إن سالماً مولى أبى حذيفة كان يؤم الناس لأنه كان من أكثر الناس قرآناً.ـ يعنى أنه كان ورعاً تقياً. وعند الحاكم عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة أبى حذيفة لمّا ذكرتْ لرسول الله ﷺ عن دخول سالم مولى أبى حذيفة عليها فقال لها أرضعيه، فإنها أرضعته، وكان ذلك بعد أن شهد بدراً، فكان بعد ذلك يدخل عليها. (٥٢٨٤) ـ أى صار من محارمها. وسالم قُتل

يوم اليمامة. وكان قبل أن يكون مولى لأبى حذيفة عند أم سالم الأنصارية فجعلته سائبةً لله. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه برواية الحاكم قال: لمّا قُتِل سالم مولى أبى حذيفة قالوا: ذهب رُبع القرآن». ويروى زيد بن أسلم عن أبيه بطريق الحاكم أن عمر بن الخطاب طلب من أصحابه يوماً أن يتمنوا، فتمنى واحدٌ أن تُملأ الدار زبرجد يتصدّق بثمنه، وتمنى واحدٌ أن تُملأ جوهراً يتصدّق بثمنه، وتمنى ثالثٌ أن تُملأ ذهباً ينفقه فى سبيل الله، فأما عمر فتمنّى لو كانت تمتلئ «رجالاً مثل أبى عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة، وحذيفة بن اليمان» .ـ وسَهْلة بنت سُهَيْل فى الحديث: زوج أبى حذيفة من بنى عامر بن لؤى، ولها منه ابنها محمد الذى حرّض على عثمان بن عفان ووثب به، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فى الهجرتين، وإلى المدينة، وكانت ورعة تقية كزوجها. وعندما حارب أبو حذيفة فى بدر وجد أباه ضمن المشركين فطلبه للبراز فجنّت أخته هند بنت عتبة وهجته بشدة. واسم أبى حذيفة هيشم بن عُتْبة بن ربيعة، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين، ومن الطريف أن سالماً استشهد معه فورثته سهلة باعتبار الرضعة التى أرضعته. هذا إن كان كل ذلك قد حدث فعلاً لأننا نتشكك كثيراً فى حديث إرضاع الكبير، لأنه لا يستقيم مع شروط الإرضاع، وهو تحايل واضح على الشرع، ولا يوافق العقل ولا العلم! ومعنى أن سالماً قد جعلته الأنصارية سائبة لله أنها أطلقته حراً كما تُطلق الناقة التى كانت تُسيَّب لنذرٍ أو نحوه، فكانت لا تُركَب ولا يَشْرب لبنها إلا ولدُها أو الضيف، ولا تُمنع عن ماء أو كلأ حتى تموت).

﴿ عائشة تُحاجى أم سلمة فى رضاعة الكبير ﴾

٥٢٨٥ ـ وعن زينب بنت أبى سلمة قالت: سمعتُ أم سلمة زوج النبىّ ﷺ تقول لعائشة: والله ما تطيب نفسى أن يرانى الغلام قد استغنى عن الرضاعة. فقالت عائشة: لِمَ؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، والله إنى لأرى فى وجه أبى حذيفة من دخول سالم: قالت: فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه». فقالت: إنه ذو لحية؟ فقال: «أرضعيه يذهب ما فى وجه أبى حذيفة». فقالت: والله ما عرفته فى وجه أبى حذيفة. (مسلم والنسائى).

(تقصد سهيلة أن ما كان لا يرضاه أبو حذيفة ويظهر فى وجهه زال بعدها. وقولها ﷺ «أرضعيه» فلعلها حلبت له لبنها ثم شربه من غير أن يمس ثدييها ولا التقت بَشرتاهما، إلاّ أن ذلك تحايلٌ واضحٌ لا يجوز، ولا يتوفر فى رضاعة الكبير، العمر الزمنى المشترَط للرضاع، وكذلك اشتراط أن الرضعات تكون عن حاجةٍ إليها ومن ثم تكون مشبعة لهذه الحاجة).

﴿ أما لك فى رسول الله أسوة؟ ﴾

٥٢٨٦ ـ وعن زينب بنت أبى سلمة: أن أم سَلَمة زوج النبىّ قالت لعائشة رضي الله عنها: أنه يدخل عليك الغلامَ الأيفع الذى ما أحب أن يدخل علىّ! فقالت عائشة: أما لك فى رسول الله ﷺ أسوة؟ قالت: إن امرأة أبى حذيفة قالت: يا رسول الله! إن سالماً يدخل علىّ وهو رجل، وفى نفس أبى حذيفة منه شئ. فقال

رسول الله ﷺ : «أرضعيه حتى يدخل عليك». (البخارى).

(ومعنى الغلام الأيفع أى الذى قارب البلوغ ولم يبلغ بعد. والحديث فيه رفض أم سلمة أن تأخذ بما تأخذ به عائشة، وتؤسّس رفضها على الذوق وقد استفتت قلبها- فى قولها «ما أحبّ»، وإلا فسالم لا يعدو أن يكون غلاماً أيفع، وعلى أى الأحوال فهذه الأحاديث بها كراهة، وقد وَهِلَ فيها قائلوها).

﴿ ابن عمر يرفض حديث عائشة ﴾

٥٢٨٧ ـ وعن ابن جريج قـال : قال عطاء: تحرم منها (أى من الرضـاعة) ما قلّ وما كـثر. قال: وقال ابن عمر لمّا بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشة ﵂ فى الرضاعة: أنه لا يحرُم منها دون سبع رضعـات، قال: قول الله عزّ وجلّ خيـر من قول عائشة! إنما قال الله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ (النساء ٢٣) ولم يقل رضعة ولا رضعتين! (الدارقطنى، وعبد الرزّاق).

(وهذا قول حَسَن. وبرواية الدارقطنى عن ابن عمر أنه سأله رجل: أتحرِّم رضعة أو رضعتان؟ فقال: ما أعلم الأخت من الرضاعة إلا حراماً! فقال الرجل: إن أمير المؤمنين ـ يريد ابن الزبير ـ زعم أنه لا تحرّم رضعة؟ فقال: ابن عمر: «قضاء الله خيرٌ من قضائك وقضاء أمير المؤمنين!»ـ وهذا خير الكلام!!).

﴿ أرضعية عَشْرَ رضعات حتى يَدْخُلَ علىّ ﴾

٥٢٨٨ ـ وعن نافع : أن سالمَ بن عبد الله بن عُمَر أخبره: أن عائشة أمَّ المؤمنين أرسلتْ به وهو يرضَعْ إلى أختها أُمّ كُلْثُوم بنتِ أبى بكر الصدِّيق فقالت: أرضعيه عشر رضعاتٍ حتى يدخل علىّ. قال سالم: فأرضعتنى أمُّ كُلْثُوم ثلاثَ رضعات ثم مَرِضَتْ فلم تُرضعنى غير ثلاث. فلم أكن أدخلُ على عائشة من أجل أن أمَّ كُلْثُوم لم تُتِمَّ لى عشرَ رَضَعاتٍ. (مالك).

(ونافع فى الحديث هو مولى عبد الله بن عمر. وسالم بن عبد الله بن عمر واحدٌ من السبعة الفقهاء الثقات بالمدينة فى زمنه ، قيل دخل على سليمان بن عبد الملك فما يزال يرفعه حتى أجلسه إلى جانبه على سريره، وتوفى سنة ١٠٦هـ. وأم كلثوم أخت عائشة من الأب. وفى مذهب عائشة أن الرضعات المحرِّمة عشر رضعات. والحديث متهافت وبه كراهة، وما كان عبد الله بن عمر يرضى أن يرضع ابنه وهو كبيـر من أم كلثوم، وفى الخبر أنه عارض هذا المذهب. ومـا كان أىّ من زوجىّ أم كلثوم يوافق عليه، وهذه الأحاديث كلها وَهْم من رواتها).

﴿ يدخل على عائشة مَنْ أرضعتهُ أخواتها أو بنات إخوتها ﴾

٥٢٨٩ ـ وعن القاسم بن محمد : أن عائشة ﵂ كان يدخل عليها مَن أرضعته أخواتها أو بناتُ إخوتها، ولا يدخل عليها من أرضعته نساءُ إخوتها. (مالك).

(ومن أرضعته يعنى فى طفولته الباكرة، والحديث متعارض مع حديث امرأة أبى القعيس).

ΩΩΩ

﴿﴿﴿فتاوى عائشة في الحائض والمستحاضة﴾﴾﴾

﴿ المرأة تحيض وليس لها ولزوجها إلا سرير واحدٌ ﴾

٥٢٩٠ ـ فعن عمارة بن غراب : أن عمةً له حدثته أنها سألت عائشة ﵂ قالت : إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراشٌ واحد ؟ قالت عائشة : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ : دخل فمضى إلى مسجده ـ تعني مسجد بيته ـ فلم ينصرف حتى غلبتني عيني وأوجعه البرد، فقال : «ادْنى مني»، فقلت : إني حائض، فقال : «وإنْ ! اكشفى عن فخذيْك»، فكشفتُ فخذيّ، فوضع خده وصدره على فخذيّ، وحنيتُ عليه حتى دَفِئَ ونام. (أبو داود، ومالك).

﴿ عائشة تَرْقى أُخْتَها وهي حائض ﴾

٥٢٩١ ـ وعن ابن أبي مُلَيْكة : أن عائشة ﵂ كانت تَرْقى أسماءَ وهي عارِكٌ. (الدارمي).

(وأسماء هي أسماء بنت أبي بكر أختها؛ وعارك يعني حائضاً).

﴿ هو الحيض وليس العِراك ﴾

٥٢٩٢ ـ وعن يزيد بن بانوس قال : قلت لعائشة ﵂ : ما تقولين في العِراك ؟ قالت : الحيض تعنون ؟ قلنا : نعم. قالت : سمّوه كما سماه الله عزّ وجلّ. (البيهقي).

(وجاء عن عائشة ﵂ بخلاف ذلك، فقد روى مسلم عن عائشة ﵂ أنها سُئلت : أكان رسول الله ﷺ يباشرك وأنت حائض؟ قالت: وأنا عارك. (٥٢٩٣). والحديث أسنده البيهقي. وأسند النسائي عن عائشة ﵂ قولها : كان عليه السلام يدعوني فآكل معه وأنا عارك. (٥٢٩٤).)ـ ويقال الحيض لخروج الدم من المرأة في وقت مخصوص، وأما العراك فيقال للحيض باعتباره عملية فيها آلام ومعاناة واحتمال الكثير من الأذى، فإذا قالت عائشة «الحيض» فإنها تعنيه من حيث هو عملية تستتبعها الكثير من الأمور الشرعية من حيث الطهارة وغيرها، وإذا قالت عن نفسها أنها كانت عاركاً يعني أنها كانت تعاني الحيض باعتبار آلامه والمشاعر المضطربة التي تصاحبه).

﴿ سُئلتْ عن الحامل ترى الدم؟ ﴾

٥٢٩٥ ـ وعن أم علقمة، عن عائشة ﵂ أنها سئلت عن الحامل ترى الدم ـ أتصلّي؟ فقالت: لا، حتى يذهب عنها الدم. (البيهقي).

٥٢٩٦ ـ وعن عطاء، عن عائشة ﵂ ـ في الحامل ترى الدم، قالت: لا تحيض. تغتسل وتصلي. (الدارقطني).

(ودم الحامل ليس دم حيض، ولذلك قالت تغتسل وتصلي. وأم علقمة زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب، وابنها عبد الرحمن كان يُكنّى به أبوه).

﴿ الحُبلى ترى الدم؟ ﴾

٥٢٩٧ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة أتتها فقالت : إنى أحيض وأنا حُبلى، فقالت عائشة : اغتسلى وصلّى فإن الحبلى لا تحيض. (البيهقى، والدارقطنى، والدارمى).

(وفى رواية أخرى عن عطاء قالت : الحامل لا تحيض. إذا رأت الدم فلتغتسل وتصلّى» . (٥٢٩٦) . وقال عطاء فى الحامل ترى الدم: هى بمنزلة المستحاضة. وفى رواية مالك عن عمرة قالت عكس ذلك: أمرٌ لا يُختلَف فيه عندنا عن عائشة رضي الله عنها : المرأة الحُبلَى إذا رأت الدم أنها لا تصلى حتى تطهُر» (٥٢٩٩). يعنى اعتبرت دمها حيضاً وليس استحاضة فلا تصلى إلا إذا توقف الدم وطهرت، أى اغتسلت. وفى رواية الدارمى عن عطاء أيضاً قالت: إذا رأت الدم فلتمسك عن الصلاة حتى ترى الطهر أبيض كالفضة ثم تغتسل وتصلى . (٥٣٠٠). وعن عَمرة عن عائشة رضي الله عنها برواية البيهقى قالت : إذا رأت الحامل الدم تكفّ عن الصلاة حتى تطهر. (٥٣٠١). والرأى أنه لو كان استحاضة فلتغتسل وتصلى، ولو كان حيضاً فلتتوقف عن الصلاة حتى يرتفع وتطهُر وتصلى ، والأمر مع الحُبلى بهذا الاعتبار فقط : أنه ليس حيضاً ولا استحاضة ولكنه حالة طارئة تستوجب الغُسل وتُصلى. وفى رواية عبد الرزّاق قالت عائشة : إذا رأت الحامل الصُفْرة توضّأت وصلّت، وإذا رأت الدم اغتسلت فصلّت، ولا تدع الصلاة على كل حال. (٥٣٠٢). وهذا هو فصل الخطاب).

﴿ أتقضى إحدانا صلاةَ أيام حَيْضها؟ ﴾

٥٣٠٣ ـ وعن معاذة العدوية : أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها : أتقضى إحدانا صلاة أيام حيْضها؟ فقالت: أحرورِيةٌ أنت ؟! قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ فلا تُؤمَر بقضاء ! - أو قالت: قد كنا نحيض عند النبىّ ﷺ ثم نطهر ولم يأمرنا بقضاء الصلاة. (٥٣٠٤).

(البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه، وأحمد، والدارمى).

(وقولها أحرورية يعنى خارجة عن السُّنّة، تقصد أن سؤالها تعنُّت).

٥٣٠٥ ـ وعن القاسم بن محمد قال : أتت امرأةٌ إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : أقضى ما تركتُ من صلاتى فى الحيض عند الطُهر؟ فقالت عائشة : أحرورية؟ كنا مع رسولِ الله ﷺ ، كانت إحدانا تحيض وتطهر فلا يأمرنا بالقضاء. (البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه).

(ومعاذة بنت عبد الله العدوية من المعدودات فى أهل الفقه من التابعين. وقولها أحرورية نسبةٌ إلى حروراء بلدة بالقرب من الكوفة، ويقال للمعتقد بمذهب الخوارج أنه حرورى لأن أول فِرَق الخوارج كانت بهذه البلدة فاشتهرت بالنسبة إليها. والخوارج كانوا على الأخذ بما دلّ عليه القرآن وردّ ما زاد عليه من الحديث مطلقاً، ولهذا استفهمت عائشة معاذة استفهام إنكار. ومن ثم فهذا الحديث من الأحاديث المتأخرة بعد ظاهرة الخوارج فى زمن خلافة علىّ بن أبى طالب. والمصطلح شيعى على أى

الأحوال. وفى رواية مسلم عن معاذة قالت: فقلتُ: لا، ولكنى أسأل». (٥٣٠٦)، يعنى أسأل سؤالاً مجرداً لطلب العلم لا للتعنّت. وسؤال معاذة عن قضاء الصلاة بالنسبة للحائض. وفى الحديث اللاحق سنرى أنها تسأل عن علّة قضاء الصلاة دون الصوم).

﴿ الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ﴾

٥٣٠٧ ـ وعن معاذة العدوية قالت: سألتُ عائشة فقلتُ: ما بالُ الحائض تقضى الصومَ ولا تقضى الصلاة؟ قالت : **أحرورية أنت ؟** اقلتُ : لست بحرورية ولكنى أسأل. قالت : **كان يصيبنا ذلك فنُؤمَر بقضاء الصوم ولا نُؤمَر بقضاء الصلاة.** (البخارى، ومسلم، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه).

(وفى هذا الحديث اعتذار معاذة بأنها تسأل للسؤال والعلم لا للتعنُّت . وفهمت عائشة عنها أنها تطلب التعليل ولا تطلب الدليل ، فقالت إنه كذلك أمرنا النبىّ ﷺ . والفرق بين الصلاة والصيام: أن الصلاة تتكرر فلم يجب قضاؤها على الحائض للحرج، بخلاف الصيام فهو لا يتكرر. وأما عائشة فاكتفت فى الاستدلال على إسقاط القضاء بكونها لم تُؤمَر به فكان أن سقط الأداء، وحيث لم يُوجبه النبىّ ﷺ دلّ ذلك على عدم الوجوب، فى حين أن الصوم أوجب فيه القضاء صراحةً، وهذا هو قول عائشة : النساء مأمورات فى الحيض بقضاء الصوم ولسن مأمورات بقضاء الصلاة).

٥٣٠٨ ـ وعن معاذة العدوية قالت: سألتُ عائشة فقلتُ: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟ قالت: **كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة.**

(عبدالرزّاق).

﴿ كنا نحيض ونطهُر فلا يأمرنا بالقضاء ﴾

٥٣٠٩ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: أتت امرأةٌ إلى عائشة رضي الله عنها فقال : أقضى ما تركتُ من صلاتى فى الحيض عند الطهر؟فقالت عائشة :**أحروريةٌ أنت؟كنا مع رسول الله ﷺ، كانت إحدانا تحيض وتطهر فلا يأمرنا بالقضاء.** (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، والدارمى).

(وفى رواية البخارى عن معاذة عن عائشة رضي الله عنها قالت : **قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ فلا تؤمر بقضاء**).

﴿ حاضت نساء رسول الله ﷺ فأمرهن أن يجزين ﴾

٥٣١٠ ـ وعن معاذة العدوية،عن عائشة رضي الله عنها:سألتها امرأة أتقضى الحائض الصلاة؟قالت: **أحروريةٌ أنت ؟ قد حضن نساء رسول الله ﷺ فأمرهن أن يجزين.** (الدارمى).

(ويجزين أى لا يقضين).

﴿ عن دم الحيض يصيب الثوب؟ ﴾

٥٣١١ ـ وعن أم جحدر العامرية : أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن دم الحيض يصيب الثوب؟ فقالت:

كنتُ مع رسول الله ﷺ ، وعلينا شعارنا وقد ألقينا فوقه كساءً، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه ثم خرج فصلّى الغداة ، ثم جلس، فقال رجل: يا رسول الله! هذه لُمْعة من دم! فقبض رسول الله ﷺ على ما يليها،فبعث بها إليّ مصرورة في يد الغلام،فقال:«اغسلى هذه وأجفيها، ثم أرسلى بها إليّ»، فدعوتُ بقصْعتى فغسلتُها، ثم أجففتها فأحَرْتها إليه، فجاء رسول الله ﷺ بنصف النهار وهى عليه. (أبو داود).

(والشِّعار (بالفتح وبالكسر)ما تحت الدثار من اللباس مما يلى شعر الجسم؛ ولمعة دم أى بقعة؛ والغداة الصُبح؛ ومصرورة فى صرَّة؛ والقَصْعة الصحفة؛ وأحرتُها أرسلتُها، وأم جحدر من بنى عامر، ومعنى جحدر القصير، وكانت أم جحدر تحدّث عن عائشة رضي الله عنها).

﴿ لِتتبَّعِ الحائضُ ثوبَها ولْتَغسِلْ ما أصابها ﴾

٥٣١٢ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : إذا طَهُرَتْ المرأةُ من الحيض فلتتبَّعْ ثوبَها الذى يلى جِلْدَها فلتغسِل ما أصابه مِن الأذىَ ثم تصلّى فيه. (ابن ماجه، والدارمى).

(والحديث فيه غَسْل دم الحيض من الثياب ، وأنه يكفى فيه الغسل ، وله شاهد من حديث أسماء بنت أبى بكر عن رسول الله ﷺ :«إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بالماء»، وفى رواية: «ثم اقرصيه بماء ثم انضحى فى سائره». وقرص الثوب بالماء يعنى حكّه؛ ونضحه يعنى الرش عليه).

﴿ إذا لم يُزِل الغَسْلُ دمَ الحيض ؟ ﴾

٥٣١٣ ـ وعن مُعاذَة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا غسلتْ المرأة الدمَ فلم يذهب، فلْتُغيّره بصُفْرة وَرْس أو زعفران. (الدارمى).

(وفى رواية لعبد الرزّاق: أنها سُئلت عن دم الحيض يُغسَل بالماء فلا يذهب أثره، قالت: فلتلطّخه بزعفران. (٥٣١٤). والوَرْس نبات بقْلى يُصبغ به، لونه أصفر، وتُتخَذ منه الغمرة أى الزعفران، ولذا يستعمل فى تلوين الملابس الحريرية. والزعفران نبات صبغى يصفرّ الملابس).

٥٣١٥ ـ وعن معاذة قالت : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن الحائض يصيب ثوبها الدم؟ قالت : تغسله، فإن لم يذهب أثره فلتغيّره بشئ من صُفْرة. قالت : ولقد كنت أحيض عند رسول الله ﷺ ثلاثَ حِيَض جميعاً لا أغسل لى ثوباً. (أبو داود).

(وفى رواية أخرى عند النسائى زادت : لقد كنت عند رسول الله ﷺ نبيت فى الشعار الواحد وأنا حائض طامث، فإن أصابه منى شئ غسل مكانه لم يَعْدُهُ ثم صلّى فيه. (٥٣١٦). والشعار ما تحت الدثار من اللباس يلامس الجسم؛ وطامث يعنى حائض، والفرق بين الطَمْث والحيض أن الحيض هو خروج الدم فهو العملية الفسيولوجية نفسها، وأما الطمث فهو الحيض باعتباره دنساً).

﴿ الماء طَهورٌ للدم فى الثوب ﴾

٥٣١٧ ـ وعن معاذة العدوية، عن عائشة ﵂ قالت لها امرأةٌ : الدم يكون فى الثوب فلا يذهب أفأقطعه ؟ قالت عائشة : الماء طَهور. (الدارمى).

(وفى الرواية عند عبد الرزّاق عن عائشة بطريق معاذة أيضاً : أنها سُئلت عن دم الحيضة يُغسَل بالماء فلا يذهب أثره، قالت : جعل الله الماء طَهوراً. (٥٣١٨).).

﴿ لا ترى بأساً فى عرَق الحائض فى الثوب ﴾

٥٣١٩ ـ وعن القاسم،عن أبيه،عن عائشة ﵂:أنها كانت لا ترى بأساً بعرَق الحائض فى الثوب. (البيهقى).

(وعرَق الحائض أى تعرق فى الثوب، أى يرشح ماؤها فيه ، وكذلك الجُنب يعرق فى الثوب بمائه أى المنى).

﴿ اجتنبْ شعار الدم ! ﴾

٥٣٢٠ ـ وعن خالد بن أيوب، عن رجلٍ لم يُسَمّ، عن عائشة ﵂ قالت: اجتنبْ شِعار الدم. (الدارمى). - (وشِعار الدم يعنى القميص يلوثه دم الحيض).

﴿ الرجل يغسل ما يصيبه من دم الحيض لا يَعْدُه إلى غيره ﴾

٥٣٢١ ـ وعن خُلاس بن عمرو، عن عائشة ﵂ قالت : كان رسولُ الله ﷺ أبو القاسم يكون معى فى الشِعار الواحد وأنا حائض طامث. إنْ أصابه منى شئ غَسَل ما أصابه لم يَعْدُه إلى غيره، وصلّى فيه ثم يعود. وإنْ أصابه منى شئ فَعَل مِثْل ذلك : غَسَلَ مكانه لم يَعْدُه إلى غيره وصلّى فيه. (الدارمى).

(والشِعار القميص الذى يلى الجلد ـ يعنى كانا متدثرين بثوب واحد. والتكرار فى الحديث يعنى كلما أصابه منى شئ من الدم عاد إلى غسله . وفى رواية أبى داود: فإن أصابه منى شئ غسل مكانه ولم يعدّه ثم صلّى).

﴿ هل تأكل المرأة مع زوجها وهى طامث؟ ﴾

٥٣٢٢ ـ وعن شريح، عن عائشة ﵂، قال : سألتُها : هل تأكل المرأة مع زوجها وهى طامث؟ قالت : نعم. كان رسول الله ﷺ يدعونى فآكل معه وأنا عاركٌ، وكان يأخذ العَرْقَ فيُقسِم علىّ فيه فأعترق منه، ثم أضعه فيأخذه فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من العَرْق، ويدعو بالشراب فيُقسِم علىّ فيه قبل أن يشرب منه، فآخذه فأشرب منه ثم أضعه فيأخذه ويشرب منه ويضع فمه حيث وضعتُ فمى من القَدح. وقالت : كان رسول الله ﷺ يضع فاه على الموضع الذى أشرب منه فيشرب منه فضْل سُؤرى وأنا حائض. (النسائى).

(وطامث يعنى فى المحيض؛ وسؤرى فضلة ما شربتُ؛ والعَرْق العظم الذى أُخذ منه معظم اللحم وبقى عليه بعضه؛ واعترقتُ العظم أخذتُ منه بأسنانى).

﴿ لا ترى بأساً أن تمس الحائض السجّادة ﴾

٥٣٢٣ ـ وعن القاسم بن محمد ، عن عائشة ﵂ : أنها كانت لا ترى بأساً أن تمسّ الحائض الخُمرة. (النسائى، والدارمى). - (والخُمرة السجادة).

﴿ ما يَحِلُّ للرجل من امرأته إذا حاضت ؟ ﴾

٥٣٢٤ ـ وعن مسروق قال: قلت لعائشة ﵂: ما يحلُّ للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت : كل شئ إلا الجماع. قلتُ: فما يَحرُمُ عليه منها إذا كانا مُحْرِمَيْن؟ قال: كلّ شئ غير كلامها. (النسائى).

﴿ هل يباشر الرجل امرأته وهى حائض؟ ﴾

٥٣٢٥ ـ وعن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُمَر أرسل إلى عائشة يسألُها. هل يباشر الرجلُ امرأتَه وهى حائض؟ فقالت : لِتَشُدَّ إزارَها على أسفلها ثم يباشرها إنْ شاء. (مالك).

٥٣٢٦ ـ وعن نافع: أن ابن عمر أرسل إلى عائشة ﵂ يستفتيها فى الحائض ـ أيباشرها ؟ فقالت: نعم، يجعل على سِفْلتها ثوباً. (عبد الرزّاق).

(وسِفْلتها يعنى أسفلها . وعند البخارى فى حديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه : أن عائشة قالت لهم: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها ، أمرها أن تتّزر فى فَوْر حيضتها ثم يباشرها. قالت: وأيُّكم يملك إرْبَه كما كان النبىّ ﷺ يملك إربه!». (٥٣٢٧). والحديث بمعنى أن الذى يمتنع من الاستمتاع بالحائض هو الفرج فقط، وما دون ذلك لا يمتنع بشرط أن يملك المباشر نفسه وهيهات، فمن يستطيع ذلك مثل الرسول ﷺ ؟ والأسلم الامتناع من باب سدّ الذرائع.واستدل الطحاوى من الحديث على الجواز بأن المباشرة تحت الإزار دون الفرج لا توجب الحدّ ولا الغُسل وتشبه المباشرة فوق الإزار. وقولها فور حيضتها يعنى فى أول الحيض حيث يكون معظم صَبّ الدم، من فوران القِدْر أى غليانها، ولذلك قالت أم سَلَمة زوج النبىّ ﷺ فيما رواه ابن ماجه : أن النبىّ ﷺ كان يتّقى سَوْرة الدم ثلاثاً ثم يباشر- وسورة الدم أى اشتداده ويكون فى الأيام الثلاثة الأول، وما بعد ذلك من الأيام فيمكن أن يباشرها من غير جماع . وفى رواية مسلم عن أنس : «اصنعوا كل شئ إلا الجماع» ، ولذلك كان النبىّ ﷺ فيما رواه أبو داود عن عكرمة عن بعض أزواج النبىّ ﷺ- قيل هى عائشة: أنه كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً. وعند ابن جرير قالت عائشة: له ما فوق الإزار ـ تقصد زوج الحائض. قيل لها: يحلّ له مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف؟ قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يأمرنى فأغسل رأسه وأنا حائض ، وكان يتكئ فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن . (٥٣٢٨) . وعند ابن سعد عن الصهباء بنت كريم قالت : قلت لعائشة : ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت : كل شئ إلا الجماع. (٥٣٢٩). وعند الدارمى عن ميمون بن مهران قال: سئلت عائشة: ما يحل للرجل من امرأته وهى حائض؟ قالت: ما فوق الإزار ـ يعنى نصفها العلوى.(٥٣٣٠). وعند

سعيد بن منصور عن عائشة رضي الله عنها (٥٣٣١): سُئلت عما يحلّ للرجل من امرأته وهى حائض؟قالت: ليعتزل الرجل امرأته عند فور المحيض، فإذا سكّن فوْرُه فلجعلْ بينه وبينها إزاراً).

﴿ أتخدم الحائض زوجها أو تدنو منه الجُنُب؟ ﴾

٥٣٣٢ ـ وعن هشام، عن عروة أنه سُئِل : أتخدمنى الحائض أو تدنو منى المرأة وهى جُنُب؟ فقال عروة : كل ذلك علىّ هيّن. وكل ذلك تخدمُنى. وليس على أحد فى ذلك بأس . أخبرتنى عائشة : أنها كانت تُرجِّل رسول الله ﷺ وهى حائض، ورسول الله ﷺ حينئذٍ مجاورٌ فى المسجد، يُدنى لها رأسَه وهى فى حُجرتها فترجلُه وهى حائض. (البخارى).

(وترجّل رأسه أى تسرّح شعره؛ وهو مجاور أى معتكف. وكانت حُجرة عائشة ملاصقة للمسجد. وضرب عروة المثل بعائشة، وقاس الجنابة على الحيض،فالجنابة أقل استقذاراً من الحيض.وفى الحديث أن الترجيل بابٌ للخدمة، وأن بدن الحائض طاهر ولا شئ فى الدنو منها وهى جنب أو حائض، وأن الحائض لا تدخل المسجد. وفى القرآن:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ الآية (البقرة ٢٢٢)، وعن أنس بن مالك أن النبىّ ﷺ قال فى ذلك:«جامعوهن فى البيوت واصنعوا كل شئ غير النكاح». رواه أبو داود . وجامعوهن فى البيوت أى عاشروهن وهن فى المحيض من غير نكاح).

﴿ سألوها عن المستحاضة؟ ﴾

٥٣٣٣ ـ وعن قُمَيْر بنت عمرو امرأة مسروق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن المستحاضة؟ قالت: المستحاضة تنتظر أقراءَها التى كانت تتركُ فيها الصلاةَ قبل ذلك، فإذا كان يومَ طُهرِها الذى كانت تطهر فيه اغتسلت، ثم توضأت عند كل صلاة وصلّت. (الدارمى).

٥٣٣٤ ـ وعن قُمَيْر عن عائشة رضي الله عنها قالت: المُستَحاضَة تجلسُ أيامَ أقرائها ثم تغتسل غُسْلاً واحداً وتتوضأ لكل صلاة. (الدارمى)

٥٣٣٥ ـ وعن قمير، عن عائشة رضي الله عنها :سُئلت عن المستحاضة؟ فقالت: تجلس أيام أقرائها، ثم تغتسل غُسلاً واحداً، وتتوضأ لكل صلاة. (عبد الرزّاق). - (وأيام أقرائها أيام حيضتها).

٥٣٣٦ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول إنما الإقراء الإطهار. (الدارقطنى).

٥٣٣٧ ـ وعن قمير قالت: قالت عائشة رضي الله عنها: المستحاضة تدع الصلاة أيام حيضتها، وتغتسل، وتستدفر، وتتوضأ عند كل صلاة. (الدارمى). - (وتستدفر تغسل عنها نتن الحيض).

٥٣٣٨ ـ وعن أم كلثوم، عن عائشة رضي الله عنها قالت : المستحاضة تغتسل ـ تعنى مرة واحدة ـ ثم توَضأ إلى أيام أقرائها. (أبو داود).

(وأم كلثوم هى أخت عائشة من الأب، وأمها حبيبة بنت خارجة، وربّتها عائشة، وعلّمتها، وزوّجتها، وروت أم كلثوم عن عائشة).

﴿ المستحاضة لا تدع الصلاة وإن قطرت على الحصير ﴾

٥٣٣٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سُئلت عن المستحاضة فقالت: لا تدع الصلاة وإن قَطَرت على الحصير. (الدارقطني). – (يعنى وإن قطر دمها).

﴿ المرأة يفسد حيضُها وتهريق دماً ﴾

٥٣٤٠ ـ وعن بهية قالت: سمعتُ امرأةً تسأل عائشة عن امرأة فسد حيضُها وأهريقت دماً؟ قالت: فأمرنى رسول الله ﷺ أن آمرها فلتنظر قَدْر ما كانت تحيض فى كل شهر وحيْضها مستقيم، فلتعتدّ بقدر ذلك من الأيام، لِتَدَع الصلاة فيهن أو بقدْرهن، ثم لتغتسل، ثم لتستثفر بثوب، ثم لِتُصَلِّى (أبو داود).

(وأهريقت دماً أى نزل عليها الدم؛ «وحيْضها مستقيم» أى وحيضها فى أحواله العادية؛ وقولها «فسد حيضها» يعنى لم يعد حيضاً عادياً ولكنه استحاضة؛ وقوله فلتعتدّ يعنى لتنتظر بدون صلاة؛ «وتستثفر بثوب» يعنى تضعه بين فخذيها وعلى فرجها تمنع به خروج الدم).

﴿ الاستحاضة من عِرْق عاند ﴾

٥٣٤١ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة مستحاضة على عهد رسول الله ﷺ قيل لها إنه عِرقٌ عاند، فأُمِرت أن تؤخر الظُهر وتُعجّل العصر وتغتسل لهما غُسلاً واحداً، وتؤخِّر المغرب وتعجّل العشاء وتغتسل لهما غسلاً واحداً، وتغتسل لصلاة الصُبح غسلاً واحداً.
(النسائى، وأبو داود، والبخارى، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد).

(والعاند الذى لايرقأ، وُصف كذلك لكثرة ما يخرج منه على خلاف العادة).

﴿ جَهدَها الغُسْل عند كل صلاة ﴾

٥٣٤٢ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما هى سَهْلَة بنت سُهَيْل بن عمر استحيضتْ، وأنّ رسولَ الله ﷺ كان قد أمرها بالغُسْل عند كل صلاة، فلمّا جَهدها ذلك أمَرَ أن تجمع بين الظُهر والعصر فى غُسلٍ واحد، والمَغرب والعشاء فى غُسْلٍ واحد، وتغتسل للصُبح.
(أبو داود، والنسائى، والدارمى، وأحمد).

(وسهلة بنت سهيل أسلمت قديماً بمكة، وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين مع زوجها أبِىْ حذيفة، وهى تبنّت سالماً مولى أبى حذيفة وكان يدخل عليها فرخّص لها رسول الله ﷺ أن ترضعه خمس رضعات، وكانت عائشة تفتى بهذه الفتيا، وأبى أزواج النبىّ أن يأخذن بها وقلن إنما هذه لسهلةَ بنت سهيل وحدها).

﴿ لما شَقّ عليها الغُسْل أمرها بالجمع فى الصلاة ﴾

٥٢٤٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما هى فلانة! إنّ رسولَ الله ﷺ كان أمرها بالغُسْل لكل صلاة، فلمّا شَقّ ذلك عليها أمَرَها أنْ تجمع بين الظُهر والعصر بِغُسْل واحد، وبين المغرب والعِشاء بِغُسْل واحد، وتغتسل للفجر. (النسائى).

٥٣٤٤ ـ وعن هشام بن القاسم، عن شُعبة قال : سألتُ عبد الرحمن بن القاسم عن المستحاضة؟ فأخبرني عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: **أن امرأة استحيضت على عهد رسول الله ﷺ فأُمِرَتْ** ـ قال: قلت لعبد الرحمن: النبيّ ﷺ أمرها؟ قال: لا أحدّثك عن النبيّ ﷺ شيئاً ـ **فأُمِرتْ أنْ تؤخّر الظُهر وتُعجّل العصر وتغتسل لهما غُسلاً. وتؤخّر المغرب وتُعجّل العشاء وتغتسل لهما غُسْلاً. وتغتسل للصُبح غُسْلاً**. (النسائى).

﴿ المُستحاضة تغتسل لكلّ صلاة ﴾

٥٣٤٥ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إن ابنة جحش استحيضت على عهد رسول الله ﷺ فأمَرَها بالغُسْل لكل صلاة. فإنْ كانتْ لَتَدْخُل المركَن، وإنه لمملوءٌ ماءً فتنغمس فيه ثم تخرج منه. وإنّ الدَّمَ فوقه لعاليه فتُصلّي**. (مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى).

(حكى ابن عبد البر أن بنات جحش الثلاث كن مُستحاضات: زينب أم المؤمنين، وحَمْنة زوج طلحة، وأم حبيبة زوج عبد الرحمن بن عوف، واشتهرت هذه الأخيرة بالاستحاضة، وربما كانت هى المقصودة كما جاء فى حديثٍ سابق).

﴿ المستحاضة لا يغشاها زوجها ﴾

٥٣٤٦ ـ وعن قُمير، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **المستحاضة لا يغشاها زوجها**. (البيهقى، والدارمى).

(والحديث برواية الدارقطنى عن عائشة: أنها كَرِهَتْ أن يجامع المستحاضة زوجُها).

﴿ لم ترَ للمستحاضة إلا غُسلاً واحداً ﴾

٥٣٤٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: **أنها لم تكن ترى على المستحاضة إلا غُسلاً واحداً**. (البيهقى).

﴿ لا تَعْجَلْنَ الطُهْرَ من الحيْضة ﴾

٥٣٤٨ ـ وعن أمّ علقمة بن أبى علقمة مولاة عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت : كان النساء يبعثن إلى عائشة أمّ المؤمنين بالدُرْجَة فيها الكُرسُفُ، فيه الصُفْرة من دمِ الحيضة، يسألنها عن الصلاة، فتقول لهن: **لا تعجلن حتى تَرَيْن القَصّةَ البيْضاء**. ـ تريد بذلك الطُهْرَ من الحيض. (البخارى، ومالك).

(والدُرْجَة ما تحتشى به المرأة من قطنة وغيرها لتعرف هل بقى من أثر الحيض شئ أم لا ؛ والكرسُف القطن؛ والقصّة البيضاء يعنى قطعة القطن لا أثر فيها لدم الحيض وإنما ماء أبيض لا لون له يفرزه الفَرْج بعد الحيضة علامةً على انتهاء الحيض، تقول لهن عائشة لا تتعجلن حتى ترين هذا الأثر. والحديث روته أيضاً فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبى بكر عن عائشة رضي الله عنها وأخرجه ابن سعد، وذكر أن فاطمة كانت فى حَجر عائشة).

﴿ لا تصلّين حتى ترين القَصَّة البيضاء ﴾

٥٣٤٩ ـ وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : **إذا رأت المرأة الدم فلتمسك عن الصلاة حتى تراه**

أبيض كالقصة، فإن رأت ذلك فلتغتسل ولتصلّي، فإذا رأت بعد ذلك صُفْرة أو كُدْرة فلتتوضأ ولتصلي، فإذا رأت دماً أحمر فلتغتسل ولتصلّي . (البيهقى).

﴿ نهتْ النساءَ أن ينظرن إلى أنفسهن ليلاً فى الحيض ﴾

٥٣٥٠ـ وعن عَمرة، عن عائشة ﵂: أنها كانت تنهى النساء أن ينظرن إلى أنفسهن ليلاً فى الحيض، وتقول : إنها قد تكون الصفْرة والكَدَرة. (البيهقى).

(وعند البيهقى عن أم عطية، عن عائشة ﵂ قالت: كنا لا نعد الكَدَرة والصُفْرة بعد الطُهر شيئاً . ـ وعن عروة، عن عائشة أنها قالت : ما كنا نعدّ الكَدَرة والصُفْرة شيئاً ونحن مع رسول الله ﷺ . (٥٣٥١).).

﴿ نعْمَ نساءُ الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين ﴾

٥٣٥٢ ـ وعن صفية بنت شيبة ، عن عائشة ﵂ قالت : نعِمَ نساءُ الأنصار ! لم يمنعهن الحياء أنْ يتفقهن فى الدين. (البخارى، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه).

(وقول عائشة كان بمناسبة أن أسماء بنت يزيد الأنصارى سألت النبىّ ﷺ عن غُسل المحيض. وعند ابن النجّار، عن أنس: أن النبىّ ﷺ قال: «مهلاً يا عائشة! إن نساء الأنصار نساءٌ يسألن عن الفقه». (٥٣٥٣). ومفهوم الحديث أن العلم لا يتعلمه الذى يستحى، ولا الذى يستكبر. ولما سألت أم سليم الرسول ﷺ عن المرأة تحتلم قالت لها عائشة برواية مسلم: يا أم سليم! فضحتِ النساء تَرِبَت يمينُك !». (٥٣٥٤) . والاحتلام هو أن ترى فى الحلم أنها تجامع، «وتربت يمينُك» من الألفاظ التى تُطلَق عند الزجر وتعنى افتَقرَت يمينُك وصارت على التراب، ولا تقال على ظاهرها وإنما هى من كلام العرب مثل ثَكِلتْكَ أُمُّك).

٥٣٥٥ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂ قالت : نعْمَ النساء نساءُ الأنصار! لم يَكُنْ يمنعهن الحياء أنْ يتفقهن فى الدين وأن يسألن عنه. ولمّا نزلت سورة النّور شققن حُجَزَ مناطقهن فاتخذنها خُمُراً، وجاءت فلانة فقالت : يا رسولَ الله ! إن الله لا يستحى من الحقّ! كيف أغتسل من الحيض؟ قال : «لتأخذ إحداكن سدْرها وماءها ثم تَطهُر فتلتمس الطّهور، ثم لتُفِض على رأسها ، ولتُلصِق ستور رأسها، ثم لتُفِض على جسدها، ولتأخذ فرْصة مُمَسَّكة فَلْتَطّهّر بها». قالت: كيف أتطهّر بها؟ فاستحى منها رسول الله ﷺ ، واستتر منها وقال: «سبحان الله! تطهّرى بها!». قالت عائشة: فلمحتُ الذى قال، فأخذت بجيْب درْعها فقلتُ : تتبعين بها آثار الدم. (عبد الرزّاق).

(والسِّدر الطِّيب؛ ولَصْقُ ستور الرأس هو أن تبلل غطاء الرأس؛ والفرصة الحبّة؛ والممسّكة المطيّبة؛ والدرع الثوب؛ والخُمُر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها ؛ والحُجَز جمع حُجْزة وهى معقد الإزار؛ ومناطق جمع مِنطَقة أى موضع النطاق وهو شقّه تلبسها المرأة وتشدّ وسطها).

﴿ فِرْصة مِسْك بعد الاغتسال ﴾

٥٣٥٦ ـ وعن صفية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت المرأة إذا اغتسلت من الحيض تأخذ فِرصة مِسْك فتتبع بها أثر الدم. (ابن أبي شيبة).

﴿ فَلْتَمسّ أثر الدم بالطيب ﴾

٥٣٥٧ ـ وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إذا اغتسلت المرأة من المحيض فَلْتَمسّ أثر الدم بطِيب**. (الدارمي، والنسائي). ـ (وفي رواية النسائي فلتلمس أثر الدم بطِيب).

٥٣٥٨ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تأمر النساء إذا طَهُرن من الحيض أن يتبعن أثَرَ الدم بالصفْرة ـ يعني بالخَلُوق، أو بالذريرة الصفراء. (عبد الرزّاق).

(والخَلُوق والذريرة ضربان من الطيب).

﴿ إذا تطهرّت المرأة من حيضها فَلْتَدخَن القُسْط ﴾

٥٣٥٩ ـ وعن عَمرة بنتَ حسّان السهمية قالت لها عائشة رضي الله عنها: **أما تستطيع إحداكن إذا تطهّرت من حيضها أن تَدخَن شيئاً مِن قُسْط، فإن لم تجد فشيئاً من آس، فإن لم تجد فشيئاً من نَوَى، فإن لم تجد فشيئاً من مِلح؟!** (النسائي).

(تَدْخَنُه أي تحرقه فيكون له دُخان كالبخور تتبخر به فتَحسُن رائحتُها؛ والقُسْط عُودٌ من البخور والآس نباتٌ يُجفّف ويُستخدم توابل وبخوراً، وقيل هو الريحان؛ والنوى التّمر أو بُسْرُه).

□□□

﴿﴿﴿فتاوى عائشة في الجنابة والغُسل منها﴾﴾﴾

﴿ هل يصلّى الرجل في الثوب يجامع فيه أهله؟ ﴾

٥٣٦٠ ـ فعن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سُئلت عن الثوب يجامع الرجل فيه أهله: هل يصلّى فيه؟ قالت: **إن المرأة تعدّ لزوجها خِرقة فيمتسح بها الأذى حتى لا يصيب الثوب، فإذا فعل ذلك فليصلّ فيه**. (البيهقي).

﴿ الرجل يصيب المرأة ثم يلبس الثوب ﴾

٥٣٦١ ـ وعن القاسم بن محمد: أن عائشة رضي الله عنها سُئلت عن الرجل يصيب المرأة ثم يلبس الثوب فيعرق فيه، فلم تَرَ به بأساً. (الدارمي).

(والمعنى المستفاد من الحديث أنه لا بأس أن يعرق الجُنُب في الثوب ثم يصلي فيه، ولا يضره ذلك، ولا ينضحه بالماء. والعَرَق فيه هو أن يعلق به ماء الرجل).

٥٣٦٢ ـ وعن القاسم بن محمد قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن الرجل يصيب المرأة في الثوب فيعرق فيه؟ فقالت: **قد كانت المرأة ـ إذا كان ذلك ـ تُعدّ خِرْقة فتمسح بها، ويمسح بها الرجل. ولم تر به بأساً فتصلى فيه**. (عبد الرزّاق).

(ويعرق فيه يصيبه المنى. ونفيد من الحديث أن المرأة تعد الخرقة، وتمسح لنفسها أولاً ويمسح الرجل لنفسه، وفى حديث قال تناوله أولاً يمسح عن نفسه ثم تمسح هى عن نفسها).

﴿ الخِرْقَةُ تمسح بها لنفسها ولزوجها بعد الجماع ﴾

٥٣٦٣ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لِتُعِدَّ إحداكن الخِرقَةَ لزوجها إذا أتاها، فإذا قضى الرجُلُ حاجته امتسحتْ بها ثم ناولته فمسح بها. (سعيد بن منصور).

٥٣٦٤ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ينبغى للمرأة إذا كانت عاقلة أن تتخذ خِرْقة ، فإذا جامعها زوجها ناولته فيمسح عنه ثم تمسح عنها ، فيصليان فى ثوبهما ذلك ما لم تصبه جنابة. (البيهقى).

(ويحذِّر هذا الحديث من الجنابة تصيب الثوب على عكس الأحاديث السابقة حيث يُفهَم منها أنه لا جنابة فى الثوب).

﴿ عن المَنِىّ يصيب الثوب ؟ ﴾

٥٣٦٥ ـ وعن سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها : سُئلت عن المنى يصيب الثوب؟ فقالت : كنتُ أغسله من ثوب رسول الله ﷺ ، فيخرج إلى الصلاة وأثر الغُسل فى ثوبه بُقَعُ الماء. (البخارى).

﴿ غَسْلُ مكان المَنِىّ من الثوب ﴾

٥٣٦٦ ـ وعن علقمة والأسود : أن رجلاً نزل بعائشة رضي الله عنها فأصبح يغسلُ ثوبه، فقالت عائشة : إنما كان يُجزئُكَ إنْ رأيتَهُ أنْ تغسلَ مكانه ، فإنْ لم تَرَ نَضَحْتَ حوله . ولقد رأيْتُنى أفْرُكُهُ من ثوب رسول الله ﷺ فَرْكاً فيصلِّى فيه. (مسلم، وابن خزيمة، والطحاوى، والبيهقى).

٥٣٦٧ ـ وعن عبد الله بن شهاب الخَوْلانى قال : كنت نازلاً على عائشة رضي الله عنها، فاحتلمتُ فى ثوبىَّ فغمستهما فى الماء، فرأتنى جاريةٌ لعائشة فأخبرتْها، فبعثتْ إلىَّ عائشة فقالت: ما حَمَلَكَ على ما صنَعْتَ بثوبيْك؟ قال : قلتُ: رأيتُ ما يرى النائمُ فى منامه. قالت: هل رأيتَ فيهما شيئاً؟ قلتُ: لا. قالت: فلو رأيتَ شيئاً غسلتَه. لقد رأيتُنى وإنّى لأحُكُّهُ من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفرى. (مسلم).

﴿ فركتُ المنىّ بإصبعى من ثوبه ﷺ ﴾

٥٣٦٨ ـ وعن هشام بن الحرث قال : نزل بعائشة رضي الله عنها ضيفٌ فأمرت له بملحفة لها صفراء، فاحتلم بها، فاستَحى أن يرسل بها وفيها أثر الاحتلام ، فغمسها فى الماء ثم أرسل بها، فقالت عائشة: لِمَ أفسدَ علينا ثوبنا؟ إنما كان يكفيه أن يفركه بإصبعه. ربما فركتهُ من ثوب رسول الله ﷺ بإصبعى. (ابن ماجه).

(وفَرْكُ المَنى من الثوب إنما يكون بعد أن يجف وييبس إذ الرطب لا يزول بالفرك ؛ والمِلْحفة هى اللحاف؛ وإفسادها بغسلها كلها لأن اللون يتغير بالغَسل).

﴿ مَن ضاجع فلا ينم حتى يتوضأ ﴾

٥٣٦٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبيّ ﷺ أنها كانت تقول : إذا أصاب أحدكم المرأة ثم أراد أن ينام قبل أن يغتسل، فلا ينم حتى يتوضأ وضوءه للصلاة.

(مالك، وعبد الرزّاق).

(وهذا وضوء للترويح عن النفس وليس وضوء صلاة).

﴿ غُسل الجنابة للمرأة ﴾

٥٣٧٠ ـ وعن عُمير بن ثعلبة قال : دخلت مع أمي وخالتي على عائشة رضي الله عنها فسألتها إحداهما : كيف تصنعين عند الغُسل ؟ فقالت : كان رسولُ الله ﷺ يتطهّر طهوره ويُفيض على رأسه ثلاث مرات، ونحن نُفيض على رءوسنا خمساً من أجل الضُفُر. (ابن ماجه).

(والضُفُر ضفائر المرأة أو جدائل شعرها ؛ والإفاضة على الرأس يعنى غَسلها؛ والتثليث فى غسل الرأس سنّة، وأُلحق به التثليث فى الغسل، والمقصود بالثلاث استيعاب المرات لا التكرار ثلاث مرات. وفى الشَعر المضفور قد لا يصل الماء من المرة الواحدة. وعند مالك : أن عائشة رضي الله عنها سُئلت عن غُسْل المرأة من الجنابة فقالت : لتَحفِنْ على رأسها ثلاث حَفنات من الماء، ولْتضغْثْ رأسَها بيديها. (٥٣٧١). ولتحفن أى تأخذ الماء بحَفنتيها أى بيديها . والحفنة ملء اليد ؛ ولتضغث أي لتفرك ، والفَرْك بسبب تكاثف الشعر فلا يصل الماء إلا بالفرك أى الدعك. ومالك هو مالك بن أنس. وفى الموطأ أن مالكاً بلغه أن عائشة سئلت . . . الحديث).

﴿ عَجَباً لابن عمرو! أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن! ﴾

٥٣٧٢ ـ وعن عُبيد بن عُمير قال : بلغ عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمر يأمر نساءه إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن فقالت: يا عجباً لابن عمر هذا! أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن! لقد كنت أنا ورسول الله ﷺ نغتسل من إناء واحد فلا أزيد على أن أُفرغ على رأسى ثلاث إفراغات . (ابن ماجه).

(ونَقْض الرأس يعنى فكّ ضفائر الشعر. والمراد أنه لا يجب على المرأة النقض شرعاً. وفى الحديث عند ابن ماجه ومسلم برواية أبى رافع عن أم سَلَمة أنها قالت: قلتُ يا رسول الله! إنى امرأة أشدّ ضُفُر رأسى أفأنقضه لغُسل الجنابة؟ فقال: «لا، إنما أن تَحثِى على رأسك ثلاث حثيات من ماء، ثم تفيضين عليك من الماء فتطهرين» . وقول عائشة « أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن » تريد أنه لو وجب النقض كل مرة لوجب الحَلْق لدفع حرجه. والإفراغ على الرأس هو صبّ الماء عليه. أما حديث عائشة الآخر برواية الشيخين، عن هشام، عن أبيه قالت : إن النبيّ ﷺ قال : «انقضى شعرك واغتسلى» (٥٣٧٣)، فذلك فى الحيض وليس فى الجنابة . فيقال تبعاً لذلك يجب النقض فى الحيض دون الجنابة. وفى قولها «يا عجباً لابن عمر» برواية البيهقى : لقد كلف النساء تعباً! لقد رأيتنى اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا ـ

وإذا تور موضوع مثل الصاع أو دونه ـ فأفيض على رأسي ثلاث مرات جميعاً. (٥٣٧٤). ـ والتور والصاع مكيالان).

﴿ أتنقضُ المرأةُ شعْرَها إذا اغتسلت؟ ﴾

٥٣٧٥ ـ وعن أبي هريرة أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن المرأة تغتسل : أتنقض شعرها ؟ فقالت : بَخٍ، وإنْ أنفقتْ فيه أوقية ! إنما يكفيها أن تُفرغ على رأسها ثلاثاً. (الدارمي).

(وقولها «وإن أنفقت فيه أوقية» يعني وإن كلّفها ترجيل شَعرها مالاً؟ هل ستنقضه كل مرة؟)

﴿ يا أُمّاه ! يا أُمّ المؤمنين ! ما يوجب الغُسل؟ ﴾

٥٣٧٦ ـ وعن أبي موسى قال: اختلف في ذلك رهطٌ من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون. لا يجب الغُسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون : بل إذا خالط فقد وَجَب الغُسل. فقال أبو موسى : فأنا أشفيكم من ذلك. قال : فقمتُ فاستأذنتُ على عائشة فأُذن لي، فقلتُ لها : يا أُمّاه !ـ أو يا أُمَّ المؤمنين ـ إني أريد أن أسألك عن شئ، وإني استحْييك. فقالت: لا تستحي أن تسألني عمّا كنتَ سائلاً عنه أُمَّك التي ولَدَتْك فإنما أنا أُمُّك! قلتُ: فما يوجبُ الغُسل؟ قالت: على الخبير سقطتَ : قال رسولُ الله ﷺ : «إذا جلس بين شُعَبِها الأربع ومَسَّ الختانُ الختانَ فقد وَجَب الغُسل».

(مسلم، والترمذي، وأحمد، ومالك، وابن ماجه).

(وعند الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغُسْل». (٥٣٧٧). وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا قعد بين الشُعَب الأربع ثم ألزَقَ الختان بالختان فقد وجَبَ الغُسْل». (٥٣٧٨). وعند أحمد أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قال : «إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغُسل». (٥٣٧٩). – وعند ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها قال: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغُسل». (٥٣٨٠). فليس شرطاً أن يكون إيلاجٌ، ولا أن يكون إنزالٌ. وفي الحديث التالي ستقول «إذا جاوز الختان الختان» يعني أن يكون الإيلاج . وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار، فأرسل إليه، فخرج ـ أي الرجل ـ ورأسه يقطر ، فقال رسول الله ﷺ : «لعلنا أعجلناك»؟ قال: نعم يا رسول الله! قال: «إذا أُعجِلتَ أو أُقحِطتَ فلا غُسل عليك وعليك الوضوء» رواه ابن ماجه. وقوله أعجلناك يعني كنتَ تجامع ولم تُنزِل. والإقحاط هو أن تحبس نفسك عن الإنزال. والمعنى أنه إذا جامعتَ ولم تُنزل لسبب من الأسباب فلا غُسل عليك. والجمهور على أنه منسوخ بحديث إذا التقى الختانان. وأما حديث الماء من الماء أي الاغتسال بالماء إذا كان هناك إنزال للمني، فشرط الإنزل قيل هو في الاحتلام لا في الجماع، فعن القاسم عن عائشة برواية ابن ماجه قالت: قال رسول الله ﷺ : «إذا استيقظ أحدكم من نومه ورأى بللاً ولم ير أنه احتلم اغتسل، وإذا رأى أنه احتلم ولم ير بللاً فلا غُسْل عليه». (٥٣٨١). وفي الاحتلام يُمنع الغُسل إذا اعتقد أن ما أنزله كان مذياً).

﴿ إذا التقى الختانان وَجبَ الغُسل ﴾

٥٣٨٢ ـ وعن سعيد بن المُسَيَّب : أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة زوجَ النبىّ ﷺ كانوا يقولون : **إذا مَسَّ الختانُ الختانَ فقد وَجبَ الغُسْل** . **(مالك).**

(يعنى إذا تماسّ العضوان ولو بغير جماع وَجَبَ الغُسْل).

٥٣٨٣ ـ وعن القاسم بن محمد، عن **عائشة** رضي الله عنها زوجِ النبىّ ﷺ قالت : **إذا التقى الختانان فقد وَجَب الغُسل. فَعلتُه أنا ورسولُ الله ﷺ فاغتسلنا** . **(ابن ماجه، والترمذى، والدارقطنى).**

(والخِتان موضع القطع من الذّكَر أو الفرْج ؛ والتقاء الختانين يعنى المسّ أو تحاذى الختانين دون الإيلاج، وقيل التقاء الختانين يعنى الإيلاج أى الجماع. وعند ابن ماجه، عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا التقى الختانان وتوارت الحَشَفة فقد وجب الغُسل**»، والحشفة هى رأس الذَكَر، فمرةً يشترط الإيلاج، ومرةً بلا إيلاج. وقولها «**فعلتُه أنا ورسول الله ﷺ**» يعنى أنه لم يكن الإيلاج ولكنه المسّ، ووجب الغُسل. والمعقول فى كل ذلك أن الغسل واجبٌ إن كان التقاء أو مسّ ولو من غير إيلاج ولا إنزال).

﴿ إذا جاوز الختانُ الختانَ وَجَب الغُسْل ﴾

٥٣٨٤ ـ وعن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وَجَب الغُسل، فقد كان يكون ذلك منى ومن النبىّ ﷺ فنغتسل** . **(عبد الرزّاق، وابن أبى شيبة).**

٥٣٨٥ ـ وعن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن بن عَوْف قال: سألتُ **عائشة** زوجَ النبىّ ﷺ : ما يُوجِبُ الغُسل ؟ فقالت : **هل تدرى ما مَثَلُك يا أبا سَلَمة ؟ مَثَلُ الفرّوج يسمعُ الدِّيَكة تصرخ فيصرُخ معها ! إذا جاوز الخِتانُ الخِتان فقد وَجَبَ الغُسل** . **(مالك، والترمذى).**

(يعنى هو يسأل كما يسأل الناس ولكنه يعرف الجواب).

﴿ إذا التقت المواسى وَجَب الغُسْل ﴾

٥٣٨٦ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود قال: بعثنى أبى إلى **عائشة** رضي الله عنها أسألها: احتلمتُ. **فأتيتُها فناديتُها من وراء الحجاب، فقالت: أفعلتَها أى لُكَع ؟ قلتُ: قال أبى: ما يوجب الغُسل؟ قالت: إذا التقت المواسى** . **(ابن سعد، والدارقطنى).**

(وفى رواية أخرى قالت: يا عُدَيَّ نفسه ـ فعلتَها؟ قلت: نعم يا أُمّتاه. قالت: ادخل أى بُنَىّ. قال فأقبلتُ علىّ فسألتنى عن أبى وأصحابه فأخبرتها، ثم سألتُها عمّا أرسلونى به إليها». (٥٣٨٧). **وعبدالرحمن بن الأسود بن يزيد هو العالم الكبير وكان من رواة عائشة؛ وقولها أفعلتَها؟** يعنى أو قد بَلغتَ مَبْلغ الرجال حتى صرتَ تكلمنى من وراء حجاب؟! ولكع يعنى أحمق؛ والمواسى مفردها

مُوسَى تُذكِّر وتؤنِّث؛ والتقاء المواسى يعنى التقاء الفرجين؛ وعُدَىّ نفسه تصغير لعدو نفسه فقد صار كذلك ببلوغه مبلغ الرجـال فأصبح يعانى الصراعات المعروفـة فى سن النضج . وسؤالها عن أبيه وأصحابه لأنهم كانوا ممن يتلقون عليها).

﴿ الرجل يجامع أهْلَه ولا يُنزل الماء ﴾

٥٣٨٨ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سُئلت عن الرجل يجامع أهله ولا يُنزل الماء؟ فقالت : فعلتُه أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا منه جميعاً.

(ابن حبّان، والشافعى، والطحاوى، والأوزاعى، والبيهقى، وأحمد، ومسلم، والدارقطنى).

٥٣٨٩ ـ وعن أم كلثوم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت فى الذى يجامع ولا يُنزل : فعلناه مرة فاغتسلنا. تقصد الرسول ﷺ وهى. (أحمد).

(وعن الزهرى برواية البيهـقى: أن رجلاً من الأنصار فيهم أبو أيوب، وأبو سَعـيد الخدرى، كانوا يفتون «الماء من الماء»، وأنه ليس على مَن أتى امرأته فلم ينزل غُسْل، فلمّا ذُكر ذلك لعمر وابن عمر وعائشة، أنكروا ذلك وقالوا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغُسل. وقال سهل بن سعد ـ وكان قد أدرك النبىّ ﷺ فى زمانه وهو ابن خمس عشرة سنة: حدثنى أبىّ بن كعب أن الفُتيا التى كانت «الماء من الماء» رخصة أرخصها رسول الله ﷺ فى أول الإسلام، ثم أمر بالغُسل. وفى رواية أخرى قال: إنما جعل ذلك رخصة فى أول الإسـلام لقلة الثياب، ثم أمر بالغُسل». وكأن هناك فِقْهٌ للفقراء، وفِقْه للأغنياء، أو فِقْه للموسرين، وآخر للمعسرين. ومعنى «الماء من الماء» أى أن الغسل يكون إذا دفق الرجل منيّه فيجب الغسل، ولا غُسل دون ذلك).

﴿ الرجلُ يصيبُ أهْله ثم يُكسلُ ولا يُنزل : هل يغتسل؟ ﴾

٥٣٩٠ ـ وعن سعيد بن المُسَيَّب : أن أبا موسى الأشعرى أتى عائشة زوْج النبىّ ﷺ فقال لها : لقد شَقّ علىّ اختلافُ أصحاب النبىّ ﷺ فى أمرٍ إنى لأعظِمُ أن أستقبلك به. فقالت : ما هو ؟ ما كنتَ سائلاً عنه أُمّك فَسَلْنِي عنه ! فقال : الرجلُ يصيبُ أهْلَه ثم يُكسِلُ ولا يُنْزل ؟ فقالت : إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وَجَبَ الغُسْل. فقال أبو موسى الأشعرى : لا أسألُ عن هذا أحداً بَعْدَكِ أبداً.

(مسلم، ومالك).

(والحديث عند أحمد عن طريق عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج الرسول رضي الله عنها قالت : فعلناه مرةً فاغتسلنا ـ يعنى: الذى يجامع ولا ينزل. (٥٣٩١). وعند البخارى من طريق خلاد الجهنى أنه سأل عثـمان بن عفان عن الرجل يجـامع امرأته ولا يمنى ؟ قال عـثمان : « يتوضـأ كما يتوضـأ للصلاة ويغسل ذَكَره». قال عـثمان سمعته من رسول الله ﷺ فـسألتُ عن ذلك علىّ بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحـة بن عبيد الله وأُبى بن كـعب رضي الله عنهم فأمروه بذلك». وعند البخـارى بطريق هشام بن

عروة عن أبيه قالت: أخبرني أبو أيوب، قال أخبرني أُبيّ بن كعب أنه قال: يا رسول الله إذا جامع الرجل المرأة فلم يُنزل ؟ قال : «يغسل ما مسّ المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي». قال أبو عبد الله : الغُسل أحْوَط». قالوا كان هذا في بداية الإسلام رخصةً ثم أمر الرسول ﷺ بالاغتسال بعد ـ كما أفتت عائشة . وعن أبي داود من طريق شعبة وهشام عن قتادة عن النبيّ ﷺ قال : « إذا جلس بين شُعَبِها الأربع وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل).

﴿ الجُنُب يتوضأ إذا أراد النوم ولم يغتسل ﴾

٥٣٩٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبيّ ﷺ تقول : إذا أصاب أحدُكم المرأة ثم أراد أنْ ينام قبل أنْ يغتسل، فلا ينم حتى يتوضأ وضوءه للصلاة. (البخاري، ومالك).

(وعند البخاري عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ :إنه يصيبه جنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ : «توضأ واغسل ذَكَرَك ثم نَمْ»).

﴿ أتغتسل المرأة مع زوجها من الجنابة من الإناء والواحد؟ ﴾

٥٣٩٣ ـ وعن معاذة العدوية قالت : سألتُ عائشة : أتغتسِل المرأةُ مع زوجها من الجنابة من الإناء الواحد جميعاً؟ قالت عائشة : نعم، الماء طَهورٌ لا يَجنُب، ولقد كنتُ اغتسل أنا ورسول الله ﷺ في الإناء الواحد، أبدأه فأُفرِغ على يديه مِن قبْل أن يغمسهما في الماء. (أحمد، وابن خزيمة، والبيهقي).

﴿ ماء غُسل الجنابة لا ينجّسه شئ ﴾

٥٣٩٤ ـ وعن معاذة العدوية، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين : أنها سُئلت عن رجل يُدخل يده في الإناء وهو جُنُب قبل أن يغتسل ؟ فقالت : إن الماء لا ينجّسه شئ، ولكن ليبدأ فيغسل يديه . قد كنتُ أنا ورسول الله ﷺ نغتسل من إناء واحد. (البيهقي).

(تعني ماء غُسل الجنابة لا ينجّسه أن يغترفا منه بأيديهما).

٥٣٩٥ ـ وعن معاذة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن الغُسْل من الجنابة؟فقالت: إن الماء لا ينجّسه شئ. (أحمد).

(ويشرح ذلك أبو أمامه الباهلي عن رسول الله ﷺ قال: «لا ينجّس الماء شئ إلا ما غيّر ريحه وطعمه ولونه». وعن معاذ بن جبل قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتوضأ بالماء ما لم يأجن الماء ـ يخضرّ أو يصفرّ». رواه الطبراني. وأَجَن الماء تغيّر لونه).

□□□

﴿﴿﴿فتاوى عائشة في الغُسل عموماً﴾﴾﴾

﴿ إذا مسّتْ المرأة فَرْجَها بيدها فعليها الوضوء ﴾

٥٣٩٦ ـ عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا مسّتْ المرأةُ فَرْجَها بيدها فعليها الوضوء. (الحاكم، والدارقطني).

(وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن مروان، عن بُسرة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن مَسَّ فَرْجَه فلا يصلِّي حتى يتوضأ». رواه الحاكم. وكان ابن مسعود يقول: لا يُتوضأ منه وإنما هو بِضعةٌ من جسدك. وقال ابن عمر: يُتوضأ منه. قيل: وإذا اجتمع ابن مسعود وابن عمر واختلفا فابن مسعود أولى أنْ يُتَّبع. ومثْلهُ إذا اختلفت عائشة وابن مسعود فالأولى اتباع عائشة. واختلافهم توسعة على الناس. وكان عمّار بن ياسر يقول: ما أبالى مسسته أو أنفى. وقال أحمد بن حنبل: عمّار وابن عمر استويا فمن شاء أخذ بهذا، ومن شاء أخذ بهذا. ـ ومنه أى من المسّ؛ ومسسته يقصد فَرْجه).

﴿ دخولُ الحمامات رُخْصةٌ للرجال دون النساء ﴾

٥٣٩٧ ـ وعن أبى عُذْرة، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسولَ الله ﷺ نهىَ عن دخول الحمامات، ثم رخّصَ للرجال أن يدخلوها فى الميازر. (أبو داود، وابن ماجه، وأحمد).

(وفى رواية أحمد «ثم رخّص للرجال أن يدخلوها فى المآزر ولم يرخّص للنساء». (٥٣٩٨)، والمآزر جمع مئزر وهو الثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. وفى روايةٍ زادت عائشة: ما من امرأة تخلع ثوبها فى غير بيت زوجها إلا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب. (٥٣٩٩). وفى رواية ابن أبى شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات إلا مريضة أو نفساء. (٥٤٠٠). وفى رواية الديلمى قالت عائشة عن الحمام: بيتٌ بالشام لا يحلّ للمؤمنين أن يدخلُوه إلا بمئزر، ولا يحلّ للمؤمنات أن يدخلنه البتّة. (٥٤٠١). وفى رواية البيهقى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُفٍّ للحمام! حجاب لا يَستُر، وماء لا يُطهِر! لا يحلّ لرجل أن يدخله إلا بمنديل. مُروا المسلمين لا يفتنون نساءهم! الرجال قوّامون على النساء. علّموهن ومُروهن بالتسبيح. (٥٤٠٢). وفى رواية الطبرانى قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيكون حمامات، ولا خير فى الحمامات للنساء وإنْ دخلتْ بإزار ودرْعٍ وخمار! وما من امرأة تنزع خمارها فى غير بيت زوجها إلا كشفتْ الستر فيما بينها وبين ربِّها». (٥٤٠٣). والحمامات المقصود بها الحمامات العامة الجماعية، وفيها يخلع الرجال ثيابهم ويستحمون عرايا، ولم يكن فى زمن الرسول ﷺ شئ من ذلك، وواضح أن هذه الأحاديث موضوعة بعد فتح الشام وانتشار الإسلام فيها، وقد منعت فى البداية على الرجال والنساء دخول الحمامات، ثم رخّصت دخولها للرجال متئزرين، أى يسترون عوراتهم، وأما النساء فلم يسترهن أن يأتزرن).

﴿ غَسل المرأة لقُبُلها من السنّة ﴾

٥٤٠٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: غَسْل المرأة قُبُلها من السنّة. (البزّار).

(والحديث من الزوائد وأورده الهيثمى وضعّف إسناده. والقُبُل نقيض الدُّبُر، والقُبُل هو الفَرْج. والغُسل ضرورة مع ذلك، وينفرد به الإسلام دون النصرانية واليهودية).

﴿ مَن مَسّ ذَكَرَهُ فقد وَجَب عليه الوضوء ﴾

٥٤٠٥ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تقول : مَن مَسّ ذكَرَه فقد وجب عليه الوضوء. (البيهقى).

﴿ سألوها عن الرجل يقبّل امرأته بعد الوضوء؟ ﴾

٥٤٠٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير : أن رجلاً قال : سألتُ عائشة عن الرجل يقبّل امرأته بعد الوضوء؟ فقالت : كان رسول الله ﷺ يقبّل بعض نسائه ولا يعيد الوضوء. فقلتُ لها : لئن كان ذلك ما كان إلا منك ! فسكتت. (أبو داود، والدارقطنى).

﴿ الرجل يقبّل امرأته ويلمسها، أيجب عليه الوضوء؟ ﴾

٥٤٠٧ ـ وعن زينب : أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن الرجل يقبّل امرأته ويلمسها ـ أيجب عليه الوضوء؟ فقالت : لربما توضأ النبىّ ﷺ فقبّلنى، ثم يمضى فيصلّى ولا يتوضأ. (الدارقطنى).

(والحديث ضعيف لأنه عمنْ تدعى وزينب وهى مجهولة).

﴿ لا تُعاد الصلاة من القُبلة ﴾

٥٤٠٨ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا تُعاد الصلاة من القُبلة. وكان رسول الله ﷺ يُقبّل بعض نسائه ويُصلى، ولا يتوضأ. (الدارقطنى).

﴿ غَلّط ابن عمر : لا وضوء فى القُبْلة ﴾

٥٤٠٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنه بلغها قَوْل ابن عمر «فى القُبْلة الوضوء»، فقالت : كان رسول الله ﷺ يقبّل وهو صائم ثم لا يتوضأ. (البيهقى).

٥٤١٠ ـ وعن إبراهيم بن التيمى عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبىّ ﷺ قبّلها ولم يتوضأ – أو قال أنها قالت : كان يقبّل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ. (أبو داود، والنسائى).

(وكان ابن عمر يقول فى تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء ٤٣، والمائدة ٦) أن اللمس هو ما دون الجماع، ويقول إنه سمع عمر بن الخطاب قال: إن القُبلة من اللمس فتوضأوا منها»، فربما قالت عائشة ذلك تنكرهما على رأيهما).

﴿ الجمعة ينتابها الناس من كل مكان ﴾

٥٤١١ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ أنها قالت : كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم من العوالى، فيأتون فى العباء ويصيبهم الغبار والعرَق، فيخرج منهم الريح، فأتى رسول الله ﷺ إنسانٌ منهم وهو عندى، فقال رسول الله ﷺ : «لو أنكم تطهّرتم ليومكم هذا؟». (أبو داود، والنسائى، وابن حبّان).

(وينتابون يأتون المرة بعد الأخرى؛ والعوالى من ضواحى المدينة لأنها الأعلى؛ والعباء جمع عباءة، وقيل ليس العباء وإنما الغبار. ومفاد الحديث أن الجمعة واجبة، يخرج لها الناس من منازلهم، ويسافرون

من أجلها من الضواحى. والجمعة لا تُترك تهاوناً من غير عُذر. وكانت أول جمعة فى الإسلام فى المدينة على جبل يقال لها هزم النبيت على مقربة من المدينة، وكان عدد الذين حضروا أربعين رجلاً. ولو فى قوله «لو أنكم تطهرتم» لجوابها تقديرى» - لكان حسناً).

﴿ لو اغتسل الناس يومَ الجمعة ! ﴾

٥٤١٢ ـ وعن عَمْرَة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الناس مُهّانَ أنفسهم، فيروحون إلى الجمعة بهيئتهم ، فقيل لهم : لو اغتسلتم! . (البخارى).

(ومُهّان أنفسهم جمع الماهن وهو الخادم، تريد يتولون المهنة لأنفسهم، فتكون لهم هيئة مُهينة ذرية، ولهم رائحة غير طيبة وعليهم الوسخ، حتى أن الرسول ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل»).

﴿ يا عبدَ الرحمن! أسْبِغِ الوُضُوءَ ! ﴾

٥٤١٣ ـ وعن أبى سلمة قال : إنّ عبد الرحمن بن أبى بكر دخل على عائشة زوْج النبىّ ﷺ يومَ مات سعد بن أبى وقّاص فدعا بوضوء، فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا عبد الرحمن! أسْبِغِ الوضوء فإنى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :«ويلٌ للأعقابِ من النار» . (مسلم، وابن ماجه، ومالك ، وأحمد).

(وإسباغ الوضوء إبلاغ الغُسل مواضعه من كل عضو، ومعنى أسْبغْ الوضوء أحْسنْهُ. والأعقاب جمع عقب وهو مؤخرّة القدم. وفى قوله ﷺ ويل للأعقاب، برواية أحمد قال: «ويلٌ للعراقِيب من النار». والعراقيب جمع عرقوب وهو ما فوق العَقِب. والحديث فيه وجوب غسل الأقدام مع الأعقاب غَسلاً وافياً لا يُكتفى فيه بالمسح).

﴿ ويلٌ للأعقابِ من النار ﴾

٥٤١٤ ـ وعن سالم مولى شدّاد قال : دخلتُ على عائشة زوج النبىّ ﷺ يومَ توفى سعد بن أبى وقاص، فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر فتوضأ عندها فقالت: يا عبد الرحمن أسبغْ الوضوء فإنى سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «ويلٌ للأعقاب من النار». (مسلم).

(وعبد الرحمن بن أبى بكر أخوها، وسالم هو سالم البرّاد، أبو عبد الله، مولى شدّاد، ويُعرَف بسالم الدّوْسى، والحديث عند ابن ماجه بطريق أبى سلمة قال: رأت عائشة عبد الرحمن يتوضأ فقالت: أسبغ الوضوء فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للعواقب من النار». (٥٤١٥). وويل للعواقب أى لأعقاب أولئك المقصّرين فى غسلها).

ㅁㅁㅁ

﴿﴿﴿فتاوى عائشة رضي الله عنها فى الطهارة والوضوء﴾﴾﴾

﴿ المسح على الأذنين ظاهراً وباطناً ﴾

٥٤١٦ ـ فعن عَمرة قالت : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن الأذنين؟ فقالت : مِن الرأس. وقالت : كان

رسول الله ﷺ يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما إذا توضأ. (الدارقطنى).

(والحديث ضعيف الإسناد؛ وقولها «من الرأس» أن الأذنين من الرأس وما يسرى على الرأس يسرى عليهما).

﴿ فلتأمُرْ النساءُ أزواجَهن بالاستطابة بالماء ﴾

٥٤١٧ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مُرْنَ أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإنى أستحييهم منه أن رسول الله ﷺ كان يفعله. (النسائى).

(والاستطابة يعنى الاستنجاء بالماء. وعن أنس فيما يرويه النسائى أن الرسول ﷺ كان إذا دخل الخلاء حمل هو وغلام فى نحو سِنّه (أى سن أنس) إداوة ـ يعنى إناءً ـ من ماء، فيستنجى بالماء. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار فليستطب بها فإنها تُجزى عنه». (٥٤١٨). أى تجزى عن الماء فى حالة عدم وجوده).

﴿ مُرْنَ أزواجكن يغسلوا عنهم أثَر الخلاء والبول ﴾

٥٤١٩ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مُرْنَ أزواجكن يغسلوا عنهم أثر الخلاء والبول، فإنّا نستحى أن ننهاهم عن ذلك، وإنّ رسول الله ﷺ كان يفعله. (أحمد).

(وفى رواية لعبد الرزّاق قالت عائشة: «فإنى لولا أنى أستحى لأمرتهم بذلك». (٥٤٢٠).).

٥٤٢١ ـ وعن معاذة، عن عائشة رضي الله عنها: أن نسوة من أهل البصرة دخلن عليها فأمرتهن أن يستنجين بالماء وقالت: مُرْنَ أزواجكن بذلك فإن النبىّ ﷺ كان يفعله، وهو شفاءٌ من الباسور. (أحمد).

(والحديث فى الرواية عند أحمد عن شداد بن عبد الله أبى عمّار، وفى روايةٍ عن الأسود).

﴿ التطهُّر من الغائط بالماء ﴾

٥٤٢٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا خرجتَ من الغائط فتطهّر بالماء، فإنه طَهور بركة. (ابن منصور).

﴿ فَضْلَة الهِرّة ليست بنجس ﴾

٥٤٢٣ ـ وعن صالح بن دينار، عن عائشة رضي الله عنها: أن هرّة أكلت من هريسة، فأكلت عائشة منها وقالت: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بِفَضْلها. (الدارقطنى).

(والحديث كما سبق متهافت وبه نكارة وضعيف السند).

﴿ الهرّة ليست بنجس ﴾

٥٤٢٤ ـ وعن مولى للأنصار: أن جَـدّته أخبرته أن مولاتها أرسلتها بجشيش أو رُزّ إلى عائشة تهديه، فجاءت به وعائشة تصلّى، فوضعته فدنتْ منه هرّةٌ، فأكلت منه، وعند عائشة نساء، فلمّا انصرفتْ دعت به، فرأت النساء يتوقين المكان الذى أكلت منه الهرّة، فوضعت عائشة يدها فى المكان الذى أكلت منه الهرة وقالت: ليست بنجس. (عبد الرزّاق).

(والحديث ضعيف وبه نكارة واستغربه المحدّثون كما استغرب النساء سلوك عائشة. وقد تكون الهرة غير نجسة ولكنه من غير الصحى أن نطعم من مكان ما طعمت، والجشيش دقيق مع لحم أو تمر ويطبخ، وقد يقال له دشيشة أيضاً).

﴿ ابن أبى طالب أَعْلَمُ منى بالمسْح على الخُفيْن ﴾

٥٤٢٥ ـ وعن شريح بن هانئ قال: أتيتُ عائشة أسألها عن المَسْح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبى طالب فاسأله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم. (مسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(وفى رواية أخرى عند أحمد قالت: ائت علياً فاسأله. قال: فأتيته فقال: كان النبىّ ﷺ يأمرنا إذا سافرنا أن نمسح على خفافنا. (٥٤٢٦) ـ وفى رواية أخرى قالت: ائت علياً فإنه أعلم بذلك منى. قال: فأتيت علياً فسألته عن المسح فقال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نمسح، للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام. (٥٤٢٧). والأمر هنا أمر إباحة ورُخصة وليس أمر إيجاب. وللمسافر أن يظل خُفّاه على طهارة مدة ثلاثة أيام، وأكثر فى أحاديث أخرى. والسُّنّة أن المسح كل جمعة للمسافر. وقول عائشة «عليك بابن أبى طالب» ليس استخفافاً وإنما إكباراً لمقامه، وردّها السؤال إليه لصحبته للرسول ﷺ وملازمته له فى الأسفار. وعن مسروق، عن المغيرة بن شعبة قالت عائشة: وضّأتُ النبىّ ﷺ فمسح على خُفيّه ثم صلى». (٥٤٢٨). وعند النجّار عن همّام بن الحارث: أنه رأى جرير بن عبد الله يتوضأ ويمسح على خفّيه ثم يقوم يصلى، فسألته فقال: رأيتُ النبىّ ﷺ صنع مِثْل هذا». وجرير كان آخر من أسلم فى حياة النبىّ ﷺ. والمَسْح على الخفّين أو النعلين لأنه ﷺ كان يصلى بخفيْه أو نعليْه. وعن أنس بإخراج الحاكم: أن النبىّ ﷺ لم يخلع نعليه فى الصلاة قطّ إلا مرةً واحدة، خلع فخلع الناس، فقال: «ما لكم؟». قالوا: خلعتَ فخلعنا. فقال «إن جبريل أخبرنى أن فيهما قذراً أو أذى». يعنى أُوحِى إليه. وشبيهٌ بالخفّين الجوربان، والعمامة، والخمار، فعن أبى موسى الأشعرى أن النبىّ ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين، وعن بلال أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار، وعن جعفر بن عمرو، عن أبيه أن رسول الله ﷺ مسح على الخفّين والعمامة).

﴿﴿﴿ عن المساجد ﴾﴾﴾

﴿ مَن بَنَى لله مسجداً بَنَى الله له بيتاً فى الجنّة ﴾

٥٤٢٩ ـ وعن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مَن بنى لله مسجداً كمَفْحَص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنّة. (أبو نعيم).

(ومَفْحَص القطاة المكان الذى تفحص فيه القطاة الأرض لتبيض فيه، ويقال «ليس له مفحص قطاة» أى لم يجد مكاناً صالحاً، والقطاة طائر كالحمام يُضرَب به المثل فى الاهتداء).

﴿ المساجدُ فى الدور تُطهَّر وتُطيَّب ﴾

٥٤٣٠ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ أمر بالمساجد أن تُبنى فى الدور، وأن تُطهَّر وتطيَّب. (ابن ماجه، وأبو داود).

(وفى رواية أخرى لابن ماجه بطريق هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: أمر أن تُتخذ المساجد فى الدور وأن تُطهّر وتطيّب». (٥٤٣١)، وفى رواية أبى داود «تُنظّف وتطيّب». وقولها «فى الدور» يعنى فى الأصقاع والأنحاء. وعن تطهير المساجد وتطييبها روى ابن ماجه بطريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: أن النبيّ ﷺ حكّ بُزاقاً فى قِبْلة المسجد» (٥٤٣٢). وحكّها يعنى أزالها. وعن تكريمه ﷺ للمساجد يروى ابن ماجه عن عبد الله بن الحسن، عن أمه، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بسم الله والسلام على رسول الله! اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك». وإذا خرج قال: «اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك»).

﴿ اسطوانة القُرعة فى المسجد ﴾

٥٤٣٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «إن فى المسجد لبُقعة قِبَل هذه الاسطوانة، لو يعلم الناس ما صلّوا فيها إلا أن يُطيَّر لهم فيها قُرعة». وعندها - أى عائشة - جمعة من أبناء الصحابة وأبناء المهاجرين، فقالوا: يا أمّ المؤمنين وأين هى؟ فاستَعْجمتْ عليهم، فمكثوا عندها ساعةً ثم خرجوا. وثبت عبد الله بن الزبير، فقالوا: إنها ستخبره بذلك المكان، فأرمَقُوه فى المسجد حتى ينظروا حيث يصلى، فخرج بعد ساعة فصلى عند الاسطوانة التى صلى إليها ابنه عامر بن عبد الله ابن الزبير، وقيل لها اسطوانة القُرعة. قال عتيق: وهى الاسطوانة التى واسطة بين القبر والمنبر، عن يمينها إلى المنبر اسطوانتان، وبينهما وبين المنبر اسطوانتان، وبينها وبين الرحبة اسطوانتان، وهى واسطة بين ذلك، وهى تسمى اسطوانة القرعة. (الطبرانى).

(واستَعْجمت يعنى سكتت؛ وأرمقوه راقبوه بنظرهم؛ ومعنى يُطيّر لهم قرعة أى يقارعون عليها لبركتها. والحديث عند الهيثمى من الزوائد).

﴿ الخيمة فى المسجد للمرضى ﴾

٥٤٣٤ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: أصيب سعدٌ يوم الخندق فى الأكحل، فضرب النبىّ خيمةً فى المسجد ليعودَه من قريب، فلم يَرُعْهُم وفى المسجد خيمة من بنى غفار إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة! ما هذا الذى يأتينا من قِبَلكم؟ فإذا سعدٌ يغدو جُرحُه دماً فمات فيها. (البخارى).

(وسعدٌ هو سعد بن معاذ الصحابى الجليل أصيب فى وقعة الخندق ومات من أثر جُرحه. ويغدو دماً يعنى ينزف).

﴿﴿﴿فى قراءة القرآن وسجوده والعمل بمقتضاه﴾﴾﴾

﴿ يقرأون القرآن فى الليلة مرة أو مرتين وكأنهم ما قرأوا ﴾

٥٤٣٥ ـ فعن مسلم بن مِخْراق قال: ذُكِر لعائشة رضي الله عنها أن ناساً يقرأون القرآن فى الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرأوا ولم يقرأوا! كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تخوّف إلا دعا الله عزّ وجلّ واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عزّ وجلّ ورَغِبَ إليه. (أحمد).

﴿ سجود القرآن حقٌّ لله تؤدّيه ﴾

٥٤٣٦ ـ وعن ابن سيرين قال: سُئلت عائشة رضي الله عنها عن سجود القرآن فقالت: حقُّ الله تؤديه، أو تطوّعٌ تطوّعه، وما من مسلم يسجد لله سجدةً إلا رفعه الله بها درجةً، أو حَطَّ عنه بها خطيئة، أو جمعهما له كلتيهما. (البيهقى).

﴿ قضية القرآن هل هو مخلوق؟ ﴾

٥٤٣٧ ـ وعن عبد الله قال: قال أبى ليس القرآن بمخلوق. قالت عائشة رضي الله عنها: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران ٧). فالقرآن ليس بمخلوق. (أحمد).

(«أبى» يقصد الإمام أحمد وعبد الله هو عبد الله بن الإمام أحمد، وله «الزوائد» على كتاب «الزهد» لأبيه، و«زوائد المسند» زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث، و«مسند أهل البيت». والقول بخلق القرآن نفاه الإمام أحمد، وأول من قال بذلك الجعد بن درهم وجهم بن صفوان. وأخذ الجعد هذا القول عن أبَان بن سمعان، عن طالوت، عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودى الذى قيل فيه إنه صاحب محاولة السحر للنبىّ ﷺ. ولنذكر ذلك جيداً، لأن كل مشكلة تعصف بالمسلمين كان يثيرها اليهود عبر كل التاريخ الإسلامى منذ البداية حتى اليوم. وتابع المعتزلة المشايعين لهذا المذهب، واستنكره أهل السُّنّة، ومنهم: الحمّادان، والثورى، ومالك بن أنس، والشافعى وأصحابه، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش، ووكيع وغيرهم كثيرون، وعلى رأسهم الإمام أحمد بنُ حنبل. ومعنى الآية أن القرآن كتاب من عند الله، وأنه تعالى الذى كتبه، وآيات الله فى الكون من عمل الله، وآيات الكتاب هى من كلام الله، وكلامه تعالى من عمله، وهو الذى خلق كل شئ وقدّره تقديراً، والقرآن كتاب من الكُتب المنزّلة، وعنده تعالى أم الكتاب، والقرآن إذن مخلوق، وشأنه كشأن السموات والأرض، والحياة والموت. وإن لم يكن القرآن مخلوقاً فماذا يكون؟ وفى الحديث جاء أن القرآن ليس بمخلوق، وأن هذا القول هو قول عبد الله بن أحمد، وذهب فيه مذهب أبيه. واستشهاده بقول عائشة لا مناسبة له. وقضية خلق القرآن لم تعرفها عائشة فى زمنها، والموضوع يتجاوزها تمامًا).

﴿ الآية تنزل للعمل بها ﴾

٥٤٣٨ ـ وعن ابن عبد ربّه الأندلسي: قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها، وأمْرَها وزَجْرَها، ولا نحفظها.

(وتقصد عائشة ليس المهم حفظ كلمات الآيات وإنما المهم العمل بها، أو أن المعنى أن الحافظ يحفظ لكي يذكر دائماً أن يعمل بما جاء به، وكل إيمان لابد أن يعقبه أو يصحبه العمل، ولا إيمان بغير عمل، والإيمان الصحيح يصدقه العمل. والعمل هو الفرق بين مذهب عائشة ومذهب غيرها).

﴿ لا سَهَرَ إلا لثلاثة ﴾

٥٤٣٩ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا سَهَر إلا لثلاثة: مُصَلٍّ، أو عروس، أو مسافر. (ابن قتيبة).

٥١٤٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: السَّمَر لثلاثة: لعروس، أو متهجّد بالليل، أو مسافر. (الموصلي).

(والسَّمَر هو السهر في الليل للحديث وإزجاء الوقت؛ والتهجُّد الاستيقاظ للصلاة).

﴿﴿﴿عن صلاة النساء واستتارهن﴾﴾﴾

﴿ الصلاةُ على الدواب لم تُرَخَّص للنساء ﴾

٥٤٤١ ـ فعن عطاء بن أبي رباح أنه سأل عائشة رضي الله عنها: هل رُخِّصَ للنساء أن يصلِّينَ على الدواب؟ قالت: لم يُرخَّص لهن ذلك في شدّة ولا رخاء. (البيهقي، وأبو داود).

(وفي رواية أبي داود أضاف: هذا في المكتوبة، يعني أن الصلاة على الدواب جائزة في النوافل).

﴿ لا تصلِّينَّ جاريةٌ إلا في خمار ﴾

٥٤٤٢ ـ وعن محمد بن سيرين ـ أبي بكر البصري: أن عائشة رضي الله عنها نزلت على صفية أم طلحة الطلحات، فرأت بنات لها يصلين بغير خُمر قد حضن، فقالت عائشة: لا تصلِّينّ جاريةٌ منهن إلا في خمار! إن رسول الله ﷺ دخل عليّ وكانت في حَجري جارية، فألقى عليّ حَقْوه فقال: «شقّيه بين هذه وبين البنت التي في حَجر أم سلمة، فإني لا أراها إلا قد حاضت ـ أو لا أراهما إلا قد حاضتا». (أبو داود).

(وقولها «بنات لها» يعني من أقاربها؛ والحَقْو والجمع حِقَاء هو الإزار يُشَدّ على الوسط - أي الحقو، والمقصود أنه ﷺ خلع حقوه وطلب إليها أن تشقه بين البنتين ليكون لهما خِماراً. والحديث فيه أن البنت بمجرد أن تحيض لا تصلي إلا في خمار؛ وفي حَجرها أي رعايتها).

﴿ خمار المرأة يكون كثيفاً ﴾

٥٤٤٣ ـ وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمّه قالت: دخلتْ حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق على عائشة زوْج النبيّ ﷺ، وعلى حفصة خِمارٌ رقيق يشفّ عن جيبْها، فشقته عائشة

وقالت : أما تعلمين ما أنزل الله فى سُورة النور؟ ثم دعتْ بخمار كثيف فكستها. (عبد الرزّاق).

(والخِمار ثوب يغطى الرأس والصدر؛ والجَيْب ما بين النهدين؛ وشقّته مزّقته. وحفصة هى بنت أخيها؛ والآية التى تشير إليها عائشة هى : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور ٣١).).

﴿ إذا احتلمتْ المرأة فعليها ما على أمهاتها من الستْر ﴾

٥٤٤٤ ـ وعن أبى رزين قال: قالت عائشة ﵂: إذا احتلمتْ المرأة فعليها ما على أمهاتها من السّتْر. (البيهقى).

(واحتلمت بلغت الحُلُم أى حاضت، والستر الحجاب، يعنى إذا بلغت سن الاحتلام فعليها أن تستتر).

﴿ والتى لم تحِضْ ليس عليها أن تستتر ﴾

٥٤٤٥ ـ وعن قابوس بن أبى ظبيان : أن غُزَيْلة حدّثته : أنهـا دخلت على أمّ المؤمنين، قالت : فدخلتْ أمَةٌ شابّة وعليها وُشَاحان ـ قال قابوس : مِن هذه السيور ـ قالت : قلتُ يا أمّ المؤمنين ! ألا تأمرين هذه تستتر؟ قالت : إنها لم تحِضْ بعدُ، ولا بذاءَ بعد الحَيض، وإنها أمَة. (أبو داود).

(والوُشَاح ما تشدّه المرأة بين العاتق والكشحين للزينة؛ والسيور الأثواب المخططة؛ وقولها «لم تحِض بعد» يعنى ما تزال طفلة فليس عليها أن تستتر؛ والبَذَاء هو الفسوق والفُحْش؛ وقولها «لا بَذَاء بعد الحيض» يعنى ليس لها أن تأتى مِثل ذلك بعد أن تحيض، ووصـفت السفور بالبَذاء. وقولها «إنهـا أمة» يعنى أنها عاملة، وأن النساء بحسب مراتبهن الاجتماعية، فذات الخِدْر التى ليس عليها أن تعمل ليس لها السفور، بعكس المرأة العاملة الكادحة فقد يختلف الأمر بشأنها اضطراراً).

﴿ نساء المهاجرات الأُوَل شققن مروطهن فاختمرن بها ﴾

٥٤٤٦ ـ وعن عـروة، عن عـائشـة ﵂ قـالت : يرحم الله نسـاء المهاجـرات الأُوَل! لمّا أنزل الله : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور ٣١) شققن مروطهن فاختمرن بها. (البخارى، وأبو داود).

(وفى رواية أبى داود : «شققن أكنف مروطهن فاختمرن بها». والمِرط هو الثوب غير المخيط؛ وأكْنُف المروط أى أطرافها، بمعنى أنهن احتجزن أجزاء من مروطهن كغطاء للرأس).

﴿ نساءُ الأنصار شَقَقْن مرُوطَهن فاختمرنَ بها ﴾

٥٤٤٧ ـ وعن صفية بنت شيبة، عن عائشة ﵂ : أنها ذكرت نساء الأنصار فأثنت عليهن وقالت لهن معـروفاً، وقالت: لمّا نزلت سورة النور عَمَـدْن إلى حجور ـ أو حجـوز ـ فشقـقْنهُن فاتخذْنَه خُمُراً. (أبو داود).

(والحجور هى الأستار؛ والحجوز هى الموانع من القماش تحجز المرأة أى تسترها؛ والخُمُر أغطية الرأس. ووصفت أم سلمـة نساء الأنصار بعـد أن فعلن ذلك فقـالت: خرج نساء الأنصـار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية. رواه أبو داود).

﴿ ما رأيتُ أفضَلَ من نساء الأنصار أشدّ تصديقاً لكتاب الله ﴾

٥٤٤٨ـ وعن صفية بنت شيبة قالت : بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت : فذكرنا نساء قريش وفضْلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً، وإنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشدّ تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل! لقد أُنزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذى قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرطها المُرَحّل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رءوسهن الغربان. (أبو داود، وابن كثير).

(والخِمار غطاء الرأس؛ والجيب فتحة الصدر؛ والمِرط الثوب غير المخيط؛ والمرحّل الموشّى؛ واعتجرت شدّته على رأسها).

﴿ النساء يصلين الفجر فى المسجد متلفّعات ﴾

٥٤٤٩ـ وعن عروة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات فى مُروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد. (البخارى).

(والمروط جمع مِرْط كساء تؤتزر به المرأة أو تتلفع).

﴿ ثلاثة أثواب للمرأة تصلى فيهن ﴾

٥٤٥٠ـ وعن عَمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلّى فيهن: دِرْعٌ وجِلْبابٌ وخِمار، وكانت عائشة تحلّ إزارها فتتجلبب به. (ابن سعد).

(والدرع الثوب؛ والجلباب هو الثوب الضافى؛ والخِمار غطاء الرأس والرقبة والصدر. وعند البيهقى أن أم سلمة صلّت فى درع وخمار ثم قالت: ناولينى الملحفة. وعن عائشة رضي الله عنها نحو ذلك. وعن عائشة رضي الله عنها: سُئلت عن الخمار فقالت: إنما الخمار ما وارى البشرة والشَعْرة. (٥٤٥١). وفى رواية علقمة بن أبى علقمة عن أبيه أنها قالت: دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة أم المؤمنين، وعلى حفصة خمارٌ رقيق، فشقّته عائشة وكَسَتها خماراً كثيفاً. (٥٤٥٢). رواه البيهقى. وعن أبى عبيد فى حديث عن عائشة: أنها كانت تحتبك تحت الدرع فى الصلاة. (٥٤٥٣). وقال أبو عبيد: الاحتباك شدّ الإزار وإحكامه ـ يعنى أنها كانت لا تصلى إلا مؤتزرة، وكرهتْ أن تُصلّى عُطُلاً، ولا أن تعلّق فى عنقها خيطاً. والعُطُل يعنى المرأة لا حُلىّ عليها. وثبت عن عائشة رضي الله عنها أن نساء المؤمنات كن يشهدن الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم متلفعات بمروطهن).

﴿ المرأة يكون لها الحِفْش فى المسجد ﴾

٥٤٥٤ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أسلمتْ امرأة سوداء لبعض العرب، وكان لها حِفشٌ فى المسجد، قالت : فكانت تأتينا فتحدّث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت :

ويومُ الوِشاح مِن تعاجيب ربِّنا ∴ ألا إنه من بلدة الكُفر نجّانى

فلمّا أكثرت قالت لها عائشة: وما يوم الوشاح؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح أحمر فسقط منها، فانحطت عليها الحُديا وهي تحسبه لحماً، فأُخذتُ، فاتهموني به فعذّبوني، حتى بلغ من أمري أنهم طلبوا في قُبُلي، فبينما هم حولي وأنا في كربي إذ أقبلت الحُديا حتى وازت برءوسنا ثم ألقته فأخذوه، فقلت لهم: هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة. (البخاري).

(وفي رواية قالت عائشة عن بطلة القصة إنها وليدة، والوليدة هي الأمَة؛ والوشاح ما تتوشح به المرأة وتشدّه بين عاتقها وكشحها؛ وقولها وشاح أحمر أو من أدم يعني أن الحدادي حسبته لحماً لمّا سقط منها؛ وجويرية يعني صبية؛ «وطلبوها في قُبلها» فتّشوها ذاتياً؛ ومن شدة الظلم جاءت إلى الرسول ﷺ وأسلمت ولا تُرَدُّ المسلمة إلى الكفّار، وأمر لها بخباء تقيم فيه في المسجد، فكانت في النهار تجالس عائشة، وروت لها القصة ـ «قصة الصبية ذات الوشاح». وفي الحديث وجوب الخروج من البلد الذي يحصل للمرء فيه الاضطهاد والظلم، وفيه فضل الهجرة من دار الكفر، وإجابة دعوة المظلوم وإن كان كافراً ـ لأن هذه الجارية لم تسلم إلا بعد وصولها إلى المدينة، ويمكن للمرأة أن تأوي إلى المسجد للمبيت. والحفش هو البيت الصغير الضيق).

﴿ إحداثُ النساء يبرّر مَنْعَهن المساجد ﴾

٥٤٥٥ ـ وعن يحيى بن سعيد، عن عَمْرَة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: لو أن رسولَ الله ﷺ رأى ما أَحْدَثَ النساءُ لمَنَعَهُنّ المساجد كما مُنِعته نساء بني إسرائيل. قال: فقُلت لعمرة: أوَمُنِع نساء بني إسرائيل المساجد؟ قالت: نعم. (البخاري، ومسلم، وأبو داود).

(ومن ذلك أيضًا الحديث عند أحمد عن عَمرة، عن عائشة، عن النبيّ ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تَفِلات»، قالت عائشة: ولو رأى حالهن اليوم منعهن» (٥٤٥٦). ومعنى تفلات غير متطيّبات. وكذلك الحديث عند أبي داود عن ابن عمر: «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن»، والحديث عن زيد بن خالد عند ابن حبان: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»؛ والحديث عند البخاري عن ابن عمر: «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن»؛ وحديث عائشة عند البخاري عن عَمْرة بنت عبد الرحمن: إن كان رسول الله ﷺ ليصلي الصُبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يُعرفن من الغلس». (٥٤٥٧). والصبح يعني صلاة الفجر، فلا مَنْع للنساء من غشيان المساجد في كل حين، على أن لا يتبرّجن. وحديث عائشة ليس فيه أنها افتت بالمنع صراحة، وفيه أن الرسول ﷺ لم يمنع النساء عن المساجد، وليس هناك ما يؤكد منع نساء بني إسرائيل من دور العبادة، إلا إن كن محيضات. وما تزال نساؤهن يغشين دور العبادة على المساواة مع الرجال، وعبارة منع نساء بني إسرائيل المساجد هي من عند عَمرة وليست من عند عائشة، وربما رأت عائشة وعمرة ذلك عند اليهود وعاينتاه في ذلك الوقت، لأن المدينة كانت مليئة باليهود ومن السهل معرفة ذلك عنهم).

﴿ شبّهتمُونا بالحُمُر والكلاب ﴾

٥٤٥٨- وعن مسروق عن عائشة ﵂: ذُكر عندها ما يقطع الصلاة - الكلب والحمار والمرأة - فقالت: شبّهتمونا بالحُمُر والكلاب؟! والله لقد رأيت النبيّ ﷺ يصلّى وإنى على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لى الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى النبى ﷺ، فأنسلّ من عند رجليه. (البخارى).

(وفى قولها «شبهتمونا بالحمر والكلاب» جاء فى رواية أحمد عن عائشة ﵂ قالت: لقد قُرنّا بدواب سوء. (٥٤٥٩) وفى رواية أخرى لأحمد بطريق بن الزبير، قالت عائشة: ما يقطع الصلاة؟ فقلنا: الحمار والمرأة؟ قالت عائشة: إن المرأة إذن لدابة سوء! لقد رأيتنى بين يدىّ رسول الله ﷺ معترضة كاعتراض الجنازة وهو يصلى». (٥٤٦٠). تقصد أنها تنام بينه وبين القبلة وهو يصلى. وقولها «تبدو لى الحاجة» يُعنى تريد أن تتغوّط أو تتبوّل؛ وتنسلّ أى تتخارج).

٥٤٦١- وعن مسروق، عن عائشة ﵂: أنه ذُكِر عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلب والحمار والمرأة. قالت: لقد جعلتمونا كلاباً؟! لقد رأيت النبىّ ﷺ يصلىّ، وإنى لبينْه وبيْن القِبلة وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لى الحاجة فأكره أن أستقبله، فأنسَلّ انسلالاً. (البخارى).

(وعن البخارى برواية الأسود عن عائشة ﵂ قالت: أعدلتمونا بالكلاب والحمار؟ لقد رأيتنى مضطجعة على السرير فيجئ النبىّ ﷺ فيتوسط السرير فيصلى، فأكره أن أسْنحه فأنسلّ من قِبَل رِجْلىّ السرير حتى أنسلّ من لحافى». (٥٤٦٢). وعند البخارى بطريق القاسم عن عائشة ﵂ ﵂ قالت: بئسما عدَلتمونا بالكلاب والحمار! لقد رأيتنى ورسول الله ﷺ يصلى وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة، فإذا أراد أن يسجد غمز رِجلىّ فقبضتُهما». (٥٤٦٣). وعدلتمونا أو أعدلتمونا أى ساويتمونا. والحديث فيه استنكار عائشة كامرأة للمشابهة التى عقدوها بين المرأة والحمار والكلب، وأحسب أن قولها ذاك هو أول صوت أنثوى رافض نرصده فى الحركة النسائية العالمية. والحديث فيه تنبيه إلى أن المرأة والرجل فى أحكام الشرع سواء. وفى رواية سعيد بن منصور: قالت عائشة: يا أهل العراق قد عدلتمونا!؟»، وكأنها أشارت إلى ما رواه أهل العراق عن أبى ذرّ فى ذلك، وحديث عائشة ينسخ حديث أبى ذر. ولمّا سأل ابن شهاب عمّه عن الصلاة يقطعها شئ؟ قال: لا يقطعها شئ. أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبىّ ﷺ قالت: لقد كان رسول الله ﷺ يقوم فيصلى من الليل وإنى لمعترضة بينه وبين القبلة على فراش أهله. (٥٤٦٤). وفى رواية أبى داود عن القاسم بن محمد قالت عائشة: بئسما عدلتمونا بالحمار والكلب! لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلّى وأنا معترضة بين يديه، فإذا أراد أن يسجد غمز رِجلىّ فضممتهما إلىّ ثم سَجَد. (٥٤٦٥).).

﴿ أليس هُنّ أمهاتكن وأخواتكم وعمّاتكم؟ ﴾

٥٤٦٦- وعن عطاء، قال: سمعت أنه يَقْطَع الصلاة الكلب الأسود، والمرأة الحائض. قال عطاء: حدثنى عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ أخبرتْه: أن رسول الله ﷺ صلّى وهى معترضة بين يديه وقال:

«أليس هُنّ أمهاتكم وأخواتكم وعمّاتكم»؟ (أحمد).

(والحديث فيه استنكار للنظرة المتدنية للمرأة عند البعض، والنساء هن أمهاتنا وأخواتنا وعمّاتنا وزوجاتنا، فكيف نمتهنهن هذا الامتهان ونخالف الإسلام فى ذلك؟!).

❑❑❑

«««فى الصلاة»»»

« نهت المرأة أن ترفع إصبعيها فى التَّشهُّد »

٥٤٦٧ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها رأت امرأةً تدعو وهى رافعة إصبعيها اللتين تليان الإبهامين، فقالت لها: إنما هو إله واحدٌ. فنهتها عن ذلك. (عبد الرزّاق).

(وقولها ترفع إصبعيها أى فى التشهّد، فالرفع لإصبع واحد).

« سألوها عن الوسوسة فكبّرت ثلاثاً »

٥٤٦٨ ـ وعن شهر بن حوْشب قال: دخلتُ أنا وخالى على عائشة رضي الله عنها، فقال لها خالى: يا أُمّ المؤمنين! الرجل منا يحدّث نفسه بالأمر، إنْ ظَهَر عليه قُتِل - أى أضاع نفسه -، ولو تكلّم به ذهبت آخرته، فكبّرت ثلاثاً ثم قالت: سُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك فكبّر ثلاثاً وقال: «لا يُحسّ ذلك إلا مؤمن». (الأذرعى).

« صلاة الجالس نصف صلاة القائم »

٥٤٦٩ ـ وعن مجاهد،عن السائب سأل عائشة رضي الله عنها فقال: إنى لا أستطيع أن أصلى جالساً، فكيف ترين؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاة الرجل جالساً مِثل نصف صلاته قائماً». (أحمد).

(إلا إذا كان مضطراً من مرض أو زمانة إلخ).

« يؤم القومَ أقرؤهم لكتاب الله »

٥٤٧٠ ـ وعند الدينورى قال: عن عائشة رضي الله عنها قالت: يؤمُّ القَومَ أقرؤهم لكتاب الله، فإنْ كانوا فى القراءة سواء فأصْبحُهم وَجْهاً. (عيون الأخبار).

« فُرِضت الصلاة ركعتين ركعتين فى الحضر والسفر »

٥٤٧١ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فُرِضت الصلاة ركعتين ركعتين فى الحَضَر والسَفَر. فأُقِرت صلاة السفَر، وزيد فى صلاة الحَضَر. (البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود، وأحمد، والبيهقى).

« فُرِضت الصلاة بمكة ركعتين ركعتين وزيدت بالمدينة »

٥٤٧٢ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فُرِضت الصلاة على النبىّ ﷺ بمكة ركعتين ركعتين، فلمّا خرج إلى المدينة فُرِضتْ أربعاً، وأُقِرّت صلاة السفر ركعتين. (البخارى).

(وعند البيهقى أن الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تتم فى السفر مع قولها فُرِضت الصلاة ركعتين).

﴿ لمّا اطمأنّ فى المدينة زاد ركعتين غير المغرب ﴾

٥٤٧٣ ـ وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أول ما فُرضت الصلاة ركعتين، فلمّا قَدِم نبيّ الله ﷺ المدينة واطمأن، زاد ركعتين، غير المغرب لأنه وتر، وصلاة الغداة لطول قراءتها. قالت: وكان إذا سافر صلى صلاته الأولى. (البيهقى).

(وصلاته الأولى يعنى الركعتين فقط. وفى رواية أخرى عند ابن حبّان قالت: فُرضت صلاة السفر والحَضَر ركعتين، فلمّا أقام رسول الله ﷺ بالمدينة، زيد فى صلاة الحَضَر ركعتان ركعتان، وتُركت صلاة الفجر لطول القرأءة، وصلاة المغرب لأنها وتر النهار. (٥٤٧٤).).

﴿ فُرضت الصلاة ركعتين إلا المغرب ﴾

٥٤٧٥ ـ وعن عامر الشعبى، عن عائشة رضي الله عنها: فُرضت الصلاة ركعتين، إلا المغرب فُرضت ثلاثاً لأنها وتر. (أحمد).

□□□

﴿ الظُهر والعصر والعشاء أربعٌ فى الحَضَر ﴾

٥٤٧٦ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما أُفترض على رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين إلا المغرب فإنها كانت ثلاثاً، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً فى الحضر، وأقرّ الصلاة على فرضها الأول فى السفر. (أحمد).

(وفى روايةٍ للبخارى عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فُرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر النبيّ ﷺ ففرضت أربعاً، وتركت صلاة السفر على الأولى. (٥٤٧٧). وفى روايةٍ لمسلم قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين، ثم أتمّها فى الحَضَر فأُقرّت صلاة السفر على الفريضة الأولى. (٥٤٧٨). وفى روايةٍ لأحمد بطريق القاسم بن محمد قالت: فُرضت الصلاة ركعتين، فزاد رسول الله ﷺ فى صلاة الحضر وترك صلاة السفر على نحوه. (٥٤٧٩). وفى قولها تُركت «على الأولى»، أو «على الأول» يعنى تُركَت كما هى على حالتها الأولى ركعتين؛ والحضر دار الإقامة؛ وفُرضت ركعتين حين فرضها أى بمكة؛ ثم أتمها أي زادها فى المدينة ولذلك سميت صلاة الحضر. والمعنى أُقرّت صلاة السفر على جواز الإتمام وإن كان الأحبُ القصر. والسفر هو الخروج عن جميع بيوت البلد الذى يُخرَج منه. والبعض يذهب إلى أنه إذا أُريد السفر تُصلّى ركعتان. ولم يقصر النبيّ ﷺ فى أسفاره إلا بعد خروجه عن المدينة. وأخرج ابن جرير فى تفسير سورة النساء: أن عائشة كانت تصلى فى السفر أربعاً، فإذا احتجُّوا عليها تقول: إن النبيّ ﷺ كان فى حرب وكان يخاف، فهل تخافون أنتم؟. (٥٤٨٠). فكأنها اعتبرت القصر رخصة، ولها أسبابها عند المسلمين من الحرب والخوف من العدو ومشاق الترحال فى الغزو، وتأوّلت عائشة لذلك: أن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل - ولم يكن يشق عليها أن تتم. غير أن الحنفية تمسكوا بحديثها: أن الفرض فى السفر صلاةُ الرباعية ركعتان، وبنوا عليه أن القصر فى السفر

عزيمة وليس رخصة. وفى الحديث برواية عائشة: أن القصر صدقة تصدّق الله بها عليكم» (٥٤٨١)، فهو إذن رخصة. ويعارض حديث عائشة حديث ابن عباس عند مسلم: فُرضت الصلاة فى الحضر أربعاً وفى السفر ركعتين». ومع ذلك فرواية عائشة صحيحة: لأن الصلوات فُرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب، ثم زيدت عقب الهجرة إلا الصُبح، لمّا حضر النبىّ ﷺ إلى المدينة واطمأن المسلمون فزيد فى صلاة الحضر، ركعتان ركعتان، وتركت صلاة الفجر لطول القراءة، وصلاة المغرب لأنها وتر النهار. ثم لمّا بدأ السفر والغزو خُفّفت الصلاة بنزول الآية ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (النساء ١٠١). وقيل إن قصر الصلاة كان فى السنة الرابعة بعد الهجرة وفيها نزلت آية الخوف؛ وقيل كان قصر الصلاة فى ربيع الآخر من السنة الثانية - بعد الهجرة بعام أو نحوه؛ وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً. وقول عائشة «فأقرت صلاة السفر» باعتبار ما آل إليه الأمر، واستمرت بعد أن فُرضت فلا يلزم من ذلك عزيمة. وقبل الإسراء لم تكن صلاة مفروضة إلا ما كان من قيام الليل من غير تحديد. وفى الحديث عن عروة برواية البخارى ومسلم وأبى داود ومالك أن عائشة كانت تتم الصلاة فى السفر. قال عروة: «أنها تأوّلت كما تأوّل عثمان». أى اجتهدت رأيها كما اجتهد عثمان، يقصد عثمان بن عفان وكان من رأيها. فبرغم أن عائشة تقول فى الحديث: إن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأُقِرَّتْ صلاة السفر وأُتمت صلاة الحَضَر»، إلا أنها رضي الله عنها كما سبق - لم تكن تصلى فى السفر إلا الصلاة الكاملة).

﴿ لم تقصر صلاتَها فى ا لسفر ﴾

٥٤٣٨٢ ـ وعن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن الصلاة أول ما فُرِضت ركعتين فأُقِرَّتْ صلاةُ السفَر، وأُتِمّت صلاةُ الحَضَر. قال الزهرى لعروة: ما بالُ عائشة تُتِمُّ فى السَفَر؟ قال: إنها تأوّلتْ كما تأوّل عثمان. (البخارى، ومسلم).

(قال الشافعى القصر فى السفر صدقة من الله، والصدقة رخصة، لا حتم من الله أن يقصروا. والقصر فى السفر بلا خوف إن شاء المسافر. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كل ذلك فعل رسول الله ﷺ - أتمّ فى السفر وقصَر. (٥٤٨٣). وعن عطاء بن رباح، عن عائشة رضي الله عنها فيما روى البيهقى: أن النبىّ ﷺ كان يقصر فى الصلاة ويُتمّ، ويفطر ويصوم. (٥٤٨٤). وعن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نصلى مع النبىّ ﷺ إذا خرجنا إلى مكة أربعاً حتى نرجع. (٥٤٨٥).).

﴿ أتمّتْ فى السفر وصامت فما عاب عليها ﴾

٥٤٨٦ ـ وعن عبد الرحمن بن الأسود قال: قالت عائشة رضي الله عنها: اعتمر رسول الله ﷺ وأنا معه فقَصَر وأتممتُ الصلاة، وأفطَر وصُمْتُ، فلما دفعتُ إلى مكة قلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله! قصرتَ وأتممتُ، وأفطَرتَ وصُمْتُ: فقال: «أحْسَنْتِ يا عائشة!»، وما عاب علىّ. (البيهقى).

﴿ لم يكن يشقّ عليها أن تصلى أربع ركعات فى السفر ﴾

٥٤٨٧ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تصلّى فى السفر

أربعاً، فقلتُ لها : لو صلّيتِ ركعتين؟ فقالت: يا ابن أختى ! **إنه لا يشقّ علىّ.** (**البيهقى**)

(ومفاد الحديث أنّ مَن لايشق عليه فى السفر فليفعلْ. وعن صالح بن كيسان أنه أخبر عمر بن عبد العزيز عمّا حدّثه به عروة بن الزبير عن عائشة ﵂ أنها قالت: **إن الصلاة حين فُرضت كانت ركعتين فى الحضر والسفر، فأُقرت صلاة السفر على ركعتين وأُتمت فى الحضر أربعاً.** وأنها كانت تصلى فى السفر أربعاً، فلما مَثُل عروة أمام عمر بن عبد العزيز قال عمر لابن كيسان: أليس قد حدثتنى أن **عائشة كانت تصلى أربعاً فى السفر؟** قال : بَلَى وأمّن على ذلك عروة. (٥٤٨٨).).

﴿ فى السفَر مَن صلى أربعاً أو ركعتين فَحَسنٌ ﴾

٥٤٨٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه : **أن عائشة ﵂ قالت: مَن صلّى أربعاً فى السفر فَحَسَنٌ، ومَن صلىّ ركعتين فَحَسنٌ. إنّ الله لا يعذّبكم على الزيادة، ولكن يعذّبكم على النقصان.** (عبد الرزّاق).

﴿ قتْلُ العقرب أثناء الصلاة ﴾

٥٤٩٠ ـ وعن أم كلثوم بنت أسماء بنت أبى بكر الصدّيق، عن **عائشة** ﵂ زوج النبىّ ﷺ قالت: كان **رسول الله ﷺ يصلى فى البيت، فجاء علىّ بن أبى طالب كرّم الله تعالى وجهه فَدَخل، فلما رأى رسولَ الله ﷺ قام إلى جانبه يصلى، فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ ثم تركته إلى عَلىّ، فلمّا رأى ذلك علىّ ضَرَبها بنعله، فلم ير رسول الله ﷺ بقتله إياها بأساً.** (البيهقى، وأبو يعلى).

(وفى رواية أبى يعلى قالت عائشة: كان ﷺ فى بيتى، فأقْبَلَ علىّ، فقام إلى جنبه عن يمينه، فأقبلت عقرب نحو النبىّ ﷺ، ولما دنت منه صدّتْ عنه، ثم أقبلتْ نحو علىّ، **فأخذ النَّعْل وقتلها وهو يصلى، فلمّا قضى صلاته قال: قاتلها الله !** أقبلتْ نحو النبىّ ﷺ، ثم صَدّتْ عنه، ثم أقبلتْ علىّ تريدنى، **فلم يَرَ رسولُ الله ﷺ بقتلها فى الصلاة بأساً.** (أبو يعلى. (٥٤٩١).).

﴿ كرِهَتْ الاختصار فى الصلاة ﴾

٥٤٩٢ ـ وعن مسروق، عن عائشة ﵂ : **كانت تكره أن يجعل المصلّى يده فى خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله.** (البخارى).

(وفى رواية أبى نعيم من طريق أحمد بن الفرات، عن محمد بن يوسف شيخ البخارى : **أنها كرِهت الاختصار فى الصلاة وقالت: إنما يفعل ذلك اليهود.** (٥٤٩٣). وعند أبى هريرة برواية البخارى قال: **نُهى عن الخَصْر فى الصلاة** وقال: **نُهِىَ أن يصلّى الرجل مختصراً**. والتعابيرعن ذلك مختلفة بمعنى واحد، فعند الكشميهنى «**مخصّراً**»، وعند النسائى «**مختصراً**»، وعند الإسماعيلى «**الاختصار فى الصلاة**» و«**التخصّر**»، وقد يكون المعنى أن يضع الرجل يده على خاصرته وهو يصلى، وقد يكون بمعنى الاختصار فى الآيات المقروءة فى الصلاة، وقال الغزالى الاختصار هو أن يحذف أية آية يمر بها فى قراءته إذا

كان فيها سجود حتى لا يسجد فى الصلاة عند تلاوتها. وعند الخطابى الاختصار هو أن يمسك بيده مخطرة - أى عصاً يتوكأ عليها فى الصلاة. والمشهور هو المعنى الأول. وفى رواية أبى داود والنسائى: صليتُ إلى جنب ابن عمر فوضعتُ يدى على خاصرتى، فلما صلىّ قال: هذا الصَّلْب فى الصلاة، وكان رسول الله ﷺ ينهى عنه. وقالت عائشة: حكمة النهى عنه أن اليهود تفعله، فنهى عنه لكراهة التشبُّه بهم. (٥٤٩٤). وعند ابن شيبة «لا تشبّهوا باليهود». وعن مجاهد وضع اليد على الحقو استراحة أهل النار، أو هو صفة الراجز حين ينشد فلا ينبغى التشبُّه به. وعن المهلب التخصّر فِعْل المتكبرّين وقول عائشة إنه فعْل اليهود، ولا ينبغى التشبُّه بهم هو أعلى الأقوال الواردة فى ذلك).

﴿ وما يمنع أن يكون المؤذنُ أعمى؟ ﴾

٥٤٩٥ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ابن أُمّ مكتوم يؤذّن لرسول الله ﷺ وهو أعمى. (مسلم).

﴿ تحتجبين من أعمى؟ ﴾

٥٤٩٦ ـ وعن إسحق الأعمى قال: دخلتُ على عائشة فاحتجبتْ منى، فقلتُ: تحتجبين منى ولستُ أراكِ؟ قالت: إنْ لم تكن تراني فإنى أراك. (عن ابن سعد).

(والحجاب لنساء الرسول ﷺ، والحجاب هو ساتر يعزل المرأة عن الرجل فلا تراه ولايراها، والكلام بينهما يكون من خلف الساتر، والحجاب لذلك يستوى فيه أن يكون الرجل أعمى أو مبصراً).

﴿ لا بأس أن يكون للمسجد مؤذّنان ﴾

٥٤٩٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان: بلال وابن أُمّ مكتوم الأعمى. (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(وبلال بن رباح مولى أبى بكر، من المؤمنين المستضعفين، مِن الرعيل الأول الذين أظهروا الإسلام وجاهروا به وهم سبعة، وكان يُعذَّب فلا ينطق إلا «أَحَدٌ أَحَد»، واشتراه أبو بكر بسبع أواق فأعتقه، وكان يؤذن للرسول ويتناوب معه اثنان: أبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم، فكان المؤذن بلال، فإذا غاب أذّن أبو محذورة، فإذا غاب الاثنان أذّن ابن أمّ مكتوم).

﴿ مَن يسمع الأذان فلا يجيب ﴾

٥٤٩٨ ـ وعن عدىّ بن ثابت الأنصارى قال: قالت عائشة رضي الله عنها: مَن سمع النداء فلم يُجب فلم يُرِدْ خيراً، أو لم يُرَد به. (البيهقى، وعبد الرزّاق).

(والنداء الأذان).

﴿ يا أُمّ المؤمنين: نسألُكِ عن مواقيت الصلاة؟ ﴾

٥٤٩٩ ـ فعن تميمة بنت سلمة: أنها أتت عائشة فى نسوةٍ من أهل الكوفة، فقلنا: يا أُمّ المؤمنين

نسألك عن مواقيت الصلاة؟ قالت: اجلسن، فجلسنا، فلمّا كانت الساعة التى تدعونها نصف النهار قامت فصلّت بنا وهى قائمة وسطا، فلمّا انصرفت قلتُ لها : يا أُمّ المؤمنين إنا ندعو هذه فى بلادنا نصف النهار. قالت: هذه صلاتنا آل محمد ﷺ. ثم جلسنا، فلمّا كانت الساعة التى تدعونها «بين الصلاتين» صلّت بنا العصر، فقلنا لها: يا أُمّ المؤمنين إنا ندعو هذه فى بلادنا بين الصلاتين. قالت: هذه صلاتنا آل محمد ﷺ. إنّا آل محمد لا نصلّى الصفراء. قالت: ثم جلسنا، فلو كان غير عائشة لظننا أنها قد صلّت المغرب قبل أن تَجب، ولكن قد عرفتُ أن عائشة لا تصلى إلا عند الوقت حين وجبت، وجهرت بالقراءة فى المغرب، فاستأذن عليها نسوة من أهل الشام، فقالت: لا تأذنى لهن صواحب الحمامات. (البيهقى).

(وقولها الصفراء أى الشمس قد اصفرّت؛ وصواحب الحمامات أى اللاتى يستحممن فى الحمامات العامة للنساء فتظهر المرأة على المرأة).

﴿ عائشة تصلّى الضحى ثمانى ركعات ﴾

٥٥٠٠ ـ وعن زيد بن أسلم أن عائشة ﵂ كانت تصلى الضحى ثمانى ركعات ثم تقول: لو نُشِر لى أبواى ما تركتهما! (مالك).

(ونُشِر أبواها أى قاما من الموت. ومعنى الحديث ما كنت أتخلّف عن صلاة الضحى حتى لو رأيت أبوى وقد أحياهما الله أمامى فما كان يشغلنى عنها أن أسلّم عليهما. والحديث لذلك من الأحاديث المتأخرة بعد وفاة أبويها).

﴿ حافظوا على صلاة العصر ﴾

٥٥٠١ ـ وعن أبى يونس مولى عائشة زوج النبىّ ﷺ قال: أمرتنى عائشة ﵂ أن أكتب مصحفاً فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنّى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨)، فلما بلغتُها آذنتها، فأملتْ علىّ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»، ثم قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ. (النسائى).

(وواضح أن ما أضافته ليس من القرآن، ولم يقل أحد بما قالت، ويحتمل أنها سمعته من رسول الله ﷺ، أو أن ذلك ما فهمته، أو أنه تفسيرها).

﴿ الصلاة الوسطى فى مصحف عائشة ﵂ ﴾

٥٥٠٢ ـ وعن هشام بن عروة قال: قرأتُ فى مصحف عائشة ﵂: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». (عبد الرزّاق).

﴿ سُئلت عن الصلاة الوسطى ﴾

٥٥٠٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن عائشة ﵂: أنها سُئلت عن الصلاة الوسطى فقالت: كنا نقرأها

فى الحرف الأول فى عهدَ الرسـول ﷺ : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». (عبد الرزاق).

(وقول عائشة «نقرأها فى الحرف الأول» تقصد بالحرف الوجه أو المذهب، وذلك أن الرسول ﷺ قد قال: «إن القرآن أُنزل على سبعة أحرُف» - أى على سبعة أوجه من المعانى المتقاربة بألفاظ مختلفة. والأعصار والأمصـار مضت على قراءة هذه الآية بما نقرأها عليه، وبها نصلى لأنهـا ثبتت بالإجماع، ولا نصلى بشاذ القراءات الخارجة عن المصاحف المتواترة، لأنها لم يُجمع الناس عليها. وليست بقرآن، ولم يُعمَل بها على أنها منه، وأحسن محاملها أن تكون بيان تأويل مذهب مَن نُسبت إليه ـ أى مذهب عائشة فى تفسير الآية، سمعته من رسول الله ﷺ وكـان قد ذكره كتفسير فظنته من المتن، أو ظنّه سامعوها أنها تقول به ضمن المتن).

﴿ الصلاة الوسطى هى الظُّهر ﴾

٥٥٠٤ ـ وعن أبى بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم قال: أرسل زيـد بن ثابت مولاه حرملة إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن الصلاة الوسطى قالت : هى الظُّهر. قال : فكان زيد يقول : هى الظهر فلا أدرى أعنها أخَذ أم عن غيرها. (عبد الرزاق).

﴿ يستفتونها فى الركعتين بعد العصر ﴾

٥٥٠٥ ـ وعن كريب : أن ابن عباس والمِسوَر بن مَخـرَمة وعبد الرحمن بن أزهر رضي الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضي الله عنها فقالوا: إقرأ عليها السـلام منا جميعاً وسَلْها عن الركعتين بعـد صلاة العصر، وقل لهـا: إنّا أُخبرنا أنك تصليـهما، وقد بلغنا أن النبىّ ﷺ نهى عنها، وقال ابن عـباس: وكنتُ أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عليها. قال كريب: فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها فبلّغتُها ما أرسلونى، فقالت: سَلْ أُم سَلَمة. فخرجتُ إليهم فأخبرتهم بقولها، فردّونى إلى أم سلمة بمثل ما أرسلونى به إلى عائشة : قالت أم سلمة رضي الله عنها: سمعتُ النبىّ ﷺ ينهى عنها، ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل عَلَىّ وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار، فأرسلتُ إليه الجارية فقلت: قومى بجنبه قولى له: تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمـعتُك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فـاستأخرى عنه. ففعلتْ الجارية، فأشار بيده فاستأخرتْ عنه، فلما انصرف قال: «يا ابنة أبى أُميّة ـ سألتِ عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتانى ناسٌ من عبد القيْس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان». (البخارى).

(وفى قوله «فقالت أم سلمة» جاء فى رواية أخرى للطحاوى : فقالت عائشة : ليس عندى ولكن حدثتنى أم سلمة». (٥٥٠٦). وفى قوله «فهـما هاتان» برواية الطحاوى «فقلتُ أمرتَ بهما؟» فقال : «لا، ولكن كنت أصليهما بعد الظهر فشُغلت عنهما فصليتهما الآن». وفى الحديث عن الركعتين مرة يأتى عنها ومرة عنهما، وفى الأولى عن الصلاة عموماً بعـد العصر، وفى الثانية عن الركعتين. وقوله عن أم سلمـة «يا بنت أبى أمـيـة» لأنها ابنة سهيل بن المغيرة، وكـان يُعرَف بأبى أمية، ويُعرف أيضاً بزاد

الركب. ولأن أم سلمة تزوجها الرسول ﷺ فى السنة الرابعة للهجرة فالحديث إذن بعد ذلك. وفى الحديث فوائد أن العالِم - كعائشة ﵂ - لا نقص عليه إذا سُئِل عمّا لا يدرى فوكل الأمر إلى غيره، وأنه لا يعدل إلى الفتوى بالرأى مع وجود النص، وأن الفوائت تُقضَى فى أوقات الكراهة، وأن عائشة من المراجع الفقهية ولكنها رغم علمها لم تأنف أن تحيل إلى أم سلمة لعل عندها الإجابة الأوفى والرأى الأقطع).

﴿ وَهِم عمر ! إنما كان النهى عن القصد إلى الصلاة فى هذين الوقتين ﴾

٥٥٠٧ ـ وعن طاوس، عن عائشة ﵂ قالت: وَهِمَ عمر. **إنما نهى رسول الله ﷺ أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها.** (مسلم، وأحمد).

(تقصد عائشة تفسير عمر لحديث رسول الله ﷺ عن البخارى بطريق هشام عن أبيه قال: «**لا تحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها**». وكان عمر قد فهم أن الحديث ينصرف إلى النهى عن الصلاة فى هذين الوقتين، وكان يضرب الناس خشية إيقاع الصلاة عند غروب الشمس للنهى عن ذلك مطلقاً، وكان يقول: أخاف أن يأتى بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التى نهى رسول الله ﷺ أن يُصلَّى فيها». وعائشة ترى أن النهى فقط لمن يقصد إلى ذلك ويسقط عمّن يأتيه اتفاقاً كما فعل رسول الله ﷺ . ومضمون مفهوم عائشة عن الحديث أنه **لا تُكره الصلاة بعد الصبح ولا بعد العصر إلا لمن قصد بصلاته طلوع الشمس وغروبها**. وقال البيهقى: إنما قالت عائشة ذلك لأنها رأت النبىّ ﷺ **يصلى بعد العصر**، فحملتْ نهيه على مَن قصد ذلك لا على الإطلاق. وفى الحديث عن عائشة ﵂ بطريق عبد الواحد بن أيمن وبرواية البخارى قال: حدثنى أبى أنه سمع عائشة تقول: **والذى ذهب به ما تركهما حتى لقى الله، وما لقى الله حتى ثقل عن الصلاة، وكان يصلى كثيراً من صلاته قاعداً** ـ تعنى الركعتين بعد العصر ـ **وكان النبىّ ﷺ يصليهما، ولا يصليهما فى المسجد مخافة أن يُثقل على أمّته، وكان يحب ما يخفف عنهم**». (٥٥٠٨). وفى رواية أخرى لابن أيمن عن البيهقى أنه دخل عليها فسألها عن ركعتين بعد العصر فقالت: «**والذى ذهب بنفسه**» تقصد رسول الله ﷺ ، وزاد فيه: فقال لها ابن أيمن: إن عمر كان ينهى عنهما ويضرب عليهما، فقالت: صدقتَ، ولكنى كان النبىّ يصليهما». وقول عائشة «وَهِم» بالكسر لا بالفتح «وَهَم» لأن الأولى بمعنى غلط، والثانية من الوهم، ذهب إليه وَهْمُه وهو يريد غيره).

﴿ سألتُ عائشة عن الصلاة بعد العصر؟ ﴾

٥٥٠٩ ـ وعن المقدام بن شريح، عن أبيه قال: سألتُ عائشة ﵂ عن الصلاة بعد العصر؟ فقالت: **صَلِّ، إنما نَهَى رسول الله ﷺ إذا طلعتْ الشمسُ**. (ابن حبّان، وأحمد، والطحاوى، ومسلم، والنسائى، والبيهقى).

﴿ ما زالت تصلى بعد العصر ركعتين ﴾

٥٥١٠ ـ وعن المقدام، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: **ما زلتُ أصلى بعد العصر ركعتين حتى مات النبىّ ﷺ** . (ابن عساكر).

﴿ من يخشى النومَ ليوتر قبل أن ينام ﴾

٥٥١١ ـ وعن مالك أن عائشة زوج النبىّ ﷺ كانت تقول: مَن خَشِى أن ينامَ حتى يُصبح فليُوتر قبل أن ينام. ومَن رَجَا أن يستيقظ آخر الليل فليؤخّر وتْرَه. (مالك).

﴿ يا أُمّ المؤمنين افْتنا عن وتْره ﷺ ﴾

٥٥١٢ ـ وعن سعد بن هشام قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها قلتُ: يا أُمّ المؤمنين ! افتينى عن وتْر رسول الله ﷺ . قالت: كنّا نعدّ له سواكه وطَهوره، فيبعثه الله فيما يشاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ويتوضأ، ثم يصلّى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا عند الثامنة، فيدعو ربَّه، فيذكر الله ويحمده، ويدعو ربّه ويصلّى على نبيّه، ثم يسلّم تسليماً يُسمعنا، ثم يصلّى ركعتين بعدما يسلّم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة. فلمّا أسَنّ رسول الله ﷺ ، وأخذ اللحم، أوتر بسبع، وصلّى ركعتين بعدما سلّم. (ابن ماجه، والنسائى).

﴿ كذب أبو الدرداء ومن يدركه الصُبح فله وتر ﴾

٥٥١٣ ـ وعن زيادان أبى نهيك: أن أبا الدرداء رضي الله عنه خطب قال: مَن أدركه الصبح فلا وتر له. فذُكِر ذلك لعائشة رضي الله عنها قالت: كذب أبو الدرداء! كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر. (البيهقى، وأحمد).

(وأبو الدرداء هو عويمر بن مالك الأنصارى الخزرجى، صحابى من الحكماء الفرسان، كان تاجراً وانقطع للعبادة، ولم يكذب متعمداً فهذا كان فهمه. وفى الحديث: «عويمر حكيم أُمّتى» و «نعْمَ الفارس عويمر»، وكان أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً، وروى عن النبىّ ﷺ ، وله ١٧٩ حديثاً. وترى عائشة أن مَن أصبح ولم يوتر فليوتر ما بينه وبين أن يصلى الصبح. وفى الحديث عن أبى هريرة : «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر»).

﴿ أخطأ أبو هريرة، وما بَعُدَ العهد وما نسيت ﴾

٥٥١٤ ـ وعن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «مَن لم يوتر فلا صلاة له»، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: من سمع هذا من أبى القاسم ﷺ ؟! مَن جاء بالصلوات الخمس يوم القيامة، قد حافظ على وَضوئها، ومواقيتها، وركوعها وسجودها، لم يُنقص منها شيئاً، جاء وله عند الله عهدٌ أن لا يعذّبه، ومَن جاء قد انتقص منهن شيئاً فليس له عند الله عهد، إنْ شاء رحمه، وإنْ شاء عذّبه. (الطبرانى).

﴿ عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ﴾

٥٥١٥ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس مولى لبنى نصر بن معاوية، عن عائشة رضي الله عنها قالت: عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، فإنْ مَرِضَ قرأ وهو قاعد. وقد عرفتُ أن أحدكم يقول: بحسبى أن أُقيم ما كُتِب لى ـ وأنّى له ذلك! (أحمد).

٥٥١٦ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت لى عائشة رضي الله عنها : لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لايدعه، وكان إذا مرض أو كَسِل صلّى قاعداً. (أحمد).

«««فـي الصـيام»»»

« نزول فَرض شهر رمضان والأمر بزكاة الفطر وصلاة العيد »

٥٥١٧ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها وآخرين قالوا : نزل فَرْض شهر رمضان بعدما صُرِفت القِبْلة إلى الكعبة بشهر ـ في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجَر رسول الله ﷺ . وأمر رسول الله ﷺ في هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تُفرَضَ الزكاة في الأموال، وأن تُخرَج عن الصغير والكبير، والحُرّ والعبد، والذكر والأنثى : صاعٌ من تمر، أو صاعٌ من شعير، قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المُصلّى وقال : «أغنوهم». يعني المساكين - «عن طواف هذا اليوم». وكان يقسمها إذا رجع، وصلّى رسولُ الله ﷺ العيد يوم الفطر بالمُصلّى قبل الخطبة، وصلّى العيد يوم الأضحى، وأمر بالأضحية. وأقام بالمدينة عشر سنين يضحّى فى كل عام . (الواقدى، وابن سعد).

« لا يصوم إلا مَن أجمع الصيام قبل الفجر »

٥٥١٨ ـ وعن ابن شهاب، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تقول: لا يصوم إلا مَن أجمع الصيام قبل الفجر . (مالك).

(وقولها «أجمع الصيام» يعنى عزم الصيام).

« ليس كما قال أبو هريرة : لا يفطر من يصبح جنباً »

٥٥١٩ ـ وعن سُمَىّ، مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يقول : كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ، فذُكِر له أن أباهريرة يقول: من أصبح جُنباً أفطر ذلك اليوم. فقال مروان: أقسمتُ عليك يا عبد الرحمن لتذهب إلى أُمَّىّ المؤمنين عائشة وأم سلمة فلتسألنهما عن ذلك، فذهب عبد الرحمن وذهبتُ معه، حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها فسلّم عليها ثم قال : يا أمّ المؤمنين ! إنا كنّا عند مروان بن الحكم، فذُكِر له أن أبا هريرة يقول: مَن أصبح جُنباً أفطر ذلك اليوم. قالت عائشة: ليس كما قال أبو هريرة ! يا عبد الرحمن! أترغب عمّا كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ فقال عبد الرحمن: لا والله! قالت عائشة: فأشْهَدُ على رسول الله ﷺ أنه كان يُصبح جُنباً من جِماع غيز احتلام، ثم يصوم ذلك اليوم. (البخارى).

(وعن سمّى مولى أبى بكر عن أبى بكر بن عبد الرحمن برواية الشيخين عن عائشة وأم سلمة، زوجى النبىّ ﷺ أنهما قالتا: إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم. (٥٥٢٠).).

« أشهد أن رسول الله ﷺ كانَ يصبح جُنباً ثم يصوم »

٥٥٢١ ـ وعن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه كان وأبوه عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، فذُكر له أن أبا هريرة يقول: مَن أصبح جُنُباً أفْطَر ذلك اليوم. فقال مروان: أقسمتُ عليك

يا عبد الرحمن: لتذهبن إلى أُمَّيّ المؤمنين عائشة وأمّ سلَمة، فلتسألنهما عن ذلك! قال: فذهب عبد الرحمن وذهبتُ معه، حتى دخلنا على عائشة فسلّم عليها، ثم قال: يا أُمَّ المؤمنين! إنّا كنا عند مروان بن الحكم، فذُكِر له أن أبا هريرة يقول: مَن أصبح جُنُباً أفْطَر ذلك اليوم. قالت عائشة: ليس كما قال أبو هريرة! يا عبد الرحمن: أترغبُ عمّا كان رسول الله ﷺ يصنع؟ فقال عبد الرحمن: لا والله! قالت عائشة: فأشهَدُ على رسول الله ﷺ أنه كان يُصبح جُنُباً من جِماعٍ غيرِ احتلامٍ ثم يصومُ ذلك اليوم. قال: ثم خرجناحتى دخلنا على أُمّ سَلَمَة فسألها عن ذلك؟ فقالت مِثلَ ما قالت عائشة. قال: فخرجنا حتى جئنا مروان بن الحكم فذكر له عبد الرحمن ما قالتا، فقال مروان: أقسمتُ عليك يا أبا محمد لتركبن دابتي فإنها بالباب، فلتذهبن إلى أبي هريرة فإنه بأرضه بالعقيق، فلتخبرنه ذلك. فركبَ عبد الرحمن وركبتُ معه حتى أتينا أبا هريرة، فتحدث معه عبد الرحمن ساعةً ثم ذكر له ذلك، فقال أبو هريرة: لا عِلْمَ لي بذاك. إنما أخبرنيه مُخبِر. (البخاري، ومسلم، ومالك، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

(والخلاف بين أبي هريرة وعائشة يحسمه أبو هريرة نفسه، حيث عائشة عاينت ذلك بنفسها، وأما أبو هريرة فلم يكن علمه إلا سماعًا عن مخبر مجهول. وفي حديث تال ينسب أبو هريرة هذا العلم إلى أسامة بن زيد. وفي رواية النسفي عن ابن جريج قال: فقال أبو هريرة: أهما قالتاه؟ قال: «هما أعلم». - فرجع أبو هريرة عمّا كان يقول. - وللنسائي من طريق عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبيه قال: «هي - أي عائشة - أعلم برسول الله ﷺ منا». ثم إن الله تعالى يقول: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ يعني أن الوطء مباح في ليلة الصيام ومن جملتها الوقت المقارن لطلوع الفجر فيلزم إباحة الجماع فيه، ويصبح فاعلُ ذلك جُنباً ومع ذلك لا يفسد صومه، لأن إباحة التسبب للشئ هو إباحة لذلك الشئ. وقول عائشة «جماع غير احتلام» تأكيد أنه جماع، لأن الاحتلام قد يحدث في النهار ولا ينقض الصيام، وأما الجماع في النهار فينقضه، وأما أن يحدث في الليل ثم يأتي عليه الفجر وهو جُنب فإن حاله كحال المتطيب في الحلِ فيبقى أثرٌ من الطيّب في الإحرام فلا تثريب عليه، وكذلك من ينقطع حيضها ليلاً ويطلع الفجر ولم تغتسل يصحّ صيامها).

٥٥٢٢ - وعن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جَدّه: أن عائشة أخبرته أن النبيّ ﷺ كان يخرج إلى الصُبح ورأسه يقطر ماءً نكاحاً من غير احتلام، ثم يصبح صائماً. فذكر ذلك عبد الرحمن لمروان، فقال مروان: أقسمتُ عليك ألا ذهبتَ إلى أبي هريرة فحدثّنه هذا. وكان أبو هريرة يقول: من احتلم من الليل أو واقع ثم أدركه الصبح فاغتسل فلا يصوم. فذهب عبد الرحمن فأخبره ذلك، قال أبو هريرة: فهي أعلم برسول الله ﷺ منا! إنما كان أسامة بن زيد حدّثني بذلك. (النسائي).

(قول أبي هريرة «هي أعلم برسول الله منا» شهادة لعائشة من خبير).

﴿ كانت ترى حَدَر الماء بين كتفيه ثم يصلي ويظل صائماً ﴾

٥٥٢٣ - وعن أبي بكر بن عبد الرحمن أنه أتى عائشة ﵂ فقال: إن أبا هريرة يفتينا أنه من

أصبح جنباً فلا صيام له، فما تقولين فى ذلك؟ فقالت : لستُ أقول فى ذلك شيئاً، قد كان المنادى ينادى بالصلاة، فأرى حَدَرَ الماء «بين كتفيه»، ثم يصلى الفجر، ثم يظل صائماً. (أحمد).

(وحَدَر الماء نزوله، وفى قولها بين كتفيه تقصد الرسول ﷺ. والمعنى أنه كان يجامع قبل الأذان، فإذا أذّن المؤذن وهو جُنب يغتسل ويتوجه للصلاة. وأما أبو هريرة فمن رأيه أنه إذا نودى للصلاة ولم يكن قد اغتسل فلا يجوز له الصيام. وقول عائشة «لست أقول فى ذلك شيئًا» لأن مذهبها تعليمى ويقوم على الأمثال العيانية. ولم ينبه أىّ من عباس العقاد أو بنت الشاطئ إلى هذه الخاصية فى عِلْم عائشة ومنهجها فى الدعوة).

﴿ أيباشر الصائم امرأته؟ ﴾

٥٥٢٤ ـ وعن الأسود بن بريد قال: قلت لعائشة: أيباشر الصائم ـ يعنى امرأته؟ قالت: لا ! قُلت: أليس رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائمٌ ؟ قالت: كان رسول الله ﷺ أملككم لإربه! (أحمد).

(وأملككم لإربه يعنى لنفسه؛ والمباشرة هى المسّ وليس الجماع. وسيأتى أن للرجل من امرأته كل شئ وهما صائمان إلا الجماع، وفى قول «إلا فرجها». وعن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يباشر وهو صائم ثم يجعل بينه وبينها ثوباً ـ يعنى الفَرْج. أخرجه أحمد. (٥٥٢٥).

﴿ الصائم يقبّل ولَكُم فى رسول الله ﷺ أسوةٌ حَسَنَة ﴾

٥٥٢٦ ـ وعن عِكرمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبىّ ﷺ كان يقبّل وهو صائم، ولكم فى رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة. (أحمد).

﴿ كرِهتْ المباشرة للصائم ﴾

٥٥٢٧ ـ وعن حمّاد بن سلمة عن حمّاد قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن المباشرة للصائم فكرِهتها. (البخارى).

(ولم تكن عائشة ترى التقبيل والمباشرة فى الصيام إلا لمن يملك إربه - يعنى يملك نفسه، وكرِهت التقبيل لمن دون ذلك. وبرواية الشيخين عن عائشة: كانت إذا ذكرت أن رسول الله ﷺ يقبّل وهو صائم تقول: وأيكم أملَكُ لنفسه من رسول الله ﷺ ؟ (٥٥٢٨). وأخرج الطحاوى بطريق مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: ربما قبّلنى رسول الله ﷺ وباشرنى وهو صائم. أما أنتم فلا بأس به للشيخ الكبير الضعيف. (٥٥٢٩). وذكرُها للشيخ إنما هو للتمثيل حيث يغلب على الشيوخ ضعف الإرادة أو ضعف الشهوة، وفى الحالتين يكون ذلك مباحاً، وأما للشباب فلا يباح لهم ذلك إلا أن يكونوا مالكين لإربهم - أى لشهوتهم. ويؤيد الكراهة قوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لايريبك»، ويؤيد الجواز قول عائشة: ولكم فى رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، والعبرة فى كل الأحوال بأن لا يتأثر الصائم بالمباشرة - يعنى الملامسة - والتقبيل، وليست العبرة بالتفرقة بين الشيوخ والشباب، وقد كانت عائشة نفسها شابة

وتوفى عنها الرسول ﷺ وعمرها ١٨ سنة، وكانت أملك لإربها فى حياته ﷺ وبعد وفاته، ولم يحدث أن تأففت وهى زوجة أو وهى بلا زوج. وعائشة ينبغى أن تكون قدوة وأسوة لكل المسلمات فى ذلك).

﴿ ما يمنعك أن تدنوَ من أهْلكَ فتقبّلها وتلاعِبُها؟ ﴾

٥٥٣٠ ـ وعن عائشة بنت طلحة أنها كانت عند عائشة زوجِ النبىّ ﷺ فدخل عليها زوجها هنالك وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق، وهو صائم، فقالت له عائشة زوْجُ الرسول ﷺ: ما يمنعُكَ أنْ تدنوَ من أهْلِكَ فتقبّلها وتلاعِبُها؟ فقال: أُقَبِّلُها وأنا صائم؟ قالت: نعم. (مالك).

(والحديث دليل على أن عائشة لم تر تحريم التقبيل فى نهار رمضان ولم تعتبره من الخصائص للنبىّ ﷺ وزوجاته. وكان عبد الله وعائشة بنت طلحة كلاهما فى شرخ الشباب، وإنما طالما أنهما أملك لإربهما فلا تثريب أن يقبّلها وتقبّله).

﴿ ماذا يَحرُم على الصائم من زوْجه؟ ﴾

٥٥٣١ ـ وعن حكيم بن عقال أنه قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: ما يحرُم علىّ من امرأتى وأنا صائم؟ قالت: فرجُها. قال: فقلت: ما يحرُم علىّ من امرأتى إذا حاضت؟ قالت: فرجُها. (البيهقى، والطحاوى).

(وعلّقه البخارى بصيغة الجزم فى باب المباشرة للصائم قال: وقالت عائشة رضي الله عنها: يحرم عليه فرجها).

﴿ فى الصيام يُحِلّ للرجل من امرأته كل شئ إلا الجماع ﴾

٥٥٣٢ ـ وعن مسروق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: ما يحل للرجل من امرأته صائماً؟ قالت: كل شئ إلا الجماع. (عبد الرزّاق).

﴿ لا وصال فى الصيام ﴾

٥٥٣٣ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس عن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصيام (أحمد). ـ (والوصال فى الصيام أن لا يفطر أياماً تباعاً).

﴿ النهى عن الوصال، وتبكير الإفطار، وتأخير السحور ﴾

٥٥٣٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن الوصال، ويأمر بتبكير الإفطار، وتأخير السحور. (أبو يعلى، والهيثمى).

﴿ فى صوْم عاشوراء، علىٌّ أعْلَمُ مَن بَقِىَ بالسُّنّة ﴾

٥٥٣٥ ـ وعن جَسْرة قالت: ذُكِر عند عائشة رضي الله عنها صوْم عاشوراء، فقالت: مَن يأمركم بصومه؟ قالوا: علىّ. قالت: أما إنّه أعلمُ مَن بَقِى بالسُّنّة. (السيوطى، والطبرى).

(وأن تحكم عائشة على عِلْم علىّ معناه أنها أفقه منه، وليس لعلىّ فى كتُب الحديث إلا ٥٨٦ حديثاً بينما لعائشة طبقاً لهذه الموسوعة نحوٌ من ستة آلاف حديث).

﴿ أُبَىّ بن كعب أول مَن قام بالناس فى التراويح فى رمضان ﴾

٥٥٣٦ ـ وعن عروة بن الزبير : أن عائشة ﵂ أخبرته : أن رسول الله ﷺ خرج فى جوف الليل، فصلّى فى المسجد، فصلى الناس، فأصبح الناس يتحدّثون بذلك، فكثُر الناس، فخرج عليهم الليلة الثانية فصلّى، فصلّوا بصلاته، فأصبحوا يتحدّثون بذلك حتى كثُر الناس، فخرج من الليلة الثالثة فصلّى، فصلّوا بصلاته، فأصبح الناس يتحدّثون بذلك، فكثُر الناس حتى عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج إليهم، فطَفِق الناس يقولون: الصلاة! فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر: فلمّا قَضَى صلاة الفجر أقبل على الناس، فتشهّد، ثم قال : «أمّا بعد، فإنه لم يَخْفَ علىّ شأنُكم الليلة، ولكنى خشيت أنْ تُفرَض عليكم صلاة الليل فتعجزا عن ذلك»ـ ثم كذلك كان فى خلافة أبى بكر، وصَدْرِ من خلافة عمر، حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أُبىّ بن كعب، فقام بهم فى رمضان، وكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئٍ واحد فى رمضان. (ابن حبّان).

﴿ لأن أصوم يوماً من شعبان أَحَبُّ إلىّ من أن أفطر يوماً فى رمضان ﴾

٥٥٣٧ ـ وعن عبد الله بن أبى قيس عن عائشة ﵂، قال : سألتُها عن اليوم الذى يُختلَف فيه من رمضان؟ فقالت: لأن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إلىّ من أن أفطر يوماً من رمضان ! قال: فخرجتُ فسألت ابن عمر وأبا هريرة، فكل واحد منهما قال : أزواج النبىّ ﷺ أعلم بذلك منا. (أحمد).

﴿ سألوها عن يوم الشك من أيام شعبان؟ ﴾

٥٥٣٨ ـ وعن عبد الله بن أبى موسى مولى بنى نصر، أنه سأل عائشة ﵂ عن اليوم الذى يشك فيه الناس؟ فقالت : لأنْ أصوم يوماً من شعبان أَحَبُّ إلىّ من أن أفطر يوماً من رمضان. (البيهقى).

(ومذهب عائشة هو الصوم إذا غمّ الشهر وتعذّرت رؤية الهلال. وكان الرسول ﷺ يصوم شعبان وسُرَره – أى بدايته ونهايته وهما اليومان اللذان قد يغمان على المسلم).

﴿ عجّلوا الإفطار والصلاة ﴾

٥٥٣٩ ـ وعن أبى عطية قال: دخلتُ على عائشة ﵂ أنا ومسروق فقلنا: يا أم المؤمنين ! رجلان من أصحاب محمد ﷺ، أحدهما يعجّل الإفطار ويعجّل الصلاة، والآخر يؤخّر الإفطار ويؤخر الصلاة؟ قالت: أيهما يعجّل الإفطار ويعجّل الصلاة؟ قلنا : عبد الله. قالت: كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ. (أبو داود).ـ (وعبد الله هو عبد الله بن عبّاس حَبْر الأُمة).

﴿ ذكرتْ لها امرأةٌ أنها تصوم رجب ﴾

٥٥٤٠ ـ وعن عَمرة قالت: إن امرأة ذكرت لعائشة ﵂ أنها تصوم رجب، فقالت: إنْ كنتِ صائمة شهراً لا محالة فعليك بشعبان فإن فيه الفضل. (ابن زنجويه).

﴿ لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم ﴾

٥٥٤١ ـ وعن عَمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم . (البيهقى).

(وفى رواية البخارى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «من مات وعليه صيامٌ صام عنه وَلِيُّه». (٥٥٤٢). يعنى يقومَ وَلِيُّه بالإطعام عنه، والولى هو كل قريب له، وورثته أوْلَى).

﴿ من ماتت وعليها صوم ﴾

٥٥٤٣ ـ وعن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها: سُئلت عن امرأة ماتت عليها صوم، قالت: يُطعَم عنها. (البيهقى).

﴿ سألوها : أيكون رمضان تسعاً وعشرين؟ ﴾

٥٥٤٤ ـ وعن إسحاق بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قيل لها : يا أُمّ المؤمنين، أيكون شهر رمضان تسعاً وعشرين؟ فقالت : ما صُمت مع رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين أكثر مما صُمتُ ثلاثين. (الدارقطنى).

(وفى رواية أخرى عند أحمد قيل لها : يا أم المؤمنين، رُوى هذا الشهر لتسعٍ وعشرين؟ قالت : وما يعجبكم من ذاك، ما صمتُ مع رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين أكثر مما صمتُ ثلاثين. (٥٥٤٥).).

﴿ صاموا عاشوراء فى الجاهلية والأمر خيار فى الإسلام ﴾

٥٥٤٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يومُ عاشوراء تصومُه قريش فى الجاهلية، وكان النبيُّ ﷺ يصومه، فلمّا قَدمَ المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نَزَل رمضان كان رمضان الفريضة وتُرِك عاشوراء، فكان مَن شاء صامه، ومَن شاء لم يَصُمْهُ. (البخارى، ومسلم، وأحمد).

(وصاموه فى الجاهلية عن أهل الكتاب، وكانوا قد أصابهم قحط ثم رُفع عنهم فصاموه شكراً، وظل كذلك معهم. وبرواية البخارى أن معاوية بن أبى سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا اليوم: «هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر». وإيثاره الصيام كما فى الحديث تحيزٌ له عن الفطور فيه).

﴿ السُّنّة على المُعتكف ﴾

٥٥٤٧ ـ وعن عبد الرحمن بن إسحق، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : السُّنّةُ على المعتكف : أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لمَا لابد منه. ولا اعتكاف إلا بصومٍ، ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع. (أبو داود، والدارقطنى، والبيهقى، والبغوى).

(قال أبو داود : غير عبد الرحمن لم يقل بهذا الحديث البتة! وقال البعض لو أن المعتكف خرج من المسجد ليتوضأ لم يبطل، ويلتحق بالأكل والشُرب وهو من الحاجات؛ وكذلك البول والغائط، والقئ والفصد لمن احتاج إليه. وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كنتُ لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارّة، وإنْ كان رسول الله ﷺ لَيُدخل عليّ رأسه وهو فى المسجد فأرَجِّلُه، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً. (٥٥٤٨).).

﴿﴿﴿ فى الحجّ والعمرة ﴾﴾﴾

﴿ الطواف أول ما يَبتدئ به الحاج ﴾

٥٥٤٩ ـ فعن عبد الرحمن بن نوفل القرشى : أنه سأل عروة بن الزبير فقال : قد حجّ النبىّ ﷺ ، فأخبرتنى عائشة رضي الله عنها: أنه أول شئ بدأ به حين قَدِم أنه توضأ، ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عُمرة؛ ثم حجّ أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة؛ ثم عمر رضي الله عنه مثل ذلك؛ثم حجّ عثمان رضي الله عنه فرأيته أول شئ بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة؛ ثم معاوية، وعبد الله بن عمر، ثم حججتُ مع أبى الزبير بن العوّام فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة؛ ثم آخر من رأيتُ فَعَل ذلك ابن عمر ثم لم ينقُضها عمرة، وهذا ابن عمر عندهم فليسألوه ـ أو أحداً ممن مضى ـ ما كانوا يبدأون بشئ حتى يضعوا أقدامهم من الطواف بالبيت، ثم لا يحلّون. وقد رأيت أمى وخالتى (أى عائشة) حين تقدمان لاتبتدئان بشئ أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلاّن. وقد أخبرتنى أمى أنها أهلّت هى وأختها(أى عائشة) والزبير وفلان وفلان بعمرة، فلمّا مسحوا الركن حلّوا. (البخارى).

﴿ ليس لأحد أن يترك الطواف بين الصفا والمروة ﴾

٥٥٥٠ ـ وعن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما أرى علىّ جُناحاً أن لا أتطوف بين الصفا والمروة. قالت: لِمَ؟ قلت: لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة ١٥٨). فقالت: لو كان كما تقول لكان: «فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما». إنما أُنزل هذا فى أناس من الأنصار كانوا إذا أهلّوا، أهلّوا لمناة فى الجاهلية، فلا يحلّ لهم أن يطوّفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبىّ ﷺ الحج ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فَلَعَمرى ما أتمّ الله حجّ مَن لم يطف بين الصفا والمروة. قالت عائشة: قد سَنّ رسولُ الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما. (مسلم).

﴿ شعائر الحَجّ لإقامة ذكْر الله ﴾

٥٥٥١ ـ وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما جُعِل الطّواف بالبيت، ورَمْى الجمار، والسّعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكْر الله. (الدارمى، وأبو داود، وأحمد والترمذى).

(والجِمار والجَمَرات جمع جَمْرة وهى الحصاة الصغيرة).

﴿ الصيام لِمَن تمتّع بالعمرة إلى الحج ولم يجد هَدْياً ﴾

٥٥٥٢ ـ وعن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أمّ المؤمنين: أنها كانت تقول: الصيام لمن تمتّع بالعُمرة إلى الحجّ، لِمَن لم يجد هَدْياً، ما بين أن يُهل بالحجّ، إلى يوم عرفة، فإن لم يصُم صام أيامَ مِنى.

(وكان عبد الله بن عمر يقول فى ذلك مثل قول عائشة رضي الله عنها).

﴿ النساء لا يدافعن الرجال فى استلام الركن ﴾

٥٥٥٣ـ وعن منبوذ بن أبى سليمان، عن أمه: أنها كانت عند عائشة زوج النبىّ ﷺ أم المؤمنين رضي الله عنها، فدخلتْ عليها مولاةٌ لها، فقالت لها: يا أمّ المؤمنين، طفتُ بالبيت سبعاً، واستلمت الركن مرتين أو ثلاثاً، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: **لا أجرَكِ الله! لا أجرك الله! تدافعين الرجال الأكبر؟!** (البيهقى).

(وكان سعد بن أبى وقّاص يقول لهن فى الاستلام فى الزحام: إذا وجدتم فُرجة من الناس فاستلمن، وإلا فكبّرن وامضين).

﴿ يُصلُّون فى البيت فى الساعة التى تُكْرَهُ فيها الصلاة؟ ﴾

٥٥٥٤ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن ناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المُذَكِّر حتى إذا طلعتْ الشمس قاموا يصلون، فقالت عائشة: **قعدوا حتى إذا كانت الساعة التى تُكرَه فيها الصلاة قاموا يصلون!** (البخارى).

(والمذكِّر الذى يذكرّ أى الواعظ. وابن الأثير ضبطه المَذْكَر يعنى موضع الذِكر، وهو الحِجْر ربما. «**والساعة التى تُكره فيها الصلاة**» يعنى عند طلوع الشمس، كأنهم تحروّا ذلك الوقت بالذات، وأخّروا الصلاة بعد الصبح كتأخير الصلاة بعد العصر، باعتقاد أن تأخير الصبح أيضاً جائز، أى أن الحكم على عمومه).

﴿ رسول الله ﷺ اعتمر أربعَ عُمَر ﴾

٥٥٥٥ـ وعن مجاهد عن ابن عمر قال اعتمر النبىّ ﷺ مرتين. فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها قالت: **اعتمر أربع عُمَر**. (أحمد، وأبو داود).

(واعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمرةُ الحديبية، وعمرة العام المقبل، وعمرة الجعرانة حيث قَسم غنائم حنين، وعمرةٌ مع حِجّته. ومفاد الحديث جواز أكثر من عمرة)

﴿ اعتمر أربع عُمَر بالعمرة التى حجّ مع عائشة ﴾

٥٥٥٦ـ وعن البراء بن عازب قال: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة، فقالت عائشة رضي الله عنها: **لقد علم أنه اعتمر أربع عُمَر بعمرته التى حجّ معها**. (البخارى)

(وعند البخارى عن مجاهد قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر، فبلغ عائشة فقالت: لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عُمَر، منها عُمرته التى قرنها بحجة الوداع. (٥٥٥٧).).

﴿ اعتمر أربع عُمَر وما اعتمر فى رجب قطّ ﴾

٥٥٥٨ـ وعن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير فإذا عبد الله بن عمر جالسٌ إلى حُجرة عائشة رضي الله عنها، وإذا أناسٌ فى المسجد يصلون صلاة الضحى. قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال: بدعة. قال: ثم قالوا: كم أعمر النبىّ ﷺ؟ قال: أربعاً، إحداهما فى رجب. قال: فكرهنا أن نكذّبه ونردّ عليه.

قال: وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلف الحجرة. قال: فقال عروة: يا أمَّه ! ألم تسمعى إلى ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت: ما يقول ؟ قال: يقول إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر، إحداهن فى رجب! قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرةً إلا وهو شاهد! وما اعتمر فى رجب قط! (البخارى).

(واستنان عائشة يعنى تغيّظها وضيقها).

٥٥٥٩ ـ وعن عروة قال: سُئِل ابن عمر: فى أى شهر اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال: فى رجب. فقالت عائشة رضي الله عنها : ما اعتمر رسول الله ﷺ فى رجبٍ قط، وما اعتمر إلا وهو معه! تعنى ابن عمر. (البخارى، وابن ماجه).

٥٥٦٠ ـ وعن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يعتمر رسول الله ﷺ عُمرةً إلا فى ذى القعدة. (ابن ماجه).

٥٥٦١ ـ وعن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال : دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقالت : ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا فى ذى القعدة، ولقد اعتمر ثلاث عُمَر. (أحمد).

(وأصل تسمية الشهر بذى القعدة أن العرب كانوا يقعدون فيه عن الحج والعمرة، ولكن ابن عباس يؤيد عائشة ويقول فى رواية لابن ماجه: لم يعتمر رسول الله ﷺ عُمرة إلا فى ذى القعدة. وعن ابن عباس أيضاً برواية ابن ماجه: أن رسول الله ﷺ كان يفضّل للعمرة شهر رمضان. قال: قال رسول الله ﷺ: «عُمرة فى رمضان تعدل حجة»، وبرواية الطبرى عن ابن عمر قال: اعتمر رسول الله ﷺ عُمرتين قبل أن يحج، فبلغ ذلك عائشة فقالت: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر، قد علم ذلك عبد الله بن عمر، منهن عُمرة مع حجّته. (٥٥٦٢). وعن مجاهد قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر، فبلغ عائشة فقالت: لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمر، منها عمرته التى قرَن معها الحجة. (٥٥٦٣). وعن أنس: أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر كلهن فى ذى القعدة إلا التى مع حجّته).

﴿ نزول الأبْطح ليس بسنَّة ﴾

٥٥٦٤ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزول الأبْطح ليس بسنَّة، إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمح لخروجه. (البخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود).

(وعن عطاء عن ابن عباس: أنه كان لا يرى أن يُنزَل بالأبطح ويقول: إنما قام به رسول الله ﷺ على عائشة- أى من أجل عائشة. (٥٥٦٥).).

﴿ المُحصَّبُ منْزِلُهُ ﷺ بالأبْطح ليس بِسنَّة ﴾

٥٥٦٦ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: المُحَصَّب إنما كان منزلاً ينزله النبىّ ﷺ ليكون أسمحَ لخروجه ـ تعنى بالأبْطح. (البخارى، ومسلم، وابن ماجه).

(وكان ﷺ ينزل بذى طوى قبل أن يدخل مكة، وينزل بالبطحاء التى بذى الحليفة إذا رجع من مكـة، . والتحصيب منزلٌ نزله رسول الله ﷺ . ومن حديث أبى رافع قـال فيه «ولم يزل مضطرباً بالأبطح لم يدخل بيوت مكة». والنزول بالأبطح كان أبو بكر وعمر والخلفاء يفعلونه، إلا أن عائشة وابن عباس كانا لا ينزلان به ويقولان هو منزل اتفاقى غير مقصود).

﴿ المُحصَّب ليس بسُنّة ﴾

٥٥٦٧ ـ وعن هشام، عـن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قـالت: إنما نزل رسول الله ﷺ المحصَّب ليكون أسمحَ لخروجه، وليس سُنّة، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله. (أبو داود).

(وعند أحمد من طريق ابن أبى مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ثم ارتحل حتى نزل الحصبة. قالت: «والله ما نزلهـا إلا من أجلى». (٥٥٦٨). وعند مسلم وأبى داود بطريق أبى رافع: لم يأمرنى رسول الله ﷺ أن أنزل الأبطح حين خـرج من مِنَى ولكن جئتُ فـضربتُ قُبـتّه فجـاء فنزل». ولما نزله النبىّ ﷺ كان النزول به مستحباً من اتباعه وفعله الخلفاء بعده. قال نافع: وقد حَصَّب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده. وكان نافع وابن عمر يريان النزول بالأبطح سُنّة، وعائشة لم تره كذلك، وتابعها ابن عباس، أرادا أنه ليس من المناسك ولا يلزم بتركه شئ).

﴿ ماذا نأكل ونحن حُرُم؟ ﴾

٥٥٦٩ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا ابن أختى ! إنما هى عَشْرُ ليال، فإنْ تَخلّجَ فى نفسك شئ فَدَعْهُ ـ تعنى أكل لَحْم الصيْد. (مالك).

(وتخلّج فى نفسك يعنى رابك منه شئ).

﴿ جواز أن يَحُكّ المُحرِم جسمَه ﴾

٥٥٧٠ ـ وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمّه واسمها مرجانة، قالت: سمعتُ عائشة تسأل عن المُحرِم: أيـحك جسده؟ قـالت: «نعم فليحككْه وليُشدُد. ولو رُبِطتْ يداى ولم أجد إلا أن أحكّ برجلى لحككتُ. (مالك، والبيهقى).

(وبرواية البخارى عن عبـد الله بن عباس قال: يدخل المُحرِم الحمام. وعند البيـهقى أن ابن عمر وعائشة لم يريا بأساً بالحكّ. (٥٥٧١). والقرطبى استدل بذلك على وجوب الدلك فى الغُسل، وجواز غسل المُحرم، وغَسْل رأسه، وتشريب شعره بالماء ودلكه بيده).

﴿ تحمل ماء زمزم وتخبر أن الرسول ﷺ كان يفعله ﴾

٥٥٧٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: إن عائشة كانت تحمل ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعله. (البيهقى).

﴿ لا بأس بالطيب عند الإحرام ﴾

٥٥٧٣ ـ وعن عبد الله بن عبد الله بن عمر : أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : «لا بأس بأن يُمسَّ الطيب عند الإحرام». قال: فدعوتُ رجلاً وأنا جالسٌ بجنب ابن عمر، فأرسلته إليها وقد علمتُ قولها، ولكن أحببتُ أن يسمعه أبى، فجاءنى رسولى فقال: إن عائشة تقول: لا بأس بالطيب عند الإحرام فأصبْ ما بدا لك». قال: فسكت ابن عمر. (البخارى).

﴿ الرسول ﷺ يَطيَّب فيطوف على نسائه ثم يصبح مُحرماً ينضح طيباً ﴾

٥٥٧٤ ـ وعن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال : سألتُ ابن عمر عن الطيب عند الإحرام؟ فقال: لأن أطلَّى بالقطران أحبُّ إلىّ من ذلك! فذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ! لقد كنت أُطيِّب رسولَ الله ﷺ فيطوف فى نسائه ثم يُصبح ينضح طيباً! (النسائى، وأحمد).

﴿ طيَّبتُه ﷺ وطاف فى نسائه وأصبح مُحرِماً ﴾

٥٥٧٥ ـ وعن محمد بن المنتشر قال: سألت عائشة رضي الله عنها فذكرتُ لها قول ابن عمر: ما أحبُّ أن أصبح مُحرماً أنضح طيباً». فقالت عائشة: أنا طيّبت رسول الله ﷺ، ثم طاف فى نسائه، ثم أصبح مُحرِماً. (البخارى).

(ويطوف فى نسائه لا يعنى الجماع ولا يحتمل أنه الجماع؛ وينضح يفوح، أو أنها ينضخ وهو أشد من النضح. وعند البخارى عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أنس: كان النبىّ ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة. قال: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطِى قوة ثلاثين. وقول أنس إنهن إحدى عشرة صحّحه قتادة قال إن أنساً حدثهم تسع نسوة. وتفسير الساعة المقصود مدة وليس الساعة المعروفة، ولا أدرى من أين عرف أنس أنه يجامعهن وفى ساعة! وفى رواية أخرى عن أنس عند البخارى: أن النبىّ ﷺ كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة. - وكان قدوم النبىّ ﷺ إلى المدينة ومعه زوجة واحدة هى سودة، ثم تزوج عائشة فى السنة الأولى للهجرة، ثم أم سلمة، وحفصة، وزينب بنت خزيمة فى السنة الثالثة والرابعة، ثم تزوج زينب بنت جحش فى الخامسة، ثم جويرية فى السادسة، ثم صفية وأم حبيبة وميمونة فى السابعة، وهؤلاء هم كل من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور. واختُلف فى ريحانة وكانت من سبى بنى قريظة فقيل عرض عليها الزواج وأن يُضرب عليها الحجاب فاختارت أن تكون فى مِلكه، والأكثر أنها ماتت قبله سنة عشر، وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بقليل، وكان بقاؤها معه شهرين أو ثلاثة، وعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع، مع ملاحظة أن سودة وهبت ليلتها ويومها لعائشة. ويبدو أن من قال إحدى عشرة ضم إليهن ريحانة ومارية. وقول أنس فى ساعة يجتمع بهن ويغتسل متعذّر لذلك. وهو متعذّر فسيولوجياً قبل أن يتعذّر إمكاناً واستعداداً، ولو قسمنا الساعة على إحدى عشرة لكان نصيب الواحدة نحو خمس دقائق، فمتى

يغتسل ويتـهيأ للخروج ثم الدخول عند الأخرى وهـكذا. ويحتاج الرجل إلى فترة زمنية بعـد الجماع لتمتلئ البروستاتا، وقيل أنها لا أقل من ثلاث ساعات للإنسان السوىّ، وقد ينتصب خلال ذلك دون إنزال، ولكى يفعل ذلك لابد من سـبب قوى يستدعـى الشهوة؛ وفى الطب النفسى فـإن من يجامع تسع نسـوة فى ساعة غير سـوى، ومرضه النفسى هو الغُلمـة، فهل يريدون مـن هذه الأحاديث أن يشنّعوا بها على نبيّنا أنه غليم؟ ومن ابتداع هذه الأحاديث وروّج لها هم اليهود، ولقد بلغ بهم أن شنّعوا على المسيح عيسى أنه كان يشكو العُنّة ـ أى العجز الجنسى يمنعه أن يقبل على النساء، وشنّعوا على موسى نبيّهم أنه كان مصابًا بالعَيَاء ـ وهو عُنّة نسبيةٌ تجعله لا يختار إلا القبيحات من النساء، ولذا كانت إحدى زوجاته سوداء مثلاً. ـ ونلاحظ أن أنس بن مالك ـ الراوى ـ كان مراهقاً فى حياة الرسول ﷺ، فهو من مـواليد عشرة قبل الهجـرة، وعاش مع الرسول ﷺ فى المدينة عـشـر سـنـوات أخرى، وكان فى العشرين وقت وفاته ﷺ، وفى السنة السابعة تزوج النبىّ ﷺ آخر زوجاته، ومعنى ذلك أن هذا الحـديث بعد السنة السابعة من الهجـرة والرسول ﷺ فى الستـين أو الواحدة والستين، فكيف يتـسنّى له ذلك؟ وكلام أنس هو كلام مراهق فى السابعة عـشرة من عمره أراد به أن يمتدح الرسول ﷺ فـذمّه. وكلامه يستغله المسـتشرقون أشنع استغـلال ضد الرسول ﷺ وضد الإسلام، وينبغـى تطهير الأحاديث من أمثـال هذا الكلام المرسل وأن لا نصدقه ولوْ كـان مدرجاً فى كتُب الحديث الستة. وتاريخ حياة الرسول ﷺ يخلو من النساء إلا من خديجة حتى سن الخمسين، وكانت عجـوزاً من الغابرين، ثم سـودة حـتى سن الثالثة والخمسين وكانت عجـوزاً كذلك وشديدة السذاجة وقبيحة الهيئة، ثم كانت عائشة صبية فى التاسعة أو نحوها فكان لها والداً وما كان يعرفها من قبل فقد كـانت طفلة، فهل كان من المفروض أن يعرف الأطفال؟ ولم يطلبهـا كزوجة وهى حدثة فما كان فيها ما يطلبه الرجال فى النساء كمـا وصفت نفسها، ولكنه تزوجها لعلاقته بأبيها، وفى سن السـادسـة والخمسـين عرف أخريات وكن جميعاً إما أرامل أو مطلّقات، وتزوجهن لأسباب سـياسية واجتماعية، وكما وصفته عائشة كان مقلاً من النساء، وكان كثير المرض. وحديث أنس هذا به كراهة شديدة، وأنس نفسه يعاب عليه الكثير من أمثال هذا الحديث).

﴿ لباس المرأة المُحْرِم ﴾

٥٥٧٦ ـ وعن معاذ وجابر بن عـبد الله قال : لبستْ عائـشة رضي الله عنها الثياب المُعَصْـفَرة وهى مُحرِمة، وقالت عن المُحـرِمة : لا تَلَثَّمْ، ولا تتبرقَّعْ، ولا تلبسْ ثوباً بِوَرْس ولا زعفـران. - ولم تر عائشة بأساً بالحُلىّ والثوب الأسود، والمُوَرَّد، والخفّ للمرأة. (البخارى).

٥٥٧٧ ـ وعن معاذ عن عائشة رضي الله عنها قالت : المُحرِمة تلبس من الثياب ما شاءت إلا ثوباً مسّه ورسٌ أو زعفران، ولا تتبرقع، ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها إن شاءت. (البيهقى).

(والمعصفرة يعنى المصبوغة بالعُصْفُر يصبغ به الحرير ونحوه؛ واللثام هو النقاب يوضع على الفم والشفة؛ والبرقع قناع للمرأة. والورْس صبغ من نبت يسمى كذلك؛ والزعفران نبات ومنه الصبغ المعروف؛ والخُفّ يلبس فى القدم كالنعل. وعن الرسول ﷺ من طريق عبد الله بن عمر فيما أخرجه البخارى : «ولا تلبسوا شيئاً مسّه زعفران ولا الورس، ولا تنتقب المرأة المُحرمة، ولا تلبس القُفّازين»).

٥٥٧٨ ـ وعن ابن باباه المكى : أن امرأة سألت عائشة ﵂ : ما تلبس المرأة فى إحرامها؟ قالت عائشة : تلبس من خَزّها وبزّها وأصباغها وحُليّها. (البيهقى).

٥٥٧٩ ـ وعن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة ﵂ تلبس الثياب المعصفرة وهى محرمة. (البخارى).

﴿ الرخصة للنساء فى الخُفَّيْن ﴾

٥٥٨٠ ـ وعن صفية بنت أبى عبيد، عن عائشة ﵂ قالت: رخّص رسولُ الله ﷺ للنساء فى الخفين عند الإحرام. ـ وكان ابن عمر يكرّهه حتى حدّثته صفية عن عائشة ﵂ بهذا.

(الدارقطنى، وأبو داود، وأحمد).

(وعند أبى داود عن محمد بن إسحق قال: ذكرتُ لابن شهاب فقال: حدّثنى سالم بن عبد الله : أن ابن عمر كان يقطع الخفّين للمرأة المُحرِمة، ثم حدثته صفية بنت أبى عبيد أن عائشة حدّثتها أن رسول الله ﷺ قد كان رخّص للنساء فى الخفّين ـ فترك ذلك». (٥٥٨١)، أى ترك أن يقطع الخفّين للمرأة المُحرمة).

﴿ أيحلّ للمرأة أن تُغطّى وجهها وهى مُحرِمة؟ ﴾

٥٥٨٢ ـ وعن إسماعيل بن أبى خالد، عن أمه، وأخته سُكَيْنة : أنهما رأتا عائشة وعليها درعٌ مُوَرَّد وخِمارٌ أسود يومَ التروية، فسألتها امرأة: أيحلُّ لى أن أغطّى وجهى وأنا مُحرِمة؟ فرفعت عائشة خِمارَها عن صدرها حتى جعلته فوق رأسها. (ابن سعد).

(يعنى ردّت عائشة عملياً على السائلة بأن سلكت هى نفسها الجواب عليها بكشف وجهها).

٥٥٨٣ ـ وعن الأسود، عن عائشة ﵂ قالت: تُسدل المرأة (المُحرِمة) جلبابها من فوق رأسها على وجهها. (الحموى).

﴿ ليس على المرأة أن تَحْلق ﴾

٥٥٨٤ ـ وعن قتادة، عن عائشة ﵂ : أن النبىّ ﷺ نَهَى أنْ تَحلق المرأةُ رأسَها .

(الترمذى، والبزّار، والهيثمى، وابن عدىّ).

(وعن ابن عباس أنه ﷺ قال: «ليس على النساء الحَلْق، إنما على النساء التقصير» . أخرجه الدارمى . والتقصير يجزئ عن الحَلْق . وعن علىّ: أن رسول الله ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها . أخرجه الترمذى . وعند أهل العلم لا يرون على المرأة حلقاً، ويرون أن عليها التقصير) .

﴿ إذا رميتم جمرة العقبة حلّ لكم كل شئ إلا الوطء ﴾

٥٥٨٥ ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حلّ له كل شئ إلا النساء.** (البيهقى).

(وفى الحديث دلالة على أن الحاج يحلّ له بالرمى بجمرة العقبة كل محظور إلا الوطء للنساء. ولا يُعتدّ بحديث عائشة الآخر بطريق الحَجّاج بن أرطال «**إذا رمى أحدكم جمرة العقبة وذبحتم وحلقتم** . .» (٥٥٨٦)، وفيه زيادة «**وذبحتم وحلقتم**» وهى زيادة منكرة، وابن أرطال مدلّس، والحديث من الأحاديث الضعيفة، فلا يشترط الذبح ولا الحلق، وإنما الرمى فقط، وعند الصنعانى وإن لم يحلق)

﴿ عائشة وابن عمر لا يريان ما استيسر من الهدى إلا من الإبل والبقر ﴾

٥٥٨٧ ـ وعن القاسم بن محمد، عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم : **أنهما كانا لا يريان ما استيسر من الهدى إلا من الإبل والبقر.** (الطبرى، وابن أبى حاتم).

(والآية: فى ذلك ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ﴾ (البقرة ١٩٦). ومذهب الأئمة الأربعة أن الهدى من الأزواج الثمانية من «الإبل والبقر والمعز والضأن. وأما على بن أبى طالب فقال الهدى شاة. ومستند عائشة فيما ذهبت إليه قصة الحديبية، فإنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه ذبح فى تحلله شاةً وإنما ذبحوا الإبل والبقر، ففى الصحيحين عن جابر قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك فى الإبل والبقر، كل سبعة منا فى بقرة. وعن ابن عباس ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ﴾ قال: بقدر يسارته : إن كان موسراً فمن الإبل، وإلا فمن البقر، وإلا فمن الغنم. والمعقول أن المتاح المتيسر هو الممكن» بدليل أن الهدى ـ فى اللغة ـ من بهيمة الأنعام، يعنى من الإبل والبقر والغنم، وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها نفسها قالت : أهدى النبىّ ﷺ مرة غنماً. (٥٥٨٨).).

﴿ ليس كما قال ابن عباس فى الهدْى ﴾

٥٥٨٩ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن: أن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عباس قال: مَن أهدى هَدْياً حَرُم عليه ما يحرُم على الحاج حتى ينحر هديه. قالت عائشة: **ليس كما قال ابن عباس! أنا فَتَلْتُ قلائد هَدى رسول الله ﷺ بيدىّ، ثم قلّدها رسول الله ﷺ بيده، ثم بعث بها مع أبى، فلم يَحرُم على رسول الله ﷺ شئ أحلّه الله حتى نَحَر الهدى.** (البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه).

(أرادت عائشة أن من يبعث بهديه لا يحرم عليه شئ بمجرد البعث، وإنما بعد أن يبلغه أن هديه قد وَصَل ونُحر. قال البيهقى: **أول من كشف العمى عن الناس وبيّن لهم السُّنّة فى ذلك عائشة. فلمّا بلغ الناس قول عائشة أخذوا به وتركوا فتوى ابن عباس.** - وقولها «**بعث بها مع أبى**» أبوها أبو بكر، واستُدّل من ذلك أن وقت البعثة كان فى السنة التاسعة عام حجّ أبو بكر بالناس، أرادت عائشة بذلك التعريف بِعلمِها بالقصة كلها. وحاصل اعتراض عائشة على ابن عباس أنه ذهب إلى ما أفتى به قياساً للتولية فى أمر الهدى على المباشرة له، فبيّنت أن هذا القياس لا اعتبار له فى مقابلة هذه السُّنّة الظاهرة).

﴿ إذا بَعَثَ بهَدْيِه ليُذْبَحَ لم يَحْرُمْ عليه شئٌ ﴾

٥٥٩٠ ـ وعن مسروق أنه أتى عائشة فقال لها : يا أُمَّ المؤمنين ! إنّ رجلاً يبعث بالهَدي إلى الكعبة ويجلس فى المِصْر، فيـوُصى أن تُقَلَّدَ بدنَتُه، فلا يزال من ذلك اليوم مُحرِمـاً حتى يحلَّ الناس؟ قال: فسمعتُ تصفيقَها من وراء الحجاب، فقالت : كنتُ أَفْتِلُ قلائدَ هَدْى رسـول الله ﷺ، فيبعثُ هَدْيَه إلى الكعبة، فما يحرُم عليه مما حَلّ للرجل من أهْله حتى يرجعَ الناس. (البخارى).

(أنكرت عائشة أن يصير من يبعث هَدْيه مُحرِماً بمجرد بعثه).

﴿ لا يحرُم إلا مَن أهَلّ ولَبّى ﴾

٥٥٩١ ـ وعن يحى بن سعيد أنه قال: سألتُ عَمْرة بنت عبد الرحمن عن الذى يبعث بهديه ويقيم: هل يَحرُم عليه شئ؟ فأخبرتنى أنها سمعتْ عائشة رضي الله عنها تقول: لا يحرُم إلا مَن أهَلّ ولَبّى. (مالك).

﴿ كرهتْ أن يُذبَح الصيد الذى يُصاد فى الحِلّ فى الحَرَم ﴾

٥٥٩٢ ـ وعن عطاء أن عائشة، والحسين بن على، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم قالوا فى الصيد يُذبَح بمكة : لا يؤكل. قيل : فما يُصنَع به؟ قالوا :يُطرَح بمنزلة الميت. (البيهقى).

٥٥٩٣ ـ وعن عطاء، عن ابن عمر، وابن عباس، وعائشة رضي الله عنهم : أنهم كرهوا أن يُذبَح الصيد الذى يُصاد فى الحِلّ فى الحَرَم. (البيهقى).

٥٥٩٤ ـ وعن عطاء أن عائشة، وابن عباس، والحسن، أو الحسين رضي الله عنهم : كرّهوا ذبح الصيد بمكة، ولم يروا بأساً أن يُدخَل به مذبوحاً. (البيهقى).

﴿ عن لحم الصيد يهديه الحلاّل للحرّام ﴾

٥٥٩٥ ـ وعن عبد الله بن شماس قال : أتيتُ عائشـة رضي الله عنها فسألتها عن لحم الصيد يهديه الحلاّل للحرّام؟ فقالت : اختـلف فيها أصحاب رسول الله ﷺ، فكرّهه بعضـهم، ولم ير بعضهم بأساً، وليس به بأس. (البيهقى).

(وفى القرآن: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (المائدة ١)، و﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (المائدة ٢)، و﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (المائـدة ٩٤)، و﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (المائدة ٩٥)، ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (المائدة ٩٦). فإذا اصطاد المحرم متعمداً أثم وغَرِم، أو مخطئاً فغرِم وحُرِّم عليه أكله. والحلاّل هومن تحلل من إحرامه، وعلى ذلك يجوز له الصيد، فـماذا يكون شأن ما يصطاد لو أهداه لُمحرِم؟ ذهب ذاهبون إلى إبـاحته مطلقاً، ولم يستفصلوا بين أن يكون قد صاده من أجله أم لا، ولقد أفتى أبو هريرة فى ذلك بأكله، وقال آخرون لا يجوز أكل الصيد بالكلية لعموم الآية. وكان ابن عباس، وابن عمر كلاهما يكره للمُحرِم أن يأكل من لحم الصيد على كل حال، وكره علىّ أكل لحم الصيد للمحرم، وقال ابن حنبل: إذا كان الحلاّل قد قصد

المُحرِم بذلك الصيد لم يجز للمحرم أكلـه. وقد ظن النبىّ ﷺ أن من أهداه الحمار الوحشى قد صاده من أجله فردّه عليه، ولما رأى مـا فى وجهه قال: «إنّا لم نردّه عليك إلا أنّا حُـرُم»، فأمّا إن لم يـقصده بالاصطياد فإنه يجوز له الأكل منه لحديث قتادة حين صاد حـماراً وحشياً وكان حلالاً لم يُحرِم وكان أصحابه مُحرِمين، فتوقفوا فى أكله، ثم سألوا رسول الله ﷺ فقال: «هل كان منكم أحد أشار إليها أو أعان فى قتلها»؟ قالوا: لا. قال: «فكلوا»، وأكل منها رسول الله ﷺ، ومذهب عائشة على ذلك، ولذا قالت: وليس به بأس).

﴿ إنما هى عشر ليال فدعْ فيها أكل لحم الصيد ﴾

٥٥٩٦ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبىّ ﷺ، أنها قالت له: يا ابن أختى إنما هى عشر ليالٍ، فإن يختلج فى نفسك شئ فدعه ـ يعنى أكل لحم الصيد. (البيهقى).

﴿ أُهْدِىَ لها طيرٌ أو ظبىٌ فى الحَرَم فأطلقته ﴾

٥٥٩٧ ـ وعن عطاء: أن عائشة رضي الله عنها أُهدِىَ لها طيرٌ أو ظبىٌ فى الحَرَم، فأرسلتْهُ. (البيهقى).

﴿ العُمرة على قَدْر النفقة ﴾

٥٥٩٨ ـ وعن مجاهد قال: سُئل عمر وعلىّ وعائشة رضي الله عنهم عن العمرة ليلة الحَصْبة؟ فقال عمر: هى خيرٌ من لا شئ. وقال علىّ نحوه. وقالت عائشة: العمرة على قدر النفقة. (البخارى).

(تشير إلى قول النبىّ ﷺ فى عُمرتها المشهورة باسم عُمرة التنعيم: «إنما أجرُكِ فى عمرتك على قدر نفقتك». (٥٥٩٩)، بمعنى أن الثواب فى العبادة يكثر بكثرة النصب أو النفقة فيما لا يتعارض مع الشرع وذلك كمـا فى رمضان. وبمعنى أيضاً أن الاعـتمار لمن كـان بمكة من جهة الحل القريبـة أقل أجراً من الاعتمار من جهة الحل البعيدة، وكلما كانت سفرة المعتمر أبعد كان أعظم لأجره. وفى رمضان شرفُ العـبادة فى الزمـان، وفى الحج والعمـرة شرفُ العـبادة فى المكان، وفى الشرف إطلاقـاً، فالصلاة هى أكـثر العبادات أجراً بالنسبة لكثرة ركعاتها وطول قراءاتها، وكانت الصلاة قُرة عـين النبىّ ﷺ، وكان يبذل الجهد فيها حتى تتورم قدماه أو ساقاه).

﴿ متى يحلّ مَن أحرم بحجّ وعُمرة؟ ﴾

٥٦٠٠ ـ وعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهلّ بعـمرة، ومنا من أهلّ بحجّ وعـمرة، ومنا مَن أهلّ بحجّ، وأهلّ رسول الله ﷺ بالحج؛ فـأمّا مَن أهلّ بعمرة فحلّ، وأمّا من أهلّ بحجّ أو جمع الحجّ والعمرة فلم يحلّوا حتى كان يوم النحر. (مسلم).

﴿ النُفَساء تغتسل وتَهلّ بالحج ﴾

٥٦٠١ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نفست أسماء بنت عُمَيْس بالشجرة، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يأمرها أن تغتسل وتهلّ. (ابن ماجه، ومسلم).

(وفى روايةٍ بالزيادة : «وتهلّ بالحج، وتصنع ما يصنع الناس إلا أن تطوف البيت». (٥٦٠٢). وقولها بالشجرة أى بذى حُلَيْفة بالقرب من مكة، وكانت بها شجرة تعرف بها فيما يبدو. ومعنى أن تغتسل للتنظيف وليس للتطهير؛ونفست أى ولدت؛والإهلال يعنى فى الحج. وأسماء بنت عُمَيْس كانت امرأة أبى بكر، وولدت له فى ذلك النفـاس ابنه محمداً، وكـانوا بسبيلهم إلى مكة لأداء حـجة الوداع مع النبىّ ﷺ .وأسماء كانت قبل أبى بكر زوجة لجعفر بن أبى طالب، وهاجرت معه الهجرتين فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعوفاً، ولما مرض أبو بكر وهى فى عصمته أوصى أن تغسّله أسماء. وعن هشام بن عروة،عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها:أن أبا بكر غسّلته أسماء». (٥٦٠٣).وبعد أبى بكر تزوجت علىّ بن أبى طالب فولدت له يحيى وعوناً. وكانت أسـماء قد أسلمت وبايعت قبل دخولِ رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة).

﴿ لا بأس بالتُّبَّان فى الإحرام ﴾

٥٦٠٤ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها حجّت ومعها غلمان لها، وكانوا إذا شدّوا رَحْلَها يبدو منهم الشئ، فأمرتهم أن يتخذوا التبابين فيلبسونها وهُم مُحرِمون. (البخارى).

(والتُّبَّان هو السروال القصير الى الركبة أوما فوقها يستر العورة؛ وقولها «يبدو منهم الشئ» يعنى تبين عورتهم).

﴿ صَوْم يوم عرفه يُكفّر العام الذى قَبْله ﴾

٥٦٠٥ ـ وعن عطاء الخراسانى:أن عبد الرحمن بن أبى بكر دخل على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة وهى صائمة والماءُ يُرَشُّ عليها، فقال لها عبد الرحمن:أفطرى! فقالت:أفطر وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إنّ صومَ يوم عرفة يكفّر العام الذى قبله». (أحمد).

(وعند الطبـرانى عن عائشة رضي الله عنها على عكس ذلك قالت:نهى رسـول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة لعرفات. (٥٦٠٦).وعند الدارقطنى، عن عائشة رضي الله عنها قالت:لم يرخَّص فى صوم أيام التشريق إلا لمتمتّع لم يجد الهَدْى. (٥٦٠٧) ـ وأيام التشريق هى أيام عيد الأضحى الأربعة).

﴿ يوم عرفة يعدل ألف يوم ﴾

٥٦٠٨ ـ وعن مسروق : أنه دخل على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة فقال:اسقونى. فقالت عائشة:يا غلام! أسقه عسلاً. ثم قالت:وما أنت يا مسروق بصائم؟ قال:لا،إنى أخاف أن يكون الأضحى. فقالت عـائشـة:ليس ذاك! إنما عرفـة يوم يعرف الإمام، ويوم النحر يوم ينحـر الإمام. أوَما سمـعتَ يا مسروق : أن رسول الله ﷺ كان يعدله بألف يوم؟! (الطبرانى، والبيهقى).

(وفى رواية البيهقى:صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم. (٥٦٠٩).).

﴿ عائشة ترى تقديم النساءُ يومَ النحر ليَفضْنَ ﴾

٥٦١٠ ـ وعن عَمْرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة أُمّ المؤمنين كانت إذا حجّت ومعها نساءٌ تخافُ أنْ يحضنَ، قدّمتهن يومَ النحر فأفضن، فإن حِضْنَ بعد ذلك لم تنتظرْهُنّ، فتنفر بهن وهُنّ حُيَّض إذا كُنّ قد أفَضْنَ. (مالك).

٥٦١١ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أُمّ المؤمنين: أن رسول الله ﷺ ذكر صفية بنت حيي، فقيل له: قد حاضت، فقال: «لعلها حابستنا»؟ فقالوا: يا رسول الله، إنها قد طافت، فقال: «فلا إذاً». وقال هشام: قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: ونحن نذكر ذلك، فَلِمَ يقدِّم الناس نساءَهم إنْ كان ذلك لا ينفعهن. ولو كان الذى يقولون، لأصبح بِمنًى أكثر من ستة آلاف امرأة حائض، كلهن قد أفاضت ا (مالك).

(وقال مالك: والمرأة تحيض بمنى تقيم حتى تطوف بالبيت، لا بد لها من ذلك. وإنْ كانت قد أفاضت فحاضت بعد الإفاضة فلتنصرف إلى بلدها، فإنه قد بلغنا فى ذلك رخصة من رسول الله ﷺ للحائض).

﴿ الإفاضة قبل الصبح بعُذر ﴾

٥٦١٢ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما أذن رسول الله ﷺ لسودة بنت زمعة فى الإفاضة قبل الصبح من جَمع، لأنها كانت امرأة ثبطة. (أحمد والبخارى، ومسلم، والنسائى).

(والثبطة ثقيلة الوزن وذاك عُذرها. وفى رواية البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت سودة بنت زمعة رسول الله ﷺ أن يأذن لها فتدفع قبل أن يدفع ، فأذن لها، فدفعت وحُبِسنا معه حتى دفعنا بدفعه. قالت عائشة: فلأن أكون استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة فأدفع قبل الناس أحبّ إلىّ من مفروحٍ به. (٥٦١٣).).

﴿ ما أتَمّ الله حجّ امرئ ولا عُمرته لم يطف بين الصفا والمروة ﴾

٥٦١٤ ـ وعن الزهرى قال عروة: سألتُ عائشة رضي الله عنها فقلتُ لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة ١٥٨)، فوالله ما على أحدٍ جُناحٌ أن لا يطوف بهما، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختى! إنها لو كانت كما أوّلتها عليه كانت «فلا جناح عليه أن لا يتطوّف بهما»، ولكنها إنما أُنزلت فى الأنصار ـ كانوا قبل أن يُسلموا يُهلُّون بمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المُشلّل فكان مَن أهلّ لها يتحرّج أن يَطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك قالوا: يا رسولَ الله إنّا كنّا نتحرّج أن نطّوف بالصفا والمروة فى الجاهلية، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. قالت عائشة:

٥٦١٥ ـ وعن عروة، عن عائشة ﵂، قال : قلتُ لها : إنى لأظن رجلاً لو لم يطف بين الصفا والمروة، ما ضرَّه. قالت: لِمَ ؟ قلتُ: لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾ إلى آخر الآية، فقالت: ما أتمّ الله حجّ امرئٍ ولا عُمرة لم يطف بين الصفا والمروة! ولو كان كما تقول لكان : «فلا جُناح عليه أن لا يطوّف بهما». وهل تدرى فيما كان ذالك؟ إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يُهلّون فى الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما أسافٌ ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون. فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما، للذى كانوا يصنعون فى الجاهلية. قالت : فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾ إلى آخرها. قالت: فطافوا. (مسلم).

٥٦١٦ ـ وعن الزُهرى يحدّث عن عروة قال: قلت لعائشة ﵂: ما أرى علىّ جُناحاً أن لا أتطوّف بين الصفا والمروة. قالت: لِمَ؟ قالت لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾ الآية، فقالت : لو كان كما تقول، لكان فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما. إنما أُنزل هذا فى أناس من الأنصار كانوا إذا أهلّوا أهلّوا لمناةَ فى الجاهلية، فلا يحل لهم أن يطوّفوا بين الصفا والمروة. فلما قدموا مع النبىّ ﷺ ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية. فَلَعَمرى ما أتمّ الله حجّ مَن لم يطُفْ بين الصفا والمروة! (مسلم، وابن ماجه).

٥٦١٧ ـ وعن الزهرى، عن بن الزبير قال: قلت لعائشة زوج النبىّ ﷺ : ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالى أن لا أطوّف بينهما. قالت : بئس ما قلتَ يا ابن أختى ! طاف رسول الله ﷺ فطاف المسلمون فكانت سُنّة. وإنما كان مَن أهلّ لمناة الطاغية التى بالمُشَلّل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبىّ ﷺ عن ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾، ولو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما. قال الزهرى: فذكرت ذلك لأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فأعجبه ذلك وقال: إن هذا لَعِلمٌ ما كنتُ سمعته! ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يقولون: إنما كان مَن لا يطوف بين الصفا والمروة من العرب يقولون: إن طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية! وقال آخرون من الأنصار: إنما أُمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر به بين الصفا والمروة! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾. قال أبو بكر بن عبد الرحمن: فأراها قد نزلت فى هؤلاء وهؤلاء! (البخارى، ومسلم، والنسائى).

(ومناة صنمٌ فى الجاهلية، قال الكلبى كانت صخرة نصبها عمرو بن لحى لهذيل وكانوا يعبدونها. والطاغية صفة لمناة أضافها عليها الإسلام. والمشلل من قديد، وعن سفيان عن الزهرى عند مسلم الحديث بزيادة «بالمشلل من قديد»، ومن طريق مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قلت لعائشة وأنا يومئذ حديث السن – فذكر الحديث وفيه: كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد» (٥٦١٨). أى

مقابله. وقديد قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه. ومحصّل هذه الروايات جميعها عن عائشة : أن آية الصفا والمروة من شعائر الله، نزلت للردّ على فريقين: فريق الأنصار الذين تحرّجوا أن يطوّفوا بينهما لكونه عندهم من أفعال الجاهلية، والفريق الآخر - من أمثال عروة ابن أختها فى حداثته - الذين امتنعوا من الطواف بينهما لكونهما لم يُذكرا. ووجوب السعى بينهما فى الآية مستفادٌ من أنهما من شعائر الله، وعند مسلم من حديث عائشة: ما أتمّ الله حجّ امرئ ولا عُمرته لم يطف بين الصفا والمروة». (٥٦١٩). والعمدة فى الوجوب قوله ﷺ «خذوا عنى مناسككم»، وعن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبى تجراه قال: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى»، والجمهور قالوا هو ركن لا يتم الحجّ بدونه، ومحل جواب عائشة فى الأحاديث أن الآية ساكتةٌ عن الوجوب وعدمه مصرحةٌ برفع الإثم عن الفاعل، فأما المباح فيحتاج إلى رفع الإثم عن التارك، وفرق بين المعنيين. والجواب خرج مطابقاً لسؤال السائل. والأنصار فى الجاهلية كانوا يهلّون لمناة، وكانت مناة للأوس والخزرج والأزد من غسّان ومَن دان دينهم من أهل يثرب، وكان لهم صنمان على شط البحر يقال لهما أساف ونائلة، فكانوا يطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلّون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يفعلوا فى الإسلام شيئاً كانوا يفعلونه فى الجاهلية، وأنكروا أن يطوّفوا بينهما فى الإسلام كما كانوا فى الجاهلية، لأن الإسلام أبطل أفعال الجاهلية إلا ما أذن الشارع، فخشوا أن يكون ذلك ما أبطله الشارع فى الإسلام من أمور عباداتهم فى الجاهلية. وقول عائشة «سنّ رسول الله ﷺ الطواف بين الصفا والمروة» أى فرضه بالسُّنّة. وقول أبى بكر بن عبد الرحمن «إن هذا لَعِلم» أو «إن هذا لعلمٌ ما كنت سمعته» أو «إن هذا لهو العلم». (٥٦٢٠). شهادةٌ لعائشة وأنها العالمة الفقيهة!).

﴿ أباحت ركعتى الطواف بعد صلاة الفجر وكرّهتهما عند طلوع الشمس ﴾

٥٦٢١ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها :أن أناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم جلسوا إلى المذكر، فقالت عائشة رضي الله عنها : قعدوا حتى إذا حانت ساعة يُكرَه فيها الصلاة قاموا يصلّون. (البيهقى).

(وفى رواية البخارى عن يزيد بن زريع عن عائشة رضي الله عنها بزيادة : «ثم قعدوا إلى المذكر حتى إذا طلعت الشمس قاموا يصلون». (٥٦٢٢)، وكانت عائشة رضي الله عنها أباحت ركعتى الطواف بعد صلاة الفجر وكرّهتهما عند طلوع الشمس. والمذكّر بالتشديد هو الذى يذكّر، أو المَذْكَر بالفتح، أى المكان الذى يُذكر فيه اسم الله).

﴿ ليس على النساء رَمَلٌ بالبيت ﴾

٥٦٢٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا معشر النساء! ليس عليكن رملٌ بالبيت، لكُنّ فينا أسوة. (الشافعى). - (والرمل الهرولة).

﴿ النساء يخرجن فى العيد ﴾

٥٦٢٤ ـ وعن أبى قُلابة ذكروا عنده خروج النساء فى العيد، قال : قالت عائشة ﵂ : **كانت الكعاب تخرج لرسول الله ﷺ من خُدُرها**. (أحمد).

(والخُدُر جمع خِدْر وهو الستر تتوارى خلفه البنت أو السيدة؛ والكعاب المقصود بها النساء، والمعنى أن النساء كن يخرجن فى العيد للصلاة ولسماع الرسول ﷺ).

﴿ لم تُحرَّم لحومُ الأضاحى فوق ثلاث ﴾

٥٦٢٥ ـ وعن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قال: قلت لعائشة: أنَهَى النبىّ ﷺ أن يؤكل من لحوم الأضاحى فوق ثلاث؟ قالت : **ما فعله إلا فى عام جاع الناس فيه فأراد أن يَطعَم الغنى والفقير**. (البخارى، وأحمد).

(وللطحاوى عن عائشة ﵂ سئلت : أكان يُحرّم لحوم الأضاحى فوق ثلاث ؟ قالت : **لا، ولكنه لم يكن يضحى منهم إلا القليل، ففعل ليُطعم مَن ضحَّى منهم مَن لم يضحِّ**». (٥٦٢٦). وفى رواية مسلم من طريق عبد الله بن أبى بكر عن عَمْرة قال ﷺ : **«إنما نهيتكم من أجل الدّافة التى دفّت، وتصدّقوا وادّخروا»**. وأول الحديث عند مسلم: دفّ ناس من أهل البادية حضرت الأضحى فى زمان رسول الله ﷺ فقال: **«ادّخروا لثلاث وتصدّقوا بما بقى»**، فلما كان بعد ذلك قيل: يا رسول الله لقد كان الناس ينتفعون من ضحاياهم فقال: **«إنما نهيتكم من أجل الدافة التى دفّت، فكلوا وتصدّقوا وادّخروا»**. **والدافة** هم الذين يحتاجون، وهو معنى قولها «ما فعله إلا فى عام جاع الناس فيه فأراد أن يطعم الغنى والفقير»، فالغنى يطعم من أضحيته، والفقير يطعم بما يتهيأ منها بعد ذلك وبعد الأيام الثلاثة. والحديث فيه دليل على أنه لا تقييد فى القدر الذى يُجزى من الإطعام. وفى رواية مسلم عن محمد بن المثنى **«فأردتُ أن تقسموا فيهم: كلوا وأطعموا وادّخروا»**. وعن الشافعى عن الأضحية : يُستحَب قسمتها ثلاثاً لقوله **«كلوا وتصدّقوا وأطعموا»**، وعن ابن عبد البر : يُستحَب أن يأكل النصف ويُطعم النصف. وعن أبى هريرة فيما أخرجه أبو الشيخ **«مَن ضحّى فليأكل من أضحيته»**، ومذهب الجمهور أنه لا يجب الأكل من الضحية وإنما الأمر فيه للإذن، والصحيح الذى يجيزه العقل أنه يجب التصدّق من الأضحية، والأكمل أن يُتصدّق بمعظمها).

٥٦٢٧ ـ وعن سليمان بن أبى سليمان، عن أمه أم سليمان ـ وكلاهما كان ثقةً ـ قالت: دخلتُ على عائشة زوج النبىّ ﷺ ، فسألتها عن لحوم الأضاحى فقالت: **قد كان رسول الله ﷺ نهى عنها، ثم رخّص فيها. قَدِم علىّ بن أبى طالب من سفر، فأتته فاطمة بلحم من ضحايا، فقال : أوَلَم يَنْهَ عنها رسول الله ﷺ ؟ فقالت : إنه قد رخّص فيها. قالت : فدخل علىٌّ على رسول الله ﷺ فسأله**

عن ذلك، فقال له : «كُلها من ذى الحجة إلى ذى الحجة». (أحمد).).

﴿ المقصود أن يُطعِم منها والله أعلم ﴾

٥٦٢٨ ـ وعن عَمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **الضحية كنا نملّح منه فنقدّم به إلى النبىّ ﷺ بالمدينة فقال : «لا تأكلوا إلا ثلاثة أيام». وليست بعزيمة ولكن أراد أن يُطعِم منه والله أعلم.**

(البخارى).

(وقولـها ليست بعـزيمة أى ليست فرضاً تعزمـون عليه أى تأخذون به ويكون به العزم، وإنما هذا النهى لسبب ولفترة يرتفع بعده، فأرادت عائشة نفى التحريم لا مطلق النهى. وقد كان النهى سَنَة تسع، ثم كان الإذن سنة عشر، وعند البخارى عن سلمة بن الأكوع أنه ﷺ قال. «مَن ضحّى منكم فلا يصبحنّ بعد ثالثة وبقى فى بيته منه شئ». فلما كانوا العام المقبل قالـوا : يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضى؟ قال : «كلوا وأطعموا وادّخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهدٌ فأردت أن تُعينوا عليه»).

﴿ النهى عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى ﴾

٥٦٢٩ ـ وعن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت : **نهى رسول الله ﷺ عن صومين : يومِ الفِطْر، ويوم الأضحى**. (مسلم).

﴿ المقام كان ملصقاً بالبيت ﴾

٥٦٣٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها : **أن المقام فى زمن رسول الله ﷺ وزمن أبى كان ملصقاً بالبيت، ثم أخّره عمر بن الخطّاب**. (ابن عيينة).

(وعند البـيهـقى عند عـائشـة رضي الله عنها : **أن المقام كان زمـان رسول الله ملتصقاً بالبيت ثم أخـرّه عمر بن الخطاب** رضي الله عنه (٥٦٣١). وعند مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله لو صلَّينا خلف المَقام فأنزل : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة ١٢٥)، فكان المقام عند البيت فـحوّله رسول الله ﷺ إلى موضعه هذا. رواه ابن مردويه. غير أن رواية مجاهد مخالفة لما هو معروف: أن أوّل من أخرّ المقام إلى موضعه الحالى عمر بن الخطاب، فقد كان إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة).

﴿ ما أرى تَرْكَ استلام الركنين اللذين يليان الحجْر ﴾

٥٦٣٢ ـ وعن محمد بن أبى بكر أخبـر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالـت : أن رسول الله ﷺ قال : **«ألم ترَىْ أن قومَكِ حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم عليه السلام»**، فقالت عائشة : يا رسول الله ! ألا تردُّها على قواعد إبراهيم عليه السلام؟ قال . **«لولا حِدْثان قومكِ بالكفر»**. فقال عبد الله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، ماأرى تَرْكَ استلام الركنين

اللذين يليان الحِجر إلا أن البيت لم يُتَمَّم على قواعد إبراهيم عليه السلام. (البخارى، والنسائى، ومالك).

(«ولولا حِدْثان قومك» يعنى قُرب عهد قومكِ بالكفر - يقصد بقومك قريشاً، يريد أن الإسلام لم يتمكن من قلوبهم، فلو هُدمت فلربما نفروا منه لأنهم يرون تغييره عظيماً. والركنان اللذان يليان الحجر ليسا بركنين وإنما هما بعض الجدار الذى بنته قريش فلذلك لم يستلمهما النبىّ ﷺ؛ **وقواعد** إبراهيم هى الأسس التى وضعها للبيت. والحِجر هو حِجْر إسماعيل وهو الآن جزء من الكعبة).

﴿ابن عمر يخالف عائشة فى الحِجْر﴾

٥٦٣٣ ـ وعن ابن عمر أنه أُخبِر بقولِ عائشة رضي الله عنها: **إن الحِجْر بعضُه من البيت**. فقال ابن عمر: والله إنى لأظن عائشة إنْ كانت سمعتْ هذا من رسولِ الله ﷺ، إنى لأظن رسولَ الله ﷺ لم يترك استلامهما، إلا أنهما ليسا على قواعد البيت، ولا طاف الناسُ وراء الحجر إلا لذلك.

(البخارى، ومسلم، والنسائى، وأبو داود).

﴿الصيام لمن تمتع بالعُمرة إلى الحج ولم يجد هَدْياً﴾

٥٦٣٤ ـ وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين: أنها كانت تقول: **الصيام لمن تمتّع بالعُمرة إلى الحج لمن لم يجد هَدْياً، ما بين أن يُهِلّ بالحجّ إلى يوم عرفة، فإن لم يصُم صام أيام مِنَى**. (مالك، والبخارى).

٥٦٣٥ ـ وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وعن سالم عن ابن عمر، أنهما قالا: لم يرخَّص فى أيام التشريق أن تُصام إلا من لم يجد الهدى. (البخارى).

﴿إذا قضى أحدكم حجّه فليعجل إلى أهله﴾

٥٦٣٦ ـ وعن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إذا قضى أحدكم حجّه فليعجل إلى أهله**. (مالك).

(وفى رواية أخرى: «**فليعجل الرحلة إلى أهله فإنه أعظم لأجره**». (٥٦٣٧). وقال ابن عبد البر: زاد فيه بعض الضعفاء عن مالك: **وليتخذ لأهله هدية وإن لم يجد إلا حَجَراً**. يقصد حجر الزناد. قال: وهى زيادة منكرة. وفى الحديث كراهة التغرّب عن الأهل لغير حاجة، واستحباب استعجال الرجوع خشية مغبات الغيبة، وشبيه به الحديث عن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ برواية البخارى: «**السفر قطعة من العذاب: يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته يعجل إلى أهل**»، ولا تعارض بينه وبين حديث ابن عمر «**سافروا تصحّوا**» فالسفر فيه رياضة فإذا صارت مشقة تحول إلى قطعة من العذاب، ولعل فى ذلك حكمة «**تغريب الزانى**» لأن الغُربة عذاب، والزانى يُقضَى فيه بالعذاب كعقاب، وعذابه الغُربة بعض هذا العذاب).

وبعد . . . فقد كـانت هذه فتاوى أم المؤمنين عائشـة بنت الصدّيق رضي الله عنها ختمنا بهـا هذه الموسوعة لندلل بها على إبداعها الإبداع الأوفى، فاستحقت أن تكون سيدة النساء المبدعات سواء فى العلوم أو الآداب، أو فى مجال الحكمة أو الدين، فكانت بما أسهمت عبقـرية زمانها وما بعد زمانها، ولا نبالغ إذ نقول إنه لا توجد سيدة تُـقارَن بها فى العالمين، بل لا يوجد رجلٌ له مِثل إسهامـها، وكان لها وما يزال التأثيـر الأعلى الذى فاق أى تأثير آخـر للرجال والنساء فى مجـال الفكر على مستـوى القارات والأجناس. والله نسأل أن نكون قـد وفّقنا فيـما قصـدنا إليه. ولله الحمد والمِـنّة، ونسأله الموت على الكتاب والسنّة، آمين.

❑❑❑

انتهى بحمد الله ومنّته كتاب «موسوعة أم المؤمنين»

وما انتهى القول فى عائشة رضي الله عنها وفى مآثرها...

فهرس الموسوعة

مقدمة الكتاب: صـ ٧

مكانة عائشة رضي الله عنها وقيمتها، ومَن تلقوا عليها العلم من الرجال والنساء، ومقارنتها بأستير ويهوديت اليهوديتين، ومريم أخت موسى، ومريم العـذراء، ومريم التى شهدت قيامة المسيح، ومريم أخت لعازر، ومريم المجدلـية، ومريم المصرية، ومريم شقيقة العـذراء، ومرثا، ونبيات إسرائيل : مريم، ودبورة، وخلدة، ونوعدية، وحنة، ومقارنة مدرسة عائشة بسـائر المدارس القديمة كـإخوان الصفا، ومدارس سـقراط، وأفلاطون، وأرسطو، والأبيقـوريين والرواقيين ، والفيثاغـوريين، وأن مدرسة عائشة أعظم مدارس الـعالمين، وأن عائشة تدحض القـول بأن الإسلام يظلم المرأة ـ فكيف يظلمـها وقد كان بسـببه أن برزت عـائـشـة كـواحـدة من أعظم المشتغلات بالفكر والدعوة من نساء العالمين؟!

الفصل الأول: صـ ١٩

علم عـائشة أم المؤمنـين، وفقـهـا، وحـفظها، ومكانتـهـا بين أهل العلم والأدب والدين : الصدّيقة بنت الصدّيق، حبـيبة حبيب الله، واشتغالها بالفقه ولزوم العلـماء لها. علمها أفضل من علم كل أزواجه ﷺ ، ومناقشاتها للرسول ﷺ لتعرف. عائشة أفقه الناس، وأعلمهم بالطب والشـعر. عـائشـة الأعلم بالحلال والحـرام، وعندها العلم بما يشكل على المسلمين، ويسألها الصـحابة الأكابر، وهى أول من بيّن السنّة. وعـائـشة من السبعة الكبـار. استقلالها بالفتوى. عائشة حوارية الرسول ﷺ . مقارنتها بأبيها وأبى هريرة، وعلمها بالطب والشعر.

الفصل الثانى: صـ ٣٥

عائشة رضي الله عنها وريثة الطب النبوى : أنواع الطب ـ طب القلوب وطب الأبدان. الطب النبوى فيه من النوعين. الطب النبوى علمى تجريبى. طب عائشة مقصوده الاحتماء عن الأذى وحفظ الصحة واسـتفراغ المادة الفاسـدة. الطب فيه كل الخير. إن الله لم يـنزل داءً إلا أنزل له شفاء فتـداووا. عائـشة وحيدة عصرها فى ثلاثة علوم : الفـقه والطب والشعر. كان الأطباء يأتون النبىّ ﷺ فتـتعلم منهم عائشة. فلسفة المـرض أنه يكفّر عن المريض. الطب من الفطرة،

والنظافة من الإسلام. غسل الأسنان والفم شفـاء من كل داء. المعدة بيت الداء. تبريد الحمى بالماء. إذا جاء الطاعون. علاج الكلف. الدعاء للمـريض. المعوذتان. الرقية والحسد والعين. العلاج بكتاب الله. تعاويذ الـقرآن والتمائم. لم تر **عائشة** السحر، ولا العمل، ولا الربط، ولا العقـد، ولا الطِيَرة، ولا العـرافة، ولا الكهـانة. الماء البارد والبـواسيـر. ولادة المرأة بعد الخـمسين. وطء المرضع. العـزل وأد. الدواء بالعـسل والتمـر والعـجوة. تحنيك الأطفـال. التكميد، والسعوط، واللدود، والحجامة. قتل الفواسق والكلاب الوحشية.

الفصل الثالث: صـــ ٧٧

عائشة رضي الله عنها تروى عن الرسول ﷺ فى مـكة قبل المبعث وبعده : ميلاده ﷺ وقـصة الفـيل. **عـائشـة** تؤصل للأصنام فى الأسطورة. زيد بن عـمرو بن نفيل ومجـاهرته بالعداء للأوثان. الرؤيا الصادقة بداية الرسالة. الوحى وإسلام خـديجة وإنذاره لعشيرته. أبو بكر أول خطيب فى الإسلام. إسلام **عائشة** وأبويها. ميلاد **عائشة**. أبو بكر فى الجاهلية. إسلام عمر بن الخطاب. يوم العقـبة. الإسراء والمعراج. تـصديق أبى بكر. وفاة خديجـة. زواجه ﷺ من سودة وخطبته **لعائشة**. نسب **عائشة**. عُمرها عند الخطبة. مخطوبة لجبير بن مطعم. أمها تعالجها للسمنة. هجرة المسلمين إلى الحبشة. استحبابه الأنصار. الهجرة الثانية للحبشة. المدينة دار الهجـرة والإذن بالهجـرة إليهـا . أبو بكر يبكى من الفـرح. شراء النبىّ ﷺ القـصواء بالثمنى. ذات النطاقين والسُفرة. كانوا ثلاثة فى الطريق. المسيرة. مدة الدعوة بمكة.

الفصل الرابع: صـــ ١١٧

عائشة رضي الله عنها فى المدينة وزواجها من الرسول ﷺ وحياتها معه : مرضها لأول مرة. بيتها لصق المسجد. زواجه منها ولُعبها مـعها. دخوله بها ضحى. بكاؤها رهبةً. عُرس **عـائشـة**. زوجته فى الدنيا والآخرة. مراهقة **عائشة** وأحلام يقظتها. مزاحها عنده ومسابقتها له. ثياب **عـائشـة** المصورة. فتـخاتها من الفضة. لُبسـها المعصفر والخواتم والقـلائد. شراؤها الإماء لتعتقهن. جاريتها بريرة. حبُّها أول حُبّ فى الإسلام. كُنيتها أم عبد الله. تدليله لها وتعليمه. جبريل يقرئها السلام. ينزل عليه الوحى وهى معه. القرآن ينزل فيها. التيمم **وعائشة**. عمر يشهد بجرأتها يوم الخندق. جهادها فى الغـزو. استماعه الشعر من **عـائشـة**. مراجعـتها له. وصاياه لها. حياتها معه فى البـيت، وعند الحيض، والغُسل، والوضوء، والصلاة، والصيام، والحج. **عائشة** تؤذن وتقيم الصلاة وتؤم النساء. حيضتها فى الحج، وذبحه عنها يوم النحر.

الفصل الخامس: صـ ١٩٩

عائشة وآل محمد ﷺ هن منذ الهجرة إلى المدينة وسلوكهم معها وحياتها معهم ومع أزواجه : أهل بيت النبوة . صداق أزواجه وبيوتهن. لا تحلّ لهن الصدقة. حبُّه لأهله. ما شبِع آل محمد من طعام. ما كان عنده مصباح. يأكلون الكراع بعد خمسة عشر يوماً. غيْرة **عائشة** من خديجة. زينب أفضل بناته. تخييره لبناته عند الزواج. تزويجه ابنتيه من عثمان. عُرس فاطمة. الحسن والحسين. يقسم بين نسائه. ابتسامته وضحكه إذا خلا بنسائه. القرعة بينهن فى السفر. احتجاب سودة. تهب يومها وليلتها **لعائشة**. غيْرة **عائشة** من أم سلمة. غيرتها من زينب، ومن جويرية، وصفية. كيدها لبنت أبى الجون. غيرتها من مارية. تآمر **عائشة** وحفصة على مارية. غيرة **عائشة** عند ميلاد إبراهيم. تدعو على نفسها من الغيرة. غيرتها من حفصة. الناس يتحرون بهداياهم يوم **عائشة**. حزب **عائشة** وحزب أم سلمة. فاطمة وزينب سألاه العدل فى **عائشة**. لا تؤذونى فى **عائشة**. انتصاره **لعائشة**. عسل زينب وتظاهر **عائشة** وحفصة. حفصة تفشى السرّ **لعائشة**. نساؤه يراجعنه. آلى من نسائه وحرّم. نزول آية التخيير. وتخييره **لعائشة**. ربُّه يسارع فى هواه. من يستطيع أن يكتمه سراً ؟! **عائشة** تغار من حبه لعلىّ. هل أخذك شيطانك؟ ألا تعذرونى فى **عائشة**؟ يعرف غضبها ورضاها. خروجه إلى البقيع فى ليلتها. فضل **عائشة** على النساء. المحبة لآل البيت. نساؤه لايقضين حتى يأتى شعبان. اعتكاف أزواجه. يختضبن بالحناء ويحججن فى المعصفرات. نساؤه صواحب يوسف. فاطمة أول من لحق به من أهل بيته. فاطمة تسأل أبا بكر عن ميراثها. رواتب أزواجه فى عهد عمر. حجهن أيام عمر وعثمان. اعتكافهن بعده. لا ينكحهن أحد بعده. أطولهن يداً تلحق به. وفاة زينب. وفاة أم حبيبة. وصيته **لعائشة**. وفاة ميمونة.

الفصل السادس: صـ ٣٣٥

حديث الإفك : الحديث عشر آيات من سورة النور. قصة الإفك من فضائل **عائشة**. الصدّيقة بنت الصدّيق، حبيبة حبيب الله، المبرّأة. تفسير ابن عباس لرواية القرآن. شهادة أبى أيوب الأنصارى **لعائشة**. الإفك بعد غزوة المريسيع. رواية **عائشة** للإفك. دفاعها عن نفسها. الله تعالى أنزل عذرها. دفاعه ﷺ عن **عائشة**. رواية أم **عائشة**. دفاع جاريتها بريرة. زينب بنت جحش عصمها الله. **عائشة** فكرت فى الانتحار. ابن المعطل حصور. علىّ بن أبى طالب سلّم فى شأنها. مشورة علىّ. ابن أبىّ وليس علياً هو الذى كان مسلّماً فى أمرها. حدّ المشتركين فى الإفك. أبطال الإفك. أشعار فى أصحاب الإفك. **عائشة** تدافع عن حسّان بن ثابت. **عائشة** أول امرأة أنزل عذرها من السماء.

الفصل السابع: صـــ ٣٧٣

مرويات عائشة ؓ عن حياة رسول الله ﷺ : أرومته وعشيرته. خُلقه القرآن. بُعث ليتمم مكارم الأخلاق. محمد بشر يفعل فِعل البشر. خروجه من نكاح غير سفاح. سلوكه مع اليهود. اليهود سحروا له. تآمروا عليه فى خيبر. أثر الشاة المسمومة فيه. سماحة أخلاقه ورفقه. قتاله عن أهل الذمة. لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً. يختار الأيسر. لم تر الغضب فى وجهه. يتقاهم لله. أدبُه مع النساء. كلامه ورأيه فى الشِعر. عرقُه إذا نزل عليه الوحى. أوصافه ﷺ. فراشه ولباسه. عمله فى بيته ومع أهله. يقسم بين نسائه. قبوله الهدية. طعامه. فعله فى الغائط وعند الوضوء. فعله و**عائشة** حائض. غُسله. دعاؤه. قراءته للقرآن. صلاته وأقواله فيها. صومه. فِعله فى الحج.

الفصل الثامن: صـــ ٦١٧

مرويات عائشة ؓ عن أصحاب رسول الله ﷺ فى حياته : نهيه عن التجرّؤ على أصحابه وسبّهم. هم الخلفاء بعده. بيوتهم حول المسجد. اعتلال المهاجرين فى المدينة أول الهجرة. أصحابه عمّال أنفسهم. يزِنون الأمة كلها. يوم بُعاث. فاطمة وعلىّ أحب الناس إليه. علىّ سيد العرب وأحب إليه من أبى بكر. علىّ الشهيد. **عائشة** الأحب إليه وأبوها. أحب أصحابه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة. أبو بكر العتيق. صفات أبى بكر. عمر المحدّث والمعلّم. هيبة **عائشة** لعمر. الملائكة تستحى من عثمان. دعاؤه لعثمان. عَمّم عبد الرحمن بن عوف. إجلاله للعباس. جبريل فى صورة دحية الكلبى. يُقرئ **عائشة** السلام. الزبير حواريّه من الرجال. عبد الله بن الزبير أول مولود فى الإسلام. زيد بن حارثه حِبّه. أسامه بن زيد حِبّه. وساطة أسامة فى المخزومية. ابن أم مكتوم من آل محمد. المهاجرون وحذيفة يوم بدر. طلحة وأبو عبيدة يوم بدر. طلحة وأبو عبيدة يوم أحد. سعد بن معاذ يوم الخندق. بنو قريظة وسعد. موت سعد وتأبين **عائشة**. سعد وأسيد وعباد. عباد من المرحومين. أبو موسى وقراءة القرآن. وفاة جعفر بن أبى طالب. عبد الله بن رواحه أمينه على خيبر. وفاة عثمان بن مظعون. أبو جابر الأنصارى. عمّار تقتله الفئة الباغية. إسلام عكرمة بن أبى جهل. حسّان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ. النجاشى على قبره نور. هدايا المقوقس.

الفصل التاسع: صـــ ٦٧١

عائشة تروى عن مرض رسول الله ﷺ ووفاته : وصيته قبل مرضه. زيارته للبقيع. رجوعه من البقيع يشتكى. شكواه لعائشة. يعلق وينفث. أوصى بالأنصار. ما يشبه الوصية

لأبى بكر. استأذن أزواجه أن يمرَّض فى بيت **عائشة**. اشتدت به الخاصرة حتى أغمى عليه. رأى **عائشة** فى الجنة. يرقى نفسه. يرقى بدعاء جبريل. خصّ فاطمة بالسرار. يصلى فى مرضه جالساً. وصيته أن يصلى أبو بكر بالناس. **عائشة** ما كانت تحب أن يخلفه أبوها. لم يُقبَض حتى يُخيَّر. يدعو الله أن يعينه على سكرات الموت. وفاته يوم الاثنين ودفنه ليلة الأربعاء. توفى بين سحرها ونحرها ولم يوص لعلىّ. وصيته أن لا يكون بجزيرة العرب إلا الإسلام. إنكار عمر لموته وإعلان أبى بكر للوفاة. **عائشة** التدمت مع النساء. توفى وما فى بيته طعام لأهله. ما ترك ديناراً ولا درهماً. غسّلوه وعليه ثيابه. قُبض فاشرأب النفاق. رؤيا **عائشة** عن موته. لحّدوا رسول الله ﷺ. بيت **عائشة** وفيه القبر. سنوات الرسالة ثلاث وعشرون سنة.

الفصل العاشر: صـــ ٧٣٩

عائشة تروى عن أصحابه ﷺ وأحداث التاريخ بعد وفاته ﷺ : من كان مستخلفاً؟ افتتان المسلمين بعد موته. مبايعة أبى بكر. الخلافة حرفة. صفات أبى بكر وعدالته. خلافه مع فاطمة. ارتداد العرب وتصدى أبى بكر للفتنة. بداية مرضه وزهده حتى فى الموت. يعهد إلى خاصته. وفاته الثلاثاء وغُسل زوجته له. لم يترك ديناراً ولا درهماً. وصيته أن يخلفه عمر. مقتل عمر واجتماع أهل الشورى فى بيت **عائشة** واختيارهم لعثمان. دفن عمر مع صاحبيه ببيت **عائشة**. الناس يتناولون أبا بكر وعمر، و**عائشة** تدافع عنهما. عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف.

الفصل الحادى عشر: صـــ ٧٧٩

عائشة ﷺ والفتنة الكبرى : طلب **عائشة** أن يعزل عثمان ابن أبى سرح. أعداء عثمان حول **عائشة**. دأبها أن تطفئ الفتن. اتهمتهم بقتل عثمان فاتهموها بالتأليب عليه. لو علم الله عزمها على قتله لقُتلت هى. **عائشة** لم تحرّض على قتله. أوصاه الرسول ﷺ أن لا يخلع قميص الخلافة. سعد بن أبى وقّاص يتهم **عائشة**. **عائشة** تطالب بدمه. كتاب أم سلمة إلى **عائشة** وردّ **عائشة** عليها. جمل **عائشة** اسمه عسكر. طلحة والزبير و**عائشة**. أيتكن صاحبة الجمل الأدبب؟ جماعة **عائشة** تقبل على البصرة، و**عائشة** تمهد للحرب. قتل عثمان أهو أهون من خروجها؟ مَن قتل عثمان؟ الحرب والصلح وكتاب **عائشة** إلى أهل الكوفة. كتاب علىّ إلى **عائشة** وطلحة والزبير. حزب **عائشة** يوم الجمل. أتقاتلون أمكم؟ السبئية يفجّرون

الحرب. دعوتها لهم إلى كتاب الله. خطبة **عائشة** يوم الجمل. رحى القتال حول الجمل. **عائشة** تقود الناس وتسعّر الثبات. عقروا الجمل وأُسرت **عائشة**. عليّ يأمر بإنزالها داراً بالبصرة. خطبة عليٍّ بعد الجمل. المقتولون من أصحابها. عليّ يأمر بترحيلها إلى المدينة. أتاها نعي عليّ. حُزنها عليه على قبر الرسول ﷺ. **عائشة** تطلب إلى معاوية أن يرفق بالحسين. الحسن يطلب منها أن يدفن مع جدّه. ماذا قال الناس عن يوم الجمل؟ كان خروجها على عليّ من قدر الله.

الفصل الثاني عشر: صـ ٨٧٥

أحوال عائشة ﵂ بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن توفاها الله تعالى: لباس **عائشة** بعد وفاته. زاد عمر بن الخطاب راتبها. أبو بكر يتفقد ثيابها. البارة بأهلها. وفاة أخيها عبد الله. تعتق عن أخيها عبد الرحمن. ما تقضيه لا يُرَدّ. برّها بأم كلثوم وأولاد إخوتها. صلاتُها كما كانت زمن النبيّ ﷺ. يهودية ترقيها بكتاب الله. طريقتها فى الحج والعمرة. تقدمها للنساء فى الحج. لا تتلثم ولا تتبرقع. تترك التلبية فى الموقف. تصوم يوم عرفة وأيام منى. تطوف منتقبة مع الرجال لا تخالطهم. صالحة والحمد لله. تسرد الصوم. ما شبعت بعده إلا بكت. تلبس الخَلِق من الثياب وتتصدّق بمالها كله. أكرم أهل زمانها. حبها لعبد الله بن الزبير ووصيتها له. وصيتها إلى معاوية. مِن **عائشة** إلى زياد بن أبى سفيان. تضيف الضيوف وتفتيهم. مرضها وبكاؤها كلما قرأت «وقرن فى بيوتكن». سيرها كان قدراً. هل أحدثت **عائشة**؟ اسمها أم المؤمنين. فضائلها. خلالها تسع. وصيتها أن تدفن مع زوجاته. وفاتها سنة ٥٨هـ وصلى عليها أبو هريرة. حشود النساء خلف نعشها. لا يحزن عليها إلا من كانت أمه. ابن عباس يؤبنها. اختلفوا حول ميراثها.

الفصل الثالث عشر: صـ ٩٢١

روايات عائشة ﵂ فى تفسير القرآن وأسباب النزول: **عائشة** الأعلم. خلافها مع عبد الله بن عمر حول آية قواعد البيت. تفسيرها لآية الصفا والمروة. آيات البقرة الكبرى. قراءتها ليطيقونه فى الآية ١٨٤ من البقرة. قولها سقطت متتابعات من الآية ١٨٤ البقرة. تفسيرها للهدى بأنه الإبل والبقر. تفسيرها للغو. قولها فى الإيلاء. تفسيرها للقرء. تفسيرها التاريخى لآية الطلاق. قول **عائشة** فى آية الصلاة الوسطى. تحريم الخمر متى؟ انفرادها بتفسير إن تبدو ما فى أنفسكم. تفسيرها للمحكم والمتشابه. الزبير وأبو بكر مَن أصابهم القرح. قولها فى

اليتيمة. قولها فى مال اليتيم. عائشة واليتيم. النبىّ ﷺ يخيَّر عند المرض بين الدنيا والآخرة. قراءتها للآية ١١٧ من النساء. نحن نجزى فى الدنيا بما نعمله فيها. يستفتونك فى النساء نزلت فى اليتيمة. آية النساء ٢٨ أنزلت فى سودة. الآية ١٦٧ إثبات أن النبىّ ﷺ لم يكتم شيئاً من القرآن. عصمة الرسول ﷺ. إنكار القول أن محمداً رأى ربّه. قراءتها للآية ٤٦ من هود. قراءتها للآية ١١٠ من يوسف. عائشة أول من سأل عن الآية ٤٨ من إبراهيم. أين أولاد المشركين يوم القيامة؟ سورة الكهف ومكانتها. أخطأت عائشة فى تفسير الآية ٢٨ من مريم. طه أول سورة تعلمتها من القرآن. سؤالها النبىّ ﷺ عن الآية ٦٠ من المؤمنون. علّموا النساء سورة النور. تخييره أزواجه فى الآية ٢٨ من الأحزاب. زيد فى الآية ٣٧ من الأحزاب. مَن المرأة التى وهبت نفسها فى الآية ٥٠ من الأحزاب. آية الثقلاء. مناسبة الآية ٥٣ من الأحزاب. الأحقاف ١٧ لم تنزل فى عبد الرحمن أخيها. الطيرة والردّ عليها من الآية ٥٧ من الحديد. المجادلة نزلت فى بيتها. الآية ٨ من المجادلة فى تحية اليهود للنبىّ ﷺ. مناسبة الآية ٨ من الممتحنة. سورة التحريم الآية ٦٦ ومناسبتها. خُلقه ﷺ من الآية ٤ من القلم. مناسبة عبس وتولى. الآية ٨١ من التكوير ونفى رؤية الرسول ﷺ لله. إنما ذاك جبريل. قراءتها ظنين فى الآية ٢٤ من التكوير. الحساب اليسير فى الآية ٨٤ من الانشقاق. دعوته ﷺ بالآية ١ من سور النصر.

الفصل الرابع عشر: صـــ ٩٨٥

مرويات عائشة رضي الله عنها من أحاديث رسول الله ﷺ.

الفصل الخامس عشر: صـــ ١٢١٩

فتاوى عائشة رضي الله عنها.

مراجع للاستزادة

- ابن الأثير، أبو الحسن : أسد الغابة فى معرفة الصحابة. اللباب فى تهذيب الأنساب.
- ابن الأثير، مجد الدين : جامع الأصول فى أحاديث الرسول. الكامل فى التاريخ. المرصّع. النهاية فى غريب الحديث والأثر.
- ابن إسحق : السِّيَر والمغازى.
- ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور.
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة.
- ابن تيمية : الفتاوى الكبرى.
- ابن تيمية، مجد الدين : المنتقى من أخبار المصطفى.
- ابن جُمَيْع الصيداوى : معجم الشيوخ.
- ابن الجوزى : العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية. صفة الصفوة. الموضوعات.
- ابن حمير : تنزيه الأنبياء.
- ابن حبّان : الصحيح. الثقات.
- ابن حجر العسقلانى : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى. الإصابة فى تمييز الصحابة.
- ابن خزيمة : الصحيح.
- ابن خلدون : العبر فى ديوان المبتدأ والخبر.
- ابن خلكان : وفيات الأعيان.
- ابن خياط : تاريخ خليفة.
- ابن دقيق العيد : الإلمام بأحاديث الأحكام.
- أبو داود : السنن.
- أبو داود الطيالسى : المسند.
- أبو الشيخ : أخلاق النبى وآدابه.
- أبو عبيدة : أزواج النبىّ وأولاده.
- أبو الفداء : المختصر من أخبار البشر.
- أبو نعيم : حلية الأولياء ـ الدلائل.
- أبو يعلى : المسند.

- **أحمد بن حنبل :** المسند ـ الزهد ـ فضائل الصحابة.
- **الأصفهانى :** الأغانى.
- **أمية بن أبى الصلت :** الديوان.
- **البخارى :** الصحيح ـ التاريخ الصغير ـ التاريخ الكبير ـ الضعفاء الصغير.
- **البزّار :** المسند.
- **البغدادى :** خزانة الأدب ولب الباب العرب ـ الطب النبوى.
- **البغوى :** مصابيح السُنة.
- **البلاذرى :** فتوح البلدان ـ أنساب الأشراف.
- **البيهقى :** السنن الكبرى ـ دلائل النبوة.
- **ابن سعد :** الطبقات الكبرى.
- **ابن شاكر :** فوات الوفيات.
- **ابن طاهر المقدسى :** معرفة التذكرة من الأحاديث الموضوعة.
- **ابن عبد ربّه :** العقد الفريد.
- **ابن عبد البر :** الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ بهجة المجالس.
- **ابن عبيد :** غريب الحديث.
- **ابن عدى :** الكامل فى ضعفاء الرجال.
- **ابن عساكر :** تاريخ دمشق.
- **ابن عماد الحنبلى :** شذرات الذهب فى أخبار من ذهب.
- **ابن قدامة المقدسى :** الاستبصار فى نسب الصحابة.
- **ابن قيم الجوزية :** احبار النساء.
- **ابن قتيبة :** الإمامة والسياسية ـ عيون الأخبار ـ المعارف.
- **ابن كثير :** التفسير ـ البداية والنهاية فى التاريخ ـ السيرة النبوية.
- **ابن ماجه :** الســـنن.
- **ابن هشام :** السيرة النبوية.
- **الترمذى :** السنن . الجامع الصحيح.
- **التسترى :** قاموس الرجال.
- **الجاحظ :** البيان والتبيين.
- **الجوزجانى :** الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير.

- الجوهرى : الصحاح.
- الحاكم : المستدرك.
- حسّان بن ثابت : الديوان.
- الحكيم الترمذى : نوادر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول.
- الحميدى : المسند.
- الخطابى : معالم السنن.
- الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد.
- خيثمة : فضائل الصحابة.
- الدارقطنى : السنن. كتاب الضعفاء والمتروكين.
- الدارمى : السنن.
- الدميرى : حياة الحيوان.
- الدينورى : عيون الأخبار.
- الذهبى : تاريخ الإسلام. تذكرة الحفاظ. دول الإسلام. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال - سير أعلام النبلاء.
- زاهية قدورة : عائشة أم المؤمنين.
- الزبيدى : تاج العروس.
- الزركشى : اللآلئ المنثورة فى الأحاديث المشهورة - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة.
- الزمخشرى : الفائق فى غريب الحديث.
- الزركلى : الأعلام.
- السخاوى : المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.
- السهيلى : الروض الأنف.
- السيوطى : الجامع الصغير. الجامع الكبير. اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة. تاريخ الخلفاء. الدرر المنثور.
- الشافعي : المسند.
- الشعرانى : الطبقات.
- الشوكانى : نيل الأوطار فى شرح منتقى الأخبار.
- الصالحى : أزواج النبىّ.

- الصنعانى : تفسير عبد الرزّاق.
- الطبرانى : المعجم الصغير. المعجم المتوسط. المعجم الكبير.
- الطبرى : السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ـ التفسير ـ تاريخ الرسل والملوك ـ الرياض النضرة.
- الطحاوى : شرح معانى الآثار.
- عائشة عبد الرحمن : (الدكتورة ـ بنت الشاطئ) - سيدات بيت النبوة.
- عباس العقاد : الصديقة بنت الصديق.
- عبد الباقى : اللؤلؤ والمرجان.
- عبد بن حميد : المنتخب من مسند عبد بن حميد.
- العقيلى : الضعفاء الكبير.
- القالى : ذيل الأمالى.
- القضاعى : مسند الشهاب.
- القنوصى : حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة.
- الكلابى : المسند.
- لبيد : الديوان.
- مالك بن أنس : الموطأ.
- الماوردى : أعلام النبوة.
- المبرد : الكامل فى الأدب.
- المتقى الهندى : كنز العمال.
- المرتضى : الأمالى.
- مسلم : الصحيح.
- المنذرى : الترغيب والترهيب.
- النسائى : السنن - كتاب الضعفاء والمتروكين.
- النووى : تهذيب الأسماء.
- النويرى : شرح صحيح مسلم.
- الهروى : غريب الحديث
- الهيثمى : مجمع الزوائد.
- الواحدى : أسباب النزول.

من مؤلفات الدكتور الحفنى

فى الإسلام والتصوّف

- رابعة العدوية : إمامة المحزونين والعاشقين.
- الإمام الفيلسوف حجّة الحق الشاعر عمر الخيام والرباعيات.
- الموسوعة الصوفية.
- المعجم الصوفى.
- موسوعة الفرق والمذاهب والجماعات والأحزاب الإسلامية حتى العصر الحالى.
- فرق الشيعة للنوبختى والقمى. تحقيق.
- قوت القلوب للمكى. تحقيق.
- تجلّيات فى أسماء الله الحسنى.
- الدعاء لله.
- موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر.

فى الفلسفة

- موسوعة الفلسفة والفلاسفة (مجلدان).
- معجم الفلسفة: عربى - إنجليزى - فرنسى - ألمانى - لاتينى - روسى - يونانى - عبرى - أسبانى - إيطالى.
- المعجم اللاتينى فى الفلسفة.
- موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية.
- المادية والمثالية.
- ما هى الوجودية.
- أزمة الماركسية.
- تيارات وتجارب أدبية وفنية جديدة.
- الوجود والعدم لسارتر.
- نقد العقل الجدلى لسارتر،

- الوجودية والماركسية.
- البيركامى : الفلسفة والأدب والحياة.
- ثلاث مسرحيات لكامى : العادلون ـ الحصار ـ سوء تفاهم.
- التمرد لكامى.
- أسطورة سيسيف لكامى.
- چان بول سارتر. الفلسفة والأدب والحياة.
- ثلاث مسرحيات لسارتر : الشيطان والرحمن ـ سجناء ألطونا ـ الممثل كين.
- سيناريو فيلم الدوّامة لسارتر.
- سارتر : الوجودية مذهب إنسانى.
- سيمون دى بفوار : الأفواه اللامجدية.

في علم النفس والطب النفسي

- موسوعة علم النفس والتحليل النفسى.
- المعجم الموسوعى للتحليل النفسى : عربى ـ إنجليزى ـ فرنسى ـ ألمانى.
- موسوعة الطب النفسى : مجلدان.
- الموسوعة النفسية الجنسية.
- موسوعة أعلام علم النفس.
- موسوعة مدارس علم النفس.
- موسوعة علم النفس فى حياتنا اليومية.
- تفسير الأحلام : الترجمة عن الألمانية لتحفة فرويد.
- التحليل النفسى للأحلام : نظرياته وطريقة جديدة فى التفسير.
- تعبير المنام لعمر الخيام.
- تعبير الرؤيا لأرطيميدورس الإفسى : ترجمة حنين بن إسحق. تحقيق ودراسة.
- ما فوق مبدأ اللذة لفرويد.
- ليوناردو دافنشى لفرويد.
- موسى والتوحيد لفرويد.

طبــع في لبــنان

تنفيذ : محمد سويدان

موسوعة أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر

هي أول موسوعة شاملة لمرويات عائشة ـ أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق ـ من أحاديث النبيّ صلى الله عليه وسلم، ونعرض فيها لفتاواها، ومن خلالها نتوصل لتفسيراتها لآيات القرآن، ونتنبه إلى فقه السُّنَّة لأول مرة، ونؤرِّخ لكل فعل وقول من أفعال وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مما سمعته منه، ورعته حافظتها، وتحكي فيها عن زواجها بالرسول وما كان يُحدث في بيتها، وما كانت تراه فيه، وعلاقتها به وبأصحابه، وما جرى من غزواته، وطريقة النبيّ صلى الله عليه وسلم في الكلام والصيام والصلاة والقيام، وفقهه.

والكتاب شاهدٌ على عقليتها الفذَّة واستنباطاتها الفريدة، ويرصد مجاهداتها من أجل الإسلام، فكانت عائشة حُجَّة الإسلام، والداعية والمجادلة والمنافحة والغازية والقائدة، وكانت تؤصِّل للدين وترسِّخ لقواعده.

وأقامت أول مدرسة في الإسلام بعد مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الرجال يجتمعون إليها ويتلقون عليها.

وكانت النساء يأخذن عنها، وتخرج عليها محدِّثون وفقهاء كبار، ومحدِّثات وفقيهات عظائم، وتعتبر مدرسة عائشة في الفكر أكبر من أي مدرسة سبقتها من مدارس الحكمة والتفقيه بما في ذلك مدارس سقراط وأفلاطون وأرسطو، والمدارس الفيثاغورية والأبيقورية، ومدارس إخوان الصفا إلخ. وبلغ عدد من تلقى على عائشة أكثر من ثلاثمئة دارس ودارسة، وقيل إنها شاركت في علم الإسلام بالربع، وقيل بالثلث.

وكانت عائشة بحق أعظم نساء العالمين، وتتضمن الموسوعة نحو ٥٦٣٦ حديثاً جميعها لأم المؤمنين عائشة أو عنها، فكانت بحق أكثر من أفتى الإسلام بالأحاديث حتى أن أحاديثها أكثر عدداً من أحاديث كل من أبي هريرة، وأنس، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، ومن أحاديث أمهات المؤمنين وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم، بما في ذلك فاطمة عليها السلام، فطوبى لها، وطوبى لمن تبعها وعمل بما أفتت ودعت.

الناشر

Bibliotheca Alexandrina
0414787